مجلة الأزهر

٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

سقيفة الصفا العلمية

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

٩٦

المجلد السبعون ـ القسم الثاني

السنة ١٤١٨هـ

سقيفة الصفا العلمية

الأزهر الشريف

مشيخة الأزهر الشريف
تليفون : 25907497 / 25899823
فاكس : 25903974 / المحمول : 01114242123
www. azhar. eg

جميع الحقوق محفوظة للأزهر الشريف

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

SAQIFAT AL-SAFA TRUST
لبوان ـ ماليزيا
www.saqifat-alsafa.org
E-mail: info@saqifat-alsafa.org

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

أسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

تصدر عن

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

رئيس التحرير

دكتور/ على أحمد الخطيب

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

● المراسلات/ باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر بالقاهرة

ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله ـ تعالى ـ للعالمين ، وعلى آله وصحبه وتابعيه ـ بإحسان ـ إلى يوم الدين .

من ميراث خير القرون

وخير القرون هم أصحاب رسول الله ﷺ ثم الذين يَلُونهم ، وهم التابعون الأوائل ، ثم الذين يلونهم، وهم الصف الثانى من التابعين، أولئك الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخيرية وهم الذين حفظوا لنا الدين بأحكامه، وكمالاته . وعن هؤلاء توالت الحكمة والموعظة الحسنة والخلق الكريم وعنهم هذا القول المبارك :

من أكل الحلال أطاع الله ـ سبحانه ـ شاء أم أبى .

ومن أكل الحرام عصى الله ـ سبحانه ـ شاء أم أبى .

وهذا القول الجازم جاء نتيجة خبرة ـ بهذا الدين وعمق بالبصيرة فيه، كما هو ـ فى نفس الوقت ـ دراسة فى واقع الأفراد ومدى انصياعهم للخير والشر .

وليس من شك أبدا فى أن الإنسان : رجلا أو امرأة ـــ إذا ما استمسك بالحرص على الحلال فيما يكتسب كان ذلك يعنى ـــ تلقائيا «الحذر» من الحرام ـــ بل كراهيته ، وعلى العكس منه ـــ رجل أو امرأة ـــ لايعنيه مصدر مالِه ـــ من أين أتى : من حرام أو من حلال، فحسبه تحْصِيلهُ لامصدرُهُ، فليس خلف مالِهِ نَفْسٌ تحذر الحرام، بل نفس شرهة إلى تصاعد المال فى أرقام .

وهذا قدر ـــ على حَالْيهِ معلوم .

لكن الجديد فى العبارة إرشادُها إلى علاقة نفسية بين الحلال والطاعة، وأخرى نفسية ـــ أيضا ـــ بين الحرام والمعصية، فياتُرَى : ماهى؟ ماسُرُّها : أهى قَدَرُ قَدَرَّهُ الله ـــ تعالى ـــ فهى سِرٌّ فى خَلقِهِ **لَايعلمه إلا هو؟ أم أمامنا سبِيلُ بَحْثٍ** يكشف لنا عنها، ويحيطنا باسمها ومفعولها؟ قد يكون ... إنها علاقة لازمة دون جدال

والعبارة قاطعة بمفهومها ـــ على أن الحلال الخالص وراءه نفس زكية، وأن الحرام خلفه نفس سيئة، فبينا الأولى حريصة على طهارتها نجد الثانية لاتبالى بِحِطَّتِها.. **فى الأولى أَنَفَةٌ ،** واستعلاء على الحرام.. وفى الثانية رضا به على أى حال .

ثم إننا لانشك ـــ طرفة عين ـــ فى أن «الغذاء» مصدر كل طاقاتنا، بدنية كانت أم عقلية أم عاطفية أم شعورية وأننا – دون الغذاء ـــ عرضة لأن نفقد ليس طاقاتنا فحسب ، بل حياتنا كلها .

ومصدر الغذاء هو هذا المال : حلاله وحرامه ، وليس ـــ إلا الله وحده ـــ القادر على أن يبث الهدى والعفاف والتقى فى الغذاء الحلال فيسرى حين يسرى فى ابداننا ومعه تلك النعمة الهادية من الله ـــ عز وجل ـــ فتكون إيحاءاتُهُ لنا ثمرات طيبة من الخير والتقويم والطاعة والسداد وبين أيدينا دليل قائم نحفظه حتى عوام الناس : أن المال الحلال نادرا ما تناله يد سارق أو محتال

والعكس صحيح ففى الغذاء الحرام يسرى الضلالُ والشَّرُّه والعصيان ومعه من ايحاءات الشر ثمرها المر من الغواية والإفساد والضلال ، ولعل العلاقة النفسية بين الأَكل والحلال، والأكل والحرام هى فى هذا الايحاء «النفسى» فإنه ـــ لاشك ثمرة طيبة للحلال، من أكلها أطا ع الله ـــ سبحانه ـــ شاء أم أبى وهو الثمرة الخبيثة للحرام من أكلها عصى الله ـــ تعالى ـــ شاء أم أبى .

والله ولى التوفيق

د. على أحمد الخطيب

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ
لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً
خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

وبعد أن بين القرآن الكريم ما حل باليهود من عقوبات بسبب جحودهم لنعم الله ، وكفرهم بآياته ـ أردف بذلك ما وعد الله به المؤمنين من جزيل الثواب فكانت الآية :

قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ
مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

ففى هذه الآية الكريمة حدثنا القرآن عن أربع فرق من الناس :

أما الفرقة الأولى : فهى فرقة الذين آمنوا ، والمراد بهم الذين آمنوا بالنبى ﷺ ، وصدقوه وابتدأ القرآن بهم للإشعار بأن دين الإسلام دين قائم على أساس أن الفوز برضا الله لا ينال إلا بالإيمان الصادق والعمل الصالح ، ولا فضل لأمة على أمة إلا بذلك ، كما قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ . الحجرات آية ١٣

وأما الفرقة الثانية : فهى فرقة الذين هادوا ، أى : صاروا يهودا ، يقال : هاد وتهود ، أى دخل فى اليهودية ، وسموا يهودا نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب ـ بقلب الذال دالا فى التعريب ـ أو سموا يهودا حين تابوا من عبادة العجل ، من هاد يهود هودا بمعنى تاب . ومنه : (إنا هدنا إليك) أى : تبنا .

والفرقة الثالثة : هى فرقة النصارى ، جمع نصران بمعنى نصرانى ، كندامى وندمان والياء فى نصرانى للمبالغة ، وهم قوم عيسى ـ عليه السلام ـ قيل : سموا بذلك لأنهم كانوا أنصارا له ، وقيل : إن هذا الاسم مأخوذ من الناصرة وهى القرية التى كان عيسى ـ عليه السلام ـ قد نزلها .

وأما الفرقة الرابعة : فهى فرقة الصابئين جمع صابىء ، وهو الخارج من دين إلى دين ، يقال : صبا الظلف والناب والنجم ـ كمنع وكرم ـ إذا طلع . والمراد بهم الخارجون من الدين الحق إلى الدين الباطل ، وهم قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة ، ويزعمون أنهم على دين صابىء ابن شيث بن آدم .

وذكر القرآن الصابئة فى هذا المقام وهم من أبعد الأمم ضلالا . لينبه على أن الإيمان الصحيح والعمل الصالح يرفعان صاحبهما إلى مرتقى الفلاح . حتى ولو سبق له أنه بلغ فى الكفر والفجور أقصى غاياته .

والإيمان المشار إليه فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ . الخ .

يفسره بعض العلماء بالنسبة لليهود والنصارى بمعنى صدور الإيمان منهم على النحو الذى قرره الدين الحق ، فمن لم تبلغه منهم دعوة الإسلام ، وكان ينتمى إلى دين صحيح فى أصله بحيث يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويقدم العمل الصالح على الوجه الذى يرشده إليه دينه ، فله أجره على ذلك عند ربه .

أما الذين بلغتهم دعوة الإسلام من تلك الفرق ولكنهم لم يقبلوها ؛ فإنهم لا يكونون ناجين من عذاب الله مهما ادعوا بأنهم يؤمنون بغيرها ، لأن الشريعة الإسلامية قد نسخت ما قبلها والرسول ﷺ يقول : « **لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى** » .

ويفسرونه ـ أى الإيمان ـ بالنسبة للمؤمنين المشار إليهم بقوله ـ تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا** .. ﴾ على أنه بمعنى الثبات والدوام والإذعان ، وبذلك ينتظم عطف قوله ـ تعالى : ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ على قوله ﴿ **آمن** ﴾ مع مشاركة هؤلاء المؤمنين لتلك الفرق الثلاث فيما يترتب على الإيمان والعمل الصالح من ثواب جزيل ، وعاقبة حميدة .

وبعض العلماء يرى أن معنى : ﴿ **من آمن** ﴾ أى : من أحدث من هذه الفرق إيمانا بالنبى ﷺ وبما جاء من عند ربه ، قالوا : لأن مقتضى المقام هو الترغيب فى دين الإسلام ، وأما بيان من مضى على دين آخر قبل نسخه فلا ملابسة له بالمقام ، فضلا عن أن الصابئين ليس لهم دين تجوز رعايته فى وقت من الأوقات .

ثم بين ـ سبحانه ـ عاقبتهم فقال : ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

الأجر : الجزاء على العمل ، وسمى الله ما يعطيه للمؤمن العامل أجرا على سبيل التفضل منه .

وقال : ﴿ عند ربهم ﴾ ليدل على عظم الثواب ، لأن ما يكون عند الله من الجزاء على العمل لا يكون إلا عظيما ، ولأن المجازى لهم هو ربهم المنعوت بصفات الكرم والرحمة وسعة العطاء .

والمعنى : إن هؤلاء الذين آمنوا بالله عن تصديق وإذعان ، وقدموا العمل الصالح الذى ينفعهم يوم لقائه ، هؤلاء لهم أجرهم العظيم عند ربهم ، ولا يفزعون من هول يوم القيامة كما يفزع الكافرون ، ولا يفوتهم نعيم ، فيحزنون عليه كما يحزن المقصرون .

ثم واصل القرآن حديثه مع بنى إسرائيل ، فذكرهم بنعمة شمول الله إياهم برحمته وفضله رغم توليهم عن طاعته ونقضهم لميثاقه فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٦٤) ﴾

قال ابن جرير : « وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ، ما حدثنى به يونس ابن عبد الأعلى ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ابن زيد : لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بنى إسرائيل : إن هذه الألواح فيها كتاب الله ، وأمره الذى أمركم به ونهيه الذى نهاكم عنه .

فقالوا : ومن يأخذ بقولك أنت ، لا والله حتى نرى الله جهرة ، حتى يطلع الله علينا فيقول : ﴿ **هذا كتابى فخذه** ﴾ فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى : قال فجاءت غضبة من الله ، فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا جميعا ، قال : ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى : خذوا كتاب الله . فقالوا : لا . قال : أى شىء أصابكم ؟ قالوا : متنا جميعا ، ثم حيينا ؛ قال : خذوا كتاب الله . قالوا : لا . فبعث الله ملائكة فنتقت الجبل فوقهم ، فقيل لهم : أتعرفون هذا ؟ قالوا

نعم ، هذا الطور . قال : خذوا الكتاب وإلا طرحناه عليكم ، قال : فأخذوا بالميثاق . قال : ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق »[1] .

ومعنى الآيتين الكريمتين : واذكروا – يا بنى إسرائيل – لتعتبروا وتنتفعوا وقت أن أخذنا عليكم جميعا العهد بأن تعبدوا الله وحده ، وتتبعوا ما جاءكم به رسله ، وتعملوا بما فى التوراة ، واذكروا كذلك وقت أن رفعنا فوق أسلافكم الطور تهديدا لهم بالعقوبة إذا لم يطيعوا أوامر الله ، وليشهدوا آية من آيات الله الدالة على قدرته ، وقلنا لكم جميعا . خذوا ما آتيناكم فى كتابكم من تكاليف بجد وعزم واجتهاد ، واذكروا ما فيه وتدبروه وسيروا على هديه لتتقوا الهلاك فى الدنيا والعذاب فى الآخرة ، ولكن الذى حصل منكم جميعاً أنكم أعرضتم عن العمل بما أخذ عليكم ، فتركتم تعاليم كتابكم وآذيتم أنبياءكم ، ولولا أن الله – تعالى – رأف بكم ، ووفقكم للتوبة ، وعفا عن زلاتكم ، لكنتم من الهالكين فى دنياكم وآخرتكم .

وقوله – تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ تذكير لبنى إسرائيل بنعمة من أمثال النعم الواردة فى الآيات السالفة ، لأن أخذ الميثاق عليهم ليعملوا بما فى التوراة من الأمور العائد عليهم نفعها .

وقوله – تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ ﴾ أى : أعليناه ، وجعلناه فوق رءوسكم كالمظلة .

والطور : اسم للجبل الذى ناجى عليه موسى ربه – تعالى – كان بنو إسرائيل بأسفله فرفع فوق رءوسهم .

وقوله – تعالى : ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَـٰكُم بِقُوَّةٍ ﴾ مقول لقول محذوف ، دل عليه المعنى ، والتقدير : وقلنا لهم : خذوا ما آتيناكم بقوة ، أى : تمسكوا به ، واعملوا بما فيه بجد ونشاط ، وتقبلوه ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا ما جاء به بدون تردد .

والمراد « بما آتيناكم » التوراة التى أنزلها الله تعالى على موسى لتكون هدى ونورا لهم . وقوله – تعالى : ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ أى احفظوه وتدبروه وتدارسوه ، وامتثلوا أوامره ، واجتنبوا نواهيه ، واعملوا بكل ما جاء فيه بلا تعطيل لشىء منه .

قال الإمام القرطبى : « وهذا هو المقصود من الكتب ، العمل بمقتضاها لا تلاوتها باللسان – فحسب – ، فقد روى النسائى عن أبى سعيد الخدرى – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ ، قال : « **إن من أشر الناس رجلا فاسقا يقرأ القرآن ، لا يرعوى إلى شىء منه** »[2] .

و« لعل » فى قوله – تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إما للتعليل ، فيكون المعنى : خذوا الكتاب بجد وعزم ، واعملوا بما فيه بصدق وطاعة ، لتتقوا الهلاك فى عاجلتكم وآجلتكم ، وإما للترجى ، وهو منصرف إلى المخاطبين ، فيكون المعنى : خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه

---

(١) تفسير ابن جرير جـ١ ص٣٢٤ . (٢) تفسير القرطبى جـ١ ص٣٤٧ .

ولا تنسوه ، وأنتم ترجون أن تكونوا من طائفة المتقين .

وقوله ـ تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ بيان لنقضهم وإعراضهم عن العمل بالميثاق الذى أخذ عليهم ، ونبذوه خلف ظهورهم .

والمشار إليه بقوله ـ تعالى : ﴿ ذلك ﴾ أخذ الميثاق عليهم ، وقبول ما أوتوه من الكتاب ، والمعنى : ثم أعرضتم وانصرفتم عن طاعتى بعد أخذ الميثاق عليكم ، ومشاهدتكم للآيات التى تستكين لها القلوب ؛ لأن قلوبكم كالحجارة أو أشد قسوة .

وقوله ـ تعالى : ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ تصريح بما حباهم به ـ سبحانه ـ من رأفة بهم ، وقبول لتوبتهم ، وعفو عن خطيئاتهم ، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : إنكم بإعراضكم عن طاعتى ، ونقضكم لعهدى ، وإهمالكم العمل بكتابى ، وعدم تأثركم لآياتى ونذرى ، قد استحققتم غضبى وعذابى ، ولكن حال دون حلولهما بكم . فضلى الذى تدارككم ورحمتى التى وسعتكم ، ولطفى وإمهالى لكم ، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين فى دنياكم وآخرتكم ، بسبب ما اجترحتم من نقض ميثاقكم .

وبذلك تكون الآيتان قد ذكرتا بنى إسرائيل المعاصرين للعهد النبوى بما كان من أسلافهم من جحود النعمة ، ونقض للعهد ، وفى هذا التذكير تحذير لهم من السير على طريقتهم ، ودعوة لهم إلى الدخول فى الإسلام واتباع محمد ﷺ .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بسوء عاقبة الذين اعتدوا منهم فى السبت ، وحذرهم من أن ينهجوا نهجهم فقال ـ تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

الاعتداء : مجاوزة الحد ، يقال : اعتدى فلان وتعدى إذا ظلم .

والسبت : المراد به اليوم المسمى بهذا الاسم ، وأصل السبت ـ كما قال ابن جرير ـ الهدوء والسكون فى راحة ودعة ، ولذلك قيل للنائم : مسبوت لهدوئه وسكون جسده واستراحته . كما قال ـ جل ثناؤه ـ ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ أى راحة لأبدانكم ، وهو مصدر ، من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا[٣]

(٣) تفسير ابن جرير جـ١ صـ٣٢٧ .

وملخص قصة اعتداء بنى إسرائيل فى يوم السبت ، أن الله ـ تعالى ـ أخذ عليهم عهدا بأن يتفرغوا لعبادته فى ذلك اليوم ، وحرم عليهم الاصطياد فيه دون سائر الأيام ، وقد أراد ـ سبحانه ـ أن يختبر استعدادهم للوفاء بعهودهم ، فابتلاهم بتكاثر الحيتان فى يوم السبت دون غيره ، فكانت تتراءى لهم على الساحل فى ذلك اليوم قريبة المأخذ سهلة الاصطياد فقالوا : لو حفرنا إلى جانب ذلك البحر الذى يزخر بالأسماك يوم السبت حياضا تنساب إليها المياه فى ذلك اليوم ثم نصطادها من تلك الحياض فى يوم الأحد وما بعده ، وبذلك نجمع بين احترام ما عهد إلينا فى يوم السبت ، وبين ما تشتهيه أنفسنا من الحصول على تلك الأسماك ، فنصحهم فريق منهم بأن عملهم هذا إنما هو امتثال ظاهرى لأمر الله ، ولكنه فى حقيقته خروج عن أمره من ترك الصيد فى يوم السبت ، فلم يعبأ أكثرهم بذلك ، بل نفذ تلك الحيلة ، فغضب الله عليهم ومسخهم قردة ، وجعلهم عبرة لمن عاصرهم ولمن أتى بعدهم .

والحديث عن أصحاب السبت قد جاء ذكره مفصلا فى سورة الأعراف(٤)

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ
وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ (سـورة الأعراف)

كما جاءت الإشارة إليه فى سورتى النحل(٥) والنساء(٦) .

﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سـورة النحـل)

﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ
ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا

---

(٤) الآيات من ١٦٣ ـ ١٦٦ .
(٥) الآية ١٢٤ .
(٦) الآية ١٥٤ .

لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾ (سورة النساء)

ثم بين ـ سبحانه ـ العقوبة التى حلت بهم بسبب اعتدائهم فى يوم السبت ، وتحايلهم على استحلال محارم الله فقال ـ تعالى :

﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴾ .

أى : صاغرين مطرودين مبعدين عن الخير أذلاء .

والخسوء : الطرد والإبعاد . يقال : خسأت الكلب خسأ وخسوءا ـ من باب منع ـ طردته وزجرته ، وذلك إذا قلت له : اخسأ

وجمهور المفسرين على أنهم مسخوا على الحقيقة ثم ماتوا بعد ذلك بوقت قصير .

ويرى مجاهد أنهم لم تمسخ صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، أى : إنهم مسخوا مسخا نفسيا فصاروا كالقردة فى شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها .

وتلك العقوبة كانت بسبب إمعانهم فى المعاصى ، وتأبيهم عن قبول النصيحة ، وضعف إرادتهم أمام مقاومة أطماعهم ، وانتكاسهم إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص الإنسان ، فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان .

والضمير فى قوله : ﴿ فَجَعَلْنَـٰهَا ﴾ يعود إلى العقوبة التى هى مسخهم قردة و« نكالا » أى عبرة تنكل المعتبر بها بحيث تمنعه وتردعه من ارتكاب الشر .

يقال : نكل به تنكيلا إذا صنع به صنعا يردعه ويجعل غيره يخاف ويحذر . والاسم النكال وهو ما نكلت به غيرك ، وأصله من النكل ـ بالكسر ـ وهو القيد الشديد وجمعه أنكال .

وقوله : « لما بين يديها وما خلفها . أى للذين كانوا قبل هذه العقوبة وعاشوا حتى شاهدوها ، وللذين أتوا بعدها وعرفوا عن يقين خبرها » .

والمعنى : فجعلنا هذه العقوبة عبرة زاجرة لمن كان قبلها وعاش حتى رآها ولمن أتى بعدها وعلم يقينا بحال العادين فى السبت الذين مسخوا بسبب عصيانهم تحذيرا له من أن يعمل عملهم ، فيمسخ كما مسخوا ، ويحل به العذاب الذى حل بهم . كما جعلناها أيضا ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يسمعون قصتها فهم الذين من شأنهم أن ينتفعوا بالعظات ، ويعتبروا بالمثلات .

(يتبع)

اتقوا الله فى الأيمان يا أهل الإيمان

للشيخ / أحمد بن محمد طاحون

١ ـ النهى عن الحَلِف بغير الله عز وجل :

عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « إنَّ الله تعالى يَنْهاكُم أن تَحلفوا بآبائكم ، فمَن كان حالفاً فَلْيَحْلِفْ بالله أو ليصْمِت » متفق عليه .

وفى لفظ « فمَن كان حالفاً فلا يحلفْ إلا بالله أو ليسكُتْ » « فى الصحيح » .

وعنه ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع رجلًا يقول : لا والكعبةِ ، قال ابن عمر : لا تحلِف بغير الله ، فإنى سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من حَلف بغير الله كفَر أو أشْرَك » .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن

وعلينا أن نتدبر ما جاء من النهى الصريح سواء بلفظ « الله ينهاكم » أو بلا الناهيةِ مع المضارع « فلا يحلفْ إلا بالله » مع ما فى هذه العبارة من القَصْر وحَصْرِ الحلِف : بأن يكونَ بالله وحْدَه دون سِواه ، ثم لنتأمَّل الأمرَ بالحلِف بالله وحده تؤكيداً لمفهوم ما قبله ؛ لأن النهْىَ عن الحلِف بغير الله يَقتَضِى الأمرَ بِضِدِّهِ ، وهو الحلفُ بالله وحده ، تأمل فى ذلك (لامَ) الأمْرِ مع المضارع فى قوله « فليحلف أو ليسكت » أى عن الحلف إذا طُلِبَ منه غيرُ ذلك .

وهذا يؤكد لنا تحريمَ الحلِفِ بالنبى ، وبالولى ، فما بالك بمن يحلف بالقبر أو بتربة أُمِّه أو أبيه ، أو يحلفُ بالطلاق أو العتاق ، أو الأمانةِ أو بنحو ذلك من الأيمان المبتَدَعَةِ ، والتى تجعل المرءَ عُرضةً لسخَطِ اللهِ وغضبِه إذا استمرَّ وأصرَّ ، فَمِثْلُ هذا يُخشَىٰ عليه سوءُ العاقبةِ ـ والعياذ بالله ـ إلا إذا تاب وأناب وأقلع .

وفى الحديث : « مَن حلف بالأمانة فليس مِنَّا » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .

وفى الحديث : « من حلفَ ، فقال : إنى برىء من الإسلام ، فإن كان كاذباً ، فهو كما قال ، وإن كان صاقاً ، فلن يرجعَ إلى الإسلام سالماً » رواه بريدة وأخرجه أبو داود .

فهذا كله ومثله محرّم تحريماً قاطعاً ولا ينبغى لمؤمن أن يقتحمَ حدودَ الله ويتجرأ على تعظيم غيره بالحلف صريحاً أو كناية ، والكنايةُ مثْل قولِ بعضهم فى الحلف « وصاحبِ هذا القبر » أو « وحقِّ الراقدِ فى هذه التربة » وغيره .

٢ ـ الحلف باسم من أسماء الله أو بصفة من صفاته سبحانه :

إن العبدَ الذى يريدُ أن يَسْلَمَ له دينُه فَلْيتَّقِ اللهَ فى الأَيمان ، فإن كان حالفاً ـ ولابدَّ ـ فليحلف باسم من أسماء اللهِ ـ تعالى ـ أو بصفةٍ من صفاته .

ومن الأَيمان التى كان يؤكد بها النبى ﷺ كلامه قوله : « والذى نفسى بيده » و « والذى نفسُ محمدٍ بيده » .

٣ ـ الحكمة من مشروعية اليمين وضرورة الصدق :

وعلى المسلم أن يحلفَ وهو صادقٌ ، وواثقٌ من نفسه فيما يحلف عليه ، ولا يحلف إلا عند الحاجةِ الملْجِئةِ للحلِف ، وذلك عندما يريد أن يُظهر حقّاً ، أو أن يدفعَ عن نفسه تُهمةً أو ظلماً ، وذلك على قاعدة : « البينةُ على المدّعى واليمينُ على من أنكر »[1] فإذا لم يقدّم المدَّعى البينةَ الشرعيةَ لإثبات حقّه لدى خَصْمه طولب الخصمُ المُنْكِرُ باليمين لِيَكُفَّ يَدَ خصْمِه ، لعله تُدرِكه الخشيةُ من المنتقم الجبار المطلع على السرائر والضمائر ، فيتصورَ عظمتَه سبحانه فتحصلَ عنده الإنابةِ ، وتردُّه إلى الحق الرهبةُ والخوفُ ، فَيُقِرَّ بما أنكره إن كان على كَذبٍ فى أمره ويبادرَ إلى إعطاء الحقِّ لمن يستحقُّه ، وبذلك تنحسم المنازعات .

هذه هى الحكمة التى شرعت من أجلها الإيمان .

والحلِفُ تعظيمٌ وتقديس ، والتعظيمُ والتقديسُ لصاحب الأمر كله فهو وحده المطلعُ على ما تُخفون وما تُعلنون ، وهو وحده القادرُ على أن يأخذَ الكاذبَ بكذبه ويُثيبَ الصادقَ برحمته وفضله .

٤ ـ الكَذِبُ جُرْمُ فَظِيعٌ :

وإن الكذبَ فى الأَيمان لمن كبائر الذنوبِ ولا نصيبَ للمصرّ من الرحمة ـ والعياذُ بالله ـ كما بين الله فى كتابه وبيَّن رسوله الأمينُ ﷺ ، ويكفى للزجر والتنبيه ورَدْعِ النفوس عن هذه

---

(١) رواه البيهقى والطبرانى بإسناد صحيح عن رسول الله ـ ﷺ ـ .

الخصال الذميمة أن نسمع حديثَ ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال : « من حَلف على مال امرىءٍ مسلم بغير حَقِّه ، لقِىَ اللهَ وهو عليه غضبان » .

قال : ثم قرأ علينا رسولُ الله ﷺ مِصْداقَهِ من كتاب الله ـ عز وجل :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ آل عمران

وفى الحديث الذى رواه ابن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ أجاب رجلًا سأل عن الكبائر فقال : الكبائرُ : الإشراكُ بالله ، وعقوقُ الوالدين ، وقَتْلُ النفس ، واليَمينُ الغموس » .

٥ ـ أنواع اليَمين :

(أ) اليمين الغموس :

فما اليمين الغموس ؟ وما معنى ذلك ؟

اليمين الغَمُوس هى التى يتجرّأ صاحبها على الكذب فيها مستخفاً ـــ والعياذ بالله ـــ بالاسم المعظمّ ، فكل من حلف بالله كذباً متعمداً قاصداً الحصول على غير حقه أو نحو ذلك مما يعتقدُ خلافه ، سُميت يمينه غموساً ، لأنها تَغْمِسُ صاحبها فى الإثم الذى يستحق به أن يغمس فى نار جهنم .

وهذه هى اليمين التى لا يكُفّرها عِتْقٌ ولا صيام ولا صدقةٌ ؛ بل لا بدّ فيها من التوبة النصوح الصادقة والندم ، وأداء الحقوق ، والاستقامة بعدم العودة إلى مثلها .

وقد سأل أعرابى رسول الله ـــ ﷺ ـــ عن « اليمين الغموس » فقال : « الذى يقتطعُ مال امرىء » يعنى بيمين هو فيها كاذب .

وهذه اليمين من كسبُ القلوب الذى يؤاخذ العبد عليه كما جاء فى قوله ـــ عز وجل ـــ :

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ .

البقرة : ٢٢٥

أى : يعاقب ـــ سبحانه ـــ العبد بما كسب القلب أى : بما اكتسبه واقترفه من إثم القصد إلى الكذب فى اليمين ، وهو أن يحلف على أمر ـــ مضى ـــ يعلم أنه على خلاف ما يقوله ، فتلك هى اليمين الغموس .

(ب) اليمين المنعقدة :

ومن الأيمان التى يقصدها القلب وينويها الحالف ـــ أيضًا ـــ ما يسمى فى الشريعة الغراء اليمين المنعقدة وهى التى بينها الله ـــ عز وجل ـــ لعباده فى قوله :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ﴾ الآية المائدة : ٨٩

وهذه هى اليمين التى يؤكد بها الحالف عزمه على أمر مباح يريد عمله فى المستقبل العاجل أو الآجل .

كأن يقول : تالله لأفعلن كذا أو لا أفعلُ كذا غداً .

فإذا برّ الحالف وأوفى بما حلف عليه فلا شىء عليه . أما إذا لم يف وحنث فى يمينه أو رجع عنها لمصلحة دينية أو دنيوية فيها خير يعينه على طاعة الله أو يكفه عن شر أو يمنعه عن أذى لعباد الله ، فإنه فى هذه الحالة يكفر عن يمينه : بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، فإذا لم يقدر على واحدة منها فإنه يصوم ثلاثة أيام .

﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ المائدة : ٨٩

الرجوع والكفارة لمصلحة أعظم :

وعلينا أن نلتزم توجيهات الرسول ـــ ﷺ ـــ وما اختاره لنفسه وبينه لأمته فيما رواه أبو موسى ـــ رضى الله عنه ـــ أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : « إنى والله إن شاء الله ، لا أحلف على يمين ، ثم أرى خيراً منها إلا كفرت عن يمينى وأتيت الذى هو خير » .

« متفق عليه »

أى : إذا حلف المرء على أمر ثم وجد الخير فى الرجوع والحنث فإنه يقدم الكفارة ، ولا يفى بما حلف عليه .

ثم تأمل الاستثناء فى قوله : « إن شاء الله » بعد القسم ، لأنه ـــ ﷺ ـــ يحلف على أمر مستقبل لا يدرى ماذا يقع بشأنه لأن الأمور كلها بمشيئة الله ـــ وحده ـــ وفى هذا تعليم لنا وتوجيه .

وكذا جاء فى حديث أبى هريرة أن رسول الله ـــ ﷺ ـــ قال : « من حلف على يمين ، فرأى غيرها خيراً منها فليكفر عن يمينه ، وليفعل الذى هو خير » أخرجه مسلم .

وجاء مثله عن عبدالرحمن بن سمرة ـــ رضى الله عنه ـــ فى الصحيح وعند بعض أصحاب السنن .

متى يجب الرجوع عن اليمين ؟

ومما يجدر الالتفات إليه فى ضوء توجيهات الهادى الحبيب ـــ ﷺ ـــ أن العبد إذا حلف على أمر فيه معصية وجب عليه الحنث ، ثم يكفر عن يمينه : كمن يحلف على أذية إنسان ، أو قطيعة رحم ، أو نهب ماليس له بحق ، أو ترك طاعة ، أو نحو ذلك مما يجلب عليه غضب الرب ، وفى هذه الحالة نتبع قوله ـــ ﷺ ـــ : « فائتِ الذى هو خير وكفّر عن يمينك » (من حديث متفق عليه والراوى عبدالرحمن بن سمرة) .

وإن الرجوع إلى الحق خير وإن كف الجوارح عن الأذى خير ، وإن ترك المضارة والأضرار خير .

(ج) اليمين المتجاوز عنه :

ومن فضل الله علينا أن تجاوز لنا عن الأيمان التى تجرى على اللسان بدون قصد ، وبدون نية اليمين ، ولا يراد منها عزم الشخص على فعل شىء أو تركه .

كما رحمنا سبحانه بعدم المؤاخذة على اليمين التى تصدر عن المسلم وهو معتقد فى نفسه أنه صادق ، ثم يظهر له بعد الحلف أنه كان ناسياً فهو صادق فى اعتقاده صحة ما حلف عليه وفى نيته ، ولكنه كذب فى واقع الأمر عن نسيان ونحوه .

وتلكم هى اليمين اللغو ، والتى بين الله حكمها فى قول سبحانه : ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ .

البقرة : ٢٢٤ ، المائدة ٨٩

قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ : أنزلت هذه الآية فى قول الرجل : ﴿ لاو الله ، وبلى والله» أخرجه البخارى .

وجاء عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ : «هو قول الرجل فى درج كلامه واستعماله فى المحاورة : لا والله ، وبلى والله ، دون قصد لليمين ﴾ .

كذلك جاء عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قوله : «إذا حلف الرجل وفى اعتقاد الحالف صدق نفسه وعدم تعمده الكذب على الشىء يظنه على ما حلف عليه ثم يظهر خلافه ، أى : فإذا ليس هو ــ فهو اللغو ﴾ وبه قال أبو حنيفة وأصحابه وقال به مالك ــ رضى الله عنهم ــ واليمين اللغو لا كفارة فيه ولا إثم ــ بفضل الله ورحمته ــ ، ولكن ينبغى للمسلم أن يصون اسم الله عن كثرة الترداد على لسانه فى الحلف .

٦ ــ احفظوا أيمانكم :

أمر الله ــ عز وجل ــ المؤمنين بحفظ أيمانهم كما نهى عن كثرة الحلف ، لأن ذلك مناف للحكمة التى شرعت من أجلها الأيمان ، وقد جرت عادة الناس بأن من كثر حلفه قلت مهابته فى نفوسهم وضعفت ثقتهم فيه .

قال تعالى فى آية المائدة : ﴿ وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ ﴾ وقال من آية البقرة :

﴿ وَلَا تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٢٢٤) .

وقد ذم الله ــ عز وجل ــ الحلّاف كثير الحلف ــ فى قوله سبحانه :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ ﴾ القلم

وفى تحذير التجار من كثرة الحلف ولو صدقا قال أبو قتادة ــ رضى الله عنه ــ : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « إياكم وكثرة الحلف فى البيع ، فإنه ينفق ثم يمحق » .

وفى الحديث الذى رواه أبوهريرة : « الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب » .

متفق عليه والله أعلم

قبس من أنوار النبوة

لا تسبوا الدهر

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

١ــ عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : قال الله ــ عز وجل :

« يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدى الأمر أقلب الليل والنهار »

رواه البخارى ومسلم

٢ــ وعن زيد بن خالد الجهنى ــ رضى الله عنه ــ قال : صلى لنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ صلاة الصبح بالحديبية ، على إثر سماء كانت من الليلة ، فلما انصرف النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ أقبل على الناس فقال لهم : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، قال : أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ؛ فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته ، فذلك مؤمن بى ، كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا ، فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب » .

أخرجه البخارى

لقد رسم الله ـ عز وجل ـ للناس فى حياتهم طرقا مختلفة ، وحظوظا متباينة ، فاوت فيها بين حظوظهم ، فلم تكن الحياة لأحد صفوا ونعيما خالصا ، كما لم تكن على آخرين هما متواصلا . بل شاء ـ سبحانه ـ أن تكون حياة البشر بين خير وشر ، وغنى وفقر وعافية وبلاء ، ويسر وعسر ، ومرض وسقم ، واجتماع وفرقة ، وفرح وترح ، واقبال وادبار . ليتحقق الاختبار والابتلاء ، وليخرج صاحب العقيدة الصحيحة نقى الصحيفة ، طاهر الذيل ، سليما معافى ، ناجيا وفائزا فى الاختبار ، قال تعالى :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

آل عمران (١٤٠ ــ ١٤٢)

هؤلاء المؤمنون الناجحون علموا أن الحياة والموت امتحان واختبار كما قال واهب الحياة والموت :

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴾

سورة الملك

هؤلاء الذين صدقوا فلم يفتنوا . كما قال ربنا ـ عز وجل :

﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ .

العنكبوت (٢،٣)

فكانوا لله من الشاكرين عند الرخاء ، الصابرين عند البلاء ، كما قال النبى ﷺ « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

(رواه مسلم وأحمد عن صهيب)

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

لقد علموا أن الدنيا ليست غاية ، وإنما هى قنطرة لما بعدها . كما قال النبى ﷺ فيما رواه الإمام مسلم عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ « إن الدنيا حلوة خضرة وأنا مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون » .. (الترمذى فى الفتن)

لكن بعض الناس قد اتخذوا منطق الجاهلية الأولى مذهبا لحياتهم حيث ينسبون نعم الله عليهم لعلمهم واجتهادهم : كما فى منطق قارون الذى حكاه القرآن :

﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾ ..

القصص (٧٧،٧٨)

وقد يصيبهم الغرور والضلال : كما فى منطق من ذكر القرآن قصته فى قول الله تعالى :

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

سورة الكهف

وقد ينسبون إلى الأيام والليالى فى تبرير مايصيبهم ، ويحملون على الدهر والزمان ما نزل بهم .. حتى قال قائلهم :

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عادانى الدهر نصف يوم
فانكشف الناس لى وبانوا
يا أيها المعرضون عنا
عودوا فقد عاد لى الزمان

إن منطق الجاهلية الأولى أنهم يزعمون أن مرور الليالى والأيام هو المؤثر فى هلاك العباد ، وأنكروا ملك الموت ، وأضافوا كل حادثة إلى الدهر ، فكذبوا بالبعث وأبطلوا الجزاء ، بل أنكروا الآخرة . ذكر الله حال هؤلاء الدهريين فى محكم كتابه فقال :

﴿ وَقَالُواْ مَاهِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ .

الجاثية/٢٤

إنهم يملأون الدنيا صياحا بشكوى الزمان . ويعتقدون أن الزمان هو الفاعل وفى هذا تكذيب للرسل ، وانكار للمعاد ، وما هى إلا أرحام تدفع ، وأرض تبلع وما يهلكنا إلا الدهر .

قال العلماء : إنهم يضجرون ، ويسأمون ، ويملون من حوادث الزمن ، كما قال القسطلانى ، صاحب جواهر البخارى : « كان أحدهم إذا أصابه مكروه يقول : بؤسا للدهر وتبا له » .

والمراد إن وقع منه ذلك تعرض لسخط الله ـ عز وجل ـ وأنا الدهر بيدى الأمر الذى ينسبونه إلى الدهر أى أنا خالق الدهر ، وأنا المصرف المدبر المقدر لما يحدث » .

قال المنذرى : « لقد كان من شأن العرب أن تذم الدهر وتسبه عند النوازل والحوادث ، ويقولون : أبادهم الدهر ، واصابتهم قوارع الدهر وحوادثه ، ويكثرون ذكر ذلك فى أشعارهم اعتقادا منهم أن ذلك الذى أصابهم هو فعل الدهر . فكان هذا كاللعن للفاعل ولا فاعل لكل شىء إلا الله خالق كل شىء .

فنهاهم النبى ﷺ عن ذم الدهر وسبه . أى لا تسبوا فاعل هذه الأشياء ، فإنكم إذا سببتم الدهر عاد السب على الله ؛ لأنه هو المؤثر المختار الفعال لما يريد . وهو خالق الدهر وموجد الأيام والليالى .

روى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ بسند صحيح عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ « لا تسبوا الدهر فإن الله ـ تعالى ـ قال : أنا الدهر ، الأيام والليالى أجددها وأبليها، وآتى بملوك بعد ملوك »

قال القرطبى : « حدث فى الإسلام قوم ليس يمكنهم إنكار البعث خوفا من المسلمين ، فيتأولون ويرون القيامة موت البدن ، ويرون الثواب والعقاب خيالات تقع للأرواح . وهؤلاء يلبسون على الحق . وقيل : نموت وتحيا آثارنا فهذه حياة الذكر . وقيل أشاروا إلى التناسخ ، أى يموت الرجل فتجعل روحه فى موات فتحيا به » .

فهل ينتبه الناس من غفلاتهم ، ويرجعون الأمور إلى خالق الكون وبارىء النسم إنه على كل شىء قدير . وهو المعبود بحق . وهو الفعال لما يريد .

مشروع بيان الاستنساخ البشرى

لمجمع البحوث الإسلامية

تعريف الاستنساخ لغة : من مادة (نسخ) ومن معانيه الإزالة ، يقال : نسخت الشمس الظل ، أى أزالته ، ومن معانيه : النقل . يقال : نسخ الكتاب ، أى نقله وكتبه حرفاً بحرف ، واستنسخ الشىء : طلب نسخه ..

التعريف الطبى : عملية يقصد منها استحداث كائن حى مشابه للكائن الذى أخذت منه الخلية الحية . وهذا مضمون ما قاله الأطباء عن الاستنساخ ..

وقد نجح الاستنساخ فى النبات ، واستحدثت منه أنواع لها خصائص متميزة ، ونجح كذلك فى الحيوان بمولد الشاة « دوللى » الإنجليزية والقردة الأمريكية ..

ويسعى العلماء لاستنساخ إنسان ، وهذا هو موضوع الدراسة .

كيف تم استنساخ « دوللى » ؟

تم استنساخ الشاة « دوللى » فى الخطوات هى :

- أخذ خلية جسدية من ضرع أو ثدى حيوان (شاة أو كبش) .

● تحتوى خلية الحيوان على نسخ من الجينات المطلوبة لعمل نسخة مطابقة للحيوان لكـن (جينات البروتينات للخلايا الثديية) هى فقط النشطة .

● يتم إخلاء الخلية من المغذيات لتدخل فى حالة كمون ، ويتوقف الانقسام .

● يتم الحصول على البويضة من نفس الحيوان أو من حيوان آخر .

● تحفظ البويضة حية غير مخصبة فى طبق بالمعمل .

● يتم إزالة النواة من البويضة .

● يتم دمج نواة الخلية الثديية مع البويضة بواسطة الحث الكهربى ، وتقوم الجزيئات فى البويضة عندئذ ببرمجة الجينات فى الخلية الثديية لإنتاج الخلية الأولية للجنين .

● التجمع الخلوى للجنين ينمو .

● تنقل الكتلة الخلوية الجنينية إلى رحم حيوان آخر .

● الجنين الذى يولد يكون نسخة طبق الأصل من الحيوان المانح للخلية الثديية ، وهى عملية معقدة وباهظة التكاليف .

بداية التجارب :

كانت البداية قوية فى استخدام أسلوب الاستنساخ الخلوى فى الزراعة لتحسين إنتاجية المحاصيل والحصول على سلالات جديدة حتى انتشر هذا الأسلوب وصار فرعا قائما بذاته ..

ثم انتقلت التجربة إلى الحيوان لمحاولة تحسين السلالات الحيوانية ..

والآن هناك حوالى عشرة آلاف جنين مجمد فى سائل (النيتروجين) بالولايات المتحدة وكثير من دول العالم .

خطر بلا سيطرة :

يرى كثير من الأطباء أن الخطر الحقيقى يتمثل فى صعوبة السيطرة الحكومية بإصدار التشريعات ، فإن فى إمكان أى معمل عادى أن يقوم بها ، فلا معدات هائلة ولا إمكانيات غير عادية ، والعملية كلها منشورة بتفاصيلها ..

ولتصور أبعاد هذا الخطر ننقل ما قالته العالمة الأمريكية ، قالت : (لم يعد هناك حاجة لدور ملح للرجل ، فقد تبين علميا أن بإمكان أى امرأة أو حتى عذراء أن تنسخ طفلا منها على نحو تكنولوجيا النعجة « دوللى ») .

ومن المخاطر الشديدة : أن العلماء الذين يطردون من أمريكا حسب القوانين يأتون إلى مصر بلا موانع ، فقد طردت أمريكا العالم « جاك كوهين » بعد أن ثبت تلاعبه بإعطاء أجنة من سيدات إلى أخريات دون علمهن .

ولذلك يطالب الأطباء لمواجهة هذا الخطر بتشكيل لجنة مستقلة من وزارة الصحة ونقابة الأطباء وجمعية أمراض النساء لمتابعة ما يحدث فى مراكز الخصوبة وتسجيل كل بويضة تخرج من مبيض الأم حتى لا نترك الفرصة لدى النفوس الضعيفة لإجراء التجارب .

ونتساءل : وهل تستطيع اللجنة المقترحة أن تقف فى وجه الطوفان ؟!

مواجهة العالم لهذا الخطر :

وقد اتخذت دول العالم بعض المواقف لمواجهة هذا الخطر ؛ فالرئيس الأمريكى بيل كلينتون ، والرئيس الفرنسى جاك شيراك ، والرئيس الألمانى كول ، ورؤساء الدول القادرة على إجراء مثل هذه التجارب ـ أصدروا قرارات لوقف التجارب التى يمكن أن تجرى لاستنساخ الإنسان .

الدراسة العلمية لاستنساخ الإنسان :

وقبل الحكم على استنساخ الإنسان لابد من تقديم دراسة علمية تتضمن العناصر الأساسية لخلق الله للإنسان ، وفى هذا السبيل نقول :

أولا ـ صور خلق الله للإنسان :

١ ـ خلق الله آدم من تراب وسواه ونفخ فيه من روحه . من غير أب ولا أم .

٢ ـ خلق الله حواء من ضلع آدم . من غير أم .

٣ ـ خلق الله عيسى بن مريم . من أم ومن غير أب .

٤ ـ خلق الله الناس جميعا . من أب وأم .

هذه الصور الأربع لخلق الإنسان استوعبتها كلها قدرة الله الغالبة ..

ثانيا ـ مراحل خلق الله للإنسان :

١ ـ الخلق من تراب :

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ ٢٠ الروم .

٢ ـ الخلق من ماء :

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ ٥٤ الفرقان .

٣ ـ الخلق من طين :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ ٢ الأنعام .

٤ ـ الخلق من صلصال :

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ ١٤ الرحمن .

٥ ـ النفخ من روح الله :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ ٧٢ ص .

٦ ـ الخلق صنعة الله :

﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾ ٧٥ ص .

هذه مراحل خلق آدم ـ عليه السلام ـ ثم كانت مراحل خلق أبناء آدم :

١ ـ الخلق من ماء دافق :

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾

صلب الرجل وترائب المرأة . ٥ ـ ٧ الطارق

٢ ـ الماء الدافق هو المنى :

﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴾ ٣٧ ـ ٣٩ القيامة .

٣ ـ الماء الدافق مخلوق لله وحده :

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ ٥٨ ، ٥٩ الواقعة .

٤ ـ وصول هذا الماء إلى الرحم وبقاؤه فيه :

﴿ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المرسلات .

٥ ـ الخلق فى الرحم :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ ٦ آل عمران .

﴿ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ ٦ الزمر .

٦ ـ مراحل الخلق فى الرحم :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون

٧ ـ أحسن خلق وأحسن تقويم :

﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ ٧ ـ ٩ السجدة .

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ ٤ التين .

معنى كلمة الخلق :

والخلق : يستعمل فى إبداع الشىء من غير أصل ولا احتذاء .

والخالق : اسم من أسماء الله ـ تعالى ـ . وهو المُبدِع الشىءَ المُخْتَرِعُ على غير مثال سبق ، وليس الخلق ـ الذى هو الإبداع ـ إلا لله ـ تعالى[1] .

يقول الله تعالى :

﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ ٣٥ ، ٣٦ الطور

﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّـٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ (ســـورة الرعـــد)

هل الاستنساخ خلق ؟ :

والاستنساخ ليس خلقاً بالمعنى الذى ذكرناه والذى يختص به الله ـ تعالى ـ دون سواه ، وهو إيجاد الشىء وإنشاؤه من عدم على غير مثال . قال الله ـ تعالى ـ مخاطبا زكريا ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ ٩ مريم .

ولتوضيح أن الاستنساخ ليس خلقا وإيجادا لشىء لم يكن موجودا نقول : إن الاستنساخ يعتمد على :

(أ) الخلية الجسدية الحية .

(ب) النواة التى بداخلها بما لها من خصائص .

(جـ) البويضة التى تؤخذ من الأنثى .

(د) الحث الكهربى .

(هـ) رحم الأنثى الذى توضع فيه الكتلة الخلوية . وكل ذلك من صنع الله وخلقه وإنشائه وحده لا شريك له فى ذلك .

ثم بعد وضع الكتلة الخلوية فى الرحم يتوقف عمل العلماء وينتظرون ـ وأيديهم على خدودهم عاجزين ـ ما يحدث داخل الرحم مما انفرد الله به خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ، دون أن يكون لهم تأثير فى ذلك ، وقد لا يتم الخلق وتفشل التجربة ويحبط الله أعمالهم ، وقد يأتى الناتج المنسوخ ممسوخا مشوها على غير ما يتوقعون ..

---

(١) الراغب الأصفهانى فى المفردات ص١٥٧ . المعجم الوسيط ج٢ ص٢٥٢ .

وقد جاءت النعجة « دوللى » بعد ثلاثمائة تجربة فاشلة ..

لا يمكن أن يقال إن العلماء بالاستنساخ قد خلقوا شيئا ، وإنما ركبوا مواد مصنوعة لله بطريقة خاصة استعملوا فيها مخلوقات الله فى كل خطوة من خطواتها ، وقد تأتى النتائج لطريقتهم غير مضمونة (غير المرجوة) .

والتحدى الذى تحدى الله به عباده قائم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ سورة الحج

الدين والعلم :

إذا تحدثنا عن علاقة الدين بالعلم فإنما نتحدث عن دين الإسلام الذى دعا إلى العلم وكرم العلماء وأعلى شأنهم :

فأول آية فى القرآن الكريم نزلت على رسول الله ﷺ قول الله ـ تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ العلق : ١ ـ ٥

أول آية فى تجميع كامل للعقيدة ، وكمال الخالق ، وواجبات المخلوق ومادة الخلق وربوبية الخالق لكل الخلق ، وقيمة العلم ، وبيان وسائله ، وربط العلم بالإيمان بالله ، وانفراد الله بالخلق ، وانفراده بالتعليم ، وشمول تعليمه ، واستمراره لكل ما لم يعلمه الإنسان ، فالله مصدر كل علم ،.... وغير ذلك من الدلالات والإشارات التى لا نكاد نحيط بها . إنها آية معجزة حقاً وهو الشأن فى كل آيات الله .

وموقف الإسلام من العلم وتمجيده له وتكريم العلماء تشهد به آيات القرآن الكريم وأحاديث رسول الله محمد ﷺ فالله ـ تعالى ـ يقول :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ۚ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ فاطر ٢٧ ، ٢٨

ويقول تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ ١١ المجادلة .

ويقول :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر ٩

ويقول رسول الله ﷺ : **« وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر » ويقول : « فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم »**

رواه أبو داود والترمذى

ويقول : **« من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة »**

رواه مسلم

ولذلك فإن الإسلام لا يقلل من جهود العلماء فى مجال الاستنساخ والعلم النافع المفيد ولا يبخسهم حقهم حين أدت بحوثهم إلى معرفة جزء من مكنونات الله فى خلقه ، ويحمد لهم أنهم استطاعوا أن يقرأوا أسطرا فى كتاب الله المنظور ، وعرفوا منه : ما يتصل بالجينات وخصائصها ، وشفراتها الوراثية ، والنواة ، والصفات الوراثية المسجلة عليها مع دقتها المتناهية ، وكل ذلك وأكثر منه وأعظم موجود فى كون الله منذ خلق الله الحياة ، ولو أنهم سألوا أنفسهم : كيف وجد كل هذا بهذه الدقة وبهذا الإعجاز لقالوا : سبحان الله .

تجارب الاستنساخ :

لا أحد يعترض على الاجتهاد فى معرفة ما فى الكون من آيات الله ومكنونات خلقه ؛ بل إن الإنسان مدعو شرعا إلى هذا الاجتهاد والنظر والبحث واكتساب العلوم والمعارف ، والله تعالى يقول : ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يونس : ١٠١ ..

ويقول : ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ الذاريات : ٢١ ..

والإسلام ـ وهو يمجد العلم ويكرم العلماء ـ يدعو الناس إلى أن يشتغلوا بالعلم الذى ينفعهم ويعود عليهم بالخير فى حياتهم ، أو يدفع عنهم الضرر ويكشف عنهم السوء ، فمن القواعد الإسلامية « الأمور بمقاصدها » فالعلم الذى ينتج للناس خيراً مقبول ومستحسن ، والعلم الذى يلحق الضرر بهم ويحدث الفساد فى الأرض مرفوض ومذموم ..

ولذا يجب على علماء المسلمين أن يكون موقفهم من مستحدثات العلوم والاكتشافات محكوما بهذه القاعدة الإسلامية : فما كان فيه الخير للناس أباحوه ورحبوا به ، وما كان فيه الشر والضرر منعوه وحذروا منه .

وقضية الاستنساخ ناقشتها مصادر علمية كثيرة ، وكان منها ما يعارض الاستنساخ ، ومنها ما يؤيد استخدامه بضوابط تمنع التطبيقات الضارة ، وتبيح التطبيقات ذات الفائدة . ولكل من الفريقين رأيه وحججه :

رأى المؤيدين وحجتهم :

يقول المؤيدون لتطبيقات الاستنساخ ما يلى :

١ ـ يمكن أن تؤدى علوم الوراثة الدور الرئيسى لاستعمالات تطبيقية فى الطب والصيدلة

والهندسة الوراثية ، وصناعة الدواء ، واستنباط السلالات النباتية والحيوانية ذات الخصائص الجيدة ، وفى توفير السلع والخدمات مثل المنتجات الزراعية والسمكية والمستحضرات الطبية .

٢ ـ يمكن استنساخ أحد العباقرة أو القادة العظام فيكون لدينا نسخة من عالم مثل « أينشتين » ، أو فنان مثل « بتهوفن » ، أو قائد مثل « نابليون » ..... وهكذا .

رأى المعارضين وحججهم :

أما المعارضون فلديهم أكثر من حجة علمية ومنها :

١ ـ أن (التكنيك) الذى استخدم لاستنساخ الشاه « دوللى » بعيد عن الاكتمال والإتقان ، فلم تنجح سوى تجربة واحدة من ثلاثمائة ، ولا يمكن أن يطبق على البشر تجربة نسبة نجاحها بهذا القدر الضئيل .

٢ ـ الخلية المستنسخة تؤخذ من حيوان بالغ بلغ شوطا من عمره ، وتعرضت أجيال الخلايا فيه لتغيرات تقادم قد تؤثر فى سلامتها ، ولا أحد يعرف بعد ماذا سيكون عمر النسخ الحديثة ، هل ستصل إلى نفس متوسط العمر المعتاد ؟ أم أنها سوف تشيخ بسرعة أكثر من المعدل الطبيعى ؟ وهكذا فإن (الفرد = النسخة) قد يشيخ فى سن العشرين وتظهر عليه أمراض الشيخوخة .

٣ ـ إن التزاوج الطبيعى بين الذكر والأنثى والتلقيح بين الحيوان المنوى والبويضة والتكاثر الجنسى عن هذا الطريق ـ خاصة بين الأقارب ـ يزيد التنوع ، فيعطى الفرصة لظهور كائنات أقوى أو ذات تكيف أفضل ، وتقاوم الأمراض والمخاطر أكثر من غيرها ؛ ولذلك تحفل الحياة بتعددية رائعة الأشكال والأنساق وتصبح الحياة متحفا بديعا لا تتكرر فيه الصورة الواحدة ، وتصبح الحياة ولادة تُلقى بالجديد فى كل لحظة ، وهى صورة من الغنى والثراء تناسب قدرة بلا حدود لدى خالق عظيم مبدع مقتدر ـ والاستنساخ يعطى صورا مكررة لا إبداع فيها ولا تنوع .

٤ ـ الاستنساخ عملية معقدة ، والتزواج الطبيعى الذى أراده الله وجعله طريقا لبقاء النسل وتكاثره فيه اللذة والمتعة وراحة النفس والتكامل بين الذكر والأنثى ، قال الله ـ تعالى :

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الروم : ٢١ .

٥ ـ الاستنساخ يجرد الإنسان من خاصية الإنسانية التى تتمثل فى العواطف الطيبة والدوافع النبيلة لتحمل مسئولياته فى الحياة ، وينتكس به إلى الحيوانية بل أدنى .

٦ ـ النسخة البشرية المنتجة بأسلوب الاستنساخ : إذا أخذنا الخلية الجسدية من أنثى ، والبويضة من أنثى ثانية ، وزرعناها بعد التقليح فى رحم أنثى ثالثة ، ثم جاءت النسخة المطلوبة فمن تكون أمها ؟ صاحبة الخلية ؟ أم صاحبة البويضة ؟ أم صاحبة الرحم التى ولدت وأخرجت النسخة البشرية إلى الحياة ؟!

٧ ـ طريقة إنتاج نسخة بشرية بالاستنساخ لها انعكاسات سيئة نفسية واجتماعية وصحية ، فهذا المنتج مقطوع الجذور عن مجتمعه فهو غريب فيه ، وليس له نسب فى هذا المجتمع ، مما يصيبه نفسيا بالاغتراب عن كل ما حوله ، ولا يجدى معه علاج لإزالة هذه الانعكاسات وما يترتب عليها من تصرفات شاذة وضارة .

٨ ـ إن ما يقدمه المؤيدون للاستنساخ من حجة إمكان استنساخ العباقرة فى العلوم أو الفنون أو غير ذلك مردود عليه بأن النسخ عملية تخص الشكل والملامح والصفات المادية ..

والعبقرية شيء آخر لا علاقة له بالشكل والملامح الجسدية ؛ إذ العبقرية من أسرار النفوس وكوامنها ، وهى أسرار غير قابلة للنسخ ولا وجود لها فى الجينات ، والإنسان ليس نتاج تركيبه الوراثى وحده ، وإنما هو نتاج التفاعل بين الموروثات « الجينات » مع البيئة والمؤثرات المحيطة به ، فحجة استنساخ العباقرة فيها خلط ومغالطة .

٩ ـ إذا أجريت تجارب الاستنساخ فى الإنسان وفشل عدد منها ـ كما حدث فى استنساخ النعجة « دوللى » ـ وأنتجت التجارب الفاشلة أعداداً من الإنسان المشوه الممسوخ فكيف يتصرف العلماء مع هذه الأعداد ؟ أيقتلونها ليتخلصوا من عار فشلهم فيكونون قتلة أنفس بغير حق ويكون جزاؤهم القصاص منهم ؟ أم يقطعون أعضاءهم ويبيعونها لمافيا الأعضاء فتكون الجريمة أنكى وأشد ، أم ينشئون لهم حديقة كحدائق الحيوان ليشاهد الناس ما أنتجه العبث من مآس وأحزان ؟!

حكم الدين فى الاستنساخ البشرى :

ذكرنا أن الإسلام لا يعارض العلم النافع بل يشجعه ويحث عليه ويكرم أهله ، أما العلم الضار الذى لا نفع فيه ، أو الذى يغلب ضرره على نفعه ؛ فإن الإسلام يحرمه ليحمى البشر من أضراره ، والقاعدة الفقهية فى الإسلام أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة ..

وبناء على هذا فإنه يجب التفريق بين استخدام الهندسة الوراثية فى النبات والحيوان لإنتاج سلالات قوية ونافعة ، وكذلك فى علاج الأمراض ومحاصرة توارث المرض والارتقاء بالطب ومعالجة الإنسان ، فإن ذلك نافع ومفيد طالما ليس فيه مخالفة للمنهج الذى اختاره الله للخلق ، ولا مانع من مزاولته بإجراء التجارب فيه للوصول إلى نتائج إيجابية نافعة ..

أما استنساخ الإنسان ـ الذى تحيط به المخاطر من كل جانب ـ فإنه يعرض الإنسان ـ الذى كرمه الله ـ لأن يكون مجالا للعبث والتجربة وإيجاد أشكال مشوهة وممسوخة ، فذلك حرام ويجب التصدى له ومنعه بكل الوسائل ..

والله ولى التوفيق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

١٣

الحكم الشرعي لعقد التأمين التجاري

الفرع الثاني
التأمين نوع من القمار والمراهنة

للدكتور / عبد الله مبروك النجار *

وإذا ما أردنا أن نطبق مبادىء عقدى القمار والمراهنة على عقد التأمين لوجدنا أن خصائص هذين العقدين توجد فيه بحيث يكون القول : إنه يدخل تحت تعريفهما ، وأن خصائص هذين العقدين تنطبق عليه ، فالتأمين وكما سبق تعريفه عقد يتعهد بموجبه أحد المتعاقدين (شركة التأمين) أن يدفع إلى المتعاقد الآخر (المستأمن) مبلغا من النقود أو أى عوض مالى آخر يتفق عليه ، إذا حدثت واقعة معينة (الخطر المؤمن منه) ، فى مقابل تعهد العاقد الآخر (المستأمن) بدفع مبلغ آخر هو أقساط التأمين مدة عدم وقوع الحادث ، فطبيعة عقد التأمين ، هى طبيعة عقدى القمار والمراهنة ، وإن اختلفت أسماء عناصره وأطرافه [1] .

* الكاتب أستاذ / بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر

(١) د . حسين حامد ـ ص ٨٤ ، راجع : رسالة أحكام السوكورتاه ، الشيخ محمد بخيت المطيعى ـ ص ١٤ .

ولما كان عقد التأمين بالقسط قمارا ، كان تعريف القمار شاملا له ، لأن القمار فى العقود له صور متعددة ، وفروع متنوعة يضيق عنها الحصر ، فهى متجددة فى كل أوان وعصر ، وتعريف القمار بأنه : مالا يخلو أحد اللاعبين فيه من غرم أو غنم ، وإن كان واردا فى اللعب ، إلا أن قمار العقود يدخل فيه ، حيث لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، يقول الجصاص : وحقيقته تمليك المال على المخاطرة ، ثم قال : وهو أصل فى بطلان عقود التمليكات الواقعة على الأخطار ، كالهبات والصدقات وعقود البيوع ونحوها ، إذا علقت على الأخطار ، بأن يقول بعتك إذا قدم زيد ، ووهبته لك إذا خرج عمرو ، ثم بين معنى القمار فيها فقال : لأن معنى يسار الجزور أن يقول : من خرج سهمه استحق من الجزور كذا ، فكان استحقاقه ذلك السهم فيه معلقا على الخطر(٢) .

وعقد التأمين عند فقهاء الشريعة ، ومن وجهة نظرهم يمكن تعريفه بأنه : عقد لا يخلو أحد المتعاقدين فيه من غرم أو غنم ، إذ هو عقد تمليك المال على المخاطرة(٣) ، ومعناه عند فقهاء القانون لا يبتعد عن ذلك ، فهو عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى إلى المؤمن له أو إلى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو إيرادا مرتبا ، أو أى عوض مالى آخر فى حالة وقوع الحادث ، أو تحقق الخطر المبين فى العقد ، وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن(٤) .

وجوه القمار (الميسر) فى التأمين :

وإذا كان القمار محرما لأنه منهى عنه لقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾(٥) .

فإنه مع ذلك النهى موجود فى التأمين وذلك لأمرين :

أولهما : جهالة ما يدفع وما يقبض :

ففى أغلب أنواع القمار لا يعرف المقامر المال الذى سيدفع منه ، ولا المال الذى سيحصل

(٢) أحكام القرآن للجصاص ، جـ ٢ ص ٥٦٦ .
(٣) د . رمضان حافظ عبدالرحمن ـ السابق ـ ص ١٧٥ .

(٤) د . عبدالرزاق السنهورى ـ الوسيط ـ السابق ـ ص ١٠٨٤ ، والمادة (٧٤٧) مدنى مصرى .
وراجع د . عبدالرازق حسن فرج ـ ص ٥ ، د . حسام الأهوانى ـ ص ١١ .

(٥) سورة المائدة ـ الآيتان ـ ٩٠ ، ٩١ .

عليه ، فهو يبذل ماله لأجل ربح موهوم ، ليس عنده وزن ذرة فى ترجيحه على الخسران ، وكذلك الحال فى التأمين ، إذ لا يعرف المؤمن له ما سيدفع من أقساط ، ولا يعرف المؤمن ما سيقبضه منها ، كما لا يعرف كل منهما مقدار مبلغ التأمين الذى سيدفع ، وذلك فى معظم صور التأمين ضد الأضرار وفى صور التأمين على الأشخاص التى لا يقدر فيها هذا المبلغ عند التعاقد ، وإنما يتفق على تقديره وفق ما قد يحدث من ضرر .

شبهة وردها :

وقد قيل : إن هذا التأصيل صحيح ، لكنه لا يجعل التأمين قمارا ، وإنما تجعل فيه غررا ، لأن القمار لا يرد على ربح موهوم فحسب ، وإنما يدر كذلك على عمل غير مشروع هو إيقاع المتعاقد الآخر فى خطر ليخسر فيربح الآخر ، وبغير هذا العمل غير المشروع لا يتم القمار[٦] ، والتأمين يخلو من ذلك ، لأن من شروطه ألا يكون تحقيق الخطر راجعا لإرادة أحد طرفى العقد ، فإذا سعى المؤمن له إلى تحقق الخطر بطل التأمين ، كما لا يقوم المؤمن بعمل يؤدى إلى خسارة للمؤمن له ، وبالتالى لا يسعى كل من المؤمن والمؤمن له إلى أن يخسر الآخر ليربح هو كما يفعل المقامر ، فافترق التأمين عن القمار[٧] .

وهذه الشبهة مردودة :

لأن للتأمين شبها بالقمار مؤكدا لأنه :

أولا : كل واحد من المتعاقدين فى التأمين والقمار لا يعرف وقت العقد مقدار التزامه ، ولا يؤثر مسلك كل واحد منهما فيه فى تغيير هذا الأمر ، وهو مناط التحريم ، يستوى أن يكون العمل الموصل لما هو غير مشروع مشروعا أو غير مشروع ، لأنه إن كان غير مشروع يكون حراما لذاته ، وإن كان مشروعا ، فإنه سيأخذ حكم غايته ، لما هو مقرر أن للوسائل حكم المقاصد .

ثانيا : كما أن التأمين ذاته لا يخلو من صور تجعل تصرف طرفى العقد فيه غير مشروع كالرهان وأكثر ، ومن ذلك مثلا : التأمين ضد الانتحار يسعى فيه المؤمن إذا انتحر ، إلى تحقيق الخطر بإرادته ، وإيقاع المؤمن فى خسارة ، كما أن فيه جهالة لما سيدفع وما سيقبض فكان فيه شبه بالقمار ، فلا يجوز شرعا ، وكذلك الحال فى التأمين من المسئولية إذا اشترط المؤمن على المؤمن له عدم الاعتراف بالمسئولية ، فهذا الشرط يجعل

(٦) د . أحمد شرف الدين ـ عقود التأمين وضمان الاستثمار ـ ص ١٩٨ .

(٧) د . عبدالناصر العطار ـ السابق ـ ص ٣٤ ـ وفى هذا المعنى : د . الصديق محمد الضرير ، الغرر وإثره فى العقود ـ ص ٦٥٤ ، وأسبوع الفقه الإسلامى ـ ص ٤٦١ .

المؤمن كالمقامر ، لأنه يسعى إلى خسارة للمضرور بربح من ورائها ، فضلا عما فى هذا التأمين من جهالة لما سيدفع وما سيقبضه ، فكان فيه شبه بالقمار فلا يجوز شرعا(٨) .

ثانيهما : المخاطرة :

والقمار فيه مخاطرة ، وكذلك التأمين ، وبيان ذلك : أن القمار لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة ، كما أن المكسب فيه غير متحقق ، فأحد طرفيه يغرم ، بينما الآخر يغنم ، وكذلك التأمين فهو لا يتناسب المكسب فيه مع الخسارة فقد يدفع المؤمن له قدرا من الأقساط ، ثم يتحقق الخطر فيقبض مبلغ التأمين قدرا كبيرا لا يتناسب مع ما دفعه ، فبأى حق يقبض ألفا مثلا بينما لم يدفع غير مائة ؟ وكذلك المؤمن قد يحصل على الأقساط كلها ، ولا يدفع شيئا ، فبأى حق يقبض الأقساط دون أن يبذل فى مقابل ذلك عملا ؟ ، ومن الواضح كذلك أن المكسب فى معظم أنواع التأمين غير محقق ، فأحد طرفيه يغرم بينما الآخر يغنم ، لأن مجموع الأقساط فيه ، واستحقاق مبلغ التأمين معلقان على خطر تارة يقع ، وتارة لا يقع فكان قمارا معنى(٩) .

وجود خصائص القمار والمراهنة فى عقد التأمين :

وخصائص عقدى القمار والمراهنة توجد فى عقد التأمين ، وبيان ذلك : أن كلا من المقامرين أو المتراهنين يلتزم نحو الآخر بدفع المال المتفق عليه ، إذا وقعت الحادثة ، خسارة المقامرة أو الرهان ، وهذا هو الحال فى عقد التأمين ، فإن شركة التأمين تتعهد بدفع مبلغ التأمين إذا وقعت الحادثة المبينة فى العقد ، وهى وقوع الخطر المؤمن منه ، فى مقابل تعهد المستأمن بدفع أقساط التأمين مدة عدم وقوع هذه الحادثة(١٠) .

وإذا كان كل من المقامر والمتراهن لا يعرف عند عقد المقامرة أو الرهان مقدار ما يعطى

---

(٨) د . عبدالناصر العطار المرجع نفسه ، وراجع د . محمد زكى السيد ـ السابق ـ ص ١٠٥ وما بعدها ، د . يوسف قاسم ـ السابق ـ ص ٣٠٦ .

وراجع : رسالة محمد صالح ـ ص ٢٩٨ ، د . عيسى عبده ـ التأمين بين الحل والتحريم ـ ص ١٨٠ ، دار الاعتصام بدون تاريخ وراجع .

Fontaine (M): Essai sur La nature Juridique de l'assurance Credit, No, 76, Pin, Braxelle, 1966.

(R.) Lambert Faivre, Droit des assuranes No. 13, P. 19.

(٩) قارن ما يقرره د . عبدالناصر العطار ـ السابق ـ ص ٣٧ من أن الحالات التى يعتبر فيها التأمين قمارا لا تجعله قمارا ، وإنما تجعل فيه جهالة أو غررا أو غبنا ، مع أن شبهة القمار موجودة فى بعض أنواعه ، كالتأمين ضد الانتحار واشتراط عدم اعتراف المؤمن له بالمسئولية فى التأمين من المسئولية وهذا القول لا يغير من نتيجة التحريم شيئا ، وإن كان يخالف الواقع فى اعتبار التأمين قمارا .

(١٠) وقد أبرز فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد فهمى أبوسنة ، وجه المقامرة فى التأمين التجارى بقوله : سيكون المؤمن غارما إن دفعت له بعض الأقساط ثم حصل الحادث ، هنا يلزم بدفع مبلغ التأمين ، ويكون غانما إن دفع بعض الأقساط ثم حصل حادث ، راجع له : التأمين عند النوازل والجوائح ـ ص ١١ ، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة ١٣٩٦هـ ، وفى هذا المعنى الشيخ أحمد إبراهيم ـ مجلة الشبان المسلمين السنة ١٣ العدد ٣ بتاريخ ١٩٤١/١١/٧ .

ولا مقدار ما يأخذ ، لتوقف ذلك على غير محقق ، فكذلك كل من شركة التأمين ، والمستأمن لا يعرف عند إبرام عقد التأمين مقدار ما يعطى ، ولا مقدار ما يأخذ لتوقف ذلك أيضا على حدوث أمر غير محقق هو الخطر المؤمن منه .

وإذا كانت عقود المقامرة والرهان من عقود المعاوضات : لأن كلا من المقامر أو المتراهن إذا كسب شيئا فذلك فى مقابل تعرضه للخسارة ، وإذا خسر شيئا فذلك فى مقابل احتمال الكسب فى حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها ، فى هذا الأمر ، التأمين (المؤمن) إذا كسبت الأقساط فى حالة عدم وقوع الخطر المؤمن منه ، فذلك فى مقبل تعرضها للخسارة فى حالة وقوع هذا الخطر ، وإذا خسرت شيئا فى حالة وقوع الحادث ، فذلك فى مقابل احتمال الكسب فى حالة عدم وقوعه ، فهذه العقود كلها فى هذا الأمر سواء[11] .

وإذا قيل بأن الاحتمال فى الكسب أو الخسارة هو الأساس الذى يقوم عليه عقد المقامرة أو الرهان ، فإن هذا الأساس نفسه يوجد فى عقود التأمين بلا نزاع .

وفقهاء القانون ، والمجيزون للتأمين من فقهاء الشريعة لا ينكرون فى التأمين وصف القمار والمراهنة ، إذا نظروا إلى العلاقة فيه بين شركة التأمين والمستأمن ولكنهم يخففون من حدة القمار فيه ويهونون من شأنه بتكاثر العقود التى تبرمها شركة التأمين ، حيث يعتقدون أن لذلك دخلا فى نفى الغرر وسلب صفة الرهان والمقامرة عن هذه العقود[12] .

مع أن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمن لهم موهومة لأن العقد لا ينشؤها ، وليس هناك عقد من هذا القبيل يمكن الحكم عليه ، وإذا فرض وكان موجودا مثله فإن الحكم عليه يجب أن يكون وفقا لما اشتمل عليه من حقوق والتزامات متبادلة تعرف من قصد المتعاقدين ، كما يظهر من صيغة العقد وشروطه ، ومع ذلك فإن كثرة العقود التى تبرمها شركات التأمين لا ترفع الغرر

---

(١١) د . حسين حامد ــ السابق ــ ص ٨٥ ، د . شوكت عليان ــ التأمين فى الشريعة والقانون ــ ص ٢٢٤ ، وراجع : د . عيسى عبده ــ التأمين بين التحليل والتحريم ــ ص ١٨٩ ــ دار الاعتصام ١٩٧٧م ، وراجع : د . محمد بلتاجى ــ عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامى ــ ص ٩٤ وما بعدها ــ دار العروبة بالكويت ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م .

(١٢) بل إن فقهاء القانون يجعلون هذا الجانب جزءا فى تعريفه ولهذا عرفه الفقيه هيمار بأنه : عملية بمقتضاها ، يحصل أحد الطرفين ، وهو المؤمن له نظير دفع قسط على تعهد لصالحه أو لصالح الغير من الطرف الآخر وهو المؤمن بموجبه يدفع هذا الأخير أداء معينا عند تحقق خطر ما ، وذلك عن طريق مجموعة من المخاطر واجراء المقاصة بينها طبقا لقوانين الإحصاء ، لأن القول بغير ذلك يجعل من عقد التأمين ، عقدا من عقود المقامرة أو الرهان ، راجع :

Hemard ; Theonie el partiogue des assursnces lerrester; vol . I.p. 73 puris 1924 - 1925 .

ــ كما ركز جانب من الفقه على الجانب الفنى فى عملية التأمين دون الجانب القانونى (حيث يعرف التأمين بأنه : مقاصة بين آثار الصدفة على الذمة المالية للشخص تتم عن طريق التعاون المنظم طبقا لقوانين الإحصاء) .. راجع :

A . chaufton . les assurances . 1884 . 10 ; 347 .

بيكار روبيسون السابق ــ ص ٢ هامش (٢) ، وفى الفقه المصرى ، د . عبدالمنعم البدراوى ــ ص ١٥ ، د . نزيه المهدى ــ ص ٣٢ ، د . جلال إبراهيم ــ دروس فى التأمين ــ ص ١٨ ، د . محمد على عمران ــ الوجيز فى عقد التأمين ــ ص ٣٥ ــ ط ١٩٨٣ ، د . محمد على عرفة ــ ص ١١ ، د . أحمد شرف الدين ــ ص ٢٠ ، د . خميس خضر ــ ص ٣٥٠ ، د . حسام لطفى ــ ص ١٠ ــ ١١ .

كلية ، ولا تنفى وصف القمار والمراهنة عن عقد التأمين ، وإذا افترضنا انتفاء الغرر فى جانب شركة التـأمين لتوافـر الوسائـل العلميـــة لحسابــات الاحتمالات لديها ، واستفادتها فى هذا الحساب من قانون الكثرة وقواعد الإحصاء ، فقد بقى الغرر والقمار والمراهنة فى جانب المستأمن الذى لم تتوافر لديه هذه الوسائل ، ولا يعمل قواعد الإحصاء ، ولا قانون الكثرة فى حقه ، وبقاء وصف الغرر والقمـار والمراهنـة فى أحـد جانبـى المعـاوضة يبطلها (١٣) .

إن العقد الذى ننظر فى حكمه ويسأل الناس عنه إنما هو عقد التأمين الذى يبرمه الفرد مع هيئة التأمين ، وهو الأمر الحقيقى والواقعى الموجود فى الخارج ، فهـل يتضمـن هذا العقـد فى ذاتـه وخصوصه غررا كثيرا أم لا ؟ ، والجواب : أنه يتضمن الغرر الكثير لأن شركة التأمين لا تدرى وقت إبرام العقد مقدار ما تأخذ وما تعطى فى كل عقد ، أما اللجوء إلى حيلة (مجموع العقود) أو (نظام التأمين) فليس هناك تعاقد له وجـود خارجى يسمى ذلك ، إنما الموجود هو عقـد التأمين الفردى المتضمن للغرر الكثير فيما يتصل بالمؤمن .

إن الواقع الحقيقى فى عقد التأمين ، إنما هو تعاقد كل مستأمن على حدة مع شركة التأمين ، فهو الذى تتحقق فيه ، واقعا وحقيقة كلمة عقد بما تتضمنه من علاقة بين طرفين ، أما اللجوء إلى مجموع العقود أو نظام التأمين للتهرب من حقيقة الغرر الكثير فى كل عقد ، لا يعدو أن يكون حيلة غير مقبولة ، لأنه محاولة لتجاهل ـ أو تغطية ـ أمر حقيقى فى العقد المنظور فى حكمه ، بلفت النظر إلى أمر خارج عن حقيقة هذا العقد وأركانه وشروطه ، ولا يعرف الفقه الإسلامى فى الحكم على تصرف ما ، أن نترك جوهر هذا التصرف وأركانه وشروطه فى ذاته لمحاولة اكتساب الشرعية له من أمر خارج عن هذه الأركان والشروط ، ولا يستساغ شرعا أن يقال أن عقدا فاسدا فى ذاته ، لكنه لما انضم إلى غيره مما يماثله فى الفساد أصبح بهذا الانضمام صحيحا ، كيف وما يزال فى كل منها بخصوصه سبب الفساد بعد هذا الإنضمام ؟ ولو تعاقدت شركة التأمين مع ألف أو عشرات الآلاف ، فإنها تظل عاجزة دون شك فى كل عقد منها ـ دون استثناء ـ عن معرفة ما الذى ستأخذه منها وما الذى ستعطيه ، ولم يُزِل انضمام العقود بعضها إلى بعض الغرر من أى منها بالنسبة لشركة التأمين (١٤) .

حرص المجيزين على إبراز الجانب الفنى فى التأمين :

ولهذا يذهب الكثيرون من فقهـاء القانـون والمجيزون للتأمين من الباحثين فى فقه الشريعة إلى أن البحث عن حكم شرعى للتأمين يقتضى الأخذ فى الاعتبار أن هناك جانبين فى التأمين ، الأول : يظهر فى علاقة المؤمن بالمؤمن له المعين من ناحية

(١٣) د . حسين حامد ـ المرجع نفسه ـ ص ٨٧ .
(١٤) د . محمد بلتاجى ـ عقود التأمين من وجهة الفقه الإسلامى ، ص ٨٨ وما بعدها .

تجسد فى عقد التأمين ، والثانى : التأمين من حيث تنظيماته الداخلية المتمثلة فى أسس التأمين الفنية ، ويقررون أن هاتين الناحيتين مترابطتان لا انفصام بينهما ، بحيث يتصور قيام أحداهما فى التطبيق العملى دون الأخرى ، فلا قيام لعقد التأمين واقعيا بدون إستناد إلى أسس فنية ، ولا يتصور قيام شركة التأمين بهذه الأخيرة ، إن لم تكن بقصد الإقدام على التعاقد ، فالتأمين ليس وسيلة لنقل الخطر من شخص لآخر ، فحسب ، ولكنه وسيلة لتوزيعه على عدد كبير من الأفراد استنادا إلى أسس فنية معتمدة(١٥) .

وإذا كان العنصر الفنى لا يدخل قانونا فى تركيب عقد التأمين ، إلا أنه فى انعقاده وفى تنفيذه ، يفترض وجود عملية التأمين ، فشركة التأمين لا تقدم على إبرام العقد ، إلا إذا استوفى موضوعه وهو الخطر ، الشروط الفنية التى تقتضيها عملية التأمين ، حتى يمكن إجراء المقاصة بين المخاطر ، وإذا كان الخطر غير قابل فنيا للتأمين ، فإن المؤمن لا يقبله ، وفى تنفيذ العقد تراعى الشركة مقتضيات عملية التأمين فى تكوين رصيد مشترك من الأقساط تدفع منه التعويض ، ومن ثم يكون عقد التأمين فى انعقاده ونفاذه غير متوقف على الشروط القانونية والأركان فقط ، وإنما لابد أن تتفق هذه الشروط والأركان مع عملية التأمين(١٦) .

ثم ينتهى إلى أن : بحث شرعية التأمين ، إما أن يقتصر على مواجهة كل عقد من عقود التأمين على حدة ، وإما أن يتناول نظام التأمين فى مجموعه ، فإذا اقتصرنا على الواقع القانونى لعقد التأمين ، لظهر أن عقد التأمين يقتصر على إنشاء علاقة بين المؤمن من جهة ، وبين المؤمن له من جهة أخرى ، وأن هذا العقد ، لا تنشأ عنه ـ وفقا لمبدأ نسبية أثره ـ أى علاقة بين المؤمن لهم لدى شركة تأمين معينة ، أما إذا واجهنا التأمين باعتباره نظاما ، فإننا نجد أن هذا النظام يقوم على تعدد عقود التأمين . وإيجاد نوع من التعاون بين المؤمن لهم ، دون أن يوجد بينهم أى علاقة قانونية ، وأن السبب الدافع للمؤمن له إلى التعاقد مع شركة التأمين ، وهو التحصن ضد المخاطر ، يفترض استناد هذه العقود إلى الأسس الفنية للتأمين ، فهذا الباعث لا يتحقق فى الواقع إلا عن طريق عملية التأمين ، التى تقوم على تعدد عقود التأمين(١٧) .

ولعل ما ذكره هذا الجانب من الفقه لا يبتعد كثيرا عما ذكره الدكتور السنهورى فى هذا المعنى حيث يقرر بقوله : « إن الوقوف عند أحد جانبى عقد التأمين وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ، ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التى تحيق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير ممن

(١٥) د . أحمد شرف الدين ـ السابق ـ ص ٣٨ ، وله أيضا عقود التأمين وعقود ضمان الاستثمار واقعها الحالى ، وحكمها الشرعى ، ص ١٩ ، طبعة ١٩٨٦ م .

(١٦) د . أحمد شرف الدين ـ عقود التأمين ، وعقود ضمان الاستثمار ـ السابق ـ نفس المكان .

(١٧) د . أحمد شرف الدين ـ المرجع نفسه ـ فقرة ٤٥ ـ ص ٥٥ .

تصدوا للإفتاء فى مشروعية التأمين فى الفقه الإسلامى إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم فى هذه الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظر إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد التأمين إلا أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قد بينا ، ويكون غير مشروع لا فى الفقه الإسلامى فحسب ، بل أيضا فى جميع القوانين التى تحرم المقامرة والرهان ، ولكن الجانب الآخر من التأمين ، وهو الجانب الذى يجب الوقوف عنده ، لأنه هو الذى يؤصل عقد التأمين ، ويحدد طبيعته ، يبرز التأمين فى ثوبه الحقيقى ، ويبين أنه ليس إلا تعاونا منظما تنظيما دقيقا بين عدد كبير من الناس ، معرضين جميعا لخطر واحد ، حتى إذا تحقق الخطر بالنسبة لبعضهم تعاون الجميع على دفعه بتضحية قليلة يبذلها كل منهم ، يتلافون بها أضرارا جسيمة تحيق بمن نزل به الخطر منهم ، فالتأمين ـ إذن ـ هو تعاون محمود ، تعاون على البر والتقوى ، يبر به المتعاونون بعضهم بعضا ويتقون به شر المخاطر التى تهددهم ، فكيف يجوز القول بأنه غير مشروع(١٨) .

وقول هؤلاء الفقهاء يقوم على افتراض أمر غير واقع ولا حاصل ، وهوتلك العلاقة الموهومة والمتخيلة بين مجموع المستأمنين ، وإذا كانت تلك العلاقة غير موجودة بالفعل ، وليس هناك أدنى صلة بينهم ، بل إن بعضهم لا يعرف الآخر ولا يراه ، ولا يجمعه به عقد أو تعهد أو ارتباط أيا كان شكله ، وإنما العلاقة الموجودة هى علاقة المؤمن له بالمؤمن وهى التى يحددها العقد وتتعلق بها الأحكام شرعا وقانونا ، وإذا كان ذلك كذلك ، لم يبق إلا أن يكون عقد التأمين قمارا ورهانا يجب تحريمه شرعا وقانونا ، وهذا ما يجب أن يكون .

أما ما ذكره الدكتور السنهورى : من أن التأمين تعاون على البر والتقوى فذلك ما لا يمكن تقبله فى كثير من صور التأمين وحالاته ، بل ولا يمكن تقبله بالنظر إلى شروط التأمين وضوابطه من خلال ممارسة شركات التأمين له ، على أنه إذا فرض وكان هناك تعاون بالفعل على أمور يراها فقهاؤه من قبيل التعاون على البر والتقوى ، فإن هذه الغاية خارجة عن نطاق الحكم وليست محلا له وهى لا يجادل فى قبولها أحد لا من فقهاء الشريعة ، ولا القانون ، ولكن هذه الغاية أمر ، والوسائل التى توصل إليها أمر آخر ، فليس من المقبول شرعا وقانونا أن تكون الوسيلة السيئة موصلة لأمر طيب ، ولا يقبل من السارق ، ان يسرق مال غيره لينفقه فى مشروعات البر ، ولا من الزانية أن تتصدق بما كسبته من سلوكها ، وليتها لم تزن ولم تتصدق ، كما أن السارق ليته لم يسرق ، ولم ينفق ما سرقه فى وجوه الخير .

علاقة المستأمنين المفترضة لن تغير من حكم التأمين :

ورغم اهتمام الفقه الوضعى ، بهذه العلاقة المفترضة فى عقد التأمين فإنها حتى على فرض

(١٨) الوسيط ـ جـ٧ ٢/٪ ـ ص ١٣٨٠ هامش (١) الطبعة الثالثة ١٩٩٠م ، وفى هذا المعنى أيضا مصطفى أحمد الزرقا ـ عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه ـ منشور ضمن أسبوع الفقه الإسلامى ومهرجان ابن تيمية ـ المنعقد بدمشق من ١٦ ـ ٢١ شوال سنة ١٣٨٠هـ ـ ص ٣٨٥ .

وقوعها بالفعل ـ وليس مجرد افتراض تصورها نظريا ـ لن تؤثر ـ فى نظرنا ـ على طبيعة الحكم الذى يجب أن يناط بالتأمين من الناحية الشرعية ، ذلك أن العلاقــات المتشابهة ، والتصرفــات المتحدة ، يكون تشابهها فى الهيئة والحصول مدعاة لتشابهها فى الحكم إن حلا وإن حرمة ، ذلك ما يمليه النظر السليم ، وهو من قبل ومن بعد يتواءم مع اتجاه الشريعة والقانون ، ولا يمكن أن تكون كثرة وقوع تلك التصرفات أو قلتها مدعاة لتغير ما يجب أن توصف به من حكم فى حالتى الحل والحرمة ، فكثرة وقوع جريمة معينة لا يمكن أن يكون وسيلة لتغيير حكمها من عدم المشروعية إلى المشروعية ، وندرة حصول فعل الخير ، لا يمكن أن يكون أداة لتغيير حكمه من المشروعية إلى نفيها ، وإلا كان فى هذا المسلك قلبا للحقائق يجافى المنطق والعدل ، وينافى الشرع والقانون .

وإذا كان هذا الجانب من الفقه يرى وجوب الأخذ فى الاعتبار ـ ونحن بصدد البحث عن حكم شرعى للتأمين ـ الجوانب الفنية التى تستند عقود التأمين إليها ، وهى بالطبع تتمثل فى عملية إجراء المقاصة بين ما يحصله المؤمن من إيرادات تتمثل فى أقساط التأمين ، وما يدفعه من تعويضات للمؤمن لهم ، وما ينفقه على نفسه من رواتب وحوافز وإعلانات وغيرها ، ونجاح تلك العملية يأخذ فى اعتباره كثرة عدد المؤمنين ، حيث إن نجاح التأمين من الناحية العملية ، يقوم على تعدد عقود التأمين ، ولا يتصور عملا أن يقتصر نشاط شركة التأمين على إبرام عقد منفرد ، وإن كان القانون لا يمنع مثل هذا العقد ، إلا أنه لا يمكن إغفال العنصر الفنى للتأمين ، والذى يتمثل فى تعدد عقود التأمين [١٩] .

ولنا أن نتساءل ؟ ، هل كثرة عدد المؤمنين يمكن أن يغير وصف العلاقة الخاصة التى تتعلق بطبيعة عقد التأمين ، ولست أريد أن أصادر على المطلوب ، ولكنى أريد أن أفترض افتراضا ـ مجرد افتراض ـ يوضح هذه الإجابة : هب أن عقد التأمين حرام وفقا لما انتهى إليه الفقهاء ، هل هذه الحرمة يمكن أن يغير منها ، أن يكون هناك من العقود التي على شاكلته الكثير ؟ لو صح ذلك لجاز لنا أن نقول : إن العقد الذى يبرمه أحد العملاء مع البنك على تعامل ربوى يكون حلالا ، لأن هناك عقودا كثيرة أبرمت مع البنك على هذا النحو ، ولأن الجوانب الفنية فى نظام القروض الربوية تقوم على ما يحصله البنك من إيرادات ، هى هنا ودائع وليست أقساط ، وما يدفعه لطلاب القروض الربوية عن طريق المقاصة أيضا بين الوارد ، والمنصرف ، وعلى أسس فنية وحسابية ، لا تقل شأنا عن تلك الجوانب الفنية الموجودة فى التأمين ، ولا يمكن أن يقول بهذا الرأى منصف محقق .

كما أن الجوانب الفنية مهما بلغت درجة دقتها فهى لا تخرج عن كونها مجرد احتمالات نظرية ، أو افتراضات مستقبلية لا يعلمها إلا الله .

---

(١٩) ontaine (M). op. cit. no. 83.

وكم كان الفقيه الفرنسى (فونتين) منصفا حين قرر : أن عقـد التـأمين ، لا يتعلـق إلا بشخصين فقط هما : المؤمن ، والمؤمن له ، اللذان ينشأ بينهما بموجبه علاقة قانونية ، أما فن التأمين ، فإنه يواجه مجموع العقود التى أبرمها المؤمن ، فمجال عملها داخل هيئة التأمين ذاتها ، ولكن لا يقيم أى علاقة قانونية بين المؤمن لهم ، ولا يغير من المركز العقدى لأطراف العقد ، وأن استناد المؤمن إلى أسس فن التأمين ، وهى تجميع المؤمن لهم فى إطار تعاونى ، والحساب الإحصائى لاحتمالات الخطر ، لا أثر له إلا فى ضمان قدرته على تنفيذ التزاماته نحو المؤمن لهم ، وحسن سير نظام التأمين ، والمؤمن هو الذى يلتزم بالضمان تجاه المؤمن له ، وليس مجموع المؤمن لهم ولا يوجد ما يسمح بالقول قانونا أنه : يوجد بين المؤمن لهم لدى مؤمن معين علاقة قانونية[٢٠] ، وإذا كان عقد التأمين يستجيب فى بعض قواعده ـ من انعقاده إلى تنفيذه ـ لمقتضيات فن التـأمين ، إلا أنها تظل عنصرا خارجيا يعقد به القانون حقيقة فى تنظيمه للعقد ، ولكنها لا تدخل فى التركيب الداخلى للعقد وليست ركنا فيه[٢١] .

والخلاصـة : أنه يجب عند النظر فى استخراج حكم شرعى يوصف به عقد التأمين : أن يقتصر الحكم على العقد دون اعتبار لسواه ، ولكن بقى أن نقرر أن الزعم بأنه أزال الاحتمال والغرر من مجموعها ، فهو أيضا كلام غير دقيق لأنها لا تعرف مهما بلغت دقة إحصاءاتها ، مجموع ما ستأخذه ومجموع ما ستعطيه يقينا ، وكل ما تفعله تلك الإحصاءات أنها تشير إلى ذلك بصورة تقريبية للواقع فحسب ، فالزعم بأن الأساس الإحصائى الذى تعتمد عليه شركات التأمين ينفى عنصر الاحتمال كلية هو كلام غير صحيح[٢٢] .

المبيحون للتأمين التجارى لا ينكرون عن التأمين وصف القمار :

ومن يتأمل عبارات شراح القانون ، وفقهاء الشريعة الذين يبيحون التأمين التجارى ويرون جوازه ، يجد أنهم لا ينفون عن التأمين وصف الغرر والقمار والمراهنة ، إذا نظر إليه من جانب العلاقة بين المؤمن ، والمستأمن المعين ، مع أن تلك العلاقة موهومة ولا وجود لها كما سبق القول مرارا ، ومن ثم فهى ليست موضوعا لعقد ، ولا محلا لحكم ، لأن المؤمن يلتزم وحده بدون تضامن مع المؤمن لهم ، بدفع مبلغ التأمين عند تحقق الخطر[٢٣] .

يقول الدكتور السنهورى : فشركة التأمين لا تبرم عقد التأمين مع مؤمن له واحد أو مع عدد

(٢٠) فونتين ـ فقرة ٨١ .

(٢١) المرجع نفسه ـ فقرة ٨٣ .

(٢٢) المرجع نفسه ـ ص ٩٠ ، وراجع بحث الدكتور جلال الصياد ، المقدم إلى المؤتمر العالمى الأول للاقتصاد الإسلامى بمكة المكرمة سنة ١٣٩٦هـ ـ بعنوان : التأمين وبعض الشبهات ـ ص ٥ .

(٢٣) د . حسام الأهوانى ـ المبادىء العامة للتـأمين ـ ص ٢٢ ـ القاهرة ١٩٧٥ .

قليل من المؤمن لهم ، ولو أنها فعلت ، لكان عقد التأمين مقامرة أو رهانا ، ولكان عقدا غير مشروع ، إذ تكون الشركة قد تعاقدت مع مؤمن له ، على أنه إذا احترق منزله ـ مثلا ـ دفعت له قيمته ، وإذا لم يحترق كان مقابل التأمين الذى دفعه المؤمن له حقا خالصا ، وهذا هو الرهان بعينه[٢٤] ، ثم يقول : فالتأمين إذا نظر إليه من الجانب الآخر ، وهو العلاقة ما بين الشركة ومجموع المؤمن لهم ، لا يحمل طابع المقامرة أو الرهان ، والوقوف عند أحد جانبى عقد التأمين ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، دون مجاوزة ذلك إلى الجانب الآخر ، وهو جانب العلاقة ما بين المؤمن ومجموع المؤمن لهم ، حيث لا يكون المؤمن إلا وسيطا بينهم ينظم تعاونهم جميعا على مواجهة الخسارة التى تحيق بالقليل منهم ، هو الذى دفع بكثير ممن تصدوا للإفتاء فى مشروعية التأمين فى الفقه الإسلامى إلى القول بعدم مشروعيته ، وتكون فتواهم فى تلك الحالة صحيحة ، لأنه إذا نظرنا إلى عقد التأمين من جهة العلاقة ما بين المؤمن ومؤمن له بالذات ، ومن جهة هذه العلاقة وحدها ، لم يعد عقد التأمين أن يكون عقد مقامرة أو رهان كما قدمنا ، ويكون غير مشروع ، لا فى الفقه الإسلامى فحسب بل أيضا فى القانون المصرى ، وفى جميع القوانين التى تحرم المقامرة والرهان[٢٥]

ويقول الشيخ على الخفيف : فعقد التأمين إذا كان من الجائز أن يكون أحد طرفيه وهو المؤمن له شخصا طبيعيا ، أو معنويا ، فإن طرفه الآخر ، وهو المؤمن يجب أن يكون شخصا معنويا كشركة مساهمة ، أو جمعية تعاونية ، وأن تتعدد عقوده لهذا الغرض ، مع كثيرين فيتقاضى من كل منهم مقابل التأمين ، ومن مجموع ما يأخذ يدفع لمن نزل به الخطر منهم ـ وهم عدد قليل ـ ما يرفع عنه ضرره ، أو تخفيفه على حسب ما يتم الاتفاق عليه ، ويكون فيه الوفاء بذلك غالبا ، ذلك لأن مقابل التأمين يجب أن يقدر على أساس مستمد من الإحصاء الدقيق ، الذى يؤمن معه عدم الوفاء بما يطلب ، أما إذا اقتصر التعاقد على فرد مثلا ، فإنه يكون عقد رهان ومقامرة ، لا يقره قانون ولا شريعة ، وكان الغرر والمقامرة فيه حينئذ[٢٦]

---

(٢٤) د . السنهورى ـ الوسيط ـ السابق ـ ص ١٣٧٩ ، وفى هذا المعنى : الشيخ زهدى يكن من علماء لبنان ، مشار إليه بحث الشيخ محمد أحمد فرج السنهورى ـ السابق ـ ص ١١١ ، والشيخ على الخفيف ـ مجلة الأهر ـ العدد الأول ـ السنة (٣٧) مايو سنة ١٩٦٥م ـ ص ٨١ .

(٢٥) المرجع نفسه ـ ص ١٣٨٠ ، هامش (١) ، وراجع فى بيان دور المؤمن فى التأمين ، والذى يتلخص فى تجميع العديد من الأخطار طبقا لقوانين الإحصاء وإجراء المقاصة بينها بطريقة علمية ، لكى يستطيع اللجوء إلى مجموع الأقساط المدفوعة للوفاء بالتزاماته عند تحقق الخطر ، ولا يقوم التأمين إلا فى إطار مجموعة من المخاطر المتماثلة يجمعها مشروع منظم على نحو علمى .

Plamiol (M) Ripert (G) ; Abesson . traite pratiqre de droit civil francais t2 ; no . 1252 . 1954 .

ولعل هذا هو ما جعل جانبا كبيرا من الفقه يركز فى تعريف التأمين على الجانب الفنى أو الإحصائى كحل للخروج من هذا المأزق ، راجع هيمار ـ السابق ، وشافان ، السابق ، وبيكار ويسون ـ السابق ، وبوت السابق ـ ص ٣ ، وفى الفقه المصرى ـ السنهورى ـ الوسيط ـ ص ١٠٩٠ ، طبعة ١٩٦٨م ، د . سمير الشرقاوى ـ الخطر فى التأمين البحرى ـ الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٦ ـ ص ١ وما بعدها .

(٢٦) الشيخ على الخفيف ـ التأمين ـ مجلة الازهر السنة (٣٧) العدد الأول مايو سنة ١٩٦٥ ـ ص ٨١ .

ويقول الأستاذ الزرقا : فعقد التأمين فيه معارضة محققة النتيجة فور عقده ، حتى أنى لأنتقد على القانونيين عدة من العقود الاحتمالية دون تحفظ ، فالتأمين فيه عنصر احتمالى بالنسبة إلى المؤمن فقط ، حيث يؤدى التعويض إلى المستأمن إن وقع الخطر المؤمن عنه ، فإن لم يقع لا يؤدى شيئا ، على أن هذا الاحتمال أيضا إنما هو بالنسبة إلى كل عقد تأمينى على حدة ، لا بالنسبة لمجموع العقود التى يجريها المؤمن ، ولا بالنسبة إلى نظام التأمين ذاته ، لأن النظام وكذا مجموع العقود يرتكزان على أساس إحصائى ، ينفى عنصر الاحتمال ، حتى بالنسبة للمؤمن عادة(٢٧) .

ويبدو من هذه الأقوال أن الذين قالوا بجواز التأمين من فقهاء الشريعة والقانون ، لم يستطيعوا أن ينكروا وجود الغرر والقمار والمراهنة فى كل عقد تأمين على حدة ، وهذا هو الواقع الموجود فعلا ، لأن العلاقة بين شركة التأمين ومجموع المؤمنين غير موجودة فعلا ، وهى لا تعدو أن تكون مجرد وهم لا يستأهل حكما ، لأننا لا نحكم على المتصور المفروض ، وإنما نحكم على الموجود القائم(٢٨) .

المطلب الثانى
ردود المجوزين للتأمين
على مسألة المقامرة والرهان ومناقشتها

وقد رد المجوزون للتأمين التجارى على ما أثاره القائلون بالتحريم من أدلة تحريم القمار والمراهنة التى يشتمل عليهما عقد التأمين ، بعدد من الردود فقالوا : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاونى نافع ، وأنه يعطى المستأمن أمانا وطمأنينة ، والقمار ممتلىء قلقا وخوفا ، وأن التأمين معاوضة مفيدة ، والقمار مفيد لطرف دون آخر ، وأن المقامرة تعتمد على الحظ ، والتأمين يعتمد على أسس علمية منضبطة ، ونبين مضمون تلك الردود ، وما ورد عليها من مناقشات تبطلها ، على أن نخصص لبيان كل شبهة والرد عليها فرعا :

الفــرع الأول
القمار شر وبغضاء والتأمين نظام نافع

قال المجوزون للتأمين التجارى(٢٩) : إن القمار لعب وشر وبغضاء ، والتأمين نظام تعاونى نافع ،

(٢٧) الأستاذ مصطفى أحمد الزرقا - عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه - منشور ضمن أسبوع الفقه الإسلامى ومهرجان الإمام ابن تيمية المنعقد بدمشق ١٦ - ٢١ شوال سنة ١٣٨٠ هـ ص ٤٠٣ .

(٢٨) د . حسين حامد - السابق - ص ٨٨ .

(٢٩) يقول الحجوى : وأما من زعم من علماء الوقت أن ضمان المال (السيكورتاه) من الميسر والقمار المحرم بنص القرآن ، فهو خروج عن منهج الاستنباط المعقول ، فإن فى المعنى المراد من لفظ الميسر اختلافا بين أهل العلم ، حتى قال ابن العربى فى الأحكام فى سورة البقرة : ماكنا نشتغل به بعد أن حرمه الله ، فما حرم الله فعله ، وجهلناه ، حمدنا الله عليه ، وشكرناه وإذا كان ابن العربى يجهله ولم يحقق ما هو ، كان مجملا ، والمجمل لا تقوم به حجة ، فكيف نلحق الضمان بأمر مجهول ، وهو الميسر والقمار الذى لا يختلف فيه اثنان على أن ينزل هذا مائة ، وهذا مائة ، ويلعبان لعبة فمن غلب أخذ جميع المائتين ، كما عند الزرقانى فى شرح الموطأ (جـ ٢ - ص ٣٣٦) ، وما أبعد هذه الصورة عن صورة الضمان (التأمين) ، وقول الحجوى هذا يتضمن مغالطة ، لأن القمار له مفهوم محدد يتعلق به التحريم ، والتأمين منه باعتراف فقهاء القانون إذا نظرنا إلى العقد مجردا عن الجانب الفنى ، وهو الأصل فى الحكم على التأمين .

وإبرازا لذلك الرد يقول الأستاذ الزرقا : « إن القمار لعب بالحظوظ ومقتلة للأخلاق العملية ، والفعالية الإنسانية ، وقد وصفه القرآن الكريم بأنه حبالة من حبائل الشيطان ، ووسيلة من وسائل يوقع بها بين الناس (وهم المقامرون لاعبو الميسر) العداوة والبغضاء ، ويلهيهم عن ذكر الله وعن الصلاة فأين القمار الذى هو أعظم الآفات الخلقية ، والأدواء الاجتماعية ، وشلل للقدرة المنتجة فى الإنسان ، فى كل نواحى النتاج العلمى والإقتصادى ، أين هذا من نظام يقوم على أساس ترميم الكوارث الواقعة على الإنسان فى نفسه ، أو ماله فى مجال نشاطه العملى ، وذلك بطريق التعاون على تجزئة الكوارث ، وتفتيتها ثم توزيعها وتشتيتها [٣٠] .

وقد نوقش هذا الرد بما ذكره المرحوم الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة بحق : بأن الذين شبهوا التأمين بالقمار لاحظوا عنصر المخاطرة وعدم التناسق بين المكسب والخسارة ، وعدم التقابل العادل [٣١] ، وهذه المسائل لا ينازع فيها المجوزون ، بل ويقرون وجودها .

وأما الفرق الثانى ، وهو أن عقود التأمين ليس فيها صد عن ذكر الله وعن الصلاة وليس فيها إثارة للحقد والحسد والبغضاء فنقول : إن هذه حكم وأوصاف مناسبة ، وليست عللا يسير معها الحكم طردا وعكسا ، بحيث يكون التحريم إن وجدت ، ويكون الحل إن لم تكن ، ومن الذين يشربون الخمر من تبدو مودتهم وعطفهم ، فهل يمنع هذا التحريم بالنسبة لهم [٣٢] ، وإن كون عقد التأمين ، عقد معاوضة لا يمنع منه معنى القمار ، بل أننا نقول : إنه غير متعين أن يكون عقد معاوضة ، لأن البدلين غير ثابتين ولا يوجد محل عقد متعين يكون أحد البدلين فيه ، بل هو غير متعين ، وأى معاوضة بين من يدفع عشرين ليأخذ مائتين ، ثم أليس هذا ربا ، هذا ما نراه فيما قرره الأستاذ مزيلا للشبهة ، ولذا نرى أن الشبهة قائمة [٣٣] .

ولو فرضنا أن قوما اتفقوا فيما بينهم على لعب القمار على ألا يشغلهم ذلك عن الصلاة وذكر الله ، وألا يؤدى إلى العداوة والبغضاء فهل يقول فقيه مسلم بأن قمارهم هذا غير محرم ؟ ، لا نظن أحدا يقول بذلك ، لأن الله ـ تعالى ـ حرم القمار ، الذى عنصره الأساسى هو المخاطرة من كل من الطرفين ، فمتى وجد ذلك فهو محرم بلا شك فى كل حال [٣٤] ، وكون التأمين نظاما جادا لا يمنع من بقاء معنى المقامرة فيه ، لأنه يوجد فيه دائما عنصر المخاطرة الكبيرة ، وعدم التقابل العادل بين المكسب والخسارة ، ومتى وجد ذلك فى تعاقد ما ، توافر معنى القمار المحرم [٣٥] .

---

(٣٠) أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٣٩٨ ، ـ وراجع : بحث الشيخ على الخفيف ـ مجلة الأزهر ـ العدد الرابع ـ السنة ٣٧ أكتوبر ١٩٦٥ ـ ص ٢٦٩ .

(٣١) المرحوم الأستاذ محمد أبو زهرة ـ أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٥١٩ .

(٣٢) المرجع نفسه ـ ص ٥٢٠ .

(٣٣) الشيخ محمد أبوزهرة ـ المرجع نفسه ، وراجع د . حسين حامد ـ ص ١٢٦ وما بعدها .

(٣٤) د . محمد بلتاجى ـ المرجع السابق ـ ص ٩٧ .

(٣٥) المرجع والمكان السابقان ، وراجع : د . حسين حامد ـ السابق ـ حيث يقرر أن التحريم ليس بسبب اللعب والتلهى وضياع الوقت ، وإنما للغرر الحاصل حيث أن كلا من المتعاقدين لا يعرف مقدار ما يعطى ولا مقدار ما يأخذ وقت التعاقد ، وراجع : ص ١٢٨ وما بعدها .

الفـــرع الثـــانى

التأمين يعطى أمانا
والقمار ممتلىء قلقا وخوفا

كما قال المجوزون : إن عقد التـأمين يعطى المستأمن أمانا وطمأنينة ، فأين هو من القمار الممتلىء قلقا وخوفا ، يقول الأستاذ الزرقا : « ثم إن عقد التأمين يعطى المستأمن طمأنينة وأمانا من نتائج الأخطار الجائحة ، التى لولا التأمين من نتائجها إذا وقعت ، فإنها قد تذهب بكل ثروته أو قدرته ، فتكون حالقة ماحقة ، فأين هذا الأمان والاطمئنان لأحد المقامرين فى ألعاب القمار التى هى بذاتها الكارثة الحالقة ؟ ، فهل يسوغ تشبيه الشىء بضده وإلحاقه بنقيضه ؟ » [٣٦] .

وهذا الرد يتضمن مغالطة واضحـة ، لأن (الأمان) المدعى به فى التأمين أمر ليس بمقدور شركة التأمين مهما عظمت قدراتها أن تعطيه للمستأمن ، وهو ضمان عدم حصول الخطر ، وليس التعويض عن حصوله (إذا وقع) ، وهذا المفهوم للأمان هو الواضح إذا قلنا مثلا : (أمن فلان من الفقر أو الخوف) يعنى : ضمن ألا يحدث له أحدهما ، وهو الذى ورد فى قوله تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [٣٧] .

يعنى تفضل عليهم بالأمن من الخوف ، وليس معناه عوضهم عن آثاره إذا وقع ، ومن الجرأة أن يقال : إن المعاوضة فى عقد التأمين محققة النتيجة فور عقده ، ووجه الجرأة فى ذلك : أن الأمان الحقيقى من الخطر إنما هو منع وقوعه أصلا ، وذلك خارج عن مقدور البشر ، لأن الذى يعطيه حقا هو الخالق سبحانه ـ وتعالى ـ ، أما الترميم من آثار الكوارث ، بعد وقوعها ، فليس أمانا من هذه الكوارث ، وإنما هو محاولة إصلاح آثارها فحسب .

وحتى لو سلمنا بأن فى التأمين أمانا وطمأنينة لا توجد فى المقامرات المعتادة بين الأشخاص فمن الذى قال بأن لهذا أثرا فى الحكم ؟ إن العنصر المؤثر فى حكم المقامرة لا صلة له بالحالة النفسية التى يكون فيها المقامرون من خوف أو أمن أو غيرهما ، إذ أن هذا العنصر يكمن فى المخاطرة ، كون التعاقد يتم على واقعة غير محققة لأحد الطرفين ، إذ لا يدرى أحدهما : أيقع ما يربح به هو ، أم ما يربح به الآخر ؟ . وماذا تكون حصيلة المقامرة من ربح أو خسارة لكل منهما ، وهذا العنصر واضح جدا فى التأمين ، لا يدرى أحد المتعاقدين هل تقع الكارثة المؤمن منها أم لا تقع ؟ ، وإذا وقعت فمتى ؟ ، وكيف ؟ ، ولا يدرى أحدهما حصيلة التعاقد : كم يعطى وكم يأخذ ؟ فالعنصر الأساسى فى المقامرة متوافر ، والكلام عن الحصيلة النفسية للمتعاقدين ، كلام عما لا أثر له فى الحكم تماما ، مثل الكلام عن الجد واللعب ، والبغضاء والعداوة [٣٨] .

(يتبع)

---

(٣٦) أسبوع الفقه الإسلامى ـ السابق ـ ص ٣٩٩ .
(٣٧) سورة قريش ـ آية : ٤ .
(٣٨) د . محمد بلتاجى ، السابق ، صـ ٩٩ وما بعدها ، راجع د . حسين حامد ، صـ ١٣٢ .

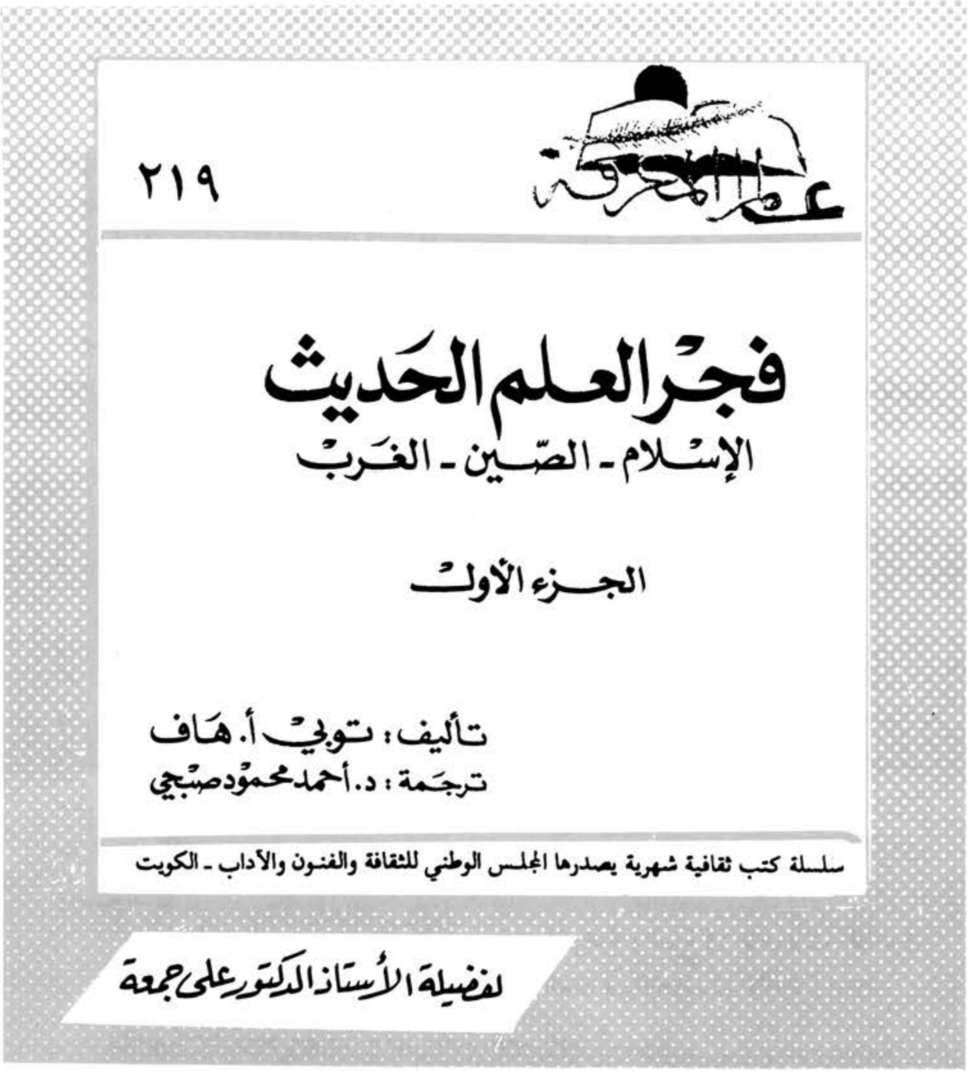

الجانب الفقهي :

فى كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام ـ الصين ـ الغرب » : الصادر مؤخرا فى سلسلة عالم المعرفة برقم ٢١٩ تأليف « توبى ا . هاف » ترجمة « د . أحمد محمود صبحى » .

وفى الجزء الأول من الكتاب يتعرض المؤلف إلى نقض التشريع الإسلامى بصورة تبين عدم اطلاعه أو معرفته بذلك التشريع لا فى أسسه ولا فى تاريخه ، وهو أمر شائع بين الكاتبين من الغرب عن الإسلام والمسلمين وكل ذلك يأتى فى إطار جهل اللغة العربية حيث ينقل أولئك

الكاتبون ما ينقلون عن كتاب آخرين كتبوا باللغات الأجنبية التى تختلف فى بناء جملتها ودلالات ألفاظها عن اللغة العربية ، مما يسبب حجابا لدى الكاتب عن إدراك الحقيقة إلى جانب ما يتمتع به من فكر صليبى يدعوه للحملة على الإسلام وحتى لا يتأثر غير المتخصص بما كتبه « هاف » فى هذا الكتاب نحب أن نلقى الضوء على بعض ما كتب متعلقا بالفقه الإسلامى ومدى تأثيره فى الحضارة الإسلامية فى نشأتها وفى المعوقات التى صادفتها أثناء مسيرتها عبر التاريخ .

أولا ــ هناك حقيقة فى التشريع الإسلامى وهى قطعية وظنية المصادر التشريعية ، وهذه القطعية والظنية ينبنى عليها جواز الخلاف وعدم جواز الخلاف بين المسلمين ، وهى مسألة غاية فى الأهمية ، دينيا وواقعيا حيث يترتب عليها إدراك الثابت والمتغير ، ويترتب عليها إدراك مدى مرونة التشريع الإسلامى من ناحية ، ومفهوم النظام العام والآداب التى لا يمكن الخروج عنها من ناحية أخرى وهو الأمر الذى غاب عن (هاف) .

أما القطعية والظنية فهى مسألة وردت عند الصحابة ومن بعدهم من علماء الأمة تتعلق بأسئلة منطقية متتابعة فى ذهن الفقيه حيث سأل نفسه عن الحجة ما هى ؟ .

فجاء الجواب بناء على مواقف فلسفية وفكرية وعقدية : الكتاب والسنة ! .

وساءل : وكيف أعرف الكتاب والسنة ؟ .

فجاء الجواب كذلك : عن طريق النقل .

فوضع أسسا لذلك النقل ووضع علوما لضبطه : علم الرجال ، وعلم الجرح والتعديل ، وعلم مصطلح الحديث ، وعلم القراءات ورسم المصحف .. الخ ... ونتج من هذا أن المصادر منقولة إلينا من طرق قطعية متواترة تحدث يقينا لدى المسلم وأن هذا الكلام هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ وأن هناك قسما آخر منقول إلينا من طرق ظنية غير متواترة تفيد الظن لا القطع وأصبح لدينا :

(ا) قطعى الثبوت وهو القرآن فى رواياته المتواترة والسنة فى الأحاديث المتواترة .

(ب) ظنى الثبوت وهو القراءات الشاذة والسنة فى الأحاديث الآحاد .

وسأل الفقيه نفسه سؤالا منطقيا ثالثا : كيف أفهم ؟ .

فوضع مجموعة من العلوم تتعلق بكيفية الفهم من نحو وصرف ولغة وأصول فقه وغيرها ، ووجد أن فهم النصوص يؤدى إلى نوعين أيضا من دلالة النصوص على المعنى : قطعية الدلالة وظنية الدلالة .

فإذا بحثنا عن الأقسام التى نتجت من هذا البحث وجدنا المصادر منها :

(ا) قطعى الثبوت قطعى الدلالة وهو يمثل النظام العام الذى لا يمكن مخالفته ، وقضية النظام العام قضية ضرورية للاجتماع البشرى وبدونها يصل المجتمع إلى الفوضى والعبث والتهارج بين الناس ، والنظام العام فى الإسلام يتمثل فى المحافظة على ما سماه الفقهاء والأصوليون ــ فيما

بعد ــ بالمقاصد الشرعية ، وهى : المحافظة على النفس ، وعلى العقل ، وعلى الدين ، وعلى كرامة الإنسان (العرض) ، وعلى الملك (المال) .

وهى أيضا وحتى الآن جوهر النظام العام فى كل الدنيا مع اختلاف فى كيفية التطبيق ومفهوم بعض الجزئيات فليس هناك نظام يبيح القتل العدوان ولا يبيح السرقة والاغتصاب أو التجسس وخيانة الوطن ولا يبيح التقريب وانتهاك الحرمات .

فإذا وقع ذلك يقع كجريمة يرتكبها فاعلها وليس له سند من التشريع ، وهذا القسم نجده فى الآيات قطيعة الدلالة التى وردت فى القرآن الكريم مثل : آيات المواريث ، ومقادير الحدود وأغلب هذا القسم يتعلق بالعقائد كالتوحيد وإثبات الجنة والنار . وكذلك فى الأحاديث المتواترة ، وكله لا يمكن القول بالحاجة إلى تطوره أو تغييره مثل حديث : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1] » ؛ فإنه لا يتصور إباحة الكذب فى يوم من الأيام على رسول الله ﷺ .

(ب) **قطعى الثبوت ظنى الدلالة :**

مثل ما ورد فى القرآن الكريم ولكنه محتمل الدلالة فهو غالب الأمر وأكثره وما ورد كذلك **فى الأحاديث المتواترة محتمل الدلالة وهو الغالب الأكثر ، وهنا يختلف الفقهاء لأسباب كثيرة** ترجع إلى هيكل اللغة العربية وطريقة بناء جملتها .

(جـ) **ظنى الثبوت قطعى الدلالة :**

ويمكن أن يختلف الفقهاء فى ثبوته ويترتب على ذلك آليات أخرى فى قضايا التعارض **والترجيح وتقديم نص على نص آخر عند فقيه وتقديم غيره عند فقيه آخر .**

(د) ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أغلب النص قرآنا وسنة وهو السبب الرئيسى لورود الفقه على مدارس ومذاهب مختلفة شاع منها حتى عصرنا الحاضر ثمانية : الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة والجعفرية والزيدية والإباضية والظاهرية سوى مذاهب أخرى تصل إلى (١٦) مذهبا كمذهب الليث بن سعد ، والأوزاعى ، والطبرى ، والحسن البصرى ، وحماد بن سليمان ، وحماد بن سلمة ، وسفيان الثورى ، وسفيان بن عيينه ؛ بل عند التتبع قد تصل إلى أكثر من تسعين مذهبا كابن أبى ليلى ، وشريح .... الخ .

وهذا كله ورد إلينا فى مدونة فقهية كبيرة تشتمل على أكثر من مليون ومائتى ألف فرع فقهى ما كان يمكن أن ترد فى كتاب واحد بل فى تراث أمة جعلت النص محورا لحضارتها على مدى خمسة عشر قرنا من الزمان .

---

(١) راجع فنسنك ، معجم ألفاظ الحديث الشريف لتقف على العديد من رواية هذا الحديث الصحيحة .

إن مساحة الظنية هذه والتى تمثل أكثر من تسعين فى المائة من الفقه الإسلامى مع وجود القطعية التى تميز الهوية وتحافظ على الشخصية عبر القرون ؛ لا يمكن معه لأى عاقل أن يدعى جمود الشريعة أو عدم صلاحيتها أو عجزها عن التعامل مع التطور البشرى المستمر ، وحيث غابت هذه الحقيقة الأساسية على (هاف) فإنه يقول فى ص ١٣٨ .

« ومع أن المشرعين يرون أن ذلك ـ أى أن الشريعة كاملة لا تتغير لا يمكن أن يكون نظريا صحيحا فإنهم مع ذلك تصرفوا على هذا الأساس وأقاموا مجموعة من التشريعات وأخرى من استنباطات فكرية حتى يتسنى تطبيق الشريعة على الحالات المماثلة التى لم يرد فيها نص من الكتاب والسنة » .

وهذا هو المنطلق الذى سيسير عليه فى كتابه حول هذه النقطة التى تبين ـ بجلاء ـ أنه لم يفهم معنى القطعية والظنية ولا حكمة الله فى جعل بعض النصوص قطعية وأخرى ظنية ، وأن نظرية القياس مرتبطة أيضا بقضية العلة ، وهى مرتبطة بدورها بقضية المقاصد وأن المفتى حينما يدرس النص يدرس معه الواقع حتى يوقع النص المطلق على الواقع النسبى المتغير ، وأنه ـ وهو يقوم بذلك ـ إنما يراعى المقاصد وتحقيقها ولابد عليه أن يصدر الفتوى التى تتسق مع حفظ هذه المقاصد وإلّا كَرَّ عليها بالبطلان .

ثانيا : ثم يتكلم (هاف) عن مبدأ الإجماع وأنه (**قد وضع ليمكن من وصول المستدل إلى الحكم السليم المستنبط من السنة**) ولم يكن الواقع ما ذهب إليه « هاف » حيث إن مهمة الإجماع كانت **تنقل مساحة من هذا الظنى الواسع إلى القطعى استكمالا للحفاظ على الهوية ، وكانت مسائل الإجماع قليلة ، والطريق إلى إثباته ووقوعه أمرا عسيرا وحجية الإجماع تظهر فى أساسيات الدين** كوجوب الصلاة ، وأن الظهر أربع ركعات ، وأن الوضوء قبل الصلاة وليس بعدها ، وأن الربا حرام **والزنى حرام ، والسرقة حرام ، والأمثلة كثيرة ، فالإجماع لم ينفصل عن النص وليس هو منشىء للحكم** كما توحى به عبارة (هاف) بل هو مظهر للنص الذى حكم ومانع للاحتمالات التى قد ترد عليه من **جهة طبيعة اللغة .**

ويبنى « هاف » على ذلك القول بأن باب الاجتهاد قد أغلق بمعنى عدم إضافة مبادىء جديدة للتشريع الإسلامى ، ولو اطلع (هاف) على المبادىء العامة التى وردت فى القرآن الكريم وهى تربو على خمسمائة مبدأ لما قال ما قال . وللعلم أن هذه المبادىء أمور كلية تمثل سنن الله ـ سبحانه ـ فى الاجتماع البشرى وسعادة الناس فى الحياة الدنيا .

انظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾

سورة النجم ـ آية : ٣٩

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

سورة فاطر ـ آية : ١٨

فى تحديد المسئولية وشخصيتها .

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ .

سورة النساء ـ آية : ٢٢

فى فورية القوانين .

وأنظر إلى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

سورة الشرح ـ آية : ٥

أو إلى قوله :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

سورة الحج ـ آية : ٧٨

أو إلى قوله :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٥٦

أو إلى قوله :

﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ .

سورة القصص ـ آية : ٢٦

أو إلى قوله :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ .

سورة النور ـ آية : ٥٤

أو إلى قوله :

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

سورة النحل ـ آية : ٤٣

وأثر ذلك فى التشريع والاقتصاد والسياسة والحكم والاجتماع البشرى أو ينظر إلى قول النبى ﷺ

« إنما الأعمال بالنيات » رواه ابن ماجه .

أو قوله : **« لا ضرر ولا ضرار » رواه مالك .**

أو قوله : **« الخراج بالضمان » رواه الترمذى .**

وباب الاجتهاد لم يغلق بل هو مفتوح إلى يوم القيامة بكل المعانى والمقاييس على المستوى الكلى والجزئى ، غاية الأمر أن شريعة الإسلام متصلة ، وخلال القرون مثل الاجتهاد فى كل مسألة ما يمكن أن نطلق عليه (انتهاء القسمة العقلية) وهذا لا يسد باب الاجتهاد لا فى الأصول ولا فى الفروع ، ولكن يجعل كل اجتهاد جديد فيه مشابهة لاجتهادات مضت وأقوال قيلت ، ويجعل فرصة الاستقلال التام بقاعدة جديدة أو مبدأ محدث أمر فى غاية الضيق لا من جراء قفل الباب أو فتحه بل بسبب ثراء التراث واستمرار عملية الاجتهاد .

ومازال علماء عصرنا يضيفون إلى علم الأصول ما لم يقله أحدمن قبلهم فالشيخ عبدالله الصديق ينكر (نسخ التلاوة) فقط وهو قول محدث ، ويبين أن « الاقتران ليس بحجة فى جانب الأمر دون النهى » وكان السلف يقولون بقولين : إما حجة فيهما أو ليس بحجة فيهما ، فجاء بالتفصيل . والدكتور محمد بدر ـ رحمه الله ـ يكتب عن استنباط المبادىء العامة من القرآن بما يغنى فى رأيه عن عمليات القياس وغيرها كثير مما يدل على أن (هاف) غير مطلع على شىء من الفكر الفقهى الحديث لا فى جزئياته ولا فى كلياته . وهو أمر تتميز به الدراسات حول الإسلام والمسلمين عند هؤلاء الكاتبين من الغرب وسببه كما قدمنا جهلهم باللغة العربية عدم دراستهم الإسلام بقراءة (فيه) بل بقراءات (عنه) والفرق بينهما كبير ..

فهؤلاء الكاتبون فى كل تخصصاتهم وعلومهم يدرسون دراسة عميقة تفصيلية ويفتخرون بذلك إلّا ما كان متعلقا بدين الإسلام فتظهر الهُوّة العظيمة فى دراساتهم وكتاباتهم ويدخلون إلى الدراسة من غير استعداد أو أدوات منهجية .

والفرق بين القراءة والبحث (فى) علم أو مجال معين ، وبين القراءة والبحث (عن) ذلك المجال كبير، ومثاله القراءة فى الرياضيات .. أو الطب أو الفلسفة وتحصيل ما يصير به الشخص طبيبا أو فيلسوفا ، وبين القراءة عن هذه المجالات على سبيل الثقافة العامة ، أو إدراك التاريخ ، ومعلوم أن هذا القدر لا يؤهل صاحبه لأن يكون طبيبا أو رياضيا .

رابعا : يقول هاف : «... فحيث لا توجد محاكم مركزية وحيث لم يكن للقضاء كيان مستقل كوظيفة حتى القرن التاسع عشر ، فليست هناك آلية مؤسسات تمكن من إثبات الأحكام القضائية السابقة للاسترشاد بها ...

ثم يأتى بالمضحك المبكى فيقول : ...

والواقع أن هذه الأفكار الملزمة للإنسان كأحكام قضائية لم تكن إسلامية مادام ما يعد اسلاميا لابد أن يوجد فى القرآن أو الحديث، أو بمعنى آخر لقد عدت الرسالة منتهية بموت الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ثم يعد الحديث ضئيلا عن أى شىء خارج نطاق الكتاب والسنة فلا يتصور وجود حكم قضائى كهذا مسبقا وملزما وإنما مجرد تطبيق للقانون القائم، إنه لابد أن تسجل

الأحكام القضائية فى مدونة من التشريعات القضائية ليحدد المكان الصحيح للقرآن والسنة .

إن «هاف» يناقض نفسه فهو يتهم التشريع الإسلامى بالجمود ، ثم ينسى هنا أهم مميزات مرونته ، وأنه يترك القضاء حرا طليقا يحقق العدالة المطلقة طبقا لتغير الزمان والمكان بدون إلزام بأحكام من سبق ممن حكم بالعدل على واقع آخر، وأن الاستفادة إنما تكون بالمناهج لا بجزئيات الأحكام، وأن الاستفادة فى عصر واحد أو مكان واحد حصلت من الأحكام المدونة بالمحاكم عبر العصور ، والتى وصلت لنا نماذج منها إلى يومنا هذا .

أغفل «هاف» أن القضاء فى الإسلام كان مؤسسة ضخمة ـ لها إجراءاتها وقواعدها، ولها دورها وتأثيرها ـ وقد ظهرت فى كثير من رسائل الماجستير والدكتوراه التى ألفت فى دقائق هذه المؤسسة وهذا النظام والتى لم يطلع عليها هاف أو يسمع عنها .

وأغفل أيضا ما كتب حول ذلك النظام كأدب القضاة للخصاف وابن أبى الدم والماوردى وغيرهم وذكرهم للشروط والإجراءات .

وأغفل الفرق بين الفقيه والمفتى والقاضى واتصال الجميع بتطبيق النص ومعرفة وتطبيق حكم الله على الواقع .

ولنترك هاف يهدف بما لا يعرف ونبين للقارىء الفرق بين هؤلاء الثلاثة ، والفرق بينهم مبنى على الفرق بين الفقه والإفتاء والقضاء ، فالفقه : هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسب من الأدلة التفصيلية، أما الإفتاء : فهو تبين مبهم حاصل فى مسألة يراد بيان حكم الشرع فيها، أما القضاء : فهو إلزام ذى الولاية بحكم شرعى بعد الترافع إليه .

فالفقه علم وإدراك فهو عنصر واحد، والافتاء تبين إيقاع ذلك الحكم على الواقع فهو مكون من عنصرين ـ يقول ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عندما سئل عن حكم التتار :

«يجب قتال هؤلاء بكتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتفاق أئمة المسلمين وهذا مبنى على أصلين أحدهما : المعرفة بحالهم ، والثانى : معرفة حكم الله فى مثلهم» انتهى ، فهذان عنصرا الفتوى : إدراك الواقع، وإدراك حكم الله فيه، ويذكر القرافى فى كتابه (الإحكام فى تميز الفتاوى عن الأحكام) السؤال التاسع والثلاثين فيقول : «ما الصحيح فى هذه الأحكام الواقعة فى مذهب الشافعى ومالك وغيرهما المرتبة على العوائد وعرف كان حاصلا حالة جزم العلماء بهذه الأحكام، فهل إذا تغيرت تلك العوائد وصارت العوائد لا تدل على ما كانت عليه أولا ، فهل تبطل هذه الفتاوى المسطورة فى كتب الفقهاء ، ويفتى بما تقتضيه العوائد المتجددة أو يقال نحن مقلدون وما لنا إحداث شرع لعدم أهليتنا للاجتهاد فنفتى بما فى الكتب المنقولة عن المجتهدين .

ثم أجاب عنه فقال : إن أمر الأحكام التى مدركها العوائد مع تغيير العوائد خلاف الإجماع وجهالة فى الدين ، بل كل ما هو فى الشريعة يتبع العوائد يتغير الحكم فيه عند تغيير العادة إلى ما تقتضيه العادة المتجددة ، وليس تجديداً للاجتهاد من المقلدين حتى يشترط فيه أهلية الاجتهاد، بل هذه قاعدة اجتهد فيها العلماء وأجمعوا عليها فنحن نتبعهم فيها من غير استئناف اجتهاد . ألا ترى أنهم جعلوا أن المعاملات إذا أطلق فيها الثمن يحمل على غالب النقود ، فإذا كانت العادة نقدا هينا حملنا الإطلاق عليه ، فإذا انتقلت العادة إلى غيره عَيَّنا ما انتقلت العادة إليه ، وألغينا الأول لانتقال العادة عنه ...»

والمتأمل فى مثل هذه النصوص يجد أن الفقه والإفتاء والقضاء بينها علاقة واضحة وقوية إلّا أن الفقيه يستنبط أحكام الله من الأدلة التفصيلية مراعيا النصوص والمحافظة على مقاصد الشريعة والمفتى يدرس الواقع ثم يذهب إلى الفقه ليأخذ منه حكما إذا طبق على هذا الواقع استمر فى تحقيق مقاصد الشرع ، ولكن دوره يقف عند التبيان أما القاضى فإنه يُلزم ويتدخل لتغيير الواقع . ويلزم أطراف النزاع بحكم الله الذى توصل إليه وقد تتشابك تلك الوظائف بعضها مع بعض فيقوم القاضى بدور الفقيه ، أو المفتى ، ويقوم الفقيه بدور المفتى إلا أنه سيظل هناك فرق بين تلك الوظائف والقائمين عليها .

فـ (هاف) يكتب من غير معرفة بأصول السائل لا فى قضية الإجماع وطبيعته ، ولا القياس والاجتهاد وإدراك المبادىء العامة ، ولا حقيقة القضاء ومرونة الشريعة ، وقضايا الافتاء وعلاقته بالفقه وعلاقة هذا كله بالنص والواقع وهذه أمثلة تبين مَدَى علم الكاتب ومدى سطحية الفكرة ــ والله أعلم .

لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب

لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

يقول الله ـ تعالى ـ عز وجل :

﴿ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(الآية : ١٢٠ ـ من سورة هود)

ويقول تبارك ـ وتعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

الآية : ١١١ من سورة يوسف

وفى قصص القرآن عظات وعبر ، وفيه من الأنباء ما فيه مزدجر لأنه تعليم قدسى إلهى ، وإرشاد دينى ربانى ينير السبيل لمن شاء أن يستقيم بالإخلاص لله رب العالمين ، وفى قصص الأنبياء فى القرآن ارتباط وثيق بين وحدة الرسالات الإلهية التى جاء بها النبيون من ربهم ، لأن كلمة : لا إله إلا الله : عقيدتهم وهى أفضل ما قاله سيدنا محمد خاتم رسل الله والنبيون من قبله ، والله جل جلاله يقول :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

(الآية : ٢٥ ـ من سورة الأنبياء)

والعلماء الحكماء الربانيون قد عرفوا من أسرار التنزيل وعلوم التأويل ما لم يعرفه غيرهم

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ .

(من الآية : ٧ من سورة آل عمران)

لأن قصص القرآن ما جاء للتسلية أو عرضا لتاريخ عادى وإنما كانت قصة أى من الرسل موعظة وعبرة وبيانا وتفصيلا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فيفكرون ويقدرون ويتعلمون ويتفقهون ويتذكرون ويتدبرون ويتلون القرآن حق تلاوته والقصة فى القرآن تلاوتها عبادة كسائر الآيات البينات (كل حرف بعشر حسنات) :

﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

(الآية : ٣ من سورة القصص)

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ .

(الآية :٣ من سورة يوسف)

والقصص إثراء للعلوم الإنسانية عَبْر التاريخ ، وقد دعانا القرآن الكريم للاستفادة من هذا التراث الهائل لحل كثير من المشكلات المرتبطة بالمجتمعات فى شتى الأمكنة والأزمنة ؛ لأن قصص القرآن حق ثابت لا يبلى ولا ينسى ، وقد كشف القرآن لنا أن الناس صور مكررة وصحف مصورة وهم مختلفون كثيراً : فمنهم المؤمن والكافر والبر والفاجر ، ومنهم : الضعيف والقوى والفقير والغنى والغبى والذكى ، وأن الصراع بين الحق والباطل موجود من قديم الزمان ولكن الحق سينتصر وإن طال الزمان : وأن الباطل سينهار ويندحر هو وأنصاره وشيعته وأعوانه ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ .

(ســـورة الإســـراء)

« لكل نبى عدو من المجرمين »

وهم الذين يصدون عن سبيل الله ويكفرون بما جاء به النبيون من ربهم وهم شرار الناس ، ونعوذ بالله من أعداء الله من شياطين الإنس والجن ؛ لأن الله أمر بالاستعاذة به منهم فقال – عز وجل – :

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾

(الآيات :١ ــ ٦ من سورة الناس)

وذلك لأن من الناس من لا يعرف إلا الشر ، ولا يفهم إلا الشر والضر ؛ وإذا كان هؤلاء الشياطين هذا حالهم فلم يوجه إليهم النصح مع العلم بأن فى قلوبهم مرضا ، ولا تزيدهم العظات إلا رجسا إلى رجسهم ؟!! ولكن الله يبين للناس الرشد من الغى ، والحق من الباطل فيقول :

﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾

(الآيات من ١٦٤ ــ ١٦٦ من سورة الأعراف)

والعبرة والعظة من أهداف القصص القرآنى عن الرسالات الإلـٰهية السابقة التى يجب الإيمان بها ظاهرة ـ وما يعقلها إلا الأجلاء من العلماء أولى الألباب السليمة النيرة ، لأن القرآن حق كله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا ينقص من فوائد القصة القرآنية حرمان مَنْ خدعتهم أنفسهم عن الانتفاع بها .

« الإيمان بالرسالات الإلـٰهية واجب »

والإيمان بالرسالات الإلـٰهية واجب على كل مسلم فلا يُفرق بين أحد من رسله والله يقول :

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

(الآية : ٢٨٥ من سورة البقرة)

وقد أرسل سيدنا رسول الله خاتم رسل الله محمد بن عبد الله للناس كافة .

« يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم » ومما يؤكد وحدة الرسالات الإلـٰهية ويجدد الترابط بينها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها قول الله تبارك ـ وتعالى :

﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(الآيات ١٦٣ ـ ١٦٥ من سورة النساء)

(فوائد قصص الأنبياء)

لولا القصص الحق ـ وهو أحسن القصص وهو أصدق قيلا ـ لَما عرفنا كثيرا من أنباء الغيب المحفوظة فى جوف التاريخ وأحضان الزمن ولَما تعلمنا من أنباء الرسل الأولين السابقين هذه العلوم اليقينية النافعة الثابتة الخابدة بخلود القرآن الكريم : ولكن حكمة الله ورحمته شاءت أن تبين لنا ألوانا من جهاد رسل الله ـ عليهم السلام ـ ضد قساة القلوب وغلاظ الأكباد من الذين ضل سعيهم وحبط عملهم وخاب أملهم بشرودهم من ربهم وتمردهم على رسله : ثم أصروا على عنادهم وكفرهم فكان عاقبة أمرهم خسرا ، ولولا أن قصَّ الله علينا أحداثا هامة قد كرَّم الله فيها أولياءه وأحبَّاءه من رسله ﷺ ومَنْ آمَنَ معهم فرفع الله قدرهم وأعلى شأنهم ـ لولا هذا لَمَا ارتبط العلم بالواقع التاريخى لدين الله وهو دين المرسلين الذى أرسلوا به فى شتى الدهور والعصور ، ولقد ارتبط العلم اليوم بأخبارهم فعلم الناس أن الصراع بين الحق والباطل موجود من قديم الزمان ؛ والمعارك بين الخير والشر ضارية وحامية منذ وجد الإنسان حتى الآن وإلى ما شاء الله ـ تعالى : ولكن الله ينصر من ينصره .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ

عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ .

(الآيتان ٤٠ ـ ٤١ من سورة الحج)

« نمـــاذج »

« لقد كرم الله آدم عليه السلام »

كرمه بأن خلقه وجعله خليفة وأمر الملائكة بالسجود له

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ . البقرة ـ ٣٠

وكرمه بالعلم .

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

البقرة ـ ٣١

فقد جعل الله أباكم خليفة فى الأرض وجعلكم خلفاء من بعده لتحكموا بالعدل فلا تفسدوا فى الأرض ولا تسفكوا الدماء وهذا فن من فنون التوجيه والتربية ، لأن تكريم آدم تكريم للإنسانية ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ . **الاسراء ـ ٧**

والإنسان صالح لأن يكون مَلَكاً بروحه إنسانا بجسده إذا أضاء الله قلبه بالإشراقات النورانية والتجليات الربانية والمنح الإلـهية .

ومواضع العبرة من قصة آدم فى القرآن من بدايتها إلى نهايتها كثيرة يدركها أولو الألباب : وبقى علينا أن نتخذ الشيطان عدوا لنا لكيلا يفتننا كما أخرج أبوينا من الجنة ...!! وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن الكبر والحقد والأنانية تلكم الصفات الشيطانية التى طردت إبليس من رحمة الله إلى يوم يُبعثون : فقد حمله كبره وحقده على معصية ربه بأنانيته :. وليحذر المسلمون من إضلاله وغوايته هو وجنوده من شياطين الجن وأتباعه من شياطين الإنس : ولا يخفى أن إبليس قد خدع آدم ـ عليه السلام ـ وزوجه وأخرجه هو وحواء من الجنة .

﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ .

البقرة ـ ٣٦

حيث أقسم اللعين اليمين « لهما » إنى لكما لمن الناصحين والخلاصة :

﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾

سورة فاطر

« جهـــاد نوح ـ عليه السلام ـ »

وهذه صورة من جهاد رسول من رسل الله ـ صلى الله عليهم وسلم ـ وهى قصة فيها عبرة وعظة وتذكرة : لقد أرسل الله تعالى نوحا عليه السلام إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى الله ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاؤه إلا فرارا ، لأنهم كلما دعاهم :

﴿ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ نوح ـ ٧

حتى اضطروه أن يقول فى دعائه عليهم :

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾ . سورة نوح)

فاستجاب الله الدعاء :

﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ .

(الآية ٣٦ من سورة هود)

وأمره ربه بصنع الفلك فقال له :

﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة هود .

وجاءهم الطوفان وغمر الأرض والجبال وحمل المؤمنين معه ومن كل زوجين اثنين .

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

(الآية ٤٢ من سورة هود)

فأبى : وقال : لأبيه :

﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴾ .

(الآية : ٤٣ من سورة هود)

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ .

(الآيات من ٤٥ ـ ٤٧ من سورة هود)

« مبدأ هام وقول فصل »

إنه لن يغنى من الله شيئاً عن امرء فسدت عقيدته أن يكون أبوه رسولا من المقربين ، فليس شيء أخطر على المجتمعات من العقائد الضالة مع الإصرار المتعنت !!! وقد جاء القصص القرآنى ليبين لنا مواطن الضعف والقوة فى النفوس البشرية فى شتى العصور ، لكيلا تصاب المجتمعات بما أصيب به مَنْ دمرهم كفرهم وعنادهم ، وليعلم الإنسان أن من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها .

« أحسن القصص »

ومن القصص القرآنى قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ .

(الآية ٣ من سورة يوسف)

وقد جاءت قصة يوسف كاملة فى سورة سميت باسمه ـ عليه السلام ـ وفيها تظهر القدوة والعزة والعفة والترفع والإباء والإخلاص والوفاء والصبر الجميل والتفويض لله رب العالمين ، لأن سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ كان نموذجا إنسانيا رفيعا فى صفاء النفس وطهارة القلب ونقاء السريرة وحسن السيرة ونبل القصد وسمو الغاية ، فهو القدوة الحسنة لمن أراد أن يتخلص من ظلمات الهوى المضلة عن سبيل الله لتتجه النفس الأبية الطاهرة

الراضية البريئة من أدران الخطايا والدنايا والذنوب والعيوب لتتجه إلى الله وحده فلا تعبد إلا إياه ولا تذل لأحد سواه : لأن النعيم الروحى يفوق كل نعيم جسدى وقد كان يوسف - عليه السلام - مَلَكا بروحه ، إنسانا بجسده .

﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾.

وقصة سيدنا يوسف مدرسة كبرى فيها امتحانات رهيبة ومحن ومنح : وعطاء إلـٰهى غير متوقع ، ولكن كرم الله لا حدود له ، والله يختص برحمته من يشاء ، والأرواح المشرقة صفاؤها ذاتى وفيضها قدسى وإلهامها ربانى

و﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ .
الأنعام - ١٢٤

ويوسف الصديق عليه السلام صاحب الهمة العالية والنفس المطمئنة الراضية الصافية يقول لأبيه فى بداية الأمر :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ .

(الآيتان ٤ - ٥ من سورة يوسف)

« الحســـــد سبب المفاسد »

إن الشيطان يقف بالمرصاد للإنسان يحرك الحقد الذى تظهر آثاره تارة وتختفى تارة بالكبت أو بالمداراة : وقد ظهر أثر الحسد بين أخوة يوسف ففعلوا ما فعلو بيوسف من كيد وتآمر عليه ولكن الله غالب على أمره فهو يصون أنبياءه ويتولاهم ويحفظهم ويرعاهم وهو القائل :

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ .

(الآية : ٥١ من سورة غافر)

وقد كانت مهمة رسل الله - عليهم الصلاة والسلام - إصلاح النفوس وتوجيهها إلى طاعة الله - سبحانه وتعالى - وخشيته ومراقبته سرا وعلانية ، وقد جاهدوا فى الله حق جهاده ، وسوف تكشف سورة يوسف معجـــزات وعظات .

« الحقد آفة المجتمعات »

والحقد يجر الحقود إلى العداوة والبغضاء والبغى وقساوة القلب وفقدان التراحـــم والتعاطف والشر ، وقد يؤدى إلى الحروب والقتال بين الأمم الباغية والأمم المسالمة الآمنة المستقرة : لقد سولت لابن آدم نفسه قتل أخيه فقتله ، وسولت لإخوة يوسف نفوسهم أمراً فنفذوا أمرهم :

﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾ .
يوسف - ١٦

جاءوا عشاء ليخفوا عن أبيهم بكاءهم المصطنع لكيلا يظهر التباكى الكاذب عليهم فلو جاءوا ضحى لافتضحوا كما جاءوا على قميصه بدم كذب ...!!!

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ .

يوسف ـ (١٨)

فالعناية الإلـٰهية قد رتبت الأمور لإنقاذه من الجب : فأخذه فريق من السيارة وأسروه بضاعة واشتراه عزيز مصر وقال لامرأته أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وعاش يتمتع بنعم الله إلى أن بلغ أشده واستوى فآتاه الله حكما وعلما ، ثم تنتقل بنا القصة القرآنية فى سورة يوسف إلى أن راودته التى هو فى بيتها عن نفسه فاستعصم وامتنع ولنترك ابن القيم يقول :

« ذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ عن يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ من العفاف أعظم ما يكون ، فإن الداعى الذى اجتمع فى حقه لم يجتمع فى حق غيره ، فإنه ـ عليه السلام ـ كان شابا والشباب مَرْكب الشهوة ، وكان عزبا ليس عنده ما يعوضه ، وكان غريبا عن أهله ووطنه والمقيم بين أهله ووطنه وأصحابه يستحى منهم أن يعلموا به فيسقط من عيونهم ، فإذا تغرب عن معارفه زال هذا المانع ، وكان فى صورة المملوك لا يأنف مما يأنف منه الحر ، وكانت المرأة ذات منصب وجمال ، والداعى مع ذلك أقوى من داعى من ليس كذلك ، وكانت هى الطالبة فتزول بذلك كلفة الرجل وطلبه وخوفه من عدم الإجابة ، ومع هذا كله عفَّ لله ، وهذا أمر لو ابتلى به سواه لم يعلم كيف كانت تكون حاله » ؟!!! قال الله ـ تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾

(من الآية : ٢٤ من سورة يوسف)

« إنذار إلـٰهى »

ويأتى الإنذار الإلـٰهى فى صورة رؤيا يراها الملك وقد أزعجته فقال للملأ من حوله .

﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ .

(الآية : ٤٣ من سورة يوسف)

﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ .

(الآية : ٤٤ من سورة يوسف)

وفى هذه الرؤيا حقائق : تصور لهم المصير الرهيب الذى ينتظر البلاد إذا لم يُدبر الأمر ، ولم تكن المجاعات فى مصر غريبة لارتباطها بانخفاض النيل وارتفاعه وما يتعلق بهذا من فقر وأعباء يتحملها الشعب ، وَأما الملأ من حوله فليسوا جادين فى تدبير أمر أنفسهم حتى فى المجاعة التى يُفاجأون بها فلا يعرفون للتنظيم طريقاً ولا للتدبير سبيلا !!!

« تخطيط سليم للمستقبل »

وليست قصص الأنبياء مجرد حكايات ، ولكن فى كل آية من الآيات عظات بالغات ، ودروس وتوجيهات وأهداف وذكريات وعِبْرة لأولى الألباب ومعجزات ، وآيات .. وجىء بساقى الملك وقد ذكر له أمر يوسف وكان

صاحبه فى السجن ، فذكر أنه خبير بتفسير الرؤيا جيداً فأرسل إليه فقال يوسف للرسول :

﴿ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ . يوسف ـ ٥١

ليمحو عن نفسه ظلال الشك من حوله ، وقد اعترفت النسوة : واعترفت امرأة العزيز ببراءة يوسف فكان ظهورا للحق واضحاً [ظاهرا ونقيا] وقال الملك

﴿ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ .

يوسف ـ ٥٤

وقال يوسف :

﴿ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ .
يوسف ـ ٥٥

وهذا بعد أن فسر له الرؤيا على الوجه الآتى فقال :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (سورة يوسف)

وهذه خطة تامة تستغرق خمسة عشر عاما : منها مرحلتان فى رؤيا الملك ومرحلة ثالثة من مقام النبوة : أما المرحلة الأولى : فكانت للإنتاج والادخار واستهلاك محدود وحددها يوسف بسبع سنين زراعة وانتهت بتوفير القوت للسنوات السبع العجاف ولكن قد وصل الطعام فيها لكل فرد بتخطيط دقيق سليم ، ولكن مع هذا فقد كان يوسف حريصاً على توفير البذور لإعادة استثمار المدخرات مستقبلا بقوله .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ .

أى بعد السنوات العجاف كما سبق : وأما يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد اجتباه ربه وعلمه من تأويل الأحاديث وأتم نعمته عليه وقد شكر الله قائلا لربه :

﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ .

(الآية ١٠١ من سورة يوسف)

هذه نماذج من القصص القرآنى موجزة يستضيء بها من يتلو القرآن حق تلاوته وبتدبر عظاته وتوجيهاته ويستنتج أهداف القصص فيتعلم سمو الأخلاق وكريم الشمائل من سيرة المرسلين ـ عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين ـ والله يقول :

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ ؟

(الآية : ٢٤ من سورة محمد)

ولكن الذين علمهم القرآن الانتصار على نفوسهم بهدايته وعظاته وتدبر آياته سعدوا فى حياتهم فاطمأنت بذكر الله قلوبهم واستقرت به نفوسهم :

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ .

(الآية : ٢ من سورة محمد)

في

مُنَاجَاة النبيّ السِّرَاج
صلى الله عليه وسلم

ذِكرى الإسراءِ والمعراج

للأستاذ الدكتور مبروك عطية أبو زيد*

كل ألم يهون إلّا أسىً من عينيك سيدى ، يا رسول الله ، يسرى على وجهك الندى ، ليخط عليه رسومًا من الأحزان ، تستحيل بعد ذلك ألواناً من البهجة فى وجوه الآخرين الذين كانوا يأتون إليك ، ومنهم مَنْ قال : إنك أبغض من على الأرض إليه ، فلما رآك ، ونظر إليك ، وقرأ آيات الصدق والجمال فى وجهك عاد يقول : إنك أحب مَنْ على الأرض إليه .

نام الظالمون وعيناك تتطلعان إلى السماء ، تترقب خيوط الأمل التى ستضع للإنسانية فجرها الجديد ، وأيامها الفيّاضة بأنهار الحياة الطيبة .

نعم ، سال حزنك العزيز الغالى على التى اصطفتك لنفسها زوجاً وحبيباً ، وآمنت بك حيث كفر الناس ، وصدقتك حيث كذّب الناس ، فلم يعد البيت كما كان قبل موتها ، دفء يموت ، وسكن يرتحل ، ورفقة يقضى عليها هادم اللذات ، ومفرق الجماعات ، لكن قلبك الكبير محال أن يموت فيه الحب ، ومحال أن يُطوى على فراغ ، مثلما بيتك محال أن يبنى على عدم ، وأنت الذى بوجوده ولدت الحياة الحقيقية فى وجوه بنى آدم ، فمنهم من أبصرها وعاش ، ومنهم مَنْ صدّ عنها ومات ، وإن كانت أنفاسه تتحرك من رئتيه إلى أنفه ، وإن كان غير – كائناً من كان – يعبر عن إحساس الحزن بالضياع فإنّك يا سيدى غير

* أستاذ اللغويات المساعد – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – جامعة الأزهر .

كل الناس ، لأنك عليك صلاة الله وسلامه ـ سيِّدُ الناس ، وصفوة رب الناس إلى النَّاس » .

نعم مات أبو طالب ، رمز الرجولة فى مجتمع الرجال ، وعمك الذى كان جداراً صُلباً من الوفاء للأرحام ، وإن لم يؤمن بدينك ، وإذا كان غيرك عند فقد النصير يقول : إنه بلا سند .

فأنت يا رَسُولَ اللهِ جعلك الله ـ عز وجل ـ السند لكل الذين يفتقرون إليه ، وفى شريعتك الملاذ لكل الذين يحتاجون إليه ، فإذا خلت أرض مكة من حبيبك ونصيرك ، ولم تسعك رياض الطائف وبساتينها ، واستحالت قطوفها الدانية حجارة دامية ، يسيل عقبها دَمُك ، فإنما يسيل ليطهر دنسها ، وتفترشه رمالها الظمأى وإن هطلت عليها مياه الأمطار ، إنها الظمأى إلى دم الأبرار ، كى تنبت العز والصلاح ، ويؤذَّن فوق رباها بحى على الفلاح .

إذا كانت الأرض بما فيها ومن عليها قد بدت فى ظاهرها قاسية فعند ربك لك خير منها ، فليكن الإسراء من أجلك ، كى تنتقل من ضيق الأرض إلى اتساع السماء حتى تعرج إلى (سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى) ، وقد عرجت فاستقبلك أبو البشرية آدم فى السماء الأولى ثم أبنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ، ومن بعدهمايوسف ،ومن بعده إدريس ، ومن بعده هارون ، ثم موسى ، ثم خليل الله إبراهيم ، عليك وعليهم جميعاً الصلاة السلام ، ثم تستقر حيث تسمع صرير الأقلام ، وتستقبل الأمر بفرض الصلاة .

ولم تنس أمتك فى ليلة رحلتك ، فسألت ربك التخفيف ، وأعلمتنا بالذى حدث ، فقلت : « فأوحى الله إلَيَّ ما أوحى ففرض علىَّ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، فنزلت إلى موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ـ فقال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة ، قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك ؛ فإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم ، قال : فرجعت إلى ربى ، فقلت : يا رب خفف على أمتى فحط عنى خمساً ... » إلى أنْ قلت يا سيدى ـ حين انتهت إلى خمس ، لكل صلاة عشر : « فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأخبرته ، فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف : فقلت : قد رجعت إلى ربى حتى استحييت منه »[1] .

وعدت من رحلتك ، وحدثت قومك ، فكذبوك ، قلت وقولك الصدق يا رسول الله ـ عليك صلاة الله وسلامه ـ : « لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه »[2] .

فسبحان مَنْ جلاه لك ، فطوى المسافات ، ومحا الحواجز والعثرات ، حتى امتثل البيت الأقصى بين يديك ، وأخذت تخبر المكذبين عن

---

(١) صحيح مسلم من حديث أنس (باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات) .

(٢) مسلم (باب فى ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال) .

آياته ، وتصفه لهم ، فهل رقت لك قلوبهم ، واستجابت إليك عقولهم ؟!

فأين منا المسجد الأقصى يا رسول الله .

ثم بعد : هل لانت إليك أبشارهم فركعت لله الذي فرض عليك الصلاة راحة للأبدان واستروحاً للنفوس ؟!

إنَّ كفرها بك ، وتكذيبها لك يزيدك عزماً على عزمك ، ويجعلك كما وصفك ربك :

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾(٣) .

فأى رفق بشرى بعد رفقك ، وأى رحمة فى قلب بشر بعد رحمتك وصدق الله العظيم القائل فيك :

﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾(٤) .

ونحن فى ذكرى إسرائك ومعراجك نتذكر ، لعلنا من الذين تنفعهم الذكرى ، نتذكر قدرة الله العزيز الحكيم ، وقوته ، وفضله نسبحه كما أمرنا ونحن نتفيأ ظلال رحلتك المعجزة :

﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ ﴾(٥)

ونقتبس من رحلة الإسراء معنى الفرج بعد الكرب .

وأى فرج بعد معية اليسر للعسر :

﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾(٦) .

فكأن فى ركاب العسر الزاحفة على الصدور أنواراً من اليسر لا تراها الأبصار ، وإنما تراها قلوب المؤمنين ، وقد تجلى يسر ربنا فى عام أحزانك ، فأنزل عليك الأمين جبريل ، ليصحبك فى رحلتى الأرض والسماء .

ونتأمل فى فرض الصلاة عليه فى ذلك الوقت ، كيف تفرض عليك فيه ؟ وهل تفرض عليك فى الشدة إلّا لأنها تخفف من المحنة ، ولذلك أمرت بلالًا بأن يريحك أنت وأمتك بها ، وهل الصلاة غير صلة بالخالق الذى يسمع لمن حمده ، فيجيب ، ويعطى ، وعطاء ربك ما له من نفاد .

لقد كانت رحلتك يا رسول الله ـ صلى الله عليك وسلم ـ أملًا يتجدد ، يبعث فينا ـ معشر المؤمنين برسالتك ـ معانى نصر مُحَالٌ أن يبثها طب فى نفوس المحزونين من المؤمنين الضائقين بأزمة المسجد الأقصى وقد وقع بالأيدى الآثمة ، والقلوب الجامدة ، فما بين غمضة عين وانتباهتها تتبدل الأحوال ، وتتغير الأحداث مع إخلاص النية لله ، والله القادر أن يوحد المسلمين على كلمة الحق ، والإخلاص له ، فالحق قائم والباطل زهوق ، والله ـ تعالى ـ قد وعد بنصر المؤمنين ، ووعده ـ تعالى ـ حق وصدق .

فصلاة الله وسلامه عليك ما أذن المؤذنون ، وذكر الله الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، وتمتع بالقدس قريباً بإذن الله المسلمون ، إلى يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون .

---

(٣) الكهف : ٦

(٤) التوبة : ١٢٨ .

(٥) الإسراء : ١

(٦) الشرح : ٥ .

بقلم الأستاذ/ أحمد ابراهيم هلال (*)

إن توقير العلماء وأهل الفضل وتقديمهم والاعتراف بريادتهم والإقرار بفضلهم وعلو مرتبتهم هو من أسس إحياء الأخلاق الإسلامية ، والحديث عن الاخلاق هو حديث عن أهم الدعائم والمقومات التى لا خلاف حولها بالنسبة لقيام الأمم وبقائها ، وقيام الحضارات وازدهارها ، وقد يستطيع مجتمع أن يعيش بدون أخلاق فترة من الوقت أو يعيش وفق أعراف ونظم وتقاليد تخلو من الأخلاق الزكية المنبعثة عن إيمان صحيح وعقيدة ثابتة ، لكن شأن هذا النوع من المجتمعات إلى شقاء وإلى سقوط .

(*) باحث إسلامى حاصل على درجة الماجستير فى الدراسات الإسلامية .

ودائماً ما يرتبط بقاء الأمم وتقدمها بقوتها الأخلاقية التى تؤدى إلى تماسكها الاجتماعى ، وتوازنها النفسى والفكرى ، وشعورها الحى بالمسئولية ، ذلك الشعور الملزم بالواجبات والحقوق . ودائما ما ترتبط الأخلاق بالعقائد ، لكن قد تؤدى العقيدة الباطلة إلى نوع من السلوكيات والأخلاقيات الجامدة التى تشبه الضوابط النفعية أو المصلحية ، بيد أن هذا النوع مؤهل للسقوط عند الامتحانات الحقيقية .

وليس من شك فى الارتباط الوثيق بين ديننا الإسلامى ومكارم الأخلاق ، فهو الدين الذى بُعث من أجله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليتمم هذه المكارم ، أليس هو الذى قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ؟ رواه البخارى عن أبى هريرة ـ

ومن ثم فإن الأخلاق النابعة من عقيدتنا الاسلامية هى ـ وحدها ـ التى أكسبت رجالها عبر الزمن قوة ذاتية هائلة عبروا بها كثيرا من المحن والصعاب ، وقد تفاوتت صلابة تلك القوة بتفاوت درجة تمسكهم بأخلاقهم المستمدة من العقيدة السمحة .

ومن إشراقات الحضارة الاسلامية الراسخة توقير علمائها وكبرائها ، وإلا فكيف لأمة يستوى فيها العالم والجاهل والنشء والكبير والعاقل والسفيه ، كيف لها أن تواجه عوامل الفناء والاضمحلال وتظل شامخة سامقة معطاءة .. أنى لها هذا وقد اختلط فيها الحابل بالنابل ؟

ولعل من أهم مكارم الأخلاق : توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، فذلك يأتى فى مقدمة مايجب على المسلم أن يتحلى به من خلق إسلامى ويتمسك به من نهج اجتماعى ، فنجد ان الله سبحانه وتعالى ، يبين أنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فيقول ـ سبحانه ـ فى كتابه الكريم :

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ . **سورة الزمر ـ آية : ٩**

ونحن فى غنى عن بيان الأهمية العظيمة والمرتبة العالية التى تتبوَّؤها الصلاة فى عقيدتنا الإسلامية ، وأنها فاصلة بين الكفر والإسلام وكيف ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قدم لإمامتها خير الرجال وأهل الإيمان والعلم والعزم .

فعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى ـ رضى الله ـ عنه قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم

بالسنة ، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنا ، ولايؤمن الرجلُ الرجلَ فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه) رواه مسلم .

والمراد (بسلطانه) محل ولايته أو الموضع الذى يختص به (وتكرمته) هى ماينفرد به من فراش وسرير ونحوهما .

ولم يتوقف أمر تكريم أهل العلم والفضل على تولى إمامة الصلاة ، ولكن أيضا تقديمهم فى صفوف المأمومين ، فلا يصح أن يتقدم الغلمان أو العامة فى الصفوف بينما يتأخر أهل الفضل والحلم والعلم .

فعن أبى مسعود عقبة بن عمرو البدرى الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) رواه مسلم .

والمراد (بأولى الأحلام) هم : البالغون ، وقيل : أهل العلم والفضل (والنهى) العقول .
وعن عبدالله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليلينى منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ـ ثلاثا ـ وإياكم وهيشات الأسواق) رواه مسلم .

وهيشات الأسواق بفتح الهاء وسكون الياء أى : اختلاطها بالمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التى فيها(١) .
وتتسع آداب توقير أهل الفضل متجاوزة نسك الصلاة لتشملهم فى مناحى الحياة المختلفة وعلى إختلاف درجاتهم فى الفضل ، حيث يتقدمهم : ذو الشيبة المسلم وذلك إقراراً واعترافا بما قدم من خير فى شبابه وعوناً له وتخفيفا عما قد يجد فى شيبه من الضعف والوهن ، ثم يتقدمهم حامل القرآن ـ صغيرا كان أو كبيرا ـ فكفاه شرفا مايحمل بين جنباته من أصدق الحديث ، وكذلك القائم على شئون المسلمين الذى يرعى مصالحهم ويصرِّف أمورهم بالقسط والعدل .
فعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . (إن من إجلال الله تعالى إكرام ذى الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط) حديث حسن رواه أبو داود ، والمراد (بإجلال) تعظيم (وغير الغالى فيه والجافى عنه) : التارك له البعيد عن تلاوته والعمل بما فيه (والمقسط) العادل فى الحكم بين الرعية .

---

(١) وفى المعجم الوسيط : هاش فلانٌ : أكثر من الكلام القبيح ، والهيشة : الجماعة المختلطة ، والهيشة : الفتنة ـ جـ ٢ ص ٤٤ ـ ١ .

وقد شمل التوقير حال العطاء والإحسان للفقراء والمحتاجين فيعامل الناس فى ذلك الأمر بقدر مكانتهم وما توحى به هيئتهم .

فعن ميمون بن أبى شبيب ـ رضى الله عنه ـ أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل ، فقيل لها فى ذلك فقالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أنزلوا الناس منازلهم) رواه أبو داود وذكره مسلم فى أول صحيحه بلفظ : ذكر عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ .. الحديث .

كما أن سلوك طلاب العلم والساعين اليه من النشء يجب أن يتسم بتوقير أصحاب الفضل فى مجلس العلم ، ليس من أهل العلم فقط الظاهرين ، لكن للسابقين سنا أيضا ، فليس بمتعلم من لا يعطى أهل الفضل قدرهم .

فعن أبى سعد سمرة بن جندب ـ رضى الله عنه ـ قال : لقد كنت على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكنت أحفظ عنه فما يمنعنى من القول إلا أن ههنا رجالا هم أسن منى) متفق عليه .

وتجاوز الأمر ذلك لنجد أن تكريم أهل الفضل أيضا يكون حال الوفاة ، بالرغم من أن الجميع من التراب وإلى التراب ، ولكنه الخلق الإسلامى الذى لا تفوته شاردة .

فعن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ـ يعنى فى القبر ـ ثم يقول : (أيهما أكثر أخذا للقرآن ؟) فإذا أشير إلى أحدهما قدمه فى اللحد . رواه البخارى .

ويجب أن يعلم العبد المسلم أن : إكرام أهل الشيبة وما إليهم من ذوى العاهات والحاجات إنما يعود أثر ذلك على الذى اكرمهم بأى نوع من الإكرام سواء أخذ بأيديهم ، أو أجلسهم مكانه فى وسائل المواصلات العامة أو قدم لهم يد العون ، وذلك يكون ذخراً لأيامه التى ستأتى ، حيث يصير إلى الشيب والوهن ويكون فى أمس الحاجة نفسيا وجسديا لأن يكرم ويقدم ، أما إن فرط فى ذلك فى شبابه ولم يعط أهل الفضل والشيبة حقهم من التكريم ؛ كان جزاؤه من جنس العمل ولم يلق إلا التفريط من الآخرين فى حق شيبته .

فعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ما أكرم شاب شيخا لسنة إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه) رواه الترمذى وقال حديث غريب (وقيض) بمعنى : قدر .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الجزاء بل وصل الأمر إلى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد نفى الانتساب لأمته والانضواء تحت لوائها عمن يفرط فى توقير أهل الفضل ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا) حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى .

وفى ضوء ماتقدم نرى أهمية توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم ، وأثر ذلك على القائمين بهذا العمل .

حدث في شهر رجب

إعداد الأستاذ/
أحمد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى رجب من السنة الثانية للهجرة بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش بن رئاب الأسدى وثمانية من المهاجرين ، وكتب له كتاباً وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ، ثم ينظر فيه ، ولا يُكره أحداً من أصحابه ، ففعل ولما فتح الكتاب وجد فيه : « إذا نظرت كتابى هذا فامض حتى تنزل (نخلة) بين مكة والطائف ، وترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم » .

ففعل عبدالله بن جحش ما أمره به رسول الله ﷺ وتقدم بأصحابه حتى نزل (نخلة) فمرت به عير لقريش وكان ذلك فى اليوم الأخير من شهر رجب فتشاور المسلمون فى مشروعية القتال فى الشهر الحرام وقرروا القتال فرمى أحدهم عمرو ابن الحضرمى فقتله وأسروا عثمان بن عبدالله بن المغيرة والحكم بن كيسان مولى بنى المغيرة وقدموا بالعير والأسيرين إلا أن رسول الله ﷺ أنكر عليهم فعلهم فأنزل الله ـ تعالى :

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ﴾ البقرة الآية : ٢١٧

● وفى رجب من السنة التاسعة للهجرة ندب رسول الله ﷺ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد ، وأعلمهم بغزو الروم وذلك بعد نزول قول الله ـ تعالى : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾

التوبة الآية : ٢٩

وانفق عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ على هذا الجيش ـ جيش العسرة ـ مالا جزيلا .

وخرج ﷺ فى نحو من ثلاثين ألفـــا ، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة ـ رضى الله عنه ـ وسار حتى بلغ (تبوك) بأرض الشام ولم يلق غزوا ، وصالح « يُحَنَّة بن رؤبة » صاحب أيله » ، وبعث خالد بن الوليد إلى أكيدردومه فجىء به أيضاً .

● فى ٤ من رجب سنة ١٢ هـ هاجم خالد بن الوليد الفرس فى « الأنبار » واضطر القائد الفارسى (شيرازاد) إلى طلب الصلح على أن يسمح له بالخروج مع رجاله إلى المدائن ليس معهم من المتاع والأموال شىء ، وقبل خالد .

● وفى ١١ من رجب سنة ١٢ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد مع جيوش الفرس بقيادة مهران بن بهرام جوبين ، وعقة بن أبى عقة فى جمع كبير من عرب قبائل النمر ولحقت الهزيمة بالفرس وحلفائهم فانسحبوا وأطلق على هذه المعركة اسم : « عين التمر » نسبة إلى الحصن الذى انسحب منه الفرس .

● وفى ١٥ من رجب للعام الرابع عشر للهجرة اقتحم خالد بن الوليد مدينة دمشق من الباب الشرقى بعد أن شدد المسلمون الحصار حولها ، ولم تبق من الروم قوة فى مواجهة خالد ، فاستسلمت الحامية الرومية المرابطة عند سائر أبواب المدينة وفتحوا أبوابها أمام جيوش المسلمين طالبين الصلح ، فأجابهم أمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح إلى الصلح بعد أن استأذن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، حيث منحهم الأمان على الدماء والأموال والكنائس .

● وفى ٢٤ من رجب سنـة ١٢ هـ تمكـــن المسلمون بقيادة خالد بن الوليد من فتح « دومة الجندل » .

● وفى رجب سنة ٦٠ هـ توفى أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان ـ رضى الله عنه ـ كاتب الوحى لرسول الله ﷺ وكان قد وُلِدَ بمكة قبل البعثة بخمس سنين وأسلم يوم الفتح ، واتخذه الرسول كاتباً للوحى وكان عمره آنذاك نحوا من ستة وعشرين عاما وبُويع بالخلافة فى ربيع الآخر سنة ٤١ هـ . وعقب وفاته تولى الخلافة ولى عهده يزيد بن معاوية .

● وفى رجب سنة ٨٢ هـ توفى المغيرة بن المهلب ابن أبى صفرة وكان يتولى حكم « مروة» من أعمال خراسان التى كان يحكمها المهلب بن أبى صفرة ، وقد نالت وفاة المغيرة من المهلب فقد حزن عليه حزناً شديداً .

● وفى رجب سنة ١٠١ هـ توفى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله عنه ـ وخلفه فى الحكم يزيد بن عبد الملك .

● وفى ١٩ من رجب سنة ٢١٨ هـ توفى الخليفة العباسى المأمون بن هارون الرشيد ، وكان قد بُويع بالخلافة ـ له كلية ـ عقب وفاة أخيه الأمين فى ٢٥ من المحرم ١٩٨هـ وخلفه فى الحكم أخوه أبو إسحق محمد المعتصم بن هارون الرشيد ، وكان الجند قد رفضوا مبايعته بالخلافة فى مبدأ الأمر وأرادوا تولية العباس بن المأمون ، لكن الأخير أسرع إلى مبايعة عمه بالخلافة احتراما لوصية أبيه فحذا الجيش حذوه . وفى عهد المعتصم اشتدت الفتنة التى عذب فيها الإمام أحمد ابن حنبل عذاباً شديداً .

● وفى رجب سنة ٤٦١ هـ دخل المكرم أحمد بن على الصليحى ملك الدولة الصليحية (الشيعية المذهب) باليمن مدينة صنعاء بعد أن تغلب على المناوئين لحكمه الذين كادوا يستولون على صنعاء حاضرة الدولة الصليحية .

● وفى رجب سنة ٤٧٩ هـ نجح المعتمد بن عباد أمير أشبلية وحليفه يوسف بن تاشفين فى إلحاق الهزيمة بجيوش الفونس السادس ملك « قشتالة » وكان الجانبان ـ المسلمون والنصارى ـ قد اتفقا بناء على اقتراح الفونس السادس على وقف القتال أيام الجمعة والسبت والأحد احتراماً لقدسية هذه الأيام ، ولكن الفونس نقض الاتفاق وهاجمت قواته المسلمين يوم الجمعة ، ولكنهم فوجئوا باستعداد المعتمد ، وابن تاشفين لهم .

● وفى ٢٢ من رجب سنة ٤٨٤ هـ استولى الأمير « سيرى بن أبى بكر اللمتونى » نائب يوسف بن تاشفين فى الأندلس على إشبيلية وقبض على أميرها المعتمد بن عباد وأهله وبعث بهم أسرى إلى شمال أفريقيا ، وكان ابن عباد قد خشى من ازدياد سطوة ابن تاشفين الذى كان قد سعى نحو توحيد بلاد الأندلس تحت لوائه للوقوف فى وجه النصارى .

● وفى رجب سنة ٥٤٣ هـ قلد الخليفة الفاطمى الظافر الوزارة للملك العادل سيف الدين بن السلَّار ، وقد أدى هذا الرجل دوراً كبيراً فى إعادة نشر المذهب السنى فى مصر الفاطمية وكان شافعى المذهب ، مما أثار ضيق الخليفة الفاطمى فأوعز إلى أحد خواص رجاله وهو نصر بن عباس أن يقتل ابن السلار فقتله وقتل الخليفة الظافر أيضاً .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٤٩٣ هـ قلد الخليفة العباسى المستظهر ، محمد بن ملكشان سلطانا على السلاجقة بدلا من أخيه « بَرْكيا روق » ولقبه بـ « غياث الدنيا والدين » وخطب له على منابر بغداد .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٥٥٤ هـ أسس على ابن المهدى الدولة المهدية فى زبيد باليمن .

● وفى ٢٧ من رجب سنة ٥٨٢ هـ استرد صلاح الدين الأيوبى بيت المقدس من الصليبيين الذين اضطروا لطلب الصلح إثر حصار صلاح الدين للمدينة ، هذا الحصار الذى بدأ فى ١٥ من رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكاد يدخلها عنوة إلا أنه اضطر للموافقة على طلب الصليبيين للصلح إثر تهديدهم بتدمير المدينة المقدسة تماما قبل أن يدخلها .

● وفى ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ انتصرت جيوش السلطان العثمانى « مراد خان الثانى » على جيوش المجر فى معركة (وارنة) بعد أن خرقت الأخيرة معاهدة الصلح الموقعة بينهما فى ٢٦ من ربيع الأول سنة ٨٤٨ هـ وذلك بتحريض من الكاردينال (سيزارينى) مندوب رأس الفاتيكان لدى المجر ، والذى أعلن أن عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حنثاً ولا نقضاً ، وشهدت هذه المعركة مصرع ملك المجر (لادسلاس) ومندوب الفاتيكان (سيزارينى) .

● وفى ٢ من رجب سنة ٩٢٠ هـ تمكن السلطان العثمانى سليم الأول من إلحاق الهزيمة بالشاه إسماعيل الصفوى شاه إيران فى وادى (جالديران) بتبريز ، وكان الأخير قد حاول إثارة القلائل داخل الدولة العثمانية خوفاً من اتساع نطاق نفوذها فحرض أشقاء السلطان سليم للخروج عليه ومناوأته على الحكم ، وأرسل وفداً إلى سلطان مصر يطلب منه التحالف لإيقاف اتساع الدولة العثمانية .

● وفى ١٤ من رجب سنة ٩٢٠ هـ اقتحم السلطان العثمانى سليم الأول مدينة تبريز حاضرة إيران ، واستولى على خزائن الشاه إسماعيل الصفوى بعد أن كان قد ألحق به الهزيمة فى (جالديران) .

● وفى ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ ألحق السلطان العثمانى سليم الأول الهزيمة بسلطان مصر المملوكى « قنصوة الغورى » فى معركة « مرج دابق » قرب مدينة حلب بالشام حيث كان الأخير قد تحالف مع الشاه إسماعيل الصفوى للوقوف فى وجه التوسعات العثمانية ، وأدى الخلاف الذى دب بين قادة الغورى ، والمدفعية العثمانية دوراً فعالا فى انتصار السلطان سليم ، وقد مهد انتصار العثمانيين فى (مرج دابق) إلى استيلاء العثمانيين على مصر فدخلوا القاهرة فى ٨ من المحرم سنة ٩٢٣ هـ .

● وفى ١٧ من رجب سنة ٩٢٤ هـ عاد السلطان العثمانى سليم الأول إلى القسطنطينية بعد أن تمكن من ضم الشام ومصر .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٠١٢ هـ توفى السلطان العثمانى محمد خان الثالث بن مراد الثالث وخلفه ابنه أحمد الأول .

● وفى ٩ من رجب سنة ١٠٣١ هـ عزل الإنكشارية السلطان العثمانى « عثمان خان الثانى » الذى كان قد شرع فى محاربتهم من أجل القضاء

عليهم بعد أن تخاذلوا عن الحرب أمام بولونيا وتسببوا فى إرغام السلطان على الصلح ، فحنق عليهم ، إلا أن الانكشارية تنبهوا له فهجموا عليه فى قصره وقادوه قهراً إلى ثكناتهم ثم قتلوه وأعادوا السلطان السابق « مصطفى خان الأول » الذى عزلوه من قبل .

● وفى ١٨ من رجب سنة ١٠٤١ هـ اقتحمت قوات الانكشارية قصر السلطان العثمانى « مراد خان الثانى » وقتلت الصدر الأعظم حافظ باشا بعد أن رفض السلطان إجابتهم إلى مطلبهم بشأن إعادة الصدر الأعظم السابق خسرو باشا الذى كان قد رضخ لهم عندما أجبروه على إيقاف الحرب مع جيوش إيران التى تمكنت من احتلال بغداد واضطر خسرو باشا تبعاً لذلك إلى رفع الحصار عن بغداد . ولما بلغ السلطان حادث مقتل حافظ باشا أمر بقتل خسرو باشا محرك هذه الفتنة وعين « بيرام محمد باشا » صدرا أعظم .

● وفى ٨ من رجب سنة ١٠٤٨ هـ حاصرت الجيوش العثمانية بقيادة السلطان « مراد خان الرابع » مدينة بغداد وتمكنت من استرجاعها من الإيرانيين بعد أن نجحت فى اقتحامها صباح ١٨ من شعبان سنة ١٠٤٨ هـ .

● وفى ١٨ من رجب سنة ١٠٥٨ هـ ثارت قوات الانكشارية ضد السلطان العثمانى إبراهيم خان الأول بعد أن علموا بنيته الفتك بقادتهم بسبب تدخلهم فى شئون الدولة وعدم إطاعتهم أوامر السلطان وانضم إليهم بعض العلماء وعلى رأسهم المفتى عبد الرحيم أفندى ، وولى الانكشارية محمد خان الرابع بدلا من أبيه إبراهيم خان الأول

وفى ٢٨ من رجب من نفس العام حاول بعض الانكشارية إعادة السلطان إبراهيم مرة أخرى إلا أن عددا من الإنكشارية رفض ذلك بل وقتلوا السلطان إبراهيم خنقاً خوفاً من أن يعود فيبطش بهم .

● وفى ٢٤ من رجب سنة ١١١٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية وروسيا البندقية وبولونيا وذلك فى معاهدة (كارلوفيتس) وفيها تنازلت الدولة العثمانية عن المجر وترانسلفانيا للنمسا ، وعن ميناء (أزاق) الواقع على البحر الأسود لروسيا وعن (كامنيك) و (بودوليا) و (أوكروين)لبولونيا ، وعن جزيرة (مورا) – حتى نهر (هكساميلون) – واقليم (دلماسيا الواقع على البحر الإدرياتيكى للبندقية كما نصت كذلك على هدنة مدتها خمسة وعشرون عاما ، وألا تدفع الدول الأوربية الموقعة على هذه المعاهدة شيئاً للدولة العثمانية على سبيل الجزية أو مجرد الهدية ، وبهذه المعاهدة فقدت الدولة العثمانية جزءا ليس بقليل من أملاكها بأوربا وزادت أطماع الدول فى بلادها .

● وفى ٦ من رجب سنة ١١١٥ هـ انقض السلطان العثمانى « أحمد خان الثالث » على الانكشارية وقتل منهم عددا كبيراً وعزل الصدر الأعظم « ناشانجى أحمد باشا » صنيعة الانكشارية وعين بدلا منه زوج أخته « داماد حسن باشا » .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١١٤٤ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان « محمود خان الأول » ، وشاه فارس « طهماسب » الذى كان قد اضطر لطلب الصلح إثر سلسلة من الهزائم أمام الجيوش العثمانية ونص

الصلح على أن يترك الفرس للدولة العثمانية كل ما استولوا عليه منها ما عدا (تبريز) و (أردهان) و (همذان) وإقليم (لورستان) .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٠٣هـ توفى السلطان العثمانى « عبد الحميد الأول » ، وكان قد تولى الحكم عقب وفاة أخيه السلطان « مصطفى الثالث » فى ٨ من ذى القعدة سنة ١١٨٧هـ ، ثم تولى الحكم السلطان سليم خان الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث .

● وفى ١٠ من رجب سنة ١٢٢٢هـ انسحبت القوات الانجليزية التى كانت قد أغارت على سواحل مصر بقيادة الجنرال « فريزر » فى ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ هـ ثم اضطرت للانسحاب بسبب عنف المقاومة المصرية .

● وفى ٥ من رجب سنة ١٢٣٩هـ أصدر السلطان العثمانى «محمود خان الثانى » (فرمان) بتولية محمد على باشا والى مصر والياً ـ أيضاً ـ على جزيرة كريت وإقليم موره . وكلفه بإخماد الثورة التى أشعلها اليونانيون هناك .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٥٦هـ أرسلت انجلترا سفنا حربية إلى سواحل بيروت لتعزيز سفن الأسطول الانجليزى المتواجدة هناك بهدف إجبار محمد على باشا على الانسحاب من الشام تنفيذاً لمقررات مؤتمر لندن سنة ١٨٤٠م حيث قام الأسطول الانجليزى بقصف بيروت .

وفى ١٤ من رجب من نفس العام تم إنزال ألف وخمسمائة جندى انجليزى ، وثمانية آلاف جندى تركى شمال بيروت ولم يتمكن إبراهيم باشا من منعهم بسبب القصف المدفعى للأسطول الانجليزى الذى قصف كل الثغور الشامية وأحرقها بقصد استخلاصها من محمد على باشا وإرجاعها للسلطان العثمانى .

● وفى ٢٢ من رجب سنة ١٢٦٥هـ احتلت روسيا (الأفلاق والبغدان) من أملاك الدولة العثمانية إثر محاولة من الأهالى للاستقلال والانضمام إلى (ترانسلفانيا) و (بكوفين) لتكوين مملكة رومانية جديدة . وقد احتجت الدولة العثمانية على هذا الاحتلال الروسى لأملاكها ، ودارت مخابرات بين الطرفين انتهت بتوقيع اتفاق (بلطة ليمان) الذى نص على أن تتولى الدولة العثمانية تعيين أميرين من طرفها كما كان متبعا من قبل مع وجود جيش تركى روسى مشترك يتولى حفظ الأمن مدة سبع سنوات .

● وفى ٢٦ من رجب سنة ١٢٦٩هـ كتب البرنس (منشيكوف) سفير روسيا لدى الأستانة إلى الباب العالى يطلب تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع النصارى الموجودين ببلاد الدولة العثمانية وطلب الإجابة على طلباته خلال خمسة أيام . وقد رفض السلطان العثمانى هذه الطلبات مع إقراره باحترام حقوق الكنيسة الأرثوذكسية .

● وفى ١٢ من رجب سنة ١٢٧٠هـ اتفقت فرنسا وانجلترا بمقتضى معاهدة (لوندرة) على حفظ أملاك الدولة العثمانية ومنع ضم أى جزء منها إلى روسيا وتقديم ما يلزم لذلك من المال والسلاح وإرسال الجيوش عند الضرورة ، وذلك بعد أن هاجمت البحرية الروسية سفن الأسطول العثمانى فى البحر الأسود ودمرتها فى معركة (سينوب) على خلاف سابق التعهد الروسى بعدم الإتيان بأى عمل عدوانى فى البحر الأسود .

● وفى ٢٣ من رجب سنة ١٢٧٢ هـ تم توقيع (معاهدة باريس) التى حفظت للدولة العثمانية أملاكها من غوائل روسيا وتعهد إمبراطور روسيا بأن يرد للدولة العثمانية سائر الأقاليم التى استولى عليها من الدولة العثمانية[١] .

● وفى ١٨ من رجب ١٣٥١هـ اقتحمت قوات الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية إقليم (جيزان) لقمع التمرد الذى قام به الأدارسة بزعامة السيد حسن الإدريسى الذى اضطر إلى الفرار مع بعض أتباعه إلى (صبيا) ثم لجأوا بعد ذلك إلى الإمام يحيى حاكم اليمن .

● وفيه من عام ١٣٦٧هـ أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين بعد أن نشطت العصابات الصهيونيـــة فى تهجير اليهود إليها والاستيلاء على أراضى الفلسطينيين بدعم وحماية من بريطانيا صاحبة حق الانتداب على فلسطين ، وقد عملت انجلترا أثناء انتدابها على منع تملك الفلسطينيين لأى سلاح توطئة لهذا الغـــزو الصهيونى ، حتى لقد تعذر على الفلسطينيين امتلاك أدوات المطبخ ، وتضمنت وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ، والموقعة من قادة الصهاينة بزعامة ديفيد بن جوريون إنهاء الانتداب البريطانى على فلسطين . ومما جاء فى قرار إعلان قيام دولة إسرائيل :

« ... وسوف تفتح إسرائيل أبوابها أمام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين ، وسوف ترعى تطور البلاد لمنفعة جميع سكانها دون تفرقة فى الدين أو العنصر أو الجنس ، وسوف تضمن حرية الدين والعقيدة واللغة والتعليم والثقافة ، وسوف تحمى الأماكن المقدسة لجميع الديانات ، وسوف تكون وفية لمبادىء الأمم المتحدة ...

ونناشد السكان العرب ... أن يحافظوا على السلام ، وأن يشاركوا فى بناء الدولة على أساس المواطنة التامة القائمة على المساواة والتمثيل المناسب فى جميع مؤسسات الدولة المؤقتة والدائمة »[٢]

ويا له من كذب صراح فما وفت بعهـــد ولا رضيت بسلام .

---

(١) أنظر نص المعاهدة : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق دكتور إحسان حقى ط ٢ دار النفائس بيروت ١٩٨٣ ص ٥١٣ : ٥٢١ .

(٢) انظر نص وثيقة إعلان قيام دولة إسرائيل فى : وثائق فلسطين الصادرة عن دائرة الثقافة/ منظمة التحرير الفلسطينية طـ١٩٧٨ صـ٣١١ : ٣١٣ .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال من السيدة/أم س . ع

تقول : فيه قمت بعمل توكيل عام لابنى ليتصرف به نيابة عنى ، وفى العام الماضى ونظرا لظروف طرأت قمت بإلغاء التوكيل وأعلنته رسميا بهذا. فهل يحق له بعد هذا الإلغاء أن يتصرف فى أى شىء أمتلكه ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم إلغاء التوكيل من قبلك لابنك وأعلنتيه رسميا بإلغاء التوكيل حسبما رسمه القانون . فإنه لا يجوز له بعد الإلغاء التصرف فى أى من ممتلكاتك ، وإذا تصرف فى أى شىء يكون التصرف باطلا شرعا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد /أ.م.ع

امرأة طلقت من زوجها وقبل انقضاء عدتها منه تزوجت برجل آخر / فما الحكم ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه إذا ثبت ما يدعيه المستفتى من أن المرأة المطلقة من زوجها الأول تزوجت

برجل آخر قبل انقضاء عدتها من الأول فإن زواجها من الثانى يعد باطلا شرعاً ، ويجب التفريق بينهما فوراً حتى تنتهى عدتها ويتم إعادة عقد نكاحها هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد/ السيد حسين والسيد/ هانى عبدالمنعم وفيه :

أعمل طباخاً لدى أسرة مسلمة وأعلم بأنهم يرتكبون فواحش ويشربون الخمور وما شابه ذلك من أمور تغضب الله فهل تكسبى من عملى هذا يعد حلالا أم حراماً ؟

الجـــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه ما دمت لم تشرب الخمر ولم ترتكب المعاصى مع هذه الأسرة ولم تحمل لهم خمرا ولم تساعدهم فى ارتكاب المعاصى فلا شىء عليك ، وأن ما تتقاضاه نتيجة عملك كطباخ فقط فهو حلال ، لأنه أجر نظير عمل وأنت أيها السائل لست مسئولا عن تصرف هذه الأسرة . وعليك أن تبحث عن عمل آخر عند آخرين إذا كنت متضررا من تصرفاتهم .

والله الهادى إلى سواء السبيل والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال : من السيد / م.ن

امرأة طلقت من زوجها طلقة بائنة بتاريخ ١٩٩٧/٨/٧م علما بأنها من ذوات الحيض وقد مضى على طلاقها ٦٣ يوماً فهل يجوز لها أن تتزوج بآخر ـ وما الحكم ؟

الجـــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادامت المطلقة من ذوات الحيض فإن عدتها تنتهى برؤيتها ثلاث حيضات وتسأل المطلقة عن الحيضة الثالثة فإذا أقرت بأنها رأت الحيضة الثالثة جاز للموثق أن يزوجها بآخر لأن القانون المعمول به فى مصر ينص على أنه إذا أقرت المرأة برؤيتها الحيضة الثالثة بعد مضى ستين يوماً تصدق فى قولها لأنها هى الأمينة فى حق نفسها هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد / عاطف أحمد السعيد نعمان يقول فيه :

توفيت امرأة عن أولاد خال شقيق فقط ذكورا وإناثا ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـــــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة وأن المذكورين من ذوى الأرحام من الطائفة الثانية من الصنف الرابع وهم أولاد الخال الشقيق فيكون لهم جميع التركة يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيد / محمد كمال بن عبدالحافظ سليمان يقول فيه :

١ - طلقت زوجتى طلقة أولى على الإبراء رسمياً وبعد فترة عادت إلى بعقد ومهر جديدين وبرضاها رسمياً

٢ - حلفت عليها بقولى لها : لو طلعتى المصيف ومعاك الأولاد بدونى حتكونى طالق وأخذت الأولاد وطلعت بدونى وكنت أريد به الطلاق فعلا ، فما الحكم ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلقة واحدة بائنة بينونة صغرى لا تحل لك إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاها ، وحيث إنها عادت إليك بعقد ومهر جديدين وبرضاها فإن العقد أصبح صحيحاً .

وعن الثانى بأنه يمين معلق وحيث إن الحالف كان يريد به الطلاق لو طلعت ومعها أولادها بدون إذنه ، وحيث إنها طلعت فإنه يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت فى العدة فإن انتهت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين وبرضاها وقد راجعها اليوم أمام اللجنة وتبقى معه على طلقة واحدة هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله - تعالى - أعلم .

السؤال من السيد / حمدى عزت عبدالعزيز يقول فيه :

توفى رجل عن أم ، أخ لأم ، أخ وأخت أشقاء ، أخوين لأب ، أختين لأب ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأم السدس فرضا لوجود عدد من الاخوة والأخوات ، وللأخ لأم السدس فرضاً لعدم وجود من يحجبه ، والباقى للأخ والأخت والأشقاء تعصيباً يقسم بينهما للذكر ضعف الأنثى ولا شيء للاخوة لأب جميعا لحجبهم بالأخ الشقيق لأنه أقوى قرابة والله - تعالى - أعلم .

طرائف .. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

بلاغة

مر رجل أشمط[1] بأمرأة بارعة الحسن والجمال فقال لها : إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه؛ وإلا فاعلمينا ، فقالت : كأنك تخطبني ، قال : نعم ، قالت : إن فى عيبا ألا وهو شيب فى رأسى ، فنظر إليها ثم انصرف ؛ فقالت له : انتظر إنى أكره منك ماكرهت منى ؛ والله مابلغت العشرين ، ولا رأيت بياضا فى شعرى فخجل منها وانصرف .

ارفعى صوتك

حاتم بن علوان من أكابر مشايخ خراسان جاءته امرأة تسأله عن مسألة ، فتصادف أنه خرج منها فى تلك الحالة صوت خجلت منه ، فقال حاتم : ارفعى صوتك ـ فأرى من نفسه أنه أصم فسرت المرأة بذلك وسمى حاتم الأصم .

مرحبا بالموت

لما حضر معاذ بن جبل الوفاة ، قال : أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار ، ثم قال : مرحبا بالموت « اللهم إنى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك » .

« اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء ـ يكسرى الأنهار[2] ، ولا لغرس الأشجار ، ولكن لطول ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر » .

ثم قبض ـ رحمه الله ـ .

نصيحة

إذا طالبتك النفس يوما بشهـوة
وكان إليها فى الخلاف طريــــق
فخالف هواها ما استطعت فإنما
هواها عدو والخلاف صديــــق

(١) الأشمط الذى اختلط سواد شعره ببياضه

(٢) جمع نهار لا نهر .

كن حذرا

كن حذرا من أربع غارات :

الأولى : غارة ملك الموت على روحك .

الثانية : غارة الورثة على مالك .

الثالثة : غارة الدود عليك فى قبرك .

الرابعة : غارة الخصماء على حسناتك يوم القيامة .

مرض لا يرحم صاحبه

سئل حكيم : هل توجد نعمة لاتحسد ؟ قال : نعم ، نعمة التواضع ، فقيل له : وهل يوجد مرض لايرحم صاحبه ؟ قال نعم مرض الكبر ، وكفى بالكبر شرا ، قول الله - تعالى - : ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ النحل - ٢٣

حقا

غضب رجل على رجل ، فقال له : ما أغضبك ؟

قال : شيء نقله إلى الثقة عنك . فقال : لو كان ثقة مانمَّ !! .

إماتة القلوب

رأيت الذنوب تميت القلوب
ويورثك الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

أعيا من باقل

العرب تقول : « أعيا من باقل » ، ومن عيه أنه اشترى ظبيا فحمله على عنقه فسئل عن ثمنه ، فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها وأخرج لسانه يريد أنه بأحد عشر درهما فهرب الظبى ، ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ، ولما عُيِّر باقل بفعله قال :

يلومون فى عيه باقلا
كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العتب فى عَيِّهِ
فَلَلعيُّ أجمل بالأفْوَق
خروج اللسان وفتح البنان
أخف علينا من المنطق

أصدقاؤك .. وأعداؤك

أصدقاؤك ثلاثة :

صديقك وصديق صديقك .

وعدو وعدوك .

وأعداؤك ثلاثة : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك .

دعاء

« اللهم اهدنا واهد الناس جميعا ، اللهم ارحمنا واغفر لنا وتب علينا ، وقنا شر النفس والهوى والشيطان وشركه ، يارب العالمين ، ويا أرحم الراحمين » .

في رحاب إمام العارفين

فضيلة الإمام الشيخ

عبد الحليم محمود

— رحمه الله —

للأستاذ الدكتورة / عفاف السيد زيدان

قد يتبادر الى الأذهان أننى أكتب عن شيخ الإسلام الدكتور عبدالحليم محمود لأننى أستاذة فى جامعة الأزهر وشىء طبيعى أن أكتب عن أحد شيوخه العظام ، ولكن الأمر غير ذلك فلقد شرفت بالتلمذة على الشيخ الجليل فى كلية الآداب جامعة القاهرة وتلقيت على يديه علم التصوف الإسلامى « وهو العلم الذى تحفل به وتتعمق فى دراسته أقسام اللغات الشرقية » ولا سيما تخصص اللغة الفارسية وآدابها .

وعلاقة الشيخ بالتصوف علاقة قديمة ففى مستهل حياته العلمية حينما عاد رضى الله — تعالى — عنه من بعثته الدراسية فى فرنسا نذر حياته لخدمة التصوف علما وعملا ولم يهجر المجتمع أو ينسلخ عنه أو يترفع عليه وإنما انخرط فى المجتمع العام الكبير ومجتمع الجامعة المحدود فعرفته المجتمعات داعيا إلى الله ومحاضرا متمكنا وخطيبا مفوها ومصلحا كبيرا .

وعرفه مجتمع الجامعة أستاذا شامخا عظيما له تلاميذه ومريدوه وله منهجه الخاص وسط المناهج المختلفة التى كانت تتأرجح بين العقلانية الصرفة وبين النصية المتشددة . وقف – رضى الله عنه – بين هذه المناهج المتصارعة ليعلن بقوة وثبات أن للعقل مجاله وطريقه ، فمجال العقل والحس إنما يتمثل فى العلوم التجريبية والعلوم الرياضية أما مجال علوم ما بعد الطبعة فإن العقل ليس له فيها دور وإنما القلب والوحى هما الأساس فى هذا المجال ، وليس للعقل إلا أن يتلقى من الوحى كل علوم الشرع فدوره فقط فيها إنما هو الفهم والشرح .

هذه واحدة من القضايا الأساسية والمحورية التى عالجها — رضى الله عنه — فى كثير من مؤلفاته .

وهناك قضية أخرى وهى قضية عرض التصوف الصحيح وبيان الإيجابيات التى يحملها فى طياته وأصوله والرد على الشبه التى أثارها أعداء التصوف وخصومه والتى حاول بعض أدعياء التصوف أن يؤكدوها فى سلوكهم وأقوالهم .

فقد عرض — رضى الله عنه — الشبهات التى تدعى سلبية التصوف وإنسحاب أهل التصوف من المجتمع وتواكلهم ورثاثة ثيابهم فبين الإيجابيات التى قام بها المتصوفة : كمشاركتهم فى كثير من الحروب الإسلامية ، واشتغال كثير منهم بالتجارة واحترافهم الحرف .

وكثيرا ما كان – رضى الله عنه – يضرب المثل بالشيخ أبى الحسن الشاذلى ، وأنه كان يرتدى أفخر الثياب ويتمتع بالكثير مما أحل الله من الطيبات .

كما عرض شبهة أعداء التصوف فى ادعائهم خروج كثير من أدعياء التصوف على حدود

الشريعة وإهمالهم للفرائض فبين – رضى الله عنه – أن التصوف إنما هو مقام الإحسان الذى شرحه رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى قوله :

« أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وقول : أئمة العرفان « علمنا مقيد بالكتاب والسنة فإذا رأيت الرجل يطير فى الهواء ، أو يمشى على الماء ، ويخالف الشريعة فاضرب به عرض الحائط» إلى غير ذلك من القضايا المهمة التى نذر ــ رضى الله تعالى عنه ــ حياته وقلمه للدفاع عنها وتقديم الصورة الصحيحة للتصوف الإسلامى .

فإذا تركنا هذا الجانب الذى شرحه كثير من الباحثين والدارسين لآراء وأفكار الإمام – رضى الله عنه – وحاولنا أن نعرض بعض الجوانب الإنسانية والتربوية والوطنية التى لمسناها عن قرب منه ــ رضى الله عنه ــ فسنعرض المواقف والدروس التالية .

الدرس الأول :

فى كلية الاداب جامعة القاهرة وفى قاعة من قاعات الدرس الخاصة بأقسام اللغات الشرقية فوجئنا بشيخ معمم مهيب يدخل القاعة ويعتلى منصة الأستاذ وجلس صامتا ينتظر انتظام الطلاب وبعد مدة ليست بالقصيرة لاحظ بذكائه الأسئلة الكثيرة التى دارت فى أذهاننا ونطقت بها وجوهنا فتوجه إلينا بالحديث قائلا ــ وهو يبتسم : لعلكم تعجبون من شيخ معمم يجلس مجلس الأستاذ فى كلية الآداب والمناسب له أن يكون فى قاعة من قاعات الدرس فى الأزهر الشريف وبدأ يعرف نفسه فى تواضع شامخ ، وأبوه حانية ، وكنا نعرفه بمؤلفاته القيمة التى كان يرشدنا إليها أساتذة التصوف والفلسفة الإسلامية فى كلية الآداب .

كان وجه إمامنا مزيجا من حنان الأبوة وسماحة الإسلام وإشراق أهل العرفان وكان صوته عميقا ومؤثرا مملوءاً بالصدق والصراحة ، وحرارة العاطفة وثبات اليقين ، وكانت نظراته تسبح فى أرجاء لانهائية حتى كأنها تخترق حجب الغيب ويده الكريمة لا تفارق التسبيح وذكر الله – تعالى –

وبدأنا مع الشيخ نعرف أسمى المعانى الإسلامية ، ونعرف التصوف الإسلامى من خلال دراسات عن حجة الإسلام الإمام الغزالى وكتابه : « المنقذ من الضلال » ولا أنسى أن بعض الطلبة كان يهاجم التصوف فى حضرة الشيخ ، وفى معرض استفساراتهم عن التصوف، بل إن بعضهم كان يصف الذكر الصوفى بأنه نوع من الرقص ، ولم يكن شيخنا يغضب أو يغلظ القول لأحد ، بل كان يشرح تعاليم الإسلام فى هدوء وحجة قوية ،

ويشرح التصوف وأصول الذكر الصوفى واعتماد الذكر الصوفى على الكتاب والسنة وكان الشيخ فى كل هذا حريصا أن يعلمنا الأصول التربوية الصحيحة وأدب الحوار .. وكان يعمق فى أنفسنا معانى الآية الكريمة :

﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ آل عمران ــ ١٥٩ .

الدرس الثانى الذى تعلمناه من الإمام :

هو أن صاحب أى رسالة لابد أن يتمثل هذه الرسالة فى سلوكه وفى حياته ومعاملاته وبذلك يستطيع ان يقنع الناس بسمو رسالته وعظمتها فيضمن النجاح لدعوته ومبادئه .

قص علينا ــ رضى الله عنه ــ أنه حينما كان طالبا فى فرنسا يدرس الدكتوراه فى التصوف الإسلامى كان سالكا للطريق الصوفى وقد عاب عليه بعض المستشرقين هذا الاتجاه فقال له ــ رضى الله تعالى عنه : « كيف أكتب عن شىء لا أسلك دروبه ولا أتمثله فى حياتى ، وهل يعقل أن أتبنى منهجا وطريقا وأدعو إليه ، ثم أتجه بسلوكى إلى طريق آخر ؟ وقال له عبارة أئمة العرفان » « من ذاق عرف » .

الدرس الثالث

لم يتحدث عنه إمامنا ــ رضى الله عنه ــ ولم يذكره وإنما رواه لنا أستاذنا العالم الجليل الدكتور يحيى الخشاب عميد كلية الآداب جامعة القاهرة ــ رحمة الله عليه ــ فقد كان زميلا للإمام الراحل فى الدراسة فى فرنسا فذكر أنه إبان الحرب العالمية الثانية كان الطلاب العرب فى أوربا يعيشون فى ضائقة مالية شديدة نتيجة ظروف الحرب ، وكان كل طالب يحاول أن يقوم ببعض الأعمال العلمية التى تدر عليه دخلا يسيرا يستعين به على حياته ، ونظرا لتفوق الإمام ونبوغه فقد عرضت عليه الإذاعة البريطانية إلقاء بعض الأحاديث المتعلقة بالإسلام نظير مكافأة يتقاضاها فرفض ــ رضى الله عنه ــ قائلا : « كيف أتعامل مع إذاعة بلاد تحتل بلادى ولو فعلت ذلك سوف أخجل من نفسى أمام وطنى » مع أنه ــ رضى الله عنه - كان آنذاك فى شدة الحاجة إلى هذا المال . ناهيك عن الشهرة التى سوف تتحقق له وهو فى فجر شبابه .

وهكذا كانت حياة الامام .

وظل كذلك حتى بلغ الأزهر فى عهده قمة العطاء وقمة الازدهار والنضج العلمى .

وبعد :

فنحن لم نقصد بعرض سيرة إمامنا الجليل أن نذكر مناقب عظيمة تمر سريعة أمام أعيننا ثم نترحم عليه بعدها . وكفى وإنما أردنا بذكرها أن نعمق المفاهيم الصحيحة للفكر الإسلامى من خلال عرضنا لفكر إمامنا وحياته . وذلك بعد أن انحرف المنحرفون بالفكر الإسلامى إلى طرق وعرة مملوءة بالدماء والدمار والإرهاب وأصبح أسلوب الحوار هو المدافع والقنابل نتيجة الفهم الخاطىء لتعاليم الإسلام السمحة الكريمة التى تدعو إلى الحب والأمان وإلى الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة .

من أعلام الأزهر

الشيخ عوض الله جاد حجازى

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

(١)

قرأت ـ وأنا طالب بكلية اللغة العربية ـ إعلانا عن مناقشة رسالة علمية يتقدم بها باحث من طلبة الدراسات العليا بكلية أصول الدين لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : (ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى) وكانت إحدى المجلات الدينية حينئذ قد نشرتْ بحثا مُتَسرعا تهاجم فيه هذا العالم الكبير ، وقد قرأتُه غير مستريح لما جاء به ، فرأيتُ من الفائدة المحققة أنْ أُسارع إلى حضور المناقشة ، وخصوصا أن اللجنة العلمية التى ستناقش الباحث تضمْ كوكبة من أولى العَزم الراسخ فى العلم والفلسفة ، إذ يرأسها الأستاذ الدكتور منصور فهمى باشا ، وهو مَنْ هو فى صيته الأدبى وأستاذيته الفلسفية ، ومعه المشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد البهى ، والدكتور عبدالحليم محمود والدكتور محمود حب الله والدكتور عبدالرحمن تاج ، وِلكلٍ منهم أثره البارز فى المحيط الأزهرى بخاصة ، والمحيط العلمى بعامة ، وكان الباحث هو الأستاذ الشيخ « عوض الله جاد حجازى » .

وأذكُر أنّ رئيس اللجنة قد قدّمه تقديما جيدا ، وجعل من رسالته دليلا على النضج الفلسفى بجامعة الأزهر ، وقد قال : إنه لم يكنْ يتوقّع هذا السَبق السريع فى المضمار الفلسفى بجامعة الأزهر ، ولكنّ الواقع المشهود أكبر دليل على هذا الارتقاء الفكرى ، ولما كانتْ مناقشةُ الرسائل حِينئذٍ فى دورها الأول بالأزهر فقد أظهر المناقشون دقة بالغة ، وعمقا أصيلا يدلّ على أنهم قد قرءوا الرسالة قراءة المتحفز المتأهب ، حتى الدكتور المشرف لم يُعف الباحث من أسئلة دقيقة

تقدمَ بها للطالب ، ومَع ما ظَهرَ من تمكنّ الباحث العلمى ، وإحاطته الكاملة بكل ما كتب واهتدىَ إليه من نتائج ، كانَ سلوكه الهادىء المتزن ، وإحاطته بدقائق الأسئلة موضع الارتياح من الجمهور ، وقد سَعد حقا حين نال درجة الدكتوراه بامتياز فى التوحيد والفلسفة والأخلاق ، وأقبل عليه المهنئون مباركين .

تأكدّ لى بَعد حضور النقاش صواب ما اتجهتُ إليه من تَحامُل كاتب المجلّة على ابن القيم ، واعْتقدتُ أنّه لا يزال فى أوّل الطريق مع علّو سنّه وظلّ اسم الدكتور عوض الله حجازى يترددُ على سمعى من أفواهِ الأساتذة والطّلاب بكلية اللغة العربية إذ قامَ بتدريس المنطق بها أمدًا غير قصير ، فاكتسب ثقة علمية بين زملائه ، وطلابه ، لأنّ المادة التى قامَ بتدريسها كانْت صعْبة التحصيل ، وتحتاجُ إلى معارف سابقة لم تتيسر للطالب فى عهد الدراسة الثانوية ، فاستطاع الأستاذ أن يجلوها مقربا مبسطا دون أن يفقد شيئا من دَسمها الحافل .

ولم يُتح لى أن أتصل مباشرة بالدكتور الباحث حتّى عُيّن رئيسا لجامعة الأزهر ، وكنتُ عضوا بمجلس الجامعة ، فأدْهشنى دهشا كبيرا بما عَاينتُ من شدة اهتمامه البالغ بكلّ ما يدور فى الجلساتِ من مناقشات متشعبة ، وإذا كانتْ الكلياتُ لعهده قد جاوزت الثلاثين فقد كانَ الرئيس يقرأ كلَّ ما تتقدم به الكليات من أوراق مُثقلة بالتقريرات والترشيحات والتنقلات قراءة من يتصدر للإجابة السديدة المُنصفة دون تحيزّ ، ولَهُ صبرٌ حميد فى تلقى وجهات النظر ، ومحاولة الوقوف الهادىء أمامَ التسّرع حين يلمسَه من عضو متعجل ، والحق أنى عرفتُ من يومها عظم التبعة الإدارية ، والمسئولية الخلقية والكفاءة الشخصية حين يقومُ بأعبائها إنسانٌ حىّ الضمير ، قوىّ الإحساس ، وأخذتُ ـ يشهد الله ـ من سلوكه العملى درسا بالغ التأثير فى حياتى ، إذ لم يَكنْ لى عهدٌ بهذه الجلسات من قبل ، وقد قدرّ الله لى أن أشهدها فى أكملِ ما يتاح لها من الدقة والكمال والإنصاف .

وقد شعرتُ برغبة شديدة فى مراجعة مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى منذُ تجلّتْ لى موهبتهُ الإدارية السديدة ، فقد قلتُ ـ فى نفسى : إن الذى يهتم هذا الاهتمام بجلسات الجامعة لابدّ أن يكون ذَا اهتمام مماثل بما يؤلّف من البحوث ؛ لأنّ الخُلق البصير ثابتٌ لا يتحوّل ، وسارعتُ إلى صديقى الراحل العزيز الدكتور الحسينى هاشم وكان يومئذ أمينا عاما لمجمع البحوث وذا اتصال مباشر بمباحث العقيدة والفلسفة فى كلية أصول الدين ، رجعتُ إليه أسألُه عمّا لديه من مؤلفات الدكتور عوض الله حجازى ، فقال لى إنّ المجمع قد طبعَ رسالته عن ابن القيم ، وسيُحضرها الىّ الآن ؛ أمّا الكتب الأخرى فهى قليلةٌ فى كمّها العددّى ، وسيعملُ على إنجازِها لتكونَ بين يدىّ عن قريب ، وقد وقع قولُه : إن الكتب قليلةٌ فى كمّها العددى فى نفسى أجمل موقع ، لأنّ الذّى يكتبُ القليل يبلغُ فى أحيان كثيرة ما لايبلغه المكثر المطيل ، وقديما قال أسلافنا « أحذَرْ صاحبَ الكتاب الواحد » بمعنى أنّه درس موضوعه دراسة صابرة بحيث أصبح سيّد

الموقف فى أمره ، فيتصدّى للرد الحاسم لكل اعتراض ، إذ قَتَلَ الموضوع قَتلا جاهدا ، ولست بهذا أحثُ على ترك التأليف ، ولكنْ أدعو إلى التؤدة اليقظة ، فالقارىء ناقد كاشف ، ولا يستوى عنده الطيب والخبيث .

طالعتُ رسالة الأستاذ عن ابن القيم ، وهى أولُ دراسة علمية عنه كُتبتْ فى هذا القرن ، وجاءَ بعدها عددٌ من الدراسات كانتْ أصلا لها كلها ، وقد اختارَ الدارس أن يستقصى آراء ابن القيم فى كل مسألة كلاميّة تعرض لها ، والاستقصاءُ بالنسبة لعلامة كابن القيم يتطلّب جهدا مُرهقا ؛ لأن مؤلفاته كثيرة متعدّدة ، وقد يُبدى رأياً فى كتاب ثم يعنُّ له رأى آخر يخالفه فى كتاب آخر ، وليسَ هذا من التناقض فى شىء ؛ لأنّ تغيرّ الآراء بطول الدراسة ومعاودتها شىءٌ طبيعى لدى العلماء ، والتناقضُ هو اختلاف الرأيين فى وقت واحد وفى فصْل واحد ، وهو موضع المؤاخذة .

لقد ذهبَ بعض الدارسين إلى أن ابن القيم قد قالَ : بفناءِ النّار ، مستندين إلى ما جاء فى كتابيه « حادى الأرواح إلى بلاد الأفراح » ، « وشفاء العليل » ، وقد نظر الدكتورإلى ما جاءَ بهذيْن الكتابين ، فعلم أن كلامه صريح فى بقاء الجنة وأن نعيمها متصل لأصحابها دُون انقطاع ، أما النار فلمْ يُخبر القرآن عنها بأكثر من خُلود أهلها فيها ، والفرقُ واضح بين القول بأنّ أهل الجنة دائمون بها وأن عطاءَهم غير منقطع ، والقول بأن أهل النار مقيمون فيها ولا يخرجون منها ، وذلك يُوجَدْ إذا كانت النار موجودة ، والآياتُ لا تدّل على بقائها ودوامها ، وواصل الباحثُ استشهادات قرآنية تنحُو هذا المنحى ، منتهيا إلى قوله :

« لقد قدمنا أن الرأى الظاهر فى هذه المسألة عند ابن القيم هو القولُ بفناء النار وهو ما فهمهُ العلماء من كتابيه « حادى الأفراح ، وشفاء العليل »[1] ولكنى رأيت فى كتب ابن القيم ومؤلفاته ما يُناقض هذا الحكم الذى فهمه هؤلاء العلماء مما دعانى إلى التريث قليلا فى هذا الأمر فقد عثرتُ على نصوص فى كتب ابن القيم تنفى القول بفنْاء النار » وَمَضىَ يعرض نصوصا من كتاب « الوابل الصيّب من الكلم الطيب » ومن كتاب « اجتماع الجيوش الإسلامية » تدل على أن ابن القيم ينحُو منحى علماء السلف فى حكمهم بخلود النار أبدا ، ثم تساءَل الدارس قائلا : هل كَان الرجل مُتناقضا ؟ وفى مجال الإجابة عن ذلك قال إن هذا ليس رأيا له ولكنه نقله عن غيره بدليل ما صرَّح به فى كتاب (الوابل الصيّب) ، وكأنّ الباحث يريد تبرئة ابن القيم نهائيا مما جاء فى كتابيْه الأوّلين بنسبته آرائهما إلى سواه ، وهذا لا يكفى فى نفى القول عنه إذ كانَ عليه أن يردّ على ما نقله إذا كان يخالفُ اتجاهه ، وهو ما لم يفعلْه فى الكتابين المشار إليهما ، إنّما الأقرب إلى الصواب أن نقول : إن الرجل قد عَدلَ عن رأيه الأول ، وانتهى إلى عقيدة السلف فيما ذكره فى الوابل

---

(١) ابن القيم للدكتور عوض الله حجازى ص ٢٤٠ ط-١ ثالثة .

الصيّب(*) .

وروح الحب واضحةٌ تجاه ابن القيم من المؤلف ، وهو بضلاعته العلمية وأصالته الفكرية جديرٌ بهذا الحب الصادق ولكن ذلك لا يمنع المؤلف أن ينقده فى كل ما يراه موضَعا للنقد ، وتلك سبيلُ العلماء المنصفين ، بل إن من سبيلهم الحق أن ينقدَ الباحثُ نفسه فى رأيٍ سلف أن تقدم به ثم بان له عدمُ صوابه ، ومن أهم ما التفت إليه الدكتور عوض الله فى المجال النقدى الاستطراد الواضح فى كثير من الفصول ، ثم التكرار لمسائل كان قد ذكرها من قبل فى كُتب أخرى ، والمأخذان لا شك فيهما ، وقد ضرب لهما المؤلف من الأمثلة ما ينطق بوجودهما كثيرا كثيرا . ولعلّ من المُناسب أن نذكر هنا أن المؤلفين من ذوى المصنفات الكثيرة لا يخلُون من هذا التكرار إذا تحتمت دواعيه ، فابن القيم كالإمام الغزالى داعية صاحبُ **هدف تربوى** قبل أن يكون **مؤلفا ذا اتجاه نظرى** ، وكلّ داعية يحتاج إلى تكرار بعض ما سبق أن أكدّهُ فى مضمار آخر ، لأنهّ يرى القراء فى حاجةٍ إلى التبصر والاستضاءة ، فكتابُ الأحياء ككتابِ حادى الأرواح وما سارَ على شاكلتهما كتبٌ تربوية ، تُرسَلُ الآراء الدينية بها وكأنها صيحاتٌ تجلجلُ فى الأسماع ، ولابدّ من استطراد فى الخواطر ليشفى الكاتبُ غليله بإفراغ كلّ ما يعتقد راجيا أن يُشفى غليل القارىء أيضا ، هذا وظهور المطبعة فى العصر الأخير يمنعُ المؤلّفَ من التكرار ، ويراهُ ضربا من اللغو ، ولكنه فيما قبلَ عصر المطبعة كانَ مدعاةَ ضرورة يراها المصنف ذاتَ أسباب ، لأنّ انتشار الكتاب يجُول فى نطاق محدود ، وفى القراء مَن لا يستطيع العثور عليه مخطوطا ، فإذا لجأ المؤلف إلى تكرار بعض المعانى فى كتاب آخر فهو معذور ، وقد طالعت بعض ما أشار إليه المؤلف من مواضع التكرار ، فوجدتُ زيادات فى بعض المعانى أُلهمها الكاتب وهو يتدفّق تدفقَ السيل المنهمر ، وهذا طبيعّى لمن ينقل عن صدره لا عن محفوظة كبعض الكاتبين .

ومما التفتَ إليه الباحث أنّ ابن القيم قد نَقدَ بعض أساتذته ، واعتذرَ عن هذا النقد بحّب الحقيقة لذات الحقيقة ، ومن ذلَك ما وجهّه إلى أستاذه شيخ الإسلام أبى اسماعيل الهروى صاحب كتاب (منازل السائرين) حيثَ وأجهَ بعض آرائه بما يعتقدُه فى عدم إصابتها ، وقال ابن القيم بصدد ذلك(٢) : وشيخ الإسلام حبيبٌ إلينا ، والحق أحب إلينا منه . والله يشكر لشيخ الإسلام سعْيه ويُعلى درجته ولو وَجد مُريدهُ فسحه وسعة فى تركِ الاعتراض عليه لما فعل كيف وقد نفعهُ الله بكلامه ، وجلس بين يديه مجلس التلميذ من أستاذة » .

نقل الدكتور عوض الله هذا القول عن ابن القيم ثم شفعَه بقوله عن نفسه « وكذلك كان موقفى من ابن القيم فمع أنى استفدت منه استفادة علمية ودينية معا ، ومع أنى جلستُ منه مجلس

(* وفى الحق أن ابن القيم ـ رحمه الله ـ تعالى : ما كان له أن يخوض هذا البحث ابتداء إلا ناقضا لصاحبه ، فقد جاء التأييد صريحا مع (النار) فى الآيات : (١٦٩) من سورة النساء ، (٦٤ و ٦٥) من سورة الأحزاب و (٢٣) من الجن .

(٢) ابن القيم ص ٢٤٩ .

التلميذ من أستاذه . فلم يمنعنى ذلك من نقده فى بعض المواضع ، إذ مع حبنا له فالحق أحب إلينا منه » .

وهنا أشير إلى اتجاه تأثر به الدكتور عوض الله من ابن القيم ، وكان له أثره الواضح فيما كتبه فى بعض مؤلفاته ، فقد تتبعَ آراء ابن القيم فى الصفات الخبرية ، ناقلا عن الأشعرى رجُوعه فى ذلك إلى طريق أهل السنة التى ترى عدم التأويل ، ثم أردف الأستاذ ذلك بآراء واضحة للإمام الجوينى والإمام الغزالى والإمام الرازى وهم من أساطين المذهب الأشعرى ، مشيرا إلى قول الرازى وهو من أضخم من حاضوا فى مآزق علم الكلام [٣] .

« واعلم أنه بعد التوغل فى هذه المضايق ، والتعمق فى الاستكشاف عن أسرار هذه الحقائق ، رأيتُ أن الأصوب الأصلح فى هذا الباب طريقة القرآن الكريم ، والفرقان العظيم ، وهى تركُ التعمق ، والاستدلال بأقسام السموات والأرض على وجود رب العالمين ، ثم المبالغة فى التعظيم من غير خوض فى التفصيل » ثم عقب عليه بقوله : فهذا النصّ من الرازى يدل على أنه قد رَجع عن طريقة التأويل والمجاز فى الآيات المتشابهة ، وأنه بعد تعمقه وتوغله فى باب التأويل ، رجع عنه فى آخر حياته ، ورأى أن الأسلم طريق السلف وهى الإيمان بألفاظ القرآن وإثباتها ، والإيمان بها كما هى من غير تأويل .

أما أثر هذه الآراء فى اتجاه الدكتور عوض الله العلمى فيما بعد ، فقد تجلى واضحا فى كتابه (العقيدة الإسلامية) حيث نحا فى تأليفه منحى التيسير الدمث فى بسط الأدلة ، وتقرير القواعد ، إذ كانَ أكثرُ الخائضين فى مباحث علم الكلام يسلكون سبيل الأقدمين فى اصطناع الأدلة المنطقية ، ومناقشة القضايا وِفق ترتيبها كلية وجزئية وهى سبيل تباعد عن التذوق الوجدانى ، والإشعاع العاطفى ، فتجعلُ القارىء يعالج معادلات رياضية قد تمنع ذهنه ، ولكن وجدانه الظامىء إلى الريّ يظلّ شاكيا ما يجد من الغليل ، وليسَ معنى هذا أنه لا يسلكُ سبيل الفكر المتزن فى الإقناع ، ولكنّ معناه أنه ينحُو بهذا الفكر منحى آخر حين يسلك به مسلك القرآن الكريم فى الإقناع ، ولعَلَ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده كانَ أسبق المعاصرين حين دعا إلى نهج قرآنى فى بسط الأدلة الكلامية ، فتحدثَ عن سنن الله فى الخلق وتآخى الدين والعقل فى الإسلام وشدّدَ النكير على مَزج الفلسفة والعلوم الدينوية بمسائل الدين ، وبيَّن سبب خلط العقائد بالنظريات الفلسفية ، وأنكر الصّراع المحتدم بين الفرق الإسلامية فى تقرير المسائل الكلامية على النهج الأُوسطى من التشبث بإنكار وجهة الرأى المخالف ، وكان أقوى ما قاله فى ذلك [٤] .

---

(٣) ابن القيم ١٥٥ .

(٤) رسالة التوحيد للأستاذ الإمام ص ٥٣ الطبعة الرابعة عشرة سنة ١٣٧١ .

« بقيتْ علينا جولةُ نظر فى تلك المقالات الحمقى ، التى اختبط فيها القومُ اختباط أخوة تفرقت بهم الطرق فى السير إلى مقصد واحد ، ثم التقوا فى غسق الليل فصاح كل فريق بالآخر صيحة المُستجير ، فظن كلٌ أن الآخر عَدو له يريد مُقارعته على ما بيده ، فاستمر بينهم القتال ، ولا يزالون يتجالدون حتى تساقط جلّهم دون المطلب ، ولما أسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد إلى منَ بقى وهم الناجون ، ولو تعارفوا مِن قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أمّلوا ، ولوافتهم الغاية إخوانا بنور الحق مهتدين » .

وهذا من أعظم ما قرأت من آيات البيان المقنع فى الأسلوب العربّى ، وقد ترك تأثيره فى نفر من الأساتذة ، وازدادَ به الدكتور عوض الله حجازى اقتناعا حين قَرنَه بما انتهى إليه أئمة المتكلمين من أمثال الغزالى والجوينى والفخر ، ودعْكَ من ابن تيمية وابن القيم فأمرهما فى محاربة المنطق الجافّ فى تلفيق الأدلة الكلامية أوضح من أن يشار إليه .

لقد كتب الباحث الفاضل مؤلفه عن العقيدة الإسلامية مؤكدا فى المقدمة أنه صاغ مسائله صياغة علمية قائمة على العرض الجيد والأسلوب الواضح فى عبارات تبعد عن الغموض والتعقيد ، وتقوم أدلتها على الإقناع الساطع والنص القاطع ، وقد تجلى ذلك فى فصول كثيرة ، منها ما كتبه تحت عنوان (مسلك القرآن فى الاستدلال على وجود الله) حيث ذكر من آيات الكتاب العزيز ما يدعُو إلى النظر فى مشاهد الكون الفسيح بسمواته وأرضه وأنهاره وجباله وإنسانه وحيوانه . لتكون صنعة الله الذى أحسن كل شيء خلقه دليلا ناطقا بوجوده . مستشهدا بما ذكره القرآن من أدلة الأنبياء فى إقناع الجاحدين ، فإذا بلغ من ذلك موضع الاطمئنان الراضى ألمّ بما سمّاه الأدلة العقلية ، وهى موجودة فعْلا فيما اشتهر به من قبل من آيات الكتاب العزيز ، فذكر مسلك الفلاسفة فى الاستدلال ومسلكِ المتكلمين . وانتقل إلى باب فريد حقا كتبه تحت عنوان : (الرد على من يقول إن العالم وُجد بالمصادفة) ولست أعنى بوصفه بالتفرد أنه لم يُسبق إليه ، ولكن أعنى أنه جَمَع من الأدلة المقنعة فى القديم والحديث ما يلزم القارىء المنصف بالاقتناع ، وقد رَجَعَ إلى كُتب معاصرة تُرجمت عن أفاضل الباحثين ، وكان من المناسب أن يُرضى المنهج الدراسى ، فيتحدث عن الكلام فى الصفات ، وعن المخالفة فى الحوادث ، وقيامه تعالى بنفسه حديثا يمت إلى القديم بأقوى الأسباب ، ثم أشرق إشراقا زاهيا حين كتب فصلا شافيا عن أثر العقيدة فى حياة الإنسان ، موضحا موضع تغلغلها فى الجانب النفسى والجانب الجسمى ، وفى هذه الخطرات الصائبة مقنعٌ محقق للبشرية المهتدية بكتاب الله حين تسيطر العقيدة على سلوك المسلم فتقيه شرور النفس الأمارة بالسوء .

وعلماء الأخلاق فى شتى الأديان لا ينكرون هذا الجانب الهام فى التأثير ، بل يعدونه وسيلة العلاج الناجع ، وموضع الهداية الراشدة حين تتفرق الأهواء ، ويحار الدليل ، ولعل فيما قرره الأستاذ فى موضوع الإيمان بالقدر والقضاء ما يكشف شبهات حائرة لدى من يظنون أن الإيمان بهما ينافى الأخذ بالأسباب ، ومن يتوهمون أن هذا الإيمان يدعو إلى التواكل ، وهى مسائل تحتاج إلى مواصلة الطرق ؛ لأن الغلاة من أدعياء التصوف ـ لا من الأصلاء ـ قد ركبوا المركب الخشن فيما توهموه ، وفى الناس من يميل إلى الكسل والبطالة حُبا فى الراحة الوادعة فيجد فى شطحاتهم ما يُرضى أهواءه ، لذلك أقرر أن مواصلة الطرق فى هذا الاتجاه تعصم الإنسان من شرور تُحاصره كثيرا فى ميدان الحياة .

وفى مضمار التوجيه العلمى الخالص أشير إلى ما كتبه المؤلف من منهج الأشاعرة فى البحث مقارنا بينهم وبين المنهج الاعتزالى ، وهو موضوع فى حاجة إلى استيفاء شامل ، لأن المنهج الأشعرى فى مراحله التالية كان يتخذ المنهج الأرسطى من أقوى دعائمه ، وقد أشرت من قبل إلى احتشاد المتكلمين فى مضماره ، ثم رجوع أعلامهم عنه ، حين أملهم طول الجلاد .

لقد أطلت بعض الشيء فى حديثى عن كتاب : دراسات فى العقيدة الإسلامية ،لأنه بمفرداته الهادفة ينجى من غبار متواصل ، تكبو فى ميدانه أقدام كثير من الباحثين ، والسبيل واضح مبين .

رجـــاء

وصل المجلة تعريف بكتاب ، المعاهدات الدولية فى فقه الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ، تأليف عثمان بن جمعة ضميرية والسيد عارض الكتاب لم يذكر اسمه ولم يوقع على مقاله نرجو تزويد المجلة بالاسم والعنوان وجهة العمل وتليفون إن أمكن وتقديم نسخة من الكتاب الذى يعرضه مع خالص الشكر.

مجلة الازهر

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

الوضع فى الحديث أو الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ محمد رشاد عبد الظاهر خليفة

اعداد وتقديم : أ/عبد الفتاح حسين الزيات

أرسل الله محمداً ﷺ بدين الحق بشيراً ونذيراً . وجعله ـ سبحانه ـ خاتم النبيين والمرسلين ، لا ينطق ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلا عن وحى ، وفى الكتاب العزيز ..

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ سورة النجم الآيتان : ٣ ، ٤

ولقد استباح البعض الكذب على رسول الله ﷺ طلبا لدنيا : ترويجا لفكرة ، أو معاضدة لمذهب ضد آخر ، وأدى التعصب فى هذا المجال دوراً خطيراً استباح الكاذب فيه كل حرمة من حرمات هذا الدين الحنيف .

وعرف هذا اللون من الأقاويل الكاذبة بـ « الحديث الموضوع » أى المختلق الذى لا أساس له من الصحة ، وإن شغف به البسطاء وردده القصاص ؛ فإنما هو باب يبدأ بطلب الدنيا وينتهى بجهنم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل الآية : ١١٦

قال الأستاذ ـ رحمه الله ـ:

لا نرى أكبر جرما بعد الكذب على الله ـ عز وجل ـ ممن يتطاول على رسول الله ﷺ بالكذب والاختلاق عليه .

وكفاه أن أعد الله له عذابا أليما فى نار جهنم ، كما أخبرنا الصادق الأمين بقوله : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

ولقد أساء إلى السنة النبوية فى عصورها الأولى أقوام أفاكون كمحمد بن سعيد المصلوب بالشام وإبراهيم بن أبى يحيى الأسلمى بالمدينة ، والواقدى ببغداد ، ومقاتل بن سليمان بخراسان والكلبى بالكوفة ، ومحمد بن زياد اليشكرى ، وعبد الله بن سبأ اليهودى وأضرابه ممن تستروا بالإسلام ، وأخفوا وراء التشيع أغراضهم الدنيئة .

قال حماد بن زيد : وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث ليفسدوا على الناس دينهم .

أو للتعصب والانتصار للمذاهب كما فعل الشيعة والخوارج ، والكرَّامية[1] ، والخطَّابية ، والسَّالمية .

روى عن ابن لهيعة أنه قال : سمعت شيخا من الخوارج تاب فجعل يقول : « إن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم فإنا كنا إذا هوينا أمراً صيرناه حديثاً » .

وهذا جابر بن يزيد الجعفى الشيعى يزعم أن عنده خمسين ألف حديث ، أو سبعين ألف حديث يرويها عن محمد الباقر بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب .

أو للجهل الغالب ابتغاء العبادة والزهادة والتقرب من المولى - عز وجل - والطمع فى الثواب والترغيب والترهيب .

ومن هذا القبيل أحاديث القُصاص . فقديما أكثر القصاص من الأحاديث التى ليس لها أصل ، وكان ثقات المحدثين يتعرضون لتكذيبها فيتعرَضون لسخط العامة والإيقاع بهم .

يذكر أن الشعبى فى أيام عبد الملك بن مروان نزل (تدمر) فسمع شيخا عظيم اللحية يقول : إن الله خلق صورين فى كل صور نفختان : نفخة الصعق ، ونفخة القيامة . قال الشعبى : فرددت عليه وقلت : إن الله لم يخلق إلا صورا واحداً ، وإنما هى نفختان .

فقال لى يا فاجر : إنما يحدثنى فلان عن فلان وترد علىّ ؟ ثم رفع نعله وضربنى بها ، وتتابع القوم علىّ ضربا ، فما أقلعوا حتى قلت لهم : إن الله خلق ثلاثين صورا .

وروى الخطيب البغدادى عن محمد بن يونس قال : كنت بالأهواز فسمعت شيخاً يقص : لما زوج النبى ﷺ عليا فاطمة أمر شجرة طوبى أن تنثر اللؤلؤ الرطب يتهاداه أهل الجنة بينهم فى أطباق ...! فقلت له : يا شيخ هذا كذب على رسول الله . فقال لى : ويحك اسكت ، حدثنيه الناس . قلت من حدثك ؟ فروى لنا إسنادا عن ابن عباس .

وروى عن الليث بن سعد أنه قال : قدم علينا شيخ بالأسكندرية يروى لنافع ونافع يومئذ حى ، فكتبنا عنه صحيفتين عن نافع ، فلما خرج الشيخ

---

(١) الكرامية : بتشديد الراء مع فتح الكاف . قوم ينسبون لمحمد بن عبد الله بن كرام .

والخطابية : بفتح الخاء وتشديد الطاء : فرقة تنسب لأبى الخطاب الأسدى ، كان يقول : بأن الله حل فى أناس من أهل البيت على التعاقب . ثم ادعى الألوهية . ثم قتل وجاء أتباعه من بعده . وقالوا : أبو الخطاب نبى وفرضوا طاعته بل زادوا على ذلك فقالوا : الأئمة أنبياء ، والحسن والحسين أبنا الله . وجعفر الصادق إله ، ولكن أبا الخطاب أفضل منه .

والسالمية : فرقة تنسب للحسن بن محمد بن أحمد بن سالم السالمى .

أرسلنا بالصحيفتين إلى نافع ، فما عرف منهما حديثا واحدا .

ولعمرى إن هؤلاء هم أضر شىء على الدين الإسلامى من سواهم ، وأعظم خطرا عليه ، إذ يحملون العامة والبسطاء على اتباعهم والاقتداء بهم والتمسك بأقوالهم التى ما أنزل الله بها من سلطان .

قال ابن الجوزى فى كتابه (الموضوعات) : « معظم البلاء فى وضع الحديث من القصاص ، لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق ، والصحاح تقل فى هذا ، ولأن القصاص لا يتحرون الصواب ، ولا يحترزون من الخطأ لقلة علمهم وتقواهم » أهـ .

وجزى الله علماء الحديث أحسن الجزاء تلقاء ما قاموا به من الجرح والتعديل ونقد الحديث ورواته وبيان الصحيح منه والموضوع ، والحسن منه والضعيف ، حتى ألفوا فى هذا الغرض الموسوعات الضخمة ، والأسفار التى تنوء بالعصبة أولى القوة .

وإنى أذكر لك أيها القارىء الكريم طائفة منها لتكون لك مرجعاً ودليلا تهتدى إليه :

فمن ذلك : الجرح والتعليل لابن أبى حاتم ، وكتب الذهبى ، وهى فريدة فى بابها ، وكتاب الكامل لابن عدى فى الضعفاء ، وكتاب الميزان للحافظ العسقلانى ، وكتاب العلل للإمام أحمد بن الخلال ، والعلل المتناهية لابن الجوزى ، واللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطى . وغيرها مما لا يمكن استقصاؤه ولا الإحاطة به .

وبعد : فإن للحديث الموضوع علامات وقرائن يعرف بها ، كأن تظهر عليه مسحة الاختلاق ، وتشم منه رائحة الكذب ؛ وذلك بأن تأباه العقول السليمة وتنفر منه القلوب الصحيحة .

قال ابن الجوزى : إن الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم ، وينكسر منه قلبه فى الغالب » .

وقال الربيع بن خيثم : إن للحديث ضوءا كضوء النهار نعرفه ، وظلمة كظلمة الليل ننكره » وطبعى أنه لا يعرف هذا إلا من له ملكة قوية فى فن الحديث ، واطلاع واسع .

وإنى أسوق إليك جملة من الأحاديث الباطلة التى لاكتها ألسنة العوام ، ورددتها أفواههم فى الصباح والمساء . فمن ذلك :

أكرموا عمتكم النخلة ـ لو اعتقد أحدكم فى حجر لنفعه ـ ضاع العلم بين أفخاذ النساء ـ قدس القدس على لسان سبعين نبياً آخرهم عيسى ابن مريم ـ لا يدخل ولد زنا ، ولا شىء من نسله إلى سبعة آباء الجنة . وهذا معارض بقوله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ومن ذلك أيضاً : الأرض على صخرة ، والصخرة على قرن ثور ـ عذاب أمتى فى دنياها أو فى قبورها ـ عليكم بدين العجائز .

هذه أمثلة صغيرة للأحاديث الموضوعة التى لم يقلها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام .

ومن القرائن ما يؤخذ من حال الراوى كما وقع لغياث بن إبراهيم النخعى حيث دخل على المهدى (والد هارون الرشيد) فوجده يلعب بالحمام فساق فى الحال إسنادا إلى النبى ﷺ أنه قال : « لا سبق إلا فى نصل أو خف أو حافر أو جناح » فزاد فى الحديث أو جناح ، فعرف المهدى أنه كذب لأجله ، فأمر بذبح الحمام . ثم قال لغياث

هذا : أشهد أن قفاك لقفا كذاب .

ومنها أن يكون لفظ الحديث ركيكا أو مصادما للقرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى أو صريح العقل ، كالحديث الذى وضعه أحد الملاحدة وتفوه فيه بكلام لا يصدر عن عاقل فضلا عن نبى مرسل ، فقال مسندا للرسول ﷺ : « رأيت ربى بمنى يوم النفر على جمل أورق عليه جبه صوف أمام الناس » .

سبحانك هذا بهتان عظيم ، وكذب محض يصادم قول الله ـ تعالى :

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ سورة الشورى ١١

ويعرف الوضع فى الحديث ـ أيضاً ـ بأن يكون فيه وعيد شديد على ذنب صغير ، مثل : من ترك العشاء قال له ربه لست ربك فاطلب ربا سواى .

أو فيه وعد عظيم على فعل شىء حقير ، مثل : من أطعم لقمة بنى الله له فى الجنة ألف مدينة ، فى كل مدينة ألف بيت ، وفى كل بيت ألف حورية وصيفة . ونحو : لقمة فى بطن جائع أفضل من بناء ألف جامع .

فواجب الحكومة ومشيخة الأزهر مصادرة تلك الكتب ، حتى لا تفسد عقيدة العوام وتتشبع بما فيها من أباطيل وأكاذيب .

وواجب على إخواننا المسلمين أن يطلعوا على كتب السنة الصحيحة كالبخارى ، ومسلم ، وسنن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، والترمذى ، فإنها أحسن مرجع لهم بعد كتاب الله العزيز ، وفيها ما يغنيهم ويجدون فيها ضالتهم المنشودة ، وطب قلوبهم ، وإصلاح نفوسهم .

ولا تخلو بعض كتب التفسير كالخازن والبيضاوى ، والكشاف من الأحاديث الواهية والموضوعة كحديث الغرانيق (٢) ، وأحاديث فضائل السور التى رويت عن أبى عصمة نوح بن مريم المروزى قاضى مرو ، فقيل له من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس فى فضائل القرآن سورة سورة ، وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقه أبى حنيفة ومغازى محمد بن إسحاق فوضعت هذا حسبة (أى احتسابا لوجه الله ـ تعالى) .

اعلم أن السور التى صحت الأحاديث فى فضلها : « الفاتحة والزَّهْروان (البقرة وآل عمران) والأنعام والسبع الطوال مجملا (البقرة إلى آخر براءة بعَدِّ الأنفال وبراءة سورة واحدة) والكهف ويس ، والدخان ، والملك ، والزلزلة ، والكافرون ، والنصر ، والإخلاص ، والمعوذتان » . وما عداها لم يصح فيه شىء .

رب قائل يقول « هل تحل رواية الحديث الموضوع للعالم بحاله ؟ فالجواب : لا يصح مطلقاً سواء أكان فى فضائل الأعمال أم فى القرآن أم فى الترغيب والترهيب أم فى المواعظ والقصص أم فى صفات الله ـ تعالى ، إلا إذا كان مقرونا ببيان الوضع ، لقوله ﷺ : « من حَدَّث عنى بحديث يُرَى أنه كذب فهو أحد الكاذبين » رواه مسلم فى صحيحه .

المجلد التاسع عشر .

(٢) الغرانيق جمع غُرنوق اسم لطائر من طيور الليل يشبه الكركى ، استعير لفظ الغرانيق للأصنام وحديث الغرانيق هو أنه يقال : إن النبى ــ عليه السلام ــ قرأ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد « أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى . ففرحوا بذلك .

خميلة الشعر

- يا مسلمين !
- نداء القدس
- صرخة فلسطيني
- آيات وذكرى
- يا قدسنا
- تنبؤات لها مقدمات
- في محراب التقوى

إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

يا مُسلمين

شعر السيد الصديق حافظ

مَنْ غيْركُـمْ حكمـوا فكانـوا قبلـةً ... يأوِى إليها العـــدْلُ والإنصافُ ؟!
من غيـرُكم فتحـوا فكانـــوا رحمةً ... للعـــالمين جنابُهُـــمْ إيـــلافُ ؟!
مَنْ غيْرُكـمْ ملكـوا فعَفُّـوا واتَّقَـوْا ... واستـرحموا ربَّ العبـادِ وطافـوا ؟!

★ ★ ★

لَكُـــمُ الأذَانُ مهلـــلًا ومكبِّـــراً ... تشْدُو به الأرْيَـــافُ والأحْقَـــاف[1]
ولكُـــمْ سلامُ اللهِ خيـــرُ تحيـــةٍ ... حَيَّـــا بها الأخيـــارُ والأشراف
ولكـــمْ كتـابُ اللهِ ميثـاقُ الهُـدَى ... قدْ صَدَّقَتْ أنْفالَـــه الأعْـــرافُ ![2]
منقـــوشَة آياتـــهُ وحروفُـــه ... طيَّ الصدورِ فمـــا عليـــه خلافُ !
تجِـــفُ القلـــوبُ مهابَـــةً لجلالِـــهِ ... وتليـــنُ من حُبٍّ له الأعطـــاف !

★ ★ ★

أنتُـــمْ لَعَمْـــرُ اللهِ أكـــرَمُ أُمَّـــةٍ ... ولَـوَ أنَّكُـمْ بين السِّمَـانِ عجـافُ !
لا تخدعنّكـــم الثيـــابُ فَحَشْوُهـــا ... زيْـفٌ وتحت جلُودِهِـمْ أجْـــلَافُ !
ولقـــد عرفناهُـــمْ غزاةً أسرفـــوا ... فى الظلم حتى استفحـل الإسراف !
وقـد استخفُّـوا بالضِّعَـافِ وحقِّهِـمْ ... والبغْـــىُ أوْلُ شرِّه استخْفَـــاف !
نهبُـوا كنـوزَ الأرضِ فَهْـىَ غنيمـةٌ ... للناهـبين ! وهكـــذا الإجْحَـــاف !
ذبحوا الشعـوبَ ودَنَّسُوا أعراضَهـــا ! ... والنـــاسُ فى شرع الطُّغَـــاةِ خِرَاف !

★ ★ ★

سَلْ «هِيرُشِيما[3]» كيـف داهمها الردى ... فى ومْضَةٍ فَتَبَـــــدَّدَ الألّاف ؟!
تسعـون ألفـاً أُزهِـــقَتْ أرواحُهِـــمِ ... والهالكـــون جراحـــةً أضْعَـــافُ !
وحقـولَ «فايتنـــام» كم رويتْ دَمَـــا ! ... جُرْحُ الإبـــاءِ على المدى نَزَّافُ !
و«الصِّرْبَ» قد ذَبَحُوا الهلال وأهدَرُوا ! ... ضوءَ النهارِ بكفرهِـــمْ وأخافُـــوا !

(١) الأرياف = الأرض المزروعة ، والأحقاف = القفار جمع حِقْف = الرمل المعوج .
(٢) الأنفال والأعراف = من سور القرآن الكريم وفى اللفظين تورية .
(٣) « هيروشيما » = المدينة اليابانية التى دمرتها أول قنبلة ذرية .

أنّى لهم أن يرحموا أو يُحْسِنُوا ... وهُمُ الغِلاظُ قلوبُهُمْ أظلافُ ؟!(٤)
يتمتعون ويأكلون كأنهُمْ ... نَعَمٌ تعيشُ وَهَمُّهَا الأعلافُ !(٥)
نقموا من الإسلام عِفَّةَ قُدْسِهِ ... عَجَبًا ! أتُنْبَذُ عِفَّةٌ وتُعَافُ ؟!(٦)
متشاكسُون ، وقد تقطع بينَهُمْ ... لكنَّهم فى بُغْضِنا أحلافُ !(٧)
الكونُ ملْعَبهُم ونحن حِيالَهُمْ ... مَرْمَى تصوّبُ نحْوُهُ الأهدافُ !

«ليسوا سواءً» ! إن منهم أمةً ... لا يستبدُّ بعقلها الإسْفَافُ !
سبقوا بعلمهمُ الزمانَ وأهْلَهُ ... فَهُمُ الجيادُ وسيْرُهُمْ إيجافُ !(٨)
لَهُمُ السَّفِينُ شراعُها من نسجهِمْ ... واللوحُ والملاحُ والمجدافُ !
سُفُنٌ مرافِئُها النجومُ ، إذا جَرَتْ ... لا الوَهْم يُدْرِكُها ولا الإرجَافُ !
فهل الحياةُ لهم بساطٌ طائرٌ ... ولنا الحياةُ وسادةٌ ولحافُ ؟!
هبطوا على القمرِ المنيرِ فليْتَنا ... أهلُ الديارِ وليتَهمُ أضيافُ !
قد فاز «نيلُ» بها ! فليْتَ مكانَه ... مُتَوضِّئاً فى راحتيه القافُ !(٩)
يتْلو كتابَ اللهِ فى ملكوتهِ ... والكونُ قلبٌ خاشعٌ وشغَافُ !
أخلق بِهِمْ أن يسلموا إن جاءهم ... داعٍ ذكيٌّ عارفٌ وقّافُ !
فَطِن بفقه الدين غيرُ مغفَّلٍ ... لم تلْهِهِ عن دُرِّها الأصدافُ !
إن الغبيَّ من الدعاةِ مُنَفِّرٌ ... وعن الحقيقة فاتنٌ صرَّافُ !

* * *

إنا لفى هذه الحضارةِ نَجْتَدِى ... مَنْ كان من خيراتنا يعتافُ !(١٠)
تلك الحضارةُ كالكتاب نُصُوصُه ... أهلُ النُّهى والآخرون غلافُ !
أو كالجواد علاه فارسُ عَصْرِهِ ... وعلاه حِلْسٌ تحتَهُ وإكافُ !(١١)
كونوا فوارسَ عصرِكم كجدودكم ... ملكوا ثقافةَ عصرهم وأضافوا
كالنخلِ من ذاك الرحيقِ غذاؤها ... والشُّهْدُ لم تَنْفَدْ له أوْصَافُ !
ما فضلُ رَوْضٍ لم يجُدْ بعبيرهِ ... وضيوفِ روضٍ مَالَهُمْ آنافُ ؟!

---

(٤) أظلاف = جمع ظلف = الظُّفُر المشقوق للشاة .

(٥) نَعَمٌ = أنعام = حيوانات والبيت إشارة إلى قوله تعالى :
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ سورة محمد .

(٦) تَعَاف = تُنْبَذ وتُكْرَه .

(٧) تقطع بينهم = مختلفون منقسمون فيما بينهم ولكنهم متفقون فى بغضنا .

(٨) الإيجاف = الإسراع فى السير .

(٩) «نيل» = نيل أرمسترنج أول إنسان مشى على القمر ، القاف = اسم للقرآن الكريم .

(١٠) نجتدى = نطلب ما تجود به قرائحهم من مبتكرات ومخترعات وقد كانوا قديماً ينعمون بإحساننا .

(١١) حلس = كساء يوضع تحت السرج والإكاف للحمار بمثابة السرج للحصان : والمراد لا يحسبن المستهلكون للحضارة أنهم من صناعها ، لأن ارتفاع الحلس والسرج فوق ظهر الجواد لا يعنى أنهما فارسان !

نداء القدس

شعر الأستاذ/ أشرف ناجى (*)

وجع بالقلب يمزقه ... ودموعك نار تحرقه
ما أصعب أن تلقى وطنا ... الهمّ الراكض يغرقه
القدس تنادى ياعمر ... الاقصى يشكو مأزقه
من يأتى ليفك الأسر ... فقيود الظلم ستخنقه
ويجوب بداخله عمدا ... الغدر رصاص تطلقه
من عاش سيحيا فى همٍّ ... لن يجد (الناصر) يعتقه
فصلاح الدين بمثواه ... يشكو من ظلم يقلقه
لكن اليوم تخاذلنا ... عن عهد اذ لم نصْدُقُه
ياقدس هنا كل الإسرا ... ء هنا المعراج يرافقه
وصلاة الأقصى لنا حق ... لنبى عُذِّبٌ منطقه
والحلقة تشهد بكلام ... مازال العلم يحققه
أوَ نترك فى الأسر جريحا ... أنياب الشر تمزقه
ويهودًا قد عاثوا شراً ... فى الأرض وحلما تسرقه
عربى الرأى تبدده ... أشتات الظلم تفرقه
لن تطلع شمسك يا أقصى ... إلا بالحلم نحققه
وسنرفع رايات الإسلام (م) ... على الأقصى ونعانقه

(*) الشاعر : اخصائى اجتماعى بوزارة التربية والتعليم.

صرخة فلسطيني

للشاعر عبدالحق شحات كريم

قد بح صوتى، ضاع فى الظلمات ... أبكى الدماء وحرقة العبرات
وأنا الذى صاحبت خوفى أمردا ... عجل المشيب على قبيل لداتى
أيام أن صَحِبَت دموعى أعينى ... لما عَرَفْنَ مرارة المأساة
ورأيت ثم دماء قومى تستقى ... منها الرمال الصفر فى الفلوات
ورأيت بين القوم أمى تحتوى ... طفلا.. أخى، لم تكفنى دمعاتى
وأشاح وجهى لايروم تفجعا ... وإذا « بلْحام » رفيق حياتى
رأسٌ ذبيحٌ لاحراك بجسمه ... متخضب العينين والقسمات
ورأيتهم تبكى الدماء جراحهم ... قطعا ممزقة وبعض رفات
راح الذين أحبهم ، وبقيت لا ... ارجو بعيد ذهابهم منجاتى
وصرخت فيهم ما احترمتم إخوتى؟ ... ام ذاك من ظلم العدو العاتى؟!
يعقوب قد نسبوا إليك وضيعوا ... ماقد عهدت لهم قبيل وفاة
قتلوا أخى ، ورفيق عمرى ، ماارعووا ... عن ذبح خدنى ، هدَّموا ضيعاتى
هتكوا الحياة بأرضنا وحياة من ... صانتهمو عند الخطوب قناتى
أشكوا إليك لعل فى تذكيرهم ... بمن أدعوا أن ينظروا للآتى
ورأيت فى ثغرى ابتسامات تذو ... بُ على الرمال الحمر من خطراتى
إن يظهروا لا يرقبوا فى مؤمن ... إلا كذا قد جاء فى الآيات
أبناء (خالد) و(الإمام) تيقظوا ... قد أجمعوا أمرالكم بغداة
لبنان يصرخ والخليل وقبلها ... قدسى بكى لما التقى بعداتى
إنى سأبقى بالحفيظة ثائرا ... أرجو حياة قضيتى بثباتى
سأنال يوما مدفعا وأصيح يا..[1] ... ثوروا فما عزٌ بغير ممات
سأجفف الدمع الحزين بمقلتى ... وأصول كالجُلَّى كليثٍ عات
نظم القريض مللته يا مدفعى ... وكذا مللت دفاترى وداوتى
المدفع الرشاش حل قضيتى ... إنى نبذت تفاهة الكلمات

---

(١) أى : ياقوم

آيات وذكرى

للشاعر عبد العاطى موسى عبد العاطى

الفجـر يا صاحبـى يدنـو ويقتــرب ... مهما يطول الدُّجَى أو تنـذر الشهبُ
والـعسر لابــد من يسر يصاحبـــه ... والغـــيث آتٍ وإن غابت به السحب
فكيـف صارت سلامــاً بعـــد جذوتها ... نار «الخليل» .... وأصغى ذلك اللهبُ
وحُوت «ذا النون» ما طالت دياجرُه ... وبــزْءُ جسمٍ براه السقــم والعــطبُ
ونـــور عينيــــه مَنْ للصبر أسْلَمَـــــهُ ... قمـيص «يوسفَ» يعلـوه دمٌ كَذبُ
وذا «الكـليم» الــذى باليـمّ يحرسه ... موجٌ حنـونٌ وكيــف الماء يضطـربُ
«وحكمــة الله» مَنْ بالمهـد حَدَّثَهَــا ... فقـرت الـعين إذْ تسَّاقـط الـرُّطَبُ
وذا سراج الـــورى «طه» ورحمتُــــهُ ... مَنْ أدَّبَ اللهُ فهْـوَ الخلـــقُ والأدبُ
أسْرَى به الله إنعامـــاً وتسريـــــةً ... فتـاه فخــراً على أقرانــــه «رجبُ»
هذا البراق سنـــا المختــــارِ شَرَّفَـــهُ ... كم بات يهفـو له الأقصى ويرتـــقبُ
وذاك معراجــه للعـــرش وُجْهَتُـــهُ ... يطوى السماواتِ لا سِتْرٌ ولا حُجُبُ
تساءَلَ العالَـمُ العلــوِىُّ فى وَلَـــهٍ ... وسدرة المنتهى أثوابهَـــــا قُشُبُ
فاق الملائك أقـــداراً ومنزلـــــةً ... توقَّــف «الـروحُ» والمختـار يقتـربُ
وَمَــنْ دنــا فَتَدَلَّــى تلك مَكْرُمَـــةٌ ... وذاك فيضٌ من الـرحمن يُحْـتَسَبُ
وعــاد يهدى لنــا معــراج بهجتنــا ... هى«الصلاة» التـــى فى وقتها تجبُ
شريعــةٌ لابـــن عبـــد الله قائمـــةٌ ... لسيد الخلـق من تزهـو به العـربُ
إنْ كنتُ قصَّرتُ يومــاً إن لى أمــلًا ... فيمــن إليـه هفـا قلبـى وأنـتسبُ
فهـو الحبيب الـذى تُرجَـى شفاعَتُـــهُ ... من بشّرتنـا به الأسفـارُ والكـتبُ

يا قدسنا

للشاعر د. نجاح عبد العليم أبو الفتوح

يا قدسُ هل نضبتْ رجولةُ أمتى … حتى تُسامَ الضيمَ سوْمَ الذِّلةِ
هذى الذئابُ قد افترَوا أسطورةً … مِن وهمهم والوهمُ محضُ فَرِيَّةِ
زعموا بأنك قد لبستَ ثيابهمْ … بعض الزمان فيالقبحَ الحُجةِ
لا بل أتوْك وهُمُ ضياعٌ شُرِّدوا … فَوسِعْتَهم كرماً وفيضَ النخوة
لكنهم لم يعرفوا للقدسِ قُدْ … سَ تُرابهِ فسقوْهُ كأسَ الخِسَّةِ
إن اللئيمَ إذا استظلَّ بكرمةٍ … أكلَ القِطَافَ وداسَ فوق الكرمةِ
يا قدسُ لم تنضبْ رجولةُ أمتى … فَهُمُ الرجالُ إذا دُعوا فى المحْنةِ
لكنهم قد أعذروا أعداءهمْ … لمثابةٍ والعذرُ بعضُ الحكمةِ
إنى أرى قومى وقائدَ جندِهمْ … وقفوا قياماً عندَ سفحِ الصخرة
وسيوفهمْ ظمْأى لثأرٍ قد دنا … وقلوبهمْ ملأى بحبِّ القبلةِ
ومحمدٌ آتٍ يزلزلُ مكرَهمْ … وبسورةِ الإسراءِ وَعدُ النصرةِ
يا قدسُ أنتَ القدسُ والحبُّ الذى … أحيا بهِ ألقى فِداهُ مَنيَّتى
فيك ابنُ مريمَ قد دعا لإمامِهِ … يهدى الحيارى للهدى والرحمةِ
وأتى إليك محمدٌ متوجهاً … صوبَ السمواتِ العلا والسدرةِ
أنتَ المباركُ حوْلهُ يا قدسنا … أنتَ السبيلُ المصْطفى للذروة

تنبؤات لها مقدمات

للشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين

في مشرق الإسلام تغـــرب شمسه وتعـود ظلمـاء الجهالـــة تطبـــق
وتقطَّـعُ الأطمـــاع كل وشيجـــة وتـذيب أسبـــاب الـــوداد وتحرق
لايحكـــم المفتـــون عقـــلٌ راشدٌ أو وازع من دينـــه أو منطـــق
أَفَـلَتْ من الشرق الممـــزق شمسه وبـدت من الغـــرب المجمـــع تشرق
انى لألمح من بعيـــــد ومضهـــــا بين السحـــائب مقبـــلا يتألـــق
ويحاول الشيطـــان حجب ضيائهـــا بالقهـــر والبهتـــان لكـــن يخفـــق
فالنـــور لا تخفيـــه حيلـــة ماكـــر والحـــق من بين الســوافى يبـــرق
يستبـــدل الديـــان مغـــرب أرضه للنـــور إن ألـــف الظـــلام المشرق
إن الأمـــانى دون تضحيـــة هبـــا ءٌ إنَّمَـــا بالمفتـــدى تتحقـــق
فالأرض يعمرهـــا رشيـــد صالح ويهيـــل راسخهـــا السفيـــه الأحمق
والله يطلـــع كل حين مثمـــرا إن شاخ نبتٌ أو تجرَّدَ مورق
والعلـــم يخصب فى أيـــادى كافـــر ويمده بموارد تتدفـــــــــق
والجهـــل عند مدعـــى الإيمـــان يهـــلك كل حـــرث فى يديـــه ويمحـــق
الجهـــل والإيمان لا يتلاقيـــا ن فذا الظـــلام وذاك صبـــح مونـــق
لا تعجبـــوا إن جاءنـــا الغـــربى يحمـــل رايـــة الإســـلام .. يومـــا يطـــرق
لا أبنـــاء (جانكيـــز) و(هولاكـــو) بها قد غرَّبوا ـ بعد العـــداء ـ وشرقـــوا
متحمسين موحـــدين مكبريـــن بألســـن فى الحـــق راحـــت تنطـــق
وتظـــل للإسلام رايتـــــه إلى يوم القيامـــة فى البسيطـــة تخفـــق
والخير يبقـــى فى بنـــى الإنسان بالإسلام والإيمان عطـــرا يعبـــق

في محراب التقوى

للشاعرة /
نجاة شاور ربيع

كم تهت فى ألمى وفى أتراحى ... ووجدت ذكرك بلسما لجراحى
الكون أخلد للسكون وإننى ... أدعوك ربى فالق الإصباح
فلأنت تعلم ما تضم جوانحى ... ولأنت تعلم همستى ونواحى
فامسح برحمتك العظيمة شقوتى ... واسكب رحيق النور فى أقداحى
محرابك القدسى كنز هداية ... وعبير حبك منعش الأرواح
تمضى بنا الأيام لاهثة الخطا ... ما بين سعى دائب وكفاح
تطوى الدروب وفى الجوانح لهفة ... مشبوبة تزرى بكل سلاح
وتظل تطحننا الحياة بثقلها ... وتظل تذرونا بكف رياح
وإذا تألبت الحياة وكشرت ... عن نابها بتنا على الأتراح
ونظل ندعو الله يكشف ضرنا ... فى جوف ليل أو شروق صباح
وكأننا الملاح قد عصفت به ... أمواجه يا حيرة الملاح
يدعو لئن أنجيتنا من هذه ... سنكون عنوانا لكل صلاح
فتمد يا رحمن راحة رحمة ... تمحو الأسى وتفيض بالأفراح
يا رب عرفنا جلالك واهدنا ... سبل الهدى فى غدوه ورواح
رطب بذكرك مهجتى وجوانحى ... إنى وجدت الذكر برء جراحى

مصطفى صادق الرافعى

فى مرآة الدكتور محمد رجب البيومى

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

الكتاب الذى نتحدث عنه اليوم .. « مصطفى صادق الرافعى – فارس القلم تحت راية القرآن »[1] للدكتور محمد رجب البيومى . وبادىء ذى بدء ، أذكر أننى كنت أتناقل شجون الأحاديث ، مع فضيلة الأستاذ الدكتور على أحمد الخطيب ، كعادتنا ، بين الحين والحين .. وجاء ذكر الرافعى ، ومنزلته ومكانته فى أدبنا العربى المعاصر ، فقال لى : إن المرحوم (الزيات) ، كان يعتبر الرافعى الأديب بحق بين الأدباء ثم حدثته عن كتاب الدكتور البيومى ، عن الرافعى ، فقال لى : إن الدكتور البيومى – كدأبه فى بحوثه لاشك قد وفّى الرافعى حقه من الدراسة المستوعبة .. ومن ثم ، شمرت عن ساعد الجد ، لتقديم هذا الكتاب القيم ، الذى تحدث فيه مؤلفه – بإفاضة وإمتاع – عن نشأة الرافعى ، وعصره ، وبلاغته .. وتطرق بعد ذلك إلى عرض وتقديم كتب

---

١ – إصدار دار القلم بدمشق ، سلسلة أعلام المسلمين رقم (٦٥) طبعة أولى سنة ١٩٩٧م .

الرافعى : (تاريخ آداب العرب) بأجزائه الثلاثة ، الذى اشتمل الجزء الثانى منه ، على (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) ، وأظهر فيه : الاستشفاف الذوقى فى فهم القرآن والحديث النبوى الشريف ، كما تضمن كتاب الدكتور البيومى فصولا عن : الشعائر الدينية ، وعلماء الإسلام ، والمرأة فى أدب الرافعى ، ومعارك الرافعى الأدبية مع العقاد ، و(تحت راية القرآن) ، مع الدكتور طه حسين .

ثم تحدث عن (الرافعى ناقداً) ، وعن (رسائل الرافعى) إلى الأستاذ محمود أبورية ، ورثاء الأمير شكيب أرسلان للرافعى ....الخ .

* * *

وإذا علمنا أن كتاب الدكتور البيومى يقع فى زهاء ثلاثمائة صفحة ، فى تركيز بليغ ، أدركنا مدى المشقة التى تصادف من يتصدى لتقييمه ، وبصفة خاصة ، لما يمتاز به أسلوب الدكتور البيومى ، من عمق تحليل ، وروعة تصوير.. واذا كان مالايدرك كله ، لايترك جله ، فإننا نقتصر – مضطرين – إلى الإيجاز ماأمكن فى عرضنا لهذا الكتاب القيم ، الذى يستهله مؤلفه ، بفصل عنوانه : (هذا الرجل) ، يورد فيه آراء أساطين البيان فى الرافعى أمثال عبدالوهاب عزام ، والشيخ محمد عبده ، والزعيمين : مصطفى كامل وسعد زغلول ، وأحمد زكى باشا شيخ العروبة ، وحافظ ابراهيم ، وعبدالمنعم خلاف ، وحسين مروة ، ومحمد حسين زيدان ، ود . منصور فهمى وغيرهم .

وحسبنا أن نثبت رأى الدكتور عبدالوهاب عزام ، الذى جاء أكثر دلالة على أدب الرافعى وشخصيته ، بقوله عنه ، أنه : « أوتى من النور الإلهى قلباً ، ومن الفيض الإلهى ينبوعا ، فلبث دهره نسيجا وحده ، ينير للسالكين ، ويسقى الظامئين » أما الدكتور البيومى نفسه ، فله تعبير رائع ، ليس بينه وبين الشعر حجاب ، ويفوق – فى تقديرى – كل ماقيل عن الرافعى ، ويصوره أبرع تصوير.. حين يفصل القول فى مقدمة كتابه ، عن الرافعى ، فيخاطبنا قائلا : « إذا طلبت للرافعى الناثر شبيها يحاكيه ، فاترك الإنسان إلى غيره من مظاهر الطبيعة ، لتجد للرافعى ذلك الشبيه المنشود!..

هل رأيت الرعد المجلجل الذى يأخذ عليك سمعك وشعورك ، حين يدوى فى الفضاء؟ هكذا يكون الرافعى ، حين يزأر غاضبا ، لحرمه تنتهك ، أو معصية تذاع .

هل رأيت النسيم الهادىء ، يرف على الروض الزاهر ، فيحمل عبيره الفواح ، إلى النفوس ، يشرح به الصدور ، ويمتع الأحاسيس؟.. هكذا يكون الرافعى ، إذا رق فى عتاب ، أو عذب فى مناجاة ، أو حن إلى غائب حبيب .

هل رأيت النمير العذب ، يترقرق به الجدول الصافى ، تنتهل منه شرابا لذيذ الرشف ، حلو الموقع من اللهاة؟ هكذا يكون الرافعى ، إذا روى حديثا عن السلف الصالح ، يفيض بالعبرة الواعظة ، ويدعو إلى القدوة الحسنة ، على هدى وإيمان.. هذه أشباه الرافعى ، حين تتطلب التشبيه له ، ولست بمستزيد » .

وعن أفاضل علماء عائلة الرافعي - الذين جعلوا الرافعي ، بهم ، يعيش فى (أزهر) من قومه كما يقول الزيات - لأنهم كانوا أعلاماً فى الفقه والشريعة وعلوم الدين .. عن هؤلاء يقول شوقى :

أعِرْنِـي النَّجْـم أوهَبْنِــي يراعــا ... يزيــد الرافعــيين ارْتفاعــا
تأمَّـلْ شمسَهـم ومـدى ضُحاهـا ... تجِـدْ فى كل ناحيــة شُعاعــا
همو زادوا (الــقضاءَ) جمالَ وجــهٍ ... وزادوا غُرَّة الفُتْيــا التماعــا
أبَــوْا ، فى محنــة الأخــلاق إلا ... ليــاذاً فى العقيــدة وامتناعــا

ويعقب الدكتور البيومى على أبيات شوقى ، بقوله :

« ومهما ذكرنا عن الجو الدينى ، الذى نشأ فيه الأديب الموهوب (يعنى الرافعى) ، مستظلا بفروع هذه الدوحة الزاهية ، فإننا لانجد أبلغ من قوله - حين تحدث عن أبيه ، فى مطلع مقاله (قرآن الفجر) ، فقال : « كنت فى العاشرة من سنى ، وقد جمعت القرآن كله حفظاً ، وجودته بأحكام القراءة ، ونحن يومئذ فى (دمنهور) عاصمة البحيرة.. وكان أبى - رحمه الله - كبير القضاة الشرعيين بهذا الاقليم .... ذهبت ليلة فبت عند أبى فى المسجد[٢] ، فلما كان فى جوف الليل الأخير ، أيقظنى للسحور ، ثم أمرنى فتوضأت لصلاة الفجر ، وأقبل هو على قراءته .. فلما كان السحر الأعلى ، هتف بالدعاء المأثور : اللهم لك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ، أنت الحق ومنك الحق .. وسمعنا القرآن غضا طرياً ، كأول مانزل به الوحى ، فكان هذا الصوت الجميل ، يدور فى النفس ، كأنه بعض السر الذى يدور فى نظام العالم .. وكان القلب - وهو يتلقى هذه الآيات - كقلب الشجرة ، يتناول الماء ويكسوها منه.. واهتز المكان والزمان ، كأنما تجلى المتكلم ـ سبحانه وتعالى ـ فى كلامه.. وبدا الفجر كأنه واقف يستأذن الله ان يضىء من هذا النور.. أما الطفل الذى كان فى يومئذ ، فكأنما دعى بكل ذلك ، ليحمل هذه الرسالة ، ويؤديها إلى الرجل الذى يجىء فيه من بعد فأنا فى كل حالة أخضع لهذا الصوت : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ النحل - ١٢٥ وأنا فى كل ضائقة ، أخشع لهذا الصوت : ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾ النحل - ١٢٧

* * *

ويسهب الدكتور البيومى ، فى الحديث عن حياة الرافعى وأعلام عصره ، إلى أن ينتهى إلى قوله : « وكانت الصحافة يومئذ تحفل بمقالات الأدب ، وقصائد الشعر.. وترى أبناء الفكر ، رسل الثقافة ، وقادة الأمة : محمد عبده ، والبكرى ، والمويلحى والبارودى والمنفلوطى وعلى يوسف ، وشوقى وحافظ ومحرم وحفنى ناصف.. ترن اسماؤهم فى العالم العربى : رنين الذهب ، ولهم أشياع يتناقلون فرائدهم ، ومنهم من لم يستوف حقه من التعليم المدرسى (كالرافعى) ، وإلا.. فما نال من الدرجات العلمية : حافظ ابراهيم ومحمد المويلحى وتوفيق البكرى وعلى يوسف وأحمد

---

٢ ـ أثناء اعتكاف والده بالمسجد العشرة الأيام الأخيرة من شهر رمضان .

٣ ـ توفى الرافعى رحمه الله فى ١٠ من مايو ١٩٣٧ .

محرم والمنفلوطى » وهم ماهم فى عالم البيان .. لم لا يكون الرافعى زميلا لهم ، فى درب الفكر؟ « وفى وجدانه عاطفة ، وفى إدراكه نفاذ ، وفى إرادته قوة ، وفى ذهنه استيعاب » ..

ثم ننتقل إلى رأى الدكتور البيومى ، عن الكاتب البليغ ، بقوله فى مستهل هذا الفصل – الذى لم يسبقه إليه أحد ـ فى اعتقادى ـ ممن كتبوا عن الرافعى – مستخلصا النتائج من الأسباب ، بتحليله الدقيق لمكونات موهبة الرافعى ، وتعليله لتفردها : « طبع الرافعى على البلاغة العربية المترفة ، لأمور تمت له أدواتها فى نشأته الأولى.. فقد حفظ القرآن صغيراً ، واستمع إلى معانيه فى مجلس أبيه ، فكان حفظاً ذا ثقافة وتوجيه.. ثم أكب على الحديث النبوى الشريف ، فى كتب الصحاح ، ليعرف مقدار مابين أسلوب السماء ، فى أفصح كتاب ، وأسلوب العرب فى أجزل بيان ، من صلات تتباعد وتتقارب .. ثم حبب إليه أن يعكف على استظهار (نهج البلاغة) استظهارا يريه موقع البلاغة الآسرة ، والحجج الدامغة ، والعبر الواعظة ، من النفس الجياشة بالإحساس ، حتى تتوق إلى نمط من التعبير الحى ، تفصح به عن أدق الخلجات .. والقرآن والحديث ونهج البلاغة : آيات أدب ودين معا .

* * *

وهكذا استطاع الدكتور البيومى الغوص فى أدب الرافعى ، بامتلاك لناصية البيان ، يجعل الدكتور البيومى فى مقدمة الدارسين والباحثين المعاصرين ، الذين يستوفون موضوعاتهم بأستاذية واقتدار.. ففى حديثه عن بلاغة الرافعى ، نجده قد وجد موضوعه ، الذى لايستطيع إلا أن يقول فيه مايشاء ، كيف شاء بعد أن ملك عليه هذا الموضوع أقطار نفسه ، فاستغرق فيه بفهم وعمق ، وأصبح عداء لا يلحق ، فى بسط رأيه ، والإدلاء بحجته.. وقلما اتفق له ذلك فى مقالاته وبحوثه العديدة عن أدبائنا المعاصرين ، مما جعل كتابه عن الرافعى ، كقلادة العقد فى مؤلفاته ودراساته.. وهو ينصف الرافعى ، غاية الإنصاف بعد أن غبنه زمنٌ لاقى فيه جحودا وعقوقا ونسيانا ـ زمن قوامه ستون عاما منذ رحيله(٣) ـ حين يقول : « والرافعى ، فى واقعه العملى ، صادق فى كل مقال ، فجميع ماصدر من آثاره ، ينطق بمكانته العليا ، فى الأدب والدين معا .. فالأساتذة الكبار : محمد الخضر حسين ، وشكيب أرسلان ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمد فريد وجدى ، وعبدالعزيز جاويش ، ومحب الدين الخطيب ، وغيرهم – يشتركون مع الرافعى فى جبهة الدفاع عن المثل الإسلامية ، ولكن الرافعى يتميز عنهم بأسلوبه النارى ، وقمعه الرادع ، وصلصلته المرنة ، التى لاتستمد رنينها من قوة الألفاظ وحدها.. فالألفاظ فى متناول الكاتبين . جميعا ، ولكنها تستمد قوتها مما وراء الألفاظ : من روح غلابة قاهرة ، هى روح البطل الجبار ، الذى يثق فى قوته الحربية ، ومهارته الفنية ، فى حلبات الصيال » .

وأخيراً – وليس آخرا – فقد استفاض الحديث ، ولم نفرغ بعد من حديثنا عن هذا الكتاب القيم .

وللحديث بقية ، بإذن الله ـ تعالى ـ فى العدد القادم .

والله من وراء القصد

العلوم الكونية

علم شكل الأرض في التراث الإسلامي

للأستاذ الدكتور/
أحمد فؤاد باشا

إن فى تراث المسلمين علوماً . لم يولها الباحثون اهتماماً كافيا ، إما لندرة مصادرها ، أو لتفرّق موضوعاتها فى مراجع شتى تراثية يتعذر الحصول على أغلبها ، أو لصعوبة مصطلحاتها التى تبدو لغير المتخصصين غريبة عما هو شائع فى لغة العلوم المعاصرة ، أو لغياب المنهجية السليمة فى التعامل مع التراث بصورة عامة ، أو لكل هذه الأسباب مجتمعة ، وربما لأسباب أخرى غيرها[١] .

وسوف نعرض فيمايلى للبحث عن أصول علم «تشكل سطح الأرض فى كتب التراث الإسلامى» .

---

(١) د. أحمد فؤاد باشا ، علوم منسية فى تراث المسلمين ، مجلة المسلم المعاصر ، ع ٨١ ، ١٩٩٦م .

تعريف علم شكل الأرض :

«الجيومورفولوجيا» Geomorphology ، أو علم شكل الأرض ، من العلوم الجيولوجية الحديثة التى تعنى بدراسة الأشكال (التضاريس) الأرضية المختلفة الظاهرة فوق سطح اليابسة والمغمورة تحت الماء ، وتتبع أطوارها المتعددة ، وتفهم الأسباب والعوامل المؤثرة فى تكوينها ، على ضوء مايسمى «بالنظرية الجيومورفولوجية» الحديثة التى تقضى بأن أشكال سطح الأرض وتطورها يعتمد على عوامل التعرية والإرساب والحركات الأرضية ، وهى عوامل ناتجة عن تأثير نوعين من القوى هما :

١ - قوى الأرض الداخلية ومايصاحبها من تكوين الألواح القارية وتزحزحها ، وتكون السلاسل الجبلية ، وماينتج عن ذلك من عمليات التصدع والطىّ والانفصال والثوارنات البركانية والهزات الأرضية وغيرها . وهذه القوى تكون عادة من نوع «القوى البانية» .

٢ - القوى الأرضية الخارجية ، وأغلبها ناشىء عن طاقة الشمس مباشرة ، وتظهر آثارها فى هبوب الرياح وجريان الماء وتباين درجات حرارة السطح ، وغير ذلك من عوامل التعرية التى تنتأب صخور القشرة الأرضية فتؤدى إلى تفتيتها ونقلها من مكانها ، ثم ترسيبها تحت الماء أو على سطح اليابسة . وهذه القوى تكون عادة من نوع «القوى الهدّمية» .

والشكل النهائى للصورة الأرضية فى أية منطقة على سطح الأرض يتوقف على محصلة هذين النوعين من القوى الداخلية والخارجية ، أى على تحركات القشرة الأرضية بعوامل القوى الأرضية الداخلية تحت تأثير عوامل التعرية المختلفة نتيجة القوى الخارجية [٢] .

قراءة جيولوجية فى المؤلفات التراثية :

إن الباحث المدقق فى كتب التراث الإسلامى يجد العديد من النصوص التراثية التى تؤكد سبق علماء المسلمين إلى وضع أصول «النظرية الجيومورفولوجية» الحديثة وصياغة المبادىء والمفاهيم العلمية التى تطور على أساسها «مبحث شكل الأرض» وأصبح واحداً من أهم العلوم الجيولوجية المعاصر[٣] .

جاء فى رسائل إخوان الصفا «أن الجبال من شدة إشراق الشمس والقمر والكواكب عليها بطول الأزمان والدهور ، تنشف رطوباتها وتزداد جفافاً ويبساً ، وتنقطع وتنكسر ، وخاصة عند انقضاض الصواعق ، وتصير أحجاراً وصخوراً ، أو حصى ورمالا ، ثم إن الأمطار والسيول تحط تلك الصخور إلى بطون الأودية والأنهار ، ويحمل ذلك شدة جريانها إلى البحار والغدران والآجام . وأن البحار لشدة أمواجها ، وشدة اضطرابها وفورانها ، تبسط تلك الرمال والطين والحصى فوق قعرها سافاً (أى طبقة) على ساف بطول

(٢) تاربوك ولو تجنز ، الأرض - مقدمة للجيولوجيا العامة ، ترجمة د. عمر سليمان حمودة ، د. البهلول على اليعقوبى ، د. مصطفى جمعة سالم ، منشورات مجمع الفاتح للجامعات ، جامعة الفاتح ، طرابلس ليبيا ١٩٨٩ .

(٣) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى - دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م .

الزمان والدهور ، ويتلبد وينعقد وينبت فى قعور البحار جبالاً وتلالاً »[٤] .

وهنا نجد أن إخوان الصفا قد اعتبروا مياه المطر والمجارى المائية عوامل تعرية وإرساب ، وأعزوا مايصيب الحواف الجبلية من «تجوية» إلى فعل أشعة الشمس والقمر والنجوم (التى كانت تسمى كواكب أيضا فى لغة العرب) .

ويأتى أبو الريحان البيرونى بعد ذلك ليحدد لنا مفهوماً أساسياً واضحاً فى تفكيره ، وهو أن الأرض تتعاقب عليها الأحداث منذ أزمنة وعصور طويلة ، وأن ماينشأ عن هذه الأحداث من تغيرات فى سطح الأرض يحتاج إلى مدد زمنية طويلة . وهو بذلك يسبق إلى القول بنظرية الانتظام ، أو التواتر والاطراد ، Uniformitarianism التى نسبها المؤرخون إلى العالم الاسكتلندى « جيمس هاتون »G.Hutton فى عام ١٧٨٥م ، والتى تفسر حدوث تغيرات سطح الأرض على أساس أن «الحاضر هو المفتاح لمعرفة الماضى» .

ويطبق البيرونى هذه النظرية بكل وضوح فى صياغته لمبادىء «النظرية الجيومورفولوجية» العامة على أساس قوى البناء والهدم ، ومفهوم توازن الكرة الأرضية ، فيقول ، شارحا ومشبها تطور تضاريس الأرض بمراحل النشوء والشباب والشيخوخة[٥] :

«ولا نعلم من أحوالها (أى الأرض) إلا ما نشاهد من الآثار التى تحتاج فى حصولها إلى مدد طويلة ، وإن تناهت فى الطرفين كالجبال الشامخة المتركبة من الرضراض (الحصى الصغار وفتات الحجر) الملس المختلفة الألوان المؤتلفة بالطين والرمل المتحجزين عليها ، فإن من تأمل الأمر من وجهه وأتاه من بابه علم أن الرضراض والحصى هى حجارة تنكسر من الجبال بالانصداع والانصدام . ثم يكثر عليها جرى الماء وهبوب الرياح ، ويدوم احتكاكها فتبلى ، ويأخذ البلى فيها من جهة زواياها وحروفها حتى يذهب بها فقد ملكها (أى تملسها وتدورها) ، وأن الفتات التى تتميز عنها هى الرمال ثم التراب ، وأن ذلك الرضراض لما اجتمع فى مسايل الأودية حتى انكبست بها وتخللها الرمال والتراب فانعجنت بها ، واندفنت فيها وعلتها السيول فصارت فى القرار والعمق بعد أن كانت من وجه الأرض

(٤) رسائل إخوان الصفا ، عن : س. م. ضياء الدين علوى ، الجغرافيا العربية فى القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين) ، تعريب وتحقيق د. عبدالله يوسف الغنيم ود. طه محمد جاد ، جامعة الكويت ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠م ، ص ١١٦ .

(٥) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجى (انقرة - تركيا) ١٣٨٧ هـ - ١٩٥٨م ، عن : زغلول راغب النجار ود. على عبدالله الدفاع ، «إسهامات علماء المسلمين الأوائل فى تطور علوم الأرض» ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .

فوق ».. وإذا وجدنا جبلا متجبلا من هذه الحجارات الملس ، وما أكثره فيما بينها ، علمنا أن تكونه على ما وصفناه ، وأنه تردد سافلا مرة وعاليا أخرى ، وكل تلك الأحوال بالضرورة ذوات أزمان مديدة غير مضبوطة الكمية ، وتحت تغايرات غير معلومة الكيفية ، ولها تتناوب العمارة على بقاع الأرض ، فإن أجزاءها إذا انتقلت من موضع إلى آخر انتقل معها ثقلها فاختلف على جوانبها ، ولم تكن الأرض لتستقر إلا بكون مركز ثقلها مركز العالم ، فلزمها أن تسوى ذلك الاختلاف ، ولزم منه أن يكون مركز ثقلها مختلفا على اختلاف وضع الأجزاء المنتقلة منها ، فلم تكن لتثبت أبعاد البقاع عن المركز على مرور الزمان عليها على مقدار واحد ، فإذا علت أو أفرط تكابس ما حولها نقصت المياه وغارت العيون ، وعمقت الأودية وتعذرت العمارة ، فانتقل أهلها إلى غيرها ، ونسب ذلك الخراب إلى الهرم ، وعمارة الخراب إلى النشوء والشباب» .

ولايخفى على أهل الاختصاص مافى هذا النص التراثى للبيرونى من أفكار غير مسبوقة عن تكوين الصخور الرسوبية الفتاتية (الحطامية) ، وتصنيفها بحسب حجومها إلى الحصى والرمال والتراب ، وتفسير الطريقة التى تؤدى إلى استدارة الحبيبات الفتاتية والحصى ، وبيان العلاقة بين حجمها وبعد المصدر الذى نشأت منه ، وهى موضوعات يعالجها علم الرسوبيات الحديث .

الكرجى يضيف جديدا :

استطاع أبو بكر الكرجى أن يطور مفاهيم علم شكل الأرض ، وأن يزيد عليها ما يعمق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التى تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة بفارق الارتفاع عما حولها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئا فشيئا إلى مواقع أقل ارتفاعا منها ، مثل قيعان المحيطات ، فى محاولة لكى يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور فى تضاريس الأرض ينتهى معه السطح النهائى بالتعرية إلى سطح منخفض ومستوٍ هو « السهب » الذى عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف »[٦] . وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديفز » فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولكننا نجد ما يصحح هذا الإسناد الخاطىء إلى ديفز فى كتاب « إنباط المياه الحقية » الذى ألفه الكرجى بين عامى ٤٠٦ و٤٢٠ هجرية ، حيث يقول ــ بعد أن يفند آراء الآخرين ــ ما نصه [٧] :

(٦) د. أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، مرجع سابق .

(٧) أبوبكر محمد بن الحسن الكرخى ، كتاب انباط المياه الخفية ، ط ١ حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٩هـ . تحقيق ودراسة بغداد عبدالمنعم ، معهد المخطوطات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن فى الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلا قليلا ، وتتفتت طلبا للمركز ، والأرض الرخوة فى تربتها حركة دائمة ، وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض فى الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها فى ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى بعُد سطحها من المركز ، وساوى ذلك بعُد الموضع المحاذى له الذى يقابله ، ثم بعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلبا للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولايكون ذلك دفعة واحدة فى ساعة واحدة ، بل يكون على التدريج كانتقال العمارات من أرض إلى أرض .

ويؤكد هذا النص التراثى للكرجى أن حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتترابط إنما هو إدراك مبكر جداً لعملية تسمى حسب المصطلح الغربى المعاصر « Diagenesis » ويعنى « النشأة المتأخرة أو البعدية » أى نشأة مابعد الترسيب ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماسكة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات أحدث منها تكوينا ، فتضغط وتصبح صخورا كاملة التماسك نتيجة فقدها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاحمة) فتتماسك وتقسو .

ولم يفت الكرجى أن يؤكد على مفهوم تعليمى تربوى يدعو إلى ضرورة امتلاك المعرفة النظرية الأساسية لأى موضوع قبل الشروع فى التعامل معه تجريبيا وتقنيا ، وذلك على غرار مافعل هو عندما عرف كل مايتعلق بصفات الأرض وطبيعة حركاتها قبل الشروع فى استخراج المياه من جوفها ، فهو يقول : « ومن تصور ماذكرته وحققه ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة انباط (أى استخراج) المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقها ، وصفة حال الماء فى خُللها (أى مسامّها) يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة »[٨] .

ونحن من جانبنا ندعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة هذه النصوص التراثية المحققة بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته من أجل إنصاف الدور الذى قام به علماء المسلمين فى دفع مسيرة العلم والتقنية والإسهام بنصيب وافر فى تطور الحضارة الإنسانية .

(٨) المرجع السابق .

ذكاء الحيوان بين الطرفة والحرفة

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

● تواترت الأنباء عبر السنين عن ذكاء الحيوان ، وحيله التى فاقت قدرة الإنسان على الاستيعاب ، وهذا حديث النملة عن سيدنا سليمان ـ عليه السلام ـ أشهر من أن يحكى ، وإخبار السنة النبوية الشريفة عن وجود الملائكة لدى صياح الديكة ، والشياطين عند نهيق الحمير ، أمر معروف ، وإحساس هذه المخلوقات بالخطر أكبر من أن يبارى ، فمعظمنا لا ينسى ما كان يحكى لنا فى طفولتنا من قصص حوت معانى الحب والوفاء والإخلاص ، عن الكلب الذى كان يقوم بتكسير أطباق الحلوى ، ليحول بين أصحاب البيت ، وبين تناول هذه الحلوى التى اكتشف فيما بعد إلى جانبها ثعبان قام الكلب بقتله لأنه ألقى بسمه القاتل الفتاك فى هذه الأطباق . وهياج الأسود والفيلة والنمور بحديقة الحيوان بمصر يومى السبت والأحد السابقين لزلزال (١٢ أكتوبر ١٩٩٢) الشهير ، نشرته كل الصحف ونوهت بحدوثه .

وأما (لاسى) الكلبة التى شهد لها بالبراعة فى إنقاذ الأطفال الغارقين فى آبار المياه ، فلم تعدم نصيبها من قدرة على التحذير من هبوب العواصف وذلك بإطلاق نباح شديد ، يحمل معنى الانذار المخيف .

وكذلك (بَنْزُو) ذلك الشمبانزى الذى سحر أعداءه وفتن أصدقاءه بأفعاله .

ومع كل هذه القصص وغيرها ، ترى : ما الحقيقة فيها ، وهل لها من سند علمى يعضدها ؟

وسؤال آخر يطرح نفسه نقدمه بين يدى حقيقة علمية تقول : إن ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات ليس الصفات الجسدية ، فالغزال يضرب به المثل فى قوة التحمل والجمال ، برغم رقة جلده ، والجمل سفينة الصحراء يجوبها جيئة وذهابا ، صابرا على الجوع والعطش ، والحر الشديد ، وللبطة ريش غير قابل للتأثر بالماء ، وأغشية بين أصابعها تضارع وتفوق فى مقاومتها للأمراض أقوى أجهزة المناعة لدى الإنسان ، وإنما يتميز الإنسان على غيره بالعقل والتفكير .

والسؤال : إلى أى مدى يشاطر الحيوان الإنسان فى القدرة الذهنية ، وما قول المحققين من العلماء فى هذا الصدد ؟

● ● العالمان : « جيمس جولد » ، و« كارول جرانت » يكونان فريقا علميا ضم الزوج « جيمس» ، والزوجة « كارول » وظلا لسنوات يبحثان ما يجرى من أحداث خلف أسوار المملكة الحيوانية ، ووراء كواليسها ، وقدما لنا نتائج تساعد على تكوين رأى علمى ، له وجاهته فى سلوك الحيوان .

وقبل أن ندلف إلى آرائهما نوضح أن الزوج أستاذ بيئة وعلوم حياة ، والزوجة كاتبة علوم متفرغة ، وأنهما أصدرا معا كتبا منها : كتاب « نحلة العسل والانتقاء الجنسى » وهو كتاب شديد التخصص قُرِىءَ وانتشر على نطاق واسع .

وأما كتابهما الذى نسترشد به هنا فهو كتاب « عقل الحيوان والذى يطلب فيه المؤلفان من الإنسان عدم التهكم بالببغاء حين التحدث إليها ، ولا الاستهزاء بالقطة عند ملاعبتها ، وهى دعوة إسلامية رائدة وأصيلة حضنا عليها منذ قرون ديننا الحنيف قرآنا وسنة .

وازدراء الإنسان لما أوتى الحيوان من قدرة عقلية يرجع إلى أيام ذبحه أول دجاجة موهوما بما رأى من سعادتها بذبحها غير منتبه إلى أنها منسجمة مع ما جبلت عليه من قبل الله الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وأنها مسخرة لخدمة الإنسان ونفعه .

ويظل الإنسان سادرا فى غيه يطلق نكاتا من نحو قوله : كم من الحيوان ذى الأظلاف يستطيع تركيب مسمار بمصباح كهربى ، وما المدة التى يستغرقها منه هذا العمل البسيط؟! وتدفعه حماقته فى الكشف عما ورى عنه إلى الغرق فى مستنقع « جينى » لا يدرى كيف يخرج منه ، فهو كالطفل الذى يلهو بلوحة مفاتيح ضخمة يدمر بها نفسه أولا ، ثم من حوله بالضرورة .

(حكاية « هانز العجيب »)

وفى بداية القرن الحالى يفيق الإنسان على ما للحيوان من قدرة والسبب « هانز العجيب » و« هانز » هذا كما يعلم كل طالب تخصص فى

دراسة سلوكيات الحيوان هو جواد عادى ، لكن زُعم أنه أُوتى القدرة على العد والحساب ، وتهجئة الكلمات ، وقراءتها ، بل وحتى التعرف على بعض الألوان ، دون أن يطلق أى صهيل ، وذلك بالطرق على بطنه بطريقة معينة فيما يشبه « الشفرة » وينصرف معظم من زار هذا الحصان مقتنعا بقدراته العقلية إلا عالم النفس التجريبى « أوسكار فانجست » الذى صاح إثر مشاهدته أحد استعراضات ذلك الجواد قائلا : « هراء .. هراء » وبإذن من صاحب الحصان بدأ العالم دراسة مكثفة للحصان وكان ما اكتشفه مخيبا للآمال . فإذا قيل بقدرة هانز على الإجابة عن كل من طرح عليه من أسئلة ، فإنه ـ وكما اكتشف فانجست ـ لا يستطيع فعل ذلك إلا إذا كان السائل يعرف إجابة ما طرح من أسئلة ، وأن يقف السائل أيضا أمام الجواد فى خط الرؤية الخاص به ، وفى مرمى بصره ، فإذا فقد أحد هذين الشرطين بأن وقف السائل خلف الحصان أو كان يجهل إجابة ما يطرح من أسئلة لم يكن بمقدور الحصان الجواب على ما يطرح عليه من أسئلة ، وأدى هذا الاكتشاف إلى نتيجة فحواها أن الذين يختبرون الحصان هم أنفسهم الذين يوحون إليه بالإجابة الصحيحة ـ جهلوا ذلك أو تجاهلوا ـ وأن هذا الإيحاء يكون بهزة رأس ذات مغزى أو بأى إشارة أخرى .

وبعد هذا التفسير الذى ارتضته الأوساط العلمية شرع علماء سلوك الحيوان يؤكدون أن كل ما يصدر عن المخلوقات غير الإنسان هو ـ ببساطة ـ نتيجة غرائز تم تركيبها فى الحيوان منذ أيام ولادته ، بل قبل ولادته .

(ماذا تفعل النحلة « هونى كولز » ؟)

وفى أوائل السبعينات كتب « دونالد جريفين » ـ وهو أحد علماء سلوك الحيوان ـ كتابا أسماه : « مسألة الإدراك عند الحيوان » تحول فيه شيئا فشيئا عن بديهية أن تكون تصرفات الحيوان مجرد غريزة أو طبعا مركوزا ، وقدم « جريفين » عددا من الأمثلة تؤيد فكرة ذكاء الحيوان ، كان من أبرزها القضية المعروفة بما يصدر عن النحل من رقصات معبرة . فلقد شاهد علماء الحشرات والهوام لسنين عديدة ولاحظوا أن النحل العائد إلى خلاياه بعد اكتشاف مورد غذائى ـ هذا النحل دون غيره من النحل ـ ينخرط فى استعراضات واضحة لهز بطون هذه المخلوقات سداسية الأرجل ، بقصد إيصال رسالة لبقية النحل توحى بطبيعة ومكان الوجبة التى تم العثور عليها . ولقد بدا أن فهم النحل لهذه الرسائل كان فهما دقيقا ، برغم ما فيها من تعقيد لدرجة جعلت هذا النحل لا يطير طواعية إلى حيث أخبرته النحلة « هونى كولز » ولكنه كان قادرا على مناقشتها فى الأوامر الصادرة عنها بل ورفض هذه الأوامر إذا لم يتوفر له الإجماع على صحتها . ولقد قام الباحثون فى أحد الدراسات بوضع مورد غذائى على قارب ذى مجدافين وأرسوه فى وسط بحيرة . وعندما حددت الكشافة من النحل مكان ذلك المطعم الطافى على سطح الماء ، وعادت بالأخبار إلى رفيقاتها ، تشككت بقية أفراد الخلية فى تلك الأخبار وكأنها تقول لمخبريها : إن البحيرة ليست مكانا يبحث فيه عن الطعام ، ولما قام الباحثون بتحريك القارب إلى جوار الشط أكثر فأكثر ، ازداد أعداد النحل المستجيب للرقصات المواكبة لهذا التغيير .

وعندمـــا انتهى الحال بالمركب ورست على الشاطىء ، بدا أن الخلية عن بكرة أبيها قد صدقت الأخبار ، وانطلق أفرادها لتناول الغذاء .

(لوحة الشرف والقندس)

وشرع العلماء فى توثيق ما يثبت ذكاء الحيوان ، والطير ، والحشرات والهوام ، وكان من بين هؤلاء العلماء عالمانا اللذان قاما بوضع لوحة شرف لأذكى الكائنات من غير الإنسان ، وكان من أهم تلك الكائنات العبقرية « القندس » أو كلب الماء ، وهو حيوان تصنع من جلوده قفازات وقبعات .

وفى المملكة الحيوانية التى تعيش فيها السلاحف فى قواقع حجرية بينما تعيش الهوام تحت الصخور ، تبدو براعة القندس ، وتصل إلى حد الأسطورة .

وإذا كانت البنية التحتية من الحشائش فى الغابات كثيفة ، خصوصا إذا كانت هذه الغابات تحيط أحد الأنهار مما يجعل عملية نقل الأخشاب الكافية لبناء سد ملائم . فإذا كانت هذه الحشائش تجعل من الصعوبة بمكان بناء ذلك السد ، فإن القنادس ـ ببساطة ـ تقوم بشق طرق عبر البرارى تستطيع بواسطتها حمل كل المواد الخام التى تحتاج إليها فى البناء .

ويصل الأمر إلى أكثر من ذلك ، فلو أن الأمطار الغزيرة فاضت وملأت البركة التى نشأت عن السد المقام ، فإن القنادس تقوم بعمل فتحات صغيرة فى ذلك السد ، لخفض منسوب المياه حتى لا تجرف فى طريقها المآوى التى تعبت القنادس فى إنشائها .

ويقول « جيمس جولد » : إنه فى حالات كثيرة فاقت براعة القنادس عقـــل الإنسان وتفكيره . ومن هذه الحالات : أن أحد الباحثين حاول التحكم فى منسوب المياه فى أحد برك القنادس ، وذلك بملء البركة بالماء ، وتصريف ذلك الماء من خلال ماسورة أى انبوب ماء ضخم . وبعد وقت قصير فهمت القنادس الحيلة ، وعندما وصل منسوب الماء فى البركة إلى مستوى يروق القنادس ، ويلائم ظروف معيشتها قامت بإعداد أعواد خشبية رفيعة، و« بريها » كما تبرى الأقلام للكتابة ، مما جعلها ذات أسنة تشبه أسنة الحراب ، وحشت بها ثقوب الصرف فى الماسورة ، وكان ذلك دليلا على الذكاء والمخادعة المتوائمة مع ما يواجه ذلك الحيوان من الظروف ، فإن الحاجة أم الاختراع .

(من ذكاء الغربان)

ويلى القندس فى الذكاء طائر الغـــراب المعروف . ففى تجربة قام بها أحد علماء سلوك الحيوان ، واسمه : « بيرنارد هنريك » تركت بعض الغربان تحط على فرع شجرة ولم يقم أحد بتنفيرها . ثم دليت من أحد غصون الشجرة قطعة لحم ، تم ربطها بخيط طويل ، فكيف احتالت الغربان للفوز بهذه الوجبة الثمينة ؟

فى البداية حاولت كل الغربان ـ وبـــلا جدوى ـ أن تشرئب بأعناقها ـ لنيل قطعة اللحم ، ولكن هيهات ، حتى أشار عليها أذكاها بالحل ، لقد مد الغراب منقاره إلى أسفل الفرع ، وقام بشد الحبل إلى أعلى بمقدار بوصة واحدة أو يزيد ، وأمسك الحبل بمخلبه وظل يجرجره إلى أعلى شيئا فشيئا ، حتى تمكن من جعل قطعة اللحم فى مكان يسهل منه الحصول عليها . وبعد مرور عدة أيام زيدت فيها قطع اللحم المعلقة تفتق ذهن

غراب آخر عن حيلة أخرى حيث أمسك الحبل بمنقاره ، ومده أفقيا عبر غصن الشجرة ، حتى صار الطعام أخيرا فى متناول يده . وفى غضون أيام قلائل كانت أربعة من أصل خمسة من الغربان المستهدفة بالتجربة تستخدم طرقا متشابهة لكنها ليست متماثلة لنيل اللحم بسهولة فى كل مرة يقدم إليها ، ويعلق « جولد » على ذلك بقوله : إن هذه الطيور لم تشهد مجرد حل جيد فتقوم بتقليده ، لكن كلا منها أطلق لخياله العنان فى تصور حل أفضل .

(الصياد الماهر)

فإذا انتقلنا بالحديث إلى « البلشون » وجدناه يبتكر من الطرق والأساليب ما يوفر عليه الجهد فى الحصول على فريسته ، ولأنه من الطيور المائية فإنه يقوم بإلقاء أفرع الأشجار أو الحشائش فى الماء ، ليغرى الأسماك الصغيرة بالصعود إلى سطح الماء ، ولو أدى به الأمر أن ينتظر يوما كاملا ليحظى برزقه من الطعام .

(حرب النغمات)

وهناك مجموعة من الكائنات احترفت صفة كان يظن أنها وقف على الإنسان ، ألا وهى صفة الكذب والتدليس . ولربما كان الزقزاق من أبرع كذبة الطيور .

و« الزقزاق » طائر صغير يقطن المخابىء الأرضية ، وهو يبنى أعشاشه على الشواطىء ، وفى الحقول الواسعة . وقد تبدو سكناه هذه الأماكن غباء منه ، حيث أن سكنى الأشجار كانت ستوفر له ميزات أكثر أمنا . لكن الزقزاق الأرضى لديه عدة خطط تعينه على إنقاذ نفسه وذريته من هلاك محقق ، فعندما يقترب أحد الكواسر أو الضوارى أو القوارض من عش الزقزاق ، تقدم الأم الحاضنة على تصرف يذهل العقول . إنها سرعان ما تترك صغارها منطلقة عبر الحشائش ، مطلقة أصواتا ذات نبرة عالية حادة لا تصدر إلا عن أشباه القوارض . ولئن أمكن سؤال أى ثعلب لأخبرنا أن من السهل عليه قنص فأر أرضى (تمييزا له عن الفأر المائى) سريع الانطلاق ، وأنه يجد من الصعب عليه ، إن لم يكن من المستحيل أن يمسك بأحد طيور الزقزاق . وحتى لو أبصر الحيوان المهاجم فريسته تتجه بوضوح جهة الشمال ، فإنه سرعان ما ينخدع بالصوت الحاد موليا وجهه شطر الجنوب خلف هذا الصوت ، وبعد أن تتمكن الأم من التمويه على مطاردها ، وتغيير اتجاه بحثه عن فريسته ، بما أطلقت من أصوات مخادعة ، فإنها سرعان ما تنقلب فى صمت زاحفة إلى عشها الذى لم يعد الثعلب يذكر له أثرا . فإذا لم تنطل هذه الحيلة على المهاجم ، قام الزقزاق بوضع نفسه فى وسط أحد الحقول ، وأخذ فى التململ يائسا مقلدا أصواتا لا يصدرها إلا طائر كسر جناحه ، وعندما يقترب الثعلب منه ويستعد للإجهاز عليه يكشف الزقزاق عن مخالبه ، ويبدأ فى الطيران بعد أن يوجه ضربة بإبهامه إلى أنف ذلك الحيوان المتلصص .

(صراع القرود على المستوطنات)

وأما القرود ، فحدث عن ذكائها ولا حرج ، فأحيانا ما تقوم ذكورها بالاشتباك فى معارك بسبب نزاعات على مستوطناتها ، ومن ثم تقوم بإطلاق أصوات إنذار وتحذير ، تقلد فيها صوت لبؤة تقترب خلسة ، أو أسد ، فى الوقت الذى لا يقترب فيه من المكان أى من الأسد ولا أنثاه ،

والهدف من هذا الإيهام المقصود أن تتفرق القرود التى تسمع الإنذار ، وتسرع بالفرار ، مما يمكن القرود الأخرى من الفوز بالأرض التى اكتست بالعشب ، وهى الأرض موضع النزاع ، وتعليقا على ذلك يقول « جيمس جولد » : إن البعض يستطيع الجدال بالقول أن فى هذه الحالات يكون الخداع مجرد خطة « استراتيجية » مركوزة فى عقول الحيوانات ، ويرد عليه بأن الخطط الجاهزة والمعدة سلفا ، و« الاستراتيجيات » المبرمجة ، لا يمكن أن تصل إلى هذا المستوى الهائل من الحساسية إذ كيف تكيف هذه الحيوانات ما أوتيت من خبرات لا تصلح إلا فى مواضع معينة ، كيف تكيفها لتتواءم وتلائم كل هذه الظروف اليومية المتغيرة ؟!

(النسناس والقمح)

ويورد الكاتبان قصة « إيمو » ذلك النسناس اليابانى الذى يعيش على الشاطىء ، والذى اكتشف أنه يمكنه تنظيف القمح من الرمل ، بإلقائه فى المحيط ، حيث تطفو الحبوب الصالحة للأكل على السطح لخفتها ، بينما تغرق الحبوب الأخرى لكثرة ما علق بها من رمل ، فترسب فى القاع .

(هؤلاء البنائون)

وأما طيور الحدائق والبساتين ذات المساحات الشاسعة فإنها تقوم ببناء أعشاش تميزت بصلابة البناء الهندسى ، وجمال الأسلوب والتصميم ، بل إنها أحيانا ما تستخدم عصير التوت لطلاء الحوائط الداخلية للعش بألوان : الأحمر والأرجوانى والوردى .

(خلاصة القول)

وخلاصة القول : إن كل الحيوانات لا تتساوى فى قدراتها العقلية . فالكلب العادى يتعامل مع المكنسة الكهربية التى تصدر صوتا صاخبا أثناء التشغيل ، تعامل الإنسان مع غارة جوية وشيكة ، فيأخذ حذره ، بخلاف الكلاب البوليسية المدربة على التعرف على المجرمين ، أو الأشخاص المستغيثين تحت أنقاض مبنى متهدم ، والقطة المنزلية تنفق القسط الأكبر من الأصيل فى التسلل ، وتعقب حيوان مخيف لقتله .

لكن هذه الحيوانات (بطيئة التعلم) تمثل الاستثناء فى عالم الحيوان ، ولا تمثل القاعدة ، كما يؤكد ذلك : « آل جولد » . ويختم الكاتب بحثه القيم بعبارة توجز كل ما أراد إثباته ، حيث يقول :

« إننا نحن البشر لما ألفنا ذكاءنا واعتدناه ، حاولنا النأى بأنفسنا عن بقية مخلوقات الله ، ولكن ليس معنى أن لنا قدرات إدراكية أكثر من غيرنا أن تخلو هذه الكائنات من هذه القدرات على الإطلاق ، وأننا فقط عندما نستقصى الذكاء فيما حولنا من مخلوقات الله ، ساعتها فقط سنتعلم كيف نقدر ما امتازت به هذه المخلوقات من قدرات ، واضعين نصب أعيننا تكريم الله ـ سبحانه وتعالى ـ للإنسان ، وتسخيره الكون كله لخدمته ، وتفضيله للإنسان على كثير ممن خلق ، وليس على كل من خلق بطبيعة الحال .

الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر

دراسة استطلاعية

للدكتور حسن على محمد

تقييم البرامج الإخبارية لدى عينة البحث :

(أ) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى العينة بصفة عامة :

ـ أكد (٢٧ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة مقابل (صفر ٪) فى غيرها .

ـ كما أجاب (٢٤,٣ ٪) بأن البرامج الإخبارية الأجنبية موضوعية فى حين أكد (٩,٥ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية المصرية موضوعية وأكد (٢١,٦ ٪) بأنها غير موضوعية ..!!

ـ أجاب (٤١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية مفيدة لهم جداً .

ـ أشار (١,٤ ٪) من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية عديمة الأهمية وأيضاً (١,٤ ٪) أنها قليلة الأهمية ، فى مقابل (٢٤,٣ ٪) من العينة أجاب أن البرامج الإخبارية المصرية قليلة الأهمية .

ومما سبق يتضح أن المشاهد المصرى يقبل باهتمام على مشاهدة البرامج الإخبارية الأجنبية .

(ب) تقييم البرامج الإخبارية الأجنبية لدى عينة البحث وفقاً للنوع من واقع الميدان أفاد :

ـ (٤٠ ٪) من الذكور بأن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة فى مقابل (٤٢,٥ ٪) من الإناث ، وأن (٢٦ ٪) من الذكور أفاد بأن البرامج الإخبارية موضوعية فى مقابل (٢٢,٥ ٪) من إجمالى عينة الإناث .

ـ أن الفروق السابقة غير ذات دلالة إحصائية مما يدل على أن التقييم لم يختلف باختلاف النوع .

(جـ) لا توجد فروق دالة إحصائياً لدى أفراد العينة حسب المستوى التعليمى :

(د) لا توجد فروق ذات دلالة لدى عينة البحث حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية لدى عينة الدراسة فى كل من القنوات المصرية والأجنبية :
أولًا : تقييم المبحوثين الذين يمتلكون هوائى التقاط البث الأجنبى ـ للبرامج الثقافية المصرية .

ـ أسفرت النتائج عن تقييم سلبى للبرامج الثقافية المصرية حيث أشار حوالى (٣٥,٦ ٪) من عينة المشاهدين أنها مملة يتساوى فى هذا الذكور والإناث .

ـ كما أشار (١٦,٩ ٪) من عينة المشاهدين أنها غير مفيدة ، يتساوى فى هذا الحكم الذكور والإناث معاً .

ـ وإذا جمعنا أصحاب الرأى السلبى فى البرامج الثقافية المصرية نجد أنهم يشكلون حوالى (٥٢,٥ ٪) من إجمالى العينة أى أن أكثر من نصف العينة لا تعجبه البرامج الثقافية المصرية وأنه لا يرى فيها فائدة أو حيوية أو جاذبية .

وعلى الجانب الآخر نجد أن :

ـ نسبة القائلين بأن البرامج الثقافية المصرية جذابة لم تتعد (٥,١ ٪) وأن من يرونها ممتعة لم تزد عن (٨,٥ ٪) .

ـ ومن يرى أنها مفيدة لم تتعد نسبتهم (٣٣,٩ ٪) وهم جميعاً من المستوى التعليمى الثانوى ، بينما لم يذكر أحد من التعليم الجامعى أنها مفيدة .

ـ لا توجد فروق ذات دلالة حسب السن .

تقييم البرامج الثقافية الأجنبية لدى عينة الدراسة :

ـ على العكس تماماً من النتائج التى توصلنا إليها فى تقييم البرامج الثقافية المصرية ـ رغم أن المشاهدين من الجمهور المصرى ـ فقد أكد (٢٢,٨ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية جذابة فى مقابل (٥,١ ٪) فقط أجاب أن البرامج المصرية الثقافية جذابة ..!!

ـ أكد (٧٤,٣ ٪) من عينة الدراسة أن البرامج الثقافية الأجنبية مفيدة بينما أشار (٣٣,٩ ٪) فقط من نفس العينة إلى أن البرامج الثقافية المصرية مفيدة .

تقيم البرامج الترفيهية لدى عينة الدراسة
فى كل من القنوات المصرية والأجنبية

أولًا : تقييم البرامج المصرية لدى المبحوثين :

ـ أشار (٦٨,٢ ٪) أنها مملة ولا جديد فيها ، وأن المواد الترفيهية تتكرر أكثر من مرة مما يدفع إلى الملل .

ـ أشار (٣١,٨ ٪) من عينة الدراسة إلى أن البرامج الترفيهية فى مصر ممتعة وتجذب انتباههم .

ـ ولعل تواضع نسبة الذين يرون أن البرامج الترفيهية المصرية ممتعة يعود إلى مقارنتهم بين البرامج الترفيهية الأجنبية والمصرية ولاشك أن الإمكانات الفنية تجعل المقارنة ظالمة للتليفزيون المصرى حيث إن إمكاناته المالية تعطل عمليات الإنتاج وتقلل من المواد المنتجة حديثاً .. بينما يشاهد المبحوثون فى القنوات الأجنبية كل يوم شيئاً جديداً ...

ثانياً : تقييم البرامج الترفيهية الأجنبية لدى المبحوثين فى مصر :

على عكس النتائج الخاصة بالبرامج الترفيهية المصرية نجد أن المشاهد المصرى معجب بالبرامج الترفيهية الأجنبية . وبرغم خروج بعضها على مقتضيات أخلاقنا إلا أن عوامل الإبهار والجاذبية قد جعلت المشاهد المصرى ينتصر للبرامج الأجنبية حيث :

ـ أكد (٣١,٨ ٪) من العينة أنها ممتعة فى مقابل (٦٨,٢ ٪) من العينة يرون أن البرامج الترفيهية المصرية مملة ولا متعة فيها .

ـ كما أوضح (٣٢,٥ ٪) أن البرامج الترفيهية الأجنبية مفيدة ومسلية ، بينما لا يرى المشاهد المصرى فى برامجه الترفيهية هذه الرؤية .

ـ كما أشار (٢٤,٣ ٪) من العينة إلى أن البرامج الترفيهية الأجنبية رائعة فى حين أنه لم يشر إلى شيء من هذا فى حديثه عن برامجه الترفيهية فى مصر ..!!

المحور الثالث :

مدى استفادة المبحوثين من البرامج الأجنبية

ـ أشارت النتائج إلى أن (٣٧,٥ ٪) من المبحوثين يستفيدون من البث الأجنبى فى الحصول على المعلومات ، وبديهى أن المعلومات من عناصر تكوين الرأى العام للاتجاهات ومن الخطورة بمكان أن يتولى البث الأجنبى إمداد المشاهد المصرى بالمعلومات .

ـ كذلك تؤكد النتائج أن (٢٨,٦ ٪) من المبحوثين يستفيد من البث الأجنبى فى الترفيه عن نفسه .

ـ وأن (١٧,٧ ٪) يجعلهم البث الأجنبى مواكبين للعصر وعلى صلة بالأحداث فى حينها .

ـ كما أشارت النتائج إلى أن (١٦,٧ ٪) يتعلمون لغة أجنبية من خلال متابعتهم للبث الأجنبى وأظن أن هذه النسبة ربما كانت غير حقيقية بمعنى أن هؤلاء المبحوثين يعرفون أصلا لغة أجنبية والمشاهدة للبث الأجنبى تزيد من قدراتهم اللغوية ولا تنشىء تعلم من الصفر ..!! وفيما يلى النتائج التفصيلية .

مدى إثارة البرامج الأجنبية للنقاش بالنسبة للبرامج المصرية :

ـ أكدت الدراسة أن البرامج الأجنبية تثير بالفعل مناقشات واسعة بصفة عامة ، وأنها تثير مناقشات محدودة على مستوى العائلة .

ـ كذلك أشار (٣٢,٨ ٪) أن البرامج الأجنبية تثير مناقشات أكثر بين الأصدقاء حيث حرية القول والتعليق دون قيود أسرية أو رقابة أبوية ، بينما لا يهتم الأصدقاء كثيراً بمناقشة البرامج المصرية .

ـ كذلك وافق (٣٤,٥) على أن ما تثيره البرامج الأجنبية من نقاش إنما يكون حسب أهمية البرامج وعلاقتها بالمجموعة ومدى جذبها لاهتمامهم .

رأى عينة البحث فى البرامج الأجنبية

ـ أشار (٥٧ ٪) من المبحوثين إلى أنهم يشاهدون البث الأجنبى لمجرد الترفيه فقط وأنهم لا يعنيهم كثيراً الأفكار التى يدعو إليها هذا البث الوافد .

ـ كما أشار حوالى (٤٢,٥ ٪) إلى أنهم يشاهدون البرامج الأجنبية بعين ناقدة ، ويمكن القول إن تسرب الأفكار الغربية سيكون سريعاً لدى الذين يشاهدون لمجرد الترفيه ، بينما يصعب تسربها لدى الذين يرونها بعيون ناقدة .

مدى تأثير البث الأجنبى المباشر على البرامج المصرية :

فى الإجابة على السؤال رقم (٣٢) تبين الآتى :

ـ أجاب (٢٤,٥ ٪) بأن الأثر على البرامج الإخبارية المصرية كان كثيراً بينما أجاب (٤٠,٤ ٪) بأنه نسبى وأن البرامج الإخبارية المصرية لم تتطور كثيراً .

ـ أجاب (٢,٤ ٪) من العينة بصفة عامة بأن البرامج الثقافية تأثرت كثيراً بالبث الأجنبى فى مقابل (٣٤,٦ ٪) أجابوا بأن التأثير نسبى .

ـ أجاب (٥٥ ٪) بأن البرامج الترفيهية فى تليفزيون مصر تطورت وأثر فيها البث الأجنبى ، فى مقابل (٢٥ ٪) أجابوا بأن ذلك التأثير نسبى ... والواضح من ذلك أن زيادة المعدلات فى الحكم من جانب العينة ارتبط بمعدلات المشاهد حيث أن معدل مشاهدة البرامج الترفيهية أعلى من معدل مشاهدة البرامج الثقافية ولهذا استطاع أفراد العينة تكوين رأى بنسبة (٥٥ ٪) فى مقابل (٢٠ ٪) فى البرامج الثقافية .

ولاشك فى أن هذه النتائج تتطابق مع الواقع فعلًا وبحكم خبرتى كمذيع فى الإذاعة والتلفزيون المصرى أجد أن هذه النتائج أقرب ما تكون إلى الواقع فعلًا .

١ ـ توزيع المبحوثين وفقاً لرأيهم فى تأثير البث المباشر على البرامج الوطنية حسب السن :

ـ أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية مهمة فى الحكم على أثر البث الأجنبى على البرامج الترفيهية المصرية حيث يتفاوت الحكم بحجم هذا الأثر بفروق ذات دلالة هامة حيث تجيب الفئة من ٣٠ ـ ٤٠ سنة بأن البرامج الترفيهية المصرية تأثرت كثيراً بنسبة (٦٢ ٪) فى مقابل (٢٢ ٪) من فئة ٤٠ ـ ٥٠ سنة فأكثر أجابوا بأن التاثير نسبى .

٢ ـ توزيع المبحوثين وفقاً للمستوى التعليمى :

مدى تطور البرامج المصرية فى مواجهة البرامج الأجنبية :

لاشك فى أن ثمة صراعا واضحاً بين البرامج المحلية أو القومية والبرامج الأجنبية ، وقد رأينا أن البث الأجنبى بدأ يستحوذ على المشاهد المصرى ، وبالتالى بدأ المسئولون عن الإعلام المصرى يستشعرون خطراً من وراء تسرب المشاهدين وانتقالهم إلى مشاهدة البث الأجنبى والإعراض عن البث الوطنى ..

والسؤال رقم (٣١) من الاستمارة تبين الإجابة عنه إلى أى مدى أثمر هذا الصراع فى تحسين وتقوية البرامج الوطنية بكل أنواعها .

١ ـ فقد أجاب (٤٣,٦ ٪) من المبحوثين بأن هناك تطوراً فى البرامج الترفيهية الوطنية لمواجهة إقبال المشاهدين على البث الأجنبى الخاص بالبرامج الترفيهية .

٢ ـ كذلك أجاب (٢٧,٣ ٪) من العينة بأن هناك اتجاها فى العناية بجودة البرامج بصفة عامة .

٣ ـ وأجاب (٢٧,٣ ٪) بأن هناك عناية بالبرامج الإخبارية .

٤ ـ بينما أهملت العينة بفئاتها المختلفة القول بأن البرامج الثقافية فى تطور حيث أجاب فقط (١,٨ ٪) بأن هناك عناية بالبرامج الثقافية .

١ ـ توزيع المبحوثين وفقاً لرأيهم فى تطور البرامج المصرية والسن :

ـ أن البرامج الثقافية لم يصرح فيها برأى أى من الفئات العمرية الثلاث الأولى فى العينة بينما أجاب شخص واحد فى الفئة العمرية الأخيرة فى العينة من سن ٤٠ سنة فأكثر .

ـ أن استجابة المبحوثين عن البرامج الترفيهية فى الفئة (١٥ ـ ٢٠ سنة) ، (٢٠ ـ ٣٠ سنة) تمثل أعلى معدل استجابة بالمقارنة بالبرامج أو الفئات العمرية الأخرى .

ـ أنه ثمة تقدم فى الأخبار فى تليفزيون مصر فعلًا ولكنه طفيف وليس بالشكل الذى ينافس شبكة إخبارية مثل : CNN

مدى تناسب البرامج التلفزيونية المصرية مع التطور فى المستوى التعليمى للشباب :

أشارت النتائج العامة أن (٦١,٧ ٪) من العينة أفادوا بأن البرامج المصرية أحياناً تناسب التطور فى المستوى التعليمى للشباب .

كما أوضح (٢٧,٧ ٪) من العينة بأن التطور فى برامج التليفزيون المصرى يتناسب مع المستوى التعليمى للشباب .

وأشار (١٠,٦ ٪) من العينة بأن التطور فى البرامج التليفزيونية فى مصر غالباً ما يناسب التطور فى المستوى التعليمى للشباب .

ومن خلال خبرتى العملية ومشاركتى فى أبحاث اتحاد الإذاعة والتليفزيون ، ومن خلال هذه النتائج يمكننى القول : إن برامج التليفزيون المصرى لا تتناسب مع التطور فى المستوى التعليمى للشباب وأنها لا تبحث عن أشكال براجمية جديدة وأن ثمة مناطق لا يقوم التليفزيون المصرى بمعالجتها .

تفضيل مشاهدة البرامج الأجنبية لدى العائلة المصرية :

ـ أكدت الدراسة الميدانية أن أعلى معدل لمشاهدة البرامج الأجنبية بين الشباب ..

وإجابة على السؤال (٣٧) من الاستمارة أجاب (٤٩,٣ ٪) من العينة بأن الشباب يفضلون مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .

ـ كما أجاب (١٤,١ ٪) من العينة أن الوالدين يفضلان مشاهدة البرامج الأجنبية داخل العائلة .

مدى استفادة عينة الدراسة من مشاهدة البرامج الأجنبية بصفة عامة :

أكدت الدراسة أن المشاهد المصرى يتأثر بالبرامج الأجنبية مما يدفعه إلى شراء لباس معين أو يقتنى آلة معينة ... ألخ .

فقد أجاب (٣٧,٣ ٪) من أفراد العينة بأنهم استفادوا من مشاهدة البرامج الأجنبية فى شراء آلة معينة وأقبل كثير منهم على فن الإعلان فى القنوات الأجنبية .

كما أفاد (٢٩,٤ ٪) بأنهم استفادوا من البرامج الأجنبية فى شراء لباس معين .

كما قال (١٩,٦ ٪) أنهم اقتنوا كتباً أجنبية شاهدوا عرضاً لها فى البرامج الأجنبية أو إعلاناً عنها .

وأجاب (١,٣٧ ٪) أنهم طلبوا أنواع معينة من الأطعمة أو الطبخ شاهدوها فى برامج وإعلانات القنوات الأجنبية .

١ ـ مساعدة البرامج الأجنبية للمشاهد المصرى فى شراء بعض احتياجاته طبقاً للسن :

من واقع الميدان أفادت الدراسة بأن :

ـ أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ ـ ٤٠ سنة) .

ـ أكثر الفئات تأثيراً بالبرامج الأجنبية هم الشباب والكهول من الفئة العمرية (٣٠ ـ ٤٠ سنة) .

ـ أن أعلى استجابة لدى العينية كانت لدى الفئة ٣٠ ـ ٤٠ سنة ، ٤٠ ـ ٥٠ سنة أفادت (٥٠ ٪) بأنهم اقتنوا آلات معينة من فئة ٢٠ ـ ٤٠ سنة ، (٤٢ ٪) من فئة ٤٠ ـ ٥٠ سنة .

ـ يستنتج مما سبق أن الإعلانات والبرامج الأجنبية ربما كانت أكثر تأثيراً فى الشباب عنها فى الكبار .

ـ كما نستدل من هذا على أن السن له دور فى عمليات التأثير حيث يقل التحصين ضد الدعاية لدى الشباب .

يتبع بالفصل الأخير

«ويخلق ما لا تعلمون...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

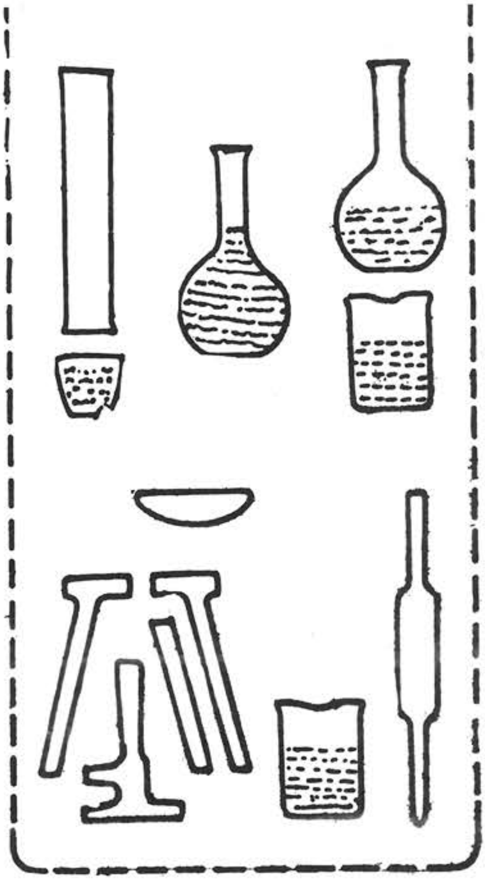

حاسب آلى مقاوم للظروف الصعبة :

أنتجت إحدى الشركات الفرنسية حاسبا آلياً شخصيا جديداً يستطيع أن يعمل فى الظروف الصعبة مثل : عنابر الإنتاج بالمصانع ، ويمكن استخدامه فى كل مجالات القياس ، ويمكنه العمل على آلة نقل المعلومات عبر الخطوط التليفونية وهو مضاد للصدمات ومقاوم للأتربة ومزود بغلاف لحماية لوحة المفاتيح لا يزيد وزنه على عشرة كيلوجرامات .

جهاز إلكترونى لتوجيه المكفوفين :

اخترع عالم إيطالى جهازاً لتوجيه المكفوفين فى الطريق بدون مساعدة ، ويتكون الجهاز من وحدتى إرسال واستقبال ، ويتم وضع وحدة الإرسال فى صناديق إشارات المرور بالشوارع لتبث إرشادات مختلفة تستقبلها وحدة استقبال صغيرة جداً يحملها المكفوفون ، وتحولها بواسطة الأشعة تحت الحمراء إلى رسائل صوتية تختلف قوتها تبعاً للعقبات التى يقابلها الكفيف .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث ـ الدقى

« سويتش » صغير ومتعدد الاستخدامات :

أنتجت إحدى الشركات الأوروبية جهازاً صغيراً يعمل « كسويتش » داخل الشركات من خلال خط تليفونى واحد ، كما يسمح لأكثر من شخص بالتحدث ، مع ترك رسائل صوتية ، والجهاز على شكل علبة صغيرة لا تشغل حيزا أو مساحة كبيرة ويعمل ذاتياً ، ويتيح الجهاز إرسال المعلومات والاتصال مباشرة بالشخص المطلوب داخل الشركة ، أو عن طريق ترك رسالة فى العلبة الصوتية يمكن لمستخدم الجهاز مراجعتها عن بعد .

سيارة حديثة بدون سائق

صمم فريق فى شركة أوروبية لصناعة السيارات سيارة على شكل « يرقة » تسير بواسطة الحاسب الآلى بدون سائق أو عجلة قيادة ، والسيارة مصنوعة من مواد ذات قدرة على تغيير شكلها ، والسطح الانسيابى لها يساعدها على تغيير اتجاهها ، وتسير السيارة مثل اليرقة من خلال مطاط عضلى يستمد طاقته من محرك كهربائى يحتوى على خلايا وقودية ، ويتم إعادة شحنها تلقائياً أثناء سيرها ، وتعمل السيارة بمجرد إدخال مستخدمها المعلومات الخاصة برحلته والطريق الذى يسلكه فى برنامج الحاسب الآلى ، ويستطيع مستخدم السيارة تغيير لونها لأنها مطلية بطلاءات متغيرة اللون .

أغلفة حرارية للمبانى توفر الطاقة :

قامت إحدى الشركات الفرنسية بتصنيع أغلفة حرارية لتغطية المبانى تؤدى إلى الاقتصاد فى الطاقة بنسبة ٣٠ ٪ وتضمن تهوية المبانى ، وهى مادة غير مسامية وتتحمل أضعاف ما تتحمله الخرسانة العادية وتحمى المبنى من احتمالات تسرب الرطوبة ، كما تحمى نظام التهوية داخله من التغيرات الجوية ، ويتم إنتاجها على شكل البلاط بأحجام وألوان مختلفة ، كما توجد منها أشكال متنوعة لتلائم الأسطح المائلة والمقوسة والزوايا .

ديدان مُهندسة وراثياً للمقاومة البيولوجية

استطاعت مجموعة من علماء الأحياء الأوروبيين تحويل فصيلة معينة من ديدان أسطوانية باستخدام تقنية الهندسة الوراثية لتصبح قادرة على مهاجمة الحشرات الضارة بالتربة الزراعية وذلك لإحلال طرق المكافحة البيولوجية للحشرات بدلا من استخدام المبيدات الحشرية الصناعية التى تسبب تلوث البيئة ، وتحمل هذه الديدان أعداداً هائلة من البكتريا القاتلة للحشرات الضارة فى التربة والتى تطلقها من فمها عندما تشعر بوجودها فى التربة ، ثم تقوم بالتهام البكتيريا مرة أخرى بعد أن تكون قد قامت بمهمتها فى تنظيف التربة من هذه الحشرات .

الألياف الكربونية لصناعة اليخوت

يقوم أحد خبراء اليخوت الفرنسية ببناء يخت طوله ٦٠ قدماً جميع مكوناته من ألياف الكربون ، أما الهيكل فهو من ألياف كربونية سابقة الغمر فى مواد (راتنجية) بعد تسخينها فى الفراغ حتى ١٢٠ درجة مئوية ، كما تم تصميم جناح الصارى ليكون قابلا للتوجيه طبقاً لاتجاه الرياح من ألياف كربونية - أيضاً - على هيئة نصف دائرة وهو نموذج مفرد يسمح بسريان الهواء فى المناطق الآمنة ، ويتم قطع السحب عن الصارى فى المناطق المضطربة .

اكتشاف مورثة تسبب زيادة الوزن :

أعلن العلماء الأمريكيون انهم اكتشفوا مورّثة جديدة لها علاقة بزيادة الوزن والبدانة ، وقال العلماء : إن المورثة الجديدة تؤدى إلى إنتاج بروتين معين يوجد فى الفئران والإنسان ، وأوضحت التجارب التى أجريت على الفئران أن زيادة إفراز هذا البروتين فى أجسامهم تسبب زيادة كبيرة فى أوزانهم .

تقنية جديدة لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية

أنتجت شركة فنلندية للإلكترونيات جهازاً الكترونياً لتشخيص أمراض الجيوب الأنفية وعظم الفك العلوى ، ويتميز هذا الجهاز بالأمان وليس له آثار جانبية ، ويصلح لفحص الأطفال والسيدات الحوامل ، كما أنه صغير الحجم ويعمل بطارية صغيرة ويزن حوالى (١٧٠) جراما .

محطة تليفونية متطورة :

طرحت شركة إنجليزية للاتصالات محطة تليفونية متعددة الأغراض للخدمات الاضطرارية للسيارات ، وتليفون الإغاثة فى حالات الحوادث ، وتحتوى المحطة على شاشة عرض تعمل باللمس وعدسات مجسمة وتليفون يدوى وبرامج كمبيوترية متعددة اللغات ، ووحدات تبادلية للفيديو والصوت وللمعلومات الرقمية ، يمكن لمستخدميها تصفح المعلومات والتحدث مع أحد أفراد الشرطة خلال المكالمات التليفونية ، أَوْ وَجْهًا لوجه من خلال « تليفون الفيديو » المتكامل المزودة به المحطة .

اللغة والنقد والأدب

الأدب الإسلامي

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

نحن نعلم أن القرآن الكريم قد بلغ ببلاغته وإعجازه أعلى درجات السحر والإبداع والروعة ، وخرج عن طاقه البشر ، لأنه كلام رب البشر ..

وإعجاز القرآن قضية معروفة ، وهذا الإعجاز ثابت ومعقول وحقيقة ، وقد جاء بعد التحدى الكبير ، لكل أساطين البلاغة ، وتناول البيان وهذا الإعجاز القرآنى البادى فى أسلوب القرآن ومعانيه وأفكاره وموضوعاته ، وفى حواره وقصصه ، وفى وعده ووعيده ، وفى تبشيره وإنذاره وفى تشريعاته وأحكامه لايمكن لعقل أن يتمارى فيه ، فهو حقيقة ساطعة ، سطوع ضوء الشمس فى رائعة النهار .

الكتب السماوية منذ عرفها الإنسان على الأرض لحمتها الأدب ، وسداها الوصف والقصة والتصوير والحوار .. ولا يتجلى ذلك بأجلى بيان وأروع صورة إلا فى القرآن الكريم ، الذى سطع بأروع القصص ، وطلع على الناس بأبدع فن الوصف ، وأشرق فى سمائهم بالتصوير المبين ، إنه الأدب الإلهى العظيم الفائق المعجز ، الذى وقف أمامه أرباب البلاغة ، ومصاقع الشعر ، وعمد البيان من أفصح العرب من الشعراء والخطباء وأهل الفصاحة مبهورين

مشدوهين تلقائه ، لايـــدرون ما يقولـــون ولا مايعملون ..

إن القـرآن الكـريم أعظـم مراتب الأدب الإسلامى فهو هداية الدنيا والآخرة ، وتوجيه السماء للأرض ، فى أسلوب رفيع ، ونظم بديع وديباجة ساحرة ، ومن ثم أرجع كثير من العلماء إعجازه إلى نظمه وإلى روعة أسلوبه ، وإن كان كثير يرجعون الإعجاز إلى معانى القرآن وفكره وموضوعاته التى لم يكن العقل البشرى آنذاك يفكر فى مثلها ، كما يرجعه بعض آخرون إلى قصص الأولين ، وأنباء الآخرين ، وأحـداث الساعة ويـوم الديـن ، والبـعض يرجـع هذا الإعجاز إلى ما كشف عنه القرآن الكريم من أسرار الكون والحياة والوجود ، ومـن أنبـاء أحداث لم تكن قد وقعت وأخبر بها القرآن الكـريم فجـــاءت مطابقـــة لما أخبر به الله — عز وجل —

إن القرآن الكريم أعلى نص سماوى ، وأعظم نص أدبى إسلامى إنسانى على الإطلاق فى الوقت نفسه .

والأدب الإسلامى هو الأدب الذى يسترشد بمناهج القرآن الكريم فى التفكير والحياة والوجود وهو الذى يتخذ من روح القرآن ومن إنسانية الفكر القرآنى ، مادة أدبه ، وعناصر بيانه .

والأدب الإسلامـــى يهدف إلى تعزيـــز الشخصية الإنسانية ، ليكون الإنسان بحق خليفة الله فى الأرض ، ويعمل من أجل بناء الإنسان بناء مثاليا لاتطغى فيه المادة على الروح ، ولا الشهوة على المثالية ، ولا النفس على العقل ، ولا العقل على حكم الدين .

والأدب الإسلامى يعمل فى نطاق خدمة الحياة والإنسان والمجتمع ، والنهوض بالحضارة ، وتعزيز القيم الرفيعة ، وتكريم الفكر القويم ودعم المثل الشريفة فى الحياة من حق وعدل وخير ومساواة وإخاء وإنصاف للمظلومين ، وكبح لجماح الطغـاة والمتكبريـن ، وتقـويم لسلـوك الحاكمين والعاملين ، وبعث لروح المسئولية ، والالتزام فى نفوس البشر أجمعين .

الأدب الإسلامى يعنى فهم الإنسان المسلم لرسالة فى الحياة ، وإدراكه لسمو مطلبه فى بلوغ الآمال الكبيرة المنشودة المرتجاة وهو يعنى :

الانصراف عن أدب الجنس وأدب المجون وأدب العبث ، وأدب الهبوط بغرائز الإنسان إلى مستوى الحيوانات الضالة .

ويعنى أدب أطفال رفيع المستوى .

وأداب المرأة الشريف الموجه .

وأداب العمال الجاديـن فى إتقـان العمـل والنهوض بمرافق الحياة فى الأمة .

ويعنى أدب مفكرين يوجهون الشعب الى مستقبل عظيم عزيز .

ويعنى أدبا يعنى بتهذيب الأخلاق ، وصقل المواهب والملكات ، والارتفاع بشأن الجماهير الساعية فى دروب العيش .

ويعنى أدبا إنسانيا يقـف مع آداب الأمم الكبيرة موقف التأثر والتأثير ، وموقف الزمالة فى خدمة البشرية وتوجهها نحو الرخاء والسلام والأخوة الإنسانية والوحدة العالمية .

والأدب الإسلامى ينفى من سجلاته كل أدب يهبط بالإنسان وبفكره إلى مستوى الحيوانات الشاردة ، أو يحاول أن يضلل الجماهير عن غاياتها الرفيعة ومطالبها السامية .

إنه أدب يخطط للعلم وللاستثمار الصحيح لكنوز الأرض ، وللبناء لا للهدم وللخير لا للشر ، أدب يضىء الحياة ويبعث فيها الأمل والبشر والتفاؤل وحب العمل وحب الخير وحب السعى من أجل نهضة الفرد والمجتمع والأمة .

أدب يؤكد حقوق الإنسان ويدعو إلى حمايتها ، ويوجه كل طبقات الأمة إلى السعى من أجل نهضة شامخة وحضارة سامية ، ومن أجل ثقافة إنسانية رفيعة منشودة ومأمولة .

إنه أدب يربى الإنسان تربية شريفة موافقة لنواميس الله ، ولقوانين السماء . ولأحكام شريعة الله — عز وجل — فى كتابه الحكيم المبين .

فى شعر الشعراء ، وحكمة الحكماء ، وخطب الخطباء ، ومواعظ الوعاظ ، وكتابات الكتاب ، وأدب الأدباء فى القصة والقصيدة والمسرحية ، فى الحوار والسرد والوصف فى المقال والتحرير .. فى كل ألوان الأدب ، يجب أن تكون نواميس القرآن الكريم الروحية والفكرية ماثلة فى كل حرف وكل كلمة ، وكل مبنى وكل معنى .

أيها الكتاب ، ليكن أمامكم فى الأدب كتاب الله — عز وجل — به تسترشدون وإليه تَرِدُون وعنه تَصدُرُون .

ليكن مبناه ومعناه مرسوما فى عقولكم وقلوبكم وأذهانكم وألبابكم . ليكن القرآن ناموسكم الأعظم فى الأدب كما هو ناموسكم الأوحد فى الحياة .

صلات فكرية بين العصر العباسي والحديث

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد

الموازنة بين العصرين : العباسى والحديث ، تعود إلى صلات فكرية جمعت بينهما ، فليس من شك فى أن عقلية «الجاحظ وابن العميد والصاحب بن عباد وأبوبكر الخوارزمى وبديع الزمان الهمزانى وأبو محمد بن على الحريرى» قد تكونت من ثقافة القرن الثالث الهجرى وماسبقها ، تماما كما تكونت عقلية رواد الأدب والفكر فى العصر الحديث من ثقافة القرن التاسع عشر وماسبقها من قرون .

غير أن المستقرىء للحياة الفكرية فى كلا هذين العصرين لايستطيع أن يعزل مساهمة الفكر العباسى فى تكوين ثقافة النهضة الحديثة بوجه عام ، حيث كان التراث الأدبى القديم مثل : « الأغانى » لأبى الفرج الأصفهانى ، ومقدمة ابن خلدون والبيان والتبيين للجاحظ» وغيرها بمثابة النماذج العليا لكتاب العصر الحديث وشعرائه ، إذ كان قصارى جهدهم منذ مطلع القرن التاسع عشر هو محاكاة أعلام بنى العباس وهضم علومهم ومعارفهم ومذاهبهم والتعبير عنها فى الأعم الأغلب .

ولعل هذا ما جعل ثقافة العصر العباسى أشبه بدائرة معارف نهل منها أدباؤنا فى العصر الحديث ، ومن ثم أصبح العصر الحديث موصول الأواصر بالثقافة العباسية ، وذلك يتضح من خلال أوجه الشبه الكثيرة التى اتفقت بين هذين العصرين ، والتى يمكن إجمالها فى عنصرين أساسيين :

(١) ازدهار الحركة الأدبية والعلمية .

(٢) حرية التفكير فى الدراسات الدينية .

وفيما يلى نعرض لهما بشىء من التفصيل :

أولا : ازدهار الحركة الأدبية والعلمية : فقد تطورت الحركة الفكرية فى كلا العصرين استجابة لبعض الحوادث البارزة والمتشابهة ، مثل :

١ ـ كفاءة الأدباء :

فقد تواضع المؤرخون على تسمية عصر الدولة العباسية بعصر التطور ، ولا غرو فقد اتسم بعدد من الأدباء من ذوى الأمزجة المختلفة ، وكان لكل واحد منهم أصالته التى يتميز بها ، تماما كما نجد مثل هذا فى العصر الحديث ، فإلى جانب « الجاحظ » كان « ابن المقفع وابن قتيبة وإبراهيم الصولى ، وابن العميد وابن عباد والخوارزمى والهمذانى وابن زيدون ، وأحمد بن عبد ربه ـ وهو وإن كان أندلسيا فإنه من رجال الفترة نفسها ، وغير هؤلاء ممن اكتسبوا شهرة واسعة فى تاريخ الأدب العباسى .

وكان إلى جانب « أمين الرافعى : مصطفى صادق الرافعى ومصطفى لطفى المنفلوطى وزكى مبارك وعبدالقادر حمزة وتوفيق دياب وعباس العقاد وطه حسين وهيكل والمازنى والزيات وسلامة موسى وأحمد أمين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم والبشرى وأحمد زكى أبوشادى ومحمد فريد أبوحديد » وغيرهم من أدباء عصر النهضة الفكرية الحديثة

٢ ـ النشاط الإعلامى :

فقد شهد العصران نشاطا إعلاميا متشابها ، فالعصر العباسى كبيئة مزهرة كانت تموج بعدد غير قليل من خيرة الأدباء لاغنى لها عن نشاط فكرى أو أدبى يشبه النشاط الصحفى فى شكله العام .

يؤيد ذلك « عبداللطيف حمزة » بقوله : إن إقناع الرأى العام فى البيئات العباسية له طريقة واحدة هى طريقة الرسائل الحرة التى يكتبها أدباؤهم وعلماؤهم الذين كانوا مصدر خطر على الدولة حينا ، ومصدر أمن وصيانة لها حينا آخر ، وهذه الرسالة التى كتبها أولئك الكتاب فى موضوعات السياسة والدين والأدب والاجتماع هى ـ مع التجوز القليل ـ صحافة كاملة بالنسبة للعصور التى ظهرت فيها[(١)]

وعلى هذا يمكن النظر إلى رسائل « الجاحظ وابن عباد وابن العميد ومقامات بديع الزمان الهمذانى والحريرى وغير ذلك من الرسائل التى اشتهرت فى تاريخ الأدب العربى وقدمت لنا خلاصة طيبة لفكر العباسيين وأدبهم وعاداتهم ؛ على أنها لون أدبى قريب الشبه بالمقال الصحفى .

وإذا نظرنا فى الصحافة المصرية منذ عهد قريب نرى أن « المقال الأدبى والمقال العلمى قد أزدهرا ازدهارا عظيما فى وقت النهضة الفكرية التى سادت مصر بعد ثورة ١٩١٩ :[(٢)] على أيدى رواد النهضة الذين كتبوا مقالاتهم الموسوعية ، وقدموا من خلالها صورة دقيقة لما يحيط بهم من ثقافة وسياسة ودين وآداب .

فالنشاط الإعلامى فى العصرين يكاد يكون متماثلا خاصة وأن إنتاج كل عصر متصل بعصره محيط به معبر عنه ، غير أن هناك فرقين بين الرسائل الأدبية والمقالات الصحفية :[(٣)]

فرق من حيث الطول ، فإن المقالة الصحفية ينبغى لها ألا تبلغ فى طولها ما بلغته رسالة من تلك الرسائل الأدبية .

(١) د . عبداللطيف حمزة : مستقبل الصحافة فى مصر ـ صفحات ١٤ ـ ١٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ١٩٥ .

(٣) د . عبداللطيف حمزة : الإعلام له تاريخه ومذاهبه ـ ط ١ ـ دار الفكر العربى (١٩٦٥) ص ٧ .

وفرق من حيث الزمن المحدود ، فقد كانت الرسائل لا تعرف وقتا محدودا تظهر فيه على حين يظهر المقال الصحفى فى وقت معين وهما بعد ذلك يشتركان فى أنهما وليدا الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية .

٣ ـ انتشار الورق ووسائل النشر :

فقد كان شيوع استخدام الورق فى العصر العباسى وانتشار المطابع ووسائل النشر فى العصر الحديث من أهم اسباب بعث الحركة الفكرية فكان «استخدام الورق فى الكتابة وتصنيف الكتب استخداما عاما منذ عصر الرشيد ، وقد كانوا يكتبون قبل عصره غالبا فى الجلود والقراطيس المصنوعة بمصر من ورق البردى» (٤).

ويأتى انتشار التعليم استجابة ضرورية لشيوع استخدام وسائل الطباعة ففى العصر العباسى يتطور التعليم «من تعليم للناشئة بالكتاتيب إلى تعليم للشباب بالمساجد التى كانت أشبه بجامعات حرة يختلف إليها من يشاء لأخذ العلوم بدون قيد أو شرط» (٥).

أما فى العصر الحديث فقد نشط التعليم نشاطا واسعا من خلال التوسع فى المدارس والجامعات ، وإنشاء الكليات المتخصصة طبقا لمقتضيات العصر وخضوعا لسنة التطور .

٤ ـ حركة الترجمة :

وتأتى حركة الترجمة لتتوج النشاط العقلى والأدبى فى كل من العصرين ، ففيهما تطورت الآداب العربية عامة فى الألفاظ والأساليب والمعانى والأغراض ، نتيجة ما تولد من امتزاج الثقافات الأجنبية بالشرقية ، وأضيفت معارف ومدنيات جديدة إلى ما كان للعرب من ثقافة ومدنية .

ويبدو أن الخلفاء فى صدر العصر العباسى شجعوا أهل العلم وأكرموا رجال الأدب حتى انصرفت هممهم إلى حركة النقل والترجمة فى الفلسفة والمنطق والأدب والطب والرياضيات والنجوم والسير والتواريخ وسائر العلوم ، فتاريخ العصر العباسى كان مزدهرا بحركة الترجمة فقد «ترجم فى ذلك العصر من اليونانية والفارسية والهندية والقبطية والعبرانية واللاتينية والنبطية» (٦)

ويظهر أن حركة الترجمة العباسية ـ وحدها ـ وما تبعها من انصهار الثقافات الأجنبية مع نهضة العباسيين ، كانت كافية لهذا التطور الفكرى العظيم الذى حدث فى تاريخهم ، وما أقرب الشبه بين دور الترجمة فى نهضتهم ودورها فى النهضة الحديثة فى مصر ، فمنذ بداية القرن التاسع عشر وحركة الترجمة واحدة من الحركات الفكرية التى ساهمت فى بعث الأمة المصرية ووصولها إلى تلك المنزلة التى قفزت إليها .

٥ ـ اختلاف المدارس الفكرية :

ليس من شك أنه بتضافر الجهود السابقة وجد المثقفون أنفسهم أمام حركة اختيار كبيرة ، ففى الوقت الذى فتحوا فيه أعينهم على الكتب المُعَرَّبة والثقافات الجديدة ، وجدوا أيضا ألوانا شتى تطبع وتنشر من الكتب العربية القديمة ، فمنهم من سار

(٤) د . شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ـ ط ٢ دار المعارف (١٩٧٣) ص ١٢٣ .

(٥) المرجع السابق : صفحات ١١٥ ـ ١١٨ .

(٦) عصر المأمون : مرجع سابق ـ ص ٣٨١ .

على النهج القديم ، واطلع على الثقافة الأدبية القديمة ووجد فيها « أمثلة قويمة للكتابة العربية وفكر فى احتذائها » (٧) .

ومنهم من وجه عنايته إلى الأساليب الجديدة والمعانى الطريفة التى جاءت بها الثقافة الأوربية وحضارتها ، فوجد فيها « ألوانا شتى من فنون القول وسعت آفاقهم ونبهت خواطرهم إلى كثير من أغراضهم ، فجربوا أقلامهم فى ميادينها بدافع من حب التجديد » (٨) ، ومنهم من توسط بينهما « وعدل عن الإغراق فى التقليد ، وحاول كل منهم أن يكون ذا شخصية مستقلة » (٩) .

ومن ثم نشأت فكرة المدارس الفكرية الثلاثة :

(أ) مدرسة محافظة ، وممن مثلها « رشيد رضا » ، وغيره كثير .

(ب) مدرسة تفرط فى التجديد . كدعاة التغريب بصفة عامة .

(ج) مدرسة معتدلة ، وممن مثلها زكى مبارك ، وغيره كثير .

ولكل مدرسة طريقتها فى التفكير وأسلوبها فى التعبير ، وقد أخذت هذه المدارس تختلف وتتصارع حول الآراء والمذاهب ونقد الكتب ومناهج الثقافة ، فخلفوا لنا كما هائلا من الأفكار والنزاليات السياسية والأدبية والدينية .

ولشد مايذكرنا اختلاف المدارس الفكرية وتصارعها فى العصر الحديث باختلافها وتعاركها فى العصر العباسى ، فقد كانت « هناك بيئة محافظة مثلها اللغويون ، وبيئة تفرط فى التجديد ، مثلها المترجمون ، وبيئة معتدلة مثلها المتكلمون ، وهى التى كتب لها السداد والنجاح ومثلها الجاحظ » (١٠) .

ويظهر مما سبق أن ازدهار الحركة الأدبية والعلمية فى كل من النهضة العباسية والنهضة المصرية الحديثة كان وليد أحداث معينة ، مست الحياتين ونهضت بالأمتين وأنعشت فيهما الحركة الفكرية .

ثانيا حرية التفكير فى الدراسات الدينية :

شهد كل من العصرين جوا « ليبراليا » أى : حرا مفتوحا ، أتاح لهما حرية التفكير فى الحياة السياسية وفى الحياة الاجتماعية وفى الدراسات الدينية ، غير أن التشابه فى الحرية الدينية كان أقوى صلة وأشد ارتباطا ، حتى وكأن حرية التفكير فى العصر الحديث كان امتداداً لتلك الحرية فى العصر العباسى ، وقد بدا هذا التشابه الواضح فى عدة مظاهر ، أهمها :

فن المناظرات والنزاليات :

يبدو أن « فن المناظرات » كان من أهم

---

(٧) د . عبداللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية فى مصر – ط ٢ – دار الفكر العربى – (١٩٥٨) صفحة ٦٣ .
(٨) د . محمد عبدالمنعم خفاجى : الأدب العربى الحديث ومدارسه – جـ ٢ – ص ٣٢٥ .
(٩) المرجع السابق .
(١٠) العصر العباسى الثانى – مرجع سابق – ص ٦٥٠ .

الوسائل التى اعتمد عليها الاعتزاليون وغيرهم فى الترويج لمذاهبهم والانتصار لها . خاصة وأن عصرهم لم يكن قد عرف المطبعة ولعل ما يقابله فى وقت النهضة الحديثة هو « فن النزاليات » الذى يقوم على العراك والجدل ومناوأة الخصوم ، فهما متشابهان منهجا وأسلوبا ، ولا فرق بينهما غير اعتماد المناظرة على المواجهة تارة والكتاب تارة أخرى ، واعتماد المنازلة على الصحيفة فقط كوسيلة لها صفة الانتشار السريع ، وكلا الفنين ـ بعد ذلك ـ أمدا الحركة الفكرية بوقود جزل لا ينفذ ، وكلاهما كان لغة العصر الفكرية وكلاهما صورة صادقة لحيوية المفكرين وآرائهم فى مختلف القضايا الفكرية .

والواقع أن ركائز هذا الفن عند العباسيين قد اعتمد لى المواجهة الشخصية بين المتناظرين فى ملأ من العالمين ، فقد « كان التناظر يتم فى المساجد وقصور الخلفاء والوزراء فى الاعتزال وغيره من العلوم التى كان يشتد فيها الخلاف والجدل ، وكان الشباب يختلف فى المساجد إلى هذه المناظرات ليتعلم قرع الحجة بالحجة وغلبة الخصم بالحق وبالباطل» (١١)

فتلك صورة تعكس لنا ماورثه العصر الحديث من الصراع العقلى الناجم عن حرية التفكير فى الدراسات الدينية ، صورة عامة تكفلت «النزاليات الأدبية فى الصحافة المصرية» باضافة كثير من التفاصيل اليها مما يزيدها وضوحا وبيانا .

وفى ضوء ماسبق نستطيع أن ندرك عمق الصلة بين العصرين «العباسى والحديث» من ناحية النهضة الفكرية ومن ناحية التشبع بحرية التفكير فى الدراسات الدينية ، وليس من شك أن هاتين الظاهرتين قد ظهرتا استجابة للحركة الأدبية والعلمية ، إذ تغلغلت المعرفة والثقافة فى جميع الأوساط ، وأصبحتا غذاء لجميع العقول ، فبرزت صفوة من المفكرين فى العصرين قادت الحركتين قيادة عظيمة .

تصويـــب

وقع خطأ مطبعى فى صفحة ١٠٠٥ السطر الثالث والعشرون حيث جاء: فقتل عثمان على ثم قتل على الرجاء حذف كلمة «على» الواقعة بعد عثمان ليصير فقتل عثمان ثم قتل على لذا لزم التنويه.

---

(١١) المرجع السابق ص ١٢٢ ، نقلا عن مروج الذهب ٤/٥٥ .

طبقات المحققين والمصححين

من الأعلام المحققين

الدكتور عبدالوهاب عزام

— رحمه الله —

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

فى قرية الشوبك الغربى (إحدى قرى محافظة الجيزة) فى سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وألف للميلاد (على ماذكر الأستاذ الدكتور محمد مهدى علام) ولد شيخنا المرحوم الدكتور عبدالوهاب بن محمد بن حسن بن سالم عزام .

وذكر الزركلى أن تاريخ ولادته هو سنة أربع وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد .. أى إن الفرق بين تاريخ الدكتور علام وبين الزركلى إحدى عشرة سنة والأرجح — فى اعتقادنا — والصحيح هو الذى أثبته الزركلى لأسباب لامجال لبسط القول فيها هنا ، فى هذه البيئة القروية الهادئة ، والريف الممتع الأفياء ، الوارف الظلال ، وبالقرب من شاطىء النيل العذب الرقراق ولد الصبى الصغير فى مهاد براح ،

يُسبى العيون ، ويبهر الناظرين ..

عاش وسط أهله البسطاء من الزارعين والمزارعين الكادحين الذين تميزوا بسلامة الصدر وكرم الشمائل ، وسَرِيّ الأخلاق ، فتفتحت عيناه على رصيد ضخم هائل ، وثروة ثرة هائلة من القيم والمبادىء الراسخة التى تأصلت أصولها فى فطرته ، وبناء وجدانه .

وكما لم يتوقف ولم يتوان النيل يوما عن البذل والعطاء السخى ، كانت السماء كذلك تجود بالمتع الحسية والوجدانية ، تتناغم كل هذه العناصر والمعطيات جميعها وتتأدى إلى غاية واضحة عبارة عن لوحة فنية تنطق بالحسن والروعة والجلال

ما إن شب عبدالوهاب عزام عن الطوق ، واشرأب ينظر إلى الأفق الممتد وهو لم يتجاوز السنوات الست حتى أدخله أبوه كتاب القرية ، إذا أنه منذور من أهله للعلم والدين ، وأول الوفاء بالنذر هو أن يحفظ الصبى كتاب الله — تعالى .

استظهر القرآن الكريم فى صباه الباكر ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، ثم انتقل من الأزهر إلى مدرسة القضاء الشرعى ، حيث تخرج فيها وكان أول زملائه سنة عشرين وتسعمائة وألف ، ثم اختير للتدريس بمدرسة القضاء الشرعى ، وفى نفس الوقت كان يدرس فى الجامعة المصرية القديمة ، لينال شرف الحصول على إجازتها ، وأول الغيث قطرٌ ثم ينهمر .

ومن ثم خلا لطلب العلم ، وتخلى له ، بل أخلى له ذرعه ، ووهبه نفسه غير ضنين بها .

كان كافيا أن يحصل على درجته المأمولة من مدرسة القضاء الشرعى ثم يعمل بالتدريس فيها ، وحسبه أنه كان أول زملائه ، إذ تمزى عليهم ، منقطع القرين منقطع النظير .. لكن لشدة نهمه بالعلم وشغفه بالبحث لم يكن قانعا بذلك التفوق والتبريز ، كان يطمع فى أكثر من هذا فقد أُشْرِبَ قلبه حب الأدب وانطوى على هوى وهيام به لا يفارقه برهة من زمان ، ولايزايله طرفة عين .

قال أرسطو : ليت شعرى .. أى شىء فات من أدرك الأدب ، وأى شىء أدرك من فاته الأدب ؟؟!!

ظلت آيات الله الكريمة مطبوعة على لوح حافظته منقوشة على صفحة ذهنه .. ولم يحل بينها وبينه كثرة محفوظه ووفرة محصوله من شتى الأوعية والمناهل .

لم يدع آبدة إلا قيدها ، ولاشاردة إلا حققها ومحضها وردها إلى أصولها .

فى سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة وألف تخرج فى الجامعة المصرية القديمة ، وحصل على الليسانس فى الآداب والفلسفة ، ولم يتوقف عن القراءة والتوسع فى البحث والتحقيق ، ولمكانته الرفيعة اختير مستشاراً للشئون الدينية فى السفارة المصرية بلندن .

ثم عُيِنّ وزيرا مفوضاً بالمملكة العربية السعودية المحروسة الشقيقة سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف .

نقل بعد ذلك إلى باكستان ، ثم أعيد مرة أخرى إلى المملكة العربية السعودية سفيرا بها سنة أربع وخمسين وتسعمائة وألف .

وكان إبَّان عمله فى المملكة المتحدة البريطانية التحق بمدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن ليدرس اللغة الفارسية ، وكان من زملائه هناك

فى تلك الفترة الدكتور محمد مهدى علام نائب رئيس مجمع اللغة العربية (فيما بعد) والمرحوم حامد عبدالقادر شرف وقد شاركاه الدراسة فى هذا المعهد .

حصل عبدالوهاب عزام على درجة الماجستير من معهد اللغات الشرقية بلندن برسالة عن « التصوف الإسلامى عند فريد الدين العطار » وكان ذلك عام ثمانية وعشرين وتسعمائة وألف .

ثم آب وكرَّ إلى الوطن الحبيب مصر الغالية ليلقى عصاه بها ، وليعمل مدرسا بكلية الآداب بالجامعة المصرية ، والتى حصل منها على درجة الدكتوراه فى الأدب الفارسى سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف .

وتم تعيينه أستاذا ورئيسا لقسم اللغة العربية واللغات الشرقية .. وفى سنة خمس وأربعين تم تعيينه عميدا لكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الآن) .

اختير عبدالوهاب عزام لشغل عدة مناصب سياسية لعمق ثقافته ، وقوة عارضته ، وطول باعه وهو أهل لمثل هذه المناصب .

لقد قضى من العلم نهمته ، وحقق مراميه ، حتى نال درجة ليس وراءها مذهب لطالب ، ولا مستراد لمنتجع ، أتاحت له مناصبه السياسية كثيرا من الفرص للاستقصاء والبحث فى عوالم البلاد الأخرى ، مع الالتقاء بالعلماء والأدباء والشعراء من مختلف الأقطار والأمصار على مختلف جنسياتهم وهوياتهم ومشاربهم وقد أحبهم جميعا ، وأحبوه وتوثقت بينه وبينهم عرى المودة ووثيق الصلات ، فلقد كان محبا ومحبوبا فى وقت واحد لكونه متمتعا بالعلم الغزير والثقافة الموسوعية والتواضع الشديد ، والحياء البالغ .

كان سفيرا لمصر فى المملكة العربية السعودية ، وفى الباكستان وهو يجيد الإنجليزية والفرنسية والفارسية والأوردية والتركية .

وكذلك كان عضوا بالمجامع العلمية فى مصر وسوريا والعراق وإيران بالمراسلة ، فأفاد هذه المجامع بعلمه وثقافته وخبراته وتجاربه .

أثرى المكتبة العلمية واللغوية بالعديد من الكتب النافعة ، والأسفار الرائعة .

يذكر الدكتور مهدى علام أنه فى سنة ١٩٢٠ م اشترك فى ترجمة كتاب : «اتحاد المسلمين» عن اللغة التركية لجلال تورى .

فى سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف وقبل وفاته بعام واحد صاحبه الدكتور مهدى علام فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد فى لاهور بباكستان ، وكان خير رفيق على الطريق .

ثم تتوالى مؤلفات ومصنفات عبدالوهاب عزام تترى يشع منها بريق الإيمان والإخلاص والتفانى فى العمل ، والناظر فى موضوعاته يرى فيها الموضوعية الواعية مستوعبة لكل أطراف الآدب ، جامعة لشتيت الفرائد ، ومنثور المسائل ، وأعيان القضايا ، ومتشعب الأغراض .

ألف وصنف ، وحقق وشرح كثيرا من المتون ، مقدما للمكتبة عديدا من الأضاميم النافعة ، والأضابير الشائقة والأسفار الجليلة ، مصوغة فى أسلوب سلس ، وبيان عذب ، وسياق رشيق رقيق رائق مأنوسة الألفاظ ، رقيقة الحواشى ، صافية المورد ، مشفوهة المنتجع .

هذه التعليقات الرائعة على ديوان المتنبى مطوية على حس أدبى رفيع وقيمة أدبية عالية ، يرتفع لها حجاب السمع ، ويوطأ لها مهاد الطبع ، فتدخل فى الآذان بلا استئذان .

لم يلبث الدكتور عبدالوهاب عزام أن أحيل إلى المعاش ، فكلفته المملكة العربية السعودية بإنشاء جامعة الملك فى الرياض فأنشأها برعايته وملاحظته وكان فضل الله عليه عظيماً .

ويريد الجسد المكدود أن يستريح بعد طول العناء بعد رحلة شاقة مضنية .. وتريد الروح أن تنفض يديها من هذه الدنيا الفانية محصورة المدى محدودة الغاية مهما بلغ الإنسان فيها ونال منها ونالت منه .. فلا راحة ولا جمام ولا استجمام فالآمال فى هذه الدنيا عريضة ، والعمر قصير ، والتبعة ثقيلة ، والعزم إلى كلال .. لابد من الاستجابة إلى الحتم المجاب الذى لاينـد عنه مخلوق ، ولا يتوان عنه مقصود مستهدف .

فى منزله بالرياض دهمته سكتة قلبية فُجاءَةَ على أثر انسداد تام بالشريان التاجى ، فتوقف القلب الكبير .. ونقل إلى مصر بالطائرة ، حيث دُفِنَ فى حلوان .. فسلام عليه فى الخالدين .

○○○

وهذا ثبت لماوقع تحت أيدينا من إنتاج الدكتور عبدالوهاب عزام فى مجالات الترجمة والتأليف والتحقيق :

أهم مترجماته :

١ ــ بيام مشرق لمحمد إقبال . «عن الفارسية»

٢ ــ ديوان الأسرار والرموز لمحمد إقبال «عن الفارسية»

٣ ــ جهار مقالة ، عروضى «عن الفارسية» بالمشاركة .

٤ ــ ضرب الكليم ، لمحمد إقبال «عن الفارسية»

٥ ــ مقتطفات من الشعر الفارسى والشعر التركى (منشورة بمجلة الرسالة فى عامها الأول) .

أهم مصنفاته التأليفية :

١ ــ مهد العرب .

٢ ــ مدخل الشاهنامة العربية للبندارى .

٣ ــ محمد إقبال . سيرته وفلسفته وشعره .

٤ ــ الشوارد أو خطرات عام

٥ ــ ذكرى أبى الطيب المتنبى بعد ألف عام .

٦ ــ رحلات عبدالوهاب عزام (سيرة ذاتية)

٧ ــ موقع عكاظ .

٨ ــ المتعمد بن عباد .

أما تحقيقاته وشروحه :

١ ــ تحقيق ديوان المتنبى .

٢ ــ مجالس السلطان الغورى .

٣ ــ مجالس الصاحب بن عباد (بالمشاركة) .

٤ ــ الورقة لمحمد بن الجراح (بالمشاركة) .

ثم كان اختياره عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف إلى أن توفى فظلت عضويته فيه ثلاث عشرة سنة كاملة .

فى حفل تأبينه قال الدكتور طه حسين : «بفضل عبدالوهاب عزام ، استقر تدريس اللغة الفارسية فى جامعة القاهرة ، وانتقل منها إلى جامعات أخرى ، ومعاهد أخرى للتعليم ، وبفضل عبدالوهاب عزام أخذنا نعرف أدب الفرس ، ونعرف من آثارهم وأمورهم شيئا غير قليل» انظر مجلة المجمع ٢٩٥/١٤

رحم الله عبدالوهاب عزام ، وسقى قبره بشآبيب الرحمة والرضوان ، وسلام عليه فى الخالدين .

مصرُ فِي القُرآنِ وفِي رَوائعِ البَيانِ

لفضيلة الشيخ محمد عبد الحميد السروجي

عرض وتقديم الأستاذ

عبد السلام ابراهيم ناصف

مصر فى القرآن وفى روائع البيان كتاب لواحد من رجال الصوفية .. درس فى الأزهر وتخصص فى اللغة العربية وعلومها ، وعين مدرساً لها فى مدارس التربية والتعليم ، وترقى فى سلكها حتى وصل إلى درجة موجه عام .

والكتاب مفهرس كبحث استقصائى استقاه المؤلف من مراجع وتفاسير فصار سجلا لكل من تعرض لمصر بدءاً من القرآن الكريم ومروراً بأقوال السلف الصالح ومن تبعهم وانتهاء بأقوال المحدثين والمعاصرين من الشعراء والأدباء .

يقع الكتاب فى أربعين صفحة بعد الثلاثمائة ، وهو من القطع الكبير طبعه مؤلفه على نفقته الخاصة بمكتبة ومطبعة عرفات بمدينة الزقازيق . وصدر المؤلف كتابه بفاتحة الكتاب الكريم ، ثم بأسماء الله الحسنى فى لوحات مصورة ، وأهداه إلى كل من يحب مصر ، ويزرع فيها الحَبَّ والحُب ويصنع فيها كل صنيع جميل ، وصناعة محكمة ، ويعترف بأمجادها السوالف وآثارها الشامخة ، وسبقها الماضى ، ويتمنى لها غداً مشرقاً ، ومستقبلا متألقاً ، مزداناً بالحب والعلم والإيمان .

أما مقدمة الكتاب فقد بدأها المؤلف بالبيت الشهير :

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعـا   وأقبـح الكفـر والإفـلاس بالرجـل

فذلك حال مصر اجتمع لها خير الدين وخير الدنيا ، فقد أرسل الله لها أنبياء هادين ، وأنبت فيها رجالا صالحين ، ومفكرين نابهين ، وملأها حُبًّا وحَبًّا وبرا وبُرًّا وحكمة وحلما ثم أهداها نيلا مباركا حولها إلى جنة خضراء .

ولقد ورد ذكر اسمها فى القرآن الكريم خمس مرات إعزازاً وتكريماً لها وقد جاء ذكرها فى سورة يونس ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ الآية : ٨٧

وجاء ذكرها فى سورة يوسف مرتين حيث يقول سبحانه :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ ﴾ الآية : ٢١

وقال : ﴿ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴾ الآية : ٩٩ .

ثم جاء ذكرها فى سورة الزخرف حين قال جل شأنه :

﴿ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ﴾ الآية ٥١ .

وبدأ المؤلف كتابه بعرض قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ بدءاً من رؤياه فى منامه أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين .

وفى عرض شيق عرض المؤلف لقصة سيدنا موسى وأخيه هارون ـ عليهما السلام ـ فى مصر مع عناوين جانبية بداية من قصة مولده ، ثم عرض المؤلف لقصة أخرى فى القرآن الكريم داخل حدود مصر هى قصة قارون الذى اغتر بغناه بعدما عجز خدمه الأقوياء عن حمل مفاتيح كنوزه بعد أن وسع الله فى رزقه ومنحه من خيرات الدنيا الكثير فإنه ـ سبحانه ـ يعطى الدنيا لمن يحب ومن لا يحب .

فالنـــاس هذا حظـــه مال وذا علـــم وذاك مكـــارم الأخـــلاق
والعلـــم إن لم تدخـــره محصنـــاً بالعلـــم كان نهايـــة الإمـــلاق

فاغتر قارون بماله وباهى الخلائق بكنوزه وذهبه وفضته ، فخلب قلوب الضعفاء وأثار حسد البسطاء . فلما أعرض خسف الله به وبداره الأرض .. فما أغنته أمام الهلاك ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ـ ثم عرض المؤلف قصة موسى وهارون فى سورتى القصص ، وطه .

وانتقل بعد ذلك لقصة إدريس ـ عليه السلام ـ كما وردت فى تفسير فضيلة الشيخ طنطاوى جوهرى المعروف « بتفسير الجواهر » والذى يرى أنه (أخنوخ) أو هو إزوريس فى التاريخ المصرى القديم والتى تعنى بالعربية إدريس(1) ولقد تعرض المؤرخون لما خلفه من علم وتعاليم وفنون وآداب يعجز القلم عن تسطيرها فيقال : إنه أول من خط بالقلم ، وأول من خاط الثياب ، وأول من اتخذ السلاح وأول من نظر فى علوم الرياضيات والفلك ـ بل إن الحضارة المصرية القديمة تدين له بكل ما نسب إليها من تفوق ومهارة وبراعة فهو الذى وقّت الليل والنهار ورصد الكواكب والنجوم ـ ومن ثم استمدت الدنيا كلها من الحضارة المصرية لأنها من عند رب العالمين للناس جميعاً ـ ولقد رفع الله إدريس مكاناً علياً ـ ثم عرض الكتاب لمكانة إدريس فى السماء الرابعة وعرض للقائه بسيد الخلق جميعاً ليلة الاسراء والمعراج ـ صلوات ربى وسلامه عليه .

ثم عرض لحكمه ومبادئه وقيمه التى تغنى بها الشعراء والكتاب والمؤرخون والتى ستبقى أبد الدهر .

---

(1) هى لا تعنى ذلك أبداً ، واعتبار ادريس أخنوخ . فأوزوريس إنما هو اجتهاد فكرى محض . مجلة الأزهر .

فالأمة المصرية قد تعهدها الله على هذه البقعة بالهداية وبالمرسلين وبالكتب القيمة حتى لا تضل ولا تشقى .. إنها مصر

مصر العزيـــــزة لى وطـــــن وهـــى الحمـــى وهـــى السكـــن
وهـــى الفريـــدة فى العمـــل وجميـــــع ما فيها حسن
لسمائهـــا الصيت البعيـــد ولأرضهـــا الخصب المزيـــد
ولنيلهـــا الـــوافى السعيـــد كل الأيـــادى والمنـــن

أما إذا عرضنا للأدب المعاصر فسوف يلحظ القارىء أنها ترد على ألسنة الشعراء والأدباء مهما كان انتماؤهم ومهما اختلفت جنسياتهم وألوانهم ولغاتهم ، وقبل أن نعرض لهذه الآراء وجب علينا أن نستعرض بعض ما قال عمرو بن العاص حين فتح مصر وأراد أن يوجز ما أدهشه فى تقرير للخليفة الفاروق عمر بن الخطاب جاء فيه :

« مصر ، تربة غبراء ، وشجرة خضراء ، طولها شهر ، وعرضها عشر . (عشرة أيام) يكتنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نهر ميمون الغدوات ، مبارك الروحات ، يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر ، له أوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتى إذا عج عجاجه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول أهل القرى إلى بعض إلا فى خفاف القوارب وصغار المراكب ، فإذا تكاملت تلك ، نكص على عقبه كأول ما بدأ فى شدته وطما فى حدته ، فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته ، وروابيه ، يبزرون الحب ويرجون الثمار من الرب حتى إذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى ، وغذاه من تحته الثرى ، فعند ذلك يدر حلابه ، ويعنى ذبابه ، فبينما هى ــ يا أمير المؤمنين ــ درة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعال لما يشاء » .

ولسيد المؤرخين المقريزى قول يلزم التعريض له فى حقها إذ يقول : (مصر ، مسقط رأسى ، وملعب أترابى ، ومجمع ناسى ، ومغنى عشيرتى وحاميتى ، وموطن خاصتى وعامتى ، وحوى الذى ربى جناحى فى وكره . فيه شدوت العلم ، وأتانى ربى الفطامة والفهم ... أرغب فى معرفة أخبارها ، وأهوى مساءلة الركبان عن أهلها وسكان ديارها) .

وإذا كان هذا رأى أهلها فقد يكون ذلك نوع من التعصب والتحيز فما بالنا لو قرأنا لنجيب الحداد الشاعر اللبنانى قوله :

يا أرض مصر تحيـــــة وسلام وسقـــاك من صوب الغمـــام ركام

ومن أهل الشام كذلك شاعرنا الأديب أحمد فارس الشدياق الذى يصف أهلها فى لوحة أدبية جاء فيها : « إنهم يتميزون بمكارم الأخلاق وإكرام الغريب ، والتلطف فى الخطاب وجميل المجاملة ولطيف المعاملة ورق الحضارة وحب الأدب والفن وبديع المفاكهة ورقيق المؤانسة والبعد عن التعصب والتسامى عن التشيع إذ تميزوا بالفصاحة فى التعبير » ــ أما عن مصر ذاتها فيقول :

« بلد الخير ، ومعدن الفضل والكرم ، أهلها ذو أدب ولطف . وإحسان إلى الغريب وفى كلامهم من الرقة ما يغنى الحزين عن التطريب ، إذا حيوك فقد أحبوك ، وإذا سلموا عليك فقد سلموك ، وإن زاروك زادوك شوقاً إلى رؤيتهم ، وإن زرتهم فسحوا لك صدورهم فضلا عن مجالسهم » .

وهذا خليل مطران يقول :

يا مصـر أنـت الأهـل والسكـن ... وحمـى على الأرواح مؤتمـن
منـك الكرامـة والجـود معـا ... فـإذا ابتعدتهمـا فـلا حـزن
فلتحـى مصـر وتحيـا أمتهـا ... ولتـرق أوج السعـد يا وطـن

والهراوى يقول :

إن يكن للخلود أم ، فمصر هى أم الخلود حسا ومعنى .

أما شعراء العصر الحديث والمعاصر فقد تغنوا بها فى قصائد لا يمكن حصرها فى مجلد أو مجلدات على رأسهم أمير الشعراء ، وشاعر النيل .. فمن منا لا يعرف « مصر تتحدث عن نفسها » .

والكتاب يعرض للعديد من القصائد بل وللقطع النثرية للمنفلوطى وآخرين كبار .

وبعـد :

فالكتاب تسطير لما كتب عن مصر سواء فى القرآن الكريم أو فى كتابات الأقدمين والمحدثين والمعاصرين .. المصريين منهم وغير المصريين ـ غير أن القارىء يلحظ عدم تسجيل ما قيل عنها فى عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين بعده ـ اللهم إلا ما ذكره عمرو بن العاص حين فتحها فى عصر الخليفة عمر بن الخطاب ـ وكان المأمول أن يكون ذكرها أوفر وأغزر فى هذا العصر ـ خاصة بعد أن رحل إليها الأئمة والكتاب والمؤرخون والأدباء ـ فأين مقولات الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ الذى أحبها وعاش فيها ومات ودفن بها ـ وأين كتابات أتباعه وطلاب مدرسته ؟ ثم أين كتابات وآراء منشىء علم الاجتماع عبدالرحمن بن خلدون الذى قال عنها الكثير والكثير ثم أين كتابات آل البيت ممن أحبوها وانتقلوا إليها وعاشوا فيها وكونوا فيها مريدين وأشياع وأخلصوا لها ولأهلها حتى دفنوا بها وعطروا ترابها بأجسادهم الطاهرة فى كل مكان وصوب ؟

لقد بذل المؤلف جهدا من حيث جمعه لمادة الكتاب من جهة ولما أضافه عليه من ذات نفسه من جهة أخرى .

وقد دفعه حبه لمصر أن ينفق على كتابه من ماله الخاص عشقاً لمصر وإحياء لفضلها ، ورجاء فى دوام خيرها .

أعانه الله ، وأثابه على ما بذل إنه نعم المولى ونعم النصير .

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

ابن حزم الأندلسى *

هو : أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ، الفقيه الحافظ الظاهرى ، صاحب التصانيف .

ولد بقرطبة من بلاد الأندلس سنة ٣٨٤ هـ واشتغل فى صباه بالأدب والمنطق والعربية وقال الشعر .

درس ابن حزم فى أول أمره فقه المالكية ، ثم درس مذهب الإمام الشافعى وتعصب له ومضى على ذلك طويلًا ثم انتقل بعد ذلك إلى مذهب الظاهرية ـ مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى .

مؤلفـــاته :

يذكر التاريخ أن معظم كتب ابن حزم قد أحرقت علانية ومع هذا فقد استنقذ له التاريخ بقايا من ذلك النشاط العلمى الذى يصل إلى تسعة وثلاثين مصنفا(١) .

وقد وقع القارىء الأستاذ / زكريا عبد المحسن على ، على قصيدة لابن حزم فأرسل لنا يقول :

* أخذت هذه المادة مختصرة وبتصرف يسير عن مقدمة بقلم فضيلة الشيخ أحمد حسن جابر رجب ، رجع ص ٤ : ١٦ من جوامع السيرة النبوية ، ملحق مجلة الازهر عدد ربيع الاول ١٤٢٣ هـ .

(١) راجع المرجع السابق للوقوف على هذه المصنفات وهذا العالم الفذ

إليكم قصيدة بعنوان « لا تقنطوا من رحمة الله » وهى تعقيب على قراءةلى لأبيات لابن حزم الأندلسى مطلعها :

جعــلت اليــأس لى حصنــاً ودرعــاً فلــم ألــبس ثيــاب المستضام

فهالنى ظاهر المعنى فى الأبيات وتذكرت على الفور قول الله ـ تبارك وتعالى فى كتابه الكريم :

﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ . وكتبت أبياتى تحت هذا المعنى وآثرت أن أبعث بها إليكم راجيا المولى ـ عز وجل ـ أن يتغمدنا جميعا برحمته إنه هو الغفور الرحيم .

وأقول للقارىء الكريم : انه ما من شك أن ابن حزم يقصد مما قال أنه قد جعل اليأس مما فى أيدى الناس درعه وحصنه فلم يُذِلَّ نفسه فى طلب شىءٍ مما فى أيديهم ؛ فعاش بينهم عزيزاً ، ولم يلحقه منهم ضيم ، ولا أرى أن ظاهر قوله يحمل غير هذا المعنى . وحسبنا قول الرسول الكريم ﷺ : « ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس » رواه ابن ماجه والطبرانى والبيهقى .

ولا يعنى ردنا على هذه الجزئية إلا أن نعطى الحق لابن حزم ، ولا يعنى هذا أن نبخسك حقك ، فقصيدتك جيدة ويمكنك قراءتها فى إبداعات القراء فى هذا العدد وأتمنى لك كل التوفيق .

أما القارئة عبير محمد نصار ـ البحيرة ـ دمنهور

فقد أرسلت عدة مساهمات ، نتخير منها هذه المساهمة عن الزوجة الصالحة .

تقــول :

سُئل أعرابى عن الزوجة الصالحة ، فقال :

أصدقهن إذا قالت .. وإذا غضبت حلمت ، وإذا ضحكت تبسمت .. وإذا صنعت شيئاً جودت ، تطيع زوجها وتلزم بيتها .. العزيزة فى قومها ، الوديعة فى نفسها الودود الولود .. وكل أمرها محمود .

ثقافة الطفل المسلم

ويرسل القارىء : يحيى السيد النجار ـ من دمياط هذه الكلمة عن ضرورة الاهتمام بثقافة الطفل المسلم والتى جاء فيها :

ما أحوج إعلام الأمة العربية والإسلامية إلى الاهتمام بثقافة الطفل المسلم .. خاصة وأن محاور ثقافة الطفل المسلم ليس لها محاور جادة .. بعد انتشار الثقافة الكونية .. ونريد بالثقافة الإسلامية اللغة والتاريخ والهدف .. والله ـ عز وجل ـ خلق الإنسان وفضله على كثير من خلقه وكرمه بالفكر السليم ليفرق بين الحق والباطل قال تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾

سورة التين

والفكر الثقافى الوافد يؤثر على عقل الطفل المسلم .. فينبغى أن يكون بجانبه ثقافة إسلامية جادة حتى لا يحدث تصدع حضارى يهدم المعايير والقيم والسلوكيات الإسلامية فى نفوس صغارنا وثقافة أمتنا التى تملك الانتشار والتوسع بحركة روحية قادرة على استيعاب الشعور البشرى .. ومأساة الإعلام العربى المعاصر التحرك باشكالية محاور اللهو والترفيه فقط .. وبذلك يبتعد فكر النشوء عن ثقافة أمته فيجهل تاريخ حضارته وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ .

سورة الرعد ـ الآية : ١١

والتكاليف الإسلامية فرضت على كل ذى عقل وقال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

سورة الرعد

فالإسلام وثقافته وتعاليمه جاءت ملبية لكافة احتياجات الإنسان ، مع إعطاته فرصة للفرج الروحى لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾

سورة القصص ـ الآية : ٧٧

.. وضعف الأمة المعاصر يجىء من ضعف أبنائها خاصة وأن العصر يتميز بتسارع معرفى وإقامة تكتلات ومحاور ثقافة كونية .. وهيمنة الإعلام الترفيهى العربى لا تتشكل منه نهضة ..

فما بالنا والثقافة العربية تمتلك لغة ..

واللغة تقوى كلما كثر العمل بها .

فهل نعى الدرس .

ردود وتعليقات

القارىء : بدر حسن عبد الله ـ طالب ثانوى ـ القليوبية ـ بنها

رسالتك رسالة طيبة ونشكر لكم ما ورد فيها من ثناء على أسرة التحرير .

أما القول :

ليس الفتى من قال هذا أبى ولكن الفتى من يقول ها أنا ذا

فصحته :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبى

وهى أبيات مشهورة منسوبة للإمام على ـ كرم الله ـ وجهه لذا لزم هذا التصويب .

ونتمنى لك التوفيق ومداومة المراسلة .

القارىء : تامر عبد المنعم مصباح ـ كفر الشرفا الشرقى ـ طنطا

أرسل يقول : « من المزعج أن شائعة زاعت هذه الأيام فحواها أن يوم القيامة ميعاده يوم ....ألخ »

أولًا : من الواضح أن هذه الشائعة لم تزعجك شخصيا بدليل ما قدمته من براهين وأدلة من القرآن والسنة تفيد أن الساعة غيب وأنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ـ

وعلى ذلك فلعل انزعاجك مرجعه خوفك على المسلمين .

وما من مسلم يقرأ قوله ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ لقمان : ٣٤ .

أقول ما من مسلم يقرأ هذه الآيات السابقة حتى يتبين له الحق فلا تؤثر فيه مثل هذه الشائعات أو غيرها .

فعلينا أن نعلم أبناءنا القرآن فهو خير سلاح له يردون به كيد المبطلين .

رجاء إلى الأخوة الكتاب بهذا الباب أن يقتصروا على كتابة ماهو مبتكر يزيد القارىء ثقافة أو ترفيها .
مجلة الأزهر

من إبداعات القراء

لا تقنطوا من رحمة الله

شعر / زكريا عبدالمحسن على سيد

تخذتُ الحقَّ لى غوثـــاً وبـــرًّا فمـــن هُدىَ فلـــيس مُستَضَامِ
وأُكثِرُ من تقـاةِ النـاس عنـدى وأهجـــرُ كلّ أخـــدانِ اللئـــام
ففـــى هذا البيـــان غذاء نفسى وصون العقـل من كل انـــفصام[1]
وفى هذا البيـــان تذوب روحـــى وفيــــه المنتهى ، كل اغتنِامـــى
ودون الذكـــــر لا أرضى جواراً ألــــوذ به يعين على الجسام[2]
فرب العـــرش قد أوحـــى بنـــور أضاء ربـــا الفيـــاف بالسلام
سعتْ كلُ الخلائـــق فى سنـــاهُ وهلـــل خاشعـــا كل الأنـــام
فهـذا الـــفضل فلـــتنهضْ إليـــه بلا يأس بقلـــــبك أو خصام
وَدَعْ كل التـــواء فى الطريـــق وَدَعْ كل افتـــراء وانـــقسام
فرب العـــرش ينجـــى كل آت ليطـــلب منـــه أنـــوار الختـــام
فهيّـــا دَعْ سبيـــل السوء هيـــا وهيّـــا فى سبيـــلك للسلام

كتب إلى المجلة الدكتور محمد حسين نصار بشأن الشعر ، وليس فى رسالته عنوان أورقم تليفون يمكن مخاطبته والمجلة تود لوأمدها بعنوانه أورقم تليفونه كما يرجى من الأستاذ أشرف ناجى صاحب قصيدة «نداء القدس» المنشورة بالعدد أن يرسل لنا باسمه ثلاثياً . وهذه الملاحظة نوجهها بالتالى إلى السادة كتاب المجلة لمراعاة ذلك مستقبلاً.

(١) البيان القرآن .
(٢) الجسام : المصائب .

ردود خاصة

القارىء : محمد عبد المعطى تعلب أحمد ـ سوهاج ـ ساحل طهطا .

وصلتنا رسالتك عن أثر الخمر والمخدرات على جسم الإنسان وننتظر ـ مساهمة أخرى .

* * *

القارىء : محرم فؤاد محمد على ـ الكريون ـ كفر الدوار ـ بحيرة

وصلتنا رسالتك عن « الحسد » وننتظر مساهمة أخرى .

* * *

القارىء : عبد الله باقر بوكلاه ـ ٩ ش الشيخ الغزالى من ش مصدق ـ الدقى

يمكنكم الاتصال بإدارة التوريدات بالأزهر ، حيث يوجه إليها ما قد يسترجع من المجلة وفى حالة وجود ما تريد من « ملحق العدد » فعليك أن تشتريه مع العدد وليس وحده .

* * *

القارىء : محمد عبد العاطى عبد الرحيم ـ الزرازرة ـ البلينا ـ سوهاج

قصيدتكم « الشيشان تنادى » محاولة جيدة ... استمر وعليك الاهتمام بقراءة الجيد من دواوين الشعر القديم والحديث ، وعليك الاهتمام بقواعد اللغة العربية ، فهذا كفيل ـ بإذن الله ـ أن يجعل منك شاعراً متميزاً .

* * *

القارىء : أ.م طالب بإحدى الكليات ـ المنيا

وصلتنا رسالتك ، نرجو أن تنتظر حتى يتم عرض الرسالة على أحد المتخصصين وإفادتك بالجواب . متعك الله بالصحة والعافية .

* * *

القارىء : هانى خلف القرارعة ـ الأردن ـ عمان ص.ب ٣٠

يمكنك الاشتراك فى (مجلة الأزهر) عن طريق قسم الاشتراكات بمؤسسة الأهرام على العنوان التالى :

القاهرة ـ شارع الجلاء ـ مؤسسة الأهرام قسم الاشتراكات « بمجلة الأزهر » .

ولكم التحية والتقدير .

تعقيب على رأى كريم

كنا ولازلنا نناشد قارئنا العزيز أن يشاركنا العمل بمتابعته وتزويدنا بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، وأثناء إعدادنا لموضوع « شهر رجب » وصلنا خطاب قارئنا الكريم الشيخ حامد محمد نظمى حموده إمام وخطيب « بمديرية أوقاف كفر الشيخ » وفيه يعقب على ما ذكرناه فى العدد الصادر فى شهر جمادى الأولى ، حيث ذكرنا أن رسول الله ﷺ « غزا غزوة ذات الرقاع يريد بنى محارب وبنى ثعلبة بن سعد بن غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر الغفارى » .. فذكر الأستاذ حامد : أن النبى ﷺ استعمل عثمان بن عفان وليس أباذر واستند فى ذلك إلى جملة مصادر منها الحافظ بن كثير فى « البداية والنهاية » وابن هشام فى « سيرته » ، والإمام السيوطى فى « تاريخ الخلفاء » .

أقول : أورد الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية جـ٤ صـ٨٣[(1)] ... « ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر » ثم أضاف قائلا : « قال ابن هشام : ويُقال عثمان بن عفان » أى أن ابن كثير يرى أنه ﷺ استعمل أباذر ، ولكنه أورد فى هذه المسألة رأى ابن هشام من باب الأمانة العلمية ؛ وقد أكد ابن كثير رأيه هذا فى كتابه الذى يحمل عنوان « الفصول فى اختصار سيرة الرسول » صـ١٤٠[(2)] .. أى أنه ﷺ استعمل أباذر .

فأما حديث أخى الأستاذ حامد عن ابن هشام ، فقد جاء فى جـ٣ صـ١٠٣[(3)] النص التالى : « قال ابن اسحق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ، ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان ، واستعمل على المدينة أباذر الغفارى ، ويُقال : عثمان بن عفان » فابن هشام هنا يتبنى رأى ابن اسحق ويؤكده بدليل ذكره أولا ثم يُورد رأيا ثانيا لم يستوثق من صحته فقال : « يُقال » وإنما أورده من باب الأمانة العلمية « بدليل أنه لم يحقق هذه الرواية ولم يسندها إلى أحد ولا حتى إلى نفسه وإنما أسندها إلى مجهول بقوله : « ويُقال » .

وكذلك حديثه بعدد من الكتاب المعاصرين أمثال : خالد محمد خالد ، والعقاد ، والدكتور رؤوف شلبى فهناك أيضا كتاب معاصرون يرون أنه ﷺ استعمل أباذر الغفارى ومنهم محمود شاكر فى كتابه « التاريخ الإسلامى .. السيرة » صـ٢٦٤[(4)] .

وأخيرا نجدد الدعوة لقرائنا الأعزاء بمتابعة عملنا وإحاطتنا بما غفلنا عنه والله الهادى إلى الرشاد .

(١) طـ ١٩٣٢ دار الفكر العربى .

(٢) تحقيق محمد العيد الخطراوى ، محيى الدين مستوى ط١ ١٣٩٩/١٤٠٠هـ مؤسسة علوم القرآن ودار القلم ، دمشق ـ بيروت .

(٣) تحقيق مصطفى السقا ، وابراهيم الأبيارى ، وعبدالحفيظ شلبى ، دار الكنوز الأدبية .

(٤) طـ١ المكتب الإسلامى ، بيروت ـ دمشق .

الإمام الأكبر يرأس أعمال الهيئة التأسيسية التاسعة

للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

بقلم الأستاذ/ مصطفى عبد المجيد

فى القاهرة بدأت أعمال الهيئة التأسيسية التاسعة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف . وذلك صباح الأربعاء الموافق ٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ/١ أكتوبر ١٩٩٧م ، واستمرت حتى يوم ٣ أكتوبر ١٩٩٧ .

شهد الجلسة الافتتاحية السادة أعضاء الهيئة التأسيسية للمجلس ولفيف من السادة الضيوف يمثلون العديد من الهيئات والمنظمات العربية والإسلامية على ، رأسهم السيد سعيد كمال نائبا عن الأمين العام لجامعة الدول العربية ، والأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم نائبا عن رابطة الجامعات الإسلامية والعربية ، والسادة وزراء الأوقاف والشئون الإسلامية بمختلف الدول العربية .

كذلك حضرها الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى ، وممثل منظمة المؤتمر الإسلامى .

وجه فضيلة الإمام الأكبر فى تلك الجلسة كلمة رحب فيها بالسادة الضيوف على أرض مصر بلد الأزهر الشريف ، قلعة العلم .

أكد فضيلته على ضرورة أن تكون اجتماعات المسلمين لتحقيق التعاون على البر والتقوى ، ونبذ الإثم والعدوان تحقيقا للمقاصد الشريفة ، ومن أجل البناء والتعمير والإصلاح ودعما لوحدة الصف العربى والإسلامى مشيرا فى هذا الصدد إلى أن الإسلام يدعو المسلمين إلى أن يمدوا أيديهم بالسلام لمن يبادلهم السلام ، وينهاهم عن العدوان وإنما يحثهم على الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم وأموالهم وأعراضهم ، كما يحثهم على النهوض لمساعدة الضعيف حتى يسترد ما اغتصب منه .

وبعد الجلسة الافتتاحية بدأت أعمال الهيئة التأسيسية بعقد الجلسات المغلقة على مدى يومين ناقشت فيهما الهيئة العديد من الموضوعات الهامة فى مجالات الدعوة والإغاثة .

كان على رأس تلك الموضوعات :ـ

- القدس وفلسطين .
- كشمير والشيشان .
- تركستان الشرقية .
- الأكراد وسيراليون .
- الهند وأذربيجان .
- البوسنة والهرسك .
- التنسيق فى أعمال الإغاثة الإنسانية فى غزة .
- اغاثة النازحين من شعب السودان .
- إعادة توطين الخريجين إلى بلادهم .
- دراسة تنظيم دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- دراسة إقامة مجمع إسلامى فى شمال سيناء .

هذا وقد استمعت الهيئة التأسيسية لتقارير السادة رؤساء اللجان المتخصصة بالمجلس حول نشاط تلك اللجان والقرارات والتوصيات التى أصدرتها وتمت إحالتها إلى هيئة رياسة المجلس والهيئة التأسيسية تمهيدا لإصدار القرارات والتوصيات المناسبة فى شأنها وقد استمعت الهيئة التأسيسة إلى تقارير لجان :ـ

التعليم والدعوة، التمويل والاستثمار ، الشباب ، الإغاثة العامة ، النشر والإعلام ، المرأة والطفل ، المعلومات والمتابعة ، الأقليات الإسلامية ، حقوق الإنسان .

ومن جانبه ألقى فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ورئيس لجنة التعليم والدعوة تقرير اللجنة المرفوع للهيئة التأسيسية الذى اشتمل على العديد من الموضوعات التعليمية والدعوية ، والتى كان من أهمها :ـ

- مشروع إقامة مركز عالمى للدعاة بمحافظة الإسماعيلية بمصر .
- مشروع ميثاق الشرف لوظيفة «المنبر» .

- دعم العملية التعليمية فى العديد من دول العالم الإسلامى .
- إقامة دورات تدريبية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- دراسة التنسيق بين مراكز إعداد الدعاة فى العالم الإسلامى .

هذا وقد اختتمت الهيئة التأسيسة أعمالها فأصدرت العديد من القرارات والتوصيات التى كان من أهمها مايلى :ـ

- الاهتمام بموضوع الشباب ومنظماته وتعزيز اللقاءات بين مختلف فئات الشباب فى كافة أرجاء العالم الإسلامى .
- الاهتمام بالدعاة وخلق الداعية المستنير الذى يستطيع أن يحمل دعوة الله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة .
- التصدى بقوة والوقوف فى وجه التيارات المناوئة للإسلام ومواجهتها بمنطق الإسلام السليم .
- الدعوة لعقد مؤتمر عالمى للمرأة المسلمة والعمل على فتح فروع للجان المرأة والطفل فى البلاد الإسلامية .
- دعم الدورات التدريبية المقامة للدارسين بالأزهر الشريف من الوافدين والاهتمام بتعليم اللغة العربية .
- التأكيد على ضرورة دعم الأعمال الإغاثية لمختلف دول العالم بوجه عام ، وفى البوسنة والهرسك وفى الشيشان بوجه خاص .
- المتابعة الجادة لموضوع المسجونين من ابناء الشعب الفلسطينى الموجودين بالسجون الإسرائيلية واتخاذ كافة الإجراءات والسبل الكفيلة لإثارة قضاياهم فى المحافل الدولية .
- المشاركة فى جهود تعمير سيناء وإقامة عدة مشروعات صناعية وإسكانية فيها إلى جانب دعم المركز الإسلامى المزمع إقامته فى شمال سيناء .
- التوسع فى مشروعات كفالة اليتيم وتشغيل الشباب فى مدن وقرى الضفة الغربية وقطاع غزة لتمكين الشعب الفلسطينى من التصدى للحصار الاقتصادى الإسرائيلى المفروض عليه .

وهذا وقد بعث المجلس فى ختام أعماله ببرقية تحية وتقدير إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لما يقوم به من مجهودات جادة ومخلصة لإحلال السلام الدائم والشامل فى ربوع منطقة الشرق الأوسط ولجهوده المخلصة فى تحقيق المصالحة الوطنية بين الفصائل المتحاربة فى الصومال .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذ/
عمر البسطويسى

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

بحث توحيد المناهج الدراسية بين الأزهر ماليزيا

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر وفد وزارة التعليم بدولة ماليزيا برئاسة السيد/ داتو عبد الرشيد عبد الرحمن النائب الأول للأمين العام لوزارة التربية والتعليم بماليزيا يرافقه الأستاذ محمد علوى يوسف نائب المدير العام لشئون التربية الإسلامية . وذلك فى ٢٨ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧ م . تم خلال اللقاء بحث أوجه التعاون المشترك بين الأزهر الشريف ووزارة التعليم بماليزيا خاصة توحيد المناهج الدراسية والإشراف على الامتحانات للطلاب الراغبين فى الالتحاق بالمراحل الدراسية المختلفة بالأزهر الشريف حيث تم بحث اقتراح تشكيل لجنة اتصال من كلا الطرفين لوضع الخطط المقترحة ودراستها تمهيدا لتطبيق النظام الجديد .

إعلاميو البوسنة يطالبون بإنشاء فرع لجامعة الأزهر فى سراييفو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفد قيادات الإعلاميين بالبوسنة والهرسك والذى يضم (١٨) عضوا من مديرى الإذاعات والتليفزيون ووكالات الأنباء البوسنية ورؤساء تحرير الصحف فى البوسنة والهرسك . وذلك يوم ٥ من جمادى الآخره

١٤١٨ هـ ٧أكتوبر ١٩٩٧ م أثناء زيارتهم لجمهورية مصر العربيـة لحضور ندوة الإعلاميين البوسنويين التى أقامها الصندوق الفنى لتعاون دول الكومنولث والدول المستقلة حديثاً بالتعاون مع معهد التعاون الإقليمى للصحافة فى المدة من ١٠/١ إلى ١٩٩٧/١٠/٨ . ودار الحديث أثناء اللقاء حول : تسامح الإسلام ، والعلاقة بين المسلمين والمسيحين فى مصر ، ودور الأزهر الشريف فى نشر الثقافة الإسلامية واستقباله للطلاب الوافدين من البوسنة والهرسك والحوار بين الأديان .

وقد طلب الوفد من فضيلة الإمام الأكبر إنشاء فرع لجامعة الأزهر فى سراييفو وزيادة المنح الدراسية لطلاب البوسنة والهرسك وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بفكرة إنشاء فرع للجامعة هناك ووعد بدراسة المشروع توطئة لاتخاذ قرار فى شأنه فى الوقت المناسب .

رئيس جمهورية مالاوى فى الأزهر

● واستقبل فضيلته فخامة الرئيس/باكيلى مولوزى رئيس جمهوريـة ماولاى فى ١٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٢٠ اكتوبر ١٩٩٧ م وذلك فى اطار الزيارة التى قام بها سيادته لجمهورية مصر العربية والتى استغرقت ثلاثة أيام .

وفى بداية اللقاء أشاد الضيف بجهود السيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى حل القضايا المصيرية التى تشغل الساحة العربية والإسلامية والأفريقية فى الوقت الحالى كذلك حيا سيادته جهود السيد الرئيس فى دعم عملية السلام فى الشرق الأوسط ومختلف ربوع العالم .

كما أكد الضيف على عمق العلاقات التى تربط بين مصر ومالاوى حكومة وشعباً كذلك العلاقات الثنائية بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوى فى مجال التعليم والدعوة حيث طالب الضيف خلال لقائه مع فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء مالاوى . مشيرا فى هذا الصدد لحاجة مالاوى لتخصيص بعض المنح الدراسية بجامعة الأزهر بالكليات العملية لما تعانيه مالاوى من عجز فى تلك التخصصات .

كذلك طالب سيادته بدعم البعثة الأزهرية بمالاوى وذلك من خلال زيادة عدد الأساتـذة والعلماء لما لهذه البعثه من أثر فعال فى توضيح صورة الإسلام وشريعته السمحاء .

وقد وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة جمهورية مالاوى خلال الفترة القادمة ومن جانبه أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على استعداد الأزهر الشريف لاستقبال أبناء مالاوى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العتيدة مشيرا إلى أن الأزهر يقدم كافة المعونات لمالاوى فى مجال المنح الدراسية بمعاهد الأزهر وجامعته .

كما أشار فضيلته إلى جهود الأزهر فى دعم البعثة الأزهرية فى مالاوى بالأساتذة والعلماء لنشر الثقافة الإسلامية والوعى الدينى لدى أبناء مالاوى خاصة وأن الدراسة بالأزهر لاتعصب فيها ولا تطرف وإنما تتميز بالوسطية فى كل شىء بعيداً عن العنصرية الممقوته .

وأعلن فضيلة الإمام الأكبر أن الرئيس محمد حسنى مبارك وجه بدعم كل تعاون بين الأزهر الشريف وجمهورية مالاوى مشيرا إلى حرص مصر على دعم علاقاتها بأشقائها الأفارقة .

كذلك أعلن فضيلته عن قبوله للدعوة التى وجهها إليه رئيس دولة مالاوى على أن يتم تحديد موعدها خلال الأيام القادمة .

الإمام الأكبر فى ندوة بجامعة الأزهر

إلغاء عقوبة الإعدام ينشر الفساد

أقامت جامعة الأزهر تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف فى الفترة من ١١ من جمادى الآخرة وحتى ١٣ من نفس الشهر ، الموافق ١٣ أكتوبر وحتى ١٥ من نفس الشهر ـ ندوة علمية بالتعاون مع « أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية » وشارك فى الندوة (خمس عشرة) دولة إسلامية وعربية ، كذلك شارك فيها العديد من الأساتذة والعلماء والخبراء فى مجال الإعلام بالجامعات المصرية ، وأقيمت الندوه تحت عنوان :

الإعلام الأمنى : المشكلات والحلول

وقد افتتح فضيلة الإمام الأكبر أعمال الندوة حيث ألقى كلمة أكد فيها على أن الأمن مسئولية الجميع ، وأنه إذا توافرت نعمة الأمن توافر للأمة الخير كله ، وأن الأمم التى تقصر فى نعمة الأمن لابد وأن تضعف وتزول ، مشيراً فى هذا الصدد إلى أن العدل بكل صوره يؤدى إلى نشر الأمن .

ودعا فضيلته إلى ضرورة أن يطالب المظلوم بحقه بالطريق المشروع مشيرا إلى أن قتل النساء والأطفال كذب على الدين والفضائل وأن عدم الفهم الحقيقى لأحكام الشريعة الإسلامية يؤدى الى ارتكاب الجرائم والمنكر وشيوع الاضطراب والظلم ، وهو مايجب أن تتكاتف وسائل الإعلام فى مواجهته بكل قوة .

وقال فضيلته : إن إلغاء عقوبة الإعدام الذى تطالب به بعض المؤسسات معناه نشر الفوضى بين الناس والفساد ، وأن من يأتى بشهادة من طبيب بأنه مصاب بأمراض ويرتكب الجرائم باسمها فهو آثم ومجرم حقيقى .

وقد تناولت الندوة عدة محاور أساسية هى :

الإعلام الأمنى : المفهوم والتعريف .

التوعية الأمنية : مالها وماعليها .

الأمن الوطنى ودور الاعلام فى ترسيخه .

دور الإعلام فى مكافحة الجريمة والحد منها .

الدور الدينى الإعلامى فى مناهضة الظواهر السلبية .

الموقف الدولى الإعلامى فى إقرار السلام والأمن .

وقد ألقى الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر كلمة فى الجلسة الافتتاحية أكد فيها على أهمية الإعلام الدينى فى ، مناهضة الظواهر السلبية وتكثيف الجهود الإعلامية لدعوة الجماهير للمشاركة الجادة فى مناهضة ظواهر العنف .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة التعاون بين علماء الدين والشريعة والأجتماع والعاملين فى مجال الأمن ورجال الإعلام لدرء هذه الأخطار ، مشيرا فى هذا الصدد الى أن الإسلام يبرأ ممن يحملون السلاح على الأمة انطلاقا من تحريمه لقتل النفس وحمايته للنفس والمال والعرض .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر

● شهد فضيلة الإمام الأكبر الحفل الذى أقامه الأزهر بالتعاون مع جامعة الأزهر للطلاب الوافدين الذين أنهوا دراستهم بالجامعة ، وذلك بحضور فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة نواب رئيس الجامعة ولفيف من قيادات الأزهر الشريف . وذلك يوم ٢٧ من جمادى الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧/٩/٢٩ .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة أوصى فيها الخريجين بالمحافظة على حفظ القرآن الكريم ، والعمل به ، وأن يكونوا قدوة طيبة فى كل الفضائل ، وأن يذكروا بالخير مصر داعين لها وللأزهر الشريف بالأمن والأمان والتوفيق .

وطالبهم فضيلته بنشر العلم والفضائل والأخلاق الكريمة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بكتاب الله ــ تعالى ــ وسنة رسوله الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ وفى ختام كلمته قال فضيلته : إن مصر تعاهد الله وتعاهدكم أن تكون فى خدمة أبناء الأمة الإسلامية تفتح قلبها ومعاهدها وجامعاتها لتنفعهم وتنفع كل من يحترم الإسلام والمسلمين .

كما أكد فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ــ فى كلمته أمام الحفل ــ على أن هذه الوصايا التى أهداها فضيلة الإمام الأكبر لأبنائه الخريجين من الوافدين لابد من الحرص عليها بوصفهم امتدادا للأزهر الشريف فى أوطانهم مشيرا إلى العلاقات القوية التى تربط بين تلك الدولة ومصر العربية .

وقال فضيلته : إن الأزهر الشريف فى هذه المرحلة يعيش بحق عصره الذهبى من حيث التحديث ، ودعم الكليات والتأكيد على حفظ القرآن الكريم .

وكان فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية قد ألقى كلمة فى البداية رحب فيها بالسادة الضيوف ، وقدم التهنئة للخريجين وطالبهم ببذل الجهد من أجل نشر مبادىء الإسلام .

وفى نهاية الحفل قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بتوزيع الشهادات العلمية والتقديرية والهدايا على الخريجين .

رؤســاء البعثــات الأزهريــة

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر قرار إيفاد السادة رؤساء البعثات الأزهرية فى الخارج لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية بمختلف دول العالم للعام الحالى ١٩٩٨/٩٧ وقد شمل القرار :-

١ - فضيلة الشيخ/ السيد يوسف عبد الحميد إلى الفلبين

٢ - فضيلة الشيخ/ عبد الفتاح عبد الرحمن السيد إلى المالديف

٣ - فضيلة الشيخ/ عبد المنعم عبد الحميد عبده إلى كوت ديفوار

٤ - فضيلة الشيخ/ عمر الحاج محمد سلام إلى نيجيريا

٥ - فضيلة الشيخ/ سرحان جوهر سرحان إلى باكستان

٦ - فضيلة الشيخ/ محمد محفوظ جاد الله السماحى إلى مالى

٧ - فضيلة الشيخ/ محمد محمد محمود طايل إلى اندونيسيا

٨ - فضيلة الشيخ/ مصطفى مصيلحى أحمد محمد إلى السنغال .

فى اجتماع المجلس الأعلى للأزهر: الإمام الاكبر يعتمد تشكيل اللجان العملية بجامعة الأزهر

عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف برئاسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعا صباح يوم ١١ من جمادى الآخرة ١٤١٨ ـ ١٩٩٧/١٠/١٣ بقاعة الاجتماعات الكبرى بالأزهر حيث ناقش المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله واتخذ فى شأنها القرارات التالية :-

ـ الموافقة على تشكيل اللجان العلمية الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر

ـ الموافقة على إنشاء قسم الصحافة والإعلام بجامعة الأزهر كذا انشاء شعبة الشريعة والقانون بكلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة .

ـ الموافقة على منح درجة الليسانس فى التربية بجامعة الأزهر لحملة الشهادات الثانوية الأزهرية لمن اجتازوا بنجاح برنامج التأهيل التربوى والعلمى من كلية التربية .

معاهــــد أزهريــــة جديــــدة

● وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على ضم معهد الغمرى الابتدائى بناحية المنيب بمحافظة الجيزة للأزهر الشريف .

كذلك وافق فضيلته على انشاء معهد الشئون الابتدائى الأزهرى بمركز ومحافظة قنا .

كما تمت الموافقة على ضم معهد أبو سديرة الثانوى للبنين بنزلة القاضى مركز طهطا بمحافظة سوهاج للأزهر الشريف والمقام أعلى المعهد الابتدائى الإعدادى السابق ضمه إلى الأزهر الشريف بالقرار رقم ٣٣١ أ لسنة ١٩٨٩ .

هذا وقد صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء رقم (٣٩٦) لسنة ١٩٩٧ بالموافقة على ضم المعاهد المشار إليها .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار تعليقات تقارير

من المحرر

يشكل المسلمون فى فرنسا نسبة كبيرة من المهاجرين ، فهناك ما يزيد على ثلاثة ملايين مسلم .

ويعتبر الدين الإسلامى الثانى عدداً بعد الكاثوليكية ، وتبلغ حالات الدخول فى الإسلام نحو (١٥٠) حالة شهريا من بين الفرنسيين حتى أصبح عددهم (سبعمائة) ألف فرنسى مسلم يشكلون حوالى ¼ المسلمين فى فرنسا .

والوجود التاريخى للاسلام فى فرنسا قديم يتمثل فى بعض المساجد الأثرية القديمة فى مدن وضواحى فرنسا ، والتى يعود تاريخ بنائها إلى القرن الثامن الميلادى وبخاصة فى مرسيليا .

يحررها :

د . حسن

على محمد

إننا من (منبر الأزهر) نوجه أنظار المسلمين إلى العناية بإخوانهم المسلمين فى فرنسا لمواجهة الأعمال التى تقودها فى الخفاء المخابرات الإسرائيلية ضد المسلمين هناك .. وندعوا إلى دعمهم ، فإنهم يواجهون تعنت بعض المسئولين إلى جانب عمليات التمييز العنصرى والتضييق على إخواننا فى الدين فى دولة تزعم حماية الحرية وتدعو إلى المساواة!!

المسـلمون فـى عواصــم العالم

أوجسبرج – المانيا – رويتر :

الشرطة الألمانية تداهم المساجد

داهمت الشرطة عدداً من المساجد فى أنحاء المانيا ، واعتقلت مسئولا فى اتحاد الجمعيات والمجموعات الإسلامية فى إطار حملة «بوليسية» للكشف عن مرتكبى أحداث عنف بين أفراد الجالية المسلمة .

وقالت الشرطة الألمانية ، إنها فتشت المساجد وممتلكات أخرى تابعة للمسلمين فى برلين وكولونيا ودوسلدوف وأوجسبرج ، وقد بدأت مداهمات الشرطة عقب التحقيق فى عملية إطلاق النار على شخصين مسلمين : أحدهما تركى ، والثانى أحد زعماء الجالية الإسلامية فى مدينة دوسلدورف .

المعروف أنه يعيش حوالى مليون مسلم فى مناطق مثل كولونيا ودوسلدورف .

أول حزب سياسى إسلامى فى أوكرانيا

أوكرانيا – نقلا عن جريدة «المسلمون» :

تم إنشاء أول حزب سياسى إسلامى خاص بمسلمى أوكرانيا – وهى إحدى أهم الدول المنبثقة عن الاتحاد السوفيتى سابقاً .

وكان حوالى ٥٠ شخصية من مسلمى أوكرانيا يمثلون حوالى ١٥ مقاطعة قد ناقشوا تأسيس الحزب فى مؤتمر عام وأهدافه ونشاطه ، وتم التصويت على قرار التأسيس واختيار رئيس الحزب .

يهتم الحزب بحماية حقوق المسلمين فى أوكرانيا وتمثيل المسلمين فى الدولة وقد تم انتخاب السيد (راشيت براجين) رجل الأعمال رئيسا للحزب الذى سيكون مقره العاصمة الأوكرانية .

دولة إسلامية جديدة فى القوقاز

موسكو :

تشير الأنباء الواردة من داغستان إلى احتمال انفجار الأوضاع فى المنطقة الواقعة على الحدود بين داغستان وآذربيجان ، ويطالب أهل هذه المنطقة بإقامة دولة مستقلة باسم (الليزجين) .

يقوم المقاتلون فى حركة (سافدال) الليزجية بالدعوة إلى الانفصال عن الدولتين (داغستان وأذربيجان) لتكون لهم دولة مستقلة..!

سحب كتاب يسىء للرسول – صلى الله عليه وسلم – من الأسواق الأمريكية

أعلنت دار نشر (سيمون اندستشتر) عن قرارها سحب كتاب (حياة عظيمة : أديان العالم) للأطفال من الأسواق لأنه يحتوى على نصوص تسىء إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم .

عشرة من مجرمي الحرب الكروات يسلمون أنفسهم للمحكمة الدولية

سلم عشرة من كروات البوسنة بينهم (داريو كورديتش) أنفسهم إلى مقر محكمة الجزاء الدولية فى لاهاى ، وكانت المحكمة قد أمرت بملاحقتهم لما ارتكبوه من جرائم فظيعة ضد المسلمين وبخاصة مجرم الحرب (داريو) الزعيم العسكرى لكروات البوسنة والذى تتهمه المحكمة بأنه المسئول عن عمليات الاضطهاد ضد المدنيين المسلمين وقتل الأسرى وأنه قام بقصف وتدمير عدد من القرى التى يسكنها المسلمون فى البوسنة .

رئيس وزراء ماليزيا :

لا تعتمدوا على الدول الغنية لمكافحة الفقر

كوالا لمبور – رويتر :

حذر الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى دول جنوب شرق آسيا من الاعتماد على الدول الغنية فى مكافحة الفقر ، وطالب هذه الدول بالاعتماد على الذات .

وقال الدكتور مهاتير : إن بلاده لن تطلب أية قروض أجنبية لمساعدتها فى عبور أزمتها الاقتصادية الراهنة ، كما انتقد شروط القرض التى يقدمها صندوق النقد الدولى لتايلاند .

المعروف أن مؤامرات أمريكية وأوربية عبر رجال الأعمال فيها قد أثمرت عن هزات فى اقتصاد دول (النمور الآسيوية) بالتلاعب فى عملات هذه الدول وخفض قيمتها بصورة مفاجئة .

ماليزيا تمنع مسابقات ملكات الجمال

فى إطار الحرص على الشرع الإسلامى حظرت ولاية (ساراواك) على النساء المسلمات المشاركة فى مسابقات الجمال ، وقد تم اعتقال ثلاث متسابقات لارتدائهن المايوهات وأثواب السهرة المكشوفة .

كما حظرت على الرجال المشاركين فى مسابقات كمال الأجسام كشف الأجزاء المحرمة فى أجسادهم ، وحذرت الإدارة الإسلامية لاعبى كمال الأجسام من اتخاذ الإجراءات ضدهم إذا لم يلتزموا بالحشمة وقواعد الشرع .

حذف فقرة تسىء للإسلام من تقرير لجنة دولية

تقرر حذف فقرة من التقرير السنوى للجنة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة تسىء للمسلمين والإسلام ، وذلك بعد موافقة أعضاء اللجنة الثلاثة والخمسين على اعتراض الدول العربية عليها .

وكانت الفقرة المعترض عليها جزءا من تقرير إسرائيلى تم دمجه فى تقرير الأمم المتحدة مما أثار غضب مندوبى الدول العربية بالأمم المتحدة .

وحشية هندوسية ضد مسلمى كشمير

أعلن فى كشمير أن (١٤٣٩) مسلم من مجاهدى كشمير قد سقطوا شهداء فى معارك ضد الهندوس إضافة إلى (١٧٢٣) مسلم مدنى منهم (١١) امرأة و (٢٦٠) طفل ، كما اغتصب الهندوس بشكل جماعى ٧٥ امرأة مسلمة كذلك استشهد (١١٣) مسلم تحت التعذيب ، كما أحرق الهندوس (١٠٩٤) منزل ومسجدين وتسع مدارس للمسلمين .

أمريكـــا ســـاعدت الـــروس على قتـــل رئيـــس الشيشـــان

فى تقرير لمجلة (كافيرن تيشن كوتوريللى) الدورية التى تعنى بشئون المخابرات الأمريكية ، كشفت فى العدد الأخير دور وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) ومساعدتها روسيا عام ١٩٩٦ فى القضاء على الرئيس الشيشانى (دوداييف) بسبب إصراره على استقلال بلاده عن روسيا وإنشاء دولة إسلامية بها .

قالت المجلة الأمريكية : إن وكالة الأمن القومى الأمريكية هى التى حددت مكان الرئيس الشيشانى بواسطة القمر الصناعى وأخبرت به روسيا التى وجهت على الفور طائرة سوخوى أطلقت عليه صاروخا قتله فى الحال .

والمعروف ان روسيا فشلت ٤ مرات فى قتل دوداييف برغم تخصيص طائرة (إبيل ٧٦) تشبه (الأواكس) الأمريكية للتجسس على مكالماته الهاتفية ولتحديد موقعه وقتله .

إسرائيل ترفض ترميم المسجد الأقصى

القدس - وكالات الأنباء :

واصلت إسرائيل سياسة الإستفزاز لمشاعر المسلمين فى العالم ، حيث اعترضت الحكومة الصهيونية على أعمال ترميم وتجديد المسجد الأقصى ، وقد زعم (روبنشتاين) المستشار القانونى الإسرائيلى أن أعمال الترميم تشكل إخلالا بالنظام العام وتثير اليهود المتطرفين .

سبق أن منعت إسرائيل رفع الآذان فى الحرم الإبراهيمى بدعوى أنه يزعج المستوطنين اليهود..!!

إيران دخلت التصنيع العسكرى بقوة انتجت طائرة (شبح) محلية التصنيع

وكالات الأنباء :

أعلنت إيران عن إجراء تجربة ناجحة لاختبار طائرة «شبح» محلية الصنع ، يمكنها تفادى الرادار ، وقال المتحدث العسكرى : إن الطائرة الجديدة تعمل بدون طيار ، وتتعقب الطائرات المعادية وتلتقط الصور والمعلومات .

Ali Ibn Abou Talib-A.s.l-a dit:*"Le bien n'est pas dans le décuplement de tes richesses et de tes enfants, mais, le bien réside dans l'accroissement de ta science et l'étendue de ta clémence. Surtout ne t'enorgueillis pas de ta piété devant autrui. Si tu agis avec bienfaisance tu remercies Ton Créateur, par contre, si tu commets des péchés tu implores Son pardon."*

Un saint homme, nommé Wahab Ibn Monabih a dit: Celui qui compâtit au sort des autres recevra de la compassion, celui qui se tait sera indemne, celui qui agit avec ignorance sera vaincu, celui qui agit avec précipitation commettra l'erreur, celui qui cherche le mal en sera atteint, celui qui ne délaisse pas la polémique sera insulté, celui qui ne déteste pas le mal est considéré comme coupable, celui qui déteste le mal en sera préservé, celui qui suit les directives d'Allah sera protégé, celui qui se méfie de la colère d'Allah sera en sécurité, celui qu'Allah se charge de soutenir sera préservé contre tout mal, celui qui ne demande pas à Allah s'appauvrira, celui qui se croit en sécurité contre la ruse d'Allah sera déçu et celui qui a recours à Son Seigneur gagnera.

Il a été dit à ce sujet:"Trois genres d'hommes leurs caractères ne sont dévoilés que durant trois situations: On ne reconnaît le clément que pendant sa colère, on ne reconnaît le courageux que pendant la guerre et on ne reconnaît le vrai frère que lorsqu'on lui demande secours".

Il est interdit de répondre aux insultes par des insultes, à la colère par la colère et à la médisance par la médisance, car, le Prophète-b.s-a dit:***"Lorsque quelqu'un te blesse en te rappelant une de tes imperfections, ne lui réplique pas en lui rappelant la sienne."***

Hadith rapporté par Ahmed.

La clémence est l'un des Attributs divins, Le Clément est un des plus beaux Noms d'Allah, Allah nous apprend:**[Et sachez qu'Allah est Pardonneur et Clément.]**

Surate 2"Al-Baqara" (La Vache)V.235.

Allah-gloire à Lui- ne s'empresse pas de se venger, ni ne s'empresse de reprocher, bien qu'Il soit témoin de la désobéissance de Son esclave, mais, par Sa Clémence infinie Il lui accorde un délai pour qu'il se répente... Si l'homme revient vers Son Seigneur, Il accepte son repentir, pardonne ses péchés et efface ses excés...Il pourvoit à la subsistance de ceux qui contredisent Ses ordres, recouvre d'un voile les rebelles et par Sa Clémence infinie Il leur offre un sursis. S'Il le voulait, Il les aurait détruits et n'aurait pas patienté. C'est lui qui dit:**[Si Allah reprenait les hommes pour leur injustice, Il ne laisserait aucun être vivant sur la surface de la terre.]**

Surate 33"Fatir" (Le Créateur)V.45.

De même, Allah-gloire à Lui-qualifia Chu'aïb-paix sur lui- par sa réputation parmi les siens telle que nous la rapporte le Coran vénérable:**[Ils dirent, Ô Chu'aïb est-ce ton culte qui te commande que nous abondonnions ce qu'adoraient nos ancêtres et de ne plus faire de nos biens ce que nous voulons? Ô toi qui es le clément, bien guidé.]** **Surate 11"Hud"V.87.**

La clémence des prophètes est la cause de leur endurance lorsque leurs peuples s'obstinèrent, les accusèrent de mensonge et les persécutèrent. Ainsi, les prophètes supportèrent bien des vicissitudes pour transmettre leur message qui sera un guide pour le croyant afin qu'Allah ouvre son coeur à la foi et un argument contre celui qui insiste à la mécréance. Nos pieux ancêtres ont dit:*La clémence est la plus noble des qualités... La clémence est aussi une des vertus des saints hommes qu'Allah a loué en ces termes:***[Et lorsque les ignorants s'adressent à eux, ils disent:"Paix".]**
Surate 25"Al-Furqân"(Le Discernement)V.63.

Il a dit également:**[Ce sont ceux qui se détournent des vains propos.]**
Surate 23"Al-Mu'minoun"(Les Croyants)V.3.

Allah-Gloire à Lui-a dit également d'eux:**[Et quand ils entendent les vains propos, ils s'en détournent et disent:"A nous nos actions et à vous les vôtres. Paix sur vous! Nous ne voulons pas des ignorants.]**
Surate 28 "AL-Kaçâs" (Le Récit)V.55.

Aussi, c'est de la clémence que l'homme maîtrise sa colère et la refoule. Le Prophète-b.s-a dit:***"L'homme fort n'est pas celui qui terrasse les autres, mais c'est celui qui sait maîtriser sa colère."*** **Hadith rapporté par Abu-Horaïra.**

Dominer sa rage est l'une des aspects de cette vertu, mais la clémence c'est le fait de ne pas s'emporter du tout,c.à.d.être toujours maître de soi. C'est pour cela, que la rétribution qu'Allah accorde à ceux qui refoulent leur rage est immense; car ils luttent contre leur nature. C'est pour cette raison que le Prophète-b.s- a dit:"***La gorgée la plus rétribuée est la gorgée d'une colère rageuse que l'un de vous ravale pour l'amour d'Allah."*** **Hadith rapporté par Abd -Allah Ibn Omar.**

On raconte qu'un homme se rendit auprès du Prophète-b.s-et lui dit:"***Ô Messager d'Allah! j'ai des proches parents avec qui je maintiens les liens de parenté, mais ils rompent leurs relations avec moi. Je les traite avec bonté et ils me nuisent. Je fais preuve de clémence vis-à-vis d'eux, mais, ils méconnaissent mes bon actes." "Si tu étais vraiment tel que tu viens me dire, répondit-il, c'est comme si tu leur donnais à manger de la cendre chaude (qui déchire les entrailles) et tant que tu les traites de cette façon, Allah ne cessera pas de t'appuyer."*** **Hadith rapporté par Abu-Horaïra.**

La Clémence (1)

Traduction de: Hoda Hussein Chaâraoui

La Clémence.

La clémence c'est la mansuétude et le contrôle de soi..La clémence est le contraire de la précipitation, la légèreté et l'ignorance. La clémence est un don qu'Allah attribue à celui qu'Il veut, sans effort de la part de ce dernier.. Toutefois, la clémence est une qualité qui peut être acquise grâce à un effort soutenu: comme l'on acquit la science en apprenant, la clémence s'acquiert en patientant, car celui qui cherche le bien finit par l'obtenir.

On raconte que le compagnon du Prophète-b.s-Al-Achag-A.s.l-se rendit auprès de notre Prophète-b.s-. Il reposa sa monture, l'attacha par une corde, enleva deux pièces de ses vêtements, fit sortir de sa besace deux autres vêtements plus beaux et les porta, puis se présenta devant le Prophète-b.s-.

Le Prophète-b.s-qui regardait avec approbation les gestes de ce compagnon, lui dit: ***"Tu possèdes deux bonnes qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."*** L'homme lui demanda: ***Ô Prophète d'Allah! Tu me tiens lieu de père et de mère, quelles sont ces qualités?"*** Le Prophète-b.s-lui dit: ***"La clémence et la mansuétude."*** Il lui répliqua: ***"Ces deux qualités les ai-je acquises? ou étais-je prédisposé à les avoir?"- "Non, dit le Prophète-b.s-"Elles t'étaient destinées".*** Al-Achag dit: ***"Louange à Allah qui me prédisposa à deux qualités qu'Allah et Son Prophète aiment."***

La clémence est l'une des vertus des prophètes, Allah-Gloire à Lui-a qualifié Ismaïl-paix sur lui-avant sa naissance, lorsque la bonne nouvelle fut annoncé à son père Ibrahim, en disant: **[Nous lui fîmes donc bonne annonce d'un garçon clément.]**

Surate 37 "AS-Safat"(Les Rangés)V.101.

---

(1) D'après le texte du Révérend Cheikh: Yassine Rouchdy.

Sour. "Al Tawba" (Le Repentir), V. 119

— La pureté de l'intention et l'abstention de toute flatterie :
[Il ne leur a été commandé que d'adorer Allah en Lui vouant un culte sincère et exclusif, d'accomplir la Prière (Al Salat) et de s'acquitter de l'Aumône prescrite (Al Zakât). Telle est la Religion droite]

Sour. "Al Bayyinah" (La Preuve évidente), V. 5

— L'objectivité et le respect des droits d'autrui :
[Ô vous les croyants, observez strictement la justice et soyez des témoins (véridiques) comme Allah vous l'ordonne, fût-ce contre vous-mêmes, contre vos parents ou vos proches. Qu'il s'agisse d'un riche ou d'un nécessiteux Allah a la priorité sur eux. Ne suivez donc pas les passions afin de ne pas dévier de la justice. Si vous portez un faux témoignage ou si vous le refusez, Allah est parfaitement au courant de ce que faites.]

Sour "Al Nissa'" (Les Femmes), V. 135

— La clémence alors qu'on détient le pouvoir (de châtier ou de prendre sa revanche)

— La chasteté, l'amour-propre et le sens de l'honneur :
[Et évitez la fornication. En vérité, c'est une turpitude; et quel mauvais chemin !]

Sour. "Al-Isra'" (Le Voyage Nocturne), V. 32

— La générosité d'âme et la charité :
[Croyez en Allah et en Son Messager et dépensez des biens qu'Il vous a confiés. Ceux d'entre vous qui auront cru et dépensé (en aumônes) auront une grande récompense]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 7

— La curiosité intellectuelle et la recherche du savoir.

— L'esprit d'entr'aide et de solidarité ainsi que l'amour du bien.
[Entr'aidez-vous dans le bien et la piété]

Toutes ces qualités finissent par composer une vraie symphonie morale à travers laquelle l'Islam nous guide vers la manière de nous comporter convenablement en toute circonstance.

D'autre part, l'amour sincère et exclusif d'Allah mène le serviteur pieux à faire partie des croyants vertueux qu'Allah aime. Ceux-là craignent de déplaire à leur Seigneur en lui désobéissant et en commettant des péchés.

Mus par de nobles principes, leur aime est paisible parce que rassurée. En effet, Allah a promis une ample rétribution à ceux qui le craignent. L'être humain qui craint le châtiment d'Allah, c'est lui-là même qui jouit d'une foi authentique

[Celui qui Le craint s'en souviendra, alors que le réprouvé s'en écartera]

Sour. "Al A'lak", V. 9-10
(Le Très-Haut)

L'endurance à supporter les revers de fortune relève de la capacité d'inviter tout conflit intérieur.

Les enseignements de l'Islam recommandent à l'être humain de s'habituer à patienter et à supporter les épreuves qu'il rencontre, et cela en vue de le préparer à s'exempter des troubles psychiques et des conflits intérieurs.

[Nul malheur ne touche la terre ni vous-mêmes sans que cela ne soit écrit dans un livre avant que Nous ne vous le fassions voir; et cela est certes pour Allah une chose facile.

Afin que vous ne vous affligiez point au sujet de ce qui vous échappe ni que vous vous réjouissiez de ce qui vous a été donné ...]

Sour. "Al Hadid" (Le Fer), V. 22-23.

Le Musulman doit également se parer des plus belles qualités et se comporter d'une manière raisonnable et décente. Ces qualités se voient à son comportement qui est une mise en application des directives divines telles que nous les enseigne le Coran Les principales de ces qualités sont :

— La sincérité dans les actes et les paroles :

[Ô vous qui croyez, craignez Allah et soyez avec ceux qui sont véridiques]

«Les actes doivent être conformes aux paroles»

par Dr. Rokeya Gabr

L'éducation morale en Islam est l'un des procédés visant à réformer le comportement et l'âme du musulman. L'Islam s'intéresse en premier, dans le domaine moral, à l'intention et au but de toute action; en effet, toute parole doit aller de pair avec une action qui illustre un objectif louable et une pureté d'intention.

Pour l'Islam qui est la religion de la Vérité, la personnalité qualifiée de droiture est celle chez qui les sentiments cachés sont conformes à ce qui apparaît aux yeux des gens; c'est à ce signe qu'on reconnaît la foi authentique car seuls les hypocrites disent avec leur bouche ce qui n'est point dans leur coeur.

L'éducation morale vise le bonheur de l'individu en attirant son attention sur un ensemble de qualités qui amènent celui qui les possède vers la voie du bien et de la bonne rétribution.

L'Islam enseigne à l'homme comment aimer son Signeur en aspirant à mériter Sa miséricorde et à craindre Son châtiment. Le Coran nous exhorte à nourrir un sentiment d'amour profond envers notre Créateur qui donne la vie à toute chose.

REVUE
AL AZHAR

Rajab 1418 H. Nov. 1997 VOL.70 Part VII

Section Française

Comité de Rédaction :

**Dr. Roksya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques**

Allah the Almighty said: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ

"Therefore, entertain the profound reverence dutiful to God to the best."

(Surah 64 : 16)

It hates strictness which might result in debility and shortage and the Hadith truly says:

"It's advisable to carry out the religious obligations according to your ability."

And it is also true that :

"Although, the religion is facilitating to you, no one yet overcomes it."

(Cited by Bukhari)

These are the most important acts of worship which require the correct intention and sincertity of action. They are items (codes) of personal and social conduct. So prayer is for the strengthening of the link with Allah, although it will not be accepted by Allah unless its effect is seen in Social conduct. Fasting is for the repairing of personal conduct by strengthening the will and purifying the ego; and yet it will not be accepted by Allah, unless its effect is seen on society.

Alms giving is for the stengthening of the social bond on the simple individual level. Pilgrimage serves to strengthen the broadery social spectrum at the level of the entire Muslim nation, although each of these latter two, have effects upon the personal conduct. And so, the acts of worship are symbols of piety in its broad sense, which is sometimes refered to obedience and other times as uprightness and upon which human happiness is based in this world and in the next.

Pilgimage is performed during specific months, which are Shawal, Dhul-Qidah and up to the 10th day of Dhul-Hijah. The most important pillar in this is the presence at 'Arafat on the 9th day of Dhul-Hijah. Besides pilgrimage, there is 'Umrah' which can be performed at any time of the year.

The details of this topic are to be found in the Qur'an, the Sunnah, and Shari'ah, Books.

The principle of performances is to follow what is mentioed in the Qur'an and the Sunnah, any innovation is not permissible in it. The obligations in general are characterized by easiness and avoiding hardship.

Allah Most Gracious said: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

"God does not charge a soul but with what it can bear."

(Surah 2 : 286)

After which He said: يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ

"God purposes to put you at ease and not make you experience discomfort."

(Surah 2 : 185)

Allah Almighty also said: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

"He did not intend to put you in difficulty nor to create for you difficulties in the system of faith and worship which He has chosen for you."

(Surah 22.: 78)

Allah Almighty also said: يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا

"And God means to unburden your minds and your conscience by ordaining what is compatible with your nature and to unburden you from the sins and sorrows of life, for man was created wanting in moral strength for endurance and resistance, lacking fortitude and courage, strength of purpose and will, and the weakest among you are often deceived by others."

(Surah 4 : 28)

And while Islam has lightened burdens.

5. Pilgrimage

This is a visit to the sacred House of Allah in Mecca, to preform the rites. It is obligatory only once in a lifetime, for those who can afford it.

Allah Almighty said: وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

"And pilgrimage is a duty incumbent on people; those of them who can afford to do homage and honour to Almighty God."

(Surah 3 : 97)

Moreover, by performing Pilgrimage, Muslims are bound to the first House founded for mankind, and from which the Call to Islam has sprung. by this, their faith is strengthened, and the cord of unity among them is strengthened through the congregation of the pilgrimage, in which differences diminish or disappear. The single motto is "present" (Talbiayah) and Allah is Greatest (Takbir). In it are cultural, economic, political and other benefits or values.

As Allah Most Sanctified says:

وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ
وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ

"And proclaim pilgrimage to the people. They shall come to you on foot and mounted upon the back of every lean and exhausted beast of burden from every remote, distant and far away place." (They shall be eager to respond to your call) in order to observe facts and events that are considered as a source of knowledge, and to participate in the intercourse of life and envisage the spiritual and the deeply moving sacred events and associations which date as far back as the most ancient times" And they will extol and proclaim the glorious attributes of God throughout the whole continuance of the predetermined days in appreciation of God's blessings, and be actuated with the feeling of gratitude and gratefulness for what He provided for them of cattle for sacrifice, and to fulfill what God has enjoined,"

(Surah 22 : 27 - 28)

4. Fasting

This is abstinence from food, dring and sexual desire, from dawn to sunset every day during the month of Ramadan. As stated in the Holy Qur'an.

Allah The Almighty said:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

"O you who believe with hearts impressed with the image of religious and spiritual virtues, the prescriptive rule of fasting is decreed for you to observe as it was observed by those who came before you in time, so that you may entertain the profound reverece dutiful to God and lift Him your inward sight.

It is a religious observance that lasts for a fixed number of days."

(Surah 2 : 182)

Allah Most High also said:

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

"The month of fasting is the month of Ramadan, during which the striking disclosure of the Qur'an to man began to have free course to guide people into all truth, and its clear and plain revelations guides out of darkness and superstition of later times and out of want of spiritual and intellectual sight into illumination and enlightenment as possessed by the mind, and its precepts stand as the standard and the canon by who perceives the birth of the moon by sight shall fast the whole month."

(Surah 2 : 184)

And if by fasting there is abstinence from what Allah has made lawful, then abstinence from the unlawful matters comes first and foremost. Fasting protects one against bodily and psychological diseases. A person fasting shall be acquainted with the presence of Allah and with sincerity or loyalty to Him. It is a practice of patience and endurance, and it implants in him mercy, virtue, and it strengthens the bonds of society in general.

It strengthens man's link with Allah, and nourishes the tree of faith, in order to bear fruit every moment, by the grace of the Lord.

Allah Most Gracious said: وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ

> "And establish worship and adore God, your Creator, with appropriate acts and rites, for prayer (characterized by sincerity) checks abomination and immorality."
>
> (Surah 29 : 45)

Prayer is performed five times a day every day. Every prayer is performed at its own fixed time: two Rak'ats in the morning, four at noon, four in the late afternoon, three at sunset, and four in the late evening.

Other prayers besides these are optional. Friday prayer is two Rak'ats replacing the four Rak'ats of noon prayer.

3. Alms - Giving "Zakah"

This means a person giving out an amount from his money reaching to an equivalent of 2.5% of ratable property, the surplus of one's needs. It is distributed to those in need and to charitable organizations.

Allah Almighty said: وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ

> "And pay reverence and veneration to me, and duly engage in worship and give Zakah, for Alms are but the vehicles of prayer."
>
> (Surah 2 : 43)

Allah Almighty said: خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا

> "Take (O Muhammad) from their wealth a sum of money to be given to the poor, as an offering to set upon the course of purity of thought and action and to impart sanctity to them."
>
> (Surah 9 : 103)

properties on which the alms is payable and the prescribed proportion and quotas at which they are levied are detailad in the Qur'an and Sunnah, and Shari'ah's Books. In addition there is a kind of Zakat called 'Zakatul Fitr', taken out in connection with the fast of Ramadan.

the opposite, then he is a hypocrite, and again, if the people accept him on face value, it is because they do not know the secrets of the heart. Surely Allah Sanctified shall refuse him.

Allah Most High said:

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۞ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

"And among people are those who stimulate the belief in God give credence to his Omnipotence and Authority and acknowledge the truth of the Hereafter while in fact they hug their old irreverent conviction to their hearts; They apply their mind to deceive God, the Omniscient Who knows what it secretly suggested to the mind, and to deceive those whose hearts have been impressed with the image of religious and spititual virtues, when in point of fact they only deceive themselves but they fail to perceive."

(Surah 2 : 8 - 9)

And He also said:

إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا

"Indeed, the hypocrites are destined to the abode in the deep bottomless abyss of Hell, and never shall you find anyone who you can afford them help."

(Surah 4 : 145)

2. Prayer

This is the head of all worship and the cornorstone of religion.

Allah The Almighty said:

إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا

"And when you feel safe and secure, then you perform the act of worship in the proper manner as prescribed by God, for the act of worship has been a perescriptive rule incumbent on those whose hearts have been touched with the Divine hand to observe at the scheduled hours."

(Surah 4 : 103)

The Principles of The Creed

Shari'ah (The Laws)

Part IV

By Dr. Atteyah Saqr
Translated by : Sheikh Muhammad M. Gemea

These are the general rules of conduct in deeds which are to be exercised by mortal man in word, and procedure, which regulate man's relation with his Lord, and his relations within the society in which he lives among his family, neighbours and brethren. It is also to be exercised on the economic, cultural, political and social levels, among individuals of the same community, and among larger communities-One to the other.

Shari'ah is sometimes referred to as Islam, in relation to Faith, which refers to belief, as mentioned in the Hadith of the Gibriel with the Prophet (PBUH), when Gibriel asked him about Islam, and as recorded in another Hadith, Prophet Muhammad (PBUH) said: "Islam is built upon five pillars: Testimony that there is no god but Allah and Muhammad is the Apostle of Allah, performing prayer, paying the Zakat, fasting in the month of Ramadan and pilgrimage to Makkah for those who can afford it." (Narrated by Abdullah Ebn 'Umr). This Hadith points to some aspects of Share'ah which involves worship and in its essence of practicality. It involves indeed all the obligations in every respect.

1. The Two Testimonies

By both of them is meant, confirmation by utterance of tongue, that there is no god besides Allah, and that Muhammad is the Messenger of Allah. With this the conformer will be treated according to Islam - as a Muslim. If this confirmation is in accord with what is in his heart, then it will be accepted by Allah, and by the people. If it is

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

بسم الله الرحمن الرحيم

Rajab 1418 H. Nov

VOL.70 Part VII

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

*"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."*

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Depf . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

الفهـرس

● الافتتاحية « من ميراث خير القرون »
د . على أحمد الخطيب ١٠٤٩

● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر ١٠٥١

● اتقوا الله الأيمان يا أهل الإيمان .
للشيخ أحمد بن محمد طاحون .... [illegible]

● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبد الرحيم .... [illegible]

● مشروع بيان الاستنساخ .... [illegible]

● الحكم الشرعى لعقد التأمين التجارى
أد . عبد الله مبروك النجار ١٠٧٥

● فجر العلم الحديث
أ.د . على جمعة ١٠٨٩

● لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب
للشيخ محمد حافظ سليمان ١٠٩٧

● مناجاة النبى السراج صلى الله عليه وسلم
أ.د . مبروك عطية ابو زيد ١١٠٥

● توقير العلماء والكبار وأهل الفضل
للأستاذ . أحمد إبراهيم هلال ١١٠٨

● حدث فى شهر رجب
للأستاذ . أحمد السيد تقى الدين ١١١٢

● استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١١١٩

● طرائف .. ومواقف
للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١١٢٢

● فى رحاب إمام العارفين
أ.د . عفاف السيد زيدان ١١٢٤

● من أعلام الأزهر
أ.د . محمد رجب البيومى ١١٢٨

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للشيخ عبد الفتاح حسين الزيات ١١٣٥

● خميلة الشعر
تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب ١١٣٩

● يامسلمين
للشاعر : السيد الصديق حافظ ١١٤٠

● نداء القدس
للشاعر : أشرف ناجى ١١٤٢

● صرخة فلسطينى
للشاعر : عبد الحق شحات كريم ١١٤٣

● آيات وذكرى
للشاعر : عبدالعاطى موسى عبدالعاطى....... ١١٤٤

● ياقد سنا
للشاعر : نجاح عبد العليم ١١٤٥

● تنبؤات لها مقدمات
للشاعر : محمد عبدالرحمن صان الدين ١١٤٦

● فى محراب التقوى
للشاعرة : نجاة شلور ربيع ١١٤٧

● مصطفى صادق الرافعى
للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ ١١٤٨

● ● العلوم الكونية

● علم شكل الأرض فى التراث الإسلامى
أ.د . أحمد فؤاد باشا ١٥٥٢

● ذكاء الحيوان بين الطرفة والحرفة
للأستاذ . مجدى عبد الحميد بشير ١١٥٧

● الآثار الثقافية والاجتماعية للبث التليفزيونى
للدكتور حسن على محمد ١١٦٣

● الجديد فى العلم والتقنية
للدكتورة نجوى السيد أحمد ١١٧٠

● الأدب الإسلامى
أ.د . محمد عبد المنعم خفاجى ١١٧٣

● صلات فكرية بين العصر العباسى والحديث
للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ١١٧٦

● طبقات المصححين والمحققين
أ.د . السيد الجميلى ١١٨١

● مصر فى القرآن وفى روائع البيان (عرض كتاب)
للأستاذ عبد السلام إبراهيم ناصف ١١٨٥

● بين المجلة والقارىء
للأستاذ . عادل رفاعى خفاجة ١١٩٠

● الإمام الأكبر يرأس أعمال المجلس العالمى للإغاثة
للأستاذ : مصطفى عبدالمجيد عبدالفتاح ... ١١٩٧

● أنباء مكتب الإمام الأكبر .
إعداد الأستاذ عمر بسطويسى ١٢٠٠

● أنباء العالم الإسلامى
يحررها د . حسن على محمد ١٢٠٥

● القسم الفرنسى ١٢١٥

● القسم الإنجليزى ١٢٢٣

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
تصدر عن
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
رئيس التحرير
دكتور / على أحمد الخطيب
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
● المراسلات / باسم مدير التحرير - إدارة الأزهر
بالقاهرة
ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات / قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة

٢٢٢٢٦ ع ٢
دوريات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رحمة الله ـ تعالى ـ للعالمين . وعلى آله وصحبه وتابعيه ـ بإحسان إلى يوم الدين .

الحَكَمُ فى مجزرة الأُقْصُر

ليس لأحد عذر يخون به الله ـ سبحانه ـ ورسوله ﷺ .

كما لا توجد ضرورة فى حياة بشر تضطره إلى خيانة الله ـ عز وجل ـ ورسوله ﷺ .

لا هذا .. ولا ذاك .. واللقاء بالله حتم .. فأين المفر ..؟!

حقيقتان دينيتان هما الحَكَم فى مذبحة الأقصر ، لا سبيل لأحد ـ إلى الجدال فيهما ـ إلا إنسانا نفض يديه من تعاليم السماء ، وآثر أن يُشَاقَّ الله ـ عز وجل ـ وينأى عن رسوله ﷺ .

(أ) يقول رسول الله ﷺ :

« ذِمَّةُ المسلمين واحدة .. يسعى بها أدناهم . فمن أَخْفَرَ مُسْلِماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يَقْبَلُ الله منه صرفاً ولا عدلًا » .

وهذا الحديث الشريف رواه أصحاب الكتب الستة الصحيحة[1] ، وذكره الإمام أحمد بن حنبل ــ رضى الله عنه ــ فى تسع روايات ، تذكر إحداها أن رسول الله ﷺ ذكر هذا الحديث وهو مسند ظهره ﷺ إلى الكعبة[2] . أى فى حجة الوداع .

وفى إحدى روايتى أبى داود ــ رضى الله عنه :

« المسلمون تتكافأ دماؤهم ، يسعى بِذِمَّتِهِمْ أدناهم ، ويجير عليهم أقصاهم ، وهم يد على من سواهم[3] » .

تلك هى الحقيقة الدينية الأولى :

وتعنى أن ذمة المسلمين ــ أى عَهْدَهم وأَمَانُهُمْ ــ الذى يعطونه غيرهم ــ تلك الذمة ذِمَّةٌ واحدة لا تختلف قوة وضعفاً باختلاف مراتب المسلمين فى حياتهم الدنيا ، فيتساوى ــ فى هذا العهد منهم ــ الوزير والخفير ، الرجل والمرأة ... حتى « العبد » المسلم ــ وقت كان هناك رقيق ــ فأى من هؤلاء أعطى أمانا لإنسان ــ ولو كان عدواً لَزِمَ جميع المسلمين أَمَانُهُ ، ووجب عليهم جميعاً إمضاؤه ، لا يحق لأحد الاعتراض عليه .. أى لا يحق لأحد خَفْرَهُ ــ أى نَقْضَهُ ، إذ لا يجوز لمسلم أن ينقض عهد أخيه المسلم ، فإن المسلمين جسد واحد .. يد واحدة .. وهل يمكن لليد الواحدة أن يميل بعضها إلى جانب ، وبعضها إلى جانب آخر .

ومن نقض عهد الأمان فقد أهلك نفسه ، وأباد ــ بِسَفَهٍ ــ كل ماله عند الله ــ عز وجل ــ فلا يقبل الله ــ تعالى ــ منه صَرْفاً ــ أى فَرْضاً ــ ولا عَدْلاً ــ أى نفلا .

وهذا مصير كل من اجترأ فقتل إنساناً أَمَّنَهُ مُسْلِمٌ على حياته .

بل إن أبا عبيد الهروى يذكر فى « الأموال » شرحاً للصرف والعدل تقشعر له الأبدان فقد روى عن مكحول ــ رضى الله عنه :

الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية .

وسواء فهمنا أن الفدية .. فدية يقدمها ناقض العهد عن نفسه .. أو لأولياء مقتوله فإن النهاية واحدة .. فهى فدية غير مقبولة عند الله .

---

(١) صحيح البخارى ٢٢٤/٤ ط الوهبية ١٢٩٩ هـ .
سنن أبى داود ٤٦٩/١ ط أولى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٧١هـ .
صحيح مسلم وشرح النووى ١١٥/٤ مؤسسة الطباعة ــ دار التحرير للطبع والنشر ١٣٢٩ هـ عن طبعة استنبول .
سنن النسائى وشرحها ٢٠/٨ دار إحياء التراث العربى ــ بيروت ــ لبنان .
سنن ابن ماجة ٨٩٥/٢ دار إحياء الكتب العربية ــ عيسى البابى الحلبى .
سنن الترمذى ١٤٢/٤ نشر مصطفى البابى الحلبى ط ١ (١٣٨٢) .

(٢) مسند أحمد ١٩٥/٢ ط أولى الميمنية .

(٣) سنن أبى داود ٧٣/٢ .

فما بالنا .. وقتل السائحين ..؟

إن السائح دخل بلادنا بذمة الدولة نفسها .. أى : بأمانها وعهدها .

ففى يده صك صريح من سفيرنا لدى دولته ، أذن له فيه بدخول مصر آمِناً ، وحمل جواز سفره ، هذه التأشيرة الصريحة بدخول بلادنا ، وعهدنا .

وهذه التأشيرة (ذمة) يجب على مسلمى مصر ـ جميعاً ـ الوفاء بها ؛ فمن لم يف بها ، فإنه ناقض لهذه الذمة .. مستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ؛ فذلك جزاء الله ـ تعالى ـ فى ناقضها .

وتهول المصيبة أكثر :

إذا علمنا أن هذا السائح جاء سِلْماً بطبعه .. على وجهه بسمة غبطة وسلام .. ويده تمتد لمصافحة الناس .. لا تحمل سلاحاً ولا تثير عدواناً .

فكيف نقتله ..؟

وهل فوق ذلك غدر ، أو أدنى من ذلك خسيسة .

★★ ★

(ب) ثم حقيقة دينية ثابتة لازبة :

قال رسول الله ﷺ :

« لن يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً »[٤] .

أى : لا يزال المؤمن فى رحمة الله يرتع فى نعمته مهما كانت ذنوبه ما دامت خالية من قتل البرىء . يستغفر الله منها فيتوب الله عليه .. إلا أن يقتل إنساناً بغير حق ، فإن فعل فقد أنهى بيده فسحته فى دينه .

شىء فى النهاية :

فى النهاية من هذين الحديثين الشريفين ، نذكر خاتمة ضرورية .

هذا القاتل ومن شاركه فى سفك دماءٍ ، أَمِنَهُمْ أصحابها ولم يتوقعوا غَدْراً ، بل لم يخطر لهم أن يَتَوَقَّوا ـ منهم ـ أذى ، لأنه لا يخطر لهم ببال ، لذا كانت ظهورهم للسفاحين ، وعيونهم على تاريخ يعجبون به ..

إن هؤلاء القتلة .. هم المُحدِثون[٥] .

لا يجوز لأحد إيواءهم ؛ أو نصرتهم ، فمن نصر مُحدِثاً أو آواه فقد أصابته ـ بدوره ـ اللعنة .

نسأل الله ـ تعالى ـ السلامة لديننا ولأمتنا ولمصر الكريمة .

د/ على أحمد الخطيب

(٤) صحيح البخارى أول باب الديات .

(٥) المحدث : من يأتى بمنكر مقطوع النظير .

بيان من المؤسسات الدينية بمصر بشأن أحداث الأقصر

أصدرت المؤسسات الدينية بمصر: الأزهر الشريف

وزارة الأوقاف - دار الإفتاء - جامعة الأزهر

البيان التالى فى شأن الحادث الإجرامى الأثيم الذى حدث بمدينة الأقصر:

أصيبت مصر من أقصاها إلى أقصاها بأشد ألوان الألم النفسى لما حدث بالأقصر بالأمس القريب، فقد قام جماعة من المجرمين السفاحين الذى أغراهم الشيطان، بإطلاق النار عشوائيا على كل من وقعت عليه عيونهم المظلمة الحاقدة، فقتلوا العشرات من رجال ونساء آمنين، جاءوا للسياحة من بلادهم إلى مصر ليشاهدوا معالمها وآثارها، ولاشك أن هذا الفعل الغادر الأثيم الذى

ارتكبه هؤلاء السفاحون ، لايقره دين من الأديان ، ولاعقل من العقول السليمة ، ولامسلك من مسالك الرجولة الصحيحة ، وإنما هو أملاه الشيطان وأتباعه على هؤلاء الأغبياء الجبناء .

إن شريعة الإسلام تعتبر كل من يأتى إلى مصر بطريق مشروع ، يعد ضيفا عليها ، ويجب على أبنائها جميعا أن يحافظوا عليه كما يحافظون على أنفسهم ، لأنه فى ذمتهم وتحت مسئوليتهم ، وأى إساءة أو عدوان عليه هو إساءة وعدوان على أبناء مصر جميعا .

إن هؤلاء السياح الذين جاءوا من دول أوربا ومن غيرها ليشاهدوا معالم مصر ، لم يسيئوا إلى أحد ، ولم يرتكبوا شيئا يضر مصر ، فبأى دين أو بأى قانون أو بأى عرف أو بأى عقل يعتدى عليهم بتلك الطريقة الإجرامية التى اتسمت بالغدر والنذالة والخسة والحقد الأسود!!

إن الله - تعالى - قد توعد الذين يقتلون الآمنين من الرجال والنساء والأطفال بأشد أنواع العقاب والعذاب فى الدنيا والآخرة .

توعدهم بالخزى وبسوء المصير فقال : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤ ﴾ سورة المائدة

وقد اعتبر القرآن قتل نفس واحدة بغير حق ، كأنه قتل للناس جميعاً قال - تعالى :

﴿ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ (سورة المائدة الآية ٣٢)

وإن رسول الله ﷺ قد أنذر هؤلاء المجرمين ، الذين خلت قلوبهم من أية رحمة ، وخلت عقولهم من أى فهم سليم ، وامتلأت نفوسهم بالحقد الأعمى ، وأفكارهم بالجهل المطبق ، توعدهم رسول الله ﷺ بالطرد من رحمة الله فى الدنيا والآخرة ، وباللعن من الملائكة ومن الناس

أجمعين ، وقد ساق الإمام المنذرى فى كتابه «الترغيب والترهيب» ستة وعشرين حديثاً نبوياً فى الترهيب من قتل النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ : «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله – تعالى – من دم سفك بغير حق» ومنها : قوله ﷺ «من قتل معاهدا حرم الله عليه الجنة» ومنها : قوله ﷺ (من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد رائحة الجنة) .

إن هؤلاء المجرمين السفاحين بقتلهم لهؤلاء السائحين الذين جاءوا إلى مصر لزيارة معالمها لم تمتد أيديهم الأثيمة والشريرة إلى هؤلاء السياح وحدهم ، وإنما امتدت بالسوء والغدر إلى أهل مصر جميعا . إلى رجالها ونسائها وأطفالها . إلى أمنها وسلامها ورخائها وتقدمها . إلى دينها وفضائلها وقيمها الشريفة . إلى كل خير يأتى إليها .

إن هؤلاء المجرمين الجاهلين الذين استحوذ عليهم الشيطان ، والذين امتلأت قلوبهم بالشرور والآثام والأحقاد والجهل الأحمق ، بارتكابهم لتلك الجرائم التى ينفر منها كل إنسان عنده ذرة من عقل ، يكونون – مالم يقلعوا عن إجرامهم – قد حلت عليهم اللعنة من الله – تعالى – ومن ملائكته ومن الناس أجمعين .

وإن كل من يتستر عليهم وعلى إجرامهم ، بأية صورة من صور التستر ، أو يعينهم على بغيهم وإجرامهم وحقدهم بأية صورة من صور العون ، يكون شريكا معهم فى إثمهم وفجورهم ويستحق العقوبة فى الدنيا والآخرة .

إن مقاومة المجرمين الذين يحاربون أبناء مصر جميعاً ، ويحاربون كل خير أو أمان أو رخاء أو تقدم يأتى إلى مصر ، إن مقاومة ومحاربة هؤلاء المجرمين الذين صموا آذانهم عن قبول نصح الناصحين ، فرض على كل من يعيش فى مصر بصفة خاصة ، وعلى كل من يعيش فى غيرها بصفة عامة

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ٢٢٧ ﴾ (ســورة الشــعراء)

اللهم يامن من أسمائك السلام ، ارزق أمتنا نعمة الأمان والسلام والاطمئنان ، وجنبنا الفتن ماظهر منها ومابطن ، واهدنا إلى صراطك المستقيم .

وزيـــر الأوقـــاف
ا.د./محمود حمدى زقزوق

مفتـــى الجمهـــورية
ا.د./نصـر فـريد واصــل

عن رئيس جامعة الأزهر
ا.د./ طه مصطفى أبو كريشة

شـــيخ الأزهـــر
ا.د./ محمد سيد طنطاوى

تفسير سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ـ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا
هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟
ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ
وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾
قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ
إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا۟
ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى

وهذه قصة من قصص بنى إسرائيل تدل على تنطعهم فى الدين، ومحاولتهم تضييق ما وسعه الله عليهم، وتهربهم من الانصياع لكلمة الحق، وتشككهم فى صدق أنبيائهم، وتعنتهم فى السؤال .

وهذه القصة هى قصة أمرهم على لسان نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ بذبح بقرة . استمع إلى القرآن الكريم، وهو يحكى هذه القصة بأسلوبه البليغ الحكيم :

روى المفسرون أنه كان فى بنى اسرائيل رجل غنى، وله ابن عم فقير لا وارث له سواه، فلما طال عليه موته قتله ليرثه، وحمله إلى قرية أخرى فألقاه فيها، ثم أصبح يطلب ثأره وجاء بناس إلى

نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ يدعى عليهم القتل، فسألهم موسى ـ عليه السلام ـ فجحدوا فسألوه أن يدعو الله ليبين لهم بدعائه القاتل الحقيقى، فدعا موسى ربه فأوحى الله ـ تعالى ـ إليه أن يطلب منهم أن يذبحوا بقرة، فقال لهم موسى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ...﴾[1].

وقد ساق القرآن الكريم هذه القصة بأسلوبه البديع الذى يأخذ بمجامع القلوب، ويحرك النفوس إلى النظر والاعتبار، فقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

ومعنى الآية الكريمة : واذكروا يا بنى إسرائيل ـ لتعتبروا وتتعظوا وقت أن حدث فى أسلافكم قتيل ولم يعرف الجانى . فطلب بعض أهله وغيرهم ممن يهمه الأمر من موسى ـ عليه السلام ـ أن يدعو الله ـ تعالى ـ ليكشف لهم عن القاتل الحقيقى، فقال لهم : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ فدهشوا وقالوا بسفاهة وحماقة ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ ؟ أى أتجعلنا موضع سخريتك ؟ ﴿قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ الذين يخبرون عنه بما لم يأمر به .

والذى عليه جمهور المفسرين أن أمرهم بذبح البقرة كان بعد تنازعهم فى شأن القاتل من هو ؟ وذلك ليعرف القاتل الحقيقى إذا ضرب القتيل ببعضها، كما سيأتى فى قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمْ فِيهَا ۖ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ .

وقد أمرهم الله ـ تعالى ـ بذبح بقرة دون غيرها من الحيوانات، لأنها من جنس ما عبدوه وهو العجل، وفى أمرهم بذلك تهوين لشأن هذا الحيوان الذى عظموه وعبدوه وأحبوه فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم : إن هذا البقر الذى يضرب به المثل فى البلادة، لا يصلح أن يكون معبودا من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقى والعمل والذبح .

وقولهم : ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ ؟ يدل على سفههم وسوء ظنهم بنبيهم وعدم توقيرهم له وجهلهم بعظمة الله ـ تعالى ـ وما يجب أن يقابل به أمره من الانقياد والامتثال، لأنهم لو كانوا عقلاء لامتثلوا أمر نبيهم، وانتظروا النتيجة بعد ذلك . ولكنهم قوم لا يعقلون .

ولما كان قولهم هذا القول يدل على اعتقادهم بأن موسى ـ عليه السلام ـ قد أخبر عن الله بما لم يؤمر به، أجابهم موسى بقوله ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾: أى ألتجىء إلى الله وأبرأ إليه من أن أكون من السفهاء الذين يروون عنه الكذب والباطل، وفى هذا الجواب تبرؤ وتنزه عن الهزء، وهو المزاح الذى يخالطه احتقار واستخفاف بالممازح معه ـ لأنه لا يليق بعقلاء الناس فضلا

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٧ بتصرف وتلخيص وهناك روايات أخرى فى شأن هذه القصة ذكرها ابن جرير وأبو حيان وغيرهما لم نذكرها لأنها لا تختلف عن النص الذى سقناه إلا فى التفاصيل .

عن رسل الله ـ عليهم السلام ـ كما أن فيه ـ أيضا ـ ردا لهم ـ عن طريق التعريض بهم ـ إلى جادة الأدب الواجب فى جانب الخالق، حيث بين لهم أن ما ظنوه به لا يليق إلا بمن يجهل عظمة الله ـ تعالى ـ .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين عند تفسيره للآية الكريمة :

(وقد نبهت الآية الكريمة، على أن الاستهزاء بأمر من أمور الدين جهل كبير، ومن الجهل ما يلقى صاحبه فى أسوأ العواقب، ويقذف به فى عذاب الحريق، ومن هنا منع المحققون من أهل العلم استعمال الآيات كأمثال يضربونها فى مقام المزح والهزل، وقالوا : إنما أنزل القرآن الكريم ليتلى بتدبر وخشوع، وليعمل به بتقبل وخضوع)[٢] .

هذا وما أرشدهم إليه نبيهم ـ عليه السلام ـ كان كافيا لحملهم على أن يذبحوا أى بقرة تنفيذا لأمر ربهم، ولكن طبيعتهم الملتوية المعقدة لم تفارقهم، فأخذوا يسألون كما أخبر القرآن عنهم بقوله :

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ﴾ ..

أى : قال بنو إسرائيل لموسى اطلب لنا من ربك أن يبين لنا حالها وصفاتها[٣] . وسبب سؤالهم عن صفتها، تعجبهم من بقرة مذبوحة بأيديهم، يضرب ببعضها ميت لتعود إليه الحياة، وكأنهم ـ لقلة فهمهم ـ قد توقعوا أن البقرة التى يكون لها أثر فى معرفة قاتل القتيل، لابد أن تكون لها صفة متميزة عن سائر جنسها .

وسؤالهم بهذه الطريقة يوحى بسوء أدبهم مع الله ـ تعالى ـ ومع نبيهم موسى ـ عليه السلام ـ لأنهم قالوا : ﴿ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ فكأنما هو رب موسى وحده، لا ربهم كذلك، وكأن المسألة لا تعنيهم هم إنما تعنى موسى وربه ومع هذا فقد أجابهم المربى الحكيم للأتباع السفهاء الذين ابتلى بهم فقال : ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ[٤] وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ .

أى : قال لهم موسى بعد أن أخبره الله بصفتها : إنه ـ تعالى ـ يقول : إن البقرة التى آمركم بذبحها لا مسنة ولا صغيرة، بل نصف بينهما، فاتركوا الإلحاح فى الأسئلة، وسارعوا إلى امتثال ما أمرتم به .

---

(٢) مجلة لواء الاسلام العدد السابع السنة الثانية ص ٨ .

(٣) ﴿ما﴾ هنا مراد بها السؤال عن الصفة كما يقول من يسمع الناس يتكلمون عن حاتم أو الأحنف وقد علم أنهما رجلان، ولم يعلم صفتيهما ما حاتم ؟ أو ما الأحنف ؟ فيقال : كريم أو حليم .

(٤) الفارض المسنة اسم للبقرة التى انقطعت ولادتها من الكبر، وسميت بذلك لأنها فرضت سنها أى قطعتها وبلغت آخرها . والبكر هى الفتية مشتقة من البكرة ـ بالضم ـ وهى أول النهار، والمراد بها هنا التى لم تلد . قال ابن جرير : (البكر من إناث البهائم وبنى آدم ما لم يفتحله الفحل) والعوان هى المتوسطة فى السن : وصح إضافة (بين) إلى اسم الاشارة (ذلك) لأنه أشير إلى الفارض والبكر . قال ابن جرير : (العوان النصف التى قد ولدت بطنا من بطن .. وجمعها عون . يقال : امرأة عوان من نسوة عون، وحرب عوان إذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد أخرى) .

وقد أكد ــ سبحانه ــ جملة : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ ﴾ تنزيلا لهم منزلة المنكرين لتعنتهم فى السؤال ومحاولتهم التنصل مما أمروا به .

ولم يقل القرآن الكريم من أول الأمر : إنها بقرة عوان ، بل جاء بالوصفين السابقين ﴿ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ﴾ للتعريض بغباوتهم، والتلميح بعدم فهمهم للأساليب الموجزة، لذا لجأ فى جوابهم إلى تنكير التوصيف حتى لا يعودوا إلى تكرار الأسئلة .

وقوله ــ تعالىٰ : «فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ» يقصدبه قطع العذر مع الحض على الطاعة والامتثال وما موصولة، والعائد محذوف بعد حذف جاره، على طريقة التوسع، أى : إذا كان الأمر كذلك، فبادروا إلى تنفيذ ما تؤمرون به، لتصلوا إلى معرفة القاتل الحقيقى بأيسر طريق، ولاتضيقوا على أنفسكم ما وسعه الله لكم، ولاتكثروا من المراجعة، فإنها ليست فى مصلحتكم .

ومع ذلك فقد أبوا إلا تنطعا، واستقصاء فى السؤال، فأخذوا يسألون عن لونها بعد أن عرفوا سنها، فقالوا كما حكى القرآن عنهم :

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ .

والمعنى : قال بنو إسرائيل لنبيهم، مشددين على أنفسهم بعد أن عرفوا صفة البقرة من جهة سنها : سل لنا ربك يبين لنا ما لونها، لكى يسهل علينا الحصول عليها، فأجابهم بقوله : إنه ــ تعالى ــ يقول : (**إن البقرة التى أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها، تعجب فى هيئتها ومنظرها وحسن شكلها الناظرين إليها**...)

قال ابن جرير : « والفقوع فى الصفرة نظير النصوع فى البياض، وهو شدته وصفاؤه »(٥)

وقال صاحب الكشاف : « الفقوع أشد مايكون مع الصفرة، وانصعه يقال فى التوكيد أصفر فاقع ووارس، كما يقال : أسود حالك،.. ثم قال فإن قلت : فهلا قيل : صفراء فاقعة، وأى فائدة فى ذكر اللون؟ قلت : الفائدة فيه التوكيد، لأن اللون اسم للهيئة وهى الصفرة، فكأنه قيل : شديد صفرتها فهو من قولك : جد جده »(٦) .

وإلى هنا يكونوا قد عرفوا وصف البقرة من حيث سنها ووصفها من حيث لونها، فهل اغنتهم هذه الأوصاف؟، كلا! ما أغنتهم . فقد أخذوا يسألون للمرة الثالثة عما هم فى غنى عنه فقالوا كما حكى القرآن عنهم : ﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

ومعنى الآيتين الكريمتين : قال بنو إسرائيل لموسى بعد أن عرفوا سن البقرة ولونها : سل من أجلنا ربك أن يزيدنا إيضاحا لحال البقرة التى أمرنا بذبحها . حيث إن البقر الموصوف بالوصفين

(٥) تفسير ابن جرير ج١ ص ٣٣٥

(٦) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢١٩

السابقين كثير، فاشتبه علينا أيها نذبح، وإنا إن شاء الله بعد هذا البيان منك لمهتدون إليها، ومنفذون لما تكلفنا به، فأجابهم موسى بقوله : ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ﴾ أى قال إنه ــ سبحانه ــ يقول : إنها بقرة سائمة ليست مذللة بالعمل فى الحراثة ولا فى السقى، وهى بعد ذلك سليمة من كل عيب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة، فلما وجدوا أن جميع مشخصاتها ومميزاتها قد اكتملت ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴾ الواضح، ولم يبق إشكال فى أمرها، وبحثوا عنها، وحصلوها ﴿ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ لكثرة أسئلتهم وترددهم .

فقوله ــ تعالى ــ ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ حكاية لسؤالهم الثالث الذى وجهوه إلى نبيهم ــ عليه السلام ــ ليزدادوا معرفة بحال البقرة وصفتها من حيث نفاستها، بعد أن عرفوا سنها ولونها .

فكأنهم يقولون له : إن فى أجوبتك السابقة عنها تقصيرا يشق معه تمييزها، فسل من أجلنا ربك ليزيدنا بيانا لحالها، وكأنما أحسوا بأنهم قد أثقلوا عليه وتجاوزوا الحدود المعقولة فى الطلب، فعللوا ذلك بقولهم .

﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ أى : لاتضايق من كثرة أسئلتنا، فإن لنا عذرنا فى هذا التكرار . لأن البقر الموصوف بالعوان وبالصفرة الفاقعة كثير، فاشتبه علينا أمر تلك البقرة التى تريدنا أن نذبحها .

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : « وإنما لم يعتذروا فى المرتين الأوليين واعتذروا فى الثالثة، لأن للثلاثة فى التكرير وقعا من النفس فى التأكيد والسآمة وغير ذلك، ولذا كثر فى أحوال البشر وشرائعهم التوقيت بالثلاثة »[7]

وقولهم : ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ حض لنبيهم موسى ــ عليه السلام ــ على الدعاء، ووعد له بالطاعة والامتثال، ودفع للسآمة عن نيده من كثرة أسئلتهم، وتبرير لمسلكهم فى كثرة المراجعة حتى يتفادوا غضبه، فكأنهم يقولون له : اجتهد فى الدعاء من أجل أن يزيدنا ربك إيضاحا، وكشفا لحال تلك البقرة التى تريد منا أن نذبحها، وإنا ــ إن شاء الله ــ بسبب هذا الإيضاح سنهتدى إليها، ثم إلى القاتل الحقيقى، وبذلك ندرك الحكمة، التى من أجلها أمرتنا بذبحها .

قال ابن جرير : « وأما قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴾ فإنهم عنوا وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التى أمرنا بذبحها . ومعنى اهتدائهم فى هذا الموضع تبينهم ذلك الذى لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقرة »[8] .

وفى قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ

---

(٧) تفسير التحرير والتنوير ج ١ ص ٥٣٣ .

(٨) تفسير ابن جرير ج ١ ص ٣٥٨

﴿لَا شِيَةَ فِيهَا﴾ إضافة أوصاف جديدة للبقرة المطلوبة، كانوا فِى غنى عنها لو أطاعوا نبيهم من أول الأمر، ولكنهم للجاجتهم، وسوء اختيارهم، وبعد أفهامهم عن مقاصد الشريعة، ضيقوا على أنفسهم دائرة الاختيار، فأصبحوا مكلفين بالبحث عن بقرة موصوفة بأنها متوسطة السن، لونها أصفر فاقع، تبهج الناظرين إليها، وهى، بعد ذلك، سائمة نفيسة غير مذللة ولا مدربة على حرث الأرض أو سقى الزرع، سليمة من العيوب، ليس فيها لون يخالف لونها الذى هو الصفرة الفاقعة .

وقوله تعالى : ﴿ لاذلول ﴾[9] صفة لبقرة، يقال : بقرة ذلول، أى : ريضة زالت صعوبتها، وإثارة الأرض : تحريكها وقلبها بالحرث والزراعة ، والحرث : شقها لإلقاء البذور فيها . والمراد : نفى التذليل ونفى إثارة الأرض وسقى الزرع عن البقرة المطلوبة .

أى هى بقرة صعبة لم يذللها العمل فى حراثة الأرض، ولا فى سقى الزرع، فهى معفاة من العمل فى هذه الأشياء و﴿ لا ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ لاذلول ﴾ للنفى، فى قوله تعالى : ﴿ ولاتسقى الحرث ﴾مزيدة لتوكيد الأولى، لأن المعنى : لاذلول تثير وتسقى . وأعيد فى قوله تعالى ﴿ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ ﴾ مراعاة للاستعمال الفصيح .

وقوله ــ تعالى ــ : ﴿مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ صفتان للبقرة، ومسلمة مفعلة من السلامة ، والشية : اللون المخالف لبقية لون الشيء ، وأصله من وشى الشيء، وهو تحسين عيوبه التى تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداه ولحمته .

والمعنى : إن هذه البقرة سليمة من العيوب المختلفة، وليس فيها لون يخالف لون جلدها من بياض أو سواد أو غيرها، بل هى صفراء كلها .

وأرادوا بالحق فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ الوصف الواضح الذى لااشتباه فيه ولا احتمال، فكأنهم يقولون له : الآن ــ فقط ــ جئتنا بحقيقة وصف البقرة، فقد ميزتها عن جميع ما عداها، من جهة اللون وكونها من السوائم لا العوامل، وبذلك لم يبق لنا فى شأنها اشتباه أصلا .

والفاء فى قوله تعالى : ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ قد عطفت ما بعدها على محذوف يدل عليه المقام، والتقدير فظفروا بها فذبحوها، أى : فذبح قوم موسى البقرة التى وصفها الله ــ تعالى ــ لهم، بعد ما قاربوا أن يتركوا ذبحها، ويدعوا ما أمروا به، لتشككهم فى صحة ما يوجه إليهم من إرشادات ولكثرة مماطلتهم .

قال صاحب الكشاف : « وقوله تعالى : ﴿وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ استثقال لاستقصائهم، وأنهم لتطويلهم المفرط . وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها وما كادت تنتهى سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم، وقيل : ما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها، وقيل لخوف الفضيحة فى ظهور القاتل »[10]

(يتبع)

(٩) الذلول ــ بفتح الذال ــ فعول من ذل ذلا ــ بكسر الذال ــ فى المصدر بمعنى لان وسهل ــ وأما الذل ــ بضم الذال ــ فهو ضد العز، وهما مصدران لفعل واحد خص فى الاستعمال أحد المصدرين بأحد المعنيين .

(١٠) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٣٠

القلوب في حديث القرآن الكريم

للدكتور/ عبد الفتاح محمد أحمد خضر

لفت نظرى وجذب انتباهي ماجاء فى افتتاحية « مجلة الأزهر » الغراء عدد صفر ١٤١٨ هـ تحت عنوان : « القلب هذا الملك » .. حيث أبانت السطور التى انضوت تحت هذا العنوان عن شرح واف بالغرض رغم إيجازه ـ مما حفزنى ودفعنى إلى التنقيب عن مزيد من ممتلكات هذا الملك الذى هو من صنع الله الذى أتقن كل شىء .

وبدايه أحب أن أشير إلى اختلاف وقع بين الناس فى تحديد مفهوم القلب هذا الاختلاف أدى بدوره إلى اللبس وعدم الوضوح .حيث إنه إذا سئل عن معنى القلب ما هو ؟ .

أجيب : بأنه هو المضغه الكائنه فى الصدر ذات الصمامات والشرايين التى تقبض الدم وتبسطه وتتميز بدقاتها وهذا هو القلب الذى يتعرض للمرض كما يتعرض للموت . والحق أن هذه الإجابة إجابه صحيحه ولكن من الناحية التشريحية الطبية فقط ، ومن هنا نطرح سؤالا آخر مؤداه :

ما القلب إذا جاء فى لسان الشرع ؟

الجواب : قال العلماء : « وحيث أطلق القلبُ فى لسان الشرع فليس المراد به الجسم الصنوبرى الشكل ، فإنه للبهائم والأموات . بل المراد به معنى آخر يسمى بالقلب ـ أيضا ـ

وهو : جسم لطيف قائم بالقلب اللحمانى مقام العرض بمحله أو قيام الحرارة بالفحم ، وهذا القلب هو الذى يحصل منه الإدراك وترتسم فيه العلوم والمعارف» (١).

ومن أبرز خصائص هذا القلب أو ذاك الجسم اللطيف أنه لامقلب له إلا الله .

قال تعالى :

﴿ .... وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (٢) .

فالآية تثبت أن للقلوب اعتقادات ودواع وإرادات ، وتلك الإرادات لابد لها من فاعل مختار هو الله ـ تعالى ـ فثبت أن المتصرف فى القلب هو الله وحده ـ حيث إن الله ـ تعالى ـ يحول بين المرء وخواطر قلبه. فقد يريد العبد مرادا يمنعه الله فهو سبحانه القائل .

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٣).

ومن خصائصه ـ أيضا :

كونه وعاء الوحى ومكان نزوله .

قال ـ عز من قائل ـ

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٤).

وقال ـ أيضاً :

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ... ﴾ (٥).

فالقلب خزانة الحفظ وبيت الرب ، وهو المخاطب فى الحقيقة ، وهو موضع التمييز والاختيار ، ومن هنا كانت سائر الأعضاء مسخرة له ولعل هذا يكون نكتة التعبير بقوله : « على قلبك » دون سواه .

أنواع القلوب :

(ا) القلب السليم ، (ب) والقلب المريض ، (جـ) والقلب الميت .

أما النوع الأول فهو وهو ماعناه الرسول ﷺ وآله وسلم بقوله : «ألا وإن فى الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » (٦) وهذا النوع هو المعنى بقوله ـ تعالى ـ على لسان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٧).

---

(١) الفتوحات الإلهيه للجمل ١٥/١

(٢) الأنفال : ٢٤

(٣) ق : ١٦

(٤) الشعراء : ١٩٣، ١٩٥

(٥) البقرة : ٩٧

(٦) رواه البخارى ومسلم

(٧) الشعراء : ٨٨، ٨٩

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ۝٨٣ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨)

قال سعيد بن المسيب : القلب السليم هو الصحيح ، وهو قلب المؤمن وما سواه مريض وسلامته بخلوه من الشرك والنفاق ومذموم الأخلاق .

وصور السلامة متعددة منها :

١ ـ **الاطمئنان** : قال ـ تعالى ـ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٩).

والاطمئنان السكون والراحة .

٢ ـ الوجل : قال ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (١٠) .

والوجل ضد الطمأنينه فكيف نجمع بين صفتى الاطمئنان والوجل ؟

الجواب : أن الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الوعد والثواب ، أو الوجل عند ذكر عظمة الله وقدرته فلا يطمئن القلب إلى قدرته من حيث الطاعة وظن صاحبه أنه مقصر فاضطرب لذلك وقلق ، وحالة الاطمئنان فيما سوى ذلك .

٣ ـ **التقوى** : فالقلب التقى قال الله ـ تعالى ـ عنه :

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ (١١)

٤ ـ **الإنابة** : قال الله ـ تعالى :

﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴾ (١٢)

٥ ـ **الطهر** : قال ـ تعالى ـ فى حق المنافقين :

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ (١٣)

أى من الكفر والنفاق ولو أراده لكان ، أما المؤمن فإنه طاهر القلب زكى الفؤاد .

---

(٨) الصافات : ٨٣، ٨٤

(٩) الرعد : ٢٨

(١٠) الأنفال : ٢

(١١) الحج : ٣٣

(١٢) ق : ٣١:٣٣

(١٣) المائدة : ٤١

٦ ـ **الليونة** : قال ـ تعالى :

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ (١٤) .

وليونة القلب كناية عن الخشية .

٧ ـ **الاهتداء** : قال ـ تعالى :

﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ (١٥) .

فالقلب المهتد هو الذى يصبر على ماقدره الله له ولايجزع ومن دعائه ﷺ : (واهدر قلبى وسدد لسانى) (١٦).

٨ ـ **القوة** : قال ـ تعالى :

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٧) .

أى قويناها بالصبر على هجر الوطن والأهل والمال والجرأة على إظهار الحق وهذا مما كرم الله به اصحاب الكهف ومن على شاكلتهم كأم موسى قال الله ـ تعالى ـ فى حقها :

﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٨) .

فهى كادت أن تفصح عن صلة موسى عليه السّلام بها لولا ان ربط الله على قلبها بالصبر وقواه بالسكينة .

هكذا تظهر صور السلامة التى لاتوجد الا فى قلب يحمل التوحيد ويعمل بمقتضاه .

ب : القلب المريض :

وهو القلب الذى أثرت فيه الذنوب حتى أوهنته وأعتى أنواع الأمراض فتكا به : الكفر والنفاق والشهوة .

قال ـ تعالى : ﴿ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ (١٩) .

فنكر هنا المرض لكونه من الأمراض التى حارت البشرية فى تشخيصها ولايعلمها إلا الله ـ عز وجل ـ ولا علاج لهذا المرض إلا بتوبة خصها الله بشروط قال ـ عز من قائل :

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ

---

(١٤) الزمر : ٢٣

(١٥) التغابن : ١١ .

(١٦) رواه أبوداود والترمذى .

(١٧) الكهف : ١٤ .

(١٨) القصص : ١٠ .

(١٩) البقرة : ١٠ .

﴿ ... بِاللَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢٠).

مرض الشهوة : قال الله فيه :

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ (٢١) .

أى فيطمع الذى فى قلبه شهوة .

مرض القسوة والغلظة : قال الله ـ تعالى ـ فى حق بنى اسرائيل :

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ (٢٢) .

وقال ـ تعالى :

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٢٣) .

فمرض القسوة فى قلوب ويكون اوضح مايكون عند اليهود والذين انقسمت قلوبهم إلى قسمين قلوب كالحجارة وقلوب اشد منها قسوة ولعلنا ندرك ان الذى يقطع الحجارة الحديد إذن هو أشد وأقوى من الحجارة ولكن التعبير القرآنى اختار الحجارة لأن الحديد قابل للتليين وقد لان بالفعل لداوود ـ عليه السلام ـ وهو لا يلنون أبدا .

اما الفظاظة ـ التى برىء منها خلق النبى ﷺ كونه قدوة لنا ـ فهى : الجفوة فى المعاشرة قولا وفعلا .

والغلظة التكبر وعدم الشفقة .

قال الراغب فى مفرداته (الفظ : كريه الخلق وهو مستعار من الفظ وهو ماء الكرش) (٢٤) .

ومن أمراض القلوب : عدم الفقه قال ـ تعالى ـ فى أهل جهنم :

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ (٢٥)

عدم تعقل الأمور : قال ـ تعالى :

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا ﴾ (٢٦)

أى : أغفلوا فلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها مانزل على المكذبين قبلهم والمتفرع على المنفى هو منفى ـ أيضا .

الغفلة : قال ـ تعالى :

﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ (٢٧) .

---

(٢٠) النساء : ١٤٦ .
(٢١) الأحزاب : ٣٢ .
(٢٢) البقرة : ٧٤ .
(٢٣) آل عمران : ١٥٩ .
(٢٤) المفردات ص : ٣٥٠ .
(٢٥) الأعراف : ١٧٩ .
(٢٦) الحج : ٤٦ .
(٢٧) الكهف : ٢٨ .

العمى : قال ـ تعالى :

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ (٢٨)

الشتات : قال ـ تعالى :

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ (٢٩) .

وهو وصف لأهل النفاق بأن قلوبهم ضربت بالوهن والاختلاف وقد بينت السنة جمله من الأمراض كالحسد والشح والغش وعلى هذه الأمراض الكامنة فى القلب تتفرع الأفات عليها فمن إرعاب يتخلل القلب كما قال ـ تعالى :

﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ﴾ (٣٠)

إلى الإزاغة .

﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٣١)

إلى زيادة الكفر .

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ (٣٢) .

إلى الصرف الهدى .

﴿ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم ﴾ (٣٣) .

أى انصرفوا على كفرهم صرف الله قلوبهم عن الهدى .

تلك أبرز أنواع الأمراض كما جاءت نصا فى القرآن الكريم وقانا الله اياها .

(جـ) القلب الميت :

يجب أن تعلم أن القلب المريض إن ذكر وعولج كان فى مصاف القلوب السليمة وإن ازدادت علته وشقوته مات متأثرا بمرضه الموسوم به سابقا قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٣٤) .

فهو يحيا حسيا بل يصارع الأسد فيصرعه إلا أنه عند الله من الأموات لأن الهوى أمامه والشهوة قائده والجهل سائقه والغفلة مركبه ... بالدنيا مغرور وبحب العاجلة مخمور .

مراحل هلاك القلوب :

تبدأ مراحل الهلاك تدريجيا بالران وتنتهى بالقفل قال ـ تعالى :

﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٣٥) .

أى كلا بل غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الأثام فأصبح كالصدأ ..

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال أن المؤمن إذا أذنب نكتت نكتة سوداء فى قلبه فإن تاب

(٢٨) الحج : ٤٦ .
(٢٩) الحشر : ١٤ .
(٣٠) الأنفال : ١٢ .
(٣١) الصف : ٥ .
(٣٢) التوبة : ١٢٥ .
(٣٣) التوبة : ١٢٧ .
(٣٤) ق : ٣٧ .
(٣٥) المطففين : ١٤ .

ونزع واستغفر صقل قلبه منها وإذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذى ذكره الله فى كتابه المبين .

وكما يقول علماء التفسير : الرين أن يسود القلب من الذنوب .

ثم يأتى الطبع وهو أشد من الرين .

ثم يأتى الاقفال : وهو أشد من الطبع .

قال ـ تعالى :

﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٣٦) .

وفى موضع آخر

﴿ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٣٧) .

وفى الختم قال ـ تعالى :

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣٨) .

وقال ـ تعالى :

﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ﴾ (٣٩) .

وأصل الختم وضع الخاتم على الشىء وطبعه به صيانة لما فيه والمراد هنا عدم وصول الحق إلى قلوبهم فشبه هذا المعنى بضرب الخاتم على الشىء تشبيه معقول بمحسوس ؛ والجامع انتفاء القبول لمانع منع منه .

ولعل من الخير أن نسعف قلوبنا بعلاج يقيها هذه الأمراض وهذا العلاج يأتى فيما رواه مسلم فى صحيحه (تعرض الفتن على القلوب كل يوم كأعواد الحصيرة عودا عودا فأى قلب أنكرها نكتت فيه نكته بيضاء واى قلب اشربها نكتت فيه نكته سوداء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا لاتضره فتنة مادامت السموات والأرض ، وأسود مرباد كالكوز مجخيا لايعرف معروفا ولاينكر منكرا إلا ما اشرب منها) ..

وأيضا مارواه أحمد فى مسنده : (إذا دخل النور القلب انشرح وانفتح) . قالوا : هل لذلك من علامة يا رسول الله ؟ قال : التجافى عند دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله » .

صدق رسول الله ﷺ أنه إذا عرف جوهر الشىء ومدار سلامته ومرضه وكيفية معالجته أمكن بإذن الله التغلب على فساده .

يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلوبنا على دينك يا الله ..

والله أعلم ....

---

(٣٦) غافر : ٣٥ .

(٣٧) يونس : ٧٤ .

(٣٨) البقرة : ٧ .

(٣٩) الجاثية : ٢٣ .

العمل

واتخاذ المهنة

وطوبى لمن طاب كسبه

للشيخ / أحمد بن محمد طاحون

قال الله ـ تعالى ـ من سورة النساء :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ ﴾ (سورة النساء الآية ٢٩)

وقال ـ سبحانه ـ من سورة البقرة :

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ ﴾

(سورة البقرة الآية ٢٧٥)

وأخرج البخارى عن المقداد بن معد يكرب أن رسول الله ﷺ قال : « ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » .

وفى البخارى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « كان دتود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده » فقد كان عليه السلام ينسج الدروع ويبيعها ليأكل من ثمنها مع ما كان له من علو المنزلة ورفعة المكانة .

وكان نبى الله زكريا ـ عليه السلام ـ نجارا « رواه مسلم عن أبى هريرة » .

واشتغل رسولنا الحبيب ﷺ برعى الغنم مقابل أجر ، كما اشتغل بالتجارة ، وضرب فى الأرض عاملا فى أموال خديجة وتجارتها مقابل نصيب .

ومما يؤكد شرف العمل واتخاذ المهنة أن كل نبى ورسولٍ كانت له مهنة .

الإسلام والعمل :

حبب إلينا الإسلام العمل ، وحثنا على السعى والاشتغال بالمجالات الحيوية التى لا غنى للناس عنها ، والتى هى دعائم العمارة كالتجارة والزراعة والصناعة وسائر الأعمال والحرف .

لماذا العناية بالتجارة :ـ

وإنَّ التجارة من أعظم وجوه الكسب ومن أشرف ميادين النشاط البشرى التى تحقق للناس مصالح لا غنى لهم عنها ، فعن طريق التجارة تجلب الخيرات ، وبواسطتها تزدهر الصناعة ؛ وتنمو الزراعة ، وفى التجارة دعم لاقتصاد الأمة ، وبناء نهضتها ، وقد حث الإسلام أتباعه على الاشتغال بها ، وأباح لهم العمل فى تقليب البضائع والسلع ، بيعاً وشراءً ؛ لأن على ذلك يتوقف أمر المعاش ، كما أنها سبب للكسب الحلال ، وفى الحديث : «**طلب الحلال واجب على كل مسلم**»[1] .

وفى رواية « **طلب الحلال فريضة بعد الفريضة** »[2] .

وقد أحل الله لعباده البيع والشراء وتحصيل المكاسب من الوجوه المشروعة من كل ماهو حلال طيب ، وحرم عليهم أكل أموال بعضهم بعضاً بالباطل :

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾

(سورة البقرة آية ـ ٢٧٥)

﴿لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾

(سورة النساء آية ـ ٢٩)

---

١) رواه الديلمى فى مسند الفردوس .. مجلة الأزهر .

٢) رواه الطبرانى فى الكبير .. مجلة الازهر

أى بالحصول على الأموال بالطرق غير المشروعة كالربا والقمار وبيع ماحرم الله كالخنزير والخمر ونحوهما ، كما نهى عن أخذ الأموال عن طريق الغش والرشوة والأيمان الكاذبة وعن طريق الخديعة والمكر .

وقد جاء الثناء على من طاب كسبه ، وعرف عنه الصدق فى التجارة وسائر المعاملات ، فى الحديث : « **طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل عن الناس شره** »[٣] .

وفى الحديث : « **التاجر الصدوق الأمين من النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة** »[٤] .

وفى الأثر : « **من سعى على عياله ليكفهم عن الناس فهو فى سبيل الله** » .

دستور التاجر الناجح :ـ

إن دستور التاجر الناجح فى سبع خصال بها يتحقق نجاحه ، ويطيب كسبه ، ويهنأ عيشه وذلك : « **أن أطيب الكسب هو كسب التجار الذين : إذا حدثوا لم يكذبوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يطروا ، وإذا كان عليهم لم يمطلوا ، وإذا كان لهم لم يعسروا** » .

فهذه صورة واضحة لأخلاق التاجر المسلم وعلاقاته ، وكلها قائمة على الصدق والأمانة والوفاء بالوعد ، ورعاية حقوق ومصالح الآخرين ، وعلى عدم التدليس والغش ، إلى جانب المبادرة إلى تأدية الديون فى مواقيتها ، والرفق بالمعسرين فى طلب ماعليهم .

ولنسمع ماجاء من توجيه نبوى كريم وتأكيده على التزام الوضوح والأمانة وتحرى الكسب الحلال الطيب ليكون أهل الإيمان على بينة ، ففى الحديث المرسل الذى رواه ميمون بن مهران : « **ولا يحل لمسلم أن يغش مسلما** » .

فى الحديث : « **البيِّعان بالخيار مالم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما** » رواه أحمد .

وفى الحث على أداء الديون جاء فى الحديث : « **من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله** » رواه البخارى وأحمد .

وفى تحريم إخفاء عيوب السلعة يقول ﷺ « **المسلم أخو المسلم ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لايبينه** » أو كما قال[٥] .

---

٣) مثله وقريبا منه فى الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير للسيوطى ٢/٥٥ ولم يحدد المرجع .
٤) نفس المرجع برمز (ث ك) .
٥) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

احفظوا أيمانكم :ـ

وفى التحذير من الحلف فى البيع لترويج السلع يقول ﷺ فيما يرويه أبو هريرة : «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب ـ والبركة ـ** » متفق عليه

وفى الحديث الذى رواه ابو قتادة وأخرجه مسلم : «**إياكم وكثرة الحلف فى البيع فإنه ينفق ثم يمحق**» رواه أحمد ومسلم ، أى يروج السلعة ولكن بركة الكسب تضيع على صاحبها .

شتان بين الجالب والمحتكر :ـ

وفى الحث على جلب الخيرات وتوفير مايحتاج إليه الناس عن طريق التجارة جاء : «**الجالب مرزوق ، والمحتكر ملعون**» ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ١/١٤٤ .

فالجالب هو المستورد يجلب السلع من مكان إلى مكان .

أما الاحتكار ففيه مضرة بالناس ، وتعمد لرفع الاسعار عليهم ، ولذا جاء التحذير الشديد من ذلك ولنسمع : «**بئس العبد المحتكر إن أرخص الله ـ تعالى ـ الأسعار حزن وإن أغلاها الله فرح**» رواه الطبرانى فى الكبير ، والبيهقى فى شعب الأيمان .

وفى الحديث : «**لايحتكر إلا خاطىء**» رواه مسلم وأحمد وغيرهما .

الرحمة من أسباب نجاح التاجر :ـ

إن الإسلام يحثنا دوما على التعاطف والتراحم والرفق وقبول أيسر المكاسب تخفيفا عن الناس ورحمة بهم ، وفى الحديث : «**من دخل فى شىء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعُظم من النار يوم القيامة**»[٦] .

فطوبى لمن طاب كسبه ، وأكل من عمل يده ، وتحرى الحلال ، وفر من الحرام والشبهات ، وقد سئل رسول الله ﷺ فيما يرويه ابن عمر : «**أى الكسب أفضل ؟ قال : عمل الرجل بيده ، وكل بيع مبرور**»[٧] فطوبى للتجار الأمناء الصادقين الصالحين ، إنهم كالمجاهدين فى سبيل الله ماداموا على صدق نية ، وعلى صلاح عمل ، وأداء الفرائض واجتناب المناهى .

البكور وتوجيهات فى طيب الكسب والنفقة :ـ

وقد حث النبى ﷺ أمته على البكور فى طلب الرزق وغيره . فعن صخر بن وداعة الغامدى وغيره أن رسول الله ﷺ قال : «**اللهم بارك لأمتى فى بكورها**» رواه أحمد .

وفى الحديث الذى روته عائشة : «**باكروا فى طلب الرزق والحوائج ، فإن الغدو بركة ونجاح**» رواه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى فى الكامل .

---

٦) لم نقف على مرجعه .. مجلة الأزهر .

٧) لم نقف على مرجعه .. مجلة الازهر .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال : « **من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفورا له** » رواه الطبرانى فى الأوسط .

وفى الحديث الذى رواه ابن عباس : « **يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده : إن العبد ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه مايتقبل منه عمل أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به** »(٨) .

الإنفاق من الطيب :ـ

قال الله ـ تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية ـ ٢٦٧)

وفى الحديث : « **ولا يكسب عبد مالا من حرام فينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتصدق به فيقبل منه ، ولايتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار ، إن الله لا يمحو السيىء بالسيىء ، ولكن يمحو السيىء بالحسن ، إن الخبيث لايمحو الخبيث** » أخرجه أحمد فى مسنده ، ورواه ابن مسعود ـ رضى الله عنه .

وقد شبه أبو الدرداء من أصاب مالاً حراماً فتصدق به بمن أخذ مال اليتيم وكسا به أرملة . فانتهاب المال ظلم والظلم ظلمات يوم القيامة .

وقد اقترنت الصدقة من المال الحرام بالصلاة بغير طهور فى الحديث الذى أخرجه مسلم ورواه ابن عمر وفيه : « **لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غُلول** » مما يؤكد عدم قبول عمل المتصدق بالمال الحرام .

أما الصدقة من المال الطيب الحلال فإنها سبب للبركة ويجدُها العبد المخلص فى ميزان حسناته .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « **ماتصدق عبد بصدقة من مال طيب ، ـ ولا يقبل الله إلا الطيب ـ إلا أخذها الرحمن بيمينه** » .

ومن حكم الحسن البصرى : « **أيها المتصدق على المسكين ترحمه ، أرحم من قد ظلمت** » أى باقتطاع جزء من ماله بغير حق .

إن الإسلام فتح أمام الناس أبواب الحياة الكريمة التى ينعمون فيها بالرخاء والكفاية ، وتقوم المعاملات بينهم على أساس وثيق من الصدق والأمانة والوفاء والثقة ليحققوا أقصى غايات النجاح بعون الله وفضله .

---

٨) لم نقف على مرجعة .. مجلة الازهر وروى الترمذى فى المناقب ٢٦ : دعاء رسول الله صلى الله ﷺ لسيدنا سعد : اللهم استجب لسعد إذا دعاك .

الاستنساخ البيولوجى وحماية حقوق الإنسان

د/ محمد سيد سلامة*

من البديهيات المعروفة لنا جميعا أن الهدف من إجراء البحوث العلمية سواء الأكاديمية منها أو التطبيقية هو تحقيق الرفاهية للأجيال البشرية فى كافة أوجه الحياة .. إلا أن بعض التوجهات البحثية قد تشكل اعتداء على حقوق الإنسان وتهديدا لقيمه الأخلاقية والدينية .. مما يتطلب أحيانا تدخل الجهات المعنية لوضع ضوابط تحكم وتحدد أخلاقيات البحوث العلمية .. وتشكل بعض التقنيات الحديثة إذا أسىء استخدامها انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان قد يصل إلى حد العبث بالجين[1] البشرى الذى يعتبر أخص خصوصيات الإنسان ولقد ترتب على التقدم المطرد والسريع للتقنيات المستخدمة فى التكنولوجيا الحيوية والهندسة الوراثية ولكونها بدأت فى دخول بعض المناطق المحرمة أن أصبح لزاما على غالبية الدول الإسراع فى تحديد الضوابط الدينية والتشريعية التى تحكم هذا الاتجاه لتصحيح مساره وضمان عدم خروجه عن اهدافه .

تسبب الإعلان عن استنساخ النعجة (دوللى) فى حدوث اضطراب فى الإدارة الأمريكية مما جعل الرئيس الأمريكى يطلب من مستشاريه تقرير مفصل عن الموضوع خلال ٩٠ يوما وقد سببت فكرة أن يستطيع الإنسان أن يستنسخ نفسه اضطرابا فى الأوساط الدينية بمختلف انتماءاتها وقد أثيرت مخاوف عديدة وصل بعضها إلى مستوى الخيال العلمى مثل تكوين جيش بأكمله من « هتلر » ولا شك أن مثل هذه المخاوف مقبولة من الناحية المنطقية نظرا للقرب الشديد بين النظام البيولوجى فى الحيوان ومثيله فى الإنسان .

وقد طلب الرئيس الأمريكى من المجلس القومى للأخلاق الطبية إعادة مناقشة الأخلاقيات التى يجب أن يلتزم بها الأطباء والعلماء فى أبحاثهم خاصة على علوم الأجنة والتخليق البيولوجى بعد أن شهد هذا المجال مؤخرا فوضى علمية .

---

* الكاتب أستاذ البيولوجيا الجُزَيْئِية المساعد/ علوم عين شمس .

(١) الجين . تعريف لكلمة (جين) وجمعها جينات .

إن الحكومة الأمريكية وغيرها من الحكومات عليها أن تصدر التشريعات التى تحدد للباحثين حدود ما يمكن أن يقوموا به ولكنها على الرغم من ذلك لن تستطيع السيطرة على ما يمكن أن تقوم به شركات ومعامل القطاع الخاص العاملة فى مجال التكنولوجيا الحيوية .

إن الإدارة الأمريكية فى محاولة لحماية حقوق الإنسان قررت فى يناير الماضى ١٩٩٧ وقف تمويل الأبحاث التى قد تؤدى إلى استنساخ الإنسان ؛ بل وأرغم أحد الأساتذة فى جامعة جورج واشنطن على الاستقالة بعد اكتشاف أنه كان يجرى أبحاثا على الأجنة البشرية بالرغم من أن أبحاثه كانت فى محاولة تشخيص بعض أسباب العيوب الخلقية الوراثية .

كذلك قامت الحكومة البريطانية بإجراء مماثل فخفضت التمويل المخصص للأبحاث التى تجرى حول استنساخ الحيوانات ، كما قامت وزارة الزراعة البريطانية بإخطار المعهد الذى أجريت فيه تجربة استنساخ النعجة دوللى بأنه سيتم تخفيض ميزانية المشروع من (٢٥٠٠٠٠) جنيه استرلينى إلى نصف هذا المبلغ فى إبريل ١٩٩٧ على أن تلغى نهائيا فى إبريل ١٩٩٨ .

كذلك قامت مجموعة من الدول الأوربية تضم الدنمارك والمانيا وبلجيكا وهولندا وإسبانيا بتحريم إجراء مثل هذه التجارب فى معاهدها فى محاولة منها لحماية حقوق الإنسان .

ولقد قامت وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة فى عدد من الدول العربية ومن بينها مصر بإجراء حوار مع عدد من العلماء والمثقفين ورجال الدين الإسلامى والمسيحى لاستطلاع رأيهم فى امكانية استنساخ البشر فى المستقبل فأجمعوا على أن هذا العمل محرم شرعا وقانونا وغير أخلاقى بالنسبة للإنسان ولكن يمكن إباحته بالنسبة للحيوان لفائدة البشر .

ويظل السؤال يلح ويفرض نفسه على عقولنا :

هل يمكن حقا استنساخ الإنسان من خلايا جسدية بغير أسلوب التكاثر الجنسى كما حدث فى حالة النعجة دوللى ؟

هل نستنسخ اليوم الغنم وغدا نستنسخ الراعى ؟ يجب أن نعلم جميعا أن نبأ استنساخ نعجة كاملة النمو فى معهد روزالين فى اسكتلندا بانجلترا باستخدام خلية جسدية من الأم بطريقة الاستنساخ الحيوى قد أثار ضجة كبيرة فى الأوساط العلمية والدينية وقد اعتبرت هذه القفزة العلمية من أهم الإنجازات التى حققها البحث العلمى فى القرن العشرين ذلك لما قد يترتب عليها من احتمال الحصول على نسخ عديدة متطابقة تماما من الفرد الواحد إذا ما طبقت على الإنسان مما يعنى ـ أيضاً ـ امكانية التحكم فى الإنسان بيولوجيا .

ولكى نلم بكل جوانب القضية يجب أن نلقى الضوء على بعض الأمور منها :

إن النسخة أو الـ Clone ما هو إلا كائن متطابق مع كائن آخر فى كل من المبنى الوراثى ، والمعنى الوراثى أى فى الشكل الخارجى وتركيب المادة الوراثية ، وعملية الاستنساخ تحدث طبيعيا فى حالة التوأم المتشابه وكل من تعامل مع التوأم يعلم أنهما يكونان متشابهين فى الشكل ولكنهما ليسا متطابقين فى الشخصية أو الخبرة مما يجعل لكل منهما تفرده مثل أى شخصين مختلفين .

إلا أن الشيء الذى يجب أن نتوقف عنده هنا هو : أن عملية تكوين التوائم تحدث فى الطبيعة بإرادة الله ـ تعالى ـ دون تدخل من أحد ، أما عملية الاستنساخ فستكون بناء على قرار شخصى مما يعد خروجا على قوانين الحياة الطبيعية ، بل ويُعد إخلالا بها وعلى ذلك ، فيمكن القول بأن الاستنساخ اللاجنسى هو الفاكهة المحرمة للتكنولوجيا الحيوية .

السؤال الذى يفرض نفسه هنا : **هل يمكن إيجاد مبرر أخلاقى مقبول يجعلنا نوافق على استنساخ البشر ؟**

يقول أحد علماء الأخلاق من الولايات المتحدة الأمريكية واسمه (رابى تندلر) : إن العلم لن يقف عند حد ، لأن القاعدة الذهبية فى العلم : **أن ما يمكن تحقيقه يجب تحقيقه** . وتدافع صحيفة الجارديان البريطانية عن موضوع الاستنساخ بقولها : إنه حتى لو كان الموضوع يحتوى على بعض النقاط الغير أخلاقية فإن العديد من الأمور الغير أخلاقية بل والغير قانونية تحدث كثيرا فى حياتنا اليومية .

إن الجدل مستمر فى هذا الموضوع ما بين مؤيد ورافض له ، وإن هذه التقنيات الجديدة تستحق منا الاهتمام وأن يقول رجال الدين والمفكرون ورجال القانون كلمتهم لوضع الضوابط الأخلاقية لها .

هناك أسباب كثيرة يجب على أساسها وقف (على الأقل فى الوقت الحاضر) تجارب استنساخ البشر نورد منها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ التقنيات التى استخدمت فى استنساخ النعجة دوللى لازالت بعيدة كل البعد عن درجة الكمال .

٢ ـ إذا قدر لهذه التقنيات أن تنجح مع الإنسان فهناك مخاوف أن الإنسان المنسوخ قد يصاب بالهرم السريع أو يصبح عرضه للإصابة بأمراض الشيخوخة المبكرة ، أو يصبح عقيما وعلى ذلك فلماذا نكلف أنفسنا عناء التدخل فى المسار الطبيعى للحياة الكائنة منذ بدء الخليقة ونحن جميعا نعلم ما يمكن أن يحدث من كوارث عندما يتدخل الإنسان فى تعديل شيء ما على سطح الأرض ، وأكبر دليل على ذلك عمليات الصيد المكثفة للحيوانات وما نتج عنها من انقراض بعض الأنواع واستخدام المبيدات وما نتج عنه من كوارث للبيئة وغير ذلك من الأمثلة .

٣ ـ إذا حدثت طفرة فى أحد الجينات الخاصة بوظيفة من وظائف الكبد داخل خلية من خلايا الجلد تحت تأثير أى مؤثر من البيئة ، فلن يكون لهذه الطفرة أى تأثير على خلايا الجلد ، أما إذا حدث واستخدمت خلية الجلد هذه فى عملية الاستنساخ فسيصبح الفرد الناتج حاملا لكبد مريض .

٤ ـ من المعتقد أن عملية الاستنساخ البشرى ستؤدى إلى اضمحلال الجنس البشرى ليس لأنها ستؤدى إلى ترك عملية التكاثر الجنسى ولكن ـ أيضا ـ لأن التكاثر الجنسى ـ أى

الطبيعي ـ ينتج عنه مزج الجينات الوراثية للأب والأم عند تكوين الأمشاج وبالتالى زيادة التنوع الوراثى فى الأفراد الناتجة مما يؤدى إلى زيادة قوة هذه الأفراد ومناعتها ضد الأمراض .

اما التكاثر اللاجنسى فهو يشبه تصوير صورة من الأصل ثم تصوير صورة من الصورة . وهكذا مع استمرار هذه العملية يقل وضوح الصورة الناتجة فيما يسمى بعملية الخفوت البيولوجى Clone Fading كما أن التكاثر اللاجنسى بالرغم من وجوده فى بعض الكائنات الحية إلا أنه لا يستمر مدة طويلة كما أنه لا يعتبر القاعدة ولكن الاستثناء .

٥ ـ سيؤدى انتشار عملية الاستنساخ أو التكاثر اللاجنسى إلى انتشار الشذوذ على أعتبار أن الحصول على نسل كان مقصورا على الأفراد الطبيعيين فقط .

٦ ـ سوف يترتب على عملية الاستنساخ اللاجنسى اختلاط فى الأنساب قد يصل إلى حد الفوضى حيث إن الفرد الناتج من عملية الاستنساخ يكون من الناحية الوراثية أخ توأم للشخص المستنسخ منه (صاحب الخلية) وليس ابنا له حتى لو زرع الجنين الناتج فى رحم زوجته ، وهذه المقولة نوجهها للمدافعين عن عملية الاستنساخ على أساس أنها ستحل مشكلة الإنجاب للأفراد المصابين بالعقم أما إذا أخذت الخلية من الزوجة فسيكون الجنين الناتج أختا توأما للزوجة ولا علاقة للزوج بها لا من قريب ولا من بعيد وقد تصل الفوضى إلى أن يربى الابن أباه وأن تربى الابنة الصورة المستنسخة لأمها .

٧ ـ يدعى البعض أنه يمكن باستخدام عملية الاستنساخ اللاجنسى أن نستنسخ الأم تريزا وبولس بابا الفاتيكان والعالم أينشتين إننا يجب أن نؤكد هنا أن البشر اكثر كثيرا من كونهم مجرد جينات ، وأن الإنسان هو نتاج معقد لتفاعلاته مع والديه وأصدقائه ومدرسيه وثقافته بل والزمن وهو البعد الرابع الذى ينتمى إليه . ويؤكد عالم النفس « ستانلى جرينزبان » من (جامعة جورج واشنطن) فى كتابه (نمو العقل) أن الجينات الوراثية تعبر عن نفسا بيولوجيا وسلوكيا فى الفرد مثال ذلك الخجل الذى يعتبر أكثر أنواع السلوك توارثا بين الأبناء والآباء وقد لاحظ العلماء أن الأجنة التى لها معدل ضربات القلب أسرع من الطبيعي تولد لتعطى أطفالا أكثر خجلا من غيرهم إلا أن هذا الجنين يمكن إعادة برمجة سلوكه بحيث يكون عكس المتوقع وبناء على ذلك فإذا ولد موزارت(*) فى قبيلة بدائية فى دولة غينيا الجديدة فهل سيكتب سيمفونياته الشهيرة؟! ولكن لأن موزارت كان والده مؤلفا موسيقيا وكانت أخته تدرس البيانو أصبح المؤلف الموسيقى الشهير الذى نعرفه جميعا حتى إن هناك رأيا يقول : إن أينتشتين وقد كان الطفل الأول فى ترتيب إخوته لو تبدل الأمر بحيث صار ترتيبه الثانى بين إخوته فربما أدى هذا إلى أن يصبح شخصا عاديا لأن فرصته فى التفاعل مع الحياة قد تغيرت ولهذا نقول : إن الإنجازات البشرية تصنع ولا تولد .

٨ ـ ينادى بعض المؤيدين لعملية الاستنساخ بأن تستخدم النسخ البشرية كمصدر للأعضاء عند الحاجة إلى نقل الأعضاء وهذه الفكرة تخلو تماما من أى مشاعر إنسانية حيث إن النسخ

---

* موزارت : موسيقى شهير .

البشرية ما هى إلا بشر مثلى ومثلك له مشاعر وأحاسيس وكيان مستقل فكيف يستخدم كمخزن للأعضاء البشرية لمن يرغب فى ذلك ؟!.

٩ ـ هناك احتمال كبير أن تحاول الشركات التى تعمل فى مجال التكنولوجيا الحيوية أن تستخدم عملية الاستنساخ الحيوى فى تحقيق مكاسب مادية دون النظر لأى معايير أخلاقية أو دينية لأننا نعرف جميعا أن المبدأ الأساسى الذى تحترمه هذه الشركات هو: «الجنيه» أو «الدولار» ومن المتوقع ـ أيضا ـ أن ترتفع أسهم هذه الشركات فى بورصات «لندن» و«وول ستريت» و«نيويورك» وهناك مخاوف من احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا المتطورة أو وقوعها تحت سيطرة قوى استعمارية وما قد يترتب على ذلك من مشاكل كثيرة نحن فى غنى عنها .

إننا لانعترض على استخدام التكنولوجيا الحيوية أو ننادى بتحريمها أو تجريمها وإنما ننادى بأن يكون هذا الاستخدام قاصرا .... على النباتات والحيوانات بالإضافة إلى الاستخدام الواعى المقنن لها على الإنسان وكلنا يعلم النفع الكثير الذى يمكن أن يعود على البشرية من جراء ذلك ونسوق فى هذا الصدد أمثله كثيرة منها :

١ ـ يمكن أن تساعد التكنولوجيا الحيوية فى زيادة فهمنا لكثير من الأمراض وابتكار طرق جديدة فى العلاج مثل العلاج بالجينات .

٢ ـ لمدة عشر سنوات على الأقل تحاول الشركات العاملة فى مجال «التكنولوجيا» الحيوية إدخال تعديلات وراثية على أجنة الماعز والخنازير والفئران باستخدام جينات بشرية بغرض إنتاج بروتينات علاجية وعقاقير لعلاج السرطان وبعض هذه الشركات وصل الى مرحلة تجربة هذه العقاقير على البشر فقد انتجت مؤسسة Genzyme Transgenic ماعزا ينتج لبنا يحتوى على بروتينات بشرية مانعة للتجلط والتى يمكن استخدامها فى جراحات القلب .

٣ ـ قامت إحدى الشركات بانتاج بقرة سميت « روزى » ينتج فى لبنها بروتين يسمى « الفالاكتو البيومن » يحتوى على مجموعة الأحماض الأمينية الأساسية اللازمة لنمو الأطفال الرضع.

٤ ـ تعمل شركة Alexion للعقاقير جاهدة على إنتاج أنواع من الخنازير المعدلة وراثيا بحيث إذا استخدمت أعضاء هذه الحيوانات (مثل القلب والكلى) فى عمليات زراعة الأعضاء فإن جسم الإنسان لايلفظ هذه الاعضاء .

٥ ـ تعمل بعض الشركات فى انتاج نوع من الصمغ النسيجى الذى يمكن استخدامه فى العمليات الجراحية ليحل محل خيوط الجراحة التقليدية .

٦ ـ يعتبر الاستنساخ الحيوى وسيلة رخيصة وفعاله لإكثار الحيوانات التى هى مصدر أساسى لغذاء الإنسان .

٧ ـ يمكن استخدام طريقة الاستنساخ الحيوى لإنقاذ الحيوانات المعرضة للانقراض .

٨ ـ من المعروف أن الحيوانات لاتصاب ببعض الأمراض التى تصيب الإنسان مثل السكر وضغط الدم، لذلك تنعج بعض الشركات العاملة فى مجال التكنولوجيا الحيوية حيوانات معدلة وراثيا مصابة بهذه الأمراض لاستخدامها فى اختبار العقاقير الجديدة لعلاج هذه الأمراض بدلا من تجربتها على البشر .

مناهج النفس في العقيدة

د. محمد يوسف خليل

فى بداية حديثنا عن مناهج النفس فى العقيدة (عدد شوال الماضى) قلنا إن مناهج النفس فى العقيدة ليست كمناهج النفس البشرية ، لها عناوين تحددها ، وفقرات توضحها ، ولكن منهج النفس فى العقيدة يختفى فى أصول العقيدة وفى منهج التشريع ، بلا بنود وبلا حدود ، وربما اختفى فى إشارات تحتاج إلى من يتدبرها ويتعمق فى فهمها للوصول إلى حقيقة ظلالها النفسية .

وقلنا إن منهج النفس فى العقيدة ينتهى إلى الإيمان ، أو يبدأ به ، والإيمان فى منهج العقيدة سلوك ، والسلوك الإيمانى يحمل فى داخله أسس الصحة النفسية ، وهى : المحبة والاطمئنان ، وهما من أصول العقيدة ، بل جوهرها الإيمانى والاجتماعى والنفسى والأخلاق .

والحقيقة أننى وأنا اتابع حديثى عن مناهج النفس فى العقيدة ، تداركت أنه من الصواب أن أحيط القارىء علما بمناهج النفس الوضعية التى يقول بها علماء النفس ، قبل أن نتعمق فى مناهج العقيدة حتى يكون الحديث أوفى وأكمل .

وكما أشرنا فى بداية الحديث السابق إلى أن مناهج النفس عموما تبحث فى بناء الشخصية ، فتبين وتوضح الأسس النفسية التى يجب أن يلتزم بها الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات ، وكل من له صلة بتربية النشء للوصول إلى البناء السليم للشخصية على أساس : نفسى اجتماعى جسمى روحى ، وهذه العوامل الأربعة هى الوحدات التى يتكامل بها بناء الصحة النفسية فى مفهومها العام المتكامل .

بمعنى أن علماء النفس يضعون مفهوما عاما للصحة النفسية يجمع بين صحة الجسم وصحة النفس وصحة المجتمع والصحة الروحية فى إطار واحد .

وعلى هذا فإن الإنسان الصحيح السليم ـ بمفاهيم علماء النفس ـ لابد أن يستوفى جانب

الصحة الجسمية ، بما فيها سلامة البدن وخلوه من الأمراض ، وسلامة الأعضاء وخلوها من العاهات ، وأن تتكامل أعضاء الإنسان وأحشاؤه فى أداء وظائفها ، على أن يصاحب هذا شعور وإحساس بالنشاط والقوة .

ثم يستوفى مفهوم الصحة العام الجانب النفسى ، وهو سلامة النفس وخلوها من الصراعات والآفات بما يبعدها عن الشد والتوتر والهم والضيق ، على أن يداخلها شعور هادىء بالاطمئنان والرضا والسعادة .

أما الصحة الاجتماعية ، أو الجانب الاجتماعى من مفهوم الصحة المتكامل ، فهو علاقة ترابط ووفاق بين الإنسان ومجتمعه يعطى الإنسان مجتمعه قدر ما يأخذ منه ـ فله حق وعليه واجب ، دون أن يأخذ حق غيره ، ولا يتعدى حدوده المرسومة فلا يسرق ولا يرتشى ، ولا يكذب ولا يخون ، ولا ينهب أو يستغل أو يتسلق على أكتاف غيره ، هذه وغيرها آفات اجتماعية وصاحبها يعتبر غير سليم بالمفهوم المتكامل للصحة النفسية .

أما الجانب الروحى من مفهوم الصحة العام ، فهو إضافة جديدة ، أضافتها الصحة العالمية سنة ١٩٨٧ . فى مؤتمر عالمى عقد بالقاهرة ، وحظى من علماء الدين بكل طوائفهم باهتمام واضح وكان على رأس هؤلاء رجال الأزهر الشريف ، وشباب الدعاة من وزارة الأوقاف ، وكان المطلب الرئيسى الذى وجهته منظمة الصحة العالمية لعلماء النفس ، هو أن يغرسوا القيم الروحية فى نفوس الشباب ، وهذا يعنى فى جوهره أن يكون الدين ذا دخل متين فى مفهوم النفس المعاصر ، إذ ليس هناك قيم روحية أخلاقية بغير دين يحكم ترابطها فى النفس البشرية ، وليس هناك دين بغير قيم روحية تنبىء عن وجوده وتفصح عن أصالته فى نفوس البشر .

والحقيقة التى لا ننكرها ، أن هذا المفهوم المعاصر للصحة النفسية بجوانبها الأربع لو تحقق ، فإن البناء النفسى للشخصية يتكامل وذلك عندما تحتل القيم الروحية مكانها فى نفوس الشباب .

والتكامل فى البناء النفسى بمفاهيم علماء النفس يبدأ من الطفولة ، فتوضح الصحة النفسية متطلبات هذه المرحلة المبكرة من النمو واحتياجاتها الأساسية من الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية ، فى كل أطوار نموها ، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس : «مراحل النمو» التى تبدأ بالطفولة المبكرة والمتأخرة وتمتد إلى مرحلة التعلم بداية من التمهيد والحضانة ، وتستمر مع المرحلة الابتدائية ، والإعدادية والثانوية وتنتهى بالمرحلة الجامعية ، وفيها يكتمل النضج ، أما بداية النضج فهى تبدأ بفترة المراهقة ، تبدأ بالحادية عشرة وتنتهى فى الواحدة والعشرين ، تبكر قليلا أو تتأخر قليلا ،وتسلم المرحلة قيادها إلى سن الرشد أو اليفوع وهو بداية الشباب ، الذى يستمر إلى سن الثلاثين ، ثم تبدأ مرحلة منتصف العمر لتنتهى فى الخامسة والستين ، وهى مرحلة الكهولة ، التى تسلم زمامها إلى مرحلة الشيخوخة ، وتتوقف مناهج النفس عند جسر الموت .

وهذه حدود بيولوجية علمية ، بمعنى أن الشيخوخة قد تبكر وقد تتاخر حسب ما يعترضها من مشاكل الصحة وحوادث الدهر .

هذا مايقول به علماء النفس ، وما تقول به مناهج الصحة النفسية ، أما منهج العقيدة فله الريادة والسبق ، وهو الأصل الثابت لهذه

المعارف ، لأن مراحل النمو عند علماء النفس ما هى إلا أطوار الخلق ، أخذها علماء النفس بظواهرها البيولوجية الواضحة ، وألبسوها من ثياب العلم المعاصر ، ما يوضح طبيعة كل مرحلة بما فى ذلك من النمو الجسمى والنفسى والاجتماعى ، وصدق ربى ــ سبحانه ــ وهو يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِى رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٥ ﴾

هذه أطوار الخلق فى تمامها وكمالها واتساعها وإحاطتها مجملة موجزة ــ وهى من إيجازها وإعجازها ــ احتوت العلم البشرى كله بما يخص مراحل النمو وتطور الخلق .

ولكن البشر مع هذا كله ، وهم يوثقون علومهم ــ ابتعدوا تماما عن أهم مراحل الخلق ، وهى المرحلة التى تبدأ بها حياة الأجنة فى الأرحام ، وبدأت مناهج النفس وعلوم الصحة النفسية من تاريخ الميلاد وما قبل ذلك أهمله علماء النفس لأنهم لا يحيطون بعلمه لأنه غيب اختص الله بعلمه ، ومع أنه غيب فهو مشهود بظواهره فحياة الأجنة فى الأرحام معلومة لكل البشر بالضرورة بل بشواهدها الظاهرة ، حتى أن الطفل الصغير يرهق أمه بكثرة ما يتساءل عنها لأن الحمل يفصح عن نفسه فى مظهر الأم والرحم .

فالرحم لا يتجاوز حجمه ثمرة الكمثرى يستقبل الجنين وهو أمشاج مختلطة تتعلق بجداره ، وكلما مرت الأيام وزادت احتياجاته يتمدد الرحم على قدر حاجته ، لايضيق عليه فيختنق ، ولا يتسع فيتأرجح فى داخله ، تسعة أشهر كاملة تزيد أو تنقص حسب ما فى علم الله من تقدير ، حتى إذا دنت ساعة ولادته خرج لوقته لا يتأخر لحظة ولا يتقدم ، فلو تأخر لكان خطرا على أمه ، ولو بكر لكان خطرا على نفسه ، وصدق رب العزة ــ سبحانه ــ وهو يقول :

﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ وَكُلُّ شَىۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ۝٨ ﴾ سورة الرعد

حياة الجنين فى الرحم حياة بيولوجية غاية فى الإعجاز ، فهل يحق لعلماء النفس أن يتجاهلوها ؟؟ ونحن لا نريد أن يؤرخ العلماء للطفولة من حياة الرحم ، فليست هى تاريخ يملك زمامه البشر ، فبداية حياة الرحم غيب محض ، وتاريخ الميلاد هو ما يمكن للبشر أن يتابعوه .

ونحن نكتب فى « مجلة الأزهر » نطالب أطباء جامعة الأزهر وعلماء النفس فيها أن ينسلخوا بمفاهيمهم عن الملاحدة، ونكتفى بأن يشيروا إلى المرحلة ويعطوها حقها العلمى والدينى، وأن ينتقل هذا إلى الدارسين فى مراحل دراستهم المختلفة، ليعلموا ويعلموا فى ثقة ويقين أن مرحلة النمو داخل الرحم أدق من أن يتولاها البشر بعلمهم مهما ارتقى وتعمق، حتى لو انتهت الهندسة الوراثية إلى توليف نعجة أو إنسان أو استنساخ صورة منه فالذى يحدث هى ظواهر تجريبية من خلق موجود، أما الخلق من العدم فهو لله وحده ــ سبحانه .

هذه بداية الخلق البيولوجية وما فيه من تصور بشرى ــ أما تصور البداية من الناحية النفسية فلهذا حديث آخر ان شاء الله .

مفاتيح الرزق فى الإسلام

أ.د/ زيد بن محمد رحيم الرومانى (*)

مقـــــدمة :

حين دعا الإسلام إلى العمل وحث عليه ، نهى عن البطالة وقعود الرجل فارغاً عن العمل ، لأن البطالة تؤدى إلى فساد المجتمع واضطرابه . فعندما يتعطل عدد كبير عن العمل سواء كانوا مكرهين أم كسالى ، فإنَّ جهوداً عظيمة تضيع على الأمة كان المؤمل أن تنتج وتكسب وتؤدى دورها فى تقدم الإنتاج ودفع عجلة الاقتصاد .

والبطالة مشكلة اقتصادية واجتماعية وإنسانية ، ذات خطر ، فإذا لم يوجد لها العلاج الناجع ، فإنّ خطرها يتفاقم على الفرد ، والأسرة والمجتمع ..

يقول الراغب الأصفهانى ـ رحمه الله ـ : « مَنْ تعطّل وتبطّل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية ، وصار من جنس الموتى ... » .

بين يدى المفهوم :

لقد كان من نتائج الكساد الكبير الذى عمّ العالم فى نهاية العشرينات من القرن العشرين الميلادى ظهور أفكار اقتصادية جديدة ، تناقش فى محتواها جوهر النظرية الرأسمالية التى كانت تنادى بضرورة توفير الحرية الاقتصادية لأفراد المجتمع مع عدم السماح للدولة بالتدخل فى النشاط الاقتصادى .

بَيْدَ أن نظام الحرية الاقتصادية عجز عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع لاسيما القضاء على الكساد والبطالة ، والوصول إلى مستوى التوظف الكامل الذى يبشّر به أصحاب هذه النظرية .

ولذا ، نادى « كينز » بضرورة زيادة الطلب الفعّال ، ثم دعم هذا الطلب بزيادة الإنفاق الحكومى وذلك لانتشال الاقتصاد من حالة الكساد التى لازمته خلال تلك الفترة . وفى مناداة كينز مخالفة لما رآه التقليديون « الكلاسيك » ، ورأى مستقل ومسار اقتصادى جديد .

ولاشك أن من أبرز المشكلات التى يواجهها النظام الرأسمالى وأخطرها أثراً على الكيان الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ظاهرة البطالة ، التى صاحبته منذ نشأته ، والتى يعانى منها العالم

(*) الكاتب ـ محاضر بقسم الاقتصاد الإسلامى ـ كلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض .

المصائب والخسائر الاقتصاديـــة والاجتماعيـــة العديدة .

ومن هنا ، فلابد أن تستحوذ هذه الظاهرة على قدر أكبر من الاهتمام والتفكير من قبل علماء الاقتصاد وغيرهم من أساتذة العلوم الإنسانية ، ليكشفوا عن أسبابها ودوافعها توخياً لآثارهـا وأضرارها ، وتلـمساً لسبـل العـلاج ووسائـل المواجهة المناسبة ، حتى يبرأ المجتمع من أخطر أمراضه .

وقـد ظلّ الهدف الأساسى من الـــدراسة الاقتصادية ، خلال فترة من الزمن ، ليس إلا رسم الخطوط العريضة لرفع مستوى المعيشة ، والقضاء على البطالة والتعطل .

مصطلح البطالة فى المفهوم الوضعى :

بالرغم من شيوع استخدام لفظ البطالة فى مجال الـــدراسات الاقتصاديـــة والـــدراسات الاجتماعية ، إلا أنه يوجد اختـلاف فى تحديـد ماهيتها بين الاقتصاديين .

يقول راشد البراوى فى موسوعته الاقتصادية :

« البطالة فى أوسع معانيها عبـارة عن عدم استخدام عامل من عوامل الإنتـاج . وجـرى العرف على استخدام مصطلح « بطالة » عنـد الحديث عن « العمل » . وطبقاً لهذا المفهوم المحدّد يكون العاطلون هم الأفراد القادرون على العمل والراغبـون فيـه ، ولكـن لا تتوافـر لهم فرصة الحصول عليه .

إنه ليس من السهل أن نجد تعريفاً عاماً شاملًا للبطالة ، ولكن يمكن تحديدها بأنها : الحالة التى يكون فيها الفرد قادراً على العمل وراغباً فيه ولكن لا يجد العمل والأجر المناسبين .

كان الاقتصاديـون الكــلاسيك « المدرسة التقليدية » يعتقدون أن البطالة حالة مؤقتة ليس لها صفـة الـدوام ، وأنها خلـل مؤقت سرعـــان ما تستطيع قوى التوازن التغلب عليها ، وإعادة الاقتصاد القومى إلى حالة العمالة . وكانوا يبنون هذه الفكرة على أنّ منشأ البطالة يرجع إلى زيادة النفقات التى تسببها زيادة الأجور . فإذا ما قبل العمال أجوراً أقل ، أمكن توظيفهم من جهة ، وأمكن تخفيض النفقة ثم السعر ، مما يساعد على بيع المنتجات من جهة أخرى . وبالتالى يعود مستـوى الإنتـاج إلى ما كان عليـه ، وتنتفـى البطالة .

وأما فى التحليل الكيتزى « المدرسة الكيتزية » فقد أشار كيتز إلى أنّ البطالـة صفـة ملازمـة للتقلبات الاقتصادية ، وخاصة فى مرحلة الكساد التى قد تمتد لفترات طويلة ، إن لم تتدخل الدولة لرفع مستوى الطلب الكلى .

ويبنى كيتز فكرة استمرار البطالة لفترة طويلة على أساس أن بطالة جزء من عوامل الإنتاج يعنى انخفاض الطلب الكلى ، نظراً لأن عوائد هذا الجزء المعطل من عوامل الإنتاج ، ستؤدى إلى خفض الدخل الكلى عن ذى قبل .. وهبوط الدخل ، يعنى هبوط الطلب الفعال ، الذى يؤدى بدوره إلى مزيد من البطالة ، فمزيد من هبوط مستوى الطلب الفعَّال . وعلى هذا ، فلابد من زيـادة الطلب الفعال ، فالإنتـاج والتوظـف ، لتنتفـى البطالة .

ونتيجة للأنظمة الوضعية التى يسير عليها المجتمع الغربى المعاصر ، فإن هناك كثيراً من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية ، ومنها مشكلة البطالة ، فقد ارتفعت نسب البطالة فى فترة الثمانينات من القرن العشرين فى كثير من الدول الأوربية ، وعلى سبيل المثال ارتفعت نسبة البطالة فى ألمانيا من ٣,٣ ٪ إلى ٤,٨ ٪ ، وفى الدانمارك من ٥,١ ٪ إلى ٧ ٪ ، وفى فرنسا من ٥,٩ ٪ إلى ٧,٤ ٪ ، وفى هولندا من ٥,٨ ٪ إلى ٧,٦ ٪ ، وفى بريطانيا من ٧,٣ ٪ إلى ١١ ٪ ، وفى أمريكا من ٧,٤ ٪ إلى ٨ ٪ .. ومازالت الأزمة مستمرة والعاطلون يتزايدون عاماً بعد عام .

مصطلح البطالة فى المفهوم الإسلامى :

تذكر المراجع الإسلامية تعبير البطالة والعطاله ، والمتتبع للفظ (بطل) فى القرآن الكريم وما اشتق منه ، يجد أنه ورد قرابة ٣٦ مرة ، وكذا المتتبع للفظ (بطل) فى الحديث النبوى ومشتقاته اللغوية ، يجد أنه ورد قرابة ٤٠ مرة .

جاء فى معاجم اللغة العربية : بطل الشيء يبطل بُطْلًا وبُطُولًا وبُطْلاناً ، ذهب ضياعاً وخُسْراً ، فهو باطل . والتبطل : فعل البطالة ، وهو اتباع اللهو والجهالة ، وبطل الأجير ـ بالفتح ـ يَبْطل بَطالة ، وبطالة أي تعطّل فهو بطّال . والبطّال : الذى لا يجد عمَلًا .

وقد أورد اسماعيل العجلونى فى كتابه : « كشف الخفاء ومزيل الإلباس » أحاديث عن البطالة منها : حيث : « إنّ الله يكره الرجل البطّال ... » ، وحديث : « البطالة تقسي القلب » .

وذكر ابن نجيم الفقيه الحنفِى فِى كتابه « الأشباه والنظائر » صوراً من البطالة فقال : « ومنها البطالة فِى المدارس ... وقد اختلفوا فِى أخذ القاضِي فِى يوم بطالته ما رتّب له من بيت المال ... » .

ولذلك كان الشيخ تقِى الدين القشيرى إذا أبطل يوماً غير معهود البطالة فِى درسه ، لا يأخذ لذلك اليوم معلوماً .

وقد ورد عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قوله : « كسب فيه ريبة ، خير من عطلة » . وقال عروة بن الزبير : شر شيء فى العالم البطالة ، وقال ابن وهب : « لا يكون البطال من الحكماء » .

يذكر أبو حامد الغزالِى ـ رحمه الله ـ فِى كتابه : « إحياء علوم الدين » أنّ الأنشطة الاقتصادية والصناعات تحتاج إلى تعليم ومكابدة فِى الصبا ، وإذا غفل بعض الناس عن القيام بذلك فِى بداية عمرهم ، أو منعهم من ذلك مانع ، أصبحوا عاجزين عن العمل ، فيأكلون من عمل غيرهم ، ويكونون عالة على غيرهم ، فهم عاطلون .

ويذكر الوصابى محمد اليمنى فى كتابه « البركة فى فضل السعيِ والحركة » أنّ البطالة هى الكسل ، والكسل إما ترك الكسب الحلال أو ترك القيام بأمر الآخرة . وفى الربط بين البطالة المادية ، فكلما اجتهد العامل فى جمع الزكاة وأحسن الأداء ، كلما زاد الدخل من الزكاة وارتفع سهم العاملين عليها ليفى بأجورهم كاملة منهم .

والكسل فائدة عظيمة تحدِّد لنا كيفية معالجة البطالة ، وكيفية مواجهة هذه الظاهرة المدمرة اجتماعياً واقتصادياً .

لقد بيّن الاقتصاد الإسلامى أنواعاً عديدة للبطالة ، ووقف منها موقفاً حازماً ، يكشف عن الأسباب ، ويحلّل الدوافع ، ويشرح الآثار ، ويقدم العلاج ، ومن أمثلة ذلك : بطالة المضطر « **البطالة الإجبارية** » ، وبطالة الكسول « **البطالة الاختيارية** » ، وبطالة المتــواكل « **البطالــة التعبدية** » ... وهكذا .

البطالة الإجبارية هى : التى لا اختيار للإنسان فيها ، وإنما تفرض عليه أو يُبتلى بها ، وقد يكون السبب عدم تعلّم مهنة فى الصغر ، وقد يحتاج إلى آلات وأدوات لازمة لمهنته ولا يجد مالًا يشترى به ما يريد ، وقد يفتقر إلى رأس المال مع معرفته بالتجارة ، وقد يكون من أهل الزراعة ولكنه لا يجد أدوات الحرث .(٠) .

إنّ المضطر الذى لا حيلة له فى إيجاد العمل له ، مع رغبته فيه ، وقدرته عليه ، ينبغى أن تتكفل الدولة بإيجاد العمل المناسب له ، وتعطيه من حصيلة الزكاة إن كان محتاجاً ولا يملك حد كفايته ، ويُصرف له ما يكفى حاجته . وإذا كان من أصحاب الحرف والمهارات أو قادرا على مزاولة مهنة ما ، فيمكن إعطاؤه ما يمكنه من مزاولة مهنته ، بحيث يعود من وراء ذلك إلى العمل فيتوفر له ولعائلته الدخل المناسب .

والبطالة الاختيارية هى بطالة مَنْ يقدر على العمل ، ويجنح إلى القعود ، ويستمرىء الراحة ، ويؤثر العيش عالة على الآخرين . مثل هذا وأمثاله لاحظ لهم فى الزكاة ، أخذاً من حديث رسول الله ﷺ : « **لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرّة سوّى**[1] » .

يقـول الماوردى – رحمه الله – فى كتابــه « الأحكام السلطانية » :.« وإذا تعرّض للمسألة ذو جلد وقوة على العمل ، زجره الوالى وأمره أن يتعرض للاحتراف بعمله ... » .

والبطالة التعبدية هى : بطالة دفع إليها تصور خاطىء لبعض مبادىء الدين ، فمن الناس من فهم أن بعض المبادىء الدينية تستدعى ترك العمل ، والركون إلى الرهبنة أو التواكل أو التسوّل مثلًا .

وقد قامت الدولة الإسلامية فى عهودها الزاهيةُ بتصحيح المفاهيم الخاطئة ، فهذا الفاروق عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – يسأل أهل اليمن : « مَنْ أنتم ؟ قالوا : نحن متوكلون . قال : كذبتم ما أنتم متوكلون ، إنما المتوكل رجل ألقى حبه فى الأرض وتوكل على الله » .

وقال الفـاروق أيضاً– رحمه الله – لإنـاس فارغين لا يعملون ويدّعون أنهم متوكلـون . قال : « كذبوا هم المتآكلون ، الذين يأكلون أموال الناس بالباطل . وقـال كذلك لا يقعـد أحدكم عن طلب الرزق وهـو يقـول : اللهـم ارزقنى ، وقد علم أنّ السمـاء لا تمطـر ذهبـاً ولا فضة » .

إنّ التـوكل لا ينـافى الأسبـاب ، ولا ينـافى الاحتراز ولا ينافى الكسب ؛ بل إنه يعتمد أساساً على اتخاذ الأسباب ، ولذا قال الرسول الكريم

---

(٠) وقد يخرج من عمله لأسباب اقتصادية شتى ، فى نفس الوقت الذى لا يستطيع فيه مزاولة غيره .

(١) رواه الترمذى فى الزكاة . الحديث ٢٣ .

ﷺ للأعرابى : « اعقلها وتوكل » ، وفى هذا ردّ على مدّعى الرهبنة أو الزهد الأعجمى .

لقد قدّم الاقتصاد الإسلامى من خلال مصادره وأعلامه ، الحلول المناسبة ، والوسائل الكفيلة ، والأساليب اللازمة ، والطرق المؤدية ، لمعالجة ظاهرة البطالة فى المجتمعات ، ومن ذلك :

(١) تشغيل العاطلين وإرشادهم إلى العمل :

ثبت أن رسول الله ﷺ كان يأمر العاطلين بالعمل .

النهى عن المسألة والكدية والتسول :

عن عبدالله بن عمر – رضى الله عنهما – قال : قال رسول الله ﷺ : « ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ، وليس فى وجهه مزعة لحم[٢] » .

وقال : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسأل جمراً فليستقل أو ليستكثر[٣] » .

وقال أيضاً : « لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها ، فكيف بما وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه[٤] » .

(٣) استغلال الأموال المعطلة والإفادة منها فى إقامة أعمال جديدة .

(٤) تكريم العمل اليدوى وحض الناس عليه .

(٥) وقد ألقى الفقه الإسلامى على الدولة مسؤولية إعداد العاملين وتدريبهم .

(٦) إعانة الناس الذين يريدون العمل ولا يجدون إليه سبيلًا ..

إن من واجبات الدولة الإسلامية أن تقوم بتأهيل العاطلين تأهيلًا نفسياً ومادياً للعمل ، وتوجيه كل عاطل إلى عمل يتناسب مع قدراته ومواهبه ، ومتابعة العاطلين بعد توجيههم إلى عمل محدّد .

يقول الفاروق – رضى الله عنه : « يا معشر القراء ، ارفعوا رؤوسكم واتجروا ، فقد وضح الطريق ، فاستبقوا الخيرات ، ولا تكونوا عيالًا على المسلمين » .

يظنّ بعض الناس أن الزكاة صدقة تعطى لكل سائل ، وتوزع على كل متسول ، ويظن أنها تعين على كثرة السائلين والمتسولين ، ومن ثم فهى تشجع على البطالة !!.

والحقيقة ، أنّ الزكاة كما شرعها الله إذا جمعت من حيث أمر الله ، ووزعت حيث فرض الله ، تكون أنجح وسيلة فى مواجهة ظاهرة التسوّل .

كما أنّ هذا الظنّ خاطىء لأسباب منها :

(١) موقف الإسلام من العمل : فالعمل فرض على القادر عليه ، وحق له فى الوقت نفسه ، قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ سورة الملك

(٢) الزكاة لا تعطى للقوى القادر على العمل ، قال ﷺ : « لاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب » .

(٣) مصارف الزكاة تشجع على العمل ، فسهم العاملين عليها ، أول دعوة لإطلاق الحوافز المادية .

---

(٢) أنظر صحيح البخارى – الزكاة – ٥٢ ، والنسائى – الزكاة – ٨٣ ، ومسند أحمد ٢/١٥ ، ٨٨ .

(٣) أنظر صحيح البخارى – الزكاة – ٢٥ ، ومسند أحمد ٢/٢٣١ .

(٤) أنظر صحيح البخارى – الزكاة – ٥٠ ، ٥٣ ، والترمذى – الزكاة – ٣٨ ، والنسائى زكاة – ٨٥ .

ولقد ييسر سهم « الرقاب » - وهو سهم لا وجود لأصحابه ، من رفع الأنصبة إلى حد أعلى يوفر مجالات عمل يمكن إتاحتها عن دراسة(*) .

وسهم الغارمين ، من حسناته تعويض المدينين عما يلحق بهم من خسائر ، وإيجاد نوع من الاطمئنان لدى المتعاملين ، ويدّعم هذا الائتمان الاستقرار الاقتصادى .

وقف الفاروق عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يودّع أحد نوابه على بعض أقاليم الدولة ، فقال له : « ماذا تفعل إذا جاءك سارق ؟. قال : اقطع يده . قال عمر - رضى الله عنه : وإذن ، فإنّ جاءنى منهم جائع أو عاطل ، فسوف يقطع عمر يدك ، إنّ الله استخلفنا على عباده لنسد جوعتهم ، ونستر عورتهم ، ونوفّر لهم حرفتهم . فإذا أعطيناهم هذه النعم تقاضيناهم شكرها . يا هذا إنّ الله خلق الأيدى لتعمل ، فإذا لم تجد فى الطاعة عملًا التمست فى المعصية أعمالًا ، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية » .

وبتحليل هذه الوثيقة نستخلص ما يلى :

(١) اهتمام الدولة بتحقيق التقدم الاقتصادى ، بحيث لا يظلّ هناك جائع أو عاطل .

(٢) اهتمام الدولة بتحقيق التنمية ، فإنّ وظيفة الدولة الأمن الغذائى « تسد جوعتهم » ، والأمن النفسى والبدنى « تستر عورتهم » ، والأمن الاقتصادى « توفّر حرفتهم لهم » .

(٣) أحقية كل فرد فى العمل وفى إشباع احتياجاته الأساسية .

(٤) وعى الدولة لمشكلات البطالة « إنّ الله قد خلق الأيدى لتعمل » ..

وهكذا نستطيع أن نرى الدولة تتخذ فى معالجة البطالة أسلوباً حكيماً على هدى الإسلام .

الخلاصـــــة :

نخلص مما سبق إلى أنّ الإسلام عالج ظاهرة البطالة ، عن طريق التعاون بين ولى الأمر ، من جهة ، المكلف بتدريب العامل وتعليمه ، وإيجاد فرص العمل المناسبة له ، من خلال حصيلة الزكاة وغيرها وبين العامل نفسه ، من جهة أخرى ، بدعوته إلى العمل ، ومنعه من التسوّل .

كما أنّ الإسلام وضع من القواعد والأصول الكفيلة بمواجهة ظاهرة البطالة ، ما ينفى عن الإسلام تهمة تحبيذ جانب الزهد والابتعاد عن الدنيا ، وكذلك شبهة تعطيل عوامل الإنتاج المتعددة ، وتحبيذ جانب الفقر على الغنى .

ومن هنا فإنّ معالجات الاقتصاديين أو السياسيين لمشكلات الاقتصاد قد لا تتعرض لظاهرة البطالة ، باعتبارها مشكلة فردية ، وقد أصبحت مؤخراً ظاهرة اقتصادية واجتماعية تشكّل ضغطاً غير خفى على الساسة فى قراراتهم والباحثين فى أبحاثهم .

المراجـــع :

١ - الراغب الأصفهانى : **الذريعة إلى مكارم الشريعة** ، المنصورة : دار الوفـاء ، د.ت ، ص ٣٨٢ .

٢ - راشد البراوى : **الموسوعة الاقتصادية** ،

(*) وها قد استطاعت حكومة مصر بإنشائها مشروع توشكى أن توفر وادياً خصباً سوف يحتاج إلى أيد عاملة لا حصر لها ، والحال كذلك فى انطلاق مياه النيل إلى (سيناء) ... مجلة الأزهر

جدة : دار الشروق ١٣٩٩ هـ ، ص ٩٤ .
٣ ـ صقر أحمد صقر : **النظرية الاقتصادية الكلية** ، الكويت : وكالة المطبوعات ، ١٩٧٧م ، ص ٤٠٠ .
٤ ـ أبو بكر متولى : **مبادىء النظرية الاقتصادية** ، القاهرة : نشر جامعة عين شمس ، ١٩٧٨م ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .
٥ ـ رجاء عبد رب الرسول : « البطالة وحقيقة الأرقام » ، الأهرام الاقتصادى ، القاهرة : ١٩٨٩م ، ص ٣٤ ـ ٣٥ .
٦ ـ ابن منظور : **لسان العرب** ، جـ ١١ ، بيروت : دار صادر ، ١٣٨٨ هـ ، ص ٥٦ .
٧ ـ اسماعيل العجلونى : **كشف الخفاء ومزيل الإلباس** ، جـ ١ ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٢٩١ .
٨ ـ ابن نجيم : **الأشباه والنظائر** ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ ، ص ٩٥ ـ ١٠٢ .
٩ ـ أبو حامد الغزّالى : **إحياء علوم الدين** ، جـ ٣ ، بيروت : دار الندوة الجديدة ، د. ت ، ص ٢٢٨ .
١٠ ـ شوقى دنيا : **أعلام الاقتصاد الإسلامى** ، الرياض : مكتبة الخريجى ، ١٤٠٤ هـ ، ص ١٥٥ ـ ١٥٩ .
١١ ـ محمد الوصابى الحبشى : **البركة فى فضل السعى والحركة** ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، د.ت ، ص ٣ ـ ٧ .
١٢ ـ رفعت العوضى : **من التراث الاقتصادى للمسلمين** ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامى ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٨٥ ـ ٩١ .
١٣ ـ سعيد مرطان : **مدخل للفكر الاقتصادى فى الإسلام** ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٨٤ .
١٤ ـ عبدالعزيز الخياط : **المجتمع المتكافل فى الإسلام** ، **بيروت : دار السلام ١٤٠٦ هـ ، ص ٩٠ .**
١٥ ـ أبو الحسن الماوردى : الأحكام السلطانية ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ ، ص ٢٤٨ .
١٦ ـ عبد الحى الكتانى : **التراتيب الإدارية** ، بيروت : دار الكتاب العربى ، د.ت ، ص ٢٢ ـ ٤٣ .
١٧ ـ شوقى دنيا : **الإسلام والتنمية الاقتصادية** ، القاهرة : دار الفكر العربى ، ١٩٧٩م ، ص ٣١٠ ـ ٣١٢ .
١٨ ـ فضل إلاهى : **التدابير الواقية من الرّبا** ، باكستان : إدارة ترجمان ١٤٠٦ هـ ، ص ٢٩٦ ـ ٣٠١ .
١٩ ـ عز الدين الخطيب التميمى : **العمل فى الإسلام** ، عمّان : دار عمار د. ت ، ص ٢٥ ـ ٢٧ .
٢٠ ـ مصطفى الهمشرى : **النظام الاقتصادى فى الإسلام** ، الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ ، ص ٤٧٩ .
٢١ ـ محمود سفر : **انتاجية مجتمع** ، لرياض : نشر تهامة ، ١٤٠٤ هـ ص ٥٧ .
٢٢ ـ حمد عبدالرحمن الجنيدل : **مناهج الباحثين فى الاقتصاد الإسلامى** ، جـ ٢ الرياض : شركة العبيكان ، ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٦ ـ ٣٧ ..

دعامات إسلامية لحقوق الإنسان

بقلم : السيد أحمد المخزنجى (*)

تمهيد :

يتحدث الناس اليوم عن حقوق الإنسان التى تتحدث عنها المنظمات السياسية العالمية على نحو يدعو إلى التصور بأنها أمر استحدثه الغرب وحقق به العدل والإخاء والمساواة . مع أن حقوق الإنسان عرفها الإسلام وقدمها للبشرية وطبقها قبل أربعة عشر قرنا ، وقبل ما استحدثته بعض المنظمات العالمية فى العقود الأخيرة .

شهد بذلك علماء الغرب أنفسهم فى عديد من مؤتمراتهم وكتبهم ، ومنهم على سبيل المثال الدبلوماسى الألمانى « مراد هوفمان » إذ قال :

إن الشريعة الإسلامية قد تضمنت قوانين مختلفة تكفل توافر الحقوق ، وبخاصة حق الحياة وسلامة الجسد والحرية والمساواة فى المعاملة ، وحق الملكية الخاصة والزواج ، وحرية الضمير وبراءة المتهم حتى تثبت إدانته ، وحق اللجوء ، وكذلك عدم الحكم إلا بعد سماع أقوال الطرفين ، وهذه الحقوق جميعها قد كفلها الإسلام منذ كان تشريعه .

(*) صحفى ـ عضو اتحاد الكتاب ، القاهرة .

(بيد أن الباحث عن حقوق الإنسان فى الإسلام من الناحية التطبيقية لا يجدها مجموعة فى بيان أو ميثاق ، وإنما يجدها منبثة فى كافة فروع القانون الإسلامى ، حيث يكون تفصيل الحق وضمانات تطبيقه . إذ لا جدوى من إعلان مبادىء عامة فى صدر الدستور أو فى مواثيق دولية إذا لم تكن مرعية فى القوانين واللوائح)[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد ركزا على الحقوق التى كانت مهدورة فى الأمم الأخرى ، كحق المرأة ، وقد جاءت فى القرآن والسنة على النحو التالى :

أولا : وردت نحو أربعين آية فى القرآن الكريم عن الإكراه والكراهية منها ما ينهى عن الإكراه وذلك لضمان حرية الفكر والاعتقاد وحرية الضمير من ذلك قوله تعالى :

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾ سورة البقرة/آية ٢٥٦

ثانيا : كفل الإسلام العدل والعدالة ورفع الظلم ، لا فرق فى ذلك بين الرجال والنساء ، ولا بين المسلم وغير المسلم ، أو بين الكبير والصغير ، وقد تعرض القرآن للظلم والظالمين فى نحو ثلاثمائة وعشرين آية ، وأمر بالعدل فى أربع وخمسين آية تنوعت بين العدل والقسط والقسطاس .

ثالثاً : أوجب الإسلام حفظ الحياة وتوفير أسبابها للإنسان فأورد القرآن الكريم نحو ثمانين آية عن الحياة ، وسبع آيات عن القتل والقتال ، منها قوله تعالى : ﴿ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ﴾ سورة المائدة / آية : ٣٢

كما أورد عشرين آية عن الكرامة والتكريم ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ الآية / ٧٠ الإسراء .

ونتناول فى هذا (البحث) بيان تشريع الإسلام الذى جاء به الرسول ﷺ لحقوق الإنسان ، مع مقارنتها بتلك « المبادىء » الغربية من بعض المفكرين المسلمين ، حول حقوق الإنسان فى الغرب ، من خلال ما يسمى بـ « الإعلان العالمى لحقوق الإنسان » ، وذلك فى الفقرات ، والصفحات التالية من هذا البحث .

الحقوق والواجبات[2]:

الحق فى اللغة له معانٍ كثيرة ، فإذا كان الفعل حق يحق بضم الحاء فى المضارع ، فمعناه اليقين ، وإذا كان الفعل حق يحق بكسر الحاء فى المضارع ، فمعناه الثبوت والوجوب ، قال سبحانة :

﴿ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ ﴾ يس ٧

ومن هذا المعنى يأتى « الحق » فى الشريعة الإسلامية .

والحق ، من أسمائه سبحانه ، وقيل : من صفاته ، وفى التنزيل :

﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ ﴾ الأنعام ـ ٦٢

والحق لغة ضد الباطل ، قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾

البقرة ـ ٤٢

(١) د.ج عطية : الإسلام وعالمية حقوق الإنسان ص ٥ .

(٢) د./ جمال الدين عطية / المسلم المعاصر عدد ٧٩ شنة ١٩٩٦ ص ٥

ولفظ الحق : يختلف المراد منه على سبيل التعيين فى القرآن الكريم ، باختلاف المقام الذى وردت فيه الآيات .

وواقع ورود عناصر الحق فى مختلف المواطن ، يمكن حصرها فى : الثبوت ، والوجوب ، والاختصاص ، والاستئثار[٣] . والحماية أيا كان مصدرها . بينما تعنى فى اللغة الفرنسية الصواب ⅔ Driot ° ، والعدل ، والمستقيم ، وتعنى الكلمة Right فى اللغة الإنجليزية نفس الإطلاقات .

والحق فى الشريعة الإسلامية : هو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستئثار ، بحيث يقررها المشرع الحكيم .

وهذا الحق نوعان :

عام: وهذا النوع من الحق يشمل كل عين أو مصلحة تكون للشخص بمقتضى الشرع ، بحيث يغدو له سلطة المطالبة بها ، أو منعها عن غيره ، أو بذلها له ، أو التنازل عنها ، فالحق هنا يعنى المِلْك بأنواعه .

وخاص: وهذا النوع من الحق يطلق على ما يقابل الأعيان المملوكة ، والمنافع والمصالح ، أى الحقوق الاتفاقية ، ويراد بها المصالح الاعتبارية فى عرف الشرع : كحق الشفعة ، وحق القصاص ، وحق الطلاق ، وحق الخيار .

الواجب: هو كل ما يلزم الإنسان مراعاته وحفظه ، وعدم المساس به من الحقوق لمتى منحها الشرع للآخرين ، وذلك لأن الشرع عندما يقرر حقا ؛ فإنه ينشىء فى الوقت نفسه واجبا مقررا على الناس كافة نحو هذا الحق ، وهذا الواجب هو : احترام هذا الحق فى نطاق الحدود المرسومة له .

مصدر الحق : المراد بمصدر الحق هنا هو الجهة التى تثبت الحقوق لأصحابها ، وتمنحهم حق الانتفاع بها ، ومصدر الحقوق هو الشريعة الإسلامية ، وذلك لأن الشريعة الإسلامية بحكم كونها تشريعاً سماوياً ، فإنها تنظر إلى الحقوق نظرة دينية ، أساسها أن الإنسان باعتباره عبداً مخلوقاً لله ــ جل شأنه ــ فإنه لا يملك حقا من الحقوق ، ولكن شاءت إرادة الله ــ سبحانه ــ أن يمنحه بعض الحقوق[٤] نعمة منه وفضلا .

وعلى هذا فالحق فى الشريعة الإسلامية : منحة الخالق ــ جل شأنه ــ للأفراد ، وفق ما يقضى به صالح الجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، ومن ثم فقد قيدت الشريعة استعمال الأفراد لحقوقهم بمراعاة مصلحة الغير ، وعدم الإضرار بالجماعة ، فليس للفرد مطلق الحرية فى استعمال حقة ، بحيث لا يحد من سلطانه شىء ، بل هو مقيد فى ذلك بمصلحة الجماعة ، وعدم الإضرار بالغير[٥] .

فالحق إذن يستلزم واجبين : أولهما ، واجب على الناس أنفسهم أن يحترموا حق الشخص ، وأن لا يتعرضوا له أثناء تمتعه به واستعماله .

وثانيهما : واجب على صاحب الحق نفسه هو أن يستعمل حقه بحيث لا يضر بالآخرين ، وتستوى فى هذا سائر الحقوق ، لا فرق فى ذلك بين الحق العام ، والحق الخاص[٦] .

---

(٣) مجمع اللغة العربية ــ معجم ألفاظ القرآن ــ المادة ح ق ق

(٤) د. / محمد الصادق عفيفى ــ المجتمع الإسلامى وحقوق الإنسان ص ١٢ ، ١٣

(٥) د. / محمد سلام مدكور ــ الفقه الإسلامى ص ١٨٨ .

(٦) د. / السنهورى وآخرون ص ١٦٨ .

حالة المجتمع قبل البعثة المحمدية :

كان المجتمع قبل بعثة الرسول ﷺ مهترئا فالقدرات البشرية معطلة أو ضائعة ولم توجه التوجيه الصحيح ، فكانت وبالا على أصحابها وعلى الإنسانية جمعاء .

فلم تكن ثمة فضائل تذكر أو تعد ، فصار الخير شرا وطمست الأبصار عن جادة الطريق .

وإزاء تلك الصورة القاتمة لهذا المجتمع الجاهلى الذى عاصره الرسول الكريم ، كانت رحمة الله - تعالى - بالبشر على يديه - صلوات الله وسلامه عليه - فأرسى من الأسس ، و« المقومات » ما يقضى على الفساد فى هذا المجتمع ، ويمحو به تلك الصورة القبيحة المظهر ، وينشىء المجتمع الصالح لكل زمان ومكان .

أسس بناء المجتمع الإسلامى الجديد :

ومن أهم تلك الأسس و « المقومات » التى أرساها المولى - عز وجل - على يدى رسول البشرية ، ﷺ ، لهذا المجتمع الإسلامى الجديد ، ما يلى :

وفحوى هذه القاعدة الأولى ، من مقومات البناء ، أن تجتمع قلوب هؤلاء القوم المشتتة فى عبادة الأوثان على آلهة شتى ، وتتفق أفهامهم - فى يقين لا لبس فيه - على الإيمان بحقيقة الوحدانية « الإله الواحد الحق » الأعظم ،

وكان من نتائج ترسيخ الرسول الكريم لتلك العقيدة فى قلوب وعقول الناس ، أن اجتمع اهتمام الإنسان وتوحدت قبلته ، وتجمعت أشواقه ، وانتظمت مشاعره ، وتحددت أفكاره وأهدافه ، وذلك هو الأثر البنائى للتوحيد ، وهو المقوم الأول من مقومات بناء المجتمع الذى أسسه الرسول الكريم ، فنقل - به - ﷺ ، أفراد هذا المجتمع من عالم همجى غوغائى تسوده الدهماء إلى عالم جديد ، تبلورت فى ظله معالم شخصية هذا الإنسان المسلم .

وليس من شك أن ترسيخ هذه العقيدة فى أذهان أفراد هذا المجتمع ، وإيمانهم المطلق بها ، وقناعتهم بحقيقتها ، كان الركن الركين الذى تأسس عليه صرح المجتمع الإسلامى الجديد - مجتمع الرسول ﷺ .

هذا عن المقوم الأول من مقومات البناء .

ثانياً : التضامن الجديد للأمة الإسلامية :

أما عن هذا الأساس الثانى ، فقد أقامه الرسول الكريم ﷺ على ركيزة من الألفة والمحبة والصفاء والود ، وإخلاص السريرة بين طيات قلوب أفراد المجتمع الجديد ، ولقد كان لهذا أثره المحسوس فى سرعة الامتزاج والاندماج بين الأفراد بعضهم بعضا فى مظهر الإخاء الكامل الذى كان له السمات البارزة فى القضاء على الفوارق الاجتماعية وإزالة الحواجز النفسية والموانع العصبية بين هؤلاء الناس جميعاً . والذى محيت فيه كل صفات الفردية والأنانية وحب الذات . ولقد كانت القاعدة التى أرادها المولى - عز وجل - فوضعها النبى الكريم أساسا قام عليه صرح هذا التضامن الجديد هى « قوله » ﷺ : (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم ، وتعاطفهم ، مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) « رواه أحمد ومسلم » .

وقوله الشريف : « المؤمنون تتكافأ » أى : تتساوى « دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » .

رواه أحمد وأبو داود .

ولقد كان من أثر ذلك على المجتمع الإسلامى الجديد ـ مجتمع الرسول ﷺ ثم مَنْ بعده أن الفرد فيه كان يسير بروح الجماعة ، ويتغيا فى منتواه مصلحتها ، ويسعى لتحقيق هدفها النبيل ، ويطمح إلى الإسهام بدور إيجابى فى تحقيق هدفها المنشود ، وتطابقت رغباته وطموحاته مع طموحات وآمال أفراد « الجماعة الإسلامية » .

هذا عن المعنى العام للمتضامن ، لكنه ، فى واقع الأمر ، توجد عدة دعائم توضح لنا معنى هذا التضامن الجديد للمجتمع الإسلامى ، بمفهومه الواسع ، الذى أرساه الرسول الكريم ﷺ ، نذكر من أهم تلك الدعائم ثلاثاً هى :

(أ) التكافل الاجتماعى .

(ب) الآداب الأخلاقية والسلوكية وضوابطها .

(جـ) الشورى بين أفراد المجتمع الإسلامى .

الدعامة الأولى :

« التكافل الاجتماعى » ـ معناه ـ صوره :

والتكافل الاجتماعى معناه : شعور الفرد المسلم بتحمل التبعات والمشاركة فى حَلِّ الأزمات إزاء أخيه المسلم الذى يعيش معه فى مجتمع واحد تربطه وإياه وحدة العقيدة ووحدة المصالح والأهداف .

فعلى جميع القوى الإنسانية فى ظل هذا المجتمع الإسلامى ألا تدخر جهداً ، أو أن تتوانى لحظة فى سبيل المحافظة على مصالح الآحاد ، أو أن تعقد عن حل مشكلاتهم . وهذا هو الأساس البنائى الذى أراده الله ـ تعالى ـ فأقامه الرسول ﷺ فى هذا المجتمع الإسلامى الكبير .

على أن الرسول الكريم وضع ـ فى هذا المقام ـ جملة من الأقوال والتوجيهات تأسس عليها مبدأ التكافل الاجتماعى (كحق من حقوق الإنسان) نذكر من بينها قوله ﷺ (أيما أهل عَرْصة ـ الحى أو المكان ـ أصبح فيهم أمرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله ـ تبارك وتعالى) رواه أحمد .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام : « من كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » رواه مسلم وأحمد .

وفى حديث ثالث ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : أن رسول الله ﷺ قال : « مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (متفق عليه) .

لقد تأسس هذا المجتمع الإسلامى الجديد على التضامن والتكافل الاجتماعى ، فالأفراد جسد واحد وروح واحدة فى الإحساس بالألم والشعور بالمشاركة فيه . وليس من شك أن فى هذا الاتحاد الجامع المتضامن ما يعكس صورة رائعة أوضحت الشكل الجديد لمجتمع الإسلام الذى أراده الله ـ تعالى ـ فأقامه الرسول الكريم ﷺ .

فالمؤمن يجب أن يشد من أزر أخيه ، وأن يقف بجانبه يشاطره المحن ، ويمسح عن وجهه الكآبة والحزن ، ويرفع عن كاهله الأحمال الثقال بقدر ما يستطيع إلى ذلك سبيلا .

وهذا ما دفع « ابن حزم » ومن وافقه من فقهاء الإسلام إلى القول بتحميل سكان بلد المسئولية الجنائية فى موت فرد من أفراد هذا البلد جوعا[٦] .

هذه عن الصورة الأولى .

(٧) السيد المخزنجى / العدل والتسامح الإسلامى ص ٧

الدعامة الثانية : الآداب الأخلاقية والسلوكية وضوابطها :

وعلى هذا الأساس من التعاون والتكافل بين أفراد هذا المجتمع الإسلامى الجديد وضع الرسول الكريم ﷺ أسس الآداب الأخلاقية والسلوكية لضبط سير الأفراد فيه ، سيرا هادئاً مهذباً ومنظما فى إطار التشريع الشريف لحقوق الإنسان فى المجتمع .

ففى مجال « آداب السلوك الأخلاق والاجتماعى :

شرع الله ـ سبحانه وتعالى ـ الاستئذان عند إتيان البيوت قال ـ تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النور ـ ٢٧

وفى داخلها فقال ـ تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ سورة النور

ووضح الرسول الكريم هذا اللون الجميل من الأدب الأخلاق فى سننه القولية والفعلية . فعن عبدالله بن مرة قال : (كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم) « رواه أبو داود » .

وفى الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال : (لو أن امرأ اطلع عليك بغير إذنك فحذفته « أى رميته » بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح) .

وعن عمر بن سعيد الثقفى (أن رجلا استأذن على النبى ﷺ ، قال : « أألج « أى : أأدخل ؟ » فقال النبى ﷺ ، لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له قل السلام عليكم أأدخل ؟! ، فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم ، أأدخل فأذن له النبى ﷺ فدخل) « رواه البخارى » .

وبالمقابل وضع ـ سبحانه وتعالى ـ الحدود فى الجرائم الاجتماعية وشُدّدتْ تشديداً يتناسب مع صيانة حياة كل فرد وماله وحرمته ، حماية لحقوق الإنسان فى المجتمع ، وقام على تطبيقها الرسول عليه الصلاة والسلام .

فشرع القصاص فى القتل والجروح حماية لأفراد المجتمع وصيانة لأرواحهم : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ البقرة ـ ١٧٩ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ سورة المائدة آية ٤٥

وذلك لما فى هذه الجرائم وغيرها من اعتداء على العرض وعبث بالحرمة ونشر الفاحشة فى المجتمع ، وما يتبع ذلك من تدليس وخيانة ....، وجعلت الشريعة القتل رجماً للمحصن والمحصنة ، والجلد مائة جلدة لغير المحصن والمحصنة ، وجعلت عقوبة القذف فى أعراض المؤمنات ثمانين جلدة وتفسيقا للقاذف بعدم قبول شهادته ، كما شددت عقوبة السرقة ، فجعلت قطع اليد زاء لها ، وفى الحرابة قطع الأطراف فى مواقعها لما فى ذلك من اعتداء على حق الأمن الذى ينبغى أن يتوفر للناس أجمعين .

« يتبع »

حدث في شهر شعبان ١٤١٨ هـ

إعداد الأستاذ/ أحمد تقي الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها:أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكادتتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

وشهر شعبان حافل بالحوادث فى حياة المسلمين :

● ففى شعبان من السنة الثانية للهجرة حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، وذلك على رأس ستة عشر شهرا من مَقْدَمِهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ، وقيل : سبعة عشر شهرا وهما فى الصحيحين[1] .

● وفى شعبان من السنة الثانية للهجرة فرض صوم رمضان ، وتبعته زكاة الفطر .

● فى النصف من شعبان للسنة الثالثة كانت غزوة أحد التى تخلى الرماة فيها عن مواقعهم مخالفين أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها . لكنهم ـ رضى الله تعالى عنهم ـ استبسلوا بكل مالديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

● وفى شعبان من السنة السادسة للهجرة غزا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنى المصطلق من خزاعة ، واستعمل على المدينة أباذر ، وقيل : نميلة بن عبدالله الليثى ، فأغار عليهم وهم غارون على ماء لهم يسمى المريسيع فقتل منهم من قتل وكان شعار المسلمين يومئذ : أمت أمت . فكان من السبى السيدة جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار ملك بنى المصطلق ، وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ، فكاتبها ، فأدى عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بنى المصطلق قد أسلموا .

وفى مرجعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة وقعت جريمتا رأس المنافقين : عبدالله بن أبى بن سلوك حيث قال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل .

وجريمته فى إشاعته الخبيثة ضد السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وعرفت هذه القضية فى الإسلام باسم (حادث الإفك) . وفى الأولى نزلت سورة المنافقين . وفى الثانية كانت براءة عائشة رضى الله عنها فى قوله ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ النور ـ ١١

● وفى ١٠ من شعبان سنة ١٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة القعقاع بن عمرو التميمى ـ رضى الله عنه ـ على جيوش الفرس فى معركة (حصيد) بالعراق .

● وفى ١١ من شعبان سنة ١٢ هـ استولى أبو ليلى بن فدكى على منطقة (الخنافس) ، وكان خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ قد سيره على رأس قوة من المسلمين لمطاردة من لجأ إليها من فلول الفرس المنهزمة فى معركة (حصيد) .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان ، ورواه مسلم فى كتاب الصلاة (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة .

رواه النسائى فى كتاب القبلة ، باب استقبال القبلة من أبى سعيد بن المعلى وهو الحارث بن نفيع بن المعلى الزرقى الأنصارى .

● وفى ١٩ من شعبان سنة ١٢ هـ اقتحم خالد بن الوليد (المصيخ) فى إطار فتوحاته بالعراق مطاردا بقايا جيوش الفرس المنهزمة فى (الحصيد) و (الخنافس) .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٢ هـ أغار خالد بن الوليد على (الثنى) و (الزميل) وأفنى كل من كان بهما من الفرس وحلفائهم من الأعراب .

● وفى ٨ من شعبان سنة ١٣ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) - رضى الله عنه - على جيوش الفرس فى معركة (النمارق) بين الحيرة والقادسية .

● وفى ١٢ من شعبان سنة ١٣ هـ واصل المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) مطاردة الفرس عقب معركة (النمارق) فالتقوا بهم فى موقع يسمى (السقاطية) جنوب كسكر قرب مدينة واسط ، وانتصر المسلمون فى هذه المعركة ، واضطر (نرسى) قائد الجيش الفارسى إلى الهرب .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٣ هـ ألحق المسلمون بقيادة (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) الهزيمة بالفرس فى معركة (باقسياثا) واضطر (جالنوس) قائد الفرس إلى الفرار .

● وفى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ كانت معركة (الجسر) ضد الفرس ، وكان (أبو عبيد بن مسعود الثقفى) قائد جيوش المسلمين قد رفض الاستماع إلى نصائح قادة جيشه بعدم عبور الجسر أولا وأن يدع الفرس - الذين كانوا قد خيروه بين أن يعبر المسلمون أولا أو يعبروا هم إليهم - وأصر أبو عبيد على العبور أولا فهاجم الفرس المسلمين أثناء عبورهم الجسر وأعملوا فيهم القتل ، واستشهد فى هذه المعركة الكثير من المسلمين ، وعلى رأسهم (أبو عبيد) القائد ، وتولى القيادة المثنى بن حارثة الذى نجح فى الانسحاب بمن تبقى من الجيش .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣ هـ استطاع المثنى بن حارثة أن يوقع باثنين من قادة الفرس وهما (مردا نشاه الخصى) و (جابان) حيث باغتهما بالهجوم فى مدينة «أليس» بمعاونة أهلها وأخذهما أسيرين ، وكان هذان الفارسيان هما اللذين هاجما بقواتهما جيوش المسلمين أثناء عبورها الجسر .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٤ هـ خرج سعد بن أبى وقاص على رأس الجيش الذى أعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لحرب الفرس وفتح العراق .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبكت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص مع جيوش الفرس المدعمة بالأفيال فى المعركة المعروفة باسم (أرماث) وتسببت فيلة الفرس فى إيقاع خسائر كبيرة بين صفوف المسلمين حيث قتل منهم أكثر من خمسمائة رجل جميعهم من بنى أسد ولم تنته هذه المعركة بنتيجة حاسمة لأى من الفريقين .

● وفى ١٤ من شعبان سنة ١٥ هـ اشتبك المسلمون مع الفرس فى معركة يوم (أغواث) وفيها تمكن القعقاع بن عمرو من قتل القائد الفارسى (بهمن جاذويه) وفى هذه المعركة ألبس القعقاع بن عمرو إبل المسلمين البراقع لإرهاب خيل الفرس التى ذعرت من شكل الإبل المبرقعة فانطلقت هاربة بفرسانها وسمى هذا اليوم (أغواث) لأن أبا عبيدة بن الجراح أغاث المسلمين بستة آلاف

رجل أمره عمر أن يوجههم لنجدة سعد بن أبى وقاص — رضى الله عنهم .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ١٥ هـ كان اليوم الثالث من أيام القادسية بعد أرماث ، وأغواث ، وفيه تمكن المسلمون من إخراج فيلة الفرس من المعركة بضربها بالرماح فى عيونها على أن المعركة لم تحسم كذلك لأى من الفريقين .

● وفى ١٦ من شعبان سنة ١٥ هـ انتصر المسلمون على الفرس فى معركة القادسية وقتل قائد جيوش الفرس (رستم) وأدى القعقاع بن عمرو دورا كبيرا فى انتصار المسلمين فى ذلك اليوم .

● وفيه من عام ٩٢ هـ عبر طارق بن زياد البحر متجها إلى أسبانيا فى أربع سفن أعدها له (جوليان) حاكم (سبتة) ، وسار على رأس سبعة آلاف من المسلمين ، ونزل بهم (البحيرة) [اسم مكان] جنوبى أسبانيا .

● وفيه من عام ١٠٥ هـ تولى الخلافة هشام بن عبدالملك الأموى عقب موت شقيقه يزيد فى نفس اليوم ، وكان هشام غزير العقل حليما عفيفا ، اشتهر بالتدبير وحسن السياسة ، توفى فى ربيع الآخر من عام ١٢٥ هـ ، ومن حسن فأله أن عمر بن العزيز ـ رضى الله عنه ـ كان ساعده الأيمن فى شئون الملك .

● وفيه من عام ٣٩٩ هـ بايع أهل قرطبة سليمان بن الحكم بن سليمان أحد أمراء بنى أمية بالخلافة بعد أن قاموا بثورات عدة ، وخلعوا محمد بن هشام بن عبدالجبار الملقب بالمهدى .

● وفى ١٢ من شعبان سنة ٤١٤ هـ تخلص أهل قرطبة من حكم البربر وزعيمهم (القاسم بن حمود) وظلت قرطبة بدون حاكم مدة ثلاثة أسابيع حتى اجتمعوا فى يوم ٤ من رمضان سنة ٤١٤ هـ واختاروا عبدالرحمن بن هشام الأموى خليفة عليهم .

● وفى ١٢ من شعبان عام ٥٤٠ هـ دخل يحيى بن غانية قرطبة على رأس فرقة نصرانية قادما من أشبيلية بعد أن استنجد به أهل قرطبة ليخلصهم من حكم القاضى الخليفة أحمد بن حمدين ، ودخل ابن غانية قرطبة وفر منها ابن حمدين وعاث جنود هذه الفرقة فسادا فى قرطبة ودخلوا مسجدها الجامع ، وربطوا خيولهم فى أروقته ، وأقاموا فيه قداسا مزقوا خلاله المصحف .

● وفى ٢٠ من شعبان عام ٥٤٠ هـ قُتِلَ سيف الدولة أحمد بن عبدالملك بن هود الذى قاد لواء الفتنة فى قرطبة فى رمضان ٥٣٩ هـ ضد القاضى الخليفة أحمد بن حمدين ، وكان معروفا عن سيف الدولة هذا أنه عميل لملك قشتالة .

● وفيه من عام ٤٦١ هـ استقر (المكرم أحمد الصليحى) ملك الدولة الصليحية باليمن بحاضرة ملكه (صنعاء) بعد أن تمكن من إخماد الفتن والثورات التى كادت تقوض أركان دولته .

● وفيه من عام ٥٦٥ هـ حاصر نور الدين محمود زنكى (الكرك) لتشتيت قوى الصليبيين الذين كانوا قد ساروا نحو دمياط .

● وفى ٣ من شعبان عام ٥٩١ هـ استولى أبو يوسف يعقوب المنصور أمير دولة الموحدين بالمغرب على حصن (الأرك) بالأندلس بعد أن ألحق بـ (الفونس) ملك أسبانيا هزيمة منكرة ، وبعد هذه الهزيمة هرب (ألفونس) وقد حلق رأسه

وركب حمارا وأقسم ألا يركب فرسا ولا بغلا ، ولا ينام على فراش حتى ينتصر .

● وفى ١٧ من شعبان عام ٥٨٨ هـ تم توقيع (صلح الرملة) بين السلطان صلاح الدين الأيوبى وبين جيوش الصليبيين بقيادة ريتشارد ملك انجلترا الملقب بقلب الأسد .

● وفى ٩ من شعبان عام ٦٠٧ هـ خرج الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب من مدينة مراكش لحرب الفونس ملك أسبانيا واجتاز البحر بجيوشه واستقر بجزيرة طريف ثم نزل مدينة إشبيلية ، وكان الفونس قد أغار على الثغور الإسلامية فى الأندلس ونهبها وسبى نساءها وأطفالها .

● وفى ١٠ من شعبان عام ٦١٠ هـ توفى الناصر لدين الله أمير الموحدين بالمغرب .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٧٩١ هـ توفى السلطان العثمانى (مراد خان الأول) ، وتولى الحكم ابنه بايزيد خان الأول .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ٨٠٥ هـ توفى السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) فى سجن ملك المغول (تيمور لنك) الذى كان قد أسره بعد انتصاره عليه فى ١٩ من ذى الحجة سنة ٨٠٤ هـ ، وبوفاته عمت الفوضى أرجاء الدولة العثمانية ، وتجزأت إلى عدة إمارات صغيرة .

● وفى ١٨ من شعبان سنة ٨٥٢ هـ هزم السلطان العثمانى مراد خان الثانى جيوش المجر المعتدية فى معركة (قوص أوه) التى هدفت المجر منها إلى الانتقام لهزيمتها فى (وارنة) فى ٢٨ من رجب سنة ٨٤٨ هـ فلم تفلح .

● وفى ١١ من شعبان عام ٩١٤ هـ أنعم سلطان مصر المملوكى (قنصوه الغورى) بـ (الاستادارية العالية) على الأمير (طومانباى) ، و (الاستادار) هو الذى يوكل إليه النظر فى بيوت السلطان جميعها والإشراف على مطابخه وحاشيته وخدمه ، وعدّ هذا التاريخ بداية لصعود نجم (طومانباى) الذى تولى عرش مصر فيما بعد .

● وفى ٢٣ من شعبان عام ٩٢٣ هـ رحل السلطان العثمانى (سليم الأول) عن مصر عائدا إلى (الآستانة) مصطحبا معه عددا كبيرا من المماليك والأعيان والعلماء وكبار التجار ومهرة الصناع والمهندسين ، وترك بمصر حامية عثمانية تحت قيادة (خير الدين أغا الانكشارى) لحفظ الأمن .

● وفى ٢ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ اقتحمت جيوش السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (شابتس) قرب (بلجراد) ، وكان السلطان العثمانى قد بعث سفيرا إلى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب ، ولكن الأخير قتل السفير .

● وفى اليوم التالى ٣ من شعبان سنة ٩٢٧ هـ وصل السلطان العثمانى سليمان القانونى إلى (شابتس) حيث تولى قيادة الجيوش بنفسه وانطلق لمؤازرة وزيره (بير محمد) باشا فى حصار مدينة بلجراد التى استسلمت فى ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ .

● وفيه من عام ٩٤٢ هـ تم توقيع معاهدة بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين فرنسا ، تمنح رعايا الأخيرة امتيازات خاصة بأراضى الدولة العثمانية .

● وفى ٢٧ من شعبان سنة ٩٨٢ هـ توفى السلطان العثمانى (سليم الثانى) عن اثنين وخمسين سنة ، واستمر حكمه ثمانى سنوات وخمسة أشهر ، وخلفه فى الحكم ابنه (مراد الثانى) .

● وفى ٢٢ من شعبان سنة ١١١٥ هـ توفى السلطان العثمانى (مصطفى خان الثانى) ابن السلطان محمد الرابع ، وكان الانكشارية قد ثاروا عليه وعزلوه فى ٢ من ربيع الآخر سنة ١١١٥ هـ ، بعد أن حكم ثمانى سنوات وثمانية أشهر ، وولوا بدلا منه شقيقه (أحمد خان الثالث) .

● وفى ٢٢ من شعبان سنة ١١٣٠ هـ تم توقيع الصلح بين الدولة العثمانية والنمسا فى عهد السلطان العثمانى أحمد خان الأول بعد أن مُنِىَ العثمانيون بعدة هزائم أمام النمساويين فى : (بتروارديـن) و (تمسوار) و (بلجراد) ، ونص الصلح على أن تأخذ النمسا ولاية (تمسوار) و (بلجراد) وجزءا كبيرا من (الصرب) و (الفلاخ) وإعادة (المورة) إلى الدولة العثمانية ، وأن تبقى (جمهورية البندقية) على احتلالها لثغور شاطىء (دلماسيا) وسميت هذه المعاهدة باسم معاهدة (بساروفتس) .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١١٨٦ هـ اجتمع مندوبو الدولة العثمانية وروسيا والنمسا فى (بوخارست) لوضع حد للقتال الذى اندلع بين العثمانيين والروس فى (القرم) ، وذلك بعد فشل الاجتماع الأول الذى عقد فى (جورجيو) بلغاريا ، وفيه طلب مندوبو (كاترين الثانية) قيصر روسيا طلبات مجحفة بحقوق الدولة العثمانية ، ففشل الاجتماع .

● وفى نهاية شعبان سنة ١٢١٣ هـ احتل نابليون بونابرت مدينة العريش فى طريقه لفتح بلاد الشام قادما من مصر التى كان قد احتلها اعتبارا من المحرم عام ١٢١٣ هـ ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٢٢١ هـ تسلم محمد على والى مصر (فرمان) بتثبيته واليا على مصر ، بعد أن كان السلطان العثمانى قد قرر نقله إلى (ولاية سالونيك) بإيعاز من انجلترا ، ولكن تمسك الشعب المصرى بمحمد على دفع السلطان العثمانى لتثبيت ولايته لمصر .

● وفى ٢٨ من شعبان سنة ١٢٢٨ هـ سافر محمد على باشا والى مصر إلى مكة المكرمة حيث قبض على الشريف غالب شريف مكة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور ، وتمكن من تأمين طريق الحج ، وظل مقيما بمكة حتى أدى فريضة الحج عام ١٢٢٩ هـ وعاد بعدها إلى مصر فى ١٥ من رجب سنة ١٢٣٠ هـ .

● وفى ٣ من شعبان سنة ١٢٤٠ هـ تمكن إبراهيم باشا قائد القوات المصرية فى المورة من إمداد مدينة (كورون) التى كان يحاصرها اليونانيون بالرجال والذخائر .

● وفى ١٣ من شعبان سنة ١٢٤٥ هـ اجتمع مجلس وزراء فرنسا لبحث معاقبة (حسين باى) والى الجزائر من قبل الدولة العثمانية الذى صفع (المسيو دوفال) قنصل فرنسا على وجهه لخروجه عن حد الأدب فى الحديث وتطاوله عليه أثناء مطالبة (حسين باى) له بديون كانت مطلوبة لبعض التجار الجزائريين على الحكومة الفرنسية ، فى حين كانت فرنسا ترى أن هؤلاء التجار مدينون لتجار فرنسيين ، وبالتالى يحق لها حجز ديون الجزائريين لصالح الفرنسيين ، وقرر مجلس وزراء فرنسا برئاسة ملك فرنسا نفسه معاقبة (حسين باى) باحتلال الجزائر ، وأرسلت فرنسا جيشا

مؤلفا من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل ، ومائة سفينة حربية فضلا عن ثلاث سفن لنقل الجنود لاحتلال الجزائر .

● وفى ٢٦ من شعبان سنة ١٢٢٥ هـ أصدر السلطان العثمانى (عبدالمجيد خان) «فرمان الكلخانة»[٢] ، وكان هدف الفرمان أن تجارى الدولة العثمانية باقى الدول فى التمدن والعمران ، وبيان الاصلاحات والأعمال التى ينبغى اتباعها للارتقاء بالدولة .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٢٦٩ هـ عاد البرنس (منشيكوف) السفير الروسى فوق العادة لدى (الآستانة) إلى (موسكو) بعد أن فشل فى تجديد شروط معاهدة (هنكار اسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين ببلاد الدولة العثمانية وهدد باحتلال روسيا (للأفلاق ، والبغدان) إذا أصرت على عدم تجديد شروط المعاهدة .

● وفى ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ قامت الجيوش الروسية بقيادة المارشال (بسكيفتش) بمحاصرة مدينة (سلستريا) مدة خمسة وثلاثين يوما دون أن يقوى على مجرد إذلالها .

على الرغم من أن الجيوش الروسية بلغت آنذاك ستين ألف مقاتل ، أما الجيوش العثمانية ـ التى ضمت عددا كبيرا من المصريين ـ فلم تزد على خمسة عشر ألفا بقيادة موسى باشا الذى استشهد أثناء الدفاع عن المدينة ، وأبدى العثمانيون ضروبا من الشجاعة والبطولة اضطر معها الروس إلى رفع الحصار فى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ فالانسحاب فطاردهم العثمانيون بقيادة (عمر باشا) وألحقوا بهم الهزيمة عند مدينة (جورجيو) .

● وفيه من عام ١٢٨٢ هـ قام البنك العثمانى فى عهد السلطان (عبدالمجيد) بطرح أسهم جديدة للبيع بفائدة ١٢٪ فى محاولة للتغلب على الأزمة المالية التى عانت منها الدولة العثمانية من جراء الاستدانة من الدول الأوربية وفشلت المحاولة العثمانية حيث إن حصيلة بيع الأسهم ـ التى لم يقبل المستثمرون على شرائها ـ لم تكف لسداد الدين ولكنها كانت كافية لسداد فوائد الدين فقط .

● وفى ١٩ من شعبان سنة ١٢٨٨ هـ أصدر السلطان العثمانى عبدالعزيز (فرمان) بتثبيت محمد الصادق باشا (باى[٣] تونس) على حكم ولايته له ولورثته من أفراد عائلته فى مواجهة الأطماع الفرنسية فى تونس ، على أن هذا الفرمان لم يحل دون احتلال فرنسا لتونس فيما بعد .

● وفى ١٠ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ اجتمع وزراء الدولة العثمانية لبحث خلع السلطان (مراد خان الخامس) لإصابته بالجنون ، واستفتوا شيخ الإسلام : (حسن خيرالله أفندى) : «إذا جن إمام المسلمين جنونا مطبقا ، ففات المقصود من الإمامة فهل يصح حل الإمامة من عهدته ؟ الجواب : يصح والله أعلم . كتبه الفقير حسن خيرالله عفى عنه» وقرر الوزراء ـ استنادا إلى الفتوى ـ

(٢) انظر نص الفرمان فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق الدكتور احسان حقى ط٢ دار النفائس بيروت ص ٤٨٠ : ٤٨٤

وجوب المبايعة بالسلطنة لعبدالحميد خان الثانى شقيق السلطان مراد وتمت له البيعة فى ١٨ من شعبان سنة ١٢٩٣ هـ .

● وفى ١٥ من شعبان سنة ١٢٩٤ هـ أوقع (أحمد مختار باشا) قائد جيوش السلطان العثمانى (عبدالحميد خان الثانى) هزيمة ساحقة بالقوات الروسية فى (الأناضول) واضطرت القوات الروسية المعتدية إلى الانسحاب والعودة إلى حدودها .

● وفى ٢٥ من شعبان عام ١٣٢٦ هـ شهدت المدينة المنورة احتفالا عظيما لم تشهده من قبل ، بمناسبة افتتاح (خط سكة حديد الحجاز الحميدية) ، حضره ثلاثون ألف شخص ، وكان أول قطار قد وصل إلى المدينة المنورة فى نحو ١٥ من شعبان ١٣٢٦ هـ ، ولكن أرجىء الاحتفال بافتتاح الخط ليواكب عيد جلوس السلطان (عبدالحميد الثانى) .

● وفى ٢٤ من شعبان سنة ١٣٣٧ هـ ، انتصرت قوات السلطان (عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود) سلطان نجد على جيوش الملك (حسين بن على) ملك الحجاز فى (تربة) ، حيث أبيدت القوات الحجازية ، ولم يتبق منها سوى مائة رجل على رأسهم قائد الجيش الأمير (عبدالله بن الحسين) ، وكان انتصار ابن سعود فى هذه المعركة بداية النهاية لانهيار حكم الأشراف فى الحجاز ، كما كان فى الوقت نفسه البداية لضم الحجاز إلى ملك ابن سعود ، وإعلان قيام المملكة العربية السعودية فيما بعد .

● وفى ٥ من شعبان سنة ١٣٥٠ هـ ، تم توقيع (معاهدة صداقة وحسن جوار) بين المملكة العربية السعودية واليمن ، بعد أن كادت الحرب تقع بين الجانبين بسبب نزاع على الحدود ، واحتوت المعاهدة على ثمانى مواد نصت على تبادل تسليم المجرمين السياسيين ، وغير السياسيين .

● وفيه من عام ١٣٥٤ هـ ، استشهد (الشيخ عزالدين القسام) أحد أبرز قادة الجهاد الفلسطينى ضد مؤامرة توطين اليهود فى فلسطين .. وذلك فى معركة مع قوات الاحتلال البريطانى .

● وفى ٢٠ من شعبان سنة ١٣٦٧ هـ ، قام الملك (عبدالله بن الحسين بن على) ملك المملكة الأردنية بزيارة تاريخية للملكة العربية السعودية ، وكانت المرة الأولى التى يجلس فيها الملك (عبدالعزيز آل سعود) مع (الملك عبدالله) ، وقد أدى الملك (فاروق) ملك مصر دورا كبيرا فى إقناع العاهلين : السعودى والأردنى بنبذ ما كان بينهما فى السابق ، وفتح صفحة جديدة بينهما سعيا وراء وحدة الصف العربى فى مواجهة الأطماع الصهيونية فى فلسطين .. وكان ذلك توطئة فى توحيد الصف العربى أعقبه ظهور الجامعة العربية .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقي شمس الدين

السؤال من السيد/يوسف محمد عبدالغني يقول فيه :

قام ابني بعقد نكاحه على فتاة مسلمة ليبية عمرها ستة عشر عاما بموجب عقد زواج عرفي أي غير موثق مستوف لجميع أركانه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين .. فما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ؛

فنفيد بأنه ما دام قد تم عقد الزواج الشرعي مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مُسَمًّى وشهادة رجلين عدلين وولي شرعي صار العقد صحيحا شرعا .

لكن لا تسمع به دعوى عند إنكار أحد الزوجين واللجنة تنصح الزوجين بالإسراع ، بتوثيق هذا العقد حتى لا تضيع حقوق كل منهما ..

والله تعالى أعلم ..

السؤال من السيد / ا.ح. الخزرجي : يقول فيه :

١ ـ حلفت على زوجي بقولي لها : أنت طالق طالق طالق وراجعتها أثناء العدة .

٢ ـ على الطلاق لازم أطلقك ولم أطلقها .

٣ ـ على الطلاق لأذبحك أنت وأخوك ولم أذبحهم .

٤ ـ قلت لها أنت طالق طالق .. فما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين : سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد عن الأول بأنه يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته مادامت فى العدة وحيث أنه راجعها أثناء العدة فإن الرجعة صحيحة ..

وعن الثانى والثالث بأنها وعد بالطلاق وحيث إنه لم يطلق فلا يقع بهما طلاق ، وإنما يلزمه كفارة عن كل يمين والكفارة إطعام عشرة مساكين فإن لم يستطع فصيام ثلاثة أيام .

وعن الرابع يقع به طلقة واحدة رجعية فله مراجعة زوجته ما دامت فى العدة فإذا انقضت عدتها منه حلت له بعقد ومهر جديدين ، وتبقى معه على طلقة واحدة حيث وقع عليه طلقتان هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال .. والله – تعالى – أعلم ..

السؤال من السيد / ط . ع. عيسى :

توفى رجل عن بنات عمة شقيقة ، أولاد ابن عمة ، أولاد بنت عمة .. فمن يرث وما نصيبه .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد بأنه ما دام لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة وأن المذكورين جميعا من ذوى الأرحام ، فإن التركة كلها لبنات العمة الشقيقه يقسم بينهن بالتساوى ولا شيء لأولاد ابن العمة ولا لأولاد بنت العمة ، لأنهم أبعد درجة والأقرب يحجب الأبعد حيث أن بنات العمة من الطائفة الثانية من الصنف الرابع وأولاد ابن العمة وأولاد بنت العمة أبعد درجة من بنات العمة ..

والله – تعالى – أعلم ..

السؤال من السيد/ م . ع . البسيونى .. يقول فيه :

شاب خطب فتاة وقدم لها شبكة وبعد فترة عدل عن الخطبة وتزوج بأخرى .. فما حكم الشبكة .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفد بأن الشبكة جزء من المهر والمهر لا تستحقه المخطوبة إلا بالعقد عليها وحيث إن الخاطب فسخ الخطبة فترد له الشبكة سواء كان الفسخ من جهته أو من جهة المخطوبة وليس للمخطوبة حق فى الشبكة لأنها أجنبية ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ..

والله – تعالى – أعلم ..

السؤال من السيد ..

أعطى جهاز الشرطة لأخى ضابط الشرطة شقة منذ عشر سنوات على أن يدفع مقدما ٥ الاف جنيه ولما كان أخى ليس فى حاجة إلى هذه

الشقة فى ذلك الوقت ولم يكن يملك المقدم ولا يستطيع سداد الأقساط لمدة عشر سنوات فقد تنازل عن الشقة لى وأنا أخوه الأصغر على أن أدفع له المقدم الذى دفعه للحجز ، وأقوم أنا بتسديد الأقساط لحين استلام الشقة ، وقد التزمت بسداد جميع الأقساط حتى تاريخه ، ولم يبق سوى أقساط هذا العام والاستلام عام ١٩٩٨ م .

والسؤال هل إذا أنا رفضت كل ذلك وتمسكت بالشقة أكون قد خالفت الشرع ؟ وما الحكم ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد

فنفيد بأنه بتنازل الأخ الضابط عن الشقة لأخيه دون شرط مقابل فقد أسقط حقه فيها وباعتماد جهاز الشرطة لهذا التنازل على أن يقوم الأخ مكان أخيه الضابط فى تملك هذه الشقة فقد صار التعاقد حينئذ على الشقة ساريا بين الأخ وجهاز الشرطة مباشرة .

وعلى هذا فليس للأخ (الضابط) الحق فى مطالبة أخيه بأى شىء ..

هذا وإذا تبرع الأخ المتنازل له عن الشقة لأخيه المتنازل له عنها بشىء من المال محافظة على صلة القرابة كان ذلك من قبيل الاستحسان شرعا ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ..

والله - تعالى - أعلم ..

السـؤال من السيد - م.ص. موسى يقول فيه :

١ ـ توفى رجل عن زوجة ، بنتين ، أب ، أخوة أشقاء .

٢ ـ توفى رجل ، سنة ١٩٧٥ م عن ابنين ، بنت ، بنتى ابن ، أولاد ابن آخر .. فمن يرث ؟ وما نصيبه ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد ، عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنتين الثلثين فرضا لعدم من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى والباقى للأب فرضا وتعصيبا ولا شىء للأخوة لحجبهم بالأب .

وعن الثانى : بأن فى تركة هذا المتوفى وصية واجبة لكل من بنتى الابن وأولاد الابن الثانى بمقدار ما كان يستحقه أصل كان منهما لو كان على قيد الحياة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس لسنة ١٩٤٦م وبشرط ألا يكون الجد قد أعطاهم شيئا حال حياته بدون عوض يساوى نصيب أصلهم فتقسم التركة ستة أجزاء ، جزءان منها وصية واجبة يخص بنتى الابن جزء واحد يقسم بينهما بالتساوى ويخص أولاد الابن الثانى جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى وهو أربعة أجزاء هو الميراث للابنين والبنت الأحياء تعصيبا يقسم بينهم الذكر ضعف الأنثى .. والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد – م.ر. جابر .. المقيم باليونان .. يقول فيه :

هل يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من امرأة ؟ وهل يجوز له أن يجمع بين امرأة مسلمة وامرأة نصرانية أخرى وما الحكم ؟..

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..

أما بعد :

فنفيد ؛ بأنه يجوز للمسلم أن يتزوج بأكثر من واحدة لقوله – تعالى – :

﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ .

سورة النساء – آية : ٣

بشرط ألا يزيد على أربع فى عصمته .

كما أنه يجوز أن يجمع بين امرأة مسلمة وبين امرأة كتابية نصرانية أو يهودية ، بنص القرآن الكريم ..

والله – تعالى – أعلم ..

السيد صاحب الفضيلة رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تمتلك الشركة محلا به مطاعم متنوعة وتقدم ضمن مشروباتها مشروب البيرة ماركة (بريل) الذى يكتب على علبته أنه خال من الكحول كما تقدم مشروب عصير العنب المحفوظ فى زجاجات مغلقة مكتوب عليه – أيضا – أنه خال من الكحول .

وقد أثير هذا الموضوع فى الآونة الأخيرة بين العلماء وطلاب العلم مما أثار حفيظة العلماء الغيورين على دينهم فقاموا بتكليف بعض الأساتذة المتخصصين فى التحاليل فأثبت أساتذة التحاليل أن هذه المشروبات تحتوى فعلا على نسبة من الكحول وهى مادة مسكرة .

فما حكم الشرع فى الإتجار فى هذه المشروبات وفى شربها .

وفقنا الله جميعا إلى تنفيذ شرعه واجتناب نواهيه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ف . م تركى

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فنفيد بأنه إذا ثبت فعلا احتواء هذه الأشياء المذكورة على مادة مسكرة ولو قليلة تكون محرمة شرعا لأن القاعدة الشرعية : أن ما أسكر كثيره فقليله حرام ..

والله أعلم .

السؤال من السيد/ م.ع. ابراهيم يقول فيه :

شاب يريد الزواج من بنت خاله ولكن خاله رضع من أمه أكثر من خمس رضعات .. فما الحكم ؟ .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد

فنفيد ، بأنه برضاع والد الفتاة من أم الشاب خمس رضعات فأكثر صار ابنا لها وأخا لجميع أولادها وعلى ذلك فلا يجوز لهذا الشاب الزواج من بنات خاله جميعا لأنهن صرن بنات أخيه من الرضاع والرضاع يحرم به ما يحرم من النسب ..

والله – تعالى – أعلم

طرائف .. ومواقف

للأستاذ/عبدالحفيظ محمد عبدالحليم الخطيب

شجاعة .. وجرأة

قال عبدالملك بن مروان لرجل من بنى مخزوم :

اذهب فقد ردك الله على عقبيك يا مخزومى .

فقال المخزومى ـ وكان جريئا لَسِنًا :

أجل ، ومن رُدَّ إليك فقد رده الله على عقبيه .

جواب وذكاء

شهد رجل عند ابن شبرمة ، فرد شهادته ، وقال : بلغنى أن جارية غنت ، فقلت لها : أحسنتِ ، فقال : قلت ذلك حين ابتدأت أو حين سكتت ؟ فقال : حين سكتت ، قال : إنما استحسنت سكوتها أيها القاضى .

وصية

أوصى معروف الكرخى رجلا ، فقال :

توكل على الله حتى يكون أُنسَك وموضع شكواك ، واجعل ذكر الموت جليسك ، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانه ؛ فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ولن ينفعوك ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، وقضاه عليك .

لا أزال الله عنك نعمة

سألت هند بنت النعمان سعيد بن العاص حاجة فقضاها ، فدعت له ، فقالت :

لا أزال الله عَنْك نعمة ، ولا أحوجك إلى لئام الناس عند حاجة ؛ وإذا زالت عن كريم نعمة يجعلك الله سببا لردها عليه .

حقا

فإذا أتتك مصيبة فاصبر لها

عظمت مصيبةُ مُبتلَى لا يصبر

حب الموت والمرض والفقر

قال أبو الدرداء :

ثلاث لا يحبهن غيرى :

● أحب الموت اشتياقا إلى ربى .

● وأحب المرض تكفيرا لخطيئتى .

● وأحب الفقر تواضعا لربى .

فذكر ذلك لابن شبرمة ، فقال :

ولكن لا أحب واحدة من الثلاث :

● أما الفقر فوالله للغنى أحب إلىّ منه ؛ لأن الغنى به توصل الرحم ، ويحج البيت ، وتعتق الرقاب ، وتبسط اليد بالصدقة .

● وأما المرض فوالله لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر .

● وأما الموت فوالله ما يمنعنا من حبه إلا ما قدمناه وسلف من أعمالنا فنستغفر الله .

أكرم الشيم أرعاها للذمم

إن الوفـــاء على الكـــريم فريضة
واللؤم مقرون بذى الإخـــلاف

وترى الكـريم لمن يعاشر منصفا
وتـــرى اللـــئيم مجانب الإنصاف

الشمس والقلب

قال الإمام النسفى :

الشمس لها شروق وغروب ، ولولا ذلك لفسد العالم ، والقلب له شروق وهو : الرجاء ، وله غروب وهو : الخوف ، ولولا ذلك لفسد .

تزينت لى .. وتزينت لك

جلس اثنان من أهل الصلاح والتقوى ، فتذاكرا وتجاذبا الحديث فترة من الزمن ، فقال أحدهما للآخر : إنى لأرجو أن لا نكون جَلَسْنَا مجلسا أكثر بركة من هذا المجلس ، فقال الثانى : ولكنى أخاف أن لا نكون جَلَسْنَا مجلسا أضر علينا منه فأجاب الأول : ولِمَ ولَمْ نأكل لحم أحد ، ولم نغتب أحدا ؟ فقال الثانى : ذلك لأنك قصدت إلى أحسن حديثك فحدثتنى به ، وقصدت أنا إليك أحسن حديثى فحدثتك به ، فتزينتَ لى وتزينتُ لك ، وهذا هو الرياء بعينه والنفاق بذاته .

دعاء

اللهم إن ذنوبى لن تضرك ، ورحمتك إياى لن تنقصك ، فلا تمنعنى ما لا ينقصك ، واغفر لى ما لا يضرك .

من أعلام الأزهر

الشيخ عوض الله جاد حجازى

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

(٢)

تاريخ الأديان من سماوية ووضعية ، ميدان حافل احتله المستشرقون فى القرنين الماضيين ، فكتبوا فيه مالايحصى من المؤلفات ، وكان همُّ أكثرهم ــ وهم من اليهود ــ أن يثبتوا أن التوراة أصل لكل ماجاء بعدها ، وهم لايتحدثون عن المسيحية إلا بقدر ؛ إذ جلّ همهم موجه إلى الإسلام لا ليثبتوا أصالته الربانية كما نزل بها الذكر الحكيم ، بل ليعلنوا أن العبادات والمعاملات تابعة للشريعة اليهودية ، بل تخصص بعضهم فى أبواب خاصة تدور حول المقارنة المغرضة بين فريضة وفريضة ، فهناك كتب تتحدث عن الصلاة فى الإسلام ، وعن الصوم فى الإسلام ، وعن الحج فى الإسلام ، لترجع ، بهذه الشعائر إلى الأصول اليهودية ، وكأن نبى الإسلام قد تعمق فى هذه الأصول لينتزع منها مايروقه معدلا بعض التعديل ، لذلك كانت الدراسة المقارنة بين الأديان فى حاجة إلى علماء مسلمين يضعون الأمر موضعه الصحيح فنشطت بعض الدراسات الهادفة فى هذا المجال ، وكان من بينها ماكتبه الدكتور عوض الله حجازى فى كتابه (مقارنة الأديان بين اليهودية والإسلام) ومن يقرأ هذا الكتاب يرى أن خطة المؤلف منذ بدأ كتابه تتجه إلى مقارنة عامة بين الأديان جميعها ، واليهودية جزء منها ، ولكن أموراً عاقته عن إتمام مشروعه إذ لم يؤلف غير هذا الكتاب (مقارنة الأديان ــ بين اليهودية والإسلام) والفصول الأولى منه تؤكد ماقررته من قبل ، لأنه بدأ الحديث بعد المقدمات التمهيدية عن ديانة قدماء المصريين ، والديانة الفارسية ، والديانة الهندية القديمة ، وخص البرهمية والبوذية بحديث مجمل منتقلا إلى تفصيل القول فى الديانة اليهودية التى عنْون بها الكتاب !

وأظهر ما يجب أن يتحلى به مؤرخ الدين هو التسامح وسعة النظر الحيادى ، وتفسير كل مذهب بما يراه أهله عنه ، فليس مؤلف التاريخ المقارن للأديان مبشرا بدين خاص ، يحاول أن يثبت استعلاءه التام ، ولكنه رجل حقيقة ضالة يبحث عنها ، وإذا انحاز لدين مابعد البحث المحايد الملتزم ، والأدلة المقنعة ، فتلك طريقة المنهج العلمى ، لأنه يسير بخطوات محسوبة دقيقة . تحت راية الحياد ، وهذا مانجده لدى الدكتور عوض الله حجازى إذ أجهد نفسه فى استخلاص الحقائق الصريحة ، وقد يكون ماكتبه موجزا فى رأى من يصدرون المجلدات الحافلة بمثل هذه البحوث ، ولكن السعة والضيق ليست ميزان الترجيح ، فقد نجد فى الكتاب الموجز ما لانجده فى الكتاب المبسوط ، لأن الاختيار الهادف من شأن الباحث البصير ، حيث يطالع ويستقرىء لا ليجمع بل لينتخب مايفيد .

ومقومات الكتاب تتحدث عن معانى الدين والملة والنحلة ، والدين الوضعى والدين السماوى . ونشأة الدين وعالميته ، ومن أنفس ماتحدث به ماكتبه تحت عنوان «الدين أمر ضرورى للإنسان» حيث بين فى وضوح أسباب التدين فى العصور الغابرة ، وأجمل أموراً فصلها فيما بعد فى باب (فطرية التوحيد) فأكد الرأى القائل بأن عقيدة التوحيد فطرية فى النفوس ، وقد ذهب إليها جمهور أهل السنة من المسلمين ، هكذا قال ، وأحب أن أقول : إن جمهور المتكلمين فى المذاهب الإسلامية جميعها قد ذهبت إلى هذه العقيدة ، وليس الأمر مقصورا على جمهور أهل السنة وحدهم ، فلعل هذا سبق قلم ، وأفاض المؤلف فى ذكر الأدلة الدالة على أن التوحيد فطرى من كتاب الله وسنة رسوله بإيضاح كان للإقناع ، ثم اتجه إلى الرأى المخالف ، وهو ما اتجه إليه فريق من علماء الاجتماع مثل : سبنسر ، ودور كايم وفريزر ، وهو أن التدين بدأ بالخرافة والأوهام ثم انتقل إلى الوثنية والشرك ، وتطور على مدى الأجيال حتى وصل إلى عقيدة التوحيد ، وقد ذكر أدلة هؤلاء وفندها بما اهتدى إليه مستعينا بأقوال الإثبات من راسخى العالم ، وإذا كان الأستاذ العقاد قد انتحى الوجهة الثانية فى كتابه (الله) والأستاذ طه الهاشمى فى كتابه «تاريخ الأديان» فإنهما ينقلان ماقاله رجال الاجتماع ، ولكنهما لايمثلان المذهب الإسلامى المقرر فى كتاب الله إذ أن آدم نبى الله موحِّد ، وابنه هابيل قد قال لأخيه:

﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾
إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ
ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ سورة المائدة من الآيتين ٢٨ ، ٢٩

فالتوحيد قد وجد منذ بدء الخليقة ، وقد حصل الانحراف حين ضلت العقول وتشعبت الأهواء .

وابتداء من الفصل السادس أفاض المؤلف فى تاريخ اليهودية فتتبع أنبياء الله منذ إبراهيم ـ عليه السلام ـ باعتباره جدا لبنى إسرائيل لا باعتباره يهوديا ، لأن القرآن قد قال ماكان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين ، وتسلسل الحديث ناطقا فى مسلكه حياة موسى ـ عليه السلام ـ وقيادته لبنى إسرائيل . وزمان التيه ، وعصر العودة ، أما أهم فصل من فصول الكتاب فهو الفصل الثامن الذى تحدث فيه عن « العقيدة اليهودية الحقة » ، ورجع فى هذا المجال إلى نصوص القرآن نفسها باعتبار القرآن مهيمنا على ماقبله من الكتب التى أصابها التحريف ، ثم نقل من نصوص العهد القديم ما يدل على رسوخ عقيدة التوحيد غير أنها مقرونة بمايدل مع اتصاف الله ببعض صفات البشر لأنهم ـ والعياذ بالله ـ مجسمة ، وفى ذلك ماينفى النصوص الأولى ، ويدل صراحة على أنها زيدت على التوراة وكيلا يكون الكلام مرسلا دون دليل ، فقد كتب المؤلف بابا تحت عنوان (التحريف فى التوارة) مستندا إلى أقوال السيد محمد رشيد رضا والشيخ رحمة الله الهندى ، وبعض رجال الدين المسيحى ، ومفصلا أنواع هذا التحريف ، ومنها مايشذ عن نطاق العقول كأن يكون الإله مرتاحا إلى الضحايا حين يأكل منها ، وينتعش برائحة الدخان المتصاعد ، وحين يصارع الإنسان بقوته فلا يقدر عليه كما جاء فى سفر التكوين . ثم حين يثور ويغضب ، ويرتكب أشياء يندم عليها بعد ذلك !!

أما الأنبياء فى التوراة المحرفة .. فينسب إليهم الكذب والفجور والزنا وما جاء تحريمه فى كل الشرائع ، فيكف يكونون قدوه للناس : ولعلى أشرت بهذه النقاط إلى مراجعة هذا الكتاب لاستيفاء ماتركته من أمور يجب أن تكون موضع الاعتبار لدى من يجلون كلام الله ورسله عن إباحة الموبقات .

وتتابعت فصول الكتاب تتحدث عن عقيدة شعب الله المختار وأدلتهم على هذه العقيدة ، وإبطال هذه الأدلة ، كما ألمت بمصادر الديانة اليهودية ، وختم البحث بنصوص تؤيد البشارة بنبوة سيدنا محمد ﷺ فى التوراة ، والكتاب بهذه الفصول الجادة فى مستوى علمى يدفع القارىء إلى استيعابه المفيد .

ولعلى بعدما قدمت لا ، أنسى أن أشير إلى كتاب (المرشد السليم فى المنطق الحديث والقديم) حيث رزق حظوة فى الانتشار إذ تعددت طبعاته حتى بلغت ثمانى طبعات ، بالنظر إلى الطبعة التى تحت يدى ، ولا أدرى هل جدت بعدها طبعة أخرى ، ومزية الكتاب أنه أول كتاب أزهرى يضم المنطق الحديث إلى المنطق القديم ، حيث درجت الكتب الأزهرية فيما قبل على أن تكتفى بكتب التراث دون نظر إلى ماجد فى الدوائر العلمية والأدبية من بحوث منطقية جديدة ، وقد ظهرت بالجامعة وغيرها كتب حديثة تشمل ماجد من مسائل علم المنطق المعاصر ، فأفاد منها المؤلف إفادة جادة ، حين كتب فصولا دقيقة عن التحليل والتركيب ، والفرق بينهما موضحا ماقرره بأمثلة كاشفة . كما أسهب فى معنى الفرض العلمى ، وشروطه وأنواعه ، وفوائده

واختلاف الفروض ، والطرق القياسية لإثبات الفروض ، وقيمها العلمية وأمثلتها ، ومن أنفس ما أوضحه ما ألم به من حديث الملاحظة والتجربة وعناصرها ، ومواطن الخطأ فيهما ، وفضل التجربة التعليمية على الملاحظة ، ومواطن استخدامها ، وشهادة الغير ، معناها وأنواعها وتمحيصها ، وقد تابع المؤلف نفرٌ ممن كتبوا بعده فى المحيط الأزهرى فأمدوا هذا العلم بروافد جديدة زادت فى حيويته . وارتقت به إلى المستوى المنشود .

وكنت أود أن يضيف المؤلف إلى كتابه هذا بحثا عن مناهج البحث العلمى . فيوضح معنى المنهج العلمى ، ويوضح أقسامه ، وقواعده العلمية ، مفصلا الحدود التى وضعها « ديكارت » لتعصم من الخطأ ، وهذا من حيث المنهج العلمى ، أما المنهج التاريخى فقد ألم به المحدثون من المناطقة . ووضحوا طرقه ، وكيف تمحص الوثائق التاريخية ، وكل ذلك من صميم البحث المنطقى المعاصر . وإذن فالكتاب فى حاجة إلى بحث هذه المناهج ليكون شاملا كافيا عن غيره ، لمن يريد التثقيف لا التخصص ، فللتخصص المنطقى سبيل طويل . والأستاذ غير غافل عن ذلك لأن حديثه عن تطوير علم المنطق بعد « أرسطو » يدل على أنه ألم إلماماً كافياً بمن فقدوا المنطق الصورى . فأخذوا عليه عدم اعتماده على الملاحظة والتجربة ، وإهماله الاستدلال الاستقرائى ، وهو السبيل إلى استكناة المجهول واكتشاف معلومات جديدة ، كما وضح المؤلف موقف (فرنسيس بيكون) من المنطق الصورى ، ودعوته إلى منطق الاستقراء ومناهج العلوم ، ثم جاء الفلاسفة المحدثون فزادوا على ما ابتدعه « بيكون » ، وتوسعوا فى مباحث المنطق ، وقد استشعر المؤلف أن المحدثين قد ركزوا حديثهم على المنهج الاستقرائى ، وعدوه جديدا طريفا ، مع أن أرسطو قد تكلم عنه فماذا أضافوا من الجديد ؟ قال إجابة عن ذلك : إن أرسطو لم يبحث الاستقراء بمثل مااتجهوا إليه . ولم يتوسع توسعهم ، ولكنه اقتضب وأوجز ، وجاء القوم فجعلوا من الاستقراء منهجا واضح الدلائل ، بين المعالم ، فكان جديراً أن ينتسب إليهم ، وفى هذا الرد إنصاف وتحديد .

لقد كانت حياة الدكتور عوض حجازى خصيبة مثمرة لافى مصر وحدها بل فى ربوع كثيرة من بقاع العالم الإسلامى ، حيث أعير أستاذاً للعقيدة لجامعات إسلامية كبرى بمكة وأم درمان والرياض والمدينة المنورة ، فكان له جولات كثيرة فى أنديتها العلمية ، وكان ملحوظ الجانب فى مناقشات رسائل الدكتوراه والماجستير ، إذ كان يحتشد للنقاش العلمى احتشادا جادا ، وقد يلاقى بعض الصعوبات من زملاء فى حلبة النقاش يتقيدون بوجهات مذهبية ضيقة لاتنفرج عن التسامح العلمى المنشود ، ويظهر مايدل على ذلك فى جلسات المناقشات ، فكان الدكتور عوض الله يرعى حق الله فى مناقشة كل مالا يميل إليه من وجهة النظر العلمية ذات الشمول العام ، وتدور المناقشة علنيا بين زميل وزميل ، مع أن المفروض رسميا أن تدور بين الفاحص والباحث ، فينتصر الأستاذ لرأيه بالدليل الملزم فى سماحة طبع ، وهدوء نفس ! ومع

ـ هذه السماحة الرفيعة فقد ضاقت به بعض الصدور ، وأنا أجيز أن تضيق الصدور فى غير مسائل العلم مما تتمخض عنه شئون الحياة العامة ، أما أن يكون النظر المؤيد بالدليل المستند إلى الحجة مصدر ضيق من المخالف ، فهذا ما أعجب له كثيرا ، وأنا لم أشهد حلبات هذا الصراع ، ولكن بعض الفضلاء من زملاء الجامعة تحدثوا عنها بإشباع ، وكرروا أن الدكتور لم يتنازل عن رأيه العلمى ، مع من يخالفون ، فضرب المثل على صدق اليقين .

وفى غير فترات انتدابه أستاذاً للعقيدة بجامعات الدول الشقيقة ، حضر عدة مؤتمرات علمية فى الكويت والسودان ولندن والفلبين ، وألقى عدة محاضرات كان عليه أن يحرص على جمعها فى مؤلف مستقل ، ولكنه اكتفى بنشرها متفرقة فيما أصدرته الدول القائمة على المؤتمر من أجزاء ، وبين يدى الأن بحث جيد تحت عنوان (الإسلام والتميز العنصرى) نشرته مجلة الجامعات المصرية فى عددها الممتاز الصادر فى أول المحرم سنة ١٤٠١ هـ ، إذ أراد الاتحاد أن يصدر عدداً حافلاً بمناسبة مطلع القرن الهجرى الخامس عشر ، يكون سجلاً لجوانب هامة من الحضارة الإسلامية فاختار نخبة من كبار الباحثين لمعالجة هذه الجوانب ، ومن بينهم الدكتور عوض الله ، وقد حُدِّد له موضوع البحث ، فكتبه بما عرف عنه من الدقة الملتزمة ، والهدوء المتزن ، مع الخلوص إلى الجوهر الخالص دون ولوج إلى المقدمات ، وقد ارتسمت عناصر البحث فى فكرة على هيئة متماسكة يسلم فيها الدليل إلى الدليل ، فبدأه بالحديث عن عالمية الإسلام ، التى هى إحدى خصائص هذا الدين إذ اتجه إلى الإنسان فى جوهره لا فيما يحيط به من الأعراض ، لينظر إليه نظرة متساوية لا تفرق بين جنس ولون ولغة ، وأقام الدليل على ذلك عقلياً ونقلياً ، لينتهى إلى أن تأكيد وحدة الطبيعة الإنسانية فى الإسلام تسقط دعاوى الاستعلاء بكل صورها وأشكالها ونزعاتها ، فأزاح الإسلام بذلك عن كاهل الإنسان أثقالا ضخاما من شأنها أن تحد من نشاطه الذاتى ، وتكبت لديه ملكات الترق فى السلم الإنسانى ، وبسقوط هذا الاستعلاء أصبحت الإنسانية وحدةً خالصةً من التميز العنصرى ، وهذه الوحدة هى الأصل فى الحكم على البشرية جميعها ، وإذا اختلفت النواحى العرضية للإنسان فإنها لا تبرر اختلافاً بين أجناسه باختلاف البيئات والأزمنة والمجتمعات ، وإذا كانت ضغوط الجوانب المادية على الإنسان أكبر من أن تتغلب عليها إرادته المحدودة فقد توالت إمدادات السماء فى كل حين لتتوجه به إلى الخير .

﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ وقد أفاض الباحث فى هذا الاتجاه بما لا يقتضى مزيداً من القول ، حين تحدث عن وحدة التكاليف الإلهية باعتبارها مظهراً لعدم التفاوت ، وأتى بنصوص ملزمة تؤكد هذه الوحدة ثم عرض إلى مشكلة التفاوت فى ظل الحضارات المختلفة ، حيث أوضح العنصرية البارزة فى ظل الحضارة اليونانية ، واستشهد بدعوى أرسطو فى اختلاف الطبقات ، تلك الدعوى التى وجهت اليونان وجهةً طبقية تركت أسوأ الأثر بين المواطنين ، وجاء الرومان فامتد التأثير إلى دستورها فى هذا المنحى إذ تضمن قانون الامبراطور « جو ستنيان »

نصوصاً تحتم التفرقة والتميز وتنادى صراحة بأن غير الرومانيين من رعايا الامبراطورية ليست لهم حقوق الرومانيين ، ويكفى أن يكون الرقيق فى ظل هذا القانون ساقطاً عن رتبة الإنسانية ، إذ لا يعامل العبد معاملة الآدميين ، وتتابع القول فى أساليب التفاوت الطبقى فى الحضارة الهندية وفى المعتقدات اليهودية ، وفى المسيحية حين نقل بولس الرسول إليها هذا التميز العنصرى ، وهو ما لم يأت به المسيح ، ولم يغفل الباحث حديث الزنوج فى أمريكا وما لاقوا من الصعاب ثم عمل بعد العرض التاريخى إلى التميز العنصرى فى ضوء النقد العلمى ، فاستشهد بأقوال قوية لمعارضى هذا التميز لينتهى من ذلك كله ، إلى قوله فى خاتمة البحث[1] :

« ويبقى الإسلام وحده هو النظام الإلهى المتفرد الذى يجعل الإنسان فى عمومه وشموله ، وبجوهره لا عرضه محور حديثه وتوجيهاته ، وتبقى قوانين البشر التى تشرع لصالح الإنسان فى المحافل الدولية من الواقع النظرى فقط ، فلا ترقى إلى قدسية التشريع الإسلامى الذى يقرر أن الجانب النظرى والجانب التطبيقى للقانون الإلهى إنما يشكلان وجهين لعملة واحدة » .

وربما كان من الخير أن أشير إلى تعليق صادق على هذا البحث كتبه الأستاذ الدكتور إبراهيم بيومى مدكور رئيس مجمع اللغة العربية قال فيه :[2]

« ختم شيخنا مقاله بالإشارة إلى موقف البحث العلمى من فكرة التمييز العنصرى . فقد هدمها هدماً ، وقضى على أسسها ودعائمها ، فلاحظ أن أمم العالم جميعها خليط من عناصر مختلفة ، وتسير كل أمة فى طريقها وعلى قدر إمكانياتها ، ولا يستطيع أحد أن يثبت أن عنصراً ما عاش بمعزل تام عن العناصر الأخرى ، فالقول بالعناصر النقية الصافية ، يعوزه الدليل ، والتاريخ شاهد على أن الحضارات الإنسانية لم تكن وقفاً على جنس أو عرق معين » وقد اهتم الدكتور مدكور بتحليل النقاط الملزمة فى بحث الدكتور عوض الله مثنياً على ما قدم من اجتهاد .

هذا . وقد اشترك الدكتور فى تأليف كتب فلسفية مع بعض الزملاء ، والكتب المشتركة لا تتيح للدارس أن يعرف اختصاص كل مؤلف بموضوع معين ، لذلك ، رأيت أن أغفل الحديث عنها حتى لا أنسب إلى الدكتور ما لم يقل ، وهو احتياط واجب فى مثل هذه المؤلفات .

ولعلى فى ختام هذا المقال أكون قد قدمت تعريفاً موجزاً لبعض الجوانب العلمية لأستاذنا الدكتور عوض الله حجازى ، أما التعريف المسهب فمن واجب تلاميذه الذين صدروا عن علمه ، ونهلوا من فضله وهم بحمد الله كثير .

---

(١) مجلة إتحاد الجامعات العربية(المحرم سنة ١٤٠١ هـ ص ٧٩ .

(٢) مجلة إتحاد الجامعات العربية (المحرم سنة ١٤٠١ هـ ص ١٣ .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

رسول النساء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الأستاذ كامل محمد عجلان

إعداد وتقديم : م/عبد الفتاح حسين الزيات

للمرأة مستواها الكريم واختصاصها الذى يعجز عنه الرجال ، والنساء شقائق الرجال ولهن فى الإسلام مواقف لاتقل بطولة عن مواقف الرجال .

ولسنا ننسى ولاينسى مسلم أن أسبق الناس إلى الإيمان بالإسلام على يدى رسول ﷺ كان خديجة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ إحدى أربع نساء اختارهن الله ـ عز وجل ـ على نساء العالمين .

والسابقات الفضليات إلى الإسلام كثير كان منهن نجوم زواهر فى الفقه والعلم وحسبك أن أعظم كتب الأموال فى الإسلام حفظته لنا شهدة بنت أبى الفرج ، روته كله عن أستاذها عبيد الله بن سلام ـ رضى الله عنه .

وهذه واحدة منهن يتحدث عنها فضيلة الكاتب ، قال ـ رحمه الله .. تعالى :

طابت نفوس أهل المدينة بهجرة الرسول ﷺ اليهم وبات الإيمان يعمر قلوب الأنصار والمهاجرين وجعل الرجال والنساء يتدارسون القرآن ويتفهمون مانزل منه ويتبعون ما يأمر به النبى ﷺ ويوحى بعضهم إلى بعض ما تلقاه بين يدى رسول الله ﷺ وما سمعه من صحابته ، وما عرفه من الدين وقواعده واوامره ونواهيه ،

وكانت نساء الأنصار يتشوقن فى لهفة إلى استماع القرآن وتبصر واجبهن وما شرع لهن وما يقربهن إلى الله زلفى ..

وكان كل رجل يعود إلى بيته بعد أن يحضر مجلس الرسول ﷺ وقد وعى ما ينصح به أهله وما يزكى روح بيته وعشيرته من أخت أو أم أو زوج .

وكانت فى المدينة المنورة مثابة الإسلام بعد الهجرة : فتاة فى ريعان شبابها ومقتبل عمرها يزينها جمالها ويعلو بها عقلها ، لها بين لداتها منزلة بفضل فصاحتها وسعة إدراكها وشدة تلهفها على المعرفة والوقوف جاهدة على ما ينادى به الرسول ﷺ وما يدعو اليه الإسلام من كل ما يهم المسلم والمسلمة والأنصارية والمهاجرة ، وكانت كلما تلقت من أدب الدين شيئا زادها إيمانا ورغبة فى أن تقتفى أثار ما يوحى وما يتنزل من السماء ...

وتريد أن تشارك الرجال فى السبق إلى المعرفة ولكن حياء المرأة وطبيعتها وبعدها عن مجالس الصحابة إذا تحلقوا حول الرسول ﷺ كل ذلك كان يقلقها فتهم بزميلاتها وتطلب عندهن حاجتها من العلم والمعرفة فلا تجد الا بمقدار .

وإنها تخشى أن تكون درجة النساء فى الجهاد منقصة تنتهى بالمرأة إلى منزلة عند الله أقل من الرجل المجاهد فى سبيل الله .

لقد بايعت الرسول مع من بايعن من النساء حين هاجر إلى المدينة ، وأسلمت لله وأخلصت لدينه القوى المتين ولكنها ترى الرجال يجاهدون فى سبيل الله ويمتازون بصلاة الجماعة والجمع والأعياد .

طال بها التفكير وهداها عقلها إلى أن ترجع إلى رسول الله ﷺ .

ولكن كيف السبيل أتذهب إلى نساء النبى وتسأل إحداهن ... لاشفاء لنفسها إلا إذا قابلت رسول الله ﷺ وإنه ليجلس بين أصحابه كلما دعا أمر أو نزل وحى أو استراح بهم الجهاد أو قضيت الصلاة .

طال بها التفكير وأخيراً غلب على حيائها شدة إيمانها وشوقها إلى معرفة مكان المرأة وحظها من الجهاد وأجرها على ما تقدم فى حياتها من كفاح مع السابقين إلى الإسلام .

كاد ينقلب شوقها غيرة من حرمان المرأة حمل السلاح وحضور الجنائز والحج بعد الحج وخافت أن يكون فى تلك الميزات ما يحرم المرأة من الفضل وما يخلف قدرها فى أجر الآخرة إذا فتحت أبواب الجنة للسابقين الداخلين فى دين الله افواجا .

وأخيراً لم تجد بدا من الذهاب إلى رسول الله ﷺ وما أن علمت أنه أخذ مجلسه بين صحابته يزكيهم ويعلمهم الكتاب ويرشدهم حتى انطلقت تدفعها الرغبة ويحفها الحياء ويحوطها الأدب .

راحت أسماء بنت يزيد الأنصارية تنصب فى سيرها العاجل وخطواتها المؤملة وأنفاسها المتلهفة وتفكيرها الدائر حول ما تسأل فيه الرسول ﷺ وماذا تعود به إلى نساء المدينة من قول تزفه بشرى إلى النساء المسلمات ليكون حديثا يروى وأثرا يذكر وأدبا يحتذى ودستورا يقتدى به ، وتقف المرأة عند حدوده طيبة النفس مستريحة الخاطر آمنه على أملها فى الجنة وحظها فيما أعد الله للمتقين من جنات عرضها السموات والأرض ؟ .

نعم : مضت (أسماء الأنصارية) إلى مجلس تحف به الهيبة ، وهنالك قالت :

(يارسول الله بأبى أنت وأمى أنا وافدة النساء إليك إن الله ـ عز وجل ـ بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك) .

(إنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد فى بيوتكم وحاملات أولادكم وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمع والجماعة وعيادة المرضى وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد فى سبيل الله .

(وإن أحدكم إذا خرج حاجا أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم وربينا لكم أولادكم أفنشارككم فى الأجر والخير ؟

كأنى بها قد صمتت فى أدب وانتظار لما يوجه الرسول وكأنى بالصحابة يعجبون من ذلاقة لسانها وكأنى بها تنفست عن راحة بالها حين سألت عن كل ما يشغلها ويثقل صدرها .

وهنا التفت النبى ﷺ إلى اصحابة بوجهه كله ثم قال :

« هل سمعتم مسألة أمرأة قط أحسن من مسألتها فى أمر دينها من هذه ؟ » فقالـوا : يارسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدى إلى مثل هذا ، والتفت النبى ﷺ إليها وقال : « افهمى أيتها المرأة واعلمى من خلفك من النساء أن حسن تبعل المرأة لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله » .

وتبعل المرأة لزوجها إطاعتها له وحسن أدبها معه وقيامها بحقه .

عادت أسماء من عند رسول الله ﷺ إلى نساء المدينة والفرح يملأ جوانحها وإنها لتتوسط حلقات زميلاتها وتفصح عن لقائها للنبى ﷺ وإنها لتروى ما سمعت منه وقت وفادتها ، وحسن استماعه لها ، ورقة جوابه ورأفته بها وبمعشر النساء جميعا ، لقد سفرت ، عند الرسول تبغى بيان أجرهن على جهادهن فعلمت أن جهاد المرأة (هو رعاية زوجها) ولها أجر المجاهدين فى سبيل الله . ومن يوم هذه السفارة عرفت بخطيبة العرب ورسول النساء إلى الرسول ﷺ .

وأصبحت أسماء مرجع نساء قومها يتدبرون رأيها ويتبعن ما تنصح به وأضحت مرجع كثير من التابعين يَرِدنَ من إفصاحها وفضل أدبها ما شاء الله وشاءت لها غيرتها على حقوق المسلمات وتثقيف المسلمين .

إنها أسماء ، وكم فى الصحابيات من مثل تستطيع المرأة أن تقتدى بهداها وتعرف الهدف الذى حدد لها من أول مطلع التشريع والتوجيه .

إن جهاد المرأة فى منزلها هو الجهاد الأكبر لأنها تحمل نفسها على الصبر وتدفعها إلى العمل فى سبيل الأسرة وتردها عن الميل إلى الخروج على طبيعة ما أعدت له ، واعد لها الأجر من ورائه .

ومما يدل على قيمة جهاد المرأة فى بيتها ويؤكد ما وعد به رسول الله ﷺ قوله إلى أحد الرجال وقد جاء يوما إلى مجلس النبى ﷺ : فقال :

« يا رسول الله . إن لى امرأة إذا أتيت مهموما قامت إلى فأخذت بطرف ردائى ومسحت على وجهى وقالت : إن كان همك للدنيا فصرفه الله عنك وإن كان همك للآخرة فزادك الله هما » .

فقال الرسول ﷺ : «إن لها أجر الشهداء ورزقهم» .

تلك هى بعض مواقف المرأة وبعض ما أعد لها من أجر الله وما أثارته وافدة النساء .

وليس معنى ذلك أنها لاتشترك فى الجهاد والمحارب إن دعت الظروف وقضت المواقف ، بل إن رسالتها الكبرى فى المنزل قد تسمح لها بأن تشترك فى مد الجيوش المحاربة بما تستطيع من مال وجهد وعمل فى حد طاقتها .

ولاأصدق على ذلك من موقف أسماء الصحابية هذه . فلقد عاشت طويلا بعد الرسول ﷺ وأدركت موقعة (اليرموك) بين المسلمين والروم ، ولما التحم الجيشان كانت تقوم على إسعاف الجرحى وإمداد المحاربين بالماء ، ولما حمى وطيس الحرب تناولت عمود خيمتها وتقدمت إلى صفوف المحاربين وجعلت تضرب حتى قتلت تسعة من المحاربين من جنود الروم أعداء المسلمين .

وتلك القوة من فضل الإيمان فى نفوس السابقات إلى الإسلام .

خميلة الشعر

- من وحى الذكرى
- الجذور والثمار
- الصوفى المعذب

إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبدالوهاب

من وحي الذكرى

بمناسبة ليلة النصف من شعبان وذكرى تحويل القبلة

شعر / محمد ابراهيم العشماوي (*)

يا ليلةَ النصفِ من شعبانَ عُودِينا ... وذكِّرينا بشيءٍ من أمانينا
يا ليلةَ الخيرِ فيكِ الخيرُ نأملُه ... فألهمينا الذى ـ لاشكَّ ـ يُجْدِينا
وحَدِّثينا حديثاً ليس نسأمُه ... وآنسينا فقد طالتْ مآسينا
أيذكُرُ القومُ «أقصانا» وقبلتَنا ... من قبلِ «مكةَ» إذْ ربِّى يُوَلِّينا ؟
بيتٌ بنَاهُ «سليمانٌ» وشيَّدهُ ... وسخَّر الجنَّ فيه والشياطِينا
حِجْرُ الرسالةِ بيتُ اللهِ طهَّرَهُ ... مبَاركٌ حوله مَهْدُ النَّبِيِّينَا
مِعْرَاجُ طه ومَسْرَاهُ وقِبْلَتُـه ... م الأُولَى ، فربُّك يحميهِ ويحمينا
والبِرُّ ـ ياربِّ ـ ما ترضاهُ من عملٍ ... وثَمَّ وجهُك فى شتَّى نواحِينا
ولا كبيرَ على نفسٍ إذا هُدِيَتْ ... ولا صغيرَ على قومٍ مُضِلِّينا
إنَّ الأمورَ لها ربٌّ يُصَرِّفُها ... اللهُ أكبرُ إنَّ الحقَّ يهدينا
وكم تمنَّى له وجهٌ يقلِّبُه ... إلى السماءِ ـ رسولُ اللهِ داعينا
وللحبيبِ لدى مولاهُ منزلةٌ ... يُدْنِيه ، يُعْطِيه ، يُرْضِيه ويُرْضِينا
فَوَلِّ وجْهَك شَطْرَ البيتِ مُتَّجِهاً ... واسأل إلَهكَ إصلاحاً وتمكينا
بيتٌ بَنَتْهُ بأيدِيها ملائكةٌ ... من قبلِ آدمَ فخراً من مَعالِينا
وجاءَ يرفعُ ابراهيمُ إذْ طُمِسَتْ ... قواعدُ البيتِ ، يُعْلِيها ويُعْلِينا
قد كانَ يَبْنِيه مَنْ يبنِى ويرفعُه ... وما بنَاهُ ولكنْ كان يَبْنِينا
تهْفُو إليهِ حَنِيناً كلُّ جارِحَةٍ ... فَتُبْ إليهِ وسَلْ للشوقِ تسكينا
وَحَرِّكِ القلبَ نحو «القُدسِ» يرحَمُها ... ويمسحُ الدمعَ فى عَيْنَىْ أهَالِينا
يُلَمْلِمُ الجرْحَ ، يَبْنِى الصَّرْحَ يرفعُه ... يزلزلُ الأرضَ ، يُحْيِى الفرْضَ يُحْيِينا
يُحَرِّرُ القُدسَ ، يُؤْتِى النفسَ حاجتَها ... ويُذْهِبُ الرجسَ عنها من أراضِينا
يا قدسُ إن كنتِ عن عينى مُغَيَّبةً ... فأنت ـ فى القلب مَثَّلبَ الشرايينا
أُنْشُودَةُ الموْتِ مَلَّتْها مَسامِعُنَا ... فأَسْمِعينا نشيدَ النَّصْرِ يُشْجِينا
وحَلَّ عنكِ الرِّثَا مُرّاً مَذاقتُه ... قصائِدُ الحُبِّ من أحْلَى أغَانِينا
وعَمَّرى فى البَوادِى كُلَّ مُقفِرةٍ ... حَتَّى تَبِيدَ بِوَادِينا بَوادِينا
«ياربِّ لاتُسْلُبَنِّى حُبَّها أبداً ... ويَرْحَمُ اللهُ عَبْداً قالَ : آمِينَا»(1)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(*) ميت هاشم/سمنود/غربية

(1) هذا البيت ينسب إلى مجنون ليلى .

الشعر العربى

الجذور .. والثمار

لا يزال الشعر عند كل البشر ، ترنيمة الحياة ، وهو عند العرب ـ بصفة خاصة ـ ديوان حياة ، وتاريخ ، ونبض وجود .

ولقد وصل إلينا بعض الشعر العربى الذى ينسب أقدمه إلى مهلهل بن ربيعة ، والعنبر بن عمرو بن تميم ، وزهير بن جناب الكلبى وأعصر بن سعد بن قيس عيلان والأفوه الأودى ، ودويد بن زيد بن نهد ، وأبى دُوَاد الإيادى وغيرهم .

وقد تبع المهلهلَ بن ربيعة ، بقيةُ شعراء العرب مثل امرىء القيس وعبيد وعلقمة وطرفة من شعراء الجاهلية ، وشعرهم تغلب عليه صحة التعبير والصراحة ، وجزالة اللفظ ومتانة الأسلوب ، ومن أمثلة الشعر الجاهلىّ يقول امرؤ القيس واصفاً رحلته إلى قيصر الروم مع صاحبه عَمرو بن قميئة الضبعى الشاعر :

سمَا لك شوقٌ بعدما كان أقصرا ... وحَلَّت سُليمى بطن ظبى فعرعرا
فدعها وَسلِّ الهمَّ عنها بجسرة ... زمول إذا صام النهارُ وهجَّرا
عليها فتًى لم تحمل الأرضُ مثله ... أبرَّ بميثاقٍ وأوفَى وأصبرا
تذكرتُ أهلِى الصالحِين وقد أتتْ ... على جَمَلٍ بنا الركابُ وأعْفَرَا
ولما بدت (حَوْرانُ) والآل دونها ... نظرْتَ فلم تنظر بعينيك منظراً
تقطع أسبابُ اللُّبانات والهوَى ... عشية جاوزنا (حماة) و (شيزرا)

وجاء الإسلام ، وأدركه شعراء جاهليون ، منهم من أسلم ، وعرفوا بالمخضرمين ، كانوا على فصاحة عالية لا يلتوى لسانها بلحن ، وبلاغة تذوقت روعة القرآن ، تنزيل العزيز الحميد ولهم شعرهم الذى لازال حجة بين أيدينا نعرف به : متى تسلم العربية ، ومتى يخطىء المتكلم .

ومن أشهر شعراء هذا العصر : حسان بن ثابت ، وكعب بن زهير ، والخنساء ، والحطيئة ، وعمرو بن معد يكرب ، والنابغة الجعدى ، ومن أمثلة شعرهم ما قاله كعب بن زهير من قصيدته الشهيرة

(بانت سعاد) :

وقــال كل خليــل كنت آملُــهُ لا أُلهيــنَّك إنى عنك مشغــولُ
فقلتُ : خلُّوا سبيلى «لا أبالكُمُ» فكــلُّ ما قدَّر الــرحمنُ مفعــولُ
كل ابــن أنثــى وإن طالت سلامتــه يومًــا على آلــةٍ حدبــاءَ محمــولُ
أُنْبِــئْتُ أنَّ رسول اللهِ أوعــدنى والعفــو عنــد رسول الله مأمــولُ
مهــلًا هداك الــذى أعطــاك نافلــة م القــرآن فيها مواعيــظ وتفصيــلُ
لا تأخذنّــى بأقــوال الــوشاةِ ولَــمْ أُذْنِبْ وقــد كثرت فىّ الأقاويــلُ

ثم ظهر الشعراء الإسلاميون الذين ولدوا فى الإسلام ... ولا زالوا يَتَوَالَوْن إلى يَوْمِنا وبعد يومنا إلى يوم الدين .

من أولئك : عمر بن أبى ربيعة ... والفرزدق .. وجرير ... والكميت وهو الذى يقول :

ألَا هل عَمٍ فى رأيــه متأمِّــلُ ؟ وهــل مُدْبِــرٌ بعــد الإساءةِ مُقْبِــلُ ؟
وهل أُمَّــةٌ مستيقظــون لرشدهــم ؟ فيــكشفَ عنــه النَّــعسةَ المتزمِّــلُ
قد طال هذا النومُ واستخرج الكَرَى مَساو يَهــم لو كان ذا الميــلُ يُعْــدَلُ
وعُطِّــلَت الأيــام حتــى كأنّنــا على مِلَّــةٍ غيــرِ التــى نتنحَّــلُ
كلامُ النبــيين الهُــداةِ كلامُنــا وأفعــال أهــلِ الجاهليــةِ نفعَــلُ
رضينــا بدنيــا لا نُريــد فراقهــا على أننــا فيها نموتُ ، ونُقتَــلُ
ونحن بها مستمسكــــون كأنها لنــا جُنــةٌ مما نخاف ، ومَعْقِــلُ
أرانــا على حُبِّ الحيــاةِ وطــولها يُجَــدُّ بنــا فى كل يومٍ ونَهْــزِلُ

وتأتى الدولة العباسية فيشرق فى سماها : أبو العتاهية ، والبحترى وابن الرومى وبشار بن برد وأبو نواس ... كل له لونه .. وآفاقه الزاهية ، وروائعه التى لا تغيب فى عصر :

يقول أبو العتاهية :

مالى رأيــتُك راكبــاً لهواكا أظنــــنتَ أنَّ الله ليس يراكا
أُنظــرْ لنــفسك فالمنيّــةُ حيثُ ما وَجَّــهتَ واقفــةٌ هنــاك حِذاكا
خذ من حراكك للسكــون بخطــةٍ من قبــل أن لا تستطيــع حراكا
للمــوتِ داعٍ مُزعِــجٌ وكأنّــهُ قد قام بين يديك ثم دعــــاكا
وليــوم فقــرك عِدّةٌ ضَيَّعْتَهَــا والمرءُ أفْقَــرُ ما يكــونُ هُنــاك

وأراك تلتـــمس الغِنَـــى لتنالَــــهُ   وإذا قَنِـعْتَ فقـد بلــغتَ مُنــاكا
ولقـد مضى أبــواكَ عمَّــا خَلَّفَـــا   وتمضيــــنَّ كما مضى أبـــوَاكا
لو كنت معتبــرًا بعظـــم مُصيبَـــةٍ   لجعـــلت أُمَّكِ عِبـــرَةً وأبـــاكا
مازلتَ تُوعَـظُ كى تُفيـق من الصبـا   وكــــأنما يُعنَـــى بذاك سواكا
قد نِلْتَ مِنْ مرح الشبــابِ وسُكْــرِهِ   ولقـد رأيتَ الشيبَ كيـف نعــاكا

ولننتقل إلى المغرب حيث كان لنا ماض لم تر البشرية له مثيلا .. ونأخذ شيئاً من عَبيرِه ، فنستمع إلى ابن زيدون وهو فى السجن متذكراً أيام صباه ولهوه :

تَنَشَّقَ من عَرْفِ الصَّبــا ، ما تنشّقـــا
وعــاوده ذِكْـــرُ الصِّبَــا فتشوَّقـــا
ومــازال لمعُ البرقِ ، لمّـــا تألَّقَــــا
يُهيبُ بدمــع العَيــنِ حتـى تدفَّقَــا
وهـل يملك الدمـعَ المشوقُ المصبَّـــأُ ؟

....

....

رمتنـــى الليــالى عن قِسىّ النــــوائبِ
فمــا أخطأتنـــى مُرسَلات الـــمِصائبِ
أقضىّ نهارى بالأمــــانى الكـــواذبِ
وآوى إلى ليـــل بطـــىء الكـــواكب
وأبطـــأُ سارٍ : كوكبٌ باتَ يُكْـــلأُ

أقُرْطُبةُ الغــرَّاءُ ! هل فيكِ مطمـــعُ ؟
وهـــل كَبِـــدٌ حرّى لبيـــنِكِ تُنْقَـــعُ ؟
وهـــل لليالـــيكِ الحميـــدةِ مَرْجِـــع ؟
إذ الحُسْنُ مرأى فيك ، واللهو مسمـعُ
وإذ كَنَـــفُ الدنيــا ، لديكِ مُوَطَّـــأُ

ولنكتف بتلك الباقة لنتنسم من عبير العصر الحديث

الصوفي المعذب

للشاعر السوداني : التيجاني يوسف بشير

سبـــح الخلـــقُ وسبـــحتُ وآمـــنت وآمـــن
وتسلـــــلت من الغـــــيب وآذنت وآذن
ومشَى الدهـــــر دراكا رَبِـــذَ الخطـــو إلى من .. ؟

فى تجليـــــاتك الـــــكبرى وفى مظهـــــر ذاتك
والجلال الزاخـــــر الفيـــــاض من بعض صفـــــاتك

والحنـــــان المشرق الـــــوضاح من فيض حيـــــاتك
والكمـــــال الأعظـــــم الأعلى وأسمى سُبُحـــــاتك

قد تعبـــــدتك زلفـــــى زائـــــداً عن حرمـــــاتك
فنـــــيت نفسى وأفـــــرغتُ بها فى صلـــــواتك

مصطفى صادق الرافعى

فى مرآة الدكتور محمد رجب البيومى

للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ

- ٢ -

المثالية الإسـلامية :

يُجمل الدكتور عبدالقادر محمود ، رأيه فى الرافعى ، بمقال له بعنوان : « المثالية الإسلامية فى أدب الرافعى » (١) يقول فيه عن الرافعى إنه « أول رائد للأدب الإسلامى فى عصر النهضة الأدبية المعاصرة ، منذ بدايات القرن العشرين » (٢) « ولعله ترك للمكتبة الأدبية الإسلامية - وللتراث الإنسانى - زادا أصيلا ، نحن فى حاجة إلى فيض متواصل منه ، لا ينضب ولا ينقطع ، ولا يضعف ، على مر الزمان . » (٣) .

ثم يعقد مقارنة دقيقة ، ذكية ، بين الرافعى و « بيتهوفن » ، رغم اختلاف لون التعبير ، أو الأداء الفنى .. فالرافعى - والقول للدكتور عبدالقادر - فقد حاسة السمع تماما ، وهو فى سِنّ

(١) ، (٢) : انظر عدد مجلة القاهرة رقم ١٩ الصادر فى ١١ يونية سنة ١٩٨٥ م .
(٣) ، (٤) المصدر السابق .

الثلاثين تقريبا ، كما فقدها بيتهوفن ، فى سن قريبة من هذا العمر ، كلاهما كان فنانا : الرافعى عاش يعبِّر بالكلمة ، وبيتهوفن ، عاش يعبِّر بالنغمة ، فأين يذهب خيال الرافعى ، أو خيال بيتهوفن ، بهما .. وقد فقد كلاهما البُعد الثانى للحياة ، وهو (الصوت) ؟ ولم يبق معه أمامهما إلا الصورة ، بل لم يبق أمامهما إلا الغوص إلى الداخل ، داخل أعماق النفس .. من هنا كان غموض الرافعى ، وكان جموع خيالاته وتصَوُّراته ، حتى وصل - كما وصل بيتهوفن مع (سيمفونياته) وسائر إبداعاته - إلى أبعاد سحيقة ، لا يقدر عليها الكثير ، ممن يعيشون بالسمع ، فى عالم الضوضاء » (٤) .

وهذا القول ليس صحيحا على إطلاقه ، فيما يتعلق بالغموض عند الرافعى ، أو جموح الخيال لديه ، فقد نلحظ الغموض فى قلة قليلة من إبداعاته ، أما الجموح بمعني ضياع الْخَيْط من اليد ، فأحسب أن الأمر إنْ كان كذلك لدى بيتهوفن ، فإن الأمر مغاير تماما عند الرافعى ، وإن جاء - على نُدْرة - فى بعض تعبيراته .

• • •

ومما يؤيد ما انتهى إليه الدكتور البيومى من رأى ، بشأن امتياز الرافعى عن أساطين زمانه ، ممن اتخذوا من الكتابة وسيلة لنُصْرة مبادىء الإسلام ، وسلاحا لهزيمة مناوئيه .. أن الرافعى ، منذ النشأة والتكوين ، كان يعرف جيدا حقيقة دَوْره السامى ، الذى أعَدَّ نفسه وأدبه له ، بعد أن استكمل وسائل تثقيفه الذاتى ، وطوَّع أدواته التعبيرية ، وانبرى لتفنيد ومجابهة كل ما كان يمر به الأدب الحديث من ملابسات ... « انقلبت فيها القيم ، واختلطت الأمور ، واشتبهت المداخل والمخارج ، حتى غدا من الصعب أن يميز المرء بين الحق والباطل ، ولا سيما وأعوان الباطل كثيرون ، وأصواتهم ذات دوىٍّ وعجيج ، وأقدامهم راسخة فى مناطق التأثير والتوجيه » كما يقول الدكتور عباس عجلان (٥) .

ونستطيع أن نتبين موقف الرافعى من ذلك كله ، من قوله : « أنا لا أعبأ بالمظاهر والأعراض التى يأتى بها يوم ، وينسخها يوم آخر . والقِبْلَةُ التى اتجه إليها فى الأدب ، إنما هى النفس الشرقية : فى دينها وفضائلها ، وخصائصها فى الحياة .. ولذا لا أمس من الآداب كلها ، إلا نواحيها العليا ... » (٦) .

ويزيد الدكتور البيومى الأمر جلاء ووضوحا ، فى تحديد سمات شخصية الرافعى ، واختلافها عن شخصيات الجهابذة من البلغاء ، قديما وحديثا ، حينما يقول بدقة ملاحظة وعمق إحاطة :

---

(٥) انظر كتابه (الإسلام فى أدب الرافعى) جـ ١ ط دار لوران للطبع والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧٨ ص ٣ .
(٦) وحى القلم جـ ٣ ص ٢٥٧ .

« واقْرأ ـ إن شئت ـ آثار أبى حامد الغزالى ، وابن حزم الأندلسى ، وأبى الفرج ابن الجوزى فى القديم ، كما اقْرأ ـ إن شئت ـ الآثار الإسلامية لمحمد حسين هيكل وعباس محمود العقاد ، ومحمد فريد وجدى .. فى الحديث ـ وكلهم عَلَمٌ من الأعلام فى دنيا البيان الدينى لامراء ـ وكلهم كتب فأمْتع ، وصَوَّر فأمْتنع ، وجادل فأفْحم .. ولكنهم جميعا شىء ، والرافعى .. شىء آخر .. هؤلاء كتبوا فى الأدب فَدَيَّنوه ، وكتبوا فى الدين فأدَّبوه ، ولكنهم لا يحسُّون إشعاع اللفظ وإيحاءه ، كما يحسُّها الرافعى ولا يُبدعون الصورة الكالية الممتدة ، كما يبدعها الرافعى ، ولا يتغلغلون إلى أعمق الأعماق ، فى الفكرة الإسلامية ، كما يتغلغل الرافعى .. » [٧] .

ويُرجع الدكتور البيومى السر فى ذلك إلى أن الرافعى :

« كان له من رقة الاستشفاف ، فى حيز اللفظ الواحد ـ وإنْ تركّب من حرفين ، ما لا تجد نظيره فيما تطالع من الدراسات ، كما كان له من بُعْد الغوص فى المعنى الدينى ، ودقّة مَرْماه ، ما هو جدير به وحده دون سواه» [٨] .

وهكذا وُفِّق الدكتور البيومى إلى إنصاف الرافعى غاية الإنصاف ، بإدراكه وكشفه عن أخصِّ خصائص الرافعى ، وإبراز مكامن تفرُّده .

● ● ●

ولا أجد غضاضة ، حين أصرح بحيرتى مع الدكتور البيومى ، أثناء عرضى لكتابه هذا ، فمصيبة الدارس مع الدكتور البيومى هى ـ كما يقول هو نفسه عن الرافعى فى دراسته عنه ـ أنه لا يستطيع أن يلخِّص ما قال ، لأن أسلوبه الفِّنى ، من التماسك والترابط والالتحام ، بحيث يتعذَّر أن تأخذ شيئا ، وتدع شيئا ـ دون أن تطفىء كثيرا من البريق المشع ، فى التعبير والتفكير ، والتصوير جميعا .. ويكون معنى ذلك أن يضطر الكاتب ، إلى أن ينقل الموضوع بحذافيره ، وهذا مما يتعذَّر .. ، أو يشير إليه ، دون استشهاد ، وهذا عَرْضٌ للقضية ، دون حيثيات ! .. ويتحدث الدكتور البيومى عن بُعْد الغوص فى فهم الحقائق الدينية لدى الرافعى ، فى حديثه عن فريضة الصلاة ، فهو ليس « كاتب الفِقْه الذى يتحدث عن الأركان والسُّنن والمبطلات ، بل كاتب التحليل الفنى ، الذى يسجل خَوَاطره الذاتية .. من أمثال ما كتب أبو حامد الغزالى ، والحارث المحاسبى ، وياقوت المكى ، فهؤلاء ، وأمثالهم ، قد أفاضوا إفاضة تامة ، فيما تبعثه الصلاة من الخشوع ، وما تؤدى إليه من التقرب إلى فاطر السموات والأرض ، وما تنهى عن الفحشاء والمنكر ، إذا التزم المصلى بما يقول .. » [٩] .

---

(٧) انظر ص ٥٣ من كتاب عن الرافعى .
(٨) المصدر نفسه .
(٩) المصدر نفسه .

ويستدرك الدكتور البيومى على هذا الإيضاح ، بقوله (١٠) .

إن الأمر مختلف تماما بالنسبة للرافعى ، فهو « قد ترك ذلك كله ، ليأتى بما لا يكاد يطْرق على بال ، سوى بالِهِ الطائر الوثَّاب » حين يقول الرافعى عن الصلاة : « بالانصراف إلى الصلاة ، وجمْع النية عليها ، يستشعر المسلم أنه قد حطَّم الحدود الأرْضية ، المحيطة بنفسه ، من الزمان والمكان ، وخرج منها إلى رُوحانيَّة لا يُحدُّ فيها إلا بالله وحده .. وبالقيام فى الصلاة ، يحقق المسلم لِذَاته معنى إفْراغ الفكر السامى على الجسم كله ، ليمتزج بجلال الكوْن ووقاره ، وكإنه كَائن منتصب معَ الكائنات ، يسبِّح بحمده .. وبالتَّولى شطر القبلة فى سَمْتها الذى لا يتغيَّر ، على اختلاف أوضاع الأرض ، يعرف المسلم حقيقة الرمز ، للمركز الثالث فى روحانية الحياة ، فيحمل قلبه معْنى الاطمئنان والاستقرار ، على جاذَبية الدنيا وقلقها .. وبالركوع والسجود بين يدى الله . يُشعر المسلم نفسه ، معنى السمو والرفعة ، على كل ما عدا الخالق ، من وجود الكون .. وبالجلسة فى الصلاة ، وقراءة التحيات الطيبات ، يكون المسلم جالسا فوق الدنيا ، يحمد الله ، ويُسلِّم على نبيِّه ، وملائكته ، ويشهد ويدعو .. وبالتسليم الذى يخرج به من الصلاة ، يُقْبل المسلم على الدنيا وأهلها ، إقبالا جديدا ، من جهتى : السلام والرحمة . » (١١) .

● ● ●

ويخلص الدكتور البيومى فى كتابه عن الرافعى ، إلى القول بأن : « ممَّا انَفرد به الرافعى انفرادا تاما عن سواه ، فى جميع عصور النثر العربى ، هو تغلغله فى الحياة الداخلية للمعانى ؛ فالمعنى الشائع المتداول لدى الناس ، ليس أمام الرافعى ، سوى باب موصد ، يتطلب المفتاح ، لينفرج مصراعاه عن بهو فسيح ، مزيَّن بفاخر الأثاث ، ومُحلى بأرْق الصور الفنية ، ومضاء بأبهى الثريات !! هذا البهو ، لا يوجد إلا فى تصوير الرافعى ، المنبعث عن خيال حىٍّ وثَّاب !! وقد أَلِف الدارسون أن يختاروا نماذجهم التحليليةمن الشعر ، وقلَّ ما يتجهون وجهة النثر ، وأنا أقول لَهم : إن نثر الرافعى الفنِّى شعر كله ، وهو لا يزال مُدَّخرا للباحث المنتظر ، حيث تهيَّبه المُحلِّلون ! » (١٢) .

وعند الفقرة الأخيرة من عبارة الدكتور البيومى ، نتوقَّف قليلا ، لنقول له مُبشِّرين :
ـ اطمئن ! فقد تبدَّى الباحث المنتظر فى شخص الدكتور القاعود ، فى كتابه الذى يحمل عنوان : (مدرسة البيان فى النثر الحديث) ، الذى تحدث فيه مليا فى الفصل الثانى من الباب الثالث ، عن تيار التوليد الذهنى ، وتناول البحث بالتطبيق على أسلوب الرافعى ، باعتباره أهم

---

(١٠) المصدر نفسه .
(١١) انظر كتاب الدكتور البيومى ، عن الرافعى ، ص ٥٤ ـ ٥٥
(١٢) انظر كتابه عن الرافعى ص ٥٦ .

خصائص وملامح هذا التيار ، وأفضل من يُمثِّله ، ويحقِّق أبرز ملامحه : « حيث تتفتّق معالجاته عن نقاط كثيرة ، ومعان جَمّة ، تخْفَى على غيره من الناس .. ولكنَّ حِدَّة ذهنه وحضور عقله ، وقوة تصويره ، تجعله يملك قدرة واسعة المجال ، على الفهم والتفهيم » (١٣) .

ونكتفي اليوم ، بالنص النثرى التالى للرافعى ، الذى استشهد به الدكتور القاعود ، وهو فى مجال سرد خواطر الرافعى عن (العيد) :

« ... فوا أسفا علينا نحن الكبار ! ما أبعدنا عن سرِّ الخَلْق بآثام العمر !

وما أبعدنا عن سر العالم ، بهذه الشهوات الكافرة ، التى لا تؤمن إلا بالمادة ! .

يا أسفاه : علينا ، نحن الكبار ! ما أبْعدنا عن حقيقة الفرح !

تكاد آثامنا ــ والله ــ تجعل لنا فى كل فرحة : خَجْلة ..

أيتها الرياض المنورة بأزهارها ..

أيتها الطيور المغردة بألحانها ..

أيتها الأشجار المصَفقة بأغصانها .

أيتها النجوم المتلألأة بالنور الدائم ..

أنت شتَّى .. ولكنك جميعا :

فى هؤلاء الأطفال ، يوم العيد ! » (١٤) .

ويُورد الدكتور القاعود ، بعد ذلك ، قول تلميذ الرافعى ، الأستاذ محمد سعيد العريان ــ رحمه الله ــ عن الرافعى ، أنه كان « أديب الخاصة ، كان ينشىء إنْشاءه فى أى فرع من فروع الأدب ، ليضيف ثروة جديدة إلى اللغة ، تعلو بها وتعزُّ مكانا بين اللغات .. » (١٥) .

وبعد ، فقد استفاض القول عن كتاب الدكتور البيومى عن الرافعى ، ولا يزال هناك الكثير مما يتعين الكتابة عنه ، لاستيفاء الحديث عن سائر فصوله ، وعسى أن تتاح لنا الفرصة لذلك ، فى العدد المقبل بإذن الله ــ تعالى ــ ، وبالله التوفيق ..

---

(١٣) انظر ص ٢٩٩ ــ ٣٠٠ من هذا الكتاب .

(١٤) وحى القلم جـ ١ ص ٣٢ ، ٣٣ .

(١٥) انظر كتابه (حياة الرافعى) ص ٢٩١ وكتاب الدكتور القاعود ص ٣٠٦

العلوم الكونية

قراءة نقدية فى كتاب :

فجر العلم الحديث

(٢)

الإسلام - الصين - الغرب

أ.د. أحمد فؤاد باشا

تحدثنا فى الجزء الأول من قراءتنا النقدية فى كتاب « فجر العلم الحديث : الإسلام ـ الصين ـ الغرب » للباحث الأمريكى « توبى هاف » عن بعض أوجه القصور فى القضايا التى تناولها ، وقمنا بتفنيد بعض ما تضمنه كتابه من مغالطات تاريخية ودعاوى مغرضة ومزاعم خاطئة عن الإسلام والمسلمين .

ونواصل هنا قراءتنا النقدية فى هذا الكتاب لتبصير القارىء ببعض الاستنتاجات التى توصل إليها المؤلف فيما يتعلق بمنهجية البحث العلمى عند المسلمين ، **زاعما أن علوم الأوائل هى التى مهدت للمنهج التجريبى ، وأن فكرة تطبيع علومهم ، أو « أسلمتها » ، هى المسئولة عن انهيار وسقوط ما أسماه بالعلم العربى (ص ١١٢ ـ ١١٦ الجزء الأول) .**

والدارس الأمين لحركة التاريخ العلمى عبر العصور يجد أن منهج البحث التجريبى فى العلوم الطبيعية قد ولد وترعرع فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة . ذلك أن الإسلام قدّم للفكر البشرى منهجا عقلانيا تجريبيا فى آن واحد ، يحث على الاستقرار والاستنباط ، وينمى الحس النقدى والنظرة الاستقصائية لدى الباحثين والمفكرين .

ومن أهم مميزات هذا المنهج العلمى الإسلامى أنه يعتبر الإنسان بكامله ، بحواسه وعقله وإرادته وبصيرته وحدسه وكل ملكاته ، الوسيلة الأولى والأخيرة لتحصيل المعرفة العلمية ؛

فليست الأجهزة والأدوات التى يستخدمها ويطورها لتعزيز قدراته وإمكاناته سوى وسائل من صنع ملكاته التى أنعم الله بها عليه .

وقد أشار القرآن الكريم إلى حواس الإنسان وملكاته المعرفية فى أماكن كثيرة فذكر السمع والبصر والفؤاد فى قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ **سورة النحل ــ آية : ٧٨**

وذكر « الذوق » فى قوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا ﴾ **سورة الأعراف ــ آية : ٢٢**

وأشار إلى حاسة الشم فى قوله – تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ ﴾ . **سورة يوسف ــ**

وحث القران الكريم – فى مواضع كثيرة – على طلب العلم النافع وإمعان النظر فى ملكوت السموات والأرض لمعرفة حقائق الوجود .

واندفع علماء الحضارة الإسلامية إلى أداء فريضة البحث العلمى كأحسن ما يكون الأداء ، وأخذوا بمنهج النظر العميق فى مختلف مجالات العلوم ، واستطاعوا أن يتجاوزوا مرحلة الجمود الفكرى التى توقف، عندها الإغريق بسبب فلسفتهم النظرية القائمة على التأمل العقلى الخالص وتحقير العمل ؛ فالفلسفة عندهم للصفوة والسادة ، والعمل للعبيد .

ويزخر التراث الإسلامى بالعديد من الأمثلة التى تؤكد سبق علماء المسلمين إلى نقد منهج القدماء وتفنيده وإثبات عقمه ، والتى توضح أثر الإسلام ــ من حيث هو منهج حياة وعقيدة ــ فى تشكيل العقلية الإسلامية الناقدة المبدعة وتوجيهها الوجهة السليمة نحو الأحكام الصائبة والنتائج الواثقة ، ويكفى أن نستشهد فى هذا الصدد بما قاله الحسن بن الهيثم عن نفسه ــ عندما اتخذ موقفا تجاه الاختلاف فى الرأى بين فرق المتكلمين ، حيث ذكر ما نصه :

« إنى لم أزل منذ عهد الصبا مروِّيا فى اعتقادات هؤلاء الناس المختلفة ، وتمسُّك كل فرقة منهم بما تعتقده من الرأى ، فكنت متشككا فى جميعه ، موقنا بأن الحق واحد وأن الاختلاف فيه إنما هو من جهة السلوك إليه ، فلما كمُلْتُ لإدراك الأمور العقلية انقطعت إلى طلب معدن العلم ، ووجهت رغبتى وحرصى إلى إدراك ما به تنكشف تمويهات الظنون ، وتنقشع غيابات المتشكك المفتون ، وبعثت عزيمتى إلى تحصيل الرأى المقرب إلى الله ... » (١) .

---

(١) ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، القاهرة ١٨٨٢م .

وإذا توقفنا عند الحسن بن الهيثم ـ وأمثاله فى العصر الإسلامى كثيرون ـ فإن تحليل آرائه ونظرياته وتجاربه العلمية يدلنا على أن ما تكوّن لديه من حس نقدى سليم ومنهجية علمية فاحصة قد أهّله للتعامل بذكاء مع علوم القدماء ، فقد قادة نقده المنهجى لنظريات « إقليدس » و « بطليموس » إلى الإبداع فى مجال الرياضيات التى كانت بمثابة حلقة الوصل بين فلسفته النقدية واستقرائه التجريبى ، وأنشأ من خلال هذا التركيب الرائع ـ وغير المسبوق ـ علما جديدا هو علم « المناظر » ، مستخدما كل عناصر المنهج التجريبى من ملاحظة وتجربة وفرض علمى إلى أن وصل إلى القانون العلمى والنظرية العلمية .

وهذه كلها مقومات افتقدها المنطق الأرسطى وعجز عن استيعاب فلسفتها المنهج التجريبى المنسوب « لفرنسيس بيكون » فى العصر الحديث .

كذلك فطن علماء الحضارة الإسلامية إلى تعددية مناهج البحث العلمى الفرعية تبعا لموضوعاتها ، فلم يقتصروا فى عملية الاستدلال المنهجى على استخدام المنهج الاستقرائى القائم على الملاحظة والتجربة ، ولكنهم استخدموا كذلك المنهج الاستنباطى الذى يسير التفكير فيه من مبدأ إلى قضايا تنتج عنه بالضرورة دون التجاء إلى التجربة ، كما هو الحال فى بعض فروع المعرفة التجريدية (النظرية) كالرياضيات . ويعتمد الاستنباط على فرض الفروض لإضفاء مقولات العقل على نتائج الملاحظة والتجربة ، واستخدام الخيال العلمى فى المماثلة بين الظواهر المختلفة للكشف عن الوحدة التى تربط بين وقائع متناثرة ، وابتكار المفاهيم والأحكام المطابقة للواقع والخبرة [٢] .

وتدل القراءة المتأنية للتراث الإسلامى على أن المسلك الذى اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى ، فنرى ـ على سبيل المثال ـ أن الحسن ابن الهيثم قد استخدم « الاستقراء » و « قياس الشبه » فى شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات حيث يقول :

« لا يتم الإدراك إلا بتشبيه صورة المبصَر (أى الجسم المرئى) بصورة قد أدركها المبصِر (أى الناظر أو المشاهد) من قبل ، ثم إدراك التشابه بين الصورتين ، ولا يدرك التشابه بين الصورتين إلا بقياس .

ولقد نشأ القياس الأصولى وتطور إلى نوع من الاستقراء العلمى الدقيق القائم على مبدأى : العلية والاطراد فى وقوع الحوادث ، وهو غير القياس الأرسطى المنطقى الذى ينتقل فيه العقل من حكم كلى إلى أحكام جزئية ، والذى أدى إلى توقف الإغريق عند مستوى معين من المعرفة داروا حوله

---

(٢) د . أحمد فؤاد باشا ، فلسفة العلوم بنظرية إسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

ولم يتجاوزوه ؛ لأنه ـ بحسب وصف فرنسيس بيكون ـ منهج عقيم ، له صفة الطفل الذى فى وسعه أن يثرثر ولكنه لا يستطيع أن ينجب .

وفكرة القياس الأصولى ـ متمثلا فى منهج تجريبى استقرائى ـ انتقلت من الفقه إلى العلم ، ومن القانون إلى التطبيق ، وعرف علماء المسلمين كل ما عرفه المحدثون من فكرة القانون الطبيعى ، وأداهم هذا إلى أبحاث تجريبية أقاموا عليها حضارتهم فى العلوم الإنسانية والعلوم الكونية .

ولمزيد من التأكيد على إسلامية المنهجية العلمية ـ نشأة وممارسة ـ نشير إلى الطابع الإيمانى الذى تميز به علماء المسلمين فى أبحاثهم ومؤلفاتهم ، بل وفيما كانوا يطرحونه من مصطلحات جديدة . فقد استعمل الحسن بن الهيثم لفظ « الاعتبار » ، وهو لفظ قرآنى ، ليدل على الاسقراء التجريبى أو الاستنباط العقلى ، ووصف أبوبكر الرازى منهجه العلمى فى تعامله مع المجهول مستخدما الأصول الثلاثة : الإجماع والاستقراء والقياس ، بقوله « إنا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل ، لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا ، لأن فى ذلك سقوط جُلّ المنافع عنا ، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب وشهد لنا الناس به ، ولا نحلّ شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له .. ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس ـ وعضدته التجربة ـ فليكن أمامك ... » (٣) .

إن هذا التأصيل الإسلامى لمنهجية البحث العلمى هو ما ينبغى إدخاله فى ثقافتنا العلمية الإسلامية ليعيه أبناء الأمة الإسلامية ويواجهون به كل النماذج الوافدة التى تدعى القدرة على تفسير حركة التقدم العلمى و« التقنى » من منظور مادى اجتماعى ولعل فيما أكدنا عليه من تنوع مناهج البحث العلملأ التى مارسها علماء المسلمين بتوجيه من تعاليم الإسلام ما يعتبر تفنيدا لدعاوى المشككين فى قدرات العقلية الإسلامية على التنسيق والتحليل والتجميع والتركيب فى حركات عقلية شملت مذاهب فى « علم التوحيد » وفى علم « أصول الفقه » .. وفى غيرهما من العلوم العقلية ، وهو ما لم يظفر به الفكر فى غيرهم من الأمم (٤) .

هل بعد هذا كله يمكن لأى منصف أن يسلم بصحة ما قرره توبى هاف من أن « تطبيع وأسلمة علوم الأوائل قد لزم عنها تضييق نطاق التجديد العقلى وتقييد نطاق حرية البحث فى المجال النظرى للفكر الإسلامى » ؟! .

---

(٣) د . أحمد فؤاد باشا ، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

(٤) راجع فى ذلك مؤلفاتنا :

ـ فى فقه العلم والحضارة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

ـ أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تأصيلية ، دار الهداية ١٩٩٧ م .

ـ دراسات إسلامية فى الفكر العلمى ، دار الهداية ، القاهرة ١٩٩٧ م .

مصر.. وأوراق البردى

والثقافة التى حفظتها للعالم

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد*

يعتبر الشعب المصرى أول شعب كتب بالقلم واتخذ الحروف رسما للكلام الذى يؤدى عن القلوب والنفوس والعقول ما يثور فيها من العلوم والعواطف ، وما يضطرب فيها من الخواطر ، وما يبدو لها من الآراء ، وتأتى هذه المهمة « الثقافية » فى مقدمة المهام التى نهضت بها مصر فى الحضارة الإنسانية العامة بما حفظته للعالم من العلوم والفنون والآداب .

فقد أشارت « البرديات » التى عثر عليها فى أرض مصر مكتوبة باللغة المصرية فى صورها المختلفة (الهيروغليفية والهيراطقية والديموطيقية والقبطية) إلى ريادة قدماء المصريين فى هذا الجانب الثقافى هذا إلى جانب ما امتازت به مصر ـ من ثروات وقوة ومناخ ـ من بين مراكز الحضارة فى العالم ..

على أنها تكتسب تلك الأهمية لعوامل عدة أهمها :

١ ـ ارتباطها بالنيل العظيم .

٢ ـ كفاءة العقلية المصرية .

٣ ـ موقعها الجغرافى المتفرد .

٤ ـ توسطها بين الشرق والغرب .

فقد تفاعلت هذه العوامل مجتمعة فى تهيئة مصر لهذه المكانة الفريدة .

* الكاتب يعمل مدرسًا للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

أثر البيئة الجغرافية فى مصر :

والواقع أننا لا نستطيع كما أكد « هـ. آيدرس بل » [1] أن نعزل أثر البيئة الجغرافية فى تاريخ مصر عن حضارتها ، وذلك لصحاريها الشاسعة المحيطة بها ، التى كانت سببا فى فشل الجيش الصليبى بقيادة لويس « ملك فرنسا » فى عام (١٢٤٩ – ١٢٥٠) م ، الذى أراد غزوها من ناحية البحر فوجد نفسه واقعا فى شراك شبكة من القنوات التى تقطع الدلتا ، وهو نفس المصير الذى حدث لـ « شعوب البحر » من قبله بزمن طويل فى عهد (رمسيس الثالث) .

ويفشل الزاحف على مصر من ناحية الغرب بما أدرك « رومل » بعد انكساره عند العلمين ، حيث اعترضته صعوبة القتال على بعد مئات الأميال من الصحراء التى تفصل بينه وبين قاعدة تموينه وتتركه بلا عون ضد خصم فى وسعه أن يستند إلى كافة موارد النيل .

ومن ثم يظهر بوضوح فضل الخصائص الجغرافية التى تميزت بها مصر ، وما لها من أكبر الأثر فى ارتقاء الحضارة المصرية .

ويؤكد «هـ . آيدرس بل» أنه قد توفر فى وادى النيل عاملان جوهريان ساعدا على ازدهاره : فهناك من ناحية ؛ تربة شديدة الخصوبة عندما تروى ريا سليما ، ويزيد من خصوبتها سنويا الغرين والطمى اللذان يرسبان زمن الفيضان .

وهناك من ناحية أخرى الحاجة الدائمة لبذل الجهد التعاونى لتنظيم المياه وحفظها فى فترة انخفاض النيل ، ومسح الأراضى التى يطمس الفيضان حدودها فى كل عام ، فضلا عن بعض فائض يتيح قيام نظام اجتماعى راسخ وطيد ، كل أولائك أسس الحضارة .

كيف تصنع أوراق البردى ؟

وتعتبر صناعة البردى من أهم – وليس من أول – المواد المستخدمة قديما فى الكتابة المصرية ، فأوراق البردى كما ذكر « بل » : « هى التى تقابل الورق فى العصر الحديث (والتى أخذ الأخير اسمه عنها) [2] .

حيث إن كلمة (Paper) الانجليزية مشتقة من كلمة (Papuyus) التى تعنى « بردى » [3] .

ويستطرد « بل » فيبين ماهية « البردى » وطريقة صنع المصريين للأوراق أو اللفائف منه : [4] .

هو : نبات مائى كان ينمو قديما بكثرة فى مستنقعات مصر السفلى ، غير أنه انقرض اليوم هناك ، ويبدو فى اعتقاد كثير من الناس أن ورق البردى كان يصنع من قشر النبات ، ولكن هذا اعتقاد خاطىء ، فساق البردى المثلثة الشكل تحتوى على لباب ليفى ذى عصارة لزجة جدا ، وكان الورق يصنع بتقطيع هذا اللباب إلى شرائح دقيقة ووضع عدد من هذه الشرائح جنبا إلى

---

(١) شغل منصب « أستاذ شرف علم البردى » فى جامعة أكسفورد بأوائل الخمسينات ، وهو مؤلف كتاب « مصر من الإسكندر الأكبر حتى الفتح العربى » الذى نقله إلى العربية وأضاف إلى حواشيه : د . عبداللطيف أحمد حلمى ، د . محمد عواد حسين ، الأستاذان المساعدان بجامعة عين شمس – مكتبة النهضة المصرية (١٩٥٤) – راجع صفحات ٥ – ٧ .

(٢ ، ٣) المرجع السابق ص ٩ .

(٤) المرجع السابق صفحات ١٠ – ١٢ .

جنب ، ثم وضع طبقة ثانية فوق الطبقة الأولى بحيث تكون متقاطعة معها ، وبعدئذ تلصق الطبقتان بضغطهما لأن لزوجة العصارة كانت تكفى بعد إضافة قليل من ماء النيل لتأدية الغرض .

وهكذا تتكون ورقة تظهر الألياف على أحد جانبيها رأسية وعلى الجانب الآخر أفقية ثم تُطْرَق الورقة بمطرقة خشبية لتسوية الألياف الخشنة ، وبذلك تصبح صالحة للكتابة عليها .

ولم تكن أفرخ الورق ــ التى يسمى كل منها KOLLEMA ــ تباع منفردة ، بل كانت تلصق أطرافها بعضها ببعض بمعجون خاص فتتكون من ذلك لفافة طويلة ، وعلى هذه الصورة كان البردى يخرج من المصنع ويقتطع المشترى من اللفافة القدر الذى يحتاجه لتأدية غرضه .

وكان يراعى عند عمل اللفافة أن تلصق أطراف الأفرخ بعضها بالبعض بحيث تكون جميع الألياف الأفقية على جانب والألياف الرأسية على الجانب الآخر ، وكان وجه الورقة (RECTO) الذى تكون فيه الألياف أفقية هو المخصص أصلا للكتابة ، غير أنه كان من السهل أن يكتب أيضا على ظهر الورقة (VERSO) وقلما كان النص المدون على الوجه يستكمل على الظهر .

غير أنــــــه كثيرا جدا ما كان البردى « المستعمل » يستخدم بعد الاستغناء عن النص المدون على « الوجه » إما لتدوين الخطابات الخاصة والحسابات والمسودات وصور الوثائق الرسمية والقانونية والمذكرات ، أو لنسخ المخطوطات الأدبية الرخيصة ، وخاصة ــ وإن كنا لا نستطيع أن نجزم بذلك ــ تلك المخطوطات التى كان المقصود منها أن تكون كتبا مدرسية .

وكان من المألوف فى العصر البيزنطى وربما أيضا فى العصر الرومانى أن يُكتب على وجه الفرخ الأول من اللفافة (PROTOKOLLON) عنوان باسم ولقب الموظف « صاحب الهبات المقدسة فى العصر البيزنطى [٥] الذى كان احتكار صناعة البردى يدخل فى دائرة اختصاصه ، وبمضى الزمن أصبح الاسم (PROTOKOLLON) يطلق على هذا العنوان ، ثم صار يطلق فيما بعد على النص الذى يلى العنوان ، ومن هنا جاء استعمالنا لكلمة (بروتوكول) [٦] وإن كان معناها فى الأصل هو الفرخ الأول .

مواد أخرى للكتابة :

ويظهر أن البردى لم يكن هو المادة الوحيدة المستعملة للكتابة فى مصر ، فقد استعملت الجلود المدبوغة ، وكان (الرَّق) الذى غدا مادة رئيسية للكتابة خلال العصور الوسطى يصنع من الجلد بعد أن ارتقى فن الدباغة .

ويذكر المؤلف أن (الرَّق) بين ما عثر عليه من آثار مصر (اليونانية ــ الرومانية) التى يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الثانى الميلادى ، لكن استعماله أخذ يشيع تدريجيا منذ ذلك التاريخ ، وأن لديه قِطَعا عديدة منه ترجع إلى العصر البيزنطى ومعظمها مؤلفات أدبية ولاهوتيه وبعض الوثائق .

(٥) جاء فى تعليق المترجم أنه كان فى الواقع أحد وزيرى المالية فى العصر البيزنطى ، وكانت مهمته فى هذا المنصب ، توزيع هبات الامبراطور بين الجند .

(٦) ومعنى (البروتوكول) فى لغة السياسة : النص الأول لمشروع اتفاقية موقع عليه بالأحرف الأولى من أسماء المفاوضين .

كذلك كان « الفخّار » أعم استعمالا من « الرَّق » ، حيث لم تكن هناك مادة أرخص ولا أيسر منالا منه ومن شقافاته المتكسرة ، ولأن المداد كان ينطبع عليه بسهولة ، كذلك استخدم « الحجر الجيرى » بعد تسويته فى هذا الصدد ، كما استخدمت « الألواح الخشبية » بعد طلائها بلون أبيض يظهر عليه المداد أو صبّ الشمع المنصهر عليه ، فيتكون ـ بعد أن يبرد الشمع ـ سطح مستو تحفر عليه الكتابة بقلم معدنى مدبب يسمى (STILUS) .

القيمة التاريخية للبرديات المصرية :

تتراوح البرديات بين لفائف طويلة فى حالة سليمة ، وبين شذرات لا تعطى معلومات مترابطة ، كما نجد بينها أجزاء من مؤلفات أدبية متباينة القيمة ، فأحيانا هى روايات من عيون الأدب (اليونانى ـ الرومانى) وأحيانا أخرى قصائد من نظم متشاعرين من سكان القرى المصرية ، ويمتد تاريخها من « هوميروس » ـ حوالى القرن التاسع قبل الميلاد ـ حتى أدباء القرن السادس الميلادى .

يقول « بل »[٧] : إن لديه وفرة من « البرديات » ، وفى حوزته وثائق من كل نوع رسمية وشخصية تختلف بين صور من أوامر ملكية أو امبراطورية ، وبين كتابات عابرة سطرها بعض المغمورين من سكان القرى الصغيرة ، أو محاولات أولية من جانب التلاميذ لتعليم الخط ، وأن البرديات المكتشفة بوجه عام يبلغ عددها عشرات الآلاف .

ويمتد تاريخ هذه الوثائق من عام (٣١١ ق.م) وهو تاريخ أقدم وثيقة بردية اكتشفت حتى الآن إلى ما بعد نهاية القرن الأول الهجرى ، أى إلى منتصف القرن الثامن الميلادى على وجه التقريب ، وتوجد ضمن هذه الوثائق المتنوعة مراسيم أصدرها الملوك أو الأباطرة ، وهى كثيرا ما تمدنا بمعلومات قيمة عن النظم الإدارية والقضائية القديمة ، والحياة الاجتماعية والأحوال الاقتصادية ، وكثير من المعلومات عن التعليم فى مصر اليونانية ـ الرومانية : كتب مدرسية ، وتمرينات لتعليم التلاميذ ، وإشارات ضمنية واردة فى الخطابات الخاصة .

ويعترف « بل » بأنه يوجد لديهم عن مصر (اليونانية ـ الرومانية) ثروة من الحقائق التاريخية المستمدة من الوقائق لا يتوفر مثلها لأى بلد آخر من بلاد العالم القديم وهذه الحقائق ذات قيمة فريدة[٨] .

وهذه شهادة من أستاذ غربى متخصص يردُّ فيها الفضل لأهله ويشيد فيها بالحضارة المصرية القديمة فى شئون الكتابة والثقافة والاقتصاد والاجتماع والقضاء ، فالمصريون من قديم أصحاب حضارة تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ ، حيث ترجع إلى الألف السادسة أو الخامسة قبل الميلاد أى منذ سبعة آلاف سنة على وجه التقريب .

وفى التنزيل العزيز :

﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

سورة آل عمران ـ آية : ١٤٠

---

(٧) المرجع السابق : ص ١٣ ، ٣٨ .

(٨) المرجع السابق : ص ٤٠ .

ومن حظ الأمة المصرية أن تكون صاحبة حضارة وصانعة تاريخ جديد بأن تلتفت إليه الأمم الأخرى وتنهل من تجاربه وتخصص له أقساما فى جامعاتها المتحضرة لتتعرف على طبيعته وأثره ، فتجلَّ المصرىَّ القديم صانع هذه الحضارة .

فضل النيل على الحضارة المصرية :

على أننا لا نستطيع أن نجعل النيل بمعزل عن الحضارة المصرية القديمة ، فالمصرى وهو صانع الحضارة قد فتح عينيه فوجد النيل أمامه ، وكان النيل مصدر معرفته الأول الذى يرجع إليه الفضل – بعونه تعالى – فى حضارة مصر عبر العصور .

ولا شك فى أن هذا هو السبب الذى جعل أغلب المؤرخين منذ القدم كهيكتايوس [٩] ، وهيرودوت [١٠] يسمون مصر : « هبة النهر » ، كما حلا لبعض الباحثين المعاصرين أن ينظروا إلى هذا النيل على أنه [١١] « أول معلم لمحو الأمية فى تاريخ مصر » .

نشأة الكاتب المصرى ومكانته فى المجتمع :

وهكذا يتدرج «الكاتب المصرى» مع النيل « مُعَلِّمُهُ » فى تطوير أدواته ، فيتخذ أول أمره صحائفه من الأحجار ، يبثها أفكاره ويسجل عليها آراءه ، ثم يلجأ إلى أوراق البردى وإن غلا ثمنها لسهولة حملها وطيِّها ، فخرج العالم بفضل الكاتب المصرى من جهالة عصر ما قبل التاريخ – الذى غمر العالم بوجهه المظلم نحو ألف ألف من السنوات هى مدة تكوين الوعى الإنسانى وتطوره وفق تقدير علماء الاجتماع والجيولوجيا – إلى عصر التاريخ المشرق الذى نعيش الآن ثمراته .

وقد ثبت من البحوث العلمية والكشوف الأثرية التى ظهرت حتى الآن فى كل بقاع العالم أن أول شهادة ميلاد لكتابة الإنسان قد سجلها المصرى ببراعة ، وأن المصرى هو أول من خط بالقلم ، وإلى المصريين يرجع الفضل فى اختراع الكتابة والتصرف فيها ، وذلك منذ (٣٤٠٠) سنة قبل الميلاد ، وبذلك يكون قد ضمن للحياة العقلية بقاءها .

ولعل سر اهتمام المصريين البالغ بالكتابة وتنافسهم على التمكن من ممارستها يرجع إلى منزلة « الكاتب » لدى قدماء المصريين ، فقد كانت له مكانته الرفيعة عند قومه ، الذين أحلوه منزلة رفيعة ، وبذلك قدروا العلم وأرسوا بنيانه ، وأجلّوا الكاتب وأعلو مكانه بذلك ، حتى الحاكم نفسه لم تكن له قيمة إلا إذا كان كاتبا ، من أجل ذلك رأينا كبار الموظفين القدماء يلحون فى أن يصوروا أنفسهم كتَّابا ؛ لأنها موضع الشرف والامتياز ، وسُلَّمٌ يعرج فيه الكاتب إلى مركز الوزارة [١٢] .

---

(٩) هيكتايوس **Hecataeus** هو أحد المؤرخين الأغريق الأوائل ولد فى ميلتوس **Miletus** بآسيا الصغرى واشترك فى الثورة الأيونية (٥٠٠ – ٤٩٤) ق.م ، زار أقطارا كثيرة منها مصر وكتب فى الأنساب والتاريخ – المرجع السابق : هامش صفحة ٢ .

(١٠) هيرودوت **Herodotus** مؤرخ أغريقى ولد حوالى عام ٤٨٤ ق.م ، بمدينة هيلكارنا سوسى بآسيا الصغرى ، زار مصر بين عامى (٤٤٨ ، ٤٤٥ ق.م) وكانت وقتذ ولاية فارسية – المرجع السابق هامش ص ١ .

(١١) د . نعمات أحمد فؤاد : شخصية مصر – الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٥ ، نقلا من « تاريخ محو الأمية فى مصر » ص ٤٤ .

(١٢) أنظر : سليم حسن « الكاتب المصرى نشأته ومكانته » : مجلة الكاتب المصرى – مجلد ٢ – عدد (٥) ص ٨٩ .

مصر بين القديم والحديث :

الحق أنها صفحة مضيئة يسجلها التاريخ بفخر واعتزاز لهؤلاء القدماء من المصريين « أول الكتاب فى العالم » ، صفحة تبرز المهمة العلمية التى نهضت بها مصر منـــذ شاركت فى الحضارة الإنسانية العامة .

فهى تعطى مما عندها وتأخذ مما عند غيرها ، وتقيم حياتها كلها على هذا الأخذ والعطاء ، وهى من أجل ذلك نهضت بمهمة التوسط بين الشرق والغرب فى شئون الثقافة والسياسة والاقتصاد .

سبقت إلى التعاون الثقافى مع الأمم المتحضرة القديمة ، ومع الأمة اليونانية خاصة ، ثم مضت فى هذا التعاون مع (روما) كما مضت فيه مع (أثينا) من قبل ، ثم استأنفته مع (دمشق) و (بغداد) و (قرطبة) ، وهى الآن تمضى فيه مع بلاد الشرق كله ومع بلاد الغرب كله ، تنقل إلى الشرق خير ما عند الغرب من المعرفة ، وتؤدى إلى الغرب خير ما عند الشرق من تراثه الثقافى الخالد العظيم » (١٣) .

على أن ما تجدر الإشارة إليه فى هذا الاتصال الثقافى مع مصر وما كان يقوم عليه هذا الاتصال من التأثير فى العالم الخارجى والتأثر به ، أن ذلك التأثير كان منظما وفى حدود معينة ، فإذا جاز لها أن تأخذ عن الخارج شيئا ـ وهذا أمر وارد بالطبع ـ فإنها أخذت ما ينمى حضارتها ولا يتعارض مع ثقافتها ويعينها على أن تكون واسطة بين الشرق والغرب ، ومن ثم فهو لا يطغى على روحها ولا يطمس هويتها ومعالم مدنيتها المتميزة .

تلك المعالم التى تمثل عنصر الخلود فى العلم المصرى القديم ، والتى لولاها ما استطاع هذا العلم أن يخرج للناس بآثاره الخالدة ولا استطاع أن يهيىء للحياة المصرية مقوماتها المادية الأساسية من قياس مياه النيل وضبطها وشق الترع والقنوات وحساب مناسيبها إبان الفيضان وغير ذلك مما لم يكن يستطاع بدونه إيصال الزراعة المصرية إلى ما وصلت إليه فى ذلك الزمن السحيق .

فقد استطاعت مصر أن تحمل لواء هذه العلوم الفلكية والرياضية والهندسية وغيرها من العلوم التطبيقية ذات القيمة العملية فى الحياة حتى جاء الإغريق فتلقوا عنها الرسالة وحملوا المشعل بدورهم إلى أن استعادته مصر فى عهد البطالسة الأول ، ثم انتقل منها بعد ذلك إلى أيد أخرى فى الشرق والغرب (١٤) .

تلك كانت نبذة عن «أوراق البردى» تطرقنا منها إلى ما حملت من العلوم المصرية ، ودورها فى تاريخ الثقافة الإنسانية العامة ، ويكفى أنه فى الوقت الذى اندثرت فيه بعض الأمم الكبرى وعمها البوار والخراب حيناً أو أحياناً ، ظلت مصر بموجب هذه الأوراق البردية وما تضمنته من التراكمات المعرفية أمة ذات مدنية وحضارة باقية على مر الزمن .

لقد كانت مصر ولازالت صاحبة رسالة فكرية وحضارية يفيد منها الشرق والغرب بحكم موقعها الجغرافى الفريد الذى لم يتغير ، ولعل من الخير لها وللعالم من حولها أن يُمكن لها فى الاضطلاع بواجبها والاستمرار فى أداء رسالتها .

---

(١٣) « برنامج » : مجلة الكاتب المصرى ـ المجلد ١ ـ ص ١ .

(١٤) سليمان حزين : مصر حلقة الاتصال الثقافى بين الشرق والغرب : مجلة الكاتب المصرى ـ العدد ٣ صفحات ٣٧٠ ، ٣٨١ بتصرف .

الأدلة الشرعية

فى إثبات الشهور العربيه بالحساب الفلكى

بقلم الدكتور : **أمير حسين حسن** *

معلوم أن القرآن فيه نبأ ماقبلنا وحكم ما بيننا وخبر مابعدنا ، وأن القرآن لن تنتهى علومه ولن ينتهى تأويله إلى أن تقوم الساعة ، كما قال الحق :

﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران .

وعليه فسوف يكون محور كلامنا فى القرآن على قوله ــ تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ ﴾ (١٨٥) البقرة .

قال : رسول الله ﷺ « **لاتصوموا حتى تروا الهلال ولاتفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له** » رواه البخارى[1] وجاء فى القرآن الكريم : فى قوله ــ تعالى : ﴿ **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** ﴾ .

● الكاتب : باحث بالمعهد القومى للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية والموضوع تنشره المجلة ليكون بين أيدى العلماء الشرعيين والمتخصصين ، ولهم كل الحق فى التعقيب عليه بما يرونه هادفاً إلى الصواب . والله المستعان... مجلة الأزهر .

١ ــ جاء فى تفسير القرطبى : (شهد) : أُعْلَمَ وَبَيَّنَ .
وفى تفسير حجازى : (شهد) عبارة عن الاخبار المقرون بالعلم والإظهار .

شهد فى اللغة لها أربعة معان :

الأول : تعنى « أخبر » كشهد عند الحاكم ، وشهد أعرابى عند رسول الله بأنه أهل الهلال بالأمس أى أخبره بأنه رآه بالأمس .

والثانى : بمعنى « اطلع » على الأمر وعاينه ، كما يقال : شهدت فلانا يصلى فى المصلى .

والثالث : بمعنى « حضر » كما يقال : شهدنا العيد وشهدنا جنازة فلان .

والرابع : بمعنى « علم » ومنه قوله ـ تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ١٨ آل عمران ، وعليه فصوم رمضان يصح بهذه المعانى الأربعة مجتمعة أو منفردة فى « شهد » ، يعنى يصح بها جميعا ويصح بواحدة منها . وكلمة الرؤية فى القرآن لها ستة معان أساسية ، نحن فى حاجة إلى إربعة منها فيما يتعلق برؤية الهلال فالمعنى **الاول** : بمعنى العلم بالشىء ، كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴾ (١) الفيل . والمعنى ألم تعلم ـ يامحمد ـ علم اليقين وعلمى لك أصدق من رؤية عينك للأشياء ماحدث لأبرهة وجيشه فاستعير هنا لفظ « الرؤية » مكان العلم ، لأن لفظ الرؤية أقوى وأعم من العلم ، أى أن العلم جزء من الرؤية ، ولفظ الرؤية يصلح لكل زمان ، وأما العلم ـ بالنسبة للبشر ـ فمحدود بأدواته وآلاته وحساباته ، وهى تختلف من زمان إلى زمان كل حسب إمكاناته وقدراته . وكذا فى قوله ـ تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ ٦ الفجر ، وهكذا .

الثانى : الرؤية بمعنى والتقدير والحساب ، كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ ١٠٢ الصافات .

والمعنى : أن إبراهيم يقول ـ لابنه إسماعيل : ما تقديرك العقلى فيما رأيته فى المنام أنى أذبحك ؟ وهل يقصد إبراهيم أن يسأل ابنه إسماعيل ـ على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام بشأن قوله « ماذا ترى » يعنى : ماذا تبصر ؟. بالطبع لا ، ولكنه يقصد ما تقديرك للموقف ؟. أعطنى جوابا بناءً على حساباتك العقلية .

الثالث : الرؤية بمعنى الحسابات العلمية البحتة والتجارب المعملية ، كما فى قوله ـ تعالى :

﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ٦ سبأ ، والمعنى : أن أهل الحساب والعلم التجريبى والتجارب العملية والمتخصصون فى كل مجال علمى هم أكثر الناس فهما وتصديقا لما جئت به من آيات قرآنية تتحدث عن الآيات العلمية فى السماوات والأرض وفى أنفسكم وفى كل شىء (فى النجوم ومواقعها والبحار وكنوزها والأشجار والثمار وأنواعها والمعادن من حديد ونحاس وغيرها وهكذا) لأنه يتوافق مع ماسوف يتوصلون إليه من نتائج علمية بناء على ما عندهم من أجهزة ومعادلات وحسابات ومخترعات .

أى أن لهم رؤية تختلف عن رؤية العوام من الناس ، فعلماء الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا

يرون أو يشاهدون بالميكروسكوب ميكروبات وفيروسات لا تشاهد ولا ترى بالعين المجردة ، وكذا علماء الفلك يرون بالتلسكوبات أجراما سماوية من مجرات ونجوم وكواكب وأقمار ويقدرون أحجامها ، ويحسبون مداراتها .

على سبيل المثال: أنت ترى كل الأجرام بالليل مضيئة ، وتشير إلى واحد منها ، وتقول : إنه نجم ، ويقول لك العالم : هو ليس بنجم ، ولكنه كوكب والفارق بينهما شاسع ؛ فالنجم جسم مشع بذاته (كتلة غازية متلهبة) والكوكب جسم بارد معتم .

والسؤال : لم نرى الكوكب مضيئا ، والجواب : أن الكوكب له سطح وله غلاف جوى ، وكلاهما يعكس جزءا من الضوء الساقط عليه فيرتد على أبصارنا فنرى الكوكب كما لو كان نجما أى أن العلماء يرون بعلمهم رُؤىً مختلفة عن بقية الناس بما لديهم من علم .

الرابع: الرؤية بمعنى البصر كما فى قوله : ﴿ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ ١٠ النمل ، والمعنى : أن موسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام رأى أى أبصر بعينيه أن العصا ــ وهى جماد ــ اكتسبت خاصية أخرى فصارت حيوانا له قوة على الحركة ؛ فخاف موسى ، لأنه لم يألف هذا المنظر ، والله يريد أن يدربه على التعامل مع المعجزات وعلى خرق العادات ، فاستعملت كلمة الرؤية هنا والمقصود بها البصر .

الخامس: الرؤية بمعنى التذكير كما فى قوله ــ تعالى : ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ٦٣ الكهف والمعنى أن يوشع بن نون فتى موسى يقول : أتذكر ياموسى وقت أن كنا عند مجمع البحرين وبالتحديد عند الصخرة التى استرحنا عندها فإنى رأيت الحوت وقد كان مطهيا يخرج من الوعاء وينزل إلى البحر ، وقد تعجبت بشدة من هذا الأمر حتى أنى نسيت من هول المفاجأة أن أذكر لك هذا الأمر فى حينه .

السادس: الرؤيا المنامية كما فى قوله : ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ﴾ ١٠٢ الصافات ، أى أن ابراهيم رأى فى منامه أن الله يأمره بذبح ابنه إسماعيل (معلوم أن الرؤيا بالنسبة للأنبياء حق وصدق ، بل وحى .

وعليه فنحن فى حاجة الى الاربعة معانٍ الأولى لكلمة الرؤية ، أعنى : (العلم بالشيء ــ التقدير والحساب ــ التجارب المعملية والحسابات العلمية ــ والبصر) ولسنا فى حاجة الى المعنى الخامس والسادس لكلمة الرؤية وهى (التذكير ــ والرؤيا المنامية) وعندى أن الأربعة معان الأولى لكلمة الرؤية تجمعها وتساويها كلمة شهد (فمن شهد منكم الشهر) .

والقرآن الكريم عندما يتحدث عن الأمور المشاهدة الحسية فقط والتى لايتدخل فيها العقل كثيرا والتى يشترك فيها المؤمن والكافر يعبر عنها بلفظ الإبصار كما فى قوله : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴾ ٥ القلم .

أى فستبصر أنت يامحمد ويبصر الكفار أيضا ، لأن المؤمن له بصر والكافر له بصر وهى أشياء ظاهرة للمؤمن والكافر .

على أن القرآن الكريم أثبت أن هناك نوعين من الخداع البصرى للعين لدى المؤمن والكافر على حد سواء .

الأول : **السحر** كما فى قوله ـ تعالى : ﴿ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ ١١٦ الأعرف ، والمؤمن والكافر يخدع بالسحر ؛ فإنه خطة عمل يعملها الساحر لتنفيذ أغراضه ، والساحر فقط هو الذى يرى الأشياء على حقيقتها ، أما غيره ـ سواء كان مؤمنا أو كافرا ـ فيرى الحبال والعصى ثعابين وعقارب وكلابا وما إلى ذلك ويترك ما يراه أثره فى نفسه .. يقول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ ۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَـٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ طه ٦٧ ـــ ٦٩ .

وإنما كان ذلك لانهم سحروا أعين الناس كما اخبرنا ربنا ـ عز وجل ـ .

الثانى : ظواهر طبيعية **(السراب)** يقول ـ تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَـٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً ﴾ ٣٩ النور .

فظاهرة السراب ظاهرة طبيعية تخدع بصر الإنسان .. كل إنسان ، وهى ظاهرة عبارة عن كتلة هواء ساخنة ملاصقة للرمال أو الأسفلت لها معامل انكسار للضوء يختلف عن معامل انكسار الهواء فوق هذه الطبقة وتختلف أيضا عن الطبقة التى تحتها ، وهى الأسفلت أو الرمل فنتيجة للاختلاف فى معامل الانكسار لهذه الطبقة يرتد الضوء الساقط على هذه الطبقة الى العين فيظهر كما لو كان ماء والحقيقة أنها ليست بماء وعليه فالقرآن الكريم لم يقل : فمن أبصر منكم الشهر فليصمه ، ولكنه قال : (فمن شهد) التى هى أشمل وأعم من كلمة أبصر ، والتى تحتوى على أربعة معان منها : العلم أى التقدير والحساب .

ومن السنة المطهرة ، نركز فيها على ثلاثة أحاديث .

الأول : حديث رواه البخارى عن عبدالله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ـــ قال النبى ﷺ « لاتصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا » .

الثانى حديث رواه البخارى ايضا بسنده الى سعيد بن عمرو قال النبى ﷺ إنا أمة أمية لانكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا . يعنى مرة تسعة وعشرون ومرة ثلاثون .

الثالث حديث رواه البخارى قال « حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا حتى تروه

فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين » .

فالحديث الأول يشير صراحة إلى التقدير والحساب وإعمال الذهن والعقل (فاقدروا له) وهى الحالة العامة فهو يحض صراحة على الأخذ بالحساب والعلم متى توفرت أسبابهما من أدوات رياضية وأجهزة علمية وحاسبين يؤمن بينهم الخطأ والايات التي تدل على ذلك كثيرة .

من ذلك قوله ـ تعالى : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ٥ الرحمن ، أى أن الله أوجد هذه الأجرام السماوية بعلم وحساب وحكمة ، فهى لا تسير عشوائيا تنزه الله عن ذلك وتعالى علوا كبيرا ، وهو ـ سبحانه ـ يطلب منا صراحة أن نتعلم كيف تسير هذه الأجرام

وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ ١٢ الاسراء ،

﴿ هُوَ ٱلَّذِى
جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟
عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ
يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (ســورة يونس)

والله يفصل ويبين هذه الحقائق العلمية لمن يفهمها من أهل الذكر .
وأحاديث السنة الحاضة على العلم كثيرة .

أما الحديثان الثانى والثالث : فيشيران إلى عدم الأخذ بالحساب وقت نزول الوحى فى صدر الإسلام ؛ لأن الأمة فى ذلك الوقت كانت أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ؛ فيستحيل أن يكلفها الشارع فوق طاقتها فأشار عليها بإكمال العدة ثلاثين يوما (فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين) ومن غير المعقول أن يمنع الشارع الأخذ بالحساب فهذا مخالف لروح القرآن والسنة والمطهرة .

ومعلوم أن الشرع لا يأتى بالمستحيل فعند عدم وجود حاسب فعلى الإنسان أن يجتهد برأيه قدر جهده حسب الإمكانيات المتاحة لديه ، وينفذ الأوامر الشرعية إذا تعذرت الرؤية البصرية لوجود مانع من غمام أو ملوثات أو مطر أو ما إلى ذلك .

ونلاحظ أن الأحاديث لم تقل : سحب أو غيوم بالتخصيص ، ولكنها ذكرت بالتعميم غمام (أى نوع من وسائل موانع الرؤية) .

وهل كتب على هذه الأمة أن لا تتعلم ولا تأخذ بالعلم .
وهل هذه روح القرآن والسنة المطهرة ؟

هل كتب علينا أن تأخذ بنوع واحد من أنواع الرؤية وهو البصر ؟

قال الإمام تقى الدين السبكى : إذا جاء من يقول : إنى رأيت الهلال وقطع أهل العلم والحساب أن الهلال لم يولد رُدَّتْ شهادته ؛ لأن الرؤية البصرية ظنية ورؤية أهل العلم قطعية (يقصد رؤية العوام من الناس ظنية) ، ولكنه اشترط أن يحسب لرؤية الهلال أربعة حاسبين منفصلين حتى يؤمن الخطأ بينهم ، ومعلوم أن القطعى مقدم على الظنى .

أما الأئمة الأربعة: فقد اختلفوا فى مسألة الرؤية والعدد الذى تصح به الرؤية ودرجة كل واحد الإيمانية ، ومتى تأخذ وتقبل الشهادة منه ومتى نردها عليه ، والراجح عندهم عدم الأخذ بالحساب ؛ لأن الحسابات الفلكية وقتها كان يقوم بها « المنجمون » وهم مشكوك فى حسابهم ؛ ولأن الحساب العلمى الفلكى لم يكن قد تقدم كما هو الآن ، كذلك كانت الحسابات ظنية أكثر منها يقينية أو قطعية .

وبالتالى فالمسألة ليس فيها إجماع عند الأئمة الأربعة على أن من الفقهاء ــ وخصوصا المتأخرون منهم كابن تيمية وبن القيم وتلاميذهم ــ يوافقون على الحساب بشروط كما تقدم ، لأن الحسابات الفلكية وقتها كانت قد تقدمت عنها فى وقت الأئمة الأربعة .

وبالتالى فمسألة الرؤية العلمية أو الفلكية من المنظور الشرعى ليس فيها إجماع فهى إذن تخضع للمصدر الرابع من مصادر التشريع وهو القياس الذى يصح فيه الاختلاف .

هذا ، وكثير من الفقهاء المتأخرين قالوا : بالعمل بالحساب وإثبات الشهور بقول الحاسب ، وإن اختلفوا فى الحاسب ، ومتى يؤخذ بحسابه ، ومتى لا يؤخذ والمرجح كله اعتبار الحساب وعدم حصر الحكم فى الرؤية البصرية ؛ لأنها مقيدة لذاتها ، وإنما هى مطلوبة لإفادة ثبوت الهلال ، فإذا ثبت الحساب القطعى وجب العمل به لحصول المقصود به كحصوله بالرؤية البصرية وهذا مذهب مطرف بن عبد الله بن الشخير من سادات التابعين وكبرائهم وابن شريح وحكاه عن الإمام الشافعى ومحمد بن مقاتل الرازى تلميذ محمد بن الحسن صاحب أبى حنيفة ، وهو قول ابن قتيبة أيضا ورجحة كثير من الشافعية ، وهو قول مشهور فى مذهبهم حتى اشتهر أنه مذهبهم ، وهو أيضا مذهب الإمامية ، وقول عند المالكية ، واختاره الشيخ الأكبر محى الدين بن العربى الحاتمى .

والسؤال الان ؟

هل نصدق العوام من الناس ونكذب أهل الذكر (أهل العلم) .

ثم لماذا نأخذ بالحساب الفلكى فى مواقيت الصلاة ، وهى الركن الثانى بعد الشهادة ، ولا نأخذ بالحساب الفلكى فى تحديد أوائل الشهور مع أن الأسس العلمية والحسابات الفلكية واحدة .

ومما يدل على أن الحسابات العلمية فى زماننا بلغت من الدقة العلمية درجة عالية جدا ، أن العلماء الآن يحددون بدقة تصل إلى (١ .... و.) من الثانية ميعاد الكسوفات الشمسية والخسوفات القمرية لمائة عام قادمة ، فهل أخطأ العلماء فى حساباتهم ، وظهر ولو فى مرة واحدة خطأ هذه الحسابات (٢) ، وعليه فنحن نقول : إن العلم فى خدمة الشرع ، ويجب أن نهتدى برأى العلماء ، فلدينا ــ والحمد لله تعالى ــ علماء فى كل التخصصات نعرفهم ونعرف علمهم ونعرف دينهم . فلماذا نهملهم ونهمل آرآءهم ؟!

وفيما يلى بيان بظروف رؤية الهلال فى بعض العواصم الإسلامية يوم ٢٩ شعبان ١٤١٨ هـ الموافق يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ م ، حيث يولد هلال شهر رمضان الساعة ١٦ والدقيقة ٥٦ بتوقيت جرينتش يوم الاثنين ١٩٩٧/١٢/٢٩ ويتضمن غروب الشمس والقمر بالتوقيت المحلى لهذه العواصم ، وكذا فترة المكث بالدقائق والإشارة السالبة تعنى أن يكون الهلال تحت الأفق ويتضمن كذلك الانحراف الأفقى للهلال عن قرص الشمس وقت الغروب بالدرجات ، وشمالا تعنى : أن الهلال يكون على يمين الشمس وقت الغروب وكذا ارتفاع الهلال بالدرجات عن الأفق وقت الغروب .

جدول يبين غروب الشمس والقمر وفترة المكث والانحراف الأفقى والرأسى فى بعض العواصم الإسلامية

المدينة	القطر	غروب الشمس	غروب القمر	مكث بالدقيقة	انحراف أفقى	انحراف رأسى
فاس	المغرب	18 38	18 47	9	3.9 شمالاً	1.082
لاجوس	نيجيريا	18 41	18 39	2−	تحت الأفق	تحت الأفق
القاهرة	مصر	17 04	17 07	3	4.8 شمالاً	0.08
أسوان	مصر	17 10	17 10	صفر	تحت الأفق	تحت الأفق
استانبول	تركيا	16 43	16 51	8	4.23 شمالاً	0.884
بغداد	العراق	17 03	17 05	2	4.73 شمالاً	0.063
مكة	السعودية	17 48	17 47	1−	تحت الأفق	تحت الأفق
طهران	إيران	16 59	17 01	2	4.84 شمالاً	0.045
ميفاتانانا	مدغشقر	18 28	18 13	−15	تحت الأفق	تحت الأفق
جاكارتا	إندونيسيا	18 09	17 48	−21	تحت الأفق	تحت الأفق

ومن هذا الجدول الذى يشتمل على أقصى البلاد غربا ــ فاس (المغرب) إلى أقصى البلاد شرقا جاكارتا (أندونيسيا) ، يتبين أن أقصى فترة مكث للهلال تكون فى مدينة فاس

بالمغرب وهى ٩ دقائق ، وهى فترة زمنية قليلة لاتحس بها العين (اتفق المؤتمر الإسلامى فى استانبول على أن أقل فترة مكث تراها العين السليمة هى ١٥ دقيقة) ؛ لأن إضاءة الشفق فى هذه الفترة تكون أكبر من إضاءة الهلال الوليد ، وبالتالى لن يرى فى تلك الفترة الزمنية وإنما يمكن رؤيته إذا مكث فى الأفق أكثر من ١٥ دقيقة . حيث تزداد درجة إضاءته وخصوصا إذا كانت زاوية الانحراف الأفقى كبيرة (أى بعده عن قرص الشمس) ويكون الهلال فى أغلب العواصم تحت الأفق ، وعليه ففترة المكث غير كافية لرؤية الهلال ، وبناء عليه سوف يكون يوم الثلاثاء ١٩٩٧/١٢/٣٠ هو المتمم لشهر شعبان ١٤١٨ هـ ويكون الأربعاء ١٩٩٧/١٢/٣١ هو أول أيام شهر رمضان المعظم .

المراجع

1- القرآن الكريم.

2- صحيح البخارى ج1 كتاب الصوم.

3-كتاب **توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين فى الصوم والإفطار** للإمام الحافظ أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى الحسنى - مطبعة العهد الجديد- القاهرة- مصر.

4- أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكى - للشيخ أحمد محمد شاكر -مكتبة بن تيمية - طالبية -هرم حيزة -مصر).

٢ ـ حدث فى الستينات أو أوائل السبعينات حين كان يكتب الأستاذ زكى القادر (نحو النور) بالأخبار أنه كتب مبينا بوضوح أن ولادة القمر علميا عقب مغرب (كذا) وعليه يكون أول رمضان هو الفجر التالى لهذه الولادة . فسبقه الرؤية البصرية بيوم . وأذكر أننى [على الخطيب] سجلت ذلك بمجلة الأزهر فى حينه ... وكم كنت أطلب تفسيرا لذلك لا سيما وأن التحديد العلمى جعل رمضان بعد الرؤية البصرية بيوم واحد .. والرؤية ـ طبعا كانت رؤية المسئولين الذين تحددهم الجهات المنوط بها ذلك .

قنابل غير موقوتة

للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير

المراوغة والمغافلة صفتان تلازمان تلك القنابل التى لم يعرف لها الإنسان مثيلا ، فهى ليست قنابل نووية ، ولكنها حشرية ، لا ينقطع طنينها ، ولا يتوقف أزيزها فى دنيا الحشرات . إنها ـ وعلى حين غرة ـ تحيل سكون الليل ضجيجا ، وهدوء النهار صخبا ، وحلم منتصف ليلة صيف كابوسا خانقا ، كل ذلك يحدث عندما يقوم (اليعسوب) أو ذكر فراشة الزهور بالطيران فوق رأسك محوما حولها ، فى شكل حلزونى لولبى ، شديد الانضباط ، أو يسدد إلى ذراعيك العاريتين سهاما لا تستطيع لها ردا . بل إن هناك أنواعا أخرى من هذه الشراك الخداعية الحية ، أكثر تلصصا ، وأشد حنكة ، حين تتسلل خلسة ، لتفلت من مراقبتك إياها ، إفلات الطائرات المغيرة من أجهزة الرصد لتشن هجوما صامتا على عقبيك ، مطلقة أجنحتها للرياح ، مع أخف حركة من يديك ، ولا تمل الكر والفر ، فإن غضضت الطرف عنها ، أو توانيت ، فإن ثمن ذلك التجاهل شىء مريع ، إنه الألم الشديد الموجع الناشىء عن لسعة دونها فاتك الطعان . إنها أشبه شىء بوخز الإبر ، يتبعه يوم أو يومان من (الهرش) والحك الذى يترك بالجسم سياطا حمرا .

ولعلك الآن فى شوق إلى معرفة هذه المخلوقات المؤذية ، حتى تتحاشاها . فاعلم إذاً أنها الفراش اللاسع ، والذباب القارس ، الذى سنقتصر منه على ثلاثة أنواع معروفة ، ألا وهى : ذباب الغزلان ، وذباب الجياد ، وذباب الاسطبلات (على وجه الخصوص) الذى بإمكانه تحويل يوم ناعم سعيد فى حديقة أو غابة إلى يوم بائس ، يجعل الجاحد يُقر بالقدرة الإلهية التى إن شاءت سحرت ويسرت . إن شاءت سخرت لصبى أن ينيخ بعيراً أنوفا مهول الجسم فيركبه ، ولمهرج أن يلاعب أسدا هصوراً مزمجراً ، فيؤكله اللحم ويدخل رأسه فى فيه دون أن يصاب بأقل أذى ، بينما جعلت بمقدور حشرة تزدريها العين ، ولا يقم لها وزنا أن تحرم الإنسان النوم ، وتصيبه بالأرق

والسهاد ، وتمتص دمه ، وتستعصى مقاومتها على أكثر الأجهزة تعقيدا ، وأشدها تقدما ، فسبحان من هذه قدرته .

(وذباب الجياد والغزلان) عائلة شديدة الترابط من الحشرات ، تعرف بـ(ذباب الخيل) أو (الدواب الزرق) أحصى العلماء منها ثلاثمائة نوع فى أمريكا الشمالية وحدها ، يفجؤك تواجدها فى كل مكان تقريبا من الشواطىء الرملية إلى البرارى ، ومن أشجار «التنوب» فضية الأفرع ، والتى غطت مساحات من المستنقعات إسفنجية التربة فى أماكن غير مطروقة بالشمال إلى غابات أشجار البلوط الرطبة فى الجنوب ، ومن أفنية الحدائق والبساتين بضواحى المدن إلى مزارع الغرب فى المناطق الريفية .

وأما أحجام هذه الحشرات فمتفاوتة ، فمنها الكبيرة كذباب الغزلان التى يصل حجم الواحدة منها حجم حبة البازلاء ، ومنها ما هو أكبر من ذلك كـ(ذباب الجياد الرمادى) القاتم اللون ، والذى يزيد حجم الواحد منها عن إبهام أصبع الإنسان أو يكبر عن ذلك قليلا . وكم تواترت الأخبار عن أناس كانوا يمارسون الصيد فى مقاطعة (كويبك) بكندا عندما وقعوا فريسة لهجوم كاسح من (ذباب الجياد الأسود) المتوحش الذى بلغ طول الواحد منه بوصتين ، ومع أنه كان من السهل قتلها إلا أن إحداها غافل أحد الصيادين وحط على ظهره ، وكم كان يسيرا على حشرة ألفت عصا التجوال فى خبايا (الأيائل) والغزلان ، كم كان يسيرا عليها التعامل مع القميص المخملى الملمس الذى كان يرتديه ذلك الصياد وثقبه ، إذ لم يمثل بالنسبة لها أى تحد فخلصت إلى جسم الرجل وأوسعته قرصاً ولدغاً ولسعاً وعضاً ، فلم يملك المسكين إزاءها إلا الصراخ والعويل ؛ فلما أفاق صرح قائلا : لقد فهمت أخيراً السبب الذى يدفع بـ (الأيائل) إلى أن تنفق كثيراً من وقتها فى الماء ؛ فإن أخذك الفضول إلى أن تحملق فى وجه أحد (ذبابات الجياد) فستبدوا لك الحشرة وكأنها لم تخلق إلا من عيون ، وككل الدواب الزرق فإن لها أعيناً مركبة ملونة كبيرة ، عادة ما تكتسى بألوان قوس قزح ، يتميز منها اللون الأخضر عندما تنعكس الشمس على مئات العدسات الصغيرة بها وليس مما يدهش أن يكون لـ (ذباب الجياد) حاسة بصرية فائقة القدرة تمكنها من إحراز الميرة والعشير ومن ثم تُكَوِّن ذكور هذه الحشرات فيما بينها أسرابا مهمتها مغازلة الأناث واستدارجهن والإيقاع بهن حين تحاول إحداها المرور من الفتحات الموجودة بأعواد الأسيجة فى الحقول والحدائق .. إنها فى سبيل ذلك لتعتلى متن العواصف الهوج ، وتمارس قدراتها الخارقة على الطيران ، والتى قالت بعض التقديرات أنها تتراوح بين : ثلاثين إلى أربعين ميلا فى الساعة ، وهو ما يمثل سرعة الضوء فى عالم الحشرات .

وعلى طول الساحل فإن بمقدور الحشرات (خضر الرؤوس) وهى نوع أصغر من (ذباب الجياد) سميت خضر الرؤوس بسبب أعينها الخضر التى أشبهت لون أشجار الزيزفون المتلألىء ، باستطاعة هذه الحشرة أن تحول الحياة إلى جحيم لا يطاق لأى إنسان يوقعه حظه العاثر تحت رحمة أحد أمواج المد أو الجزر ، عندما تميل نسمة البحر إلى الخفوت و(التماوت) بلغة البحارة .

إن (ذباب الغزلان) وهو أكثر الفصائل تلوناً عادة ما يستوطن الغابات ، ولمعظمه أعين خضر أو صفر لامعة براقة مرقطة ببقع سود تناثرت على أجنحته الكثيرة ، وأما الجسم فيميل إلى الصفرة التى شابها لون بنى أو أسود وألوان أخرى لايحصيها العد .

وعادة ما تكون وجهتها رأس الضحية وبها من البراعة والحِذق ما يوصلها إلى لباب فروة الرأس ، حيث يكون الشعر إما مكشوفاً أو غير موجود أصلا ، ولذا يرتدى مرتادو أماكن تواجد هذه الحشرات القبعات للاحتماء محصنين أغطية الرؤوس هذه ببعض ضمادات تألفت من شرائط قماشية عديدة ، قاموا بلفها حول القبة كإجراء وقائى . والهدف أن تلتصق تلك الحشرات سريعا بهذا الشرك ، عندما تحط عليه ، ومبتكرو هذه التقية ينصحون بترك الحشرة التى وقعت فى ذلك الشرك فى مكانها حيث ينبعث منها إما أصوات أو روائح تعيق الأخريات من (ذباب الغزلان) من الاقتراب منك .

وأما (ذباب الاسطبلات أو الزرائب) الذى ينتمى إلى عائلة مختلفة تسمى (الذبابيات) فهو شديد التخفى والتقنع والتنكر ، وهو على عكس (ذباب المنازل) لايصدر عنه صوت . وكأنه ذباب ميت ، و(ذبابة الاسطبلات) التى تعرف أحيانا بـ (ذبابة الكلاب) تختلف عن الذبابة المنزلية التى لا تقرص ، إذ لها فى اللدغ فنون وأساليب إنها تحمل مفاجأة بغيضة أخفتها تحت رأسها ، والمفاجأة هى فم به مخاريز حادة ومثاقيب وخرامات تتقلص وتتمدد وتنكمش وتنبسط لتنشب إبرها فى جلدك مستلذة دمك الشهى .

وعلى النقيض من ذباب الخيل المعروف بضجيجه وعجيجه فإن (ذباب الاسطبلات) يدخل فى هدوء وروية قاصدا أعقاب البشر ، وكأنه عقل قوله ﷺ : « ويل للأعقاب من النار » (متفق عليه) ، ورغم أن الجوارب السميكة توفر بعض الحماية إلا أن لذباب الاسطبلات ميزتان تذهبان بهذه الحماية أدراج الرياح ألا وهما : الإصرار والحذر الذى يجعلها تتحاشى أكثر المحاولات براعة لضربها وصدها فتعاود الكر والفر مرات ومرات .

وذكور هذا النوع على وجه الخصوص تفضل احتساء (العصارة الخلوية) للنبات والرحيق تاركة للإناث امتصاص الدماء ، وهى تستميح الضحية عذرا ، إذ أن ما تشرب من دم ليس لإشباع نهمتها ، لكن لبقاء نوعها ، فما أروع الإيثار !

لا عجب فذلك الدم المسلوب هو لإنتاج البيض عند هذه الحشرة ، فالوجبة البروتينية ضرورية لنمو بيضها ، والدليل كما أوضحه العلماء هو أن اعتماد الأنثى على وجبة خلت من الدم وحوت الرحيق فقط ، هذه الوجبة على لذتها تنتج القليل من البيض ، أو لاتنتج بيضا على الإطلاق .

وميزان « طيبة الأم » عند (ذبابة الغزلان) هو توجهها إلى فروة رأس الإنسان تمتص دمه وإلا أصبحت « أم سوء » ، وهناك أمر آخر غريب يميز (ذباب الاسطبلات) عن غيره ، وهو أن كلا من الذكر والأنثى يلدغ ، وآلتهما فى اللدغ فم صمم ليخترق بسهولة الجلود السميكة للثدييات ، شاقا بها قناة لامتصاص الدم . وهو أمر يشبه ما زُوِدَت به (الباعوضة) من شفرات

حادة تشبه الأمواس والمعروفة بالمخاريز التى تم حفظ كل منها بعناية وأمان فى جرابه إلى حين الحاجة إليه ، لكنها بعكس (ذات الأسنان الأربعة) أشباه الإبر بهذه الحشرة ، والتى تُحدِث أقسى الوخزات ، فإن ذبابة الجياد لها ست شفرات مشرشرة الحواف عريضة الأسنـــان ، تسبب إصابات مؤلمة موجعة .

إن الدم ليس أسهل السوائل شرباً بالنسبة للحشرات ، والسبب : سرعة تجلطه التى ينتج عنها مادة لاصقة تعرقل عمل لسان الحشرة ، وفمها ذا الشعر الرفيع . لكن (ذبابة الجياد) لا تقف مكتوفة اليدين ، إذ تنتج مادة مضادة تعطى الدم الممتص سيولة حتى بعد أن تنهى الحشرة مهمتها وترحل . وهو أمر سيء بالنسبة للآدميين ، وأكثر سوءاً بالنسبة للمواشى ، إذ بسبب هذه المادة يمكن أن يفقد الفرس عدة أوقيات من دمه فى يوم واحد ، نتيجة هجمات تشنها عليه (ذبابة الخيل) . ومما يزيد الطين بلةً ، أن الإنزيمات الموجودة بلعاب الحشرة تمثل الشرارة التى تسبب الحساسية التى ينشأ عنها (هرش) لا ينقطع .

ولكن رب ضارة نافعة ، فقد قام العلماء بفصل مادةٍ من الغدد اللعابية لذباب الغزلان تُعرف باسم : (الكرايسوبتين) لها القدرة على منع التجلط . وهناك مادة شبيهة بها تم العثور عليها فى ترياق أحد الثعابين بأمريكا الجنوبية ، ولها استعمالات طبية ، بيد أن علماء الكيمياء الحيوية يعتقدون أن (الكرايسوبتين) مادة أكثر فعالية وحيوية من ترياق ذلك الثعبان ، وأن لها نتائج واعدة لمرضى النوبات القلبية ، والسكتات الدماغية .

إن محبى التريض والتنزه يعرفون أن (ذباب الغزلان والجياد) يسكن قرب الماء ، والسبب فى ذلك لا يخلو من طرافة . فما إن تُشبع الأنثى نهمتها من الأكل والمعاشرة حتى تشرع فى البحث عن المناطق الرطبة ، كشواطىء البحيرات ، والبرك الهادئة ، والمستنقعات الاسفنجية الرخوة . وهناك تضع كميات هائلة من البيض ، تصل إلى المئات فى المرة الواحدة ، والتى تفقس فيما لا يزيد بحال عن أسبوع . إنه التوازن البيئى ، والتنظيم الإلهى ، الذى راعت فيه عناية الله ـ سبحانه وتعالى ـ مصلحة البشر ، حيث إن (التبييض) فى هذه الحشرات يكون على فترات قصيرة ، فهى تبيض كثيراً ، وتتوالد وتتكاثر ، وتبيد سريعاً ، بينما الجوارح من الطير ـ مثلا ـ على عكس ذلك ، لأن الإنسان يستفيد منها ، وهى من ثم تبيض على فترات متباعدة ، ولكنها تعمر طويلا .

وعود على بدء نقول :

إن اليرقات التى تشبه الديدان تهبط إلى قاع المياه حيث تقوم بحفر (مآوٍ)[٢] لها وسط الطين والنباتات المتعفنة ، وتتغذى على حشرات أصغر ، وأدق منها ، كالقشريات ، وديدان الأرض ، والقواقع الأصغر ، وذلك فى فصلى الصيف والخريف .

وهناك عملية أخرى تحدث لمصلحة هذه المخلوقات الهشة ، إذ إن الضوارى القزمية الشكل تكمن لصيد فرائسها ، وما إن تنتهى من ذلك حتى تكون هى نفسها غذاء لآكلات اللحوم الكبرى ، كيرقات : (ذبابة التنين) ، (وصراصير الطين) و(الزَباب وواحده زبابة

وهو حيوان شبيه بالفأر طويل الخرطوم ، يأكل الحشرات والأسماك ، والسلاحف) .

وبرغم أن بعض الأصناف تصل إلى مرحلة البلوغ فى نفس السنة ، فإن معظمها يبيت بياتاً شتوياً ، كما تفعل اليرقات الدودية . وفى الربيع التالى تقوم بالبحث عن أرض أكثر جفافاً ، حيث تدخل طور العذراء ، وهو الطور الثالث للحشرة ، والمعروف بـ (**زيز الشرنقة**) وتظل فى هذا الطور أسبوعين أو ثلاثة قبل أن تصل إلى طور البلوغ .

ولـ (ذباب الاسطبلات) تاريخ حياة مختلف نوعاً ما ، فبدلا من توخى المياه الصافية الهادئة ، فإن أنثاها تتبع أنفها بمعنى أنها تستخدم مستقبلات الروائح ، وقرون الاستشعار بها ، والتى تتميز بحساسيتها الشديدة تستخدمها فى تشمم وتعقب روائح النباتات المتحللة المبتلة أو (السماد) .

و (البيدر) أو الجرن هو المكان الملائم لتربية صغارها ، تماماً كاستيطانها مصدات الريح من مثل حامول البحر وحشائشه المتواجد بكثرة فى الأماكن الكثيرة الندى ، والذى تطرحه الرياح على الرمال ، مما يجعل ذبابة الاسطبلات تمثل كابوساً لمرتادى الشواطىء للاستجمام والراحة .

إن التحول من بيضة إلى دودة إلى عذراء إلى فراشة ـ وهى الأطوار الأربعة التى تمر بها الحشرة ـ يستغرق أقل من شهر ، والمواليد لا تعمر إلا بضعة أسابيع بعد تحطيمها قشرة الشرنقة ، وهو ما يؤكد مسألة التوازن البيئى ، الذى أشرنا إليه آنفاً .

والجدير بالذكر أن هذه الأنواع من الذباب ، تعد من أقوى (الطيارات) وأكثرها سرعة مما يجعل التحكم فيها عملية صعبة ، إذ بإمكان أى منها ركوب متن زوبعة شديدة تبعد عن مسقط رأسها بمسافة سبعين ميلا ، أى أن أقل نسمة هواء تمكنها من الطيران ، ومن ثم أراد الله ـ سبحانه ـ ألا توجد قوة لفنائها حتى يريد الله عز وجل ، ومن هنا يمكن تقليل أعدادها بإزالة أماكن تكاثرها ، وإخلاء (الأجران) وتنظيفها من قشور التبن ، والحب المتناثـر خصوصا مع استخدام آلات الدرس الحديثة . لكن التصرف مع ذباب الخيل أمر غير ميسور ، حيث تستخدم الأماكن الرطبة لوضع بيضها ، كما أن الكيماويات لا تساعد فى القضاء عليها ، إذا علمنا سرعة الحشرة ، وقدرتها الفائقة على الطيران ، ناهيك عن الضرر الذى تسببه المبيدات الحشرية للبيئة ، وهى مبيدات ألفتها أجسام الحشرات ، واستطاعت أجهزتها المناعية توقى أخطارها ، بأقل آثار جانبية . كل ما يستطيع الإنسان فعله هو : عدم خلع غطاء الرأس ، وتجديده كلما قدم به العهد ، وارتداء جوارب سميكة ، ومزاولة التمارين التى تزيد من قدرة يديه على هش الذباب الذى ما أوجده الله إلا ليذل به أنوف الجبابرة ، وصدق الله القائل :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾

الحج : ٧٣

الصحة الإنجابية

(٣)

متاعب المراهقة

الدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

في المقال السابق شرحنا عملية ختان الذكر وأهميتها ونخلص هنا إلى ما يلى : ليس صحيحا أن عدم الختان يقلل وصول الرجال إلى النشوة سريعا لما يمنع من حدوث القذف السريع فالحق العلمى أن القذف يحدث حين تصل إفرازات القذف الجنسية المساعدة «البروستاتا والحويصلات المنوية وغدتى كوبر» إلى مجرى البول الخلفى ، فالوصول السريع لهذه الافرازات هو الذى يتسبب فى القذف السريع وليس عدم وجود القُلْفَة [1] «عن طريق استئصالها بعملية الختان » .

ومما سبق تتضح أهمية ختان الذكور .

الخصـيتان :

أهم وظائف الخصيتين

- إنتاج الحيوانات المنوية عن طريق القنوات المنوية الدقيقة الموجودة بها وهذه الحيوانات هى المسئولة عن إخصاب البييضة فى المرأة وتكوين الجنين .
- إنتاج هرمونات الذكورة من الأنسجة التى بين

القنوات المنوية الدقيقة عن طريق خلايا معينة .

تركيب الخصيتين :

إن طول الخصيـــة حوالى (٤ ــ ٥) سم٣ وعرضها حوالى ٢,٥ سم٣ وسمكها حوالى ٣ سم ، ووزنها يتراوح بين ١٠,٥ إلى ١٤ جرام فى الشخص البالغ . وهما مغطاتان بكيس رقيق من الجلد ينقسم إلى جزأين بواسطة حافة فى المنتصف وهذه الحافة موجودة وممتدة حتى فتحة الشرج .

وكثيرا ما يشتكى بعض المراهقين من أن الخصية اليسرى منخفضة عن اليمنى قليلا وهذا طبيعى حيث إن الحبل المنوى للخصيـة اليمنـى أطول بحوالى ١ سم٣ .

والخصية : تتكون من عدة فصوص تتراوح ما بين ٢٠٠ ــ ٣٠٠ ، وكل فص يتكون من ١ ــ ٣ قناة منوية رقيقة ملتوية على نفسها بينها نسيج ضام .

والخصية : توجد فى وضع مائل قليلا فى كيس الصفن وسطحها الأمامى محدب والسطح الخلفى مستو والحبل المنوى يتصل بسطحها الخلفى .

كيس الصفن :

تتكون الخصيتان داخل البطن ثم تنزل حتى تصل إلى كيس خارج البطن ، وهذا الكيس رقيق ويتأثر بالحرارة حيث ينكمش فى حالة البرودة ، ويتمدد بالحرارة ، وهذا لأن الخصيتين تحتاجان إلى درجة حرارة أقل من درجة حرارة الجسم لكى تؤدى عملها بكفاءة ، ولكن من الملاحظ أن كثيرا من المراهقين يصرون على ارتداء الملابس الضيقة اتباعا «للمودة» فى الغرب ، وهذا خطر على صحتهم الإنجابية ، فان هذه الملابس تؤدى إلى الإقلال من الخصوبة عن طريق رفع درجة حرارة الخصية . ومن المعلوم أن معظم البلاد الأوربية يكون الجو فيها بارداً نسبيا بعكس بلادنا ، ولذلك فإن التأثير فى المناطق الحارة يكون أكثر ، ولذلك فإنى أنصح مراهقينا وشبابنا بعدم التقليد الأعمى ، والبعد عن ارتداء الملابس الضيقة .

وأحب كذلك أن أنبه الآباء والشباب على التأكد من أن الخصيتين توجدان فى مكانهما فى كيس الصفن حتى لا يحدث ما يعرف بالخصية المعلقة «عدم نزول الخصيتين أو إحداهما» وإذا لم تكن الخصيتان فى مكانهما فإنهما تحتاجان إلى عملية جراحية لإنزالهما وذلك قبل البلوغ .

(٣)البربخ :

البربخ قناة تصل مابين الخصية والقناة حاملة المنى ، وهو يوجد على السطح الخلفى للخصية وهو عبارة عن قناة ملفوفة حول نفسها طولها حوالى ٥ ــ ٦ .

والبربخ يتكون من :

الرأس : وهو الجزء العلوى وهو كبير نسبيا .

والجسم : وهو الجزء الأوسط ، والجزء السفلى مدبب ويسمى الذيل ويتصل رأس البربخ بالجزء العلوى للخصية وتتجمع القنوات المنوية الدقيقة الموجودة فى الجزء العلوى للخصية لتدخل رأس البربخ وتكون قناة البربخ .

وظائف البربخ :

كان الاعتقاد قويا بأن البربخ هو عبارة عن قناة لنقل الحيوانات المنوية من الخصيتين ولكن ثبت أن له بعض الوظائف الأخرى وأهمها :

ــ **إنضاج الحيوانات المنوية** : تحدث تغييرات فى شكل «وبيولوجية» الحيوان المنوى فى أثناء وجوده فى البربخ .

- تنشيط حركة الحيوانات المنوية : يفرز البربخ سوائل مختلفة لتنشيط حركة الحيوانات المنوية .

وتستغرق الحيوانات المنوية حوالى ١٢ إلى ٢١ يوما لمرورها فى البربخ وتتضح أهمية البربخ بتجربة بسيطة حيث يتم أخذ حيوانات منوية من رأس البربخ واخرى من ذيله ، والمقارنة بينهما ، فيلاحظ نضج حيوانات الذيل عن حيوانات الرأس .

٤ - القناة ناقلة المنى :

هى القناة التى تنقل المنى من البربخ وتدخل فى تجويف البطن حيث تقابل قناة الحويصلة المنوية وتتحد معها ويكونان القناة القادمة المشتركة التى تفتح فى المجرى الخلفى لقناة البول . وهى ذات عضلات سميكة نسبياً حيث إنه فى كل قذفة يمر بها نحو من ١٠٠ إلى ٥٠٠ مليون حيوان منوى ، وهذه القناة تعمل بطريقة ذات إعجاز إلهى حيث إنها تنقبض بطريقة معينة تساعد فى إخراج الحيوانات المنوية .

٥ - الحويصلات المنوية :

هما حويصلتان طول كل منهما حوالى ٥ سم ، وتحتوى على كمية من السوائل تتراوح بين ١٫٥ سم٣ إلى ٣ سم٣ .

وكل حويصلة عبارة عن أنبوبة ملفوفة على نفسها ، إذا تم بسطها «فردها» يصل طولها مابين ١٠ - ١٥سم والحويصلات المنوية تقع بين المثانة والقولون .

وتنتهى كل حويصلة منوية بقناة تتقابل مع القناة ناقلة المنى حيث تتحدان وتكونان القناة القاذفة المشتركة التى تفتح فى مجرى البول الخلفى .

٦ - البروستاتا :

والبروستاتا من الغدد الجنسية الهامة والتى يهم المراهق والشاب أن يعرف عنها معلوماتهما العلمية لأنه كثيرا ما تحتقن البروستاتا نتيجة للإثارة الجنسية المتكررة إثر مشاهدة أفلام جنسية أو قراءة كتب مثيرة للغرائز . وهذا الاحتقان يؤدى إلى آلام فى الظهر وأسفل البطن ، واضطراب وكثرة البول مع «حرقان» وكثير من شكاوى المراهقين تتركز على هذا الجانب .

وغدة البروستاتا : تشبه مخروطا يرتكز على قمته «هى شبيهة بثمرة أبو فروة» وتتكون من ثلاثة فصوص : اثنان جانبيان ، والثالث فى الوسط ويدخل مجرى البول فى البروستاتا من وسط القاعدة ويخرج منها فى نقطة أعلى القمة من الأمام ، وكذلك تخترق البروستاتا القناة القاذفة المشتركة وتفتح فى جانبى قمة مجرى البول .

وتزن البروستاتا حوالى ٢٠ جم ، وتتكون من ٣٠ إلى ٥٠ غدة ، وتفتح فى مجرى البول بواسطة ١٥ - ٣٠ قناة ، ويحيط بغدة البروستاتا حلقة عصبية ليفية تساعد على إخراج إفراز البروستاتا .

تكوين السائل المنوى :

يتكون السائل المنوى من جزأين : الحيوانات المنوية ، والسائل المحيط بها . والحيوانات المنوية - كما ذكرنا سابقا - تتكون فى الخصية أما السائل المنوى فهو يفرز بواسطة الحويصلات المنوية وغدة البروستاتا والبربخ والخصية وغدد أخرى .

والسائل المنوى يتميز بأنه يحتوى على : الفركتوز والبوتاسيوم والزنك وحامض الستريك والبروستاجلاندين ، وهى كلها مواد مهمة لحيوية ونشاط الحيوانات المنوية .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

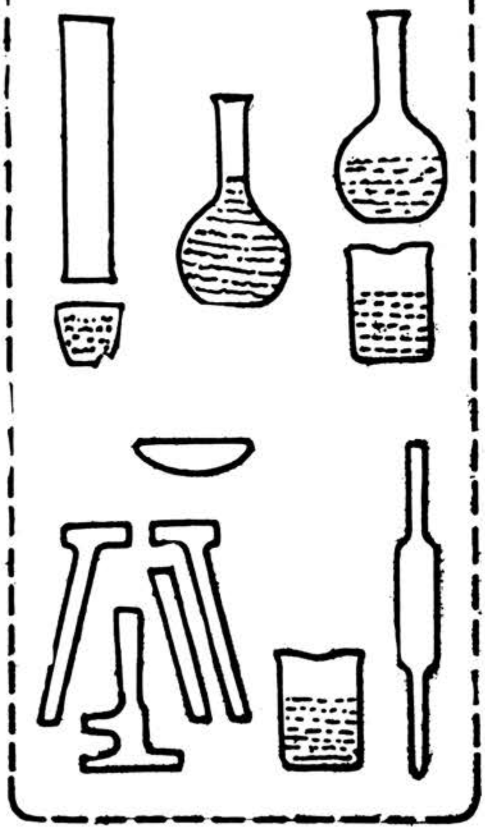

جهاز آلى متنقل لتخزين المعلومات

أنتجت شركة أوربية «للإلكترونيات» جهازا صغير الحجم لتخزين البيانات والمعلومات ، ويمكن حمله ونقله إلى أى مكان دون الحاجة إلى نقل الحاسب الآلى الشخصى ، ويقوم الجهاز بقراءة وكتابة الاسطوانات اللينة ذات السعة ٥٤٠ و ٢٧٠ «ميجابايت» مما يسهل الحصول على مساحة كبيرة غير محدودة فى الحاسب الآلى لتخزين البيانات ، ويعمل الجهاز على كافة أنواع الأنظمة الرئيسية للحاسب الآلى .

«ماوس» لمستخدمى الحاسب الآلى من المعوقين

ابتكرت إحدى الشركات الأوربية «ماوس» جديداً ذا وحدة إدخال فريدة من نوعها يمكن استخدامه بالقدم وليس باليد ، وبذلك يمكن للمعوقين استخدامه بسهولة ، و«للماوس» الجديد دوآستان توضعان على الأرض وتمكنان «الماوس» من أداء جميع المهام التقليدية ، وتقوم «الدواسة» الأولى بتحريك السهم بسرعة على الشاشة ، بينما تقوم «الدواسة» الثانية بالضغط لتنفيذ الأمر المطلوب .

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ـ الدقى

أسرع قطار مغناطيسى باليابان

تجرى الآن فى اليابان التجارب على استخدام أسرع قطار مغناطيسى يسير على قضبان مخصصة للتجارب بأسلوب المغناطيسية ، وقد سجل الرقم القياسى لأسرع قطار يقوده إنسان فى العالم مسجلا (٤٥١) كيلو مترا فى الساعة ، وتفوق سرعة هذا القطار ـ المؤلف من ثلاث عربات وكان على متنه ١٦ شخصا ما بين سائق وباحثين ـ الرقم القياسى السابق لأسرع قطار جربته المانيا عام ١٩٩٣ وكان قد بلغ ٤٥٠ كيلو مترا فى الساعة .

مروحة لتهوية المناجم

صممت إحدى الشركات الأوربية مروحة حلزونية الشكل ذات تيار محورى وتعمل بدون صوت مواقع لتهوية مواقع الأشغال والمناجم تحت الأرض ، وتحتوى المروحة على صندوق صغير للشفط والطرد عليه طبقة من الصوف المعدنى تعمل كعازل للحرارة والصوت .

مقبس «فيشة» كهرباء آمنة

قامت شركة فرنسية بتصنيع فيش كهربية متطورة من جزأين تقوم بقطع التيار الكهربائى بمجرد الضغط على زر بها ويرتد أحد الجزأين إلى الوراء آليا فيتم قفل أسطوانة الأمن ـ أيضا ـ آليا ، ويمكن استخدام هذه الفيشة فى مجالات صناعية متنوعة مثل صناعة السيارات والحديد والصلب والطائرات والطاقة النووية والصناعات الالكترونية وغيرها .

أسقف زينة متعددة المزايا

تنتج إحدى الشركات الفرنسية فى مجال صناعة اللدائن والبلاستيك مجموعة من الأسقف المعلقة لتزين الأسواق والشقق والمحلات والفنادق وبمختلف الألوان والمساحات المطلوبة ، وتتكون الأسقف من مادة بلاستيكية « PVC »يتم تثبيتها بواسطة مثبتات لا ترى ، وتتميز بسهولة التركيب مهما كان شكل السقف المراد تركيبة ، ويمكن ازالتها بسهولة لإصلاح أى تلف فى الدوائر الكهربائية وإعادتها مرة أخرى ، كما أنها غير قابلة للاحتراق أو التلف ولا يتسرب منها الماء وتمتص الصدمات ولا تتأثر بالحرارة أو الرطوبة .

زجاج ينظف نفسه ذاتيا

نجح العلماء اليابانيون فى ابتكار نوع جديد من الزجاج يمكنه أن ينظف نفسه ذاتيا ولا يحتاج لتدخل الإنسان ، والزجاج مغطى بطبقة رقيقة من مادة كيميائية تعرف باسم «ثانى أكسيد التيتانيوم» تعمل على انزلاق أى مادة تقع على الزجاج كالماء والزيوت والحشرات كما أنها لها القدرة على قتل البكتريا التى تقع عليه .

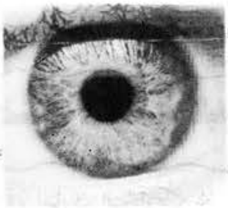

عدسات لاصقة جديدة لا تؤثر على العين

أنتجت شركة دنمركية فى صناعة العدسات اللاصقة عدسة جديدة تظل داخل العين لمدة شهر دون الحاجة إلى خلعها يوميا ووضعها فى المحلول الخاص بها ، وتتميز هذه العدسات الجديدة فى علاج عيوب العدسات القديمة التى كانت تمنع وصول «الاكسجين» إلى العين ، وتسبب إصابة العيون بالالتهابات المختلفة والحساسية .

مصل لحماية الأذن من أثار الضوضاء

يعكف العلماء الأمريكيون والألمانيون حاليا على إنتاج مصل يحمى أذن الإنسان من الصمم خاصة الأشخاص الذين يعملون وسط الأصوات العالية ، أو الذين يستمعون إلى الموسيقى الصاخبة ، والمصل سيتم حقنه مباشرة فى الأذن .

مورثة الشيخوخة واحدة فى الإنسان والخميرة

أعلن مجموعة من علماء الوراثة فى الولايات المتحدة الأمريكية أنهم توصلوا إلى اكتشاف مورثة موجودة فى الإنسان وفى خلايا الخميرة البيرة تحتوى على أسرار عمر الإنسان وبدء الشيخوخة لديه ، وأوضح الفريق البحثى أن حدوث تغير فى هذه المورثة الموجودة لدى الإنسان تسبب ظهور الشيخوخة المبكرة ، وأن آلية حدوث الشيخوخة فى الإنسان هى نفسها آلية حدوثها فى خلايا الخميرة .

دراسة جديدة تحذر من الإصابات الميكروبية المزمنة

حذرت دراسة علمية أمريكية جديدة من خطورة الإصابات الفيروسية والميكروبية المزمنة وتسوس الأسنان وتآكلها ، حيث إنها تنتقل إلى الأوعية الدموية ، وتسبب التهابات بسيطة تزداد تدريجيا إذا لم تعالج بمرور السنين إلى أن تظهر فى صورة أزمات قلبية وجلطات ، وأظهرت الدراسة التى أجريت على أكثر من ألف شخص فى أعمار متوسطة أن ارتفاع معدلات الإصابة المحتملة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية بين من يعانون منهم بالالتهابات المختلفة من الجسم تزيد ثلاث مرات على غير المصابين بهذه الالتهابات .

اللغة والنقد والأدب

الشواهد النحوية بين الدلالة اللغوية والمتعة الأدبية

٨

للشيخ
عبد الحفيظ فرغلى على القرنى

من شواهد النحو المشهورة

بيت يتردد على الألسنة ويتمثل به الناس حين يرون من ليس له شأن يسند إليه منصب ذو شأن ، أو تصل يده إلى مالا يستحقه ، ذلك البيت هو :

فطلقهـــا فلست لها بكـــفءٍ　　وإلَّا يعـــل مفـــرقك الحسام

وقد جاء هذا البيت بعد أبيات أولها :

ســـلام الله يا مطـــرٌ عليها　　وليـــس علـيك يا مطـرُ الســـلام

وهذا البيت من شواهد النحو المشهورة ، استشهد به النحاة على جواز تنوين المنادى المبنى على الضم فى حالة الضرورة الشعرية ، وتنوينه قد يكون بالضم كما جاء فى هذا البيت ، وقد يكون بالنصب كما جاء فى قول الشاعر :

ضربت صدرهـــا إلى وقـــالت :　　ياعديـــاً لقـــد دقـــتك الأواق

ولم يختلف النحاة فى جواز التنوين بالضم ، ولكنهم اختلفوا فى توجيه الحركة وعلتها فقد قالوا ـ كما جاء فى خزانة الأدب للبغدادى حـ ٢ ص١٤ ـ : إذا اضطر إلى تنوين المنادى المضموم اقتصر على القدر المضطر إليه من التنوين ، والقدر المضطر إليه هو النون الساكنة فألحقت ، وأبقيت حركة ماقبلها على حالها ، إذ لا ضرورة إلى تغييرها . وهذا هو مذهب سيبويه والخليل والمازنى ، وحجتهم أنه بمنزلة مرفوع مالا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفظه .

أما الزجاجى فقد رأى أن المنادى العلم المفرد مبنى على الضم لمضارعته للأصوات ، فإذا اضطر إلى تنوينه فالعلة التى من أجلها بنى قائمة بعد فيه ، فينون على لفظه ، لأن هناك من المبنيات ماهو منون ، فهو ليس بمنزلة ما لا ينصرف .

وعلى كل فهو خلاف لاطائل تحته ، وكم من الحجج إذا فتشتها وجدتها لا تغنى شيئا ، حتى ضرب المثل بضعف حجج النحاة فقالوا : أضعف من حجة نحوى .

والذى يهمنا البيت الشعرى موطن الشاهد ، ومايدور حوله وحول صاحبه من أقاصيص .

صاحب البيت هو حفيد حمى الدبر

وقائل هذا البيت هو الشاعر المسمى بالأحوص .

والأحوص من الحوص ـ بمهملتين ـ وهو ضيق فى مؤخر العين ، وقيل فى إحدى العينين .

وهو أبو محمد الأحوص بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت الأنصارى ، وعاصم بن ثابت هو المسمى بحمى الدبر .

وسمى بذلك لأن النبى ﷺ بعث بعثا فيه عاصم ، فقتله المشركون ، وأرادوا أن يحتزوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد ، وكانت قد نذرت حين أصاب عاصم ابنيها يوم أحد : لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فى قحفه الخمر . فحمته الدبر ، والدبر هى الزنابير والنحل ـ فلم يقدروا عليه ، فقالوا إذا جاء الليل فعلنا به مانريد ، فأرسل الله الوادى فاحتمله فذهب به إلى حيث شاء الله ، فلم يقدروا عليه ـ سيرة ابن هشام جـ٣ ص١١٨ .

افتخار الأحوص بذلك

وكان الأحوص كثيرا مايفتخر بذلك :

فأنا ابن الذى حمت لحمه الدبر ... قتيل اللحيان يوم الرجيع

غسلت خالى الملائكة الأبرار ... ميتا ، طوبى له من صريع

وخاله الذى يشير إليه هو حنظلة بن أبى عامر بن صيفى الأنصارى الأوسى ، كان من سادات المسلمين وفضلائهم ، ويعرف بغسيل الملائكة ، استشهد يوم أحد فغسلته الملائكة .. وعن ابن إسحاق قال : حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله ﷺ قال : إن صاحبكم لتغسله الملائكة ـ يعنى حنظلة فسألوا أهله : ما شأنه ؟ فسئلت صاحبته فقالت : خرج وهو جنب حين سمع الهائعة ـ وهى صيحة الفزع ـ فقال رسول الله ﷺ : لذلك غسلته الملائكة . أسد الغابة حـ٢ ص ٦٦ .

وكفى بذلك شرفاً ومنزلة عند الله ـ تعالى ..

ويحق للأحوص أن يفتخر بجده وخاله .. ويبقى مع ذلك الفخر الأعظم للسيدة سكينة ـ رضى الله عنها ـ ولافخر لأحد مع فخرها بجدها ﷺ وذلك حين أذن المؤذن فقال : « أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن محمداً رسول الله » ففخرت بذلك .

منزلة الأحوص الشعرية :

والأحوص شاعر مقدم عند أهل الحجاز ، لأنه أسمحهم طبعاً وأسلسهم كلاما وأصحهم معنى ، ولشعره رونق وحلاوة ، وعذوبة ليست لأحد ، وهو محسن فى الغزل والفخر والمدح .

وقد شهد له الفرزدق حين سئل : من أنسب الناس ؟ فقال : الذى يقول :

لى ليلتـــان فليلـــة «معسولـــة» ألقـــى الحبـيب بها بنجـم الأسعــد
ومـــريحة همى علـــىَّ كأننـــى حتـــى الصباح معلـــق بالفرقـــد

وهى للأحوص . مهذب الأغانى جـ٣ ص١٨٣ .

وسئل جرير أيضا : من أنسب الناس ؟ فقال :

الذى يقول :

ياليت شعـرى عمـن كلـفت به من خثعـــم إذ نأيت ماصنعـــوا
قوم يحلـــون بالسديـــر وبـــالحيرة منهم مرأىً ومستمـــع
إن شطت الـــدار عن ديارهـــم أأمسكـــوا بالـــوصال أم قطعـــوا
بل هم على خير ماعهـــدت ومـــا ذلك إلا التأميـــل والطمـــع

وهما للأحوص ـ المرجع السابق .

وكان كثيرا مايتغنى بشعره . قال مصعب بن عثمان ـ فيما يرويه صاحب الأغانى ـ : كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة ، ويتغنى فى شعره معبد ومالك ، ويشيع ذلك فى الناس .

وجعل محمد بن سلام الأحوص وابن قيس الرقيات ونصيبا وجميل بن معمر طبقة سادسة من شعراء الإسلام ، وجعله بعد ابن قيس وبعد نصيب .

والأحوص لولا ماوضع به نفسه من دنىء الأخلاق والأفعال أشد تقدما منهم عند جماعة أهل الحجاز وأكثر الرواة ، وأسهل كلاما ، وأصح معنى منهم .

شىء من أخباره :

روى أبو الفرج فى أغانيه قال :

بعث يزيد بن عبدالملك حين قتل يزيد بن المهلب فى جماعة من الشعراء ، فأمر بهجاء يزيد بن المهلب ، منهم الفرزدق وكثير والأحوص . فقال الفرزدق : لقد امتدحت ابن المهلب بمدائح ما امتدحت بمثلها أحدا ، وإنه لقبيح بمثلى أن يكذب نفسه على كبر السن ، فليعفنى أمير المؤمنين ـ فأعفاه .

وقال كثير : إنى أكره أن أعرض نفسى لشعراء أهل العراق إن هجوت بنى المهلب ، فأعفاه .

أما الأحوص فإنه هجاهم . ثم بعث به يزيد بن عبدالملك إلى الجراح بن عبدالله الحكمى ، وهو بأذربيجان ، وكان قد بلغ الجراح هجاء الأحوص لبنى المهلب فبعث إليه بزق من خمر ، فأدخل منزل الأحوص ، ثم بعث إليه خيلا فدخلت منزله ، فصبوا الخمر على رأسه ولحيته ، وضربه الحد بين أوجه الرجال ، وهو يقول : ليس هكذا تضرب الحدود ؛ فجعل الجراح يقول : أجل ، ولكن لما تعلم .

ثم كتب الجراح إلى يزيد بن عبدالملك يعتذر ، فأغضى له عنها .

ضربه وصلبه :

كان الأحوص ينسب بنساء ذوات أخطار من أهل المدينة فشاع ذلك فى الناس ، ونهى عن ذلك فلم ينته . فشُكى إلى عامل سليمان بن عبدالملك على المدينة وهو ابن حزم وشاكوه الكتاب فيه إليه ، ففعل ذلك .

فكتب سليمان إلى ابن حزم أن يضربه مائة سوط ويقيمه على البلُس[1] ثم يصيره إلى « دهلك » ــ مكان ينفى إليه ــ ففعل ذلك .

وفى ذلك يقول الأحوص :

مامن مصيبة نكبة أمنى بها ... إلا تعظمنى وترفع شأنى
وتزول حين تزول عن متمخط[2] ... تخش بوادره على الأقران
إنى إذا خفى اللئام رأيتنى ... كالشمس لاتخفى بكل مكان
إنى على ماقد ترون محسدٌ ... أنمى على البغضاء والشنآن
أصبحت للأنصار فيما نابهم ... خلفا وللشعراء من حسان

عمر بن العزيز يرفض العفو عنه :

وظل منفيا فى (دهلك) طوال خلافة سليمان بن عبدالملك ، فلما جاء عمر بن عبدالعزيز كتب إليه الأحوص يستأذنه فى القدوم ، وسأله الأنصار – أيضا – أن يقدمه المدينة ، فقال لهم عمر : من القائل :

فما هو إلا أن أراها فجاءةً ... فأبهت حتى لا أكاد أجيب

قالوا : الأحوص .

قال : فمن الذى يقول :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر ... بأبياتكم ما درت حيث أدور

قالوا : الأحوص :

قال : فمن الذى يقول :

سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا ... سريرة حبٍ يوم تبلى السرائر

قالوا : الأحوص .

قال : فمن ذا الذى يقول :

الله بينى وبين قيمها ... يفر منى وأتبعه

(١) البلس ــ بضمتين ــ جمع بلاس بكسر الباء ــ وهى غرائر كبار من مسوح ، يجعل فيها التبن ، يشهر عليها من نكل به وينادى عليه ، ومن دعائهم : أرانيك الله على البلس .

(٢) المتمخط : القهار الغلاب .

قالوا : الأحوص .

قال : لا جرم لا رددته ما كان لى سلطان .

فلما جاء يزيد بن عبد الملك غنته جاريته حبابة بشعر الأحوص الذى يقول فيه :

أيها المخبرى عن يزيـــــــــد بصلاح فداك أهلى ومـــــــالى
ما أبـــالى إذا يزيـــد بقـــى لى من تولت به صروف الليـــالى

فعفا عنه يزيد وأقدمه من دهلك .

حول بيت الشاهد :

وبيت الشاهد الذى ذكرناه وهو :

سلام اللـــــه يامطــــرٌ عليها ولـــيس علـــيك يامطـــر السلام

له مناسبة ذكرها أبو الفرج فى « أغانيه » وأشار إليها صاحب مهذب الأغانى قائلا : قدم الأحوص البصرة فخطب إلى رجل من بنى تميم ابنته . وذكر له نسبه ، فقال له : هات لى شاهدا يشهد أنك ابن حمى الدبر وأزوجك . فجاء بمن شهد له على ذلك ، فزوجه إياها ، وشرطت عليه ألا يمنعها من أحد من أهلها .

فخرج بها إلى المدينة ، وكانت أختها عند رجل من بنى تميم قريبا من طريقهم ، فقالت له اعدل بى إلى أختى ، ففعل . فذبحت لهم وأكرمتهم ، وكانت من أحسن الناس وجها، وكان زوجها فى إبله ، فقالت زوجة الأحوص له : أقم حتى يأتى .

فلما أمسوا عاد ومعه إبله وغنمه ورعاؤه ، وكان يسمى مطرا ، فلما رآه الأحوص ازدراه واقتحمته عينه ، وكان شيخا دميما ، فقالت له زوجته : قم إلى سلفك فسلم عليه . فقال الأحوص ، وأشار إلى أخت زوجته بأصبعه .

سلام الله يا مطـــــــر عليها ولـــيس علـــيك يا مطـــر السلام

فوثب إليه مطر وبنوه ، وكاد الأمر يتفاقم حتى حجز بينهم .

وقال الزجاجى فى أماليه الوسطى وتبعه اللخمى : كان الأحوص يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر فغلبه الأمر وقال هذا الشعر .

ومن أبيات هذه القصيدة فيما ذكره صاحب «خزانة الأدب» :

سلام اللـــــه يا مطـــــر عليها ولـــيس علـــيك يا مطـــر السلام
فلا غفـــر الإلـــه لمنكـــحيها ذنـــوبهم وإن صلـــوا وصامـــوا
كأن المالـــكين نكـــاح سلمـــى غداة نكاحهـــا مطـــرٌ نيـــام
فلـــو لم ينكحـــوا إلا كفيئـــاً لكـــان كفيئهـــا الملك الهمـــام

فإن يكـــن النكـــاح أحـــل شيء   فإن نكاحهـــا مطـــــراً حرام
فطلقهـــا فلست لها بكـــــفء   وإلا يعـــل مفـــرقك الحسام

أما صاحب الأغانى فقد ذكر أبياتا أخرى سابقة على هذه الأبيات مع اختلاف فى ترتيب الأبيات المذكورة ، وهى هكذا :

أإن نادى هديـــلًا يوم فلـــج   مع الإشراق فى فنـــن حمام
ظللـــت كأن دمـــعك دُر رسل   وهـــى خيطـــاً وأسلمـــة النظـــام
تموت تشوقـــاً طوراً وتحيـــا   وأنت جديـــــر أنك مستهام
كأنك من تذكـــر أم عمـــرو   وحبـــل وصالها خلـــق رمـــام
صريـــع مدامـــة غلـــبت عليـــه   تموت لها المفـــاصل والعظـــام
وأنى من بلادك أم عمـــرو   سقـــى داراً تحل بها الغمـــام
تحل الهنـــد من أحـــد وأدنى   مساكنها السكينـــة أو سنـــام
سلام اللـــه يامطـــر عليها   ولـــيس علـــيك يامطـــر السلام
فإن يكـــن النكـــاح أحـــل شيء   فإن نكاحهـــا مطـــرا حرام
ولا غفـــر الإلـــه لمنكـــحيها   ذنـــوبهم وإن صلـــوا وصامـــوا
فطلقهـــا فلست لها بكـــــفء   وإلّا يعـــل مفـــرقك الحسام
فلـــو لم ينكحـــوا إلا كفيئـــاً   لكـــان كفيئهـــا الملك الهمـــام

ومضى الأحوص ، وبقى شعره على خلود الشعر ، وإن البيت وإن قاله صاحبه عفو الخاطر فإنه أثرا مذكورا ومن قيل فيه علما مشهورا .

وهكذا خلد مطرٌ بهذا البيت رغم أنف الأحوص وإن لم يرد الأحوص ذلك .

رحلة مع التراث

كتاب فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء

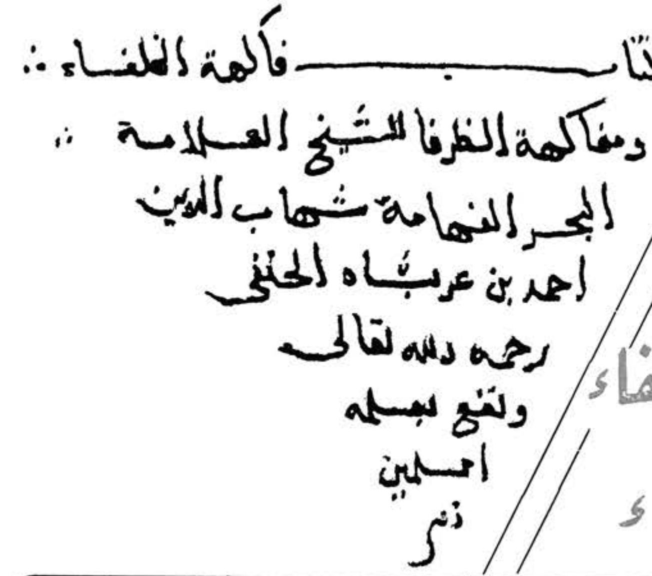
كتاب فاكهة الخلفاء
ومفاكهة الظرفا للشيخ العلامة
البحر الفهامة شهاب الدين
احمد بن عربشاه الحنفي
رحمه الله تعالى
ونفع بعلمه
المسلمين

للأستاذ / حامد الجوجري

هذه **المخطوطة** التى بين أيدينا (فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء) .
من أهم المخطوطات العربية فى عصرها مضمونا ودلالة (*).

أما مضمونها : فليس فيما تناول الكتاب والمؤلفون أثرا معاصرا لها نجد فيه كل هذا الحشد من فنون الفكر العربى . شعرا ونثرا وحكما وأمثالا وقصصا وأساطير وتاريخا متماسكة كلها فى سمط واحد يسلم بعضه إلى بعض فى سلاسة وفن وتشويق ، إلا ما جاء فى الموسوعات ، ومن ناحية المضمون أيضا بأن بعض شخوصها من عنصر بشرى وليس من الحيوان والطير وتتميز أيضا بالجو العربى وروح الثقافة الإسلامية (فى الكتاب(1) من نصوص القرآن والسنة المطهرة ما لا يتصور وروده عند بيدبا)

وأما من ناحية دلالة هذه المخطوطة فهى فى رأيى أبلغ رَدٍّ على هؤلاء الذين يتهمون الفكر العربى بأنه فكر عصبى تحصيلى يجمع الثقافات الأخرى ويحتويها ويتأثر بها وليس فكراً ابتداعيا خلاقا لا سيما فى مجال القصص وفنون الأدب والشعر .

(*) تم طبع هذه المخطوطة بالمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٥هـ

(١) الصفحة الأولى من المخطوطة .

أقول : إن هذه المخطوطة أبلغ دليل على أن الأديب العربى لا يقف عند حد ما يأخذ عن الثقافات الأخرى ؛ وإنما يبدع من خلال ذاته فنا جديدا فيه سمات الإنسان العربى وصورة فكره الشمولى الخلاق الذى لا يخرج عن روح الثقافة الإسلامية ، ولعل الله يوفقنا عند دراسة عناصر هذه المخطوطة إلى أن نبرز ما فيها من إبداع وابتكار وإضافة وتميز وخصائص عربية إسلامية .

المؤلف :

هو : العلامة الأديب والفهامة الأريب الشيخ أحمد بن محمد عرب شاة الحنفى (٢)

المقـــدمة :

خطبة الكتاب تسير على النمط المألوف من حمد الله والشهادتين وإن كنا نلحظ بعض الظواهر فى المقدمة تميزها وتختص بها .

أولا : ظاهرة الإطناب والاستطراد فى أسلوب مسجوع مصنوع توشيه المجازات والصور ولنر كيف شغل (حمدُ الله) من المقدمة جزءا غير يسير إذْ أورد فيه من صفات الله وآياته الكثير فيقول : « **الحمد لله الذى شهدت الكائنات بوجوده ونطقت الجمادات بقدرته وأعربت العجماوات عن حكمته وتخاطبت الحيوانات بلطيف صنعته وتنادت الأطيار بتوحيده وتلاغت وحوش القفار بتفريده** .

ثانيا : سعة معارف الكاتب فهو يعرض ـ فى (شهادة أن لا إله إلا الله) كلَّ ما يميز المخلوقات من أصوات) .

يقول :

« **رَبٌّ أَوْدَعَ أسرار ربوبيته فى بريته وأظهر أنـوار صمديته فى (جوائى) (٣) بحره وبريته . فبعض يقرر بلسان قاله وبعض يعرب بلسان حَاله وتسبح السموات بأطيطها والأرض بغطيطها .**

والأبحر بخريرها والأسد بزئيرها والرعود بعجيجها والبغال بشجيجها . والهوام بكشيشها والقدور بنشيشها والخيل بضبحها والكلاب بنبحها والحمام بهديرها .

ثالثا : **الإحاطة بمعجزات الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعرضها فى الحديث عنه :**

ففى (شهادة أن سيدنا محمداً رسول الله) **يقـــول :**

(٢) لم يترجم له معجم الأدباء ولا وفيات الأعيان وورد هكذا فى مخطوطته .

(٣) هكذا فى المخطوطة ولعلها (جوانب) .

في الحكم والامثال بالمقدليا خذ كل سهم حظه ويشنف سمعه ويزين لفظه ولحظه فتعم الفايده وتشمل العايده وتحتث كل شايع وقايل ماكك من الفضايل والفواضل وتميز علي اقرانك وروسا زمانك وتبلغ الاطراف وسايرالاكناف ما ادركك بالناس من اشفاق وما قصدته لهم من احسان والطاف فيتوفر لك الدعا ويتكمل الشكر والثنا لعظم فضلك وعقلك وحسن اراثك في نقلك وقد اذنا لك في الكلام كي لنا الي يد تصرفك عنه الزمام لتجلي انك فارس ميدانه وفي بيان معانيك بديع بيانه ولسان قطا حمك الحرع كرة البلاغة لنيف شابه وحانه ذللها ما لك احسن اسوها لنفس فنهض الحكيم من مقامه وحسر طرفه لسانه وبادر الارض بالثنا مه وقال حبيبه اذن مولانا الهمام ونفاذ بالاذن في حسن بيان فلابد من اتمام الاحسان ذلك بالاصغا وحسن الرعاية والارعا فان حسن الاستماع هو طريق الانتفاع وهو الدرجة الثانيه وهي مرتبة سامية فان حسن الارادهو المرتبة الاولي وتليها يا مليكنا مطاع مرتبه حسن الاستماع ثم تليها في الزيادة مرتبة الاستفاده والمرتبة الرابعه وهي الجامعة النافعه درجه العمل فيه الفضل كونها ما الغاية المقصود والدرجة العليا والمرتبة الفاخره في الاخلاص في العمل وطلب الاخره واتباع رضي المولي بترك السمعة والريا ثم ليحط العلوم الزجيه ان النصيحة من حيث هي نصيحه تشميز القلوب منها وتنفلت النفس عنها لان النفس مايله الي الفساد والنصيحة محض خير وبر والنفس مطبوعه

على الأول والشر فبينهما تنافر من أصل الخلقة وتباين من نفس
المنظر والنفس تميل إلى ما جبلت عليه والنصيحة تجذب إلى
ما تدعو إليه قال العزيز الجبار حكاية عن الأخيار والكفار
يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار إلى قوله العزيز
الغفار فالسعيد من تأمل في معاني الحكم وسلك السبيل الأقوم
وتدبر في عواقب الأمور بالافتكار وتلقى الأشيا من طرق الاعتبار
وقد قيل شعر إذا لم تعن قول النصيح بقول فإن معاريض الكلام
فضول ثم عش واسلم وتيقن واعلم يا ملك الزمان أن أفضل شي
حل في وجود الإنسان وأحسن جوهرة تزين بها عقد تركيبه
العقل الداعي إلى كيفية تهذيبه في أساليبه وأشرف دره ترصع
بها تاج العقل في ترتيبه وترتيبه الخلق الحسن الذي

أفضل من بعث بالرسالة ، وسلمت عليه الغزالة ، وكلمه الحجر ، وآمن به المدر ، وانشق له القمر ، ولبى دعوته الشجر واستجار به الجمل وشكا إليه شدة العمل ، وحَنَّ إليه الجزع ودر عليه يابس الضرع ، وسبحت فى كفه الحصباء ، ونبع من بين أصابعه الماء .

رابعـــا :

عرض الكاتب فى مقدمة مخطوطته فكرة مستحدثة عن طبائع الإنسان حيال ما يألفه وما لا يألفه .

فهو يرى أن الأمور التى تقع تحت البصر ويعتادها المرء لا تثير اهتمامه ... فإذا عرضت الأفكار المألوفة فى صورة غريبة كأن تكون على لسان حيوان أو طير أثارت اهتمامه وحاول فهمها .

ويضيف إلى ذلك رأيا غريبا فيقول : « فكثرت فى ذلك أقوال الحكماء وتكررت مقالات العلماء ، فلم تصغ الأسماع إليها ، ولا عوَّلت عليها ، فقصدت طائفة من الأذكياء وجماعة من حكماء العلماء ممن يعلم طرق المسالك ، إبراز شيء من ذلك ، على ألسنة الوحوش والهوام .... فيسندون إليها الكلام ، لتميل لسماعه الأسماع ، وترغب فى مطالعته الطباع ... » .

ويستطرد فى فكرته الغريبة مبرزا أن مثل هذه المواقف الحميدة على لسان الحيوان والطير تجعل المرء يأنف أن يكون أقل منها إدراكا لهذه الحقائق السامية .. فيسلك طريقها وينحو منحاها .

يقول : « وربما أدى بهم فكرهم وانتهى بهم فى أنفسهم أمرهم . أن مثل هذه الحيوانات مع كونها عجماوات إذا اتصفت بهذه الصفة ، وهى غير مُكَلَّفَة .... فنحن أولى بذلك ، فيسلكون تلك المسالك » .

خامسا : ويحشد الكاتب فى أواخر المقدمة كثيرا من آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم : تتناول تشخيص الحيوان والجماد فى مثل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ﴾ . **سورة الحج ـ آية : ١٨**

ومن مثل :

﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ ﴾ .

سادسا : يشير الكاتب فى نهاية مقدمته إلى من سبقه فى مضمار القصص التوجيهى على لسان الحيوان والطير فيشير إلى (كليلة ودمنة) وكتاب (سلوان المطاع) وكتاب (الصادح والباغم) .. ويختم المؤلف مقدمته ببيان خطته فى عرض مادته .

مادة المخطوطة :

عمد المؤلف إلى التجديد فى إطار الاتجاه القصصى المتبع فى الكتب المشار إليها لما وصلت إليه هذه الكتب السابقة من شيوع وذيوع سلبها جدتها ولذتها .

يقـول :

(..... لكِنْ تقادَمَ عصرهُم واشتهر أمرهم وتكرر ذكرهم وصارت مصنفاتهم مطروقة وعتاق غائبها فى ميدان التأمل عتيقة فَفَلَذْتُ من دهرى فِلذة[٤] وعملت بموجب لكل جديد لذة ....) ووضعت هذا الكتاب نزهة لبنى الآداب ، وعمدة لأولى الألباب ، من الملوك والنواب ، والأمراء والحجاب ، وسميته : « فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء » ويختم المقدمة بهذه الأبيات **الشـعرية** :

فإن تخض بحر علمـى تُهْـدَ منــه إلى   در ينير عيــون العقــل فى الصدف[٥]

(٤) اقتطعت جزءا .

(٥) هكذا فى المخطوطة ولعلها (السدف) بمعنى الظلام لتناسب المعنى ولذكر الصدف بعد ذلك فى الرابع .

ألبستــه من خِلاعــات النهى خِلقَــا ... وربما ازدان عقــد الــدر بالخزف

والــفضل يحْتــاج فى ترويج سلعتــه ... إلى الخرافــة[٦] والمعقــول للخــرف

فاعبر عن الزهــر تجن التمر منــه ولا ... يلهــيك عن دُرَّة أضحوكــة الصدف

وسعادة حاملة ودولة مستصحبة ويتوصل من ذلك الى تشتيت
امرهم الخالف وتصادم اقوالهم وتخالف احوالهم واضطراب
ارائهم وافعالهم وقد قيل شعر وتشتت الاعداء في ارائهم
سبب لجمع خواطر الاحباب واما قصده وضع كتاب فانه خطا
لا صواب وتستره بان فيه فوايد وحكما واقوال العلما والحكما
وان يرفع به للعلم علما فانه مكر وخديعة من سوء السريرة وخبث
الطوية يريد ان يستر جهله وان يظهر على فضل الملك فضله
ويستميل بذلك الوسواس قلوب الناس فتنصرف الوجوه
اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يا مولانا الملك الا يمنع ذلك
المنهمك ويحجبه الى ما شاء ويطالبه بما يريد ويلزمه بالانفراد
ويلزمه بما اراد وعدم الاجتماع بالناس ليامن منه الباس
ويشتغل بنفسه ويتعب في طرده وعلته وان شاء يا مولانا
السلطان ذا الايادي والاحسان فيمتثل الاذن له وشرعه
في المسالة ان يجمع بيني وبينه لاكشف من زلقه عيبه وابين
شبهه وزيفه واظهر لمولانا السلطان زوره ومينه فيتحقق
دسايسه وما يبني عليه وساوسه واودي اليه فكره ورحل
اليه خدائعه ومكره فعند ذلك يرى رايه الشريف ما يقتضيه
امره العالي المنيف فاجابه الى سواله وامر طايفة من رجاله

(٦) فى المخطوطة (الحرافة) بالحاء ولعلها خطأ خطى .

فتطيرهم الى الافاق بمراسيم جمعها الاتفاق الي روسا
مملكته وكبرا دولته فاستدعي العلما وذوي الفضل والحكما
واولي الاركا والصلحا ومن يشار اليه بالفضايل ويتسم بسمة
من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن
وغريب وبين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه
ولا يتقدمون عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما برز
المرسوم في المكان المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضر
الخواص والعوام واستدعى إخاه الحكيم وقابله بالاحترام
والتكريم وانواع الاحسان والتعظيم ثم قال ايها الاخ الكريم
والفاضل الحليم كان قد تقدم منك الالتماس بالاذن في مصنف
تنفع الناس مشتمل علي الفوايد وفنون الحكم والعوايد يكسب
الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل فاحببت ان يكون ذلك بحضرة
العلما وجمع الاكابر والفضلا واتفاق ارا الحكما وارباب الدوله
والمناصب وذوي الوظايف والمراتب واهل الحل والعقد المتصرفين

منهج الكاتب فى عرض مادته :

اتبع الكاتب منهج (القص) للتعبير عن أفكاره وآرائه .

وعرض ما شاء من حكم وآداب ومعارف على لسان شخوص خياليين بعضهم من البشر وبعضهم من الحيوان والطير .

وقد قسم الكاتب مادته إلى عشرة أبواب هى : ـ

الباب الأول : فى ذكر ملك العرب الذى كان لوضع هذا الكتاب السبب :

حيث تأثر الكاتب فى هذا الباب بقصة سيدنا يوسف الصديق ـ عليه السلام ـ مع إخوته : إذ جعل بطل القصة ملكا عربيا له خمسة أولاد ، أصغرهم هو الأثير عند والده ، والمحبوب لديه

وسماه المؤلف (الحكيم حسيب) فلما وافت الأب المنية تولى الأخ الأكبر الحكم وعاش الجميع فى سعادة حتى تغيرت صدور الاخوة على أخيهم (السلطان) فساءت حالتهم وفسدت علاقاتهم ورأى الأخ الأصغر (الحكيم حسيب) أن يعتزل وينكب فى عزلته على تأليف كتاب .... يقول عنه المؤلف : إنه كتاب (يشتمل على فنون من الحكمة وأنواع من دقائق الأدب والفطنة ولطايف تتهذب بها أخلاق العباد ، وتكون عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد ، وتتوفر بها مكارم الأخلاق والشيم ، وتدعو إلى تهذيب النفس وطريق الفضل والحكم) .

- **الباب الثانى** : فى وصايا ملك العجم المتميز على أقرانه بالفضل والحكم : ويدور الباب حول وصايا والد على فراش الموت ــ سماه الكاتب (شهريار) ــ لأبنائه بأن يكونوا صادقين غير مبذرين ولا مقترين وألا يثْقوا بمن لا يستحق الثقة وأن يداروا عدوهم ولا يجالسوا الأشرار ، وساق فى ثنايا هذه النصيحة قصة الفلاح والحَيَّة ، وكيف كانت صديق سوء غدرت بصاحبها .

وكذلك قصة التاجر المراقب وكيف عهد إلى غلام له أمين بإدارة تجارته فتكسرت به السفينة وغرقت ، وخرج إلى جزيرة صار فيها ملكا ، ثم عزله أهلها بعد أن استعد لهذا العزل وأشار الكاتب إلى ما فى هذه القصة من رموز .

فالغلام هو الإنسان والسفينة رحم الأم ، أما خروجه منها إلى الجزيرة فهو الخروج إلى الحياة وخروجه منها هو الخروج من الحياة الذى يجب أن يستعد له .

الباب الثالث : فى حكم ملك الأتراك مع ختنه الزاهد شيخ النُسَّاك (والختن زوج الابنة أو الأخت .) .

وفى هذا الباب أورد المؤلف كيف اختار الملك لابنته زوجا زاهدا ناسكا متصوفا بعيدا عن شهوات الدنيا وكان فى ذلك سعادتها ، وكيف رفض الناسك ما عرضه صهره عليه من بعض مباهج الحياة ، وفى الباب تحليل للنفس البشرية وما يعتورها من (ميول) وأحاسيس وكيف يجب البعد عن الحرْص عليها والتعلق بما تريده وتشتهيه ، وأن طول الأمل مفسدة للعلم والعمل (الأمل[٧] شبكة الشيطان ويوجب الحرمان فاجهد ما دام لك على النفس ملكه (السلطان) أن تخلص من هذه الشبكة ، قال العلماء وعقلاءالحكماء (الأمل شبكة الشيطان) .

الباب الرابع : فى مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان ، وفى هذا الباب يعرض الكاتب ما يتخفى به الكثير من الأشرار حين يزرون فى ثبات البررة الأخيار ويظهرون بغير طبعهم . كالجنى الذى أظهر أنه من جنس الإنسان ليشيع الفساد بين العباد .

وفى الباب ــ أيضا ــ حديث الشياطين الأربعة الذين تآمروا ليفسدوا الداعية الصالح ، ويزينوا له شهوات الدنيا ، باعتبارها الطريق الوحيد لإفساد الصالحين (ولا يقصد بذلك إلا

(٧) كل ما يرد بين الأقواس من نص المخطوطة .

كبراءهم وفضلاءهم وعلماءهم وزهادهم ورؤساءهم وحكماءهم لا نفتر عن مكابدتهم ولا نميل عن مكابدتهم ونجرى فى عروقهم ونسكن فى فروقهم) .

وفى هذا الباب قسم الكاتب العالم على ثلاثة أقسام :

الأول : مفردات العناصر : كالماء والتراب .
والثانى : الأجرام العلوية : السماوات وكواكبها .
والثالث : العقول والنفوس الملكية .

ـ **وأما الموجد للعالم فهو واحد** لا يتثنى وأحد لا يتجزأ ، ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم أضيع ضائع ، وهل رأيت مصنوعا بلا صانع ؟ وسقفا مرفوعا بلا رافع ؟ .

الباب الخامس :

فى نوادر ملك السباع ونديميه : أمير الثعالب وكبير الضباع : وابتداء من هذا الباب بدأ الكاتب يجرى أحاديثه ويتخذ شخوصه من الحيوان والطير فحدثنا فى هذا الباب عن أسد رَبَّاض عظيم الصورة ، ويستطرد المؤلف : فى المخطوطة فيذكر لنا من أسماء الأسد وكناه وألقابه (حيدرة ، والعنبس ، والطيثار ، والهندس ، والغضنفر ، والهرماس ، والغضبان ، وأبا العباس ، وبيهس ، وضيغم ، والدوكس ، والغضب ، والضرغام) .

ويقص علينا كيف أفلتت كلمة من أحد نديمى الأسد (وهما الثعلب والضبع) كادت تهلكهما معا مشيرا إلى أن المرء لا ينبغى أن يفلت لسانه منه ، ولا أن يبوح بسره لأحد فيهلك كما هلك اللص الذى باح برغبته فى سرقة جوهرة الملك **فذاع** السر وعوقب اللص ، ومثل البوح بالسر كثرة الكلام (وقال بعض الحكماء : اللسان أسد هو حارس الرأس والجسد ، إن حبسته حرسك ، وأن طلقته حبسك ، وإن سلطته افترسك) ويعرض فى هذا الباب لحتمية القضاء والقدر من خلال قصة الحمامة التى وقعت فى الفخ مع شدة حذرها .

واستطرد المؤلف : يدير الحوار والمناظرة بين (الدب الوزير) وبين النديمين الثعلب والضبع ، حول عفو الملوك أو شدتهم وبأسهم ؛ وحول التأنى وعدم التسرع فى الحكم على الظواهر ، وحول ما يجب بين المتقاربين فى العمل والمكان من الصفاء والمودة كالتى صارت بين الوزير الدب وبين النديمين الثعلب والضبع .

البـاب السـادس :

فى نوادر التَّيس المشرق والكلب الأفرقى وفيه أورد المؤلف محاولة التَّيس إقْنَاع الكلب أن يطلب الرئاسة والملك بدلا من الأسد لما فيه من صفات الوفاء والحرص وحكمة الكلب فى رفض التطلع إلى ما ليس من حقه ، وإصرار التيس على أن الله إذا قدر أمرا أنفذه وهيأ له الأسباب .

كما أورد المؤلف ما فيه التوجيه إلى أمرين : ـ

أولهما : عدم الثقة بمن تأصلت عداوته كالفأر والقط .

والثانى : الإعلام بأن الواجب على الحكام ألا يتعجلوا بالانتقام (فربما يورثهم الاستعجالُ الندامةَ فى المآل ، فى حالة لا يفيد العذل والتفنيد وعند ذلك لا يمكن التدارك) .

البـــاب الســـابع :

فى ذكر القتال بين أبى الأبطال الرئبال وأبى دغفل سلطان الأفيال : ـ

وأورد المؤلف من الحكايات ما يبين به أن الملك العظيم وذا المكانة العالية لا يقبل الدنية ولا يرضى بما دون العظائم كما كان تيمور لنك مع نائبه .

وأورد المؤلف ما يحث على الصبر على المصائب كما فى قصَّة كسرى ، حين فقد ولده الذى يحبه ونصيحة بهلول له

كما أورد فى هذا الباب ما يفيد أن : **الفقر سىء الأثر فيمن يبتلى به (إن الفقر شيب الفتيان ، وسقم صحيح الأبدان ، ومبعد الأقارب وجاعلهم أجانب ، وقاطع الأرحام ، وسانع السلام ، ومبغِّض الأحباب ، ومفرق الأتراب .**

كما أورد المؤلف ما يدعو إلى حسن السفارة والتودد إلى الخصم الذى لا يقدر عليه المرء ، ليستل غله وكراهيته مع البعد عن الظلم والطمع .

البـــاب الثـامن :

فى حكم الأسد الزاهد وأمثال الجمل الشارد : وفى هذا الباب الثامن أورد المؤلف ما يدعو إلى عدم التشاؤم والتطير كما فى حكاية كسرى والرجل القبيح ، كما أشار المؤلف إلى أن الزمان يوقع بين الصحاب والأخوات ، وأن صاحب الخلق لا يتغير مع الزمان ، كما أشار إلى أن الضعيف يلجأ إلى المكر والخسة (والرجل إذا عجز عن فعل الشجعان يتشبث بحبائل الشيطان ويستعمل مكر النسوان) .

البـــاب التاســع :

فى ذكر ملك الطير العُقاب والحجلتين الناجيتين من العقاب :

وفى مفتتح هذا الباب نجد المؤلف متأثرا بقصة سيدنا سليمان والنمل ، حيث جعل العِقْبان تدوس فى سيرها فراخ الحَجْلتين (طائرين صغيرين) .

وأورد من حالهما ما يدل على محبة الآباء للأولاد !؟ .

وعلى البعد عن مفارقة الأوطان ـ وآداب مصاحبة الملوك والحرص على رضاهم والصبر على سخطهم (وإنما أوردت هذه الأمثال لتأخذ منها حظك وتكررها فيما أَوْدَعْتَهُ حفظك ؛ وتُجْرى بها ليلا ونهارا لفظك ؛ حتى تصلح لمنادمة الملك ، ولا يعلق بذيل مكانك من الحساد مُرْتبك) .

البـــاب العاشـــر :

فى معاملة الخادم الأحباب والأعداء والأصحاب :

وقد أورد فيه الكاتب ما يدل على أن الدنيا مزرعة الآخرة وعلى الإنسان أن يبذل فيها جهده ؛ وأن يُعمر الملوك الأرض ؛ ما استطاعوا (إياك أن تغفل عن عمارتها بالزراعة ؛ أو تسلم زمام تدبيرها إلى يد الإضاعة فإنك منقول منها ومسئول عَنْها) .

المنهج القصصى فى العرض :

مهما يكن من اختلاف الآباء والرؤى حول مقومات الفن القصصى وسماته : فمِمّا لا شَّك فيه أن المؤلف (أحمد بن محمد بن عرب شاه) قد سلك سبيل الحكى فى عرض فكرته .... وقدم أفكاره فى صورة قصة شائقة وممتعة تحققت فيها جوانب الفن القصصى بالصورة التى درج عليها كتاب القصص والمقامات فى هذا الحين من حيث الاعتماد فى إبراز الفكرة على أحداث تتشابك ؛ وتتوالى وتتصاعد حتى يكون صراع تتعقد من خلاله المشكلة ، ثم تنْتهى بحل العقدة القصصية وكل ذلك من خلال زمان ومكان محددين وشخوص تتم على أيديهم الأهداف .

ومما يلاحظ فى هذه المخطوطة كما فى (كليلة ودمنة) وكما فى (ألف ليلة وليلة) :

١ ـ ان الحكايات تتداخل وتتفرع بحيث تصبح الحكاية الواحدة عدة حكايات .

٢ ـ ان الأساس فى مادة المخطوطة هُو الوعظ والتوجيه أو ضرب الحكم والأمثال مما يناسبه الفن الخطابى ولكِنَّ الكاتبَ وصل إلى ما أراد من خلال استخدام المْنهج القصصى فى براعة ووفاء بالقص .

شخوص المؤلف فى عرض حكاياته نوعان عنصر بشرى( ) ... وعنصر حيوانى :

١ ـ أما العنصر البشرى : ففى الأبواب الخمسة الأولى حيث جعل أبطال حكاياته من الملوك والعامة والحكماء مثل : (الشيخ أبو المحاسن والملك أبو الأولاد الخمسة ، والملك (أنوشروان) والسائس والطباخ والضحاك (وقابوس بن الشكمير وبهرام جور ، والراعى وابنة الرئيس) وكل هذه الشخصيات فى باب واحد وهو الباب الأول ومثل ذلك نجد فى الباب الثانى وما بعده .

٢ ـ عنصر الحيـوان :

(الكاتب يجرى على ألسنة الحيوان والطير ألوانا من الحكم ، ويبرز من خلالهم كثيرا من الأحداث مثل التيس المشرق والكلب الأفرق وأبى الأبطال الرئبال وأبى دغفل سلطان الأفيال والأسد الزاهد والجمل الشّارد والعُقاب والحجْلتين[٨] وما ورد فى ثنايا الأبواب من الحيات .. والثعالب والحمائم ، والضباع والسمك وكل هذه الحيوانات وردت فى المخطوطة ... باعتبارها شخوصا لها دور هام فى الخط الدرامى للحكايات ، ولها دورها فى إدارة الغرض المقصود من الكتاب وهو سياق الموعظة والإرشاد .

الإشارات التاريخية فى المخطوطة :

تناثرت فى المخطوطة إشارات تاريخية عن أحداث أو عن أسماء أشخاص لهم ذكر فى التاريخ كالإشارة إلى (أبو شروان) وهو أحد أكاسرة الفرس كما هو معروف والإشارة إلى ملك (بابل) وهى بلاد ذات تاريخ قديم .

وإشارته أيضا إلى « الخاقان » ملك الترك ومن المعروف أن (خاقان) هذا لقب من ألقاب الحكام الأعاجم والإشارة إلى محمد بن الحسين وإبراهيم بن أدهم وكذلك الإشارة إلى ابن إدريس والنعمان أبى حنيفة ، وأحمد بن حنبل ومالك فى مثل قولة : (ولقينا ما لاقى الحسين بكربلاء) واقرأ للمؤلف فى هذا المجال قوله عن التتار : (فكل من أطاعهم وقصد اتباعهم صار من جلدتهم وَدَخَل فى عدتهم ، ومن عصى أو توقف أو خالف أو تخلف سَقَوْهُ كأس الدمار وأحَلّوه وقومَه دار البوار ثم إن تلك الدواهى المصمية وهو تصوير لها بالسهم الصائب فى (يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة سبع وستمائة وصلوا إلى بخارى) وقوله : (كما فعل الملك الصالح الموفق أبوسعيد محمد بن حقمق وذلك فى سنة اثنتين وأربعين فتترس فى حلب وهرب بالقاهرة العزيزة وتخبط بالصعيد العربان .

وقوله فى مكان آخر : (مما حكى عن تيمور[٩] من وقائع الأمور أنه لما توجه بالجنود إلى بلاد الهنود وذلك فى سنة ثمانمائة وصل بجيوشه الطاغية إلى قلعة شاهقة . أقراط الدراوى بآذان مراميها عالقة [يعنى : كأن النجوم أقراط فى آذانها] (*)

وهكذا يعرج المؤلف على وقائع التاريخ فى أكثر من موضع وإن كان أحيانا يمزجها بالأسطورة كما سنرى .

---

(٨) الطائرين الصغيرين .

(٩) يقصد تيمور لنك .

(*) [ما ورد بين الأقواس المربعة من عندى] .

جو الأساطير فى المخطوطة :

لابد أن تكون للأسطورة المقام الأول فى حكايات تقوم كلها على التخيل وتعتمد على إنطاق الطير والحيوان والجماد والأسماك ، ولنقرأ من هذا اللون الأسطورى قول المؤلف فى الباب الرابع :[10] (اجتمع العفاريت العتاة والشياطين الطغاة والمردة العصاة إلى إبليس العنيد وهو شيطان مريد صورته من أقبح الصور له أظلاف كأظلاف البقر ، ووجه كالتمساح وشكل كالرماح وخرطوم طويل ورأس كالفيل وعيون مشققة بالطول) وهكذا فى أكثر من مكان نجد جو الأسطورة مسيطرا على الأحداث .

الحكم والأمثال فى المخطوطة :

لَمَّا كانت المخطوطة تستهدف أساسا الحكم والأمثال جاءت متناثرة فى جزء غير صغير من أجزائها ، وقد اتخذت الحكم والأمثال فى المخطوطة تيارات ومسارات أهمها :

١ ـ التيار الدينى من القرآن الكريم .

٢ ـ التيار الدينى من الحديث الشريف .

٣ ـ التيار الأدبى من الأقوال المأثورة .

٤ ـ التيار الأدبى من الشعر .

١ ـ التيار الدينى من القرآن الكريم :

يورد المؤلف كثيرا من آيات القرآن الكريم دون النص على مكانها أو سورتها لمجرد أن يؤيد الفكرة ومن أمثلة ذلك فى المقدمة[11] « والنياق بحنينها »

﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ .

(سـورة النـور) اية ﴿٤١﴾

﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ .

سورة فصلت ـ آية : ٥٣

﴿ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ﴾ .

سورة العنكبوت ـ آية : ٤١

---

(١٠) نص المخطوطة .

(١١) من المخطوطة (الباب الأول) .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ ﴾

سورة الأحزاب ـ آية : ٧٢

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾

سورة الحج ـ آية : ٨٨

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ .

سورة غافر ـ آية : ٤١

فى البـاب الأول

وقد يستخدم النص القرآنى تضمينا بين كلامه مثل : فإن وعيتم كلامى بسمع حىّ فقد تبين الرشد من الغى ، وإن أعرضتم عن عين اليقين فلا إكراه فى الدين .

ومثل (فارتدموا ، وفى الأوحال ارتطموا) وقطع دابر القوم الذين ظلموا .

٢ ـ التيار الدينى من الحديث الشريف :

يلاحظ أن المصنف لم يخرِّج أحاديثه وجاء بها بعد قوله مثلا :

وفال نبى الحرمين : وإمام الثقلين :

(ألا أخبركم على من تحرم النار ؟ على كل هين لين سهل قريب) .

(البلاء موكل بالمنطق ـ الصمت حكمة) .

وقول خير الأنام : (الأرواح أجناد مجندة ، ما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) وصدق سيد المرسلين الذى قال : (النساء ناقصات عقل ودين) و (حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) فى الباب السادس .

وقول الرسول ـ عليه السلام ـ (أنا أعرفكم بالله وأخشاكم له ...[١٢]) فى الباب الثامن .

وعدة من الأحاديث قدم لها بقوله : وفى الخبر : « ..... » .

وإلى جانب ذلك إشارات فى مجال الفقه والفلسفة الإسلامية وفرق الخوارج .. وغير ذلك .

التيار الأدبى فى الأقوال المأثورة والحكم والأمثال :

منها : ـ

(١٢) من المخطوطة (الباب السادس) .

(إذا حسن خلق الملوك العلية ، حسنت بالضرورة خلق الرعية) .

الناصح المشفق كالطبيب الحاذق ـ لُحمة القرابة هي السبب الذى لا يقطعه سيف الحدثان عدل السلطان ، خير من خِصب الزمان (فى الباب الأول) ـ الإقامة فى الدنيا يسيرة .

وبالنسبة لدار البقاء قصيرة ، الأخ الصلبى ربما يضرك ، أما الصديق الصالح فإنه دائما يسرك ـ فى الرخاء صادق الإخاء ، وفى الشدة أوفى عدة (الباب الثانى) .

كم فى الزوايا من خبايا .. هواك أهواك ، وأفعالك أفعى لك ، (الباب الرابع) .

جزاء الهفوة العتاب ، وجزاء التقصير الملامة ، وجزاء الخيانة العقوبة (الباب الخامس) .

الشىء إذا جاوز غايته أخذ فى النقص ، وإذا بلغ مداه تراجع بالنكص (الباب السادس) .

العمر السَّنِيُّ ما مر فى العيش الهنىّ ـ صائب الأفكار يعمل مالا يعمله الصارم البتار (الباب السابع) .

الصبر نعم النصير (الباب الثامن) .

احفظ وجهك عن التقطيب وكلامك أن يفوح منه غير الطيب (الباب التاسع) .

الحكمة ضالة كل حكيم .. لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال (الباب العاشر) .

٤ ـ تيار الشعر :

وقد وردت مقاطع شعرية مرتبطة بسياق الأحداث ومعبرة عن كثير من القيم الأخلاقية والسلوكية .

ومن ذلك : (فى الباب الثانى)

ألا إنما الدنيا كمنزل راكب   أناخ عشيا وهو بالصبح راحل

● ● ●

إذا رمت أن تصفى لنفسك صاحبا   فمن قبل أن تصفى له الود أغضبه
فإن كان فى وقت التغاضب راضيا   وإلا فقد جربته فتجنبه

● ●

فمن شيمتى أنى مطيع لصاحبى   وأصفح عن خصمى وإن كنت أخصم
وأرضى لنفسى دون ما هو حقها   وألزمها للخِل ما ليس يلزم
إذا قال أصغى للمقال وإننى   لأعلم منه بالمقال وأفهم
ولم أشك من رخلٍ لئلا يملنى   ومن لى بخل لا يَمَل ويسأم
لأبغى وداد الناس لى لا أضيعه   ومن لا يدارى الناس يُرمى ويُرغم

ولا يخفى ما فى هذه الأبيات السابقة من توجيه خلقى وسلوكى وإلى جانب ذلك هناك مقاطع شعر أو أبيات : فيها مشاعر المحبين وعواطف اللاهين العابثين ، مثل :

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا

ومثل :

ظن العــــزول بأن عزلى ينفــــع   قل ما تشأ فَعَلَــــــىَّ ألا أسمع[(١٣)] .

ومثل :

حين تغـــار الشمس من لمعانـــه   وَقـد يغـار الغصــن من حركاتـــه
وخـــذْ تعـــالى الله لستُ مُشبها   ولا مُشْركا أضداده فى صـفاتـــه
رمى مهجـة المَنّـى بأسهـم لحظـه   قام عليـــلا وهـــو فى سكراتـــه

ومثـل :

أهــــلا وسـهــــلا بالتــــى   جَــادت عـلــــىَّ بمهجتــــى
أهـــــلا بها وبوصـلهـــــا   من بعـــد طـــول الهجــــرة
أدر المـــــدام وغننــــى   أهـــلا وسـهـــلا بالتــــى

وبعد :

فبهذا الحشد من آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ والشعر العربى وأحكام الشريعة تميز هذا الكتاب عن سابقه (كليلة ودمنة) ، واتخذ صبغة إسلامية عربية .

سمات أسلوبية :

١ ـ كتبت المخطوطة كلها بالمداد الأسود ما عدا بعض الفواصل والعناوين فى الجزء الأخير منها .

٢ ـ وقام أسلوبها كله على السجع والزخرف والتصوير البلاغى فلم تخل جملة فيها من لون بديعى أو بيانى ، وقد أوردنا أمثلة توضح خصائص هذا الأسلوب فى أكثر من موضع بالمقال عند عرض المقدمة والأبواب .

الخاتمة : أوضح فيها المؤلف ما أحدثه موقف الأخ الأصغر الحكيم من عودة الصفاء بين الأخوة يقول : « فاطمأنت القلوب وطُهِّرت من التشاحن الجيوب[(١٤)] واتصل بالمحب المحبوب وحصل الأمن والأمان ، ومساعدة الزمان ، ومعاضدة الإخوان وطيب العيش والمكان .

وبعد ذلك جدد المؤلف تاريخ تأليف الكتاب (المخطوط) « يقول مؤلفه ، وملفقه ومصنفه ، فقير عفو الله ـ تعالى : أحمد بن محمد بن عرب شاه الحنفى سامحه الله ـ تعالى ـ أنه ألفه فى ليلة يسفر صباحها عن حادى عشر من صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة أحسن الله ـ تعالى ـ عقباها ، وجعل آخرها خيراً من أولاها .

---

(١٣) وهى ضرورة شعرية : والصواب : ألا أسمعا بالنصب ـ إلا إذا اعتبرنا أن مُخَفَّفَة من (أنْ) الناسخة ، والأصل أنى « لا اسمع .. وهو تأويل بعيد .

(١٤) يقصد القلوب التى فى الصدور .

من الأعلام المحققين

طبقات المحققين والمصححين

الأستاذ محمد بهجت الأثرى (البغدادى)

للأستاذ الدكتور السيد الجميلى

توطئـة :

هناك مقولة سيارة تناقلتها الألسنة ، حتى احتلت أعلى درجات اليقين مؤداها : « **أن الكتاب يؤلف فى مصر ، ويطُبع فى لبنان ، ويقُرأ فى العراق »** .

فإذا ما نظرنا إلى هذه العبارة نرى إجماعا على تبريز المؤلف المصرى ، وعلو قدره ... وكذلك الإجماع على دور لبنان المشهود فى صناعة الكتاب طباعة.ونشرا على نطاق عالمى بالغ الروعة والجودة التى تزهى وتفخر به أمة العرب من أقصاها إلى أقصاها .

كذا فإن إخوتنا فى العراق الشقيق هم أكثر الناس قراءة ، وحبا فى الاطلاع والاستظهار ، حتى قيل : إن القارىء العراق لايهدأ له بال ، ولايستقر له قرار حتى يقرأ الكتاب فى اليوم الذى يقتنيه فيه ، رحم الله غربتهم وفرج عنهم كربتهم .

هذه هى العراق العزيزة ـــ أعزها الله وقوى شعبها المسلم ، وحفظها فى غربتها ، وكسر عنها القيود والأغلال والأنكال المضروبة عليها ؛ فإذا كان الكتاب يؤلف فى مصر ، ويطبع فى بيروت ،

ويقرأ فى العراق ... فليس معنى هذا أن بقية البلاد العربية عُطلّ من المؤلفين المخلصين الموهوبين ، وكذا من الناشرين والقارئين ... لكن المثل المدرج هنا هو على سبيل التغليب والتفوق والتبريز ... ولا يمكن أن ننكر دور المؤسسات الثقافية والعلمية بالكويت الحبيبة ، وإسهام الحكومة إسهاماً مشهوداً فى صناعة الكتاب على أعلى درجات الجودة والامتياز والعناية الفائقة .

○○○

نرجع إلى العراق وطنا ومدرجاً ومهاد علم ؛ فلا أحد ينكر دور المدارس الثلاث الشهيرة : البصرية ، والكوفية ، والبغدادية فى حفظ التراث اللغوى ، وتقعيد قواعد اللغة العربية بما انطوى عليه من ثراء وإثراء يشهد به الصادر والوارد .

فى هذه البيئة الخصيبة ، وفى هذه الأجواء النقية الصالحة نشأ الأديب الشاعر اللغوى المؤلف المحقق الباحث : محمد بهجة الأثرى .

ولد بهجة الأثرى فى بغداد سنة أربع وتسعمائة وألف للميلاد ، وتفتحت عيناه أول الأمر على الكتاب والثقافة والاطلاع الواسع ولم يعُر التفاتا ولم يُرع انتباها لمسالك اللهو والمجانة فقد كان مفطورا على الأدب مشغوفاً بالشعر ، مشعوفاً باللغة العربية ، فكان له مما أحب يدّ طولى ، وباع طويل ، شهد له به الأقران .

ما إن شب عن الطوق حتى اندفع إلى الأدوات والوسائل التأهيلية التى يُعَوَّل عليها فى تحقيق مراداته وتحصيل مبتغاه وما يتغياه من مأمولات يطمع فيها ، ويطمح إليها .

فى صباه الباكر تعلم اللغة التركية ، وأجادها إجادة تامة ، ولم يكتف بها لكن عمد إلى اللغة الإنجليزية أيضا ، لكونها إحدى اللغات العالمية .

ثم كان قبل ذلك وبعده يجعل عنايته الفائقة باللغة العربية التى رآها ـــ وهو على حق فى رؤيته تلك تماما ـــ مفتاحاً لكل خير ، وباباً للمجد الذى يتوخاه ويصبو إليه .

أجاد العربية وتوفر على أصولها وفقهها ونحوها وصرفها وبلاغتها توفراً موسوعياً لا ينهض بمثله إلا النوابه النوابغ ، ثم كان بديهيا بعد أن يتعمق فى دراسة العلوم الإسلامية ، ولا يجد فى سبيل ذلك حرجاً ولا عنتاً ولامشقة .

وبهذه الموسوعية لم يكن غريباً أن يقرض الشعر وإن لم يكن على درجة عالية الجودة ، لذا لم يحظ بالصدارة والتبريز فيه ، ولعل السر فى ذلك كونه ذا رصيد متواضع فى شعر الفطرة والسليقة .

ولا يعُتبرُ هذا عيباً ، فقد كان لأستاذنا عباس محمود العقاد ـــ رحمه الله ـــ عشرة دواوين شعرية كلها حافلة بالمعانى العالية ، والألفاظ المنتقاة ، والأفكار والخوالج الجميلة والمقاصد الجليلة ، إلا أننا فى إطار التقويم لايمكن أن نضعه فى مصاف الطبقة الأولى من فحول الشعراء كأبى تمام والبحترى والمتنبى وشوقى ومن فى طبقتهم .

لكن من حق الرجل علينا أن نشهد له بالشاعرية الفطرية التى ظهرت فيها سليقته وإبداعه ورقته وعذوبة ألفاظه ، وسلاسة تراكيبه ، وانتظام أفكاره ، وغوصه إلى المعانى النبيلة التى يصعب ويشق مأتاها على كثير من أضرابه .

ولقد قرأت من فترة بعيدة كثيرا من شعره فلم أذكر فيه حشوا ولا قلقا ولا اضطرابا ولا تكلفا ولا إحالة فلا ترى فى قوافيه قلقاً ولا نفورا ولا هى واهية ، ولا مستكرهة ولا مستدعاة .

هذا مع امتيازه بالسلاسة والوضوح ، لا يعتوره اللحن ، ولا يشوبه التعقيد ، ولا يشوهه استدعاء ولا استهجان .

○○○

ثم إن الأستاذ محمد بهجت الأثرى كان له الأثر الطيب والفضل المشهود فى تضلعه وتبحره فى علوم القرآن من تفسير وغيره ، وكذلك علم الحديث ، والتاريخ ، فكان له القدح المعلى من التفوق فى كل هاتيك النشاطات .

بدأ حياته العامرة مدرسا للغة العربية وآدابها سنة أربع وعشرين وتسعمائة وألف فى العراق ، وظل شاغلا هذه الوظيفة اثنتى عشرة سنة تقريبا تتلمذ له فيها عشرات المئات من أبنائه الدارسين .

ثم تم تعيينه بعد ذلك مديراً لأوقاف بغداد ، وكان ذلك سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف .

ثم بعد ذلك عين مفتشا اختصاصيا للغة العربية بديوان وزارة المعارف .

فى سنة إحدى وأربعين كان واحدا من المشاركين فى الثورة ضد الانجليز ، فاعتقل بسبب ذلك ، وأنفق فى السجن سنوات ثلاثا .

ثم بعد إقصائه عن الوظيفة سبع سنوات كاملة أعيد تعيينه مفتشا اختصاصيا مرة أخرى ، فأستاذا بكلية المعلمين العالية ، ثم محاضرا فى كلية الشرطة .

وفى سنة ثمان وخمسين عينه الجمهوريون مديرا عاماً للأوقاف .

ذلكم الرجل الذكى الصبور المنافح بالفكر والأدب المستقيم ، كان محبا ومحبوبا فى آن واحد وكان مشغوفا منهوما بالصحافة يعشقها ويراها نهمة نفسه ، ومعشوقة وجدانه .

مارس الصحافة وزاولها بهمة واقتدار إبّان عمله بالتدريس ، وتعتبر تلك الفترة بالنسبة له من أخصب فترات حياته ، ومن أبدع أطوار عمره .

عمل رئيساً لتحرير مجلة « العالم الإسلامى » كذا رئيسا لتحرير مجلة « البدائع » ومجلة « المجمع العلمى العراقى » .

ونادراً ما كانت تخلو جريدة أو مجلة من مقالاته وبحوثه ودراساته فى الأدب واللغة والدين والسياسة والاجتماع وغيره من ألوان وفنون الثقافة .

وقد أسس فى العراق « جمعية الشبان المسلمين » ويذكر الدكتور محمد مهدى علام أنه عمل فى عدة جمعيات خيرية ، كما انتخب عضوا فى لجنة الترجمة والتأليف والمجمع العلمى العراقى ، والمجمع العلمى العربى بدمشق ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اختير سنة ثمان وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد عضوا مراسلا فى مجمع اللغة العربية ، وفى سنة إحدى وستين عين عضوا عاملا فيه .

كذلك يذكر الدكتور علام أنه مثّل العراق فى عدة مؤتمرات ثقافية وأدبية ولغوية ، ومؤتمرات إسلامية ولغوية عربية كما نُدبَ لإلقاء محاضرات بمعهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة مرتين سنة ثمان وخمسين وسنة ست وخمسين وتسعمائة وألف ، وانتخب سنة ثلاث وستين عضوا بالمجلس الاستشارى الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

لهذا العلامة الأديب الموسوعى الصحفى البحاثة اللغوى محمد بهجة الأثرى كثير من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ، فضلا عن عديد من التحقيقات الممتازة نذكر من ذلك :

١ ــ أعلام العراق .
٢ ــ المجمل فى تاريخ الأدب العربى .
٣ ــ المدخل فى تاريخ الأدب العربى .
٤ ــ محمود شكرى الألوسى وآراؤه اللغوية .
٥ ــ تهذيب تاريخ مساجد بغداد .
٦ ــ مأساة وضّاح اليمن .
٧ ــ الخطاط البغدادى ابن البواب .
٨ ــ الاتجاهات الحديثة فى الإسلام .

ومن الكتب والمؤلفات التى لاتزال مخطوطة ولم تنشر بعد :

٩ ــ ظلال الأيام (ديوان شعر لم يزل مخطوطا) .
١٠ ــ وراء الأسلاك الشائكة (شعر)
١١ ــ شرح مقامات ابن مارى الطبيب البصرى .
١٢ ــ الرد على الشعوبية ونقض كتاب المثالب لابن الكلبى .
١٣ ــ العماد للكاتب الأصفهانى .
١٤ ــ النقود والردود .
١٥ ــ المقالات والخطب .
١٦ ــ المحاضرات .
١٧ ــ معجم الآلات والأدوات وغيرها .
١٨ ــ أدب الأعراب .
١٩ ــ أشهر مشاهير العراق فى الأدب والعلم والسياسة فى القرنين الأخيرين .

أما ما حققه من كتب وما شارك فى شرحه ونشره :

٢٠ ــ أدب الكاتب للصولى .
٢١ ــ مناقب بغداد لابن الجوزى .
٢٢ ــ خريدة القصر للأصفهانى « قسم شعراء العراق » وتقع فى أجزاء ثلاثة « نشرمنها جزآن » .
٢٣ ــ خارطة الإدريسى .
٢٤ ــ بلوغ الأرب فى أحوال العرب لمحمود شكرى الألوسى .
٢٥ ــ الضرائر فيما يسوغ للشاعر دون الناشر لمحمود شكرى الألوسى .
٢٦ ــ تاريخ نجد لمحمود شكرى الألوسى .
٢٧ ــ تفسير أرجوزة أبى نواس فى الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين ، لابن جنى .

○○○

هذا هو محمد بهجة الأثرى ، وهذا أثره الذى أثرى به المكتبة اللغوية والأدبية والإسلامية أثرا غير منكور ، وهو من صوالح الأعمال الخالدة التى تبقى نفحاتها ، ويضوع عبقها ، ويفوح أريجها على مر الدهور ناطقة ببراعة العرب ، وعبقرية أبناء العرب المثابرين فى كل مضطرب ومعترك لم تلن لهم قناة ، ولم تهن لهم عزيمة .

والحمد لله رب العالمين .

عرض وتقديم الأستاذ
عبد السلام ابراهيم ناصف

كثيرا ما فقد الداعية الدليل ، وهو يدعو الناس إلى نبذ عادة من العادات التى لاتتفق والإسلام حتى إذا كان بين أيدينا هذا الكتاب الحجة فى بابه أسرعنا بالحديث عنه ليكون مرجعا فى هذا الهدف .

الكتاب ثمرة من ثمار الهيئة المصرية للكتاب التى تصدرها لإثراء مكتبة الأسرة برعاية السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية .

وهو كتاب متوسط القطع يقع فى نحو خمسين ومائة صفحة عبارة عن خمسة فصول عدا مقدماته الثلاث : الأولى لسيـــادة الراعية ، والثانية للمشرف على إصدار هذه السلسلة القيمة ، والثالثة لمؤلفه الأستاذ محرم كمال ، أمين عام المتحف المصرى الأسبق وخبير المصريات الراحل ، وأستاذها ـ رحمه الله تعالى ـ

ولد ـ رحمه الله تعالى ـ عام ١٩٠٨ ودرس بجامعة القاهرة وعمل بميدان تخصصه منذ أن تخرج فيها عام ١٩٢٨ .

عمل مفتشا للحفريات بمنطقة مصر الوسطى فكبيرا لمفتشيها فرئيسا لها فأمينا عاما للمتحف المصرى عام ١٩٥٦ لكنه أصيب بمرض أقعده عام ١٩٦٠ لازمه حتى توفاه الله عام ١٩٦٦ ولسيادته عديد من المؤلفات العربية والانجليزية فى هذا الميدان

ولنمض إلى الكتاب الذى قدمت له السيدة الفاضلة حرم السيد رئيس الجمهورية بمقدمة وجيزة بأنه كتاب يروى عطش الجماهير للثقافة الجادة الرفيعة ، إذ يغطى مساحة من بحور المعرفة الإنسانية .

أما المقدمة الثانية فهى للأستاذ سمير سرحان الذى يشرف على إصدار هذه السلسلة الرفيعة المستوى بكلمة أكثر إيجازا يقول فيها : إن الكتاب صفحات تكشف عن ماضينا العريق وحاضرنا الواعد .

وتأتى مقدمة المؤلف ، فإذا هى دراسة متأنية مستنبطة من علم الاجتماع ، فهو يتحدث فيها عن العادات والتقاليد التى تتأصل فى نفوس البشر على مر الأجيال ـ لتصبح دستورا غير مكتوب تؤمن بها طبقات المجتمع باستثناء بعض المثقفين والمتعالين والدجالين .

وشعب مصر من أحرص الشعوب على تقاليده وعاداته فلقد تمسك المصرى بعاداته الفرعونية التى تلقفها عن أجداده وسوالفه حتى وصلت إلينا فى صور مختلفة من المعتقدات والمبادىء يطلق عليها (علم الركة) أو الفلكلور الشعبى .

ثم ينتقل إلى الفصل الأول ليشرح بعضا من صور هذه العادات القديمة التى لازالت تعيش فينا ونسلك مظاهرها بصرف النظر عن حكم الشرع فيها ، فمنا من يلقى بسنته المخلوعة فى عين الشمس طالباً سنا رشيقة سليمة .

وهناك من العوام من يخشى بأس القطط خوفا أن تكون أرواحاً شريرة متلبسة بها وهو تراث متـــوارث من الماضى حيث كان الفراعنة يخافون منها .

وهناك من يعلق حيوان النمس أو الثعبان أو التمساح على باب داره ـ خاصة فى الريف كما

كان يعبد أجداده ، أما القرين أو مثيل الشخص أو أخيه تحت الأرض فهو بالقطع موروث ، إذ كان الأجداد يعتقدون أن لكل شخص قرينا يطلقون عليه (كا) يتبعه أينما يسير حتى مقبرته ، ولازال الفلاح المصرى يكثر من نسله سندا وعونا كما كان يعتقد جده الفرعونى ، وهو لازال يحب تراب موطنه ولا يقوى على البعد عنه ولا يميل إلى الهجرة أو الارتحال تمسكا بمبدأ أجداده .

وينهى المؤلف فصله ـ الشيق ـ بموضوع السحر الذى آمن به الفراعنة وتوارثه المصريون وتعاملوا معه على أنه حقيقة ، وفرقوا بين أيام النحس وأيام السعد ، ولازالوا يحرصون على حفلات الزار لإخراج الأرواح الشريرة من الجسم .. خاصة مع السيدات .

● ● ●

أما الفصل الثانى فيدور حول العادات الجنائزية !

كان فراعنة مصر يهتمون بالموت وينظمون طقوسا معينة به أهمها (التعديد)[1] و(الندب) وطرق لطم الخدود وصبغها بالطين أو (النيلة) وطريقة تشييع الجثمان بعد تحنيطه وتكفينه وحمله على العربات أو الاكتاف تتبعه الرجال والنساء خلف الكهنة ثم الاهتمام بعملية الدفن ومراسمه ، ثم إخراج الصدقات على أرواحهم ـ ثم التخلص من هذه الأرواح بغسل ملابس الموتى ـ وحتى اليوم يلحظ أى قارىء طريقة غسل الملابس فى بلادنا ـ لدى البعض ـ تلك التى يقوم بها أهل الميت أو أحبابه فى اليوم الثالث من وفاته .

● ● ●

وينتقل المؤلف إلى الفصل الثالث الذى يضمنه آلاف الألفاظ والكلمات والتعبيرات الموروثة من عهد الفراعنة ولازالنا نستخدمها بمعانيها القديمة فى حياتنا اليومية ، فهو يؤكد أن كلمة (قمْ) تعنى (كُلْ) و (أمبو) تعنى : (اشرب) وكلمة (واوا) تعنى : الألم والتوجع وكلمة (كخ)[2] تعنى : (القذارة) و (بليه) تعنى : (اللدغ) من برغوث ، وكلمة (تاتا) تعنى : (امش) و(بعبع) تعنى : (عفريت) و(بح) تعنى : الشيطان . ولعبة (سنو) أى اللعب بكرة الشراب كان يلعبها الشباب حتى وقت قريب فى قرانا ، فيما كان تعبير (حمرأ) أى لم يلتزم أما كلمة (مدمس) فهى تعنى : الفول المطمور أو المكمور و(البيصارة) تعنى : الفول المطبوخ وكلمة (ياما) تعنى الكثرة ، وكلمة عنتيل تعنى : الشدة والقوة وكلمة (بك) أى : نزل وكلمة (تليس) تعنى : (زكيبة) أى جوال كبير وكلمة مطهومة تعنى : (ملخومة) وكلمة (يمهيص) تعنى : الرغبة فى القفز وكلمة (شأشأ) بمعنى : سطع وترنيمة (ياليل ياعين) التى يتغنى بها المغنون تعنى : (افرحى وانشرحى ياعين) . أما كلمة (تشنشن) أى : تخرج صوتا يدل على الكسر، وكلمة (يوش) تعنى : صرخ و(شراق) بمعنى : جافة أو لم يَصلها ماء ، وكلمة (لايص)

(١) هو ترداد النسوة لألفاظ تحمس غيرهن على البكاء والصراخ

(٢) وارده فى العربية الفصحى لنهى الطفل عن أمر بعينه .

معناها : متحير وكلمة (جاى) بتفخيم الخاء ، تعنى : الاستغاثة .

وإذا ما سمعنا الفلاح يسوق بهائمه قائلا : (عا) فمعنى ذلك أنه يسترجع كلمة من لغة أجداده الذين كانوا يطلقون هذا التعبير على الحمار .

فكم من الكلمات والألفاظ والتعبيرات فى حياتنا التى نتداولها اليوم ترجع إلى الأصل الفرعونى ، تسللت إلينا عبر الأجيال[٣].

● ● ●

ويخصص المؤلف الفصل الرابع لمعانى بعض أسماء الأفراد والشهور والمدن الشهيرة .

ففى معانى الأسماء نجده قد جمعها ونقتطف منها البعض .

الاسم الحالى	أصله	معناه
بشاى	بشاى	عيد
أنيس	أوناس	
مينا	مينا	أول ملوك الفراعنة

وهذه بعض أسماء الشهور القبطية ومعناها[٤] :

الشهر	معناه
بابه	شهر مدينة (آبه) أى : الأقصر
كيهك	شهر عيد اجتماع الأرواح
طوبة	شهر عيد القمح أو الحنطة
برمهات	شهر عيد الملك أمنحتب
بؤونه	شهر عيد وادى الملوك

وهناك حصر شامل لكل أسماء المدن نورد منها مايلى :

اسم المدينة	معناها
بولاق الدكرور	أصلها بلاق ــ دكرور ، وبلاق معناها جزيرة ودكرور تعنى ضفادع فتكون جزيرة الضفادع
بسيون	معناها الحمام
الفيوم	أصلها (بيوم) ومعناها البحر
قوص	الجبانة
ديروط	المعصرة
إهناسيا	أصلها هنسو
تل الجراد	حقل الجراد
بنها	أصلها بنهاو
شبرا	حقل أو غيط
ميت	طريق
منيا	محطة
أبوتيج	أصلها ابوتيكة معنها مخزن

(٣) أذكر ، ونحن ندرس الفرنسية بالليسية فرانسيه بشبرا ، كان يزاملنى قس أثيوبى وأذكر أنه قال لى :
إن كلمة (مش) التى يتناولها المصريون للنفى هى أداة النفى فى لغة مصرية قديمة وأن كلمة (شبرا) تعنى فى هذه اللغة (الحقل)

(٤) كان مما وساهم به المصريون القدماء منذ القدم أنهم لاحظوا حركات النجوم فى أفلاكها وانقسام السنة إلى فصول فاهتدوا إلى وحدة تقويم يشبه التقويم القبطى يقسمون فيه السنة إلى أشهر وذكروا مايناسب كل شهر من الزراعة ، وعلى الرغم من أن وضع هذا التقويم يرجع عهده فى رأى بعض الباحثين إلى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد إلا أنه لايزال معمولا به فى الزراعة المصرية إلى يومنا الحاضر ، كذلك شاهد المصرى حركة الشمس ، وقسم النهار والليل إلى ساعاتهما المعروفة ، فساعد كل ذلك على ضبط الحياة وتوقيتها وهو أمر لازم من أمور المدنية ومستلزماتها الأولى .
راجع فى ذلك مقال مصر حلقة الاتصال الثقافى بين الشرق والغرب للأستاذ الدكتور سليمان حزين : مجلة الكاتب المصرى العدد ٣ ديسمبر (١٩٤٥) ص ٣٨٠

وهناك **أسماء لازالت كما كانت** فى العصر الفرعونى أهمها أسيوط وشطانوف ، صهرجت ، إسنا ، أرمنت ، أسوان ، قفط ، حلوان ، طرة ، دفرة ، اللاهون .

وهناك أدوات لازلنا نستخدمها فى حياتنا اليومية بنفس مسمياتها القبطية ، بل والفرعونية ككلمة (فوطة ، بشكير ، ماجور ، شرش ، لبشة ، مشنة ، أردب ، فاس ، شونة ، بشنين ، دبشى) .

● ● ●

والفصل الخامس والأخير يحوى قصصا أو أساطير يؤمن بها أهل الجنوب فى مصر خاصة فى مدينة الأقصر وماجاورها ، منها هذه القصة : **السفينة الذهبية** وهى السفينة التى يعتقد أهل الأقصر أنها تخرج من البحيرة بجوار معبد الكرنك يقودها ملك من الذهب الخالص يعاونه بحارة من الفضة تنشر ماسا فى الليالى القمرية فمن أسعده حظه التقى بها وجمع من الماس ماشاء الله أن يجمع ومن أتعسه حظه صرخ خوفا أو دهشة فترجع السفينة للبحيرة وتختفى فيها بعد أن تأخذ معها هذا السىء الحظ أو غير المحظوظ وهى وإن كانت أسطورة خيالية إلا أنها سائدة هناك لدرجة أن بعض الأهالى يذكرون أسماء من أغنتهم هذه السفينة ومن تسببت فى قتلهم واختفائهم .. وغيرها وغيرها .

وبعد فهذا الكتاب لا غنى عن لمن كان يقوم بالدعوة ويستطيع رد بعض العادات إلى أصولها عندما يدعوا إلى نبذها لمخالفتها شريعة الإسلام .

توجيـــه

جاء بعدد رجب ١٤١٨ هـ . ص ١٠٩١ السطر العشرين

والذى يليه :

د-ظنى الثبوت ظنى الدلالة

وهو أغلب النص قرآنا وسنة .... إلخ

وصحة العبارة :

د-ظنى الثبوت ظنى الدلالة :

وهو أحاديث الآحاد من السنة : وهذا التقسيم هو السبب .... إلخ

مع مفتي استراليا

الشيخ تاج الدين الهلالي

● الشيخ تاج الدين الهلالي

★ هو فضيلة الشيخ تاج الدين حامد عبد الله الشهير بـ « تاج الديـــن هلال » من قريـــة السمطا ـ مركز البلينا ـ محافظة سوهاج .

★ من مواليـد سنـة ١٩٤١ م . نشأ فى أسرة متوسطـة الحال لكنها متدينـة ، وتهتم بالعلـم الشريف .

★ حفظ كتـاب اللـه ـ عز وجـل ـ فى سن مبكرة ، ثم التحق بمعهد « أولاد طوق شرق » ، ثم معهد جرجا الدينى .

★ حصل على الثانوية الأزهرية من معهد القاهرة الأزهرى ، ثم حصل على الإجـازة العاليـة فى الدراسات الاسلامية ، ثم شهادة الماجستير فى الفقة المقارن .

★ عمل خطيباً ومرشداً دينيا بقسم روض الفرج فى مصر ، ثم عمل فى حقل الدعوة بالجماهيرية الليبية لمدة خمس سنوات ، ثم قضى عدة سنوات فى طرابلس .. لبنان – واعظاً وموجهاً للغـة العربية والأمور الدينية .

★ شارك فى العديـد من المؤتمرات الإسلاميـة والعلمية على مستوى العالم .

★ تم ترشيحه لاستراليا فى دار الإفتاء اللبنانية على يد الراحل الجليل فضيلة الشيخ/حسن خالد مفتى لبنان – رحمه الله ، وتعاقـد مع رابطـة العـالم الإسلامى ، ثم سافر إلى إستراليا وتولى إمامـه المركز الإسلامى العام عام ١٩٨٢ م ، ثم اختير عام ١٩٨٨ لمنصب الإفتـاء بقـرار من المؤتمر الإسلامـى للجمعيـــات والمجالس الإستراليـــة الإسلامية ، وقـد أقـرت الحكومـة الإستراليـة الإسلامية هذا المنصب المستحدث ومنحته كافة الصلاحيات القانونية .

★ متزوج من سيدة مصرية ، وهو أب لثلاث بنات : شيمـاء وأسماء وفاطمـة ، وولـد أسماه محمداً .

تاريخ الإسلام بهذه القارة : يقول الشيخ تاج :

★ عندما اكتشف الإنجليز إستراليا منذ قرابة مائة عام استعانوا ببعض الأفغان الذين يجيدون رعاية

الإبل ليساعدوهم فى اكتشاف الأماكن المجهولة فى القارة الاسترالية الواسعة ، فكان من بين هؤلاء الأفغان سبعة مسلمين ، يرجع الفضل إليهم فى دخول الإسلام إلى استراليا ، ويعنى ذلك أن الإسلام وُجد مقارنا لاكتشاف القارة ، ثم تكاثر هؤلاء المسلمون ، وبنوا لأنفسهم مسجداً فى « أولايد » إحدى مدن جنوب إستراليا ، وذلك فى عام ١٨٨٩ م . وبعد مائة عام تقريباً من اكتشاف إستراليا ، ومع قيام الحرب العالمية الأولى ، أعلن الخليفة العثمانى المسلم السلطان عبد الحميد الجهاد المقدس ضد الانجليز فاستجاب له المسلمون الأفغان فى إستراليا وقاموا بإحراق القطار الانجليزى المخصص لنقل الجنود الإستراليين من جنوب استراليا إلى (بيرث) فى الشرق ، واستشهد عدد من هؤلاء المسلمين الأفغان ودفنوا فى « أولايد » ثم دخل إستراليا بعد ذلك ، بعض المسلمين من قبرص ولكنهم لم يؤثروا كثيراً فى انتشار الإسلام فى استراليا .

أسباب ذوبان المسلمين فى المجتمع الاسترالى :

* وهؤلاء المسلمون الأوائل ـ سواء من الأفغان أو من القبارصة ـ كانوا قلة ، فلم يتمكنوا من مواجهة المجتمع الإسترالى الذى كان أكثره من الإنجليز ، وله عاداته الغربية وتقاليده البعيدة عن الإسلام ، فما أن مات الجيل الأول من المسلمين حتى ذاب أبناؤهم رويداً رويداً فى المجتمع الإسترالى غير المسلم ، ودخلوا فى النصرانية ، وحملوا أسماء غير إسلامية ، ولم يبق لهم من الإسلام سوى أسماء آبائهم ، ومن ثم أجدادهم .

ومما هو جدير بالذكر أن هؤلاء المسلمين الأوائل من مكتشفى إستراليا . لم يجدوا الدعم الإسلامى ، ولم يجدوا مايقاومون به التيار الغربى المضاد ، فكان ذلك هو السبب الرئيسى فى ارتداد أبنائهم عن الإسلام . كذلك عدم وجود مدارس إسلامية تعلمهم تعاليم الإسلام ، وتحفظ عليهم دينهم ، وتساندهم فى مواجهة هذا المجتمع ، فما لبثوا أن ذابوا وجرفهم التيار .

*** نسبة المسلمين فى العدد الكلى لإستراليا :**

استمر الأمر على هذا الحال حتى فتحت الحكومة الإسترالية فى بداية الستينيات من هذا القرن الباب أمام هجرة العرب والمسلمين ، فهاجر إلى إستراليا أعداد كبيرة من كافة الدول الإسلامية ، من لبنان وفلسطين ومصر وتركيا وإيران ويوغوسلافيا ، منهم من هاجر بحثاً عن العيش ومنهم من هاجر بحثاً عن الأمان والحرية . هؤلاء تمكنوا فى ظل الحرية المكفولة لهم من خلال القانون أن ينشروا الإسلام ويثبتوا أركانه ، حتى أصبح الآن عددهم مابين ثلث مليون إلى أربعمائة ألف من بين العدد الكلى للإستراليين وهو (١٦) مليوناً .. منهم آلاف من الإستراليين الذين دخلوا الإسلام وحسن إسلامهم وازداد يقينهم بالله وبالإسلام ، على الرغم من شدة التحديات الصليبية والصهيونية فى مواجهتهم . إلا أنهم بفضل من الله ـ تعالى ـ .. ثم بفضل بعض الدعاة المخلصين القلائل المعتزين بدينهم أصبحت ترى المرأة المسلمة ملتزمة تسير فى شوارع استراليا بكل عزة وفخر بعد أن كانت تستحى من إعلان إسلامها . وقد زاد عدد المسلمات الاستراليات ، كما زاد الإقبال على المساجد وخاصة المركز الإسلامى « بسدنى » ، حتى أنك تستطيع أن ترى آلاف

المصلين وآلاف المسلمات بزيهن الإسلامـي يشاركن فى صلاة الجمعة ومنهن من يحرصن على حضور الدرس الدينى فى موعده .

الاتحاد الإسلامى وتكوينه :

ويقول المفتى عن الاتحاد الإسلامى وتكوينه :

للمسلمين نظام إدارى رسمى يبـدأ من الجمعيات الإسلامية الرسمية التى تكون المجلس الإسلامى لكل ولاية ، ومن الولايات يتكون الاتحاد الاسترالى للمجالس الإسلامية ، وهو المنوط باختيار وترشيح المفتى حيث يتم الانتخاب فى الاجتماع العام للقارة والجزر الملحقة بها .

وتنعم هذه الجالية بمناخ حر منفتح يكفل لكل مواطن حرية الاعتقاد والفكر والدعوة ، وبفضل من الله ــ تعالى ــ لايمر يوم إلا ويشرح الله قلوب عدد ممن أراد الله لهم الهداية والسعادة فيعتنقون الإسلام ، ويدخلون دين الله الذى ارتضاه ــ سبحانه ــ لجميع خلقه ، ولو أن المسلمين نهضوا بمسئولياتهم الدعوية وفق خطط علمية مدروسة لأصبح للإسلام شأن كبير ومستقبل عظيم فى هذه القارة الطيبة التربة ، وأفضل مايميزها عن غيرها أن الجالية بعيدة عن أمراض الفتن المذهبية والتبعات السياسية التى تحاول بعض الأنظمة تصديرها لتفريق المسلمين .

عقبات أمام الإسلام :

ويقول فضيلته عن المشكلات والعقبات التى تشكل خطراً على الوجود الإسلامى فى قارة استراليا :

★ إن استراليا تماثل البلاد الغربية فى أكثر النظم ، فهى تحتكم إلى قوانين علمانية وضعية ، فيها مايتعارض مع الشرائع السماوية فمن ذلك :

١ - الحرية الشخصية المطلقة على أبعد حدودها التى يتصورها الخيال حتى ليشارك بعضها الممارسات الحيوانية .

٢ - قانون يسمح بزواج الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة ، ولهؤلاء الشواذ نقابتهم ومؤسساتهم ومن يدافع عنهم .

٣ - للمرأة الحق فى الحصول على الطلاق الرسمى من المحاكم المدنية ولو بغير علم الزوج ورضاه .

٤ - إعطاء الأبناء (بنين وبنـات) حق الاستقلالية عن الأسرة ورفع الوصاية العائلية عنهم ببلوغ تمام سن السادسة عشر ، فللولد كما للبنت الحق فى ترك الأسرة ، والانسلاخ عنها والحصول على معاش كل أسبوعين ، أضف إلى ذلك الإعلام المدمر ، وتدريس الجنس فى المدارس الحكومية .

وهذه مخاطر تهدد الأجيال الإسلامية بالضياع والذوبان والتفسخ الأسرى والانحلال الأخلاقى . إن لم يتداركها الله برحمته ، ويدفع الدول الإسلامية لعمل شىء يحول بين الأجيال الإسلامية وهذا الانهيار فى إطار مايخوله القانون الدولى حتى لا نعطى أعداء المسلمين - الفرصة - للتربص بهم .

واقع الجاليات الإسلامية :

يقول فضيلته بصدد فرية الغرب التى تدعى أن الجاليات الإسلامية لاتتقارب فتندمج مع المجتمعات الغربية :

الحمد لله قد انخفضت فى استراليا عمليات التعصب ضد الإسلام ومحاولات تشويه صورته ،

وذلك بعد تزايد وعى الجاليات الإسلامية والدعوة إلى الحوار والتقارب مع الشعب الاسترالى ، وقد تحقق تقدم كبير فى هذا المجال ، فحالياً تشارك هذه الجاليات فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وأصبحت الأحزاب تسعى لاكتساب أصوات المسلمين فى الانتخابات البرلمانية .

يؤكد فضيلة المفتى أن عرض الإسلام بصورته الصحيحة يتطلب صبرا وعملا دؤوبا ، والمجلس يواصل جهوده فى هذا المجال من خلال الإجابة عن كل الأسئلة والاستفسارات التى يتلقاها حول الاسلام والقضايا الإسلامية ، كما ينظم العديد من الندوات واللقاءات لشرح حقيقة الإسلام ورؤيته للإنسان والكون والحياه وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الدين الحنيف .

ويحضر هذه اللقاءات والندوات رجال من جميع الاتجاهات الفكرية والإعلامية . كذلك يتم توزيع نشرات إعلامية باللغة الإنجليزية تساهم فى تحقيق هذا الغرض .

مستقبل الدعوة الإسلامية باستراليا :

ويقول فضيلة مفتى استراليا عن نجاح الدعوة بها :

★ إن أهم السبل التى تكفل استمرار الدعوة خارج ديار الإسلام هى : توفير الداعية المؤهل الذى يحسن لغة البلاد المبتعث إليها ويفهم طبيعتها وتركيبة سكانها ، وأهم العادات والتقاليد السائدة ، بجانب ثقافته الدينية الموسوعية بحيث يكون قادراً على تقديم الإسلام بصورة مشرقة .. وكم نتمنى أن يخصص الأزهر الشريف ـ الذى يعتبر قلعة الإسلام وقبلته العلمية ـ منحا لأبناء المسلمين فى إستراليا للدراسة بمعاهده وكلياته ، مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يبعث إلى إستراليا بالدعاة وعلماء الدين كل رمضان بجانب المراجع الدينية وأمهات الكتب التى تستفيد بها المراكز الإسلامية هناك ، حيث يعرض علماء الأزهر الإسلام مصفّى خاليا من غلو الدخلاء وتفريط الإرهابيين .

قدرة المسلمين فى مواجهة السلبيات :

إن يوسع المسلمين بمشيئة الله ــ تعالى ــ مجابهة هذه السلبيات والمخاطر ، وذلك لإنقاذ مايمكن انقاذه ، فتنشأ المدارس الإسلامية ، وتقام المخيمات الشبابية ويربط الشباب بالمساجد وقد نجحت دار الافتاء بعون الله – تعالى – فى إبعاد مبتدع مارق أحدث ضجة فى مصر ، تمت دعوته إلى إستراليا من قبل الجالية اليهودية فى (مالبون) لإلقاء محاضرة عن الإسلام ، وقد استجابت وزارة الهجرة للمسلمين وألغت (تأشيرة الدعوة) .

علاقة المسلمين بالنصارى :

والنصارى المصريون ـ بيننا ـ يؤدون واجبهم خير أداء وينفرون من قلة قليلة تحاول التشويه على مصر ، وينبذونها .

ولازالت الحملات ضد الإسلام والمسلمين من الصهاينة تثير مايمكنها إثارته ، وتستخدم بوسائلها المتعددة كل أسلوب يغضُّ من شأنهم ويشوه مسيرتهم ، من آخر ذلك ما أحدثته نقابة الشواذ من عمل يسيء للقرآن الكريم ومشاعر المسلمين ، ولكنا ماضون – والحمد لله –

وهو نعم المولى ونعم النصير .

إعداد التحرير « بمجلة الأزهر »

بين المجلة والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

فضّل الله ــ سبحانه ــ بعض الأيام على بعض ، وفضل بعض الأماكن على بعض كما فضل بعض الرسل على بعض ، وكذلك فضل الله ــ سبحانه ــ بعض عباده على بعض .. ومن هذا التفضيل أن نسمع من بعض إخواننا : أنهم رأوا النبى ﷺ فى المنام فنتمنى أن ننال ذلك الفضل .

فعن أنس ــ رضى الله تعالى عنه ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى » أخرجه الإمام أحمد والبخارى والترمذى . ذكر ذلك الإمام جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير حـ ٢ ص ١٧١

وقد وردت رسالة القارئة فاطمة من المعهد الأزهرى[١] .

تحمل عدة أدعية وتسأل هل من يقرأ أدعية معينة أو يصلى ركعتين يقرأ فى كل منهما فاتحة الكتاب وآية الكرسى وسورة الإخلاص خمس عشرة مرة ثم يدعو فى آخر صلاته أن يرى النبى محمداً ﷺ هل حقاً يرى النبى محمداً ﷺ ؟ وما فضل سورة الإخلاص ؟

وكما أشرنا فهذا فضلٌ يمن الله ـ تعالى ـ به على من يشاء من عباده وكثرة الذكر تقرب العبد من الله ـ تعالى ـ فإن صلى العبد ركعتين قرأ فيهما من القرآن ما شاء الله له أن يقرأ ثم دعا بعد ذلك ببعض الأدعية فإن نال ثواب ما تمنى كان ذلك من الله فضلاً عظيماً ، وإن لم ينل ما تمنى كان له ثواب القراءة وهو بلا شك ذخر له يوم القيامة ، ومبلغ علمنا أنه لا توجد صلاة مخصوصة لرؤية النبى ﷺ ، وما ذكر من هذا القبيل لا تقوم به حجة قاطعة .

وقد عرضنا هذا السؤال على فضيلة الشيخ محمد يوسف حنفى عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأفاد بالتالى :

(١) لم تعين المعهد .

بخصوص سورة الإخلاص ورد فى فضلها أحاديث صحيحة كثيرة ، وأما من جهة رؤية النبى ﷺ لمن قرأ سورة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ : فقد نسب بعض العلماء المعاصرين إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ القول بأن من قرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فى ليلةٍ ألف مرة رأى النبى ﷺ فى منامه .

وعلى كل حال فرؤية النبى ﷺ فى المنام أمر جائز وواقع حيث ورد قوله ﷺ « من رآنى فى المنام فقد رآنى حقا فإن الشيطان لايتمثل بى » ــ وقد جاء فى كتاب فتاوى الإمام النووى ترتيب الشيخ علاء الدين العطار وتحقيق وتعليق الشيخ محمد الحجار ٣١٢ أن رؤية النبى ﷺ فى المنام هل يختص بها الصالحون ؟ أم تكون لهم ولغيرهم ؟ والجواب : تكون لهم ولغيرهم ــ قال صاحب التعليق والتحقيق : رؤياه ﷺ فرحة من أسمى الفرحات ، وبشرى عظيمة من المبشرات ، يخص الله بها من يحب من عباده ، وهى حق مشاع لكل مؤمن ومسلم سواء الصالح وغير الصالح وتختلف باختلاف معادن القلوب وصفاتها واستعدادها ـ قال ابن أبى جمرة رحمه الله تعالى : الشيطان لايتصور بصورته أصلا ، فمن رآه بصورة حسنة فذلك حسن فى دين الرائى ، وإن كان فى جارحة من جوارحه شىء أو نقص فذلك خلل فى دين الرائى هذا والله أعلم .

من إبداعات القراء

حجّة الهادِى

يَأُفـــــــؤادِى ، هَذِهِ حَجَّـــــــةُ طه تتَهلَّـــــــل

تمُ فيها وحــــــــىُ ربٍ عنـــهُ كلُ الكـــونِ دَلَّـــلْ

وَسَمـــــا فيها كتـــابٌ ظلَّ يتلـــــى ويُرَتَّـــلْ

أيهـــا الهـــادى ، فُـــؤادَى معَ وادى النيـــل هلَّـــل

ياحبيبـــى ، كن نصيبـــى يسعـــد القـــلبُ وينْهَـــل

ياطبيـــبى ، هاك طيبـــى خذْهُ طيّبـــه لأرحْـــلَ

وادْعُ ربـــىَ أن يُلبـــى كل آمـــالى ويقبـــل

ياصفـــىَّ الله .... روحـــى مـــن أحاديـــثك يتمَـــل

فهـــى ورد وهـــى عَهْـــدٌ يجعـــل الإنسان مرسل

محمد أحمد المعصرانى

كلية الدعوة الإسلامية الفرقة الرابعة

موقف الإسلام من تعليم المرأة

كما وردت رسالة القارىء : ناصر مصطفى عبدالحميد مرسى ـ محافظة الشرقية ـ وبين طياتها هذه الكلمة عن : « موقف الإسلام من تعليم المرأة » :

يقول فيها :

وجوب تعليم المرأة :

للعلم مكانة فى الإسلام لم تكن فى غيره قط وهذا نراه واضحا فى الآيات الكريمة : بداية من أول سورة أنزلت من القرآن الكريم :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [1].

حتى انبسط أمره فى القرآن الكريم كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

سورة ـ آية : ٩

وفى الحديث الشريف الذى يرويه أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يقول : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » [3] ولفظ « مسلم » هنا يقصد به الرجل والمرأة لأن فيهما تعميم .

ولذلك يرى بعض العلماء أن « الإسلام حث على تعليم المرأة حيث يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [4]

ويقول الرسول ﷺ : « أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران » [5]

وكانت عائشة ـ رضوان الله عليها ـ أفقه نساء العالم وأكثرهن رواية للحديث عن رسول الله ﷺ ، وكانت تقول : « نعم النساء نساء

(١) سورة العلق ـ ١ : ٥ .

(٢) سورة الزمر ـ ٩ .

(٣) أخرجه ابن عدى والبيهقى فى شعب الإيمان والطبرانى فى المعجم الكبير عن ابن مسعود ، وصححه الألبانى ، صحيح الجامع الصغير ٣٨٠٨

(٤) الأحزاب ـ آية : ٣٤ .

(٥) رواه البخارى .

الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين » .

إذن فالإسلام لا يمنع تعليم المرأة ولكن المشكلة هى نوعية العلم الذى تتلقاه المرأة :

إنه العلم بأصول دينها أولا .

ثمّ العلم بشئون الأسرة وتربية أطفالها وتدبير المنزل والشئون الصحية وسياسة الأطفال وغير ذلك مما تحتاجه فى بيتها .

أما أن تتعلم المرأة الجيولوجيا والتنقيب عن البترول ، وغير ذلك مما لا يتفق وطبيعتها فلا لزوم له .

وللمرأة حقوق فى التعليم والتربيـة ، وأولى بالمرأة أن تعرفها وتلم بها مصداقا لقـول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ (٦).

وكيف يقى المسلم أهله وبناته من النار إن لم تتعلم المرأة ما ينفعها فى دنياها وآخرتها ويجعلها أكثر قدرة على المشاركة فى الحياة الزوجيـة ، واعرف بأصول تربية أطفالها .

ومن هنا يقول الرسول ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ويشمل مدلول الحديث كل مسلمة أيضا إلا أن التعبير بالمسلم من باب التغليب (٧) .

ومـن المستـحسن أن تلـم فتياتنـا بالـطب والتدريس ليكون من يعالج المرأة طبيبة ، ومن يعلمها معلمة ، وقيام المرأة بمثل هذه المهام من طب وتدريس وتربية للنشء ، ودعوة لغيرها من النساء يستدعى إلمامها بما استجد من علوم فى هذه المجالات مثل : علوم الكائنات الحية والصيدلة ، وعلوم النفس والاجتماع ، وعلوم تنمية شخصية الطفل .. الخ ...

وتستطيع أن تمارس الرياضة فى بيتها وما تشاء من علم لم يحرمه الإسلام ، فقد استعاذ أسلافنا من علم لا ينفع .

فضل تعليم المرأة :

وفى الحديث الشريف : « **من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسن صحبتهن ، واتقى الله فيهن ـ وفى رواية : فأدبهن ، وأحسن إليهن ، وزوجهن ـ فله الجنة** » (٨) .

وهذا الإحسان الذى يشيرُ إليـه الحديث الشريف هو إحسانٌ التربية والأدب ، والنشأة ولا يكون ذلك إلا مع العلم الذى يكفل ثقافة العقل وتهذيب النفس .

ولقد تقدمت المرأة فى طلب العلوم الإسلامية حتى صارت فقهية ، من أولئك : ابنة الإمام أحمد بن حنبل ، وفاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندى صاحب « تحفة الفقهاء » فقد تفقهت على أبيها ، وحفظت تحفته ، وتزوجها علاءالدين بن أبى بكر صاجب « البدائع » وكان زوجها يخطىء فترده إلى الصواب ، وكانت الفتوى تأتى ، فتخرج وعليها خطها وخط أبيها ، فلما تزوجت ، بصاحب البدائع ، كانت تخرج وعليها خطها وخط أبيها وخط زوجها .

(٦) التحريم ـ آية : ٦ .

(٧) د . سعد الدين السيد صالح : أختى المسلمة : « انتبهى فقد خلطوا عليك الحقائق » ص ٩ ، ١٠ ـ دار الأرقم للطباعة والنشر ـ الزقازيق .

(٨) رواه مسلم .

نهنئ أنفسنا

نما إلينا ما نهنىء أنفسنا به أن مشروعاً ثقافيا تشرف عليه مؤسسة كتاب زايد العربى مع عدد من المؤسسات لنشر الثقافة مجانا فى العالم العربى وغيره نسأل الله ــ تعالى ــ لها التوفيق فيما يؤكد هويتنا الإسلامية وديننا الحنيف

من إبداعات القراء

تحية للإمام الأكبر

فى ختام الدورة الثامنة والثلاثين للأئمة والوعاظ

كن مثـل حسـانٍ فهـذا الأزهــرُ ... فى أفقِـه البــدر الإمـام الأكبــر
هو قبلـة الإسلام كعبـة أهلـه ... فى أرضه تحيـا القلـوب وتطهــر
مسك العلـوم يفـوح فى أرجائـه ... والكــون من نفحاتـه متعطــر
هذا هو الحصن الحصين لديننـا ... وبـه ملائكـة الإلـه استـبشروا
يسقى الوفود شرابه العذب الـذى ... من مزنـه الفيـاض دومـا يمطـر
ولقد سقانـا فارتـوت منـه القلـو ... ب بما يعــز لمثلـه بل ينــدر
من خيرة العلمـا الذيـن هم المصا ... بيـح المضيئـة للـورى فاستـبصروا
فلئـن دعونـا فالدّعـاء محتـمَ ... لإمامـة الدّكتـور ذاك الحيــدر
ولئـن أتى الإسـهاب فى شـكرى له ... فالشكـر مَعْ طول القـوافى أقصر
ياسيـدى هاك الـوسام وإنــة ... شعـر وشكـر أنت عنـه المصدر
خذه قريـر الـعين من أبنـائك الـ ... ـأدبـا وطـيب فعالكـم لاينكـر
من وفـد كينيـا والوفـود جميعهـم ... قد صيـغ من جرّاك هذا الجوهــر
ويـديم فيكـم حفظـه ماعشتم ... وبـعين رحمتـه إليكـم ينظـر
ثم الصلاة مع السلام على الـذى ... هو للهـداة العامـلين مبشر
ما قال فى حفـل الـوداع محبكَـم ... كن مثـل حسان فهـذا الأزهـر

شعر : سعيد على حسن زين
من وفد كينيا

ردود سريعة

القارىء : مجدى محمد محمد محمود حسين
الأسكندرية العامرية / مساكن الحزب الوطنى القديمة

ستعمل إدارة المجلة على تحقيق مقترحاتك بإذن الله تعالى ــ أما بخصوص التفسير ، فيمكنك الرجوع إلى أعداد مجلة الأزهر السابقة ، حيث تجد تفسيراً بقلم فضيلة الإمام الاكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى يبدأ من أول سورة الفاتحة ، فعليك الرجوع إلى هذه الأعداد ونسأل الله لكم التوفيق والسداد .

الأخ الفاضل / مدير مدرسة خير الأمة
قرية نقاجين ــ بمكو ــ مالى .

نشكر لكم رسالتكم الأخوية ، وما حملته من معان طيبة سامية ، وعليكم وعلى جميع الإخوة القراء الذين يطلبون الاشتراك بمجلة الأزهر ، عليكم الكتابة مباشرة إلى :

جريدة الأهرام ــ شارع الجلاء ــ القاهرة
قسم الاشتراكات ــ مجلة الأزهر

القارىء : محمد عبدالله السيد أحمد :
طامية ــ الفيوم

أرسل يقول : أرجو أن تنشروا لى هذه المساهمة البسيطة التى أرى أنها تتفق مع مادة الباب فى كونها طريفة وبسيطة .

« قال حكيم لآخر : يا أخى كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت وبنا من نعم الله ما لا نحصيه . فما ندرى أيهما نشكر : أجميل ما ينشر أو قبيح ما يستر ؟

القارىء : محمود محمد فتحى عبدالله
المنوفية ــ قويسنا ــ عرب الرمل

يمكنكم الاستفسار عن المجلات السابقة فى إدارة التوريدات .

القارىء ، وليد معوض سيد إبراهيم
بنى سويف ــ الواسطى ــ شارع المناخ

أولاً : بالنسبة للحصول على أعداد المجلة من عام ١٤١١ هـ فإنه لا تتوفر لدى المجلة هذه الأعداد .

ثانياً : أما بالنسبة لموضوع الدراسة فى معهد قريب من المنزل فعليكم الكتابة مباشرة إلى منطقة بنى سويف الأزهرية .

القارىء : أ . م المنيا :

عرضنا رسالتك على الدكتور الأخصائى وأفاد أن حالتك مطمئنة وليس بها ما يدعو للقلق ، وأنها فى الحدود الطبيعية وعلى أى حال ولمزيد من الاطمئنان يمكنك الاتصال بنا لتحديد موعد مع السيد الدكتور الأخصائى .

لقـــاء

فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال والمفكرين الفرنســـيين ورجـــال الصحـــافة والإعـــلام

أعده الأستاذ /**أحمد عبد الخالق**

فى بداية اللقاء قال فضيلة الامام الأكبر :

إن جمهورية مصر العربية رئيساً وحكومة وشعبا ترحب بالضيوف الكرام الذين وفدوا إلى مصر من دولة فرنسا الشقيقة والصديقة نرحب بسيادتكم جميعا بالأزهر .

ومصر دائما ترحب بضيوفها وتفتح قلبها لهم قبل أن تفتح أبوابها ؛ لأننا ـ كمسلمين ـ الناس جميعا كلهم من أب واحد وأم واحدة ؛ فباسم الإخاء الإنسانى نلتقى لكى نتعاون ونتحاور ، ومرحبا بالحوار البناء الذى يكون من أجل نصرة الحق ، ومن أجل نصرة الفضائل ومن أجل نصرة المظلوم .

نحن نعلم أن فرنسا لها تاريخها العظيم فى خدمة الحرية ونشر العدالة بين الناس ولها ثقافتها الرفيعة ؛ لذا فنحن فى مصر نرحب بضيوفنا الكرام ، ونحن فى مصر ـ والحمد لله ـ لنا أصولنا التاريخية المعروفة للعالم أجمع ، ونحن فى مصر ـ مسلمين ومسيحيين ـ نتعاون جميعا على خدمة الحق والفضائل ، ونقرر أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره لافرق بين مسلم ومسيحى وغيرهما فيما يتعلق بالحقوق والواجبات . أما العقائد فلكل إنسان عقيدته والذى يحاسب على العقائد إنما هو الله ـ عز وجل .

ونحن نؤمن أن الإكراه على العقائد لايأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كذابين .

نحن فى مصر نحارب الإرهاب والتطرف ، ونؤيد السلام والأمان والرخاء والاطمئنان ، ونحارب الظلم سواء كان من الحاكم أم المحكوم ، ونقف إلى جانب كل من أعطى كل ذى حق حقه .

مرة أخرى نرحب بسيادتكم جميعا فى الأزهر الشريف ، وشيخ الأزهر قلبه مفتوح للاستماع إلى أسئلتكم بكل تقدير ؛ وشكرا .

● **سؤال حول دور الأزهر من خلال وسائل الإعلام .**

شيخ الأزهر : بالنسبة لى ــ كشيخ للأزهر ، وبالنسبة لجميع علماء الأزهر ــ وظيفتنا الأساسية التعليم والإرشاد وبيان وجه الإسلام السمح ، والرد على مايثار من شبهات ؛ لأن الأديان السماوية جميعها أنزلها الله ــ سبحانه وتعالى ــ لسعادة البشرية ، وليس لشقائها فوظيفتنا ان نبين ــ عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة ، أن نبين ــ وظيفة الدين لدعوة الناس لإخلاص العبادة لله ودعوتهم لتبادل المنافع بينهم فى حدود ما أحل الله دعوتهم إلى نشر الإخاء الإنسانى فيما بينهم . وبيان أن الدين الإسلامى هو دين الرحمة والعدالة والحرية .

وإذا كان بعض المسلمين ينحرفون فيمثلون صورة قبيحة للتعامل فهذا لايعد من الإسلام ، وإنما هم يرتكبون ما يخالف الإسلام ، وكل دولة ــ سواء أكانت مسيحية أم إسلامية أم غير ذلك ــ فيها عقلاء وغير عقلاء . والعيب ليس فى الدين وإنما فى بعض من ينتسبون إلى الدين ، لذا فنحن وظيفتنا الأساسية أن نبين أن الأديان السماوية بصفة عامة أنزلها الله لسعادة البشرية وليس لشقائها ، لهذا فنحن عندما نتحدث فى وسائل الإعلام المتعددة إنما نؤدى مايجب علينا ، ولو قصرنا فى ذلك نكون مقصرين فى مطالب ديننا .،

● **سؤال : من شقين حول السنة والشيعة وحول الأزهر وتاريخه ؟**

شيخ الأزهر : بالنسبة للسؤال الأول كل دين له أصول وله فروع والإسلام له أصوله وله أحكامه الفرعية فمن أصول الإسلام « شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله » فكل من يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ويقيم الصلاة ويؤدى الزكاه ويصوم رمضان ويؤدى فريضة الحج عندما يكون مستطيعا لأدائها فهو مسلم سواء كان سنيا أو شيعيا ، وسواء كان شرقيا أم غربيا ، هذه هى أركان الإسلام لافرق فيها بين سنى وشيعى .

أما الفروع فالخلاف فيها كثير فهناك خلاف فى أمور تتعلق بسنة الوضوء أو بسنن الصلاة ؛ فالخلاف فى الفروع لا بأس به لكن لاخلاف فى الأركان ، ولا فى أصول العبادات أو المعاملات . ولأرثوذكس والبروتستانت وكُلّ مسيحى . كذلك الحال فى الإسلام ، هناك السنى وهناك الشيعى وغيرهما لكن الكل فيما يتعلق بالاركان مسلم .

وبالنسبة للسؤال الثانى فالأزهر عمره أكثر من ألف سنة ، وقد أنشىء ليكون مكانا لطالب العلم ، واستمر فى أداء وظيفته تلك القرون الطويلة ، يعلم الجوانب التشريعية والدينية ويكون حصنا للغة العربية ، وهو يتطور فى تعليمه مع الزمان مع الاحتفاظ بأصالته فللأزهر ــ الآن ــ

أكثر من خمسة آلاف معهد أزهرى للدراسة فى المراحل قبل الجامعية ، وهى منتشرة فى ست وعشرين محافظة فى مصر ، بعضها يضم أكثر من ستمائة معهد أزهرى مثل : محافظة الشرقية .

أما جامعة الأزهر ففيها الآن أكثر من سبعين كلية فى أنحاء مصر ، وبالجامعة الكليات الدينية واللغوية مثل : كلية الشريعة والقانون وأصول الدين واللغة العربية ، وبها أيضا الكليات العملية : كالطب والهندسة والزراعة والتجارة والعلوم والصيدلة وغير ذلك .

وعدد طلاب الأزهر الآن يزيد على مليون طالب وطالبة ، والدراسة فى الأزهر تمتاز بالاعتدال وتتناسب مع العلوم الحديثة مادامت هذه العلوم الحديثة لاتتعارض مع العقل السليم ، ولا مع مكارم الأخلاق ، ولا مع الحقائق الدينية .

والعلوم إذا كان المقصود بها دراسة تاريخ الإنسانية والحضارات والعلوم المختلفة فمرحبا بهذه الدراسة ، ونحن ندرسها بالأزهر فى المراحل المختلفة .

وأهم ذلك أن الأزهر لا يحجر ولا يمنع دراسة علم من العلوم الحديثة مادام هذا العلم لا يتعارض مع الحقائق ولا مع العقل السليم ولا يتعارض مع الدين .

● سؤال حول نص الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام .

شيخ الأزهر : نعم ، الإسلام هو دين الدولة فى مصر ؛ لأن الغالبية العظمى من سكان مصر من المسلمين ، وهذا لا يمنع أن كل من يحمل الجنسية المصرية سواء كان مسلما أو مسيحيا أم يهوديا أم هندوسيا يتساوى فى الحقوق والواجبات ، والكل يتساوى فى دفع الضرائب ، وفى الالتحاق بالجيش وهذا لا يمنع أن دين الدولة الرسمى هو الإسلام ، لأن الأغلبية الساحقة يدينون بالإسلام .

● سؤال حول رأى الإسلام فى الحوار مع الأديان الأخرى .

شيخ الأزهر : بالنسبة للحوار نحن نسعد بكل حوار بناء ، لذلك فأنا شخصيا سعيد بوجودكم جميعا ، وقلبى مفتوح لأسئلتكم جميعا ، ولا يمتنع عن الحوار إلا الجاهل ؛ فالحوار الذى يوصل إلى معرفة الحقائق ومعرفة وظيفة الأديان والذى يكون من أجل خدمة الإنسان « الحوار البناء » مرحبا به ؛ لأن هذا الحوار يزيل السدود بين العقول ، والقرآن الكريم قَصَّ علينا جانبا من المحاورات التى دارت بين الخالق ــ عز وجل ــ وبين الشيطان ؛ فإذا كان الله علمنا الحوار ؛ فمن الذى يمنع الحوار ، ونحن ــ مسلمين ــ نؤمن بجميع الأديان بداية من آدم ثم نوح وادريس وهود وصالح وإبراهيم وجميع الأنبياء نؤمن بهم دون تفرقة بين أحد منهم ، والقرآن الكريم يذكرنا بذلك « لا نفرق بين أحد من رسله » هذا الإيمان هو مصدر التعاون ، فعندما نؤمن جميعا بوحدانية الله ، وأن الرسل جميعا من عند الله ونؤمن جميعا باعتناق الفضائل ، واجتناب الرذائل والوقوف إلى جانب المظلوم أيا كانت عقيدته وأيا كانت جنسيته ، فهذا هو أسمى ألوان التعاون البناء .

● سؤال حول كيف يتعايش الإسلام مع غيره من الأديان ؟

شيخ الأزهر : الإسلام يدعو إلى السماحة بدليل أنه لايفرق بين المسلم وغير المسلم فى تطبيق العدالة فالإسلام يأمرنا بالسماحة مع المسلمين ومع غير المسلمين ، وفى ذلك يقول القرآن الكريم : « وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا » و ـ « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن » « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » فمن أركان الإسلام أن يعامل المسلم غيره معاملة كريمة كما أن الإسلام ينهى عن العدوان .

وفى القرآن « ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين » ' كما أمرنا الإسلام بأن نعطى كل إنسان حقه ، فالسرقة حرام من المسلم وغير المسلم ، والكذب حرام على المسلم وغير المسلم ، وارتكاب فاحشة الزنا حرام مع المسلم وغير المسلم . كما أن الفضائل الأخرى كالصدق والوفاء بالعهود واجب مع المسلم ومع غير المسلم ؛ لأن الناس جميعا أوجدهم الله من أب واحد وأم واحدة والآيات القرآنية كثيرة منها « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحد » فكلنا ننتسب الى آدم . فالإسلام يأمر بالسماحة بين جميع الناس ، وينهى عن العدوان لكن أباح لنا أن ندافع عن أنفسنا وأرضنا وعرضنا وكرامتنا .

● سؤال حول ختان البنات ؟

فضيلة الأمام : ختان البنات مسألة تتعلق بالعادة ، ولا علاقة لها بالدين إذا قال الاطباء : إن ختان البنات فيه منفعة قلنا لهم : سمعا وطاعة ، وإذا قال الأطباء : إن ختان البنات فيه ضرر . قلنا لهم : سمعا وطاعة ليس فى الإسلام نص صحيح يدعو أو يأمر بختان الإناث والأحاديث التى وردت ضعيفة ، ولا يوجد ختان فى دول الخليج ، ولا فى سوريا ، ولا فى لبنان ، ولا فى الأردن والجزائر وتونس ، وهى لا تخرج عن العادة وتوشك أن تنقرض تماما ، وفى قريتى الصغيرة فى جنوب مصر لايوجد بها ختان منذ عشر سنوات .

● سؤال حول فتوى الخمينى ضد سلمان رشدى ؟

شيخ الأزهر : من فتره طويلة جدا سبق أن قلت بأنى ضد القتل ؛ لكن هذا لا يمنع من محاسبة المخطىء ، سلمان رشدى كتب كتابا كله كذب وخيالات ونسب إلى نبى الإسلام ﷺ وإلى القرآن الكريم وإلى بعض المسلمين كلاما سخيفا كاذبا وأنا اذكر عندما زرت انجلترا ، والتقيت هناك بكبير رجال الدين سألته سؤلا محددا إن سلمان رشدى يحمل الجنسية الانجليزية وكتب كتابا كاذبا كل ماأريده منكم أن تؤلف لجنة تتكون من ثلاثة اشخاص عالم يهودى وعالم مسيحى وعالم مسلم يقرأون هذا الكتاب المسمى «بآيات شيطانية» ويكتبون تقريرا عنه وجميع المسلمين يرضون بهذا التقرير ، وأنا واثق بأنهم سيحكمون بأن هذا الكتاب فيه الكثير من الاكاذيب التى لا أساس لها .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبد المجيد

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح ٢٤ من جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ـ ٢٦ من أكتوبر ١٩٩٧م سعادة السفير إبراهيم الماجد سفير دولة البحرين بالقاهرة حاملاً لفضيلة الامام الأكبر دعوة رسمية لزيارة دولة البحرين من صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رئيس وزراء البحرين ، وقد قبل فضيلته الدعوة وحمل السيد السفير شكره وتقديره لسمو رئيس الوزراء البحرينى . ويحتمل أن تتم هذه الزيارة خلال الشهر القادم ـ إن شاء الله .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ فؤاد البراعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح ٢٨ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ ٣ من اكتوبر ١٩٩٧م معالى الوزير (جهوما محمد) وزير الصحة والأمين العام للجمعية الإسلامية فى بوروندى .

فى بداية اللقاء أحيط فضيلة الإمام الأكبر علما بالحوادث الأليمة التى وقعت بدولة بوروندى خلال الفترة الماضية والمآسى التى خلفتها هذه الحوادث ، كذلك أحيط فضيلته علما بأحوال اللاجئين ومايعانونه من ظروف صعبة وأحوال سيئة .

تم خلال اللقاء بحث دعم أبناء بوروندى بمزيد من المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء العالم الإسلامى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك تم بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف ودولة بوروندى الشقيقة ، وقد أشاد الضيف بالعلاقات الطيبة التى تربط بين مصر وبوروندى مشيراً إلى الدور المحورى والبارز الداعم لقضايا بوروندى حكومة وشعباً .

أشاد الضيف بالدور الكبير الذى تقوم به البعثة الأزهرية فى بوروندى مما كان له أطيب الأثر فى نفوس شعب بوروندى .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر الضيف بزيادة المنح الدراسية لأبناء بوروندى حتى يتمكنوا من مواصلة دراستهم بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ..

شهد اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الامام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت غرة رجب ١٤١٨ هـ أول نوفمبر ١٩٩٧ م بمكتبه الدكتور بطرس بطرس غالى يرافقه الدكتور على السمان .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة على الساحة العربية والأفريقية والعالمية ودور مصر الهام فى المنطقة العربية والعالم كدولة محورية بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة والرشيدة وتأثيره فى مجريات الأحداث عربيا وإفريقيا وإسلامياً وعالمياً .

كذلك دار الحديث حول دور « الحوار الإسلامى المسيحى » فأكد فضيلة الإمام الأكبر أنه يتابع الحوار ، وأنه يؤيد الحوار البناء والهادف ، القائم على خدمة الإنسانية ونصرة المظلوم ، لأن التعارف بين الأديان لصالح بنى البشر جميعاً .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر ، السيد حسين عيديد رئيس الحكومة الصومالية الانتقالية والوفد المرافق لسيادته وذلك صباح الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ٢ من نوفمبر ١٩٩٧م .

فى بداية اللقاء أعرب الضيف عن سعادته وشكره للأزهر الشريف ، حيث شكر فضيلة الإمام الأكبر على ما يقوم به الأزهر من دور بارز فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع ، كذلك وقوفه إلى جانب الصومال وإمداده بالمنح الدراسية لتعليم أبنائه بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته ودور بعثته البارز ووقوفها إلى جانب الشعب الصومالى فى محنته ، وصرح سيادته عقب اللقاء بأن مصر بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك لها اليد الطولى فى المصالحة بين أبناء الشعب الصومالى ودعمهم المستمر فى شتى المجالات والمحافل الدولية وصولًا إلى السلام العادل الذى يجمع بين أبناء الصومال .

وقد صرح فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الذى حضر اللقاء بأن البعثة الأزهرية بالصومال موجودة حاليا فى شمال الصومال والمعهد الأزهرى هناك هو المعهد الوحيد الذى

يتلقى فيه أبناء الصومال دراستهم حيث يستقبل فيه الآن طلابا فى جميع المراحل الدراسية .

وأكد فضيلته على أن الأزهر بصدد توسيع نشاطه فى كل المناطق المستقرة بالصومال خاصة العاصمة (مقديشيو) نظراً للكثافة السكانية العالية بها .

حضر اللقاء كذلك فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم السبت الموافق ٨ من رجب ١٤١٨هـ ٨ نوفمبر ١٩٩٧م وفد وزارة الأوقاف الكويتية برئاسة معالى الشيخ/ عبدالعزيز بدر القناعى وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الثقافية يرافقه المستشار/ عبدالرحمن الهادى مدير بنك الزكاة الكويتى بالقاهرة ، والسيد/ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعى الإسلامى ، والسيد/ خالد العتيبى مدير إدارة الإعلام الدينى .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة فى العالم الإسلامى وقد شكر الوفد لفضيلة الإمام الأكبر الدور البارز والفاعل الذى يقوم به الأزهر الشريف من خلال بعثاته المنتشرة فى شتى أنحاء العالم الإسلامى .

وأشاد الوفد بالمواقف المشرفة لعلماء الأزهر الشريف التى تمتاز بالاعتدال والبعد عن التعصب والتطرف الذى يعد السمة البارزة للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد تلقى فضيلة الإمام الأكبر دعوة لزيارة الكويت وقد شكر فضيلته للوفد تلك الدعوة ووعد بتلبيتها فى أقرب فرصة .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف يفتح أبوابه وقلبه وعلى استعداد دائم لتقديم أى عون ومساعدة فى المجالات العلمية والدينية ونشر الدعوة الإسلامية لأبناء العالم الإسلامى بوجه عام وأبناء دولة الكويت الشقيقة بوجه خاص .

كذلك التقى وفد وزارة الأوقاف الكويتية بفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف الذى أكد استعداد الأزهر الشريف لتقديم كل دعم وعون لدولة الكويت الشقيقة فى مجالات الدعوة والتعليم والثقافة الإسلامية .

● استقبل فضيلة الامام الأكبر بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الازهر صباح يوم الأحد ٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـالموافق ٢ نوفمبر ١٩٩٧م ، وفد ضباط البوسنة برياسة السيد / محمد جافيتش ضمن زيارته لمصر ولأكاديمية الشرطة برافقه السيد اللواء الدكتور مدحت المراسى والعميد دكتور حامد راشد من أكاديمية الشرطة بمصر .

فى بداية اللقاء أعرب الوفد عن سعادته وشكره لزيارته للأزهر الشريف ولقائه بشيخه الجليل الذى أبدى سعادته وترحيبه بالوفد وتقديره لما قام به أبناء البوسنة والهرسك من أجل الحصول على حقوقهم مشيراً فى هذا الصدد إلى أن الإسلام قد كفل للإنسان حرية العقيدة التى لايمكن أن تباع أو تشترى مؤكدا على أن الإكراه فى الاعتقاد لا يأتى بمؤمنين وإنما يأتى بمنافقين .

وأشار فضيلته إلى أن الدين كفل الحرية وحق التعليم والمساواة بين الناس وأن شريعة الإسلام تمد يدها بالسلام إلى كل من يمد يده به وفى ذات الوقت تأمر المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم وعن أرضهم وعن أموالهم وشرفهم وعقيدتهم وعن كل مايجب الدفاع عنه دون ظلم أو عدوان .

وأشار فضيلته إلى أن مصر حكومة وشعبا تقف إلى جانب أبناء البوسنة وتؤيدهم وتساندهم لأنهم على الحق وتدعو لهم بالسداد والتوفيق ودوام النصر .

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على التساؤلات التى طرحها الوفد الضيف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح يوم الثلاثاء ١١ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١١ من نوفمبر ١٩٩٧ م معالى الوزير عدنان بن يعقوب وزير الشئون الدينية بـ (سلطنة بهانس بماليزيا) والوفد المرافق لسيادته .

فى بداية اللقاء نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات رئيس وزراء ماليزيا وقد أشاد الوزير بدور الأزهر الشريف فى العالم أجمع من خلال بعثاته وأساتذته ومكانته وبالتعاون الوثيق بين الأزهر الشريف ودولة ماليزيا فى شتى المجالات الدينية والثقافية ومايقدمه الأزهر الشريف من منح دراسية لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

كذلك أشاد الضيف بدور مصر الرائد بقيادة الرئيس محمد حسنى مبارك وسياسته الحكيمة ومساندته لماليزيا فى كل أمورها ودور مصر البارز خلال مؤتمر الـ (١٥) الذى عقد مؤخرا بـ (كوالالمبور) بماليزيا .

تم خلال اللقاء بحث إمداد ولاية (بهانس) بماليزيا بالمدرسين لتعليم أبناء الولاية بناء على طلب معالى الوزير نظراً لما تعانيه الولاية من قلة عدد مدرسى اللغة العربية والدراسات الإسلامية .

شكر فضيلة الإمام الأكبر للضيف زيارته للأزهر الشريف مشيداً بالعلاقات القوية التى تربط بين الأزهر ودولة ماليزيا وحمل الضيف رسالة تحية وتقدير لفخامة رئيس وزراء ماليزيا وحكومته وشعب ماليزيا .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه صباح الأربعاء ١٢ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٢ نوفمبر ١٩٩٧م السيد السفير الحاج عبدالرحمن عبدالرحيم سفير ماليزيا بالقاهرة بمناسبة انتهاء فترة عمله كسفير لبلاده فى مصر حيث قدم السفير شكره وتقديره للأزهر الشريف لما يقدمه من خدمات إسلامية جليلة للشعب الماليزى .

طلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر زيادة أعداد المنح الدراسية المقررة لأبناء دولة ماليزيا للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته العريقة ، كذلك قدم السفير لفضيلة الإمام الأكبر دعوة رسمية باسم الحكومة الماليزية لزيارة ماليزيا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الدعوة تمهيدا لتلبيتها كما وعد فضيلته بزيادة المنح الدراسية لأبناء دولة ماليزيا .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر صباح يوم الخميس الموافق ١٣ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق ١٣ نوفمبر ١٩٩٧ م معالى الوزير إسماعيل أحمد مستشار مجلس الدولة ووزير شئون الأقليات بالصين ، والوفد المرافق لسيادته وسعادة السفير الصينى بالقاهرة .

تم خلال اللقاء بحث العلاقات المصرية الصينية وعلاقة الأزهر الطيبة مع مسلمى الصين تلك العلاقة التى تتميز بمالها من جذور تاريخية .

حيث يتمتع البلدان بحضارة عريقة ، وقد أشاد الضيف بالسياسة الحكيمة والرشيدة التى ينتهجها الرئيس محمد حسنى مبارك .

قدم الضيف شكره للأزهر الشريف على المنح الدراسية التى يقدمها لأبناء الصين المسلمين للدراسة بالأزهر وجامعته العريقة والتى تتميز الدراسة فيها بالوسطية والاعتدال .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على تلك الزيارة مشيرا إلى أن الأزهر الشريف يقدم المنح الدراسية لأبناء الصين البالغ عددهم مائتى طالب فى مختلف المراحل الدراسية مؤكدا على أن هؤلاء الطلاب يلقون الرعاية الكاملة شأنهم فى ذلك شأن اخوانهم من المصريين وغيرهم من طلاب البلاد الإسلامية ، كذلك أشار فضيلته إلى انتظام الأئمة والدعاة من الصين فى الدورات التدريبية التى تنظمها اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر .

وقد أشار الوزير الصينى إلى العلاقات الطيبة التى تدعم الصلة بين المسلمين وغير المسلمين فى الصين وإلى الرعاية الفائقة التى يلقاها أكثر من ١٨ مليون مسلم فى الصين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الأحد ١٦ من رجب سنة ١٤١٨ هـ الموافق نوفمبر ١٩٩٧م السيد السفير إدوارد ووكر سفير الولايات المتحدة الأمريكية بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته كان اللقاء بمناسبة انتهاء عمله سفيراً لبلاده فى مصر .

تم خلال اللقاء بحث الأوضاع الراهنة فى منطقة الشرق الأوسط وتطورات عملية السلام .

طلب فضيلة الإمام الأكبر من السيد السفير دعوة الحكومة الأمريكية إلى الوقوف بجانب الحق وانصاف المظلوم وأنه آن الأوان ليأخذ الفلسطينيون حقوقهم وأن يعيشوا أحراراً مستقلين فى بلادهم ودولتهم كبقية شعوب العالم ، حتى يتمكنوا من تحقيق طموحاتهم فى دولة حرة مستقلة .

وأشاد فضيلته بموقف الولايات المتحدة الداعم لعملية السلام ، والساعى لتحقيق تلك الطموحات للشعب الفلسطينى مشيراً فى هذا الصدد إلى ثقة مصر فى هذا الدور الرئيسى الذى تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية كراعية لعملية السلام .

وقد أشاد السيد السفير بدور مصر والأزهر الشريف والرئيس حسنى مبارك والشجاعة التى يتحلى بها سيادته ودوره الداعم والفاعل المتواصل لدفع عملية السلام فى منطقة الشرق الأوسط مؤكدا على اهتمام الولايات المتحدة بدفع عملية السلام قدما إلى الأمام حتى يتحقق السلام الدائم والعادل فى المنطقة .

الإمام الأكبر يشهد تخريج أئمة العالم الإسلامى

● شهد فضيلة الإمام الأكبر حفل تخريج الدفعة الثامنة والثلاثين للدورة التدريبية للأئمة والدعاة الوافدين التى تنظمها اللجنة العليا للدعوة بالأزهر الشريف وذلك بقاعة الاجتماعات بمدينة البعوث الإسلامية الثلاثاء ٢٦ من جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ الموافق ٢٨ من اكتوبر ١٩٩٧ م وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر كلمة فى الخريجين دعاهم فيها إلى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والبعد عن التعصب مشيراً إلى أن الاسلام دين الوسطية لايعرف التطرف أو التعصب .

ثم قام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج على الأئمة والدعاة ، وأهدى لكل منهم مكتبة إسلامية تضم أمهات الكتب الدينية كى تكون عونا لهم على أداء مهمتهم فى خدمة الدعوة الإسلامية .

انتظم فى هذه الدورة أكثر من أربعين إماما وواعظا يمثلون دول : كينيا / أوغندا / مدغشقر / الجابون / رواندا / جامبيا / تشاد / نيجيريا / السودان / النمسا / سيرلانكا / باكستان / أفغانستان / تايلاند / أندونيسيا .

حضر الحفل فضيلة وكيل الازهر الشريف والسادة سفراء الدول المشاركة فى الدورة بعلمائها ووعاظها كذلك حضرها فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وكيل الأزهر فى أسبانيا وكيب تاون

● يشارك فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف فى أعمال ملتقى الأديان الثانى الذى يعقد فى أسبانيا فى الفترة من ٢٤:٢٦ نوفمبر ١٩٩٧ ممثلا لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر .

● كذلك يشارك فضيلة وكيل الأزهر الشريف فى تخريج دفعة جديدة من طلاب (معهد كيب تاون) الأزهرى وتوزيع الجوائز فى الحفل المزمع إقامته فى ٤ ديسمبر ١٩٩٧ بكيب تاون ـ جنوب أفريقيا .

ومن المقرر أن يبحث فضيلته أثناء زيارته لكيب تاون أوجه التعاون الثقافى والعلمى بين الأزهر الشريف ومجلس القضاء الإسلامى بكيب تاون .

ترقيات بالأزهر الشريف

أصدر الأستاذ الدكتور كمال الجنزورى رئيس مجلس الوزراء القرار رقم ٣٣٣٦ لسنة ١٩٩٧ بناء على ما تم عرضه من فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بترقية فضيلة الشيخ / محمد عبد السميع على شبانه وكيلا لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق بالدرجة العالية بالأزهر كذلك أصدر سيادته القرار رقم ٣٣٣٧ لسنة ٩٧ بالترقية إلى الدرجة العالية لوظيفة شيخ علماء منطقة أزهرية لكل من : ـ .

فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عبد الخالق راجح علام	بالقاهرة
فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد العريان	بالغربية
فضيلة الشيخ / محمد صبحى أحمد دياب	بالدقهلية
فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم السمين	بسوهاج
فضيلة الشيخ / عبد الله عبد ربه إبراهيم بكر	بالاسكندرية
فضيلة الشيخ / سعد عبد اللطيف أبو سعيد محمد	بالبحيرة
فضيلة الشيخ / أحمد محمد حسن القواص	بالشرقية
فضيلة الشيخ / محمود محمد سيد أحمد الحجر	بقنا
فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر إبراهيم الشريف	بأسيوط

كما أصدر رئيس الوزراء القرار رقم ٣٤٣٢ لسنة ١٩٩٧ بناء على ماعرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بترقية الآتية أسماؤهم بعد بدرجة مدير عام بالأزهر لمدة ثلاث سنوات أو حتى بلوغ السن القانونية لتلك الخدمة :

١ ـ محمد سالم طه وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٢ ـ يوسف محمد محمد الزيات وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا)للعلوم الدينية والعربية .

٣ ـ حسين عبد القادر عبد الرحمن البسومى وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٤ ـ عبد المقصود محمد محمد برانية وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للعلوم الدينية والعربية .

٥ ـ محمد السيد عزوز فرحات وكيلا لمشيخة علماء منطقة ازهرية (ا) للمواد الثقافية بالشرقية .

٦ ـ عادل عبد العزيز حسن الأدهم وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للمواد الثقافية بالغربية .

٧ ـ مصطفى أحمد عبد النعيم عبد العال وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للمواد الثقافية بقنا .

٨ ـ ماهر مرسى شافعى وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للمواد الثقافية بالقاهرة .

٩ ـ محمد سيد فرغلى أحمد وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ا) للمواد الثقافية بسوهاج .

١٠ ـ محمد حسين جاد حمامة وكيلا لمشيخة علماء منطقة أزهرية (ب)بمنطقة مرسى مطروح .

١١ ـ شكرى محمد أحمد فرج سلام مديرا عاما للبحوث والتأليف والترجمة .

١٢ ـ عبد الحميد أحمد الجوهرى مديرا عاما للطلاب الوافدين .

١٣ ـ عبد العزيز إبراهيم محمد أسعد يحيى مديرا عاما للتنظيم والادارة .

١٤ ـ محمود توفيق حسن السودانى مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالشرقية .

١٥ ـ السيد وفا حسن أبو عجور مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية .

١٦ ـ أحمد محمد محمدين سليم مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بسوهاج .

١٧ ـ عبد العاطى محمد على محمد مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالقاهرة .

١٨ ـ محمد على بدران أبو الخير مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بقنا .

١٩ ـ السيد عبد الله محمد علام مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى بالدقهلية .

٢٠ ـ محمد طه عبد الرحمن فايد شيخا لمعهد الزقازيق الثانوى بنين .

٢١ ـ محمد أحمد عامر مصطفى شيخا لمعهد طنطا الأحمدى الثانوى .

٢٢ ـ عبد العزيز عبد القوى إبراهيم عيسى شيخا لمعهد القاهرة الثانوى للبنين بالدراسة .

٢٣ ـ عبد العال السيد البدرى حسين شيخا لمعهد سوهاج الثانوى للبنين .

٢٤ ـ محمد أحمد سعيد أحمد شيخا لمعهد قنا الثانوى للبنين .

٢٥ ـ فرحات السعيد المنجى شيخا لمعهد المنصورة الثانوى للبنين .

٢٦ ـ محمد حسنى محمد حجازى شيخا لمعهد دمنهور الثانوى للبنين .

٢٧ ـ محمود إبراهيم عبدالباعث أحمد غنيم شيخا لمعهد الإسكندرية الثانوى للبنين .

هذا وبالله التوفيق

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار تعليقات تقارير

يحررها :
د. حسن
على محمد

حصـــاد الشـهر :

عناوين الصحف ووكالات الأنباء العالمية :

- جريـــدة الأنبـــاء : فرض رسوم على أداء الصلاة بالمساجد فى القدس المحتلة
- جريـــدة الأخبـــار : مذبحــة إجرامية مروعة بالأقصر ٧٠ قتيلاً و٢٥ مصاباً
- وكالة الأنباء الفرنسية : «وزير خارجية الكويت يصرح لن تكون الكويت منطلقاً لعمــل عسـكرى ضـد العـــراق»
- جريـــدة الوفــــد : العـــــراق يســـتعد للحـــرب
- جريـــدة الأهـــرام : لســـنا وحدنـــا فـى الكـــون
- شبـــــكة CNN : الإسلام حقـق أعلى معدل اعتناق فى العالم واضطهـــاد المســلمين يتضاعـــف
- جريـــدة الأسـبوع : خطة إسرائيلية أمريكية لتهجير العلماء العرب إلى الخارج

اعـــلان إقـــامة جمهـــورية الشيشـــان الإســـلامية

● استانبول ـ وكالات الأنباء :

أعلن الرئيس الشيشانى أصلان مسخدوف إقامة جمهورية إسلامية فى الشيشان ، وإقامة نظام حكم جديد . وأكد على عدم ثقته فى روسيا متوقعاً بعض المتاعب من جراء إعلان الشيشان جمهورية إسلامية .

شـبكة (C.N.N) : الإسلام الدين الأول فى الاعتناق عالمياً .

أكدت الشبكة الإخبارية الأمريكية (C.N.N) أن معدل اعتناق الإسلام هو الأكبر بين معدل اعتناق الأديان الأخرى . يؤيده بناء (١٢٠٠) مسجد فى الولايات المتحدة فى العام الماضى .

فى الوقت الذى تضاعف فيه معدل العداء ضد المسلمين ثلاث مرات عن العام الماضى ، وقد تمثل فى نشر صور تسىء للإسلام والمسلمين وتفجير بعض المساجد وفصل العمال المسلمين من المصانع الأمريكية .

خطـــة إســـرائيلية - أمريكيـــة لنقـــل العـــلماء العـــرب وتهجيـــرهم إلـــى خـــارج بـــلادهم

كشفت مصادر سياسية عليمة عن وجود برنامج إسرائيلى أمريكى مشترك لتهجير علماء الذرة العرب إلى واشنطن للاستفادة منهم فى البرنامج النووى الأمريكى وعدم إتاحة الفرصة للعرب فى إقامة برامج نووية ؛ حماية لإسرائيل ، وقد رصدت المخابرات المركزية الأمريكية ٧٥ مليون دولار لعمليات إغراء وخطف وتهجير العلماء العرب لمنع العرب من استخدام أية تكنولوجيا متطورة .

الأمم المتحدة تهاجم تطبيق الشريعة الإسلامية فى إيران

نيويورك ـ وكالات الأنباء :

شنت الأمم المتحدة هجوماً حاداً على إيران بسبب تطبيق الشريعة الإسلامية ، وقد زعمت الأمم المتحدة أن تطبيق الشريعة ضد حقوق الإنسان .

فى الوقت نفسه ظهرت بوادر انفراج أزمة السفراء الأوروبيين فى طهران حيث بدأ بعضهم فى العودة إلى إيران .

اســـــتمرار عمليــــات تهــــويد القــــــدس

القدس المحتلة ـ رويتر :

واصلت إسرائيل عمليات تهويد القدس باستيلاء اليهود على عدد كبير من الأراضى العربية بالقوة الجبرية وقد صادرت إسرائيل حتى الآن حوالى (٧٥٪) من أراضى القدس الشرقية والغربية .

وقد كشفت مصادر دبلوماسية بتل أبيب عن استمرار مصادرة اليهود لبطاقات الهوية الفلسطينية تمهيداً لطردهم من القدس .

الســنغال تقاطــع معرضــاً إســرائيلياً عن القــدس المحتــلة

داكار ـ وكالات الأنباء :

قررت السلطات السنغالية مقاطعة معرض إسرائيلى عن مدينة القدس فى (داكار) احتراماً لمشاعر العرب ، ورفضت إرسال مندوب لحضور المعرض المصور الذى أقامته السفارة الإسرائيلية بالعاصمة السنغالية تحت شعار (روح مدينة القدس) .

وقد احتج السفراء العرب بالسنغال على اقامة المعرض الإسرائيلى عن المدينة المحتلة .

لن يكــون الكويــت منطلقــاً لعمــل عســكرى ضــد العــراق

الكويت ـ وكالة الأنباء الفرنسية :

أكد صباح الأحمد وزير الخارجية الكويتى أن بلاده لن تكون قاعدة عمليات عسكرية ضد العراق . وقال : إن بلاده تعارض العمل العسكرى وتدعو لحل الأزمة العراقية الأمريكية بالطرق السلمية .

جريدة الأهرام :

لســــــنا وحــــــــدنا فــى الكـــــون

أشارت جريدة « الأهرام » فى العدد الصادر فى ١٩٩٧/١١/١٥ إلى دراسة علمية جديدة عن كوكب المريخ أكدت وجود أشكال مختلفة من الحياة فى أجزاء أخرى من الكون وقد نقل

التليفزيون البريطانى عن علماء أمريكان قولهم بأن الاعتقاد بوجود مخلوقات على الأرض فقط اعتقاد ساذج وأن الدلائل تشير إلى وجود مخلوقات خارج كوكب الأرض .

كما أشار العلماء إلى وجود أدلة تشير إلى أن كوكب المريخ احتضن أحد أشكال الحياة الأولية فى وقت ما وأن ثمة شبه بينه وبين كوكب الأرض .

المفتى يحرم تنظيم مشاهدة مصارعة الثيران

القاهرة :

أصدر فضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى مصر فتوى بتحريم مباريات مصارعة الثيران فى مصر ، كما أفتى بتحريم مشاهدتها ، وقال : إن الإسلام دين الرحمة ينهانا عن تعذيب الحيوانات .

مجلة الأزهر :

لا يغيب عن مسلم حرمة أكل لحم هذه الثيران .. فإنها ميتة ضرور غرز أسهم بجسدها أثناء المصارعة وموتها فى النهاية .

"Conseille-nous, compagnon du Prophète d'Allah." Il leur dit: *"Evitez les sources de discorde."* Ils demandèrent: *"Quelles sont ces sources?"*. Il leur dit: *"Les portes des gouverneurs! Vous entrez chez eux, vous ne pouvez pas repousser leurs mensonges, vous êtes contraints à les croire et vous les louez par des mérites qu'ils n'ont point."*

La modestie était une marque distinctive de nos ulémas précédents: aucun d'entre eux n'était infatué de lui-même ou de son savoir. Telle fut également la conduite des riches parmi eux: aucun d'entre eux ne se vanta de sa richesse. Abd Ar Rahman Ibn Awf-A.s.l- l'un des dix promus pour le paradis, était le plus riche des compagnons du Prophète-b.s. Ses contemporains disaient de lui: Tous les habitants de Médine partageaient avec Abd Ar Rahman Ibn Awf sa fortune tant il était généreux,si bien qu'un tiers de ses biens était dépensé en aumônes, un tiers pour des prêts et un tiers en présents.

Le Prophète-b.s-a dit vrai en signalant: ***"La modestie ne fait qu'élever en degrés celui qui en fait preuve."*** ***Hadith rapporté par Al-Bokhary.***

Le Prophète-b.s-a recommandé la modestie, il a dit: ***"Allah m'a révélé ceci:Soyez modestes! Que l'un de vous ne se croie pas supérieur à un autre et qu'il se garde de l'opprimer."*** ***Hadith rapporté par Moslim.***

Enfin, dans un Hadith divin, le Prophète-b.s-a rapporté: ***"Allah a dit: la Puissance et la Magnificence m'appartiennent. Quiconque veut les partager avec Moi sera passible de mon Supplice."*** ***Hadith rapporté par Moslim.***

Rappel, qui poursuit ses passions et dont le comportement est outrancier.]

Surate 18 "Al-Kahf"(La Caverne)V.28.

De même, en construisant sa mosquée, il portait les pierres avec eux. Un de ses compagnons rapporte ceci:*Nous portions les pierres un à un et le Messager d'Allah-b.s-les portait deux à deux.*"De même, lorsque les compagnons creusaient le fossé lors de l'éxpédition des coalisés, le Prophète-b.s-les aidait en creusant avec eux.

On raconte aussi que de son vivant, durant l'un de ses voyages, le Prophète-b.s-demanda de la nourriture et l'on apporta une chèvre. Un des compagnons dit:"*je me charge de l'égorger et de la dépecer*". Un autre dit:"*Moi, je la découpe et je la rôti*", le Prophète-b.s-dit:"*Et moi, je ramasse les bûches.*"Nous voyons que le Prophète-b.s-choisit le travail le plus pénible; il aurait pu s'asseoir et attendre que les autres le servent avec amour et dévouement. Aïcha-A.s.e-disait de lui qu'il aidait ses épouses, cousait ses chaussures, racommodait ses vêtements et donnait à manger à son chameau.

Les compagnons ont suivi l'exemple du Prophète-b.s-et les nobles valeurs morales qu'il professait. On raconte que, par modestie, Abu-Bakr As-Ciddiq-A.s.l-trayait le lait des chèvres pour des jeunes filles qui habitaient en Médine. Lorsqu'il fut élu calife, ces jeunes filles dirent:"*Il ne viendra donc plus*". Mais, elles furent surprises de le voir arriver alors qu'il était calife des Musulmans et il leur dit:"*Allons, allons je viens traire vos chèvres.*"

On raconte que César dépêcha un émissaire à Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-pour s'informer de sa situation et ce qu'il faisait. Arrivé à Médine, il le chercha:"*Où est votre roi?*"demanda-t-il aux habitants.

-Nous n'avons pas de roi, lui répondit-on, mais un émir! Il se trouve à quelque part en dehors de la ville."

L'émissaire alla donc à sa recherche. Il le trouva enfin couché sur le sable son bâton[2] *sous la tête. Le voyant dans cette position, il se dit en lui-même:"Comment un homme redouté de tous les rois qui le craignent peut-il mener une vie pareille? Mais c'est la justice qui t'a permis de goûter un sommeil paisible. Notre roi injuste se tient toujours sur ses gardes, inquiet.*"

De multiples récits furent rapportés au sujet de la modestie des compagnons du Prophète-b.s-, bien des récits sont célèbres. Il nous suffit de signaler un parmi eux "Houzaïfa Ibn Al Yaman"auteur des grandes victoires, chef des armées qui conquirent la plupart des villes de la Perse, ce compagnon qui fut surnommé *"l'homme de confiance du Prophète-b.s-"*.....Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-l'a choisi gouverneur d'Al-Mada'ine la plus grande ville de la Perse. Les habitants sortirent en masse pour recevoir leur nouveau gouverneur. Ils virent arriver un homme à dos d'âne en ayant dans sa main un pain qu'il mangeait avec du sel. Ils lui dirent:"*Que nous ordonnes-tu?*" Il leur dit:"*Je vous demande du foin pour mon âne.*" Il lui dirent

[2]Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-avait un petit bâton qu'il portait toujours à la main et dont il se servait pour réprimer les incorrections.

Salomon supposa en premier la franchise avant le mensonge, par respect pour la huppe. Ce qui étonne dans cette histoire c'est que Salomon chargea la huppe de transmettre sa lettre à la reine -sujet de la discussion- et de retourner pour lui raconter l'effet que produisit cette lettre. Il ne chargea personne de s'enquêter sur la véracité des paroles de la huppe ni sur la véracité de l'histoire rapportée. Il lui dit:**[Pars avec ma lettre que voici; puis lance-là vers eux; ensuite tiens-toi à l'écart d'eux pour voir ce que sera leur réponse.]** **Surate 27"An-Naml" (Les fourmis)V.28.**

Le Coran nous décrit une autre anecdote de Salomon, lorsqu'il vit le trône de Balkis installé devant lui en un clin d'oeil, il loua humblement son seigneur qui lui avait accordé cette faveur et ne tira aucune gloire personnelle d'un tel miracle. Sa modestie se révèle dans les paroles que nous rapporte le Coran:**[Quand Salomon vit le trône installé auprès de lui, il dit:"Cela est une grâce de Mon Seigneur pour m'éprouver et voir si je suis reconnaissant ou si je suis ingrat. Celui qui est reconnaissant, l'est à son avantage, quant à celui qui est ingrat qu'il sache que Mon Seigneur se suffit à Lui-même et qu'Il est généreux.]**

Surate 27"An-Naml"(Les Fourmis)V.40.

De même, nous voyons le Prophète d'Allah Joseph, lorsqu'Allah lui donna le pouvoir et que ses frères se rendirent auprès de lui ses frères qui jadis l'avaient jeté dans le puits pour lui demander des provisions, il leur dit:**[aucun reproche ne vous sera fait aujourd'hui. Qu'Allah vous pardonne! Il est le plus miséricordieux. des Miséricordieux.]** **Surate 12 "Youssuf"V.92.**

Lorsque le pouvoir lui fut accordé et que le pays fut sous son autorité, il fit apporter ses parents et les membres de sa famille et implora son Seigneur en ces termes:**[Seigneur! Tu m'as accordé une part de l'autorité suprême, Tu m'as appris à interpréter les songes. Créateur des cieux et de la terre, sois mon seul appui en ce monde et dans l'autre. Reçois-moi, à ma mort, en homme soumis à Ta volonté. Fais-moi rejoindre la compagnie des saints.]** **Surate 12"Youssuf"V.101.**

Notre Prophète Mohammed-b.s-était un modèle exemplaire de modestie. Il ne répugnait pas à rester en compagnie des pauvres musulmans tels que:Bilal, Sohaïb et Khabab-A.s.eux-.

Le Prophète-b.s-avait réservé un endroit ayant une toiture, près de sa maison pour les pauvres musulmans. Ces derniers avaient quitté leurs biens, leurs foyers et avaient émigré à Médine.

Le Prophète-b.s-en leur réservant cet endroit, pouvait les voir, leur distribuer des aumônes et en même temps leur tenir compagnie. Ces musulmans étaient nommés "Ahl-El Sofah" Le Prophète-b.s-partageait avec eux la nourriture, leur parlait, écoutait leurs propos, les autorisait à lui rendre visite. Jamais sa porte ne leur était fermée et ne se détournait jamais d'eux, comme le lui avait recommandé son Seigneur dans la Parole Divine:**[Fais preuve de patience en tenant compagnie à ceux qui invoquent leur Seigneur, matin et soir, désirant Sa Face. Et que tes yeux ne se détachent point d'eux, en cherchant le faux brillant de la vie sur terre. Et n'obéis pas à celui dont Nous avons rendu le coeur inattentif à Notre**

Parmi les exemples de modestie, nous trouvons celui du Prophète d'Allah Salomon cité dans le Coran. Salomon était non seulement un Prophète mais aussi un roi ayant un pouvoir que nul après lui, ni avant lui, n'eût de semblable Allah-Gloire à Lui-lui apprit le langage des oiseaux, lui soumit les djinns de sorte qu'il régna sur les humains et les Djinns de son temps. On raconte aussi que les montagnes et les oiseaux glorifiaient leur Seigneur selon la glorification de Salomon. Allah, lui soumit également le vent qui l'emportait selon ses ordres et lui obéissait aveuglément. Malgré tout ce prestige et cette souveraineté, le Coran nous raconte quelques situations qui méritent la méditation. Il nous dit: **[Les armées de Salomon composées de Djinns, d'hommes et d'oiseaux furent rassemblées et placées en rang. Quand ils arrivèrent à la vallée des fourmis, une fourmi dit:"Ô vous les fourmis! entrez dans vos demeures de peur que Salomon et son armée ne vous écrasent sans s'en apercevoir." Il sourit, amusé de ces propos et dit:"Permets moi Seigneur de te rendre grâce pour le bienfait dont Tu m'as comblé ainsi que mes père et mère, et que je fasse une bonne oeuvre que Tu agrées et fais moi entrer, par Ta miséricorde, parmi Tes serviteurs vertueux."**

Sourate 27 "An-Naml" (Les Fourmis)V.17 à 19.

Nous voyons comment Salomon se montra humble envers Son Seigneur et reconnu le bienfait qu'il Lui avait accordé. Le bienfait c'était d'entendre les propos de la fourmi malgré la présence de toute l'armée. Salomon ne raconta cet incident à aucun de ses sujets, ni ne se vanta de son savoir.

Le Coran nous rapporte un autre comportement de Salomon, lorsque ce dernier chercha la huppe et ne la trouva pas à sa place malgré la grandeur de son nombreux cortège il menaça la huppe de pires châtiments, mais, malgré sa colère il sollicita pour elle une excuse. La Coran nous dit:**[Salomon passa en revue les oiseaux, puis il dit:"Pourquoi n'ai-je pas vu la huppe? Serait elle absente?."]**

Surate 27 "An-Naml"V.20.

Les paroles de Salomon révèlent qu'il avait supposé deux choses: la première est que, faute de la voir, il a compté la huppe absente. La seconde, est que la huppe changea de place. Mais, il dévança la première supposition à la deuxième.

Le Coran nous décrit également le dialogue qui eut lieu entre Salomon et la huppe après son retour. Il nous dit:**[Celle-ci revint peu de temps après et dit:"Je connais une chose que tu ne connais pas! je t'apporte une nouvelle certaine des Saba".]** **Surate 27 "An-Naml"(Les Fourmis)V.22.**

Les paroles de la huppe reflètent son audace devant le souverain, mais en même temps, sa certitude de la justice et de la clémence de Salomon. Qui parmi les rois et les présidents permet à un de ses sujets de lui dire:"*Je sais ce que tu ne sais pas?"*

A qui parmi les chefs et les responsables ose-t-on adresser un tel discours?.

Le dialogue entre Salomon et la huppe se déroulait en présence des autres sujets du moins les oiseaux pourtant, Salomon écouta toutes les paroles de la huppe, puis comme nous le rapporte le Coran, il lui dit:**[Nous allons voir si tu as dit la vérité ou si tu as menti.]** **Surate 27"An-Naml. (Les Fourmis)V.27.**

La Modestie.(1)

Traduction : Hoda Hussein Chaâraoui

La modestie c'est le fait de connaître sa propre valeur comme il se doit, mais sans orgueil ni fierté, sans servilité ni abaissement. Le croyant n'est pas arrogant, il est modeste, or, la modestie est un degré intermédiaire entre la vanité et l'humiliation. La modestie est une des qualités des Messagers. Le Prophète-b.s-a dit:

"Quiconque fait preuve de modestie par amour d'Allah, le Seigneur l'élève en rang."

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Il a dit également:***"L'aumône n'a jamais amoindri une fortune et la rémission d'une offense ne fait qu'augmenter la considération de celui qui pardonne. Celui qui se rabaisse, par amour de Son Seigneur, est élevé en degré."***

Hadith rapporté par Abu-Horaïra.

Allah-gloire à Lui-a recommandé au Prophète-b.s-d'être modeste, en ces termes:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants.] **Surate 15"Al-Hijr"V.88.**

Il insiste encore une fois en disant:

[Sois modeste vis-à-vis des croyants qui t'ont suivi.]

Surate 26"Al-Choarà'(Les Poètes)V.215.

La modestie est la parure des savants et des élites.

L'Imam Abu Hanifa[1] nous offre un modèle parfait de modestie en nous racontant ce qui suit:"*Je partis, dit-il, en pèlerinage. Après avoir lancé les cailloux (Jamarates) je me suis dirigé vers un barbier pour me faire raser la tête. Grâce à ce barbier j'appris cinq rites du pèlerinage. Je lui demandai tout d'abord quel était son salaire. Il me dit:"Ne marchande pas sur le prix des rites, car le rasage des cheuveux est un rite". Puis lorsque je m'assis sur la chaise, il me dit:"Dirige-toi vers la Qibla". Ce que je fis puis, comme j'inclinais ma tête pour lui en présenter le côté gauche, il me dit:"Donne-moi le côté droit, le Prophète-b.s-donnait toujours la priorité à la droite en toute chose." Ce que je fis,ensuite, comme je restai silencieux, il me dit:"Invoque ton Seigneur, car tu es en train d'accomplir des rites." Ce que je fis, enfin, lorsque il eut terminé, je me levai pour partir, mais il me dit:"Accomplis deux Raka'as."Ce que je fis. Nous voyons par ce récit comment Abu Hanifa fait preuve de modestie, lorqu'il n'éprouve aucune honte, à nous rapporter cette histoire qui lui est arrivée pour nous exhorter à l'humilité."*

1-Les juriconsultes ou imams illustres sont quatre, à savoir: Malek, Chafaï, Ahmed et Abu Hanifa. Le chef des imams est Abu Hanifa. Il fut réputé par l'avis subtil et la jurisprudence perspicace. Fondateur de l'école Hanafite il connut une large renommée et eut plusieurs adeptes.

près duquel se trouve le jardin d'Al Ma'wa,
L'Abre Lotus était alors couvert de ce qui le couvrait.
La vue n'a nullement dévié ni outrepassé la mesure
Il a bien vu certains des merveilleux signes de son Seigneur

Sour. Al Najm (L'Etoile), V. 11 à 18

Ces versets évoquent les faits qui témoignent de la grâce d'Allah envers Son messager élu à qui Il fit voir ce qui n'a été donné à aucun autre messager ni Prophète avant lui et, de surcroît, Allah fit don ce jour-là aux musulmans de la Prière qui affermit les liens entre le croyant et son Seigneur.

Toutefois, toutes ces choses merveilleuses et miraculeuses que le Prophète - b.s. - vit au cours du Voyage Nocturne, Allah en fit une épreuve pour les humains. En effet la raison de certains se refusait à accepter d'y croire et ils se demandaient "Comment peut-il prier au Temple de Jérusalem puis traverser les sept-cieux et voir tout ce qu'il a vu en une seule nuit, puis rentrer à la Mecque?"

Certains dont la foi était encore faible apostasièrent.

Quant aux croyants sincères, ce miracle par lequel Allah honora Son messager affermit leur foi. Ce voyage miraculeux qui commença par la visite du Temple de Jérusalem présentait avec évidence la vérité du message de Mohammad — à lui bénédiction et salut — en donnant une preuve irréfutable à tous ceux qui s'obstinait à ne pas croire.

Allah voulut en outre que les musulmans sachent la place honorable qu'occupe le Prophète Mohammad — à lui bénédiction et salut — parmi tous les autres messagers en le plaçant comme Imam pour présider à la prière qu'il fit avec tous les autres messagers d'Allah.

Rokeya Gabr

Allah-gloire à Lui — nous apprend dans la même sourate : [La vision que Nous t'avons montrée, Nous ne l'avons faite que pour être une épreuve pour les gens] Sour. "Al Isrâ ', v. 60.

Ceci est une preuve qui certifie que ce que le Prophète - b.s. - a vu au cours d'Al'Isrâ était une chose réelle qu'il a vue de ses propres yeux et non un songe comme le prétendent certains ignorants.

Le verset explique clairement et d'une manière irréfutable qu'il suffit que ce Voyage Nocturne soit mentionné dans le Coran pour que les musulmans y croient fermement. Ajoutons que ce verset commence par "Gloire à Celui" qui met en valeur la toute-puissance d'Allah, et il se termine par : "Il est l'Audient et le Clairvoyant" (Il est Celui qui entend et voit parfaitement).

Lorsqu'on dit à Abu Bakr, le compagnon du Prophète - A.s.l. -"ton ami prétend qu'il s'est rendu hier au Temple de Jérusalem et qu'il en est revenu. Abu Bakr — surnommé Al Siddiq — dit : "S'il a dit cela, il a dit vrai". On lui demanda alors : "Y crois-tu avant même de l'avoir entendu?" A quoi Abu Bakr répondit : "Comment réfléchissez-vous? Je le crois en ce qu'il nous transmet du Ciel, comment ne le croirai-je pas au sujet du Temple de Jérusalem alors que le Ciel est infiniment plus loin?"

Cependant lorsque les obstinés qui refusaient de croire à ce miracle lui demandèrent de leur décrire certains détails qu'ils connaissaient dans le Temple et que lui n'avait point vu auparavant, le Prophète leur en donna une description précise. Ainsi on put s'assurer qu'il s'y était véritablement rendu. Or, s'il a dit vrai au sujet d'Al Isrâ, il fallait le croire en ce qu'il disait au sujet d'Al Mi'rag au l'Ascension céleste ainsi mentionnée dans le Coran :

[Le coeur n'a point menti en ce qu'il a vu.
Lui contestez-vous donc ce qu'il voit ?
Il l'a pourtant vu, lors d'une autre descente,
près de l'Arbre Lotus de l'Aboutissement,

Le Voyage Nocturne du Prophète Mohammad (b.s.)

par Dr Rokeya Gabr

Plusieurs Hadiths authentiques ont rapporté, d'après le Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut — le voyage nocturne qu'il fit en une seule nuit de la Mosquée Sacrée de la Mecque au temple de Jérusalem ainsi que son ascension jusqu'au septième ciel. Il s'agit d'Al Isra' et Al Mi'rag.

Al Isra' (ou voyage de la Ka'ba à la Mecque jusqu'au Temple de Jérusalem) n'a été mentionné qu'une seule fois dans le Coran dans la Sourate portant ce même nom et qui commence par :

[Gloire à Celui qui fit voyager de nuit Son serviteur de la Mosquée Sacrée à la Mosquée Al-Aqsa' dont Nous avons béni les alentours, afin de lui montrer quelques-uns de Nos signes] (v. 1)

REVUE AL AZHAR

Shaa' ban 1418 H. Dec. 1997 Vol.70 Part V III

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Roksya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

Then He said to Prophet Muhammad (PBUH) as stated in the Holy Qur'an:

وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ

"And say to them: God's truth has some to guide us into all truth and he who wishes to acknowledge it with judgment and choice is free to do so and he who wishes to reject it is free to do so."

(Surah 18 : 29)

6. The Reason for Rapid Spreading of Islam

Allah Almighty has said:

لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ

"Compulsion is incompatible with religion, therefore let there be no compulsion in religion. Now has the path of rectitude been made distinct from the path of error and holiness from vindictiveness."

(Surah 2 : 256)

And so the Islamic conquests in the epoch of the Rightly Guided Caliphs, were based on this merciful principle.

Therefore, the reason for the rapidity with which Islam was spread was never the sword but it was rather owing to what Islam conveyed or taught, out of the noble principles, for which the hearts of people had been yearning, in order to lead them from darkness into light, and owing to the wonder of the people at the character of the Muslims who conversed with them during their travels and adventures, and by trade missions alike.

By this way, many nations entered Islam voluntaritly, at a time when the sowrd was weak as a result of the weakness of political authority. Indeed, there had been a time when every Muslim was considered a 'Caller to Islam', with wisdom and gentle advice as the Qur'an has enjoined.

religion, in order to reach the whole world. Regarding the legitimacy of war, generally.

Allah Most High said:

وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ

"And were it not that Allah represses some people by others, the world would have gone to mischief."

(Surah 2 : 251)

Allah enjoined Muslims that whenever they waged war, they should observe the limits of necessity, concentrating on the principles of justice, mercy and equity, and not to kill those who are not engaged in the act of the war. He prevents the destruction of no avail in breaking the force of the enemy, and in winning the battle. As stated in the Holy Qur'an.

Allah Most High said:

وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ١٩٠

"And make it the heart of your purpose to fight in the cause of Allah those who wage war against you, but do not take the initiative to transgress; Allah dislikes those who go beyond the limits prescribed by Him."

(Surah 2 : 190)

The injunctions of the Prophet and of his companions on this matter are many.

War in Islam is never for the hatred of people, forcing them to embrace Islam against their will. Creeds are never inculcated by force.

As Allah Most High has said, through the mouth of Noah:

أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ

"Shall We impose such spititual enlightenment on you when you are prejudiced against it !"

(Surah 11 : 28)

4. International Relations

Islam has instituted these laws on the basis of peace as stated in the Holy Qur'an Allah Most High said in conncetion with the rights of polytheists:

فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ

"As long as theym stand true to you, you will have to stand true to them."

(Surah 9 : 7)

Then He said:

وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ

"If they incline to reconcile themselves with their own hearts and with Allah and make peace, then be willing to take that risk and incline thereto, and put your trust in Allah; He is Omnipresent with illimitable audition."

(Surah 8 : 61)

And again He said:

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ

"O you people whose hearts reflect the image of religious and spiritual virtues: Enter into friendly relations with one another and promote all God's requirement of peace and good order and do not follow the footsteps of Satan nor walk in the footsteps of those with characteristics befitting Satan: he is indeed your avowed enemy."

(Surah 2 : 208)

5. The Legitimacy of War

War is never ordained but out of necessity to face aggression and protect the sacred institutions, and to safeguard the propagation of

taking counsel together to establish justice and integrity."
(Surah 42 : 38)

On the basis of this, Islam guarantees to the Muslim, freedom of opinion for the common good of all, without stirring unrest or disintegrating unity, from the point of view of the obligation of building on encouraging the good and forbidding the repugnant.

To guarantee security and the best Co-operation between the ruler and the ruled, and the individuals one with the other, Islam has laid a system for the protection of rights, and to guard against the forbidden, such as protecting life, lineage, honour, wealth, the intellect and religion. It has therefore ordained disciplinary punishment or retribution which in some cases, can amount to the death penalty in the case of willful murder.

These are the penalties imposed for the good of society if we leave a rotten organ in the body, it will rot the whole body.

Allah Most Gracious said:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ

"O you people who reflect: you have in the law of retaliation a bond with restraining force which puts a check on willful murder, redresses your grievances and confers on you protection and security, to the end that you may hopefully lift to Allah your inward sight and entertain the profound reverence dutiful to Him."
(Surah 2 : 179)

Islam laid down strict conditions and made reservation for proving these crimes, and the meting out of the punishment prescribed for them. And it is in the Hadith. Try to prevent execution of the legal punishments-by searching for extenuating circumstances "suspicions".

perty and whatever you hold in trust, be it from Allah or from people, to those who have the rightful claim to it (and/or) to those who have invested, you with the trust, and to exercise justice to the end that when you sit in judgment upon people, you be consonant with the principles of moral right and in accordance with reason and fact. In point of fact Allah only enjoins what is right and sound; how morally excellent is what He exhorts you to do, Allah is Omnipresent with illimitable audition, He sees all that you do.

O you whose hearts have been touched with the Divine hand: obey Allah and be submissive to His will and obey the Apostle who is the only medium through whom Allah's guidance, command, ordinance and word are conveyed and expressed. And obey those among you who are invested with authority. Nonetheless, should you seem resolved to dispute any subject or a concern, then resort to Allah's Book-the Qur'an - and betake yourselves to the Apostle for aid if in fact your hearts have been impressed with image of religious and spiritual virtues and you are strongly disposed to believe that the Last Day is conformable to reality. This is a wise course of action that ensures safety and leads to the intended purpose".

(Surah 4 : 58-59)

Allah Most Gracious also said:

وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ

"And (O Muhammad) consult with them (the companions) upon matters of great moment, matters on which you received no divine authoritative instructions."

(Surah 3 : 159)

And He said:

وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

"And conduct their affairs and ordinary pursuits of life by

although Allah abhors it, if real need does not arise for that. Allah has told us to pronounce divorce several times to allow the husband and wife to think about what they are doing and give them the opportunity to repair their matrimonial life within a prescribed period. This is the best treatment which recent laws have resorted, just as it had been in previous Divine religions.

Islam has enjoined good care of the offspring, physically, intellectually, spiritually, and morally; just as it has enjoined the offspring to honour their parents. Islam calls for continual contact between blood relations for the strengthening of family ties. It made inheritance within the family circle a legal right, for both the young and the old, according to the proportion which the Noble Qur'an and Sunnah have laid down.

3. The Political System

Islam has founded the political estate upon the bassis of Shari'ah consultation, justice and Co-operation based on good deeds. Thus the ruler is responsible for (and to) his subjects, to provide for their good, and defend and protect them against evil or harm. The ruler must judge among them with justice. As for the ruled, they are requested to obey, in what is not disobedient to Allah. They should be loyal, and Co-operative in giving useful advice and guidance.

Allah most High said:

إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ
ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا
بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي
ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ
تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾

"Allah commands you to characterize yourselves with habitual reverence, obedience and peity, and to restore the pró-

many happen that you dislike something whereby Allah makes all grace abound."

(Surah 4 : 19)

And He gave the man the sponsorship of the family, as is the case with every group which Co-operates in performing joint missions.

Allah Most Gracious said:

وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ

"And women have as much rights as they have of obligations in equity, and men have a degree (of advantage) over them."

(Surah 2 : 228)

And what nominated the male partner to this leadership is what Allah has granted him out of his (the male's) propensities and of what He has charged him with fending for the wife and all other members of the family.

Allah Most Great said:

ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ

"Men are the tutelary guardians of women's interest and welfare by consequence of the inherent constitutional, qualities and attributes which Allah has invested in one above the other, and by virtue of the expenditure they incur."

(Surah 4 : 39)

The basic principle of marriage is that it should be with a single female partner; and it is not permiss able to number up to four, exept on the condition of the ability to provide for them, and the equitable treatment among them in interaction. In this case, Co-habitation and unlawful sexual-relations are prohibited.

When a dispute arises between husband and wife, Islam calls for compromise and leniency. If compromise proves impossible, and there is no way out of separation, then divorce becomes permissible,

Easiness Of Obligations & Ridding Of Hardships And Embarrassment

By :
Sheikh Muhammed M. Gemea

1. Social Dealings - Transaction

Transaction here is meant as an economic activity of all kinds. Allah has laid down the broad rules, and left out the detailed procedures to time and place. Among these rules are: prohibition of usury, snobbery, cheating, wrongdoing, bearing false witness, false swearing and squandering the property of orphans. In case of disputes, forgiveness is recommended, and Islam enjoins that judgment should be according to law and justice, and on the recognition of human and religious values in general.

2. The Family

The family has a high place in Islam, being based on the bond of free marriage and self sufficiency, with complete consent. They must live with mutual kindness and Co-operation in the discharge of responsibility on the part of the married couple and respect for each other.

Allah Most Gracious said:

وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا
وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا

"And you (men) must live with them (women) in equity and honour according to the manner and the Islamic laws of matrimony. And should you take to them so much dislike; it

AL-AZHAR MAGAZINE

بسم الله الرحمن الرحيم

ENGLISH SECTION

Shaa' ban 1418 H.

Vol.70 Part V III

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● الافتتاحية (الحكم فى مجزرة الأقصر)
للدكتور على أحمد الخطيب ١٢٢٥
● بيان من المؤسسات الدينية بمصر ١٢٢٨
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٢٣١
● القلوب فى حديث القرآن الكريم
للدكتور عبدالفتاح محمد أحمد خضر ١٢٣٧
● العمل واتخاذ المهنة
للشيخ أحمد بن محمد طاحون ١٢٤٤
● الاستنساخ البيولوجى
للدكتور محمد سيد سلامة ١٢٤٩
● مناهج النفس فى العقيدة
للدكتور محمد يوسف خليل ١٢٥٤
● مفاتيح الرزق فى الإسلام
أ. د. زيد بن محمد رحيم الرومانى ١٢٥٧
● دعامات إسلامية لحقوق الإنسان
للأستاذ السيد أحمد المخزنجى ١٢٦٤
● حدث فى شهر شعبان
للأستاذ/أحمد تقى الدين ١٢٧٠
● استفتاءات القراء
للشيخ : السيد العراق شمس الدين ١٢٧٨
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٢٨٢
● من أعلام الأزهر
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ... ١٢٨٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للأستاذ عبدالفتاح حسين الزيات ١٢٩٠
● خلية الشعر
تقديم الأستاذ محمد عبدالوهاب ١٢٩٣
● من وحى الذكرى
للشاعر محمد إبراهيم العشماوى ١٢٩٤
● الشعر العربى الجذور والثمار ١٢٩٥
● الصوفى المعذب
للشاعر التيجانى يوسف بشير ١٢٩٨
● مصطفى صادق الرافعى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٢٩٩

● العلوم الكونية ●

● فجر العلم الحديث
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ١٣٠٤
● مصر وأوراق البردى
للدكتور محمد عبدالحكيم محمد ١٣٠٨
● قنابل غير موقوتة
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ١٣٢٢
● الصحة الإنجابية (٣)
للدكتور أحمد رجائى عبدالحميد ١٣٢٧
● الجديد فى العلم والتقنية
إعداد د. نجوى السيد أحمد ١٣٣٠

● اللغة والنقد والأدب ●

● الشواهد النحوية (٨)
للشيخ عبدالحفيظ فرغلى على القرنى ١٣٣٣
● رحلة مع التراث
للأستاذ/حامد الجوجرى ١٣٣٩
● طبقات المحققين والمصححين
للأستاذ الدكتور السيد الجميلى ١٣٥٥
● اثار حضارة الفراعنة
عرض وتقديم أ. عبدالسلام ناصف ١٣٥٩
● مع مفتى استراليا ١٣٦٤
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٣٦٨
● لقاء فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال
للأستاذ/أحمد عبدالخالق ١٣٧٤
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين : عمر بسطويسى
ومصطفى عبدالمجيد ١٣٧٨
● أنباء العالم الإسلامى
د. حسن على محمد ١٣٨٦
● القسم الفرنسى ١٣٩٨
● القسم الانجليزى ١٤٠٧

ع ٦٢٢٢ ٢
٢١/٢١٨

الأزهر
مجلة شهرية جامعة
أسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام
رئيس التحرير/ عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة

المراسلات/ باسم مدير التحرير إدارة الأزهر بالقاهرة
ت ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣
الاشتراكات/ قسم الاشتراكات بالأهرام شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أسعد خلق الله أجمعين ، سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة .

وبعد :

فقد شرفت بثقة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف بإصداره القرار ١٠٣٦ لسنة ١٩٩٧ بإسناد الإشراف العام على «مجلة الأزهر» لى فى كل مايتعلق بأعمالها الفنية والعلمية والإدارية بجانب عملى الأصلى خلفا للزميل العزيز الأستاذ الفاضل الدكتور/ على الخطيب ، الذى أسهم إسهامــا كبيراً فى تطويرها ، وأداء رسالتها ، فجزاه الله خيراً .

وأعاننى على تحمل أعباء هذه الرسالة ، حتى تؤدى على وجه يرضى الله ورسوله .

وكان من حسن الطالع ويمنه أن تكون افتتاحية هذا العدد من المجلة فى أوائل شهر رمضان المبارك .

هذا الشهر الذى فضله المولى - سبحانه وتعالى - على سائر الشهور ، وجعل أيامه خير أيام ، وجعل صيامه أحد أركان الإسلام ، ومكفراً للذنوب والآثام ، وقد سن لنا قيام لياليه ، ووعد من صامه وقامه إيمانا واحتسابا بغفران ذنوبه .

هذا الشهر الكريم المبارك يستقبله المسلمون بالبشر والفرح والترحاب ، كما تستقبل الأرض المجدبة وابل المطر ، فيحيى به الله الأرض بعد موتها ، ويسوق إليها الخصب والنماء ، والخير والبركات الوفيرة ، إذ أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، ولذا كان من دعاء المصطفى ﷺ عند رؤية هلاله : « الله أكبر ، اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، والتوفيق لما تحب وترضى ، ربى وربك الله »[1] .

هذا الشهر الكريم المبارك فيه يتنافس المؤمنون ، ويتبارى الصالحون والمتقون فى طاعة الله ، ليزدادوا إيمانا على إيمانهم ، آملين عتق رقابهم من النار ، وزيادة رصيدهم عنده – سبحانه وتعالى – فليلهم قائمون راكعون ساجدون ، ونهارهم صائمون ، وأياديهم سخية ، وعيونهم ندية ، وقلوبهم بالإيمان عامرة ، وألسنتهم تلهج بتلاوة القرآن ، الذى أنزله الله :

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[2] .

هذا الشهر للمؤمنين الصادقين موسم عظيم ، يربح فيه الرابحون ، وميدان سباق يفوز فيه السابقون ، وهؤلاء طوبى لهم وحسن مآب .

ومن هذا المنطلق ينتظره المسلمون سنة بعد أخرى ؛ لأنه كفارة لذنوبهم وخطاياهم ، مصداقاً لقول الحبيب ﷺ إذ يقول : « الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر »[3] .

وأيضا : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ، ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد كل ليلة : ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[4] .

وإذا كان ذلك كذلك فيجب على المسلم أن يستغل وقته فى رمضان بطاعة الله – تبارك وتعالى – ومدارسة القرآن حفظا وتلاوة وسماعا وتدبرا وأن يجتهد فى عمل الخير ، ويبتعد عن كل شر حتى يزداد يقينه ، وتستنير بصيرته ، ويكون خيراً لنفسه ولأمته ولمجتمعه .

وفــق الله على النــور خطانــا والتــقت فى موكب الــنصر يدانــا

اللهم آمين

عبدالمعز عبدالحميد الجزار

---

١ – مسند الدرامى ٣/٢ وابن حبان فى صحيحه بسند صحيح .

٢ – سورة البقرة / ١٨٥

٣ – رواه مسلم .

٤ – السنن الكبرى ٣٠٣/٤ والمستدرك ٤٢١/١ وسنن الترمذى ٦٨٢ .

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال ــ تعالى : ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) ﴾.

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى

ثم كشف الله ــ تعالى ــ بعد ذلك عن الغاية التى من أجلها أمروا بذبح البقرة فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾.

المعنى : واذكروا يابنى اسرائيل إذ قتلتم نفسا . فاختلفتم وتنازعتم فى قاتلها، ودفع كل واحد منكم التهمة عن نفسه، والله ــ عز وجل ــ مخرج لامحالة ما كتمتم من أمر القاتل، فقد بين ــ سبحانه ــ الحق فى ذلك فقال على لسان رسوله موسى ــ عليه السلام ــ اضربوا القتيل بأى جزء من أجزاء البقرة، فضربتموه ببعضها فعادت إليه الحياة ــ بإذن الله ــ وأخبر عن قاتله، وبمثل هذا الإحياء لذلك القتيل بعد موته، يحيى الله الموتى للحساب والجزاء يوم القيامة، ويبين لكم الدلائل الدالة على أنه قدير على كل شىء رجاء أن تعقلوا الأمور على وجهها السليم .

وجمهور المفسرين على أن واقعة قتل النفس وتنازعهم فيها، حصلت قبل الأمر بذبح البقرة، إلا أن القرآن الكريم أخرها فى الذكر ليعدد على بنى إسرائيل جناياتهم وليشوق النفوس إلى معرفة الحكمة من وراء الأمر بذبحها، فتتقبلها بشغف واهتمام .

قال صاحب الكشاف : «فإن قلت فما للقصة لم تُقص على ترتيبها، وكان حقها أن يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الأمر بذبحها، وأن يقال : وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها؟ قلت : كل ما قص من قصص بنى إسرائيل إنما قص تعديدا لما وجد منهم من الجنايات، وتقريعا لهم عليها، ولما جدد فيهم من الآيات العظام، وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وإن كانتا متصلتين متحدتين .

فالأولى : لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما يتبع ذلك .

والثانية : للتقريع على قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة، وإنما قدم قصة الأمر بذبح البقرة على ذكر القتيل، لأنه لو عمل على عكسه لكانت القصة واحدة، ولذهب الغرض من تثنية التقريع، ولقد روعيت نكتة بعد ما استؤنفت الثانية استئناف قصة برأسها، أن وصلت بالأولى، دلالة على اتحادهما، بضمير البقرة لا باسمها الصريح فى قوله : ﴿ اَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ﴾ حتى تبين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع ونيته، بإخراج الثانية مخرج الاستئناف مع تأخيرها، وأنها قصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة »[1] .

وقد أسند القرآن الكريم القتل إلى جميعهم فى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ مع أن القاتل بعضهم، للإشعار بأن الأمة فى مجموعها وتكافلها كالشخص الواحد .

وأسند القتل ــ أيضا ــ إلى اليهود المعاصرين للعهد النبوى، لأنهم من سلالات أولئك الذين حدث فيهم القتل، وكثيرا ما يستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب للتنبيه على أن الخلف قد سار على طريقة السلف فى الانحراف والضلال .

وقوله تعالى : ﴿فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا﴾ بيان لما حصل منهم بعد قتل النفس التى ذكرنا قصتها ومعنى ادارأتم فيها : اختلفتم وتخاصمتم فى شأنها لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا أى يدفعه ويزحمه، أى تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على بعض فدفع المطروح عليه الطارح، ليدفع الجناية عن نفسه ويتهم غيره .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معناه : والله ــ تعالى ــ مظهر ومعلن ماكنتم تسترونه من أمر القتيل الذى قتلتموه، ثم تنازعتم فى شأن قاتله، وذلك ليتبين القاتل الحقيقى بدون أن يظلم غيره .

---

(١) تفسير الكشاف ج ١ ص ٢٢٠

وهذه الجملة الكريمة ﴿ وَٱللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ معترضة بين قوله تعالى ﴿ فَٱدَّٰرَٰءْتُمْ ﴾ وبين قوله تعالى : [فقلنا اضربوه ببعضها] وفائدته إشعار المخاطبين قبل أن يسمعوا ما أمروا بفعله، بأن القاتل الحقيقى سينكشف أمره لامحالة .

قال صاحب تفسير التحرير والتنوير : «وإنما تعلقت إرادة الله بكشف حال من قتل هذا القتيل – مع أنه ، ليس أول قتيل طل دمه فى الأمم – إكراماً لموسى – عليه السلام – أن يضيع دم فى قومه وهو بين أظهرهم ، وبمرأى ومسمع منه ، لاسيما وقد قصد القاتلون استغفاله ودبروا المكيدة فى إظهار المطالبة بدمه ، فلو لم يظهر الله – تعالى – هذا الدم ويبين سافكه – لضعف يقين القوم برسولهم موسى – عليه السلام – ولكان ذلك مما يزيد شكهم فى صدقه فينقلبوا كافرين ، فكان إظهار القاتل الحقيقى إكراماً من الله ـ تعالى ـ لموسى ، ورحمة بالقوم لئلا يضلوا»[٢]

وقوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾ إرشاد لهم إلى الوسيلة التى عن طريقها سيهتدون إلى القاتل الحقيقى ، والضمير فى قوله ﴿ اضربوه ﴾ يعود على النفس ، وتذكيره مراعى فيه معناها هو الشخص أو القتيل .

وضرب القتيل ببعضها – أيا كان ذلك البعض – دليل على كمال قدرة الله ـ تعالى ـ وفيه تيسير عليهم . واسم الإشارة فى قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ مشار به إلى محذوف دل عليه سياق الكلام .

والتقدير : فقلنا لقوم موسى الذين تنازعوا فى شأن القتيل اضربوه ببعض البقرة ليحيا ، فضربوه فأحياه الله ، وأخبر القتيل عن قاتله ، وكمثل إحيائه يحيى الله الموتى فى الآخرة للثواب والعقاب .

وبذلك تكون الآية ظاهرة فى أن الذى ضرب ببعض البقرة قد صار حياً بعد موته .

قال الإمام ابن جرير – رحمه الله – : فإن قيل : وماكان معنى الأمر بضرب القتيل ببعضها؟ قيل : ليحيا فينبىء نبى الله والذين ادارأوا فيه عن قاتله .

فإن قال : وأين الخبر عن أن الله ـ تعالى ـ أمرهم بذلك ؟ قيل : ترك ذلك اكتفاء بدلالة ماذكر من الكلام الدال عليه ، والمعنى : فقلنا اضربوه ببعضها ليحيا فضربوه فحيى ، يدل على ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[٣] .

والمقصود بالآيات فى قوله تعالى : ﴿وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ الدلائل الدالة على أن الله على كل شىء قدير والتى منها ماشاهدوه بأعينهم من ترتب الحياة على ضرب القتيل بعضو ميت ، وإخباره عن قاتله ، واهتدائهم بسبب ذلك إلى القاتل الحقيقى . وذلك لكى تستعملوا عقولكم فى الخير ، وتوقنوا بأن من قدر على إحياء نفس واحدة ، فهو قادر على إحياء الأنفس جميعاً لأنه – سبحانه – لايصعب عليه شىء .

---

(٢) تفسير التحرير والتنوير جـ ١ ص ٥٢٩ .

(٣) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٠٩ .

هذا ولصاحب المنار – رحمه الله – رأى فى تفسير الآية الكريمة ، فهو يرى أن المراد بالإحياء فى قوله تعالى : ﴿ **كذلك يحيى الله الموتى** ﴾ حفظ الدماء واستبقاؤها وليس المراد به عنده الإحياء الحقيقى بعد الموت .

فقد قال فى تفسيره : وأما قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ فهو بيان لإخراج مايكتمون ، ويروون فى هذا الضرب روايات كثيرة . قيل : إن المراد اضربوا المقتول بلسانها وقيل بفخذها وقيل بذنبها ، وقالوا : إنهم ضربوه فعادت إلى الحياة ، وقال قتلنى أخى أو ابن فلان ، الخ ماقالوه ، والآية ليست أيضا نصاً فى مجمله فكيف بتفصيله؟ والظاهر مما قدمنا أن ذلك العمل كان وسيلة عندهم للفصل فى الدماء عند التنازع فى القاتل إذا وجد القتيل قرب بلد ولم يعرف قاتله ليعرف الجانى من غيره فمن غسل يده وفعل مارسم لذلك فى الشريعة برىء من الدم ومن لم يفعل ثبتت عليه الجناية .

ومعنى إحياء الموتى على هذا حفظ الدماء التى كانت عرضة لأن تسفك بسبب الخلاف فى قتل تلك النفس ، أى يحييها بمثل هذه الأحكام ، وهذا الإحياء على حد قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ .

فالإحياء هنا معناه الاستبقاء كما هو المعنى فى الآيتين(٤) .

والذى نراه أن المراد بالإحياء فى قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ الإحياء الحقيقى للميت بعد موته ، وأن تفسيره بحفظ الدماء واستبقائها ضعيف لما يأتى .

أولا : مخالفته لما ورد عن السلف فى تفسير الآية الكريمة فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس – رضى الله عنهما – قال : «لما ضرب المقتول ببعضها – يعنى ببعض البقرة – جلس حياً ، فقيل له من قتلك؟ قال : بنو أخى قتلونى ثم قبض»(٥) .

ثانيا : ما ذهب إليه صاحب المنار لايدل عليه القرآن الكريم لا إجمالا ولاتفصيلا ، ولاتصريحا ولاتلميحاً ، لأن قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ﴾ ظاهر كل الظهور ، فى أن المراد بالإحياء رد الحياة إليهم بعد ذهابها عنهم ؛ إذ الموتى هم الذين ماتوا بالفعل ، وإحياؤهم رد أرواحهم بعد موتهم وليس هناك نص صحيح يعتمد عليه فى مخالفة هذا الظاهر ، ولاتوجد أيضاً قرينة مانعة من إرادة هذا المعنى المتبادر من الآية بأدنى تأمل ومادام الأمر كذلك فلايجوز تأويله بما يخالف مايدل عليه اللفظ دلالة واضحة ، ومن التعسف الظاهر أن يراد من الموتى الأحياء من الناس ، وبإحياء الموتى تشريع العقوبات صوناً لدماء الأحياء منهم والله تعالى حينما أراد أن يدل على هذا المعنى قال : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

فهذه الآية الكريمة تدل على ان القصاص من الجناة يحفظ على الناس حياتهم بدون التواء أو تعمية .

---

(٤) تفسير المنار جـ١ ص ١٥١ .

(٥) تفسير ابن جرير جـ١ ص ٣٤٢ .

ثالثاً : تفسير الإحياء برد الحياة إلى الموتى ، كما قال المفسرون ، يؤدى إلى غرس الإيمان بصحة البعث فى القلوب ، لأن المعنى عليه ، كهذا الإحياء العجيب - وهو إحياء القتيل بضربه ببعض البقرة ليخبر عن قاتله - يحيى الله الموتى بأن يبعثهم من قبورهم يوم القيامة ، ليحاسبهم على أعمالهم ، فيكون إثباتاً للبعث عن طريق المشاهدة حتى لاينكره منكر .

رابعا : قوله تعالى بعد ذلك : ﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ قرينة قوية على أن المراد بالإحياء، رد الحياة إلى الموتى بعد موتهم لأن المراد ﴿ بآياته ﴾ فى هذا الموضع، ــ كما قال المفسرون ــ الدلائل الدالة على عظم قدرته ــ تعالى ــ وذلك إنما يكون فى خلق الأمور العجيبة الخارقة للعادة والتى ليست فى طاقة البشر، كإحياء الموتى وبعثهم من قبورهم للحساب والجزاء .

ثم بين القرآن الكريم، بعذ ذلك أن هذه المعجزات الباهرة التى تزلزل المشاعر، وتهز القلوب، وتبعث فى النفوس الإيمان، لم تؤثر فى قلوب بنى إسرائيل الصلدة لأنه قد طرأ عليهم بعد رؤيتها ما أزال آثارها من قلوبهم، ومحا الاعتبار بها من عقولهم، فقال تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

والمعنى : ثم صلبت قلوبكم ــ يابنى إسرائيل ــ وغلظت من بعد أن رأيتم من معجزات منها إحياء القتيل أمام أعينكم، فهى كالحجارة فى صلابتها ويبوستها، بل هى أشدّ صلابة منها، لأن من الحجارة ما فيه ثقوب متعددة وخروق متسعة ، فتتدفق منه مياه الأنهار التى تعود بالمنافع على المخلوقات ، ولأن من بينها ما يتصدع تصدعا قليلا فيخرج منه ماء العيون والآبار ولأن منها ما يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته ، أما أنتم ـ يابنى إسرائيل ـ فإن قلوبكم لا تتأثر بالمواعظ ولا تنقاد للخير ، ولا تفعل ما تؤمر به ، مهما تعاقبت عليكم النعم والنقم والآيات ، وما الله بغافل عما تعملون :

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ بيان لما طرأ على قلوب بنى إسرائيل من بعد عن الاعتبار، وعدم تأثر بالعظات وإعراض عن الإنابة والإذعان لآيات الله وتحلل من المواثيق التى أقروا بها على أنفسهم .

وجىء (بثم) التى هى للترتيب والتراخى . لاستبعاد استيلاء الغلظة والقسوة على قلوبهم بعد أن رأوا الكثير من المعجزات ، فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لهم ـ بعد أن ساق لهم قصة البقرة وما ترتب عليها من منافع وعبر : ومع ذلك كله لم تلن قلوبكم ــ يابنى إسرائيل ــ ولم تفدكم المعجزات : فقست قلوبكم وكان من المستبعد أن تقسوا .

وقوله تعالى : ﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ فيه تعجيب زيادة من إحاطة القساوة بقلوبهم، بعد توالى النعم، وتكاثر المعجزات التى أشار القرآن الكريم إلى بعضها فى الآيات السابقة .

واسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى إحياء القتيل بعد ضربه بجزء من البقرة أو إلى جميع النعم والمعجزات الورادة فى الآيات السابقة .

و ﴿ أو ﴾ فى قوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ : للتنويع، فإن قلوبهم متفاوتة فى القسوة ، فمنها ما هو قاس كالحجارة ، ومنها ما هو أشد منها قسوة ، أى : فبعض قلوبكم كالحجارة فى صلابتها وبعضها أشد من الحجارة فى صلابتها .

وقيل : للتشكيك بالنسبة للمخاطبين، لا إلى المتكلم، كأن يقول أحد الناس لآخر إن هذه القلوب قسوتها تشبه الحجارة أو تزيد عليها .

والأظهر أن تكون للإضراب على طريقة المبالغة والمعنى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة بل هى أشد منها قسوة، إذ لاشعور فيها يأتى بخير، والحجارة ليست كذلك .

وشبه ــ سبحانه ــ قلوبهم بالحجارة فى القسوة، لأن صلابة الحجر أعرف للناس وأشهر، حيث إنها محسوسة لديهم ومتعارفة بينهم ولذا جاء التشبيه بها .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت لم قيل أشد قسوة، وفعل القسوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب؟ قلت : لكونه أبين وأدل على فرط القسوة، ووجه آخر، وهو أن لايقصد معنى الأقسى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة . كأنه قيل اشتدت قسوة الحجارة، وقلوبهم أشد قسوة » .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ بيان لفضل الحجارة على قلوبهم القاسية، قصد به إظهار زيادة قسوة قلوبهم عن الحجارة، لأن هذا الأمر لغرابته يحتاج إلى بيان سببه .

فكأنه ــ سبحانه ــ يقول لهم . إن هذه الحجارة على صلابتها ويبوستها منها ماتحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ماتحدث فيه المياه شقوقا مختلفة تنجم عنها العيون النابعة، والآبار الجوفية المفيدة . ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية وامتثال . أما قلوبكم أنتم فلا يصدر عنها نفع، ولاتتأثر بالعظات والعبر، ولاتنقاد للحكم التى من شأنها هداية النفوس .

وقول تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ تهديد وتخويف، حيث إنه ــ سبحانه ــ سيحاسبهم على أعمالهم ــ وسيذيقهم ما يستحقونه من عقاب جزاء جحودهم لنعمه، وعصيانهم لأمره .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد وصفت بنى إسرائيل بما هم أهله . من قساوة القلب وانطماس البصيرة، وعدم التأثر بالعظات مهما كثرت . وبالآيات مهما توالت .

مايؤخذ من هذه القصة من العظات والعبر :

اشتملت هذه القصة على كثير من العظات والتوجيهات الإلهية من ذلك .

١ ـــ دلالتها على ماجبل عليه بنو إسرائيل من فظاظة وغلظة، وسوء أدب مع مرشديهم، وإحفاء فى الأسئلة بلاموجب، وعدم استعداد للتسليم بما يأتيهم به الرسل، ومماطلة فى الانصياع للتكاليف، وانحراف عن الطريق المستقيم .

٢ ـــ دلالتها على صدق النبى ﷺ فيما يبلغه عن ربه، فقد أخبر فى هذه القصة الواقعية التى لم يشهد حوادثها بما أوحاه الله إليه وهذا الإخبار من أعلام نبوته ﷺ كما أنها تدل على صدق نبوة موسى ـــ عليه السلام ـــ وأنه رسول من رب العالمين .

٣ ـــ دلالتها على أن التنطع فى الدين، والإلحاف فى المسألة يؤديان إلى التشديد فى الأحكام، لأن بنى إسرائيل لو أنهم أول الأمر عمدوا إلى ذبح أى بقرة لأجزأتهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم .

أخرج ابن جرير ـ رحمة الله ـ عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « **لو أن القوم أخذوا أدنى بقرة لأجزأتهم . لكنهم شددوا فشدد الله عليهم** »(٦) .

وقد أدى بهم هذا التنطع والتشديد إلى تضييق دائرة اختيارهم، وتكثير للشروط التى يجب توافرها فى البقرة المطلوبة، وذلك لتأديبهم على مماطلتهم وبلادة عقولهم، وسوء تلقيهم للشريعة بأنواع من التقصير عملا وشكرا وفهما، وبذلك يعلم أن ما كلفهم الله به أولا هو ذبح بقرة ما، وأن ما أمروا به بعد ذلك من كونها صفراء سالمة من آثار الخدمة ليس من باب تأخير البيان عن وقت الخطاب، وإنما هو تشريع طارىء قصد منه تأديبهم على تعنتهم ولجاجهم وكثرة أسئلتهم .

وقد جاءت تعاليم الإسلام بالنهى عن كثرة السؤال قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۝١٠١ ﴾ . سورة المائدة

وفى الحديث الشريف : « ذرونى ما تركتكم ، فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشىء فأتوه ، وإذا نهيتكم عن شىء فانتهوا عنه ما استطعتم »(٧)

قال صاحب المنار : « وقد امتثل سلفنا لأمر الله فلم يشددوا على أنفسهم ، فكان الدين عندهم فطرياً وحنيفياً سمحا ، ولكن من خلفهم عمد إلى ما عفا الله عنه فاستخرج له أحكاماً استنبطها باجتهاده ، حتى صار الدين حملا ثقيلا على الأمة فسئمته وملت وألقته وتخلت »(٨) .

---

(٦) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٤٧ .

(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٤٧ .

(٨) تفسير المنار جـ ١ ص ٣٤٦ .

٤ــ قال الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ : وفى هذه القصة أنواع من العبر منها :

(أ) أنه لايجوز مقابلة أمر الله الذى لايعلم المأمور به وجه الحكمة فيه بالإنكار ، فإن القوم لما قال لهم نبيهم : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ قابلوا هذا الأمر بقولهم ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ فلما لم يعلموا وجه الحكمة فى ارتباط هذا الأمر بما سألوا عنه قالوا : ﴿ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ وهذا من غاية جهلهم بالله ورسوله ، فإنه أخبرهم عن أمر الله لهم بذلك ، ولم يكن هو الآمر به ، ولو كان هو الآمر به لم يجز لمن آمن بالرسول أن يقابل أمره بذلك فلما قال لهم : ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ وتيقنوا أن الله ــ تعالى ــ أمره بذلك ، أخذوا فى التعنت بسؤالهم عن عينها ولونها ، فلما أخبروا عن ذلك رجعوا إلى السؤال مرة ثالثة ، فلما تعينت لهم ولم يبق إشكال توقفوا فى الامتثال ، ولم يكادوا يفعلون .

ثم من أقبح جهلهم وظلمهم قولهم لنبيهم : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فإن أردوا بذلك : أنك لم تأت بالحق قبل ذلك فى أمر البقرة ، فتلك ردة وكفر ظاهر ، وإن أرادوا : أنك الآن بينت لنا البيان التام فى تعيين البقرة المأمور بذبحها فذلك جهل ظاهر ، فإن البيان قد حصل بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ فإنه لا إجمال فى الأمر ولا فى الفعل ولا فى المذبوح فقد جاء رسول الله بالحق من أول مرة .

قال الإمام ابن جرير : وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى : « ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ » وزعم أن ذلك نفى منهم أن يكون موسى ــ عليه السلام ــ أتاهم بالحق فى أمر البقرة قبل ذلك ، وأن ذلك كفر منهم ، وليس الأمر كما قال عندنا ، لأنهم قد أذعنوا بالطاعة بذبحها ، وإن كان قولهم الذى قالوه لموسى يعد من جهالاتهم وهفوة من هفواتهم .

(ب) ومنها : الدلالة على صحة ما اتفقت عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم من معاد الأبدان ، وقيام الموتى من قبورهم .

(جـ) ومنها : إقامة أنواع الآيات والبراهين والحجج على عباده بالطرق المتنوعات ، زيادة فى هداية المهتدى ، وإعذارا وإنذارا للضال :

(د) ومنها الإخبار عن قساوة هذه الأمة وغلظها ، وعدم تمكن الإيمان فيها .

قال عبدالصمد بن معقل عن وهب : كان ابن عباس يقول : « إن القوم بعد أن أحيا الله ــ تعالى ــ الميت فأخبرهم بقاتله ، أنكروا قتله ، وقالوا : والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآيات الحق » .

(هـ) ومنها : مقابلة الظالم الباغى بنقيض قصده شرعاً وقدراً ، فإن القاتل قصد ميراث المقتول ودافع القاتل عن نفسه ، ففضحه الله ــ تعالى ــ وهتكه ، وحرمه ميراث المقتول .

(و) ومنها : أن بنى إسرائيل فتنوا بالبقرة مرتين من سائر الدواب ففتنوا بعبادة العجل وفتنوا بالأمر بذبح البقرة ، والبقرة من أبلد الحيوان حتى ليضرب به المثل فى البلادة .

ثم قال الإمام ابن القيم فى ختام حديثه عن هذه القصة : والظاهر أن هذه كانت بعد قصة العجل ، ففى الأمر بذبح البقرة تنبيه على أن هذا النوع من الحيوان الذى لايمتنع عن الذبح والحرث والسقى ، لايصلح أن يكون إلها معبودا من دون الله ، وأنه إنما يصلح للذبح والحرث والسقى والعمل[9] .

٥ ــ دلالتها على قدرة الله ــ تعالى ــ فإن إحياء الميت عن طريق الضرب بقطعة من جسم بقرة مذبوحة ــ دليل على قدرة الله ــ تعالى ــ على الإحياء والإماتة وما هذا الضرب إلا وسيلة كشفت للناس عن طريق المشاهدة عن آثار قدرته ــ تعالى ــ التى لايدرون كيف تعمل ، فهم يرون آثارها الخارقة ولكنهم لايعرفون كنهها ، وصدق الله حيث يقول :

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

وإلى هنا تكون هذه القصة دمغت بنى إسرائيل برذيلة التنطع فى الدين والتعنت فى الأسئلة والإساءة إلى نبيهم ــ عليه السلام ــ وعدم اعتبارهم بالعظات والمثلات . لقساوة قلوبهم وسوء طباعهم ، وانطماس بصيرتهم ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

(يتبــع)

(٩) إغاثة اللهفان جـ ٢ ص ٣٠ لابن القيم .

بيــان لعلمــاء الأزهــر الشــريف

«علماء الأزهر يؤيدون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل»

نشرت جريدة الشعب فى عددها رقم ١٢٢١ بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٣ فى الصفحة الثالثة موضوعا عنوانه : «علماء الأزهر ورجال الفكر يرفضون لقاء شيخ الأزهر مع حاخام إسرائيل»

ونود أن نؤكد أن علماء الأزهر ورؤساء هيئاته إذ يؤيدون بكل ثقة لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر للحاخام الإسرائيلى فهم يؤكدون أن مانشر عن رفض علماء الأزهر لهذه المقابلة لا يمت لعلماء الأزهر بصلة وأنه من باب الإثارة والكذب على علماء الأزهر ،وأن هذا اللقاء الذى تم عمل شرعى تأمر به شريعة الإسلام كما ورد فى القرآن الكريم ،وفى صحيح السنة النبوية الشريفة على الوجه الذى أوضحه فضيلة الإمام الأكبر فى بيانه ردا على الدكتور/ سليم العوّا بنفس العدد ونفس الصفحة من جريدة الشعب .

ويؤكد علماء الأزهر أن اللقاء قد تم من منطلق القوة والشجاعة وثقة أصحاب الحق فى حقوقهم ، كما نؤكد أن رفض المقابلة والزعم بعدم مشروعيتها هو منطق الضعفاء والعجزة الذين يهربون من مواجهة الأعداء ويزايدون على الأقوياء .

« قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين » .

أمانة الدعوة والإعلام الدينى	رئيس قطاع المعاهد الأزهرية
«على نور الدين محمد على»	«على محمد فتح الله»
الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر	الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
«فؤاد محمد البرعى»	«سامى محمد متولى الشعراوى»

وكيل الأزهر الشريف

«فوزى فاضل الزفزاف»

قبس من أنوار النبوة

الدعاء مخ العبادة

لفضيلة الشيخ/ علي حامد عبد الرحيم

عن النعمان بن بشير ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الدعاء هو العبادة » ثم قرأ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) ﴾ سورة غافر .

رواه أحمد والترمذى وغيرهما .

وعن أسامة بن زيد ـ رضى الله عنهما ـ قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان ، قال : ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »

رواه النسائى

الدعاء هو : الطلب على سبيل التضرع . وهو رأس الطاعة ، وعماد الدين ونور الإيمان واليقين ، سلاح المؤمن ، وعدة المسلم ، يفرج الكروب ويمحو الذنوب ، ويهدى إلى علام الغيوب ، يرد البلاء ، ويخفف القضاء وبه ومع الأخذ فى الأسباب يكون النصر على الأعداء .

وإذا فوض العبد أمره إلى ربه ، وأحسن التوكل عليه ، وأخلص مع حضور القلب وصدق النية ، وألح على الله فى دعائه وسؤاله ، موقنا بإجابة غير شاك ولا يائس ، معترفا بعجزه وحاجته إلى ربه ، فإن الله ــ عز وجل ــ لايرده خائبا .

وفى تفسير ابن كثير :

حدث الحافظ أبو يعلى فى مسنده ــ .. عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ عن النبى صلى الله عليه وسلم ــ فيما يروى عن ربه ــ عز وجل ــ « أربع خصال : واحدة منهن لى ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بينى وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادى ، فأما التى لى فتعبدنى لاتشرك بى شيئا ، وأما التى لك على فما عملت من خير جزيتك به ، وأما التى بينى وبينك فمنك الدعاء وعلى الإجابة ، وأما التى بينك وبين عبادى فارض لهم ما ترضى لنفسك » ــ رواه البزار

لقد دعا الإسلام إلى الإكثار من الدعاء ورغب فيه وأمر به : قال الله ــ سبحانه وتعالى ــ :

﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

٥٥ ، ٥٦ الأعراف

والدعاء بلا واسطة من خصوصيات هذه الأمة ، وأما الأمم السابقة فكانوا يذهبون إلى أنبيائهم ليسألوا لهم .

روى معمر عن قتادة ــ رضى الله تعالى عنه ــ أنه قال : « أعطيت هذه الأمة ثلاثا لم يعطها إلا نبى ، كان يقال للنبى : اذهب فليس عليك حرج ، وقال لهذه الأمة :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ الحج ٧٨

أى ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به .

وكان يقال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : أنت شهيد على قومك ، وقال لهذه الأمة ﴿ لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

وكان يقال للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ : « سل تعط » .

وقال لهذه الأمة

﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

ولقد حث الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى قوله وعمله أمته على أن يكثروا من الدعاء ويجتهدوا فى الطاعة .

أخرج البخارى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « يتنزل ربنا ــ تبارك وتعالى ــ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له » وقد تأول الإمام مالك بن أنس وغيره بما معناه : تنزل رحمته وأمره ، أو ملائكته ــ

وقيل معناه : الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف .

والدعاء ينفع فى القضاء المعلق ، والقضاء المبرم : أما نفعه فى القضاء المعلق فإنه لا استحالة فى رفع ما علق رفعه على الدعاء ، ولا فى نزول ما علق نزوله على الدعاء – وأما نفعه فى القضاء المبرم فإن الدعاء وإن لم يرفعه إلا أنه يكون سببا فى الثواب ، أو فى إنزال الله لطفه بالمدعو له عند نزول القضاء المبرم .

عن عائشة أم المؤمنين – رضى الله عنها – قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « لا يغنى حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعالجان – يتدافعان ويتصارعان – إلى يوم القيامة » أخرجه الحاكم .

والإجابة تتنوع ، فتارة يقع المطلوب عاجلا أو آجلا ، وتاره يقع غير المطلوب لأنه فيه المصلحة . وتارة يثيب الله الداعى .

فقد جاء فى حديث مناجاة سيدنا موسى – عليه السلام – يقول الله تعالى : « إن دعونى استجبت لهم ، فإما أن يروه عاجلا ، وإما أن أصرف عنهم سوءا ، وإما أن ادخره لهم فى الآخرة » .

وللدعاء شروط وآداب : فمن شروطه أكل الحلال . وأن يدعو المؤمن وهو موقن بالإجابة ، وألا يدعو بما فيه إثم أو قطيعة رحم أو إضاعة حق من حقوق المسلمين .

ومن آدابه : أن يتحرى الأوقات الفاضلة كأيام الصيام وعند السجود وعند سماع الأذان والإقامة وفى ثلث الليل الأخير . وتقديم الوضوء والصلاة والتوبة واستقبال القبلة ، ورفع الأيدى إلى السماء وافتتاحه بالحمد والصلاة على النبى – صلى الله عليه وسلم – فى أول الدعاء وآخره .

ومن الأوقات الفاضلة ليلة النصف من شهر شعبان ، فإنها ليلة من مواسم الخير ، وفيها نفحات من الرحمة التى يجب أن نتعرض لها . وعلى العبد أن يخصها بطاعة خالصة لله رب العالمين فى خاصة نفسه بعيدا عن الرياء داعيا ربه بالمأثور عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وإذا نظرنا فى القرآن الكريم : نجد الحديث عن فريضة الصيام يتخلله الأمر بالدعاء : حيث يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ سورة البقرة

فعلينا أن تكون السنتنا دائماً طيبة بذكر الله . والدعاء إليه بخالص الدعاء .

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ **غافر ٦٠**

شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

للأستاذ الدكتور توفيق محمد شاهين

يقول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ سورة البقرة : ١٨٥ .

أشارت الآية الكريمة إلى شيئين لهما أهميتهما فى حياة المؤمنين ، وهما : أن القرآن الكريم نزل فى شهر رمضان ، فتلك ذكرى ابتداء الوحى بالقرآن إلى رسولنا ـــ صلى الله عليه وسلم . وأن على المسلم الذى يشهد رؤية الشهر المبارك صيامه لله سبحانه ، تعبداً وشكراً على نعمة القرآن .

وذكرى نزول الوحى تستحق وقفة نتدبر فيها شأنه ، وتدرجه ، وما أحيط به من ضمانات لبقائه نقيا له حرمته وتقديره وفعاليته واستمراريته . ومراجعة جبريل ـــ عليه السلام ـــ للرسول ﷺ فى كل عام لجمع القرآن وتثبيته ، حتى قوى إيمان المؤمنين بربهم ، وصفت أرواحهم . وتشير الآية الكريمة إلى أن القرآن الكريم هدى للناس ، فهو الذى يزكى النفوس ، ويثبت الإيمان ، ويصفى الروح ، ويأتى ذلك بتدبر القرآن وتلاوته ، مع قبول الهداية العملية والتدريب عليها ، فتكون الموازنة بين مطالب الجسد وأشواق الروح .

وكانت فرضية الصوم فى شهر رمضان ، بدون تخيير فى حرية اختيار أى شهر ـــ حتى تتحد كلمة المسلمين ومشاعرهم وأحاسيسهم من ناحية ، وليغلق الإسلام باب الأعذار والتعللات ، حين يختار بعضهم ما يروقه من الأشهر ، أو يكون النسىء ، فتضطرب القلوب ، وتتفرق الكلمة ، ويحل الشتات محل الثبات والصفاء والاتحاد فى المشاعر والقلوب : فالإجماع على شىء واحد فى زمان واحد .. أدعى إلى القبول ، ووحدة الهدف ، وقبول الهداية ، وتسهيل الامتثال للأمر ، والتشجيع على إنفاذه .

وكان الصيام يوما كاملا ـــ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ـــ فى شهر كامل ، لجدية

التمرين والانقياد بالإمساك عن الطعام والشراب ، وللوسطية التى يرعاها الإسلام بين مطالب الجسد وأشواق الروح ، بموازنة سوية لا إفراط فيها ولا تفريط .

* * * * * *

وفى اتفاق جماعة المسلمين على شيء كالصوم .. يجلب ما يناسبه من رحمة الله وإحسانه ، وجوده وبره بعباده الممتثلين لأمره ، والواقفين عند حدوده ، والمسارعين إلى مرضاته ، والبعيدين عن سخطه .. حينئذ تسطع أضواء الإيمان فى قلوبهم ، وتعمهم الرحمة ، وتنزل بهم البركة . ولايؤثر فيهم الشيطان ، ولاتهبط بهم الغرائز والحيوانية ، وإنما يرتقون فى المستوى الإنسانى الفاضل ..

ولذا جاء فى الحديث الشريف : « **إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة ـ فى رواية أبواب الرحمة ـ وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين** » .

ورمضان شهر الإخلاص، لأن الصائم يخلص فيه الصوم لربه ــ سبحانه ــ وحده ، وليس له من رقيب على نفسه سوى الله تعالى : فقد يتراءى الخلل بالمراءات فى أساسيات الإسلام الأخرى ، بسبب النفس الأمارة بالسوء ، أو تسلط الهوى والشيطان[*]، فيحبط الرياء صالح العمل ، أو يقلل من قيمته وفعاليته . ولذا أشار الحديث الشريف إلى الصوم ومزيته من بين العبادات ــ التى هى كلها لله ــ «**كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به**» مزيد إخلاص ، ومزيد جزاء .

وجاء فى حديث أبى أمامه ــ رضى الله عنه ــ قال : قلت يا رسول الله ، مرنى بأمر ينفعنى الله به . قال : «**عليك بالصوم ، فإنه لامثيل له**» أى : لا نظير له فى عظيم الأجر ، وصفاء النفس ، والقرب من الله ، وصحة الجسم ، وكسر طغيان شهوة النفس ، فيسيطر الإنسان على نفسه والأحداث التى تنزل به ، والصعاب التى يلاقيها فى الحياة ، والإسلام يحب ذلك الإنسان القوى ، ولا يرحب بالإنسان المتردد بين الضعف والقوة ، والذليل لشهوته ووهمه .

* * * * * * *

وحين تذكر الآية الكريمة أن نزول القرآن فى شهر رمضان كان ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾ يتضح أن قلوب المؤمنين بأداء هذا الصوم تنطوى على إيمان بالله وحده ، وبكتابه الذى أوحاه إلى رسوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبهداية هذا الكتاب تتضح معالم الحق ، فضلا عن الاتحاد فى المشاعر والأحاسيس ، ومن ثم تلتقى القلوب على هدف واحد وكلمة سواء . كذلك يخف عن المحتاجين ما يلاقونه من حرمان فى الحياة حين يواسيهم الغنى بإيصال حقهم إليه ، شكراً لله تعالى ، ويقبل صاحب الجاه بجاهه على من لا جاه له تيسيراً لأمره، وتسهيلا لشأنه . وبمعرفة الحقوق والواجبات يكون التعاطف والتواد ، وهنا يرضى الإنسان ربه بإمتثاله لأمره ، ويرضى نفسه بتزكيتها ونجاحه فى تخطى الصعاب ، مع الاحتفاظ بمعنوياته وإنسانيته ، وتتعاطف نفسه مع أفراد أمته وجماعته فتقوى وتتماسك ، بقوة العزيمة بالإمساك

عما تشتهى نفسه بصيام رمضان ، فيصبح سيد نفسه ، وتسود أمته ، وترتفع عند الشدائد والأزمات ، وتكون خير أمة أخرجت للناس .

وللمشقة التى يلاقيها الصائم ، حين يكافح الهوى والشهوة والمألوف فى سبيل نصرة إيمان النفس بالله تعالى ، وإيقاظ ضميره ، فاستجاب لدعوة الله ، وانتصر فى جهاده ... لهذه المشقة كان جزاء الصائم أضعافا مضاعفة ، لأنه جهاد من نفسه الخيرة ضد نفسه الأمارة بالسوء .

ويروى أبو هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قوله : « **كل عمل ابن آدم يضاعف** : **الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله ــ عز وجل ــ** : « **إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، يدع طعامه وشرابه من أجلى** » .

جزاء وفاقا لما قام به من صيام عن معتاده ومألوفه وشهوته ، فى سبيل تزكية نفسه ، وابتغاء وجه خالقه ، ونصر لإيمانه ، وتضامنه مع إخوانه المؤمنين .

* * * * * * *

والإنسان الصائم قاصد لكمال نفسه ورقيها الإنسانى ... وبالتالى فعليه قهر نفسه لإزالة رذائلها ، حتى يكون لعمله صورة تقديسية فى دنيا المثال ، ويكون صومه لله المعطى ، الذى يجازى عليه بنفسه ، ومن هنا جاء قول الرسول الأكرم ﷺ : « **الصيام جنة** » ، أى وقاية لأنه يقى النفس شرها ، ووسوسة الشيطان ، ويباعد الإنسان من تأثيرهما ، فالواجب تكميل معنى الوقاية بتنزيه اللسان عن الأقوال والأفعال التى لا تليق بالإنسان المؤمن ، والتى تمثلت فى حديث المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر** » ، رواه أبوهريرة .

فالصائم هو الذى أمسك فمه عن الأكل والشرب ولغو القول والحديث . وأمسك لسانه عن الوشاية والشائعات والأراجيف والغيبة والنميمة . وأمسك يده عن الكسب الحرام ، وعن الإيذاء والعبث . وأمسك قدميه عن السعى فى الشر والإفساد وليقل : إنى صائم إذا سبه أحد ، اعتصاما بالصوم ، ونأيا عن خطاب المسىء ... وبذلك يكون معنى الصوم ــ كما جاء فى اللغة ــ هو الإمساك ... قولا وفعلا ، وعملا ولفظا ومعنى ... لأن الصوم سر وعمل باطن يجب ألا يراه الخلق ولا يدخله الرياء ... وبهذا نعلم أن :

صوم العموم هو :الكف عن شهوتى البطن والفرج .

صوم الخصوص : هو كف النظر ، واللسان ، واليد ، والرجل ، والسمع ، وسائر الجوارح عن الآثام .

وصوم خصوص الخصوص : هو صوم القلب عن كل همة دنية ، وأفكار تبعد عن الله تعالى . والناس هم درجات فى هذا الجانب .

وعلى الجملة : فللصوم خصيصة ليست لغيره ، وكفاه شرفا أن الله ـــ سبحانه ـــ أضافه لنفسه حينما قال فى حديثه القدسى : «**الصوم لى وأنا أجزى به**» كما شرف سبحانه البيت العتيق بالإضافة إليه حينما قال تعالى : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ ـــ الحج : ٢٦ .

والصوم عزيمة ، يجب أن يتناولها المسلم بقوة ، وألا يترخص فى تعلل النفس ـــ الأمارة بالسوء ـــ عن صيام رمضان : فمنهم من يتوهم أن الصوم مضعف للجسم ، وبالتالى فهو معطل أو مقلل للعمل والإنتاج ... ومنهم من يتعلل بأن الصوم يحد من حرية الإنسان فيما يفعل ويتصرف ، أو أنه تقليد مضى زمنه ، ولم يعد يصلح للحياة الحديثة ... ومنهم من يتوهم أن المرض قريب منه إذا صام .. الخ ، وكلها تعللات كاذبة لنفس حائرة ، وعزيمة واهية .. وغاب عن المتعللين أن الصوم تدريب وتهذيب ، وتقوية للإرادة واستعلاء بها على مظاهر الركود والضعف والخور ، وانتصار للإنسان على نفسه وعادته ، وتدريب على الصبر على الشدائد والمكاره ، وإذكاء لإعلاء المشاعر الطيبة بين الفرد والجماعة ، ويكون سيداً على نفسه وشهواته ، وتعلم الصبر وخلق الأمل ، والإحسان بالقول والفعل ، وإتقان العمل والإخلاص فيه ، فيثابر فى سعيه فى سبيل عيشه ، ولا ييأس حين يخيب مسعاه أو يخفق فى أمله ، ولا رقيب على ذاته إلا من ذاته وداخله .

وفى إيجاز :الصوم عبادة تصلح الروح والبدن ، وعبادة تعد الإنسان لحياة الخير ، لخير الإنسانية وخيره .

والصوم لما له من آثار صحية على البدن ، وآثار نفسية على الإيمان والاتصال بالله تعالى وطاعته ، وآثار على السلوك السوى المهذب الإنسانى ... كان الصوم عبادة قديمة ، وفريضة على الأمم السابقة عنا ، كما هى فريضة إسلامية . يقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ سورة البقرة .
ومعنى هذا أن بين الأنبياء والرسل ـــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشائج قربى سماوية ، وأن اللاحق منهم يتمم رسالة السابق ، وكلهم فى سبيل الله وخير الإنسانية .

وفى عبادة الصوم مثلا ، وهى قديمة فى الفرض والفريضة نرى من مقارنة الأديان أن صوم نوح وقومه ، كان غير صوم داود ذى الأيدى والقوة ، غير صوم عيسى ، غير صوم مريم عن الكلام ، فكان لكل منهم ـــ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـــ ما يناسب زمانه وقومه وعزيمته وقوتهم : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الملك ١٤؟!

ومن ثم اختلفت ألوان الصوم باختلاف التشريع للأمم فهنيئا للصائمين صومهم ، وقبل الله منا ومنهم الصيام والصلاة والقيام وسائر الأعمال الصالحة . والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

* * * * * * *

التقوى أسمى غايات الصوم

للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

قال الله ـ تعالى ـ :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ » سورة البقرة

ولا نستهين بهذا الهدف الذى أشارت إليه الآية الكريمة المباركة ، فإنه أعظم هدف ترمى إليه شعائر الإسلام جميعها وآدبه .

ولقد تقلبت مادة هذه الكلمة (التقوى) فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة قد تبلغ مائتين وخمسين موضعا .. ولجلال هذه الكلمة وسمو معناها أمر الله ـ تعالى ـ بها الأنبياء والأولياء وعامة الناس وخاصة أولو الألباب منهم .

والتقوى وإن كانت هدفا مقصودا لذاته فهى وسيلة أيضا لتحقيق غايات ودرجات ومنافع وكمالات .

فأمر الأنبياء بالتقوى جاء فى قوله ـ تعالى ـ مخاطبا النبى ﷺ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ »

سورة الأحزاب

وإذا أمر الله أمير الأنبياء بالتقوى فبقية الأنبياء أولى بذلك وأجدر .. وأمر الأولياء ـ وهم المؤمنون ـ بالتقوى له شواهد كثيرة نذكر منها قوله ـ تعالى ـ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ » ـــ البقرة ٢٧٨ .

«وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ» **البقرة ٢٨٢**

فى سياق قوله ـ تعالى ـ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ..... »

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ » **آل عمران ١٠٢**

وأمر الناس عامة بالتقوى جاء فى قوله ـ تعالى ـ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ ...» لقمان : ٣٣

وفى قوله ـ تعالى ـ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ » الحج ١ .

وفى قوله ـ تعالى ـ :

« يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ .....» النساء (١) .

أما إن التقوى وسيلة لغيرها من الغايات والمطامح .. فذلك واضح فى قوله ـ تعالى ـ :

«فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » المائدة (١٠٠)

فالتقوى طريق الفلاح وهى وسيلة النجاه من الفتن قال ـ تعالى ـ :

«وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً» الأنفال ٢٥

وهى وسيلة الشكر لله

« فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » آل عمران ١٢٣ ـــ

وهى وسيلة العلم

« وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » البقرة ٢٨٢

يزكى ذلك ماجاء فى مأثور القول : « من عمل بما علم ورثه الله علم مالم يعلم »

وهى وسيلة الكشف الربانى والإلهام الصادق .

«إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا » الانفال ٢٩ —

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ » الحديد ٢٨

وهى وسيلة النجاة عند مناقشة الحساب ...

« وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » المائدة ٤

وهى وسيلة قبول الأعمال :

« إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ» المائدة ٢٧

وهى وسيلة الرحمة التى هى مطمح كل طامح وبغية كل مكافح

« وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » الأنعام ١٥٥

وهى الطريق إلى الجنة

« مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ...» محمد ١٥

« قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ » الفرقان ١٥

وهى الوسيلة للظفر بحب الله

«فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ » آل عمران ٧٦

والظفر بمعيته

«أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ » التوبة ١٢٣ .

والظفر بولايته :

« وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ » الجاثية (١٩)

بل هى وسيلة سعة الرزق وبسطه واستنزاله

« وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ..» الأعراف ٩٦

وهى وسيلة النجاة من كيد العدو :

« وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا » آل عمران ١٢٠

وبها تنزل الملائكة لتنصر الحق وتخذل الباطل

« بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ

هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ » آل عمران ١٢٥

إلى غير ذلك من الايات التى تبرز فضيلة التقوى وتبين منزلتها وفضلها عند الله ـ تعالى ـ:

التقوى هدف الصوم :

من أجل ذلك جعل الله التقوى هدفا أسمى من الصوم ، كما جعلها هدفا للعبادة مطلقا كما قال ـ تعالى ـ

« يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ » .. البقرة

وإذا كانت التقوى لها هذه المنزلة السامية فما مفهومها ؟

مفهوم التقوى :

إن مفهومها الذى يجمع بين كل خصال البر والخير يتلخص فى خشية الله والخوف منه والطمع فى رحمته وبره ، فهى منزلة بين الرجاء والخوف كما يقول أهل الذوق والمعرفة .

إنها جماع كل خير .. ومعناها كما يقول الإمام القشيرى فى « رسالته » : التحرز بطاعة الله عن عقوبته ، واستشهد بقول القائل : التقوى أن يطاع الله فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر .

لقد جعل الله التقوى خير زاد يوصل إلى الله ـ تعالى ـ فقال ـ تعالى ـ

« وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ » البقرة ١٩٧

وهذه الآية وإن كانت واردة فى سياق فريضة الحج الا أن حملها على كل طريق يوصل إلى غاية محمودة أمر وارد .. لأن خير الزاد حقا هو اتقاء المنهيات واتباع المأمورات .

وقد أمر الله بالتقوى فى الحج وهو عبادة تقوم على السفر والانتقال من مكان إلى مكان والدنيا كلها سفر إلى الآخرة فلأن يصحبها الإنسان فى طريقه إليها أولى ..

ولقد قال أهل الذوق فيما يستشهد به القرطبى فى تفسيره :

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ألا تكون كمثله ... وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

وانظر إلى هذه الآية الكريمة تجد أنها خصت أولى الألباب بالخطاب لأنهم بفطنتهم يدركون هذه الحقيقة التى تغيب عن عقول كثير من الناس .

كيف تتحقق التقوى بالصوم ؟

لقد رسم النبى ﷺ طريق ذلك فقال فيما يرويه الإمام النووى فى كتابه « رياض الصالحين » عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ : قال الله ـ تعالى ـ

« كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به ، والصيام جُنّه ، فإذا كان صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم ، والذى نفس محمد

بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » قال : متفق عليه ، وهذا الفظ رواية البخارى .

إن هذا الحديث يشير إلى آداب الصوم التى تتحقق بها التقوى ، وهذه الآداب تتلخص فى اجتناب الرفث من كلام فاحش أو بذاء وغش وكذب وخداع وغيبة ونميمة وغير ذلك من فلتات اللسان ، وتجنب الصخب واللغط والجدال وغير ذلك مما يؤدى إلى إحباط الأعمال :

ولاشك أن الامتناع عن حاجات الجسد المباحة من طعام وشراب وجماع فى نهار رمضان امتثالا لأمر الله يحقق التقوى مادام ذلك مصحوبا بالآداب التى أشرنا إليها .

الصوم يكسر الشهوة :

والصوم يكسر حدة الشهوة حتى لقد جعل وسيلة من وسائل تهذيب ضراوة التطلع إلى الزواج عند عدم القدرة عليه : « فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » .

وقد رأينا فى الحديث السابق أن الصوم جُنَّه أى وقاية ولكن الجوع وحده ليس محققا للهدف مالم يكن مصحوبا بالوازع النفسى والوجدان الحى والضمير النقى الذى يراقب الله ـ سبحانه وتعالى ـ وكم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش ، ورب جوع أدى إلى فتنة كما يقول البوصيرى فى بردته :

واخش الدسائس من الجوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم

لكن يقظة الوازع النفسى مع الجوع أقرب على كل حال ، لانكسار حدة مقاومة النفس ، مما يؤدى إلى ظهور وقوة الروح وصفائها .

لقد شبه بعض العلماء الصوم بالمصل الواقى الذى يقى الجسم شر الأمراض ويقضى على الجراثيم الفتاكة به ولابد من تكرار هذا المصل بين الحين والحين ، لذلك كان تكرار الصوم شهرا كل عام ، ليظل الإنسان قوى الإرادة قادرا على مقاومة الرغبات الدنية والشهوات الحيوانية .

فإذا كان هذا هو أثر الصوم لمدة شهر فى العام فما بالك بمن يكثر من التنفل بالصوم ، فيصوم لله يومين فى الأسبوع ، أو ثلاثة أيام فى كل شهر ، أو يتحين فرصا ومناسبات يحييها لله بواسطة الصوم ، أو ينذر لله صوم يوم أو أيام بين الحين والحين ؟ وهو لايهدف من وراء ذلك إلا التقرب إلى الله والفوز برضاه .

أثر الصوم :

إنه لاشك يتحقق له بذلك الهدف الأعظم الذى أشارت إليه الآية الكريمة التى ذكرناها فى أول كلامنا « لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » .

وإن الصوم بذلك تربية روحية مثالية ، وليس مجرد عادة صحية نابعة من مفهومات بعض الحكماء الذين ينصحون بتجويع الجسد ليحقق غاية رياضية أو صحية معينة ، ويفرضون على

بعض الأجسام نظام قاسيا قد يستمر أسابيع أو شهورا ، وربما حقق هذا الالتزام هدفا صحيا أو رياضيا للجسم ولكنه لايثمر الإشراق الروحى الذى يحققه الصوم ، والذى لايكلف الإنسان أكثر من الإمساك عن الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى مغيب الشمس .

الإسلام لاينسى الجانب البشرى :

إن الإسلام فى تربيته لاينسى الجانب البشرى ، حتى إنه لايمنع طيبات الطعام والشراب فى وجبات الإفطار والسحور وقد دعا إلى تعجيل الفطر وتأخير السحور .

إنه يعتمد فى تربيته على قطع العادة لأن فى ذلك تربية الإرادة وقهر تطلعات النفس وقمع شهواتها .

ولاشك أن قطع العادة فى الأكل والشرب فى الأوقات المعتادة له أثره الطيب مع اصطحاب التقليل ما أمكن فى وجبتى الإفطار والسحور ، ومع مراقبة الله ـ تعالى ـ ومراعاة آداب الصيام .

ولأن الإسلام لاينسى الجانب البشرى فى تربيته قال النبى ﷺ : « ثلاثة لايُسألون عن نعيم المطعم والمشرب : المفطر والمتسحر وصاحب الضيف » ـ أخرجه الديلمى عن أبى هريرة .

وفى جمع الجوامع للسيوطى برقم ١٣٠٨٤ ـ

ومع دعوة الإسلام للصائم إلى تحسين الخلق نراه يعذره حين يشتد جوعه فيصدر منه مايدل على ضيقة وتبرمه .. فلايؤ اخذه بذلك يقول النبى ﷺ : فيما يرويه ابن الأثير فى أسد الغابة : « ثلاثة يعذرون بسوء الخلق : المريض والمسافر والصائم » ـ أسد الغابة حـ ٥ ص ٢٨١ فى ترجمة مهدى الجزرى برقم ٥١٣٤ ـ

وروى السيوطى مثله فى جمع الجوامع فى تكملة الحديث الذى ذكرنا طرفا منه آنفا قال : « وثلاثة لايلامون على سوء الخلق : المريض والصائم حتى يفطر والإمام العادل » أخرجه الديلمى عن أبى هريرة جمع الجوامع برقم ١٣٠٨٤ جـ ٢ ص١٣٥٧ .

وليس المقصود بسوء الخلق الفحش وإيذاء الخلق والرفث والفسوق فإن ذلك يتنافى تماما مع آداب الصوم .. بل المقصود به الحدة والضيق والتبرم وهذا أمر ملموس ، وبخاصة من تحكمهم عادات مسيطرة عليهم اضطرهم الصوم إلى التخلى عنها .

وإن الصوم خير علاج لهم فى هذه الحالة حتى يقلعوا عنها نهائيا ، وحتى يصل الصائم إلى المستوى الأخلاقى الرفيع الذى هو مطلوب منه .

إن حسب الصائم من صومه أن يكون مقبول الدعوة عند الله مصداقا لما رواه أبوهريرة : ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ : « ثلاثة لاترد دعوتهم : الص ائم حين يفطر ، والإمام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويقول : وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين » جمع الجوامع برقم ١٢٩٦٤ حـ ٢ ص ١٢٨٩ .

أيات من الإيمان في شهر رمضان

للدكتور / مبروك عطية أبو زيد

مرت الأيام فى تضاعيف السنين ، ومازال وجهك أيها الفلاح يسطع فى الضحى ، أمام عينى ، ويداك ممسكتان بفأس الكفاح ، تضرب الأرض لتزداد سرورا ، وتخرج بإذن ربها الزرع والفواكه ، كان ذلك فى رمضان ، وكانت الشمس قاسية فى حرارتها ، لا تنفك ترسل لهيبها على رأسك ، وتدفق العرق من جبينك ، وتساقطت قطراته أمام عينيك ، لكى تراه حبات من الندى تبرد الهجير ، وتسقى زرعك المتطلع إلى رب الأرض والسماء قبل أن تسقيه مياه الأنهار ، ما أطول النهار ! ، وما أصعب الاستقرار حين لا يستحب الفرار ! لكنك لم تشك ، ولم تصرخ ، ولم تجزع ، ولم تضعف ، مع أن البطن خالية ، والحلق أشبه بقناة حقلك التى انشقت من العطش ، فما سر ذلك أيها الآتى من الزمن البعيد ؟ ..

لقد فكرت مليا فى تلك الصورة الجميلة من صور النفس المؤمنة ، وبدا لى أن هؤلاء الذين طواهم التراب أجسادا ، وبقيت آثارهم فينا مدادا ، نكتب به لأبناء هذا الزمان ، كيف كانوا هكذا فى رمضان ! .

إنّ هذا الكدّ ، والجهد ، والعمل الشاق ، والصبر الجميل ، الذى ليس معه من شكوى سوى طلب العون من الله ــ لدليل إيمان ، وعنوان تقوى فإذا قربت الشمس من المغيب ، وأرسل المغرب البشرى ، ترفل فى ثياب الأصيل الأصفر ، وهمّ ذلك المجاهد الكبير بالعودة إلى الدار قبيل الأذان ، وجدت صورة أخرى لا تقل فى شأنها ،

والتأمل فيها عن صورة النهار ، فإنّ الدار ليست حافلة بموائد الطعام التى تحوى صنوف اللحوم ، وأنواع الخضر ، وأشكال الحلوى ، إلى غير ذلك مما تضج منه موائد الصائمين فى هذه الأيام ، ومع ما يقدم لهذا المناضل من طبق واحد ، فيه صنف واحد تجد على لسانه حمد الله نابعا من قلبه وكيانه ، مضفيا على الدنيا من حوله كل ألوان السعادة ، وظلال العيش ، ثم هو لا يكسل عن أداء الصلاة المفروضة ، وصلاة القيام التى تدفعه إلى نوم هادىء ، يفيق منه على نداء (المسحراتى) ، ليتزود بما يدفعه إلى صلاة الفجر ، ومعاناة العمل الشاق فى نهار صائم .

إننى أجد ــ على يقين ــ تفسير تلك الصورة فى ظلال الحديث النبوى الشريف ، الذى رواه البخارى فى صحيحه عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ حين قدم على النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ سبى ، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها ، وتسقى إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا [والكلام لعمر] النبى ﷺ : أترون هذه طارحة ولدها فى النار ؟ قلنا : لا ، وهى قادرة على ألّا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعياده من هذه على ولدها »[(1)] .

فالله ــ عز وجل ــ الذى هو أرحم بعباده من الوالدة على ولدها قد أمدّ مثل هذا الرجل بقوة الإيمان ، فصام رمضان ، على جهاد بالنهار ، وصبر على ضيق العيش وقلة الطعام ، وتقشف الثياب ، وقيام الليل ، وهذا سر من أسرار رحمة الله نراه مجسدا فى صمود لا يفتر ، وعزم لا يلين ، وصبر يتجدد ، فكأن أمعاءه سكنتها السكينة ، فهدأت رغم حركتها وأدائها وظيفتها ، وسكتت رغم ما فيها من أصوات ، ولم يعدها بما لذ وطاب إذا حان الغروب ، ومن رحمته ــ تعالى ــ بمثله أن رزقه القناعة ، فلم يسرف فى الشهر الكريم ، ولم يبذر ، ولم يستدن ، ولم يعتبر شهر الصيام شهر أزمة وكروب ، وإنما هو شهر غفران الذنوب .

الصـــيام ليس تعذيبا :

وصيام رمضان تطهير للنفس ، وليس تعذيبا لها ، لأن الله ــ تعالى ــ الذى فرضه أرحم من الوالدة على ولدها ، فكيف يكون تعذيبا ، وإننى استشعر فى الجمع بألف وتاء من قوله ــ عز وعلا ــ :

﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ .

سورة البقرة ــ آية : ١٨٤

إنَّ فى أيام رمضان سرا كبيرا يوحى به هذا الجمع ، حيث لم يكن « معدودة » ؛ لأنَّ المجموع بألف وتاء فيه إيحاء بروح الحياة فى تلك الأيام ، فكأنها أيام غير أيام الدهر ، وإذا كانت الأيام وهى ظرف الحياة فيها الحياة ، ففى الذين يشهدونها حياة مستمدة من نفحاتها المباركة ، ولعل ذلك سر من أسرار النظم القرآنى المعجز .

ثم من يتأمل آيات الصيام كما وردت فى سورة البقرة يجد نفسه أمام الحقائق الآتية :

---

(١) البخارى (كتاب الأدب) باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

أولا : إن الصيام فى الشهر الكريم فريضة على المستطيع ذكرا كان أو أنثى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ١٨٣

وإذا كان الصوم فريضة ، فلا تفريط عند المكلف بها مادام ملتزما حريصا على طاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ راغبا فى رضاه وثوابه .

ثانيا : إن الصوم سبيل إلى التقوى ، والتقوى غاية ما يسعى إليه المسلم فى دنياه ، للفوز فى أخراه ، وكفاه أن يدرك أن التقوى مفتاح العلم .

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢٨٢

وإن التقوى تنير القلب ، وتشرح الصدر ، وتفرِّج الكرب .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٢، ٣

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ .

سورة الطلاق ـ آية : ٤

وإن التقوى تكفير للذنوب ، وتهيئة لعظيم الأجر .

﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾

سورة الطلاق ـ آية : ٥

وذلك لقوله ـ عز من قائل ـ :

﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ ﴾ .

سورة البقرة

ثالثا : إن صوم رمضان فيه رحمة من الله الذى فرضه ، حيث إنه شَهر لا عام ، وأيام معدودات لا دهر ، وإنه ـ كما بينت السنة النبوية المطهرة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، فاليوم صيام والليل إفطار ، فليحمد الله كل مكلف من المسلمين القادرين على تلك الفريضة التى تتجلى فيها حقيقة أن الدين يسر ، يزيدها وضوحا أنه مرفوع عن المريض والمسافر وغيرهما .

رابعا : إن الله ـ عز وعلا ـ يريد بنا نحن المسلمين المكلفين الصائمين اليسر ، ولا يريد بنا العسر ، وهذا نص قوله ـ تبارك اسمه ـ :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

سورة البقرة ـ آية : ١٨٥

وبهذا المنطق القرآنى نخرس كل من يحاول النيل من أبناء المسلمين فى عباداتهم ، ويصور لهم أنّ الصوم مشقة ومعاناة ، فتراهم يستقبلون شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار بنفوس ضعيفة ، فإذا غشيهم تكاسلوا ، وناموا ، وتجنبوا العمل فى شهر العمل ، وضاقت عليهم أخلاقهم .

وإذا نودوا إلى المكارم والفضائل قالوا : « إنا صائمون وكأنّ هذا شعار بطالة ، وعنوان رد لنداء الخير ..

ثم إنّ شهر رمضان شهر عبادة وطهارة للنفس ، فلو أحسنت أجهزة الإعلام لجعلت جلَّ برامجها فى شرح العبادات ومبادىء الإسلام الحنيف ، لتساعد الشباب على طاعة ربه ، والعمل على ما يرضيه ..

والله ولى التوفيق ...

رمضان شهر التصفية الروحية

للأستاذ الدكتور / أحمد عبد الله الطيار *

اختار الله ـ تعالى ـ شهر رمضان ليكون مظهراً لرحمته بعباده ، وتصفية روحية لنفوسهم ، وأنزل عليهم فيه القرآن الكريم ليكون لهم ضياء ونورا ، يضيىء لهم الطريق إلى الخلاص ، وسراجا منيرا يهديهم إلى الصراط المستقيم .

فهو كتاب الهداية السماوية الأخير الذى أكد تطهير الغقيدة من الخرافات الباطلة والانحرافات وتهذيب النفس وإصلاح العمل ، وأرشد إلى كثير من سنن الاجتماع التى ترتبط بها سعادة الناس وشقاؤهم ، وحثهم على أن يسلكوا سبيل السعادة ، وحذرهم سبيل الشقاء قال ـ تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ . **سورة الأنعام .**

وفتح القرآن الكريم امام العقل البشرى كتاب الكون وقلب له صفحاته وأطلعه على صوره وأهاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والأوهام والخرافات ودفعه إلى النظر فيه ليتعرف أسراره ، والوقوف بها على آياته وباهر صنعته فى خلقه .

ثم منحه حرية واسعة يفكر بها فى شأنه وبقدر مايحتاج إليه فى حياته وينعم به فى مجتمعه وبذلك كله عرف الانسان قيمته عند الله ، ومكانته فى هذه الحياة عرف أن الله لم يخلقه ليقاد بالزمام ، وإنما خلقه ووهبه العقل والإرادة ليحتفظ بكرامته ، فيفكر ويعمل فيسعد أو يشقى .

أمام هذه الهداية الإلهية التى جلاها الله بالقرآن للإنسان فى هذا الشهر المبارك اقتضت حكمته أن يجعل منه ميقاتا للتصفية والرياضة الروحية التى تلتقى فى غايتها مع تلك الهداية العامة التى فتح القرآن أبوابها للناس ، فشرع فيه جملة من العبادات يتخذها المؤمن وسيلة للتقرب إليه وعنوانا على التعلق به وتعبيرا صادقا عن الخضوع له ، والشعور

الكاتب مدرس العقيدة والفلسفة بكلية اصول الدين – المنوفية

بسلطانه عليه شعورا منشؤه الإيمان بعظمته والإيمان بجلاله وجماله .

وتلك هى العبادة التى من شأنها أن تهذب النفس وتطهر الجسد مما علق به من آثام وبذلك تصفو روح العبد ، وتقترب من الملأ الأعلى وتكون كالملائكة المقربين الذين لايعصون الله فيما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ، يسبحون الليل والنهار لايفترون .

والعبادات التى شرعت فى هذا الشهر الكريم :

أولها : الصوم .

ثانيها : الصلاة .

ثالثها : الاعتكاف .

هذه العبادات الثلاث شرعها الله لتكون عنوانا على تقديسه وعبادته فى جميع رسالاته إلى خلقه شرعها مادة تغذى الإيمان وأثرا واضحا يرشد إليه .

أما الصوم فقد كان من خصائص رمضان ، فيه فرضيته على المؤمنين ، وقد أرشد القرآن الكريم إلى قدمه بقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾

وأرشد الى حكمته بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

وأرشد إلى اختيار رمضان للصوم بقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ **الآية ١٨٥ سورة البقرة .**

وأرشد إلى رحمة الله فيه بأصحاب الأعذار الذين يضعفهم الصوم ، وإلى أنه لم يحتمه إلا على الأصحاء المقيمين فى أوطانهم بقوله :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ .

سورة البقرة

فهذا شهر رمضان : شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .

وقد اختص المولى ــ عز وجل ــ بإعطاء أجر الصائم وحده ، حيث جعل كل عمل العبد له إلا الصوم فإنه اختص به الله . أخرج البخارى عن أبى هريرة ــ رضى الله عنهما ــ أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : قال الله ــ تعالى :

«كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به» متفق عليه

وكم لصوم رمضان من الحكم والفوائد والآثار التى تصلح النفس والبدن والفرد والجماعة وتعد الأمة لعزة الدنيا وسعادة الآخرة .

ومن حكم الصيام مراقبة الرحمن وإخلاص النية والعمل ؛ لذلك يقول النبى ــ ﷺ ــ «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه» متفق عليه .

فالصائم الذى يمسك طول اليوم عن الطعام والشراب والشهوة يحظى بطاعة الله ويألف مراقبة المهيمن الذين لايغيب عنه شىء فى الأرض ولا فى السماء .

ومن راقب الله كان عنوانا طيبا وعضوا صالحا نافعا لدينه وأمته ووطنه ، وتربت عنده ملكة الإخلاص الناتجه .. عن مراقبته لربه ، إذا قال

صدق ، وإذا عمل أخلص ، وإذا حكم عدل وإذا قدر غفر ، وإذا غضب سكن ، وإذا وعد وفى ، وإذا أؤتمن أدى ، وإذا صنع اتقن ، وإذا تاجر قنع ، فلا يشهد زورا ولايقول إلا حقا ولايأكل باطلا ولايفعل سوءا ، وإذا استمر الصائم هكذا شهرا كاملا تكونت عنده العادات الفاضلة والشمائل الكريمة والخلق الحسن .

وبذلك يتسلح طول عامه بأنبل الصفات وأجمل الخلال التى بها تسمو النفس وتصفو الروح فالصوم يعودنا على قوة الاحتمال فى الشدائد والصبر على المكاره ، وينمى فى نفوسنا قوة الإرادة الصادقة ، وكذلك يغرس فى قلوبنا الوازع الدينى لايغفل ولاينام ، بينما وازع القوة والسلطان تارة يضعف وتارة يغفل وينام .

أما الصلاة فقد حكاها المولى ـ عز وجل ـ فى كتابه عن الأنبياء والمرسلين .

فإبراهيم يسكن ذريته بواد غير ذى زرع عند بيته المحرم ويقول ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾
الآية ٣٧ سورة ابراهيم .

وعيسى ـ عليه السلام ـ يحدث عن نعمة الله عليه ويقول :

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾

الآية ٣١ سورة مريم .

وينوه الله بشأن إسماعيل ويقول :

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾
الآية ٥٥ سورة مريم .

ثم يوجه الخطاب الى محمد ـ ﷺ ـ ويقول :

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ سورة طه .

لأن الصلاة صلة بين العبد وربه ، فهى من الله الرحمة ، ومن العباد الدعاء ، ومن الملائكة الاستغفار ، فتمحوا السيئات وتكفر الذنوب وتطمئن النفوس وتطهر القلوب من كل زيغ وانحراف وتبعد الأفئدة عن الحيرة والقلق وبالجملة تشفى الإنسان من الأمراض النفسية ، قال ـ تعالى :

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾
(سورة المعارج)

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : «أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه العبد كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شىء ؟ قالوا : لايبقى من درنه شىء قال : «فكذلكم الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ويكفر بهن الذنوب » .

هذا وقد خص الإسلام من الصلاة شهر رمضان بصلاة التراويح أو صلاة القيام ، أداها الرسول مع أصحابه فى رمضان ، ودرجوا عليها من بعده ، واستمر المسلمون عليها من بعده إلى اليوم يحيون ليالى رمضان ويؤدون هذه الصلاة جماعة فى مساجدهم ، وبذلك كانت صلاة التراويح شعارا تعبديا عمليا خاصا بشهر رمضان ، يهرع إليه المسلمون فى مساجدهم فبه تستنير القلوب وتصفو الروح وتهذب النفوس ، بها يتحقق احياء شهر رمضان وقيامه وقد جاء فيها قوله ـ ﷺ ـ : (إن الله

عز وجل – فرض صيام رمضان وسننتُ قيامه فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

والمراد من الاحتساب ، ان يقصد به وجه الله – تعالى – دون رياء ولانفاق ، لان الاحتساب روح التقوى الذى يتقبل الله به الطاعات «إنما يتقبل الله من المتقين» .

والتقوى هى الثمرة المرجوة من الصيام .

أما العبادة الثالثة التى شرعت فى شهر رمضان فهى الاعتكاف – وهى أن يقيم المسلم فى بيت من بيوت الله بنية حبس نفسه على طاعته وملازمة بيته ، والسمو بالنفس والروح فوق المادة وغواشيها لتتدرب النفس الإنسانية على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات – وقد جاء ذكر الاعتكاف فى قول الله – تعالى – ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ .

الآية ١٨٧ سورة البقرة .

وإنه سنة مؤكدة فى العشر الأواخر من رمضان على سبيل الكفاية ، ومعنى هذا أنه يطلب من المسلمين أن يكون فيهم من يقوم بهذه العبادة فى هذا الشهر الكريم إحياء لسنة النبى – صلى الله عليه وسلم – وامتثالا لأوامر الله – تعالى – فقد روى عن السيدة عائشة – رضى الله عنها – أن النبى : كان يعتكف فى العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن لحق بالرفيق الاعلى. متفق عليه .

وقال بعض التابعين «عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف وقد كان رسول الله يفعل الشىء ويتركه وماترك الاعتكاف حتى قبض» .

والوجدان يشعر أن الاعتكاف فيه مع المراقبة والإخلاص تسليم النفس إلى المولى – وملازمة التبتل إليه حتى تهذب النفس وتصفو الروح ويتحرر الانسان من براثن المادة ومغرياتها وقد نبه أحد المتذوقين لحلاوته فقال : «مثل المعتكف مثل رجل يختلف على باب عظيم لحاجة . فالمعتكف يقول لا أبرح حتى تغفر لى» .

تلك هى العبادات الثلاث التى شرعها الله فى شهر رمضان شكرا له على نعمة القرآن وتعويدا للنفس على مايقويها ويرفع روحانيتها ويصل بها إلى مكانة الملأ الأعلى .

هذا والله ولى التوفيق

شهر الصبر والنصر

لفضيلة الشيخ أحمد منصور على

لقد خص الله ـ عز وجل ـ رمضان المعظم ، من بين شهور السنة الهجرية الاثنى عشرة ، بالتصريح باسمه ، فى كتابه العزيز ، تنويها بشأنه ، وبيانا لفضله وعظيم قدره ، بإنزل أعظم الكتب السماوية فيه ، فقال ـ جل وعلا ـ فى الآية ، الخامسة والثمانين بعد المائة ، من سورة البقرة ، وقوله الحق :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾ . سورة البقرة

● رمضان لغة :

ورمضان مصدر رمض إذا احترق ، من الرمضاء ، فأضيف إليه الشهر ، وجعل علماً عليه ، ومنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون ، وسموه بذلك لارتماضهم فيه ، من حر الجوع ، ومقاساة شدته ، ولأنهم سموا الشهور ، بالأزمنة التى وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ، ولقد ابتدىء فى رمضان انزال

القرآن العظيم ، بليلة القدر المباركة ، وأنزل فى شأنه القرآن الكريم ، وهو قول الله عز فى علاه : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ .

والقرآن العظيم ، هاد للناس إلى الحق ، بما فيه من الأسرار والأحكام ، وهو آيات بينات واضحات ، وإلى الخير والسعادة داعيات ، وعن الشر والهلاك زاجرات ، وهو الدعامة العظمى ، للأمة الإسلامية ، فى المشارق والمغارب ، قامت به ، ونشأت عليه ، ونمت فى كنفه وحياطته ، وستبقى بعون الله – عز وجل – فى حصنه الحصين ، الذى أعجز ويعجز أعداء الدين ، ويردهم كل وقت وحين ، على أعتابهم خاسرين .

ورمضان شهـــر الصبر ، والصبر نصف الإيمان ، وثوابه الجنة ، والله تبارك وتعالى ، يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، ففى رمضان صبر على ما وجب على الصائم من الطاعات ، وصبر عن ما حرم عليه من المعاصى والشهوات ، وصبر على ما يصيبه ، من ألم الجوع وحرارة العطش ، وضعف الجسم والبدن ، وكل ذلك ابتغاء ، مرضاة الله تبارك اسمه ، ورغبة فى ثوابه جل علاه .

ولكون الصيام عبادة سرية ، بين المرء وخالقه جل جلاله ، تولى الجزاء عليه بنفسه ، ولم يكله إلى غيره ، من ملائكته ، وجعله وقاية من المعاصى والسيئات ، ويرضى لعبده الصائم ، أن يكون فى صومه أشبه بملائكته المقربين ، الذين لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون وجعل له فرحة عند فطره ، لزوال جوعه وعطشه ، وفرحة عند لقاء ربه ، وحصوله على الأجر الكبير ، والثواب العظيم ، ودخوله دار السلام ، بسلام مع الداخلين .

وفى هذا يروى البخارى ومسلم وغيرهما ، عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « **قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له ، إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزى به ، والصيام جُنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، ولا يجهل ، فإن أحد سابه أو قاتله ، فليقل إنى صائم ، إنى صائم . والذى نفس محمد بيده ، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك ، وللصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره ، وإذا لقى ربه – عز وجل – فرح بصومه** » .

وروى النسائى والبيهقى ، وغيرهما ، عن سلمان الفارسى – رضى الله تعالى عنه – قال : خطبنا رسول الله ﷺ أول يوم من رمضان ، فقال بعد أن حمد الله تعالى ، وأثنى عليه بما هو أهله ، وصلى وسلم على رسوله الكريم :

« **أيها الناس : قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر ، شهر جعل الله تعالى صومه فرضاً ، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير ، كان له ثواب من أدى فرضاً فى غيره من الشهور ، ومن أدى فرضاً فيه ، كان له ثواب من أدى سبعين فرضاً ، فى غيره من شهور العام . وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد رزق المؤمن فيه ، ومن فطر فيه صائماً ، كان مغفرة لذنبه ، وعتقا لرقبته من النار ، وكان له من الأجر والثواب ، مثل ما**

للصائم ، من غير أن ينقص من أجر الصائم وثوابه شيء ، هذا شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق لرقاب الصائمين من النار ، استكثروا فيه من خصال أربع : خصلتين ترضون بهما ربكم - عز وجل - وخصلتين لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم - عز وجل - فشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وتستغفروه وتتوبوا إليه ، وأما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما ، فتسألون الله تعالى الجنة ، وتعوذون به من النار » .

● **رمضان شهر النصر :**

إذا طلع هلال رمضان المعظم ، فى صفحة السماء ، من كل عام هجرى ، وحل ضيفاً عزيزاً ، كريماً على المسلمين ، فى مشارق الأرض ومغاربها ، حمل إليهم على اختلاف ألسنتهم ، وألوانهم ذكريات نصرهم ، ونصر أسلافهم الصالحين ، على أعدائهم من الكفار والمشركين .

ففى السابع عشر من رمضان المكرم ، فى السنة الثانية ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت غزوة بدر الكبرى ، أول معركة بين الإسلام والكفر ، والحق والباطل ، والعدل والظلم ، وكان يوما مشهودا ، أقبل فيه كفار مكة بخيلهم ورجلهم ، وفى ألف مقاتل من أبطالهم ، بكامل عتادهم الحربى ، بقيادة أبى جهل ، وساروا حتى نزلوا بالعدوة القصوى من بدر ، وهنا استشار النبى ﷺ أصحابه فيما يفعل ، وقد صار وجها لوجه أمام أعداء قساة جبارين ، ولابد أن يتقابل معهم فى حرب ، ويشتبك فى قتال ، فكان رأى سادتهم ، أن يمضى المصطفى لما أمره الله ، وقالوا : **لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه وراءك ، ما تخلف منا رجل واحد ، ولا نقول لك ما قال بنو إسرائيل لموسى : « اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا هاهنا قاعدون » بل نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون .**

فسر النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وقال لهم « **سيروا وأبشروا أيها الناس ، فإن الله - عز وجل - وعدنى إحدى الطائفتين ، العير أو النفير ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم فى بدر** » ، وساروا فى ثلاثمائة وثلاثين مقاتلا ، حتى أخذوا أماكنهم بالعدوة الدنيا من بدر ، ولما التقى الجمعان وقف النبى ﷺ ، يعدل صفوف المسلمين ، ويشجعهم على القتال ، وأمدهم الله - عز وجل - بآلاف من الملائكة ، يبشرونهم بنصر الله ، وانتهت المعركة عن نصر عظيم للمؤمنين ، وهزيمة منكرة للمشركين .

وفى العشرين من رمضان المعظم ، من السنة الثامنة من الهجرة النبوية الشريفة ، كان الفتح المبين ، فتح البلد الأمين ، مكة المكرمة ، ودخلها الجيش الإسلامى ، فى أكثر من عشرين ألفا ، وعلى الميمنة خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة الزبير ابن العوام ، وعلى المقدمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ، ولما تم الفتح أمر النبى ﷺ بلالا أن يؤذن ، ثم طاف بالبيت ، واستلم الحجر ، وأمر بكسر الأصنام التى حول الكعبة المعظمة ، وكان يطعن هذه الأصنام ، بقوس فى يده ويقول : « **جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا** » ، ثم وقف بباب الكعبة وقال : « **لا إله**

إلا الله ، وحده لاشريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده ، يامعشر قريش ، ويا أهل مكة : ماتظنون أنى فاعل بكم ؟ » قالوا : خيراً يا رسول الله ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه : « وأنا لا أقول لكم إلا ما قال يوسف لأخوته : لاتثريب عليكم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء » .

وفى رمضان المعظم ، من السنة التاسعة للهجرة ، دعا النبى ﷺ المسلمين لغزو الروم فى تبوك ، لأنهم جمعوا جموعهم ، وحشدوا جيوشهم لمحاربة المؤمنين ، والنيل منهم ، وما دعا المصطفى المسلمين ، إلى الاستعداد للجهاد ، والتجهز للذهاب إلى تبوك ، حتى هبوا سراعا وماجت الصحراء بالغزاة والمجاهدين : مبتهجين مؤملين التغلب على أعدائهم ، واختطاف ثمرات النصر من أيديهم ، ووصلوا تبوك ، والتقى الجمعان : جمع الحق وأهله ، وجمع الباطل وحزبه ، وانكشفت المعركة عن نصر عظيم ، للإسلام والمسلمين ، وهزيمة شنيعة للكفار والمشركين ، فى شهر رمضان المكرم ، انتصر الجيش الإسلامى ، بقيادة سعد بن أبى وقاص ، رضوان الله عليه ، على قوى البغى والعدوان ، فى معركة القادسية ، وسجل تاريخ الإسلام ، ذلك الانتصار الباهر ، على صفحاته ، بمداد من الفخر ، وحروف من نور .

● **فتح الأندلس** :

وفى رمضان المعظم ، من السنة الثانية والتسعين ، من الهجرة النبوية الشريفة ، وجه موسى بن نصير حاكم المغرب ، من قبل الوليد بن عبدالملك ، مولاه طارق بن زياد ، لفتح الأندلس ، وتم الفتح ، وامتلكها المسلمون ، وأقاموا فيها دولة واسعة السلطان ، ذات حضارة ومدنية ، ويتغنى بها المؤرخون كلما قلبوا تاريخ هذا الفردوس المفقود ، فى ظلال الحكم الإسلامى ، القائم على العدالة والإنصاف .

● **موقعة عين جالوت** :

وفى شهر رمضان المعظم ، من السنة الثامنة والخمسين ، بعد الستمائة ، من الهجرة النبوية الكريمة ، كانت موقعة عين جالوت ، بقيادة الملك المظفر قطز ، فقد هب جيش مصر العظيم ، تحت قيادة ، هذا الملك المعظم ، لملاقاة جموع التتار ، بقيادة الطاغية تيمور لنك ، وكانت هذه الجموع ، قد انصبت كالسيل المدمر ، يخربون ويحرقون ، وواصلوا سيرهم إلى الشام ، قاصدين مصر ليتملكوها ، فالتقى بهم جيش الكنانة الجرار عند عين جالوت ، فى معركة دامية ، حامية الوطيس ، ضرب فيها جيش مصر ، أروع الأمثال ، فى البطولة والجهاد ، والتضحية والفداء ، وفرق جموع التتار ، وملأ الميدان الواسع هناك بقتلاهم ، وقضى على كبريائهم وغرورهم ، بيد من حديد ، وأمد الله ـ تبارك وتعالى ـ مصر وجيشها ، بعونه ونصره ، فكان يوما مشهودا ، لم تقم للتتار بعده قائمة ، وسجله التاريخ لمصر وجيشها العظيم ، بمداد من الفخر ، على صفحات من نور . وإن هذا اليوم الأغر الميمون ، من أيام شهر النصر المعظم ، شهر رمضان المبارك .

● **موقعة المنصورة :**

وفى شهر رمضان المكرم ، التقى جيش مصر المظفر ، بقوات الصليبيين ، على ضفاف نهر المنصورة ، فى معركة ضارية ، وقتال عنيف ، وأظهرت القوات المصرية بطولة منقطعة النظير ، وكانت واقعة حامية الوطيس ، تمثلت فيها روح الكفاح ، والتضحية والفداء ، الأصيلة فى شعبنا العريق المؤمن ، وانتصر شعب مصر ، وقواتها الباسلة ، لقوة إيمانها بربها ، وحقها ووطنها ، وولى الصليبيون مهزومين مخذولين ، لا يلوى أحد على أحد ، وأسر قائدهم لويس التاسع ملك فرنسا فى دار ابن لقمان بالمنصورة ، التى لا تزال آثارها إلى اليوم .

● **معركة العبور فى العاشر من رمضان :**

ولقد كان آخر المعارك ، التى خاضتها قواتنا المصرية المسلحة ، معركة العبور ، فى العاشر ، من رمضان المعظم ، سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة ، بعد الألف من الهجرة النبوية الكريمة الموافق لليوم السادس من أكتوبر ، سنة ثلاث وسبعين ، وتسعمائة بعد الألف من الميلاد تلك المعركة الخالدة ، التى غيرت مجرى التاريخ ، وفتح لها صفحاته ، بكل اعزاز وإكبار ، فسجلها بأحرف من نور ، وسطرها بكل إعجاب وتقدير ، ووصل بها بين مجد المسلمين الغابر ، ومجدهم المشرق الحاضر . وستبقى هذه الذكرى الغالية ، لنا وللأجيال القادمة ، منارة هادية ، فى معترك الحياة ، نستقبلها كل عام ، بالفرح والسرور ، والفخر والحبور ، لأنها بحق ، أعادت إلينا مجدنا وعزتنا ، وردت إلينا شرفنا وكرامتنا ، وغيرت نظرات العالم كله ، فى الشرق والغرب إلينا ، وجعلت لنا مكانة عظمى ، ومنزلة سامية ، بين جميع الأمم والشعوب . ونرغب إلى الله عز وجل ، أن ينصرنا ، وهو خير الناصرين ، وأن يعلى منار الحق والدين ، وأن يحقق آمالنا فى الدنيا ، وفى الآخرة أجمعين .

فى ذكرى غزوة بدر الكبرى

للأستاذ الدكتور محمد شامة

أقر الإسلام مبدأ حرية العقيدة ، بل فرضه على المسلمين وألزمهم به ، فلم يسمح لأحد منهم مهما كان مركزه الدينى ، أن يجبر أحداً على الدخول فى الإسلام ؛ لأن العقيدة لابد أن تصدر عن اختيار حر ، وإلا كانت نفاقا . ولما كانت الحياة الإنسانية خليطاً من الخير والشر ، ومزيجاً من الحق والباطل ، كان لكل جانب أتباعه ومعتنقوه .

ومما لاشك فيه أن أصحاب السوء والمروجين للباطل لايتورعون عن الإقدام بالقوة - باختلاف أنواعها وأساليبها - على نشر مفاسدهم ، والعمل على سيطرة باطلهم على ماعداه فى جميع نواحى الحياة ، مما يجعل الظروف المحيطة بالإنسان لاتعطيه حرية الاختيار فى العقيدة ، فقد يريد الخير ، ويميل إلى اعتناق الإسلام عن رغبة داخلية ، واقتناع بمبادئه ، ولكنه لايستطيع ذلك ، لأن المجتمع الذى يعيش فيه واقع تحت سيطرة قوى الشر ومحاط بأهل السوء الذين لا يسمحون لأحد أن يحيد عن مبدئهم أو أن يكفر بما يفرضونه على المجتمع ، بحيث تصبح حرية الاختيار فى مسائل العقيدة أمراً غير ممكن ، بل قد يكون مستحيلا تطبيقه فى مجال الواقع ، ولهذا أذن الله للمؤمنين بقتال أولئك الذين يظلمون الناس ، فيسلبونهم حرية الاختيار فى العقيدة ، يقول الله - تعالى :

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ

كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) » . سورة الحج

«فلو سمح المجتمع بسماع وحى الله ، ورضى بأن يختار كل مايقتنع به ، لما كان هناك سبب فى فرض القتال على المسلمين ، ولكن أهل الباطل المفسدين فى الأرض ، والداعين إلى الضلال دأبوا على فرض ماعندهم من ضلال على الناس بالقوة ، فكان لابد أن تقابل القوة بمثلها ، لأنهم لو تركوا وشأنهم لفقد مبدأ حرية العقيدة معناه ، لأنه إزاء تعنت المستكبرين وسيطرتهم على الضعفاء لايكون هناك مجال للحرية ، بل قوة تحمى الباطل ، وتحول دون وصول الخير إلى من يريده بمحض إرادته واختياره . فلولم يدافع أهل الحق عن مبدأ حرية العقيدة لعمت البلوى ، وانتشر الفساد ، يقول الله تعالى :

«وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ (٢٥١) » . سورة البقرة

ولما كانت ظروف الحياة البشرية تقتضى من أهل الحق ان يبذلوا ماوسعهم الجهد لتبليغ مبادئهم للناس ولتهيئة الظروف لهم ليختاروا مايقتنعون به ، فإن وضع الحياة فى المجتمعات البشرية تحتم عليهم أن يدافعوا عن حق الإنسان فى أن يختار مايشاء دون ضغط أو إكراه ، ودون أن يحول أحد بينه وبين ذلك ، ولو اقضتى الأمر أن يحمى ذلك بالسلاح ، لوجب عليهم حمله لهذا الغرض .

فوجوب القتال فى الإسلام كان دفاعا عن الدين من أن يناله المفسدون الضالون ، وتأمينا لحق معتنقيه فى حرية العقيدة ، واطمئنانا لمن يريد الدخول فيه بأنه لن يصيبه شر المستكبرين المعاندين ، إن هو أعلن إيمانه بالإسلام ، وحماية لبيوت العبادة من تطاول أهل الباطل ، ومحاولتهم طمس معالم الدين .

فدفاع المسلمين عن حرية الإنسان فى التعبير عن آرائه ، وفى اعتناق مايراه صحيحا ، أمر تتطلبه الطبيعة الإنسانية ، لأن طبيعة الإنسان تدفعه إلى الدفاع عن رأيه بالوسائل التى يقاتله بها من يريدون كبت حريته .

ولهذا أمر الله أن يستعملوا المنطق فى الدعوة إلى الإسلام ، ولايلجأون إلى حمل السلاح إلا إذا حاول أعداؤهم حملهم على ترك عقيدتهم بالقوة ، إذ عندئذ لايكون لهم سبيل آخر إلا حمل السلاح ، للدفاع عن العقيدة ، وحرية الاختيار فى اعتناق مايشاءون ، لأن العقيدة أثمن شيء عند الإنسان ، فهى أثمن من المال والجاه ، بل أغلى من الحياة نفسها ، فإذا ماأراد أحد أن يسلبهم إياها ، وجب عليهم الدفاع عنها بكل الوسائل .

وعليه فلم يشرع القتال فى الإسلام إلا للدفاع عن المسلمين ، كى لايكونوا لُقْمَةً سائغة فى أفواه أعدائهم ، وكذلك لتهيئة الظروف التى تساعد من يقتنع به على أن يعلن إسلامه ، دون خوف من أحد ، فلولم يبدأ الأعداء بشهر السلاح فى مواجهة المسلمين لما قاتلهم المسلمون ، ولولم يحجر المستكبرون على المستضعفين ويمنعونهم من اعتناق الإسلام الذى اقتنعوا بصحته ، ماشن المسلمون الحروب ضدهم .

فالقتال - وكذلك الاستعداد له - فى الإسلام كان للتخويف والإنذار ، حتى لايفكر

أحد من أعدائه فى الاعتداء على المسلمين أو يحاول منع إنتشار الدعوة بالوقوف فى وجه الدعاة أو بتخويف من يريد الدخول فى الإسلام

شرع القتال فى الإسلام لتأمين حرية العقيدة ولحفظ حرمات المسلمين وتأمين حياتهم ، ولهذا أمر الله المسلمين أن يكفوا عن القتال ، عندما يُبْدِى الأعداء استعدادهم للالتزام بما يحقق هذين الهدفين ، يقول الله تعالى :

« وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ »

سورة الأنفال

فلو استعرضنا جميع الغزوات والحروب التى وقعت بين المسلمين وأعدائهـم – فى عصر النبوة – لوجدنا أن المسلمين لم يشنوا القتال حبا فيه ، أو إكراها لغيرهم على الدخول فى الإسلام ، وإنما كان استخلاصا لحق مسلوب ، أو رداً على اعتداء غاشم ، أو تأديباً لمن يفكر فى الاعتداء (أى هجوماً وقائياً) أو عقابا على نقض عهد أو ميثاق .

فغزوة بدر الكبرى – وهى أول لقاء مسلح بين المسلمين والمشركين – كانت لاسترداد مااغتصبه المشركون من أموال المهاجرين ، فكانت لرد الظلم الذى وقع على المسلمين ، يقول الله تعالى :

« أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ » . سورة الحج : ٣٩ – ٤٠

فالإذن للمسلمين بالقتال – كما أسلفنا – كان استخلاصا لحق سُلبَ منهم ، وردا على ظلم وقع عليهم ، يقول الله – تعالى :

« لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَـٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ وَظَـٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٩﴾ » . الممتحنة

كما كانت هذه الغزوة – أيضاً – عملا على طريق تأمين حرية العقيدة ، لأن الله أراد أن يشعر أهل مكة – عن طريق تعرض المسلمين لعيرهم – أن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فينبغى عليهم أن يسارعوا بمهادنتها ، حتى لاتتعرض قوافلهم للخطر ، وفى المهادنة ، أو الاتفاق على عدم التعرض – عن طريق إبرام عهد بينهم وبين المسلمين – اعتراف بقوة المسلمين وشرعيتهم ، يتطلب من المشركين عدم التصدى للدعاة ، إذا جابوا المنطقة يدعون إلى الله ، وفى ذلك خلق للظروف التى تهيىء للناس جوا يستطيعون فيه أن يختاروا – دون ضغط أو إكراه – مايعتقدونه ، ويعلنون ذلك دون خوف من أحد .

فخروج جيش المسلمين إلى عير قريش لم يكن لإجبار أحد على الدخول فى الإسلام ، كما لم يكن للاعتداء على أحد بدون وجه حق ، وإنما أريد منه تحقيق عدة أهداف وهى :

– استخلاص حقوق المسلمين التى سلبها منهم كفار قريش ، لو ظفروا بالعير .

– إشعار أهل مكة بأن هناك قوة على طريق تجارتهم إلى الشام ، فلو لم يسارعوا ، فيتفقوا معها على أسلوب يضمن حرية كل طرف فى أن يعرض أمره

للناس ، ليختاروا مايرونه صحيحا ، ويتركوا ماوضح بطلانه ، لأصبحت تجارتهم فى خطر .

– ولو تم هذا الاتفاق لكان ذلك نجاحا للدعوة فى خلق مناخ صالح لحرية العقيدة .

لكن عندما أفلتت عير قريش ، فلم يدركها جيش المسلمين ، وجاءت قريش بخيلها وخيلائها يريدون قتال المسلمين ، حتمت هذه الظروف على المسلمين أن يخوضوا المعركة ، وإلا أصيبت الدعوة بنكسة ، قد يكون فيها القضاء عليها ، فقتالهم فى هذه الظروف كان واجباً للدفاع عن وجود العقيدة ، ولدفع ماقد يترتب على النكوص عنه من فساد مشركى مكة ، إذ لو امتنع المسلمون عن القتال لضاعت دعوتهم بغرور المشركين

واستعلائهم واستغلال هذا النجاح – لو حدث – فى تمكين الطغيان والفساد فى الأرض .

ومن حكمة الله أن جعل العير تفلت من أيدى المسلمين ، ليكون درس القتال عبرة لمن يفكر فى الاعتداء على المسلمين ، فتعلوا كلمة الله فى الجزيرة ، يقول الله – تعالى :

﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾

الأنفال ٧ – ٨

وبهذا يتبين أن المسلمين لم يخرجوا من المدينة للاعتداء أو السلب ، وإنما لاستخلاص حق من حقوقهم المسلوبة ، ولتأمين حرية الدعوة ، فلما اضطروا للقتال قاتلوا حتى يحموا أنفسهم ، ويحافظوا على هيبة الدعوة فى الجزيرة العربية .

يقول تعالى – مبينا ماكان سيفعله الكفار لو انتصروا على المسلمين ، وظفروا بهم :

« إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ » سورة الممتحنة

فلو نكص المسلمون عن القتال فى هذه الظروف ، لحكم عليهم التاريخ بأنهم أذلوا وأهينوا ، فرضوا بالذل والهوان ، وتلك سبة تأباها الطبيعة الإنسانية .

ولما كان الإسلام موافقا فى تعاليمه وشرائعه لهذه الطبيعة ، لم يرض لأتباعه أن يتصفوا بهذه النقيصة ، فشرع لهم القتال دفاعا عن أنفسهم وعقيدتهم ، وليس إكراها لأحد على الدخول فيه .

حدث في شهر رمضان ١٤١٨هـ

إعداد الأستاذ/
أحمد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها: أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .
لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى رمضان كان مبعثه – صلى الله عليه وسلم – وهو يتحنث فى غار حراء ، حيث جاءه (الملك) فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارىء) فَغَتَّهُ حتى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله فقال له : (اقرأ) قال : (لست بقارىء) ثلاثا ثم قال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾

العلق ١ ـ ٥ .

وكان هذا مبدأ مبعثه – صلى الله عليه وسلم – وله من العمر أربعون سنة .

● وفى ١٧ من رمضان العام الثانى للهجرة وسنه – صلى الله عليه وسلم – نحو أربع أو خمس وخمسين سنة وقعت غزوة (بدر الكبرى) ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد بلغه أن عيرا مقبلة من الشام صحبة أبى سفيان صخر بن حرب فى ثلاثين أو اربعين رجلا من قريش ، وهى عير عظيمة تحمل أموالا جزيلة لقريش وهى أموال على جزالتها لا تفى ببعض أموال المهاجرين التى استولت قريش عليها فندب – صلى الله عليه وسلم – الناس للخروج إليها ، وخرج ﷺ فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا لثمان خلون من رمضان ، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة (ابن أم مكتوم) فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة واستعمله على المدينة ، ولم يكن معه من الخيل سوى فرس (الزبير) وفرس (المقداد بن الأسود الكندى) رضى الله عنهما ، ومن الإبل سبعون بعيرا يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد . ولما علم أبو سفيان بذلك أرسل يستصرخ قريشا فحشدت قريش قرابة الألف رجل . فعلم – صلى الله عليه وسلم – بذلك واستشار أصحابه فى القتال فلبوا جميعا النداء ، والتقى الفريقان فى (بدر) وحمى وطيس المعركة وذعا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ربه : « **اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض** » فأمده المولى – سبحانه – بألف من الملائكة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾

(الانفال ٩)

ونصر الله رسوله والمؤمنين ، ورجع – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة مظفراً منصوراً وقد أعلى الله كلمته وأعز جنده ، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة تقية ، ومنهم (عبد الله بن أُبَىّ بن سلول) وجماعته من المنافقين .

● وفى رمضان لعشر خلون منه للعام الثامن للهجرة خرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار وقبائل العرب قاصدا (مكة) بسبب نقض (بنى بكر) حلفاء قريش (صلح الحديبية) وإغارتهم على (خزاعة) حلفاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فخرج (عمرو بن سالم) و (بديل بن ورقاء) الخزاعيان يستنصران رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على قريش ، فأجابهما – عليه الصلاة والسلام – وبشرهما بالنصر ، ورفض أن يجدد العهد مع أبى سفيان ، وزحف – صلى الله عليه وسلم – على رأس جيوش المسلمين فلما اقترب من مكة ذهب إليه أبو سفيان بن حرب فعرض عليه – صلى الله عليه وسلم ــ الإسلام فأسلم ، وقال ــ صلى الله عليه وسلم – قولته المشهورة : « **من دخل دار ابى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن** »

وكان فتح مكة لعشر بقين من رمضان للعام الثامن للهجرة .

● وفى رمضان من العام التاسع للهجرة قدم وفد من ثقيف على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأسلموا ، وكان سيدهم (عروة بن مسعود) قد جاء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مُنْصَرَفَهُ من حنين والطائف وقبل وصوله الى المدينة ، فأسلم وحسن إسلامه ، واستأذن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى الرجوع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام ، فأذن له وهو يخشى عليه ، فلما رجع إليهم ودعاهم إلى الإسلام رموه بالنبل فقتلوه ، ثم ندموا ، ورأوا أنهم لاطاقة لهم بحرب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فبعثوا وفدهم فى رمضان معلنين إسلامهم ، فقبل منهم – صلى الله عليهم – ذلك ، وبعث معهم أبا سفيان صخر بن حرب ، والمغيرة ابن شعبة لتحطيم أصنامهم .

● وفيه من عام ١٢ هـ جمع (هرقل) قيصر الروم ، أهل حمص ومن بها من أشراف الروم ، ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ، ويحرضهم على قتال المسلمين ، بعد أن وجه اليه خليفة المسلمين أبو بكر الصديق – رضى الله عنه – أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبى سفيان ، وأبى عبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، وعمرو بن العاص ، ثم رحل (هرقل) إلى « أنطاكية » فأقام بها واتخذها مقراً له ، وأرسل إلى القسطنطينية يطلب سرعة موافاته بالمدد للتصدى للمسلمين .

● وفيه من عام ١٢ هـ – أيضا – كتب يزيد بن سفيان – رضى الله عنه – أحد قادة جيوش الفتح بالشام إلى الخليفة أبى بكر الصديق يقول :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإن ملك الروم هرقل لما بلغه مسيرنا إليه ألقى الله الرعب فى قلبه ، فتحمل ، فنزل أنطاكية ، وخلف أمراء من جنده على مدائن الشام وأمرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا . وقد أخبرنا مسالمة الشام أن هرقل استنفر أهل مملكته ، وأنهم قد جاءوا يجرون الشوك والشجر ، فمرنا بأمرك ، وعجل فى ذلك برأيك نتبعه إن شاء الله ، ونسأل الله النصر والصبر والفتح وعافية المسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله » .

● وفيه من عام ١٢ هـ – كذلك – كتب أبو عبيدة بن الجراح – رضى الله عنه – أحد قادة جيوش الفتح بالشام الى الخليفة ابى بكر الصديق يقول : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فالحمد لله الذى أعزنا بالإسلام وأكرمنا بالإيمان وهدانا لما اختلف المختلفون فيه بإذنه ، يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ، وإن عيونى من أنباط الشام أخبرونى أن أوائل أمداد ملك الروم قد وقعوا عليه ، وأن أهل الشام بعثوا رسلهم إليه يستمدونه ، وأنه كتب إليهم أن أهل مدينة من مدائنكم أكثر ممن قدم عليكم من العرب ، فانهضوا إليهم فقاتلوهم فإن مددى يأتيكم من ورائكم . فهذا ما بلغنى عنهم ، وأنفس المسلمين لينة بقتالهم ، وقد أخبرونا أنهم قد تهيأوا لقتالنا ، فأنزل الله على المؤمنين نصره ، وعلى المشركين رجزه إنه بما يعملون عليم . والسلام » .

● وفيه من عام ١٣ هـ فى عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – انتصرت جيوش المسلمين بقيادة المثنى بن حارثة – رضى الله عنه – على الفرس فى (معركة البويب) بأرض العراق التى ردت الاعتبار للمسلمين بعد هزيمتهم فى معركة الجسر أمام الفرس فى ٢٣ من شعبان سنة ١٣ هـ .

وفيه من عام ٣٦ هـ جمع محمد بن أبى حذيفة والى مصر من قبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب جيشا لمواجهة معاوية بن حديج - أحد رجال معاوية بن أبى سفيان الأقوياء - إبان الخلاف الذى شجر بين على ومعاوية ، وكان هدف بن حديج اخضاع مصر لسلطان ابن أبى سفيان والتقى الجيشان فى مدينة (خربتا) فى كورة (الحوف) شرقى الدلتا ، فدارت الدائرة على أنصار ابن حذيفة ، وقُتِلَ قائدهم فى الحرب .

وفى ١٥ من رمضان سنة ٣٧ هـ وصل محمد بن أبى بكر - رضى الله عنه - إلى مصر واليا عليها من قبل أمير المؤمنين على بن أبى طالب عقب وفاة الأشتر بن مالك والى مصر .

وفيه من عام ٣٧ هـ عقد التحكيم بين على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، ومعاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - بعد أن رفع جند الشام أنصار معاوية المصاحف على أسنة السيوف والرماح طالبين تحكيم القرآن بعد أن كادت الهزيمة تحيق بهم فى (صفين) ، واختار على بن أبى طالب أبا موسى الاشعرى حكما عنه ، واختار معاوية بن أبى سفيان عمرو بن العاص حكما عنه ، واتفق الحكمان على خلع على ومعاوية ، إلا أن عمرو بن العاص خرق وأكد على خلع على وتثبيت معاوية بعد أن كان أبو موسى قد أعلن على الملأ خلع على ومعاوية معا .

وفى ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ توفى الإمام على بن أبى طالب أمير المؤمنين ، بعد أن طعنه عبد الرحمن بن ملجم الخارجى بسيف مسموم ، وكان ثلاثة من الخوارج أجمعوا أمرهم على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص فى يوم واحد ، فقتل ابن ملجم عليا ، فى حين فشل المنتدبان لقتل معاوية وعمرو .

وفى رمضان سنة ١٤٥ هـ قتل محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الملقب بـ (النفس الزكية) ، وكان محمد (النفس الزكية) خرج على الخليفة أبى جعفر المنصور واستقر بالمدينة ، فندب المنصور لحربه عمه ، وولى عهده عيسى بن موسى الذى سار على رأس جيش لمحاربة محمد النفس الزكية ، وكان لدى الأخير جيش يقارب المائة ألف ولكنهم جميعا انفضوا من حوله وبقى فى شرذمة قليلة يقاتل حتى قتل واحتزت رأسه .

وفيه من عام ١٨١ هـ قام الخليفة العباسى هارون الرشيد بعزل هرثمة بن أعين عن قيادة الجيش الذى كان قد أنفذه إلى بلاد المغرب للقضاء على ثورة البربر فيها ، فلما عجز عزله الرشيد ، وولى بدلا منه محمد بن مقاتل بن حكيم العكى .

وفى ٢ من رمضان سنة ٢٠١ هـ أعلن الخليفة العباسى (المأمون بن هارون الرشيد) تولية عهده لـ (على الرضا بن موسى الكاظم) الذى تعتبره الشيعة الإمامية الاثنا عشرية الإمام الثانى من الأئمة الاثنا عشر عندهم ، ولكنه - أى المأمون - مالبث أن قتله فيما بعد .

وفى ٩ من رمضان سنة (٢٢٢) تمكن (الافشين) قائد جيش الخليفة العباسى (المعتصم بن هارون الرشيد) من دخول مدينة (البذ) مقر (بابك الخرمى) وحصنه المنيع بعد قتال متواصل استمر سنتين كاملتين ، وكان مبدأ ظهور بابك الخرمى سنة ٢٠١ هـ فى عهد الخليفة العباسى (المأمون) ومن مبادئه الأساسية

هو وأنصاره تحويل الملك من العرب المسلمين الى الفرس والمجوس ، ورفضوا جميع الفروض الدينية كالصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأباحوا شرب الخمر ، ونادوا بإباحة المحرمات ، ومنها نكاح المحرمات .

● وفى ٦ من رمضان سنة ٢٢٣ هـ ضرب الخليفة العباسى (المعتصم) الحصار حول مدينة (عمورية) أحد أزهى حواضر الدولة البيزنطية فى آسيا الصغرى ، وتمكن المعتصم من دك أسوارهـا ودخـولها وأخـربها ، وكان (تيوفوليس) امبراطور بيزنطة قد انتهز فرصة انشغال (المعتصم) بالقضاء على (بابك الخرمى) فخرج على رأس مائة ألف أغار بهم على مدينة (زبرطة) وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين فلما علم المعتصم سأل عن أعز مدن الروم فقيل له : (عمورية) فعزم على المسير إليها ودكها .

● وفيه من عام ٢٥٤ هـ قدم أحمد بن طولون إلى مصر واليا عليها من قبل الخليفة العباسى (أبى عبد الله محمد المعتز بن جعفر المتوكل) .

● وفيه من عام ٢٧٣ هـ توفى (أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه) صاحب كتاب السنن عن أربع وستين عاما .

● وفيه من عام ٥٨٤ هـ حاصر السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى (صفد) بالشام وظل على حصاره لها حتى فتحت أبوابها صلحا فى ٨ من شوال عام ٥٨٤ هـ .

● وفى ٣ من رمضان عام ٥٨٦ هـ اشتد حصار الصليبيين حول (عكا) وحاولوا اقتحامها ولكنهم فشلوا ، وكانوا قد بدأوا حصارهم لها فى رجب عام ٥٨٥ .

● وفى ٢ من رمضان سنة ٥٨٧ هـ غادر السلطان صلاح الدين الأيوبى مدينة (عسقلان) بعد أن أخلى كل سكانها من العرب ، وخربها وحطم أسوارها ، وذلك خشية أن يستولى عليها الصليبيون ويأسرون أهلها ويجعلونها وسيلة لأخذ بيت المقدس .

وقبل البدء فى تخريب المدينة قال صلاح الدين قولته المشهوره « والله لموت جميع أولادى أهون على من تخريب حجر واحد منها » .

● وفيه من عام ٦٥٨ هـ أنتصر المسلمون بقيادة (الملك المظفر قطز) صاحب مصر على جيوش التتار فى معركة (عين جالوت) بعد أن اجتاح التتار أرجاء العالم الإسلامى ، ولم يبق أمامهم من قوة تواجههم سوى مصر ، وتولى الأمير المملوكى (بيبرس البند قدارى) مطاردة فلول التتار المنهزمة فى أرجاء الشام ويعد هذا الانتصار - واحداً من أهم المعارك الفاصلة فى التاريخ الإسلامى بل تاريخ العالم كله ، مثله - تماما - مثل معركة عبور المصريين القناة- واضطر التتار إلى الجلاء عن كل ما استولوا عليه من ديار الإسلام .

● وفى ٢١ من رمضان سنة ٧٢٦ هـ توفى السلطان العثمانى (عثمان الأول) مؤسس الدولة العثمانية ، وخلفه فى الحكم ابنه (أورخان) .

● وفى ٣ من رمضان سنة ٨٢٥ هـ حاصر السلطان العثمانى (مراد الثـانى) مدينـة القسطنطينية فى محاولة لفتحها وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون دون أن يتمكنوا من فتحها .

● وفى ٩ من رمضان سنة ٩١٨ هـ خلع السلطان (الغورى) سلطان مصر على المقر السيفى (طومانباى) أمير دودار ، وقرره

متحدثا على ديوان الوزارة و (الاستادارية) وسائر الدواوين قاطبة .

● وفى ١٤ من رمضان سنة ٩٢٢ هـ تولى (طومانباى) عرش السلطنة على مصر عقب الهزيمة التى منيت بها قوات المماليك بقيادة سلطان مصر (قنصوه الغورى) فى ٢٥ من رجب سنة ٩٢٢ هـ ، حيث قتل (الغورى) فى تلك المعركة ، وقد دام حكم (طومانباى) لمصر مدة ثلاثة أشهر ونصف حيث استولى العثمانيون فى مصر فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ ، وأمر السلطان العثمانى (سليم الأول) بإعدام طومانباى فى ٢١ من ربيع الاول سنة ٩٢٣ هـ .

● وفى ٦ من رمضان سنة ٩٢٣ هـ أعدم السلطان سليم الأول وزيره الأكبر (يونس باشا) الذى كان قد وجه له اللوم على استيلائه على مصر ، لأن فتحها لم يعد عليه بشىء إلا قتل نحو نصف الجيش كما لامه على اختياره لـ (خير الدين أغا الانكشارى) وهو أحد أمراء المماليك الذين خانوا (طومانباى) ـ سلطان مصر الذى أعدمه العثمانيون ـ وانضموا إلى العثمانيين ، حيث رأى الوزير (يونس باشا) أنه خائن لايؤمن ولاؤه للدولة ، فغضب السلطان سليم الأول على وزيره وأمر بقتله فى الحال ، وعين مكانه (بير محمد باشا) قائمقام السلطان فى القسطنطينية .

● وفى ٢٥ من رمضان سنة ٩٢٧ هـ انسحبت جيوش المجر من (بلجراد) تحت وطأة عنف الهجوم الذى قاده السلطان العثمانى سليمان القانونى بنفسه ، وكان ملك المجر قد قتل السفير الذى أرسله إليه السلطان العثمانى يطلب منه دفع الجزية أو الحرب مما أثار غضب سليمان القانونى فقرر تأديب ملك المجر على فعلته ودخل السلطان سليمان القانونى بلجراد ، وصلى الجمعة فى إحدى كنائسها التى حولت مسجدا ، وصارت بلجراد - التى كانت أمنع حصن للمجر - من أكبر العوامل التى ساعدت العثمانيين على فتح ما وراء نهر الدانوب ، من الأقاليم والبلدان وعم الرعب أرجاء أوربا إزاء هذا الانتصار ، واضطر قيصر (روسيا) ، ورئيسا جمهوريتى (البندقية) و (راجوزة) إلى تهنئة السلطان كسبا لوده .

● وفى ٢٠ من رمضان سنة ١٠٩٤ هـ قام (سوبيسكى) ملك بولونيا - بتحريض من (رأس كنيسة روما) بمهاجمة القوات العثمانية التى كانت قد أحكمت الحصار حول العاصمة النمساوية (فيينا) ، ونجح الهجوم الصليبى ، واضطرت القوات العثمانية بقيادة (قره مصطفى باشا) إلى الانسحاب .

● وفى ٩ من رمضان سنة ١١٩٧ هـ تم توقيع معاهدة منع اعتداء بين الدول العثمانية والنمسا .

● وفى ٢٥ من رمضان سنة ١٢١٣ هـ وصل القائد الفرنسى الجنرال (دى سكس) إلى (جزيرة فيلة) جنوب مصر مطاردا لجيوش المماليك المنهزمة بقيادة (مراد بك) ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر التى قادها (نابليون بونابرت) ووصلت إلى سواحل الإسكندرية فى ١٧ من المحرم سنة ١٢١٣ هـ .

● وفى ١٩ من رمضان سنة ١٢١٣هـ احتل (نابليون بونابرت) قائد الحملة الفرنسية على مصر مدينة (غزة) ، وغادرها فى ٢٣ من رمضان مواصلا طريقه لغزو بلاد الشام .

● وفى ٧ رمضان سنة ١٢٢١ هـ توفى (محمد بك الألفى) أحد أمراء المماليك ، وكان مناوئا لحكم (محمد على باشا) لمصر ، بل تحالف مع الإنجليز ليساعدوه على الاستقلال بحكم مصر .

● وفى ٢٧ من رمضان سنة ١٢٢٣ هـ ثار جنود الانكشارية ضد السلطان العثمانى (محمود خان الثانى) ثورة عامة بعد أن حاول القضاء عليهم ونادوا بإعادة السلطان (مصطفى خان الرابع) وكانوا قد ةاموا بعزله ، وكاد السلطان محمود ينجح فى القضاء على الانكشارية تماما لولا أنهم كانو قد بدأوا بإضرام النيران فى العاصمة حتى كادت تحترق تماماً فاضطر السلطان محمود لإيقاف القتال .

● وفى ٢٧ من رمضان سنة ١٢٣٧ هـ تمكن البحارة اليونانيون من إحراق (الدونانمة) التركية (الأسطول الحربى التركى) فى إطار ثورة اليونانيين ـ التى اندلعت شرارتها فى (المورة) ضد الحكم العثمانى ، واستشهد فى هذه المعركة نحو ثلاثة آلاف مقاتل من البحرية التركية .

● وفى ٢٨ من رمضان سنة ١٢٤٠ هـ اقتحم (إبراهيم باشا) قائد الجيوش المصرية ـ والذى أرسله محمد على باشا والى مصر لنجدة الجيوش العثمانية فى اليونان التى اشتعلت بالثورة ضد العثمانيين ـ مدينة (نوارين) بعد حصار شديد .

● وفى ٢٥ من رمضان سنة ١٢٦٩ هـ اجتازت القوات الروسية نهر (بروث) الفاصل بين الحدود الروسية والحدود العثمانية ، وقامت باحتلال (الأفلاق) و (البغدان) من أملاك الدولة العثمانية ، وكانت روسيا قد طلبت فى ٢٦ من رجب ١٢٦٩ من السلطان العثمانى تجديد معاهدة (هنكار إسكلاسى) القاضية بأن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة العثمانية فلما رفض السلطان أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية وقامت باحتلال (الأفلاق) و(البغدان) .

هذا الحصار

● وفى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ قامت القوات الروسية بقيادة المارشال برنس (بسكفيتش) برفع الحصار عن مدينة (سلستريا) بمنطقة (القرم) .. هذا الحصار الذى دام مدة خمسة وثلاثين يوما اعتبارا من ١٧ من شعبان سنة ١٢٧٠ هـ .. وذلك بدون أن يقوى على إذلالها مع أن جيش الحصار الروسى كان مؤلفا من ستين ألف مقاتل فى مواجهة خمسة عشر ألف جندى عثمانى أغلبهم من المصريين ، وقامت القوات العثمانية بمطاردة القوات الروسية التى كانت قد نجحت فى عبور نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين : روسيا ، والدولة العثمانية .

● وفى ١٧ من رمضان سنة ١٢٧٠ هـ اتفقت فرنسا وإنجلترا والدولة العثمانية والنمسا على أن تتمركز القوات النمساوية فى ولايتى (الأفلاق) و (البغدان) فى حالة انسحاب روسيا منها ، وأن تتحد الدول الأربع فى مواجهة الجيوش الروسية إذا ما عبرت جبال (البلقان) .

● وفى ٢١ من رمضان سنة ١٢٧١ هـ استولت القوات الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ـ حلفاء الدولة العثمانية فى حرب القرم ضد روسيا ـ على قلعة (القمة الخضراء) إحدى قلاع حصن (سيبا ستبول) ذلك الميناء الروسى الواقع جنوب

شبه جزيرة القرم ، وقد مهد هذا الانتصار لسقوط (سيباستبول) التى أحرقها الروس تماما قبل انسحابهم منها ، ثم استردوها بعد ذلك وفق بنود (معاهدة باريس) الموقعة فى ١٨ من جمادى الثانية سنة ١٢٧٢ هـ .

● وفى غرة رمضان سنة ١٢٧٢ هـ اجتمعت لجنة فصل الحدود بين الدولة العثمانية وروسيا فى مدينة (جلاتس) الواقعة إلى الشمال الشرقى من مدينة (بوخارست) ، وكان الهدف من اجتماع اللجنة فصل الحدود بين الدولتين فى إقليم (بساربيا) شمال البحر الأسود .

● وفى ٢٣ من رمضان سنة ١٢٨٠ هـ تنازلت الدولة العثمانية عن بناء القلاع بأراضى إمارة الجبل الأسود الواقعة على شاطىء الإدرياتيكى إلى الشمال من ألبانيا ، وكانت إمارة الجبل الأسود خاضعة لحكم الدولة العثمانية وأراد أميرها الاستقلال بحكمها كما قام بمساعدة ثوار إقليم (الهرسك) ضد الدولة العثمانية التى ما لبثت أن تمكنت من القضاء تماما على جميع حركات التمرد ، وشرعت فى بناء عدة قلاع وحصون داخل بلاد الجبل الأسود ، فتدخلت الدول الأوربية لإثناء الدولة العثمانية عن هذا الأمر ، واضطر السلطان العثمانى إزاء ذلك إلى التخلى عن بناء هذه الحصون .

● وفى ٢ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ أصدر السلطان العثمانى (عبد الحميد الثانى) فرمان بامتياز استثمار كافة الشلالات الواقعة على مسير خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) وألحق بهذا الفرمان كتاب (الصدر الأعظم) الصادر فى ٥ من رمضان سنة ١٣٢٢ هـ الذى نص على منع التحرى عن المعادن قرب حدود خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفى ١٧ من رمضان سنة ١٣٣١ هـ أصدر السلطان العثمانى (محمد رشاد خان الخامس) فرمان بامتياز إنشاء واستثمار (مرفأ أرصفة مدينة حيفا) وذلك فى إطار امتيازات وحقوق خط (سكة حديد الحجاز الحميدية) .

● وفى ١٠ من رمضان سنة ١٣٩٣ نجح الجيش المصرى فى عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف وإلحاق الهزيمة بالقوات الإسرائيلية ، كما نجح الجيش السورى فى تحرير مساحات واسعة من أراضيه المحتله بمنطقة (جبل الشيخ) ، وقد مهدت هذه الانتصارات إلى انسحاب إسرائيل من سيناء بالكامل فيما بعد .

● وفى ١٥ من رمضان ١٤١٤ هـ قام أحد الصهاينة باقتحام الحرم الإبراهيمى بمدينة القدس وأطلق نيران مدفعه الرشاش على من به من المصلين فسقط منهم عدد كبير قتلى ، وأجرت السلطات الإسرائيلية تحقيقا حول هذا الحادث إنتهت فيه إلى أن القاتل مختل عقليا ولا يسأل عن أفعاله .

لا بأس بالغنى لمن اتقى

للدكتور/ محمد شوقى الفنجرى

نشرت جريدة « الأهرام » عدة مقالات وأخبار حول تنامى ظاهرة طبقة المليونيرات المصرية الجديدة ، ما بين متعاطف أو ناقد أو متحفظ ، وذلك بحسب الجانب الذى ينظر منه أو الزاوية التى يركز عليها .

فهذا يشيد برجال الأعمال ، وقد يراهم وحدهم القادرين على دفع عجلة التنمية الاقتصادية ومواجهة مشكلة البطالة من خلال توفير فرص العمل الحقيقية فى مؤسساتهم الاقتصادية .

وذلك يزعجه الاستهلاك الاستفزازى أو الإنفاق الجنونى الذى يباشره بعض الأثرياء ، حين يراه يصرف على حفل عشاء أو زفاف ملايين الجنيهات دون ضابط أو إحساس بالمحرومين ، وما يستتبع ذلك من تحطيم لقيم المجتمع وسلوكياته .

وهذا يتخوف من تكالب الأثرياء ورجال الأعمال المصريين على دخول البرلمان ، حين يراهم ينفقون الملايين بدون حساب طمعا فى الحصانة والمقعد البرلمانى .

وفى خضم هذا الجدل ، استرعى نظرى المقال الذى كتبه الأستاذ/ عبده مباشر بصفحة « قضايا وآراء » بجريدة الأهرام بعنوان (الأثرياء .. ورجال الأعمال ودائرة الحصار) ، وقد ذكر فيه بالنص أنه (لا يدهشه بالرغم من رحيل عبدالناصر والتخلى عن الشعارات التى رفعها ومحاولة تصحيح كل ما اتخذه من إجراءات فى هذا المجال ، أن يظل الإعلام اليسارى بكل كتائبه يعمل بكل قوة لحصار الثراء والأثرياء .. ولكن من المدهش أن يكون ثانى أقواس دائرة الحصار هم منظرى التيار اليمينى الإسلامى ، كما لو كان الإسلام عدوا للثراء والأثرياء ، والدهشة لها أكثر من سبب أهمها أن العشرة المبشرين بالجنة بينهم تسعة من الأغنياء ، وأن كل ما هو مطلوب دينيا هو أداء فريضة الله التى فرضها وهى الزكاة ، وإن تصدق المسلم من ماله بعد ذلك فذلك فضل يثيبه الله عليه) .

وحتى لا يكون هناك خلط فى الأوراق أو المفاهيم الإسلامية ، ووضعا للأمور فى نصابها ، نبادر بالتذكير بالحقائق والأصول الاقتصادية الإسلامية الآتية .

أولا : إن المال فى الإسلام هو مال الله والبشر مستخلفون فيه

بقوله ـ تعالى :

﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ الحديد ـ ٧

وقوله ـ تعالى :

﴿ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ النور ـ ٣٣

ومن ثم فإنه بمقتضى الإسلام ، لا تعتبر حيازة البعض للمال امتلاكا وإنما هى أمانة ومسئولية .

وفى ذلك يقول الله ـ تعالى :

﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ التكاثر ـ ٨

ويقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (**لا بأس بالغنى لمن اتقى**) . **وفى حديث قدسى : أنه يوم القيامة والحساب يسأل كل فرد (عمرك فيما قضيته ومالك فيما أفنيته)** .

ثانيا : إن الإسلام لا يضع حدا أعلى للملكية أو الثراء ، طالما كان الاغتناء مشروعا ومن كسب طيب ، وذلك حفزا للهمم وتشجيعا للمبادرات الفردية . ولكن الإسلام على خلاف كافة النظم الوضعية ، ينفرد بوضع قيود عديدة على استخدام أو استعمال المال ، وذلك على نحو ما أسلفنا باعتباره فى حقيقته مال لله الذى آتانا وأن له وظيفة شرعية ، ومن قبيل ذلك :

١ ـ **لا يملك المسلم أن يكنز ماله أو يحبسه عن التداول والإنتاج** ، إعمالا لقوله ـ تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . التوبة ـ ٣٤

٢ ـ **كما لا يملك أن يصرف ماله على غير مقتضى العقل** وإلا عد بنص القرآن سفيها وجاز الحجر عليه ، وذلك بقوله ـ تعالى :

﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا ﴾ النساء ـ ٥

٣ ـ **كذلك لا يملك أن يعيش عيشة مترفة داعية بترفها للفساد** وإلا عد بنص القرآن مجرما ، وذلك بقوله ـ تعالى :

﴿ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾ هود ـ ١١٦

٤ ــ **ليس للثرى أو المليونير المسلم** ، إزاء المال الفائض عن حاجته بغير سرف أو ترف ، أن يتصرف فيه إلا على أحد خيارين : إما استثماره فى مشروعات إنتاجية تعود بالنفع على المجتمع ، وإما إنفاقه مباشرة على الفقراء والمحتاجين .

فإذا صح أن من بين المبشرين بالجنة أثرياء أو مليونيرات بمصطلح اليوم ، فهو ثرى أو مليونير بالمفهوم الإسلامى ، أى بالضوابط أو القيود السالف ذكرها . وكلنا يعرف أن سيدنا عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ جهز من ماله الخاص جيش العسرة ، وأن الصحابى عبدالرحمن بن عوف ــ رضى الله عنه ــ كان يدفع بكل ثروته لإعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب . ولم تكن المسارعة إلى البذل فى الخير والإنفاق فى سبيل الله من شأن المكثرين وحدهم ، بل كان ذلك أيضا من المقلين حتى كان منهم من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وفيهم نزل قول الله ــ تعالى :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾
الحشر ــ ٩

ثالثا : إن المال فى الإسلام لا يلتزم فقط بالزكاة بمقاديرها المحدودة فحسب كما يتصور خطأ الكثير ، وإنما يلتزم أيضا بالتزامين آخرين أساسيين هما :

١ ــ **التزام الضرائب** ، إذ لا تغنى الزكاة عن الضرائب ، ولا تغنى الضرائب عن الزكاة ، إذ لكل منهما سنده الشرعى ، ولكل منهما مجاله وأهدافه ، ولكل منهما خصوصياته وأحكامه الشرعية . فمثلا لا يجوز الصرف على الجهاز الإدارى للدولة أو حتى على التنمية الاقتصادية من أموال الزكاة ، فلابد لذلك من تحصيل الضرائب بحسب ظروف كل دولة وبقدر احتياجاتها الفعلية .

٢ ــ **التزام الإنفاق فى سبيل الله** ، بقوله ــ تعالى : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، آل عمران ــ ٩٢
وقوله ــ تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ البقرة ــ ١٩٥

وقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : « **إن فى المال حقا سوى الزكاة** » ،

وذلك عقب تلاوته لآية ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ البقرة ــ ١٧٧
والتى نصت على الإنفاق ثم الصلاة ثم الزكاة للدلالة على أن كلا منها فريضة مستقلة مطلوبة .

ومن المجمع عليه أن الإنفاق فى المجتمعات الفقيرة لايكون تطوعاً أو تفضلا يقدمه الأثرياء للمحتاجين كما يتصور ــ خطأ ــ البعض ، وإنما هو واجب على كل مسلم أن يؤديه علاوة على الزكاة المعلومة بقدر ما وسع الله عليه . كما أن الدولة تلتزم بتحصيله أخذا من فضول الأغنياء بقدر ما يكفى الفقراء ، وذلك إعمالا لقول الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) ، وقول الخليفة الرابع على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ : (إن الله فرض على الأغنياء فى أموالهم بقدر ما يكفى فقراءهم) . وفى هذا المعنى يقول الإمام السرخسى فى كتابه « المبسوط » : (وعلى الإمام أن يتقى الله فى صرف الأموال إلى المصارف فلا يدع فقيرا إلا أعطاه من الصدقات ـ أى الزكاة ـ حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس فى بيت المال من الصدقات شىء أعطى الإمام ما يحتاجون من بيت المال) .

رابعا : إن من أهم بل وأولى الأصول الاقتصادية الإسلامية ، ضمان « حد الكفاية » لكل فرد أى المستوى اللائق للمعيشة ، وليس مجرد « حد الكفاف » أى المستوى الأدنى للمعيشة . وذلك كحق طبيعى لكل إنسان وجد فى مجتمع إسلامى أيا كانت ديانته وأيا كانت جنسيته ، وهو فى ذات الوقت حق إلهى مقدس يعلو فوق كل الحقوق ، بغية تحرير الإنسان عن عبودية الفقر والحاجة وليخلص فى عبادة الله وحده وليكون بحق كما أراد خالقه (خليفة الله فى أرضه) . بمعنى أنه لابد أن يتوافر لكل فرد يتواجد فى أى مجتمع إسلامى ، المستوى اللائق للمعيشة المصطلح عليه بحد الكفاية ، والذى يختلف باختلاف الزمان والمكان وباختلاف الأشخاص . وهو ما يوفره لنفسه بجهده وعمله ، والجديد الذى أتى به الإسلام منذ خمسة عشر قرنا ، أنه إذا عجز أن يوفر لنفسه حد الكفاية المذكور لسبب خارج عن إرادته كمرض أو عجز أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة وبالذات من فرع الزكاة ببيت المال .

وكلنا يذكر قصة الخليفة عمر بن الخطاب مع الشيخ الضرير اليهودى الذى كان يتكفف الناس حاجته مع عجزه ، فقرر له راتبا شهريا من مال الزكاة ببيت مال المسلمين ، مفسرا آية الزكاة : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ التوبة ــ ٦ بأن فئة المساكين هم فقراء أهل الكتاب .

خامسا : إن الإسلام لا يتصور الثروة والغنى إلا بعد القضاء على الفقر والحرمان ، وإن أداته فى ذلك هى أولا : فريضة الزكاة بمقاديرها المعروفة (وللعلم إن الزكاة الواجبة على الودائع الاستثمارية فى بنوك مصر وحدها تتجاوز اليوم عدة مليارات من الجنيهات) ، فإن لم تكف

حصيلة الزكاة فإنه تكملها ثانيا فريضة الإنفاق فى سبيل الله والتى من المفترض أن تقدرها الدولة وتحصلها من فوائض الأغنياء بالقدر الذى يكفى الفقراء ويقضى على ظاهرة الحرمان . فالقرآن يقول : ﴿وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ الذاريات ـ ١٩ ، وهذا الحق هو حد الكفاية لا مجرد حد الكفاف ، ويعتبر القرآن إنكار هذا الحق هو بمثابة تكذيب للدين بقوله ـ تعالى :

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝﴾ الماعون.

والحديث النبوى يقول : (والله لا يؤمن من بات شبعانا وجاره إلى جنبه جائع وهو يعلم) ، ويقول : «**أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله** » ويقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ كما ورد بسنن أبى داود : (**إذا بات امرؤ جائعا فلا حق لأحد فى مال**) .

ويصور ذلك الإمام الشافعى بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى حتى صار بمنزله المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) ، وهو ما عبر عنه الإمام ابن حزم فى كتابه (المحلى) بقوله : (**إذا مات رجل جوعا فى بلد اعتبر أهله قتلته وأخذت منهم دية القتيل**) ، ومن ثم كان قول الفقيه الاقتصادى أحمد بن الدلجى فى كتابه (الفلاكة والمفلوكون) أى الفقر والفقراء : (إن من حق المحروم أن يرى النعيم بأيدى الناس مغصوبة ، والمالك المستحق يطالب باسترداد ماله من أيدى الغاصبين) .

هذا ويجمع الفقهاء على تأثيم الحكام والولاة إذا وجد فى أقطارهم أو ولاياتهم جائع واحد أو مضيع واحد ، ذلك لأن الحاكم أو الوالى فى الإسلام هو (ولى من لا ولى له) ، وهو ما عبر عنه الخليفة الرابع على بن أبى طالب بقوله : (ولكل على الوالى ما يصلحه) .

سادسا : إن الإسلام يعمل على إغناء الفقير دون إفقار الغنى . وفى هذا المعنى يقول الخليفة الثانى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه : (ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق : الرجل وحاجته ـ أى كفايته ـ ثم الرجل وبلاؤه ـ أى عمله) .

ويقول ـ رضى الله عنه : (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض ، فإذا عجزنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف) . ويذهب ـ رضى الله عنه ـ عام المجاعة سنة ١٨ هـ إلى أبعد من ذلك فيقول : (لو لم أجد للناس ما يسعهم إلا أن أدخل على كل بيت عدتهم ـ أى مثل عددهم ـ فيقاسموهم أنصاف بطونهم حتى يأتى الله بالحياة ـ أى المطر ـ لفعلت فإنهم لن يهلكوا على أنصاف بطونهم) .

وفى أواخر حياة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ ، حين بدأت تظهر طبقة مستغلة أو أنانية من كبار الأثرياء فى شبه الجزيرة العربية وخارجها ، ولم يمتد به الأجل ليواجهها بما عرف

عنه من حسم حيث طعن تلك الطعنة التى قضى بها ، نقل عنه كلمته المشهورة (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول الأغنياء فرددتها على الفقراء) وقوله ـ رضى الله عنه : (**والله لئن بقيت إلى الحول لألحقن أسفل الناس بأعلاهم**) ، ولكن القدر لم يمهله ، وخلفه سيدنا عثمان ابن عفان ـ رضى الله عنه ـ . ونلاحظ هنا دقة العبارة العمرية فهو يقول : (لأخذت فضول الأغنياء) أى ما زاد عن حاجتهم ولم يقل : (**لأخذت أموال الأغنياء**) وذلك لأن الإسلام لا يقر التأميم . وهو يقول : (لألحقن أسفل الناس بأعلاهم) ولم يقل : (لألحقن أعلى الناس بأسفلهم) ذلك لأن الإسلام يحرص على إغناء الفقير دون إفقار الغنى .

وختاما : نقول مرحبا بالأثرياء والمليونيرات إعمالا لقوله ـ تعالى :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴾

ولم يقل ـ تعالى : (كل ما اكتسبوا أو اكتسبن) ، وإعمالا للحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى) أى من قام بالتزاماته الشرعية على نحو ما أوضحنا .

ومرحبا برجال الأعمال والمليونيرات المشبعين بروح الإسلام التى تعتبر المال مال الله له وظيفة اجتماعية وأنه فى يد صاحبه مجرد أمانة يسأل عنها ، فتراهم يستثمرون أموالهم نافعين أنفسهم ومجتمعاتهم بلا استغلال أو استفزاز أو ابتزاز . والذين يوفون بالتزاماتهم الشرعية الثلاثة ممثلة فى الضرائب والزكاة والإنفاق فى سبيل الله .

وطوبى لرجال الأعمال الذين يجمعون بين العمل أو النشاط الاقتصادى وبين العمل أو النشاط الخيرى ، مدركين بوعى أن لهم رسالة فى الحياة وأنهم خلفاء الله فى أرضه كلفهم بتعميرها وتنميتها . ورحم الله أمثال طلعت حرب ، والعصامى سيد جلال الذى بدأ حياته فقيرا ومات بعد أن أقام مستشفاه المعروفة بباب الشعرية ، فأولئك يفرح الناس بهم ويدعون لهم بالخير والبركة ، وأولئك وأمثالهم هم الفائزون دنيا وآخرة .

وصدق الله العظيم ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ . (ســورة الأعراف)

وصدق الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ حيث يقول : (**يقول العبد مالى ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فأبقى ، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه**) .

نسأله تعالى التوفيق والسداد .

مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية

فى لغة معاصرة

كتاب الزكاة

٦

تصنيف الدكتور :
عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن

فرضت الزكاة فى السنة الثانية من الهجرة وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة ودليلها الكتاب والسنة والإجماع .

الزكاة لغة وشرعا :

الزكاة لغة : التطهير والنماء ، وشرعا : تمليك مال مخصوص لمستحقيه بشرائط .

نصاب الزكاة :

النصاب معناه : ما نصبه الشارع علامة على وجوب الزكاة سواء كان من النقدين ـ الذهب والفضة ـ أو غيرهما ويختلف مقدار النصاب باختلاف المال المزكى .

حولان الحول :

المراد بذلك الحول القمرى ، والسنة القمرية : ثلثمائة وأربع وخمسون يوما ٣٥٤ يوما .

معنى سائمة :

السائمة أى : غير معلوفة وهى التى تكتفى برعى الكلأ المباح فى أكثر السنة .

نصاب الذهب :

نصاب الذهب هو : ٨٤,٤ جرام من الذهب الخالص أو ٥٩٥ جراما من الفضة .

وإذا ما بلغ المال عند المسلم قيمة ٨٤,٤ جرام من الذهب ، مضروباً ذلك فى سعر الجرام فى اليوم الذى يخرج فيه الزكاة ، فإنه يزكى عنه وعن ما زاد عليه : ٢,٥٪ والأفضل للفقير أن يحسب النصاب بالفضة بمعنى أن يضرب ٥٩٥ جراما من الفضة فى سعر الجرام فى اليوم الذى يُخرج فيه الزكاة فيكون هذا هو النصاب ويخرج بناء على ذلك .

زكاة الإبل :

وأول نصابها خمس ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز ، وهكذا إلى عشرين ففيها أربع شياه .

٢٥ فيها بنت مخاض وهى ما بلغت سنة ودخلت فى الثانية .

٣٦ فيها بنت لبون وهى ما أتمت سنتين ودخلت فى الثالثة .

٤٦ فيها حقه وهى ما أتمت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة .

٦١ فيها جذعة وهى ما أتمت أربع سنين ودخلت فى الخامسة .

٧٦ فيها بنتا لبون .

٩١ فيها حقتان .

١٢١ فيها ثلاث بنات لبون .

١٣٠ فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة .

١٤٠ فيها حقتان وبنت لبون .

١٥٠ فيها ثلاث حقاق .

وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة ، وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة البقر والجاموس :

أول نصاب البقر والجاموس : ثلاثون .

٣٠ فيها تبيع أو تبيعة ، والتبيع ما أوفى سنة ودخل فى الثانية وعند المالكي ما أوفى سنتين ودخل فى الثالثة .

٤٠ فيها مُسِنَّة وهى ما أوفت سنتين ودخلت فى الثالثة .

٦٠ فيها تبيعان أو تبيعتان .

٧٠ فيها مسنة وتبيع .

٨٠ مسنتان .

٩٠ ثلاثة أتبعة .

١٠٠ فيها مسنة وتبيع .

١١٠ فيها مسنتان وتبيع .

١٢٠ فيها أربعة أتبعة أو ثلاث مسنات .

وهكذا وما بين الفريضتين معفو عنه لا زكاة فيه .

زكاة الغنم :

أول نصاب الغنم أربعون من الضأن أو الماعز ، وفيها شاة من الضأن أو الماعز فإذا بلغت ١٢١ ففيها شاتان فإذا بلغت ٢٠١ ففيها ثلاث شياه ، وفى ٤٠٠ أربعمائة أربع شياه ، وما زاد على ذلك ففى كل مائة ، شاة ، وما بين الفريضتين معفو عنه .

زكاة المعدن والركاز :

المعدن والركاز شرعا : مال وجد تحت الأرض سواء كان معدنا خلقيا أو كان كنزا مدفونا دفنه الكفار ، وهذا مذهب الحنفية .

وقال المالكية : المعدن هو : ما خلقه الله ـ تعالى ـ فى الأرض من ذهب وفضة ونحاس ورصاص وغير ذلك .

والركاز هو : ما وجد فى الأرض من دفائن أهل الجاهلية .

وقال الحنابلة : المعدن هو كل ما تولد من الأرض وكان من غير جنسها سواء كان جامدا كذهب أو مائعا كزرنيخ ونفط ونحو ذلك .

الواجب أداؤه فى المعدن والركاز :

الواجب أداؤه فى المعدن والركاز الخمس كالغنائم دون اعتبار نصاب فيه ، وخالف فى ذلك الشافعية فى الجديد ومصرفه مصارف الزكاة وللإمام مالك قول مشهور هو أن ما يخرج من باطن الأرض مما له قيمة سائلا كان أو جامدا وفلزات يكون ملكا لبيت مال المسلمين ـ الخزانة العامة .

زكاة الزروع والثمار :

زكاة الزروع والثمار فى الأرض التى تسقى بدون آلة العشر ، وفى الأرض التى تسقى بالآلة نصف العشر ،**وذهب الحنفية إلى وجوبها فى كل ما أخرجته الأرض قليلا كان أو كثيرا .**

أما غير الحنفية فينظرون إلى المحصولات والحبوب وهل هى مما يدخر ويقتات أم لا ؟ وجعلوا لذلك نصابا فيما يدخر وهو : أربعة أرادب وكيلتان .

زكاة عروض التجارة :

زكاة عروض التجارة من قماش وحديد وغيره من باقى السلع ويجب على من يملك تجارة تبلغ قيمتها نصابا ـ نصاب الذهب أو الفضة ـ أن يخرج زكاتها والعبرة فى النصاب طرفا الحول دون وسطه ، وفيها ربع العشر ٢,٥٪ وتجد ذلك مفصلا فى كتب الفقه .

زكاة الأوراق المالية :

جمهور الفقهاء يرون وجوب الزكاة فى الأوراق المالية ، لأنها حلت محل الذهب والفضة فى التعامل ويمكن صرفها بدون عسر ولكن الحنابلة قالوا : لا تجب زكاة الورق النقدى إلا إذا صرفت ذهبا أو فضة ووجدت فيه شروط الزكاة .

زكاة الدين :

من كان له دين على آخر يبلغ نصابا وحال عليه الحول واستكمل الشرائط ؛ ففى زكاته تفصيل فى المذاهب ، والمتفق عليه إذا كان دينا قويا مضمونا أداؤه ضم إلى النصاب ووجبت فيه الزكاة .

مصارف الزكاة :

مصارف الزكاة وهم المذكورون فى آية التوبة :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ سورة التوبة

(١) **الفقير** عند الحنفية : هو الذى يملك أقل من النصاب ، أو يملك نصابا غير تام يستغرق حاجته .

(٢)**الفقير عند المالكية** : هو من يملك من المال أقل من كفايته فى العام .

(٣)**الفقير عند الشافعية** : هو من لا مال له ـ أصلا ـ ولا كسب من حلال ، أو له مال أو كسب من حلال لا يكفيه .

(٤) **الفقير عند الحنابلة:** هو من لم يجد شيئا أو لم يجد نصف كفايته .

المسكين :

المسكين عند الحنفية : هو الذى لا يملك شيئا أصلا .

وعند الشافعية المسكين : من قدر على مال أو كسب حلال يساوى نصف ما يكفيه فى العمر فى الغالب .

المالكية قالوا : إن المسكين من لا يملك شيئا أصلا فهو أحوج من الفقير .

الحنابلة : قالوا : إن المسكين من يجد نصف كفايته أو أكثر .

العامل على الزكاة :

العامل على الزكاة هو : من نصبه الإمام لأخذ الصدقات والعشور .

فى الرقاب :

فى الرقاب وهم : الأرقاء والمكاتبون .

الغارمون :

الغارمون وهم : الذين عليهم ديون ولا يملكون نصابا كاملا بعد ديونهم .

فى سبيل الله :

فى سبيل الله هم : الفقراء المنقطعون للغزو فى سبيل الله ، وقد توسع بعض العلماء فى هذا المصرف فجعل من بين ذلك بناء المدارس والمستشفيات والملاجىء للأيتام وغير ذلك من أعمال الخير .

ابن السبيل :

ابن السبيل هو : الغريب المنقطع عن ماله .

المؤلفة قلوبهم :

كان هذا الصنف موجودا فى بدء الدعوة الإسلامية ، ومنع هذا الصنف من الزكاة فى عهد خلافة أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ .

صدقة الفطر :

ويطلق عليها كذلك زكاة الفطر واشترط الحنفية لوجوبها على الشخص أن يكون مالكا لمقدار النصاب دون بقائه ، وخالف فى ذلك باقى الأئمة الثلاثة .

مقدار زكاة الفطر :

مقدار زكاة الفطر قدح وسدس عن كل فرد ، بمعنى أن الكيلة المصرية إذا زيد فيها سدس قدح فإنها تكفى سبعة أشخاص ، وذهب الحنفية أن المزكى أو المتصدق غير مكلف بإخراجها عن زوجته .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ : السيد العراقى شمس الدين

السؤال : من ع.ر.خ نرجو إفادتنا عن حكم الشرع فى هذه الرسالة التى تنتشر بين الحين والحين ومفادها أن خادم الحجرة النبوية رأى فى المنام « سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم » - وأوصاه أن يخبر العباد بضرورة الاستغفار والعودة الى الله - تعالى .

ثم تختتم الرسالة بأنه يجب على كل من تصله هذه الرسالة أن ينسخها عشر مرات ثم يوزعها فإنه يناله خير عميم فإذا لم يوزعها فإنه يناله الشر والعقاب .

ماحكم الشرع فى ذلك حيث تنتشر هذه الرسالة بين أبناء قريتنا هذه الأيام ؟

الجواب : هذا العمل المشار إليه فى طلب الاستفتاء الموضح بعاليه من الأمور التى سادت فى المجتمعات الإسلامية ، وهى من البدع التى لا أساس لها فى الدين ، وعلى من تصله رسالة من هذا القبيل ألا يلتفت إليها اطلاقا ولاحرمة فى ذلك ولا إثم عليه ، والاستغفار والعودة إلى الله - تعالى - مطلوبان من المسلم فى كل وقت .

والله ولى التوفيق

السؤال : من السيد دردير السعدى أبو الليل - هل يجوز التداوى بالعلوم الفلكية فى مجال مس الجن للإنسان وفك الأسحار وأبواب المحبة والتفريق بالرغم بما فيها من أسماء مختلفة لايعلم صحتها مثل : « بطشا - رهتيه - كركر -

أدونـاى » وغير ذلك من الأسماء والأرقـــام الحسابيـة المختلفـة وبخوراتها وأيامهـا وساعـاتها وخدامها العلويين والسفليين .

وهل هذه الأشياء الموجودة فى علم الفلك من ناحية التداوى كانت على أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

أفيدونى أفادكم الله عز وجل

الجـواب : الكلام فى الرقى كثير ، والأحاديث الواردة فى هذا الشأن متعـددة وقـد قال الإمـام الشوكانى فى كتابه «نيل الاوطار» جـ١ ص٢١٣ ــ لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شيء من الشرك المحرم ، وفيه دليل على جواز الرقى والطبيب بما لاضرر فيه ولا منع من جهة الشرع وإن كان بغير أسماء الله وكلامه لكن إذا كان مفهوما لأن مالا يفهم لايؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك ، وقد ورد من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل وتمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جرت منفعة ولو لم يعقل معناها والأولى تركه

هذا وبالله التوفيق

السـؤال : من السيد/ محمد أبوزيد منصور يقول فيه : توفى رجل عن ابن عم شقيق ، بنات عم شقيق ، أولاد ابن عم شقيق ، أولاد أختين ــ فمن يرث ومانصيبه ؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد فنفيد بأن التركة كلها لابن العم الشقيق تعصيبا ولاشيء للذكور من أولاد ابن العم لحجبهم بابن العم لأنه أقرب منهم كما أنه لاشيء للإناث من أولاد العم ولا لبنات ابن العم ولا لأولاد الأختين لأنهم جميعا من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات والله تعالى أعلم .

السؤال من/محمد منصور الشيخ

أردت إقامة مشروع تسمين ماشية وإنتاج ألبان ، ولما لم يكن معى رأس المال الكافى فقد أشار على بعض الإخوان بطلب قرض من صندوق التنمية الاجتماعى « وهو هيئـة مستقلة » علما بأن هذا القرض يسدد بفائدة ٧٪ بعد فترة سماح لعدة سنوات ، فهل القرض بهذا الوضع حلال أم حرام ؟

برجاء التكرم ببيان وجه الحل أو الحرمة مع وافر التحية وعظيم التقدير .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله . وبعد :

فنفيد بأنـه إذا أمكـن تمويـل هذا المشروع بالقرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فلا داعى حينئذ للجوء إلى القرض بفائدة من صندوق التنمية الاجتماعى ، لأن هذا من القرض الذى جر نفعا هو من باب الربا المحرم ، أما إذا تعذر تمويل هذا المشروع بواسطة القـــرض الحسن ، أو المشاركة ، أو المضاربة ، فإن كان هذا المشروع

المزمع إنشاؤه تتوقف عليه ضروريات الحياة لمن سيقوم به فلا مانع عند بعض العلماء من اللجوء إلى الاقتراض المنوه عنه سابقا للضرورة ، وإن كان الأفضل اتقاء للشبهة البعد عن هذا ، والتماس الرزق من باب لاشبهة فيه ، والله يغنى من يشاء من فضله ، وهو الغنى الحميد . والله أعلم .

السؤال من السيد/محمد شحات مهدى

اعتاد أحد الأفراد أن يقوم بشحن كشافه عن طريق « فيشة » الكهرباء الخاصة بأحد المساجد فهل فى هذا حرمة ؟ .

الجـــواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد ..

فنفيد بأن هذا الفعل محرم شرعاً لأنه نوع من السرقة المنهى عنها كما أن الحرمة تقع على من يساعده فى هذا العمل المحرم هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال من السيدة/مونيكا هانز كلاين تقول فيه .

طلقنى زوجى عمر بن عبد العزيز القاضى طلاقا رجعيا بتاريخ ١٧ فبراير سنة ١٩٩٧ ولم يراجعنى حتى الآن ، فما الحكم وهل من حقه أن يراجعنى ومالحكم ، علما بأننى قد رأيت الحيضة الثالثة ؟ .

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد بأن هذا يمين يقع به طلقة واحدة رجعية . وحيث إنه لم يراجعك حتى تاريخه وأنت تقرين برؤيتك الحيضة الثالثة فإن الطلاق أصبح بائنا بينونة صغرى لاتحلين له إلا بعقد ومهر جديدين وبرضاكى ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله ـ تعالى ـ أعلم .

السؤال مقدم من السيد سعيد محمد بدرى

لى شقيقة رضعت من جدتها وأنا أريد الزواج من بنت خالتى فهل يجوز هذا الزواج ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأنه برضاع شقيقتك من جدتها صارت بنتا لها من الرضاع ولا يجوز لها أن تتزوج من أولاد خالتها لأنها صارت أختا لخالاتها من الرضاع .

أما أنت أيها السائل فلا دخل لك بهذا الموضوع وزواجك من بنات خالاتك لاحرمة فيه مطلقا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم

طرائف .. ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

هل تعلم ؟

● أن شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذى ذكر فى القرآن ذكراً صريحاً .

● أن للصائم دعوة عند فطره لا ترد .

● أن صمت الصائم تسبيح ، ودعاءه مستجاب ، وعمله مضاعف ، وذنبه مغفور .

أشياء سميت بالرحمة

سمى الإسلام رحمة ، فقال عز وجل : ﴿ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ .

وسمى القرآن الكريم رحمة ، فقال ـ تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وسمى الرسول ﷺ رحمة فقال ـ تعالى ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾

وسمى المطر رحمة ، فقال ـ تعالى : ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ﴾

كلام الأحمق

تكلم رجل ذو عيٍّ فى مجلس معاوية فقال له أحد الجالسين : إن سكوت الألكن نعمة .

فقال الرجل العيُّ : نعم وكلام الأحمق نقمة .

« أخى .. »

لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءاً ، وأنت تجد لها فى الخير محتملا .

نحن ندعو الله باسمه

صاح رجل بالمأمون : يا عبدالله يا عبدالله فغضب ، وقال : أتدعونى باسمى ، فقال الرجل : نحن ندعو الله باسمه فسكت المأمون وقضى حاجته وأنعم عليه .

نصيحة

إذا نطق السفيـــه فلا تجبـــه
فخير من إجابته السكـــوت
فإن كلمتـــه فرجت عنـــــه
وإن خليتـــه كمــــدا يموت

قيل

إن أول من لبس البياض عند الحزن على الميت ملوك العرب من بنى أمية قصدوا المخالفة لبنى العباس فى لباسهم السواد ، وفى ذلك قيل :

إذا كان البياض لباس حزن
بأنـــدلس فذاك من الصواب
ألم ترنى لبست بياض شيبى
لأنى قد حزنت على شبـــابى

« ما أعظم المنقلب
إن لم يغفر الله »

لما نزل بهشام بن عبدالملك الموت ، نظر إلى ولده يبكون حوله ؛ فقال لهم : جاد لكم هشام بالدنيا وجدتم له بالبكاء ، وترك لكم ما جمع ، وتركتم عليه ما اكتسب ، ما أعظم منقلبه إن لم يغفر الله له .

قالوا .. فى المزاح

- إياك والمزاح ، فإنه يذهب بماء الوجه .
- لا تمازحوا فيستخف بكم .
- لكل شىء بدء ، وبدء العداوة المزاح .
- لو كان المزاح فحلا ، ما ألقح إلا الشر .
- لا تمازح الشريف فيحقد ، ولا الدنىء فيجترىء عليك .

قيدوا .. العلم

عن سيدنا عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ قال : قيدوا العلم ، قلنا : وما تقييده ؟ قال : تعلموه ، وعلموه ، واستنسخوه ؛ فإنه يوشك أن يذهب العلماء ، ويبقى القراء لا تجاوز قراءة أحدهم تراقيه .

دعاء

اللهم إنا نسألك باسمك الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذى إذا دعيت به أجبت ، وإذا سئلت به أعطيت ، وإذا استرحمت به رحمت ، وإذا استفرجت به فرجت .

من أعلام الأزهر

صاحب الفضيلة الشيخ :

عبد المجيد اللبان

عالم ديني ومناضل سياسي

للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي

من أعجب ما أراه أن ينتقل إلى رحمة الله عالم كبير له جهاده الوطنى الحافل ، فيكتفى فى نعيه وما يقال فى تأبينه بإبراز جهوده العلمية وحدها ، وكأن جهاده الوطنى ـ وقد ضحى فيه بأنفس أوقاته ، ولاقى من السجن والنفى ما ترك أثره فى صحته ـ كأن هذا الجهاد مما يجب إهماله ، على حين ترى صفحات تسجل لآخرين لم يقوموا بمعشار ما قام به هؤلاء ، وكلها إشادة بجهودهم السياسية ! أذكر أنى كنت طالبا بالسنة الثانية بمعهد الزقازيق الثانوى حين انتقل الى رحمة الله الأستاذ الكبير عبدالمجيد اللبان ، فجعلت أقرأ ما قيل عن مكانته العلمية ومناصبه الإدارية ، وكأن الرجل الكبير لم يعرف غير التدرج فى السلم الوظيفى حتى صار شيخا لكلية أصول الدين وعضوا فى هيئة كبار العلماء ! وتذكرت حينئذ أنى قرأت منذ عام مقالا للدكتور زكى مبارك بمجلة الرسالة قال فيه[1] :

---

(١) مجلة الرسالة ـ العدد (٣٥٦) ١٩٤٠/٤/٢٩ .

: « المعهد الدينى بالإسكندرية منسى فى هذه الأيام ولكن الذين عاشوا قبل الحرب العالمية الماضية (الحرب الأولى) يذكرون كيف استطاع أستاذنا الشيخ عبدالمجيد اللبان أن يقيم زعامة دينية يصل روحها إلى أكثر المدن المصرية ، وإن كشف الغطاء عن التاريخ فستعرفون أن الشيخ عبدالمجيد اللبان كانت له يد فى تأوية الثورة المصرية ، فهو الذى جمع بين أعضاء الحزب الوطنى وبين حضرة صاحب السمو الأمير عمر طوسون ، ومن تلك الحركة تهيأ الجو لحركات شهدتها سنة ١٩١٨ م ، ثم استفحلت فى سنة ١٩١٩ م ثم كان ما كان إلى أن شهدتم سقوط الحماية وإعلان الاستقلال .

ومعنى هذا أن الإسكندرية التى ألقى فيها مصطفى كامل أعظم خطبة وطنية هى الإسكندرية التى سبقت إلى الثورة على الأحكام العرفية فى أعقاب الحرب العالمية الماضية وهى التى سنت لأهل مصر شريعة النضال فى سبيل الاستقلال»

إن أكثر الذين يكتبون عن مرحلة الجهاد ضد الاحتلال يبدءونها بيوم ١٣ من نوفمبر سنة ١٩١٩ حين قابل الزعيم سعد زغلول ورفيقاه عبدالعزيز فهمى وعلى شعراوى المندوب البريطانى مطالبين برفع الحماية ، وينسون أن الأستاذ الشيخ عبدالمجيد اللبان قد سبق إلى تهيئة الأذهان لمحاربة الاحتلال حين جمع الكبار من أعضاء الحزب الوطنى ، ولم يكن الوفد المصرى قد ألف بعد ، وكان الحزب الوطنى وحده هو الذى يمثل الدعوة إلى الاستقلال ، جمع الكبار من أعضاء الحزب ليلتقوا بالأمير عمر طوسون ويضعوا خطة للمناداة العاجلة بالاستقلال ، وقد كان لهذا الاجتماع الإسكندرى صداه فى مصر حيث أقدم الزعيم سعد ورفاقه على تأليف وفد سياسى يطالب بحق البلاد ! وقد انضم الأستاذ عبدالمجيد اللبان فيما بعد إلى الوفد المصرى حين أجبرت الظروف السياسية الأمير عمر طوسون على الاعتزال استجابة لأمر السلطان أحمد فؤاد حيث تخوف أن يكون للأمير مأرب سياسى يزعزع مكانته ! هذه الشرارة الأولى اندلعت فى الإسكندرية حين أشعلها علماء المعهد الدينى بقيادة الأستاذ اللبان ، فكيف غفل من تحدثوا عن الشيخ الراحل عن هذا الموقف الحميد ! وقد تلاه موقف وموقف من هذا الطراز ! .

أذكر أنى قابلت الأستاذ الدكتور ابراهيم عبدالمجيد اللبان بالاسكندرية . وحدثته فى شجون تتصل بهذا الموضوع ، فبدا عليه التأثر إجلالا لذكرى والده الكريم ، وقال : إن الشيخ الكبير لم يكن يميل إلى الإعلان عن جهده فى أى مجال سياسيا كان أو خيريا أو علميا ، وكنا نحترم إرادته فلا نحاول أن نتحدث بشىء عن جهاده السياسى ، أو مواقفه الخيرية ، لأنه يرى أن ما قام به حق مفروض ، ولا شكر على واجب ، فإذا تناسى المؤرخون أن يقولوا كلمة عن جهاده ، فلن ينسى الله حسن الصنيع ، وفى الابن البار نفحة من إيمان أبيه ، شممتها فيما قال .

أعود إلى حياة الشيخ ، فأذكر أنى كنت ولوعا بمعرفة أدوارها العلمية والسياسية دون أن أجد ما يشفى غلة الظامىء لمعرفة الحقيقة ، حتى وقع فى يدى كتاب (صفوة العصر فى تاريخ

مشاهير مصر)[٢] وفيه حديث عن الشيخ كتبه من قال عن نفسه : (مؤرخ الأزهر ، محمد على الطماوى مدرس التاريخ وآداب اللغة بالأزهر الشريف) وقد صدر الكتاب سنة ١٩٢٤ ، فكشف عن حقبة زاهرة من حياة الشيخ ، فكان هذا البحث دافعا لى إلى مواصلة الجهد كى يمتد الخيط إلى مداه الطبيعى ، كما سيرى القراء فيما يلى من الفقرات .

ولد الشيخ فى بلدة «سنديون» سنة ١٢٨٨ هـ فى أسرة تعتز بنسبها الشريف ، والتحق بالأزهر بعد أن حفظ القرآن الكريم ، وأكب على التحصيل متطلعا إلى مجد علمى زاهر ، حتى نال الشهادة العالمية بدرجتها الأولى فعين مدرسا حيث كان تلميذا ، وكان اسم الأستاذ محمد عبده يملأ الأسماع فأخذ كل ناشىء من شباب الأزهر ينشد بعض مجده ، وأحس عبدالمجيد فى نفسه همة تدفعه إلى مناقشة الآراء العلمية فى الصحف ، وإبداء المقترحات التربوية فى الحلقات التعليمية ، وثارت من المسائل الدينية على صفحات جريدة « المؤيد » فاندفع الشاب إلى اتخاذ مكانة بين المناقشين ، فعارض وأيد ، وصمد لنقاش أعلام الكتاب منهم : حفنى ناصف ، وعلى يوسف. فلفت الأنظار إلى مكانه العلمى ، وكان معهد الإسكندرية حينئذ يتلقف كل نابغة أزهرى ليضمه إلى هيئة التدريس ، حيث كان شيخه الأستاذ محمد شاكر يرسم له نهجا جديدا ، فهو أول معهد أزهرى درس ما يعرف بالعلوم الحديثة ، والإسكندرية حينئذ ملتقى الشرق والغرب ، لا يكاد يفد وافد إلى القاهرة إلا عن طريقها ، وفيهم من أعلام الفكر من يحاولون إلقاء المحاضرات ، مخلصة من المؤمنين ، ومصطنعة من ذوى الغرض ، فكانت فرصة طيبة لعلماء المعهد الناهض أن يكونوا فى طليعة المنتدين إلقاء وتعقيبا ، وأن يكون الشيخ اللبان أحد الذين امتد لهم صيت فى عالم الرأى زميلا للشيخ ابراهيم الجبالى والشيخ الشاذلى والشيخ عبدالله دراز ممن تبوءوا المناصب العلمية والإدارية فى الأزهر فيما بعد ، وقد ظهر اسم الشيخ اللبان جهيرا حين قامت حركة التبشير الواردة من الخارج بتشجيع الاحتلال ، وتحول الثغر الهادىء إلى وكر للأفاعى تبث سمومها القاتلة جهارا فى عقول الشبيبة من طلاب المدارس وذوى العقول الغضة التى لا تدرى وجه الصواب فيما تسمع ، فنهض الشيخ اللبان على رأس نخبة من زملائه لتأليف جمعية دينية أسماها « جمعية الارشاد إلى الحق » .

واستجاب الأعيان وذوو الغيرة إلى نداء الجمعية حيث لم تقتصر على إلقاء المحاضرات ، بل امتد نشاطها إلى العمل الخيرى مواساة للفقراء وإصلاحا لذات البين، وواجهت الجمعية حركة التبشير بلسان صارم، وحجج دامغة، فقام المبشرون بالشكوى إلى الخديوى عباس ورئيس النظار حسين رشدى باشا فأسرعا باستدعاء شيخ المعهدفضيلة الأستاذ محمد أبى الفضل الجيزاوى، وأوضحا له غضب المعتمد البريطانى على العلماء لما يقومون به من بذر الفتنة فى محاضرات تناهض

(٢) صفوة العصر من ص٥٠٥ إلى ص ٥١٠ .

المسيحية، وكان الشيخ الجيزاوى رجل الموقف، حيث قال إن العجب يملؤه حين تسمح الحكومة بقيام المبشرين بحركاتهم المريبة، ثم تدعوا العلماء إلى السكوت عن تهم ظالمة توجه للاسلام : لماذا سمحت الحكومة لفريق يعبث بدين الأمة، ثم جعلت تترصد من يدعو إلى سبيل الله، واقتنع الخديوى بمنطق الشيخ، فكتب إلى رئيس الوزراء يدعوه إلى اجتثاث الفتنة من مصدرها، وأشار على الشيخ بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكأن الله قد هيأ هذا الموقف ليصبح علماء المعهد الإسكندرى قادة الثغر الحقيقيين، بيدهم التوعية والإرشاد ، ومن ورائهم الشعب المؤمن، يؤيد ويشيد !

ثم قامت الحرب العالمية ، فصدرت الأوامر العسكرية فى ظل الأحكام العرفية بمنع كل اجتماع سياسى أو دينى واضطر الشيخ اللبان إلى قصر جهده على اللقاء الأخوى فى منازل العلية جمعا للتبرعات الخيرية ، وفى بيوت العامة ، تثبيتا واطمئنانا ، حتى بدت تباشير السلام ، وتيقظ الرجل إلى واجب الأمة فى الاستقلال فبدأ بإعداد الرأى العام فى الأسكندرية إلى مواجهة الاحتلال ، على نحو ما أشار إليه الدكتور زكى مبارك وسطرناه فى صدر هذا المقال .

أصبح منزل الشيخ اللبان بالأسكندرية مقرا للنضال السياسى ، وامتدت الحركة من الاسكندرية إلى ما جاورها من الأقاليم حيث انتشر أبناء المعهد الأسكندرى فيما حول الثغر من البلاد يعلنون التعبئة العامة على نحو لم تكن عيون الاحتلال تتوقعة ، وكانت الرسل تتردد بين القاهرة والإسكندرية ، حيث كان الشيخ اللبان على اتصال بجهاد زملائه فى الميدان وفى طليعتهم : محمود أبو العيون ، وعلى سرور الزنكلونى ، ومصطفى القاياتى ، ومحمد عبداللطيف دراز ، ممن أشعلوا لهيب الثورة فى القاهرة من فوق منبر الأزهر ، وإذا كانت جهود عبدالمجيد من الوضوح البارز بحيث هابها المحتل فقد بادرت السلطة الغاشمة باعتقاله يوم اعتقل زعيم الأمة سعد زغلول للمرة الأولى فى ١٩١٩/٣/٩ ، لأن تمتع اللبان بالحرية معناه أن يصبح الثغر نارا تلتهب ، وكان للشيخ موقف وطنى خالد لو فطن له المستعمرون لقدروه حق قدره ، فأخلوا سراحه ليكون عامل تهدئة ! هذا الموقف فصله الأستاذ الطماوى حين قال (٣):[بتصرف قليل] .

« وعندما شجر الخلاف بين فريق من الأرمن والمصريين بالأسكندرية أوائل سنة ١٩١٩ ، واعتدى الأرمن على المصريين (بتحريض من السلطة لتحدث من النزاع بين الطوائف ما يدفعها إلى القمع المنتقم تحت ستار إعادة الأمن) لقيت الأسكندرية فى شخص الأستاذ عبدالمجيد اللبان عاملا كبيرا من عوامل السلام حيث اتصل بزعماء الأرمن ممثلا للمصريين .. فألف جماعة من زعماء الفريقين فى لجنة برياسته ، تكون مهمتها القضاء على بواعث الشقاق ، ثم قام مع علماء الأسكندرية بزيارة كنيسة الأرمن ردا على زيارة رؤسائهم لمنزل فضيلته ، فتبادل الفريقان عبارات الوئام ، وأطفئت النار بعد اشتعال ، كما كان للشيخ اللبان الفضل كل الفضل فى إعادة الوئام بين

(٣) نقلا عن صفوة العصر فى تاريخ مشاهير مصر ص ٥٠٩ .

الأسكندريين والأجانب بعد شقاق خطير ، إذ زار مع فريق من الأعيان قناصل الدول بالأسكندرية ، وحادث الصحفيين مؤكدا لهم أن الشقاق مصطنع ، حتى استبد الهدوء» .

اشتد ضرام الثورة المصرية فرأت السلطة أن تفرج عن سعد وزملائه ، وسارت بهم الباخرة نحو الأسكندرية ، وكان الشيخ قد خرج من معقله قبل مجىء سعد بأسابيع ، فقرأ فى الصحف الإستعمارية أن الثوار لا يمثلون الأقباط ، لأن هؤلاء يرغبون فى بقاء الإنجليز ، فأسرع إلى عقد اجتماع بالأسكندرية يضم أعيان الطائفتين . وأشار بصنع علم يسمى علم الاتحاد ، تظهر فيه صور الكبار من أعيان المسلمين والأقباط متعانقين ، ووزعت صور من العلم فى شتى أنحاء البلاد فأفسدت ما زعمته الصحف الاستعمارية ، وحين رست باخرة الزعيم فى ميناء الإسكندرية ، كان الشيخ اللبان فى طليعة مستقبليه مع أعضاء الاتحاد المصرى المكون من الطائفتين ، فتقدم أحد كبار الأقباط مصافحا الرئيس الجليل ، ومهديا إليه علم الاتحاد فى احتفال كبير أقيم لهذا الغرض وقد ابتدأه الشيخ اللبان متحدثا عن وحشة الوطن لغياب قائده ، والتفاف الأمة بعنصريها الكريمين حول مبادئه ، فوقف سعد محييا أصحاب الفكرة ، ومقبلا العلم بشفتيه الكريمتين بين الجموع الحاشدة ، وألقى الشاعر الأزهرى الشهير الشيخ إبراهيم سليمان المدرس بالمعهد الأزهرى ، وصاحب الأناشيد الثورية التى زاعت حينئذ فى مصر ، قصيدة عامرة كانت موضع تقدير الرئيس ، ولا يزال كثير من المصريين يرددون أناشيد هذا الأزهرى الغيور فى تأكيد الوحدة الوطنية .

وقد عرف الزعيم للشيخ اللبان مقامه الوطنى الكبير ، فرشحه لعضوية مجلس النواب عن دائرة أبى مندور ممثلا للوفد المصرى ، وهو ترشيح صادف ارتياح أهل الدائرة ، فأجمعوا على انتخابه حيث فاز بنصر ساحق لم يتح لغير الصفوة من كبار المجاهدين ، وأذكر أن أهل الأسكندرية كانوا قد قدموا رجاءً بترشيح الشيخ اللبان عن بعض دوائر الثغر ، وأعلنوا ترحيبهم بتمثيله المشرف ، ولكن رغبة الشيخ فى أن يكون ممثلا لموطنه الذى نشأ به ، وعرف أكثر أبنائه معرفة الأب الحانى الشفيق ، جعلته يشكر الرغبة الصادقة التى تقدم بها الأسكندريون معتذرا ، ولم تكن معركته فى الانتخاب حامية الوطيس كالمعهود فى مثل هذه المواقف ، لأن الشيخ أبى أن يقيم السرادقات الداعية لانتخابه ، وتجريح غريمه ، مؤكدا أن الحرية الشخصية ستكون الواقع فى الاختيار ، وأن كل عمل دعائى يتنافى فى رأيه مع إطلاق المجال الحر للاختيار ، فلكل مرشح مكانته وتاريخه ، وليس المواطنون بمن تغرهم الأكاذيب وهو مبدأ ، لو سار عليه المرشحون فى معاركهم الساخنة ، ما سالت دماء ، وأزهقت أرواح ، فهل من مقتد بهذا السلوك النبيل .. ؟

« يتبع »

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن

قانون الأسباب والمسببات

لصاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز

اعداد وتقديم : أ/ عبد الفتاح حسين الزيات

القرآن الكريم معجزة مستمرة ، تختلف عن معجزات الرسل السابقين .

فيه من المعجزات ما لم يكن مذكورا فى الكتب السماوية السابقة . إذ حوى معجزات علمية تستدعى البحث والتعقب فى آياته ، للخلوص منها إلى حقائق علمية ، سبقت ما يقرره العلم بأربعة عشر قرناً .

فليس عجيباً ولا غريباً أن يأتى القرآن بكل الموافقات والمطابقات لكل ما وصلت إليه العلوم الحديثة من نتائج معملية أو مختبرية ، وصل إليها العلماء ، بعد الدراسة والبحث والتأمل ، وليس ذلك فقط .

بل إن القرآن جاء بالكثير من القضايا الإنسانية والطبيعية قبل أن تكون شيئاً مذكوراً فى معارف الإنسان وقت نزوله ولقد ظهرت معالمها واضحة فى العصر الحديث فى صور عملية ، نجد ذلك فى الإشارات والتلميحات إلى حقائق الكون والحياة ، وما يظهره العلم من كل جديد فى هذه الأيام ، وهذا يدل على أن القرآن الكريم كتاب صالح لكل زمان ومكان ، لأنه آخر الكتب السماوية .

قال الأستاذ الشيخ ـ رحمه الله ـ :

حضرات السادة : السلام عليكم ورحمة الله .

وبعد : فمنذ قريب تحدثت من هذا المنبر العام عن « التوافق بين آيات الكون ، وآيات القرآن » ، مستدلا بهذا على أن منزل القرآن هو خالق الكون ـ جل جلاله ـ ؛ وأشرت يومئذ إلى أن هذا الدليل لم يبتدعه أحد من الناس ، وإنما الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الذى لفت أنظارنا إليه ، حيث يقول ، منوها بهذا التوافق ، وأنه برهان دامغ على أن القرآن من عند الله :

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾

النساء : ٨٢

وضربنا مثلا لذلك « الوحدة » التى تتجلى فى مظاهر الكون من أعلاه إلى أسفله ، ويقوم عليها نظام آياته البينات فى الآفاق وفى الأنفس ، وهى نفسها سُنة القرآن ؛ بل إن الوحدانية هى أساس دعوته ، حتى لو أردت أن تجمع الإسلام فى كلمة واحدة ، لما وجدت أجمع له من كلمة التوحيد ؛ فهو ينادى بوحدانية الله ، ووحدانية الدعوة التى نزلت بها الكتب ، وجاءت بها الرسل ؛ وينادى بوحدة الإنسانية فى الأصل والعنصر ، وبوحدتها فى الحقوق التى يقتضيها نظام الحياة ؛ من الحرية ، والعدالة ، والإخاء ، والمساواة .

والمثل الذى نضربه اليوم على هذا التوافق بين آيات الكون وآيات القرآن هو : « قانون الأسباب والمسببات » .

وإنما اخترت هذا المثل ، لأنه ـ فوق فائدته العلمية النظرية ـ سيفيدنا فائدة أخرى عملية واقعية . ذلك أن كثيراً من المتدينين يعتقدون أن الدين إنما يقوم على المعجزات وخوارق الآيات ، وأنه ليس من الأصل فيه أن يطرد مع السنن الكونية ، حتى لقد غالى أتباعه فى بعض العصور فحظروا النظر فى أصوله ، وقصروا فهمها على طائفة قليلة منهم سموها « رجال الدين » فأساءوا بذلك إلى الدين إساءة بالغة ، بما حالوا بينه وبين الناس ، بل بينه وبين مدلوله الذى يريده الله منه . فإن الدين للإنسانية عامة ، لا لطائفة خاصة منها ؛ إذ هو عقيدة الناس ، وهو شريعتهم ، ولا يتأتى أن يعتقد الناس ما لا يفهمون ، ولا أن يشترعوا شريعة تنأى بهم عن واقع الحياة . فكان ذلك أعظم سبب فى عزلة الدين وإبعاده وإبعاد رجاله عن معترك الشئون الدولية ، مع أن هداية الناس إلى الحق وإلى الاستقرار فى الأرض لن تكون إلا على أساس الدين . وحيرة الإنسانية وضلالها وتناحرها الآن ، وهى فى أوج المدنية والمعرفة ، خير شهيد بصدق ما نقول . والذى أريد أن أقوله : هو أن الإسلام لم يأت الناس بما لا يفهمون ، ولم يحملهم ما لا يطيقون ، ولم يخرج بهم عن واقع الحياة فيما يحسون وفيما يفعلون ؛ فهو يسير مع الكون خطوة خطوة ، وخطرة خطرة ، يتساوقان ويتجاوبان ، كأنهما الشخص وظله ، أو الصدى وصوته ، بل الجسد وروحه ، والمادة وحياتها . وكما كانت الوحدة التى دعا إليها وحدة شاملة من أعلى عليائها إلى نهاية مداها ، فكذلك قانون الأسباب والمسببات ، هو عنده عام شامل لا يخرج على كلمته شىء . فلا يتعاظمه كبير ، ولا يفلت من حكمه صغير .

يقول الإسلام للناس : آمنوا لتهتدوا ، وتحابوا لتسعدوا ، وافعلوا الخير لتفلحوا ، واعدلوا لتأمنوا ، وازرعوا لتحصدوا ، وتعلموا لتعرفوا ، واسعوا لتنالوا

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾

الزلزلة : ٧ ، ٨

وينهاهم عن القعود وتمنى الأمانى الباطلة ؛ فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ؛ وإن العزة والسعادة والمجد لا تنال بالتواكل والتوانى ،

والاعتماد على كرم الأنساب وشرف الأحساب ، والتشدق بالأديان ، والتفاخر بالقوميات

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

النساء : ١٢٣

وهذه هى سنة الكون نفسه ؛ لابد لكل غاية من وسيلة ، ولكل نتيجة من سعى ، ولكل أمل من عمل ، ولكل مقصد من الخير سبيله التى تهدف له وتوصل إليه . فهو إذاً قانون واحد تقرؤه فى القرآن كما تشهده فى الأكوان ، ومنطق واحد يعبر عنه الكون بلسان حاله كما يعبر عنه القرآن بمقاله :

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

التوبة : ١٠٥

هذا هو « قانون الأسباب والمسببات » الذى أخذ الله به العالم أخذاً ، كما هو الشأن فى سائر مظاهر السنة الإلهية : هى محكمات من الأمر لا تنقض ، وعزائم لا رخصة فيها لأحد ، وإن كان أقرب الناس وأحبهم إلى الله

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾

فاطر : ٤٣

وأقرب مثل يحضرنا لهذا ، ما حصل للمسلمين فى موقعتى أحد ، وبدر قبلها ، حيث اختلفت الأسباب . فاختلفت النتائج تبعاً لها .

فلقد كان لهم من أسباب النصر فى « بدر » على قلة عَدَدِهم وعُدَدِهم ، وحدة لا تنفصم عروتها ، وعزيمة لا يفل حدها ، وإيمان تنزلت عليه الملائكة من السماء ، وصبر يزن به المسلم عشرة من الأعداء ، وانقياد وطاعة بلغ من شأنهما أن قال المسلمون للنبى : أما إننا لا نقول لك ما قال قوم موسى لموسى

﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾

بل نقول : إنا معكما مقاتلون .

سر بنا يارسول الله كما أمرك الله ، والله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه وراءك ما تخلف منا أحد . ثم لاقوا أعداءهم على هذه الأسباب القوية ، التى أمدوا بها أنفسهم ، فأمدهم الله بمعونته وتأييده ، وكان ذلك نصراً عزيزاً ائتلفت على تحقيقه لهم أسباب الأرض وأسباب السماء .

أما فى أُحُد : فلم يكن شىء من هذا ، بل كانت ظاهرة الخلاف أبرز ما كان من أمرهم ؛ خالفوا الرسول فى عدم الخروج إلى الأعداء – وكان عدم الخروج رأيه عليه الصلاة والسلام – ثم خالفوا أثناء السير إلى القتال ؛ فانخذل « عبدالله ابن أبى » بثلث الجيش من أتباعه المنافقين . ثم خالفوا عن أمره أثناء القتال ، فلم تنفذ فرقة الرماة أمره كما أراد ، وكان إهمال هذه الفرقة هو السبب المباشر فيما أصاب المسلمين يوم أُحد . وبعض ذلك فضلا عن اجتماعه كاف فى الهزيمة .

ولقد وقعت الهزيمة فعلا ، ونفذت سنة الله كما تنفذ دائما ، وإن أصابت فى إمضائها وقهرها

أقرب الناس إلى الله ، وأعظم أهل الأرض إيمانا بالله ، محمداً ﷺ وجيشه من المؤمنين ؛ فقتل نحو سبعين من أبطالهم ، وكانوا هم قد أصابوا أعداءهم بمثلى هذا العدد يوم بدر ، حيث قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين : فلما ارتاع بعض المسلمين للهزيمة وإن لم تخف عليهم أسبابها ، وجعلوا يتعجبون قائلين : أنى هذا ؟! وكيف نُهزَمُ وفينا رسول الله ﷺ ؟ رد الله عليهم بقوله

﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾

آل عمران : ١٦٥

فأنتم الذين تسببتم فى هذه الهزيمة بخلافكم على قائدكم ، وفشلكم فى أمركم ، وعدم إخلاصكم فى عزيمتكم

﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾

وفى هذه الموقعة نزل ذلك السياق الرائع الذى يبدأ من قول الله جل شأنه :

﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾

آل عمران

إلى نحو ستين آيــة بعدهــا من سورة « آل عمران » .

وفى هذا النسق الطويل من تأديب القرآن ، وبالغ حكمته ، وبيان سنة الله فى الكون ووجوب رعايتها ، ما لا يتسع هذا المجال للإفاضة فيه . ولكن حسبك منه الآن هذا البيان الجامع ، حيث يقول الله ــ تعالى ــ :

﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾

آل عمران : ١٣٧ ، ١٣٨

حضرات السادة :

هل نجد بعد هذا من يخالف عن سنة الله عاجزاً أو جاهلا ، ثم يسمى عجزه أو جهله توكلا على الله وتسليما لأمر الله ؟! وهل نجد بعد ذلك من يجهل روح القرآن وهدى الإسلام فيفسره على غير وجهه ويحمله على غير محمله !

كلمتنا لأمثال هؤلاء المتواكلين الجاهلين ، أن يتدبروا القرآن ليفقهوا معناه ؛ فإن عجزوا عن ذلك فليتركوا ما لا يفقهون .

وكلمتنا إلى المسلمين عامة هى هذه الكلمة التى ساقها الله إلى الناس كافة :

﴿هَٰذَا بَيَانٞ لِّلنَّاسِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾

آل عمران : ١٣٨

والسلام عليكم ورحمة الله .

المجلد التاسع عشر

خميلة الشعر

إعداد وتقديم
الأستاذ/
محمد عبد الوهاب

يا أمة الهلال
هلال رمضان
لولا رضاك

يا أمة الهلال

شعر/ محمد على عبد العال

لى فيك ياشهر الصيام رجاء ... وهوى يداعب مهجتى ودعاء
أكرم بركبك والزمان يزفه ... والكون عرس زانه الكرماء
طف يا هلال على الخليقة كلها ... تجد الخلائق بالهدى لك جاءوا

★

يا غافلا والصوم جاء مؤكدا ... أن الحياة تجدد وعطاء
دع عنك كل مغبة ومظنة ... فالصوم وافانا وعم صفاء
جدد شباب الدين وارفع بنده ... حتى تسود شريعة وقضاء
لله فيه فضائل ومكارم ... وجلائل ومحاسن وبهاء
ذكرهمو عهد الرسول وصحبه ... واذكر لهم ما قدم الخلفاء
عم البسيطة فتحهم وتصدروا ... قمم الزمان ودانت العلياء

★

يا قادة الإصلاح أحيوا شرعة ... تركت وفاض من الفساد إناء
هذا الكتاب دعامة فهو الحمى ... عند الخطوب وقوة وبناء
وخذوا الشباب بعلمه وبيانه ... فالشرق ضاع ونوره الألاء
والمعتدون على الحدود تسوّروا ... حصن العروبة إنه لَبلاء
هم أهدروا حقَّ الشعوب وأمنها ... أغراهم الجهلاء والسفهاء
قد مزقوا قدس البلاد وعرضها ... رفضوا السلام وعمّت البغضاء
فالعدل جور والحقوق مظالم ... والقتل شرع والنفاق قضاء
يا زاعما فهم الزمان وعلمه ... الأمر أوضح لو رأى العقلاء
الله أعلم بالعباد فطبِّقوا ... حكم السماء لكى يزول شقاء
مَنْ غير رب الكون يعلم سره ؟ ... فحقيقة الأشياء منه تضاء

★

يارب جاء الصوم فاغفر ذنبنا ... أنت القوىُّ وإنّنا الضعفاء
والعالم الحيران يارب اهده ... وانصر جنودك إنهم رقباء
للحق والدين المقدس والهدى ... والعدل والقرآن هُمْ أُمناء
يارب واحفظ للسلام حماته ... حتى تسود محبةٌ وإخاء

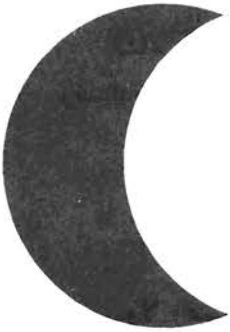

هلال رمضان

للأستاذ/ محمد حسن داود

أتى رمضان بالأمل الحبيب ... يفيض برحمة بين الشعوب
أتى والروح ظمىء من شهور ... تتوق لنوره الهادى الرحيب
على نفحاته تسمو نفوس ... وتصدق توبة ملء القلوب
وتبتهل العباد بكل حب ... وروحانية رفت بطيب
وفى الشهر الكريم رَدَدْت نفسى ... عن الآثام والأمل الكذوب
مع الأذكار والصلوات أحيا ... وأسبح فى سماوات خلوب
صفاء القلب يملؤنى ضياء ... يؤازرنى على قهر الخطوب
سمو الروح فى شهر عظيم ... طريقى نحو غفار الذنوب
لعل الله يرشدنى لخير ... وأكبح شر شيطان مريب
فيا شهر الزكاة حللت سهلا ... أتيت برحمة وتقى حبيب
هُرِعْنَا كى نفتش عن هلال ... ليسعدنا بمطلعه المهيب
وتزداد المآذن حالمات ... بأنوار ومنطلق خصيب
وللصدقات فضل أى فضل ... من البركات والخير المثيب
لشهر النصر تاريخ مديد ... من الغزوات والفتح العجيب
لقد بدأت «ببدر» ثم فاضت ... مع الايام فى الوطن النجيب

الشاعر الكبير إبراهيم عيسى .. شاعر غنى عن التعريف ، فهو رائد ندوة شعراء العروبة ، وقصائده تطالعنا من خلال المجلات والجرائد السيارة وله العديد من دواوين الشعر .

لولا رضاك

لـــــولا رضـــــاك ولـــــــولا ... نـــــورٌ علينـــــا تجـــــلى
لأصبـــح الـــذنب ليـــــلا ... يَصُـــب ذُلًّا ووَيْـــــلا
لكـــنَّ ربِّـــى رحيـــمٌ ... عن عبْـــده ما تخـــلى
وحَسـب نفســى وروحـــى ... أنـــىّ لَرِبّـــى مَـــوْلى
لمَّــا رآنى ذليـــلا ... ولسْتُ أمـــلك قـــولا
سبحانـــه قد حبـــانى ... والله بالعفـــو أولى
والشوقُ بين ضلوعـــى ... لمـــا دنـــا وتَدَلَّـــى
عـــن إثمـــه قد تخـــلى ... وبالصفـــاء تحلـــىّ
فـــإن غـــدوتُ رحيقـــا ... وصـــرتُ للـــورد طَـــلّا
أو كنـــت أهـــدى الحيـــارى ... خيـــراً ونبعـــا وظـــلا
أو صـــرتُ نسمـــة شـــوق ... تطـــوف هـــونـــا ومهـــلا
وعـــانـــقَتْ بصباهـــا ... كهـــلا وشيخـــا وطفـــلا
وإن بلغـــتُ سمـــاءً ... من الرجـــاء وأعـــلى
وحـــزت بالحـــبِّ نـــورا ... وصـــرتُ للحـــبِّ أهـــلا
وإن حبـــانى بفضـــلٍ ... وفضلـــه ليس يَبْـــلَـــى
فإننـــى منـــه ظـــلٌ ... وعبـــدُه ليـــس إلا

مصطفى صادق الرافعى

فى مرآة الدكتور محمد رجب البيومى

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

٣

كان أدب الرافعى ـ فى أيامنا هذه ـ بحاجة ماسَّة إلى كاتب نابغة فى مثل بيان وتبيين الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ـ ليردَّ السهام الطائشة ، لبعض المُغْرضين ، الذين حاولوا هدم الطود الشامخ ، بمعاولهم الهزيلة ، وسواعدهم الليِّنة ! وكأنِّى بالرافعى يردُّ عليهم ، بقوله :

أيا ضاربا صخرة بالعصا ضربتَ العصا .. أم ضربْتَ الحجر !؟

وقد صدر الدكتور البيومى ـ فى كتابه الذى يتضوّع بعطر الوفاء ـ عن شغفه بأدب الرافعى ، وتأكيده أنه : يأتى بما لم يأت به سواه ، بتأثير الحمية الإسلامية المشتعلة .. وخاصة فى مقالاته التى كان ينشرها ، منجمة ، فى (الرسالة) ، بأعدادها السنوية الممتازة ..

ويصف الدكتور البيومى تفاعله ، وشدة انفعاله ، أثناء قراءته لها ، بقوله : « كنت أقرأ المقال الواحد ، فيغمر شعاب نفسى ، فلا أستطيع أن أخلص من تأثيره ، دون جهد جاهد ، بل

كنت أقطع قراءة الفصل الواحد ، لأهدِّىء خواطرى ، وأجمع شتات فكرى الحائر ، ثم أستعين بالله ـ تعالى ـ على مواصلة القراءة ، لأن طوفان الأحاسيس الذى يشتجر فى نفسى ، من تأثير ما أقرأ ، يظل فى داخلى ، يجيش ويمور ويصطخب .. » .

ونحن نشارك الدكتور البيومى ، ما يتعرض له من انفعالات ، وتنتابنا أحاسيس ومشاعر ، مشابهة لتلك التى وصفها بحذق وبراعة ، أثناء قراءتنا ذات مقالات الرافعى ، عن سيد الخلق ﷺ ، وخاصة قوله : « لو كان رسول الله ﷺ رجلا ابتعثته نفسه ، لتمحل الحيل لسياسته ، ولأحدث طمعا من كل مطمع ، ولركد مع الحوادث وهب ، ولما استمر طوال هذه المدة ، لا يتجه ـ وهو فرد ـ إلا اتجاه الإنسانية كلها ، كأنما : هو .. هى ، ولو كان رجل الملك ، أو رجل السياسة ، لاستقام والتوى ، ولأدرك ما يبتغى ، فى سنوات قليلة ، ولأوجد الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلت ما كان موجودا منه ، يتعلق به ، ولما انتزع نفسه من محله فى قومه ، وكان واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن : تبعده وهى كانت تدنيه » .

وأذكر بهذه المناسبة ـ للدكتور البيومى بصفة خاصة ـ أننى منذ ربع قرن من الزمان ، كنت فى زيارة لصديقى الشاعر الكبير الراحل عبداللطيف النشار بمنزله بمنشية البكرى بالقاهرة ، حينما طلب إلىَّ أن أقرأ له ما أشاء من كتاب الرافعى (وحى القلم) ، وقمت بفتح الجزء الثانى منه اتفاقاً ، ووقع بصرى على الفصل الذى يحمل عنوان : (درس من النبوة)[1] ، الذى يستهله الرافعى ، بقوله : « قالوا : إنه لما نصر الله ـ تعالى ـ رسوله ﷺ ، ورد عنه الأحزاب ، وفتح عليه قريظة والنضير[2] ، ظن أزواجه ﷺ ، أنه اختص بنفائس اليهود وذخائرهم ؛ وكن تسع نسوة : عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة ، وسودة ، وأم سلمة ، وصفية ، وميمونة ، وزينب ، وجويرية .. فقعدن حوله ، وقلن : « يارسول الله ، بنات كسرى وقيصر فى الحلى والحلل ، والإماء والخول ، ونحن على ما تراه من الفاقة والضيق ..! »

وآلمن قلبه بمطالبتهن له بتوسعة الحال ، وأن يعاملهن بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم ..

فأمره الله تعالى أن يتلو عليهن ما نزل فى أمرهنّ ، من تخييرهن فى فراقه ، وذلك فى قوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَـٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ . سورة الأحزاب

(١) وحى القلم جـ ٢ ص ٦٣ ط ١٩٤١ .

(٢) هما حيان من أحياء اليهود ، وكان ذلك فى أواخر سنة خمسة للهجرة .

قالوا : وبدأ ﷺ بعائشة ـــ وهى أحبهن إليه ـــ فقال لها : إنى ذاكرٌ لك أمْراً ، ما أحب أن تعجل فيه ، حتى تستأمرى أبويك .. قالت : ما هو ؟ فتلا عليها الآية ، قالت : أفيك أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله ! » .

وعندما وصلت فى القراءة عند الفقرة الأخيرة ، رأيت النشار ينخرط فى البكاء ، وهو يردد بتأثر شديد ، قول السيدة عائشة رضى الله عنها ، بصوت تخنقه العبرات : « أفيك أستأمر أبوى ؟ بل أختار الله تعالى ورسوله » .

***

وفى الفصل الذى خصّصه الدكتور البيومى فى كتابه ، للحديث عن الشعائر الدينية ، يطيب لنا أن نثبت ما قاله الدكتور البيومى عن الصوم فى أدب الرافعى ، تبركا بالشهر الكريم الذى أظلنا : « .. أما شعيرة الصوم ، فما أكثر ما قال فيها الكاتبون ، وقد اعتدنا أن نقرأ طيلة شهر رمضان ، صحيفة كاملة ، من كل جريدة يومية ، تصدر فى أكثر ربوع العالم الإسلامى ، حافلة بمزايا الصوم ، وبالحديث الذائع عن أثره فى صحة البدن ، والعطف على الفقير ، وتقوية الإرادة ، وإخضاع النفس » إلى أن يقول : « ولكن هذه العناصر تساق مساق القواعد المقررة ، لدى من يكتبونها ، وكأنها مواد فى كتاب قانونى .. وهى من الوجازة والاقتضاب ، بحيث تصلح أن تكون سؤالا مدرسياً ، مؤداه : اذكر فوائد الصيام . فتجتمع الإجابة فى هذه العناصر المبتورة ، وكأنها مسألة حسابية ، يقال فيها ما جمع الخمسة إلى الخمسة ، فتكون الإجابة : عشرة وكفى !! اعتدنا ذلك كله ، ولكننا لم نعتد أن نسمع من يقول ، كما قال الرافعى : عن الصيام ، إنه : **« فقر إجبارى ، يراد به إشعار النفس الإنسانية ، بطريقة عملية واضحة كل الوضوح ، أن الحياة الصحيحة وراء الحياة لا فيها ، وأنها إنما تكون على أتمها حين يتساوى الناس فى الشعور ، لا حين يختلفون ، وحين يتعاطفون بإحساس الألم الواحد ، لا حين يتنازعون ، بإحساس الأهواء المتعددة »** .

ثم اتجه الرافعى إلى الآية القرآنية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ سُورَةُ البَقَرَةِ

فيخالف المفسرين فى المراد من لفظة (تتقون) ، إذ يرونها من التقوى ، والرافعى يراها من الاتقاء ، قائلا فى تعليل ذلك :

« لقد فهمها العلماء جميعاً على أنها من التقوى ، أما أنا فأولتها من الاتقاء ، فبالصوم يتقى المرء على نفسه ، أن يكون كالحيوان الذى شريعته معدته ، وألا يعامل فى الدنيا إلا بمواد هذه الشريعة .. »[٣] .

---

(٣) وحى القلم جـ ٢ ص ٧١ .

ولكى يكون التأويل الرافعى لكلمة التقوى مستندا إلى دليل ، ذكر المؤلف فى الهامش : إن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، ومن معجزاته ، فى هذا التأويل الذى استخرجناه أن يؤيده بالآية الكريمة :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة يس ـ ٤٥)

ويعقّب الدكتور البيومى على ما تقدم ، بقوله : « أترانى ، بعد هذه الإلهامات اللطيفة ، والاستشفاف البصير ، فى حاجة إلى أن أعلق على تأويل الرافعى ، وهو فى غُنية عن كل تعليق !؟

***

وعن (علماء الإسلام) يكتب الدكتور البيومى فصلا ، يوضح فيه أن الرافعى « نظر فوجد أن تاريخ العلماء فى عصور الإسلام لم يكتب على وجهه الصحيح ، حين ظل مهملا فى كتب الطبقات ، دون أن يرجع إليه باحث ما ، فيظهر ما كان لهؤلاء الأعلام من سطوات جبارة ، فى وجه الباطل .. ومن ثم أخذ يكتب سلسلة أدبية عن كبار العلماء ، ممن جابهوا السلطان ، فى غير هوادة ..

و (عن المرأة) فى أدب الرافعى ، عقد الدكتور البيومى فصلا ، أوضح فيه أن بعض من هاجموا الرافعى اتهموه بعدائه للمرأة ، إذ يطالب بسجنها الأبدى خلف الجدران ـ كما يزعمون ـ وأوضح الدكتور البيومى أن هذا باطل لا صلة له بالحقيقة ، وكل ما يؤلمهم من الرافعى ، أنه يدعو إلى تصون المرأة ، وعدم تبذلها بالتبرج الخادع .

وبعد ذلك يتحدث فى باقى فصول كتابه عن معارك الرافعى الأدبية مع العقاد و (تحت راية القرآن) مع الدكتور طه حسين ، ثم يتحدث عن الرافعى كاتب الوجدان ، والشاعر الموهوب ، والناقد الحصيف ..

وبعد ، فإننا بعد هذه الجولة السريعة فى هذا الكتاب القيم ـ لا يسعنا إلا أن نقول مع ناشر الكتاب (بالغلاف الأخير) :

هل أُعرفك (أكثر من ذلك)[4] بمحتويات هذا الكتاب ومزاياه ، وألخص لك فصوله وأفكاره ؟.. لا أطمع فى ذلك .

(وباختصار شديد)[5] إنه كان ـ رحمه الله ـ الذائد الأول عن حرمات التراث ، وعن العربية .. فى شتى علومها ، والإسلامية .. فى شتى اتجاهاتها . (بارك الله فى الدكتور البيومى) الذى رد الجميل لكاتب العربية الأفخم فى زماننا : مصطفى صادق الرافعى .

(٤) ، (٥) ما بين علامتى التنصيص إضافة من كاتب المقال .

العلوم الكونية

قراءة قرآنية فى كتاب الكون :

من آيات الضياء والنور

أ.د. أحمد فؤاد باشا

يحث القرآن الكريم فى كثير من آياته على تأمل الكون وظواهره ، ويدعو إلى اتباع المنهج الصحيح فى التعامل مع هذا الكون واستقراء لغته وإشاراته ، والتعرف على السنن والنواميس الإلهيه العاملة فيه ، باعتباره كتاب معرفة وشاهد صدق على وحدانية الخالق العظيم الذى أودع فيه من الآيات ما يدل عليه وينادى بعلمه وحكمته ، مصداقا لقوله ـ تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾

(سورة فصلت : ٥٣)

التميز بين النيرات

واللطيفة القرآنية التى سنعرض للحديث عنها هنا ، ونتدبر بعض معانيها ، هى أن لفظ الضياء وبعض مشتقاته ورد فى القرآن الكريم ليصف أجساماً تضىء بذاتها مثل : الشمس ، بينما جاء لفظ «النور» وبعض مشتقاتة ليؤدى معنى الضياء المنتشر بعد ارتداده من الأجسام المعتمة التى يسقط عليها ، مثل : القمر .

ولقد تأكد هذا المعنى فى الآيات القرآنية التى ورد فيها ذكر « الضياء » أو « النور » ، مثل قوله ـ تعالى :

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ ﴾ (سورة يونس : ٥)

وقوله جل شأنه :

﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ ﴾ (سورة نوح)

وقوله عز من قائل :

﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ .

بمعنى أن الشمس يخرج منها ضياء يشبه ضياء السراج الوهاج : أى السراج المضيء المتقد اللهب .

وتشير هذه الآيات الكريمة إلى تعريف دقيق لكلمتى « الضياء » و « النور » اللتين تستخدمان فى عرف اللغة العربية بمعنى الضوء المنتشر من الأجسام « المضيئة » أو « المنيرة » والذى يساعد على إبصار الأشياء المادية الواقعة فى طريقه . ذلك أن القرآن الكريم أنزله الله على رسوله الأمين صلوات الله وسلامه عليه باللغة العربية متحديا فصاحة العرب وبلاغتهم بإعجازه اللغوى ، ومبينا صفات الكائنات بحسب طبائعها بما يؤكد لأهل العلم الصحيح من الناس فى كل مكان أنه صادر من لدن عليم خبير بحقائق الأشياء التى خلقها . ولا يخفى هنا وجه الإعجاز الذى يظهر سبق القرآن الكريم إلى القول والإخبار بحقائق علمية دقيقة عن الكائنات قبل أن يظهرها العلم بقرون عديدة .

ونجد فى القرآن الكريم أمثلة أخرى للمواد أو الظواهر التى تضيء بذاتها مثل : « البرق » فى قولة تعالى :

﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ ﴾ .

« سورة البقرة : ٢٠ »

ومثل النار فى قوله ـ تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

(**سورة البقرة : ١٧**)

ومثل الزيت عندما يشتعل ، كما فى قوله ـ تعالى :

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ .

(سورة النور : ٣٥)

كذلك لم يكن العرب وقت نزول القرآن الكريم يفرقون بين النجوم والكواكب ، فكلاهما فى لغتهم من « النيرات » ، لكن القرآن الكريم فرق بين هذه النيرات فى آيات النجوم والكواكب فبين أن منها ما ضياؤه مكتسب ، وأسماها الكواكب ، ومنها ما ضياؤه ذاتى ، وأسماها نجوما . فمن أيات النجوم التى جعل الله ضياءها كعلامات للذين يهتدون به فى سلوك الطرق البرية والبحرية أثناء ظلام الليل نذكر قوله ـ تعالى :

﴿ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ .

(سورة النحل : ١٦) وقوله تعالى :

﴿ وَهُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ . (سـورة الأنعام)

ويجد المتأمل فى هذا المعنى ـ أيضا ـ إشارة واضحة إلى أن ضياء النجوم هو ضياء السماء الأصلى المنبعث من أجرامها النجومية المضيئة بذاتها ، أما ضياء الكواكب فليس من ذاتها ، وليس جزءا منها ، بل هو عارض عليها ومعكوس

من سطحها الخارجى ليكون زينة لها تزين به السماء الدنيا ، مصداقا لقوله ـ تعالى .

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾

(سورة الصافات : ٦)

وبما أن الزينة ليست صفة لازمة للأجسام الكوكبية ، ومحلها ـ دائما ـ سطوح الأجسام وليس باطنها ، فإن هذه الآية الأخيرة تقدم دليلا قويا على أن الكواكب عبارة عن أجرام سماوية معتمة فى حد ذاتها وتنير بضياء النجوم الساقط عليها .

هكذا نجد أن القرآن الكريم يوضح ما كان مبهما فى عرف اللغة العربية التى لم يتوافر لأهلها وقت نزوله العلم الكافى للتمييز بين الضياء والنور ، والتفريق بين نوعىْ النيرات من النجوم والكواكب .

فقد استطاع الإنسان بفضل تقدم العلم الحديث أن يعرف بعض الحقائق العلمية التى تعزى انبعاث الضوء والطاقة الحرارية من الشمس والنجوم إلى الطاقة المتولدة من التفاعلات النووية بداخلها ، بينما تنير الكواكب والأقمار التابعة لها بما تعكسه أسطحها من ضوء الشمس والنجوم الساقط عليها .

الضوء ونعمة الإبصار :

يمثل الضوء نعمة النور الذى تبصر به العين بإذن ربها . والطريقة التى تؤدى بها العين وظيفتها فى الإبصار كانت مجهولة حتى عصر الإسلام ، فقد كان الاعتقاد السائد عند الفلاسفة القدماء هو أن إبصار الموجودات يتم بخروج النور من عين الإنسان ، فيحيط بالأشياء ويتم إدراكها بالرؤية المباشرة ، أو أن الإبصار يتم بانطباع صور الأشياء من البصر دون أن يرد منها شيء للعين . ومثل هذه الآراء الفلسفية الخاطئة علميا عطلت منهج البحث العلمى السليم وأخرت ظهور نظرية الإبصار الصحيحة ، إلى أن جاء عصر الحضارة الإسلامية واستطاع علماؤها الأفذاذ ، بفضل المنهج الإسلامى فى البحث والتفكير ، أن يسلكوا طريقة استقرائية دقيقة لدحض الآراء الفلسفية القديمة ، وتحقيق نظرية جديدة فى الإبصار على أساس الوجود المستقل للضوء كمؤثر خارجى . وكان الحسن بن الهيثم فى مقدمة علماء المسلمين الذين وضعوا الأسس العلمية السليمة لعلم الضوء والبصريات وألف فى هذا العلم كتابا رائداً أسماه « المناظر » واعتمد عليه علماء أوروبا فى عصر النهضة الحديثة .

ووافقت النظرية الجديدة ما أخبر به القرآن الكريم من استحالة الرؤية بالعين المجردة فى الظلام ، وذلك فى قوله ـ تعالى :

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ . سورة البقرة

ففى هذه الأية الكريمة يشبه الله ـ سبحانه وتعالى ـ حال المنافقين بمن استوقد نارا ، فلما وقع ضوء النار على ما حوله من الأجسام المعتمة ثم تشتت منها كشفها للناظرين . وعندما ذهب الله

بنورهم ، أى بذلك الضياء المشتت من الأجسام المعتمة الذى كان يقع على أبصارهم فيعينهم على الإحساس بالرؤية ، تولدت ظلمات لا تساعد على الإبصار ، وبهذا جعل الله ـ تعالى ـ رؤية الأجسام مرتبطة ارتباطا مباشراً بسقوط النور أو (الضوء) عليها ثم ارتداده منها إلى العين . أما الضوء فى حد ذاته فلا يرى ولا يساعد على رؤية الأشياء دون أن يقع عليها ، إذ قد يوجد هذا الضوء بجانبها وتبقى هى مظلمة . مثال ذلك أشعة الشمس التى تمر خلال حجرة مظلمة دون أن تقع على شىء فيها ويكون هواؤها صافيا خاليا من الغبار ، فإنها لا تبدِّد ظلمتها ما لم تقع على شىء يشتتها والضوء الكشاف الذى يمرّ فى الليل المظلم بجانب الأجسام المعتمة دون أن يقع عليها فإنه لا يكشفها ، ولكنه إذا وقع عليها ثم ارتد إلى الأنظار حدثت الرؤية .

لقد سبق القرآن الكريم إذن إلى القول باستحالة الرؤية فى الظلام ، أى فى غياب الضوء المشتت عن الأجسام ، وقد لاحظ رواد الفضاء حديثا عقب اختراقهم للغلاف الجوى أن السماء فقدت لونها الأزرق الجذاب الذى نراها به من الأرض ، وأصبحت سوداء حالكة رغم سطوع الشمس وتلألؤ النجوم ، وما ذلك إلا لعدم وجود الجسيمات الدقيقة الكافية لتشتت الضوء وحدوث الإبصار . كذلك لاحظ رواد الفضاء أن سماء القمر مظلمة دائما لانعدام الغلاف الجوى حول سطحه ، وأن الأرض تبدو فى الفضاء كرة مضيئة تسبح وسط ظلام دامس . وقد أوضحت الصور التى التقطها رواد الفضاء أثناء رحلاتهم الفضائية أن الأرض والقمر منيران بأشعة الشمس المنعكسة منهما ، وأن السواد الذى يعم الصورة ما هو إلا ظلمة السماء وليلها الدائم .

وهكذا يساعد العلم الصحيح على كشف بعض آيات الكون وأسراره ، ولا شىء فى آيات القرآن الكريم يتعارض مع حقائق العلم المتعلقة بنواميس الله فى الكون ، فتبارك الله أحكم الحاكمين .

عناق .. لا بل وداع

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

هذا عناق من نوع غريب ، يلقى فيه المعانق حتفه ، ويقتل فيه المُضيف ضيفَه ، إنه لقاء إن رآه الإنسان استبشعه ، وإن استكن مغزاه وأدرك مضمونه أقنعه ، إنه لقاء يتم فى سبيل التماس الرزق ، الذى قال عنه السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ فى مأثوراتهم : « المرزوق فى طلب رزقه حائر .. والرزق فى طلب مرزوقه دائر . » فالحركة بركة ونماء وزيادة ، والكدح عطر الحياة ، والإنسان وهو المكرم المفضل على كثير من المخلوقات ـ كتب الله عليه الجهاد ، كغيره من الكائنات ، وأكد له هذه الحقيقة بقوله ـ تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ﴾ سورة البلد ـ آية : ٤

لكن تزداد هذه المهمة مشقة ، وتصبح معاناة حقيقية عندما يلقى فيها الكائن حتفه رغم أنفه ، ويصبح تدبيره هو عين تدميره ، وتأكيدا لهذه الحقيقة التى يصير فيها المفترس فريسة ، والفريسة مفترسا صعب المراس :

يقص علينا أحد هواة مشاهدة المناظر الطبيعية من ذوى الخبرة بحياة الحشرات ما شاهدهُ فى أحد الخمائل منذ سبع سنوات من أمور تذهل لها العقول ، وتُدهش الألباب ، أمور لا وصف لها إلا ما عنونا به الكلام ، فما أعجب المقادير ! .

يقول : لقد شاهدت واحدة من نحل العسل بالأمس ، وكان باديا عليها أنها تحتسى رحيق أحد الأزهار . لقد رأيتها ولسانها الطويل الأنبوبى الشكل يمتد كغصن شجرة ، ويخترق أحد نوارات الأزهار ، والنوار هو الطور الذى تبلغه الزهرة . قبل تمام نضوجها زهرة كاملة ، فثمرة تستمتع بحلو مذاقها الأفواه وتنتشى بعطر شذاها الآفاق الفساح . ونوارة الزهرة هذه ، صغيرة الحجم ، دقيقة الجرم ، بيضاء اللون ، لا تتعدى ربع البوصة ، والنحلة التى يمثل العمل والكفاح دستور حياتها كان قد غبَّر قدمها طلع النبات ، وهو ما يخرج من عضو التذكير فيه .

ويُواصل الراوى حديثه قائلا : لقد تقدمت جهة الزهرة ، وملت كثيرا ، وانحنيت ، لا إجلالا لها ، فالإجلال والتقديس لا يكون إلا لخالق الزهرة وموجدها ، لكنى فعلت ذلك

حتى تكون النحلة فى مرمى بصرى ، فتصبح الرؤية أكثر وضوحا وجلاء ، وعلى غير توقعى ؛ فإن النحلة لم تفزع منى ؛ بل لم يخطر ببالها أن تقاومنى ، وعلى العكس من ذلك تماما ظلت ساكنة لا حِراك بها ، مما أثار فضولى ، وأغرانى بالاقتراب أكثر فأكثر ، وذلك حين رأيت النحلة ، وقد تدلت من الزهرة ويا لهول ما رأيت .

لقد كانت النحلة المسكينة معلقة أسفل الزهرة ، وكأنها جان حُكم عليه بالصلب ، تنفيذا لعقوبة الحرابة فى الأرض . ترى من الذى قام بتوقيع ذلك الحكم عليها . والفتك بها ؟ لست أنا بالطبع ، ولكنهما حشرتان دقيقتان ترصدتا تلك النحلة ، وأعدتا لها كمينا محكما ، فأوقعتا بها فى فخ لم يكن لها فى الحسبان ، ولم تستطع منه فكاكا ولم تقف الحشرتان عند الإيقاع بالنحلة فى ذلك الشرك بل شرعتا فى استعمال أجزاء الفم عند كل منهما فى عمليتين محسوبتين .

أولاهما : اختراق جسم النحلة ووخزها بلا رحمة .

والأخرى : امتصاص ما امتلأ به بطنها من غذاء ، ويفصل الراوى فيقول : إن إحدى الحشرتين غرزتِ أنيابها فى حلق النحلة وحنجرتها ، والثانية جثمت على بطنها وانهالت عليها أكلا تفوقت فيه على أشعب حين يُدعى إلى طعام وليمة .. وتعجب حين تعلم أن حجم كل من هاتين الحشرتين لا يزيد عن نصف بوصة ، ومع هذا فهذه الحشرات الدقاق تمارس القنص والصيد فى الأدغال ، ويزداد عجبك حين تعرف أنها تصطاد حشرات تكبرها فى الحجم والطول عدة مرات .. إن هذه الحشرة التى تشبه « البق » تقوم بانتقاء عنقود زهرى متخذة منه سكنا وموطنا ، لا تبرح أو تغادر ، بل تظل فى انتظار وصبر ، لكنه ليس كانتظار (جودو) الذى يرمز إلى اليأس وخيبة الرجاء ، وإنما هو انتظار الواثق بنفسه ، وصبر الآمل فى غده .

إنها تترصد الفراشات والنحل ، والحشراتُ الأخرى ، بل هى تخالف التحذير من وضع اليد فى (عش الدبابير) إذ تتغيا وجودها ، وتتوخى مقدمها ، فلئن كان وضع الإنسان يده فى عش الدبابير رمزا لإثارة المشاكل والقلاقل ، فهو لهذه الحشرة مجلبة للرزق وباب للخير وسبيل هذه الحشرة فى ذلك هو الزهرة التى تكون مرتعا لهذه الحشرات الخداعة ، التى تكون ذات ألوان ضوئية تجذب الحشرات الأخرى لمصيرها المحتوم ، وأدواتها فى ذلك إطلاق اللون الأبيض والأصفر الذى شابته خضرة ، إنها بذلك تتقن فن التمويه ، وصنعة التغرير بالغير . وينوه المشاهد بما رأى فى أواخر الصيف حيث تقوم هذه الحشرات الكامنة التى امتزج فيها ــ اللون الأصفر باللون الأسود تقوم بالانتقال إلى الأزهار التى ماثلت نضرة عروقها قضبان الذهب لمعانا وبريقا .

ولكون هذه الحشرات المتخصصة فى نصب الكمائن من الحشرات المفترسة بطيئة الحركة ، فقد زودها البارى ــ سبحانه وتعالى ــ بأرجل أمامية تعمل كأجهزة تمسك الفريسة بقوة ، وتعانقها عناق المتصلت حتى تقضى عليها قضاء مبرما ، وأما (العظم التيبى) بها ، وهو من عظام

الساق ، ويقع فى المفصل الأمامى للقدم ، فليس إلا شفرات خادة صغيرة لكنها كثيرة الانحناءات ، شديدة التعاريج ، تشبه فى شكلها(منجل) الحصاد الصغير الذى يستخدمه الفلاح ليؤدى مهمته ، ثم تعود الحشرة لتخفيه داخل أخدود موجود فى عظم الفخذ لديها ، هذا الفخذ الذى امتاز بالقصر والسمك . ولكلا الحشرتين المختالتين (القاتلتين) أسنان فتاكة وأرجل ترق ، وتهش عند الجانبين وتنتفخ وتغلظ فى المنتصف .

ويستطرد الكاتب فيقول : وعندما حطت النحلة التعيسة بالقرب من هاتين الحشرتين عاجلتها الحشرتان بالهجوم ، وذلك بشدها من أى أجزاء جسمها استطاعت ، لا يهم أن تشدها من اللسان ، أو من القدم ، ومن قرون الاستشعار وأعضاء اللمس لديها ، بل حتى الجناحين ، وعندما أحكمت الحشرتان قبضتهما على النحلة قامتا باختراق جسمها ، غير مكترثتين بما أبدت من غضب وثورة ، وما أظهرت من مقاومة عنيدة لم تفلح فى إنقاذها ، لقد ظلت الحشرتان تفتكان بالنحلة وتعملان فيها (الحراب) حتى عثرت إحداهما على إحدى النقاط غير الحصينة ، والتى عادة ما تقع بين الرأس والقفص الصدرى ، أو فى وسط البطن ، ثم ما لبثت الحشرتان أن غرزتا الأنابيب المجوفة فى النحلة ، ولم تكتفيا بذلك ، بل قامتا بضخ وصب الكثير من الإنزيمات الهاضمة التى من شأنها أن تحول وعلى مهل ما بداخل جسم النحلة من أحشاء مختلفة إلى شراب لذيذ ، وحساء شهى ، وعندما انتهت الحشرتان من الأكل ؛ لم يكن قد بقى من الضحية إلا قشرة جافة يصدق عليها وصف (العصف المأكول) ، وبينما كنت أراقب وألاحظ هذه الحشرات الكامنة تأتى على نحلة العسل ، ثم تتركها هباء منثورا ، إذ بثلاث حشرات طفيلية أصغر حجما من الذباب الأسود ، تأتى لتستقر على ما تبقى من بطن النحلة ، إذ يمثل بالنسبة لها وجبة العشاء . فلما انتهت من تناول غذائها انطلقت وقد امتلأت أكراشها بما لذ وطاب ، لقد اكتظت بطونها الشفافة اللون بعسل النحل ، ولم تمضى عشرون دقيقة على هذه الموقعة حتى عادت الحشرات الكامنة مرة أخرى ، وأخذت تتخفى داخل عناقيد الأزهار تنتظر قدوم فريسة أخرى جديدة .

لقد اقتربت من الزهرة كما يقترب أى منا من منظر طبيعى يخلب الألباب ، اقتربت وفى مخيلتى مغامرة حقيقية ولكنها مغامرة حية يتوفر فيها عنصرى : الفائدة والجمال ، إنها الحياة فى أحد المروج الخضر ، بللها الندى .

ويختم المشاهد الحصيف مرائيه بقوله : لقد كانت المغامرة حقيقية لصيقة بالحياة خليقة بالجمال ، لكن على طريقة ذلك العالم الساحر ، عالم الحشرات . لقد كان منظرا من أتون الواقع وبوتقته ، بعيدا كل البعد عن الخيال .. وكما خدعت النحلة بتلك الحشرات الكامنة فسيقت إلى مصيرها المؤلم خانتنى تصوراتى وغالتنى تخيلاتى ، إذ لم تصل رغم تحليقها وجموحها إلى ما رأيت بعينى رأسى من مشاهد ــ عز وجل ــ مبدعها ..

الصِيَامُ والصّحة الإنجابيّة

الدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد

كما أسلفنا سابقا ، فإن البلوغ هو سن التكليف .

روى أحمد أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبى حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .

وبعد البلوغ يجب عن الإنسان أداء الفرائض ومنها الصيام ، وقد أثبتت الأبحاث أن الصيام للشخص السليم الذى يعانى أى مرض لا يؤثر على الصحة طالما يتبع منهاجا معينا حيث إنه عندما يصوم الانسان فإن أجهزته الحيوية تقوم بعمليات تعويضية وتنظيمية .

فمثلا مستوى السكر فى الدم يبدأ فى الانخفاض بعد ٦ ساعات من الصوم ويتم تعويضه من مخازن « الجلوكوز » فى الجسم وهى : الجليكوجين. الموجود فى الكبد والعضلات .

وتقوم الكلى بضبط كمية السوائل فى الجسم حتى تحافظ على اتزان التركيب الكيميائى لسوائل الجسم ، ففى حالة الصيام فى الأيام الحارة تقوم الكلى بعمل نوع من التنظيم حيث يقل البول ويزداد تركيزه ، وفى حالة بعد الإفطار تقوم بزيادة كمية البول .

وشهر رمضان فرصة لراحة الجهاز الهضمى وهذه الراحة تؤثر بالتالى على الجهاز الدورى شاملة القلب فيتحسن بدوره، ولكن هذا مشروط باتباع المنهج الإسلامى من حيث الطعام يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث

لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » رواه الإمام أحمد والترمذى ومسلم .

ولكن فى العادة نرى أنه يحدث تناول الطعام بكميات كبيرة مرة واحدة عند الإفطار حيث يكون الجهاز الهضمى غير مهيأ لاستقبال هذه الكميات مما يؤدى إلى أن تتركز كميات كبيرة من دم الصائم فى الجهاز الهضمى ، وهذا يؤدى بالتالى إلى أن كمية الدم التى تصل إلى المخ تقل مما يؤدى إلى الإحساس بالخمول وعسر الهضم .

وكثرة تناول الأطعمة الدسمة فى رمضان يؤدى الى عسر الهضم وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم وزيادة الوزن ، وارتفاع فى ضغط الدم .

كما أن تناول المخللات والبهارات والمواد الحريفة يؤدى إلى احتقان المعدة ويستدعى شرب كميات كبيرة من المياه هذا بالإضافة إلى شرب العصائر بكثرة يؤدى إلى تخفيف العصارات الهاضمة ممايؤدى الى زيادة عسر الهضم .

ولذلك فإنه ولابد أن يقوم الصائم بتنظيم عملية الأكل ساعة الإفطار بحيث تتم فى هدوء وعلى فترات وعليه كذلك تناول السحور وتأخيره .

يروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « **السحور بركة فلاتتركوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين** »، وعلى الصائم كذلك تعجيل الفطر .

أخرج الشيخان عن سهل بن سعد ـ رضى الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « **لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر** » .

صيام الحامل والمرضع:

لايمكن إعطاء رأى حاسم على كل السيدات بحيث نقول أن هناك سيدة ـ حاملا أو مرضعا ـ تستطيع الصيام وأخرى لاتقدر عليه . والمعيار هو هل يتأثر مستوى السكر فى الدم أم لا .؟

ويجب أن نعلم أن هناك بعض الناس لديهم القدرة على الاحتفاظ بمستوى السكر فى الدم عند الحدود الطبيعية بالرغم من الامتناع عن تناول الطعام فترة طويلة ، بينما البعض يتأثر مستوى السكر سريعا فى أجسامهم بتعرضهم لأى مؤثرات .

وفى اعتقادى ـ رغم بعض الآراء التى تقول عكس ذلك ـ أن مرض السكر من الأمراض المبيحة للفطر .

وأهم أعراض مرض السكر مايلى :

ـ كثرة التبول مع زيادة كميته .
ـ الإحساس بالعطش ونشفان الريق .
ـ الشعور بالتعب والإجهاد .
ـ نقصان الوزن .
ـ الهرش المهبلى عند السيدات .

ويبرز لنا السؤال التالى : **كيف تعرف الحامل والمرضع أن الصوم سوف يؤثر على مستوى السكر ؟**

إذا شعرت بصداع ودوخة ، وحدوث زغللة فى العينين ، هبوط وإجهاد عام أو عدم القدرة على القيام بأى نشاط ، فعليها أن تفطر فى الحال .

كما عليها أن تفطر فى الحالات التالية :

ـ القىء المصاحب للحمل . ومن المعلوم أن القىء يسبب فقدان كمية من سوائل الجسم وبعض الأملاح المعدنية مثل « البوتاسيوم » وهذا يؤدى إلى تقلصات وأعراض مرضية .

ـ انخفاض ضغط الدم .

ـ ماقبل تسممات الحمل (ارتفاع فى ضغط الدم ، وتورم فى الجسم ، وارتفاع فى نسبة الزلال فى البول) .

مشكاة السنة النبوية بين أصابعك

مدرس مساعد/ نبيل صلاح محمود العربي (*)

الحمد لله الذى علّم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .

والصلاة والسلام على معلم الناس الخير .. وبعد :

فقد عنى المسلمون بحفظ السنة النبوية المشرفة على مر العصور ، وذلك لكونها الأصل الثانى لدين الإسلام بعد القرآن ، وقد أخذت هذه العناية اتجاهين :

يتمثل الاتجاه الأول فى حفظ الأحاديث والآثار فى الصدور لتنقل بدقة وأمانة من السابقين إلى اللاحقين ، ثم تتابع العلماء على تدوين ما سمعوا وترتيبه وتبويبه ، فكُتبت الموطآت والمصنفات والجوامع والسنن والمسانيد وغيرها ، ثم تتابعت الأعصر فجد ما يُعرف بالمستخرجات والمستدركات ، ثم ظهر فى عصر تال محاولات متعددة لجمع وترتيب السنن بدأت بظهور كتب الأطراف والزوائد ، ثم تأسست الصورة الأولى للموسوعات الحديثة من خلال بعض المصنفات كالجامع الصغير وجمع الجوامع وغيرهما .

(*) ماجستير فى اقتصاديات تقنية المعلومات ـ مدرس مساعد بكلية التجارة ـ جامعة الإسكندرية .

ويتمثل الاتجاه الآخر فى استنباط الضوابط والمعايير لتمحيص الآثار ، وتمييز ما يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ عما ليس كذلك ، فظهرت مباحث الجرح والتعديل ، وألفت كتب عديدة فى معرفة الصحابة مثل : « أسد الغابة » وكتب الطبقات مثل : « الطبقات الكبرى » لمحمد بن سعد وكتب فى رواة الحديث بصفة عامة مثل : « التاريخ الكبير » للبخارى .

هذا .. وقد لقى رجال الكتب الستة عناية خاصة فاشتهر كتاب « الكمال فى أسماء الرجال » وتهذيباته ومختصراته ، وظهرت مصنفات فى الثقات فقط وأخرى فى الضعفاء بخاصة ، وهكذا يتضح مدى عناية السلف الصالح بالسنة النبوية وضبط طرق الرواية وتمييز الرجال ، فماذا بقى للمتأخرين ؟ ! .

لقد توجهت عناية أغلب الباحثين المعاصرين فى العلوم الشرعية عامة إلى تحقيق المخطوطات وعزو المقالات وشرح المتون ، وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها ليست كل شىء .

فمع انتشار الحاسوب Computer وبروز إمكاناته الهائلة فى حفظ المعلومات وسرعة استرجاعها كان على الباحثين أن يهتموا بتوظيف القدرات الهائلة لهذه الأداة ، وتمثل هذا الاهتمام فى ظهور عدد من المشروعات البحثية .

بعض المشروعات أخذ الاتجاه الأول وهو « **حفظ الأحاديث والآثار** » ــ أو بالأحرى تحويل مصنفات السنن والآثار المخطوطة والمطبوعة إلى « **مصنفات إلكترونية** » ــ بينما أخذت مشروعات أخرى الاتجاه الآخر ، وهو الخاص بمباحث الجرح والتعديل وتمييز الرجال ، وهناك مشروعات قليلة أخذت على عاتقها المساهمة فى الاتجاهين معا من بينها المشروع الذى نعرض له هنا وهو « **مشكاة السنة النبوية** » .

مشكاة السنة النبوية نظام متكامل يغطى جل أبواب علوم الحديث الشريف ، ويقوم على إعداد المادة العلمية للنظام عدد من الباحثين فى العلوم الحديثية ، وقد بدأ العمل فى هذا المشروع منذ مايو ١٩٩٣م وظهر حتى الآن العديد من الإصدارات التجريبية .

المواصفات الفنية لبرنامج مشكاة السنة
Technical Specifications

١ ــ يرتكز البرنامج على نظام التشغيل دوس DOS ، وينفذ على مستوى نظام التشغيل مباشرة ، مما يعنى السرعة العالية فى التنفيذ والكفاءة فى استغلال الذاكرة الداخلية ووحدة التخزين الخارجية .

٢ ــ ينطوى البرنامج على نظام تعريب داخلى أصلى خاص به يتميز بعرض النص على الشاشة بأربعة خطوط مختلفة مع دعم مختلف الطابعات النقطية وطابعات الليزر ، هذا فضلا عن توفر إمكانية استخدام نظام تعريب خارجى مثل « مساعد العربى » و « صخر » ونافذة حسب رغبة مستخدم البرنامج .

٣ ــ السهولة التامة فى التشغيل هى أحد أبرز سمات النظام حيث يتم تنفيذ كافة العمليات من خلال قوائم أنيقة بتحريك المؤشر بواسطة مفاتيح الأسهم ، ثم ضغط مفتاح الإدخال Enter عند

الاختيار المطلوب ، أو يمكن ضغط الحرف المميز مباشرة كما يمكن الخروج من أى موقف باستخدام Esc .

٤ ـ يمكن استخدام المفاتيح المباشرة Shortcut Keys لاستدعاء بعض العمليات دون الحاجة للتحرك داخل القوائم على الإطلاق ، وهذه الخاصية تناسب المستخدمين المحترفين .

٥ ـ توجد وظائف عديدة تتاح فقط من سطر الأوامر Command Line وللتعـــرف على الخدمات المتاحة من سطر الأوامر نكتب الأمر التالى على مستوى نظام الدوس ? / Sonna .

٦ ـ أثناء تشغيل البرنامج نلاحظ أن السطر الأخير من الشاشة يبين المفاتيح التى يمكن استخدامها للعمليات المختلفة ، كما أن هناك عددا يظهر مثل الشريط المضيء ليبين ما تم إنجازه فى العمليات التى تستغرق وقتا ، هذا فضلا عن ظهور رسائل تقريرية فى نهاية معظم العمليات تنبه المستخدم إلى إتمام العملية المطلوبة .

٧ ـ توجد مساعدات فورية يمكن طلبها بضغط (FI) وذلك فى عديد من المهام التى قد تحتاج إلى شرح .

٨ ـ عند إدخال أو تعديل البيانات يتابع البرنامج عملية الإدخال حيث يقدم قوائم فورية Look up menus لمعظم حقول البيانات مما يوفر على المستخدم مجهود كتابة البيانات ، كما أن مفاتيح الوظائف توفر مجموعة كبيرة من العبارات كثيرة الاستخدام مثل لفظ : « النبى ﷺ » .

٩ ـ الطباعة منسقة تماما بصورة « أوتوماتيكية » ، ولا تبدأ أى عملية طباعة إلا بعد أن يتأكد البرنامج أن الطابعة على اتصال بالحاسوب وجاهزة للعمل ، وإلا فإنه يعطى رسالة للمستخدم ليجهز الطابعة ويستأنف العمل .

ويمكن إلغاء هذه العملية بضغط (Esc) حتى بعد بدء عملية الطباعة .

هذا فضلا عن إمكانية الطباعة فى ملف ، وبالتالى إمكانية إعادة تنسيق الملف بمعالج كلمات خارجى .

١٠ ـ تتميز عمليات البحث بالمرونة التامة حيث توجد عدة طرق للبحث :

(ا) **البحث الفورى** :

نظام خاص للبحث فى متون الأحاديث يتميز بالسرعة الفائقة ، يقوم على مستوى الكلمة بلواصقها أو بدون لواصق أو على مستوى الجذر .

ب) **البحث بالفهرس** :

نظام سريع للبحث باستخدام بدايات الحقول .

(جـ) **البحث فى ملف** :

نظام للبحث عن أى جزء من كلمة أو جملة فى أى حقل بأى ترتيب ولكنه بطيء نسبيا .

(د) **الاستفسار** :

نظام مركب للبحث عن عدد من المعلومات بأى (توليفة) من التركيبات المنطقية ويمكن حفظ فئة البحث واسترجاعها فيما بعد .

١١ ـ الانفتاح الكامل : حيث يمكن تصدير أى مجموعة سجلات بيانات إلى ملف خارجى للتعامل معه بواسطة أى برنامج آخر ، ومن جهة أخرى يمكن استيراد الملفات النصية Text Files (المكتوبة بالكود CP711) ودمجها فى المذكرات سواء فى بيانات : الرواة أو الحديث أو اللغة أو بيانات مصنفات علم الحديث ، كما يمكن تصدير محتويات المذكرات إلى ملفات خارجية للاستفادة منها فى أى غرض آخر .

١٢ ـ نظام الحماية : هذا النظام يستفاد منه فى حالة استخدام البرنامج من قبل عدد من الأفراد ويراد لبعضهم أن يتاح لهم الاستفادة من خدمات البحث والعرض والطبع دون إمكانية تعديل أو حذف البيانات بينما يتاح للبعض الآخر « المؤهلين » أن يعدلوا البيانات بالإضافة والحذف .

ولهذا الغرض يخصص لكل فرد (أو مجموعة أفراد) رقم هوية User ID وكلمة مرور Password تطلب دائما فى بداية التعامل مع البرنامج ، وبعد الإدخال تتاح الصلاحيات المناسبة لهذا الفرد (أو مجموعة الأفراد) ويكون تحديد أسماء الأفراد وصلاحياتهم من مسئولية رئيس مجموعة العمل .

١٣ ـ يوجد نظام متابعة يعمل تلقائيا بمجرد الدخول إلى البرنامج ، ويسجل فى ملف دائم أسماء الأفراد الذين يتعاملون مع البرنامج وتاريخ وساعة دخولهم وخروجهم والعمليات التى قاموا بها فيما بين ذلك .

المحتوى العلمى لبرنامج مشكاة السنة النبوية :

يحتوى البرنامج على خمسة أقسام :

أولا : قسم المصنفات فى علم الحديث :

يتضمن معلومات تفصيلية عن كافة الكتب والمراجع الحديثية التى تم اعتمادها فى إعداد المادة العلمية للبرنامج ، فضلا عن الكتب الأخرى ذات الأهمية الخاصة للمشتغلين بعلوم الحديث . ويتضمن هذا القسم أيضا جمعا وافيا لأنواع الكتب المصنفة فى علم الحديث ، مع التعريف بكل نوع ، بالإضافة إلى بعض الفوائد الأخرى المتعلقة به .

وإلى جانب ذلك توجد معلومات عن أشهر المصنفين فى علم الحديث بما فى ذلك أعيان شيوخ المصنف وتلاميذه وبعض المعلومات ذات الأهمية فى بابها .

ثانيا : قسم الرواة :

يتضمن بيانات تفصيلية وافية عن رواة الحديث النبوى الشريف ، مستقاة من أشهر وأهم ما صنف فى هذا الباب (*)

وتشمل هذه البيانات رقم الراوى الخاص ببرنامج مشكاة السنة واسم الراوى ونسبه وكنيته ولقبه وبعض المعلومات المتعلقة به ، ويعد بمثابة تعريف مختصر للراوى .

ثم تاريخ المولد ومكانه وأماكن الإقامة وتاريخ الوفاة ومكانها وطبقة الراوى وفق ما نص عليه ابن حجر فى تقريبه فيما يتعلق بالرواة المذكورين فى « التهذيب » ، ويحتوى البرنامج على تعريف لهذه

(*) تم اعتماد المصنفات التالية : تهذيب الكمال المزى ، والكاشف للذهبى ، وتهذيب التهذيب ، وتقريب التهذيب ، وتعجيل المنفعة (لابن حجر) .

الطبقات . فضلا عن هذا تجد بيانات مفصلة عن شيوخ الراوى وتلاميذه ورتبة الراوى عند كل من ابن حجر والذهبى ومعلومات ذات صلة بذلك .

ويهتم البرنامج بوضع تعريفات دقيقة لكل المفاهيم والمصطلحات ، وتجد هذا فى كافة أقسام البرنامج .

وننوه هنا إلى أن قسم الرواة ينطوى على وظيفة خاصة بدراسة وتحليل الأسانيد بحيث يمكن إدخال أى إسناد من أى مصدر ويقوم البرنامج بدراسة وتمييز الرجال ، ونظرا للأهمية الكبرى لهذه الوظيفة نعد بشرحها فى مقال مستقل إن شاء الله .

ثالثا : قسم الحديث الشريف :

يتضمن هذا القسم بيانات وافية عن جل ما يخص الأحاديث الواردة ببرنامج (مشكاة السنة النبوية) وتشمل هذه البيانات : رقم الحديث ـ والمصنف ـ والكتاب ـ والباب ـ والسند ـ والمتن ـ ودرجة الحديث ـ وأقوال العلماء فيه .ـ وتصنيف الحديث بمعايير مختلفة ، ومعلومات أخرى مفصلة تنتهى بالفوائد الأصولية والفقهية واللغوية للحديث الشريف .

ونشير هنا إلى وظيفة البحث الفورى فى متون الأحاديث ، وهى وظيفة مبتكرة فى هذا البرنامج تسمح بالوصول إلى الأحاديث بمعرفة أى كلمة بلواصقها ، أو على مستوى الجذر فى أجزاء من الثانية .

رابعا : قسم الدراسات :

ويشمل غريب الحديث وإحصائيات الرواة وإحصائيات الحديث فضلا عن جزء خاص بالطب النبوى .

خامسا : الخدمات المساعدة :

هذا القسم يتضمن وظائف فنية خاصة بأغراض : صيانة الملفات ـ وفهرستها ـ وتوصيف أماكن تواجدها على القرص ـ وإعداد الملفات المؤقتة وغيرها ، بالإضافة إلى بعض الوظائف الأخرى كعرض الملفات النصية الموجودة على القرص والبحث خلالها عن كلمات أو عبارات معينة ، وكذلك نظام للمتابعة خاص بالمستخدمين للبرنامج ، ومفكرة شخصية ومعلومات حول البرنامج .

لقد كان هذا عرضا سريعا لأبرز جوانب العمل الكبير « مشكاة السنة النبوية » ولكن الأمر يستحق التوقف عند بعض النقاط ، وهذا ما نأمل أن نفعله فى مقالات أخرى . إن شاء الله ، وبعنايته .

«وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ...»

الجديد في العلم والتقنية

إعداد . د/ نجوى السيد أحمد*

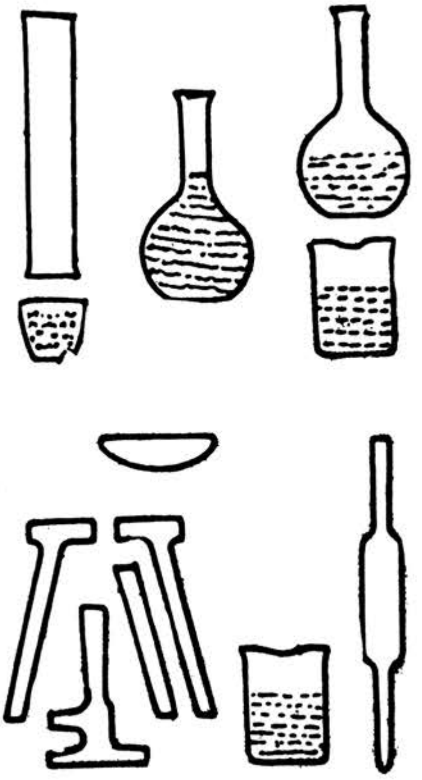

برنامج الكترونى جديد للنشرة الجوية

تمكن معهد «فراونهوفر» بألمانيا من تطوير برنامج إلكترونى يقوم بتحويل البيانات التى تقدمها مراكز الأرصاد الجوية إلى صور متحركة تعبر عن حالة الطقس بصورة واقعية ، البرنامج الجديد يتيح للتليفزيون إمكانية اختيار طريقة عرض النشرة حيث يمكن إظهار المناطق المختلفة بواسطة الصور الجوية أو الخرائط ، أما درجات الحرارة ومعدلات الأوزون فيمكن التعبير عنها بالأرقام أو بتقسيم الأرض إلى مناطق ملونة بألوان مختلفة ، كما يمكن التعبير عن العواصف واتجاهات الرياح بواسطة ومضات ضوئية متلاحقة أو أسهم متحركة تسير على الخريطة فى اتجاه معين .

آلات تجليخ متطورة تعمل كمصنع متكامل

قامت شركة «جونز آندشيبجان» بإنجلترا بصناعة عدد من آلات التجليخ صغيرة الحجم ومتطورة تقوم بمجموعة أعمال متكاملة حيث لاقت إقبالا كبيرا من أصحاب المصانع داخل

(*) أستاذ باحث مساعد بالمركز القومي للبحوث ــ الدقي

وخارج إنجلترا ، وقد زودت الشركة الجلاخات برؤوس ملولبة وبرامج معلوماتية تتضمن مجموعة متكاملة من دورات الجلخ والتهذيب .

عربة للأماكن الوعرة

صنعت شركة «أى بى باروس» البريطانية عربتين جديدتين تعملان بمحرك الديزل ، وتصلح للسير فى جميع أنواع الطرق الوعرة أو المرتفعة أو التلالية ، النموذج الأول للعربة بأربع عجلات وسعة محركها ٤٠٦سم ومبرد بالهواء ، أما العربة الثانية فلها هيكل خلفى ممتد ؛ ليلائم الحمولات الثقيلة بالإضافة إلى حاملة ذات قلاب مركزى وتسير على ست عجلات مجنزرة مثل الدبابة .

مطبخ مرن يمكن التحكم فى مساحته

طورت شركة «إف تى إيه» الفرنسية مطبخا مرنا يتكون من واحدات منفردة يمكن تحريكها أو إضافة اجزاء إليها حسب الإنتاج اليومى للوجبات ، والفنادق ، ويحتوى المطبخ على معدات ثابته مثل : الحوائط والأرضيات المغطاة بمادة صمغية ، وشبكة قنوات هوائية تسمح بوصول الكهرباء والغاز والمياه ومجار لصرف المياه ، ومنطقة منفصلة لتخزين المعدات المتحركة والمتعددة الأغراض ، ويمكن تعديل خط الإنتاج يوميا حسب كمية الوجبات المطلوبة .

تليفون للمدن المعزولة

صممت شركة « سلمبرجير » الفرنسية المتخصصة فى مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية أول تليفون عمومى لاسلكى يستخدم فى المناطق الريفية أو المدن المعزولة التى لم تصلها الخدمات التليفونية ، ويتميز التليفون بأنه آمن حيث لايمكن نقله أو رفعه من الخدمة ، أو رفع البطاقة الإلكترونية المزود بها .

طوق للنجاة مصنوع من النايلون الخفيف

انتجت شركة «أر إف دى» البريطانية طوقا للنجاة مصنوعا من النايلون الخفيف بواسطة الحاسب الآلى ويتم قصة بأشعة الليزر ، ويوجد منه طرازان الأول يستخدم مرة واحدة ، والثانى متعدد الاستعمال ، ويصلح لجميع أنواع المراكب البحرية والتجارية وطائرات الهليكوبتر ويستوعب مابين ٤ إلى ٢٤ شخصاً .

جهاز تعقيم آمن لمصانع الأغذية

أنتجت شركة «دى ساترون» الدولية جهازاً للرش الرغوى يقوم بتنظيف وتعقيم الزراعات الغذائية بالجرعات المطلوبة ومصانع الأغذية ، حيث يقوم بعملية التعقيم كاملة وإزالة الرائحة وتنظيف الأسقف والآلات والمعدات والخزانات والمجازر والثلاجات فى مصانع الأغذية والمطاعم الكبيرة ، ويتميز بأنه لايلوث البيئة ، ويحمى

الأفراد العاملين عليه من أمراض الحساسية ، كما أنه صغير الحجم ويمكن حمله ونقله بسهولة .

مضاد حيوى طبيعى واسع المدى

نجح علماء الكيمياء بكلية « إمبريال » بلندن فى استخلاص دواء جديد من كائنات دقيقة تعيش فى التربة له مفعول واسع المدى ضد الميكروبات ويستخدم فى علاج الالتهابات الحادة التى تصيب مرضى السرطان والأشخاص المزروع لهم أعضاء ، ويأمل العلماء انتاج هذا المضاد على نطاق واسع صناعيا حيث إنه مركب غير ثابت ويتحلل سريعاً نتيجة لتركيبته الكيميائية النشطة .

أسلوب حديث لعلاج الصلع

توصل الباحثون بمركز التكنولوجيا العضوية « بكاليفورنيا » إلى أسلوب حديث باستخدام تقنية الهندسة الوارثية لعلاج الصلع ، ويعتمد على حقن بصيلات الشعر بمورثات تترسب داخل الجلد وتمتصها خلايا بصيلات الشعر فتساعدها على النمو من جديد .

نظام أمنى جديد للتعرف على العميل فى البنوك

بدأت مؤسسة مصرفية بريطانية الإعلان عن استخدام أسلوب جديد للتعرف على العميل من خلال تصوير حدقة العين صورة مجسمة ثلاثية الأبعاد ، حيث تكون بمثابة البطاقة الشخصية للإنسان ، ويتم ذلك باستخدام آلة صرف عملات مبتكرة مزودة بآلة تصوير تستطيع أن تلتقط صورة لحدقة العين بمجرد دخول بطاقة السحب الخاصة بالعميل فى هذه الآلة ، لتكشف خلال ثوان عن شخصية العميل .

وتعتبر صورة حدقة العين علامة شخصية فريدة مثلها مثل بصمات الأصابع لاتتكرر ، ويعمل هذا النظام الأمنى الجديد حتى مع الأشخاص الذين يستعملون نظارات أو فى أعينهم عدسات صناعية وسوف يكون بمثابة بطاقة هوية للإنسان .

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

الحريري ومقاماته

١ ــ لم يبلغ كتاب من كتب الأدب ما بلغته هذه المقامات ــ التى أبدع إنشاءها الأستاذ الرئيس أبومحمد القاسم بن على الحريرى ــ من نباهة الذكر ، وبعُد الصيت ، واستطارة الشهرة ، فإنه لم تكد تصدر منها النسخة الأولى فى بغداد حتى أقبل الوراقون على كتابتها ، والعلماء على قراءتها عليه من شتى الجهات ، ذكروا أن الحريرى وقع بخطه فى شهور سنة أربع عشرة وخمسمائة على سبعمائة نسخة[1] ، كما أن العلماء فى جميع الأقطار العربية أخذوا يتدارسونها فى المدارس والمعاهد ، ويقرءونها فى الأندية والمحافل ، بل إن شهرتها امتدت فى حياته إلى الأندلس ، فوفد فريق من علمائها على الحريرى ببغداد ــ منهم الحسن بن على البطليوسى ، والحجاج بن يوسف القضاعى ، وأبوالقاسم عيسى بن جهور ــ وقرءوا عليه بمنزله هذه المقامات ثم عادوا إلى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والأدباء ، وتناولوها رواية وحفظا ، ومدارسة وشرحاً ونقداً .

ولمؤرخي الآداب العربية أقوال مختلفة فى سبب إنشائها .. نقل ياقوت عن عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد النقور البزاز ببغداد قال : سمعت الرئيس أبا محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات ، يقول : أبوزيد السروجى ، كان شيخاً شحاذاً بليغا ، ومكديا فصيحاً ، ورد علينا البصرة ، فوقف يوما فى مسجد بنى حرام ، فسلم ثم سأل الناس ــ وكان بعض الولاة حاضرا ، والمسجد غاص بالفضلاء ــ فأعجبتهم فصاحته ، وحسن صياغة كلامه وملاحته ، ثم ذكر أسر الروم ولده ، واجتمع عندى عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائل ، وما سمعت من لطافة عبارته وتحقيق مراده ، وطرافة إشاراته فى تسهيل إيراده ، فحكى كل واحد من جلسائه أنه شاهد من هذا السائل ومجلسه مثل ما شاهدت ، وأنه سمع منه فى معنى آخر فصلا أحسن مما سمعت ، وكان يغير فى كل مسجد زية وشكله ، ويظهر فى فنون الحيل فضله ، فتعجبوا من جريانه فى ميدانه ، وتصرفه فى تلون إحسانه . فأنشأت

(١) معجم الأدباء ، ١٦ : ٢٦٧

المقامة الحرامية ، ثم بنيت عليها سائر المقامات ، وكان أول شيء صنعته .

وذكر ابن الجوزى هذه الحكاية فى (تاريخه) ، وزاد فيها : أن الحريرى عرض هذه المقامة الحرامية على أنوشروان بن خالد وزير السلطان ، فاستحسنها ، وأمره أن يضيف إليها ما شاكلها ، فأتمها خمسين مقامة(٢) .

وفى رواية لابن خلكان ، قال : لما عمل الحريرى المقامات أنشأها على أربعين مقامة ، وحملها من البصرة إلى بغداد ، وادعاها ، فلم يصدق ذلك جماعة من أدباء بغداد ، وقالوا إنها ليست من تصنيفه ، بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ، ووقعت أوراقه إليه ، فادعاها . فاستدعاه الوزير إلى الديوان وسأله عن صناعته . فقال أنا رجل منشىء فاقترح عليه إنشاء رسالة فى واقعة بعينها ، فانفرد فى ناحية من الديوان ، وأخذ الدواة والورقة ، ومكث زمانا كثيرا ، فلم يفتح الله عليه بشىء من ذلك فقام وهو خجلان ،وكان فى جملة من أنكر دعواه فى عملها أبوالقاسم على بن أفلح الشاعر ، فلما لم يعمل الحريرى الرسالة التى اقترحها الوزير أنشأ ابن مفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة ، وكان يسكن مشارف البصرة ، فلما رجع إلى بلده عمل عشر مقامات أخر ، وسيرهن إليه ، واعتذر عن عِيِّه وحَصَره فى الديوان لما لحقه من المهابة(٣) .

وقال ابن خلكان أيضا : رأيت فى شهور سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة المحروسة نسخة مقامات ، وجميعها بخط مصنفها الحريرى ، وقد كتب أيضا بخطه على ظهرها أنه صنفها للوزير جمال الدين عميد الدولة أبى على الحسن بن أبى العز على بن صدقة وزير المسترشد .. قال : ولا شك أن هذه الرواية أصح لكونها بخط المصنف(٤) .

٢ ـ وقد نسب الحريرى رواية هذه المقامات إلى الحارث بن همام وعنى بهذا الاسم نفسه ، ونظر فى ذلك إلى قوله ﷺ : « كلكم حارث وكلكم همام »(٥) فالحارث الكاسب ، والهمام كثير الاهتمام بأموره وما من شخص إلا وهو حارث وهمام . وجعل بطل هذه المقامات أبازيد السروجى ، وتختلف الروايات أيضا فى حقيقة أمره .

فمن قائل : إنه اسم خيالى وضعه الحريرى واستوحاه من صورة الشحاذ الذى لقيه فى مسجد بنى حَرَامٍ بالبصرة .

ومن قائل : إنه كنية اسم حقيقى لرجل اسمه المطهر بن سلام ، وذكره القفطى فى (إنباه

---

(٢) معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٣
(٣) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠
(٤) ابن خلكان ، ١ : ٤٢٠
(٥) لم نعثر على مصدره .. مجلة الأزهر

الرواة)[٦] ضمن تراجم النحاة وقال فى حقه : صاحب أبى محمد القاسم بن على الحريرى البصرى أنشأ المقامات على لسانه ، وكان فيه فضل وأدب ، وله معرفة بالنحو واللغة العربية قرأ على أبى محمد الحريرى بالبصرة وتخرج به ، وروى عنه .

وأيا كان الخلاف حول سبب إنشاء هذه المقامات وبطلها أبى زيد فإن هذه المقامات عمل فنى رائع منقطع القرين ، حوى من متخير الألفاظ ومنتخل الأساليب وناصع البيان ، مع إحكام السبك وإشراق الديباجة والبعد عن الركاكة والابتذال ـــ ما جعلها قمة فى الآداب العربية ترتفع عن مقام المتحدى والمعارض على السواء على مدى الأيام ، صاغها مجالس متنوعة تختلف موضوعاتها باختلاف البلاد التى تخيل أنه زارها ، ورحل إليها ، مابين فَرْغانه وغانه وأفرغها فى قوالب طريفة فى الأدب والنقد والوعظ والفكاهة ، يتخللها وصف للمجتمع وأحوال الناس ، وجعلها فى أسلوب السجع الكامل بعد أن وشاها بألوان البديع ، من الجناس والطباق والمقابلة ، أو كما يقول المؤلف فى صدر كتابه :

«أنشأت ـــ على ما أعانيه من قريحة جامدة ، وفطنة خامدة ـــ خمسين مقامة تحتوى على جد القول وهزله ، ورقيق اللفظ وجزله ، وغرر البيان ودرره ، وملح الأدب ونوادره إلى ما وشحتها به من الآيات ، ومحاسن الكنايات ، ورصّعتهُ فيها من الأمثال العربية واللطائف الأدبية ، والأحاجى النحوية ، والفتاوى اللغوية ، والرسائل المبتكرة ، والخطب المحبرة ، والمواعظ المبكية ، والأضاحيك الملهية» .

وكان أول لقاء وقع بين (الحارث بن همام) و(أبى زيد السروجى) فى صنعاء ، وكانا فى رواء الشباب وربيع العمر ، حيث لقى الحارث أبا زيد خطيبا واعظا ، ثم عرفه بعد ذلك مخادعا مخاتلا ، وعليه بنى الحريرى المقامة الأولى وأسماها المقامة الصنعائية ، ثم أخذ الحارث يقطع الأسفار ، ويجوب الفياف والقفار ، ليلقى أبا زيد ، مرة فى ساحة القضاء ، وأخرى فى مجالس الولاة ، وآونة فى أندية الأدباء ، واعظا أو شاعرا ، أو شحاذا أو مخاصما ، ثم يمضى بهما العمر وتتابع الأيام ، إلى أن يلتقيا فى أخريات عمرهما بالمسجد الجامع بالبصرة بعد أن خلقت جدتهما ، وذوى عودهما ، ورث برد شبابهما ، وإذا أبوزيد يقف فى حشد الناس ، يعلن توبته ، ويندم على ما قدم من ذنوب وآثام ، وينشد :

استغفـــر الله من ذنـــوب … أفـــرطت فيهن واعتـــديت
كم خضت بحر الضلال جهـــلا … ورحت فى الغـــى واعتـــديت
وكم تناهـــيت فى التخطـــى … إلى الخطايـــا ومـــا انتهيت
فليتنـــى كنت قبـــل هذا … نسيـــاً ولم أجـــن ما جنـــيت
يارب عفـــوا ، فأنت أهـــل … للعفـــو عنـــى ، وإن عصيت

(٦) إنباه الرواة ، ٣ : ٢٧٦ .

ثم يختفى أبو زيد ويعود إلى بلده (سروج) يلبس الصوف ، ويؤم الصفوف ، ويجنح الحارث بعدها إلى الراحة ويكف عن الأسفار ، ويكون هذا آخر لقاء بينهما ، وبه تنتهى المقامة الخمسون ، آخر المقامات .

٣ ــ ولم يكن الحريرى مبتدع فن المقامات ولا أبا عذرها ، بل سبقه إلى هذا الفن بديع الزمان الهمذانى ، وإلى ذلك يشير بقوله فى صدر المقامات يتحدث عمن سبقه : هذا مع اعترافى بأن البديع ــ رحمه الله ــ سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدى بعده لإنشاء مقامة ، ولو أوتى بلاغة قدامة ، لايغترف إلا من فُضالته ، ولايسرى هذا المسرى إلا بدلالته ، ولله در القائل :

فلا قبــل مبكاهــا بكــيت صبابــــة ... بسعدى شفيت النفس قبــل التنـــدم
ولكـــن بكت قبلى فهيـــج لى البكـــا ... بكاهــا فقــلت الـــفضل للمتقـــــدم

ومع ذلك فإن من جاء بعدهما من كتاب المقامات إنما قصد محاكاة الحريرى والنسج على منواله ، والسير فى دربه ، فمنهم من حاول ولم يوفق ، ومنهم من عمل ولكنه أخفق .

فممن حاول ذلك على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى ، قال ياقوت :

وردت آمد فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وأنا فى عنفوان الشباب وريعه ، فبلغنى أن بها على بن الحسن بن عنتر المعروف بالشميم الحلى وكان من العلم بمكان مكين ، واعتلق من حباله بركن ركين ، إلا أنه كان لايقيم لأحد من أهل العلم المتقدمين ولا المتأخرين وزنا ، ولايعتقد لأحد فضيلة ، ولا يقر لأحد بإحسان فى شىء من العلوم ولاحسن فحضرت عنده ، وسمعت من لفظه إزراءه على أولى الفضل ، وتنديده بالعيب عليهم بالقول والفعل ، فلما أبرمنى وأضجر ، وامتد فى غيه وأصحر ، قلت له أما كان فيمن تقدم على كثرتهم وشغف الناس بهم عندك مجيد قط فقال : لا أعلم إلا أن يكون ثلاثة رجال :

المتنبى فى مديحه خاصة ، ولو سلكت طريقه لما برز على ، ولسقت فضيلته نحوى ونسبتها إلىّ .

والثانى ابن نباتة فى خطبه ، وإن كانت خطبى أحسن منها وأشهر ، وأظهر عند الناس قاطبة وأشهر .

والثالث ابن الحريرى فى مقاماته . قلت : فما منعك أن تسلك طريقته ، وتنشد مقامات تخمد بها جمرته وتملك دولته ؟ فقال : يابنى ، الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل ، ولقد أنشأتها ثلاث مرات ثم أتأملها فاسترذلها ، وأعتمد إلى البركة فأغسلها ، ثم قال : وما أظن الله خلقنى إلا لإظهار فضل الحريرى !.

ومنها أبو الطاهر محمد التميمى السرقسطى الاشتراكوبى المتوفى بقرطبة سنة ٥٣٨ ، أنشأ كتاب الخمسين مقامة اللزومية عارض بها مقامات الحريرى ، ولزم فى نثرها ما لا يلزم ، متأثرا بـ«المعرى» فى لزومياته ، فأبعد النُّجْعة ، وأتعب خاطره ، وكد ذهنه ، وأسهر جفنه على نفسه المسالك ، وقيد كلامه نظما ونثرا ، واتخذ راويه المنذر بن همام ، وجعل بطله السائب بن تمام ، ولكن هذه المقامات ذهبت بها عوادى الأيام فلم تصل إلينا .

ثم قام جار الله محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨هـ – أيضا – فأنشأ مائة مقامة كالمقالة ، تدور كلها حول الوعظ ، ولكن ليس فيها راو ولا بطل ، بل خاطب فى جميعها نفسه ، وذكرها بالآخرة ، ورغبها فى الأعمال التى تؤدى إلى نعيم الله ورضوانه . وكأن الزمخشرى أحس فى هذه المقامات بقصوره عن غاية الحريرى ، وبعده عن مداه ، فقال :

أقسم بالله وآياتـــــــه ومشعـــــــر الحج وميقاتــــــه
أن الحريـــــــــرى حرى بأن تكـــــتب بالـــــتبر مقاماتـــــه

ثم توالى المقلدون جيلا بعد جيل ، كابن الجوزى ، وأبى العلاء أحمد بن بكر الرازى ، وابن ناقيا ، وابن الصيقل الجزرى ، وابن حبيب الحلبى ، وابن الوردى ، والسيوطى ، وغيرهم ، إلى أن انتهى الى خاتمة المقلدين الشيخ ناصيف اليازجى أحد أعيان البيان بلبنان فى القرن التاسع عشر الميلادى ، فدرس مقامات الحريرى وحفظها ، ثم أخذ يروض قلمه على مقامات تنحوها ، وتسلك نهجها ، ومازال يلتمس الوسائل ، ويتطلب الذرائع ، ويرتاد نواحى الظفر ، ويتوخى وجوه النجح ، حتى عمل أكثر من ستين مقامة .

سماها «مجمع البحرين» ، أى النثر والنظم ، وجعل راويها (سهيل بن عباد) ، وبطلها (ميمون بن حزام) ، وتنقل بسهيل بن عباد فى البلدان ـــ كما تنقل الحريرى بالحارث بن همام ليلقى ميمون بن حزام ، سالكاً مسالك أبى زيد فى المكايد وطرق التنكر والتعلق بفصيح الكلام .

وعلى الرغم من دقة المحاكاة فى بعض هذه المحاولات ، فإن الحريرى يبقى منفردا بفنه ، واحداً فى أسلوبه ، لايدانيه أحد منهم فى نثره أو نظمه ، بذ من قبله ، وأتعب من بعده ، وستظل مقاماته ، من أجود ماجادت به القرائح ، وأجمل ما نضحت به الأقلام ، على مر العصور والأيام .

٤ ـــ وإن كان لهذه المقامات منزلة عند القدماء ، عبر عنها ياقوت بقوله : «وافقه من السعد مالم يوافق مثله كتاب ، جمع بين الجودة والبلاغة واتسعت له الألفاظ حتى أخذ بأرقها وملك ربقها ،

وأحسن نسقها حتى لو ادعى[٧] الإعجاز لما وجد من يدفع صدره ، ولا يرد قوله ، ولا يأتى بما يقاربها فضلا عن أن يأتى بمثلها ، ثم رزقت مع ذلك الشهرة وبعد الصمت والاتفاق على استحسانها ، من الموافق والمخالف ما استحقت به وأكثر ...، فإنها لم تخل من نقد بعضهم وتجريحهم له ، منهم (ابن الأثير) فى المثل السائر و(ابن الطقطقى) فى الآداب السلطانية .

ومن أشهر من نال منه أبومحمد عبدالله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشاب ، وضع رسالة جمع فيها المآخذ التى وقع عليها فى المقامات ، قال فى مقدمتها : «وله أشياء فى أثناء مقاماته لو رجع فيها لأقر مع الإنصاف بالخطأ ساكتا فسلم ، أو لنازع مُباهتا ، وأنا أسوقها على التوالى موضعا فموضعا ، مع تمهيد عُذره ، لقلتها فى جنب صوابه ، وما مر به من المحاسن فى أثناء كتابه علماً بأن الكامل من عدت سقطاته ، والفاضل من أحصيت هفواته» .

وقد قام الإمام عبدالله بن برى فألف رسالة انتصر فيها للحريرى من مآخذ ابن الخشاب ، ثم جاء عبداللطيف بن يوسف البغدادى ، فنصب نفسه حكما بينهما ، ووضع رسالة أسماها الإنصاف بين ابن برى وابن الخشاب فى كلامهما على المقامات .

يتبع

(٧) مبالغة فجة كان يجب ألا تكون .. مجلة الأزهر .

النزعة العقلية عند الإمام الشافعي

الفصل الأخير

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

الشافعي والقياس :

والشافعى لا يأخذ من ضروب الاجتهاد بالرأى إلا القياس ولا طريق سواه من بعد النصوص الصريحة والإجماع وفتاوى الصحابة ويقول الشافعى ـ عن ذلك فى الرسالة : « وإن القول بغير خبر ولا قياس لغير جائز ، بما ذكرتُ من كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم »[1] .

ومؤدى القياس أنه لا يمكن الاجتهاد إلا إذا كان ثمة مثال ليقاس عليه ؛ فمن أراد تقويم سلعة عليه أن يلاحظ ذات السلعة وما يستفاد منها ، ثم عليه أن يلاحظ سعر أمثالها فى السوق ، وكذلك أمر الفقيه يجب عليه أن يلاحظ أصلاً يبنى عليه استنباطه . ولا يكون أمره فرطا من غير ضابط يضبطه . وإذا كانت قيم الأشياء لا تعرف إلا بملاحظة الأمثال ـ وأنها هينة فى ذاتها بجوار

(١) الرسالة للإمام الشافعى ص٥٠٥ .

أوامر الله ونهيه فيجب على المجتهد أن [يتقيد] في اجتهاده بما يقيم به تقويم الأشياء ، وهو أن يكون نصا مماثلا في المعنى يبنى عليه اجتهاده[٢] .

وقد حث الشافعي على الاجتهاد ونهى عن التقليد ويقول ـ عن ذلك ـ في الرسالة : وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم[٣] .

وقد ذكر في الرسالة عدة مواطن يستدل بها على تجويز الاجتهاد ، ونورد منها ما يلي :

قال : أفتجد تجويز ما قلت من الاجتهاد ، مع ما وصفت فتذكره ؟

قلت : نعم ! استدلالا بقول الله ـ تعالى :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٤] .

قال : فما (شطره) .

قلت : تلقاءه . قال الشاعر :

إن العسيب بها داءٌ مخامِرُها فشَطْرَها بصَرُ العينَيْن مسجور

فالعلم يحيط أن من توجه تلقاء المسجد الحرام ممن نأت داره عنه ـ على صواب بالاجتهاد للتوجه إلى البيت بالدلائل عليه ؛ لأن الذى كُلّف التوجه إليه ، وهو لا يدرى أصاب بتوجُّهه قصد المسجد الحرام أم أخطأه ، وقد يرى دلائل يعرفها فيتوجه بقدر ما يعرف (ويعرف غيره دلائل غيرها فيتوجه بقدر ما يعرف) وإن اختلف توجههما .

قال : فإن أجزتُ لك هذا أجزتُ لك في بعض الحالات الاختلاف .

قلت : فقل فيه ما شئت .

قال : أقول : لا يجوز هذا .

قلت : فهو أنا وأنت ونحن بالطريق عالمان . قلت : وهذه القبلة . وزعمت خلافي على أينا يتبع صاحبه ؟

قال : ما على واحد منكما أن يتبع صاحبه .

قلت : فما يجب عليهما ؟

قال : إن قلتُ لا يجبُ عليهما أن يصليا حتى يعلما بإحاطة ، فهما لا يعلمان أبداً المغيَّب بإحاطة . وهما إذاً يدعان الصلاة ، أو يرتفع عنهما فرض القبلة فيصليان حيث شاءا ، ولا أقول واحداً من هذين . وما أجد بُدّاً من أن أقول يصلى كل واحد منهما كما يرى . ولم يكلفا غير هذا ، أو أقول : كُلّف الصواب في الظاهر والباطن ، ووضع عنهما الخطأ في الباطن دون الظاهر .

(٭) في الأصل : يقيد .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية . أبو زهرة ٣٧٢ .

(٣) الرسالة . الإمام الشافعي ٤٢ .

(٤) البقرة ١٥٠ .

قلتُ : فأيهما قلتَ فهو حجةٌ عليك ـ لأنك فرقت بين حكم الباطن والظاهر ، وذلك الذى أنكرتَ علينا وأنت تقول : إذا اختلفتم ـ قلتُ : ولابدّ أن يكون أحدهما مخطئاً

قال : أجل .

قلتُ : قد أجزتَ الصلاةَ وأنت تعلم أحدَهما مخطىء وقد يمكن أن يكونا معا مخطئين[٥] .

ويقول فى موضع آخر :

قال : فتذكر حديثاً فى تجويز الاجتهاد ؟.

قلت : نعم أخبرنا عبدالعزيز عن يزيد بن عبدالله بن الهادِ عن محمد بن إبراهيم عن بسر بن سعيد عن أبى قيس مولى عمرو بن العاص عن عمر بن العاص : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » .

أخبرنا عبدالعزيز عن ابن الهاد قال : فحَّدثتُ بهذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال : هكذا حدثنى أبو سلمة عن أبى هريرة .

فقال : هذه رواية منفردة يرُدّها على وعليك غيرى وغيرك ، ويعترى عليك فيها موضع مطالبة .

قلتُ : نحن وأنت ممن يثبتها ؟

قال : نعم .

قلت : فالذين يردونها يعلمون ما وصفنا من تثبيتها وغيره . قلتُ : فأين موضع المطالبة فيها ؟

فقال : قد سمى رسول الله ﷺ فيما رويت من الاجتهاد « خطأ » و« صوابا » ؟

فقلت : فذلك الحجة عليك .

قال : وكيف ؟

قلتُ : إذ ذكر النبى أنه يثاب على أحدهما أكثر مما يثاب على الآخر ، ولا يكون الثوابُ فيما لا يسع ، ولا الثواب فى الخطأ الموضوع .

لأنه لو كان إذا قيل له اجتهد على الخطأ فاجتهد على الظاهر كما أمر كان مخطئا خطأ مرفوعا كما قلت : كانت العقوبة فى الخطأ فيما نُرَى والله أعلم ـ أولى به وكان أكثر أمره أن يغفر له ـ ولم يشبه أن يكون له ثواب على خطأ لا يسعه . وفى هذا دليل على ما قلنا . أنه إنما كُلِّف فى الحكم الاجتهاد على الظاهر دون المغيَّب والله أعلم .

قال : إن هذا ليحتمل أن يكون كما قلت . ولكن ما معنى « صواب » و« خطأ » ؟

قلت له : مثل معنى استقبال الكعبة ـ يصيبها من رآها بإحاطة . ويتحراها من غابت عنه .

---

(٥) الرسالة ، الإمام الشافعى ٤٨٧ ـ ٤٩٠ .

بعد أو قرب منها ـ فيصيبها بعض ويخطئها بعض ، فنفس التوجه يحتمل صوابا وخطأ . إذا قصدت بالإخبار عن الصواب والخطأ قصد أن يقول : فلان أصاب قصد ما طلب فلم يخطئه . وفلان أخطأ قصد ما طلب وقد جهد فى طلبه .

فقال : هذا هكذا أفرأيت الاجتهاد أيقال له صواب على غير هذا المعنى ؟

قلتُ : نعم . على أنه إنما كُلِّف فيما غاب عنه الاجتهاد . فإذا فعل فقد أصاب بالإتيان بما كلِّف وهو صواب عنده فى الظاهر ، ولا يعلم الباطن إلا الله .

ونحن نعلم أن المختلفين فى القبلة ـ وإن أصابا بالاجتهاد إذا اختلفا ـ يريدان عيناً لم يكونا مصيبين للعين أبدا ومصيبان فى الاجتهاد ، وهكذا ما وصفنا فى الشهود وغيرهم .

قال : أفتُوجِدُنى مثل هذا ؟

قلت : ما أحسب هذا يوضح بأقوى من هذا[٦] .

ويتحدث عن كيفية الاجتهاد فيقول :

« فقال : فكيف الاجتهاد ؟

فقلت : إن الله جل ثناؤه منَّ على العباد بعقول فدلهم على الفرق بين المُخْتلِف وهداهم السبيل إلى الحق نصاً ودلالة .

قال : فمثِّل من ذلك شيئا ؟

قلتُ : نصبَ لهم البيت الحرام ، وأمرهم بالتوجه إليه إذا رأوه ، وتأَخِّيه[٧] إذا غابوا عنه ، وخلق لهم سماءً وأرضاً وشمساً وقمراً ونجوماً وبحاراً وجبالاً ورياحاً .

فقال : « وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ »[٨] .

وقال : « وَعَلَٰمَٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ »[٩] .

فأخبر أنهم يهتدون بالنجم والعلامات . فكانوا يعرفون بمنِّه جهة البيت بمعونته لهم وتوفيقه إياهم ـ بأن قد رآه من رآه منهم فى مكانه . وأخبر من رآه منهم من لم يره ، وأبصر ما يُهتَدى به إليه من جبل يُقْصَد قصده ، أو نجم يُؤتَمُّ به ، وشمال وجنوب ، وشمس يُعْرَف مطلِعُها ومغربُها ، وأين تكون من المُصَلِّى بالعشى وبحورٍ كذلك[١٠] .

---

(٦) الرسالة : الإمام الشافعى ٤٩٧ ، ٤٩٨ تحقيق الشيخ ـ شاكر .

(٧) وتأخيه : أى وتحريه وقصده .

(٨) الأنعام : ٩٧ .

(٩) النحل : ١٦ .

(١٠) الرسالة ـ ٥٠١ ، ٥٠٢ .

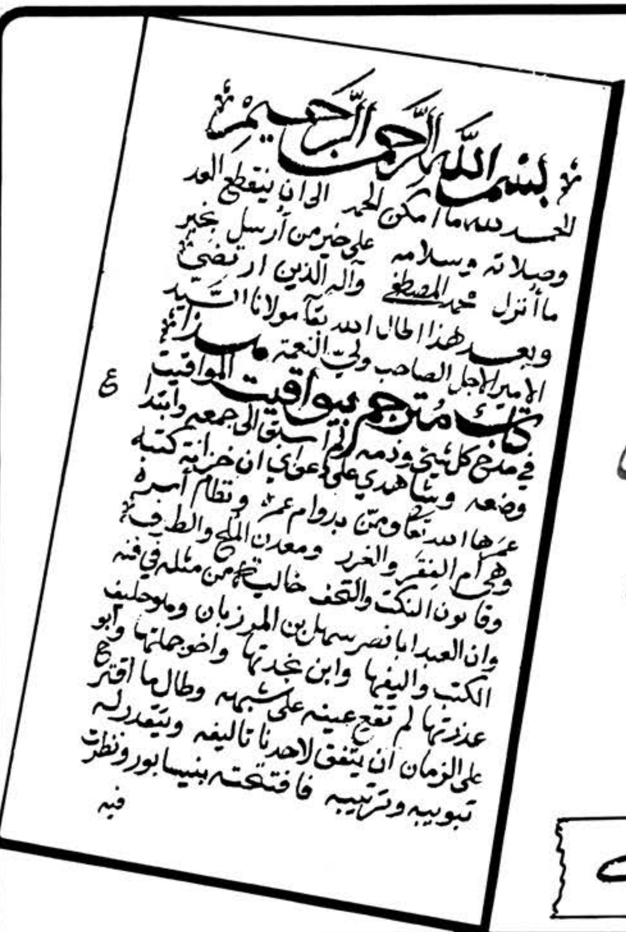
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله ما امكن الحمد الى ان ينقطع العد
وصلاته وسلامه على خير من ارسل بخير
ما انزل محمد المصطفى وآله الذين ارتضى
وبعد فهذا اطال الله بقا مولانا السيد
الامير الاجل الصاحب ولي النعمة
كتاب مترجم بيواقيت المواقيت
في مدح كل شي وذمه لم اسبق الى جمعه وابتدا
وضعه وشاهدي على دعواي ان خزانة كتبه
عمرها الله تعالى ومتى مد دوام عمره ونظام امره
وهي ام النفر والغرر ومعدن الملح والطرف
وفانون النكت والتحف خالية من مثله في فنه
وان العبد ابا نصر سهل بن المرزبان وهو حلف
الكتب والفها وابن نجدتها واخو جملتها وجامع
عددها لم تقع عينه على شبهه وطال ما اقترح
على الزمان ان يتفق لاحد تاليفه ويتعذر له
تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور ونظرت
فيه

رحلة مع التراث

يواقيت المواقيت فى مدح كل شئ وذمه

مخطوطة الثعالبى

للأستاذ / حامد الجوجرى

هذه المخطوطة التى يزيد عمرها على ألف عام فريدة فى بابها ، متميزة فى موضوعها : فقد درجنا على أن يتناول مؤلفو الكتب والموسوعات موضوعا يعرضون ما ورد فيه من آثار وأقوال أو موضوعات متعددة تتصل بغاية تجتمع عندها أو إطار فكرى تدور فيه . أو موضوعات مختلفة متباينة تشكل فى مجموعها سفرا أو أسفارا جامعة للكثير من فنون القول وآفاق الفكر . أما أن يجمع مؤلف فى كتابه بين الشىء ونقيضه ، ويبذل ما يعجز الطوق فى سبيل الوصول إلى قول مأثور أو نص دينى ، أو لمحة شعرية يجمع فيها بين الضوء والظلام ، والحلو والمر ، والأبيض والأسود .. فى صورة تنم عن وفرة المحصول وسعة الاطلاع ورهافة الذوق .

أقول : إن هذا كله لا يتوفر إلا عند الثعالبى فى مخطوطه هذا (يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه) على قدر علمنا .

المؤلف :

هو الشيخ الإمام منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ولد سنة : ٣٥٠ هـ ، وتوفى ٤٢٩ هـ (٩٦١ م – ١٠٣٨) وهو من أئمة اللغة والأدب كان فَرّاءً يخيط جلود الثعالب (فى الإعلام ج٤ ص٣١١) نسب إلى الصناعة واشتغل بالأدب والتاريخ فنبغ وصنف كتبا بلغت خمسا وثلاثين ، منها : يتيمة الدهر فى تراجم شعراء عصره ،ورفعة اللغة ، وسحر البلاغة والمطرب وغرر أخبار ملوك الفرس ، ولطائف المعارك ، وما جرى بين المتنبى وخصومه ، وطبقات الملوك الأعاجم – والإيجاز .. وغيرها .

المقـدمة :

تعتبر مقدمة هذه المخطوطة جديدة فى موضوعها وغايتها ، فقد صاغها المؤلف (بعد الحمد والصلاة) على صورة رسالة موجهة إلى الأمير الصاحب (ولى النعم) يعرض فيها أمورا ثلاثة :

أولها : تقرير جدة الموضوع الذى يتناوله وأنه لم يسبق إليه وكيف كان هدفا وأملا لأعظم أدباء عصره يتمنون أن يتناولوه .

ثانيا : سوق الأدلة والبراهين على أن هذا الموضوع جديد لم يوجد له مثيل فيما ألف من الكتب قبله سواء فى مكتبة الأمير أو غيرها .

ثالثا : الدعاء للأمير وإبراز الطاعة والمودة الخالصة له .

ولنقرأ معاً كلام المؤلف (الثعالبى) فى مقدمة المخطوطة حول هذه الأفكار .

هذا الكتاب ترجم (أى عُرِّف وسمى) « بيواقيت المواقيت فى مدح كل شيء وذمه » لم أسبق إلى جمعه وابتدا وصفه (بدون همزة) وشاهد على دعواى أن خزانة كتبه (يقصد الأمير) عمرها الله تعالى ومنَّ بدوام عمره ونظام أمره وهى أم الفِقَر والغرر ، ومعدن الملح والطرف ، وقانون النكت (الطرائف) والتحف ، خالية من مثله فى فنه ، وأن العبد أبا نصر سهل بن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن نجدتها (الصواب بجدتها) وأخو جملتها لم تقع عينه على شبهه ، وطال ما اقترح على الزمان (يقصد تمنى) أن يتفق لأحدنا تأليفه ، ويتقدر له تبويبه وترتيبه ، فافتتحته بنيسابور ونظرت فيه بجرجان ، وتنصفته (انتهيت من نصفه) بالجرجانية ، واستتممته (يقصد أتممته) بغزنة إذ كان مذخوراً (معدا) لعالى مجلسه أدام الله إشراقه ، ومقصورا على خزانته ، ولم يعن عليه إلا علو همته ، ويمن نقيبته ، وإذا كان مولانا أدام الله سلطانه أوحد السادات وهم آحاد الدنيا ، أو فرد الملوك فينبغى أن يكون الكتاب الذى يُخدم به من وسائط عقود الأدب (أعلاه وأغلاه) وأناسى عيون الكتب (يقصد إنسان العين) .

مادة المخطوطة :

تدور مادة المخطوطة كما هو واضح من العنوان حول مدح كل شيء وذمه .. وكلمة (كل شيء) هذه تحددت فى أشياء معينة أوضحها المؤلف فيما سماه (ثبت أبواب الكتاب) وهى تبدأ بمدح الدنيا وذمها وتنتهى بمدح « لا » وذمها .

منهج العرض :

مادة هذه المخطوطة تستحق أن تعرض كلها لما فيها من متعة للقارىء وفكر مبتكر ، وتجميع لما تناثر فى ثنايا الأسفار . من بديع النظم وجميل النثر ، ولكننا جرينا على خطتنا فى التحليل والتعليق الذى يكشف جوانب المخطوطة وسماتها ومميزاتها سنكتفى بذكر نماذج وافية لمادة المخطوطة ، وقارىء المخطوطة يلاحظ فى عرض مادتها ما يلى :

١ ــ أنه يورد من الأقوال ما جمعه عن ظاهرة أو أمر ما مدحاً لها ، ثم يوردفى مقابله ما جمعه من أقوال ذماً لها نفسها .

٢ ــ يبدأ بذكر آيات القرآن الكريم المتصلة بموضوعه .. كما نرى فى مدح التجارة والسوق حيث استهل النصوص الواردة فى ذلك بقوله (قد ذكرها الله تعالى فى القرآن فقال :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ آل عمران ٢٩

وقال عز وجل :

﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ .

البقرة ٢٧٥

وقال :

« وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ » .

المزمل ٢٠

فجعلهم مع المجاهدين الذين هم أهل الجنة .

٣ ــ ثم يورد من الأحاديث النبوية الشريفة ما يتفق مع موضوعه ، ومثال ذلك ما أورد ، فى النفس هذا الباب (مدح التجارة والسوق) حيث أورد بعد الآيات الكريمة التى ذكرناها قول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ : **« أطيب ما يأكل الرجل من كسبه »** وعنه عليه السلام :

« التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » .

٤ ــ إذا وجدت طرفة أو ملحة أو مواقف دينية تتصل بالموضوع أوردها المصنف ..

٥ ــ فإذا كان فى الموضوع الذى يتحدث فيه شعر مأثور أورد أبياتا فى مدح الأمر الذى يتحدث عنه أو ذمه .. مع نسبة الأبيات إلى قائلها .. كما ذكر فى باب (مدح المال) قول أجيجة بن الحلاج :

كل النـــداء إذا ناديت يخذلنـــى
إلا نداى إذا ناديت يا مالى

٦ ــ ومن تمام الإحاطة بمنهج المؤلف فى تناول أفكاره بالطريقة المستحدثة الفريدة أن نذكر ما ورد فى ذم التجارة وفى ذم المال .. بعد أن أطال وأسرف فى إيراد ما يمدح به .. وهكذا نرى ونعجب لسرعة التقابل حيث عاد إلى الأحاديث الشريفة فيما يتصل بالسوق والتجارة فتحس متعة الجمع بين الشىء وضده ، حيث تطمئن نفسك حينا إلى ما فى الأمر من طيب وجمال ، وتعيش مع النصوص التى تحمد هذا الأمر ، ثم يفاجئك المصنف بما ينقل شعورك وأحاسيسك إلى الطرف المقابل فإذا أنت ساخط بعد الرضا نافر بعد الإقبال أمام الأمر الواحد .. ولنقرأ بعض ماكتبه المصنف فى (ذم التجارة والسوق) بعد كل هذا الذى ساقه فى مدحهما .

يقول : عن علىّ عليه السلام والصلاة (تفقه ثم اتجر ..) وكان الضحاك بن مزاحم

يقول : ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل الربا شاء أو أبى .

وكان عمر يقول : (ويل لعامل يدمن عد صناعات ، وويل للتاجر (من) لا والله وبلى والله .

وقال مالك بن دينار : السوق مصلحة للمال ومفسدة للدين .. وكان سفيان الثورى يقول (لاتنظر إلى أهل السوق وثيابها فإن تحتها ذئابا) .

وقال ابن الرومى :

رب أطلق يدى فى كل شح
ذى رباء[٤] بسمته وسكونه
تاجرفاجر جموع منوع
يزهق الناس فى قضاء ديونه

أرأيت كيف يقلب المصنف الأمر على وجهه مادحا ، وقادحا حينا آخر وهو فى كلتا الحالتين يقنعك ويمتعك .

على أننا ينبغى أن ننبه لما فى بعض النصوص التى أوردها من الشعر والأقوال المأثورة من تعمد الإتيان بالنص الذى يوافق ما ذهب إليه سواء صحت نسبته أو لم تصح ، وسواء حمله على وجهه الصحيح أو جاء به على ظاهره ، ومن ذلك مثلا ما جاء من أقواله فى ذم التجارة .. فهى عامة فى لفظها ولكنها خاصة فى معناها فالمقصود بكل ما جاء من ذم التجارة .. هم التجار الذين لاهم لهم إلا جمع المال من أى طريق ، لذلك نجد التخصيص فى كثير من هذه الأقوال .. مثل (التاجر غير الفقيه) ، (التاجر الفاجر الجموع المنوع) وليس كل التجار كذلك .

أمثلة مما أورد المصنف :

وبعد أن استوفينا الحديث عن منهج المصنف فى معالجة فكرته (المدح والذم للأمر الواحد) بقى أن نذكر طرفا من الأمور التى تحدث فيها عامدين إلى أطرفها .

وعلى هذا فسوف نورد فى مدح الأشياء وذمها بعض ما أورده المصنف .. لأن إيراد كل ما جاء أمر يضيق به هذا المقال .

فمن قوله فى مدح الدنيا : فى الخبر عن النبى ﷺ « الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها » وعن ابن المعتز فى رسالة له (الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار التهذيب والتثقيف التى مكروهها يوصل إلى محبوب الآخرة ومضمار الأعمال السائقة بأصحابها الى الجنان ، ودوحة الفوز التى يرقى عليها المتقون إلى دار الخلد ، وهى الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل ، وميدان العمل ...) إلى آخر رسالة طويلة لابن المعتز .

ومن شعر محمد بن وهب الحميرى .

نراعُ لذكر الموت ساعة ذكره
وتعترض الدنيا فنلهو نلعب
وقد ضمت الدنيا إلىّ صروفها
وخاطبنى إعجامها وهو معرب
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها
ما كنت منه فهو شىء محبب

وقال أبو العتاهية فى نفس الغرض :

ما أحسن الدنيـــا وإقبـــالها
إذا أطـــــاع الله من نالها
من لم يواس النـاس من فضلــه
عرض للإدبــــار إقبـــالها

والآن وقد حبب إلينا دنيانا تعال لنرى كيف يقبحها لنا ويزهدنا فيها من خلال نصوص أخرى اختارها المصنف يقول :

قال بعض الحكما :

« الدنيا غرارة غدارة ، إذا بقيت لها لم تبق لك » وقال آخر ، واجد الدنيا سكران ، وفاقدها حيران .. وقال آخر : (أف من أشغالها إذا أقبلت ، وحسراتها إذا أدبرت ، وقال آخر (حلالها حساب وحرامها عذاب) .

وقال ابن السماك الدنيا كالعروس المجلية تشرفت (تطلعت) لخطابها ، وفتنت بغرورها ، فالعيون إليها ناظرة ، والقلوب عليها والهة ، والأبدان لها عاشقة وهى لأزواجها قاتلة .

ومن الشعر فى الغرض نفسه قول ابن بسام .

أف من الدنيـــا وأيامهـــا
فإنها للحــــزن مخلوقـــــة
غمومهـــا لا تنـقضى ساعـــة
عن ملك فيها ولا سوقــــــه
ياعجبــــا منها ومـــــن شأنها
عدوّة للنــــاس معشوقــــــة

وقال ابن الرومى :

لما تؤذن به الدنيا من صروفها
يكون بكـاء الطفـل ساعـة يولـد
وإلا فمـــا يبكيـــــه منها وإنها
لأفسح مما كان فيــه وأرغـــــد
إذا أبصر الدنيـــا استهل بكـــاءه
بما سوف يلقـى من أذاهـا يهدد

وحديثه بعد ذلك عن مدح الدهر وذمه لايبعد كثيرا عما أورده فى ذم الدنيا ومدحها فمن مدح الدهر قول أبى تمام :

عمرى لقد نصح الزمان وصرفه
ومـن العجـائب ناصح لا يشفـق

وقول أبى القاسم حبيب المذكر (لغيره) .

رضىً بالدهر كيف جرى وصبراً
ففـــى أيامــــه جمع وعيــــــد

ومن ذم الدهر قول ابن الرومى :

دهـــر علا قدر الوضيـــــع به
وتـرى الشريـف يحطــه الشرف
كالبحــــر يرسب فيــــه لؤلـــؤه
سفـــلا وتعلـــو فوقـــه الجيـــف

(يُتبع)

وماذا بعد اضطهاد مساجد الأقليات؟

بقلم د. محمد عبد الحكيم محمد*

المساجد هى بيوت الله تعالى فى الأرض ، وجعل الإسلام أفضل الصلاة ما كان فى جماعة بها حتى يذاكر المسلمون بعضهم بعضا فى شئونهم واحتياجاتهم ويقووا روابط الألفة والاتحاد فيما بينهم ، ففيها تقام شعائر الله فى أرضه ، وفيها يتدارس المسلمون كتاب الله ــ عز وجل ــ وسنة رسوله ﷺ ، ومن هنا نعلم كيف كان تأسيس الرسول ﷺ لمسجد قباء بقباء ، وبناؤه ﷺ لمسجد المدينة المنورة بالمدينة ، من أهم أعماله ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة ، ومن هنا ــ أيضا ــ نفسر اضطهاد أعداء الله ــ تعالى ــ لبيوته فى الأرض ــ لا سيما ــ إذا كانت تخصُّ .. الأقليات الإسلامية .

وبالأمس القريب نقلت إلينا وكالات الأنباء عزم بعض القوميين الهندوس على بناء معبد ــ بأى ثمن ــ لآله الحرب فى ديانتهم على أنقاض مسجد « بابرى » فى أيوديا بولاية أوتار براديش شمال الهند ، الذى دمره المتطرفون الهندوس عام (١٩٩٢ م) ، ويرجع تاريخ بنائه إلى أحد أباطرة المغول فى القرن السادس عشر ، والذى يعتبر مكانا مقدسا لدى مسلمى الهند البالغ عددهم

* الكاتب يعمل مدرسًا للصحافة بكلية الآداب جامعة المنصورة.

(١٢٠) مائة وعشرين مليون شخص ، مما يعيد شبح أخطر أعمال العنف التى شهـدتها الهنـد الحديثة حتى الآن بين المسلمين والهندوس .

ولم يكن المسجد (البابرى) هو المسجـد الوحيد المغتصب من أيدى المسلمين فى الهنـد لتحويله إلى معبـد هنـدوسى ، بل سبـق ذلك الاعتداء على واحد وأربعين مسجدا فى مناطق متفرقة من الهند .

لم تكن مساجد الهند وحدها هى المستهدفة لإحلال المعابد فوق أنقاضها ، فالتاريخ يعيد نفسه ليـكشف لنـا الوجـه القبيـــح للمخططـــات الاستعمارية الصليبية التى وضعت وثائقها عام (١٨٤٤ م) من أجل استئصال شأفة المسلمين ومحو هويتهم من على وجه الأرض ، ولكن الله غالب على أمره .

مســـاجد البوســنة والهرســك :

لقد دمر الصليبيـون فى البوسنـة والهرسك بيوجوسلافيا أكثر من ألف مسجد بما يمكن التعبير عنه « بمذبحة المساجد فى البوسنة والهرسك » ففى محاولة لحصر الخسائر التى نجمت عنها عمليات الإبادة التى تعرض لها المسلمون فى يوجوسلافيا ، نصّ « محرم عمر ديتش » رئيس الإدارة الدينية العليا للمسلمين فى شبه جزيرة البلقان فى ذلك الوقت على ما يلى :

١ ـ تدمير ثمانين مسجدا فى جمهورية البوسنة والهرسك لطمس المعالم الإسلامية وتدمير الوجود الإسلامى فى منطقة البلقان .

٢ ـ قصف الإدارة العليا للمسلمين فى البلقان بالصواريخ ومقرها سراييفو « العاصمة » .

٣ ـ تدمير مسجد « البيك » بسراييفو ، وهو أكبر مساجد البلقان وواحد من أقدم المساجد فى أوربا كلها .

٤ ـ تدمير جميع المساجد فى منطقة « نوتشا » .

٥ ـ قصف مسجدى « علاء باشا » و « أمين بك » بالصواريخ ونهب كل الآثار والكتب الإسلامية والمصاحف التى ترجع إلى العصر العثمانى والتى لا تقدر بثمن .

٦ ـ تدمير مسجد « كاراجور » الشهير الذى أقيم فى القرن الخامس عشر ويدخل ضمن المعالم التاريخية التى تشرف عليها هيئة اليونسكو .

٧ ـ هدم عشرات المزارات الإسلامية والتكايا والآثار العريقة فى منطقة « موستار » .

٨ ـ تفجير المسجد الأثرى فى مدينة « شابلينا » عن طريق شحنات متفجرة بالتحكم من البعد أثناء الصلاة ومصرع كل المسلمين داخله وهم بين يدى الله ـ تعالى .

ناهيك عمن قتل أو أصيب أو تشرد من مسلمى الجمهورية البوسنية وما أحداثها عنا ببعيد .

أضف إلى ذلك مئات المساجد الأخرى التى دمرت فى : بورما ، وكشمير ، والفلبين ، وبنجلاديش ، والصومال ، وغيرها من مساجد الأقليات الإسلامية فى بلاد العالم ، والتى كان آخرها المسجد البابرى بالهند ، والذى يتحين الهندوس فرصة إقامة معبدهم على أنقاضه .

والحقيقة أنه لا يكاد يشرق صباح جديد إلا ومأساة جديدة تطل برأسها فى بقعة من بقاع المسلمين ، حتى إنه استقر فى وجداننا أن أعداءنا قد بيتوا النية على طمس هوية الإسلام وتصفية وجوده ، فبمتابعة أحوال المسلمين فى العالم ، وأحوال الأقليات الإسلامية على وجه الخصوص وما يتعرضون له من ألوان الظلم والأذى يتأكد إيماننا بقوله ـ تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ .

سورة البقرة ـ آية : ٢١٧

فقد ظلت القوى المعادية للإسلام بمعسكريها « الشرق والغربى » تغزو الإسلام غزوا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ، والآن بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرق ، أصبح الإسلام فى نظر الغرب هو العدو الأول الذى لا يقل خطرا عن الشيوعية ، وهذا ما أكد عليه قادة الحلف الأطلنطى حينما نظروا فى جدوى بقاء الحلف بعد زوال الخطر الشيوعى ، فأجمعوا على ضرورة بقائه لمواجهة ما أسموه بالأصولية الإسلامية .

ولعل فى ذلك ما يفسر استمرار عملية الإبادة الجماعية لا للمساجد وحدها ، بل لكل ما هو إسلامى ـ على أيدى الصهيونية والصليبية والوثنية ـ لدى بعض الأقليات الإسلامية فى أرض الله الواسعة ، بما يمثل أبشع صور التتارية فى العصر الحديث .

« ونظرة واحدة إلى الوراء تكشف لنا إلى أى حد كان العداء للإسلام متصل الحلقات وإن تباينت صوره ووسائله وأساليبه .

مســـاجد قرطبــة :

وعندما سقطت الأندلس تحت الاحتلال الصليبى الأسبانى عام (١٤٩٢م) وهو (عام سقوط مملكة غرناطة) أى منذ أكثر من خمسمائة عام ـ أجبر الصليبيون المسلمين على الركـوع للصليب ، وأصدروا قرارا بإعدام كل مسلم لا يتنصر ، حتى كان عام ١٤٩٩م الذى سمى بعام التنصير الجماعى للمسلمين .

وفى مخطوطة بالمكتبة الوطنية بمدريد توجد رسالة بلغة « الالخاميدو » العربية المستعجمة ، موجهة إلى أحد المسلمين جاء فيها :

« إنه لم يبك أحد كما بكى على الغرناطيين فى أعقاب سقوط غرناطة ، وقد رأيت كل النسوة الفضليات وقد اغتصبن بوحشية وبعْن كإماء فى السوق علانية » .

ولم يكتف الصليبيون بذلك بل استولوا على المساجد ودمروا منها أكثر من سبعمائة مسجد .

مســـاجد فلســـطين

وفى فلسطين وبالتحديد عام (١٩٤٨م) ستولى اليهود على المسجد الأقصى ودنسوه بأقدامهم ، وحاصروا المسلمين فيه غير مرة وقتلوهم فيه ، وأرادوا تهويده وجعله معبدا باسم « هيكل سليمان » غاضين الطرف عما يمثله هذا المسجد فى نفوس المسلمين ، كما هدموا جميع المساجد فى الأراضى المحتلة وأقامـوا عليها مستوطناتهم .

وبعد ... فإن هدم المساجد لدى الأقليات الإسلامية وإقامة المعابد على أنقاضها يشكل تحديا صارخا لحقوق هذه الأقليات المسلمة وعلى تراثها الدينى والثقافى فى هذه البلاد ، ومن ثم فقد بات على المسلمين أن يقفوا صفا واحدا ويتخذوا مواقف محددة ضد كل حكومة تنتهك حقوق الأقليات المسلمة التى لديها .

فلا بد للصف الإسلامى أن يعود صفا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، ولا بد للحس الإسلامى أن يعود كحس الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

ينبغى أن تتحد مواقفنا ولا نرضى إلا بما رضى الله ـ تعالى ـ لنا بأن نكون أمة واحدة .

(١) منبر الإسلام ـ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ـ مقال د . أحمد عوف عن الأندلس .

إعداد الأستاذ/ محمود الفشنى

● على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى ، والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر .

● يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ لذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً ببعض ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية « علمية وأدبية » فى ضوء المساحة المتاحة .

وفى هذا العدد نلتقى على مائدة رمضان الثقافية من خلال هذه الكتب :

القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجية .

مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام .

أدب الطفل المسلم .

● القواعد الفقهية كثيرة جداً فهى بحر من بحور الفقه الإسلامى ولكن مازال الكثير يجهلون من هذه القواعد ما جعلنا نقدم هذا الكتاب .

بيَّن المؤلف فى هذا الكتاب الفرق بين قواعد الفقه وضوابطه ، والفرق بينه وبين أصول الفقه والنظريات الفقهية ، وبين الفرق بين الأشباه والنظائر من جهة وبين الأسباب والنظائر والفروق الفقهية من جهة أخرى .

ثم تعرض فيه لنشأة هذا العلم وارتقائه بإيجاز وأهم الكتب التى ألفت فيه ، شرح بعد ذلك كثيراً من القواعد المتفق عليها و المختلف فيها شرحاً وسطاً لا هو بالطويل الممل ولا بالمختصر المخل ، وبأسلوب عصرى يناسب كل من أراد أن يفقة نفسه فى الدين .

وقد تناول فى بيان كل قاعدة أمثلة مقتبسة من واقعنا معبرة عن روح عصرنا ملبية لما نحتاج إليه فى أمور ديننا ودنيانا .

وقد رجع المؤلف فى جمع هذه القواعد وشرحها إلى أهم المراجع وأوثقها ، وعرض كل قاعدة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده ، فإن وقع فى نفسه شيء فى قاعدة من القواعد أو فى أى حيثية من الحيثيات أو جزئية من الجزئيات ولم يجد من الفقهاء من وقع له مثل ما وقع له من الظن ، صرح بما وجده فى نفسه وبين فيه رأيه ؛ ليعلم القارىء أنه قد اجتهد فيه .

وقد انتهى المؤلف من كتابه هذا ولكن لم ينته من البحث ، فعلم القواعد الفقهية أو علم « الأشباه والنظائر » كما يسميه كثير من الفقهاء بحرٌ زاخر ليس له قرار ينتهى اليه الغواص .

مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام

هذا الكتاب : يعد موسوعة فكرية ، تعالج أهم القضايا العصرية .

وهى قضية الفكر المعاصر الذى اختلف فيه الكثير وعرضه فى عبارة قوية تؤكدها الأدلة الباهرة والأسلوب الشيق الذى يمتاز به مؤلف هذا الكتاب ، وقد عرض المؤلف فى هذا الكتاب .. المفاهيم المتعددة التى يتكلم عنها دعاتها ، فحددها وأبان موقف الإسلام من كل منها ، فالإسلام دين الحرية . ودين العقل ، ودين البطولة ، ودين كل قيمة رفيعة أصيلة ، ولكن الإسلام لا ينخدع بكل ما يذكر باسم الحرية ، واسم العقل ، واسم التقدم ، فلابد من تمييز الحق من الباطل ، والأصيل من الدخيل .

وبعد المقدمة الطويلة التى تعرض فيها المؤلف إلى حقائق كثيرة ووثائق عديدة كان لها أثر كبير على كثير من الآراء والنظريات والقضايا التى كانت تعد فى نظر الكثير من المسلمات فى مجال الفكر والثقافة والتاريخ .

تناول الكتاب عدة قضايا منها : القيم والتطور والحرية والتقدم ، والتجديد والأصالة ، والبطولة والعبقرية واصطلاح المأساة ومصطلح ضمير .

ولاشك أن هذه المصطلحات تهم كثيراً من المسلمين الذين يتصدون للحديث عن مشكلات الفكر المعاصر ويقع الكتاب فى ٢٣٠ صفحة .

أدب الطفل المسلم

إن الكتابة للأطفال ليست شيئا جديداً ، ولا هي بالشيء الهين ، والتربية ليست كل شيء بل لابد من تثقيف عقل الطفل ووجدانه ، يجب أن

نثقف عينيه بالجمال ويديه بالعمل ، نصنع من عقله شيئا جديداً ، وفي وجدانه نخلق عالما فريداً .. ويُعَدُّ من يكتب أعمالا دينية للطفل عملة نادرة ؛ من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي أعدها الأديب الكبير عبد التواب يوسف والتي تقع في حوالي ٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط وقد تناول فيها عدة أبواب مهمة يبحر فيها في عالم الطفل المسلم مستهدفا منها الدين والدنيا معا .

ففي الباب الاول : تناول الأدب الإسلامي للطفل .

والباب الثاني : الدين والتربية ، ثم الباب الثالث : الكتابة الدينية للطفل .

والباب الرابع : غرس العقيدة في نفوس الأطفال .

حتى وصل بنا إلى القصص التاريخي الإسلامي للأطفال في الباب الخامس بالإضافة إلى مقدمة كتبها الأستاذ عبد الفتاح أبو مدين تحدث فيها عن شخصية عبدالتواب يوسف ككاتب وأديب في أدب الطفل .

«إلى السادة كتاب المجلة»

برجاء التفضل بمراعاة الآتي عند إرسال المقالات :

- ترقيم جميع الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

- كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث، واسم البنك ورقم الحساب وذلك تسهيلاً لإرسال المكافأة .

- ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند الضرورة .

- أن تكون كتابة المقال بخط واضح ، ويستحسن أن تكون الكتابة على الآله الكاتبة .

- لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

- ترسل المقالات باسم مدير التحرير، القاهرة - مدينة نصر، بريد رابعة العدوية - مجمع البحوث الاسلامية .

بين المجلة والقراء

إعداد وتقديم / عادل رفاعى خفاجة

«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا»

لقد خص الله ـ سبحانه ـ الأمة الإسلامية بليلة مباركة خير من ألف شهر، هذه الليلة قال عنها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه» . رواه البخارى ومسلم.

وقالت السيدة عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « تحروا ليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان » أخرجه البخارى ومسلم ، ولفظ البخارى « **فى الوتر من العشر الأواخر** » .

وقد سألت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ الرسول ـ صلى الله عليها وسلم ـ عما تدعو به إن وافقت ليلة القدر ، فقال لها ـ صلى الله عليه وسلم ـ : قولى « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » رواه الترمذى .

وفى ليلة القدر أنزل الله ـ تعالى ـ القرآن الكريم بياناً للناس .

وعن البيان فى القرآن وردت رسالة القارىء الاستاذ/ إبراهيم عبدالوهاب شرف ـ المحامى لدى النقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة يقول :

إن الله سبحانه وتعالى فضل بعض الأماكن على غيرها .. وفضل أيضا بعض الأزمنة على غيرها من سائر الأزمان .. وفضل بعض الشهور على غيرها من أشهر السنة .. وهذا شهر رمضان المبارك فضله الله ـ تعالى ـ بنزول القرآن الكريم ، ذلك الدستور السماوى ، لأمة الإسلام .. مصداقا لقوله ـ سبحانه وتعالى ـ فى سورة البقرة ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ .. ﴾ .الآية ١٨٥

وقد وصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الترمذى « كتاب الله فيه نبأ من قبلكم، وخبر مابعدكم ، وحكم مابينكم، هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ، ولايشبع منه العلماء ، ولايخلق من كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا : ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ...﴾ سورة الجن ١، ٢

وفى القرآن اشارة واضحة إلى أهمية البيان وذلك فى قوله تعالى -

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ الرحمن ١ : ٤

فالبيان مجلى الشبهة ، مفرق بين الشك واليقين .

وخير البيان ماكان مصرحاً عن المعنى ، ليسرع الى الفهم تلقيه ، وموجزاً ليخف على اللفظ تعاطيه ، وفضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول ، وظاهر غير خفى .

إن أوجز كان كافيا ، وإن أكثر كان مذكراً وإن أمر فناصحاً ، وإن حكم فعادلًا ، وإن أخبر فصادقاً وإن بين فشافياً ، سهل على الفهم ، سراج تستضىء به القلوب حلو إذا تذوقته العقول .

ونزول القرآن بالعربية زيادة فى البيان قال - تعالى :

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ . سورة الشعراء

ذلك أن اللغة العربية أدق عبارة وأجزل لفظا لاتجاريها فى ذلك لغة ولايسبقها فى ذلك لسان .

ولننظر معاً إلى قول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ الأنفال ٥٨

فإننا إذا أردنا أن ننقل معنى هذه الآية إلى لغة أخرى ، فلابد أن نبسط ما جمع فنقول : إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانةً ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ماشرطته وآذنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على سواء .

من هنا يتضح فضل العربية على غيرها من اللغات . وفضل القرآن على العربية فيما جاء من بيان .

شهر النفحات

وعن شهر رمضان المبارك أرسل القارىء يحيى السيد النجار من دمياط هذه الكلمة يقول فيها :

شهر رمضان المبارك .. هو شهر الرحمة والنفحات الإلهية .. وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم -: « **من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه** » رواه البخارى ومسلم .. وللصيام منزلة روحية كبرى .. وقال الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « **الصيام جنة من النار كجنة أحدكم من القتال** » رواه أحمد والنسائى

وقال ـ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ البقرة

فالتقوى تحقق الوقاية من السقوط فى المعاصى الفكرية .. والتقوى هى الزاد .. وهى العلامة المميزة للمجتمع الإسلامى المتكافل مجتمع المتقين .

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ البقرة ١٩٧ .

وقال ـ تعالى :

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة ١٠٠

.. فالإسلام يؤكد التكافل من خلال الصدقات .. والزكاة وزكاة الفطر ..

وفى رمضان صلاة التراويح .. أى صلاة القيام وهى من فضائل شهر رمضان وقد ثبت عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ .. إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر » رواه أبو داود والنسائى .. وفى رمضان المبارك ليلة القدر وهى ليلة نزول القرآن وهى خير من ألف شهر .. فماذا أعددنا لشهر رمضان المبارك .. وقال ـ تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات (١٠) ..

القرآن والطب الحديث

القارىء : محمد السيد طلب

حدائق القبة ـ القاهرة

أرسل هذه المساهمة يقول فيها :

أثبت الطب الحديث أن حاسة السمع تبدأ مبكراً جداً فى حياة الطفل فى الأسابيع القليلة الأولى .

أما حاسة البصر فتبدأ فى الشهر الثالث ولايتم تركيز الإبصار إلا بعد الشهر السادس ، أما الفؤاد ، وهو المنوط به الإدراك والتمييز فلا يمارس وظيفته إلا بعد ذلك ، ومن هنا يمكننا ان نقرأ قول الحق ـ تبارك وتعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

على ضوء ماتقدم لنعلم ما أثبته القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً .

الصيام

أما القارىء : محمد على البلجيهى ـ أويش الحجر ـ المنصورة فيرسل هذه الكلمة عن الصيام فيقول :

صوم رمضان أحد أركان الإسلام ، وهو شرعاً الإمساك عن أشياء مخصوصة فى زمن معين ومن فوائده أنه يهذب النفس ويجعل القلب طاهراً نقياً .

والصيام زكاة للنفس ، رياضة للجسم فهو للإنسان وقاية وللجماعة صيانة ، ومما قاله أحمد شوقى ـ رحمه

الله ـ فى الصيام : «الصيام حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع فلكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ويعلم الصبر ، حتى إذا جاء من ألف الشبع وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا وقع » .

من إبداعات القراء

أعز مصر

ياقائلًا : « كُنْ » للوجود، فكانا
ندعوك ، فاقبل يامجيب دعانا
ارفع بفضلك شأن مصر،وشعبها
وأعز مصر مكانةً، ومكانا
مصر التى عاشت لدينك مرفأ
يهدى إليك التائه الحيرانا
دوت مآذنها بذكرك دائما
فاهتزت الدنيا لها آذانا
ويوم أزهرها الشريف كتائب
من كل فج، قد أتوا ألوانا
نهلوا من الإسلام نبعاً صافياً
وسماحة، وتراحماً، وأمانا
مصر التى شهدت رسالات الهدى
عبر الزمان توحد الديانا
من ذا كمصر بدينها ويقينها
تسع الجميع محبةً، وحنانا؟

محمد مصطفى البسيونى

ردود سريعة

★ القارىء الأستاذ/ عبدالسميع عفيفى بدر سنجر ـ كوم الضبع ـ الباحور ـ المنوفية :

تلقينا رسالتكم البناءة بامتنان شديد ، ونرجو المتابعة والاتصال ، وتقبل خالص شكرنا .

***

• القارىء ع.م.ا فرحان
جامعة القاهرة ـ فرع الفيوم ـ الفرقة الثانية

يمكنك مراجعة مانشر حول رؤية الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى عدد شعبان ١٤١٨ هـ فى الصفحة الاولى من هذا الباب ولامانع من إرسال رسالة مفصلة لعرضها على أهل الرأى .

***

القارىء / مصطفى موسى محمد عبدالحليم
أسيوط ـ جسر السلطان

وصلتنا إسهاماتك السبع والتى تنوعت بين الوصف والوعظ والإرشاد ... ونقدم منها هذه المقطوعة الشعرية :

فاسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم

واذكر وقوفك خائفا
والناس فى أمر عظيم

إما إلى دار الشقاوة
أو إلى العز المقيم

فرسان ومواقف

القارىء : محمد سيد أحمد قريطم
قرية عمرين معهد منوف الدينى :
يرسل هذه الكلمة تحت عنوان : « يطأ بعرجته فى الجنة » يقول :

عمرو بن الجموح أحد الصحابة الأجلاء ، وسيد بنى سلمة وقد أسلم بعد أولاده الثلاثة معوذ ومعاذ وخلاد وزوجته هند . وكان فى الستين من عمره فلما تذوق حلاوة الإيمان ندم على كل لحظة فاتته قبل الإسلام . وأقبل على الدين ، ووضع نفسه وماله وولده فى طاعة الله ورسوله ..

بعد معركة بدر الكبرى التى شهدها أبناؤه الثلاثة وتخلف هو عنها ؛ لكبر سنه وعرجته الشديدة ، جاء يوم أحد ونظر إلى أبنائه الثلاثة وهم يتلهفون شوقا إلى نيل الشهادة ، والفوز بالرضوان من الله فثارت حميته وعزم أن يغدو معهم ولكن الفتية رأوا منعه وقالوا له : يا أبانا إن لك عذرك فعلام تكلف نفسك بما أعفاك الله منه ؟؟ فانطلق إلى رسول الله ﷺ يشكوهم فقال : « يا نبى الله إن أبنائى هؤلاء يريدون أن يحبسونى عن هذا الخير ، وهم يتذرعون بأننى أعرج ، والله إنى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لأبنائه : « دعوه لعل الله ـ عز وجل ـ يرزقه الشهادة » فوافقوا على ذلك إذعانا لأمر رسول الله ﷺ ، وقبل الخروج إلى أحد ودع عمرو زوجته وداع مفارق ، ورفع كفيه إلى السماء قائلا : اللهم أرزقنى الشهادة ولا تردنى إلى أهلى خائبا .

ودارت رحى المعركة ، وحمى الوطيس وثبت ابن الجموح وأخذ يمضى وثبا على رجله الصحيحة يضرب هنا وهناك ويجالد عن رسول الله ﷺ حتى خرَّ صريعا مع أحد أبنائه ، ويخبر النبى ﷺ خبره ويُعْلم أهله أنه قد وطىء بعرجته فى الجنة .

ـ رحم الله ـ عمرو بن الجموح وأسكنه فسيح جناته وأكثر من أمثاله .

أنباء مكتب الإمام الأكبر

إعداد الأستاذين / عمر البسطويسى / مصطفى عبد المجيد

الإمام الأكبر يفتتح الملتقى الإسلامى

● افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر صباح يوم ٩ من شعبان ١٤١٨ هـ ٩ من ديسمبر ١٩٩٧ م الملتقى الإسلامى الكبير الذى نظمته كلية التجارة بنين ـ جامعة الأزهر تحت شعار « الإسلام وأمن الأمة »

رأس المؤتمر فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

وتم خلال المؤتمر مناقشة عدة موضوعات من أهمها :ـــ

ـ الإسلام ودوره فى الأمن وتحقيق أمن الأمة الإسلامية وتحريم الدم البشرى إلا بالحق .

ـ سبل دعم الأقليات الإسلامية فى البلاد المختلفة فى أنحاء العالم وكيفية مؤازرتهم لأجل صالح الدين والوطن .

شارك فى أعمال الملتقى الدكاترة : محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر وعمداء كليات الجامعة ولفيف من علماء وقيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف .

استقبالات الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه سعادة السفير سيران عبدالقادر السفير الجديد لدولة منغوليا بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف فى مصر وفى رحاب الأزهر الشريف وتمنى له إقامة طيبة .

وقد شرح الضيف التطورات التى مرت بها بلاده فى سبيل رفع شأن الأقليات الإسلامية بها مطالبا بتخصيص منح دراسية للطلاب المنغوليين للتعليم بالمعاهد الأزهرية وجامعته ، وإنشاء مركز إسلامى بمنغوليا ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة هذه المطالب .

فى نهاية اللقاء شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر على حسن حفاوته وترحيبه .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه القائم بأعمال سفارة نيجيريا بالقاهرة السيد :

أى مومبور والوفد المرافق لسيادته .

قدم السيد الضيف تعازى دولة نيجيريا فى الحادث الارهابى الأخير بالأقصر واستنكار دولة نيجيريا للإرهاب ومساندته لمصر والرئيس مبارك فى مواجهة الإرهاب وحيا موقف الأزهر بجميع هيئاته من هذا الحادث .

وقد شكره فضيلة الإمام الأكبر على تعازيه وحمله إبلاغ شكره وتقديره لفخامة رئيس دولة نيجيريا وحكومتها وشعبها الشقيق .

كما أشاد القائم بالأعمال بالأزهر الشريف على مايقدم من منح دراسية لأبناء نيجيريا بالأزهر الشريف والتعاون المستمر والمثمر بين الأزهر ونيجيريا فى نشر الدعوة الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٢ من شعبان ١٤١٨ هـ ٢ من ديسمبر ١٩٩٧ م سعادة السفير محمد محمود سفير كينيا بالقاهرة .

طلب السيد السفير من فضيلة الإمام الأكبر خلال اللقاء زيادة المنح الدراسية لطلاب كينيا للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة ، وقدم شكره لفضيلة الإمام الأكبر على مايقدمه الأزهر من مساعدات لدولة كينيا تـ مثل فى إيفاد أساتذة الأزهر ومدرسيه للمعهد الأزهرى هناك والذى أقامه الأزهر بدولة كينيا .

وقدم السيد السفير الشكر لفضيلة الإمام الأكبر على موافقته على قبول عشرة طلاب كينيين بمدينة البعوث الإسلامية .

● استقبل فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٦ من شعبان ١٤١٨ هـ ٦ من ديسمبر ١٩٩٧ م سعادة السفير عبدالله الأشعل سفير مصر ببوروندى .

طلب السيد السفير من فضيلته عودة بعثة الأزهر الشريف إلى بوروندى بعد أن استقرت الأوضاع هناك ، وذلك نظرا لحاجة مسلمى بوروندى لهذه البعثة لتعريفهم بأمور دينهم وتضميد جراحهم إثر الأحداث الأخيرة واستجابة لطلب زعماء الجالية الإسلامية هناك ، خاصة بعد أن وافقت الحكومة المصرية على التعاون مع جمهورية بوروندى الشقيقة ، كما طالب السفير بتخصيص بعض المنح الدراسية لأبناء المسلمين فى دولة بوروندى للدراسة بالأزهر الشريف .

● أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف قرارا بتشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعضوية كل من :

فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية

فضيلة وكيل المعاهد لشئون المناطق

فضيلة وكيل المعاهد لشئون التعليم

السيد رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

فضيلة الشيخ مدير عام الإدارة العامة للامتحانات .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الثانوى .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الإعدادى .

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم الابتدائى.

فضيلة الشيخ مدير عام التعليم النوعى .

على أن تكون مهمة هذه اللجنة دراسة مشروع إنشاء مركز قومى للامتحانات وشئون الطلاب بالأزهر الشريف ووضع تصور لأهداف المركز واختصاصاته والتقسيم الهيكلى له .

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف اجتماع مديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك يوم الأحد ١٤ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٤ من ديسمبر ١٩٩٧ م

تم خلال اللقاء الاستعداد لامتحانات الفصل الدراسى الأول الذى يعقد لأول مرة بالأزهر الشريف ـ الواجب توافرها ومراعاتها فى هذا الخصوص .

كذلك تم خلال الاجتماع استعراض مختلف الموضوعات المتعلقة بسير وانتظام العملية التعليمية .

بعثات الأزهر خلال شهر رمضان

وافق فضيلة الإمام الأكبر على سفر السادة الآتية أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية طوال شهر رمضان المعظم لسنة ١٤١٨ هـ على أن يتحمل الأزهر تذاكر السفر وبدل السفر المقرر قانونا لكل منهم وهم :

الاســـم	الوظيفـــة	الجهة الموفد إليها
مصطفى أبوالمعاطى عامر طاحون	موجه بمنطقة الغربية الأزهرية	الولايات المتحدة الأمريكية المركز الإسلامى ـ بلاكس برج فرجينيا .
محمد أحمد سيد أحمد محمد	مفتش وعظ الشرقية	الولايات المتحدة الامريكية مسجد الجهاد ـ سفانا جوريا .
نصر مصطفى حاوى إسماعيل	مدير وعظ البحر الأحمر	الولايات المتحدة الأمريكية ـ مركز الإسلام بجنوب مونتريال .

الششتاوى أحمد المنياوى	مفتش وعظ الغربية	الولايات المتحدة الامريكية ــ مسجد ريفر صايد .
عبدالقادر على إبراهيم عبدالله	مدير التدريب بالدقهلية	هولندا ــ المركز الإسلامى الثقافى باوترخت .
فتحى سلامة سلامة الفوالة	موجه بجنوب سيناء	
مصطفى جاد ابراهيم جاد	مدير تعليم بقنا	التابع لجمعية الدعوة الإسلامية الليبية العالمية
حلمى محمد محمد جابر	مدير تفتيش وعظ كفر الشيخ	تايلانـــد
عيد محمد سيد أحمد أبوالغيط	رئيس أقسام بالغربية	فنزويلا ــ مؤسسة سعيد الحنفى الإسلامية بمركابيو .
محمود محمد محمد علوان	مفتش وعظ بكفر الشيخ	فنزويلا ــ المركز الإسلامى الجنوبى
محمود أحمد الحواش سليم	مفتش وعظ المنوفية	إيطاليا ــ المركز الإسلامى الثقافى بروما
مصطفى عبدالعزيز أبوزيد عبدالفتاح	موجه بنى سويف	إيطاليا ــ المركز الإسلامى الثقافى بروما
مبارك محمد حسن الكريتى	موجه بقنا	إيطاليا ــ الرابطة المصرية فى مدينة تورينو .
حسين عبداللطيف على أحمد	موجه بقنا	إيطاليا ــ الجمعية المصرية فى مدينة توسكانا
مغاورى الزقار عبدالسيد إسماعيل	موجه بالشرقية	بوروندى ــ بوجمبورا
الصديق الصادق محمد محمود	مدير تعليم بقنا	بيرو ــ المركز الإسلامى فى ليما
محمد الدردير عبدالماجد	مدير وعظ الأقصر	الولايات المتحدة الامريكية مسجد الصبر بمدينة بيفرسن .
أحمد سليمان عبدالغنى سليمان	شيخ معهد حلوه بالمنيا	الولايات المتحدة الامريكية ــ المركز الإسلامى فى اوكلاند .
السيد محمد إبراهيم القصبى	شيخ معهد المحلة الكبرى	الولايات المتحدة الامريكية ــ ولاية فرجينيا ــ مدينة هابتون .
كامل ابراهيم على العوضى	موجه بالشرقية	الولايات المتحدة الامريكية ــ لوس انجلوس مدينة باليال .
عماد يوسف على على	مدير مكتبات بالشرقية	الولايات المتحدة الامريكية ــ المركز الإسلامى فى مدينة ماديس بولاية ديسكونسن
السيد وفا حسن أبوعجور	مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى بالغربية	كندا ــ مدينة هلفاكى ــ ولاية نوفا اسكوشا .
عبدالغفور على عفيفى الاسود	كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالزقازيق	ألمانيـــا .
عبدالرحمن مصطفى مصطفى حرفوش	مفتش وعظ بنى سويف	ألمانيـــا .
زين على عمرو شاور	موجه شئون القرآن بأسيوط	ألمانيـــا .
عبدالرحمن هاشم عبدالغنى محمود	موجه بنى سويف	ألمانيـــا .
على مرسى على قاسم	مدير وعظ الجيزة	ألمانيـــا .
محمد إبراهيم سلام	شيخ معهد قراءات طنطا	ألمانيـــا .
يحيى محمد محمد السيد	موجه بالشرقية	ألمانيـــا .
دسوقى فهيم إسماعيل على	موجه بالشرقية	ألمانيـــا .

أمة واحدة

أنباء العالم الإسلامي

أخبار – تعليقات – تقارير

يحررها : د. حسنى على محمد

القمة الإسلامية بطهران تبحث تحديات العالم الإسلامي

أنهى المؤتمر الإسلامي الثامن «القمة الإسلامية» أعماله بعد مداولات ناجحة استمرت ثلاثة أيام تحت شعار : «الكرامة ـ الحوار ـ المشاركة» .

وقد بحثت القمة الإسلامية ١٤١ مشروع قرار بمشاركة فعالة من ٥٥ دولة إسلامية من آسيا وأفريقيا ، وهى تمثل مجموعة الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى .

وقد شارك فى المؤتمر ٢٧ رئيس دولة ، إضافة إلى رؤساء الحكومات ووزراء خارجية الدول المشاركة .

كما شارك فى المؤتمر ٢٠ منظمة دولية وإقليمية كمراقبين منها : منظمة الأمم المتحدة من خلال مشاركة السيد كوفى عنان أمين عام المنظمة .

وقد أصدرت القمة الإسلامية قرارات وتوصيات مهمة ، جعلت للتجمع الإسلامى صوتا فى الساحة الدولية .

ومن أهم القرارات :

● عدم الاعتراف بالسياسات الإسرائيلية فى القدس، ودعم الدول المواجهة لإسرائيل من أجل تحرير القدس .

● ضرورة احترام وحدة وسلامة الأراضى العراقية .

● إدانة شاملة لأعمال الإرهاب وتبرئة الإسلام من العمليات الإرهابية التى تسىء إلى المسلمين والإسلام .

● الدعوة إلى تنشيط الجهود من أجل السوق الإسلامية المشتركة، وإزالة المعوقات أمام التبادل التجارى للدول الإسلامية .

● التأييد الكامل للشعب الفلسطينى فى كفاحه المشروع حتى يتحقق له تقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية .

● التضامن الكامل مع الشعب الليبى ضد الحصار المفروض عليه، ودعم جهود حجاج الطائرات دون الالتزام بالحظر الجوى المفروض على ليبيا .

● إعادة السلام إلى أفغانستان ووقف النزاع المسلح مع اللجوء إلى الطرق السلمية لإنهاء الخلاف بين أبناء الوطن .

إقامة معهد دينى جديد بالنيجر على نفقة الأزهر

وافق فضيلة الإمام الأكبر د. محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على إنشاء معهد دينى فى دولة النيجر، وذلك لنشر الإسلام فى ربوع القارة الأفريقية .

يقام المعهد على غرار المعاهد الأزهرية فى مصر، وتدرس فيه نفس المقررات على طلاب الأزهر .

صرح بهذا الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وقال : إن حكومة النيجر قد أرسلت شكرها شعبا وحكومة إلى السيد رئيس الجمهورية ولفضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على دورهما الفعال فى المساعدات والمنح الدراسية لأبناء المسلمين فى العالم .

إشادة عراقية بموقف مصر من القضايا العربية

أشاد السيد / محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراقى بموقف مصر من العراق ودعمها للشعب العراقى فى المحافل الدولية وبخاصة فى مجلس الأمن ومؤتمر القمة الإسلامى ، كما وصف موقف مصر من القضايا العربية بالإيجابية والتوازن ولصالح الأمة العربية .

السعودية تمنع إعداد الوجبات الغذائية باستخدام الغاز فى موسم الحج القادم

أعلنت السلطات السعودية أنها قررت منع إعداد الوجبات الغذائية بالغاز فى موسم الحج القادم من أجل تفادى حوادث الحريق بالأماكن المقدسة .

ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن وزير الحج السعودى قوله : إن السلطات منعت استخدام الطبخ على الغاز فى المشاعر المقدسة حماية لحجاج بيت الله من الأخطار مع سماح السلطات بالتوسع فى بيع المواد الغذائية الجاهزة وفقا للقواعد الصحية المعمول بها .

٦٥ دولة ترفض مشروع قرار بمنح فلسطين وضع (مراقب أعلى) يتمتع بحقوق المشاركة الكاملة

فشلت، منظمة التحرير الفلسطينية، فى الحصول على وضع (مراقب أعلى) فى الأمم المتحدة، يتمتع عمليا بكافة الحقوق التى تحظى بها الدول الأعضاء وذلك بسبب معارضة الولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا .

وقد أكدت مصادر دبلوماسية أن منظمة التحرير قد مُنيت بنكسة تاريخية فى الجمعية العامة للأمم المتحدة بسبب معارضة ٦٥ دولة مشروع القرار الذى تبنته أكثر من ٢٠ دولة عربية وإسلامية والذى يعمل على ترقية وضع منظمة التحرير الفلسطينية فى الأمم المتحدة إلى مستوى الدولة كاملة العضوية .

لجنة شئون الأديان بانجلترا تعترف بتعرض مسلمى بريطانيا للتفرقة والممارسات المخالفة لحقوق الإنسان

لندن ـ رويتر :

اعترف تقرير علمى صادر عن لجنة شئون الأديان فى بريطانيا بأن مسلمى بريطانيا البالغ عددهم مليونا ونصف المليون يواجهون معاملات سيئة وممارسات تخالف حقوق الإنسان ، وتميز بينهم وبين غيرهم من مواطنى بريطانيا .

وقد أشار التقرير إلى أنه يوجد ٥٨ مدرسة إسلامية فى بريطانيا لا تتمتع بمزايا القطاع العام لكونها إسلامية وبينما فى المقابل يوجد ٧٠٠٠ مدرسة تابعة للديانات الأخرى وتتلقى دعما ماليا من خزانة الدولة .

ويذكر أن لجنة شئون الأديان تضم ممثلين عن الأديان الثلاثة المسيحية واليهودية والإسلام .

وصرح رئيس اللجنة بأن التفرقة ضد مسلمى بريطانيا فى تزايد، وأن المسلمين فى بريطانيا يعانون الكثير من المشكلات والمعاملات السيئة ضدهم لأنهم مسلمون .

ainsi que tous les avantages qui en découlent. Il est certes le Miséricordieux absolu.

La compassion chez l'être humain ne manque jamais d'un certain sentiment de peine qui pousse celui qui éprouve de la miséricorde à aider la personne prise en compassion, comme s'il voulait se soulager de sa propre peine. Donc c'est comme en agissant ainsi il cherchait à se soulager lui - même. Or, la perfection réside dans le fait d'aider les autres pour eux même et non pour se soulager soi - même. Il arrive aussi que certains êtres compâtissants ne parviennent pas à soulager les gens en peine même s'ils le souhaitent.... Tandis que la perfection serait le pouvoir de subvenir efficacement au besoin du nécessiteux.... et le terme "Miséricordieux" donne à la miséricorde une signification bien au - delà des capacités humaines: Il est Celui qui est plein d'affection pour Ses serviteurs: Tout d'abord, Il les fait exister et les guide vers la foi et vers ce qui les mène au bonheur en cette vie, et plus tard dans la vie future à la béatitude à la vue de Son noble visage.

De tout cela on déduit que "Le Miséricordieux est un terme, plus particulier que "Plein de Miséricorde" et "Allah" dit; ["Le Miséricordieux a révélé le Coran, a créé l'Homme et lui donné l'usage de la parole"(1)] et il a été dit qu'Allah est Le Miséricordieux de ce monde et de Celui de l'au - delà.... et que ce nom est attribué à "Allah" exclusivement, alors que "Plein de Miséricorde" peut être attribué à tout autre que Lui.

Le Prophète (b.s.) a dit "Quand Allah" créa le monde, Il écrivit chez Lui au - dessus de Son trône: "Ma miséricorde a devancé MA colère". Toutes les peines, tous les malheurs, les fléaux et tous les maux qu'on trouve sur cette terre sont en fait une miséricorde, bien que cela ne soit pas apparent à première vue aux yeux des humains.... Car si le bien qui est désiré pour lui - même est une miséricorde, le mal qui n'est jamais désiré pour lui - même est aussi une miséricorde parce qu'il peut mener au bien.... Ce sont là les secrets du destin et de la prédestination auxquels nous devons accorder foi avec le bien, le mal, la douceur et l'amertume qu'ils amènent.... Que soit loué Celui dont la miséricorde recouvre toute chose.... Que Le Miséricordieux, Plein de miséricorde soit exalté.... C'est Lui, "Allah".

"Al Rahmân", "Al Rahim" = Le Miséricordieux, Plein de Miséricorde.

Deux noms sublimes parmi Ses plus parfaits attributs et qui prouvent qu'Il est qualifié de la miséricorde. Or, c'est là une qualité qui Lui est inhérente- qu'Il soit loué et qui convient à Sa Majesté: Le Miséricordieux c'est Celui dont la compassion englobe et recouvre toute chose en ce monde. Car la dérivation du mot - selon la chose classe morphologique - sur le modèle "Fa'lan" désigne ce qui est plein et qui possède en abondance. Quant à "Plein de Miséricorde" il désigne Celui dont les croyants bénéficieront de la miséricorde dans la vie future.

Le Miséricordieux "Al Rahmâne" désigne une qualité inhérente à Son Essence même, quant à "Al Rahim", Celui qui est plein de Miséricorde, il désigne ce qui est attribué à celui qui est l'objet de miséricorde c'est pour cette raison que le terme de "Miséricordieux" n'est jamais employé au sens transitif dans le Coran (c'est - à - dire comme une action qui passe du sujet à l'objet .... Il a dit - qu'Il est plein de miséricorde pour les croyants" et non Miséricordieux.

Le terme "Le Miséricordieux" est à la fois un nom et un adjectif.... En tant qu'adjectif, il accompagne le nom d'Allah dans la formule sacramentelle "Au nom 'Allah, Le Miséricordieux, plein de miséricorde." En tant que nom il apparaît dans le Coran sous la forme d'un nom propre:

["Le Miséricordieux s'installa sur le trône"]... ainsi que dans la parole divine: ["Le Miséricordieux lui a enseigné le Coran"] et: ["Dis, invoquez "Allah" ou invoquez Le Miséricordieux".]

Ces deux attributs sont dérivés de la racine "R.H.M." (Rahman). Or, La Miséricorde parfaite c'est l'abondance des bienfaits qui enveloppe ceux qui sont dans le besoin. Tandis que la miséricorde générale c'est celle qui est accordée aussi bien aux méritants qu'aux non méritants.... La compassion d'Allah est ainsi à la fois parfaite et générale. Sa perfection apparaît dans le fait qu'Il accorde à celui qui est dans le besoin ce qu'Il demande. Sa généralité c'est qu'elle est accordée aussi bien au méritant qu'au non méritant. Elle existe en ce monde ici - bas et dans celui de l'au - delà - et elle recouvre les nécessités et les besoins

(c) "**Alaha**" signifie être perplex puisque la pensée et le discernement restent perplexes quand il s'agit de le cerner.

(d) "**Aliha**" signifie s'effrayer d'une chose qui a lieu - L'on dit "'Alahahu" quelqu'un" c'est - à - dire que quelqu'un a cherché protection auprès de Lui .... Car celui qui est dans le besoin cherche refuge auprès de Lui, et Il le protège effectivement.

(e) **Aliha Al Façil**(1): se dit de l'enfant qui s'accroche à sa mère et ne veut la quitter. Ceci peut - être une description du croyant qui s'accroche à Lui en L'invoquant et qui a recours à Lui dans les moments difficiles.

(f) "**Laha**", "**Yalihû**", "**Layhan**" et "**Lahan**" : cece se dit de ce qui s'élève et se cache des regards, parce qu'Il est dérobé aux regards et au - dessus de toute chose.

Ce nom "Allah" est le plus grand de Ses attributs - qu''Il soit glorifié - et le plus global. On a dit que c'est le nom le plus grand par la grâce duquel Il répond lorsqu'Il est invoqué .. et par la grâce duquel Il exauce s'Il est imploré.... C'est pourquoi personne d'autre que Lui ne peut être désigné par ce nom, confirmant Sa parole : [Connais - tu une autre divinité qui lui soit égale?] Une expression qui est parfois expliquée dans certaines exégèses du Coran comme signifiant "Y - a t - il quelqu'un qui porte um nom semblable au sien?".

C'est le nom de l'Etre Existant véritable qui possède toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs de la majesté: Il est Le Seul à exister réellement et nul autre que Lui ne peut exister si ce n'est qu'il ait reçu cette existense de Lui - qu'Il soit glorifié et honoré - C'est Lui, "Allah".

---

(1) Al Façil: c'est le petit de la chamelle lorsqu'il est sevré.

Chacun de Ses attributs est révélé pour désigner un sens particulier et unique puisqu'il lui faut un nom auquel ces qualités sont attribuées et puisqu'il ne convient pas de Lui attribuer ce qui est à quiconque en dehors de Lui. Cet attribut révélé n'est pas un adjectif, car s'il en était ainsi l'expression "Il n'y a de Dieu qu "Allah" n'aurait pas désigné l'attestation du monothéisme; alors que l'expression "Il n'y a pas d'autre Dieu que le Compâtissant, est une formule qui admet l'association.

(3) En vérité le mot découle d'une racine; toutefois lorsqu'on parle de dérivation on entend qu'à l'origine c'est un adjectif qui a pris la valeur du nom propre par lequel le Très-Haut s'est désigné exclusivement et qui ne désigne nul autre que Lui. Ce nom n'a besoin d'aucun complément pour lui ajouter une signification, tandis que les autres noms prennent plus de sens en se juxtaposant à Lui. On dit par exemple que le Patient, l'Omniscient, Le Tout-Puisssant sont des noms d'Allah - gloire à Lui - mais l'on ne peut par exemple dire qu'Allah est l'un des noms du Miséricordieux ou de L'Omniscient. On en conclut que les noms lui sont attribués alors qu'Il ne peut jamais être attribué aux noms.

Si ce nom était un dérivé, il le serait de l'un de ces verbes:

(a) **Aliha** (s'établit en Dieu).
Ya'lahu (s'impose comme Dieu).
Ilahattan (état de la divinité).
Uluhattan (la divinité).
Olûhia (La puissance ou le règne de Dieu).

Tour ces mots signifient "qui est adoré",.... d'où dérivent: "Ta'allaha" (s'est imposé comme Dieu) et "Ista'laha" (qui s'est fait reconnaître pour Dieu.

(b) **"Aliha"** (vers lui) qui signifie : a trouvé refuge en lui, parce que les coeurs qui l'invoquent sont apaisés et que les âmes trouvent la paix en Le connaissant.

Les plus beaux attributs d'Allah

PAR ZEINAB HASSAN

"ALLAH"

Ce mot a pour origine "Ilah" qui désigne en arabe tout objet de culte. Ensuite la voyelle "I" ayant été supprimée et remplacée par les lettres "A" et "L" (qui représentent en arabe l'arabe l'article défini), le mot devint "Allah".

Ce mot est-il entier (sans racine) ou dérive - t - il d'une racine? Il est dit que:

(1) Premièrement c'est un nom sans racine puisqu'il n' a pas de pluriel. Deuxièmement s'il avait une racine cela impliquerait l'existence d'une matière dont il serait dérivé. Or, Son nom gloire à Lui est aussi ancien que Son essence même et la dérivation est une chose accidentelle. De plus, comme les noms propres qui n'expriment pas nécessairement un attribut de la chose nommée, l'ancien aussi n'exprime pas parfois des attributs. C'est donc le nom de l'Etre Réel en qui se trouve toutes les qualités de la divinité et qui est qualifié de tous les attributs divins. Il est le seul à posséder l'existence réelle.

(2) C'est un nom propre réservé à l'Essence suprême, comme pour toutes les qualités divines auxquelles nulle ne fait exception. C'est un mot entier qui peut être qualifié, mais dont on ne peut se servir pour qualifier. Nous disons par exemple "Allah", Le Miséricordieux, plein de miséricorde et non Le Miséricordieux plein de miséricorde "Allah". Il est de même pour tous Ses attributs.

Le mérite du jeûne

Par Dr. Rokeya Gabr

Selon Abu Horaïria — qu'Allah soit satisfait de lui — le Messager d'Allah — à lui bénédiction et salut — a dit : "Toute oeuvre du fils d'Adam est multipliée : chaque bonne action est décuplée et même peut même être multipliée sept cent fois. Allah — qu'Il soit glorifié et exalté — a dit : "A l'exception du jeûne : il m'appartient et c'est Moi qui en accorde la récompense. Le jeûneur se prive de ses désirs et de sa nourriture pour moi. Le jeûneur éprouve deux joies ; la joie de la rupture de son jeûne et la joie de rencontrer son Seigneur. L'haleine du jeûneur est, pour Allah, bien plus agréable que le parfum du musc", Hadith rapporté par Muslim.

Sahl Ibn Sa'd — qu'Allah soit satisfait de lui — a rapporté que le Messager d'Allah-à lui bénéditition et salut — a dit : "Dans le Paradis, il y a une porte qu'on appelle "Al Rayyân" et par laquelle entrent les jeûneurs le Jour du Jugement Dernier; personne n'y entrera avec eux. On dira : "Où sont les jeûneurs ? "Ils entreront alors par cette porte puis lorsque le dernier d'entre eux sera entré, on fermera cette porte et personne n'entrera après cela ".

Hadith rapporté par Muslim.

Ces deux hadiths, parmi tant d'autres qui rapportent les paroles du Prophète Mohammed — à lui bénédiction et salut — et qui montrent au musulman les mérites du jeûne.

Rokeya Gabr

REVUE AL AZHAR

Ramadan 1418 H. Jan. 1998 vol. 70 part 1X

Section Française

Comité de Rédaction :

Dr. Roksya GABR, Professeur au Département de Langue Française et de Traduction
M. Mohammed OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

5. Islam And Human Dignity

Allah (Sanctified be He) honored Adam with knowledge when He commanded the angels to prostrate to him. In the same way he has honored the children of Adam whom He has sustained in the universe.

Allah Most High said:

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ
وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ

> "And We have honorured the Adamites and We provided them with means of transportation to carry them on land and at sea and We provisioned them with the good and wholesome victuals and We placed them in a class distinctly above many of Our creatures and We ascribed to them distinguished attributes. We furnished them with powers of the mind - the will, the reason and the perception of truth or fact, theoretical and practical understanding of art, science language - and many other faculties."
>
> (Sura 17 : 70)

Allah provided man with intellect; and by which he excels all other creatures, also with articulate will, by which he carries on his activities in life.

In the light of what Allah has provided him, of guidance to assist his intellect-in controlling his passion or instincts, in order for both of them-intellect and passion-to achieve succession on earth, and this honour has it signs.

true if their researches are just and deep, then social enlightenment would result from what they have reached of axioms and truths.

4. Islam And Work

work from the point of view of Islam is the spirit of life, and the application of what knowledge has reached and for what Allah has ordered for the population of the universe. What it intends is all intellectual or physical activity in the material and spiritual sense of the word. As there is a reward for worshiping being a good deed, there is a reward for seeking a means of liveling and benefiting the Community as a whole from man's activity which are considered good deeds. It was said in the authentic Hadith that "He who aspires towards refraining from beggary and expends on weak parents or weak off-spring is in a holy war for the sake of Allah," and it is well-known, that war for the sake of Allah is the highest badge of Islam, as is rightly said in the Hadith. It is related that the immaculately honest trader groups with the prophets and truthful ones on the Day of Resurrection, and that the sower has his own reward for what is eaten by man, birds or beast out of what he has planted. The best food is what is gained by one's own hand. Again just as Islam has forbidden negligence in worship, it has also forbidden negligence in work and thereby being forced to resort to begging or mendicity. Islam therefore enjoins seeking refuge from Allah against laziness or inability.

It has also been rightly related in the Hadith that getting rid of harm for example-a thorn from the road, is an act of sacrifice, and that helping a weak person to mount his beast of burden is also an act of sacrifice. And that settling a dispute between people is an act of charity, and that enjoining good and forbidding evil is charity, and a kind act, whatever its nature, is charity.

This is the strong call for social activity in general. It is a fitting reply to agnostic free-thinkers that religion is the narcotic of nations, and so, particularly speaking, "Islam" is innocent of their false charges and fabricated lies.

sizes the implementation and utilization of knowledge in all fields. The only instance in which Islam stands against knowledge, is when it is applied in areas of evil and harm. Indeed, Islam's long history is well-known for the preservation of knowledge and for honoring scholars, even if they are non-Muslims.

Yet, Islam's encouragement of learning is born of confidence and security in that it serves Islam itself, and helps it to mould a community which has taken the responsibility of leading people from darkness(ignorance) into light(knowledge and truth). And so, true knowledge in its vast fields, deepens faith in Allah, through investigation and contemplation of the soul and the universe. At the same time, it is of benefit to all mankind, in powers of the universe, which Allah has dispensed for man, for his own betterment, and that of the community.

The extent of its fields, and its manifestations, are only too clear as can be seen in the words of Allah Most Gracious:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ
بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ
وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴿٢٨﴾

"Do you not see that Allah sends down from the sky rain water, with which we cause fruits to spring up from the soil in various colors and in the mountains made He paths, unmade roads, passages and tracks of varied hues: white and red of various shades and others of raven black(each reflecting the color of the dominant mineral its rocks contain) and of people, beasts and cattle of various colours."

(Sura 35 : 27-28)

Astronomers, physicists, chemists, botanists, geologists, physicians, psychiatrists, sociologists, zoologists, historiologists, philosopers, scholars, and students of all that are connected with man, natural historians and all others, are those who can see into the secrets of the universe on the one hand, and on the other hand believe in Allah who created him on this mysterious exquisite system. This is only

general progress, with its comprehensive and mature laws which touch on all human activities in line with the tradition of advancement, until it reached the extent which Allah prescribed.

3. Islam And Science

Throughout the history of Prophethood or legal systems in general, the encouragement of learning has never been known to the extent seen in the religion of Islam. The recorded proofs of this fact are too many to be completely collected or recovered, and too common-place to be mentioned, the word of Allah Most Gracious is sufficient:

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

> "Say to them (O Muhammad) : "Do they compare, those who apply their minds and the ears of their hearts to the acquisition of learning and by consequence well-informed and those who are ignorant of the facts"!"
>
> (Sura 39 : 9)

And His words, Sanctified by He, are:

يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ

> "God will raise those whose hearts have been impressed with the image of piety, as well as those men of learning and profitable knowledge, to higher ranks and exalt them in dignity and power."
>
> (Sura 58 : 11)

Knowlege, whose essence Allah has placed high and honored those who possess it, is not merely that of spiritual and religious knowledge, but all branches of knowledge useful to the individual and the community in his religion and life.

Islam therefore calls for knowledge and wisdom, regardless of where it came from. It does not put any barriers before knowledge, but on the contrary Islam encourages knowledge and makes it the best of occupations in both gathering and spreading it. Islam empha-

"And your Lord has rights over you, your body has rights over you and your wife has rights over you, so give each his due rights." He said to those who asked him about his own way of worship, after they had decided to dedicate themselves to devotion for life, and so were determined to fast throughout their life, praying all night, abandoning their wives:

> "I am the most God-fearing of you, and the most pious: and yet I keep fast and break it. I pray at night, and go to bed, and wed women; so, whoever abandons my practice, is not of me."
>
> (Unanimous)

2. Islam And Social Development

Islam is not a tranquilizer for nations. It does not lead people to renounce pleasure in worldly things, or let them sit down and fold their arms away from struggle, work and enlightenment. Instead, its call for knowledge which is one of the two rules of advancement and its second rule which is a call for work implementing that which is discovered by knowledge is proof that it is a religion of continual activity. It is a religion of power in everything, material. spiritual, military, sanitary, political and social. It has thus been rightly said in the Prophetic Hadith that:

> "A powerful believer is better and more loved by Allah, than a weaker believer."
>
> (Cited by Muslim)

Islam itself is a means of progress for the human society. It came at the end of preceding religions which were suitable to the degree of intellectual advancement and social development within the limited communities to which the messages were revealed for their reform. As inhabitations spread out and means of communication and contact became easy. Communities reached a new stage moving towards a world-wide human community, and the intellect reached full maturity and strength. The message of Islam came as a pinnacle to this

"O you children of Adam: Pay attention to your personal appearance and your apparel at every mosque where you dutifully observe your act of worship. The apparel often proclaims the man and his due respect for the dignity of the occasion, not to mention the solemnity of applying your minds to the presence of Allah. And do not be influenced by the Pagan's superstitions of permitting certain kinds of food and prohibiting others, but eat and drink of the permitted but avoid intemperance; Allah does not like the extravagant who carry anything to excess.

Say to them (O Muhammad): "Who has forbidden the material objects and articles of apparel which Allah has produced and make available to His servants to confer on them a combination of qualities which affords keen pleasure to the senses, especially that of sight, and charms the intellectual and moral faculties; and who has forbidden the virtues which adorn the mind and piety which adorns the character, the qualities which give distinction; and who has forbidden the worthy and wholesome victuals with which Allah has provisioned you".

(Sura 7 : 31-32)

After which He said:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

"O you who have conformed to Islam: Do not forbid the worthy and wholesome victuals which Allah has rendered lawful for you to eat, nor should you carry your concepts of the religion to excess and pass beyond due bounds; Allah does not like those who go beyond the limits prescribed."

(Sura 5 : 87)

And the prophet (PBUH) said in this regard that a person who gives himself totally to worship has transgressed on other rights

Understanding Islam

Translated By : Sheikh M. Geme'a

Broad Principles

1. Islam Is A Religion And A Way of Life

Islam, with its prolific practical laws, compromises the needs of the soul and flesh; and this is from the point of view of its vitality and applicability to all times and all places. Thus it is not merely a spiritual religion stripping man of this life and its material needs and imposing up on him the life of monks with parennial worship and refraining from wedlock and other human desires. Yet it is not a sheer materialistic religion neglecting the spiritual life, nor does it ignore human values. Indeed, it is a religion of temperance and uprightness.

As Allah Almighty has said:

وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ

"[And betake yourself], they added, to Providence for the grace He made to abound in you seeking His satisfaction (to ensure spiritual relish) Hereafter, and do not neglect your share of worldly enjoyment of what is lawful."

(Sura 28 : 77)

Allah Almighty has also said:

يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ
إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ
وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ

standing and cooperation. Let us pray for that as we often do, including all those whom we dare not think of as friends or similar.

> "And He has brought their hearts together, were you to spend what is in the earth altogether you would not have been able to bring their hearts together. But Allah has brought them together."
>
> (Surah 8 : 63)

Happy is the man who ponders the word of Allah. The Qur'an, as hundreds of millions of Muslims testify, is the word of Allah. It belongs to all of us not only to some of us. It is called the light:

> "Say: The holy spirit brought it down from your lord with the truth, that He may establish firm those Who believe, and as a guidance and glad tidings to the Muslims. (The surrenderers to Allah)."
>
> (Surah 16 : 102)

> "A Book We have sent down to You, that You may bring forth the people from oscurity to light. By their lord's leave, on to the path of the mighty. The commendable."
>
> (Surah 14 : 1)

In the Qur'an Allah is one, and all divine religions are one despite their differences. There are three books : The Torah, The Gospel, and The Qur'an corroborating and confirming both books and the Truth and a Guidance where there are doubts or differences or queries about the word of Allah.

The Qur'an completes and fulfills and seals all heavenly religions. It clarifies and confirms many issues that are directly related and are of vital importance to the people of the Book: The Torah, The Gospel and the Qur'an. It is in a way a reiteration and a confirmation that Allah, Glory be to Him, does not forget the believers by elucidating and expounding His word, the sublime truth, in the Qur'an. Althoug it is written and revealed in Arabic, it is addressed to all: Christians, Jews, Muslims and others. Religious instructions in tongues or foreign languages is established in the Gospel when Jesus Christ, son of Virgin Mary instructed the apostles telling them that Allah well make them speak and preach in foreign languages and will arrange what they have to say. Thus the universality of the message of Islam is that the Qur'an addresses all beings, not only Arabic speaking people. Today, the Qur'an is the Book of a fastly growing Muslim believers population. Hence the Qur'an, the word of Allah, is addressed to Christians, Jews and Muslims, for the word of Allah does not change and He, praise the lord, speaks to humans in all languages.

Reading the Qur'an gives a wonderful experience and knowledge that is to benefit the reader in more fields that can possibly be imagined. It would be much more sense to read the Qur'an, at a time when there are untold numbers of boods, articles, analysis, documents and even more, much more spent in time, effort and expenditures: Theorizing, categorizing and arming, the one book that the hundreds of millions of Muslims recite by heart. To help you understand what Muslims believe in, what they want you to hear and see, what they stand for what are their beliefs, what are they shouting for, fighting for, why are they angry and what for, are we different, can we talk sense to them.

Please forgive my enthusiasm, the learned and wise reader will not have failed to notice. Nevertheless, religion is a passion, it is love. With the wonderful feeling that perhaps the world, the peoples of the world have more in common to share than they think they ever did. Perhaps they are closer and that there can be a great deal of under-

Islam and the Great Qur'an

(Part I)

By Ambassador Maha Fahmy

Introduction

The Qur'an, Which is also called the word of Allah and the light, literally means 'to read'. The Qur'an was revealed to prophet Muhammad by the holy spirit. True to its title 'to read' the Qur'an ushers in the light of knowledge to take the people out of the darkness of ignorace:

> "A Book we have sent down to you, that you may bring forth the people froml darkness to light."
>
> (Surah 4 : 1)

The Qur'an is the word of Allah that corroborates and confirmes what was sent before of a Book, the Torah and the Gospel, and it is a guaradian over them, where they differ. Because of that, we will be able to better comprehend Biblical stories and also more important we will learn a confirmation of the truth and an affirmation of the believers in their faith, especially in their important differences.

Islam means the total surrender to Allah and veneration and acceptance of all that Allah ordained, all heavenly religions and all messengers and all that was sent to them by Allah:

> "We believe in Allah and that which has been sent down to Us and that which has been sent down to Abraham and Ismael and Isaac and Jacob, and the Tribes, and that which was given to Moses and Jesus, and that which the prophets received from their God, We make no distinction between any of them and We surrender to Him."
>
> (Surah 2 : 136)

AL-AZHAR MAGAZINE

ENGLISH SECTION

بسم الله الرحمن الرحيم

Ramadan 1418 H.

vol. 70 part 1X

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

"Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity) : never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah :
Indeed it was the truth."

(Al A'raf 43)

EDITORS : Dr . TRANDIL H. EL RAKHAWY . PH.D.
Dept . of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA . M. A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine .

فهرس العدد

● وبه نلتقى
لفضيلة الشيخ عبدالمعز الجزار ١٤٠٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٤١١
● بيان لعلماء الأزهر الشريف ١٤٢٠
● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد عبدالرحيم ١٤٢١
● شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن
أ.د. توفيق محمد شاهين ١٤٢٤
● التقوى أسمى غايات الصوم
للشيخ عبدالحفيظ فرغلى القرنى ١٤٢٨
● آيات من الإيمان فى شهر رمضان
د. مبروك عطيه أبو زيد ١٤٣٤
● رمضان شهر التصفية الروحية
للأستاذ الدكتور أحمد عبدالله الطيار ١٤٣٧
● شهر الصبر والنصر
للشيخ أحمد منصور على ١٤٤١
● فى ذكرى غزوة بدر الكبرى
أ.د. محمد شامة ١٤٤٦
● حدث فى شهر رمضان
للأستاذ أحمد تقى الدين ١٤٥٠
● لا بأس بالغنى لمن اتقى
د. محمد شوقى الفنجرى ١٤٥٨
● مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية معاصرة
أ.د. عبدالعزيز عزت حسن ١٤٦٤
● استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١٤٦٩
● طرائف ومواقف
للأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٤٧٢
● من أعلام الأزهر
أ.د. محمد رجب البيومى ١٤٧٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للأستاذ/عبدالفتاح الزيات ١٤٧٩
● الشعر والشعراء .
للأستاذ محمد عبدالوهاب ١٤٨٣
● يا أمة الهلال .
شعر/محمد على عبدالعال ١٤٨٤
● هلال رمضان .
للأستاذ/محمد حسن داود ١٤٨٥
● لولا رضاك
للشاعر/ابراهيم عيسى ١٤٨٦
● مصطفى صادق الرافعى (٣) .
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ١٤٨٧

● العلوم الكونية ●

● من آيات الضياء والنور
أ.د. أحمد فؤاد باشا ١٤٩١
● عناق .. لا .. بل وداع
للأستاذ مجدى عبدالحميد بشير ١٤٩٥
● الصيام والصحة الايجابية
للدكتور/أحمد رجائى عبدالحميد ١٤٩٨
● مشكاة السنة النبوة بين أصابعك
للدكتور نبيل صلاح محمود العربى ١٥٠٠
● الجديد فى العلم والتقنية
إعداد د. نجوى السيد أحمد ١٥٠٥

● اللغة والنقد والأدب ●

● من تراث الأستاذ محمد أبى الفضل إبراهيم ١٥٠٨
● النزعة العقلية عند الإمام الشافعى .
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى .. ١٥١٤
● رحلة مع التراث .
للأستاذ/حامد الجوجرى ١٥١٨
● وماذا بعد اضطهاد مساجد الاقليات
بقلم د. محمد عبدالحكيم محمد ١٥٢٣
● دوحة الكتب
إعداد الأستاذ/محمود الفشنى ١٥٢٧
● بين المجلة والقارىء .
إعداد الأستاذ/عادل رفاعى خفاجة ١٥٣٠
● أنباء مكتب الامام الاكبر .
إعداد الأستاذين عمر بسطويسى ومصطفى عبدالمجيد ١٥٣٥
● أنباء العالم الاسلامى .
إعداد د. حسن على محمد ١٥٣٩
● القسم الفرنسى ١٥٤٨
● القسم الإنجليزى ١٥٥٩

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

● ● ●

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ، وأصلى وأسلم على سيد الخلق رسول الله - محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة .

« وبعد » :

فقد ودعنا بالأمس شهرا كريما مباركا ألا وهو رمضان ، الذى تجلى فيه المولى - سبحانه وتعالى - على عباده بالنفحات والبركات والعطايا والهبات التى لا حصر لها ، إذ شمر فيه المؤمنون الصادقون ، واجتهدوا فى طاعة ربهم - عز وجل - وتنافس فيه المتقون فى أوجه البذل والعطاء والقربات من : صلاة وقيام وقراءة قرآن ، كل هذه الأوجه تعطى المسلم الصادق الإيمان شحنة إيمانية قوية ، وزادا موصولا فى أيامه المقبلة .

ومن هنا أعقبه بيوم العيد ، يوم الجائزة ، والجزاء والمزيد حتى قيل : إنما سمى عيدا لأنه يقال للمؤمنين فيه : عودوا إلى منازلكم مغفوراً لكم .

وفى العيد : تنشرح الصدور ، وتنور القلوب بما حظيت من رضا مولاها ، وما وفقها فيه من أعمال الخير ، من تزاور للأهل والأصدقاء والأحباب .

شوال ١٤١٨هـ - فبراير ١٩٩٨ - الجزء العاشر - السنة السبعون

وحرى بالمسلم الذى منع نفسه من الحرام فى شهر رمضان أن يمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام ، لأن إله الشهرين واحد ، وهو على الزمانين مطلع شاهد .

ثم فرض الله على المسلمين زكاة فطرهم طهرة لصومهم من اللغو والرفث ، وطعمة للمساكين ، من أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات .

وفى الحلية عن أنس : « زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس » .

وابن عساكر عن أنس أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الله ليطلع فى العيدين إلى الأرض فابرزوا من المنازل تلحقكم الرحمة » .

ثم سن لنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صيام ستة أيام من شوال ، وصدق إذ يقول : « من صام رمضان وستا من شوال فكأنما صام السنة كلها » .

وإن لمعاودة الصيام فى شوال فوائد :

منها أنه يستكمل بالستة أجر صيامه الدهر فرضا ، ومنها أن صوم رمضان وشوال كصلاة قبلية الفرض وبعديته لجبرهما ما وقع فيه من النقص ، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة كما فى حديث ورد من عدة طرق ، وأكثر الناس فى صيامه الفرض خلل ونقص فاحتاج إلى جبره لزكاة الفطر ثم بصوم هذه الست .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رضى الله تعالى عنه ـ يقول : « من لم يجد ما يتصدق به فليصم بعد الفطر ، فإن الصيام يقوم مقام الإطعام » .

ومنها : أن صوم رمضان يوجب مغفرة ما تقدم والعتق وغيرهما فى يوم الفطر ، يوم جوائز الصائمين ، فطلب منه صوم هذه الستة شكرا لهذه النعمة العظمى كما أشار ـ سبحانه ـ لذلك بقوله :

﴿ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة (١٨٥)

فمن جملة الشكر على التوفيق لصوم رمضان مع المغفرة العامة أن يصوم له شكرا عقب ذلك ، وكان بعض السلف إذا وفق لقيام ليلة أصبح نهارها صائما شكرا لذلك .

ومنها : إدامة نحو ما يتقرب به فى رمضان فلا تنقطع بانقضائه ، بل هى باقية بعده مادام حيا ويقرب من ذلك قول الترمذى : « أحب الأعمال إلى الله ـ تعالى : الحال المرتحل » .

وأخيرا : اللهم كما بلغتنا شهر الصيام اجعل عامه علينا من أبرك الأعوام .

اللهم إنا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير ، وأدينا فيه من حقك قليلا من كثير وقد أنخنا ببابك سائلين ، ولمعروفك طالبين فلا تردنا خائبين ، ولا من رحمتك آيسين فنحن الفقراء إليك ، الأسرى بين يديك ، إليك توجهنا ، ولمعروفك تعرضنا ، ولبابك قرعنا ، ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا ، واجبر قلوبنا ، واستر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأقر فى القيامة عيوننا ، ولا تصرف وجهك الكريم عنا ، واجعل عملنا مقبولا ، وسعينا مشكورا ، وحظنا موفوراً .

اللهم آمين

عبد المعز عبد الحميد الجزار

احتفال مصر بليلة القدر

إعداد الأستاذ / عمر البسطويسى

فى كل عام يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بأبنائه حفظة كتاب الله تعالى فى شهر عظيم هو شهر رمضان وفى ليلة مباركة . نزل فيها القرآن الكريم دستور الحياة . ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر .

حيث تم تكريم الفائزين فى المسابقة العالمية لحفظ القرآن الكريم التى تنظمها وزارة الأوقاف المصرية سنويا وتبلغ جوائزها مليونا من الجنيهات .

وقد سلم السيد الرئيس الجوائز لعشرة من أوائل المسابقة العالمية فى حفظ القرآن الكريم التى شارك فيها أكثر من ٢٠٠ متسابق يمثلون ٨٠ دولة .

في احتفال مصر بليلة القدر

خطاب الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس الجمهورية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
السادة العلماء الأجلاء
الأخوة والأخوات الأعزاء

فى مثل هذا اليوم من كل عام ، وفى العشر الأواخر من هذا الشهر المبارك ، تلتقى قلوب ملايين المسلمين فى مشارق الدنيا ومغاربها حول مناسبة عزيزة كريمة ، هى مناسبة ليلة القدر ، التى بدأت فيها آخر رحلات الوحى إلى البشرية ، حاملة رسالة السماء ، قرآنا يهدى إلى الصراط المستقيم ، وكتاباً ينطق بالحق ، ويأمر بالعدل ويدعو للسلام . نزل به الروح الأمين على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام فى ليلة مباركة ، فرق الله بها بين الحق والباطل ، وبين الهدى والضلال ، فكانت ـ لذلك ـ خيراً من ألف شهر ، وكانت ـ بإذن ربها ـ سلاماً حتى مطلع الفجر .

حاجة المسلمين إلى الأعياد

والمسلمون يحتاجون اليوم ـ كما تحتاج الدنيا كلها ـ إلى أعياد تجمع شملهم وتوحد مشاعرهم ، وتشيع البهجة فى حياتهم ، وتخفف عنهم أعباء الحياة فى زمن صعب ، وتجدد فى نفوسهم قيما إنسانية كريمة ، أوشك كثير منها أن يضيع فى زحام التسابق والتدافع ، وفى ظل الرغبة الجامحة فى الاستئثار بثمرات التقدم والرخاء الذى فتحت أبوابه الواسعة بسلطان العلم .

ومع الاحتفال بهذه الليلة العظيمة ، يحتاج المسلمون أكثر من أى وقت مضى إلى أن تكون لهم مع أنفسهم وقفة جادة وصادقة ، يتذكرون بها تبعات الأمانة الكبيرة التى حملهم الله إياها حين أنعم عليهم برسالة الإسلام ، فكانت تشريفاً وتكليفاً ، صاروا به ـ وبالعمل النافع الصالح لا بالادعاء ولا بالتواكل أو رفع الشعارات ـ خير أمة أخرجت للناس . . تعمر الدنيا بسلطان العلم وقوة العمل ، وبهمة أصحاب العقائد السامية ، وتبتغى ـ من وراء ذلك كله ـ رضوان الله الذى هداها لدينه ، وحملها أمانته وجعل المؤمنين جميعاً شهداء على الناس بقيم العدل والرحمة والرفق والسلام .

وقفة مع النفس

السادة العلماء
الأخوة والأخوات

إن علينا ، ونحن نقف هذه الوقفة مع النفس أن نسأل أنفسنا سؤالين كبيرين :

أولهما : هل أدينا ـ نحن هنا فى مصر ـ دورنا الذى اختاره الله لنا حين أنعم علينا بثروة من الموارد ، ووفرة من قوة العمل ، وتميز بموقع جغرافى وسياسي فريد بين الأمم ، وحكمة بالغة صنعتها خبرة تاريخية وحضارية موغلة فى القدم ؟

وثانيهما : هل أوفت أمتنا الإسلامية بمسئولية اختيار الله لها لتكون خير أمة أخرجت للناس . . وهل يحمل الجيل المعاصر من المسلمين من القدرات والخبرات ومناهج التفكير والعمل ما يؤهله لمواصلة الرحلة الطويلة ، التى جعلت المسلمين ـ فى عصور نهضتهم وازدهارهم ـ رواداً للعلم والمعرفة ، وشركاء بنصيب وافر وكبير فى بناء الحضارة الإنسانية الشاملة ؟!

مفترق طريقين

فإذا ما حاولنا الإجابة عن هذين السؤالين فقد يكون ذلك ـ فى تقديرى ـ على النحو التالى :

أولاً : بالنسبة لنا فى مصر ، فإن جيلنا المعاصر قد ورث تبعات جساما وواجه تراكمات كبيرة ، لمشاكل تراخى النظر فى بعضها طويلاً أو تعثرت خطى الإصلاح فى شأنها ، حتى وقفت مصر كلها على مفترق طريقين لا يلتقيان ، أحدهما طريق الجمود وتثاقل الخطى وارضاء الذات بشعارات كبيرة لا يترجمها عمل جاد دؤوب ، وهو طريق يفضى ـ لا محالة ـ إلى تراجع محتوم ، والآخر طريق يبدأ برصد الواقع رصداً صادقاً أميناً ، بكل ما له وما عليه ، ثم تبدأ المسيرة بعقد الهمة وشحذ العزيمة ومواجهة التحدى بعمل لا يتوقف ، وجهد لا يعرف الكلل ، يغزو به الجيل ساحات الحياة كلها مسلحا بأحدث ما وصلت إليه الإنسانية فى الغرب والشرق من مناهج العمل وتقنيات التعمير إيماناً منه بأن العلم لا وطن له ، وأن الحكمة لا جنسية لها ، وأنها بتوجيه رسولنا الكريم « ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها » . . ونستطيع اليوم أن نقرر بحمد الله وفضله ، أننا فى مصر قد اجتزنا أكثر العقبات ، وخرجنا من الطريق الضيق المسدود إلى ساحة الفرص الكثيرة والكبيرة ، وإن مجتمعنا قد صار عامراً بجزر كثيرة من جزر التميز ومواقع التفوق ، وأن انجازات كبيرة قد تحققت فى ميادين الصناعة والزراعة والخدمات كما نستطيع أن نقرر بكل فخر واعتزاز ، أنه قد ظهرت كفاءات مصرية متميزة ، كثير منها من الجيل الذى ولد فى عصر التحدى ، والذى لا يعرف طموحه حدا للتفوق والإجادة ، واتقان العمل القادر على منافسة الآخرين ، وأن هذا الجيل هو اليوم أقوى أسلحتنا على طريق المنافسة الحضارية التى أعددنا أنفسنا لها ، خضوعاً لله ، وولاء للوطن .

ولا شك أن المناخ الديمقراطى الذى نؤمن به ونحرص على استمراره والاستزادة منه قد أسهم بشكل إيجابى فى تحقيق تلك الإنجازات ، وفى نفس الوقت فقد فتح الباب أمام نقد المشتغلين بالعمل العام والحاملين لتبعاته ، وإذا كان هذا النقد يتجاوز أحياناً حدود الموضوعية والإنصاف ، فإن من واجبنا فى

هذه الليلة المباركة أن نحافظ على ثقتنا بأنفسنا ، وأن نقول للمحسن أحسنت كما اعتدنا أن نقول للمسيىء أسأت ، ذلك أن الثقة بالنفس والاعتزاز بالإنجاز ركيزتان أساسيتان من ركائز نهضة الأمم ، واسمحوا لى وأنا أسعى فى هذه الليلة المباركة إلى تأكيد الثقة بالنفس وحفز الهمم إلى السعى نحو الأهداف الكبيرة ، أن أذكر أبناء مصر جميعاً بأنه لا يزال أمامنا طريق شاق وعمل متواصل ، ولكننا نؤمن بأن العزائم تأتى على قدر أهل العزم ، وأن النفوس الكبيرة لا ترضى إلا بتحقيق الأهداف الكبيرة .

ثانياً : وأما بالنسبة لأمتنا الإسلامية التى يجتمع أبناؤها هذه الليلة حول هذه المناسبة الإسلاميه الكريمة ، فإن أمامها تحديين كبيرين ، لا تملك إلا أن تواجههما معاً فى نفس الوقت ، ودون تردد أو إبطاء أو مكابرة ، ذلك أن الدنيا من حولنا تتحرك بإيقاع سريع ، والأمم كلها تتسابق وتتدافع ، إيماناً بأن الجامدين والقاعدين والمنصرفين عن العمل بالكلام أو الإغراق فى الأحلام ، لن يكون لهم مكان على خريطة عالم جديد ، ارتفعت بين أجزائه كل الحواجز ، والتقت فيه مختلف الثقافات والشعوب ، ليس فقط لكى تتفاعل وتتقارب ، بل أيضاً لكى تتسابق وتتنافس ، فى حلبة لن يصمد فيها إلا من أعد لها عدتها ، واستخدم فيها أمضى أسلحتها ، وعلى رأس هذه الأسلحة توحيد الصفوف ، والأخذ بالعلم المبدع ، ومواصلة العمل والإنتاج .

التحدى الأكبر

فأما التحدى الأول ـ ولعله التحدى الأكبر ـ فهو تحدى « إصلاح البيوت » وتغيير واقع الأمة الإسلامية داخل الدول والمجتمعات المسلمة ، ومادام الأمر أمر حياة ومستقبل ومصير ، فإن علينا أن نصارح أنفسنا بأن أكثر المجتمعات الإسلامية لا تزال تمارس أساليب حياة تقصر عن الاستجابة لتحديات القرن الذى نقف جميعاً على أبوابه ، ويتمثل هذا القصور فى ـ إحجام بعض أبناء الأمة عن المشاركة فى حمل الأمانة وتحمل المسئولية ، وفى أوضاع اقتصادية عاجزة عن تحقيق نمو اقتصادى واجتماعى حقيقى ، يزداد به الإنتاج كماً ونوعاً ، وتقوى به السلع والخدمات المنتجة على منافسة مثيلاتها ، فى عصر أوشكت فيه السوق أن تكون سوقاً عالمية واحدة ، وفرض فيه على الدول النامية والصغيرة أن تواجه طوفان المنافسة ، وأن تزيل أسوار الحماية لما تنتجه من سلع وما تقدمه من خدمات .

كذلك فإن الوعى العام بطبيعة العصر واستحالة العزلة به ، وضرورة الخروج من المحلية إلى العالمية ، كل هذه أمور لا تزال غائبة عن كثير من مجتمعاتنا الإسلامية ، ونحتاج فى هذه المناسبة الكريمة أن نتصارح بها فى ود ، وأن نعمل معاً ، وكل فى مجاله على تحقيقها ، فى تعاون صادق أمين ، تعود ثمراته على الأمة كلها بالخير والبركات . .

وما دمنا نعيش عصر التقاء الثقافات ، فدعونى بحق هذه الليلة المباركة ، أذكر علماء الأمة الأجلاء ومثقفيها الذين يقودون حركة عقول أبنائها بالحاجة الكبيرة إلى تجلية الوجه الحقيقى للإسلام ، ليس فقط من أجل تصحيح صورته فى عقول أبناء الثقافات الأخرى وساستهم وعلمائهم ، وإنما ـ قبل ذلك

كله ـ حتى يستقيم فهم الإسلام فى عقول الأجيال الشابة من أبنائنا وبناتنا ، وحتى يعرفوا من جديد أن للإسلام مقاصد وأهدافا كبيرة ، ورؤية شاملة للقضايا الكلية للكون ، قبل أن يكون نصوصاً جزئية يتقاذف بها ـ على غير علم وهدى ـ أصحاب الرؤى الضيقة والمصالح الذاتية ، وحتى يعرفوا أن رسول الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد بعثه الله رحمة للناس جميعا ، يرفع عنهم أثقالهم ، ويعينهم على أمرهم ، ويخلصهم من الأغلال التى كانت عليهم ، وأنه جاء بشهادة ربه ومولاه رؤوفاً رحيماً ، وعلى من أراد أن يسير سيرته ويتأسى بمنهجه ، أن يكون رحمة لكل من حوله من الناس ، يألفهم ويألفونه يقترب منهم ولا يعتزلهم أو يبتعد عنهم ، وأن يدرك على الدوام أنه لن يكون مسلماً حقا وصدقا إلا إذا سلم الناس من لسانه ويده .

خطر الارهاب الأسود

وعلى من أراد حقاً وصدقاً أن يهتدى بتعاليم الخالق ـ تبارك وتعالى ، وسنة رسوله الكريم ، أن يتخذ موقفا صارما لا التواء فيه ولا غموض ضد خطر يهدد الأمة الإسلامية فى الصميم ، وهو خطر الإرهاب الأسود ، الذى يهدف إلى إضعاف الأمة وانهاك قواها وتبديد مواردها فيما لا يعود بالنفع على أحد ، كما أنه يؤدى إلى فتح الباب أمام التآمر الخارجى للعبث بأمن الشعوب واستقرارها ، وبذا يكون هؤلاء الإرهابيون القتلة ـ الذين يزعمون أنهم دعاة الإسلام وحماته ـ قد أصبحوا بكل تأكيد خونة لشعوبهم وأمتهم ، وعملاء لأعداء الله ورسوله ، يتعين أن يلقوا من المؤمنين الصادقين الاستنكار والردع بكل حزم وعزم ، وبلا هوادة أو شفقة ، لأنهم أعداء الله ورسوله والمؤمنين ، فكان طبيعياً أن ينزل بهم الرحمن الرحيم أشد أنواع العقاب ، ويحكم عليهم بالعذاب ، حسبما جاء فى الآية الكريمة :

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ المائدة ٣٣ ﴾

ومن هنا ، يصبح من واجب كل دولة إسلامية وعلى المسلمين كافة ، أن يأخذوا تلك الزمرة الفاسدة المفسدة بكل شدة وصرامة ، وألا يمدوا يدهم إلى أيديهم الملوثة بدماء الأبرياء ، وألا يتقاعس أحد وضعته الأمة فى موقع يتيح له التأثير عن التصدى لهذه الظاهرة ، وأن يسهم بصدق وفاعلية فى التصدى لها من جميع جوانبها بلا خوف ولا وجل ، وفى كل مجالات التعليم والدعوة ، والإعلام والثقافة ، لتحصين عقول النشء ضد السقوط فى براثن هذا الخطر الأسود ، والانخداع بتمسحه فى الإسلام افتراء على الله .

التضامن الاسلامى

وبقى بعد هذا أن نقول إن التضامن الإسلامى الذى ترتفع شعاراته ويتنادى به الساسة والمفكرون هذه الأيام ، لا يمكن أن يكون تضامناً حقيقياً مؤثراً وفاعلاً ، إلا إذا قام على رؤية صحيحة ، تفهم الإسلام على أنه دين بناء لا هدم ، ورسالة تعمير لا تدمير ، ودعوة للإخاء والتعاون على البر ، وليس سبيلاً للتفقرة والتشرذم والتعلق بأوهى أسباب الفرقة ودواعى الشقاق والنزاع ، ولعل الأيام والأحداث

تسفر عن وعى أشد عمقاً وأكثر استقراراً بضرورة التعاون بين أبناء الأمة الإسلامية ، وتصفية الخلافات التى مازالت ذيولها قائمة بين كثير من الدول .

أما التحدى الثانى الذى يواجه أمتنا الإسلامية فهو « علاقة المسلمين بالعالم كله » ، ولا أريد أن أخوض الليلة فى أسباب الفهم الخاطىء الذى قام لدى كثيرين فى الغرب عن الإسلام والمسلمين ، ولا عن المحاولات المتعمدة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين ، فذلك كله موثق ومعلوم لدى المتابعين لهذه الأمور ، كذلك فإننى لا أريد أن أتحدث عن مسئولية أجهزة الإعلام فى الدول العربية والإسلامية ، عن السعى بأكثر الوسائل تأثيراً وفاعلية لتصحيح هذه الصورة الظالمة التى أوشكت أن تنسى الدنيا تاريخاً طويلاً قدم فيه المسلمون إسهاماً مشكوراً مذكوراً فى بناء الحضارة الإنسانية ، بكل سماحة وبعد عن التعصب ، وبإيمان جازم بوحدة المصير الإنسانى .

جسور مع الثقافات

لقد أصبح الأمر لدى البعض محاولة لإقصاء المسلمين عن أن يكونوا شركاء فى مسيرة إنسانية واحدة ، تجمع الشعوب كلها أبناء نظام عالمى جديد ، يستند إلى منظومة قيمية واحدة تلتقى عند معالمها الكبرى وتسهم فى بلورتها جميع الثقافات ، لذلك فقد صار فرضاً على علماء أمتنا ومثقفيها أن يتصدوا لهذه المحاولة ، وأن يبنوا الجسور مع الثقافات الأخرى ، مذكرين بما يقوم عليه الإسلام من رؤية إنسانية شاملة تكرم الإنسان باعتباره إنساناً ، وترفض فى حسم وصرامة كل صور التفرقة القائمة على اللون والجنس والأصل والعقيدة ، وتؤمن - منذ فجر تاريخها - بأن التعددية سنة من سنن الله ، وناموس من نواميسه فى خلقه ، ومعلنين - باسم شعوبهم - أن المسلمين الذين تجاوز عددهم اليوم مليار نسمة ، يبسطون أيديهم بالأمن والسلام ، ويفتحون قلوبهم بالود الصادق لجميع الأمم والشعوب ، مبشرين من جديد بالقيم الإنسانية الرفيعة التى جاء بها رسل الله جميعاً ، والتى أكدها وشدد على احترامها كتاب الإسلام الخالد ، الذى جاء مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ، وبهذا يقطع الطريق على محاولات اقصاء المسلمين وعزلهم والترهيب منهم ، وتفتح أمام المسلمين وأمام الدنيا كلها آفاق فجر جديد ، تعلو فيه كلمات الله ، وتؤدى به الأديان دورها الإنسانى النبيل فى هداية البشرية وهى تنطلق نحو غد جديد ، اشرقت فيه شمس العلم ، وبقى الا يغيب عنه نور الإيمان .

هذه - أيها الأخوة والأخوات - كلماتى إليكم فى هذه الليلة المباركة ، وأسأل الله أن يكون مع شعبنا المصرى ، ومع أمتنا الإسلامية وهى تخوض معاركها النبيلة من منطلقات إنسانية وإيمانية ، كما نسأل الله أن يباركها ، وأن يعيننا على أدائها ، إنه تعالى أكرم من نتوجه إليه بالسؤال والرجاء .

وكل عام وأنتم وأمتنا كلها بخير وسلام .

« والسلام عليكم ورحمة الله »

فى احتفال مصر بليلة القدر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

الحمد لله رب العالمين . . والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه . . السيد الرئيس محمد حسنى مبارك . . رئيس الجمهورية وفقه الله عز وجل ووفقنا معه لما يحبه ويرضاه . الحفل الكريم . . هذه ليلة الدعاء . . والدعاء متى صدر من قلب سليم ، ومن إنسان صالح ، ومن مشاعر نقية ، ومن حسن صلة بخالقنا عز وجل ، لم يكن له دون عرش الله محل ، ورحم الله القائل أنا لا أحمل هم الإجابة وإنما أحمل هم الدعاء ، فإذا الهمت الدعاء كانت الإجابه معه . . الدعاء ركن العبادة وقد ساق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لناس تضرعوا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بلسان صالح وبقلب سليم وبمشاعر نقية ، فأجاب الله لهم دعاءهم ، هذا سيدنا نوح مكث يدعو قومه إلى وحدانية الله عز وجل وإلى مكارم الأخلاق ألف سنة إلا ٥٠ عاما ، ولم يؤمن معه إلا عدد قليل . . وتضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ وأجاب الله ـ عز وجل ـ له دعاءه . .

﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ الأنبياء ٧٦ ، ٧٧

هذا سيدنا إبراهيم يتضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بدعوات خاشعات فيجيب الله عز وجل له دعاءه . . ومن الدعوات التى تضرع بها إلى خالقه كما حكى القرآن عنه :

﴿ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الشعراء ٨٤

أى اجعلنى ذكرا طيبا فى الأمم التى ستأتى من بعدى ، فأجاب الله له دعاءه فكان كل نبى بعثه الله من بعده هو من ذرية سيدنا إبراهيم عليه السلام . . هذا سيدنا يوسف يتعرض للفتن ويتعرض

للدسائس ويضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله :

﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ يوسف ٣٣ ، ٣٤

فماذا كانت النتيجة :

ويسوق لنا القرآن الكريم نماذج متعددة لأناس تضرعوا إلى الله ـ تعالى ـ بقلب سليم فأجاب الله لهم دعاءهم .

الشباب الجديد

السيد الرئيس والحفل الكريم .. فى هذه الأيام المباركة نحن نتضرع إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بقلوبنا قبل ألسنتنا أن يهدى عز وجل الضالين وأن يهدينا جميعا إلى صراط المستقيم وأن يرزق بلادنا وأن يرزق أمتنا نعمة الهناء ونعمة الرخاء ونعمة السداد ونعمة الاطمئنان وأن يجعلنا جميعا ممن يتعاونون على البر والتقوى لا على الأثم والعدوان ونحن ياسيادة الرئيس المؤسسات الدينية فى مصر الأزهر الشريف ، وزارة الأوقاف ، دار الافتاء ، جامعة الأزهر ، أيضا المؤسسات التعليمية وعلى رأسها وزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالى ، كلنا نعاهد الله ياسيادة الرئيس ونعاهدك على أننا نتعاون ونتكاتف من أجل أن نقدم لهذه الأمة جيلا جديدا من الشباب .. جيلا يبنى ولا يهدم ، جيلا يعمر ولا يخرب ، جيلا يجمع ولا يفرق ، جيلا يصلح ولا يفسد ، وإننا لندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفق سيادتك ويوفقنا معك لما يحبه ويرضاه وكل عام وأنتم بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فى احتفال مصر بليلة القدر

كلمة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق

وزير الأوقاف

قال الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف : إن شعب مصر يستعيد اليوم أمجاد أجداده العظام ببناء حضارة جديدة فى واد جديد ، موضحا أن خطة ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحمايتها من الفكر المنحرف والمتطرف ، وأنه تم حتى الآن ضم ١٣ مسجدا أهليا ، وسيصل هذا العدد فى نهاية شهر يونيو المقبل إلى ١٦ ألف مسجد .

وأشار إلى أن قانون حماية المنابر من الدخلاء والمتطرفين والمتطفلين يتم تنفيذه الآن بعد استكمال جميع الإجراءات القانونية ، وتم بناء على هذا القانون منح ٢٢ ألف تصريح بل خطابة لمن ثبتت أهليتهم لهذا العمل .

وقال الوزير فى كلمته مساء أمس : إن لشهر رمضان فى قلوب المسلمين معان ودلالات عديدة فهو شهر الصوم ، وشهر القرآن ، وفيه ليلة القدر ، وفيه كانت الانتصارات الكبرى فى تاريخ الإسلام ، وقد أضافت مصر إلى ذلك انتصارات قواتنا المساحة فى العاشر من رمضان وقد أضافت ـ ياسيادة الرئيس ـ إلى ذلك كله تقليدا عزيزا ، أصبح ثابتا لا يتخلف ، وذلك بمشاركتكم الكريمة لشعب مصر العظيم الاحتفال بليلة القدر .

هذه سنة حميدة يعتز بها شعب مصر ، ويذكرها لسيادتكم بكل الاعتزاز والتقدير .

وأكد الوزير أن المسلم الحق يعد عنصر أمن وأمان وسلم وسلام وعنصر بناء وتعمير فى المجتمع ، وتلك هى تعاليم الدين الصريحة وتوجيهات القرآن الكريم الواضحة التى لا لبس فيها ولا غموض .

كما يتضح كذلك أن العنف والإرهاب وسفك الدماء والتخريب والإفساد فى الأرض كلها أمور يقرر الإسلام لمرتكبيها أقصى العقوبة لأنها جرائم ضد الإنسانية التى كرمها الله بقوله «ولقد كرمنا بنى آدم » ، وهى كذلك ضد تعاليم القرآن . الذى لخص رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الفضيلة الجامعة لكل الفضائل وهى الرحمة للناس جميعا كما قال سبحانه :

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَـٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴾ ١٠٧ سورة الأنبياء

وشتان بين هذه الرحمة للناس جميعا وبين أفعال تلك الفئة الضالة التى أغواها الشيطان ، وأعماها الحقد ، فتجردت من الإنسانية ، وراحت ترتكب جرائمها ضد الأبرياء بلا تمييز وبلا ذنب أو جريرة ، ولا يمكن أن يصدق عقل أن يكون ذلك باسم الدين ، فالدين يصون كرامة الإنسان ويحرم الإجرام ولكى نسمى الأمور بأسمائها الحقيقية . فإن الإجرام عدوان ، والقتل عدوان ، والإفساد فى الأرض وترويع الآمنين عدوان . والقرآن قد حرم العدوان ونهى عنه قائلا : (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) .

لقد استطاعت مصر فى العصور القديمة أن تبنى حضارة عظيمة قبل أن يعرف العالم الحضارة . وقد عبرت هذه الحضارة عن قدرات شعب مصر وحبه لبلاده وانتمائه لترابها ونيلها .

واليوم ـ ياسيادة الرئيس ـ يستعيد شعب مصر بقيادتكم الحكيمة أمجاد أجداده العظام ببناء حضارة جديدة فى واد جديد . ويلمس الجميع أنكم تجندون لهذا العمل كل الإمكانات وتتابعون يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة هذا الوليد الجديد ، وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم ويدعم إنجازاتكم التى من شأنها أن تفتح آفاقا واسعة وفرصا جديدة تهيىء لشعب مصر انطلاقة عملاقة تبرز قدراته الخلاقة ومواهبه الفذة فى صنع الحضارة . وسيسجل التاريخ لكم ـ ياسيادة الرئيس ـ هذا الإنجاز الرائع الذى طال انتظاره ، وشاءت الاقدار أن يتحقق على أيديكم حاملا الخير والتقدم لشعب مصر العظيم الذى يكن لكم كل الحب والتقدير لما يعرفه عنكم من الإخلاص والوفاء والحب الغامر لهذا الوطن والتفانى فى العمل من أجل تقدمه وازدهاره .

ولن يسمح شعب مصر للمخربين وأعداء الحضارة والدين أن يدمروا منجزات مصر وأن يحطموا آمال الملايين فى غد أكثر إشراقا .

إن جهودكم المتواصلة من أجل البناء والتعمير فى مصر ياسيادة الرئيس ـ تتواكب مع جهودكم المخلصة وسعيكم الدءوب من أجل إقرار الحقوق العربية ودفع عجلة السلام فى المنطقة العربية كلها . ويعلم الجميع فى الداخل والخارج مدى ماتبذلونه من جهود مضنية فى هذا السبيل . وشعب مصر كله يؤيد خطواتكم المباركة من أجل مساعدة الأشقاء العرب على حل مشكلات السلام المستعصية حتى تنعم شعوب الأمة العربية كلها بالسلام والاستقرار ، وتتفرغ للتنمية الشاملة لتأخذ مكانها اللائق بها بين الأمم وهى تدخل أبواب القرن الحادى والعشرين .

إن متابعتكم المستمرة وجهودكم المتواصلة من أجل التنمية الشاملة فى كل أرجاء مصر تمتد إلى جميع القطاعات . ويحظى قطاع الدعوة الإسلامية بدعمكم المستمر ومتابعتكم المتواصلة من أجل تصحيح مسار الدعوة الإسلامية فى مصر . وقد خطت وزارة الأوقاف ـ بتوجيهاتكم الكريمة وبدعم تام من الحكومة ـ خطوات كبيرة خلال العامين الماضيين . فخطة ضم المساجد الأهلية إلى الوزارة تسير بخطى ثابتة لحمايتها من الفكر المنحرف والمتطرف .

وتولى وزارة الأوقاف اهتماما كبيرا بالإمام بوصفه الركيزة الأساسية للدعوة الصحيحة والتوعية السليمة فى القرى والنجوع والمناطق النائية والمدن المختلفة فى كل أنحاء مصر . وتقوم الوزارة بتنفيذ برامج التدريب المستمر للدعاة لتوسيع دائرة معارفهم وتزويدهم بالمعارف التى تساعدهم على أداء واجبهم على خير وجه وقد قامت الوزارة ـ ولأول مرة ـ بتكريم الأئمة المثاليين ماديا وأدبيا على مستوى جميع المحافظات ليكونوا نماذج تحتذى من بقية الأئمة .

وبعد أسابيع قليلة سيتم بإذن الله تشغيل مستشفى الدعاة بعد استكمال تجهيزها بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية ، وبطاقة مائتى سرير ، لتوفير الرعاية الصحية الكاملة للدعاة وللعاملين بوزارة الأوقاف .

إن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ وهو أحد قطاعات وزارة الأوقاف ـ يقوم بدوره فى مكافحة الفكر المتطرف من خلال الأنشطة المتعددة التى يقوم بها . ومن ذلك سلاسل الكتب التى يصدرها كل أسبوعين والمواسم الثقافية التى يقبل عليها جمهور كبير من الشباب وقد شرع المجلس لأول مرة فى الإعداد لعمل علمى كبير يتمثل فى إصدار موسوعات إسلامية متخصصة تلقى الضوء على المفاهيم الإسلامية فى جميع المجالات بأسلوب علمى وعرض موضوعى . وقد ظهر منذ أيام « النموذج التجريبى » من « موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة » وسوف تساعد هذه الموسوعات على التوعية الدينية المستنيرة .

ويقوم المجلس حاليا بترجمة البرامج التى أعدها للبث على شبكة الإنترنت إلى اللغة الإنجليزية وقريبا جدا سيتم بثها على هذه الشبكة الدولية للرد على الشبهات التى تثار ضد الإسلام وللتعريف بالإسلام بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقا وحضارة . كما انتهى المجلس من الترجمة الكاملة لمعانى القرآن الكريم باللغة الروسية والتى يشرفنا أن نقدمها اليوم إلى سيادتكم وفى الشهور القادمة ينتهى العمل من الترجمة الألمانية وبذلك تضاف هاتان الترجمتان إلى ماسبق إنجازه من ترجمات قبل ذلك بالإنجليزية والفرنسية .

وكعادة وزارة الأوقاف كل عام قامت الوزارة بتلبية طلبات الجاليات والمراكز الإسلامية فى الخارج وأوفدت بمناسبة شهر رمضان المبارك خمسين من الدعاة ومائة وخمسينا من القراء إلى مختلف دول العالم للتوعية الدينية السليمة .

وتأكيدا لهذا الدور الريادى لمصر أجرت الوزارة المسابقة الدولية الخامسة فى حفظ القرآن الكريم التى تكرمتم مشكورين بوضعها تحت رعايتكم الكريمة ، وقد اشترك فى هذه المسابقة أكثر من مائتى متسابق من ثمانين دولة ويتشرف الفائزون الليلة بتلقى جوائزهم من سيادتكم . كما أجرت الوزارة كذلك المسابقة المحلية فى حفظ القرآن الكريم واشترك فيها أكثر من ثمانين ألف متسابق ورصدت لها الوزارة جوائز تصل إلى أكثر من مليون من الجنيهات . وقد فازت محافظة قنا بالجائزة الأولى وقدرها مائة ألف جنيه على مستوى الجمهورية فى العناية بالقرآن الكريم وحفظه .

تفسير سورة البقرة

قوله تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن
يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن
بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا
بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ
عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ثم ساق القرآن بعد ذلك لونا آخر من ألوان رذائلهم ، ويتمثل هذا اللون فى تحريفهم للكلم عن مواضعه ، واشترائهم بآيات الله ثمنا قليلا ، وذلك لقسوة قلوبهم ، وانطماس بصيرتهم ، وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا قال تعالى :

والآيات الكريمة التى معنا قد افتتحت بتيئيس المؤمنين من دخول اليهود فى الإسلام ، ولكن هذا التيئيس قد سبق بما يدعمه ويؤيده ، فقد بينت الآيات السابقة عليها « موقف اليهود الجحودى من نعم الله - عز وجل - كما بينت تنطعهم فى الدين ، وسوء إدراكهم لمقاصد الشريعة ، وقساوة قلوبهم من بعد أن رأوا من الآيات البينات ما رأوا ، وبعد هذا البيان الموحى بالقنوط من استجابتهم للحق ، خاطب الله المؤمنين بقوله :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ(١) أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ(٢) ﴾ .

---

(١) الطمع تعلق النفس بالحصول على شىء مرغوب تعلقا قويا .

(٢) التحريف أصله مصدر حرف الشىء يحرفه إذا مال به إلى الحرف ، وهو يقتضى الخروج عن جادة الطريق ، ولما شاع تشبيه الحق والصواب بالجادة وبالصراط المستقيم ، شاع فى تشبيه ما خالف ذلك بالانحراف .

ومعنى الآية الكريمة : أفتطمعون - أيها المؤمنون - بعد أن وصفت لكم من حال اليهود ما وصفت من جحود ونكران ، أن يدخلوا فى الإسلام ، والحال أنه كان فريق من علمائهم وأحبارهم يسمعون كلام الله ثم يميلونه عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه ، وهم يعلمون أنهم كاذبون بهذا التحريف على الله تعالى ، أو يعلمون ما يستحقه محرفه من الخزى والعذاب الأليم .

فالخطاب فى الآية الكريمة للمؤمنين ، والاستفهام يقصد به الإنكار عليهم ، إذ طمعوا فى استجابة اليهود لدعوة الحق ، بعد أن علموا سوء أحوالهم ، وفساد نفوسهم ، والنهى عن الطمع فى إيمانهم لا يقتضى عدم دعوتهم إلى الإيمان ، فالمؤمنون مأمورون بدعوتهم إليه ، لإقامة الحجة عليهم فى الدنيا عند إجراء أحكام الكفر عليهم ، ولقطع عذرهم فى الآخرة وقد تصادف الدعوة إلى الإسلام نفوسا منصفة تستجيب لدعوة الحق ، وتهدى إلى الطريق المستقيم ، وهذا ما فعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معهم هو وأصحابه من بعده ، ولكن اليهود صموا آذانهم عن الحق بعد ما عرفوه فأصبحت دعوتهم إلى الإسلام غير مجدية ، وهنا يأتى النهى عن الطمع فى إيمانهم بهذه الآية وأمثالها .

وجملة ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ﴾ حالية ، مشتملة على بيان أحد الأسباب الداعية إلى القنوط من إيمانهم ، وبذلك يكون التقنيط من إيمانهم قد علل بعلتين : إحداهما : ما سبق هذه الآية من تصوير لأحوالهم السيئة .

والثانية : ما تضمنته هذه الجملة الكريمة من تحريفهم لكلام الله عن علم وتعمد ، والمراد بالفريق فى قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾ أحبارهم وعلماؤهم الذين عاصروا الرسل الكرام ، فسمعوا منهم ، أو الذين أتوا بعدهم فنقلوا عنهم .

والتحريف أصله انحراف الشىء عن جهته وميله عنها إلى غيرها ، والمراد به هنا : إخراج الوحى والشريعة عما جاءت به ، بالتغيير والتبديل فى الألفاظ ، أو بالكتمان والتأويل الفاسد ، والتفسير الباطل .

وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ زيادة تشنيع عليهم ، حيث إنهم حرفوا كلام الله بعد فهمهم له عن تعمد وسوء نية ، وارتكبوا هذا الفعل الشنيع ، رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية .

ففى هذين القيدين من النعى عليهم مالا مزيد عليه ، حيث أبطل بهما عذر الجهل والنسيان ، وسجل عليهم تعمدالفسوق والعصيان .

وإنما كان قيام الفريق من أحبار اليهود بتحريف الكتاب سببا فى اليأس من إيمان عامتهم ، لأن هؤلاء العامة المقلدون ، قد تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، دون أن يلتفتوا إلى الحق ، أو يتجهوا إلى النظر فى الأدلة الموصلة إليه ، وأمثال هؤلاء الذين شبوا على عماية التقليد ، وغواية الشيطان ، لا يرجى منهم الوصول إلى نور الحق ، وجلال الصدق ، ولأن أمة بلغ الحال بعلمائها - وهم مظهر محامدهم - أن يجرءوا على كلام الله فيحرفوه لا تنتظر من دهمائها أن يكونوا خيرا منهم حالا أو أسعد مآلا .

ثم أخبر القرآن الكريم عن بعضهم ، بأنهم قد ضموا إلى رذيلة التحريف رذيلة النفاق والتدليس فقال تعالى :

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

والمعنى : وإذا ماتلاقى المنافقون من اليهود مع المؤمنين ، قالوا لهم نفاقا وخداعا : صدقنا أن ما أنتم عليه هو الحق ، وأن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله ، وإذا ما انفرد بعض اليهود ببعض قال الذين لم ينافقوا لإخوانهم الذين نافقوا معاتبين : أتخبرون المؤمنين بما بينه الله لكم فى كتابكم مما يشهد بحقية ماهم عليه ، لتكون لهم الحجة عليكم يوم القيامة ، أفلا تعقلون أن هذا التحديث يقيم الحجة لهم عليكم ؟

فالآية الكريمة فيها بيان لنوع آخر من مساوىء اليهود ومخازيهم التى تدعو إلى اليأس من إيمانهم وتكشف النقاب عما كانوا يضمرونه من تدليس[٣] .

قال الإمام الرازى : « وإنما عذلوهم على ذلك لأن اليهودى إذا اعترف بصحة التوراة ، واعترف بشهادتها على صدق النبى - صلى الله عليه وسلم - كانت الحجة قوية عليه ، فلا جرم كان بعضهم يمنع بعضا من الاعتراف بذلك أمام المؤمنين »[٤] .

والاستفهام فى قوله تعالى : ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ للإنكار والتوبيخ ، والفتح يطلق على القضاء ومنه قوله تعالى : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ أى : اقض بيننا وبين قومنا بالحق .

قال ابن جرير : « أصل الفتح فى كلام العرب القضاء والحكم ، والمعنى أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ؟ ومن حكمه - تعالى - وقضائه فيهم أخذه ميثاقهم بأن يؤمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بشرت به التوراة »[٥] .

وقوله تعالى : (﴿ لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾ متعلق بالتحديث ومرادهم تأكيد النكير على إخوانهم الذين أظهروا إيمانهم نفاقا ، فكأنهم يقولون لهم : أتحدثون المؤمنين بما يفضحكم يوم القيامة أمام الخالق - عز ◀

---

(٣) والضمير فى (قالوا) الأولى يعود إلى فريق اليهود الذين أظهروا الإسلام نفاقا ، وفى (قالوا) الثانية يعود إلى فريق اليهود الذين بقوا على يهوديتهم ، والذين كانوا يلومون من نافقوا منهم لتحديثه المؤمنين بما يشهد بصدق محمد ﷺ .
(٤) تفسير الرازى جـ ١ ص ٤٠٠ .
(٥) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٣٨٠ .

وجل - وفى حكمه وقضائه ، لأنهم سيقولون لكم ألم تحدثونا فى الدنيا بما فى كتابكم من حقيقة ديننا وصدق نبينا ؟ فيكون ذلك زائدا فى ظهور فضيحتكم وتوبيخكم على رءوس الخلائق يوم الموقف العظيم ، لأنه ليس من اعترف بالحق ، ثم كتم كمن ثبت على الإنكار .

وجملة ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ من بقية مقولهم لمن نافق منهم ، وقد أتوا بها لزيادة توبيخهم لهم حتى لا يعودوا إلى التحدث مع المؤمنين .

والمعنى : أليست لكم عقول تحجزكم عن أن تحدثوا المؤمنين بما يقيم لهم الحجة عليكم يوم القيامة؟ ثم ويخهم الله على جهلهم بحقيقة علمه فقال تعالى : ﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ أى : أيقول الذين لم ينافقوا من اليهود لإخوانهم الذين نافقوا ما قالوا ، ويكتمون من صفات النبى - صلى الله عليه وسلم - ماكتموا ، ويحرفون من كتاب الله ما حرفوا ، ولا يعلمون أن الله يعلم ، ما يخفون من كفر وحقد ، وما يظهرون من إيمان وود ؟

فالآية الكريمة فيها توبيخ وتجهيل لليهود الذين عاتبوا المنافقين منهم على تحديث المؤمنين بما فى توراتهم مما يؤيد صدق النبى - صلى الله عليه وسلم - لأنهم لو كانوا مؤمنين إيمانا صادقا بإحاطة علمه بسرهم وعلانيتهم ، لما نهوا إخوانهم عن تحديث المؤمنين بما فيها ، فإن مافيها من صفات للنبى - صلى الله عليه وسلم - من الحقائق التى أمرهم الله ببيانها ونهاهم عن كتمانها .

ثم بين القرآن الكريم بعد ذلك حال عوام اليهود ومقلديهم ، بعد أن بين حال علمائهم ومنافقيهم ، فقال تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ (٦) لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ أى : ومن اليهود قوم أميون لا يحسنون الكتابة ، ولا يعلمون من كتابهم التوراة سوى أكاذيب اختلقها لهم علماؤهم أو أمنيات باطلة يقدرونها فى أنفسهم بدون حق ، أو قراءات عارية عن التدبر والفهم ، وقصارى أمرهم الظن من غير أن يصلوا إلى مرتبة اليقين المبنى على البرهان القاطع والدليل الساطع .

فالآية الكريمة فيها زيادة تيئيس للمؤمنين من إيمان كافة اليهود بفرقهم المختلفة ، فإنهم قد وصلوا إلى حال من الشناعة لا مطمع معها فى هداية ، فعلماؤهم محرفون لكتاب الله على حسب أهوائهم وشهواتهم ، وعوامهم لا يعرفون من كتابهم إلا الأكاذيب والأوهام التى وضعها لهم أحبارهم ، وأمة هذا شأن علمائها وعوامها لا ينتظر منها أن تستجيب للحق أو أن تقبل على الصراط المستقيم .

و (الأمانى) - بالتشديد - جمع أمنية ، مأخوذة من تمنى الشىء أى . أحب أن يحصل عليه ، أو من تمنى إذا كذب ، أو من تمنى الكتاب أى قرأه .

---

(٦) الأميون جمع امى ، وهو الذي لا يحسن الكتابة والقراءة .

فإن فسرنا الأمانى بالأول كان قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ معناه : إلا ماهم عليه من أمانيهم فى أن الله لا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن آباءهم الأنبياء يشفعون لهم ، وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات .

وإن فسرناها بالكذب ، كان قوله تعالى : ﴿ إلا أمانى ﴾ معناه : إلا ما يقرءونه من قراءات خالية من التدبر ، وعارية عن الفهم ، من قوله تمنى كتاب الله أول ليلة . . أى قرأه .

هذا ، وقد رجح ابن جرير تفسير (الأمانى) بالأكاذيب فقال : ما ملخصه : « وأولى ما روينا فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إلا أمانى ﴾ بالصواب ، أن هؤلاء الأميين لا يفقهون من الكتاب الذى أنزله الله على موسى شيئا ، ولكنهم يتخرصون الكذب ، ويتقولون الأباطيل كذبا وزورا ، والتمنى فى هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله بدليل قوله تعالى بعد : ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ فأخبر عنهم أنهم يتمنون ما يتمنون من الأكاذيب ظنا منهم لا يقينا(٧) .

والذى نراه أن المعانى الثلاثة للأمانى تنطبق على اليهود ، وكلها حصلت منهم ، ومادام يصدق عليهم المعانى الثلاثة لغة فجميعها مرادة من الآية ، ولا معنى لأن نشتغل بترجيح بعضها على بعض كما فعل ابن جرير وغيره .

وعلى أى تفسير من هذه التفاسير للأمانى ، فالاستثناء منقطع ؛ لأن أى واحدة من هذه المعانى ليس من علم الكتاب الحقيقى فى شىء .

وفى قوله تعالى : ﴿ وإن هم إلا يظنون ﴾ زيادة تجهيل لهم ؛ لأن أمنياتهم هذه من باب الأوهام التى لا تستند إلى دليل أو شبه دليل ، أو من باب الظن الذى هو ركون النفس إلى وجه من وجهين يحتملهما الأمر دون أن تبلغ فى ذلك مرتبة القطع واليقين ، وهذا النوع من العلم لا يكفى فى معرفة أصول الدين التى يقوم عليها الإيمان العميق ، فهم ليسوا على علم يقينى من أمور دينهم ، وإنما هم يظنونها ظنا بدون استيقان ، والظن لا يغنى من الحق شيئا .

وبعد أن بين القرآن الكريم فرق اليهود ، توعد الذين يحرفون الكلم عن مواضعه بسوء المصير فقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ(٨) لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ .

والمعنى : فهلاك وفضيحة وخزى لأولئك الأحبار من اليهود الذين يكتبون الكتابات المحرفة والتأويلات الفاسدة بأيديهم ، بدلا مما اشتملت عليه الكتب من حقائق ، ثم يقولون لجهالهم ومقلديهم كذبا وبهتانا هذا من عند الله ، ومن نصوص التوراة التى أنزلها الله على موسى ، ليأخذوا فى نظير ذلك عرضا يسيرا من

◀

---

(٧) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٧٥ .

(٨) الويل لفظ دال على الشر أو الهلاك ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه وقد يستعمل بدون حرف نداء كما هنا ، وقد يستعمل مع حرف النداء كما فى قوله تعالى : « ياويلنا من بعثنا من مرقدنا » .

حطام الدنيا ، فعقوبة عظيمة لهم بسبب ماقاموا به من تحريف وتبديل لكلام الله ، وخزى كبير لهم من أجل ما اكتسبوه من أموال بغير حق .

فالآية الكريمة فيها تهديد شديد لأحبار اليهود الذين تجرءوا على كتاب الله بالتحريف والتبديل ، وباعوا دينهم بدنياهم ، وزعموا أن ما كتبوه هو من عند الله ،

وصرح - سبحانه - بأن الكتابة ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ ليؤكد أنهم قد باشروها عن تعمد وقصد ، وليدفع توهم أنهم أمروا غيرهم بكتابتها ، ولتصور حالتهم فى النفوس كما وقعت ، حتى ليكاد السامع لذلك أن يكون مشاهدا لهيئتهم .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ كشف عن كذبهم وفجورهم ، فهم يحرفون الكلم عن مواضعه ، ثم يزعمون أنه من عند الله ليتقبله أتباعهم بقوة واطمئنان .

ثم بين - سبحانه - العلة التى حملتهم على التحريف والكذب فقال تعالى : ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أى : كتبوا الكتابة بأيديهم ، ونسبوها إلى الله زورا وبهتانا ، ليحصلوا على عرض قليل من أعراض الدنيا ، كاجتلاب الأموال الحرام ، وانتحال العلم لأنفسهم والطمع فى الرئاسة والجاه ، وإرضاء العامة بما يوافق أهواءهم .

وعبر - سبحانه - عن الثمن بأنه قليل ، لأنه مهما كثر فهو قليل بالنسبة إلى ما استوجبوه من العذاب ، وحرموه من الثواب المقيم .

وقوله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ تهديد لهم مرتب على كتابة الكتاب المحرف ، وعلى أكلهم أموال الناس بالباطل ، فهو وعيد لهم على الوسيلة - وهى الكتابة - وعلى الغاية - وهى أخذ المال بغير حق - .

قال الشيخ القاسمى : قال الراغب : فإن قيل : لم ذكر ﴿ يكسبون ﴾ بلفظ المستقبل ، و﴿ كتبت ﴾ بلفظ الماضى ؟ قيل : تنبيها على ما قاله النبى - صلى الله عليه وسلم - : « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » فنبه بالآية إلى أن ما أثبتوه من التأويلات الفاسدة التى يعتمدها الجهلة هو اكتساب وزر يكتسبونه حالا فحالا ، وعبر بالكتابة دون القول لأنها متضمنة له وزيادة ، فهى كذب باللسان واليد ، وكلام اليد يبقى رسمه ، أما القول فقد يضمحل أثره »[9] .

وبهذا تكون الآيات الكريمة قد دمغت اليهود برذيلة التحريف لكلام الله عن تعمد وإصرار ، ووصفتهم بالنفاق والخداع ، ووبختهم على بلادة أذهانهم وسوء تصورهم لعلم الله - تعالى - وتوعدتهم بسوء المصير جزاء كذبهم على الله .

---

(٩) تفسير القاسمى حـ ١ ص ١٧٤ .

قبس من أنوار النبوة

الإيمان ونصرة الحق

للشيخ على حامد عبد الرحيم

عن أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : لا يحقر أحدكم نفسه ، قالوا يارسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه ؛ فيقول الله ـ عز وجل ـ له يوم القيامة : ما منعك أن تقول فى كذا وكذا ؛ فيقول خشية الناس ، فيقول : إياى كنت أحق أن تخشى .

« رواه ابن ماجة »

فضل الله ـ سبحانة وتعالى ـ الأمة الإسلامية على غيرها من الأمم بسبب إيمانها بالله ورسله ، واستقامتها على طريق الحق ، وتواصيها بالخير ، وتناصحها لله وفى الله وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر . وبذلك كرمها الله وجعلها خير الأمم :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١١٠)

آل عمران ١١٠

وإن قوام الأمة الإسلامية فعل الخير والدعوة إليه والإعانة عليه ، وترك الشر والنهى عنه ، حتى تستقيم حركة الحياة فى أرض الله . فهى كسفينة تمخر عباب البحر لانجاة لها ولمن فيها إلا بالدعوة إلى الخير ، والأخذ على أيدى المفسدين .

إن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقدم لنا صورة لواقع الحياة ، وعلائق الناس فيها ببعضهم ، ومسئوليتهم فى الحفاظ على بقائها وصلاحها صورة منتزعة من واقع مشاهد فى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما رواه البخارى عن النعمان بن بشير ـ : « مثل القائم على حدود الله ، والواقع فيها كمثل قوم استهموا ـ اقترعوا ـ على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذى فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ، ولم نؤذ من فوقنا ؟ فإن تركوهم

وماأرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .

إنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ يشبه القائم على حدود الله ـ تعالى ـ المراقب لها الواقف عند حماها فى جميع شأنه ، والواقع فيها ، الراتع المنهمك فى انتهاكها كحال سفينة تحمل قوما من الناس فى رحلة الحياة ، ويمكن أن تصل بهم إلى بر السلام ، وشاطىء الأمان لو أنهم اتفقوا فيما بينهم على إحسان قيادتها ، وإحكام الرقابة على بنائها وإدارتها ، كما يمكن أن تغرق بهم إذا هم تهاونوا فى أمرها واختلفوا فيما بينهم على حسن توجيهها ، وهى إذا غرقت فلن ينجو من الهلاك أحد محسن ولا مسىء .

فإذا تهاون أهل الحق فيما فرض عليهم من المحافظة على حدود الله ، ولم يقاوموا ماينشأ فى مجتمعاتهم من فوضى وانحراف وتركوا العابثين ، وشأنهم فى الفساد فى الأرض ، أوشك الله أن يأخذ الجميع بعذاب منه .

فأما الخارجون على الحق فبمجاوزتهم له وعدوانهم عليه . وأما الراشدون فبسكوتهم على ما ينكرون من اخوانهم رضاء به أو عجزا عن مقاومته وحينذاك لا يغنى عن أهل الصلاح صلاحهم فى دفع ما يحل بهم من بلاء كما قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أو شك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » (أبو داود والترمذى وابن ماجه) ولقد سئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم : فيما رواه الترمذى عن حذيفة ـ « أتهلك القرية وفيها الصالحون ؟ فقال : نعم بسكوتهم وتغاضيهم عن معاصى الله ثم تلا قوله تعالى :

وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا

الإسراء / ١٦ .

وما أصاب بنى إسرائيل من اللعن والطرد والعذاب إلا بما تهاونوا فيه من دفع المنكرات ، والسكوت على تفشى المحرمات ، قال تعالى :

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ

المائدة ٧٨ ، ٧٩

إن المجتمع الإسلامى لابد لسلامته من دعوة العصاة إلى أن يثوبوا إلى الرشد بالحكمة والموعظة الحسنة ، فإن لم تنجح معهم الدعوة تعينت المقاومة ، ولزم الضرب على أيديهم كى لا يعبثوا بمصالح الأمة ويهدروا أمنها وسلامتها ، ويعرضوها للخطر والهزيمة .

وفى الحديث الذى بدأنا به ينهى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يحقر المرء نفسه وينتقص قدرها . ويقعد بها عن المكانة اللائقة بها حين يجبن عن قول الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فهو حق الله الذى لا يقبل أن يتخلى المؤمن عنه ولا يتفق مع عمق إيمان المرء بربه ، ولا مع صدق احترامه لنفسه وإلا فكيف يرى المؤمن حرمة من حرمات الله تنتهك ، أو حقا من حقوقه يضاع ، ثم لا يجهر بكلمة الحق يثبت بها حقا ، أو يدفع بها ظلما ، أو يردع بها ظالما .

إن مقال الله هو عهده إلى المؤمنين ، وأمره لهم ، حيث قال :

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ

آل عمران / ١٠٤ .

وإن تعاون أبناء الأمة على الالتزام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وضرورة الأخذ على

أيدى المنحرفين ومنعهم من العبث بمقدرات البلاد والعباد وإن النجاة من النار والفوز بالجنة رهن بتماسك الأمة على الحق ، وعدم تفريطها بالسكوت على الخارجين عليه .

إن تغيير المنكر يكون باليد وهذه مسئولية الحاكم . وباللسان وهذه مسئولية العلماء . وتغيير بالقلب وهذه مسئولية كل مؤمن .

روى أبو داود عن العرس بن عميرة عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « إذ عملت الخطيئة كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها ، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » .

فمن شهد الخطيئة فكرهها بقلبه كان كمن لم يشهدها إذا عجز عن إنكارها بلسانه ويده . ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها وقدر على إنكارها ، ولم ينكرها ، لأن الرضا بالخطايا من أقبح المحرمات ، ويفوت به الإنكار بالقلب الذى هو فرض على كل مسلم لا يسقط عن أحد فى كل حال من الأحوال كما قال - صلى الله عليه وسلم - : « من حضر معصية فكرهها فكأنه غاب عنها ، ومن غاب عنها فأحسبها فكأنه حضرها » .

ومما جاء فى مأثور القول : أن الله - عز وجل - أمر جبريل - عليه السلام - أن يقلب بقرية الأرض . فقيل : إن فيها « فلان رجل صالح . فقيل : ابدأ به فإنه رأى المنكر فلم يتمعر وجهه لله ، ولم يغضب لله بقلبه .

المسجدُ الأقصى

لعبادة الله وحده

قصة بنائه ووصفه بالأقصى

للشيخ أحمد بن محمد طاحون

المسجدُ الأقصى هو ثانى مسجدٍ أُسِّس على تَقوى اللهِ ورضوانه ، وقد أمر الله ـ عز وجل ـ رسوله آدمَ أبا البشرِ بوضع قواعده فى المكان الذى أرشدته إليه ملائكةُ الرحمن ، وذلك بعد أن وضع قواعد البيتِ الحرام بمكة المكرمة بأربعين عاما بمشيئة الله وأمره .

إن المساجد تبنى لتوحيد الله وعبادتِه وحده والخضوع والسجود له ، وقد صار المسجدُ الأقصى منذ أقيم رمزا للتوحيد كالكعبة التى شرفها الله ، فهما خالصان لله وحده .

الكاتب : باحث ومحقق إسلامى من علماء الأزهر الشريف .

حديث شريف :

جاء فى الصحيحين ومسندِ الإمامِ أحمد : قال أبو ذَرٍّ الغفارى - رضى الله عنه « قلتُ : يارسولَ الله ، أىُّ مسجدٍ وُضع فى الأرض أوَّل ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، قلت : ثم أى ؟قال : ثم حيث أدركت الصلاة فصل ، فكلها مسجد » أى : جعلت الأرض للمسلمين مسجداً كما جعل ترابها طهوراً لمن فقد الماء أو عجز عن استعماله فإنه يتيمم .

تعليق : « ليس سليمان عليه السلام أول من بنى هذا المسجد » .

قال ابن حجر : « إن آدم هو الذى أسس كلا المسجدين » وقال ابن الجوزى : « وليس إبراهيم أول من بنى الكعبة ، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس ، فقد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم ، ثم انتشر ولده فى الأرض فجائز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ، ثم بنى إبراهيم الكعبة بنص القرآن » أى : رفع قواعدها .

قال القرطبى : « إن الحديث لا يدل على أن إبراهيم وسليمان لما بنيا المسجدين ابتداء وضعهما لهما ، بل ذلك تجديد لما كان أسسه غيرهما[1] .

إن المسجد الأقصى هو مسرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو ثالث المساجد - أى فى زيادة ثواب الصلاة فيه - التى تشد إليها الرحال ، ويقصدها المسلمون للزيارة والصلاة فيها ، وأولها المسجد الحرام بمكة المكرمة ، والثانى فى زيادة ثواب الصلاة فيه لا من الناحية الزمنية مسجد الرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة المنورة .

ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى :

لقد كان ملكى صادق رجلا ملهما عرف توحيد الله ، وزهد فى متاع الحياة الدنيا ، وقد هدى إلى مكان المسجد الأقصى الذى بناه أبونا آدم - عليه السلام - وفى الكهف الكائن فى جبل المريا بالقدس انقطع ملكى صادق للعبادة ، وقدم القرابين لله - عز وجل - وحده ، فهو أشهر من تعبد فى هذا المكان الذى بارك الله حوله قبل ظهور إبراهيم الخليل وأولاده - عليهم الصلاة والسلام - فى بيت المقدس « إيليا » .

ترحيبه بالخليل عليه السلام :

إن ملكى صادق هو أول من اختط « مدينة القدس » بعد أن بنى سلفة من العرب اليبوسيين مدينة « حبرون - أى : مدينة الخليل » وكان اسم القدس فى أول الأمر « يبوس » نسبة إلى القبيلة العربية التى أنجبت ملكى صادق ، وسكنت فلسطين قبل مجىء الخليل - عليه السلام - فلسطين بالآف السنين ، وهم اليبوسيون .

ولما هاجر إبراهيم الخليل - عليه السلام - من أرض العراق إلى الشام نزل فى « حبرون » ووجد

---

١ - هذه الاقوال منقولة من كتاب « الطريق إلى بيت المقدس للدكتور جمال مسعود » .

كرم ضيافة من أهلها العرب ، ثم سار إلى مدينة « يبوس أى القدس » فرحب به ملكى صادق إذ وجد فيه ما يرجوه من أمارات الصلاح والتقوى والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له سبحانة ، رحب به فى كهفه الذى يتعبد فيه فى البقعة المباركة .

تجديد البناء فى عهد داود وسليمان عليهما السلام :

قال كعب الأحبار : « إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم » وهذا صحيح ، وكعب الأحبار من بنى إسرائيل وقد أسلم ، فالأساس قد وضع من عهد آدم ثم جدد العهد بالمكان ملكى صادق العربى اليبوسى المقدسى وهيأه للعبادة .

ومع مضى السنين لحق المكان اندثار ، ولما ظهر رسول الله داود ـ عليه السلام ـ سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى[٢] ، وشمر عن ساعد الجد فى شراء كل متطلبات البناء ، واشترى بيدراً من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان . ثم أوصى داود ابنه سليمان ـ عليه السلام ـ بإقامة قواعد هذا البيت المقدسى من جديد ، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه ـ عليهما السلام ـ .

المسجد الأقصى فى القرآن الكريم :

١ ـ وفى الآية الأولى من سورة الإسراء جاء ذكر المسجد الأقصى والإشارة إلى ما حظى به المكان من بركات الدين والدنيا بفضل الله ورحمته :

« سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ »

وفى الآية إشارة لتأكيد الصلة بين المسجدين اللذين أسسا لإقامة شعائر دين الله الذى رضيه لعباده وهو دين الإسلام ، وهذا الدين هو ميراث النبوة ، فهم لم يورثوا عقاراً ولا مالا ، ولا ذهباً ولا فضة وإنما ورثوا العلم والقيم الروحية ، وإن صفوة الأنبياء وخاتمهم هو النبى محمد حفيد إبراهيم الخليل ـ عليهما السلام ـ ، وإن دينه هو الدين العام للناس جميعا ، الخالد إلى يوم القيامة ولا يقبل الله من أحد عملاً إذا لم يؤمن به ، ويدخل فى دينه ، فهو دعوة أبيه إبراهيم ، وبشرى أخيه عيسى ، وقد بشر جميع الرسل بظهوره فى آخر الزمان ودعوا إلى وجوب الإيمان به ونصره .

وفى الإسراء تأكيد لهذه المعانى وللرابطة الأبدية بين المسجدين .

كما جاء ذكر المسجد الأقصى فى الآية السابعة من سورة الإسراء فى سياق ذكر أحوال بنى إسرائيل وما جرى لهم ومنهم :

« إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا »

٢ ـ وفى سورة آل عمران جاء الحديث عن المسجد الأقصى وسدانته فى آيات معجزات مؤثرات ترق لها القلوب . وذلك فى الآيات من

---

٢ ـ اوحى الله إلى داود بذلك ، وامره ـ سبحانه ـ ان يوصى ولده سليمان بإتمام البناء ، بسبب ما وقع من سفك الدماء فى حروب داود مع عرب بيت المقدس حتى تمكن من دخولها .

٣٣ إلى ٤٣ ومنها قوله تعالى : « كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا » إنها مريم البتول الطاهرة النقية بنت عمران الولى الصالح من ذرية إبراهيم الخليل - عليهم السلام - .

ومن ذلك - أيضا - قوله تعالى :

« فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ . » إنه زكريا كافل مريم ومعلمها ومرشدها بأمر ربه وزوج خالتها ، إنها الساحة المباركة الطيبة يتضوع فيها عطر التوحيد ، وفيها تعبد المئات من الأنبياء والصالحين والصالحات من الذرية الصالحة التى سارت على نهج إبراهيم المسلم الموحد الذى ورث ذريته الصالحة العلم والحكمة :

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (آل عمران الآية : ٦٧)

وهو الذى أقام قواعد أول بيت وضع لعبادة الله وتوحيده فى الأرض بمكة المكرمة بأمر من ربه .

٣ - وفى سورة البقرة جاءت الإشارة إلى المسجد الأقصى فى سياق الآيات التى تتحدث عن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام ومنها قوله تعالى : سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (الآية : ١٤٢)

فقد كان المسجد الأقصى ببيت المقدس قبلة صلاته - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه أول الأمر ، وبقى على ذلك نحو سبعة عشر شهراً ، وكانت نفسه تتوق إلى أن تكون الكعبة - زادها الله شرفا - قبلته فأجاب الله رجاءه :

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (الآية : ١٤٤) .

اسلام هو دين جميع الأنبياء :

وإن جَعْلَ المسجد الأقصى قبلة للمسلمين فى صلاتهم فى أول الأمر تأكيد لما تمت الإشارة إليه من أن دين الله واحد وهو الإسلام الذى هو ملة إبراهيم والأنبياء جميعهم وخاتمهم النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - فمن اختار طريقا غير طريقه بعد ظهوره وبعثته - صلى الله عليه وسلم - فهو ليس على ملة إبراهيم ، قال الله لنبيه محمد - صلى الله عليه وسلم : ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (النحل :١٢٣) .

وفى سورة الأنعام جاء على لسان النبى - صلى الله عليه وسلم - بأمر ربه : قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (الآية ١٦١) .

والله - عز وجل - يقول من سورة البقرة :

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (الآيات ١٣٠ : ١٣٢) . فتلك وصية غالية وصية إبراهيم لبنيه ووصية يعقوب

« وهو إسرائيل » لبنيه أن يعيشوا مسلمين ويموتوا مسلمين ، وهذا هو الميراث الحق للأنبياء ، والطريق الصحيح لمن أراد خيرى الدنيا والآخرة :

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (آل عمران : آية ٨٥) .

ونسأل الله أن ينفعنا بدعاء أبينا إبراهيم الخليل وابنه إسماعيل - عليهما السلام - وأن يحشرنا فى زمرته ، ويجعلنا ممن قُبِلَ فينا دعاؤه الذى قال فيه :

رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ

(البقرة : ١٢٨) .

الأقصى ، والتعليل لهذا الوصف

١ - فسر الزمخشرى المقصود بلفظ « الأقصى » بقوله : أى لأنه لم يكن وراءه مسجد .

٢ - وقال الشيخ عبد الغنى النابلسى المتوفى سنة ١١٤٣ من الهجرة فى كتابه « رحلتى إلى القدس » ص ٢٨ و ٢٩ التعليل لهذا الوصف « ثم خرجنا - أى بعد زيارته جامع المغاربة بالقدس - وذهبنا إلى بستان قريب إلى الأقصى فيه باب يتوصل منه إلى تحت الجامع الأقصى فدخلنا إليه ، وهو قبوة مرفوعة على عمد محكمة البناء يقال : إن الجامع الأقصى كان أولا هناك فى ذلك المحل الأسفل[٣] ، وهو المناسب لتسميته بالمسجد الأقصى فهو تعليل مبنى على طرفى المسافة بين القبوة والمسجد الظاهر .

٣ - ويمكن التعليل لهذا اللفظ بالنظر إلى طرفى الرحلة المباركة : فالبداية من المسجد الحرام بمكة المكرمة والطرف الآخر هو الأقصى قال صاحب فى ظلال القرآن : « هذا الإسراء آية من آيات الله ، وهو نقلة عجيبة بالقياس إلى مألوف البشر ، والمسجد الأقصى هو طرف الرحلة » .

٤ - والأقصى معناها الأبعد ، وهذا البعد فى المسافات يكون نسبيا بالنسبة للمتعارف لدى المخاطبين أو الحال الذى هم عليه ، ومثل ذلك نجده فى قوله - تعالى من سورة الأنفال :

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ

(الآية : ٤٢) .

وجاء هذا فى غزوة بدر الكبرى وبيان موقع الفريقين بعد وصولهما إلى منطقة وادى بدر ، وكان المسلمون على حافة الوادى من جهة المدينة المنورة التى قدموا منها ، وكان المشركون على حافة هذا الوادى نفسه من الجهة الأخرى المقابلة لأنهم قدموا من مكة المكرمة .

فالطرف الذى أقام فيه المسلمون هو الأدنى ، أى بالنسبة لهم ولمسيرتهم من المدينة المنورة ، والطرف الأقصى هو الذى نزل فيه المشركون ، وهو أقصى بالنسبة لمكان المسلمين فى الجهة المقابلة من بدر ، وبهذا جاء التعبير بالعدوة الدنيا ، والعدوة القصوى . والله أعلم - .

---

٣ - لعل هذه القبوة هى موضع الكهف الذى كان يتعبد فيه ملكى صادق العربى اليبوسى وهذا مجرد استنتاج والمعرفة عند اهل الدراية بالمكان واوضاعه - والله اعلم - .

كلمة ختامية :
المسجد الحرام بمكة المكرمة :

إن أول من وضع أساسه بأمر ربه هو أبونا آدم - عليه السلام - وقد أرشدته الملائكة إليه ، وحددت له مكانه ، ثم جاء الطوفان أيام نوح - عليه السلام - وغير أوضاع المكان ، وتوالت عوامل التعرية حتى غطى بكثافة من الرمال .

وقد أرشدت الملائكة إبراهيم الخليل - عليه السلام - إلى المكان نفسه ، وجاءت ريح كشفت له البقعة المباركة المقصودة ، فأقام قواعد البيت كما أمره ربه يعاونه ولده إسماعيل - عليه السلام - وإن الآية الكريمة رقم ١٢٧ من سورة البقرة تبين لنا هذا المعنى :

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وفى الآية ٣٧ من سورة إبراهيم ما يشير إلى أن إبراهيم - عليه السلام - حمل أهله زوجه هاجر وولدها الرضيع إسماعيل - عليه السلام - إلى هذا المكان لأنه يجاور بيت الله المعظم فى مكة المكرمة .

قال تعالى على لسان إبراهيم الخليل - عليه السلام - :

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾

فقد هداه الله إلى البقعة المباركة التى فيها موضع البيت المعظم وأوحى إليه أنه سيقوم برفع قواعده بمعاونة ولده إسماعيل بعدأن يشب ويقدر على ذلك .

يقول الله - تعالى - فى سورة الحج ٢٦ :

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

أى : أرشدناه إلى مكانه ودللناه عليه ومكناه منه ، وعند التأمل نجد الآية الكريمة تدل على أن البيت كان موجودا قبل ظهور أبينا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا محمد الصلاة والسلام .

وفى الآية (٩٦) من سورة آل عمران :

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾

وإن وجود أول بيت فى الأرض لعبادة الله وحده منذ وجود أول أسرة مباركة فى الأرض لعمارتها هو الذى أولى بالقبول وتطمئن إليه القلوب لأن الأمد بعيد بالآف السنين بين آدم وولده إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وبينهما رسل كرام مثل نوح وإدريس وهود وصالح وأنبياء مثل الذين بعثوا فى اليمن للدعوة إلى التوحيد والطاعة قبل انهيار سد مأرب ، وقد جاءت الأخبار بأن الكعبة طاف حولها الرسل والأنبياء من عهد آدم عليهم وعلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه - والله أعلم - .

القدس مِفتاح السّلام

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر *

الباحثون يعرفون أن القدس مدينة قديمة بنيت قبل ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ بما يقرب من أربعة آلاف عام . ولم يدخلها اليهود إلا مع داود ـ عليه السلام ـ وذلك قبل الميلاد بما يقرب من ألف عام ولم يستقروا بها طويلا .

ومن المعلوم تاريخيا أن البيوسيين وهم أول شعب من الساميين قد استوطنوا الجزء الغربى والجنوبى من سوريا فى ذلك الزمن السحيق ، وأول من أسس مدينة القدس زعيمهم الذى يدعى « سالم » الذى بنى هيكلا للعبادة على تل مرتفع وسميت المدينة « أور سالم » ، وأصبحت منذ ذلك الوقت مدينة مقدسة .

وقد توالت عليها الأحداث الجسام وتم تدميرها مراراً وتكرارا . وآخر تدمير لها كان على يد الرومان سنة ١٣٥ م حيث دمرت تماما ولم تبق فيها أى أثار . وغير الرومان اسمها فأصبحت تدعى : « ابليا كابتولينا » .

وقد بقى هذا الاسم معروفا حتى الفتح الإسلامى لها على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد ذكرت فى صحيفة العهد العمرى باسم « إيليا » مع أنها كانت تعرف عند العرب باسم القدس أو بيت المقدس .

وتسمية العرب والمسلمين لها بهذا الاسم تكشف عن نظرتهم إليها وتقديرهم لها فهى عندهم مقدسة مطهرة ؛ ولذلك فإنهم لم يحاولوا دخولها بالقوة حرصا على قداستها كما فعلوا ذلك مع مكة المكرمة حين فتحها المسلمون بقيادة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ومنذ رفرفت فوقها راية الإسلام أضيف إلى اسمها وصف جديد هو « مدينة السلام » وإن كانت لم تذق طعم السلام بحق إلا فى ظل الإسلام .

ومما سبق يظهر بوضوح أن مزاعم اليهود بأن لهم حقا تاريخيا فى مدينة القدس زعم باطل لا يقوم على دليل ولا أساس له من الصحة .

وأما زعمهم بأن لهم حقا دينيا فى القدس كما

---

* الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف .

جاء فى التوراة فهو أشد بطلانا ونكرا . وذلك لأن وعود الله لعباده ليست مطلقة وإنما تكون مقيدة بقيود ومرتبطة بشروط . وهذه الشروط تتمثل فى طاعة هؤلاء العباد لأوامر الله وابتعادهم عن كل مايغضبه سبحانه وإيمانهم برسله الذين يرسلهم لهداية خلقه . فإن كان من الناس وفاء بعهد الله كان لهم ما وعد الله به . وإن لم يوفوا بعهد الله فلا شىء لهم عند الله لأن الله سبحانه لا يحابى ولا يجامل أحداً من خلقه . والناس جميعا عنده سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وقد أخبرنا القرآن الكريم أن اليهود نقضوا عهد الله وميثاقه . وكانوا دائما أعداء لرسل الله جميعا حتى قال الله :﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ (١) .

وقد أكد الواقع التاريخى أنهم سلكوا هذا المسلك وهذا يعنى أن وعد الله لهم لم يعد قائما . وبخاصة أنهم رفضوا بعناد وإصرار دخول الأرض المقدسة حين أمرهم موسى ـ عليه السلام ـ بذلك وكرر عليهم الأمر فردوا عليه قائلين كما أخبر بذلك القرآن الكريم :

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾

ولم يجد موسى ـ عليه السلام ـ ما يفعله إزاء هذا الموقف سوى الشكوى إلى الله سبحانه قائلا :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (٣) .

وبهذا انتهى تماما ذلك الوعد وصدر قرار الحرمان فقال الله سبحانه :

﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ (٤)

وذلك يعنى أنهم لن يستقروا فيها أبدا إلا بالقوة وليس بالوعد الإلهى كما يزعمون . والقوة لابقاء لها ولا دوام وإنما البقاء للحق والعدل وإن طال الزمن .

إن السلام لن يتحقق فى ظل العنصرية اليهودية والاستعلاء الصهيونى الذى ينكر على المسلمين والمسيحيين حقهم ويعمل بدأب لإضفاء الطابع اليهودى الكامل على المدينة ضاربا عرض الحائط بكل المواثيق والمعاهدات والقوانين والقرارات الدولية .

إن الشواهد كلها تؤكد أن اليهود لن يكونوا أبدا أمناء على مقدسات الآخرين من مسلمين ومسيحيين لأنهم ببساطة لا يعترفون لها بأى قدسية . أليسوا هم الذين اتهموا مريم الطاهرة فى شرفها ونسبوا إليها ارتكاب الفاحشة زورا وبهتانا وزعموا أن المسيح ـ عليه السلام ـ ولد من الخطيئة وأنه مرتد عن اليهودية يجب قتله وتآمروا عليه مع المستعمرين ليتخلصوا منه بالقتل مع أنه جاءهم بالهداية والرشاد فلم يتبعه منهم إلا نفر قليل تعرضوا معه للأذى والاضطهاد . أليسوا هم الذين يقولون عن كنائس النصارى ، إنها حظائر خنازير ؟ فكيف يكونون أمناء عليها ؟

أليسوا هم الذين تآمروا على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحاولوا قتله مرارا وكانوا يقدمون العون للمشركين والمنافقين ليحاربوه وليقضوا

---

١ ـ المائدة : ٧٠
٢ ـ المائدة : ٢٤
٣ ـ المائدة : ٢٥
٤ ـ المائدة : ٢٦

على دينه فكيف يكونون أمناء على مقدسات المسلمين ؟

إن اليهود لا يعترفون بأى قدسية لأى مقدس إسلامى أو مسيحى فكيف نأمنهم على تلك المقدسات ؟ إنه بسبب ما ارتكب اليهود من معاصى ومنكرات فى حق الله ورسله لعنهم أنبياء الله ورسله وأخبرنا القرآن الكريم بذلك فقال الله سبحانه : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (٥) .

وقال الله سبحانه :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (٦) .

ومما جاء فى العهد القديم منسوبا إلى موسى - عليه السلام - قوله مخاطبا لهم : « أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة . بعد موتى تفسدون وتزيغون من الطريق الذى أوصيكم ويصيبكم الشرفى آخر الأيام) .

ومما جاء فى العهد الجديد منسوبا إلى عيسى عليه السلام - قوله مخاطبا لهم : « يا أولاد الأفاعى كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار » .

إذا كان اليهود قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بعيسى - عليه السلام - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

وإذا كانوا قد اختاروا لأنفسهم أن يكفروا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وأن يكذبوه فهذا شأنهم وحسابهم على الله .

لكن الذى يعنينا هو أن نقرر بحق وصدق أن من يكفر برسول من رسل الله فإنه - تبعا لذلك - لا يمكن أن يكون أمينا على مقدساته ومقدسات المؤمنين به .

ولهذا فإن مدينة القدس رفرفت عليها راية السلام وتم الحفاظ على جميع المقدسات فيها حين حكمها المسلمون ذلك لأن دينهم يأمرهم باحترام كل الرسل وتعظيم جميع الأنبياء وحماية كل المقدسات ولا يكون المسلم مسلما حقا إلا إذا التزم بذلك قولا وعملا .

وبهذا صدر الأمر الإلهى موجها إلى المسلمين : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٧) .

بل إن الله فرض على المسلمين أن يصدوا العدوان عن دور العبادة كلها ولو كانت لغير المسلمين ، وجعل القتال من أجل هذا جهادا فى سبيل الله يقول الله سبحانة : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (٨) .

إن المسلمين حين دخلوا مدينة القدس فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - لم يدخلوها بواسطة الحرب وإنما دخلوها برضا أهلها من النصارى وفق معاهدة تحفظ لهذه المدينة قداستها . وهى معاهدة ملزمة للمسلمين

---

٥ - المائدة : ٧٨ - ٧٩
٦ - المائدة : ٨٢
٧ - البقرة : ١٣٦
٨ - الحج : ٤٠

والمسيحيين إلى أبد الآبدين وكلنا مطالبون بالوفاء بما فيها . وهذا نص المعاهدة :

(هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها إنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من خيرها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ؛ وعلى أهل إيلياء أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن . . .) .

وهذا النص على خروج الروم سببه أنهم كانوا محاربين للمسلمين : أما الوصول إلى المقدسات المسيحية فى مدينة القدس وغيرها فقد ظل مفتوحا ومأمونا بصفة دائمة وقد زارها فى القرن التاسع الميلادى الحكيم برنارد وتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المسلمين والمسيحيين فقال : (إنهما على تفاهم تام حتى إنه من الصعب أن نفرق بينهما وأن الأمن والاستقرار يسودان تلك الديار) .

وحتى مع اليهود فقد كان المسلمون متسامحين معهم كذلك . وهذا ماشهد به كثيرون ، منهم الكاتب البريطانى « كولن تبرون » فى كتابه « القدس » .

يقول : « فى القرون المبكرة كان المسلمون على العموم متسامحين مع اليهود وعاشوا معهم بسلام فى الوقت الذى كانت فيه أوروبا منغمسة انغماسا كاملا فى الاضطهاد) .

ولقد أرسل هارون الرشيد كتابا إلى « شارلمان » ملك فرنسا يتعهد فيه بحماية الحجاج المسيحيين عند زيارتهم لبيت المقدس .

فأين هذا مما يفعله اليهود بالكنائس والأديرة فى أرض فلسطين ؟

وأين هذا مما يفعله اليهود من محاولة حرق المسجد الأقصى وحفر الأنفاق تحته حتى يسقط بنيانه ؟

وأين هذا مما يفعله اليهود من طرد الفلسطينيين من مساكنهم وأراضيهم لإقامة المستوطنات لليهود المستوردين من خارج فلسطين حتى يتم تهويد المدينة المقدسة بكاملها ؟

إذا كان اليهود يظنون أن القوة ستضمن لهم الأرض والسلام معا فإنهم واهمون فلا سلام مع الغطرسة والاستعلاء وإنكار الحق ، ولا سلام إلا فى ظل العدل وإحقاق الحق .

إن مدينة القدس فى طليعة الأماكن المقدسة عند المسلمين ولا توازيها فى القداسة سوى المدينة المنورة ، ومكة المكرمة .

إنها أولى القبلتين ومنتهى إسراء رسول الله ومبتدأ معراجه إلى السموات العلى ، وقد عبر عن ذلك القائد العظيم صلاح الدين الأيوبى فى رسالة بعث بها إلى ملك انجلترا قال فيها : (القدس لنا كما هى لكم وهى عندنا أعظم مما هى عندكم فإنها مسرى نبينا ومجتمع الملائكة . .) .

لهذا كله فإننا نقول ونؤكد أن القدس ستظل دائما مفتاح الحرب ومفتاح السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وعلى العقلاء من الناس الذين يحبون السلام ويعملون له أن يدركوا ذلك جيدا وحذار من أن تدفن رءوسنا فى الرمال ونغفل عن الحقائق ونترك العمل الجاد لتحقيق السلام القائم على الحق والعدل ونحن على ثقة أن مدينة السلام ستحظى بالسلام إن عاجلا أو آجلا لأن البقاء ليس للأقوى ولكن للأصلح .

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

دراسة مقارنة

القبائح وتجريح الأنبياء وقتلهم

صفة لاصقة فى الإسرائيليين من قديم الزمان

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

رددت وسائل الإعلام الوطنية والعالمية فى داخل الوطن العربى والبلاد الإسلامية وغيرها من بلاد العالم ما قامت به مستوطنة إسرائيلية تدعى : (ناتيانا سوسكند) من فعل قبيح فى ملصقات وقحة إذ صورت الرسول محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى رسم كاريكاتيرى فيه تطاول على مقامه السامى ، وضعته على أبواب المتاجر فى مدينة الخليل بفلسطين وعلى الحوائط فى مدينة القدس فى تحد ظاهر لمشاعر المسلمين ، كما وزعت ملصقات أخرى فيها إساءة للقرآن الكريم[1] .

والتطاول على المقدسات وتجريح الأنبياء وقتلهم ليس بجديد على الإسرائيليين بل هو من القبائح المتأصلة فى نفوسهم على مر العصور والأزمان ومن أمثلة ذلك :

أولا سوء أدبهم مع الله ووصفهم له ـ سبحانه بما لايليق بذاته العلية وهو منزه عنه .

فقد قالوا : إنه ـ سبحانه ـ فقير وهم أغنياء ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[2] .

---

١ ـ انظر جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ اول يوليو ، ٣ يوليو ، ٧ يوليو ، ١٣ يوليو سنة ١٩٩٧ .

٢ ـ سورة آل عمران آية ١٨١ ، ١٨٢ .

ثانيا : عداوتهم لملك الوحى جبريل - عليه السلام

ذلك أنهم سمعوا أنه - عليه السلام - ينزل بالوحى من عند الله على النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - وهم يحسدونه على النبوة الخاتمة ، وبما خصت السماء العرب بها دونهم ، فلج بهم الحقد والغيظ إلى أن أعلنوا عداوتهم لجبريل - أيضا - وجاهروا بهذه العداوة فى مواقف متعددة بينهم وبين النبى - صلى الله عليه وسلم - فنزل قول الله تعالى - ينعى عليهم تلك العداوة :

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾(٣) .

ثالثا : قولهم يد الله مغلولة .

فقد لج بهم سوء الأدب وجرأتهم على الله إلى هذا القول فينكرون ، جميل نعمه عليهم ، وعلى الناس ويجحدون النعم التى لاتعد ولاتحصى فهو بخيل عليهم ممسك خيره عنهم مانع فضله عن أن يصل إليهم حابس عطاءه عن الاتساع لهم كالمغلولة يده الذى لايقدر أن يبسطها بعطاء قال تعالى فيما يقصه عنهم (٤)

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٥) .

رابعا : تحايلهم على استحلال محارم الله :

فقد تجاوزوا حدود الله فى اليوم الذى يعظمونه ، وهو يوم السبت كما حكاه القرآن الكريم عنهم ، ذلك أن الأسماك كانت تكثر فى هذا اليوم ، فتحايلوا على قدسيته إذ حفروا حياضاً إلى جانب البحر فكانت المياه تنساب إلى تلك الحياض فى يوم السبت مع ما تحمله من الأسماك الكثيرة ، ثم إذا أرادت الرجوع إلى البحر لاتستطيع لضآلة الماء الذى بالحياض فتبقى فيها إلى أن يصطادوها بعد انقضاء يوم السبت ، وقد نهاهم الواعظون عن ذلك الفعل ، لكنهم تكبروا ورفضوا موعظتهم وعندئذ مسخهم الله مسخاً خلقيا ونفسياً فصاروا كالقردة فى شرورها وإفسادها لما تصل إليه أيديها أى أنهم انتكسوا إلى عالم الحيوان لتخليهم عن خصائص بنى الإنسان فكانوا حيث أرادوا لأنفسهم من الصغار والهوان قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ۝ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾(٦) .

خامسا : جحودهم الحق بعدما تبين لهم وكراهيتهم الخير لغيرهم بدافع الأنانية والحسد :

وقد أصابتهم هذه الرذيلة بسبب الأنانية المفرطة التى تغلغلت فى نفوسهم فى نطاق من التعصب الذميم والعنصرية المقيتة ، فتجعلهم يحرصون على احتجاز الخيرات لأنفسهم دون سائر الناس وتحملهم على الشعور بأن كل بر يصيب غيرهم فكأنما اقتطع منهم لذلك فهم يتميزون من الغيظ إذا ما رأوا نعمة تساق لغير أبناء ملتهم ، وقد سجل القرآن الكريم ذلك عليهم فى قول الله تعالى :(٧) ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ ﴾

---

٣ - سورة البقرة آية ٩٧ ، ٩٨ .

٤ - غلبت تسمية الإسرائيليين باليهود نسبة إلى يهوذا احد الأسباط لان الملك فيهم استقر فى ذريته .

٥ - جزء من الآية ٦٤ من سورة المائدة .

٦ - سورة البقرة آية ٦٥ ، آية ٦٦ .

٧ - سورة البقرة آية ٨٩ ، آية ٩٠ .

بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءو بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين ﴾ والمراد بالكتاب فى الآية الكريمة القرآن الكريم فكان الأجدر بهم أن يتلقوه بالقبول وحسن الطاعة لأنه صادر من الله الذى أنزل التوارة على نبيهم ورسولهم موسى - عليه السلام - فهو مصدق لها ويوافقها فى أصول الدين وفيها يختص ببعثة النبى الخاتم محمد - صلى الله عليه وسلم - وصفته .

وقد سجلت الآية عليهم - أيضا - حالتهم قبل البعثة المحمدية فإن هؤلاء اليهود كانوا يستنصرون بالنبى - صلى الله عليه وسلم - على أعدائهم فيقولون : ﴿ اللهم انصرنا عليهم بالنبى الذى نجد نعته فى التوراة ﴾ فينصرهم الله ، وعندما جاءهم هذا النبى الذى كانوا يستفتحون به على أعدائهم ويرتقبونه جحدوه وكفروا به غيظاً وحسداً ؛ إذ أخذ هذا الغيظ والحسد يغالب تلك المعرفة حتى غلبها وحال بينها وبين أن يكون لها أى أثر نافع لهم لعدم اقترانها بالقبول والتصديق من جانبهم فعدم إيمانهم بما عرفوه وارتقبوه سببه أنانيتهم البغيضة وأثرتهم الذميمة التى حملتهم على أن يحسدوا الأميين العرب على ما آتاهم الله من فضله بجعل النبوة الخاتمة فيهم ، لذلك فهم يعادونهم ، فليس لله تعالى - فى زعمهم - أن ينتزعها من اليهود ذرية إسحاق ويجعلها فى ذرية إسماعيل - عليهما السلام -[٨] .

سادسا : نبذهم لكتاب الله واتباعهم للسحر والأوهام الشيطانية :

فإنه لما دعاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام رفضوا دعوته وعارضوه بالتوراة وخاصموه بها - فاتفقت التوراة والقرآن الكريم على حقيقة رسالته - وحينئذ نقض هؤلاء اليهود - متمثلاً ذلك فى علمائهم - عهد الله ونبذوا كتابهم فيما بشرت به عنه - صلى الله عليه وسلم - وأخذوا بكتابات الشياطين وسحر هاروت قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ﴿١٠١﴾ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١٠٢﴾ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴾[٩] .

سابعا - تحريفهم الكلم عن مواضعه :

وهذه الرذيلة من أبرز رذائلهم ، يتمثل ذلك فى أحبارهم وعلمائهم الذين يقومون بتحريف الوحى والشريعة عن مواضعها وحملها على غير وجهها الصحيح بالتغيير والتبديل فى الألفاظ أو الكتمان ، والتأويل الفاسد والتفسير الباطل ، وذلك لقسوة قلوبهم وانطماس بصيرتهم وبيعهم الدين بالقليل من حطام الدنيا ، وكل هذا عن تعمد وسوء نية رغم علمهم بما يستحقه مرتكبه من عقوبة دنيوية وأخروية ثم يأتى عامتهم فيقلدونهم دون أن يلتفتوا إلى الحق ، لأنهم تلقوا دينهم عن قوم فاسقين ، قال تعالى :[١٠] .

﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

---

٨ - كتاب « بنو إسرائيل فى القرآن والسنة » تأليف الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى صفحة ٤٢١ - ٤٢٥ الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ - سنة ١٩٨٧م مكتبة الزهراء للإعلام العربى .

٩ - سورة البقرة الآيات ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .

١٠ - سورة البقرة الآيات ٧٥ - ٧٩ .

ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعۡلَمُونَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ لَا يَعۡلَمُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ
ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا
قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾

ثامنا - حبهم الشديد لعبادة العجل ولوثنيات أخرى غيره .

فإنهم لما مردوا على عصيان الله - تعالى - وابتعدوا عن الحق الذى أنزله على نبيه موسى - عليه السلام - خالط حب العجل وعبادته نفوسهم حتى استقر فى قلوبهم قال - جل وعلا :

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱسۡمَعُواْۖ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡۚ قُلۡ بِئۡسَمَا يَأۡمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾(11) .

١ - وشغف اليهود بالعجل وتقديسهم له أدى بهم إلى أنه كان لايخلو عندهم معبد ملكى من وجوده فيه أو وجود صورته به على الأقل ، وقد أشار إلى ذلك كتابهم المقدس عندهم ، وذلك فى قوله فى سفر الملوك الأول (وبنى بديعام شكيم فى جبل أفرايم وسكن بها ..... فاستشار الملك وعمل عجلى ذهب وقال لهم : كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم هو ذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر ، ووضع واحداً فى بيت إيل وجعل الآخر فى دان ، وكان هذا الأمر خطية ، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان)(12) .

٢ - ومعبد اليهود فى أورشليم حتى عصر الملك حزقيا ملك يهوذا خلال القرن الثامن قبل الميلاد كان يشتمل على حية معدنية تعرف باسم (نحشتان) وهى تمثل عندهم الإله وترمز إليه ، وكان خادم المعبد يبخرها ، ويزعمون أنها ترجع إلى عهد موسى - عليه السلام - ، وأنه هو الذى صنعها لهم ، وقد أشار إلى ذلك سفر الملوك الثانى فى قوله : (وفى السنة الثالثة لهوشع بن أيلة ملك إسرائيل ملك حزقيا ابن آحاز ملك يهوذا .... وعمل المستقيم فى عينى الرب حسب كل ماعمل داود أبوه ، هو أزال المرتفعات وكسر التماثيل وقطع السوارى وسحق حية النحاس التى عملها موسى لأن بنى إسرائيل كانوا تلك الأيام يوقدون لها ودعوها : نحشتان)(13) .

٣ - كما كانوا يقدسون صورا ترمز إلى الإله وتعرف باسم (ترافيم) يزعمون أن بيت النبى داود - عليه السلام - كان عامراً بها ، فقد ورد مايشير إلى ذلك فى سفر صموئيل الأول قوله : (وكان الروح الردى من قبل الرب على شاول وهو جالس فى بيته ورمحه بيده وكان داود يضرب باليد ، فالتمس شاول أن يطعن داود بالرمح حتى إلى الحائط ففر من أمام شاول ..... فأرسل شاول رسلاً إلى بيت داود ليراقبوه ويقتلوه فى الصباح ، فأخبرت داود ميكال امرأته .. فأنزلت ميكال داود من الكوة فذهب هاربا ونجا ، فأخذت ميكال الترافيم ووضعته فى الفراش ووضعت لبدة المعزى تحت رأسه وغطته بثوب ، وأرسل شاول رسلا لأخذ داود ، فقالت : هو مريض ثم أرسل شاول الرسل ليروا داود .... فجاء الرسل وإذا فى الفراش الترافيم ولبدة المعزى تحت رأسه ..... فهرب داود ونجا)(14) .

---

١١ - سورة البقرة الآية ٩٣ .

١٢ - سفر الملوك الأول الإصحاح ١٢ عدد ٢٥ - ٣١ من كتب العهد القديم .

١٣ - سفر الملوك الثانى الإصحاح ١٨ عدد ١ - ٤ من كتب العهد القديم .

١٤ - سفر صموئيل الأول الإصحاح ١٩ عدد ٩ - ١٨ من كتب العهد القديم .

٤ ـ وقدسوا النار وبنوا المرتفعات التى فى وادى ابن هتوم ليجيزوا أبناءهم وبناتهم فى النار لمولك الذى كان وثناً من أوثان الفينيقيين ، وقد أشار إلى ذلك سفر إرميا فى قوله : (بل وضعوا مكرهاتهم فى البيت الذى دعى باسمى لينجسوه ، وبنوا المرتفعات للبعل التى فى وادى ابن هنوم ليجيزوا بنيهم وبناتهم فى النار لمولك الأمر الذى لم أوصهم به ولا صعد على قلبى ليعملوا هذا الرجس ليجعلوا يهوذا يخطىء)[١٥] فكانوا يضعون الأطفال فوق ذراعى الصنم مولك الممدودتين فتهبطان بهم بعد إيقاد النيران تحته ، وبذلك قتل اليهود كثيراً من أطفالهم بهذه العبادة الحقيرة ، وهم بذلك تشبهوا بالمجوسية فى تقديسهم للنار .

٥ ـ ثم نقل اليهود عبادة الأصنام إلى دار عبادتهم فى مدينة أورشليم ، فملأوا بها مقاصير العبادة وحجراتها ، وإلى هذا يشير سفر حزقيال فيقول : (فدخلت ونظرت وإذا كل شكل دبابات وحيوان نجس وكل أصنام بيت إسرائيل مرسومة على الحائط على دائرة ، وواقف قدامها سبعون رجلا من شيوخ بيت إسرائيل .... وكل واحد مجمرته فى يده وعطرعنان البخور صاعد)[١٦] .

٦ ـ ثم تطرق الحال ببعضهم فعبدوا الشمس وسجدوا لها ، وقد نص على ذلك سفر حزقيال السابق الإشارة إليه وذلك فى قوله عن أحد أماكن الصلاة (عند باب هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلا ظهورهم نحو هيكل الرب ووجوههم نحو الشرق وهم ساجدون للشمس نحو الشرق)[١٧] .

٧ ـ ثم عبدوا البعليم والبعل وعشتاورت وإلى هذا يشير سفر القضاة فى قوله : (وفعل بنو إسرائيل الشر فى عينى الرب وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب إله آبائهم الذى أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب ، تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث)[١٨] .

٨ ـ ولم يكتف اليهود بذلك فقد عبدوا (كوشان رشعتايم) ملك آرام وإلى هذا يشير سفر القضاة فيقول : (فحمى غضب الرب على إسرائيل فباعهم بيدكوشان رشعتايم ملك آرام .... فعبد بنو إسرائيل كوشان رشعتايم ثمانى سنين)[١٩] .

٩ ـ كما عبدوا عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة وإلى هذا يشير سفر القضاة السابق الإشارة إليه فى قوله : (فعبد بنو إسرائيل عجلون ملك موآب ثمانى عشرة سنة)[٢٠] .

١٠ ـ وأخيراً انتهى الأمر بفريق من اليهود إلى تقديس بعض البشر فعبدوا كاتب الشريعة (عزرا) الذى قيل عنه إنه كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب بعد رجوعه من الأسر فى بابل وهذا ما يشير إليه قول الله ـ تعالى فى القرآن الكريم

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[٢١] .

أما عن الأنبياء والمرسلين فقد وصموهم جميعا بوصمة الخطأ والخطيئة فى كتابهم المقدس مثال ذلك :

---

١٥ ـ سفر إرميا الإصحاح ٣٣ عدد ٣٤ ـ ٤٥ من كتب العهد القديم .
١٦ ـ سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٠ ـ ١١ .
١٧ ـ سفر حزقيال الإصحاح الثامن عدد ١٦ .
١٨ ـ سفر القضاة الإصحاح الثانى عدد ١١ ، ١٢ ، ١٣ .
١٩ ـ سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ٨ .
٢٠ ـ سفر القضاة الإصحاح الثالث عدد ١٤ .
٢١ ـ سورة التوبة الآية ٣٠ .

١ - نوح - عليه السلام -
نسبوا إليه أنه شرب الخمر وسكر وتعرى[٢٢] .
٢ - ولوط - عليه السلام -
زعموا أنه أخطأ وزنى بابنتيه[٢٣] .
٣ - وإبراهيم - عليه السلام -
ذكروا أنه كذب على فرعون ملك مصر عند زيارته لها ، وأخبر المصريين عن زوجته أنها أخته ، وذلك حتى إذا أخذها فرعون أعطاه لأجلها غنما وبقرا وحميرا وعبيداً وإماءً وأتنا وإبلا ، وأن إبراهيم كرر نفس هذه الواقعة مع أبيمالك ملك جرار فكذب عليه ، وقال عن زوجته إنها أخته فإذا أخذها أبيمالك حصل إبراهيم منه على غنم وبقر وعبيد وإماء[٢٤] .
٤ - إسحاق - عليه السلام -
زعموا أنه هو - أيضا - كرر ما قام به أبوه إبراهيم - عليه السلام - فكذب على أبيمالك وأهل جرار وذكر لهم أن رفقه زوجته هي أخته[٢٥] .
٥ - يعقوب - عليه السلام -
وهو المدعو إسرائيل جد الإسرائيليين وإليه كما يزعمون حديثا الانتساب إليه ، نسبوا إليه أنه غش أباه وخدعه بمؤامرة دنيئة بينه وبين والدته رفقه حتى حصل على بركة أخيه من أبيه وهو على فراش الموت[٢٦] .
٦ - موسى - عليه السلام -
ذكروا أنه أوصى بنى إسرائيل عند خروجهم من مصر ألا يمضوا فارغين وعليهم أن يحتالوا لسلب المصريين متاعهم من الذهب والفضة والثياب ، وقد كان ، وكل ذلك مفصل فى سفر الخروج[٢٧] كما زعموا أنه هو وأخوه هارون - عليهما السلام - نعتهما الله بالخيانة إذ لم يقدساه فى وسط بنى إسرائيل ؛ لذلك حرمهما من الدخول إلى الأراضى المقدسة فماتا دون الدخول إليها وتفصيل ذلك مذكور فى سفر التثنية[٢٨] .
٧ - هارون - عليه السلام -
ادعوا عليه أنه هو الذى صنع لهم بالإزميل عجلاً مسبوكا من أقراط الذهب التى كانت فى آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم ليعبده الإسرائيليون ، ومفصل هذا فى سفر الخروج[٢٩] .
٨ - داود - عليه السلام -
زعموا أنه اشتهى زوجة أحد ضباطه ويدعى أوريا الحثى وزنى بها ثم أرسل زوجها ليقتل فى الحرب وموضح كل ذلك فى سفر صموئيل الثانى[٣٠] .
٩ - سليمان - عليه السلام -
ذكروا عنه أنه ختم حياته بعبادة الأصنام فى شيخوخته فذهب وراء عشتورات إلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، ومفصل ذلك فى سفر الملوك الأول[٣١] .
١٠ - محمد - صلى الله عليه وسلم -
ولم يكن من الإسرائيليين بل كان من العرب المستعربة بنى إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - ومع ذلك لم يكف اليهود أنهم جحدوا نبوته ولم يؤمنوا بدعوته إلى الإسلام ، بل زادوا على ذلك أن نعتوه بسيء الأقوال ودنىء الكلام ، واختلقوا من عند أنفسهم سفرا ضمنوه افتراءاتهم

٢٢ - سفر التكوين الإصحاح التاسع عدد ٢٠ ، ٢١ .
٢٣ - سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر عدد ٣٠ إلى ٣٨ .
٢٤ - سفر التكوين الإصحاح الثانى عشر عدد ١٠ إلى ٢٠ وكذلك الإصحاح العشرون عدد ١ إلى ١٤ .
٢٥ - سفر التكوين الإصحاح السادس والعشرون عدد ٦ إلى ٩ .
٢٦ - سفر التكوين الإصحاح السابع والعشرون عدد ١ إلى ٢٧ .
٢٧ - سفر الخروج إصحاح ١٢ عدد ٣٤ إلى ٣٦ .
٢٨ - سفر التثنية إصحاح ٣٢ عدد ٤٨ إلى ٥٢ .
٢٩ - سفر الخروج إصحاح ٣٢ عدد ٣ ، ٤ .
٣٠ - سفر صموئيل الثانى إصحاح ١١ عدد ٢ إلى ١٧ .
٣١ - سفر الملوك الأول إصحاح ١١ عدد ٤ إلى ٦ .

سموه (سفر حازوحار) طبع بالفرنسية عام ١٩٠٧ ، وذلك فى قوله بالجزء الثانى : (يا أبناء إسرائيل اعلموا أننا لن نفى محمداً حقه من العقوبة التى يستحقها حتى ولو سلقناه فى قدر طافح بالأقذار وألقينا عظامه النخرة إلى الكلاب المسعورة لتعود كما كانت نفايات كلاب لأنه أهاننا وأرغم خيرة أبنائنا وأنصارنا على اعتناق بدعته الكاذبة وقضى على أعز آمالنا فى الوجود ، ولذا يجب عليكم أن تلعنوه فى صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقـره فى جهـنم وبئس المصير)(٣٢) .

وقد تكفل القرآن الكريم بالرد عليهم وعلى أمثالهم من المجرمين منذ وقت نزوله على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾(٣٣) .

رذيلة اليهود فى قتل الأنبياء ونقض العهود

وقد تكررت هذه الرذيلة منهم على مر العصور فقد أخذ الله العهد الوثيق عليهم بعبادته وحده وأداء جميع أوامره واجتناب جميع نواهيه ، ولكنهم لم يكتفوا بنقض الميثاق بل كانوا يجابهون رسلهم بالتكذيب والجحود إذا دعوهم إلى ما يخالف أهواءهم وشهواتهم ولم يقتصروا على التكذيب ، بل قتلوا بعض هؤلاء الأنبياء قال - تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾(٣٤) .

أما عن قتلهم الأنبياء :

١ - فقد قتلوا النبى (أشعياء بن أموص) الذى عاش فى منتصف القرن الثامن قبل ميلاد المسيح - عليه السلام - قتله (منسى) ملك اليهود ؛ لأنه كان ينصحه بترك الأمور السيئة .

٢ - وقتلوا النبى (إرميا) رمياً بالحجارة ؛ لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم وكان ذلك فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد .

٣ - وقتلوا النبى زكريا - عليه السلام - لأنه حاول الدفاع عن ابنه النبى يحيى - عليه السلام - .

٤ - وقتلوا النبى يحيى بن زكريا المشار إليه فيما سبق بأوامر من هيرودوس العبرانى ملك اليهود من قبل الرومان ؛ لأنه رفض أن يفتيه بالزواج من إحدى المحرمات عليه .

٥ - وقتلوا النبى حزقيال بأوامر قاضٍ من قضاتهم ؛ لأنه نهاه عن منكرات فعلها .

٦ - وتآمروا على قتل المسيح عيسى بن مريم وزعموا أنهم صلبوه لكن الله نجاه من مكرهم ومؤامراتهم قال تعالى

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾(٣٥) .

٧ - وحاولوا قتل النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - أكثر من مرة لكن الله - تعالى - عصمه منهم وحفظه من شرورهم حتى بلغ الرسالة التى كلف بها من ربه وانتشر نور الإسلام فى الأرض ودخل الناس فى دين الله أفواجا ونزل قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٣٦) .

حقدهم على القرآن الكريم :

قرر القرآن الكريم أن اليهود امتدت أيديهم الأثيمة إلى التوراة - كتابهم المقدس فحرفوها

---

٣٢ - مجلة منار الإسلام عدد ذى الحجة سنة ١٤٠٩ هـ يوليو سنة ١٩٨٩ م .

٣٣ - سورة الأحزاب الآية ٥٧ .

٣٤ - جزء من الآية ١٣ من سورة المائدة .

٣٥ - جزء من الآية ١٥٧ من سورة النساء .

٣٦ - جزء من الآية ٣ من سورة المائدة .

وبدلوا فيها وأخفوا منها مالا يتفق مع أهوائهم وشهواتهم حتى أن الناظر فى أسفارهم يجد فيها من من التناقض والافتراء والانحراف عن الحق وسوء التعبير ما يجعله يحكم عليها بأنها فى مجموعها ليست هى التوراة التى أنزلها الله ـ تعالى ـ على نبيه موسى ـ عليه السلام ـ .

كما كشف القرآن كثيراً من الأمور التى كانوا يخفونها منها لذلك توعدهم الله بالعذاب الشديد وعندئذ نفثوا حقدهم إلى القرآن فعملوا على مرور الزمن إلى الإساءة إليه .

وبعد :

فهذه بعض من قبائح اليهود ورذائلهم الكثيرة عن الألوهية والملائكة وإساءاتهم للوحى وجرائمهم نحو الرسل والأنبياء ، وهم لاينكرون أنهم دائما يسعون لإثارة الفتن والفساد بين الناس والحروب بين الدول ، فهذا أحد زعمائهم ويدعى الدكتور أوسكار ليفى يقول : (نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه ومحركى الفتن فيه وجلاديه) .

كما أوردت مجلة الجامعة الإسرائيلية الصادرة فى ١٦ من يوليو سنة ١٩٠٧ ما يشير إلى مؤامراتهم ودسائسهم فى إفساد العالم فى عبارات هذه نصها :

(نصادف فى كل التغييرات الكبرى ـ تقريبا ـ عملا يهوديا سواء كان ظاهراً واضحاً ، أو خفياً سرياً ، وعلى هذا فإن التاريخ اليهودى يمتد بامتداد التاريخ العالمى بجميع مجالاته حيث تغلغل فيه بآلاف الدسائس والمؤامرات) (٣٧) .

ونظراً لتأصل الشر فيهم ، وسريانه فى دمائهم ، وتنقله فى أجيالهم ، سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب إلى يوم القيامة ، حتى ولو اجتمع لفيف منهم مكونين دولة واحدة ـ كما هو حادث فى زماننا ـ المعاصر فستنتهى حتما وتنقضى شوكتهم ومنعتهم ويعودوا إلى سوء العذاب والنكال الذى توعدهم الله به فى قوله ـ جل وعلا ـ ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣٨) .

---

٣٧ ـ كتاب « بنو إسرائيل فى القرآن والسنة » المرجع السابق صفحة ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

٣٨ ـ الآية ١٦٧ من سورة الأعراف .

الاجتهاد

والشروط التى ينبغى أن تتوافر فى المُجتهد

لفضيلة الشيخ / عبد المنصف محمود عبد الفتاح

إن الإسلام : هو الوحيد من بين أديان السماء وقوانين الأرض الذى قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلح لذلك فى جميع الأزمنة وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه : من المبادىء السامية ، والمثل العليا ، والقوانين العادلة ، والتشريعات الحكيمة التى أوردها فيه رب الإنسانية ، لتتفق وصالح الإنسانية . . والتشريع الإسلامى يستوعب الحياة ، ويتسع لكل ألوانها ، لأنه تشريع خالد ، مَرِن سمح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم .

يقول الإمام ابن تيمية ، وقد بعث الله - تعالى - محمدا - صلى الله عليه وسلم - بدين وشريعة ، أما الدين فقد استوفاه الله كله فى كتابه الكريم ووحيه ، ولم يكل الناس إلى عقولهم فى شىء منه ، وأما الشريعة فقد استوفيت أصولها ، ثم ترك للنظر الاجتهاد فى تفصيلها . . والتشريع الإسلامى باستمرار نظمه وقوانينه المستمدة : من القرآن الكريم ، والسنة النبوية يستعين بقواعدهما العامة ، لكل تطور فى الزمان أو المكان ، متى كان إلى خير وبر ، فيضيف إلى كلياته فى الكتاب والسنة العقل الإنسانى السليم باجتهاداته وأقيسته واستنباطاته .

وقد رغب القرآن الكريم المسلمين فى أن يجتهدوا ، وأن يستنبطوا وأن يسترشدوا بعلمائهم

ومفكريهم ، قال الله تعالى : (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (١) .

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يجتهد ، ولكن اجتهاده كان فى حدود ضيقة ، لأن الوحى كان ينزل عليه من السماء ، فليس للاجتهاد بالنسبة له مجال واسع ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يستشير الصحابة : فيما لم ينزل عليه فيه وحى ، ويحترم آراءهم ، وينزل على رأى ذوى الخبرة منهم ، وكان المسلمون يستفتون النبى - صلى الله عليه وسلم - فى شئون دينهم فيفتيهم ، ويسألونه فيما يعرض لهم من شئون الحياة ، ومايلابسهم من أمور تتعلق بأسرهم أو معاملاتهم ، فيفتيهم بقرآن ينزل ، أو بوحى يوحى إليه ، أو باجتهاده - عليه الصلاة والسلام - .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدرب أصحابه على القضايا والأحكام تدريبا عمليا ، ويشجعهم على الاجتهاد ، وحرية الفكر ، ويملأ قلوبهم ثقة وطمأنينة عن الخوف من الخطأ فى الاجتهاد ، حيث إن للمجتهد المصيب أجرين ، وللمجتهد المخطىء أجر ، قال الله تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (٢) .

وعن عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إذاحكم الحاكم فاجتهد ، ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر » (٣) . وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه قال : « جاءخصمان يختصمان إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال لى : ياعمرو اقض بينهما ، قلت : أنت أولى منى بذلك يارسول الله ، قال : وإن كان ، قلت : على ماذا أقض ؟ فقال : إن أصبت القضاء بينهما فلك عشر حسنات ، وإن اجتهدت وأخطأت فلك حسنة » (٤) .

« وحين بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل إلى اليمن قاضيا امتحنه ، فقال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : فإن لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد رأيى ولا آلو ، قال معاذ : فضرب بيده فى صدرى وقال : الحمد لله : الذى وفق رسول رسول الله ، لما يرضى رسول الله » (٥) .

وعن ميمون بن مهران قال : « كان أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - إذا ورد عليه الخصوم نظر فى كتاب الله ، فإن وجد ما يقضى بينهم قضى به ، فإن لم يكن فى الكتاب ، وعلم من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى ذلك سنة قضى بها ، فإن أعياه ، خرج فسأل المسلمين : أتانى كذا وكذا ، فهل علمتم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضى فى ذلك بقضاء ؟ فربما اجتمع عليه النفر كلهم يذكر فيه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قضاء ، فإن أعياه أن يجد فيه سنة جمع رءوس الناس وخيارهم ، فاستشارهم ، فإن اجمع رأيهم على شىء قضى به » .

---

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) الاحزاب : ٥ .
(٣) رواه البخارى .
(٤) رواه ابو يعلى .
(٥) رواه احمد وابو داود والترمذى .

وكان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يفعل ذلك ، فإن أعياه أن يجد فى القرآن والسنة ، نظر هل كان فيه لأبى بكر قضاء ، فإن وجد أن أبا بكر قضى فيه بقضاء قضى به ، وإلا دعا رءوس الناس ، فإذا اجتمعوا على أمر قضى به »(٦) .

وأثر عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ « أنه لما ولى شريحا أمر القضاء فى الكوفة ، قال : أقض بما استبان لك من قضاء رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن لم تعلم كل أقضية رسول الله فاقض بما استبان لك من قضاء الأئمة المجتهدين المهتدين ، فإن لم تعلم كل ما قضت به الأئمة المجتهدون ، فاجتاهد رأيك ، واستشر أهل العلم والصلاح .

ثم أرسل إليه كتابا يذكره فيه بالخطة القويمة الواجب اتباعها ، فيقول له : إذا حضرك أمر لابد منه فانظر فى كتاب الله فاقض به ، فإن لم يكن ففيما قضى به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن لم يكن ففيما قضى به الصالحون وأئمة العدل ، فإن لم يكن فإن شئت أن تجتهد برأيك فاجتهد ، وإن شئت أن تؤامرنى ، ولا أرى مؤامرتك إياى إلا خيرا »(٧) .

ليس من المصلحة : غلق باب الاجتهاد

لقد ظلت الأمة الإسلامية حية نامية ، فترة طويلة من الزمن ، ثم طرأ عليها الضعف والركود يوم نادى بعض علمائها وفقهائها بغلق باب الاجتهاد ، والقياس والاستنباط ، وأهملوا قاعدتى سد الذرائع والمصالح المرسلة .

قال الإمام ابن القيم مهاجما الفقهاء : « جعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد ، محتاجة إلى غيرها ، وسدوا على أنفسهم طرقا صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له ، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرهم أنها حق مطابق للواقع »(٨) .

ويقول الدكتور : محمد يوسف موسى : « لقد ذهبت تلك الروح العظيمة القوية : التى كانت تسير أولئك الفقهاء الأعلام المستقلين فى تفكيرهم ، والذين بلغوا الذروة فى زمانهم ، هذه الروح التى جعلت أبا حنيفة ـ رضى الله عنه ـ يقول : « ماجاءنا عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعلى العين والرأس ، وماجاءنا من أصحابه نظرناه ، وماجاءنا من التابعين فهم رجال ونحن رجال » بل جعلت مالك بن أنس ـ رضى الله عنه ـ يقول : « ليس أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم » .

ويقول العلامة ابن خلدون : « انتهى مد الفقة الإسلامى إلى جمود ، وجهل بأمور الحياة ، وسياسة العمران ، وأصبح التقليد هو التجارة الرابحة ، ولم يبق للفقهاء إلا نقل الرواية عن أصحاب المذاهب الأربعة ، لا محصول اليوم للفقه إلا هذا » .

ويقول الدكتور : عبد الرازق السنهورى : « فالشريعة الإسلامية تعد فى نظر المنصفين من أرقى النظم القانونية فى العالم ، وهى تصلح لأن تكون دعامة من دعائم القانون المقارن ، ولا نعرف فى تاريخ القانون نظاما قانونيا قام على دعائم ثابتة من المنطق القانونى الدقيق ما يضاهى

---

(٦) الدين والحياة تاليف : عبد المنصف محمود .

(٧) جامع بيان العلم .

(٨) تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد ابو زهرة .

الشريعة الإسلامية ، فإذا كان لنا هذا التراث العظيم ، فكيف جاز لنا أن نفرط فيه » .

ويقول الدكتور الشيخ عبد الرحمن تاج : « إن باب الاجتهاد لم يغلق على أناس يفهمون لغة القرآن الصحيحة ، ويستطيعون أن يحكموا ما يجد من أمور مستحدثة فى ضروب التعامل والعلاقات الدولية . . ويجب على ولى الأمر من المسلمين ، وعلى علماء المسلمين أن يعلنوا حكم الإسلام فيها على الأسس والأصول الإسلامية[٩] .

شروط الاجتهاد :

اشترط المختصون من علماء المسلمين فى من يكون أهلا للاجتهاد عدة شروط :

(١) أن يكون كامل العقل ، صادق الإيمان بالله ورسوله ، حريصا على العمل بالكتاب والسنة ، مؤمنا بأن الله ـ تبارك وتعالى ـ أعلم بمصالح خلقه ، وأنه لا يشرع لهم إلا مافيه الخير لهم ، سواء تبينت لهم حكمة تشريعه أو خفيت عليهم ، وبهذا لا يصح أن يزج بنفسه فى الاجتهاد فاسق أو ملحد ، لأنه يقدم هواه على شريعة الله ، ويتعرض لما لا يعنيه !!

(٢) أن يكون عالما باللغة العربية ، وطرق دلالتها على معانيها ، بمزاولة لعلومها المختلفة ، واطلاعه على الكثير من آثار فصحائها إلى الحد الذى يميز به بين الخاص والعام من الألفاظ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه من النصوص ، وغير ذلك ، مما يتوقف على معرفته القدرة على فهم الكتاب والسنة ، واستنباط الأحكام منها .

(٣) العلم بالقرآن والسنة ، وماجاء فيهما من أحكام ، وما نسخ منها ، ومالم ينسخ مع القدرة على ربط المجمل ببيانه ، والمطلق بقيده ، والعام بمخصصه .

ولا يشترط أن يكون حافظا لكل ما ورد عن ذلك عن ظهر قلب ، بل يكفى أن يكون عالما بما يرتبط بموضوع بحثه من ذلك ، وأن يكون قادرا على الرجوع إلى ما قاله المختصون فى علم الحديث من تصحيح أو تضعيف ، وتعديل للرواة أو تجريح ، وعلى ترجيح ، ما قد يكون بين أقوالهم من تعارض .

(٤) أن يكون قادرا على معرفة علل الأحكام الشرعية . . وعالما بمقاصد الشارع من تشريعه ، وملما بأحوال الناس ، وما جرى عليه عرفهم ، وما فيه من صلاح لهم أو فساد ، ليستطيع قياس الأشباه ، على أشباهها ، أو توجيه الأمثال إلى تحقيق مصالح العباد المشروعة .

وهذا هو الاجتهاد الكامل . . وهناك اجتهاد آخر فى التطبيق ، وتخريج المسائل على مقتضى ما وصل إليه السابقون فى اجتهادهم . . وهذا يسمى التخريج ، أو الاجتهاد فى المذهب[١٠] .

الافتاء :

الإفتاء أخص من الاجتهاد ، لأن الاجتهاد هو استخراج الأحكام الفقهية من مصادرها ، سواء أكان فيها سؤال أم لم يكن ، كما كان يفعل أبو حنيفة فى دروسه ، عندما كان يفرع التفريعات المختلفة ، ويفترض الفروض الكثيرة .

أما الإفتاء فإنه لا يكون إلا عند السؤال عن حكم واقعة وقعت ، أو بصدد الوقوع ، ومعرفة

---

(٩) ينابيع الحكمة : تاليف : عبد المنصف محمود .

(١٠) ينابيع الحكمة .

حكمها .. والفتوى الصحيحة التى تكون من مجتهد تقتضى شروط الاجتهاد ، وتقضى معها شروطا أخرى وهى معرفة واقعة الاستفتاء ، ودراسة حال المستفتى ، والجماعة التى يعيش فيها ، ليعرف المفتى مدى أثرها سلبا وإيجابا ، حتى لا يتخذ دين الله هزوا ولعبا ، ولا يتخذ الفتوى ذريعة عند بعض النفوس الضعيفة ، لاستباحة ماحرم الله تعالى !! .. ولذلك شدد العلماء فى شروط المفتى[11] .. (!!) .

وقد روى عن الإمام أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ أنه قال فى شروط المفتى :

« لا ينبغى للرجل أن ينصب نفسه للفتيا ، حتى يكون فيه خمس خصال :

أولها : أن تكون له نية (أى خالصة) فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ، ولا على كلامه نور .

والثانية : أن يكون على علم وحلم ، ووقار وسكينة .

والثالثة : أن يكون قويا على ما هو فيه ، وعلى معرفته .

والرابعة : الكفاية ، والعفة ، وإلا مضغه الناس .

والخامسة : معرفة الناس .

وليعلم أنه هاد مرشد ، وأن فتواه مدار لإصلاح الناس .

وقد قال الإمام الشاطبى فى ذلك : « المفتى البالغ ذروة الدرجة هو الذى يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور ، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ، ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال »[12] .

وقال الإمام محمد أبو زهرة : « إذاكان المفتى لم يبلغ ذروة الاجتهاد ، بأن لم يستوف شروطه فله أن يختار من أقوال المذاهب ما يكون أيسر للناس ، كما كان اختلاف الصحابة سببا لمنع الضيق ، بأن يختار المفتى مايراه أيسر » .

ولا شك أن المفتى إذا كان له قدر من الإجتهاد ، فإنه يستطيع أن يميز بين الأدلة ، ويتخير من المذاهب على أساس الاستدلال ، وإن له أن يتخير فى فتواه مايراه أنسب ، ولكن يقيد نفسه بشروط ثلاثة :

أولها : ألا يختار قولا متهافتا فى دليله ، بحيث لو أطلع صاحبه على أدلة غيره لعدل عنه .

وثانيها : أن يكون فيما اختاره صلاح الناس ، وسير بهم فى طريق وسط ، لا يتجه إلى طرف الشدة ، ولا طرف الانحلال .

وثالثها : أن يكون حسن القصد ، فى اختيار ما يختار ، فلا يختار لإرضاء حاكم ، أو لهوى الناس ، ويتجاهل غضب الله ورضاه[13] .

ولهذا : قال الإمام محمد أبو زهرة : الحق أن المفتى الأمين : قائم بعمل : هو عمل الأنبياء ، فالأنبياء : كانوا يقومون ببيان ما يحل وما يحرم .. والمفتى ينقل للناس ماهو شرع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو جالس فى مجلسه ، وهو وارثه فى بيان شرعه للعامة ، فلا يجعل لهواه موضعا ، ويتوقف حيث لا يجب التقدم ، وينطق بالحق ، إن بدت معالمه ، لا يخشى فى الله لومة لائم .

والله الهادى إلى سواء السبيل .

---

(11) تاريخ المذاهب الفقهية : للإمام محمد ابو زهرة .
(12) الدين والحياة : تاليف : عبد المنصف محمود .
(13) الدين والحياة : عبد المنصف محمود .

قواعد الإسلام ووحدة الأمة

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

يجتمع المسلمون خمس مرات كل يوم وليلة ملبين داعى الله لأداء فريضة الصلاة ، ثانية فرائض الإسلام التى جعلها الله « كتابا موقوتا » تعلمهم - فيما تعلمهم - احترام المواقيت والانضباط والالتزام فيما يأخذون وما يدعون ، محرزين بذلك ثواب الجماعة الذى يفضل - بحسب حال المصلين - ثواب الفذ بخمس وعشرين درجة أو بسبع وعشرين درجة كما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مما اتفق عليه البخارى ومسلم - رحمهما الله - ويحرز الذين تحاذت منهم المناكب ، واستقام بهم - فى الصلاة - الصف طائفة من الفضائل ، فتقوى أخوتهم ويتناجون بالبر والتقوى ، ويتواصون بالحق ، ويكون المؤمن مرآة أخيه المؤمن ، حين يرى من أمره ما لا يرى أخوه من أمر نفسه ، فيبصره بما يدنيه من الكمال الممكن .

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

(التوبة - ٧٨) .

أخرج أبو داود وغيره عن أبى هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « المؤمن مرآة المؤمن » .

ولقد أبصر الذى قال :

أنت عينى ، وليس من حق عينى
ترك أجفانها على الأقذاء

وكان أمير المؤمنين عمر يقول على منبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « رحم الله امرءا أهدى إلىَّ عيوبى » !

ويوم صاح الصحابة برجل قال لأبى حفص : « اتق الله ياعمر » صاح بهم - رضى الله عنه - قائلا : « لا خير فيكم إذا لم تقولوها ولا خير فينا إذا لم نقبلها » .

يجتمع المسلمون فى بيوت الله للدعوات الخمس ، ثم يجتمعون للصلاة الأسبوعية التى نوه الله بها ، وذكر اسم يومها وأوجب لها ما أوجب ، فقال :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(الجمعة - ٩ -) .

فيكون المسلمون فى هذه الصلاة أكثر عددا ، وأغزر فائدة ، وأعود عائدة ، وأقدر على تهادى النصائح ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتماس القدوة الحسنة ، والانتفاع بالخطاب الأسبوعى الذى هو فى الآية « ذكر الله » بما يعرض من قضية هامة أو قضايا يدعو واقع المسلمين إلى تناولها فى أضواء الإسلام - أحكاماً وحكما - لخير المسلمين أين كانوا فى جوانب دنيا الناس .

والمسلمون يعرفون تجمعا أكبر من هذين ، يحتشدون له مرتين كل عام فى عيد الفطر منصرفهم من الشهر الذى أعانهم الله فصاموه ، وفى عيد الأضحى فى أعقاب يوم عرفة « والحج عرفة » أخرجه أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه ، فيكون اليومان عيدى شكر لله الذى لولاه ما صام صائم ، ولا حج حاج ، وفيهما نذهب إلى مصلى العيد من طريق ونعود من أخرى ، ونلقى أخوة أكثر ممن لقينا فى الصلوات الأخرى ممن عرفنا وممن لم نعرف ، فنتبادل وإياهم التهانى وتنبض منا ومنهم القلوب بشكر الله الذى جعل أعيادنا ذكرا وطهرا وبرا وبشرا لا تخالطه غفله عن الله ! فنتجاوز بالشكر حدود العبارات والشعارات إلى ما نترجمه من الانفعال بالاخوة وما تقتضيه من لطف وعطف وحنان وإحسان .

والمؤمن يجد هذه المشاعر الحسان فى فريضتى الصيام والزكاة ، وهكذا ينبغى أن يكون . لكن فريضة الحج فريضة العمر على من استطاع إليها السبيل ، يرتبط فيها ضيوف الرحمن على أتم صور التجمع من اللحظة الأولى التى يخرجون فيها من ديارهم ، وتسيل بهم الأباطح إلى مشرق نور التوحيد ومهد الرسالة الخاتمة ، فى البلد الحرام ، حيث أول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين ، فهم فى الطريق فى جماعة ، ثم يدخلون البيت فى جماعة ، ويقوم طوافهم وسعيهم فى جماعة ، وقل أن ينقطع الطواف أو السعى على ذلك النحو فى ليل أو نهار وهم يقفون بعرفات فى جماعة ، وأية جماعة تلك التى يطل الله فيها على طلاب مغفرته من فوق سبع سموات فيباهى بهم ملائكته ، ويفيض عليهم رحمته ، ويشهد على ذلك ملائكته فيقول : « اشهدوا يا ملائكتى أنى قد غفرت لهم » ويعيش وفد الله أيام منى « فى جماعة » يستكملون فى الأيام المعدودات مالم يتح من لقاءات ، وهكذا يبقون فى تجمع تقصر دونه المؤتمرات الدولية التى يدعو إليها هؤلاء وأولئك ، وشتان مابين لقاء يقوم فى أطهر البقاع وأشرف المنازل على الطهر والذكر وأمانى الخير ، وإشاعة السلام الحق ، واستلهام أمجد الذكريات ، واستنجاز الله وعده لحجاج بيته ، ومن خلفوهم فى أهليهم بإحسان ، وحماية مقدساته وديار المسلمين فى كل اتجاه ، وبين لقاءات تقوم على الكيد والغدر والأنانية وإعلاء الصوالح الخاصة ، إنه تجمع فى الله يجب أن يرعى المسلمون حقه فى الرفق فيما بينهم وشد عرى الأخوة التى حصرهم الله فيها ومدحهم بها فقال : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

الحجرات / ١٠

ولقد تعاهد النبى غرسة التآخى بين المسلمين طيلة حياته ، وها هو يوم فتح مكة يقول :

« كلكم لآدم وآدم من تراب » الحديث أخرجه البيهقى وأحمد ثم قرأ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات /١٣

إن هذا التعارف أحد غايات هذه الفريضة الكبرى ، وهذا التجمع الهام فى هذا الركن الخاتم من أركان الإسلام ، مراد الله الذى يقول :

﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ الحج /٢٨ وأى شىء أنفع من تواصل المسلمين على منهج الله ، وتعرفهم على أنجع الوسائل التى تجعلهم أبدا على قلب رجل واحد ، يلقى بهم الله الرعب فى قلوب عدوهم ، فما قهر المسلمين وردهم عن مقام الصدارة بالحق ، إلا أنهم هانوا على أنفسهم بتفرقهم ، وتنحيتهم شريعة الله عن الهيمنة فى مجتمعاتهم ، فهانوا على عدوهم وأغضوا على تحرشه بدين الله ، واتهامه - بغيا وعدواً - بما هو أشبه بهم من دموية وتعصب يبرأ منهما كل البراءة دين السماحة والإنسانية والعدل بكل صوره وألوانه ، وكيف ننسى الإسلام وهداياته وحكمة الله فى جميع تكاليفه وعباداته .

والحج فى القمة من ذلك وهو يوشج الصلات ، ويحكم المودات ويعد المسلمين ليكونوا ، أسود غاب على من خاصم ، وينابيع رحمة ، وألوية عدل وينابيع فضل لمن بر وسالم ، كأسلافهم الذين كانوا مفاتيح للخير أبدا ، إن التجمع يلتمع فى أركان الإسلام من كلمة التوحيد إلى فريضة الحج ، وهو اليوم وغدا وإلى قيام الساعة قادر على أن يكون كما كان ركضة مباركة إلى واحة الأمن الحق والسلام الصحيح -

وياليت قومى يعلمون .

□

إلى الإيمان والاستقامة أيها الحائرون

لفضيلة الشيخ / محمد حافظ سليمان

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③ ﴾ (٣/١ سورة العصر) .

لقد جاء الإسلام والناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله فعبدوا الصنم والوثن ، واتخذ كل إلهه هواه ، ويومئذ كانوا يتفاخرون بالأنساب ويتقاتلون لأتفه الأسباب : فكانت حياتهم مضطربة .

لهذا كان الله لطيفا بعباده رحيما بخلقه إذ بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آيات ويزكيهم ويهذبهم ويرقيهم ويهديهم إلى صراط مستقيم : ويبدل ظلام حياتهم نورا ، وذلهم عزا : فكانوا رحماء بينهم ، .

والله يقول : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ⑮ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (الآيتان ١٥ - ١٦ من سورة المائدة) .

﴿ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ㉗ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (الآية ٢٧ - من سورة الفتح) .

لقد أرسل الله خاتم رسله - صلى الله عليه وسلم - للناس كافة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، وجعله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا : وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما ، فنصرهم الله نصرا مبينا ، وصنع برسالته أمة القرآن التى قال لها :

● الكاتب مدير علم الوعظ والإرشاد بالأزهر سابقا .

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾
مصحف ١١٠آل عمران .

لقد صار من بين رعاة الإبل والغنم قادة الشعوب والأمم ، فنشروا الإسلام بالقدوة ، كما انتشر بالدعوة التى تخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وترشدهم إلى الحق بالقرآن والبرهان ، فالله جل جلاله يقول للناس فى شتى العصور والدهور :

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾

(الآية ١ - من سورة النساء) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾

(الآية - ٣٣ - من سورة لقمان) .

هذه سبيل ربك فى دعوته الهادئة الهادفة بالبرهان الذى لا يرهق العقل فى الاستدلال على سلامة عقيدة التوحيد من التعقيد ، ولهذا دخل الناس فى دين الله أفرادا وأفواجا .

الاسلام نعمة كبرى

ولقد من الله على العالم كله بنعمة الإيمان بالله وبالاستقامة فى الحياة ، فرفع بالإيمان شأنهم وأعلى بالاستقامة قدرهم ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾

لأن الإيمان والاستقامة قاعدة البنيان وأساس العمران (قل آمنت بالله ثم استقم)

﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾
(الآية ٩٦ - من سورة مريم) .

والإسلام مع صالح الأعمال هما السبيل إلى حياة طيبة كريمة آمنة ، مطمئنة فى الدنيا : والجزاء الأوفى فى الآخرة .

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾
(الآية ٩٧ - من سورة النحل) .

والله قد كرم بنى آدم فخاطبهم بقوله : (يأيها الناس) وأرسل سيدنا محمداً إلى الناس كافة ، وجعل رسالته خالدة باقية إلى يوم الدين ، وترشد إلى الحق وإلى صراط مستقيم ، وجعل القرآن محفوظا ثابتا لا يتبدل ولا يتغير (لا تبديل لكلمات الله) ، فهو نور يضىء قلوب المؤمنين : يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، وسيظل إلى يوم الدين يهدى الحائرين ، ويقوم أخلاق المعوجين ، وعنوانه :

﴿ الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ﴾
(الآية - ١ - من سورة إبراهيم) .

فكان القرآن - ولا يزال - قادرا على هداية البشر للتى هى أقوم ، : قادرا على أن يصلح بالهم وحالهم ، ويقدم الأمن لهم والسلام والاطمئنان والاستقرار ، فهو يقول للناس :

﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما ﴾
(الآيتان - ١٧٤ - ١٧٥ - من سورة النساء) .

إنه قادر على تطهير المجتمعات من رجس الذنوب والطمع والبغى وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، واتباع خطوات الشيطان ، لأن الله يقول للناس فى سورة الحجرات :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

(الآية ـ ١٣ ـ من سورة الحجرات) .

والناس فى شتى العصور والدهور خلقهم الله من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وقال لهم : (يأيها الناس) :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

(الآية ـ ١ ـ من سورة النساء) .

وما أحوج الناس اليوم إلى القدوة المثلى والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولتقرأ قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾

(الآيات ـ ٦٦ ـ ٦٨ ـ من سورة النساء) .

«الإيمان والأخلاق»

الإيمان الصادق لابد أن تقترن به مكارم الأخلاق التى هى ثمرة التوحيد الخالص الذى يجعل المؤمن موصولا بخالقه يعبده مخلصا له الدين وحده ، لا شريك له :

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴾

(الآيات من ـ ١١ ـ ١٤ ـ من سورة الزمر) .

والإخلاص سر بين العبد وربه يجعله من :

﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

(الآية ـ ١٨ ـ من سورة الزمر) .

أما علاقة الإنسان بنفسه أو بغيره فتنظمها شريعة الإسلام الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة وارتضاه ربنا لنا دينا : فهو الدين الذى يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى : فهو ينهى النفس عن الهوى ، وعن كل نقيصة وخسيسة ورذيلة .

والله يقول :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾

(الآيات ٣٧ ـ ٤٠ ـ من سورة النازعات) .

ورسالة الإسلام غايتها تربية النفوس على الفضائل وتنقيتها من رجس الرذائل ، لتتجه إلى الصفاء والسخاء وحب الخير للغير ، وبذل الإحسان للوالدين وصلة الأرحام ، وتجنب الموبقات والمحرمات ، واستثمار الأوقات بتأدية الواجبات والصدق فى القول والفعل مع الله ومع الناس ومع النفس وإسداء النصح بأمانة وذمة .

وعلاقة الإنسان بنفسه تكون بأداء العبادات المخلصة والطاعات ، وكل عمل دنيوى صالح نظيف نقى يصير عبادة لله إذا كان صادرا من نفس مطمئنة واثقة بربها الذى يعلم ما تكسب كل نفس ، والله يقول :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾

(الآيات ،٧ ـ ١٠ من سورة الشمس) .

احفظ الله يحفظك

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال كنت خلف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوما فقال : « ياغلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله : وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف » .

(اتق الله حيثما كنت)

إذا حفظ الناس حدود الله وشريعته حفظهم الله (وهو خير حافظا) لمن راقبه واتقاه أينما حل وأنى وجد وسلك سبيل المؤمنين واستقام على الصراط المستقيم وأسلم وجهه لله رب العالمين وهو محسن ـ فقد صار بهذا فى رعاية الله : فإذا سأل فلا يسأل أحدا إلا الله ولا يستعين بأحد سواه : فإذا سأله أعطاه وإذا استعان به أعانه فهو المعطى المانع الضار النافع والله بيده ملكوت كل شىء ، والسموات مطويات بيمينه : ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

(استجابة الدعاء)

والله يتقبل من المتقين الدعاء لأنه يقول : (ادعونى أستجب لكم) .

ويقول جل شأنه :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾

الآية ـ ١٨٦ ـ من سورة البقرة

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾

« الآيتان . ٢ ـ ٣ من سورة الطلاق » .

إنه من يتق الله يكون بمنجاة من كل شر ؛ لأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ، وذلك لأن الله لا يخلف وعده

فهو وليهم فى الدنيا والآخرة :

﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وفى الحديث الشريف الذى رواه الترمذى : (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » وللشاردين من ربهم المنحرفين عن صراطه المستقيم .

نقول لهم : إن أردتم أن تتسع أرزاقكم وتستقيم أعمالكم فتوبوا إلى الله توبة نصوحا ؛ لأن التوبة واجبة فورا على العاصى فمن أخرها تكررت ذنوبه وساء عمله .

والتقوى تنفع الذرية وتعمر الديار

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾

(من الآية ـ ٩٦ ـ من سورة الأعراف) .

ومن الخير أن يراقب المرء ربه سرا وعلانية قبل فوات الأوان والله ـ جل شأنه ـ يقول :

﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما (١٧) وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما ﴾

(الآيتان ـ ١٧ ـ ١٨ ـ سورة النساء) .

والله يختص برحمته من يشاء : فإذا أحب الله عبده كان سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ومن كان هذا شأنه لم يكن رجلا عاديا بل تراه يعبد ربه كأنه يراه فينظر بنور الله الذى يشع ضياؤه فى قلوب الأبرار الأطهار العارفين بالله المواظبين على بره وطاعته البعيدين كل البعد عن محرماته ومخالفة أمره .

« المؤمنون رحماء بينهم »

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾

(الآية ١٠ الحجرات) ويقتضى الأخوة الإسلامية يجب على المسلمين أجمعين التعاون والتآزر ، لا التهاجر والتشاجر .

والإسلام يقول للمسلمين : (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا . . .) والمؤمنون أمتهم واحدة وإن اختلفت الألوان والأوطان والله يقول :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾

(الآية ـ ٩٢ ـ من سورة الأنبياء) ،

ورسول الله سيدنا محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بعثه ربه رحمة للعالمين فهو خاتم رسل الله وهو صاحب الخلق العظيم وهو القائل : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وبها يطهر اللسان وظاهر المسلم وباطنه فلا يكون خداعا ولا خائنا ولا سارقا ولا قاتلا يرتكب المحرمات ويقترف السيئات بالعدوان على الأعراض والأموال « لأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، فكل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » .

(والتقوى منهاج حياة)

كثير من الناس يجهلون أن التقوى تنفع المتقين فى حياتهم وبعد مماتهم ، وتنفع ذرياتهم ، فهم يجهلون ذلك ويجهلون أنهم يجهلون فسارعوا إلى اتباع أهوائهم وطاعة أنفسهم ، وهى التى لا تستحق الطاعة لأنها أمارة بالسوء فبدلوا نعمة الله كفرا (بها) وأحلوا قومهم دار البوار ، وكان ينبغى عليهم أن يتذكروا نعم الله عليهم وآلاءه التى بين أيديهم ، وهى كثيرة ووفيرة لا تعد ولا تحصى لأن الله أحل لهم الطيبات وحرم عليهم الخبائث وهو الذى يقول :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين (٨٧) وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون ﴾ سورة المائدة ٨٧ ـ ٨٨

البقية ص ١٦٤٣

حدث فى شوال

عبر القرون

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى شوال من العام الثالث للهجرة ، كانت غزوة أحد التى تخلى الرماة فيها عن مواقعهم ، مخالفين أمر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكادت تقع هزيمة للمسلمين بكل أبعادها ، لكنهم ـ رضى الله عنهم ـ استبسلوا بكل ما لديهم من قوة ، فلم تستطع قريش أن تتقدم خطوة من أحد جهة المدينة ، وارتدوا على أعقابهم إلى مكة .

● وفى شوال من العام الخامس للهجرة ، كانت غزوة الخندق ، وكان سببها أن نفراً من يهود بنى النضير الذين أجلاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المدينة إلى خيبر خرجوا إلى قريش بمكة فألبوهم على حرب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم

أيضاً ، وأقبلت قريش ومن تبعها من أعراب كنانة وتهامة ومعها غطفان ومن تبعها من عرب نجد ، وكان مجموعهم نحو عشرة آلاف رجل ، ولما سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بخروجهم أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة ، وظل المشركون يحاصرون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهراً ، ولم يكن بينهم قتال ؛ لأجل ما حال به الله من الخندق بينه وبينهم ، وأثناء الحصار نقض يهود بنى قريظة عهدهم مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأدى نعيم بن مسعود - رضى الله عنه - دوراً بارزاً فى تخذيل قريش وحلفائها الذين أرسل الله - تعالى - عليهم ريحا دفعتهم للفرار ، ورفع الحصار قال تعالى :

﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾

« الأحزاب ٢٥ » .

● وفى شوال من العام الثامن للهجرة ، كانت غزوة حنين ، وفيها حشدت هوازن وثقيف ، وبنو نصر بن معاوية ، وبنو جشم ، وبنو سعد بن بكر ، وَبَشَرٌ من بنى هلال بن عامر الجموع لمواجهة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه من المسلمين بعد فتح مكة ، فسار - صلى الله عليه وسلم - للقائهم فى العشرة آلاف الذين كانوا معه فى الفتح وألفين من طلقاء مكة وأعجب المسلمون فيها بكثرتهم فكادت تلحقهم هزيمة لولا ثبات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعض أصحابه فذلك قوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾

« التوبة ٢٥ » . .

وكانوا نحو المائة فاستقبلوا هوازن فاجتلدوا هم وإياهم واشتدت الحرب ودارت الدائرة على هوازن ، وغنم المسلمون فيها غنائم كثيرة فضلا عن الأسرى من رجال ونساء .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبوبكر الصديق إلى أبى عبيدة عامر بن الجراح أحد أمراء الجيوش التى وجهها الخليفة لفتح الشام رداً على رسالة أرسلها إليه ابن الجراح فى رمضان بشأن تحركات هرقل قيصر الروم بالشام ونزوله أنطاكية وتجميعه الجيوش لمواجهة المسلمين قال الصديق فى رسالته : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك ، وفهمت ما ذكرت من أمر هرقل ملك الروم ، فأما منزله بأنطاكية ، فهزيمة له ولأصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين ، وأما ما ذكرت من حشره لكم أهل مملكته ، وجمعه لكم الجموع ، فإن ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون أنه سيكون منهم ، وماكان قوم ليدعوا سلطانهم ويخرجوا من ملكهم بغير قتال .

وقد علمت - والحمد لله - قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون الموت حب عدوهم للحياة ، ويرجون من الله فى قتالهم الأجر العظيم ، ويحبون الجهاد فى سبيل الله أشد من حبهم أبكار نسائهم وعقائل أموالهم ، الرجل منهم عند الفتح خير من ألف رجل من المشركين ، فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين ، فإن الله معك ، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال حتى تكتفى ، ولا تريد أن تزداد إن شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » . . وبعث هذا الكتاب مع دارم العبسى .

● وفيه من عام ١٢ للهجرة كتب الخليفة أبو بكر الصديق إلى يزيد بن أبى سفيان أحد أمراء جيوشه بالشام رداً على رسالة أرسلها يزيد إليه يعلمه فيها باستعدادات الروم لحرب المسلمين ، وجاء فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد بلغنى كتابك تذكر فيه تحويل ملك الروم إلى أنطاكية ، وألقى الله الرعب فى قلبه من جموع المسلمين ، فإن الله ـ وله الحمد ـ قد نصرنا ونحن مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالرعب وأمدنا بملائكته الكرام ، وإن ذلك الدين الذى نصرنا الله به بالرعب هو الدين الذى ندعو الناس إليه اليوم . . فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ، ولا من يشهد أن لا إله إلا الله كمن يعبد معه آلهة آخرين ، ويدين بعبادة آلهة شتى ، فإذا لقيتموهم فانهد إليهم بمن معك ، وقاتلهم ، فإن الله لن يخذلك ، وقد نبأنا الله ـ تبارك وتعالى ـ أن الفئة القليلة مما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله ، وأنا مع ذلك ممدك بالرجال فى إثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا إلى زيادة إنسان إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

فقرأ يزيد الكتاب على المسلمين ففرحوا به واستبشروا .

● وفى شوال من عام ١٢ هـ أرسل الخليفة أبو بكر الصديق المدد إلى أبى عبيدة عامر بن الجراح بالشام لحرب الروم وبلغ المدد ألف مقاتل على رأسهم هاشم بن عتبة ابن أبى وقاص .

● وفيه من عام ١٣ هـ أغار المثنى بن حارثة الشيبانى ـ وذلك فى إطار الفتوحات الإسلامية بالعراق ـ على سوق الخنافس ، وسوق بغداد ، وكانتا من أهم أسواق التجارة الفارسية بالعراق ، وكانت هاتان الإغارتان ضمن سلسلة من الإغارات قادها المثنى بن حارثة فى أنحاء العراق عقب انتصاره الكبير على الفرس فى معركة (البويب) رمضان ١٣ هـ ، وكان المثنى يحث جنوده على مواصلة الإغارات ، ويقول لهم : « إن للغارات روعات تنتشر عليها يوما إلى الليل . . ثقوا بالله وأحسنوا به الظن . . » .

● وفى ٢٨ من شوال عام ١٣ هـ ألقى (سفريونيوس) رئيس أساقفة بيت المقدس خطبة فى الاحتفال بعيد الميلاد عقب انتصار المسلمين فى معركة (أجنادين) ٢٧ من جمادى الأولى سنة ١٣ هـ ، والتى ترتب عليها أن أصبحت فلسطين كلها فى يد المسلمين ، وجاء فى هذه الخطبة : « إن المسيحيين أصبحوا لا يستطيعون الحج إلى بيت لحم لأن بلاد فلسطين أصبحت فى يد العرب » .

ثم تبين لنا شطط ظنه وخطأ حديثه حيث وجد السلطات الإسلامية تسمح لهم بما يريدون ، بل تطرح عليهم الأمان فى أنفسهم وأموالهم وديارهم .

● وفيه من عام ١٥ هـ خرج سعد بن أبى وقاص من القادسية بعد أن أقام بها شهرين عقب انتصاره الساحق على الفرس فى شعبان من عام ١٥ هـ فخرج متجها صوب (المدائن) التى كانت قد أصبحت مدينة مفتوحة بالفعل عقب الاندحار الفارسى فى القادسية .

● وفيه من عام ٣٧ هـ اجتمع الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ بسبب قبوله التحكيم الذى كانوا قد دفعوه إلى القبول به ، وكان اجتماعهم فى دار (عبدالله بن وهب الراسبى) الذى خطب فيهم ودعاهم للخروج من الكوفة ، مقر الإمام على بن أبى طالب بقوله : « اخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال . . » ، فلبوا دعوته وبايعوه واعتزلوا على بن أبى طالب .

● وفى ٦ من شوال عام ٩٢ هـ انتصرت جيوش المسلمين بقيادة (طارق بن زياد) على جيوش القوط التى قادها ملكهم (لذريق) فى معركة (وادى لكة) والتى كانت بدايتها فى ٢٨ من

رمضان ، وكان جيش المسلمين إذ ذاك لا يتجاوز أثنى عشر ألفا فى مقابل جيش (القوط) الذى تراوح ما بين ٧٠ إلى ١٠٠ ألف ، وقد مهد انتصار المسلمين فى (وادى لكة) لفتح أسبانيا كلها فيما بعد .

● وفيه من عام ٣٦١ هـ تمكن (عبدالرحمن بن رماحس) قائد الأسطول الحربى من قبل الخليفة الأندلسى (الحكم المستنصر) ، من دخول مدينة طنجة حيث كان أمراء الأدارسة من بنى محمد بقيادة كبيرهم (الحسن بن جنون) قد خلعوا طاعة الخليفة الأندلسى واحتلوا « طنجة » و« تطوان » و« أصيلا » مما دفع الخليفة المستنصر إلى إرسال أساطيله بقيادة ابن رماحس الذى نجح بالفعل فى استرداد « طنجة » واضطر ابن جنون إلى الفرار ، ولكن الأخير ما لبث أن ألحق الهزيمة بابن رماحس .

● وفيه من عام ٥٦٢ هـ اضطر (عمورى الأول) ملك بيت المقدس الصليبى إلى الجلاء عن الأراضى المصرية والتى كانوا قد دخلوها بمعاونة الوزير الفاطمى (شاور) إلا أن تدخل الملك العادل نور الدين محمود صاحب الشام حال دون سيطرة الصليبيين على مصر ، حيث استطاع (أسد الدين شيركوه) - أحد أكبر قادة جيوش العادل - ومعه ابن أخيه (صلاح الدين الأيوبى) الصمود فى وجه الصليبيين الذين ضربوا الحصار حول الإسكندرية لأكثر من خمسة وسبعين يوماً ، فى الوقت الذى قام فيه الملك العادل بالهجوم على الممالك الصليبية بفلسطين فاضطر (عمورى) للانسحاب من مصر .

● وفى ٢٣ من شوال عام ٦٣٣ هـ سقطت قرطبة فى يد (فرناندو الثالث) ملك « قشتالة » و« ليون » بعد أن استبسل أهلها فى الدفاع عنها طيلة أربعة شهور هى مدة حصار القشتاليين لها ، وأثار سقوطها فى أيدى « فرناندو » الحزن والأسى فى نفوس المسلمين ، وكان سقوطها نذيراً بالنهاية المحتومة لدولة الإسلام ، وماكاد القشتاليون يدخلون قرطبة حتى رفعوا الصليب على مسجدها الجامع إيذاناً بتحويله إلى كنيسة كبرى ، ورفعوا علم قشتالة على قصر الخلافة ، وبدخول القشتاليين قرطبة هجرها عددٌ عظيم من أهلها مرغمين فاستبدل بهم (فرناندو) سكانا آخرين من « قشتالة » و« ليون » و« قطالونيا » ، وغيرها من ممالك أسبانيا .

● وفى ١٧ من شوال عام ٩٢٦ هـ تولى السلطان (سليمان القانونى) حكم الدولة العثمانية بعد وفاة أبيه (سليمان الأول) وفى عهده شهدت الدولة الإسلامية أزهى عصورها .

● وفى ٢٩ من شوال عام ١٠٣٩ هـ استولت قوات السلطان العثمانى (مراد الرابع) بقيادة (خسرو باشا) على مدينة « همذان » الإيرانية فى إطار الصراع الذى نشب بين الدولة العثمانية وإيران عقب قيام الشاه (عباس) باحتلال بغداد ، وانتهز العثمانيون فرصة وفاة الشاه عباس وتولى الحكم ابنه الصغير السن (شاه ميرزا) واحتلوا همذان ومنها قصدوا بغداد لاسترجاعها ولكنهم فشلوا .

● وفى ١٣ من شوال عام ١٠٩٧ هـ استولت جيوش النمسا بقيادة (الدوق دى لورين) على مدينة (بودا) المجرية التى كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية ، واستشهد حاكمها (عبدى باشا) مع أربعة آلاف جندى أثناء الدفاع عنها ، وكانت (بودا) قد دخلت تحت حكم العثمانيين فى ٣ من ذى الحجة عام ٩٣٢ هـ .

● وفى ٣ من شوال عام ١٠٩٨ فقدت الدولة العثمانية إقليم (ترانسلفانيا) إثر محاولة الأتراك العثمانيين استرداد مدينة (بودا) من النمساويين بعد أن ظل هذا الإقليم المجرى خاضعاً للحكم العثمانى لأكثر من مائة وثلاثين عاماً .

● وفى ٢٣ من شوال عام ١٢١٤ هـ انتصر الجنرال (كليبر) قائد قوات الحملة الفرنسية فى مصر على القوات العثمانية التى كان يقودها الوزير يوسف باشا ، وكان مقرراً أن تنسحب قوات الحملة الفرنسية من مصر بكامل سلاحها عائدة إلى فرنسا على سفن إنجليزية طبقاً لاتفاق أبرمة (كليبر) مع الدولة العثمانية والجنرال (سيدنى سميث) قائد الأسطول الإنجليزى إلا أن الحكومة الإنجليزية رفضت ذلك وأصرت على أن يلقى الفرنسيون سلاحهم ويسلموه للإنجليز فرفض (كليبر) وانقض على القوات العثمانية التى كانت قد وصلت إلى المطرية وألحق بها الهزيمة وأجبرها على الانسحاب ، وعاد كليبر إلى القاهرة وضربها بالمدافع عشرة أيام كاملة ، وطارد من دخلها من أمراء المماليك ، وعلى رأسهم (إبراهيم بك) .

● وفى ٢ من شوال عام ١٢٥٦هـ تم عقد اتفاق بين إنجلترا ، ومحمد على باشا حاكم مصر تسعى بموجبه الحكومة الإنجليزية لدى الباب العالى بشأن إعطاء مصر لمحمد على ولورثته مقابل تنازله عن الشام للدولة العثمانية التى وافقت على هذا الاتفاق فى ٢١ من ذى القعدة عام ١٢٥٦ هـ .

● وفى ١٩ من شوال عام ١٣٣٣ هـ كتب السير (آرثرمكماهون) - أثناء الحرب العالمية الأولى - نائب ملك بريطانيا بمصر إلى الشريف حسين شريف مكة رسالة يؤكد فيها رغبة حكومة بريطانيا فى استقلال بلاد العرب واستصوابها وترحيبها بإعادة الخلافة ومما جاء فى الرسالة : « . . يسرنا . . أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأى واحد ، وأن مصالح العرب هى نفس مصالح الإنجليز والعكس بالعكس . . . . ونؤكد لكم . . . رغبتنا فى استقلال بلاد العرب وسكانها ، مع استصوا بنا للخلافة العربية عند إعلانها وإننا نصرح . . أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربى صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة . »

وكما هو معروف فإن بريطانيا عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى لم تف بأى من تلك التعهدات ، وإنما كان القصد من مراسلات الحسين / مكماهون بوجه عام ضمان وقوف العرب إلى جانب بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى[1] .

● وفى ٢٩ من شوال عام ١٣٣٣هـ كتب الشريف حسين شريف مكة إلى السير (آرثر مكماهون) رسالة يؤكد فيها على ضرورة جلاء فرنسا عن بيروت وسواحلها عقب انتهاء الحرب ومما جاء فى هذه الرسالة « . . . . فإن الشعب البيروتى لا يرضى قط بهذا . . . وعلى هذا لا يمكن السماح لفرنسا بالاستيلاء على قطعة صغيرة من تلك المنطقة[2] .

● وفيه من عام ١٣٨٣هـ أصدر المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية بيانا جاء فيه : « إن الصهيونية التى يحاول الاستعمار . . أن يغلف بها أهدافه تحت ستار جديد ، هى داء استعمارى حديث . . . ومن ثمة كانت مجاهدتها فرضا على كل مسلم حيثما كان ، وكل تخلف عن ذلك عصيان لله تعالى - وإثم كبير » ودعا المؤتمر إلى مؤازرة شعب فلسطين فى حقه العودة إلى وطنه

● وفيه من عام ١٤١٧هـ أعلنت السلطات الإسرائيلية قيام مستوطنة « هارحوما » فى جبل أبو غنيم جنوب القدس ، ويعد ذلك أول قرار استيطانى فى منطقة القدس منذ مؤتمر مدريد للسلام المنعقد عام ١٩٩١م ، وأرادت السلطات الإسرائيلية بقرارها هذا أن يكون الإسرائيليون للمرة الأولى أغلبية سكان المدينة المقدسة .

(١) (٢) لمزيد من التفاصيل انظر وثائق فلسطين ، دائرة الثقافة منظمة التحرير الفلسطينية طـ ١٩٨٧ صـ ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ .

قاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها فضيلة الشيخ

السيد العراقي شمس الدين

السؤال من محمد عبد العزيز سلام - المطرية .

نرجو أن تفتونا مأجورين فيما سنعرضه عليكم ويتلخص فى الآتى : -

كنا هذا العام ١٤١٧ هجرى من بين من أفاض الله عليهم بحج بيته الحرام وزيارة قبر نبيه عليه - الصلاة والسلام - وقد حدث حريق منى على النحو الذى أذاعته الإذاعة المسموعة والمرئية . ومن بين ما سمعناه بيان فضيلة مفتى السعودية ليلة الثامن من ذى الحجة وهو يفيد « أن من لم يجد ولم يستطع تدبير مكان لإقامته فى « منى » فله أن يبيت حيث هو فى أى مكان ولا شىء عليه « وكنا قد وصلنا إلى عرفات فى ليلة التاسع قبل الفجر ومكثنا بها حتى بعد صلاة العشاء وتوجهنا إلى « المزدلفة » لصلاة المغرب والعشاء « جمع وقصر » وجمع الحصوات وصلاة الفجر بها .

أفادنا المطوف ونحن فى عرفات بأن جميع الخيام الخاصة بالمصريين ؛ ونحن منهم قد دمرت بسبب الحريق ، وأن الباقى منها عدد قليل وليس به إنارة أو ماء وقد خصص لجميع السيدات المصريات كلهن وأن على الرجال المبيت بالعراء .

عند توجهنا من المزدلفة إلى منى لرمى الجمرات حالت ظروف الزحام وكثافة المرور وغلق الطريق من وصولنا إلى « منى » ، ومكثنا بالسيارات حوالى ١٦/ ١٧ ساعة دون تحرك ولهذه الأسباب كلها .

ونظرا لعدم قدرتنا الصحية والبدنية فقد وكلنا غيرنا فى رمى الجمار ولم يتيسر لنا المبيت فى « منى » فى أى يوم من أيام التشريق أو التواجد بها .

والمطلوب الإفتاء فيه : -

١ - عدم المبيت بمنى ليلة الثامن من ذى الحجة أو التواجد بها فى أيام التشريق وهل علينا شىء فى ذلك ؟

الجـواب

* فى فقة الشافعية أن المبيت فى منى واجب ليالى الرمى على غير المعذور ، أما المعذور ومن ذلك من خاف على نفسه وماله من المبيت فيرخص له فى ترك المبيت ولا يلزمه ، وفى الحالة التى ذكرتها ينطبق على كل من كان مثلك العذر المبيح لعدم المبيت .

●●●

السؤال من السيدة / ليلى زكريا محمد تقول فيه :

سيدة باعت أرضا آلت إليها بطريق الميراث الشرعى بما يساوى خمسين ألفا من الجنيهات . فهل لها أن تخرج عليه زكاة ومتى وما هو المقدار ؟

وهل يجوز لها أن تعطى أحد الفقراء من الزكاة تكاليف الحج وما الحكم ؟

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه يجب عليها إخراج الزكاة على المبلغ المذكور حيث إنه بلغ نصابا بشرط أن يحول عليه عام كامل أى سنة قمرية ، والزكاة على كل ألف جنيه خمسة وعشرون جنيها أى بواقع ٢,٥٪ . (ربع العشر) ولا يجوز لها أن تعطى أحد المسلمين الفقراء تكاليف الحج له حيث إنها لا تجب عليه لأنه غير مستطيع والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيد ع . م . ع .

هل يجوز للأشراف من أهل بيت النبوة أن يتصدق الغنى منهم على فقيرهم ؟

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

وبعد فنفيد أولا بأنه جاء فى حديث عبد الله ابن الحارث - رضى الله عنه - ساق حديثا حتى قال : « إن هذه الصدقات إنما هى أوساخ الناس وأنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

وآل محمد - صلى الله عليه وسلم - بنو هاشم وبنو المطلب عند الشافعى وجماعة لحديث البخارى قال جبير بن مطعم : « مشينا أنا وعثمان إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقلنا يارسول الله ، أعطيت بنى المطلب من خمس خيبر وتركتنا ونحن وهم بمنزله واحدة . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم : إنا بنو هاشم وبنو المطلب شىء واحد .

وقال مالك وأحمد وأبو حنيفة : هم بنو هاشم فقط والمراد ببنى هاشم آل على وآل عقيل . وآل جعفر وآل العباس وآل الحارث .

ثانيا : فالصدقة حرام على بنى هاشم باتفاق ، وعلى بنى عبد المطلب عند الأولين إلا إذا حرموا حقهم (يعنى من بيت المال) وهو سهم ذوى القربى ، فلهم أخذ الزكاة كما نقل عن بعض الحنفية والمالكية والشافعية وهو كلام وجيه لحفظهم عن ذل السؤال .

قال الإمام مالك : (لا تعطى الزكاة لنسل هاشم بن عبد مناف إذا أعطوا مايكفيهم من بيت المال ، وإلا صح إعطائهم حتى لا يضر بهم الفقر فتحل لهم الزكاة ، وأما صدقة التطوع فتحل لبنى هاشم وغيرهم .

وقال جماعة ومنهم بعض آل البيت : أنها تحل

من بعضهم لبعضهم فقط ؛ وللمالكية أقوال : الجواز والمنع .

انظر جزء

أ - جواز التطوع جزء ٢ من كتاب « التاج الجامع » للأصول .

ب - الفقة على المذاهب الأربعة « كتاب مصارف الزكاة » .

●●●

السؤال من محمد إبراهيم الزبير - القاهرة .

توفى رجل عن زوجة وأخت شقيقه فقط وترك وصية للزوجة بالثلث .

نرجو التكرم بتحديد أنصبة الورثة فى الحالة الآتية :

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم .

وبعد : فنفيد بأنه إذا ثبتت الوصية فإنها جائزة فى الثلث وتستخرج الوصية ثم يقسم الباقى على الورثة الشرعيين هم : الزوجة ولها الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والأخت الشقيقة ولها الباقى فرضا ورداً لعدم وجود صاحب فرض أو عصبة هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال ، والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال من السيدة / أميمة إمام إبراهيم إمام محمد تقول فيه : تزوجت من السيد / محمود مصطفى صالح لبنه بموجب عقد زواج شرعى مستوفى لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى . ثم رفع الأمر إلى القضاء فصدر حكم بإثبات الزوجية / فما الحكم ؟

الجـواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأنه مادام قد تم عقد الزواج الشرعى مستوفيا لجميع أركانه وشروطه من إيجاب وقبول ومهر مسمى وشهادة رجلين عدلين وولى شرعى صار العقد صحيحا شرعا .

وحيث إنه صدر حكم بإثبات الزوجية فإن العقد أصبح شرعا وقانونا صحيحا هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله تعالى أعلم .

●●●

السؤال مقدم من السيدة / إحسان بالتأمينات الاجتماعية .

١ - هل يجوز الدخول فى الصلاة دون إقامة سواء كانت الصلاة جماعية أو فرادى رجالا كانوا أو نساء فى داخل المساجد أو خارجها ؟

٢ - هل للمرأة حق الإمامة للنسوة من جنسها ؟

٣ - هل يجوز للمرأة أن تجهر بقراءتها للقرآن الكريم سواء بمفردها أو وسط جماعة ما الحكم ؟

رجاء الإفادة وشكرا .

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله .

أما بعد : فنفيد بأنه يجوز الدخول فى الصلاة دون ترديد صيغة إقامة الصلاة - وإن كان الأولى العمل بالسنة النبوية الصحيحة وهى ترديد صيغة الإقامة خصوصا للجماعات بالمساجد .

- ويجوز للمرأة الإمامة لبنات جنسها من النساء على أن تتقدم عنهن قدر شبر .

- صوت المرأة ليس بعورة ولا شىء فى أن تجهر بقراءة القرآن - هذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال والله تعالى أعلم .

عهد وميثاق

في رحاب الأزهر الشريف

شعبان ١٤١٨ هـ

ديسمبر ١٩٩٧ م

للأستاذ أحمد الخواص (*)

إنطلاقاً من دور الأزهر الشريف ممثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية ومن واجب الدفاع عن وطننا بالوقوف فى مواجهة التيارات المعادية كان لزاماً على علماء الوعظ بالأزهر أن يجتمعوا فى مؤتمرهم السنوى تجديداً للعهد والميثاق فى رحاب الأزهر الشريف ، وتحت رعاية إمامهم الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى .

فى هذا الرحاب الطاهر وتحت هذه الرعاية المباركة كان تجديد العهد وأخذ الميثاق على أن يبذل هؤلاء العلماء كل طاقاتهم ، وأن يستنفروا كل الجهود للعمل بروح الفريق تحقيقاً لأمن الوطن والمواطنين .

انعقد مؤتمر علماء وعظ الأزهر الشريف فى يوم الأحد ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ الموافق ١٩٩٧/١٢/٢٨ م تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر . . محركاً المشاعر نحو المحاور الثلاثة التى قام عليها هذا المؤتمر تبياناً للحقائق فى إطار من المصداقية ليتعرف كل على موقعه مؤدياً دوره محققاً الأهداف السامية لأمتنا الغالية ووطننا العزيز على أسس متينة من الإيمان بالله والانتماء محباً للبناء عاملاً على الإنماء .

وفى ضوء ذلك كله تبلورت محاور الدراسة حول مايلى :

أولاً : مصر والعالم الخارجى .

وحول هذا المحور دارت البحوث حول الموضوعات التالية :

١ - الصهيونية والعراقيل التى تقيمها أمام السلام الدائم الذى هو خيار شعبنا .

(*) رئيس المكتب الفنى للدعوة والإعلام الدينى .

٢ ـ الفوضى العالمية فى التعامل الدولى وعدم وضوح معالم النظام العالمى الجديد . . . .

٣ ـ الإرهاب الدولى والجريمة المنظمة التى تهدد أمن العالم واستقراره ، وقد تم التركيز فى هذا الموضوع على تعريف الإرهاب وأسبابه الدينية والاجتماعية والثقافية مقدماً العلاج والذى يتمثل فى :

(أ) غرس القيم الدينية فى النفوس .

(ب) انتشال الشباب من وحلة الانحراف والفتن ، وذلك بتوسيع رقعة التعليم الدينى .

(جـ) تحصين الدعاة وزيادة قدراتهم وإمكاناتهم .

(د) توجيه الشباب توجيهاً سليماً .

ثانياً : القضايا الإسلامية العامة :

وحول هذا المحور دارت البحوث التالية :

١ ـ الجهد السياسى الضخم للسيد/ رئيس الجمهورية فى تجميع شتات العرب والمسلمين .

٢ ـ الأزهر وما يقوم به فضيلة الإمام الأكبر من جهد لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين .

ثالثاً : القضايا الداخلية :

وفى إطار هذا المحور تمت مناقشة البحوث التالية :

١ ـ التنمية البشرية الشاملة : وقد تناول هذا البحث عرضاً لواقع الأمة والحاجة إلى التنمية ، كما كشف الستار وأنار الطريق نحو أهداف التنمية .

وأهمها : تحقيق الحياة الحرة الكريمة للإنسان وجعل الأمة قوية قادرة على مواجهة التحديات مع التأكيد على أن التنمية تكليف شرعى ، ومن ثم كان لها أبعادها فى الإسلام ، فالتنمية فى الإسلام لها بعدان : بعد عقائدى وبعد اجتماعى . . كما تعرض هذا الموضوع للأنموذج الغربى للتنمية .

٢ ـ البيئة والحفاظ عليها وتنميتها : وما ذلك إلا لأن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ قد كرم الإنسان بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء ٧٠) .

كما أنه ـ جل شأنه ـ قد سخر لهذا المكرم ما فى البيئة فذلك قوله تعالى :

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ (إبراهيم ٣٢ ، ٣٣)

وقوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الجاثية ١٣

ولما كان الأمر كذلك فقد ألزم الإسلام الإنسان بواجبه نحو البيئة المسخرة له ، كما تناول البحث لهذا الموضوع حكم تلوث البيئة فى التشريع الإسلامى .

٣ ـ الدعوة وضرورة دعمها لمواكبة الحاضر واستشراق المستقبل : وكان هذا هو الموضوع الثالث من موضوعات محور القضايا الداخلية ، وقد ركز الباحثون لهذه القضية على الأفكار التالية :

(أ) وظيفة الداعية : والتى تتبلور فى الالتزام بالهدف وهو الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

(ب) وسائل النهوض بالدعوة : ويستوجب ذلك ضرورة الإعداد والتأهيل والتدريب المستمر للداعية رفعاً لمستواه الفكرى والعلمى مع إمداده بالدعم المادى والمعنوى ووضع كل الإمكانات المتاحة فى خدمته وتزويده بكل المعلومات وتمكينه من الوسائل الإعلامية التى تساعده على أداء مهمته مع حمايته وتأمينه فى نفسه وماله وأهله ، وحبذا لو زود باللغات الأجنبية .

(جـ) الاهتمام بالدعوة والداعية والمدعو .

(د) التحديات والعقبات التى تواجه الدعوة :

وتحت هذه النقطة يرى الباحثون أن بعض وسائل الإعلام تهدم أعمال الدعاة بما تبثه من أعمال تساعد على نشر الرذيلة ، إضافة إلى أنها تتجاهل الأعمال الدينية فتقدمها فى الوقت الميت .

(هـ) وسائل دعم الدعوة :

من الوسائل التى اقترحها الباحثون لهذه النقطة دعا للدعوة مايلى :

- الأخذ « بتكنولوچيا » العصر فى حفظ المعلومات واستعادتها ، هذا إلى جوار المكتبات بمناطق الدعوة .
- دعم القوافل وتدبير وسائل النقل لها .
- استعمال وسائل الإعلام الحديثة وتطويعها لخدمة الدعوة .

وفى هذا المجال يمكن التعاون والتنسيق بين أجهزة الدعوة وبين شئون البيئة والصحة والسكان والشئون الاجتماعية وبنك ناصر وشركات القطاع الخاص .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤتمر الإيمانى قد انعقد لمدة خمسة أيام متتالية بداية من يوم الأحد ١٩٩٧/١٢/٢٨ . . حيث تم فى اليوم الأول حفل الافتتاح للمؤتمر بقاعة الإمام محمد عبده .

وقد استهل الحفل بتلاوة قرآنية من فضيلة الشيخ/ عمر سطوحى ، حيث قرأ قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأحزاب ٣٩) .

وأثر معرفة الرسالة الدعوية ووظيفة الداعية فى ضوء هذه الأية الكريمة تحدث فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ـ مقرر المؤتمر ـ فضيلة الشيخ / على نور الدين محمد على .

فحمد الله وأثنى عليه مصليا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم حيا الحضور وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قد أتوا من كل فج عميق إلى الكعبة الثانية (الأزهر الشريف) مجددين البيعة لإمامهم الأكبر شيخ الأزهر ورئيس الجمهورية (السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك) معاهدين على المرابطة على الثغور صامدين فى الميدان يتصدون للأفكار المتطرفة ومحاولات الإساءة إلى شيخهم وإمامهم الأكبر معلنين كلمة الحق لا يخافون فى الله لومة لائم مبينين للعالم أجمع قيم الإسلام السامية وفكره الوسطى المعتدل الذى ينبذ الإرهاب والتطرف .

كما أشار فضيلته إلى أنه قد آن الأوان للأزهر فى عهد إمامه الأكبر أن يمسك بزمام المبادرة فى توجيه التعليم والإعلام حماية للأمة من الانزلاق وتحصيناً لها ضد التطرف والانحراف بمحاصرة الفئة الضالة الشاردة التى تعمل على هدم المبادىء والقيم ، كما تعمل لخدمة الأعداء وتشويه صورة الإسلام .

وإذ بسط فضيلة مقرر المؤتمر هذه المهمة طالب بما يساعد على نجاح مسيرة الدعوة بالتصور التالى :

- ضرورة التنسيق المتكامل بين الأجهزة المعنية من إعلام وتعليم .
- ضرورة ترشيد البرامج الإعلامية وتوجيهها نحو الأفضل والأجمل .
- وضع خطة مشتركة بين الأزهر والتربية والتعليم والثقافة وجهاز الشباب والرياضة لنشر الثقافة الإسلامية والتواجد المستمر داخل هذه المؤسسات .
- عقد دورات تدريبية لعلماء الوعظ بهدف التفاعل مع علوم العصر ومعطياته .
- توفير الإمكانات للواعظ وتأمينه من كل ناحية .
- تخصيص سيارة لكل منطقة من مناطق الوعظ لسهولة الانتقال بين القرى والنجوع .
- تطبيق كادر الإعلاميين فى الإذاعة و« التليفزيون » على العاملين بجهاز الدعوة والإعلام الدينى بالأزهر الشريف .
- تطويع ميزانية الوعظ بحيث تسمح باستخدام جميع وسائل الاتصال العصرية .
- منح الواعظ حصانة خاصة تحرره وتؤمنه .

وفى ختام كلمته الجامعة حيا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مؤكداً على أن علماء الوعظ قادرون على التصدى للإرهاب والحفاظ على الدين والوطن من حبك أنهم عاهدوا الله على أن يكونوا أوفياء للدين والوطن والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثم كانت كلمة الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية حيث تفضل فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية فضيلة الشيخ/ سامى محمد متولى الشعراوى - رئيس المؤتمر - فقال :

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله كما علمنا أن نحمد ، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد ، آذن الخير التى استقبلت آخر بلاغات السماء إلى الأرض ، هداية لها ، وارتقاء بها ، وحثا لها على كل فضيلة ، ونأيا بها عن كل رذيلة ، وصولاً إلى أسمى آفاق الائتلاف ، وتحقيقاً لمراد الله فى الاستخلاف .

فضيلة مولانا الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

أيها الحفل الكريم ضيوفاً وأساتذة واخوة وأبناء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد :

فإنطلاقاً من دور الأزهر ممثلاً فى مجمع البحوث الإسلامية وأمانته فى الاستجابة إلى أهداف الدولة من العمل الوطنى فى المرحلة الحالية ، والتى حددها السيد رئيس الجمهورية الرئيس / محمد حسنى مبارك ، فى افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة من تخفيف مصاعب المواطن ، والارتقاء بمقومات حياته ، والحفاظ على أمنه وسلامته ، وما استهدف به وطننا من أعداء متربصين بنموه المادى والروحى ، فقد كان لزاماً على كافة المؤسسات فى بلدنا بذل كل طاقاتها ، واستنفارُ كل جهودها ، للعمل فريقاً واحداً لتحقيق أمن المواطن ، وحمل أمانة الارتقاء بمقومات حياته .

وأمانة مجمع البحوث الإسلامية ، ممثلة فى أمانة الدعوة والإعلام الدينى بحس وطنى مرهف ، ووجدان إسلامى سام ، واستلهام لرُوح وثابة ، وجهود طموحة يروبها تبذل من إمامنا الأكبر شيخ الأزهر ، لم تشأ أن تتخلف عن الإسهام بدورها فى هذه المعركة الشرسة التى تُفرض على الأمة مواجهة تارة ، وفى خفاء تارات ، من نذالة الإرهاب ، وحقد التطرف ، وخبث الصهيونية ، والميل الجائر لميزان القوى العالمية المختل فى يد النظام العالمى الجديد والذى جعل العالم كله مهدداً بالإرهاب الدولى والجريمة المنظمة ، أمناً واستقراراً ونماء .

كما لم نشأ أن نتخلف عن الجهد الضخم لقيادتنا فى تجميع وتوحيد العرب والمسلمين وتصحيح صورة أريدَ تشويهُها لإعاقة مسيرتنا ، وصرفنا عن أهدافنا وغاياتنا بخاصة ونحن نواجه ليس بما تقدم فحسب - بل بإخوة لنا فى الدين والوطن ، يزايدون علينا ويعيقون جهودنا لا فى سبيل الله - بل فى سبيل أهداف لا تصل ولا تواكب ما ينبغى أن نكون عليه من وحدة وترابط واعتصام بحبل الله .

نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق ، ونحتسب إيذاءهم لكل جهاد ، وتربصهم بكل مراد فى ميزاننا جميعاً عند الله :

﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

٤ ، ٥ ، ٦ ، المطففين

فضيلة الإمام الأكبر ، أيها الاخوة الكرام ، ها هى كتيبة من جنود الله وفرقة نفرت من الأزهر الشريف متفقهة فى دين الله تنذر أمتها وتبشرها ، وتقوم بجهدها فى محاولة الوصول إلى معالجة أسمى للقضايا الملحة للدين والوطن مسلحة بوسطية الأزهر ، وشفافية الإسلام ، وألسنة تدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتجادل بالتى هى أحسن مستهدية بكتاب الله ، مستلهمة سنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سائرة على درب مثلها الساطعة ، ونجومها الهادية ، من العلماء العاملين ، واضعة أمام ناظريها قول الحق سبحانه :

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

يوسف ١٠٨

وقبل أن تختتم جلسة الافتتاح تحدث راعى المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى مرحباً بعلماء الوعظ مثنيا كل الثناء على جهدهم وجهودهم مبديا استعداده للتعاون مع الوعظ وتلبية احتياجاته قدر الاستطاعة حتى تستمر المسيرة فى القضاء على كل فكر منحرف وتبيان حقيقة الإسلام وسماحته .

ومن خلال هذه السماحة أشار فضيلة الإمام الأكبر إلى مقابلة فضيلته للحاخام الإسرائيلى موضحاً وجهة نظر فضيلته فى ذلك ورده على القلة من المعارضين لهذه المقابلة ، كما أقر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر المطالب اللازمة لمناطق الوعظ كما طرحها فضيلة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى . .

وهكذا أشعل العلماء فى رحاب الأزهر الشريف مشاعل الإيمان لتضىء الطريق لكل إنسان إلى المنهج القويم لديننا الحنيف .

وفى اليوم الثانى من أيام المؤتمر : تحولت مناطق الوعظ على مستوى الجمهورية إلى خلايا عمل حيث ناقش وعاظ الأزهر كل فى منطقته البحوث المقدمة للمؤتمر فى محاوره الثلاثة مستخلصين النتائج مقدمين ما يرونه من توصيات .

أما اليوم الثالث : فقد اجتمع فيه مديرو العموم ومديرو مناطق الوعظ وقادته فى مجموعتى عمل إحداهما بالوجه البحرى ، والثانية بالوجه القبلى لدراسة التوصيات التى صعدت من المناطق .

وفى اليوم الرابع : كان اجتماع ممثلى المحافظات بمقر الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى فى مجمع البحوث الإسلامية لبلورة وصياغة القرارات والتوصيات .

أما اليوم الخامس : فقد تم فيه إعلان التوصيات فى مؤتمر صحفى تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وبمقر مشيخة الأزهر .

حيث صدر البيان الختامى التالى :

البيـان الختـامى
للمؤتمر السنوى لعلماء الوعظ
بالأزهر الشريف
شعبان ١٤١٨ هـ ديسمبر ١٩٩٧

إن المؤتمر السنوى لعلماء الوعظ وقد أنهى جلساته بالأمس ليحمد الله سبحانه وتعالى على ماأنعم وأولى إذ التقى شمل علماء الوعظ حول محاور المؤتمر يعدون فيه خطة عملهم فى النصف الأول من عام ١٩٩٨ .

والمؤتمر يرقب الجهد الجهيد للسيد رئيس الجمهورية الرئيس محمد حسنى مبارك فى إنهاء الخلافات بين الدول والشعوب الإسلامية بعضها وبعض ليعاهد الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعل وحدة الأمة الإسلامية قاعدة من قواعد الدعوة وأساساً من أسس الوعظ والإرشاد .

كذلك فإن المؤتمر يذكر بعاطر الثناء مايقوم به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من جهود وما يتحمله من مشاق فى سبيل تصحيح صورة الإسلام ومحو مايحاول الأعداء إلصاقه بديننا الحنيف .

ومؤتمر علماء الوعظ والإرشاد الذى عقد بين محراب الأزهر ومنبره فى الفترة من ٢٨ من شعبان ١٤١٨ هـ ـ ٢٨ من ديسمبر ١٩٩٧ وحتى الثانى من شهر رمضان ١٤١٨ هـ ـ ٣١ من ديسمبر ١٩٩٧ ليحمد الله ـ سبحانه وتعالى ـ على ما حققه من نجاح وتوفيق ، وإذ يصدر المؤتمر بيانه هذا ليشفعه بقرارات وتوصيات .

أما القرارات فهى ملزمة لأسرة الوعظ والإرشاد .

وأما التوصيات فيتوجه بها المؤتمر إلى جميع ذوى الشأن ليتعاونوا مع الأمانة العامة للدعوة بالأزهر الشريف لتحقيقها حتى تنطلق كتائب الدعوة فى أداء مهامها فى توفير الأمن النفسى والروحى للمواطنين فيعينهم على استمرار مسيرة التنمية وكسر شوكة الإرهاب وتوابعه .

والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم النصير

أولاً : فى المجال العام :

١ ـ يؤيد المؤتمر السياسات الرشيدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك لتوحيد جهود العرب والمسلمين ، وذلك لتتبوأ الأمة الإسلامية مكانها ومكانتها فى النظام العالمى الجديد بقيادة مصر الأزهر .

٢ - يؤيد المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر فى سعيه الدائم لإظهار سماحة الإسلام ومنطقتيه وحرصه على الإنسانية كلها .

كما يشجب المؤتمر تلك المحاولات غير المسئولة للنيل من الأزهر وشيخه ، ويعتبر المؤتمر إن مثل تلك المحاولات الهدامة لا تفيد إلا أعداء الأمة ، ولا تحسب إلا إضافة إلى منابع التطرف وتوابعه .

٣ - قرر المؤتمر ضرورة التنسيق مع كافة الجهود العلمية والإعلامية لمواجهة جميع ألوان وأساليب التطرف سواء ارتدى لباس العلمانية أو لباس الدين أو غيره .

٤ - قرر المؤتمر تكليف الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى بضرورة التنسيق والتعاون مع : وزارات البيئة والتنمية والحكم المحلى والثقافة والإعلام والشباب والرياضة لنقل خلاصة الدراسات التى تعدها وتوصيلها إلى الشعب عبر الندوات والمحاضرات .

٥ - يوصى المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين جهاز تعليم الكبار ومحو الأمية لقيام علماء الوعظ بواجبهم فى هذا المجال الحيوى والدينى .

٦ - يوصى المؤتمر بضرورة التنسيق والتعاون بين أمانة الدعوة بالأزهر وبين أجهزة مكافحة وعلاج الإدمان والمخدرات حرصاً على الشباب من الانزلاق إلى الهاوية .

ثانياً : فى مجال تحديث وتنمية وسائل الدعوة :

يوصى المؤتمر :

١ - ضرورة إنشاء إدارات للوعظ بالمناطق الجديدة وخصوصاً « توشكى » وغيرها من المجتمعات الجديدة .

٢ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ « بسيارة ميكروباص » على الأقل لكل محافظة لتوصيل العلماء إلى أماكن التجمعات والمساجد بأطراف المدن والقرى .

٣ - ضرورة تزويد مناطق الوعظ بجهاز كمبيوتر وخط تليفون لتيسير تبادل المعلومات وتوصيلها من الأمانة العامة إلى إدارات المناطق بالمحافظات فضلاً عن استخدام هذا الجهاز فى البحث العلمى فيما يخص الدعوة والإسلام .

٤ - ضرورة إنشاء استراحات لعلماء الوعظ بالمناطق وخصوصاً النائية حتى تتمكن أمانة الدعوة من تكثيف قوافل التوعية .

٥ - يؤكد المؤتمر على أهمية عقد المؤتمر السنوى لعلماء الوعظ ، ويستحب أن يكون أثناء عطلة نصف العام حتى يتاح استخدام المدينة الجامعية فى استضافة أعضاء المؤتمر .

٦ - يؤكد المؤتمر على أهمية الملتقيات الصيفية للعلماء حول الموضوعات التى تشغل ساحة الفكر الإسلامى حتى يقف الدعاة على حقائق الموضوعات ويتم مناقشتها مع المتخصصين بأسلوب علمى .

٧ - ضرورة دعم ميزانية الدعوة (المؤتمرات - الندوات - المطبوعات - القوافل) بما يمكن علماء الدعوة من الانتشار .

ثالثاً : فى مجال تنمية الدعاة وتثقيفهم :

يوصى المؤتمر بما يلى :

١ - ضرورة التواصل العلمى مع جامعة الأزهر وأقسام الدراسات العليا فيها لإحاطة علماء الوعظ بآخر الدراسات والبحوث .

٢ - ضرورة التواصل الدائم مع جميع مؤسسات وأجهزة ومراكز البحوث الثقافية والدينية والاجتماعية والسياسية لدوام إحاطة العلماء بما يصدر عنها من دراسات وتقارير .

٣ - ضرورة الحصول على تقارير مجلس الشورى وجعلها رافداً من روافد ثقافة الواعظ .

٤ - إعداد مكتبة بالأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى ودوام تزويدها بالجديد .

٥ - يوصى المؤتمر بضرورة تنشيط اللجنة العليا للدعوة وتكثيف التنسيق مع وزارة الأوقاف .

٦ - يوصى المؤتمر بمد جسور التواصل العلمى بين لجنة الفتوى بالأزهر ودار الإفتاء احتواء للخلافات ومنعاً للمزايدات العلمانية .

٧ - يوصى المؤتمر بضرورة مساواة علماء الوعظ بزملائهم العاملين بالمعاهد الأزهرية من كافة الوجوه وخصوصاً أن الجميع مسكنون على مجموعة نوعية واحدة هى « مجموعة التدريس والدعوة » .

٨ - يوصى المؤتمر بضرورة إطلاق ملكات الواعظ وتشجيعه على عمله الدينى والوطنى والإعلامى ، وذلك بمساواته بالإعلاميين مادياً ومعنوياً حتى يحقق التأثير المطلوب بين المواطنين .

وختامـا :

فإن الأمانة العامة للدعوة والإعلام الدينى لتتوجه بالشكر لصاحب الفضيلة الإمام الأكبر لرعايته للمؤتمر وتفضله بالمشاركة فى أعمال جلسته الافتتاحية تلك المشاركة التى أضفت على المؤتمر وقاراً وتقديراً .

كما يتوجه المؤتمر بالشكر لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر على صادق تشجيعه للمؤتمر منذ أن كان فكرة معروضة على فضيلة الإمام الأكبر وحتى أصبح حقيقة واقعة يصدر توصيات الآن بينكم .

كذلك فإن عهداً جديداً وروحاً جديدة بدأت تسرى فى عروق الدعوة وشرايين القائمين عليها حينما أقدموا على عقد مؤتمرهم السنوى ووجدوا تعاوناً صادقاً من قلوب ممتلئة بالخير ونفوس مفعمة بالسعادة تلك هى قلوب ونفوس جميع العاملين بمشيخة الأزهر فى جميع إداراته .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

أمين المؤتمر	مقرر المؤتمر	رئيس المؤتمر
جمال الدين محمد قطب	**على نور الدين محمد على**	**سامى محمد الشعراوى**
	الأمين العام للدعوة والإعلام الدينى	رئيس المؤتمر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية

مع الرئيس الجديد
لتحرير المجلة

الشيخ عبد المعز الجزار

أجرى الحوار : الأستاذ الدكتور محمد عبد الحكيم محمد (*)

فى أول لقاء مع فضيلته :

- **مهمتى : تعميق دور المجلة فى تثقيف المسلمين وتوعيتهم .**
- **الإسلام دين الحضارة ولغته عالمية تمتد إلى قيام الساعة .**
- **السائحون مستأمنون : بيننا وبينهم عقد ذمة وعقد أمان .**

مجلة الأزهر عبر مسيرتها .

فى البداية نذكر نبذة عن مجلة الأزهر ورسالتها عبر تاريخها الممتد ، فقد تأسست عام (١٣٤٩) هـ باسم « نور الإسلام » وسرعان ما اختير لها اسم « الأزهر » لتكون أوضح فى الدلالة والتعبير عن رأى الأزهر جامعا وجامعة .

كانت مادتها فى بداية عهدها لا تزيد على عدة مقالات تعنى بالعبادات والتصوف وبعض شئون اللغة والأدب ، لكنها كانت ثرية المضمون ولا تخلو من العمق العلمى ، ثم أضيفت إليها الأبواب الثابتة مع مرور الزمن .

لم تزل « مجلة الأزهر » ـ وستظل بمشيئة الله ـ تصدر منذ قرابة السبعين عاماً ، بفضل اهتمام مشيخة الأزهر بها وتوفير الاعتمادات المطلوبة لإصدارها ، واختيار أفضل العناصر لقيادتها ،

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

إدراكاً منها لخطر دورها وأثرها فى دعم وتأصيل الثقافة الإسلامية من جهة ، واستجابة للطلب المتزايد عليها من شتى أنحاء العالم الإسلامى من جهة أخرى .

ومن ثم تعاقب على رياسة تحريرها نخبة من أقطاب الأدب والفكر من ذوى الاتجاهات الإسلامية الأصيلة ، كالأساتذة : محب الدين الخطيب ، وأحمد حسن الزيات ، وعبدالرحيم فودة ، والدكتور عبد الودود شلبى ، والشيخ محمد صابر البرديسى ، عبد المعطى بيومى ، ثم الدكتور على أحمد الخطيب ـ أمدّ الله فى عمره وعمر من بقى منهم ـ الذى تولاها بدوره فى الفترة من (صفر ١٤٠٣ ـ شعبان ١٤١٨ هـ) ـ (أكتوبر ١٩٨٢ ـ نوفمبر ١٩٩٧) م ، وعسى أن أوفق أو يوفق غيرى فى دراسة البصمة التى تركها كل منهم إبّان فترة توجيهه لسياسة تحريرها فى ضوء الملابسات الفكرية التى عاصرت عهودهم .

والله تعالى نسأل أن يجعل جهودهم التى بذلوها فى تأصيل دور المجلة فى إعزاز الإسلام وأهله خالصة لوجه ربهم الأعلى ، وأن يوفق رئيس تحريرها الجديد فى مواصلة هذه المسيرة العلمية المباركة بجهد يربو ولا ينقص عن جهود من خلفهم ، وأحسبه خليقاً بأداء هذا الواجب المنوط به ، لما عرف عنه من تعدد الخبرات العلمية ، والإلمام بمسيرة العمل الإسلامى ، ولما تتسم به هيئة تحرير المجلة من الأداء العلمى المتميز .

مع رئيس التحرير الجديد :

أسند إليه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الإشراف العام على مجلة الأزهر خلفاً لفضيلة الدكتور على أحمد الخطيب ، إلى جانب أعبائه الوظيفية فى مجمع البحوث الإسلامية ، ليبدأ عمله بدءا من عدد شهر رمضان (١٤١٨) هـ أول ديسمبر ١٩٩٧ م .

ومن هنا كان من اللائق أن نتحاور معه لنتعرف على نظرته لمجلة الأزهر وآماله فيها ، ونقف على آرائه وأفكاره تجاه بعض القضايا والمشكلات العامة .

وهو فى الحقيقة رجل متواضع يقابلك بأدب وسمت العلماء ، لم يكن راغباً فى أن يتحدث عن نفسه أو يتحدث الغير عنه ، لكنه أجابنى على استحياء حتى لا يردنى (بعد أن قصدته) خائباً .

وفيما يلى نورد تعريفاً بفضيلته وأنشطته العلمية والوظائف الرسمية والإشرافية التى مارسها .

بياناته الرسمية :

الاسم : عبد المعز عبد الحميد الخضرى الجزار .

من مواليد ـ طبلوها ـ مركز تلا ـ محافظة المنوفية . حفظ القرآن فى سن التاسعة وجوّده ، ثم التحق بالأزهر الشريف حتى أتم دراسته سنة (١٩٦٠) وكان متفوقاً فى دراسته على مدى سنى الدراسة ، ثم التحق فى أثناء وظيفته بالبعوث بمدرسة خليل أغا لتحسين الخطوط ، وأتم الدراسة بها سنة (١٩٦٤) م .

الوظائف التى مارسها :

(١) مشرفاً بمدينة البعوث الإسلامية .
(٢) عضواً فنياً بمجمع البحوث الإسلامية .
(٣) رئيساً للمكتب الفنى لوكيل الأزهر .
(٤) مديراً لإدارة شئون اللجان بالمجلس الأعلى للأزهر .
(٥) رئيساً لبعثة الأزهر الشريف بأندونيسيا .
(٦) مديراً عاماً للبحوث والتأليف والترجمة .
(٧) أميناً عاماً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية حتى الآن .
(٨) ثم رئيساً لتحرير مجلة الأزهر من رمضان (١٤١٨) هـ .

المؤهلات العلمية :

(١) الشهادة العالية من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف عام (١٩٦٠) م .
(٢) شهادة العالمية مع تخصص التدريس من كلية اللغة العربية عام (١٩٦١)م (ماجستير) .
(٣) دبلوم عال فى الدراسات الإسلامية عام (١٩٦٤) م .

النشاط العلمى :

(أ) مؤلفات مطبوعة :

(١) كتاب « مع الإمام على كرم الله وجهه » . طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٦٧ م .

(٢) كتاب « رحلة الشوق والحنين » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٧٦ م .

(٣) كتاب « ابن حجر الهيتمى » طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر عام ١٩٨١ م .

(٤) كتاب « دليل الصائم » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .

(٥) كتاب « مناسك الحج والعمرة » طبع الأزهر الشريف بمصر عام ١٩٨٢ م .

(٦) كتاب « تحرير المقال فى آداب وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال » لابن حجر الهيتمى » تحقيق علمى ـ طبع الأزهر الشريف عام ١٩٨٥ م ، وطبع دائرة الأوقاف والشئون الإسلامية بدبى عام ١٩٩٧ م .

(٧) كتاب « أنيس الحج » بالمجلس الأعلى للشباب والرياضة بمصر .

(٨)كتاب « الإسلام وصحة الفرد والبيئة » طبع اليونسكو .

(٩) كتاب « المنهج الإسلامى فى رعاية الطفولة » بالاشتراك مع د . سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة ، وقد ترجم لأكثر من تسع لغات ، منها : العربية ـ والانجليزية ـ والفرنسية ـ والإندونيسية ـ طبع اليونيسيف .

(١٠) كتاب « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » والشهير « بالسيرة الشامية » للصالحى الدمشقى ، تحقيق علمى بالاشتراك مع غيره ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر .

(١١) « اللغة العربية لغة القرآن الكريم » طبع جامعة جونتور بأندونيسيا باللغتين العربية والأندونيسية .

(١٢) « الرحمة المهداة » باللغتين العربية والأندويسية ـ .

(ب) البحوث العلمية :

(١) بحوث فقهية عديدة نشرت بموسوعة الفقه الإسلامى ـ طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر على المذاهب الفقهية .

(٢) بحوث فقهية نشرت بموسوعة الثقافة الإسلامية الميسرة فى كل من سوريا والكويت .

(جـ) مقالات علمية وفتاوى إسلامية :

نشرت فى المجلات الإسلامية : فى مصر وخارجها .

(د) متنوعـــة :

(هـ) أفلام تسجيلية :

* كتابة المادة العلمية لعدد من الأفلام التعليمية منها : الوضوء ـ الصلاة ـ الحج . ومراجعة كثير من الأفلام التسجيلية التعليمية والتاريخية .

(و) أنشطة أخرى :

كذلك اشترك فضيلته فى المشاركة العلمية والإشراف الفنى والإدارى فى الكثير من الندوات والمؤتمرات العلمية التى رعاها الأزهر ، ومثل الأزهر فى العديد من الوفود الرسمية إلى دول إسلامية وعربية وأوروبية .

□ سالت فضيلته عن صلته بمجلة الأزهر ؟

● إن صلتى بمجلة الأزهر كقارىء وكاتب تعتبر صلة قديمة ، لأنها تمثل أحد الروافد المهمة للنشاط العلمى فى الأزهر ، وأذكر أنها فى أوائل عام (١٤٠٠) هـ ، وتحديداً فى عهد مشيخة فضيلة الشيخ الدكتور بيصار ، كان يرأس تحريرها الدكتور / عبدالمعطى بيومى ، وألحق بها « رسالة الأزهر » كملحق أسبوعى كان يصدر كل خميس ، ويباع منفرداً بعشرة قروش ، لكنه

تعثر فى التوزيع فاستعيض عنها بهدية مجانية تلحق بمجلة الأزهر نفسها ، على أن تخدم التراث الإسلامى والمناسبات الدينية .

وأذكر أنه طبع لى بالفعل فى هذه الهدية « هدية الصائم » ، و« مناسك الحج والعمرة » .

□ وعن خطة العمل فى المرحلة القادمة بمجلة الأزهر ؟

● تتركز فى عدة محاور :

- تعميق دور المجلة فى تثقيف القارىء وتوعيته بما يمور به الواقع الإسلامى من صراعات وأزمات .

- زيادة الاهتمام بقضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية لتقوية الروابط بينها وبين الدول العربية والإسلامية .

- العمل على أن تعكس المجلة نشاط واهتمامات مجمع البحوث الإسلامية ليكون القارىء على بينة وبصيرة بهذا الجانب المهم ، مع نشر أخبار الأزهر والتعريف ببرامجه وأنشطته فى خدمة الإسلام والبحث العلمى .

- نشر الحوارات والتحقيقات الصحفية البناءة لا سيما التى تعالج قضايا إسلامية بوجهات نظر مستنيرة .

- عرض إسهامات علماء المسلمين فى مسيرة التطور العلمى .

- الترحيب بكل المقترحات والاستفسارات التى ترد إلينا من العلماء المتخصصين والقراء المهتمين بالأزهر ومجلته فى شأن العمل على زيادة فعاليتها فى أداء رسالتها ، لا سيما فى هذا الوقت الذى تواجه فيه أمتنا خطراً متفاقماً ومخططات ساعية إلى محو دينها ومسخ شخصيتها ، ولكن الله غالب على أمره وهو المستعان .

□ فى الآونة الأخيرة انعقدت بعض القمم العربية والإسلامية ، ومنها : « قمة طهران الإسلامية » ، وابدت إيران فيها كثيراً من الإيجابيات ، فما هو تصوركم لهذه القمم وتلك المؤتمرات ؟

● أنت تعلم أن النظام الاستعمارى كان يقوم على فكرة « فرِّق تَسُدْ » ، وقد تبنى هذه الفكرة أعداؤنا فى كل مكان من صهيونية وصليبية وغيرها ، فأى تجمع يناقش قضايانا وهمومنا يكون فيه الخير للمسلمين ، فهى خطوات بناءة على الطريق الصحيح ينبغى علينا مواصلة الجهود فيها بصدق حتى تؤتى ثمارها كاملة .

□ **وماذا عما يروجه أعداء الإسلام من أن تاخر المسلمين اليوم عن ركب التقدم إنما يرجع إلى الإسلام ؟**

تحضرنى مقولة مستشرق ألمانى : « ما أعظمه من دين لو أن له رجال ! » .. فنحن ندرك أن تأخر المسلمين اليوم لا يرجع إلى الإسلام كما يروج أعداء الإسلام ، إنما يرجع إلى جهلنا وسوء فهمنا للمنهج الإلهى الداعى إلى العلم والعمل وقيادة ركب التقدم ، فالإسلام قادر على التعايش مع كل الحضارات فى جميع الأزمنة .

ولدى أمتنا الإسلامية أسباب العزة والمنعة ومقومات القوة التى إن أفادت منها نهضت وفقما يحب الله عز وجل ويرضى ، الإسلام دين الحضارة ، ولغته عالمية تمتد إلى يوم تقوم الساعة ، يوم تقول الملائكة لأهل الجنة بالعربية : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴾ (الزمر ٧٣)

ويكفى أن اللغة العربية هى اللغة الوحيدة الغنية بالمترادفات ، وتغيير حركة التشكيل فى حرف واحد من الكلمة يُغير المعنى المراد ، والأمثلة كثيرة ، لكن فى أى لغة أخرى لا تؤدى المعنى إلا بقرينة .

□ **وعن سماحة الإسلام فى ضوء ما حدث ضد السائحين الأجانب ؟**

● إنه لا يتفق مع الإسلام فى شىء ، فهؤلاء مستأمنون بيننا وبينهم عقد أمان ، وعقد ذمة جاءوا على أساسه ، وقد أذِنّا لهم بدخول ديارنا بموجب تأشيرات الدخول التى حصلوا عليها ، فأصبح لهم علينا حق الضيافة ، كيف أستدرجهم وأخونهم وقد دخلوا بلادنا بأمان ؟

والحقيقة أنه لا اجتهاد مع النص ، الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يقول :

﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥ ﴾

« التوبة ٦ » .

فالله ـ عز وجل ـ قد شرع أمان المشركين الذين يستأمنوننا على أنفسهم ـ ولم يكن بيننا وبينهم عهد ولا ميثاق ـ حتى يرجعوا إلى ديارهم ومأمنهم ، فما بالنا بمن بيننا وبينهم عهد وذمة وميثاق .

وقد كنت مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى جولته التفقدية بالأقصر بعد الحادث مباشرة ، وقد ذهلنا عندما تقدمت إليه امرأة يابانية ـ يترجم لها المرشد السياحى ـ وهى تقول : « بنت عمى مسلمة ليه قتلوها ؟! » .. فإذا كانت دماء المستأمنين لا تحل ، فهل تحل دماء المسلمين ؟

طرائف ومواقف

للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الظلم .. يخرب الديار

ذكر الظلم فى مجلس ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فقال كعب : إنى لا أجد فى كتاب الله المنزل أن الظلم يخرب الديار.

فقال ابن عباس : أنا أوجدكه فى القرآن ، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ .

سورة النمل ٥٢

الاستقامة

قال حسن البصرى :

لا تستقيم أمانة الرجل حتى يستقيم لسانه ، ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم إيمانه ، ولا إيمان لمن لا أمانة له .

إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى

أرسل سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى عبد الرحمن بن عوف يستسلفه أربعمائة درهم ، فقال عبد الرحمن بن عوف : أتستسلفنى وعندك بيت المال ، ألا تأخذ منه ثم ترده ، فقال سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ : إنى أتخوف أن يصيبنى قدرى فتقول أنت وأصحابك : اتركوا هذا لأمير المؤمنين حتى يؤخذ من ميزانى يوم القيامة ، ولكنى أتسلفها منك لما أعلم من شحك فإذا مت جئت فاستوفيتها من ميراثى .

من نوادر الأعراب

مر أعرابى بمرآة ملقاة فى مكان لجمع القمامة فنظر وجهه فيها ، فإذا هو سمج بغيض فرمى بها ، وقال : ماطرحك أهلك من خير .

وأجعل الله ذخراً لولدى

حكى أن عبد الله بن عتبة بن مسعود باع داراً بثمانين ألف درهم فقيل له : اتخذ لولدك منها ذخراً ، فقال : أنا أجعل هذا المال ذخراً لى عند الله - عز وجل - وأجعل الله ذخراً لولدى ، وتصدق بها .

موطنان ..

موطنان لا أستحى من العَىِّ فيهما : إذا أنا خاطبت جاهلاً ، وإذا أنا سألت حاجة لنفسى .

الدين .. والدنيا

من نافسك فى دينك فنافسه ، ومن نافسك فى دنياك فألقها فى نحره .

هل اتخمت .. قط ؟

سأل عبد الملك بن مروان أبا المفوز : هل اتخمت قط ؟ قال : لا ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا مضغنا دققنا ، ولا نكظ المعدة ولا نخليها .

حسن .. وأحسن

أربعة حسن ، ولكن أربعة أحسن منها : الحياء من الرجال حسن ، ولكنه من النساء أحسن ، والعدل من كل أحد حسن ، ولكنه من القضاة والأمراء أحسن ، والرجوع إلى الله من الشيوخ حسن ، ولكنه من الشباب أحسن ، والجودة من الأغنياء حسن ، ولكنه من الفقراء أحسن .

حقيقـة

كتب رجل إلى صالح بن عبد القدوس :

الموت باب وكل الناس داخله
فليت شعرى بعد الباب ما الدار

فأجابه بقوله :

الدار جنة عدن إن عملت بما
يرضى الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما
فانظر لنفسك ماذا أنت تختار

صفة الصديق

أن يبذل لك ماله عند الحاجة ، ونفسه عند النكبة ، ويحفظك عند المغيب .

دعـاء

« اللهم إنك تعلم أن النبى المصطفى حبيب قلوبنا وهواها ، وأنه غاية أشواقنا ومناها ، ونداء أرواحنا ومبتغاها ، فصل عليه ياربنا أجمل صلوات وأبهاها ، وسلم عليه أزكى تسليات وأوفاها ، وبارك عليه أتم بركات وأنماها » .

طبقات المحقِّقين والمصحِّحين

الأستاذ عبد الله كنون

بقلم الأستاذ الدكتور/ السيد الجميلى

قال شاعر النيل حافظ إبراهيم - رحمه الله - :

لمصرَ أم لربوع الشام تنتسبُ

هنا العلا وهناك المجُد والحسب

وإذا كان البيت من قصيدة رائعة ألقاها حافظ فى الحفل الذى أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق « شبرد » فى الخامس والعشرين من مارس سنة ثمان وتسعمائة وألف - فإن العبرة بعموم النص لا خصوص السبب ، فإن الواشجة بين مصر والشام وثيقة العرى ، وطيدة الدعائم ، راسخة الأركان .

والقياس على المغرب العربى صحيح تماماً ، فإن مجد العرب من بلادنا فى الخليج وبلاد الشام إلى المغرب الشقيق أمة واحدة يجمع بينها رابطة الدم واللغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، ومشيج الإسلام الذى ألف بين القلوب والعواطف والأرواح .

وتتمثل هذه الأصرة الوجدانية والروحية الرائعة بما تنطوى عليه من مداخلة ومخامرة وملابسة فى قول أمير الشعراء أحمد شوقى فى قصيدته الشهيرة فى حفل تكريمه أميراً للشعراء فى مهرجان تكريمه بالأوبرا فى التاسع والعشرين من أبريل سنة سبع وعشرين وتسعمائة وألف ، ويقول فيها :

قد قضي الله أن يؤلفنا الجرحِ ∴ وأن نلتقي على أشجانِه

كُلَّما أَنَّ بالعراقِ جريحٌ ∴ لمسَ الشرقَ جنبَه في عُمانِهِ

وعلينا كما عليكم حديدٌ ∴ تتنزّى الليوثُ فى قُضْبانِه

هذه نظرة أمير الشعراء منذ خمس وستين سنة !!!

من حق كل عربى مسلم أن يفخر برجال العرب المسلمين النوابغ النوابه الأفذاذ من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب .

هذا الرجل من خيرة الرجال ، ومن الندرى أن يعيش أحد الظروف التى عاشها ثم يصل إلى ما وصل إليه فيقتحم الصعاب ، ويندفع إلى المعالى لايلوى على شىء ، إنه ذلكم الرجل الصنديد المكافح المنافح بالقلم الأستاذ عبد الله كنون ، المغربى الفاسى .

ولد عبد الله كنون بمدينة فاس بالمغرب سنة ثمان وتسعمائة وألف للميلاد . . وما أن بلغ من العمر سنوات ستاً حتى هبت على الصعيد الدولى الريح المسمومة المدمرة للحرب العالمية الأولى التى اجتاحت الشعوب ، وحصدت الأرواح والنفوس ، وأصابت الناس فى كل البقاع بالهلع والترويع ، لما يجرى على النفوس البريئة .

فى ذلك الوقت المشحون بالتوتر والفرق والاستهوال انتقل مع والده إلى طنجة ، والذى كان عقد العزم ، وانتوى المهاجرة إلى بلاد الشام بسبب المعاناة الشديدة والهضم الفادح الذى كان واقعاً على شعوب المغرب من الاحتلال الفرنسى الذى ظلت ترزح تحت نيره لسنوات وسنوات .

بيد أن إجهاز الحرب وإطباقها على العالم وقتئذ كان نذير خراب ودمار ، فهى تحصد اليابس والأخضر ، مما جعل الانتقال من بلد إلى أخرى محفوفا بالأخطار ، مكنوفاً بالمجازفة ، فليس ذلك مأموناً بحال ، من ثم ثناه الوضع من الشروع فى هذه الرحلة ، فضرب بجرانه فى طنجة ، وقد كان من حسن حظه ، ومواتاة الظروف أن كان أبوه عالما فقيها متبحرا فى علوم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية ، وكان لابد أن يرسم له منهج حياته وطريق مستقبله .

وليس توجيه الآباء وعنايتهم بأبنائهم وحدها كافلا لسدادهم وتوفيقهم وتحقيق آمالهم فيهم ، ما لم يكن هذا الأمل من الآباء مقابلا ومواجها برغبة أكيدة من الأبناء ، ونزوع فطرى ووجدانى من دخائلهم وطوياتهم . . فإن لم تلتق الرغبتان ، وإن لم تتلاق الإرادتان كانت أمنيات الآباء سرابا خادعا لا تتأدى إلى شىء .

صادف توجيه الشيخ كنون لابنه عبد الله هوى فى نفسه وإقبالا على العلم ، ورغبة إلى المجد الأدبى ، فحفظ القرآن الكريم ، واستظهره ، ودرس علم التفسير والحديث والفقه واللغة العربية على والده ، وعلى غير والده من علماء المغرب الأفذاذ المعروفين المرموقين .

اشتغل عبد الله كنون فى شرخ صباه وهو فى العشرين تقريبا ـ بالتعليم ، إذ عمل مدرسا فى طنجة ، وسطر مقالات عديدة فى الصحف ، وقرض الشعر على مستوى طيب رصين مقبول .

من أياديه البيضاء . إنشاء وتأسيس مدرسة حرة خاصة للبنين والبنات ، كما أسهم فى إنشاء المعهد الدينى بطنجة ثم كان مديراً له .

تعقدت الأمور لاضطراب البلاد نتيجة المعارك السياسية التى شهدتها تلك الفترة المشحونة بالتوتر ، بيد أنه لما أن تمت الوحدة المغربية حيث انضمت المنطقة الخليفية وانضوت تحت إمرة المنطقة السلطانية ، رجع عبد الله كنون أدراجه مرة أخرى إلى طنجة التى كان خرج منها واستوبلها بل اجتواها وكره المقام والثواء بها لأجل الزعازع والملمات التى لحقت بها ، ونزلت بعقوتها .

نظرا لمكانته العلمية والثقافية والأدبية اختير عبد الله كنون ليكون حاكماً لها ، لترسيخ أقدام الحكومة وتوطيد دعائمها وشد أزرها ، وتقوية أطنابها حيث وثق عروة الوطن وقوى من العلاقة

بين الوطن والمواطنين فكان له ما أراده وتغياه ، وما أتت سنة سبع وخمسين وتسعمائة وألف حتى كان فرغ من تحقيق مآربه ومطلوبه السياسى والوطنى والقومى .

ثم إنه طوال هذه الفترة من عمره وهو يشتغل بالتحصيل العلمى ، وبالقراءة الموصولة ، فى نهم لا يشبع فما ازداد إطلاعاً إلا ازداد نهما وإقبالا على العلم حتى وصل حد الإشباع ، وصار مؤهلا للبذل وتمويل الفكر والأدب بإفراغ محتواه السخى من العلوم والمعارف التى حصلها على مدار إحدى أو اثنتين وأربعين سنة تقريبا .

قام كنون فى همة مع آخرين بتأسيس الجمعية الوطنية الأولى ، وهى التى كانت نواة لتأسيس مجموعة الأحزاب السياسية التى انخرطت فى العمل السياسى الوطنى بعد ذلك ، وكان لها دورها على محاور الأحداث فى المغرب الشقيق .

نظرا لميوله الأدبية والصحفية ، أصدر مجلة شهرية باسم « لسان الدين » مارست عديدا من النشاطات وكثيرا من البحوث السياسية والثقافية ، وظلت نشراتها تترى متوالية بلا انقطاع تساير الوضع حينا ، وتنقده أحياناً ، لكن لم تستمر أكثر من ثمانية أعوام ، توقفت بعدها عن الصدور .

اختير عضوا بمجمع اللغة العربية سنة إحدى وستين وتسعمائة وألف للميلاد ، وفى نفس السنة أختير أيضاً عضوا بمجمع البحوث الإسلامية حيث كان مبتدأ تأسيسه وقتذاك .

لقد قرأنا فى أوائل وأواسط الستينات مقالات عبد الله كنون العديدة فى الرسالة المصرية التى كان يصدرها ويتوفر عليها أديب مصر الموهوب النابغة المرحوم أحمد حسن الزيات (المتوفى فى سنة ثمان وستين وتسعمائة وألف) ، وكانت لمقالات كنون منزلة عالية فى نفوسنا نحن الشباب فى ذلك الوقت لما انطوت عليه من ثقافة وعلم وخبرة جديرة بكل تقدير واحترام .

كذا نشرت له « مجلة المجمع العلمى العربى » ، و « رسالة المغرب » عديدا من المقالات الشائقة والبحوث القيمة ، والدراسات الجادة النافعة .

كذا وردت له فى مجلة « معهد المخطوطات » المسمى « بمعهد إحياء المخطوطات » طرائف جليلة ومقالات ممتعة .

قدم للمكتبة العربية كثيرا من الكتب الجادة الممتعة منها ما هو تأليف أو تحقيق أو ترجمة فى فنون وألوان مختلفة وهذا بعض ما سوغه من إصدارات .

١ - النبوغ المغربى فى الأدب العربى (ثلاثة أجزاء ، وقد ترجم إلى اللغة الأسبانية) .

٢ - شرح الشمقمقية ، لابن الونان الشاعر المغربى مطوية على فنون متنوعة من الأدب .

٣ - التعاشيب ، وهى عبارة عن مجموعة مقالات أدبية ونقدية ، تحتوى على فوائد لغوية ولطائف أدبية .

٤ - المنتخب من شعر ابن زكور ، الشاعر المغربى المعروف .

٥ - ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث .

٦ - أدب الفقهاء .

٧ - رسائل سعدية (تحقيق) وهى مجموعة رسائل تنطوى على دراسات عن ملوك السعدية فى القرن السادس عشر .

٨ - القدوة الناشئية للناشئة الإسلامية .

٩ - تلقين الوليد الصغير ، لعبد الحق الإشبيلي (تحقيق) .

١٠ - واحة الفكر .

١١ - ترتيب أحاديث الشهاب لابن الحسن القلعي (تحقيق) .

١٢ - الأنوار السنية لابن جزي (تحقيق) .

١٣ - سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب في زهاء خمس وثلاثين حلقة تقريبا .

١٤ - أمراؤنا الشعراء .

١٥ - فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين .

١٦ - مجلة لقمان (بحث عن حياة لقمان الحكيم) .

١٧ - قواعد الإسلام للقاضي عياض .

١٨ - شرح الأربعين الطبية للحافظ البزارالي (تحقيق) .

١٩ - مدخل إلى تاريخ المغرب .

٢٠ - خل وبقل .

٢١ - المحاذي في التشريع المغربي (ترجم إلى الفرنسية) .

٢٢ - شرح مقصورة المكودي .

٢٣ - عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب من تأليف أبي بكر الحازمي الهمذاني (تحقيق) وكان هذا السفر من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

هذا جانب معتبر من جهود عبد الله كنون في فنون التأليف والتحرير والتحبير والتصنيف ، هذه الأضابير المؤلفة ، والإضمامات المحققة التي يروق لها الخاطر ويطمئن لها الوجدان ، لما احتوته من جزالة ورصانة وفكر نافع مفيد .

هذا منارة من منارات العرب ، وقلعة شامخة ، وفيلق حاشد من الثروة والثراء الفكري المأهول ، الذي يشهد بصدق ويقين على براعة العربي ورفعة شأنه ، وصلابته المنفوحة من روح الله .

والحمد لله رب العالمين ؟

إلى الإيمان والإستقامة - بقية

والإسلام جعل الطيبات من الرزق للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ثم هو يقول في كتابه الكريم مبيناً أنه قد كتب على نفسه الرحمة لأنه هو التواب الرحيم : - يقول .

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(الآية ٥٤ سورة الأنعام) .

وإلى عبدة الدنيا أقول

طبعت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذا والأكدار
ومكلف الأيام ضد طباعها
متطلب في الماء جذوة نار

أما بعد : فأذكر بقول الله تعالى :

« إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

من تراجم أعلام الإسلام

الإمام الغزالي

ودراسة عن كتابه

إحياء علوم الدين

إعداد : بدوى طه بدوى

الحمد لله الهادى إلى الصواب ، وصلاة وسلاماً على من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب .

أما بعد :

فهذه نبذة عن حياة الإمام الكبير : زين الدين حجة الإسلام أبى حامد الغزالى ، ودراسة عن كتابه العظيم : « إحياء علوم الدين .

نسأل الله أن يقبل هذا العمل ويجعله خالصا لوجهه الكريم .

أولا : ترجمة الإمام الغزالى :

اسمه ونسبه

الغزالى

« ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١ م »

● هو محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى ، أبو حامد ، حجة الإسلام ، فيلسوف ، متصوف ، له نحو مائتى مصنف[1] .

● هو الشيخ الإمام البحر ، حجة الإسلام ، أعجوبة الزمان ، زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسى ، الشافعى ، الغزالى ، صاحب التصانيف العجيبة والذكاء المفرط[2] .

---

* الكاتب : باحث إسلامى

١ ـ الإعلام للزركلى دار العلم للملايين ببيروت ، الطبعة الثامنة ٢٢/٧ .

٢ ـ سير اعلام النبلاء مؤسسة الرسالة ببيروت ٣٢٢/١٩ .

سبب تسميته

يرى بعض الباحثين والمؤرخين أن لقبه « الغزالى » بالتخفيف نسبة إلى « غزالة » ، وهى ضاحية من ضواحى طوس بلدته الكبرى .

قال الشيخ تقى الدين ابن الصلاح : وقد سئل : لم سمى الغزالى بذلك ، فقال : حدثنى من أثق به ، عن أبى الحرم الماكسى الأديب ، حدثنا أبو الثناء محمود الفرضى ، قال : حدثنا تاج الإسلام ابن خميس ، قال لى الغزّالى : الناس يقولون لى الغزّالى ، ولست الغزّالى ، وإنما أنا الغزالى منسوب إلى قرية يقال لها : غزالة ، أو كما قال[٣] .

ويرى فريق آخر من المؤرخين : أن أباه كان يغزل الصوف أى يعمل غزالا ومن ثم لقب بـ « الغزّالى » أو « الغزّال » نسبة إلى مهنة أبيه .

يقول الزركلى : نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاى أو إلى غزالة « من قرى طوس » لمن قال بالتخفيف)[٤] .

مولده

ولد الإمام الغزالى ، رضى الله عنه ، فى شهر ذى القعدة سنة ٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م بطوس ، وهى ثانى مدينة فى خراسان بعد نيسابور ، وتشتمل طوس على بلدتين ، يقال لإحداهما : « الطابران » ، والأخرى « نوقان »[٥] ومدينة « طوس » مسقط رأس الغزّالى فتحت أيام خلافة سيدنا عثمان بن عفان ، - رضى الله عنه - وموقعها الآن هو مدينة « مشهد » ، ومدينة « مشهد » مدينة كبيرة منذ القرن الثامن الهجرى تحيط بها قبور عظيمة من بينها قبر الغزالى .

صنعة والده ورعايته له

كان أبوه يغزل الصوف ويبيعه بدكانه بطوس ، ويحكى أن أباه كان فقيرا صالحا لا يأكل إلا من كسب يده فى عمل غزل الصوف ، ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويقوم على خدمتهم ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ولدا ويجعله فقيها ، وكان أيضا يحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ولدا واعظا فاستجاب الله دعوتيه ، ورزقه ولدين هما محمد وأحمد .

أما محمد فهو صاحب « الإحياء » « أبو حامد » إمام أهل زمانه وفارس ميدانه[٦] .

وأما أحمد فكان واعظا وتوفى سنة ٥٢٠ هـ بعد أخيه أبى حامد - رضى الله عنهما - .

وصية والده

لما حضرت والده الوفاة وصى به وبأخيه أحمد إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له : إن لى لتأسفا عظيما على تعلم الخط - أى إننى لحزين على عدم تعليمى الخط - وأشتهى استدراك ما فاتنى فى ولدى هذين فعلمهما ، ولا عليك أن ينفد فى ذلك جميع ما أخلفه لهما[٧] .

---

٣ - سير اعلام النبلاء ٣٤٣/١٩ .
٤ - الأعلام للزركلى دار العلم للملايين بيروت ، الطبعة الثامنة ٢٢/٧ .
٥ - معجم البلدان - بيروت ٤٩/٤ .
٦ - إحياء علوم الدين ط . المكتبة التجارية الكبرى ٢/١ .
٧ - الإحياء ١/١ .

تعلمه الخط والفقه

لما مات والده أقبل الصوفى على تعليمهما الخط إلى أن فنى ذلك النزر اليسير الذى خلفه لهما أبوهما ، وتعذر على الصوفى القيام بقوتهما فقال لهما : أعلما أنى قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من أهل الفقر والتجريد ، ليس لى مال فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن يلجأ كلاكما إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما .

ففعلا ذلك ، وكان هو السبب فى سعادتهما وعلو درجتهما[٨] .

وكان الغزالى يحكى عن هذا قائلا : فصرنا إلى المدرسة نطلب الفقه وتحصيل القوت . وتعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله[٩] .

قال أبو العباس أحمد الخطيبى : كنت فى حلقة الغزالى ، فقال : مات أبى ، وخلف لى ولأخى مقدارا يسيراً ففنى بحيث تعذر علينا القوت ، فصرنا إلى مدرسة نطلب الفقه ، ليس المراد سوى تحصيل القوت ، فكان تعلمنا لذلك ، لا لله فأبى أن يكون إلا لله[١٠] .

وفى هذه المدرسة أخذ الغزالى وأخوه شيئا من الفقه على الإمام أحمد بن محمد الرازكانى[١١] .

رحلات الغزالى طلبا للعلم

« ا » رحلته إلى جرجان

قرأ الغزالى ، ـ رضى الله عنه ـ ، فى صباه طرفا من الفقه ببلده « طوس » على يد أحمد بن محمد الرازكانى ، ثم فكر فى السفر لتلقى العلوم فكانت أولى رحلاته إلى جرجان لأجل التعلم والمعرفة ، وتتلمذ على يد الإمام أبى نصر الإسماعيلى وعلق عنه التعليقة ، ثم رجع إلى طوس[١٢] .

ويذكر البعض أن الغزالى تتلمذ فى جرجان على يد أبى القاسم الإسماعيلى وليس أبى نصر الإسماعيلى ، إلا أن الإمام السبكى أيد الرأى الأول[١٣] .

« ب » رحلته إلى نيسابور

كانت الرحلة الثانية للغزالى بعد جرجان إلى نيسابور ، ولازم فيها إمام الحرمين أبا المعالى عبد الملك بن يوسف الجوينى (٤١٩ ـ ٤٧٨ هـ) وتتلمذ على يديه ، وجد واجتهد وبرع فى مذهب الإمام الشافعى ومعرفة الخلاف والجدل والمنطق ، وكان ، ـ رضى الله عنه ـ ، جبل علم ، مناظرا محجاجا[١٤] .

قال ابن النجار : بلغنى أن إمام الحرمين قال : الغزالى بحر مغرق[١٥] ولما توفى إمام الحرمين سنة ٤٧٨ هـ رحل الغزالى إلى العسكر قاصداً الوزير نظام الملك فرحب به وناظر الأئمة وقهر الخصوم واعترفوا بفضله وصار إمام خراسان .

« جـ » رحلته إلى بغداد

ولاه الوزير نظام الملك مهمة التدريس بمدرسته ببغداد (ويعتبر هذا الوزير السلجوقى كما يقول الدكتور / أحمد شلبى : أول من أنشأ مدرسة

---

٨ ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب ط بيروت ١٠/٤ .
٩ ـ طبقات الشافعية ١٩٤/٦ .
١٠ ـ سير اعلام النبلاء للذهبى ٣٣٥/١٩ .
١١ ـ تقريب التراث للاستاذة إصلاح عبد السلام ص ٢٠ .
١٢ ـ الإحياء ٢/١ .
١٣ ـ تقريب التراث ص ٢١ .
١٤ ـ الإحياء ٣/١ .
١٥ ـ طبقات الشافعية ٢٠٢/٦ .

منظمة فى بغداد وكان ذلك عام ٤٥٩ هـ ، ثم اقتدى به الملوك والعظماء)[١٦] فرحل إليها وكانت هذه هى الرحلة الثالثة له وكانت سنة ٤٨٤ هـ وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه وإشاراته اللطيفة فأحبوه ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق[١٧] .

« د » رحلته إلى دمشق وعزلته

الرحلة الرابعة للغزالى كانت إلى العزلة ، إلى المعرفة ، إلى التصوف ، إلى الخلوة والمجاهدة لتزكية النفس وتصفية القلب لله ـ تعالى .

يقول الذهبى : ثم حكى أنه راجع العلوم ، وخاض فى الفنون الدقيقة ، والتقى بأربابها حتى تفتحت له أبوابها وبقى مدة فى الوقائع وتكافؤ الأدلة ، وفتح عليه باب من الخوف بحيث شغله عن كل شىء ، وحمله على الإعراض عما سواه ، حتى سهل ذلك عليه ، إلى أن ارتاض ، وظهرت له الحقائق[١٨] .

وبدأ رحلته هذه المباركة بدمشق وكان يعتكف فى منارة مسجد دمشق الأموى ثم انتقل بعد ذلك إلى بيت المقدس وكان يدخل الصخرة ويغلق بابها عليه ، ثم توجه إلى الخليل لزيارة مقام سيدنا إبراهيم ثم سار إلى الحج وزيارة قبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ[١٩] .

قال ابن عساكر : حج أبو حامد وأقام بالشام نحوا من عشر سنين ، وصنف ، وأخذ نفسه بالمجاهدة ، وكان مقامه بدمشق فى المنارة الغربية من الجامع ، سمع « صحيح البخارى » من أبى سهل الحفصى ، وقدم دمشق فى سنة تسع وثمانين[٢٠] .

وذكر بعض المؤرخين : أنه حج ثم توجه إلى الشام فى ذئ القعدة سنة ٤٨٨ هـ ، واستناب أخاه أحمد فى التدريس بمدرسة بغداد ، وجاور بيت المقدس ، ثم عاد إلى دمشق واعتكف فى زاوية بالجامع الأموى المعروفة اليوم بالغزالة نسبة إليه[٢١] .

أين ألفَ الإحياء ؟

تقول مؤلفة تقريب التراث فى هذا الموضوع : . . . وأخذ فى تصنيف كتابه العظيم « إحياء علوم الدين » فى القدس وأتمه فى دمشق[٢٢] .

ويقول الشيخ الذهبى : . . . وزار بيت المقدس ، وصحب الفقية نصر بن إبراهيم المقدسى بدمشق ، وقام مدة وألف كتاب « الإحياء »[٢٣] .

الغزالى يعلم ويربى

عاد الإمام الغزالى إلى وطنه « طوس » ولزم بيته وحرص على الخلوة وتصفية القلب للذكر وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة ، وكان يرتزق من النسخ[٢٤] .

وفضل العزلة عن الناس وزهد الدنيا يروض نفسه ويجاهدها جهاد الأبرار[٢٥] .

١٦ ـ موسوعة الحضارة الإسلامية ٤٥/٥ .
١٧ ـ طبقات الشافعية ٢٠٥/٦ .
١٨ ـ سير اعلام النبلاء ٣٣٥/١٩ .
١٩ ـ تقريب التراث ص ٢٤ .
٢٠ ـ طبقات الشافعية ١٩٧/٦ .
٢١ ـ الإحياء ٣/١ .
٢٢ ـ تقريب التراث ص ٢٦ .
٢٣ ـ سير اعلام النبلاء ٣٢٣/١٩ .
٢٤ ـ البداية والنهاية لابن كثير ١٧٤/١٢ .
٢٥ ـ الإحياء ٣/١ .

لكن ابن نظام الملك الوزير فخر الدين (وكان وزيراً سلجوقيا لم يترك الغزالى ينعم بعزلته وبعده عن الناس فألح عليه سنة ٤٩٨ هـ فى العودة للتدريس فلم يجد بدأ من الإذعان له ، وعندما قتل ابن نظام الملك أصر الغزالى على العودة إلى وطنه « طوس » مرة ثانية لينشر المعرفة بها ويفيد طلاب العلم .

وعاد إلى بيته ، واتخذ فى جواره مدرسة للطلبة ، وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على وظائف الحاضرين من ختم القرآن ، ومجالسة ذوى القلوب ، والقعود للتدريس[٢٦] .

وكانت خاتمة أمره إقباله على [illegible] الحديث ، ومجالسة أهله ، ومطالعة « الصحيحين » ، ولو عاش ، لسبق الكل فى ذلك الفن بيسير من الأيام وكان له من الأسباب إرثا وكسبا ما يقوم بكفايته ، وقد عرضت عليه أموال ، فما قبلها[٢٧] .

وقال الحافظ الروَّاسى عن نفسه :

إنه قدم « طوس » فى آخر عمره وأنزله أبو حامد الغزالى عنده وأكرمه ، وقرأ عليه « الصحيح » ثم شرحه[٢٨] .

أولاده

لم ينجب الغزالى إلا بنات ، ولم يرد شىء عنهن ولا عددهن ولا أسمائهن .

مؤلفاته

قام الغزالى بتأليف عشرات الكتب فى الفقه والأصول والزهد والتصوف ، ومسائل الخلاف ، والرد على المتكلمين والفلاسفة والباطنية وذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالى بلغت ثمانية وخمسين مؤلفا[٢٩] ، وذكر صاحب مؤلفات الغزالى (د . عبد الرحمن بدوى) أن الكتب المقطوع بصحة نسبها للغزالى تسعة وتسعون كتابا[٣٠] .

ومنها :

التعليقة فى فروع المذهب ـ المنخول فى تعليقات الأصول ـ المستصفى فى علم الأصول ـ مآخذ الخلاف ـ مقاصد الفلاسفة ـ تهافت الفلاسفة ـ معيار العلم فى المنطق ـ محك النظر فى المنطق ـ معيار العمل ـ المستظهرى فى الرد على الباطنية ـ قواصم الباطنية ـ الرسالة القدسية فى قواعد العقائد ـ الوجيز فى فروع فقه الشافعية المنقذ من الضلال والمفصح عن الأحوال ـ البسيط ـ الوسيط ـ منهاج العابدين ـ الأسماء الحسنى ـ الإحياء .

ونكتفى بهذه النبذة السريعة علما بأن بعض هذه الكتب باللغة الفارسية وترجمت إلى العربية ، وبعضها ترجم إلى العبرية ، وبعضها إلى الفرنسية والانجليزية والتركية و الهولندية[٣١] .

وقد ذكر بعض المؤرخين أن مؤلفات الغزالى بلغت خمسمائة مؤلف[٣٢] .

وذكر آخرون أنها مئتا مصنف[٣٣] .

وفاته

بعد مقاساة لأنواع من القصد ، والمناوأة من الخصوم حفظه الله من نوش أيدى النكبات ، توفى

٢٦ ـ سير اعلام النبلاء ٣٢٥/١٩ .
٢٧ ـ سير اعلام النبلاء ٣٢٦/١٩ .
٢٨ ـ السابق ٣١٩/١٩ .
٢٩ ـ طبقات الشافعية ٢٢٧/٦ .
٣٠ ـ مؤلفات الغزالى ص ٤٨١ .
٣١ ـ تقريب التراث بتصرف ـ ص ٣٥ .
٣٢ ـ طبقات الشافعية ١٩٢/٦ .
٣٣ ـ الاعلام للزركلى ٢٢/٧ .

ـ رحمه الله ورضى الله عنه ـ ، يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م .

● يقول أخوه أحمد الغزالى : لما كان يوم الاثنين ، وقت الصبح توضأ أخى أبو حامد وصلى وقال : على بأكفانى ، فأخذها وقبلها وتركها وقال : سمعا وطاعة للدخول على الملك ، ثم مدد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار[٣٤] (أى قبل وضوح وانكشاف الصبح) ودفن ، ـ رضى الله عنه ـ بظاهر قصبة الطابران ـ إحدى ضواحى طوس ـ شرقى ضريح الإمام على الرضا وبجوار قبر هارون الرشيد .

● قال الزركلى :

وفاته فى الطابران « قصبة طوس بخراسان »[٣٥] .

قال عبد الغافر الفارسى : توفى يوم الاثنين رابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، وله خمس وخمسون سنة ، ودفن بمقبرة الطابران قصبة بلاد طوس[٣٦] .

وانتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء لايبغضه إلا حاسد أو جاحد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء .

ثانيا : دراسة عن الإحياء وصاحبه : لماذا كتب الإحياء ؟

يقول الغزالى : فأما طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله ـ تعالى ـ فى كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء ونوراً وهداية ورشداً ، فقد أصبح بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ، ولما كان هذا ثلما من الدين ملما وخطبا مدلهما رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مُهما « إحياء علوم الدين » وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحا لمباهى العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين[٣٧] .

منهج الغزالى فى الإحياء

سار الغزالى فى تصنيف « الإحياء » على طريقة واحدة ، فقسمه إلى أربعة كتب ، وقسم كل كتاب إلى عشرة أبواب ، وقسم كل باب إلى مسائل .

وفى عرض المسائل يأتى بالآيات القرآنية المتصلة بالموضوع متسلسلة حسب ترتيب المعانى الجزئية كما تراءى له أن يطرحها ، وليس بترتيبها فى المصحف ، وتبع الآيات القرآنية بالأحاديث النبوية والآثار بنفس النمط الذى سار عليه فى إيراد الآيات القرآنية .

ثم يذكر بعد ذلك مأثورات بعض العلماء ، وقصص التابعين ، وحكايات الأولياء الصالحين ، مستعينا ببعض الأمثال والحكم ، متمثلا بأبيات من شعره أو من الشعر الجاهلى أو الأموى أو العباسى ، وهى غالبا غير منسوبة لقائليها ، وفى خلال ذلك يكون قد قرر اتجاهه فى معالجة المسألة فى ضوء مجموع النصوص والآثار التى أوردها ، فهو يدل على رأيه باختياره لهذه الآثار النقلية ، كما يدل عليه بتصريحه بهذا الرأى فى نهاية المطاف[٣٨] .

٣٤ ـ طبقات الشافعية ٢٠١/٦ .
٣٥ ـ الأعلام للزركلى ٢٢/٧ .
٣٦ ـ سير أعلام النبلاء ٣٤٣/١٩ .
٣٧ ـ الإحياء ٢/١ .
٣٨ ـ تقريب التراث ص ٦٩ .

نقد الإحياء والرد عليه

نظراً لأهمية الكتاب العظيمة والجمة وقيمته الرائعة ومكانته الدينية وفضائله التى لا تحصى أدى ذلك إلى أن كثيرا من العلماء أخذوا يمحصونه ويقرءونه أكثر من مرة قراءة المتعمق الواعى ، وغاصوا فى أعماقه وبدءوا ينتقدونه ويكشفون ما جاء فيه من أخطاء .

● وممن وجه الانتقادات للإمام الغزالى :

أبو الفرج ابن الجوزى فى كتابه « المنتظم » قال فيه : إن الغزالى ذكر فى كتابه « الإحياء » من الأحاديث الموضوعة مالا يصح غير قليل ، وقد جمع ابن الجوزى أغلاط الكتاب فى كتابه سماه « إعلام الأحياء بأغاليط الإحياء »(٣٩) .

* ابن كثير المفسر والفقيه والمؤرخ المعروف ، قال عن الإحياء :

هو كتاب يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، ولكن فيه أحاديث غرائب ومنكرات وموضوعات(٤٠) .

وهذا الكلام هو شهادة من ابن كثير يثنى فيها على الكتاب العظيم « الإحياء » ويبين فيه فضله ومكانته إلا أنه استدرك أن فيه بعض الأحاديث غير الصحيحة ، وهذه شهادة إنصاف من ابن كثير وهى مصحوبة بأسلوبه المهذب فى النقد البناء ، أما وجود بعض أحاديث غير صحيحة فسيأتى الرد على ذلك فى نهاية هذا الموضوع إن شاء الله .

* المازرى فى كتابه « الكشف والإنباء عن كتاب الإحياء » قال فيه عن الإحياء : إن فيه فتاوى مبناها على مالا حقيقة له ، وفيه كثير من الآثار عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفق فيه الثابت بغير الثابت(٤١) .

الغزالى يرد على من انتقد الإحياء

لو رجعنا إلى فترة الغزالى وعصره لوجدنا أن كتاب « الإحياء » أحدث ردود فعل مختلفة وذلك لأن الكتاب جديد بين أيديهم ، فانقسم الناس إلى مؤيدين مبهورين بالكتاب وعظمته ، وإلى فريق مزاجهم النقد ، وهوايتهم إبراز المساوىء وإخفاء المحاسن ، وهم الذين عابوا على مسائل وردت فى الإحياء وانتقدوها(٤٢) .

فما كان من الإمام الغزالى إلا أن رد على هؤلاء جميعا رداً مفحما لاعتراضاتهم وانتقاداتهم ، وذلك فى كتاب « الإملاء عن إشكالات الإحياء » وهو كتاب عظيم الفائدة والنفع ، وسمى هذا الكتاب باسم أخر هو : « الأجوبة المسكتة عن الأسئلة المبهتة » والكتاب مطبوع وموجود فى المكتبات لمن أراد معرفة اليقين فى رد الغزالى على المنكرين الجاحدين .

كما دافع عن الإحياء ـ أيضا ـ تلامذة الغزالى ومحبوه ، وهم كثير والحمد لله ؛ ومن أحسن ما كتب دفاعا عنه كتاب « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » للعلامة عبد القادر العيدروس ، ـ رحمه الله ـ وأيضا قام العلامة المرتضى الزبيدى بشرح الإحياء فى كتاب قيم مؤلف من عشرة مجلدات سماه « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

---

٣٩ ـ البداية والنهاية ـ بيروت ١٢/١٧٤ .
٤٠ ـ السابق ١٢/١٧٥ .
٤١ ـ سير اعلام النبلاء ـ بيروت ط . ١٩/٣٣٠ .
٤٢ ـ تقريب التراث ص ٧٠ .

وأخيرا . . .

فعلى الرغم مما أصدره هؤلاء العلماء من أحكام قاسية على « الإحياء » وصاحبه فإن مكانة الغزالى وتأثير كتابه لا يمكن إنكارهما فى توجيه الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامى بعد الغزالى ، كما أن ما أخذ على الغزالى لا يعدو أن يكون جزئيات تعرض لها بالنقد أولئك العلماء ، ونهض منهم أيضا من قوم هذه الجزئيات[٤٣] .

ومن أمثال هؤلاء الإمام العراقى الذى خرج أحاديث الإحياء .

ولو تتبعنا ما سجله بعض العلماء من نقد لكتاب « الإحياء » لوجدنا أكثره يدور حول الأحاديث النبوية التى أوردها الغزالى وما فى بعضها من ضعف وغرابة ، والمرجع أن ذلك يرجع إلى اعتماده على الحافظة وعدم التدقيق فى أسانيدها ومصادرها ومدى صحتها[٤٤] .

الحافظ العراقى وجهده النبيل

وقد قام برأب الصدع فى كتاب الإحياء عالم جليل من حفاظ الحديث المشهورين هو : الإمام زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن المعروف بالحافظ العراقى المتوفى سنة ٨٠٦ هـ ، فقام بتخريج جميع الأحاديث التى وردت فى الإحياء ، وقد عزا (نسب) كل حديث إلى مصدره ، وأبان عن درجة كل واحد منها[٤٥] .

يقول العراقى فى مقدمة كتابه . وبعد فلما وفق الله ـ تعالى ـ لإكمال الكلام على أحاديث « إحياء علوم الدين » واقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه ، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة ، بل وعند كثير من المحدثين عند المذاكرة والمناظرة ، وأبين ما ليس له أصل فى كتب الأصول ، فإن كان الحديث فى الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه وإلا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة ـ وهم الترمذى ، أبو داود ، النسائى ، ابن ماجه ـ وحيث عزوت الحديث لمن خرجه من الأئمة فلا أريد ذلك اللفظ بعينه بل قد يكون بلفظه وقد يكون بمعناه ، والله أسأل أن ينفع به إنه خير مسئول ، وسميته : « المغنى عن حمل الأسفار فى الأسفار فى تخريج ما فى الإحياء من الأخبار » وهو مطبوع مع الإحياء فى كثير من الطبعات .

والخلاصة أن كثرة ماكتبه القدماء حول « الإحياء » من نقد وتعقيب وقدح ومدح يدل على أهمية الكتاب ، وأنهم أدركوا خطره وقيمته وهو بلا شك اعتراف جماعى بقيمة الإمام الغزالى وأثر كتابه « إحياء علوم الدين » ، أما جوهر الكتاب وغالب الآراء فيه تؤكد أنه فى الذروة من جودة التصنيف وعمق الفهم ، وسلامة المنهج وتوازن المعالجة[٤٦] .

ثناء العلماء على الإحياء

إن كتاب « إحياء علوم الدين » يعتبر من أهم كتب الغزالى ، وذلك لأنه من أشمل وأعظم الكتب والمؤلفات التى صنفت فى علوم الدين المختلفة .

وللكتاب شهرة فائقة بين الكتب فهو أشهرها ذكرا وأعظمها قدرا .

---

٤٣ ـ تقريب التراث ص ٧١ .
٤٤ ـ السابق ص ٧١ .
٤٥ ـ سير اعلام النبلاء ٣٣٩/١٩ .
٤٦ ـ تقريب التراث ص ٧٢ .

ولأهمية الكتاب نقلت أجزاء منه إلى لغات عالمية ، فقد ترجم إلى الألمانية والفارسية والأسبانية والأردنية والتركية(٤٧).

ولقد اثنى على « الإحياء » نخبة من خيرة وعمالقة العلماء المنصفين :

* يقول العلامة المرتضى الزبيدى : لو ذهبت كتب الإسلام وبقى « الإحياء » لأغنى عما ذهب(٤٨).

وقد قام العلامة الزبيدى بشرح الإحياء وبيان فضله ورد على من نقده فى كتابه الكبير « إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين » .

* يقول الإمام محيى الدين النووى الشافعى المذهب : لو عدمت كتب الإسلام ، والعياذ بالله ، وبقى « الإحياء » لأغنى عما ذهب(٤٩) .

*** الحافظ الإمام الفقيه العراقى يقول عنه :**

إنه من أجل كتب الإسلام فى معرفة الحلال والحرام ، جمع فيه بين ظواهر الأحكام ، ونزع إلى سرائر دقت عن الأفهام ، لم يقتصر فيه على مجرد « الفروع والمسائل ، ولم يتبحر فى اللجة بحيث يتعذر المرجوع إلى الساحل ، بل مزج فيه علمى الظاهر والباطن(٥٠) ،

* قال الشيخ عبد الغافر الفارسى عن الإحياء :

إنه من تصانيفه المشهورة التى لم يسبق إليها(٥١) .

* قال العارف بالله على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف :

لو قلب أوراق « الإحياء » كافر لأسلم ، ففيه سر خفى يجذب القلوب شبه المغناطيس .

* قال الشيخ أبو محمد الكازرونى : لو محيت جميع العلوم لاستخرجت من الإحياء » :(٥٢) .

* قال بعض علماء المالكية : الناس فى فضل علوم الغزالى ، أى والإحياء جماعها(٥٣) .

يقول العلامة عبد القادر العيدروس مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » :

إن الكتاب العظيم الشأن المسمى « بإحياء علوم الدين » ، المشهور بالجمع والبركة والنفع بين العلماء العاملين المنسوب إلى الإمام الغزالى ، رضى الله عنه ، عالم العلماء وارث الأنبياء ، حجة الإسلام ليس له نظير فى بابه ولم ينسج على منواله .

ثم يقول أيضا : اعلم أن فضائل « الإحياء » لا تحصى ، غاص مؤلفه فى بحار الحقائق ، واستخرج جواهر المعانى ، وجال فى بساتين العلوم فأجنى ثمارها بعد أن اقتطف من أزهارها ، جمع - رضى الله عنه - فأوعى ، وسعى فى إحياء علوم الدين فشكر الله له ذلك المسعى ، لقد أبدع فيما أودع كتابه من الفوائد .

هيهات لا يأتى الزمان بمثله
إن الزمان بمثله لشحيح(٥٤)

* يقول الشيخ عبد الله العيدروس ، والد مؤلف « تعريف الأحياء بفضائل الإحياء » : ليس لنا طريق ومنهاج سوى الكتاب والسنة ، وقد شرح

---

٤٧ - تقريب التراث ٤١ .
٤٨ - اتحاف السادة المتقين بشرح اسرار إحياء علوم الدين ١/ ٢٧ .
٤٩ - تعريف الاحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .
٥٠ - السابق ص ٥ .
٥١ - تعريف الاحياء بفضائل الإحياء ص ٥ .
٥٢ - السابق ص ٥ .
٥٣ - السابق ص ٥ .
٥٤ - تعريف الاحياء ص ٥ .

ذلك كله سيد المصنفين ، وبقية المجتهدين ، حجة الإسلام الغزالى ، فى كتابه العظيم الشأن أعجوبة الزمان « إحياء علوم الدين » الذى هو عبارة عن شرح الكتاب والسنة .

وكان يقول أيضا :

عليكم بملازمة كتاب « إحياء علوم الدين » فهو موضع نظر الله وموضع رضا الله ، فمن أحبه وطالعه وعمل بما فيه فقد استوجب محبة الله ومحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومحبة ملائكة الله[٥٥] .

وأخيرا : فإن ماقيل وكتب عن الإحياء كثير وليس بالقليل ولا يمكن حصره فى هذه العجالة السريعة التى أردنا أن نعطى قارىء الإحياء عنها نبذة سريعة عنه .

ثناء العلماء على صاحب الإحياء

مما لا شك فيه أن الإمام الغزالى علم من قمم أعلام الفكر ، ورائد من رواد التصوف الإسلامى ، فقد بلغ فى حياته وبعد وفاته أعلى المنازل وأسمى المراتب .

ولقد أثنى العلماء المنصفون على الغزالى ، منهم الفقهاء ، ومنهم الحفاظ والمحدثون ، ومنهم المؤرخون ، ومنهم رجال التصوف ، وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ما يلى :

* يقول العلامة محمد بن يحيى : الغزالى هو الشافعى الثانى[٥٦] .

* الفقية علامة اليمن إسماعيل بن محمد الحضرمى يقول عنه :

محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - سيد الأنبياء .

ومحمد بن إدريس الشافعى سيد الأئمة .

ومحمد بن محمد بن محمد الغزالى سيد المصنفين[٥٧] .

* الإمام الحافظ ابن عساكر : قال : الحديث الوارد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى أن الله - تعالى يحدث لهذه الأمة من يجدد لها دينها على رأس كل مائة سنة ، كان على رأس المائة الأولى عمر بن عبد العزيز ، - رضى الله عنه - ، وعلى رأس المائة الثانية الإمام الشافعى ، - رضى الله عنه - ، وعلى رأس المائة الثالثة الإمام أبو الحسن الأشعرى ، - رضى الله عنه - وعلى رأس المائة الرابعة أبو بكر الباقلانى ، رضى الله عنه ، وعلى رأس المائة الخامسة أبو حامد الغزالى ، - رضى الله عنه -[٥٨] .

- رحمه الله رحمة واسعة - ، ونفعنا بعلمه وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وعلى الأئمة والعلماء العاملين ، والحمد لله رب العالمين .

---

٥٥ - السابق ص ٥ .
٥٦ - السابق ص ٥ .
٥٧ - السابق ص ٢ .
٥٨ - لسابق ص ٩ .

من أعلام الأزهر

• عالم ديني ومناضل سياسي •

عبد المجيد اللبان (٢)

للدكتور محمد رجب البيومي

صار عبد المجيد اللبان عضواً مرموقا فى أول مجلس نيابى بعد الثورة ، فشارك فى قضايا كثيرة بالرأى الصائب ، ولكن موقفه الرائع من قضية تحفيظ القرآن بالمدارس الإلزامية كان ذا صدى بعيد فى الرأى العام ، حيث لحظ الشيخ أن انتشار التعليم الإلزامى قد ساعد على تقليص الكتاتيب الخاصة بتحفيظ القرآن إذ دأب القائمون على نشر هذه المدارس فى القرى والمدن على تحويل الكتاتيب إلى مدارس إلزامية أو أولية ، وكان من أثر ذلك أن انصرفت الناشئة عن حفظ كتاب الله كما منعت المكافآت القليلة التى كانت تجود بها مجالس المديريات على الكتاتيب ، بدعوى الالتفات إلى المدارس الجديدة ، وهنا طالب الشيخ بأن يكون حفظ القرآن جميعه مقرراً على تلاميذ المرحلة الأولى ، فلا يهمل الكتاب بإغفال أمر الكتاتيب ، ودوت كلمته فى المجتمع العام إذ لاقت الاستحسان فانبرت لتأييده فى الصحف اليومية أقلام الأساتذة : محمود أبو العيون ، وعبد الباقى سرور ، وعبد ربه مفتاح ، وكلهم من خيار أساتذة الأزهر الشريف ، ومما يذكر للنائب الغيور الأستاذ الدكتور عبد الحميد سعيد - رحمة الله - أنه احتضن الدعوة محاضراً ومكررا على المسئولين ، ولكن الاحتجاج بارتفاع مستوى الأسلوب القرآنى عن عقول التلاميذ كان بعض التعلات الواهية لدى من ذهبوا إلى الاكتفاء بالأجزاء الأخيرة فى هذه المرحلة وقد رد الأستاذ الكبير الشيخ حسين والى عضو جماعة كبار العلماء حينئذ على ذلك ، بأن تلميذ الكتاب قد حفظ القرآن فى سنه الصغيرة دون عناء ، ثم صار الشيخ حسين والى فيما بعد عضواً بمجلس الشيوخ ، فواصل الدعوة ملحا ، وأعاد موقف الأستاذ اللبان فى مجلس النواب مرة ثانية فى مجلس الشيوخ ، فكسب تأييد الرأى العام ، مما أطلق لسان الشاعر الكبير الأستاذ محمد الراوى بمديحه فى قصيدة قال فيها :

قل لوالى عوذت بالقرآن ... هل درى نبل قصدك المجلسان
وقفة منك للكتاب وللدين ... تولى تسجيلها الملكان
نحن نبغى القرآن لفظا ومعنى ... فهو صقل الحجا وصقل اللسان
ليت شعرى والخلق فى الناس فوضى ... هل له وازع سوى القرآن

وكان الأستاذ اللبان يجمع مع عضويته فى البرلمان تفتيش العلوم الدينية والعربية بالمعاهد الدينية ، فرأى حاجة الطلاب ماسة إلى تأليف كتابين موجزين فى السيرة النبوية وفى الأخلاق الإسلامية ، ودرس السيرة النبوية لايزال قائما إلى الآن بالمعاهد الأزهرية ، ولكن مما يؤسف حقا ، أن يمحى درس الأخلاق بعد أن كان مقررا بالمعاهد والمدارس الحكومية معا ، وحاجة النشء إلى دراسة الأخلاق الإسلامية فى مقرر مستقل ، وحصة معينة فى الجدول المدرسى من أشد الحاجات ضرورة ، لأن تدريس هذه الشمائل الرفيعة فى سن الرغبة والبراءة يطبع التلميذ بطابع الخلق الإسلامى ، وهو من عوامل نجاحه فى حياته المستقبلة بل لا نجاح حقيقى بدونه وما فسدت أخلاق التلاميذ اليوم إلا بابتعادهم عن سنن القرآن فى تقويم النفوس ، ومن ذهبوا إلى إلغاء درس الأخلاق المستقل بمنهج خاص يقولون إن درس الديانة والتهذيب يجمع بعض الآيات الدالة على الخلق الحميد ، وهذا تبرير مصطنع لأن حصة الدين تضم العبادات ونبذا من القرآن والحديث وبعض سير النبهاء من رجال الإسلام ، وكل ذلك فى كتيب صغير لايشفى غلة ، فلماذا لا يعود درس الأخلاق الإسلامية إلى المدارس والمعاهد فى حيزه الفسيح ، وهل تربية النشء على صراط مستقيم لاتبلغ مبلغ الدروس الأخرى ومنها المفيد وغير المفيد ، حيث سلخت المدارس المصرية فى عهد الثورة أمداً طويلا فى تدريس ما يسمى بالميثاق دون جدوى لأن ميثاق الله قائم راسخ لا ينقضه كلام منمق وسيق لملء الفراغ ، إذ دعا الميثاق إلى الحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة قولاً ناقضه الواقع العملى فكان مهزلة أية مهزلة ! والمسألة بديهية لاتحتمل المعارضة ، ولكن من نكد الأيام أن نلجأ إلى الدعوة لتدريس التربية الإسلامية بأخلاقها القرآنية ، وكأنها مما يختلف

فيها اثنان ! أقول لقد ألف الأستاذ اللبان كتاب الأخلاق موجزاً ليجد من يسير بعده فى الطريق الواضح ، فيكتب كتابا تالياً لتلاميذ المعاهد الثانوية فى المادة ذاتها ، ولم يدر أن الرياح تهب ، والأعاصير تموج .

ثم انتقل اللبان شيخا لقسم التخصص القديم ، وهو قسم « يجمع خلاصة الخلاصة من علماء الأزهر ، وهيئة كبار علمائه إذ ليس بعد طالب التخصص من يعلو مستواه من طلبة العلم ، وإذا كان هذا القسم يجمع بين أساتذته من هم فى مرتبة أساتذة اللبان من كبار الشيوخ ، ومن كانوا زملاءه من قبل ، فإنه لم يقصر فى رعاية شئونه العلمية والإدارية إذ كان يضع الجداول بنفسه ، ويناقش المدرسين فيما يصلح من الكتب الدارسية فى كل المواد ، وكان الأساتذة يحرصون على الحضور الباكر إلى العمل حيث كان من عادة

اللبان أن يصلى الفجر ، ويمضى إلى إدارته قبيل الشروق ، وقبل أن يفد أحد من المدرسين والطلاب ، وقد خرج هذا القسم طائفة من الأساتذة كانوا عدة الأزهر فى تثقيف جيل جديد ، ومنهم من بلغ أرقى المناصب العلمية والإدارية عن كفاءة ذات اقتدار .

أما عمل الشيخ الفذ حقا ، فهو ما قام به حين أصبح شيخاً لكلية أصول الدين منذ إنشائها ، فقد عقد النية على أن تؤدى الكلية رسالتها المنشودة على أتم وجه يستطاع ، وعقد مع الشيخ الأكبر محمد الأحمدى الظواهرى عدة جلسات متصلة ليختارا معا أساتذة الكلية فى ضوء ما يعلمانه عن مقدرة ذوى الكفاءة من الشيوخ ، وإذا كانت الكلية تشمل شعبا جديدة للفلسفة والتاريخ والتربية ، فقد آثر اللبان أن يستعين بذوى التخصص من أساتذة الجامعة المصرية ، فاختار ذوى الأصالة ممن نشأوا فى الأزهر من قبل ، ثم التحقوا بجامعات الغرب ليعرفوا مالدى المستشرقين من دراسات جديدة تتصل بالعقيدة والحضارة الإسلامية معرفة اختبار ومناقشة ، لامعرفة إذعان وتسليم ، ولأول مرة درست الفلسفة الإغريقية وما تلاها من الفلسفات فى رحاب الأزهر بكلية أصول الدين ، ووجد من أبناء الأزهر أنفسهم من قاموا بالتدريس على أحسن وجوهه مثل الدكاترة : محمد غلاب ومحمد يوسف موسى ومحمد البهى ، وغيرهم من ذوى العقل ! تدريسا يقوم على تصحيح الأخطاء الإغريقية إذا انحرفت عن الصواب .

ومأثرة علمية رائعة نذكرها للشيخ فى عمادته بالكلية ، إذ دأب على زيارة حجرات التعليم ليشهد حركة التدريس فى مسارها الطبيعى ، فكان عجباً أن يستمع إلى الدرس جالساً مع الطلاب لمدة ساعة كاملة ، وهو فى أتم اليقظة لما يقال ، وقد يشارك فى توجيه الأسئلة ، وتلقى الإجابة ، دون أن يحدث ذلك حساسية ما لأستاذ المادة ؛ فشيخ الكلية فى مرتبة أستاذه سنا وعلما ، وكلا الرجلين حريص على نفع الطلاب ، والزمن زمن علم وتحصيل لا زمن دعوى وتهريج ، ونحن الآن نرى مدرس الكلية يتعين بعد حصوله على الدكتوراه مباشرة مدرساً بالكلية ، وقد كان طالبا فى العام الماضى ، ثم يندفع إلى كتابة مذكرة للطلاب لاجديد بها ، فإذا أراد العميد أن يلفته إلى بعض أموره ، حيث تصله بعض الشكايات ، عد ذلك مساساً باستقلال الجامعة ، وإهانة لحرمة المدرس ، واجتمع حوله ممن نظرائه من يرجفون بالعميد ، ويرمونه بسوء النيه ! ويمضى العام فلا يحصل الطالب على شيء ذى بال ، فإذا سألت عن مستوى المتخرج اليوم مقارناً بمستوى المتخرج فى الكلية نفسها بالأمس وجدت الفرق هائلا ! لأن السيطرة العلمية مفقودة تماما ، وقد صار العميد فى أكثر عمله إدارياً يراجع درجات الامتحانات ، وكشوف الحسابات وأوراق التجنيد ورعاية الشباب !! ولن يستقيم الأمر على وجهه الصحيح إلا إذا كانت بالكلية رقابة علمية ، وكان للعميد أستاذية تدفع الأستاذ إلى الجد والمثابرة متوقعا رؤية زائر علمى يزن ويقدر ، فمتى يحدث هذا ؟

حدثنى بعض الحاصلين على الدكتوراه من إحداى جامعات باريس ، أن من تقليد هذه الجامعة أن يعقد عميد الكلية اجتماعا عاما فى اليوم الأول من العام الدراسى يجمع الأساتذة والطلاب ، حيث يتبادلون التهنئة بالعام الجديد ثم يعرض العميد ما لحظة فى العام الماضى من قصور أو نجاح متسائلا عما يراه المجتمعون من خطوات يطرد بها النجاح فى هذا العام ! وقد

أسهب صديقى فى ذلك إسهاب المحبذ المادح ، فانتظرت حتى فرغ من حديثه ، وقلت له إن هذا التقليد الحميد قد سنه الأستاذ الكبير عبد المجيد اللبان أثناء مشيخته لكلية أصول الدين ، حيث حفلت مجلات الأزهر فى سنواتها الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة بخطبه التوجيهية فى حفلات الافتتاح ومراجعة هذه الخطب تدل على اهتمام بالغ بالحركة التعليمية فى الكلية وتوضح الأصول التربوية العريقة التى شرحها الشيخ للمدرسين والطلاب معاً ليكونوا على بينة من أمرهم فى سيرهم الدراسى المنشود ، ولا أستطيع ألم بمضمون هذه الخطب الرائعة جميعها ، ولكنى أكتفى بشاهدين ماثلين .

فالشاهد الأول من الخطبة الأولى التى ألقاها الشيخ يوم افتتاح الكلية لأول مرة ، فقد نهض بين الأساتذة والطلاب ليتحدث عن رسالة كلية أصول الدين بالأزهر وكم تتفتح نفس الطالب الناشىء حين يترك معهده الثانوى ، ويخطو الخطوة الأولى داخل كليته العالية ، فيجد عميدا لكلية ناهضا بين جمهرة من الأساتذة ليتحدث عن مجهول يتحسسه الطالب ، ويريد أن يلمسه ! لقد قال الشيخ (١) ما ملخصه : إن عقائد الإسلام هى دعائم الحق ، وقد انقطع لإيضاحها فى الزمن السالف فريق من أئمة الإسلام ، وضحوا أصولها ببيان شاف وحجج دامغة ، وردوا أراجيف المبطلين بالمنطق الرادع ، ولاتزال آثارهم فى مؤلفاتهم شاهدة بجهودهم المثمرة ، واليوم وقد ذهب السلف الصالح إلى ربه راضيا مرضيا وانتقل هذا الواجب إلينا فأصبح أداؤه حقا علينا ، ولم يكن الإسلام فى عصر من العصور أحوج إلى البحث والدرس والذود عن حياضه منه فى هذا العصر ، فقد انصرف جمهور المسلمين إلى زخرف الأضاليل الوافدة من الغرب فاعتنقوا مدينتة الشبيهة بالوحشية بما زينه الشيطان بها من مآثم ، ولهؤلاء دعاة يرددون أهواءهم ويحاولون حمل الناس على مايقترفون فانتشرت ضروب الفساد ، وشاعت الرذيلة أسوء شيوع ، وقد أنشئت هذه الكلية لتؤيد عقيدة الإسلام ، وتنصر تعاليمه ، وليست مهمتها مقصورة على أداء العمل فى حجرات الدرس فحسب ، بل لتهيىء علماء يخالطون الناس ويدعونهم بالحكمة والموعظة إلى تعاليم الإسلام ، على أن يكونوا قدوة بأعمالهم قبل أن يكونوا خطباء بأقوالهم ، إن العلم أمانة يجب أن تؤدى على أمثل الوجوه وقد حملتم أمانة العلم فهيا !

هذا الباب ما أفاض فيه الأستاذ فى كلمته الضافيه .

أما الشاهد الثانى فأنقله من الخطبة التى ألقاها الأستاذ بعد أن قطعت الكلية أربع سنوات ، وخرجت الفوج الأول من طلابها ، وفى فتح العام الخامس من حياتها المباركة نهض الأستاذ اللبان ، فألقى كلمة قالت عنها مجلة الأزهر(٢) :

« إنها تُعَدُّ دستوراً فى التربية والتعليم ، ودرساً نافعا فى الأخلاق والآداب ، ومنهاجا للعمل الصالح والنظام الدراسى » ومما جاء فى هذه الخطبة قول الأستاذ ، وله دلالته التربوية البارزة ! :

قد انتهينا بفضل الله من دور التعليم العالى على النظام الحديث ، فكانت لنا وعلينا منه أمور مر بكم تفصيلها ضمن ما وجه إليكم من

(١) نور الإسلام ، مجلة الأزهر ، المجلد الثانى ص ٤٤٨ سنة ١٣٥٠ هـ

(٢) مجلة الأزهر ، السنة الخامسة ص ٤٨٥ سنة ١٣٥٣ هـ

التعليمات فى هذه المدة التى كشف العمل منها عن هنات فى النظام كان لزاماً علينا أن نصلحها ، وإنى لمغتبط أن أصارحكم بأن بعض الفضل فى ذلك يرجع لملاحظات أبديتموها فى تقاريركم التى رفعت إلينا ، ولهذه المناسبة نطلب منكم دوام استخلاص قواعد الثقافة النافعة ، وأن تزودونا بما توفقون إليه بجدكم ، فأنتم مرايانا التى نبصر بها صور الحق ، وعليكم واجب للمهمة التى وضعت على عاتقنا ، فأصبحت أمانة فى ذممنا جميعا . »

وبعد أن أسهب الأستاذ فى تأكيد الرابطة القوية بين الطالب والأستاذ ، أو ضح فى صراحة مايجب على الأستاذ من الاهتمام بإعداد موضوعه إعداداً شافيا مع ملاحظة من يتوسم فيهم النبوغ من الطلاب ليأخذ بأيديهم ويعدهم للغد المأمول ، كما تحدث عن مهمة الطالب لافتاً إياه إلى مراقبة الله فى السر والعلانية ، ومراعاة حقوق أساتذته ، وكان جميلاً من الأستاذ أن يتحدث عن طريقة الطالب الأزهرى فى العهد الماضى حين يعد الدرس كما يعده الأستاذ ، ويأتى للمناقشة فيما لم يستطع فهمه ، وبهذا الإعداد للدرس يهيىء نفسه لغد أفضل حين يصبح أستاذاً يلقى درسه فى اطمئنان الواثق المكين .

هذه فقرات تربوية ناجعة لا أملك الاسترسال فى سردها ، وإنما أشير إلى اهتمام الشيخ برسالته فى قيادة كليته بحيث صار مثلا يحتذى ، أما مقالاته فى الصحف ، ومحاضراته فى الجمعيات الإسلامية فذات دلالة على أنه لم يترك فراغا لنفسه ، كما أنه كان عضوا بارزا فى هيئة كبار العلماء يرجع إليه فى الترجيح والاختيار عند تقدير الرسائل العلمية التى يتقدم بها طالبو الانتساب إلى الهيئة ، وكان الرجل من الصراحة الحازمة بحيث لايقبل شفاعة متوسل ، وهى حمية صادقة نعهدها فى نفر من الأفذاذ يحكمون للبعيد على القريب إذا كان الحق فى جانبه إذ ليس بعد الحق غير الضلال .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الإسلام

حمى الإنسانية من الانهيار

للأستاذ محمد فريد وجدى

إعداد وتقديم الأستاذ
عبد الفتاح حسين الزيات

يقولون : إن المدنية الحديثة ، إذا أطلق لها العنان ، باتت تخبط خبط عشواء ، فى كل اتجاه ، وتؤدى بالإنسانية إلى الانهيار ، وقد حدث ذلك بالفعل فى بعض الدول الأوروبية ، وليس معنى ذلك أن نتاج المدنية كله شر ، أو نهايته الدمار ، فهذا لم يقل به أحد .

ولكنا نقول : إن كل شىء إذا أمكن السيطرة عليه ، وتوجيهه الوجهة السليمة ، أثمر خيرا ونفعا للبشرية ، وأصبح من مقومات الحياة ، وعنصراً هاما من عناصر استمرارها ، وهذا بالضبط ماجاء به الإسلام .

فالإسلام ـ فى معناه العام ـ دين حياة ، والحياة استمرار وعطاء ، فهو لذلك يحفظ للإنسانية مقومات حياتها ، ويمسك بزمامها حتى لا تدمر نفسها بأى معول هدم ، أو تمحو شخصيتها من سجل الوجود ، ولذلك عاش المسلمون حياتهم آمنين على يومهم وغدهم ؛ لأنهم يقفون على أرض الحياة الصلبة التى مهدتها لهم تعاليم الإسلام ، ورعتها عناية الله ، وهذا يؤكد أن الإسلام هو حجر الزاوية لحياة آمنة ، بفضل تأثير تعاليمه فى نفوس أبنائه .

قال الأستاذ رحمه الله :

لم تتجل حاجة العالم إلى الإسلام مثل ما تجلت فى عهدنا هذا .

لقد كان قيام الإسلام فى أول وجوده حدا فاصلا بين التدهور الاجتماعى العام ، وبين العالم كله ، وقد لخص المستشرق (جول لابوم) الفرنسى صاحب الفهرست لآيات القرآن العظيم ، حالة العالم كله قبيل بعثة النبى - صلى الله عليه وسلم - فأثبت بالأدلة التاريخة أن العالم برمته كان فى حالة تنازع وتناحر ، لا يهدأ لأمة جأش ، ولا يترك لها عهد استقرار ، يمكن أن تتطور فيه فى الوجهة الأدبية والعلمية ، بل كانت تتطور فى التدلى فى هاتين الناحيتين ، حتى لو كانت بقيت على ما كانت عليه لتجردت بعد بضعة قرون أخرى من كل ما حصله أجدادها من أدب وعلم وصناعة ، وباءت بأسوأ ما يبوء به العارون من هذه الفتوحات العقلية المكملة للإنسانية .

فقال العلامة جول لا بوم : « حوالى ميلاد محمد فى القرن السادس الميلادى ، كان الجو متلبدا بغيوم الاضطرابات والفتن » .

ثم أخذ يسرد ما كانت عليه الأمم قاطبة فى جميع أنحاد الأرض من التناحر الوحشى بين الجماعات البشرية ، ثم قال :

« الخلاصة أن جو العالم الأرضى كان متلبدا بسحب القلاقل الهمجية ، وكان اعتماد الناس على وسائل الشر أكثر من اعتمادهم على وسائل الخير ، وكان أجمع الرؤساء للثقة والطاعة أشدهم صيحة فى إصلاء نيران الحروب والمعارك ، ولم يكن يأخذ بعواطف القلوب ولا يؤثر عليها تأثيرا حادا ، وإن كان وقتيا إلا شىء واحد ، وهو الغنيمة وسلب الأمم والشعوب والمدائن والأعيان ورجال الحروب وفقراء الحراثين وسذج المتسولين » .

ثم ختم المسيو جول لابوم مقدمته التفصيلية هذه بقوله :

« فى عهد هذه الأحوال الحالكة ، وفى وسط هذا الجيل الشديد الوطأة ، ولد محمد بن عبد الله فى ٢٩ من أغسطس سنة ٥٧٠ م » .

وقد ثبت تاريخيا وبشهادة المؤرخين أنفسهم أن المسلمين الأولين انتشروا فى الأرض يبلغون الأمم دعوة الإسلام ، فاندفعوا يقتبسون ما صادفوه من العلوم والصناعات لدى تلك الأمم ، وأخذوا يتدراسونها ويتقنونها ، ودفعهم حب التكمل إلى البحث عن نصوصها فى مصادرها المكتوبة ، فلم يحرقوا ما صادفوه فى البلاد التى افتتحوها من الكتب العلمية ، كما كان يفعل غيرهم من الفاتحين ، ولكنهم كانوا يستولون فيها على أمهات المصادر العلمية ، ويستأجرون العارفين بلغاتها لكى يترجموها لهم ترجمة حرفية ، ويغدقون على أولئك التراجمة من المال ما يغريهم على الدءوب والاجتهاد والتبارى فى الإنتاج ، ثم أكبوا على دراستها وتطبيقها على العمل ، وساعدهم فى ذلك ملوكهم وأمراؤهم وأسرياؤهم حتى انتقلت إليهم الخلافة العلمية بعد اليونانيين والرومانيين ، وأصبحت جامعتهم محط رحال مريدى الاستفادة من جميع الأمم ، وزادوا فى مواد العلوم مما اكتشفوه فى الطب والكيمياء والطبيعيات والرياضيات إلخ ، ولم يهملوا الفلسفة على مجافاة جمهورهم لها ، لا لاعتبارات وهمية ، ولكن لما ظهر لهم من أنها ترتكز فى مقدمتها على الخيالات والظنيات ، وهذه فى نظرهم لا توصل إلى يقين ، فالشغل بها يكون عرضه للأخطاء ، وقد ثبت بعد نظرهم فى هذا الموضوع ، وصدقت فراستهم فيه ، فقد اتضح بعد أن ترقت العلوم أن كل الظنيات الفلسفية كانت خيالات لا حقيقة لها ، فصرف المسلمون همتهم فى إتقان العلوم المرتكزة على الأدلة الواقعية ، والمنافع الحيوية ، فارتقت

معارفهم ، وتطورت مداركهم ، ووصلوا إلى مدى بعيد من الرقى ، استحقوا به خلافة الله فى الأرض ، وإلى القارىء رأى مؤرخى أوروبا فى ذلك :

قال العلامة (سديو) Sedillot فى كتابة تاريخ العرب :

« كان المسلمون فى القرون الوسطى منفردين فى العلم والفلسفة والفنون ، وقد نشروها أينما حلت أقدامهم ، وتسربت عنهم إلى أوروبا ، فكانوا هم سببا لنهضتها وارتقائها » .

هل يدرى القارىء ماذا كانت أوروبا فى ذلك العهد ، وخاصة بعد أن مزقت الحروب الداخلية أحشاءها ، وتوقفت الحركة العلمية فيها قرونا طويلة ؟

الأولى بنا فى هذا المقام أن نستشهد بالأجانب ، قال العلامة (دريبر) فى كتابه (المنازعة بين العلم والدين) :

« إن أوروبا فى ذلك العهد كانت غاصة بالغابات الكثيفة من إهمال الناس للزراعة ، وكانت المستنقعات قد كثرت حول المدائن ، وكانت تنتشر منها روائح قاتلة اجتاحت الناس وأكلتهم ، وكانت البيوت فى باريز ولوندرة تبنى من الخشب والطين المعجون بالقش والقصب ، ولم يكن فيها نوافذ ولا أرضيات خشبية ، أما الأبسطة فكانت مجهولة لديهم ، وكان يقوم مقامها القش ينشرونه على الأرض نشرا ، ولم يكونوا يعرفون المداخن ، فكان الدخان يطوف الدار ثم يتسرب من ثقب صنعوه له فى السقف ، فكان الساكنون فيها معرضين لضروب الإصابات الخطيرة ، وكان الناس لا يعرفون للنظافة معنى ، فيلقون بأحشاء الحيوانات ، وأقذار المطابخ أمام بيوتهم أكواما تتصاعد منها روائح قاتلة ، ولا رقيب عليهم ، وكانت الأسرة تنام فى حجرة واحدة رجالا ونساء وأطفالا ، وكثيرا ما كانوا يؤوون معهم الحيوانات المنزلية .

إلى أن قال : « هذه الجهالة كان من أثرها على أوروبا أن عمتها الخرافات والأوهام ، فانحصر التداوى فى زيارة الأماكن المقدسة ، ومات الطب وحييت أحابيل الدجاجلة . الخ الخ » .

نقول : احفظ هذا وقابله بما كانت عليه الحالة عند المسلمين فى تلك الأيام ببركة النهضة العلمية والاجتماعية التى أوجدها الإسلام ، ننقله لك عن العلامة دريبر نفسه فى كتابه المذكور ، قال :

« لم تكن أوروبا العصرية بأعلى ذوقا ، ولا أرق مدنية ، ولا ألطف رونقا من عواصم الأندلس على عهد العرب ، فقد كانت شوارعهم مضاءة بالأنوار ، ومبلطة أجمل تبليط ، والدور مفروشة بالأبسطة ، وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بواسطة إمرار الهواء تحت الأرض من خلال أوعية مملوءة زهرا ، وكانت لهم حمامات ومكتبات ومطاعم وينابيع مياه عذبة الخ » .

ويقول فى مواطن أخرى : « إن جامعات المسلمين كانت مفتوحة للطلبة الأوروبيين الذين نزحوا إليها من بلادهم لطلب العلم ، وكان ملوك أوروبا وأمراؤها يفدون على بلاد المسلمين ليعالجوا فيها » .

لسنا هنا بصدد أن المسلمين لم يمض عليهم قرنان حتى بلغوا إلى هذه الدرجة السامية من الرقى ، بينما كان الأوروبيين فى حالة قهقرى سريعة نتيجة للحروب التى كانت ناشبة بين جماعاتهم ، ولكنا بسبيل التدليل على أنه لولا المسلمون لاستمرت أوروبا فى تدهورها ووصلت الأمم العائشة فيها إلى أسوأ مما وصفه العلامة

(دربير) ولتلاشى منها كل ميل إلى تدارك الخطر ، وانتهى أمر العالم كله إلى همجية محضة .

ولكن السنة الإلهية التى شوهدت آثارها فى الجماعات البشرية على مدى الزمان ، تدل أن التدهور متى بلغ إلى درجة مؤذنة بسيادة الوحشية البحتة ، بعث الخالق أمة من العدم ، وحلاها بالميول التى تدفعها إلى الرقى ، وأمدها بالوحى الذى يرشدها إلى الصراط السوى ، فترتقى فى سنين معدودة إلى أرقى ما تسمح به الوسائل المعاصرة ، وتنجى ميراث العقلية البشرية من التلاشى ، وتستولى عليه وتزيده مادة ، وتنتشر فى الأرض ، فتبث فى أممها من روحها ما يقف من تدهورها ، وما يمدها من عوامل حياتها ، فتسترد البشرية نزوعها الطبيعى للبقاء ، وتبلغ ما قدر لها من الارتقاء .

ولقد اختار مدبر الكون ـ جل شأنه ـ لإحداث النهضة العالمية الأخيرة الأمة الإسلامية ، فقامت بما ندبت له تحت تأثير الوحى الإلهى ، والقيادة النبوية الملهمة ، فوقفت الحركة القهقرية التى كانت شملت الأمم كافة ، ورسمت لها طريق النجاة ، بما حصلت عليه من التراث الأدبى والعلمى والمدنى للبشرية ، وزادت عليه .

نعم إن الله يغار على عباده فلا يدعهم تحت سلطان الأهواء حتى تؤدى بهم إلى الفناء ، فلو لم تكن الأمة العربية لناط هذه المهمة بأمة أخرى ، ولكنه اختار العرب ومنحهم هذه الكرامة ، ولا حجر لفضل الله ، وقد صرح الكتاب الشريف بذلك فقال تعالى :

﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾

(أى عجزا عما تستدعيه هذه المهمة العالمية) يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

فعلى الذين يكتبون فى الإسلام ويعلمونه للناس أن ينوهوا بهذه المهمة الإسلامية الخطيرة ويدللوا عليها بشهادات الأجانب أنفسهم لها ، كما نفعل ، فإنها تضع الإسلام من الأذهان فى مكانته العليا ، وتكون أفعل فى نشره من جميع عوامل النشر .

خميلة الشعر

إعداد وتقديم : أ. محمد عبد الوهاب

عروة بن الورد

القدس لا ..

تبقى لنا مصر

الجراح والبلسم

عروة بن الورد

أبو الصعاليك

شخصية قائمة بذاتها ، ظهرت فى التاريخ الجاهلى كمثال حى لأول داعية ـ عن وعى وإدراك ـ لمذهب الصعلكة الباحثة عن العدالة ، فليس الغزو عنده لمجرد إثبات الفروسية والشجاعة ، أو القدرة على الفتك وسلب الناس أشياءهم ، وإنما الغزو عنده ، هو بمثابة الوسيلة الوحيدة التى يستطيع من خلالها تحقيق التوازن الاجتماعى بين طبقة الأغنياء البخلاء وطبقة الفقراء المعدمين .

ذلك هو عروة بن الورد ، الذى اتخذ من الصعلكة أسلوب حياة وهويَّة ، ابتدعها إحساسه المرهف بفئة بائسة ، تعيش فى عزلة عن المجتمع ، وتعانى من الظلم الاجتماعى .

قال عنه عبدالملك بن مروان : « من زعم أن حاتما أسمح الناس ، فقد ظلم عروة بن الورد » .

وصفوة القول : إن عروة كان يحمل فى قلبه مبدأ الدفاع عن فكرة الصعلكة ، ويحمل فى يده لواء زعامتها ، فكان يغزو الأغنياء البخلاء ، ثم يوزع الغنائم على الصعاليك الفقراء ، وكان شاعراً متفرداً ، يقود حركة تمرد واعية على المجتمع ، ويتخذ من الصعلكة أسلوب احتجاج ، ضد الظلم والاضطهاد ، ولذلك أطلق الصعاليك عليه لقب : (أبو الصعاليك) .

ونستعرض مع القارىء بعضاً من قصيدة عروة بن الورد : (أقلّى علىَّ اللومَ) لنرى كيف يُظهر الشاعرُ شجاعته وهمَّتَهُ ، وفلسفته الواضحة ، ثم نرى معا كيف أن الشاعر يقارن بين الصعلوك الخامل ، والصعلوك الشجاع المغامر ، فيستهل عروة قصيدته بقوله :

أقـلّى عـلىَّ اللوم يـا بنتَ منـذرِ ... ونامى وإنْ لَمْ تشتهى النومَ فاسهرى[1]

ذريـنى ونـفسى ، أمّ حسَّـانَ إنَّـنى ... بها قبل أن لا أملك البيع مُشْتَرى[2]

أحـاديث تَبْقَى ، والفتَى غيرُ خـالـدٍ ... إذا هـو أمْسَى هـامـةً فـوقَ صُـيَّرِ[3]

---

(١) ابنة منذر : هى امراته .

(٢) البيع هنا بمعنى الشراء .

(٣) الهامة هنا بمعنى روح الثار .

تُجَاوِبُ أحجَارَ الكنَاس ، وتشتكى ... إلى كُلِ معروفٍ رأتْهُ ، ومُنكَرِ (٤)
ذرينى أطوِّفُ فى البلادِ لعلَّنى ... أُخَلّيكِ ، أو أُغْنيكِ عن سُوءِ مَحْضرى (٥)
فإنْ فاز سَهْمٌ للمَنيَّةِ لم أكُنْ ... جزوعًا ، وهل عن ذاك ، مِنْ مُتأخَّرِ
وإنْ فاز سهمى كَفَّكُمْ عنْ مَقَاعِدٍ ... لَكُمْ خَلْفَ أدْبارِ البيوتِ ، ومَنْظَرِ

إلى أن يقول :

لَحَى اللهُ صُعْلوكًا ، إذ جُنَّ ليلُهُ ... مُصَافِى المُشَاشِ ، آلِفًا كُلَّ مَجْزَرِ (٦)
يَعُدُّ الغِنَى مِنْ دهرِه كُلَّ ليلةٍ ... أصَاب قِرَاهَا ، مِنْ صديقٍ مُيَسَّرِ (٧)
قليلُ التماسِ الزادِ إلاّ لنفسِهِ ... إذا هو أمسَى كالعريشِ المُجَوَّرِ (٨)
ينامُ عِشَاءً ، ثُمَّ يصبحُ ناعِسًا ... يَحُتُّ الحصَى عنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّرِ (٩)
يُعينُ نِسَاءَ الحىِّ ، ما يَسْتَعِنَّهُ ... ويُمْسى طَلِيحًا ، كالبعيرِ المُحَسَّرِ (١٠)

★ ★ ★

ولكنَّ صُعْلوكًا صحيفةُ وجهِهِ ... كضوءِ شِهَابِ القابِسِ المتنورِ
مُطِلًّا على أعدائِهِ ، يزجرونَهُ ... بساحتِهِمْ ، زَجْرَ المَنيحِ المُشَهَّرِ
إذا بَعُدوا لا يأمنونَ اقترابَهُ ... تَشَوُّفَ أهلِ الغائبِ المُتَنَظَّرِ
فذلك إنْ يَلْقَ المنيّةَ يَلْقَهَا ... حميداً ، وإنْ يَسْتغنِ يومًا ، فأَجْدِرِ

---

(٤) الكناس . موضع .
(٥) أخليك . اى أقتل عنك ـ اغنيك : اصيب حاجتى . فاغنيك عن سؤال الناس .
(٦) لحاه الله : اى قبحه ولعنه ـ المشاش : رؤوس العظام اللينة .
(٧) الميسّر : من سهلت ولادة إبله . فكثر خيره .
(٨) العريش : خيمة من خشب ـ المجوَّر : الساقط .
(٩) يحتُّ . يسقط ويقشّر .
(١٠) طليحا : عاجزاً ـ المُحسر : البعير المذلل الخاضع .

القُدس .. لَا ..

للشاعرة : نور نافع

فوقَ خَدِّ القبة العصماء طير   حط بالمخلب ، والمنقار جارحْ
جاثم حول الليالى ، غرس الأظفـ   ـار بين الدم نصلاً لا يبارحْ
وعيون القدس والدمع المروّى   بلهيبٍ غائد فيها ورائحْ
لا تنادى إنما تنظر فى   عتْب وما بين أياديها المسابحْ
شأنها شأن الذى ليس له   فارس فى ركبه الميمون فاتحْ
زهدتْ فى الناس حين اتسدت   بين جفن الدهر فى بأس تكافحْ
لم تعد تشكو من الأيام فالأيـ   ـامِ فى جوف اليهودى شرائحْ
لاكها فى صدغه ثم رمى   بعضَ باقيها بلون الموت كالحْ

★ ★ ★

أيها النوام والوقت ضحى   طوى الليل ونور الصبح واضحْ
والجراء انطلقت يحدو بها   كلبها بين فجاج الأرض نابحْ
كلبها مازال يجرى لاهثا   بلسان يتدلّى وهو جامحْ
لم يزل يجرى ويستجدى الرضا   ويمنّى النفس أن يعطى المفاتحْ
رام مولاه وقد طارحه   حبه وهو كما شاء يطارح
يقذف السيد من أطباقه   ما يرجّى من وعود ونصائح
ووعود السيِّد المولى له   أنه مهما يطول الأمر رابحْ
يأخذون القدس .. لا والله لن   يُنزلوا أقدامَهم بين الجوانحْ
ليلة الإسراءِ فى مسجدها   وبراق الله فى الآفاق سابحْ

أيها الخائض فى طين الخنا … تحت أقدام ولىّ الأمر رازخ
من ترى؟ من أنت؟ ماأنت سوى … تائه طول زمان العمر نازخ
وبلاد الله كم ألقتكمو … كم إلى الأفران زجّتكم ذبائخ
ما هو التاريخ ما تاريخكم … إنه يقطر خبثا وفضائح

* * *

أسود الصفحة فى أسطره … قصة التأويل من سود القرائح
يا دعاة الزور هذا دوركم … كم تعاقبتم به فوق المسارخ
كم تراقصتم على أنغامه … «وعد بلفور» وكم صيّح صائخ
ذلك الوعد الذى لم يستطع … رغم طول العهد تغيير الملامخ
لم نزل نحن هنا، تبضتنا … تقبض الأرض بعزم، لا تبارح
وهنا الصخرة قد قامت لمن … كان يبغى فى اجتراء أن يناطخ
تأخذون القدس.. لا والله لا … لن تكون القدس مبكى (متوشالح)(*)

(*) متوشالح: اسم يهودى.

يسعدنى أن أقدم إلى قارىء مجلة الأزهر الغراء ، شاعراً عربياً كبيراً ، يعتبر من أعلام الشعر العربى الحديث ، وأيضاً هو علامة بارزة على طريق التجديد غير المخل بأصول شعرنا العربى ، ولكنه حفظ هذه الأصول ، وعطّرها بشاعريته الأصيلة ، فصار واحداً من القلائل الذين يمكن أن نطلق عليهم بصدق لقب (الشاعر) .

إنه الشاعر العربى الكبير محمد الفيتورى .

والفيتورى يهدى لمجلة الأزهر ، آخر قصائده ، وهى بمثابة الذكرى الخامسة والستين ، لرحيل أمير الشعراء أحمد شوقى .

تبقى لنا مصر

إلى شوقى الخالد فى ذكراه

للأستاذ / محمد الفيتورى

يبقىَ لنـا خَـالِـداً من شِعْـرِكَ . . الـذَّهبُ المنقـوشُ فى شُرُفَـات الـشـمـس والـنـغـمُ
يـبـقـى لـنـا نهرك الـفضىُّ مـنـسـكـبـاً حـيـث الـرعـاة الـرمـاديُّـون والـعـدمُ
يبقـى لنـا صـوتـك الـعـالى وقـد هـرعـت إلـيـك تـسـتـبـق الـقـامـات والـقـمـم
تـبـقـى لـنـا تـلـكم الآيـاتُ سـابـحـةً بـين المـجـرات ، لا مـوتٌ ولا هـرمُ
تـبـقـى لـنـا مصرُ فى عـيـنـيـك لـؤلـؤةً مـكـنـونـةً ، حـارسـاهـا الـنـيـلُ والهـرمُ
يـبـقـى لـنـا مـنـك مـا لا تـسـتـطـيـع يَـدٌ تـرقـى إلـيـه ، ومـا لا يـسـتـطـيـع فـمُ

*****

خمسٌ وسـتـوّن حُـلماً مـاثـلاً وكـما مـرّتْ غـيـوم الـلـيـالى مـرّتْ الـسّـدُمُ
خمس وسـتـون ، والـسَّـاحـات تـفـرق فى سـحـائـبِ الـدم ، والأشـبـاح تـرتـطـمُ
والأرض تـطوى جـنـاحـيـهـا عـلى زمـن يـطوى جـنـاحـيـه مـقـهـوراً ويـنـهـزم
والـعُـربُ حيث تـركـتَ الـعُـربَ ، رَايـتُـهُـمْ ألـفٌ ، وأُمـتُـهُـمْ فى أرضـهـا أمـم
سُـدًى تـدور رَحَـاهُـمْ . . أيـنـما ذهـبـوا تـراكَـمُـوا . . واسْـتُـبـيـحَـتْ مِنْهـم الحُـرَمُ
مـهُـمـشـون يـتـامـى العصر ، لـيس لهـم مـن حـفـلـة الـنَّـصْرِ إلا الـعَـمَـىُ والـصَّـمَـمُ
يـسـتـمـطرون سـحـابـاً لـيس يُمْـطر مـظلومـاً . . ويـبـسط كـفـيـه لِمـن ظَـلَـمُـوا

أولاءِ هُمْ سادةُ الدنيا القديمة . . والدُّنيا القديمةُ مهما ازيَّنتْ حلُمَ
أولاءِ هم ، نُصب مزهوةٌ صَدِئتْ عظامها ، وكسا ألوانَها السَّقَمُ
أولاءِ هم يا أمير الشعر ، فَارْثِ لمن نسَوْكَ ، قبل صياح الديك وانهزموا
بلى نسوا وعيونُ الحق شاهدةٌ أنّ الخُنُوعَ جَحيمٌ ، والطموحَ دمُ
وأن بعض وصايا الأنبياءِ لهم ، أن لا تغَضُّوا بماء الذل واقتحموا
وأن أعداءكم أعداءَ أمتكم كثُر . . وأنهمُ باقُون حيثُ همو
وأن عصرًا صليبيًّا يكاد إذا تخاطفتكم صقُوُر الغرب ينتقم
وأن ثمة سيفا فى السَماء فقل للحاكمين اعدِلوا فى النَاس واحتكموا
وقل لمن حَسِب الأيام لعبته إنَّ الإله له فى خلقه حكمُ

*****

بلى نسوا يا أمير الشعر فانكفأوا بعضاً على بعض فى الحرب وانقسموا
وخان من خان منهم وهو مُتَّشِحٌ ، وعارُ تاريخه من فوقه علم
وهان من هان ، والإنسان إن سقطتْ أوطانه سقطَ الإنسانُ والقيَمُ
وباع من باع منهم أرضه ثمناً لعرشه ، فاعتلاه وهو منهزم
وسالَ شيء من الأعناقِ تعرفه الأعناقُ ، واختلط الجزَّارُ والغنم
وكان ما كان ياشط الخليج فهل تدرى رِمالك أن النار تضطرم

*****

بلى ، ولى من هُموم العصر أعمقُهَا جُرحاً ، ولى من دموع الناس ماهمو
ولى إليك التفاتاتُ الحنين . وبعض من مشولى لديك العشق والألم
وأصدقَ الشعر أقساه ، وأنت به أدرى ، وكم من مُحِب فيك متَّهَمُ

الجِـرَاح وَالبَلسَـم ..

للأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين

يـا إلهـي يـا عـليـمٌ ∴ بـالـذي في الأرض يجـري
أي قـرن . فـيه نمشـي ∴ كـالسـكـارى أي عـصـر ؟
هـل صـحـيـح ذلـل الإنسـان فـيـه كـل عسر ؟
هـل تـرقـى الـعـصر بـالأخـلاق في فـعـل وفـكـر ؟
أم تـردى في سـحـيـق ∴ مـن أراجـيـف وذعــر[1]

*

كـل مَـنْ تـلـقـاه يـشـكـو ∴ قـسـوة الـعَـيش الـكـئـيـب
في انـكـسـار أو خـوار ∴ وأنـيـن أو نـحـيـب[2]
زائـغـا مـسـتـوحـشـا في ∴ حـيـرة الـشـيـخ الـغـريـب
بـين أجـلاف غـلاظ ∴ لـيس فـيـهم مـن حـبـيـب
لم يجـد أمْـنًـا وركـنـا ∴ في صـديـق أو قـريـب !

*

إن مـا تـشـكـو وتـبـكـي ∴ مـنـه يـا إنـسـان بـنـكـا
كـل مـا يـغـشـاك مـن هـم وعـسـر مـن يـديـكـا
زارع الأشـواق يجـنـي ∴ بـعـد حـين مـنـه شـوكـا
مـعـرض عـن ذكـر رب الـكـون يـلـقـى الـعـيش ضـنـكـا
لـيـسـت الأمـوال والأهـواء في الأنـواء فـلـكـا[3]

*

(١) تردى = سقط ، اراجيف = اخبار مزعجة ملفقة ، ذعر = خوف ورعب .
(٢) خوار = صوت عال ، نحيب ، بكاء .
(٣) الانواء = الرياح والعواصف المثيرة لموج البحر .

إنها حرب من القهار فى القرآن أنذر
إنها الضنك الذى من ∴ وقعه قد رحت تجأر[1]
نقمة الله التى تجتاح من وَلىَّ وأدبر
لاهيا عن ربه فى ∴ كل محظور ومنكر
فارتقب ما سوف يأتى ∴ إنه أنكى وأكبر[2]

*

إن ذكر الله أمْنٌ ∴ وجلاء للهموم
ونسيم ناعمٌ إنْ ∴ عربدت ريح السَّموم
ودواء ناجع للنفس والجسم السقيم
إن يكن ذكرا من الوجدان والقلب السليم
فى خشوع الجسم والأعضاء لِلَّه العظيم

*

إن عرفت الله عشت العمر فى حصن الأمان
مطمئن النفس حتى ∴ فى ابتلاء وامتحان
فى امتثال للذى يأتيك من حكم الزمان
قانعا بالرزق مهما ∴ قلَّ من غير افتتان
هذه الدنيا بما فيها كزهر الأقحوان[3]

---

(١) تجار : تصبح بصوت عال .
(٢) انكى = اشد كيدا وانتقاما .
(٣) زهرة الأقحوان متعددة الالوان المبهجة ثم تذبل وتتناثر فى اكف الرياح وهكذا الدنيا .

من شعراء الأزهر
على الجارم
١٨٨١ - ١٩٤٩م

بقلم الأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

قال فى مقدمة ديوانه - عن الذين حاولوا وصف معنى الشعر وخصائصه - : « قف أمام صورة بديعة لمصور ماهر ، وكن ممن يفهمون سر الفن ، ومعنى الألوان وامتزاجها وتشاكلها ، ثم اشرح لصديق آيات النبوغ فيها ، فإن فعلت - ولن تفعل ! - فتجرأ على إفشاء سر البيان ، وتصوير الخيال . . . » .

إلا أنه أدلى بحديث قبيل وفاته ، لمدير تحرير « مجلة الهلال »[1] ، الأستاذ طاهر الطناحى ، استطاع كاتب هذه السطور أن يعرف منه السر فى روعة إلقائه - أو إنشاده - للشعر ، وفى هذا الحديث يصف الجارم تجربته فى إبداع الشعر ، بقوله : « اعتدت - حين أنظم الشعر - ألا أستعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع .. فإذا خطرت لى الفكرة ، وألهمت بيتاً ، أخذت أتغنى به ، حتى إذا ارتحت إلى معناه ومبناه ، نظمت غيره ، وتغنيت به ، إلى أن تتم القصيدة ، وقد حفظتها جيداً ، فأعيد إنشادها - بينى وبين نفسى - لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فأهذب ما يحتاج إلى تهذيب ، وأعود إلى إنشادها مرارا . . . فإذا وقفت فى الحفل ألقيها على الحاضرين - وقد تمكنت منها - وجدت من إقبالهم على الاستماع إلى شعرى ، ما يثير فى نفسى قوة كامنة ، لا أستطيع التعبير عنها ، فأنطلق فى إلقائها بترجيع موسيقى .. والشعر كما نعلم مقيد بأوزان ، فينبغى أن يعطى حقه من النغم والألحان . . » .

ثم يتحدث عن فن الإلقاء ، بعد ذلك ، بقوله : « والإلقاء ككل فن من الفنون ، يحتاج إلى

(١) انظر عدد مجلة الهلال الصادر فى اول مارس سنة ١٩٤٩ م

الموهبة النفسية ، وإنى لا أنكر أن الجانب النظرى من الفنون ، له أثره وفائدته ، فى تهذيب الفطرة ، وأنه ميزان صحيح ، توزن به المواهب وتوجه إلى الاتجاهات المثمرة » .

واسم شاعرنا : « السيد على صالح الجارم » ولد بمدينة رشيد عام ١٨٨١ ، وتعلم بالأزهر ، ثم التحق بدار العلوم ، وبعد الحصول على شهادتها ، اختير فى بعثتها العلمية إلى (نوتنجهام) بانجلترا ، ليدرس فنون التربية ، مكافأة على تفوقه ، وعاد منها ليدرس أصول التربية بدار العلوم ، إلى جانب علوم العربية . إلى أن اختير مفتشا ، فكبيراً لمفتشى اللغة العربية بوزارة المعارف (التربية والتعليم حاليا) .

وفى هذه الأثناء ، كان له دوره البارز ، فى تثقيف الألوف من معلمينا ومتعلمينا ، بتصانيفه القيمة ، فى علمى : النحو والبلاغة ، بعد أن قدم قواعدهما فى أكمل عرض ، وأوفى بيان ، وضمنها الأمثلة والنماذج الرائعة ، التى تبث حب العربية فى النفوس ، . . . فحقق بذلك ، هدفى : التربية والتعليم فى وقت معا .

هذا فضلاً عن نتاجه الأدبى الخصب ، فى حقل القصة الأدبية التاريخية التى تدور فى معظمها حول كوكبة من عظماء شعرنا العربى القديم ، كالمتنبى وأبى فراس الحمدانى ، والمعتمد بن عباد ، وابن زيدون وعمارة اليمنى . . فى : (الشاعر الطموح) و (فارس بنى حمدان) و (شاعر ملك) و (هاتف من الأندلس) و (الفارس الملثم) ، على الترتيب .

بالإضافة إلى إسهامه فى تحقيق التراث ، بنشر : (البخلاء) و (المكافأة) و (الفخرى) . . مما يجعلنا نتمنى على صديقنا الأستاذ الكبير الدكتور السيد الجميل ، أن يسلكه ـ بدارسة خاصة عن هذا الجانب من نتاجه ـ فى عداد نظرائه ، ممن قام بإعداد دراسات وافية ممتعة عنهم ، نشرت تباعا بالأعداد الماضية من : (الأزهر الغراء) ، كما نشر الجارم عدة دراسات متعمقة ، بمجلة (الكاتب) ، مثل مسلسله الذى اختار له عنوان : (الذين قتلتهم أشعارهم) والآخر ، بعنوان : (المعارضات فى الشعر العربى) ، إلى جانب دراسات أخرى قيمة ، بمجلات : الهلال ، وصحيفة دار العلوم ، ومجلة المجمع اللغوى ، وغيرها .

كما ترجم كتاب : (العرب فى الأندلس) عن الانجليزية ، والكتاب يشيد بأمجاد الحضارة العربية فى الأندلس : (الفردوس الإسلامى المفقود) .

وبالإضافة إلى نتاجه النثرى الخصب ، فإن الشعر هو ميزته الأولى ، التى تضعه فى طليعة شعرائنا المعاصرين .

وقد ظفرت مدينة (رشيد) ـ مسقط رأسه ، بالعديد من القصائد ، التى يتحدث فيها عن ذكريات حداثته بها ، فيقول فى إحداها :

لَمَسَتْ حُنوُ الحب فيك تمائمى ورأيت فيك الدهرَ وهو غلام
ونشأتُ فى ظل النخيل يهزنى شوق إلى أفيائها ، وغرام

ويقول فى أخرى عن مشيبه :

آه من حيرة المشيب : سواءٌ هو فى بَوْحه ، وفى كتمانه
إن كَتَمْناه .. فَهْفَه العُمْرُ جذلا ن ، ومد الخبيث طرف لسانه !
كم نعمنا به زمانا ، فلما طاح ، عِشْنا بذكريات زمانه

وكم كنا نود لو تُرِكَ العنان لشاعرية الجارم ، لكى تصول وتجول ، بحرية وطلاقة ، لتصوير منازعه النفسية ، فى شتى الأغراض ، إذ أن شعر المديح والرثاء ، قد استنفد زهاء الثلثين من ديوانه ، بأجزائه الأربعة . . وربما كان مرد ذلك

أن الجارم كان من شعراء المنابر والمحافل ، التى يشجى الجماهير فيها بشعره ، فى شتى المناسبات ، وهو يتطلع إلى شغل مكانة (شوقى) ، بالتنافس مع (مطران) ، لهذا الغرض ، بعد أن اطمأن إلى أنه :

إنْ قال مال له الوجود برأسه   ورنت له الأسماع والأفهام

ومهما يكن من أمر ، فإننا نرى الجارم ، قبيل وفاته بعام واحد يرثى صديقه : (أنطون الجميل) رئيس تحرير الأهرام ، بأبيات تبرز ما يتميز به فن الرثاء لديه من لمحات وفلتات شعورية تخرج به عن نطاق الشعر التقليدى المأثور فى الرثاء عامة .. لأن الجارم وجد فيها متنفسا لما يعتلج فى أعماقه من أحاسيس صادقة بث فى تضاعيفها ذات نفسه حتى لتلمس فيها الحرارة ودقة التعبير عن مشاعره .. ويستهل القصيدة ، بقوله :

حَنَّ شعرى إلى اللقاء .. وأنّا   أين ألقاك .. ليت شعرى .. وأنَّى ؟!

ثم يلتفت ، بعد ذلك إلى التعبير عما يثيره الموت فى نفسه من خواطر آسية يعبر عنها قوله :

ريشة فى مهامه البيد طارت   أين طارت ؟ الله أعلم منا
وخضم الماضى يعجُّ بمن فيـ   ـه ويغشى قوما .. ويغمر مُدْننا
سفن تلتقى على شاطىء الغيب   لتلقى هناك سفنا وسفنا
مالنا غير أن نقول حيارى   بلسان الدموع : كانوا .. وكنا !

ثم يعود فيلج موضوع الرثاء ـ الذى أنشأ من أجله القصيدة ـ فيقول عن المرثى أنه :

ما حنى الرأس مرة لعظيم   فأبت أن يراه للسن .. يحنى

ثم يقول ـ وكأنه يعتذر عن إكثاره من شعر الرثاء لما يقتضيه واجب الوفاء :

كل يوم نرثى وننذب .. حتى   صار ندب الرجال فى مصر .. فنا
ورحى الموت لاتنى تملأ الأر   ض ضجيجاً ، وتنثر الناس طحنا

ويذكر أن الرثاء قد صرفه مضطرا عن فنون الشعر الأخرى كالغزل ، مثلا : ـ

نسى الشعر فى صراع الرزايا   رنة العود والغزال الأغنا

ثم يهزنا الجارم من الأعماق ، بالبيت الموجع التالى ، الذى لم يخطر لأحد من قبل أن يقول مثله : ـ

يا أخى .. هل يليق أن تدخل البا   ب أمامى ، وأنت أصغر سنا ؟!

وهو يقصد بالباب : (باب الموت) أو باب المقبرة .. ثم يستتلى قائلا :

قف .. تأخر قد كنت تُعْلِى مكانى   ما جرى ؟.. ما الذى بيالك عنا ؟!

ثم يعود ، بعد ذلك ليتحدث عن الموت الذى يتحدى نضج الإنسان بمرور الأيام والأعوام :

إن قوينا عقلا .. ضعفنا جسوماً   ورأينا فى الموت بُرءاً وأَمْنا
نحن فى هذه الحياة ثمار   كل شيء ـ إن أدرك النضج ـ يجنى

وفى رثاء الجارم للعالم الجليل الشيخ عبد الوهاب النجار نراه يستهل قصيدته قائلا :

أقاموا بعض يوم ، واستقلوا   فطار القلب يخفق حيث حلوا

ثم يمضى مبديا نظرات صائبة فى الموت ، و (النجـائب المصعـدات)[٢] ، التى تمضى بالراحلين إلى مراقدهم الخالدة ، والتى :

رآها آدم ، وعدت بنوح   وسار وراءه : نسلٌ ونَسْلُ

وكان الجارم قد فقد نجله الطالب الجامعى ،

---

(٢) اى النعوش

إذ اختطفه الموت فجأة ، وهو فى الريعان ـ والأسى يبعث الأسى . . « فألجم الألم الكارث فم أبيه ، فلم يستطع أن يخصه برثاء مستقل فى حينه . . » كما يقول صديقنا الدكتور محمد رجب البيومى ، بكتابه القيم : « نظرات أدبية » فقال متوجعا ـ وقد انبجس رثاء ابنه المحتبس ـ . . بعد أبيات من ذات القصيدة :

بنفسى فى الثرى غصناً رطيبا يرف من الشباب ويخضئلُّ
تقبّله لدى الإصباح شمسٌ ويلثمه لدى الإمساء ـ طلّ

إلى أن يقول ، بشجو مذيب :
وقلت لَعلهُ يبقى ورائى بدوحَتِهِ . . فما نفعت . . لَعَلُّ

ويعتب ، متأثرا ، على من أشاروا عليه ، بالاشتراك فى حفلِ الرثاء ، بقوله :
أشرتم بالرثاء فهِجْتمونى وتعذيبُ الذبيحة لا يحلّ

ولا يستطيع الجارم نسيان ابنه بعد ذلك ، بل ينفك يذكره فى تضاعيف قصائد أخرى . . فنراه خلال رثاء صديقه الأستاذ أبى الفتح الفقى ، يتذكر ابنه مرة أخرى ـ خلال قصيدة الرثاء ـ فيقول :

حتى إذا قويت لدان غصونه واستحصد المرجوُّ من ثمراته
عصفت به هوجٌ . . فخر معفراً وجنى عليها الحين قبل جناته
ووقفت أنظر للحطام محطماً متفتت الأفلاذ . . مثل فتاته

وصفوة القول أن منحى الجارم فى الرثاء ، يماثل منحى أبى الطيب المتنبى الذى يقول الجارم عنه ، إنه ـ أى المتنبى : ـ « لايلطم الخدود ، ولايشق الجيوب ، كما يفعل صغار الشعراء ، ولكنه يطلق العنان لفلسفته فى الموت والحياة »[3] .

هذا ، وللجارم أبيات مشهورة بقصيدته التى تحمل عنوان : « خلود » يعرِّض فيها بالمجددين من الأدباء أثناء قوله عن (شوقى) :

سكت العندليب فى وحشة الدو ح ، وغنت نواعق الغربان !
فسمعنا من النشوز أفانيـ ن يُرَعْنَ صادح الأفنان !
جلبوا للقريض ثوبا من الغر ب ، ولم يجلبوا سوى الأكفان !
ثم قالوا : مجددين ، فأهلاً بصناديد . . أخريات الزمان !

وهو فى هذه الأبيات يدافع عن (مدرسته) الشعرية التى ينتمى إليها ، إبان احتدام المعركة الأدبية ، بين أنصار القديم وأنصار الجديد .

وحين يقول الجارم مخاطبا اللغة العربية :
أنتِ علمتنى البيان فما لى كلما جُتُ . . جار فيك بيانى
لغة الفن أنت والسحر والشعر ونور الحجا وَوَحْى الجنان

ويعقب العقاد على هذين البيتين ، بقوله : « نعم . . ويعود بنا المقام ـ إن لم نعد نحن إليه ـ لنقول إن الأديب الشاعر العالم ـ (أى الجارم) يستوى على منبره ، حين يُزجى هذه التحية إلى اللغة العربية . . وإنها لتحية بأحسن منها ، كلما ذكرت له مأثرته ، ومآثر أصحابه ، فى إحياء بيانها ، وإطلاق لسانها ، وبقائها على الأزمان : نورا للحجى ، ووحيا للجنان . . »[4] .

رحم الله الجارم رحمة واسعة ، وألهم القائمين على شئون الأدب والثقافة أن يحتفوا بذكراه ، التى تمر سنويا ، دون أن يشعر بها أحد رغم نباهة شأنه

(٣) من مقال للجارم بعنوان « الشاعر ابو الطيب » بعدد مجلة الهلال ، الصادر فى اغسطس سنة ١٩٣٥ م

(٤) انظر مقدمته لديوان الجارم ، الذى يحمل عنوان « سبحات الخيال » .

التى انتهت به إلى وكالة (دار العلوم) وعضوية المجمع اللغوى .

ونختتم مقالنا هذا ، بأبيات الجارم المشهورة ، التى يصور فيها واقعة طريفة عن أحد المبصرين ، الذى لجأ إلى أحد العميان ، ليقود خطاه وسط الضباب ، بمدينة لندن بقوله :

أبصرت أعمى فى الضباب بلندن　　يمشى ولا يشكو .. ولايتأوه
فأتاه ، يسأله الهداية ، مبصر　　حيران يخبط فى الظلام ويعمه !
فاقتاده الأعمى ، فسار وراءه　　أنى توجه خطوه .. يتوجه .. !

وقد قال الجارم هذه الأبيات سنة ١٩١٠م ، حينما كان طالبا بانجلترا ، وقد زار (لندن) كما يقول بمقدمة القصيدة - فى فصل الشتاء .. ومن العجيب بها ، أن الضباب يتكاثف أحيانا فيحجب الأضواء ، ويجعل المدينة فى ظلام دامس ، وحينئذ .. يحار المبصر ويضل الطريق ، وقد يهدى العمى ، المبصرين فى هذه الحالة ، لاعتيادهم الضرب فى الأرض على أى حال .

وقد انتقل الجارم إلى رحمة مولاه ، فى الثامن من فبراير سنة ١٩٤٩م .

أسكنه الله فسيح جناته .

العُلومُ الكَوْنيَّة

المآثر العلمية للكرجى

الصحة الانجابيـة

أسرار البيت الواهـن

المآثر العلمية للكرجي

بقلم الأستاذ الدكتور

أحمد فؤاد باشا

إن إحياء التراث الإسلامي واجب ينبغي أن تكثف لأدائه الجهود ، وتستثار لأجله الهمم والعزائم .. وهناك طائفة كبيرة من علماء المسلمين لم يوفهم المؤرخون حقهم من البحث عن أعمالهم ، والتعرف على مآثرهم ، فضاع منهم من ضاع فى طيات الزمن ، وأحاط بآخرين الغموض والإبهام .. ومن حقهم علينا أن نعيد اكتشافهم ونعرف الأجيال بجليل إسهاماتهم فى دفع حركة التقدم العلمي والتقنى عبر العصور .

من هو الكرجى ؟

هو أبو بكر محمد بن الحسن الكرجى ، من علماء الرياضيات والهندسة فى عصر النهضة الإسلامية ، عاش فى القرنين الرابع والخامس الهجريين (العاشر والحادى عشر الميلاديين) ، وذكره ابن خلكان فى كتابه : « وفيات الأعيان » عند ترجمته للوزير فخر الملك ، كما أشار إليه صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات ، فى أحدها يسميه الكرجى ، وفى اثنتين الكرخى ، مما سمح بقراءته بطريقتين ، والسبب - فيما نرى - يعود إلى النساخ الذين لم يلتزموا التنقيط .. ويرجح المؤرخون تسميته « الكرجى » بإثبات نقطة الجيم ، معتمدين على الفروق بين النسخ التى توافرت حول الاسم المنسوب إلى الكرج - بفتح الكاف والراء .. وهى تقع « ... بين

الكاتب وكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى ، وأنهار مطردة وعيون جارية . . . » [١] ، ويحددها ياقوت الحموى بأنها تقع بين همذان وأصفهان فى نصف الطريق ، وإلى همذان أقرب [٢] .

ولا تذكر المصادر سنة ميلاد الكرجى أو سنة وفاته ، لكن المؤرخين حاولوا تحديد بعض التواريخ المتعلقة بحياته العلمية من خلال الشخصيات المعروفة التى عاصرها ، والتى ارتبط اسمه بها فى بعض المصادر ، وتوضح هذه الدلائل أن الكرجى عاش فى فترة السيطرة البويهية التى تمتد بين سنتى ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ / ٩٤٥ - ١٠٥٥ م ، ويرجح أنه توفى بعد سنة ٤٠٦ هـ .

منهجه العلمى وأهم مؤلفاته :

ظل الكرجى مغمورا فى جب النسيان حتى عهد قريب ، عندما لفت بعض المستشرقين الأنظار إليه ، ووصفه « سميث » D.E.Smith فى كتابه « تاريخ الرياضيات » بأنه من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقى فى تقدم العلوم الرياضية ، ثم ظهرت بعض مؤلفاته النفسية التى تخبر عن بعض مآثره العلمية ، بالرغم من أنها لم تنل حقها بعد من البحث والتحليل ، نذكر منها كتاب : « الفخرى فى الجبر والمقابلة » ، نسبة إلى الوزير البغدادى فخر الملك ، وكتاب : « الكافى فى الحساب » ، وكتاب : « المقنع فى المساحة » ، وكتاب « إنباط المياه الخفية » ، ويذكر له أصحاب الطبقات كتابا فى العقود والأبنية ، كما تشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل : « نوادر الأشكال » ، و« البديع فى الحساب » ، و« المسائل والأجوبة » و« الأجذار » و« علل الجبر والمقابلة » و« المدخل إلى علم النجوم» و« الدور والوصايا » ، و« رسالة فى الاستقراء » [٣] .

ويعكس هذا التنوع فى عناوين الكتب سمتىْ الموسوعية والمنهجية فى شخصية الكرجى العلمية وعقليته الإبداعية ، وذلك من واقع ما سجله بنفسه فى مقدمة كتابه « الفخرى » ، حيث يقول : « إنى وجدت الحساب موضوعا لإخراج المجهولات من المعلومات فى جميع أنواعه ، وألفيتُ أوضح الأبواب إليه، وأول الأسباب عليه ، صناعة الجبر والمقابلة ، لقوتها واطرادها فى جميع المسائل الحسابية على اختلافها ، ورأيت الكتب المصنفة فيها غير ضامنة لمايحتاج إليه من معرفة أصولها ، ولا وافية بما يستعان به على علم فروعها ، وأن مصنفيها أهملوا شرح مقدماتها التى هى السبيل إلى الغاية والموصلة إلى النهاية . . فلما ظفرت بهذه الفضيلة ، لم أجد بدا من تأليف كتاب يحيط بها ويشتمل عليها ، ألخص فيه شرح أصولها ، وصفى من كدر الحشو ودرن اللغو . . ثم إنى استخرجت فى هذه الصناعة بدائع لم أر لأحد فيها كلاما ، واستنبطت غوامض لم أجد فى كتبهم لها ذكرا ولا بيانا . . » [٤] .

(١) احمد ابن ابى يعقوب اليعقوبى ، « البلدان » ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، بدون تاريخ .
(٢) ياقوت الحموى ، « معجم البلدان » ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
(٣) قدرى حافظ طوقان ، « تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك » ، ط ٣ ، دار القلم بالقاهرة ، ١٩٦٣ م .
(٤) عن المرجع السابق .

وقد لوحظ أن بعض المسائل التى وردت فى كتاب « الفخرى » مأخوذة من المحيط الذى يعيش فيه الكرجى ، بحيث يتجلى للدارسين أهمية الرياضيات فى الحياة ، وعلاقتها بالشئون العملية . ويعترف المستشرق الشهير « وبكه » Wopke بأن الكرجى فى حلوله كان مبتكرا ، وذا شخصية مميزة فى معالجة المباحث الرياضية تمثل طابع التفكير العلمى المستقل عند العرب ، ويكفى أن نشير إلى أن الكرجى كان أول من برهن النظريات التى تتعلق بإيجاد مجموع مربعات ومكعبات الأعداد الطبيعية ، وهو صاحب أقدم نص يوضح نظرية ذات الحدين ، بل إنه وضع لها جدولاً على شكل مثلث صار يعرف الآن « بمثلث باسكال »(٥) ، ومن ثم فإنه الأحق أن ينسب إليه هذا المثلث ، لو كان التاريخ ينصف صانعيه الحقيقيين .

الكرجى رائد تقنية جديدة :

يمكن - أيضاً - أن نجد فى مؤلفات أخرى للكرجى ما يساعدنا على استكمال جوانب شخصيته العلمية الموسوعية ، فهو - على سبيل المثال - يقدم لنا نفسه فى كتابه « إنباط المياه الخفية » ، باعتباره عالما وخبيرا ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين فى صناعة الحفر لاستخراج المياه الجوفية على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية « الهيدرولوجية » ، وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها . وقد ضمن الكرجى كتابه براهين رياضية ، وتحليلات هندسية ، وشرح عددا من الحركات التى تحدث فى الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الچيولوچية ، وقدم وصفا تفصيليا لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، وصنف أنواع الترب تبعا لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض فى بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية (٦) .

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى كتابه « إنباط المياه الخفية » أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ؛ فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية ، وتطبيقاته العملية ، وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً فى فكر الكرجى ، فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ يتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية ، واقفة دون الغاية » ، وهو يدرك قيمة الموضوع وفائدته ، فيعبر عن ذلك بقوله : « وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة لها » ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق ، فيقول : « ومن تصور ما ذكرته

---

(٥) د . عبدالمجيد نصير ، « الرياضيات فى الحضارة الإسلامية » ، أعمال ندوة « التراث العلمى العربى فى العلوم الأسلسية » ، جامعة الفاتح ، طرابلس ليبيا ١٩٩٠ م .

(٦) د . أحمد فؤاد باشا ، « أسلسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى » ، دراسات تاصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء فى خللها (أى مسامها) ، يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة . . » .[٧]

ولم يفت عبقرى التقنية الإسلامية أن يناقش الناحية الاقتصادية لمشروع الحفر وإنشاء القناة ، ويؤكد ضرورة حماية العمال الذين يقومون بالحفر من الغازات السامة التى يمكن أن تنطلق ، وذلك باتباع طرائق هندسية معينة ، أو باستخدام بعض الأجهزة ، وكذلك ضرورة ارتداء الملابس الواقية من الماء أثناء حفر القناة . كذلك استفاض الكرجى فى الحديث عن الأحكام الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية ، فأشار إلى اجتهادات عدد من الفقهاء ، واجتهد فى حل مشكلات حرم المصادر المائية الجوفية مستشهدا بالأحاديث النبوية الشريفة وبآراء الفقهاء ، فأدرك ضرورة فحص التربة والصخور باتباع اختبارات هندسية ، كالآبار الاختبارية ، وذلك لأجل وضع تصور لأشكال التكوينات المائية الجوفية ، وتحديد الحريم بناء عليه .

رحم الله أبابكر الكرجى بقدر ما قدم من إنجازات علمية وتقنية ، وسامح الله أحفاده من أبناء الأمة الإسلامية الذين قصروا فى حقه أيما تقصير .

---

(٧) أبوبكر محمد بن الحسن الكرجى ، « إنباط المياه الخفية » ، تحقيق ودراسة : بغداد عبدالمنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

الصحة الإنجابية

متاعب المراهقة

(٤)

المشكلات الجنسية عند الأطفال والمراهقين

■ للدكتور / أحمد رجائي عبد الحميد

بعد أن تناولنا فيما سبق الأعضاء التناسلية ووظائفها للذكور ، نتحدث اليوم عن بعض المشكلات الجنسية التي قد تقابلهم وكيف يواجهها الآباء والعلماء .

العادة السرية (الاستمناء) :

في الحقيقة أن العادة السرية تبدأ في وقت مبكر عند الأطفال ويحس الأطفال باللذة في سن مبكرة عند مداعبة العضو التناسلي ، كما يحس بها عندما تقوم الأم - أثناء الاستحمام - بتنظيف هذه المنطقة الحساسة .

وحين يكبر قليلا يتعرف على مصدر هذه اللذة من الأطفال الآخرين وبمجرد أن يكتشف الطفل مصدر إحساسه باللذة يبدأ بالتعود عليه بطريقة أو بأخرى .

وهناك بعض المظاهر الخطيرة وبخاصة في الريف مثل الاستمناء الجماعي حيث يستمني أكثر

من مراهق مع بعضهم البعض ، أو يتم ما يسمى بالاستمناء المتبادل أى يقوم كل فرد باستمناء الفرد الآخر وهذا فى الأغلب يؤدى إلى عواقب وخيمة مثل الشذوذ الجنسى (الجنس المثل) أى ممارسة الجنس بين ذكر وذكر (اللواط) .

أخطار وأبعاد المشكلة :

بمراجعة ما كتب عن العادة السرية فإن المرء يقف حائراً بين طرفين متناقضين ، فالبعض يبالغ فى وصف مخاطر هذه العادة وأنها تؤدى إلى الجنون والعمى والعجز الجنسى ، والبعض يرى أنها عملية طبيعية للإخراج مثل التبول والتبرز .

ولكن رأيى الخاص أن هذه المبالغة أو هذين المفهومين لا يخدمان القضية . إننا فى هذا العصر والذى زاد فيه سن الزواج إلى حد كبير فقليل من الشباب الذى يتزوج قبل الثلاثين ، وإذا حسبنا أن سن البلوغ المتوسط هو سن ١٢ سنة ، فإن الشاب يقضى حوالى ٢٠ عاماً قادراً على ممارسة الجنس بدون زوجة . وهذه الظاهرة قد انتشرت حتى فى الريف ، فمع زيادة فرص التعليم وقلة فرص العمل زاد العمر المتوقع عند الزواج ، وهنا يقف الشاب حائراً بين الغلو والتهوين ، ولكن بشرح أضرار العادة السرية الموضوعى - بدون مغالاة - وببعض النصائح قد يتمكن الشاب من قضاء الفترة بين البلوغ وبين الزواج فى أمان من المشاكل النفسية والجسمية .

أضرار الاستمناء :

إن أهم أضرار هذه العادة أنها تنشط الغدد التناسلية مما يزيد الحاجة إلى الاستمناء وهذا يؤدى إلى إدمانها ويجد الفرد صعوبة فى التخلص منها ، والإفراط فى الإدمان يؤدى بالفرد إلى أن يعتاد أنماطاً من السلوك للإشباع الجنسى غير الطبيعى - غير العلاقة الزوجية - وهذا يؤدى إلى بعض المصاعب حين الزواج ، وليس بمستغرب أن تجد رجلاً متزوجاً ولا يشبع حاجته إلا عن طريق الاستمناء .

بعض النصائح التى تضمن الصحة الجنسية للمراهق :

١ - من المهم والمطلوب أن تكون ملابس الأطفال والمراهقين واسعة إلى درجة معقولة .

٢ - مراعاة شغل وقت الطفل والمراهق بهوايات وألعاب متعددة ومن أهمها ممارسة الرياضة .

٣ - مراعاة ألا يقضى الطفل أو المراهق وقتاً طويلاً فى الحمام أو فى حجرة مغلقة .

٤ - مراعاة ألا يتوجه الطفل أو المراهق إلى سريره إلا عندما يريد النوم والحرص على مغادرة الفراش فور الاستيقاظ وبخاصة أن فترة الصباح هى أكثر فترات النشاط الجنسى حيث إن الهرمونات تفرز فى الليل .

٥ - إذا لاحظ الآباء أن أطفالهم يعبثون بأعضائهم التناسلية يتعين عليهم ضبط أنفسهم وشغل الطفل بمختلف الوسائل ، وفى حالة عدم ضبط النفس فإن الطفل قد يحرص على عمل هذا

بعيدا عن رقابة والديه وعدم ضبط النفس قد يجعل الطفل يركز انتباهه على العضو التناسلى .

٦ ـ من المعلوم أن الطفل الذى يدمن العادة السرية بشكل كبير هو الذى يوصف بالانطواء ولا يمارس هوايات ولا رياضة ولذلك يجب اكتشاف هذا مبكراً ومحاولة التغلب على هذا الانطواء .

٧ ـ فى حالة اكتشاف أن المراهق يمارس هذه العادة يجب عدم العقاب ، بل المصادقة وتشجيعه على الإقلال تدريجياً من هذه العادة .

وفى نهاية هذه النصائح أعود فأكرر أن تزويد الطفل والمراهق بالمعلومات السليمة والمناسبة للمرحلة العمرية لهو أمر بالغ الأهمية وعلى الآباء أن يتذكروا دائماً أنهم كانوا أطفالاً ومراهقين وعليهم نقل التجارب الناجحة التى مروا بها كما عليهم تجنيب أطفالهم التجارب السيئة فى حياتهم .

بعض المشاكل الجنسية الأخرى فى حياة المراهقين :

هناك بعض المشاكل الأخرى للمراهقين وتنتج عن التربية الخاطئة مثل الجنسية المثلية (نوع من أنواع الشذوذ الجنسى وفيه يكون الانجذاب إلى فرد من نفس النوع أى مع ذكر) .

وهناك أمر خطير وبخاصة هذه الأيام وهو ممارسة الجنس مع المحترفات وهذا مما يعرض المراهق إلى الأمراض المنقولة جنسياً وأهمها مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ، وقد طالعتنا الأنباء حديثاً عن القبض على اثنتين من الفتيات من ممارسات الرذيلة مع الشباب حديثى السن وقد تبين أن الاثنتين كانتا مصابتين بفيروس « الإيدز » المعدى وكانتا تعلمان ذلك ، وبالتالى فقد تم نقل المرض إلى عدد كبير من الشباب بسبب نزوة طائشة وجهل بصحتهم الإنجابية والجنسية .

من أسرار

البَيْتِ الوَاهِنْ

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

أوهن البيوت بنص القرآن الكريم هو بيت العنكبوت قال تعالى :

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

« العنكبوت ٤١ »

ويمثل النسيج للكثير من العناكب كل شيء تقريباً ، وسنرى فى السطور التالية كيف استطاع العلماء استدراج العنكبوت حتى يبوح بكثير من أسرار عالمه العجيب .

وبداية نؤكد وجود ١٥ ألف نوع من العناكب ، والتى يكون معظمها فاقداً للبصر ـ تقريباً ـ ومن ثم فإن النسيج هو نافذتها الضرورية على العالم ، وهو وسيلة الاتصال وأداة صيد الفريسة ، وبه يكون التزاوج وحماية الجنس من الخطر . والعنكبوت بدون النسيج يشبه رجلا انقطعت به السبل فى جزيرة منعزلة صلبة الصخور ، وبافتقاده نسيجه يكون قد قدر عليه أمران أحلاهما مر ؛ الأول : أنه فقد حاسة اللمس تماماً ، والثانى حكم عليه بالموت جوعاً ، بل إن باستطاعة أى فراشة السير بأمان واطمئنان تحت أنف عنكبوت لا نسيج له .

وقد أدرك هذه الحقيقة حق الإدراك الدكتور « بيتر ويت » وهو صيدلانى انخرط منذ نصف قرن فى دراسة العناكب . ففى عام ١٩٤٨ وفى جامعة « توبنجن » بألمانيا الغربية ـ آنذاك ـ طلب إليه أحد زملائه ـ وكان يعمل أستاذاً لعلم الحيوان ـ المساعدة فى تصوير العنكبوت المعروف باسم العنكبوت الدوار أو النساج ، وعادة ما تقوم العناكب بإنشاء بيوتها فى الظلام الدامس ، وذلك فى حوالى الخامسة صباحاً ، وهو وقت غير مناسب طبعاً لالتقاط أى صور ـ فى ذلك الحين ـ ، وبإيعاز من زميله قام

دكتور « بيتر » بحقن العناكب بالعقاقير ؛ أملا فى إجبارها على تغيير وقت عملها ، ولم يلق صعوبة فى سقى العناكب وحقنها بماء محلى بالسكر المضاف إليه بعض المنبهات .

لكن النتائج لم ترض أستاذ علم الحيوان ، إذ ظلت العناكب تبنى نسيجها فى الصباح الباكر ، ولم يتغير إلا النسيج الجديد الذى أصبح شديد الغرابة والشذوذ . ويتخلى عالم الحيوان عن الفكرة ليواصلها الصيدلانى ؛

معلقاً عليها قائلاً : إنها وسيلة خلاقة لرصد الآثار السلوكية للعقاقير على القدرة العقلية لدى العناكب ، وقد تبين له أن كل عقار يحدث خللاً معيناً يختلف تماماً عن غيره ؛ مما جعل لزاماً على الدكتور « بيتر » أن يعرف الكثير عن الضوابط الهندسية للنسيج المنتج بواسطة العناكب العادية التى لم تعط شيئاً من العقاقير ، ولذا بدأ فى قياس طول وعدد الخيوط فى كل نسيج ، ثم قام بحساب الزوايا التى تتقاطع عندها الخيوط ، وكان يقيِّم أكثر من ألفى نقطة فى كل نسيج ، ويحلل أربعين نسيجاً على الأقل فى كل تجربة مستعيناً بالحاسوب الذى وفر له الجهد والوقت والمال ،

إضافة إلى ماكتسبته تجاربه من صفات الواقعية والعملية ، وغنى عن البيان استعانته بشركة كبرى فى هذا المجال طورت له برنامجاً مكنه من إيجاد نموذج ملائم لنسيج عنكبوت عندما يتم تغذيه الحاسوب بنتائج حوالى ٢٠٠ نقطة بمقاساتها وعدد خيوطها .

وحيث إن العنكبوت الدوار ينشىء نسيجاً جديداً فى كل يوم ، فقد أصبح من الممكن إجراء تجارب عديدة وتكرارها مع عقاقير مختلفة ، دون الحاجة إلى جمع آلاف العناكب . . ولقد أوضحت تحليلات دكتور « بيتر » المفصلة أنه بينما تتشابه كل أنواع النسيج التى يقوم بغزلها العنكبوت الدوار فى الأساس إلا أن كلا منها برغم ذلك يتفرد بخاصية تعزى إلى العنكبوت الذى قام بغزله ،

بل إنه استطاع تحديد العناكب التى قامت بالهروب من إنتاج الغزل فى أثناء التجربة ، كما أظهر النسيج ـ أيضاً ـ علاقات جينية وراثية ؛

فالنسيج الذى أنشأته عناكب بينها صلة قرابة كان نسيجاً متشابهاً ، بينما قل ذلك التشابه فى العناكب التى تباعدت بينها صلة القربى ، كما أثبتت التجارب والاختبارات أنه بينما يمكن لاثنين من العقاقير إنتاج سلوكيات متشابهة ـ تقريباً ـ فى الحيوانات ذات الرتبة الأعلى ، إلا أن آلياتها غير المتشابهة فى التصرفات تسفر عن أنواع من الخلل تظهر فى النسيج .

ويزيدنا الدكتور « بيتر » علماً بالعناكب فيقول : إنها مخلوقات كروية الشكل مستديرة الهيئة ، يزن الواحد منها $\frac{١}{٢٠٠}$ من الأوقية (حوالى ١٨ , جم) ، ويبلغ طوله ثلثى بوصة (حوالى ١٦ مم) . والعنكبوت النساج يبنى ما

يمكن تسميته بالنسيج النموذجى ، حيث يقوم العنكبوت بتعليق نفسه رأسياً بين شيئين ، يبعد كل منهما عن الآخر أكثر من ثلاثة أقدام (٨٦,٤ سم) . . ومجتمع العنكبوت مجتمع شديد التنظيم فيه مقاطعات للعمل حول محور مركزى مع طرق ومسالك تطلق إشعاعات إلى

الخارج ، وتترابط فيما بينها بحلقات مركزية من الجسور التى تتناثر حول المحور ، ولقد أوضحت إحدى المطبوعات الهولندية فى القرن الـ ١٦ أن هناك من المهندسين فى القرون السابقة من استرشد بالتصميمات الهندسية فى بناء حواضر ومدن من مثل : ميدان النجوم فى فرنسا وغيره ، وواقع الأمر أن العنكبوت الدوار يجلس عند المحور أو عند المنطقة الحرة منتظراً اهتزازات خيوطه الحريرية ، وعندما يلتقط النبضة الصحيحة ينطلق لجذب الفريسة التى وقعت فى شرك المنطقة اللزجة للنسيج ، كما أوضحت دراسات لاهتزازات شوكة رنانة ولحشرات تم صيدها ، أن العنكبوت ، شديد الانتقاء فى استجاباته وهو من الذكاء بحيث يفرق بين الفريسة وغير الفريسة ، فالاستغاثات الشديدة والحركات العنيفة للنحلة يتم تجاهلها ؛ لأن النحلة بالنسبة للعنكبوت عدوٌ شرس لا صيدٌ سهل ، بينما الاهتزازات الأكثر رقة الصادرة عن فراشة خفاقة الأجنحة تستدعى سلوكاً فورياً بالإجهاز عليها وأكلها .

وذكر العنكبوت المنهمك فى إشباع حاجته الجنسية يجازف بحياته ، إذ قد يكون وجبة عشاء لأنثاه ، إن لم يتكتم إشاراته الجنسية ، ويظل مستعداً للتقهقر السريع عند الخطر المحدق .

والذكر المهتم بالتزاوج يظل فى الغرفة الخارجية للنسيج معلنا عن نواياه بالطبل والطرق المتكرر على الأنسجة الحريرية الحساسة ، وفى النهاية يمكنه الفوز بالأنثى التى تسمح له بدخول حجرتها الخاصة دون خوف من أذى أو ضرر .

والنسيج شديد الحيوية لبقاء حياة العنكبوت لدرجة أن دكتور « بيتر » وزملاءه أوضحوا أن الحيوان يستمر فى إنشاء أنسجة جديدة ـ يومياً ـ حتى ولو قصد تجويعه ، فعلى مدى ستة عشر يوماً ظل العنكبوت الجائع ينشىء أنسجة عادية تامة التكوين ، ولما كاد جسمه يضمحل ويفنى قام ببناء نسيجه مستخدماً خيوطاً أقل ؛ والشبكة الأخيرة هذه قادرة ـ فقط ـ على صيد الفرائس الكبيرة التى تُعد أكثر جدوى اقتصادياً للعنكبوت الجائع .

أما دكتور « ديفيد بيكول » وهو أستاذ علم الهوام والحشرات فى جامعة « تورينتو » بكندا ، ومن المتعاونين مع دكتور « بيتر » فقد أوضح أن العنكبوت يقوم بالاحتفاظ بالطاقة ، وذلك باستخلاص البروتين الموجود بالنسيج ، إنه ببساطة يأكل النسيج الخاص به كل مساء ثم يعيد استعماله فى تصنيع حرير جديد فى اليوم التالى .

وفى دراسة استخدمت فيها المواد المشعة وجد دكتور « بيكول » أن ٩٥٪ من بروتين النسيج يعود للظهور ثانية فى نسيج اليوم التالى ، ومعظم الطاقة اللازمة لبناء النسيج والتى قدرها « ويت » بنصف فراشة فى اليوم تستخدم فى السير على الخيوط الملقاة .

ولقد أدهش دكتور « ويت » كثيراً قدرة العنكبوت على التكيف ، وذلك إذا ما قورنت بقدرات غيره من الحيوانات اللافقارية ، وإذا كان الغزل يتم عرقلته أو إتلاف بعض خيوطه الموجودة فإن العنكبوت ببساطة يعيد اقتفاء آثار خطواته مرة أخرى ليرى عند أى نقطة انقطع النسج ، ثم ينهى عمله بطريقة عادية ، بل إن أحد العناكب أنهى بناء أحد أنسجته الناقصة من نسيج آخر .

ومع كل نسيج يقوم العنكبوت ببناء ما يكفى

لاستنفاد مخزونه الحريرى ، وإذا تم استنفاد الحرير صناعياً أى : بطريقة غير طبيعية ، وذلك بإجبار العنكبوت ـ مثلاً ـ على أن يعود لنقطة البداية أكثر من مرة ، فإنه يُكيِّف نفسه مع الظروف الجديدة ويصنع أنسجة أصغر لكنها أنسجة عادية ، وهذا التكيف يتطلب نوعاً ما من التخطيط الراقى التقدم ؛ حيث إن الدوائر الحلزونية اللزجة للنسيج يتم بناؤها من الخارج للداخل ، ويبدو أن العنكبوت تعلم بالخبرة استخدام نسيجه بطرق مختلفة حيث أوضح الدكتور « ويت » أن العنكبوت النساج يمكن تدريبه على الاستجابة للاهتزازات المختلفة والذبذبات الصادرة عن الحشرات التى تم افتراسها .

وأخيراً : فإن العنكبوت النساج كان ضمن الحيوانات التى تم إجراء التجارب عليها فى البرامج الفضائية لمعرفة تأثير حالة انعدام الوزن عليها ، فبدون الجاذبية يصبح النسيج البيضاوى الشكل مستديراً مستو الفراغات ؛ لأن العنكبوت لم يسترشد بوزن جسمه .

لكنه وبعد مرور ثلاثة أيام فى الفضاء فيما سماه دكتور « ويت » أحد العجائب المذهلة فى التكيف كانت العناكب قادرة على تشييد أنسجة عادية ـ تقريباً ـ برغم انعدام الجاذبية .

اللُّغَةُ وَالأدَبُ وَالنَّقد

من تراث الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم

الدولة الغورية

يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه

دوحة الكتب

من تراث الأستاذ

محمد أبى الفضل إبراهيم

الحريرى ومقاماته

٢

المقامات فى الغرب

٥ ــ وبجانب الحركة الفكرية والأدبية التى أحدثتها المقامات فى المشرق ، فى العراق والشام ومصر فإن مثل هذه الحركة قامت فى الغرب أيضا ، فى أسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا :

وكان أول من عمل من ذلك ما قام به المستشرق الهولندى جوليوس سنة ١٦٥٦ م من ترجمة المقامة الأولى إلى اللغة اللاتينية ، ونشرها فى الطبعة الثانية لكتاب تعليم اللغة العربية أربينيوس فى ليدن .

ثم نقل المستشرق الهولندى شولتنس ست مقامات بين سنتى ١٧٣١ ، ١٧٤٠ م

ونقل بعده فانتوردى بارادى منتخبات من سبع عشرة مقامة بين سنتى ١٧٨٦ و١٧٩٥ م إلى اللاتينية أيضا .

وفى فرنسا قام المستشرق كوسان دى برسفال بنشر المتن العربى الكامل ، وطبع سنة ١٨١٢ م

كما قام الأستاذ دى ساسى بجمع مخطوطات المقامات وشروحها ، وعمل منها شرحا عربيا ، وطبع المتن والشرح فى باريس سنة ١٨٢٢م، ثم طبع مرة أخرى فى باريس أيضا بين سنتى

١٨٤٧ ، ١٨٥٣ م واشتهرت هذه الطبعة فى الشرق والغرب ، وتصدى لها بالنقد الشيخ ناصيف اليازجى .

أما فى ألمانيا ، فقد قام العلامة رُكَرْت ، وترجم هذه المقامات سجعا باللغة الألمانية ، وقد اقتضى منه ذلك جهدا فى استعمال كلمات نادرة الاستعمال فى هذه اللغة حتى قال بعض النقاد الألمان : إن رُكَرْت أجبر لغته على الألعاب الرياضية الشاقة ، وقد تمتعت هذه الترجمة بشهرة عظيمة فى عالم الاستشراق .

وفى اللغة الانجليزية قام تشنرى بترجمتها إلى اللغة الانجليزية فى سنة ١٨٦٧ م وتبعه استجاس فترجمها أيضا - فى سنة ١٨٩٨ م .

وفى أسبانيا ترجم الشاعر اليهودى يوراى الحريرى هذه المقامات إلى العبرية ، وطبعت هذه الترجمة فى لندن سنة ١٨٧٢ م

وفى كثرة هذه التراجم والطبعات تحكى ما ناله الحريرى فى الحلقات الاستشراقية من التقدير فى نواحى الغرب[1] .

٦ - وقد كانت المقامات من أوائل ما طبع من الكتب العربية ، وأول طبعة لها كانت هى الطبعة التى ذكرت أنها كانت فى باريس سنة ١٨١٩م بعناية : (توسان دى برسفال) ثم توالت طبعاتها بعد ذلك فى باريس ، ولندن ، وليدن ، وكلكته ، ولكناوه ، ودلهى بالهند ، وبولاق ، والقاهرة ، وتبريز ، وبيروت ، ومصر .

أما النسخ الخطية من هذه المقامات فلا تكاد تخلو مكتبة من المكتبات العربية فى الشرق والغرب من عدد وافر منها متنا أو شرحا ، وفى دار الكتب المصرية من المقامات أكثر من ثمان وعشرين نسخة ، غالبها نفيس ، ومنها نسخة برقم ١٠٥ - أدب منقولة من خط المؤلف بعد سماعها عليه ، وفى أولها إجازة بخطه .

٧ - ومؤلف المقامات هو الرئيس أبو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى منسوبا إلى صناعة الحرير أو بيعه ، ولد سنة ٤٤٦هـ بـ(المشان) وهى قرية قرب (البصرة) ، ثم رحل إلى البصرة ، وسكن فى محلة بنى حرام ، وهم قبيلة من العرب سكنوا بالبصرة - وتأدب بها ، وقرأ العربية على (أبى الحسن بن فضالة المجاشعى) شيخ إمام الحرمين ، والفقه على أبى إسحاق الشيرازى ، وعين صاحب الخبر بالبصرة ، وهو منصب ظل به إلى أن مات ، فوارثه أولاده من بعده ، وظل فيهم إلى عهد (العماد الأصبهانى) الذى زار البصرة سنة ٥٥٦هـ .

وكان الحريرى - إلى جانب علمه وأدبه وتمرسه بفنون العربية جميعها من ذوى الجاه واليسار ، كان له بالمشان أكثر من ثمانية عشر ألف نخلة يغلها ويتردد عليها ، وكان له منزل

---

(١) أفدت هذه المعارف الاستشراقية مما كتب به إلى العلامة الدكتور آرنست باترش أستاذ اللغات الشرقية فى جامعة فيينا .

بالبصرة يقصده الأدباء والعلماء يقرأون عليه أو يفيدون من علمه ، وخاصة بعد أن ألف المقامات وذاع أمرها بين الناس ، وكان مرهف الشعور ، صادق الحس والتخمين ، حكى أنه زاره شخص غريب ليأخذ عنه شيئا فلما رآه استزرى شكله ؛ ففهم الحريرى ذلك منه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له : اكتب :

ما أنت أول سار غره قمـــر ... ورائـــد أعجبتـــه خضرة الدمـــن
فاختر لنفسك غيرى إننـى رجـل ... مثـل المعيـــدى فاسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف عنه .

آثاره العلمية

وللحريرى ديوان رسائل أورد ياقوت شيئا منها .

وله الرسالة السينية التزم فى جميع كلماتها حرف السين .

والرسالة الشينية التزم فى جميع كلماتها بحرف الشين ، أوردهما ياقوت أيضا .

وله شعر فى غير المقامات ، ذكر منه ابن خلكان قوله :

قال العـــواذل : ما هذا الغـــرام به ... أما ترى الشعـــر فى خديـــه قد نبتـــا
فقـــلت والله لو أن المفنـــد لى ... تأمـــل الـــرشد فى عينيـــه ما ثبتـــا
ومن أقام بأرض - وهـى مجدبـة - ... فكيـف يرحـل عنها والربيـــع أتى؟

وأورد له صاحب الجريدة :

كم ظبـــاء بمحاجـــر ... فَتَـــنَتْ بالمحاجـــر
ونفـــوس نفـــائس ... خُـــدرت بالمخـــادر
وتثـــن لخاطـــر ... هاج وجـــدا لخاطـــر
وعـــذار لأجلـــه ... عـــاذلى عـــاد عـــاذرى
وشجـــون تضافـــرت ... عنـــد كشف الضفائـــر

وأورد له ياقوت :

لا تخطـــون إلى خطء ولا خطـــأ ... من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا
وأى عذر لمن شابت ذوائبـــه ... إذا سرى فى ميادين الصبـا وخطـا

وله غير الشعر والرسائل والمقامات ما يأتى :

١ ـــ درة الغواص فى أوهام الخواص ، بيّن فيه أغلاط الكتاب فيما يستعملونه فى الألفاظ بغير معناه فى غير موضعه .

٢ ــ ملحة الأعراب فى صناعة الإعراب ، وهى أرجوزة ، وأولها :

أقــول من بعــد افتتــاح القــــول بحمــد ذى الطــول شديــد الحول

وقد شرحها (بحرق الحضرمى) ، وأسمى الشرح «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب» .

٣ ــ قصيدة من وزن الخفيف ، وأولها :

أيها السائلى عن الظــــاء والضاد لكيـــلا تُضلَّـــه الألفـــاظ

شروح المقامات

وتعتبر مقامات الحريرى أكثر الكتب حظاً فيما وقع لها من شروح ، وما أدير حولها من تعاليق ، أحصى صاحب كشف الظنون أكثر من خمسة وثلاثين شارحا ، منهم :

محمد بن على بن عبد الله الحلى ، ومحمد بن على المعروف بابن حميدة ، ومحمد المكى الصقلى المعروف بابن ظفر ، وأبو المظفر محمد بن أسعد المعروف بابن حكيم ، وعلى بن الحسن المعروف بشميم الحلى ، وسليمان بن عبدالباقى بن سلامه الضرير ، والشهاب الحجازى ، وعبدالله بن الحسين العكبرى ، وقاسم بن قاسم الواسطى ، وعبداللطيف بن يوسف البغدادى ، وأبوالفتح ناصر بن السيد المطرزى ، ومحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن مسعود الفندجيهى ، وأحمد بن عبدالمؤمن القيسى المعروف بالشريشى ، وسليمان بن عبدالقوى الحنبلى المعروف باسم (الطوفى) ، وأحمد بن المظفر الرازى وغيرهم .

وممن قام بشرحها من المتأخرين :

المستشرق دى ساسى ــ كما ذكرنا ــ عمل شرحا من الشروح التى وقعت له ، وأضاف إليه فوائد من كتب الأدب والنحو والتاريخ وطبع هذا الشرح فى باريس مع فهارس للألفاظ والأمثال والأعلام .

ولعل كثرة هذا العدد من الشارحين يرجع إلى ما زخرت به المقامات من الكلمات العربية ، والأمثال والأحاجى والألغاز ، والنكات النحوية والبلاغية مما يجعل ميدان الشرح ذا سعة وأودية الاستطراد كثيرة .

وتختلف هذه الشروح إيجازا وإطنابا ، وأسلوبا ومنهجا ، ومن أوسعها مجالا ، وأجمعها لشتيت الفوائد ومنثور الفرائد ومتشعب الأغراض ، هذا الشرح الذى وضعه العلامة أحمد بن عبدالمؤمن القيسى المعروف بالشريشى، وقد وقعت له نسخة المقامات مما رواه عن أبى القاسم عيسى بن جهور وأبى الحجاج يوسف القضاعى، وأبى الطاهر الخشوعى، وهم ممن ذكرنا أنهم رحلوا

إلى المشرق من علماء الأندلس ولقوا أبا محمد الحريرى فى بغداد وقرأوا عليه المقامات فى منزله ، وعادوا إلى بلادهم يحملون المقامات ، ضمن الكنوز النادرة التى حملوها من المشرق إلى المغرب عن طريق الرحلة والرواية .

وقد وقف الشريشى جهده حقبة على هذه المقامات ، يتدارسها مع العلماء ، ويستوعب الكتب والأسفار والدواوين والشروح والتعاليق ليتخذ العدة لشرحها ، ولهذه الغاية يقول : «لم أدع كتابا أُلف فى شرح ألفاظها وإيضاح أغراضها إلا وعيته نظرا وتحققته معتبرا ومختبرا ، وترددت فى تفهمه وردا وصدرا ، وعكفت على استيفائه بسيطا كان أو مختصرا.. ولم أترك فى كتاب منها فائدة إلا استخرجتها ، ولا فريدة إلا استدرجتها ، ولا نكتة إلا علقتها ، ولا غريبة إلا استلحفتها فاجتمع من ذلك حفظا وخطا أعلاق جمة وفوائد لم تهتم بها قبله همة ثم لم أقنع بتدوين الدواوين ولا اقتصرت على توقيف التصانيف ، حتى لقيت بها صدور الأمصار ، وعلماء الأعصار .

وجعل من أهم مقاصده فى هذا الشرح أيضا التعريف بالأمصار المذكورة فى المقامات ما وسعه الجهد ـ ثم شرح الأمثال وترجم للمشهورين من الآباء والأبناء والشعراء والآدباء والأعيان مع العناية بصنوف البديع وبسط أنواع الأدب وفنونه والإكثار من الشعر فى كل مناسباته .. وخاصة الشعر الأندلسى فإنه حشد فيه مجموعة من مختار هذا الشعر وانفرد بنصوص نادرة منه لاتجدها فى غير هذا الكتاب .

من الدول الإسلامية التى حكمت الهند : الدولة الغورية

الغوريون وبلاد الهند

٢

للدكتور أحمد رجب محمد على (*)

فى جبال غورستان نشأت الدولة الغورية ، وقوى أمرها فى الوقت الذى كانت تسير فيه الدولة الغزنوية فى شيخوختها نحو الغروب ، وعلى يد هذه الدولة الناشئة كانت نهاية الدولة الغزنوية فى (غزنة) وفى الهند ، وتنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسين بن الحسن الملقب بعلاء الدين الغورى الذى زحف إلى (غزنة) واستولى عليها وفر من أمامه ملك الغزنيين (بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوى) واستولى عليها ، غير أن (بهرام) الذى فر سنة ٥٤٧ هـ ـ ١١٥٢م من (غزنة) استطاع أن يرجع إليها بمساعدة الأهالى الذين انقضوا على نائب علاء الدين فى (غزنة) وعزلوه وقتلوه غير أن (علاء الدين) استرجع (غزنة) من الأهالى ، ونكل بهم ، وهزم ملكهم (خسروشاه بن بهرام شاه) وظلت غزنة بيده حتى توفى [1] .

وبعد وفاة علاء الدين قدم غياث خان بن أخيه الذى كان فى « ماندو » واستولى على دست السلطنة ، وتلقب بلقب أبو القيم محمد الغورى ، وفى عهده دخلت البلاد فى حروب كثيرة مع الغزنويين الذين كانوا قد استولوا على « غزنة » عقب وفاة علاء الدين الغورى إلا أن محمداً الغورى شاه تمكن من هزيمتهم ونكل بملكهم وقضى على حكم الغزنويين ، وبعد وفاة محمد

(*) الكاتب : مدرس الآثار والعمارة الإسلامية ـ كلية الآثار ـ جامعة القاهرة .

(١) عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

الغورى تولى أخوه شهاب الدين الغورى الذى يعد من أشهر غزاة الهند بعد السلطان محمود الغزنوى ، فقد غزا مقاطعة « ملتان » سنة ٥٧١هـ (١١٧٥م) وفتح (لاهور) سنة ٥٧٢هـ (١١٧٦م) وذلك تخلص من منافسيه من الدول الإسلامية المناظرة ، ثم اتجه بعد ذلك إلى التوسع ففتح « أزمير » ، و « هانسى » و « سير سونى »[٢] وفى سنة ٥٨٩ هـ (١١٩٣م) فتح شهاب الدين (دهلى) وضمها إليه ، وبذلك أصبحت عاصمة للهند الإسلامية على يد المملوك قطب الدين أيبك مملوك شهاب الدين الذى عينه نائبا له على البلاد المفتوحة ، ولم يلبث شهاب الدين أن قتل سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٦م) وبعد قتله شغل الغوريون بالتآمر على العرش فيما كان قطب الدين قائما على الحكم فى الهند مستقلا بها بعد أن وافق الملك الغورى الذى خلف شهاب الدين وهو محمود بن غياث الدين على بقائه وبذلك أتيح الأمر لقطب الدين لإنشاء دولة مستقلة فى الهند يتولاها المماليك من أسرته[٣] .

الهند تحت حكم المماليك

بعد مقتل السلطان شهاب الدين الغورى ضعف أمر الدولة الغورية وأخذ الغوريون فى التناحر على العرش بينما كان قطب الدين ايبك شبه مستقل بحكم الهند وبدأ فى توطيد نفوذه بها ونشر الإسلام وإنشاء المساجد[٤] واستمر قطب الدين أيبك يحكم الهند حتى توفى سنة سبع وستمائة ببلدة « لاهور » فدفن بها وخلفه من بعده ولده (أرام شاه بن قطب الدين) وكان شمس الدين التمش مملوكا لقطب الدين وصاحب عسكره ، فلما سمع بذلك سار إلى دهلى واستبد بالملك ودعا الناس إلى بيعته ، فبايعوه ، وقد استقل التمش بالملك ستا وعشرين سنة ، وأنصف المظلومين وقام بعدة غزوات فى « البنغال » سنة اثنتين وعشرين وستمائة وانتزعها من يد (الأمير غياث الدين الخلجى) وأقام له الخطبة والسكة بها وأمَّرَ عليها ولده ناصر الدين محمود ، وظل يجاهد المشركين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدهلى فدفن بها[٥] .

وبعد شمس الدين تولى الملك ركن الدين ابن التمش الذى اتجه إلى اللهو واللعب واستولت أمه « تركان خاتون » على الملك وكانت « رضيه » بنت التمش شقيقته فأنكرت عليه ذلك فأراد قتلها فلما كان يوم الجمعة وخرج ركن الدين إلى الصلاة صعدت رضيه على سطح القصر القديم المجاور للجامع الكبير ولبست ثياب المظلومين[٦]

John Briggs. History oı the rise of the Mohamedon power India calcutta 1910 - p. 193 - 194.

وأنظر : عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ،ص١٦٨ ، ١٦٩ ـ عبدالمجيد العبد : المرجع السابق ، ص ٩ .

(٣) د . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(٤) د . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٠٤ ويمكننا أن نلاحظ بسهولة التشابه بين دولة المماليك فى الهند ودولة المماليك فى مصر فكلاهما جاء إلى الحكم بطريق سلمى دون حروب .

(٥) عبد الحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٦) كان شمس الدين التمش قد استن سنة لدفع المظالم وأخذ الحق للمظلوم ، حيث كان أهل الهند يلبسون الثياب البيضاء عند الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة (مسجد الجامع) فأمر بأن يلبس كل مظلوم الثياب المصبوغة حتى إذ ما رآه أو رآه أحد أمرائه علم أنه مظلوم فنظر فى مظلمته ، أنظر عبدالحى الحسنى الندوى ، الهند فى العصر الإسلامى ص ١٧٩ .

وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح وقالت لهم : إن أخى قتل أخاه ويريد أن يقتلنى فثار الناس على ركن الدين وهو فى المسجد فقبضوا عليه وأتوا به فقالت لهم : القاتل يقتل قصاصا بأخيه ففعلوا ، واتفق الناس على تولية « رضيه » بنت التمش الحكم وكانت مدة سلطة ركن الدين ستة أشهر وبضعة أيام فقتل فى سنة أربع وثلاثين وستمائة[٧] .

وقد تولت « رضيه » الحكم لمدة أربع سنوات ثم خلعت وخلفها أخوها محمود ناصر الدين وكان صبيا ضعيفا فاستبد بالحكم القائد « بلبان » أحد مماليك أبيه ، واستطاع أن يخمد الثورات التى قامت فى عهده ، ويصد غارات المغول التى أخذت فى الازدياد ، وقد توفى ناصر الدين سنة ٦٦٤هـ ، / ١٢٦٦م وخلفه القائد « بلبان » الذى ظل يحكم مدة عشرين عاما حتى وفاته سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م وقد أوصى « بلبان » بالحكم بعده لحفيده (خسرو) إلا أن نائب السلطنة فى ذلك الوقت « كيقباذ » استولى على الحكم وكان لاهيا عابثا ، مرض - بعدئذ - وأصيب بالشلل ، وهنا تنازع الأتراك والأفغان على من يلى الحكم ، فالأتراك يريدون أن يستمر الحكم فى أسرة « بلبان » لأنه مملوك تركى ، والأفغان يريدون أن يتولى الحكم (جلال الدين فيروزالخلجى) وكان كيقباذ قد عينه نائبا له فى أواخر أيامه وانتهى الصراع بتوليه جلال الدين فيروز الخلجى السلطة ، وبذلك انتهى حكم المماليك ، وبدأ حكم دولة جديدة هى الدولة الخلجية[٨]

الهند تحت حكم الخلجيين

استطاع « جلال الدين فيروز الخلجى » أن يستولى على مملكة دهلى سنة تسع وثمانية وستمائة بعد قتل معز الدين كيقباذ آخر ملوك دولة المماليك وكان حليما فاضلا أدى حلمه إلى قتله حيث كان له ابن أخ اسمه علاء الدين زوجه بابنته وكانت تؤذيه فيشكوها علاء الدين إلى عمه فيصلح بينهما وفى ذات مرة خرج علاء الدين للغزو فغنم غنائم كثيرة لم يبعث بها إلى جلال الدين فأرسل إليه جلال الدين فلم يأت فقال أنا أذهب إليه وذهب إليه فاتفق علاء الدين مع بطانته أنه عندما يأتى جلال الدين ويعانقه يفتكون به من الخلف وتم له ما أراد وقتل جلال الدين سنة ست وتسعين وستمائة[٩] وقد حكم « علاء الدين الخلجى » بعده مدة عشرين عاما اتسعت من حدود ملكه لدرجة لم تتفق لملك قبله وتوطدت الأمور وسار كل شىء طبقا لرغباته ، وكان كثير البذل ، سفاكا للدماء أميا لا يعرف القراءة ولا الكتابة إلا أنه كان خبيرا فى قيادة الجيوش وإدارة الأحكام حتى قيل أنه عندما اغتصب العرش من عمه جلال الدين الخلجى صار ينثر الذهب فى طريقه على أعوان الملك السابقين استجلابا لهم وكسبا لودهم فلما تم له ذلك قلب عليهم وقبض عليهم فقتل البعض وسمل أعين الآخرين وصادر

(٧) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٨) د . عبد المنعم : المرجع السابق ، ص ١١٣ .

(٩) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ص ١٨٦ .

أموالهم ولم يستثن إلا ثلاثة تنزهت نفوسهم عن قبول الرشوة وارتكاب الخيانة لسيدهم[10] وفى عهد علاء الدين قامت العديد من الحركات الانفصالية ، منها ما قام به ابن أخيه « عمر خان » الذى كان حاكما على « بدوان » فما كان من علاء الدين إلا أن سير له جيشا فقبض عليه وعلى حلفائه وسمل أعينهم[11] .

وقد شهدت الهند فى عهد علاء الدين الخلجى هجوما كاسحا للمغول تحت قيادة على بيك جانكيز خان سنة ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م حتى وصلوا إلى أبواب « دهلى » وحاصروها فجهز لهم « علاء الدين » جيشا كبيرا عدته ثلاثمائة ألف رجل ، وألفان وسبعمائة فيل فقاتلهم قتالا شديدا حتى هزمهم وداست الفيلة رؤوسهم إلا أن كثيرا منهم قد تفرقوا فى البلاد واستوطنوا فيها وصاروا بعد قليل مصدر قلق وخطر عليه فاضطر لتعقبهم والقضاء عليهم وقضى على عشرات الألوف منهم وكان ذلك سنة ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م وقد واصل علاء الدين بعد ذلك فتوحاته وانتصاراته حتى قيل أن عدد المعارك التى دخلها أربع وثمانون ظفر فيها كلها وغنم ، ولذا لقب « بإسكندر الثانى » وتوفى فى شوال سنة ٧١٦هـ / ١٣١٧م[12] وينسب لعلاء الدين العديد من الإصلاحات الداخلية والمساجد وإصلاحات المساجد القديمة ، ويوجد لعلاء الدين بوابة كبيرة بجامع قطب الدين بدلهى حيث أجرى علاء الدين العديد من الإصلاحات والترميمات[2] .

وبعد وفاة علاء الدين أقعد نائبه ولده الأصغر « شهاب الدين » على سرير الملك وتسلط عليه وكان « لشهاب الدين » أربعة أخوة سملت أعين ثلاثة هم : « أبو بكر خان » و « شادى خان » و « خضر خان » وسجن الرابع وهو « قطب الدين » وكان ينوى سمل عينه غير أن أمهم كلفت مملوكين من مماليك أبيهم بقتل نائب السلطنة وتم لهم ذلك وأفرجوا عن « قطب الدين » الذى لم يلبث أن خلع أخاه الصغير شهاب الدين سنة سبع عشرة وسبعمائة وتولى مكانه[14] .

وكان قطب الدين ميالا للهو والشراب وسفك الدماء وكان نصيبه هو الآخر القتل على يد وزيره وقائد جيشه « خسروخان » الذى كان ــ بدوره ــ لاهيا عابثا هو الآخر فاستغاث المسلمون بحاكم « لاهور » الملك طغلق شاه فوجد الفرصة سانحة للزحف إلى دهلى وتخليص البلاد من شر هذا السلطان وتم له ذلك سنة ٧٢١هـ / ١٣٢١م وبذلك انتقلت سلطنة الهند إلى أسرة طغلق شاه وأفل نجم الخليجيين حتى استطاعوا بعد ذلك على يد محمد شاه سنة ١٤٣٦م تكوين إمارة لهم فى مدينة « مالوا »[15] .

---

(١٠) عبدالمجيد العبد : المرجع السابق ص ١٠ .

(11) K.M. Munshi : The history and culture of the Indian people (The Delhi soltans) Bombay 1960. p. 21.

(١٢) د . عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١١٨ ــ ١١٩ .

Cincent Smith: History of fine art in India. 1939. p. 154.

(١٤) عبدالحى الحسنى الندوى : المرجع السابق ، ص ١٩١

(١٥) عبدالمنعم النمر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

رحلة مع التراث

يواقيت المواقيت في مدح كل شيء وذمه

مخطوطة الثعالبي

٢

للأستاذ / حامد الجوجرى

ومما أورده فى مدح السلطان قول المصنف :

قيل للحسن (يقصد الحسن بن على - رضى الله عنهما -) : ماتقول فى السلطان فقال : (وما عسيت أن أقول فى قوم يلون من أمورنا خمسة : الجمعة والجماعة والثغور والحدود والفىء ، والله ما يستقيم الدين إلا بهم) .

وفى ذم السلطان قول أبى الفتح البستى :

دَعْ الملوكَ فخيرٌ من وجودك ما
ترجوه عندهم الإفلاس والعدم

يا من يرى خدمة السلطان عدته
ما (أرش)[1] ذلك إلا الذل والندم

وما قيل فى مدح الوزارة وذمها لا يبعد كثرا عن ذلك ، ومما قيل فى مدح الوزارة قول أبى تمام لمحمد بن عبدالملك وزير المعتصم .

أبا جعفر إن الخليفة إن يكن
لواردنا بحرا فإنك ساحل

ومن ذم الوزارة قول البستى :

وزارة الحضرة الكبيرة
خطيئة بل هى الكبيرة
فلا تُردها ولا تَردْها
فإنها محنة مُبيرة[2]

ومما أورده المصنف فى مدح العقل قوله :

قال تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .

(١) نوع من الدية ولعلها كانت (ما إرث ذلك) ولعل الخطا من الكاتب

(٢) مبيرة : مهلكة .

ومن الشعر السائر على وجه الدهر :

يُعَدُّ رفيع القوم من كان عاقلا
وإن لم يكن فى قومه بحسيب

وفى ذم العقل قول الحسن البصرى :

لما رأيت الدهر كهف الجاهل
ولم أر المغبون غير العاقل
شربت خمرا من خمور بابل
فبت من عقلى على مراحل

ومما أورده المصنف فى مدح (العلوم) قول الشاعر :

العلم خير أداة أنت جامعها
تلقى الرجال بها فى الحفل إن حفلوا

ومن ذم العلم : ما كتبه إلى عمر بن شبة بعض أصدقائه

أجفاء يابن شبة بعد نصح ومحبة
ولزوم للدواوين وما يعطون حبه
ليس يغنى عنك عند القوم سفيان وشعبة
فالزم الجهل فإن الجهل عند القوم رتبة
ودع العلم فإن العلم فى ذا الدهر سُبَّة

ومما يتصل بذلك ما أورده المصنف فى مدح الأدب وذمه قول محمد بن أبى محمد اليزيدى .

ليس الفتى إلا الفتى فى طبعه وأدبه
وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبه

ومن ذم الأدب قول الخليل بن أحمد ويروى للحمدوى :

ما ازددت من أدبى حرفا أُسَرُّ به
إلا تزيدت حرفا تحته شوم
إن المقدم فى حذق بصنعته
أنَّ توجَّه منها فهو محروم[٣]

ومثله فى مدح الشعر قول أبى تمام :

ولولا خلال سنها الشعر مادرى
بناة المعالى كيف تبنى المكارم

ومن ذم الشعر قول عبدالصمد المعذل لأبى تمام ، وقد قصد البصرة وشارفها :

أنت بين اثنين تبرز للناس
وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك طالبا لوصال
من حبيب أو راغبا فى نوال
أى ماء لحر وجهك يبقى
بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما بلغت الأبيات أبا تمام قال صدق والله وأحسن :

ومما قيل فى ذم الشعراء :

(. . . . . . .) [٤] والشاعر فى رتبة
ياليت أنى لم أكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه
يستطعم الوارد والصادرا

وأورد المصنف الكثير فى ذم الكتب والدفاتر ومن طريف ما قال :

صاحب الكتب تراه أبدا
غير ذى فهم ولكن ذا غلط
كلما فتشته عن علمه
قال علمى ياخليلى فى سفط[٥]

ومن مدح الكتب والدفاتر :

وكتاب علم للأديب مؤانس
ومُؤدبٌ ومبشرٌ ونذيرُ

---

(٣) يقصر صنعة الادب
(٤) حيوان بوزن (الفظل)
(٥) السفط : ما تحمل فيه الكتب

ومفيدُ آدابٍ ومؤنس وحشةٍ
وإذا انفردت فَصَاحب وسمير

وأكثر المصنف من الحديث عن مدح الدور والأبنية والضياع وذمها ، وفى مدح الحمام ، وذمه وفى مدح المال وذمه وفى مدح الفقر وذمه ومن طريف مدح الفقر قول أبى العتاهية :

ألم تر أن الفقر يرجى له الغنى
وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقول محمود الوراق :

من شرف الفقر ومن فضله
على الغنى لو صح منك النظر
أنك تعصى الله تبغى الغنى
ولست تعصى الله كى تفتقر

وفى مدح اللسان أورد المصنف قول الجاحظ : اللسان أداة يظهر بها البيان وشاهد يعبر به عن الضمير ، وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب .

ومن الذم قول ابن المعتز :

ويــارب ألسنة كــالسيوف
تقــطع أعنــاق أصحــابهــا
وكم دُهى المرء من نفسه
فــلا تــؤكلن بــأنيــابهــا

وفى الخبر « من صمت ونجا » ومن الشعر .

ما إن ندمتُ على سكوت مرة ،
ولقد ندمت على الكلام مرارا .

ومن مدح الصبر ساق المصنف .

قول الله تعالى : ﴿ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾

ومن الشعر

ما أحسن الصبر فى مواطنه
والصبرُ فى كل موطن حسن

وكان أبو حنيفة رحمه الله يقول إذا ابتليت بالسلطان
فزن أيمانك باليمين وارقعها بالاستغفار فإن الله
تعالى يقول لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
ذم اليمين
في الحديث المرفوع اليمين الغموس الكاذبة تدع الديار
بلاقع وكان يقال اليمين حنث أو مندمة وقال
بعض السلف دع اليمين لله إجلالا وللناس إجمالا
وقال ابن المعتز علامة الكذاب جوده باليمين
من غير مستحلف وقال غيره كلام الجاهل كله حلف
ومثل وكلام العاقل كله مثل وقيل لو لم يكن في اليمين
إلا أنه يبغض الله صاحبه ويبغضه إلى الناس ولو
كان فيه صادقا لكفى تم كتاب يواقيت
المواقيت في مدح كل شيء وذمه مما ألفه الشيخ
الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسمعيل
الثعالبي النيسابوري رحمه الله تعالى
على يد الفقير الحقير إبراهيم في ٢١ ربيع أول
[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

صورة آخر صفحة
من المخطوطة

ومن ذم الصبر ساق المصنف قول البرقعى :

من حمد الصبر وحــالاتــه
فلست بــالحــامــد للصــبر
كم جـرعة للصـبر جرعتهـا
أمـر فى الذوق من الصـبر

ومن مدح الحلم :

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا
حتى يذلوا (وإن عزوا) لأقوام

ويشتموا فترى الألوان مشرقة
لا صفح ذل ولكن صفح أحلام

ومن ذم الحلم قول محمد بن وهيب :
لئن كنت محتاجا إلى الحلم إننى :
إلى الجهل فى بعض الأحايين أحوج

ومما ساق المصنف فى مدح المشورة قول بشار :

إذا بلغ الرأى المشورة فاستعن
بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فـإن الخـوافى قـوة لـلقـوادم

ومن ذم المشورة قول المصنف وكان عبدالملك ابن صالح الهاشمى يذم المشورة ويقول : « ماستشرت أحدا قط إلا تكبر علىَّ وتصاغرت له ، ودخلته العزة ودخلتنى الذلة » .

ومن مدح التأنى أورد المصنف قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ .

ومن الشعر قول النابغة :

الـرفـق يُمْـنٌ والأنـاة سعـادة
فتـأن فى أمر تـلاق نجـاحـا

ومن ذم التأنى : قول القطامى :
وربما فات قوما بعض نُجْحهم
من التأنى وكان الحزم لو عَجِلوا

ومن مدح (الوحدة) ساق المصنف لمنصور بن إسماعيل :

النـاس بحـر عميق والبُعد عنهم سفينة
وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكينة

ومن ذم الوحدة ما أورده من شعر حاتم الطائى :
إذا لـزم الناس البيـوت رأيتهم
عماة عن الأنصار حرق المكاسب

ومن النثر
الوحدة وحشة وهى قبر الحى

ومن مدح الشجاعة قول المصنف فى الخبر : إن الله تعالى يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب .

ومن شعر المتنبى : ـ
يرى الجبناء أن العجز عقل
وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة فى المرء تغنى
ولا مثل الشجاعة فى الحكيم

ومن ذم الشجاعة قول أبى حمزة العقيلى مولى الأنصار :
ظلت تشجعنى هند وقد علمت
أن الشجاعة مقرون بها العطب

ومن مدح الجود ما أورد المصنف : ـ
فى الخبر (إن الله تعالى جواد يحب كل جواد)

ومن ذم الجود : ـ قول عبد العزيز بن عبد الله ابن ظاهر :
فى كـل شىء سرف
يكـره حتى فى الكـرم
وربمـا أُلْـفِـىَ « لا »
أفضـل من ألـف نعم

ومن ذم البخـل .... قـولـه تعـالى :
﴿ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾

ومن مدح (الحقد) قول ابن الرومى
وما الحقد إلا توءم الشكر للفتى
وبعض السجايا ينتمين إلى بعض
إذا الأرض أدت ربع ما أنت زارع
من البذر فيها فهى ناهيك من أرض

ومن ذمه : لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسى من هم العداوات .

وفى مدح الحياء . . . أورد المصنف : ـ
« الحياء شعبة من الإيمان »

« ومن الشعر » :

إذا لم تخش عاقبة الليالى
ولم تستحى فاصنع ما تشاء
فلا والله مافى العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

ومن ذم الحياء قول الشاعر
ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح
ولسان ذو فضول
وغدو ورواح

وفى مدح الإخوان :
لعمرك ما مال الفتى بذخيرة
ولكن اخوان الثقاة ذخائر
وفى ثنايا المخطوطة
أورد المصنف بعض ما أورده

فى كتاب له اسمه (المبهج) . . . . . وقد ذكر (عنوانا نصه) :

(فصول من كتاب المبهج لمؤلف الكتاب مما له موقع) وبعده حاشية بها (يقع فى هذا الباب) . . . . ويقصد باب مدح الاخوان ومن عباراته قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد) .

ومن ذم الاخوان : قول إبراهيم بن العباسى :
مثل الإخوان كالنار قليلها متاعِ ـ
وكثيرها بوار ومن الشعر :
آخ من شئت ثم رم منه شيئا
تلف من دون ما أردت الثريا

ثم تطرق المصنف إلى مدح المزاح وذمه ، ومدح العتاب وذمه ومدح الحجاب وذمه ومدح الزيارة وذمها .

ومن ذم الزيارة قول منصور الفقيه :
قد قلت لما أن شكت
تركى زيارتها (خلوب)
إن التباعد لا يضر
إذا تقاربت القلوب

وتطرق إلى مدح النساء وذمهن ، ومن نفس الباب مدح التزويج وذمه ـ ومدح العيال وذمهم . ومن مدحهم لأبى العتاهية ـ
الخلق كلهم عيال الله تحت ظلاله
فأحبهم طراً إليه أبرهم لعياله

ومن ذمهم :
(العاقل يتخذ المال ، والجاهل يتخذ العيال قبل المال)

ومن هذا الباب مدح الولد ـ وذم الولد ـ ومدح البنات وذم البنات ـ ثم الغلمان ثم المماليك ثم النبيذ ثم الصبوح ثم السماع (الطرب) ثم الزجاج ثم النرجس ثم الربيع ـ ثم الصيف . ثم المطر ثم القمر .

ومن ذم القمر قول ابن المعتز .
يا سارق الأنوار من شمس الضحى
يامثكلى طيب الكرى ومنغصى
أما ضياء الشمس منك فناقص
وأرى زيادة حرها لم تنقص

ثم تطرق إلى مدح السفر وذمه ـ ثم مدح الغربة وذمها ثم مدح البكاء ومدح الشيب وذمه ومن مدح الشيب قول ابن الرومى : ـ
قد يشيب الفتى وليس عجيبا
أن يرى النور فى القضيب الرطيب
ومن ذمه : قول أبى تمام :
له منظر فى العين أبيض ناصع
ولكنه فى القلب أسود أسفع

ـ وذكر المصنف أيضا مما يتصل بذلك مدح الخضاب وذمه ومدح المرض وذمه ومدح الموت وذمه .

ومدح السواد (اللون الأسود) وذمه ـ ثم مدح الغوغاء والسفهاء وذمهم ـ ومدح العمى وذمه ـ ومن مدح العمى :

تعيرنى الأعداء والعار فيهم
وليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروءة والتقى
وإن عمى العينان فهو بصير

ثم مدح الحبس وذمه وبعده التعليم

ثم مدح الرقيب وذمه

الختام : ختم المخطوطة بقوله : (تم كتاب يواقيت المواقيت فى مدح كل شىء وذمه ، مما ألفه الشيخ الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد ابن إسماعيل الثعالبى النيسابورى ـ رحمه الله تعالى ـ على الفقير الحقير (إبراهيم) ويقصد على يد الفقير . . . إلى آخره فى (٢١) من ربيع أول لسنة ٢٤٨ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

من ملامح العرض لمادة المخطوطة .

١ ـ أن المصنف يورد الأيات القرآنية دون الإشارة إلى موضعها مثل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

(باب مدح التجارة من المخطوطة) .

٢ ـ أنه يورد الأحاديث النبوية دون إسنادٍ ودون تخريج مثل : (أطيب ما أكل الرجل من كسبه) باب مدح التجارة .

٣ ـ أنه يعبر عن الحديث أحيانا بكلمة مرسلة فيقول : جاء فى الخبر ثم يورد الحديث مثل : وفى الخبر (من صمت نجا) باب ذم اللسان .

٤ ـ أن المصنف يورد بعض الأشعار دون الإشارة إلى قائلها مثل قال الشاعر :

ليس للحاجات إلا
من له وجه وقاح

٥ ـ أن المصنف يكثر من إيراد أقواله هو يؤيد بها فكرته فى مدح الشىء أو ذمه . . . والحيدة الموضوعية تقضى غير ذلك ، ومن ذلك ما جاء فى كتاب له اسمه المنهج (لقاء الخليل شفاء الغليل) :

موئل . . . . كيف نرجو منك جدا . .
والعلى فيك مهانة

٦ ـ وتكتب الألف فى آخر الاسم المقصور ياءً حتى ولو كانت ثلاثية منقلبة عن واو مثل (العلى) .

أعلام من المخطوطة :

أورد المؤلف كثيرا من الأعلام نذكر منهم :

* مالك بن دينار : من علماء البصرة وزهادها المشهورين ، وكان ينسخ المصاحف . . وله نحو أربعين حديثا كنيته أبو يحيى وفى وفاته أقوال . . أصحها أنها سنة ستة وثلاثين ومائة (وترجمته بميزان الاعتدال جزء ٣ ص ٤٢٦ رقم ٧٠١٦) .

* الضحاك بين مزاحم البلخى البصرى كان فى مكتبه ثلاثة آلالف صبى يعلمهم ، وكان يطوف عليهم على حمار ، يقال : مات سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن وهب الحميرى .

هو أبو جعفر : شاعر مطبوع مكثر ، من شعراء الدولة العباسية ـ أصله من البصرة عاش فى بغداد ـ وكان يتكسب بالذبح ويتشيع لعلى ، مات نحو ٢٢٥ هـ ـ ٨٤٠ م .

راجع الأعلام جـ ٧ ص ٣٥٩ .

والله الموفق

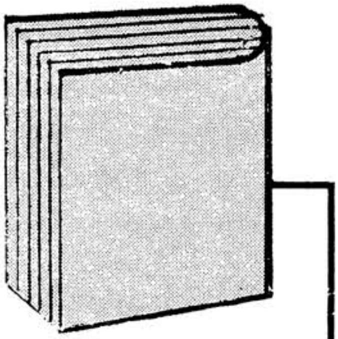

دوحة الكتب

إعداد الأستاذ
محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الثقافة الإسلامية فى العقيدة والشريعة والأخلاق

تأليف الدكتور / سيد عبدالعزيز السيلى

هذا الكتاب تناول فيه المؤلف :

التعريف بالعقيدة ، بأنها هى العهد المشدود والعروة الوثقى بين العبد وبين مولاه ، وذلك لاستقرارها فى القلب ، ورسوخها فى الأعماق .

وأورد ـ أيضاً ـ أنها الحكم الذى لا يقبل الشك فيه لدى معتقده .

وقد وردت بالكتاب تعريفات كثيرة .

ثم خلص المؤلف إلى أنها أى : العقيدة ، هى ما يجب شرعاً اعتقاده والتصديق به تصديقاً جازماً لا شك فيه ولا ريب .

والمراد هنا بالعقيدة هى عقيدة السلف ، أو العقيدة السلفية .

وعن أهمية العقيدة أوضح أن الله يعطى بسببها العزة والنصر والتمكين والسكينة والطمأنينة والسعادة وراحة البال للمتمسكين بها .

بعد ذلك انتقل بنا إلى الركن الثانى ، وهو باب العبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج ، وأوضح المؤلف أنها ليست طقوساً عجماء ولا حركات بلهاء ، وإنما لكل عبادة مقوماتها التربوية ، ودعائمها السلوكية التى تهذب النفس وترقق القلب ، وتزكى الشعور والوجدان وتحقق فى الإنسان إنسانيته التى ارتقى بسببها وكُرِّم على عالم الجماد والحيوان ، وتنقله بعد ذلك ، وتسمو به إلى الملأ الأعلى حين يجيد هذه العبادة فتتوطد علاقته مع الله . . حينئذ يُطوع له كل شىء ويرتفع على كل شىء . . وتطيب له الحياة فيهنأ فى دنياه وآخراه .

حتى انتهى بنا المؤلف إلى بابه الأخير « الأخلاق » فعرف بها وبأهميتها وأصولها ومصادرها فوضع خلاصة فى تعريف الأخلاق مؤداها التحلى بالفضائل ، واجتناب الرذائل .

وأخيراً فإن الكتاب يقول فى إيجاز ـ هذه ثقافتنا فى ديننا العظيم .

عقيدة صحيحة ، وعبادة خالصة ، وخلق رفيع .

تخطيط وعمارة المدن الاسلامية

تأليف / خالد محمد مصطفى

الناشر / سلسلة «كتاب الأمة»

هذا الكتاب يُعد محاولة على الطريق الثقافى الطويل ، كانت المكتبة العربية فى حاجة إليه لفتح بعض النوافذ ، وتوجيه الأنظار صوب قضية العمارة الإسلامية بخصائصها العمرانية ، ووظيفتها الاجتماعية ، وأهدافها التربوية ودورها فى البناء الخلقى والتماسك الاجتماعى ، ومنح الراحة والاطمئنان ، واحتضان قيم الخير والفضيلة ، وممارسة الضبط الاجتماعى بما تؤصله من تقاليد وأعراف خيرة . . وكيف أن الأنماط العمرانية لا يمكن بحال أن تكون محايدة ، وإنما هى ثمرة لرؤية حضارية وثقافية ، وفلسفة حياة تنبثق منها . . وكيف أن البناء لابد أن يلبى الحاجة ، ويحقق الهدف ، ويأتى ثمرة للمستلزمات الاجتماعية .

وتبقى الحاجة ، ماسة لتحقيق مثل هذه الدراسات ، وإلقاء مزيد من الأضواء على الإيحاءات التى يحملها العمران والتذكير ببعض ملامح وخصائص العمران الإسلامى ، وشىء من الرؤية الإسلامية لقضية العمران .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة فصول وملحق ، هى عمارة المدينة المنورة فى عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

المدينة المنورة والخبرة التراكمية .

فقه عمارة المدن الإسلامية .

الحسبة وأثرها فى المدينة الإسلامية .

وملحق : فى اختيار المنازل الحضرية للاجتماع .

الكتاب يقع فى ١٤٠ صفحة من القطع المتوسطة .

بين المجلة والقارئ

ومضى شهر النفحات

إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة

لقد ارتحل ذلك الشهر الفضيل ، بعدما أفاد منه المسلمون ، فاحتفوا به صياما وقياما وتلاوة للقرآن المجيد ، لقد كان ذلك الشهر فرصة طيبة للصبر والمصابرة وجهاد النفس ، والتخلص من الأنانية ، والتخفف من مشاغل الحياة ، والرجوع إلى الله - تعالى - والفرار إليه - عز وجل - ندعوه خوفا وطمعا .

وها قد مضى شاهدا للمسلمين بحسن الضيافة ، وعلى بعضهم بسوء الاستقبال .

فاللهم اجعله شاهداً لنا لا علينا ، وأعده علينا دوماً غير مفتونين ، ولا مغيرين ولا مبدلين .

واجعلنا ممن يداومون على الصفاء والنقاء والطاعة ، إنك ربنا قريب مجيب ، واجعلنا ربنا ممن يداومون على الطريق ، ولا يضعفون بارتحال الرفيق . آمين .

وعن مداومة الانشغال بذكر الله أرسل القارىء عبد الهادى محمد أحمد سليم - المدرس بمدرسة منشأة الجمال مركز طامية محافظة الفيوم ، تحت عنوان : [الولع بذكر الله] يقول :

الولع بذكر الله

من صفات المؤمن الصادق دوام الانشغال بذكر الله تعالى والولع به فى كل وقت لقوله تعالى :

﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ ﴾

«فكلمة كثيراً تشير إلى الولع الشديد بذكر الله . وفى سنة الحبيب - صلى الله عليه وسلم - الكثير من الأحاديث التى تشير إلى الولوع بذكر الله والحث على ذلك . فعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : بينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نسير بالقرب من جمدان (جبل) مضوا وتخلف أناس . فقال : « يامعاذ إن السابقين الذين يستهترون[1] بذكر الله » رواه ابن رجب فى كتاب جامع العلوم والحكم ، ومن هذا السياق يظهر وجه ذكر السابقين فى هذا الحديث .

وفى اللسان : الاستهتار هو الولوع بالشىء والإفراط فيه حتى كانه اهتر اى : خرف ، وفى الحديث : سبق المفردون ، قالوا وما المفردون ؟ قال : الذين اهتروا فى ذكر الله ، يضع الذكر عنهم اثقالهم ، فياتون يوم القيامة خفافا . راجع لسان العرب مادة « هتر » .

فإنه لما سبق الركب وتخلف بعضهم نبه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أن السابقين على الحقيقة هم الذين يدمنون ذكر الله ويولعون به . فإن الاستهتار بالشيء هو الولوع به والشغف حتى لا يكاد يفارق ذكره . وهذا على رواية المستهترون . وهذا بعكس مايفهم البعض أن الاستهتار هو التهاون فى الشيء ولكن هذا من بديع لغتنا العربية التى تجعل كلمة واحدة تحمل أكثر من معنى ولا يحدد معناها إلا من سياق الكلام الذى وردت فيه هذه الكلمة . وفى مسند الإمام أحمد وصحيح بن حبان عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون » وحسبنا من هذه الرواية الصحيحة أن نعلم مدى أهمية الولع بذكر الله والانشغال به على الدوام حتى يظن الناس بالذاكر لله أنه مجنون لكثرة ذكره . وفى شرح ابن رجب لحديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء » قال ابن رجب فى وصفه للغرباء : « ولغربتهم من الناس ربما نسبت بعضهم إلى الجنون لبعد حاله من أحوال الناس : كما كان أويس يقال ذلك عنه » . كما أورد بن رجب أن أبا مسلم الخولانى كان كثير اللهج بالذكر لا يفتر لسانه فقال رجل لجلسائه : أمجنون صاحبكم ؟ قال أبو مسلم : ياابن أخى لكن هذا دواء الجنون . فياليتنا بعد هذه التوجيهات القرآنية والنبوية وما كان عليه سلفنا الصالح أن ننشغل بذكر الله دون غيره حتى نبتعد عن كل مايغضب الله . ويحفظنا الله بهذا الذكر فنكون فى مأمن فى الدنيا والآخرة .

« هجر الأقارب »

ويرسل القارىء محمد يحيى أبو موسى - ميت محسن - مركز ميت غمر - محافظة الدقهلية .

هذه الكلمة بعنوان « هجر الأقارب » وقد ورد بها : قول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

فالله - سبحانه وتعالى - يحذرنا أن نقطع أرحامنا ، ويقول - جل شأنه - :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ۝٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ۝٢٣ ﴾

هذه بعض الآيات التى وردت فى كتاب الله العزيز وفى الصحيحين أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يدخل الجنة قاطع رحم » . وقال - صلى الله عليه وسلم - : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . رواه البخارى .

فهل آن لنا أن ننتبه إلى فضيلة صلة الرحم وأن نبتعد - بأنفسنا وأهلينا - عن قطع الأرحام وبخاصة أن كثيراً من الأسر يقع بقصد أو غير قصد فى هذه المشكلة ؟

الاسلام دين الإعداد والمقدمة

ومما أرسله القارىء : محمود مصطفى بيومى - مصر القديمة الباحث الاجتماعى بوزارة الإسكان

قوله : ديننا الحنيف دين الرحمة الواسعة . . هو الدين الذى يأخذ بالإعداد والمقدمة ويعد معتنقيه إذا استنبه فقال : يامعاذ أين السابقون ؟ فقلت قد لاتباع ذلك المنهج ، فنراه - مثلا - يوجب على الإنسان الذى يدخل الإسلام أن يغتسل ويبدل ملابسه التى تشابه ملابس الملل الأخرى . فهذا إعداد للدخول فى الإسلام . ثم هذا الوضوء يُعَدُّ

المقدمة والإعداد للصلاة ، وهذا الصوم يستعد له المسلم بالسحور .

وارتداء ملابس الإحرام هو نوع من ذلك الإعداد ، وهناك مظاهر أخرى تدل دلالة واضحة على أن الإسلام هو دين الإعداد والمقدمة ، منها أنه يأمر المسلم عندما ينوى زيارة أخيه المسلم أن يحدد موعداً ويستأذن للدخول . وهكذا فى جميع أمور المسلم يجب أن يمهد للأمر ويعد له المقدمات اللازمة .

نور العلم

والقارىء : نافع السيد على أحمد
أسيوط - ديروط - أبو الهدر :

يرسل هذه المساهمة عن أهمية العلم حيث يقول :

العلم حياة القلوب من العمى ، ونور الأبصار من الظلمة ، وقوة الأبدان من الضعف ، والعلم يبلغ الإنسان منازل الأحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى فى الدنيا والآخرة ، والتفكر فيه يعدل الصيام ومدارسته عبادة ، به يطاع الله وبه توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال والحرام ، فعن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : تعلموا العلم ، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه صدقة وبذله لأهله قربه ، لأنه معالم الحلال والحرام وسبيل الجنة ، والأنيس من الوحشة والصاحب فى الوحدة والمحدث فى الخلوة ، والسلاح على الأعداء ، والنور عند الاختلاف يرفع به الله أقواما فيجعلهم فى الخير قادة هداه يهتدى بهم ، وأئمة فى الخير تقتفى آثارهم ويقتدى بأفعالهم تحفهم الملائكة وبأجنحتها تمسهم . وفى صلاتهم تستغفر لهم . هكذا العالم إذا أخلص فى عمله وعَمل بعلمه كان فى المقام المحمود والدرجة الرفيعة عند الله وعند الناس ، وكانت له المكانة السامية والاحترام الكبير .

الدعاء

وحملت إلينا رسالة القارىء عماد ميزار عبد العليم محافظة الفيوم - قرية الأعلام .

هذه الكلمة عن الدعاء ، وقد ورد بها :

الدعاء ليس ألفاظا محفوظة ، ولكنه معنى ينقدح فى النفس فيأتى على اللسان ، والدعاء هو طلب ما تعجز عنه من قادر عليه ، وليس حظ الإنسان من الدعاء أن يجاب فحسب بل أن تظهر ضراعة عبوديته لعزة الله تعالى .

والدعاء يتقبل من العبد الذى يسعى فى الخير ، ولا يتقبل من عبد يسعى فى الشر أو يدعو بشر أو قطيعة رحم .

ومن علامات استجابة الدعاء : الخشوع والمسارعة فى الخيرات وهو ما نتعلمه من قول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾

أنباء العالم الإسلامى

يحررها د. حسن على محمد

اليهود يحاكمون جارودى فى فرنسا

باريس - نقلاً عن مراسل الأهرام :

بدأت المحكمة التأديبية فى باريس جلسات محاكمة الكاتب والفيلسوف الفرنسى المسلم « جارودى » بتهمة معاداة السامية والتشكيك فى جرائم النازى ضد اليهود فى الحرب العالمية الثانية ، وذلك فى كتابه : « الأساطير المؤسسة لدولة إسرائيل » .

وقد اتخذت الداخلية الفرنسية إجراءات أمنية مشددة لتوفير الأمن والهدوء خلال محاكمة جارودى الذى اعتنق الإسلام عام ١٩٨٢ ، وألف قرابة ٥٠ كتاباً أشهرها كتابه : « الإسلام يسكن مستقبلنا » .

والجدير بالذكر أن اليهود قد حشدوا (١٤) محامياً ضد جارودي بينما لم يرسل المسلمون أو العرب محامياً واحداً عن الرجل الذى يدافع عن الإسلام فى أوروبا .

تعليق :

- أين أغنياء المسلمين ؟
- أين المؤسسات الثقافية التى صدعت رءوسنا بالتنوير وحرية الرأى ؟
- ثم أين حرية الرأى فى بلد الحرية فرنسا ؟ أم هى حرية سب الإسلام فقط ؟!

اليهود يخططون لتخريب المسجد الأقصى ..!!

القدس المحتلة - وكالات الأنباء :

كشفت الشرطة الإسرائيلية عن مخططات

جديدة للمستوطنين المتطرفين للاعتداء على حرم القدس الشريف .

وقد أكد عساف هفيتس رئيس الشرطة الإسرائيلية الحصول على معلومات مؤكدة بشأن تخطيط عناصر اليمين المتطرف لإحداث تلفيات بالمسجد الأقصى وكافة مساجد الحرم القدسى .

تعذيب واعتقال عشرات الصيادين الفلسطينيين فى رفح

القدس . وكالات الأنباء :

كشفت مصادر فلسطينية عن قيام القوات البحرية الإسرائيلية بتعذيب واعتقال عشرات الصيادين فى قطاع غزة .

أكدت المصادر اعتراض البحرية الإسرائيلية لخمس مراكب صيد فلسطينية فى مدينة رفح ، حيث قام الجنود اليهود بتمزيق شباك الصيد وضرب من فى هذه المراكب واعتقالهم .

الحكومة اليونانية تواصل التعسف ضد الرعايا المسلمين

تمارس الحكومة اليونانية سياسة تعسفية ضد المسلمين فى « اسكيجة » الواقعة فى منطقة تراقيا الغربية باليونان ويسكن هذه المنطقة ٢٠٠ أسرة مسيحية مقابل ٨٥٠ أسرة تركية مسلمة ، ولدى المسيحيين أربع كنائس بينما لايوجد مسجد واحد للمسلمين هناك .

الشيشان تتهم روسيا بخرق اتفاق السلام

موسكو . مراسل الأهرام

وجه نائب رئيس الوزراء الشيشانى اتهامات إلى وزير الداخلية الروسى الذى خرق اتفاق السلام الروسى الشيشانى وسط تهديدات القادة الشيشان بمواصلة القتال ضد الروس ، كما هدد القائد الشيشانى شامل باسايف باستئناف الحرب ضد روسيا إذا أقدمت على ضرب الشيشان .

تركيا تسمح لإسرائيل بالتجسس على سوريا وإيران

باريس . مكتب الأهرام :

كشف تقرير أمنى أوربى أن تركيا أعطت الضوء الأخضر لجهاز المخابرات الإسرائيلية للقيام بعمليات مراقبة وتجسس على الحدود العراقية السورية الإيرانية .

وقالت صحيفة (لوفيجارو) التى نشرت التقرير : إن إسرائيل لم تنف الخبر أو ما جاء فى التقرير المنشور وقد أكدت إسرائيل أن إيران هى عدوها الأول وأن إسرائيل وتركيا اتفقتا على تطوير الصورايخ حتى مدى ٥٠٠ كم .

(١٦٣) أجنبياً اعتنقوا الإسلام فى دبى فى هذا العام

اعتنق أكثر من ١٦٠ شخصا الدين الإسلامى منذ بداية العام الحالى فى دولة الإمارات العربية المتحدة .

وأوضحت صحيفة (الخليج) الإماراتية أن دائرة الشئون الإسلامية فى دبى اعترفت باعتناقهم الإسلام وأشارت الصحيفة إلى أن عدد من دخلوا الإسلام خلال سبعة أعوام مضت فى الإمارات (١٤٠٠) أجنبى .

الإمارات تعلن عن عقد صفقة مقاتلات فرنسية

أبوظبى . أ . ف . ب :

أعلنت الإمارات العربية المتحدة عن إبرام صفقة مهمة لشراء طائرات ميراج ٢٠٠٠ الفرنسية ، وتحديث طائرات أخرى من الطراز نفسه بقيمة تقدر بحوالى ٧ مليارات دولار بمناسبة زيارة شيراك للإمارات .

تركيا تعتقل أحد مرافقى أربكان السابقين بتهمة التجسس

أنقرة . أ . ف . ب :

ذكرت صحيفة (حريات) التركية أن السلطات فى أنقرة اعتقلت بهاء الدين جافدار الحارس الخاص لرئيس الوزراء التركى السابق أربكان بتهمة التجسس ، يأتى هذا الإجراء فى سلسلة محاولات لتدمير الوجود الإسلامى فى تركيا ومحاصرة أى نشاط إسلامى .

٣ سنوات سجناً لمتطرفة يهودية أساءت إلى الإسلام

القدس . أ . ف . ب

حكمت محكمة إسرائيلية على (ناتانيا سوسكنيد) المتطرفة اليهودية بالسجن ثلاث سنوات منها سنة مع ايقاف التنفيذ بتهمة توزيع رسوم تسىء إلى الإسلام وإلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

اليهود يمنعون سلسلة محاضرات ضد إسرائيل فى واشنطن

واشنطن . رويتر :

بعد ضغوط يهودية مستميتة قرر معهد (سيمثونيان) الأمريكى إلغاء سلسلة من المحاضرات تتناول بعين ناقدة تاريخ إسرائيل منذ قيامها قبل ٥٠ سنة .

كما ركزت الصحف الأمريكية هجومها على المحاضرين ووصفتهم بأنهم يساريون ودعت الصحف إلى جمع تبرعات لإسرائيل . . !!

أنباء مكتب فضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين :

عمر البسطويسي على ومصطفى عبد المجيد

استقبالات الإمام الأكبر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/١٧ م الدكتور محمد أبو الحسن مندوب الكويت الدائم فى الأمم المتحدة يرافقه السيد السفير فيصل الخالد سفير دولة الكويت بالقاهرة .

فى بداية اللقاء نقل الضيف الإمام الأكبر تحيات سمو أمير دولة الكويت وتحيات مجلس أمناء المركز الإسلامى بأمريكا .

تم خلال اللقاء استعراض النشاط البارز الذى يقوم به المركز الإسلامى فى أمريكا ، وإمكانية دعم الأزهر الشريف للمركز بالمناهج الدراسية والمدرسين ؛ نظراً لما تتمتع به الدراسة فى الأزهر من وسطية واعتدال .

وقد وجه الضيف لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لافتتاح التوسعات الجديدة التى أقامها المركز مؤخراً .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة والعمل على تلبية الطلبات التى تقدم بها الضيف لدعم المركز .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/١٧ م سعادة السفير « جارس كاسترين » سفير فلندا بالقاهرة ، والوفد المرافق لسيادته ؛ فى بداية اللقاء أشاد الضيف بموقف الأزهر الشريف خلال أحداث الأقصر الأخيرة ، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة ، ونبذه للإرهاب ، كذلك أشاد الضيف بدور الرئيس محمد حسنى مبارك وحرصه الشديد على تأمين سلامة وأمن ضيوف مصر ، مشيراً إلى أن مصر بلد الأمن والسلام ، وأن ما حدث فى الأقصر حادث عابر قد يحدث فى أى مكان .

ثم ألقى الضيف الضوء أحوال الجالية الإسلامية الكبيرة بدولة فنلندا من جنسيات مختلفة تضم مصريين وأتراك ومغاربة وصوماليين وغيرهم مؤكداً على أنهم يمارسون حياتهم بصورة طبيعية ويتمتعون بحرية تامة .

وطلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر إمداد الجالية الإسلامية فى فنلندا بالأساتذة والعلماء ؛ ليقوموا بتعليم أبناء المسلمين هناك .

وقد شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف ووعده بدراسة مطلبه تمهيداً لتلبيته ، وقد أكد فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الذى شهد اللقاء على أن دور الأزهر الشريف هو تصحيح الأفكار الدينية فى مشارق الأرض ومغاربها ، ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

● واستقبل صباح يوم ٢٣ من شعبان ١٤١٨ هـ - ٢٣ ديسمبر ١٩٩٧ م وفدى غينيا بيساو وجامبيا اللذين يزوران القاهرة يرافقهما السيد السفير عيسى مهاتما غاندى سفير غينيا بيساو بالقاهرة .

فى بداية اللقاء أشاد الوفد بالدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف فى العالم بوجه عام والقارة الأفريقية بوجه خاص ومايقدمه من مساعدات علمية فى مجال نشر الدعوة والثقافة الإسلامية من خلال بعثاته المنتشرة فى شتى بقاع العالم دعماً لوحدة العالم الإسلامى .

قد تم خلال اللقاء بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر الشريف وغينيا بيساو وجامبيا ، حيث وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة طلب الوفد بزيادة المنح المخصصة للدولتين تمهيداً لتلبيته فى أقرب فرصة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر الشريف .

● واستقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤م وفد المصالحة الصومالى برئاسة السيد/ على مهدى محمد ، والسيد/ حسين عيديد الذى يزور القاهرة حالياً لتوقيع اتفاق المصالحة الوطنية فى الصومال .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بوفد المصالحة فى مصر وأزهرها الشريف وهنأهم بالتصالح والتواصل فيما بينهم حتى تنطلق مسيرة الأمان والسلام والرخاء لأبناء الصومال الشقيق .

وأشاد فضيلته بالعلاقات الوثيقة التى تربط بين الأزهر الشريف ودولة الصومال مشيراً إلى أن أول بعثة أزهرية تم إرسالها للخارج عام ١٩٥٠ كانت لدولة الصومال الشقيق .

وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف سيقوم بإرسال البعثة الأزهرية لدولة الصومال ؛ لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية .

كما أكد فضيلته على أن فضيلة وكيل الأزهر وقيادات الأزهر على استعداد تلم لتلبية كافة احتياجات الصومال فى مجالى التعليم والدعوة .

وفى ختام اللقاء قدم الوفد الشكر لمصر حكومة وشعباً بقيادة الرئيس حسنى مبارك على دعمهم المتواصل لإنجاح مهمة وفد المصالحة الصومالية .

شهد اللقاء السيد سفير الصومال بالقاهرة وفضيلة وكيل الأزهر الشريف وقيادات الأزهر .

● كما استقبل فضيلته بمكتبه صباح يوم ٢٤ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧/١٢/٢٤ م السيد / جابر سالم جابر رئيس البرلمان بجزر القمر يرافقه السيد/ محمد الأمين سفير جزر القمر بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

فى بداية اللقاء أشاد الضيف بالأزهر الشريف والدور البارز الذى يقوم به فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى مختلف بلاد العالم من خلال بعثاته المنتشرة بمختلف الدول .

وأعرب الضيف عن سعادته بزيارة مصر والأزهر الشريف ، ومقابلة فضيلة شيخ الأزهر ،

ونقل الضيف لفضيلته تحيات وتقدير فخامة الرئيس محمد تقى الدين رئيس دولة جزر القمر .

كذلك قدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر عظيم الشكر وبالغ التقدير على تقديم الأزهر الشريف المنح الدراسية لطلاب جزر القمر للدراسة بمعاهد وجامعة الأزهر .

وطالب الضيف أثناء اللقاء بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر لنشر الدعوة والثقافة الإسلامية وبخاصة أن اللغة العربية أصبحت اللغة الرسمية والإجبارية للتعليم بجزر القمر .

وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف وحمله رسالة شكر وتقدير لفخامة الرئيس محمد تقى الدين وحكومة وشعب جزر القمر الشقيق مشيراً إلى أن الأزهر الشريف يتابع ما يجرى بجزر القمر بعناية فائقة مؤكداً أن الأزهر يسعى بكل الوسائل كى يعيش الجميع فى جزر القمر فى أمن وأمان واستقرار بعيداً عن الشقاق ، كذلك أكد فضيلته على أن الأزهر الشريف على استعداد لدعم جزر القمر ، وتعزيز المنح المخصصة لأبنائها للدراسة فى معاهد وجامعة الأزهر ، ووعد فضيلته بدراسة مطلب الضيف بإنشاء فرع لجامعة الأزهر بدولة جزر القمر على أن يوافى الأزهر بمزيد من الدراسة فى هذا الشأن .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

جنوب إفريقيا تشيد بدور الأزهر

● استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ - ٦ يناير ١٩٩٨ م السيد/ إبراهيم إبراهيم ، والسيد/ دانجور محمد عضوى مجلس البرلمان بجمهورية جنوب أفريقيا ؛ تم خلال اللقاء بحث مختلف أوجه التعاون بين الأزهر الشريف والمؤسسات الدينية الإسلامية بدولة جنوب أفريقيا لتصحيح المفاهيم الإسلامية ، وتقديم الرأى والمشورة من جانب الأزهر الشريف ممثلاً فى علمائه فى جنوب أفريقيا .

وقد أعرب الزائران عن شكرهما وشكر دولتهما للدور البارز الذى يقوم به الأزهر الشريف وعلماؤه فى جنوب أفريقيا مشيدين بالدور الكبير الذى يقوم به الأزهر فى الإشراف على معهدى كيب تاون وبورت اليزابيث .

الإمام الأكبر فى الرياض

● بدعوة من رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية قام فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة العربية السعودية للمشاركة فى اجتماعات الدورة العشرين للجنة اختيار الفائزين بالجائزة لهذا العام ، والتى عقدت بالرياض فى الفترة من ٥ - ٨ من رمضان ١٤١٨ هـ الموافق ٣ - ٦ يناير ١٩٩٨ .

وقد كان فى استقبال فضيلته لدى وصوله إلى الرياض معالى الدكتور عبدالله بن عثيمين أمين عام جائزة الملك فيصل والسيد المستشار إبراهيم خليل القائم بأعمال السفارة المصرية بالرياض .

وعلى هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بكبار المسئولين بالمملكة العربية السعودية حيث استقبل فضيلته صاحب السمو الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة الجائزة ، تناول

اللقاء العديد من القضايا التى تهم العالمين العربى والإسلامى .

كذلك استقبل فضيلته بمقر إقامته فى الرياض معالى الشيخ عبدالعزيز التويجرى نائب رئيس الحرس الوطنى .

كذلك استقبل فضيلته معالى الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركى وزير الشئون الإسلامية بالسعودية ، تناول اللقاء التعاون الثقافى بين الأزهر الشريف ووزارة الشئون الدينية ووسائل تدعيمه لصالح الجهتين .

وتناول اللقاء كذلك العديد من القضايا المطروحة على الساحة العالمية والإسلامية والعربية .

وقد أقام معالى وزير الشئون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية حفل إفطار لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حضره السادة الوزراء ورجال الدين بالمملكة .

كذلك التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على هامش اجتماعات الدورة العشرين لجائزة الملك فيصل العالمية ومعالى الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتى المملكة العربية السعودية الذى أقام مأدبة إفطار تكريماً لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، حضرها كبار المسئولين بالمملكة والقيادات السياسية والدينية بها .

● وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بجائزة الملك فيصل مشيراً إلى مكانتها الرفيعة بين الجوائز العالمية ، ومؤكداً على أن الفائزين بهذه الجائزة لهم مكانتهم العلمية والأدبية التى تؤهلهم للفوز بتلك الجائزة العالمية .

وأشار فضيلته كذلك إلى أن مكانة الجائزة الأدبية والمعنوية تفوق كثيراً مكانتها المادية .

ملتقى الفكر الاسلامى

● شهدت ليالى الشهر الفضيل - شهر رمضان المعظم - أمسيات دينية احتضنها « ملتقى الفكر الإسلامى » الذى نظمته وزارة الأوقاف المصرية بالتعاون مع الأزهر الشريف ورئاسة الجمهورية طوال شهر رمضان من هذا العام ، حيث التقى علماء الأزهر الشريف وجامعته العريقة وعلماء وزارة الأوقاف والمفكرين والعلماء فى شتى التخصصات بالمواطنين يحاضرونهم ويجيبون على تساؤلاتهم حول كل ما يتعلق بالمسائل الدينية والدنيوية .

وكان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والأستاذ الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف قد افتتحوا موسم ملتقى الفكر الإسلامى فى أول ليلة من ليالى الشهر الفضيل .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة فى افتتاح الملتقى دعا فيها المؤسسات الدينية إلى عقد اللقاءات والندوات الإسلامية خلال شهر رمضان ، تأدية لواجبها نحو عقيدتها وأمتها فى نشر الدعوة الإسلامية .

كذلك أكد فضيلته على ضرورة قيام تعاون كامل بين الهيئات الدينية ممثلة فى الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمؤسسات الدينية الأخرى للدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وأوضح فضيلته أن شهر رمضان فرصة للعودة إلى الله - تعالى - حيث تكون النفس البشرية خلال الشهر المبارك أنقى وأذكى وأطهر ما

تكون ، فهو شهر التقوى مصداقا لقول الحق ـ تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة ١٨٣

وهو أيضاً شهر الهداية لقول الله ـ تعالى :

﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف ٤٣

وأشار فضيلته إلى أن الله سبحانه وتعالى جعل لشهر رمضان منزلة خاصة لنزول القرآن الكريم في مصداقاً لقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ البقرة ١٨٥

كما أكدت أحاديث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه المنزلة لقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والحاج حتى يرجع ودعوة المظلوم » .

هذا وقد استمرت ليالى الملتقى الإسلامى طوال الشهر الفضيل .

الأزهر يحتفل بذكرى العاشر من رمضان

● احتفلت مصر بذكرى العاشر من رمضان فى ليلة ميمونة مباركة فى السرادق المقام فى ساحة الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ والذى تقيمه وزارة الأوقاف بالتعاون مع الأزهر الشريف .

وقد حضر هذا الاحتفال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، والأستاذ الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة نائباً عن السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ولفيف من قيادات الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف ، وطلبة مدينة البعوث الإسلامية والمواطنون .

كذلك شارك فى هذا الحفل المشير محمد على فهمى قائد قوات الدفاع الجوى فى أثناء حرب العاشر من رمضان الذى ألقى كلمة تحدث فيها عن بطولات الدفاع الجوى خلال حرب رمضان المجيدة .

وقد أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى كلمته أمام الحفل على ضرورة أن تأخذ العبرة والعظة والدرس من أحداث الماضى القريب ، وأن نعلم أن النصر مع الصبر وأن الله مع عباده المؤمنين وأنه ـ سبحانه وتعالى ـ لن يتخلى عن نصرة دينه طالما نحن ننصر الله ونتبع دينه ونعمل بشريعته ولا ننسى أن نعد العدة اللازمة قدر استطاعتنا لأن سنن الله فى الكون لا تتغير ولا تتبدل مشيراً فى هذا الصدد إلى الإعداد الجيد الذى سبق حرب العاشر من رمضان ، والذى كان له أكبر الأثر فى انتصار قواتنا المسلحة التى خرج أبناؤها وهم يحملون أرواحهم على أكفهم وهم يهتفون « الله أكبر الله أكبر » حيث كان إيمانهم أقوى من الجبال وعزيمتهم أصلب من الحديد ، فكان النصر المؤزر من عند الله ـ تعالى ـ وصدق الله إذ يقول :

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ الحج ٤٠

ثم تحدث بعد ذلك فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف الذى أكد على أن لكل أمة ذكريات ومحطات فاصلة فى تاريخها تعتز بها وتقف أمامها تستلهم منها الدرس والعبرة مشيراً إلى أن انتصار العاشر من رمضان أحد هذه الانتصارات والمواقف الفاصلة فى تاريخ أمتنا المجيدة .

وأكد فضيلته فى ختام كلمته على ضرورة أن نوظف الدروس التى استفدناها من معركة العاشر من رمضان فى كل معاركنا ضد الإرهاب وفى المشروعات التنموية العملاقة .

الثانوية الأزهرية ثلاث سنوات

عقد المجلس الأعلى للأزهر جلسة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف صباح يوم ١٨ من شعبان ١٤١٨ هـ - ١٨/١٢/١٩٩٧ م .

حضر الجلسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وفضيلة وزير الأوقاف وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وأعضاء المجلس .

وقد تم خلال الاجتماع مناقشة الموضوعات المدرجة على جدول أعماله ، حيث وافق المجلس على الآتى :

- إنشاء قسمين علميين بكلية الزراعة - بنين - جامعة الأزهر بأسيوط .
- نقل تدريس مادة التيارات الفكرية المعاصرة بالفرقة الثانية بكلية أصول الدين (الشعبة العامة) إلى الفصل الدراسى الأول ، ونقل تدريس مادة الخطابة النظرية بذات الفرقة إلى الفصل الدراسى الثانى .
- إضافة مقرر المناعة لدرجة الماجستير « القسم الثانى » بكلية الطب (بنات) جامعة الأزهر .
- أن تكون مدة الدراسة بالمرحلة الثانوية بالمعاهد الأزهرية ثلاث سنوات بدلاً من أربع سنوات ، ابتداء من العام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ .

leur est étrangère et its sont en plus privés de modes de subsistance.

S'ils ont soif, ils doivent recourir à ceux qui sont sur le pont pour remplir leur gourde.

Donc, c'est grâce à l'obéissance des bons croyants qu'Allah pourvoit les désobéissants.

A un certain moment, ils ont eu l'idée de percer le navire pour avoir de l'eau sous prétexte de ne pas déranger ceux qui sont sur le pont. Qui leur a dit leur a dit que les autres sont déeangés ?.

Or, s'ils réussissent le navire va couler et entraîner la perte de tous les voyageurs: ceux qui sont sur le pont le pont et ceux qui sont dans la cale.

De même quand les mauvais actes et les péchés sont laissés sans suscitre de réprobation, les gens grands et petits s'y habituent. II sera alors difficile de changer leurs habitudes et de les corriger de leurs défauts. C est alors qu'ils encourent le châtiment divin, car les âmes sont corrompues et les gens sont devenus vicieux.

A ce stade, les gens deviennent indignes de vivre, Allah, par des mesures qu'Il juge convenables, anéantit la société toute entière: obéissants et et désobéissants. Les rigueurs d' Allah sont implacables et sa vengeance est redoutable.

vous implorerez votre seigneur mais Il ne vous secourera pas » .

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Les deux Imams Al-Bokhary et Moslim ont rapporté le Hadith suivant:

Le Prophète-b.s-a dit: «Celui qui observe strictement les prescriptions d'Allah, et celui qui les transgresse, sont comparables à des gens qui se trouvent sur un navire; après un tirage au sort, Les uns occupèrent le pont et les autres la partie inférieure. Ceux qui se trouvent a fond du navire, lorsqu'its ont besoin de s'abreuver d'eau, sont obligés de monter sur le pont et de croiser ceux qui y logent, its se disent:«Si nous faisions un trou dans la part qui nous qui nous concerne de focon à ne pas gêner ceux qui se trouvent sur le pont ?» ; mais ces derniers, sils les laissent faire, tous les hommes périront, par contre, s'ils les empêchent, ils seront tous sauvés.»

Explication de ce hadith d'après une des séance du révérend Cheikh Yassine Rouchdy:

Le Hadith nous décrit un navire composé de deux étages et plusieurs individus veulent entreprendre un voyage.
Il s'agit de savoir qui habitera le pont et qui habitera cale. On tire au sort.
Le premier tirage indique ceux qui habiteront la pont.

Donc, ceux qui ont eu le privilège d'habiter le haut, n'y ont accédé que par une faveur d'Allah: ce sont les obéissants. Ceux qui habitent la cale sont: les rebelles.

Ceux qui sont sur le pont vivent dans la clarté du soleil, ils sont rafraîchis par le vent, ils contemplent la nature, ils savent la place et la direction du navire. Une mouette peut leur indiquer qu'ils approchent de la terre, le changement de température favorise leur connaissance de la durée du trajet, bref, ils sont éclairés. Ainsi, le croyant, guidé par la lumière de la foi, est éclairé dans son chemin.

Mais, attention ! ils n'ont pas à s'énorgueillir de leur position, car, ils ne l'ont atteinte que par une grâce d'Allah !.

Ceux qui sont dans la cale, sont au dessous du niveau de l'eau, ils n'ont pas de fenêtres et ils vivent dans l'obsecurité. En plus, ils sont exposés à la chaleur: celle de leurs corps sans aération et celle des turbines, des bouilloires, des moteurs et de la chambre frigorifique. La notion du temps

messager de mon Seigneur, et je vous donne un conseil sincère car je sais d'ALLah ce que vous ne savez pas.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.61 et 62.

Le prophète «Hud» a dit également: [Je vous ai fait parvenir les messages de mon seigneur. Je suis pour vous un conseiller digne de confiance.]

Surate 7 «Al-A'raf» V.68.

«Salih» a dit égalment:[II se détourna d'eux et dit:«Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir le message de mon seigneur; j'ai été pour vous un bon conseiller, mais vous n'aimez pas les conseillers.]

surate 7 «Al-Araf» V.79.

Chúaib a dit de même : [I1 se détourna d'eux, puis il dit : «Ô mon peuple ! Je vous ai fait parvenir les messages de mon Seigneur : J'ai été un bon conseiller pour vous. Comment éprouverais-je de la peine au sujet d'un peuple incroyant?.]

Surate 7"Al-A'raf"V.93

Les croyants qui seront dignes du secours le jour Dernier sont ceux qui se conseillent mutuellement. Allah-Gloire á Lui-a dit : [Par le siécle! L'homme est certes en perdition. Sauf, ceux qui croient et accomplissent les bonnes oeuvres, śencouragent mutuellement dans la vérité et śencouragent mutuellement à l'endurance.] Surate 103 «Al-Asr» (le Siècle V.1à3.

le bon conseil est recommandè pour toutes Sortes de gens en toutes circonstances. citons, par exemple, les savants qui conseillent les gens, le pere qui conseille son fils, le frère qui conseille son frère etc.. Ceux qui se conseillent mutuellement ne tarderont pas à truver le bonheur.

Au sujet de la foi, le bon conseil c'est l'obligation de recommander de faire le bien et de réprouver le mal.

Le prophète-b.s-a dit: «Il n'y a point de seciété oú l'on commette des péchés sans que des gens capables de les réprimer les reprennent qui ne risquent de subir un châtiment généraı qui n'épargne personne. Alors,

Le bon Conseil

Traduction :
Hoda Hussein Chaâraoui.

Le mot «Nassiha» ou bon conseil dérive de «Nassouh» et «Nasseh». Les objets sont Qualifís de «Nasseh» Lorsqu'ils sont purs, sans altération quelconque... Ainsi tout conseil doit être dépourvu de tout dessein, si ce n'est la mise en garde du celui que l'on conseille, et que ce conseil soit désinteréssé de tout salaire ou de tout profit.

Le bon conseil est un devoir qui incombe à chaque musulman. On raconte que certains compagnons prétèrent au prophèet-b.S-le serment d'accomplir régulièrement la prière, de verser la Zakat et de prodiguer le conseil à tout musulman.

Le prophète-b.s-a dit : «La foi n'est que le bon conseil. «Envers qui ? demandèrent les compagnons. «Vous la devez pour la cause d' Allah, à celle de son Livre, à san prophète, aux responsables et à toute la communautè musulmane.»

Allah- Gloire à Lui- a mentionné cela en disant: [Nul grief ne sera fait aux faibles, ni aux malades, ni à ceux qui n'ont pas les moyens de dépenser (pour la cause d'Allah) s'ils sont sincèhes envers Allah et son Messager. Nul reproche contre les bienfaiteurs. Allah est pardonneur et miséricordieux.]

Surate 9 «Al-Tawbah» (Le Repentir) V.

Le bon conseil est une des vertus des prophètes, chacun d'eux a exhorté son peuple avec dévouement, Le Coran nous dit du prophète d'Allah «Noë»: [Il dit:Ô mon peuple, il n'y a pas d'égarement en moi; mais je suis un messager de la part du seigneur de l'univers. Je vons communique les

1 - Révérendcheikh yassine rouchdy.

Les femmes sont invitées à prendre part à ces festivités auprès des hommes, et les filles participent avec les garçons à ce jour de fête mais dans les limites de la décence et de la vertu.

Le messager d'Allah - b.s. - portait ses vêtements de fête et donnait l'ordre d'amener à la mosquée les jeunes filles ayant atteint l'âge de la puberté, ainsi que les femmes chastes qui restent dans leurs maisons et même les femmes menstruées, toutefois, ces dernières ne prennent pas part à la prière mais elles assitent à la "Khutba" (sermon) de la fête avec leurs compagnes. Ainsi elles reçoivent leur part de bénédictions en ce jour.

Quant aux garçon, ils se parent en ce jour de fête pour jouer et s'amuser.

La Messager d'Allah - b.s. - avait coutume de commencer par la prière avant la "Khutba", sans que cette prière soit précédée d'un appel à la prière. Puis, après avoir fait la "Khutba" pour les hommes, il se dirigeait vers les femmes à qui il faisait une "Khutba" en les incitant à faire l'aumône en ce jour. Ainsi les femmes jouissaient de leur part de festivites, tout comme les hommes.

Ajoutons que, selon la tradition (Sunna), les musulmans échangent les visites en ce jour pour que la fête soit générale et que la joie remplisse les coeurs. Que les musulmans sachent comprendre la vraies signification de cette fête et les raisons profondes de ces réjouissances !

Dr. Rokeya GABR

Les Femmes Participent à la Fête avec les Hommes

par Dr. Rokeya GABR

La joie de l'âme dans les jouissances licites est une nécessité pour la nature humaine telle qu'Allah l'a créée, et l'Islam a reconnu ce droit des serviteurs d'Allah.

En effet, l'être humain a besoim, de temps à autre, de telles réjouissances pour renouveler son activité et goûter la joie de vivre.

Chaque nation a des jours précis où elle fête une grande victoire dont les effets spectaculaires ont eu des répercussions sur son développement et son progrès.

Allah a gratifié la communauté islamique de jours glorieux où elle fête, non des victoires terrestres, mais des victoires morales comme celle ou l'âme triomphe de ses instincts pour se diriger vers son Créateur avec dévotion.

Par le culte du jeûne où l'homme se soumet à Allah et obéit à Ses prescriptions, il éprouve une extase spirituelle et aspire à une perfection humaine. L'homme consolide les liens avec son Créateur en convoitant la rétribution et le Paradis promis par Allah dans la vie future. C'est lorsqu'il a complété ce mois de jeûne à Ramadan que l'homme éprouve la vraie joie de la fête de la rupture du jeûne.

En ce jour de fête, les musulmans obtiennent les résultats mérités dans cette école du jeûne où ils ont appris la pureté, la compassion, la chasteté, la générosité d'âme et bien d'autres vertus, c'est pourquoi ils ont le droit d'être heureux et satisfaits.

L'Islam a institué qu'en ce jour de Fête le musulman doit vêtir ses plus beaux vêtements et se parer de toutes les parures licites pour se rendre à la mosquée afin d'accomplir la Prière de la fête ou "Salat AL 'Id", en signe de joie.

REVUE
AL AZHAR

Shawwal 1418 H. Feb. 1998 vol. 70 part X

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

﴿ لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن
الله يحب المقسطين ﴾

« God did not interdict your considerateness in intercourse with those who did not wage war against your religion, nor did they drile you out and oust you of your homes.

To the contrary. He expects you to be courteous to them and to treat them with tenderness and equity and to help the needy among them and those who are weak; God Loves those are courteous and crowned with equity." (sura 60 : 8)

And it is recorded in the Prophetic Hadith :

« He who harms one of the people of the Book (Zimmi), I am his opponent on the Day of Resurrection. » (Cited by Abu Dawood), Allah Almighty said in connection with equity before the law:

﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على
أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى
بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا ﴾

« O you who have conformed to Islam: charge yourselves with equity and recourse to the principles of justice and exercise your authority and power in maintenance of right, though it may be against yourselves, your parents, or your kindred, and do not be inclined to favor the rich for a gain, nor the poor for sympathy. Rich or poor as they may be, Allah is He Who is more copable of guarding their interest. Therefore, do not be influenced by emotion nor let the ruling passion conquer reason and sway you from justice". (sura 4 : 135)

The position of the prophet (PBUH) is well known implementing the law of theft, involving amputation of the hand, on a noble lady, and his refusal to accept concession for her. He swore that nobody shall escape the law, even if the criminal were Fatimah, his own daughter.

He also said : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ
وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ
آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

«When such-like people are told to come to an understanding by having recourse to what Allah has sent down of Divine revelations in which He is the guide, and to recourse also to the Apostle for help and advice, they simply refuse. They say:" we are quite satisfied with the particular system of faith and worship on which our fathers were bent. But how will it be if their fathers had lacked the soundness of judgment in the choice of means and ends and had missed the path of certitude !» (sura 5 : 104).

E.Equality Among People

Equality is applicable in rights and daligations, simce all of them are of Adam, and Adam is from dust, God indicates to people that He weighs them not by their parentage, lineage, descent or rank in life, but by the image their hearts reflect, as stated in the Holy Qur'an.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

«O you people; We created you from the union of a twain, male and female, and we divided you into nations and tribes and dispersed you over the earth to get to know each other and not to boast your descent or rank. The one among you whom God values most and who is held precious in His esteem is he who keeps God in mind and acquaints his heart with wisdom, and regards God with breast filled with reverential awe.» (sura 49 : 13).

And that racial, language, colour and other differences should not be taken into consideration. In this connection Islam has prohibited the Muslims from harming, is any shape or form, those who have not embraced Islam, as long as they are peaceful. On the contrary, Islam permits interaction with them, and faithfulness or sincerity to them, as stated in the Holy Qur'an :

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«Say to them «O Mohammad» : «Produce your evidence which convinces the mind if you are declaring the truth». (Sura 2 : 111)

And what is not witnessed by the five senses (faculties) or sane mind, is not taken into account, nor are the proofs based on supposed doctrines which are not evident or clear cut proofs.

Allah Almighty said :

﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

«And who is He Who starts creation and repeats it or creates and recreates Who provides you with your livelihood from heaven above you and from the earth below you ! Is it another god with Allah ? If so then produce your evidence if indeed you are declaring the truth» (sura 27 : 64).

And Allah Most Gracious again said :

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

«And do not gratify your desire or inclinotion to pursue a subject of which you have no knowledge nor charge anyone with a fault or a crime when you are not sure of his guilt nor pursue vain things which will avail you nothing. Indeed, the faculties of hearing, sight and intellect, each and all, are held responsible on the Day of Judgment and shall have much to answer for ». (Sura 17 : 36)

Allah Almighty also said :

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾

«Yet they lack the knowledge that gives firm belief of what is true on sufficient grounds. and they follow an emotion which they imagine, will direct them to the attainment and possession of the object from which in their view, satisfaction is expected But never does an unverified supposition or an opinion offered or insufficient presumptive evidence replace the truth or conformity with fact». (Sura 53 : 28).

Understanding Islam

by Dr. Atiyah Saqr

Translateed by : Muhammad M. Gemea

Part Six

Allah's Signs For Honouring Man

A. Respecting Freedom of the Individual

Islam forbids the enslavement of the free and instituted efforts towards the freeing of slaves who were representing a vast economic power at the advent of Islam.

Islam introduced a system to put an end to slavery by narrowing the doors of slavery, and opening wide the gates of liberation. Islam, meanwhile, enjoins kindness to slaves while waiting for their emancipation.

B. Respecting Freedom Of Possession And Disposal Of Wealth

This is achivied within the boundaries of law, for the common good of all.

C.Respecting Freedom of Opinion

This is achieved by not forcing anyone to enter Islam against his will, and by giving him the opportunity to voice out his opinion regarding the one he chooses to represent him. He is also given the chance to give his opinion in the problems and judicial issues which take place around him.

Indeed, he should be encouraged to do all that in enjoining good, forbidding the undesirable in a constructive way which does not stir unrest nor incresae the problem.

D.Respecting His Intellect

This is accomplished by urging him to put it to use by benefiting from the universe, which has been dispensed to him in order to strengthen his faith and to make his condition comfortable, and to rebuke blind imitation which is devoid of thought or idea; and expressions indicating it (the intellect) are many in the Qur'an. Likewise, the quest for evidence and proof of the Call.

- A book that has such a powerful spirtual grip on the millions and millions of Muslims all over the world for more than a thousand years - the same unchanged book- deserves our utmost attention, especially for its sifnificance for the Christian and the Jewish faiths. For the Qur'an is seeking to bring people closer, guiding that faith is indivisible, that Allah is our God and is everybody's God; That the universe in its oneness, its harmonious oneness, in its perfection and precision would not tolerate opposing orders.

- A message of mercy and guidance must be appreciated and heeded. It is a way out, the safest and the better. It is knowledge and vision, it is knowing and seeing beyond-an absolution and salvation from sin, from squalor and from the ordinary.

- It is an area for reconciliation and drawing differing and perhaps opposing opinions, (It is one faith as Allah does not change His word, so there really should be no opposing religions) .

- The Qut'an magnificently spans all of human history : Past, present and future and more. Evolving in cycles of knowledge, times, distances, Evil and good, history and allegories. Depicting knowledge in what resembles an encapsulated store of knowledge gradually released to fit the gradual increase in human knowledge; so that the same text or words would have a meaning for the same text or words would have a meaning for the primtive human that would gradually increase acquiring new dimensions and expanded meanings for the modern and sophisticated scientist. and what's more : It continues to unfold which is the most important in significance.

- The way the Qur'an was revealed in parts and piecemeal with eachpart circulated, recited and documented made changes very difficult.

- The Qur'an, revealed in parts and piecemeal, is not at all a scattered or a disconnected book of parts that were revealed haphazarely. It is a whole, a complete miracle of multidimensional depths. It could not have been thought piecemeal. The moral Guidance, the fantastic and ever unfolding knowledge, the precision and perfect measure, are all beyond any human effort.

- Another amazing aspect is that all the historical events are detailed: Names, families, addresses, houses, battles and communications between humans and the holy spirit through the prophet as a messenger. This aspect was efficeintly documented and preserved and is extremely important today when we think of the potential of such a venue . Therefore, communications were not obscure fables but precise and very real and practical questions of small and sometimes lofty issues, these questions and the clarifications were contained in some suras of the Qur'an as direct responses to queries by Muslims Christians, Jews and other groups to propeht Muhammad .

- The Qur'an is a corborration and a confirmation of the torah and the Gospel. the Qur'an is also a guidance where the torah and the Gospel differ or where changes were made. Biblical stories in the Qur'an will be easier to comprehend .

- According to the Qur'an many changes were introduced. Many changes were done like additions and deletions (Due to the fact that there was no reliale documentation or writing. also due to more important differences) .

- The holy spirit through which the Qur'an was revealed (16:102) intended the Qur'an or the book or the word of allah to be « Elucidating everything and a guidance, and a mercy and good tidings to the moslems (The Surrenderers to God). (16:89) the bee.

- This guidance and elucidation, this mercy and the good tidings must be thoroughly read and thoroughly understood ; for so great are the meanings and so profouned is the significance that we cannot miss even one word of the book of Allah .

Islam And The Great Qur'an

Part II

by Ambassedor Maha Fahmy

The Qur'an :

- Revealed by the holy spirit. (16:102).
- Unchanged, immediately recited and written after the holy spirit brought it down, then documented as it is today and forever. recited by hundreds of millions of Muslims all over the world by heart and from early childhood.
- Revealed in parts and sent down piecmeal over a number of years, and recited every part as revealed by all Muslims. Then compiled after completion and with all the Muslims who recited each part at the time of its revelation standing as witnesses for every and each part making it irrevocable and impossile to change.
- The prophet Muhammad was unlettered at the time of revelation and never had an education before that. This in itself is sufficient evidence of the authenticity of the great Qur'an or an added evidnce, for the perfection and precision as well as the magniloquence of the great Qur'an is beyond human capability. the greatest book written. the knowledge contained is not only above human levels but also above and by far exceeds the knowledge of that time and our time.
- Compiled by the help of the holy spirit in a sequence different from the sequence of its revelation in parts and piecemeal (as documented in each sura). With a precision of references, cross references, inferences reiterations, and depths of meanings unequalled in anything written.

AL-AZHAR MAGAZINE

Shawwal 1418 H

ENGLISH SECTION

Vol. 70 part X

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
- الافتتاحية	
لفضيلة الشيخ عبد المعز الجزار	١٥٦١
- احتفال مصر بليلة القدر	
إعداد الأستاذ عمر البسطويسى	١٥٦٣
- خطاب الرئيس محمد حسنى مبارك	١٥٦٤
- كلمة فضيلة الإمام الأكبر	١٥٦٩
- كلمة فضيلة وزير الأوقاف	١٥٧١
- تفسير سورة البقرة	
لفضيلة الإمام الأكبر	١٥٧٥
- قبس من انوار النبوة	
للشيخ/ على حامد عبد الرحيم	١٥٨١
- المسجد الأقصى	
للشيخ/ أحمد بن محمد طاحون	١٥٨٤
- القدس مفتاح السلام	
للشيخ/ سيد عبد المقصود عسكر	١٥٩٠
- القبائح وتجريح الأنبياء	
للمستشار/ محمد عزت الطهطاوى	١٥٩٤
- الاجتهـــاد	
للشيخ/ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	١٦٠٢
- قواعد الإسلام	
للشيخ/ معوض عوض إبراهيم	١٦٠٧
- الإيمان والاستقامة	
للشيخ/ محمد حافظ سليمان	١٦١٠
- حدث فى شوال عبر القرون	
إعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين	١٦١٥
- الفتـــاوى	
للشيخ/ السيد العراقى شمس الدين	١٦٢٠

الموضوع	الصفحة

- عهد وميثاق فى رحاب الأزهر
للشيخ/ أحمد الخواص ١٦٢٣
- مع رئيس التحرير
للدكتور/ محمد عبد الحكيم محمد ١٦٣٢
- طرائف ومواقف
للأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٣٨
- طبقات المحققين والمصححين
للأستاذ الدكتور/ السيد الجميلى ١٦٤٠
- الإمام الغزالى
للأستاذ/ بدوى طه بدوى ١٦٤٤
- من اعلام الأزهر
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ١٦٥٤
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر
للأستاذ/ عبد الفتاح حسين الزيات ١٦٥٩

● خميلة الشعر ●

إعداد الأستاذ/ محمد عبد الوهاب جنيدى ١٦٦٣
- عروة بن الورد ١٦٦٤
- القدس لا
للشاعرة/ نور نافع ١٦٦٦
- تبقى لنا مصر
للأستاذ/ محمد الفيتورى ١٦٦٨
- الجراح والبلسم
للأستاذ/ محمد عبد الرحمن صان الدين ١٦٧٠
- من شعراء الأزهر : على الجارم
للأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ ١٦٧٢

● العلوم الكونية ●

- الماثر العلمية للكرجى
للدكتور أحمد فؤاد باشا ١٦٧٨

الموضوع	الصفحة
الصحة الإنجابية	
للدكتور/ أحمد رجائى عبد الحميد	١٦٨٢
- اسرار البيت الواهن	
للأستاذ/ مجدى عبد الحميد بشير	١٦٨٥
● اللغة والأدب والنقد ●	
- من تراث محمد أبى الفضل إبراهيم	١٦٩٠
- الغوريون وبلاد الهند	
للدكتور/ أحمد رجب	١٦٩٥
- يواقيت المواقيت	
للأستاذ/ حامد الجوجرى	١٦٩٩
- دوحة الكتب	
للأستاذ/ محمود الفشنى	١٧٠٥
- بين المجلة والقارىء	
للأستاذ/ عادل رفاعى خفاجة	١٧٠٧
- انباء العالم الإسلامى	
إعداد الدكتور/ حسن على محمد	١٧١٠
- انباء مكتب الإمام الاكبر	
للأستاذين : عمر البسطويسى على .. مصطفى عبد المجيد	١٧١٣
● القسم الفرنسى ●	
- المقال الفرنسى الثانى	
للدكتورة هدى شعراوى	١٧٢٢
- المقال الفرنسى الأول	
للدكتور رقية محمود جبر	١٧٢٤
● القسم الإنجليزى ●	
- المقال الإنجليزى الثانى	
للأستاذ/ محمد مصطفى جميعة	١٧٢٩
- المقال الإنجليزى الأول	
للسفيرة/ مها فهمى	١٧٣٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

الوحدة أولا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه أما بعد :

فيذكر التاريخ أن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعد مقدمه المدينة بخمسة أشهر فى السنة الأولى من الهجرة ، كتب كتابا بين المهاجرين والأنصار ، وادع فيه يهود ، وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم ، واشترط لهم ، وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار ، فقال : تآخوا فى الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب ، فقال : « هذا أخى » . . ودعا لكل واحد منهم دعوة ، وقال : « أبشروا أنتم فى أعلى غرف الجنة » .

وقد شرعت هذه المؤاخاة للإرفاق والتآلف ، وبهذه المؤاخاة : التأم شمل الحيين : الأوس والخزرج ببركته - صلى الله عليه وسلم .

وكانت المؤاخاة النموذج الرائع لتطبيق الأخوة بين أفراد الأمة بشكل عملى ، وهو أمر لم يتحقق للناس ، ولن يتحقق إلا فى ظل الإسلام ، حيث لم يستغلها فريق على حساب فريق ، ولم تتخذ وسيلة أو ذريعة لتحقيق غاية فردية ، بل لقيها كل فريق بالتضحية والتفانى والإخلاص .

ولكن اليهود - أمام هذه المؤاخاة - قد حنقت غيظا ، وحاولت الإفساد بين الأوس والخزرج ، وبلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبر هذه المحاولة ، فقال : « يامعشر المسلمين ، الله !

ذو القعدة ١٤١٨ هـ مارس ١٩٩٨ م الجزء الحادى عشر - السنة السبعون

الله ! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم للإسلام ، وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنقذكم به من الكفر ، وألف بين قلوبكم ، والله يقول :

﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران ١٠٣

و « إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

ومن هنا عرف القوم أنها نزغة من الشيطان ، وكيد من عدوهم ، فبكوا ، وعانق الأوس والخزرج بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سامعين مطيعين ، قد أطفأ الله عنهم كيد أعدائهم ، وتوحدت كلمتهم ، ورفعوا راية الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها .

أما الآن فقد تأخر المسلمون ، وأضاعوا مجدهم ، بسبب إهمال دينهم وكتابهم العزيز فلم يعملوا بأحكامه ، ولم يتخلقوا بأخلاقه ، ولم يتحلوا بآدابه ، ولم يأبهوا لنصوصه وأحكامه ، ولو تأملوها وعملوا بمقتضاها لاستقامت أمورهم ، واتسعت أفكارهم ، وانتظمت دولهم ، وهو نبراس لكل من يستضىء به فى تقنين القوانين ، وتنظيم الشرائع ، وسياسة الأمم ، وإدارة دفة الدول .

ولما لم يعمل المسلمون بدينهم القويم ، وتركوا كتاب الله وراء ظهورهم أظلمت قلوبهم ، وعميت بصائرهم ، وهانت عليهم نفوسهم ، وخارت قواهم .

والدين أقوى قاعدة فى صلاح الدنيا واستقامتها ، وأجدى الأمور نفعا فى انتظامها وسلامتها ، وهو الفرد الأحد فى صلاح الآخرة ، وما كان به صلاح الدنيا والآخرة ، فحقيق بالعقل أن يكون به متمسكا وعليه محافظا .

ثم إنه بسبب تدابر المسلمين وتقاطعهم وتنابذهم وتباغضهم وتهاترهم وتحاسدهم وإيقاع بعضهم فى بعض ، وتنافسهم فى التافه من الشىء من غير أن يكون لهذا التنافس فائدة تعود عليهم ، حتى تقطعت أوصالهم ، وتفككت عرا الألفة والمحبة بينهم جميعا حتى بين الآباء والأبناء،والإخوة والأخوات،والأزواج والزوجات،والمعلمين والمتعلمين ، فلا توجد بين الجميع محبة ولا رأفة ولا رحمة ، وفقد الاحترام بين الجميع .

وحينئذ أصبح المسلمون مفككين ، وصاروا أذلة فى أوطانهم ، وهانت عليهم أنفسهم ، وضاعت أرضهم ، وعلى رأسها القدس والمسجد الأقصى .

وأخيراً : فإن قوة المسلمين فى وحدتهم وتعاونهم وتضامنهم ، وتآزرهم ، ووحدة كلمتهم ، وإن صلاح أمر المسلمين إنما يتحقق بالالتزام بشرع الله ، واتباع سنة رسوله الكريم ، والعمل بالمنهج الذى حدده الله - سبحانه وتعالى - لعباده فى الأرض .

وهذه الأيام التى نستظل بظلها ونتفيؤه أيام وحدة فريدة تجمع الناس غنيهم وفقيرهم ، وأحمرهم وأسودهم فى وقت واحد وصعيد واحد معتصمين بحبل الله جميعا ، ملبين مهللين ونأمل أن يكون هذا الموقف حافزا لتضامننا ووحدتنا .

والله من وراء القصد وبه التوفيق والهداية . عبد المعز عبد الحميد الجزار

وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

ثم حكى القرآن بعد ذلك لوناً من ألوان دعاواهم الباطلة ، وأقاويلهم الفاسدة ، ورد عليهم بما يخرس ألسنتهم ويقطع حجتهم

روى المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات آثاراً ، منها ماروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « إن اليهود كانوا يقولون إن هذه الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً فى النار ، وإنما هى سبعة أيام معدودة » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾[1]

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : « حدثنى أبى أن الرسول ﷺ قال لليهود : أنشدكم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء ، مَنْ أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة ؟ قالوا : إن ربنا غضب علينا غضبة ، فنمكث فى النار أربعين ليلة ، ثم نخرج فتخلفوننا فيها ، فقال رسول الله ﷺ كذبتم والله لانخلفكم فيها أبداً ، فنزل القرآن تصديقاً لقول النبى ﷺ وتكذيبا لهم - نزل قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2]

وأخرج ابن جرير - أيضا - عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ٢١٨ — (٢) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ٢٨٣ طبعة الحلبى

ذلك أعداء الله اليهود ، قالوا : لن يدخلنا الله النار إلا تحلة القسم . الأيام التى أصبنا فيها العجل أربعين يوما ، فإذا انقضت عنا تلك الأيام انقطع عنا العذاب والقسم[٣] .

هذه بعض الآثار التى وردت فى سبب نزول الآيات الكريمة ، والمعنى :

وقالت اليهود - : يامحمد - إن النار لن تصيبنا ، ولن نذوق حرها ، إلا أياماً قلائل - قل لهم - يامحمد - رداً على دعواهم الكاذبة هل اتخذتم من الله عهدا بذلك حتى يكون الوفاء به متحققا ؟ أم تقولون على الله الباطل جهة وجراءة عليه ؟

ثم أبطل القرآن الكريم دعواهم بأصل عام يشملهم ويشمل غيرهم فقال : ليس الأمر كما تدعون ، بل الحق أنه من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته ومات عليها دون أن يتوب إلى الله - تعالى - منها : ﴿ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ بيان لضرب من ضروب غرورهم وكذبهم ، معطوف على رذائلهم السابقة التى حكاها القرآن الكريم .إذ الضمير فى قوله تعالى : (وقالوا) يعود على اليهود الذين مر الحديث عنهم ولما ينته بعد .

والمس : اتصال أحد الشيئين بآخر على وجه الإحساس والإصابة .

والمراد من النار : نار الآخرة . والمراد من المعدودة : المحصورة القليلة ، يقال : شىء معدود أى قليل . وشىء غير معدود أى : كثير ، فهم يدعون أن النار لن تمسهم إلا مدة يسيرة قد تكون سبعة أيام ، وقد تكون أربعين يوما ، وبعدها يخرجون إلى الجنة لأن كل معدود منقض .

ثم أمر الله - تعالى - رسوله ﷺ أن يرد عليهم فيما زعموه فقال تعالى :

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

أى : قل لهم - يامحمد - إن مثل هذا الإخبار الجازم بأن النار لن تمسكم إلا أياما معدودة ، لا يكون إلا ممن اتخذ عهدا من الله بذلك ، فهل تقدم لكم من الله عهد بأن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ؟ فكان الوفاء متحققا ، لأن الله - تعالى - لا يخلف وعده ، أم تقولون على الله شيئا لا علم لكم به ؟

فالاستفهام للإنكار ، وهو متوجه إلى زعمهم أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة ، فكأنه - سبحانه - يقول لهم : إن قولكم هذا يحتمل أمرين لا ثالث لهما : إما اتخاذ عهد عند الله به ، وإما القول عليه - سبحانه - بدون علم ، ومادام قد ثبت أن اتخاذ العهد لم يحصل ، إذا أنتم - يامعشر اليهود - كاذبون فيما تدعون من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة .

قال الإمام الرازى : قوله تعالى : ﴿ اتخذتم ﴾ ليس باستفهام بل هو إنكار ؛ لأنه لا يجوز أن يجعل الله - تعالى - حجة رسوله فى إبطال قولهم أن يستفهمهم ،بل المراد التنبيه على طريقة الاستدلال ، وهى أنه لا سبيل إلى معرفة هذا التقدير إلا بالسمع ، فلما لم يوجد الدليل السمعى وجب ألا يجوز الجزم بهذا التقدير[٤]

(٣) لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١١

(٤) تفسير الفخر الرازى جـ ٣ ص ١٤٣ طبعة عبد الرحمن محمد

وإنما ساق القرآن الكريم الرد عليهم فى صورة الاستفهام ، لما فيه من ظهور القصد إلى تقريرهم بأنهم قالوا على الله ما لا يعلمون ، إذ هم لا يستطيعون أن يثبتوا أن الله وعدهم بما ادعوه من أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة ، ولا يوجد عندهم نص صحيح من كتابهم يؤيد مدعاهم .

وبذلك تكون الآية الكريمة قد أبطلت مدعاهم إبطالا يحمل طابع الإنكار والتوبيخ .

ثم ساق ـ سبحانه ـ آية أبطلت مدعاهم عن طريق إثبات ما نفوه فقال تعالى :

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

بلى : حرف جواب يجىء لإثبات فعل ورد قبلها منفيا ، والفعل المنفى هنا هو قول اليهود : « لن تمسنا النار إلا أياما معدودة » فجاءت « بلى » لإثبات أن النار تمسهم أكثر مما زعموا فهم فيها خالدون جزاء كفرهم وكذبهم .

ومعنى الآية الكريمة : ليس الأمر كما تدعون أيها اليهود ، من أن النار لن تمسكم إلا أياماً معدودة ، بل الحق أنكم ستخلدون فيها . . فكل من كسب شركا مثلكم ، واستولت عليه خطاياه وأحاطت به كما يحيط السرادق بمن فى داخله ، ومات على ذلك دون أن يدخل الإيمان قلبه ويتوب إلى ربه فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

فالآية الكريمة فيها إبطال لمدعاهم ، وإثبات لما نفوه ، على وجه يشملهم ويشمل جميع من يقول قولهم ، ويكفر كفرهم .

هذا والمراد بالسيئة هنا الشرك بالله كما قال جمهور المفسرين لورود الآثار عن السلف بذلك ، وفائدة الإتيان بقوله تعالى: ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ بعد ذلك ، الإشعار بأن الخطيئة إذا أحاطت بصاحبها أخذت بمجامع قلبه فحرمته الإيمان ، وأخذت بلسانه فمنعته عن أن ينطق به .

وقوله تعالى : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

بيان لما أعد لهم من عقوبات جزاء كفرهم وكذبهم على الله ، فهم يوم القيامة سيكونون أصحابا للنار ملازمين لها على التأبيد لإيثارهم فى الحياة الدنيا ما يوردهم سعيرها ، وهو الكفر وسوء الأفعال على ما يدخلهم الجنة وهو الإيمان وصالح الأعمال .

وبعد أن ذكر ـ سبحانه ـ ما أعد لهؤلاء وأمثالهم من الكافرين الذين يفترون على الله الكذب ، عقب ذلك ببيان ما أعده ـ سبحانه ـ لأهل الإيمان والتقوى فقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ أى : والذين آمنوا بالله ورسوله ، وأطاعوا الله فأقاموا حدوده ، وأدوا فرائضه ، واجتنبوا محارمه ،فأولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون خلودا أبدياً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ردت على اليهود أبلغ رد ؛ حيث كذبتهم فى دعواهم أن النار لم تمسهم إلا أياماً معدودة وأنهم صائرون بعد ذلك إلى الجنة ، وأخبرتهم بخلودهم وخلود كل كافر فى

النار ، وأما الجنة فهى لمن آمن وعمل صالحا واتبع سبيل المرسلين فهؤلاء أصحابها وهم فيها خالدون .

ثم تحدث القرآن بعد ذلك عن رذيلة من أبرز الرذائل التى طبع عليها بنو إسرائيل ، وهى رذيلة نقضهم للعهود والمواثيق فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾

ومعنى الآية إجمالاً : واذكروا يابنى إسرائيل ؛ لتعتبروا وتستجيبوا للحق ـ وليذكر معكم كل من ينتفع بالذكرى ـ وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأمرناكم بالعمل به على لسان رسلنا ـ عليهم السلام ـ وأمرناكم فيه بألا تعبدوا سوى الله ، وأمرناكم فيه كذلك ، بأن تحسنوا إلى آبائكم وتقوموا بأداء ما أوجبه الله لهما من حقوق ، وأن تصلوا أقرباءكم وتعطفوا على اليتامى الذين فقدوا آباءهم ، وعلى المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم فى حياتهم ، وأمرناكم فيه ـ أيضاً ـ بأن تقولوا للناس قولا حسنا فيه صلاحهم ونفعهم ، وأن تحافظوا على فريضة الصلاة ، وتؤدوا بإخلاص ما أوجبه الله عليكم من زكاة ، ولكنكم نقضتم أنتم وأسلافكم الميثاق ، وأعرضتم عنه ، إلا قليلا منكم استمروا على رعايته والعمل بموجبه .

والمراد ببنى إسرائيل فى الآية الكريمة ، سلفهم وخلفهم ؛ لأن هذه الأوامر والنواهى التى تناولتها الآية الكريمة ، والتى هى مضمون العهد المأخوذ عليهم ، قد أخذت عليهم جميعا على لسان أنبيائهم ورسلهم .

والدليل على أن المقصود ببنى إسرائيل ما يتناول الخلف المعاصرين منهم للعهد النبوى ، قوله تعالى فى ختام هذه الآية : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

فإنه قد اسند إليهم فيه أنهم تولوا عن الميثاق معرضين ، والإعراض عنه لا يكون إلا بعد أخذه عليهم كما سيأتى .

وقوله تعالى : (لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) إلى قوله تعالى : ﴿ثم توليتم﴾ بيان للميثاق وتفصيل له . . وجاء التعبير بقوله ﴿ لا تعبدون إلا الله ﴾ فى صورة الخبر المنفى والمراد منه النهى عن عبادة غير الله ، لإفادة المبالغة والتأكيد ، فكأن الأمر والنهى قد امتثلا فيخبر بوقوعهما ، أو أنهما لأهميتهما يخبر عنهما بأنهما سيتلقيان بحسن الطاعة حتما ، فينزل ما يجب وقوعه منزلة الواقع ، ويخبر عن المأمور بأنه فاعل لما أمر به ومجتنب لما نهى عنه فى الحال ، وفى ذلك ما فيه من إفادة المبالغة فى وجوب امتثال الأمر والنهى .

وقد تضمنت الآية الكريمة لوناً فريداً من التوجيه المحكم الذى لو اتبعوه لحسنت صلتهم مع الخالق والمخلوق ؛ لأنها ابتدأت بأمرهم بأعلى الحقوق وأعظمها وهو حق الله ـ تعالى ـ عليهم ، بأن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، ثم ثنت ببيان حقوق الناس فبدأت بأحقهم بالإحسان وهما الوالدان ، لما لهما من فضل الولادة والعطف والتربية ، ثم الأقارب الذين تجمع الناس بهم صلة قرابة من جهة الأب والأم ، ورعايتهم تكون بالقيام بما يحتاجون إليه على قدر الاستطاعة ، ثم باليتامى ، لأنهم فى حاجة إلى العون بعد

أن فقدوا الأب الحانى ، ثم بالمساكين لعجزهم عن كسب ما يكفيهم ، ثم بالإحسان إلى سائر الناس عن طريق الكلمة الطيبة ، والمعاملة الحسنة ، لأن الناس إن لم يكونوا فى حاجة إلى المال ، فهم فى حاجة إلى حسن المقال ، ثم أرشدهم إلى العبادات التى تعينهم على إحسان صلتهم بالخالق والمخلوق فأمرهم بالمداومة على الصلاة بخشوع وإخلاص ، وبالمحافظة على أداء الزكاة بسخاء وطيب خاطر ، ولعظم شأن هاتين العبادتين البدنية والمالية ذكرتا على وجه خاص بعد الأمر بعبادة الله ، تفخيما لشأنهما وتوكيدا لأمرهما ، وكان من الواجب على بنى إسرائيل أن ينتفعوا بهذه الأوامر الحكيمة ، لكنهم عموا وصموا عنها فوبخهم القرآن الكريم بقوله : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

أى : ثم توليتم - أيها اليهود - عن جميع ما أخذ عليكم من مواثيق فأشركتم بالله وعققتم الوالدين ، وأسأتم إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقلتم للناس أفحش الأقوال ، وتركتم الصلاة ، ومنعتم الزكاة ، وقطعتم ما أمر الله به أن يوصل .

وقوله تعالى : ﴿ إلا قليلا منكم ﴾ إنصاف لمن حافظ على العهد منهم ، حيث إنه لا تخلو أمة من المخلصين الذين يرعون العهود ، ويتبعون الحق ، وإرشاد للناس إلى أن وجود عدد قليل من المخلصين فى الأمة لا يمنع نزول العقاب بها متى فشا المنكر فى الأكثرين منها .

وقوله تعالى : ﴿ وأنتم معرضون ﴾ جملة حالية تفيد أن الإعراض عن الطاعة ، وعدم التقيد بالمواثيق التى أقروا بها ، عادة متأصلة فيهم ووصف ثابت لهم ، وسجية معروفة منهم .

قال صاحب المنار : « قد يتولى الإنسان منصرفا عن شىء وهو عازم على أن يعود إليه ويوفيه حقه ، فليس كل متول عن شىء معرضا عنه ومهملا له على طول الدوام ، لذلك كان ذكر هذا القيد « وأنتم معرضون» لازما لابد منه ، وليس تكرارا كما يتوهم ، ثم قال : وقد كان سبب ذلك التولى مع الإعراض أن الله أمرهم ألا يأخذوا الدين إلا من كتابه فاتخذوا أحبارهم أربابا من دون الله ، يحلون برأيهم ويحرمون ، ويبيحون باجتهادهم ويحظرون ، ويزيدون فى الشرائع والأحكام ويضعون ما شاءوا من الشعائر فصدق عليهم أنهم اتخذوا من دونه شركاء ، شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، فإن الله هو الذى يضع الدين وحده ، وإنما العلماء أدلاء يستعان بهم على فهم كتابه ، وماشرع على ألسنة رسله . . »(*) .

وخلاصة الفرق بين التفسير الذى بدأنا به وبين تفسير صاحب المنار ، لقوله تعالى :
وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ
أن هذه الجملة على التفسير الأول تبين عادة فى القوم تأصلت فيهم حتى كأنها سجية ، والمعنى : « ثم توليتم» ، أى أعرضتم وأنتم قوم عادتكم الإعراض . وعلى تفسير صاحب المنار تكون هذه الجملة مبينة لنوع التولى ومتممة لمعناه : والتفسير الأول - الذى سقناه - أدخل فى باب الذم ، وأوفى ببيان ما عليه حال اليهود .

يتبع

(*) تفسير المنار جـ ١ صـ ٣٧٠

قبس من أنوار النبوة

العمل والكسب الحلال

للشيخ على حامد عبد الرحيم

١ ـ عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال : « خير الكسب : كسب يد العامل إذا نصح » .

رواه أحمد ـ جامع الأحاديث للسيوطى حـ ٤ رقم ١١٧٥٢ .

٢ ـ وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء ما أخذ ، أمن الحلال أم من الحرام »

رواه البخارى

الإسلام دين العمل ، يحث المسلمين على السعى ، ويرغبهم فى العمل لكسب المال الحلال وأباح لهم الانتفاع بالطيب ، قال عز من قائل :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ البقرة ١٦٨

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ البقرة ١٧٢

ولقد أمر الله العباد بالعمل والسعى وذلل لهم الأرض ليمشوا فى مناكبها . فقال سبحانه :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ الملك ١٥

والإسلام يرفع من قيمة العمل ، ويبين منزلته السامية فيقول ـ رسول الله ـ ﷺ ـ فيما رواه البخارى ـ : « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده . . » ، وليس

المراد تخصيص الأكل بالذات ، وإنما المراد كل أنواع الانتفاع . وخص الأكل بالذكر لأنه أظهر وجوه الانتفاع وأهمها ، والخيرية المقصودة من حديث البخارى - خيرا من أن يأكل من عمل يده تكون فى الدنيا والآخرة .

ففى الدنيا يعود النفع على العامل وعلى غيره ممن يصل إليه نفعه ، فهو بالعمل يحفظ ماء وجهه ويصون كرامته الإنسانية من مذلة السؤال ، وفى الآخرة - فيما يحصله من ثواب عظيم حيث استجاب لأمر ربه فسعى فى الحياة ، الحياة ، وحظى بشرف العمل ومثوبته .

ومجالات العمل كثيرة . فهناك العمل بالزراعة ، وفى ذلك يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾

يس ٣٣ - ٣٥

وفى ذلك يقول الرسول - ﷺ - فيما رواه البخارى ومسلم - : « ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » .

وهناك مجال التجارة : وهى عمل من أشرف الأعمال ، والإخلاص فيها يستوجب محبة الله ورضوانه فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين » - رواه الترمذى .

والتجارة محك الرجولة ، بها يمتحن دين الرجل وورعه وعفته وأمانته . فإذا أثنى على المرء جيرانه فى الحضر ، ورفقاؤه فى السفر ، ومعاملوه فى الأسواق فلا يشك فى صلاحه واستقامته .

وحسب التجارة شرفا أن الله جعلها ابتغاء من فضله ، وأمر بها عقب الصلاة المفروضة وقرن بها ذكره ، وعلق عليها رجاء الخير والفلاح .

قال عز من قائل :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

الجمعة ١٠ .

وفى شأن التجار الذين يضربون فى البلاد طولا وعرضا يطلبون الرزق مما هو من فضل الله ونعمه ، وبه ينالون من الله عظيم الأجر وحسن المثوبة قال :

﴿ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾

المزمل ٢٠ .

كما اشتغل بها الأنبياء والمرسلون ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾

الفرقان ٢٠

وفى سائر الأوقات لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وطاعته قال تعالى :

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ النور ٣٦ - ٣٨ .

وإن المؤمن الحق هو الذى يتحرى الحلال فى كسبه . وإن المال الحلال هو الذى يأخذه الإنسان أجرا لعمل مباح أو ربحه فى تجارة بحق فهو أطيب الكسب .

جاء فى الحديث الشريف : « أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا ، وإذا ائتمنوا لم يخونوا ، وإذا اشتروا لم يذموا ، وإذا باعوا لم يمدحوا » قال تعالى :

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ المائدة ٨٨

وإن المؤمن الحق هو الذى يدفع عن نفسه شؤم الكسب الحرام ، فإنه إن خالط الحلال لم يلبثا أن يزولا معا . بل إن الحرام يكون زاد صاحبه إلى النار قال ﷺ - فيما رواه الإمام أحمد : « ولا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار » .

وفى المجال الصناعى فإننا نجد نوحا - عليه السلام - كان نجارا . قال الله تعالى :

﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾

هود ٣٧ .

وقد كان داود - عليه السلام - يصنع الدروع الحربية قال الله - تعالى - :

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

سبا ١٠ ، ١١ .

أى اصنع الدروع الحامية من الأعداء ، وأحكم صنعها .

وقال سبحانه :

﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴾

الأنبياء ٨٠

أى تكون واقيه لكم ، وتحميكم فى وقت الحروب :

كما كان إبراهيم - عليه السلام - بناءً ، وهو الذى بنى الكعبة البيت الحرام وساعده فى عمل البناء ابنه إسماعيل عليه السلام - قال تعالى :

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

البقرة ١٢٧

ولقد كان الكثير من الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - أصحاب صناعة إلى جانب الدعوة إلى الله - فالصناعة عمل شريف ووسيلة من وسائل

الكسب الطيب الذى يكف به الإنسان نفسه ، ويدفع عن نفسه الضرر والبأس - كما كان كبار الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين فى عهده - ﷺ - يباشرون حرفا وصناعات شتى . . فقد كان أبو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف بزازين يتجرون فى النسيج ، وكان الزبير بن العوام وعمرو بن العاص جزارين وغيرهم الكثير ممن برعوا فى الصناعات المختلفة التى سبقوا بها الأمم والشعوب ونقلها عنهم الغرب فراجت عندهم التجارة وازدهرت الصناعة ، وبز فيهم نطس الأطباء وقادة العلماء ، ومهرة الصناع ممن زينوا صفحات التاريخ وأدهشوا عباقرة العصر الحديث بثمار أفكارهم ومجهوداتهم من فنون وعلوم ورياضة ، وطب وكيمياء وفلك ومخترعات ومبتكرات . وعقاقير وأدوية نشأت عنها صناعة الكيمياء الحديثة مما فتح ميادين التقدم والرقى فى العصر الحديث ، وما ذاك إلا لأنهم فهموا تعاليم دينهم على وجهها الصحيح التى يترتب على الأخذ بها والعمل بمقتضاها سعادة الدنيا والآخرة .

وهكذا وجه الإسلام الأمة إلى العمل مع التوكل على الله . ورفع من قيمة العمل مهما كان نوعه حتى لا يتخاذل الناس فى ميادين الحياة ، أو يتحرج بعض أصحاب الأعمال البسيطة فبين أن العمل مع الأخذ فى الأسباب من روح الدين .

قال تعالى :

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التوبة ١٠٥ .

لأن ترك العمل يؤدى إلى الفاقة ، وهى بدورها تسلم الإنسان إلى ذل المسألة وقد بين رسول الله ﷺ أن العمل مهما كان نوعه مع التزام الصدق والأمانة والإخلاص لله - عز وجل - خير للإنسان من أن يسأل الناس فقال النبى : « لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة حطب فيبيعها فيكف به وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه » .

وإن الإسلام لا يخاصم الغنى حين يكون من كسب طيب ، ولا يكره أن يحمد الإنسان بعمل يحسنه وصنيع يتقنه .

روى أن حبر الأمة عبد الله بن عباس - رضى عنهما - قال : « إنى لأن أترك مالا يحاسبنى الله عليه ، خير من أن أترك ورثتى - عالة يتكففون الناس » وابن عباس فى ذلك ينظر إلى ما روى سعد بن أبى وقاص عن الرسول - ﷺ - فيما رواه مسلم - « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » .

وفى السعى لكسب الحلال هدى من ضلال لمجتمع اختلط فيه الحق بالباطل ، وتداخلت حدود الحلال والحرام .

وما يعاب الغنى إلا بالطغيان والشح والترف والوقوع فى الآثام . والغنى الشاكر والفقير الصابر بمنزلة واحدة عند الله يوم القيامة ، وقد فضل بعض العلماء الغنى الشاكر .

وكيف يذم المال ، وهو كما قال سعد بن عبادة - سيد الخزرج - : (اللهم هب لى مجدا لا مجد إلا بفعال ، ولا فعال إلا بمال ، اللهم إنى لا يصلحنى القليل ولا أصلح له) .

والحلال ترياق وبركة من الرزاق ولا غنى لأحد عن بركات الله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾

المائدة ٨٧ ، ٨٨ .

الحج إلى بيت الله الحرام

لفضيلة الشيخ
محمد صابر البرديسى

قال تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾

إبراهيم ٣٥ ـ ٣٧

تعريف الحج :

هو : قصد بيت الله الحرام ، للزيارة والنسك ، وبأفعال مخصوصة ، فى أشهر معلومة : هى : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذى الحجة ، استجابة لأمر الله تعالى ، وابتغاء مرضاته ، وهو عبادة تنتظم من الإنسان قلبه ، وبدنه ، وماله .

الحج فريضة فى العمرة مرة :

الحج فريضة فى العمر مرة ، متى توافرت الاستطاعة من الصحة ، وإمكان السفر ، وأمن الطريق .

قال تعالى :

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ آل عمران ٩٧

وقد تقررت هذه الفريضة بهذا النص القاطع الذى يجعل حج البيت حق لله على الناس من استطاع منهم إليه سبيلا .

وفى الحديث : عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : حينما سئل ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « قالوا يارسول الله : الحج كل عام ؟

قال : لا ، بل حجة ، قيل : فما السبيل ؟ قال : الزاد والراحلة » رواه الدار قطني .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال :

« يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجُّوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت . حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم » رواه مسلم .

دعاء إبراهيم عليه السلام :

في الآيات السابقة من قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾

الآيات : دُعَاءٌ مِنْ نبي الله إبراهيم - عليه السلام - وهو يرفع أكفه إلى السماء ، يضرع إلى الله (وكله أمل ورجاء) في أن يستجيب الدعاء ، ويتحقق الرجاء ، لقد أودع ابنه وفلذة كبده إسماعيل وزوجه هاجر بواد غير ذي زرع ، في أرض قاحلة لا تنبت الكلأ والعشب .

طلب إبراهيم من ربه أن يجعل هذا المكان آمنا بنعمة الاستقرار والاطمئنان والسلام ، آمنا في الحياة الدنيا ، يَحْرُم فيه ما يحل في غيره من البقاع ، وتضاعف فيه الإسَاءة ، كما يضاعف فيه الثواب على الإحسان .

وآمنا في الآخرة ، فإنَّ من عاش في رحاب بيت الله ، يقيم الصلاة ، ويؤدي الفرائض ، ويمتثل أوامر الله ، فقد وجبت له الجنة .

كما طلب إبراهيم « عليه السلام » من ربه أن يجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم .

وقد استجاب الله دعاءه ، فهاهي الأفئدة تهوِي إلى هذه البقاع ، إلى هذا البلد الأمين إلى مكة في شوق ، وتتطلع إلى مشاهدة هذه الأماكِنِ المقدسة في حب ، وترغب في أن ترى هذه البقعة المباركة التي أشرق منها الوحي الإلهي معطرا آفاقها ، مضيئا ما حولها .

﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم ٣٧

تعبير إلَهيٌّ دقيق معجزٌ ، فإن القلوب إذا اتجهت بإخلاص وحب إلى غاية حققت المعجزات ، ونالت ما تصبو إليه من غايات .

وهذا واقع ملموس في كل الميادين ، تتجه الأفئدة حيث الغرض الأسمى فَتَسْتَسْهِل كل صعب ، وتبذل كل جهد ، ولا تشعر بما تلاقيه من تعب وألم ، بل تُحِسُّ بحلاوة ومتعة ولذة .

ومن تكُن العلياء همةَ نفسه .·. فكل الذي يلقاه فيها محبَّبُ

طفق الناس يتوجهون إلى هذه الأماكن المقدسة من كل فج عميق تسبق أفئدتهم أجسامَهُمْ ، أفئدة تهوى من أقاصي الدنيا طائرة في الأجواء محلِّقة في السماء تملأ الأجواء نورا وتعطرها شَذًا ، تهوى الأفئدة مبحرة فوق الماء ، عالية قمم الأمواج في البحار ، وهي ملعنة الخضوع لله ، مكبرة وملبِّيَة ، تملأ البحار والأنهار بذكر الله .

وتهوِي القلوب راجلة تنير الطريق بإيمانها ، تُعَبِّدُ كلَّ سهل وَنَجْدٍ بعزيمتها .

هذه القلوب تُلَبِّى النداء ، ملبيّة وهى فى السماء أو فى البحار أو فى السيارات أو ماشية على الأقدام « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لاشريك له لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك » .

نداء يصعد إلى السماء من الأفئدة فتنفتح له أبوابها ، وتردّدُه الملائكة فتتنزل به الرحمات ، إنه التوحيد الخالص ، اجتمعت عليه كلمة المؤمنين فى مشارق الأرض ومغاربها ، واتخذوه عقيدة ومنهاجا فتلاقوا على كلمة الحق .

شَدَّتْهم الأفئدة من مشاغل الدنيا وزخرفها وأهوائها وملاذها ، فتركوا أوطانهم ، وأهليهم وأموالهم ، وطرحوا كل ملاذهم وراءهم ظهريا ، وراحوا ينعمون برحلة طيبة إلى بيت الله .

أنابَتْ الأفئدة إلى الله ، وتابت ، فأصبحت بيضاء نقية ، وتجردت من كل شىء إلا من ذكر الله .

فهى لذلك تتحمل المشاقّ ، وركوبَ المخاطر ، وَهَجْر البلاد ، وَفُرْقَةَ الأهلِ والأولاد . وفى الحج أيضاً يتذكر الإنسان حين سفره ، ويتنقل فى البوادى ، ويركب متون الرمال . يتذكر حين لا يجد ما يعتمد عليه غير القليل من الزاد والعتاد ، يتذكر حينئذ حالة خروجه من هذه الدنيا وانتقاله إلى الدار الآخرة حين لا ينفعه فى انْفِرَادِهِ مالٌ ولا بنون إلا من أتَى اللهَ بقلب سليم . . لا ينفعه إلا ما يُقَدِّمُهُ من عمل صالح فى حياته .

وفى الغُسْل تذكير بالموت . فالحاج عندما يَغْتَسِل حين الإحرام وَيَتَأَهَّب ويتطيب ويلبس غَيْرَ المَخِيط ، إنَّ ذلك يُذَكِّرُ لما بَعْدَ الموت من غسل وتجهيز وتطيُّب بالحنوط وتكفين فى كفن غَيْرَ مخيط .

ووقوف الحجاج بعرفة مؤمِّلِينَ رحمة الله يسألونه خوفا وطمعا ، ومنهم العظيم والبسيط ، والنادم على ذنبه ، والراجى للمغفرة يقف الجميع فى رغبة ورهبة ، كل هذا يذكرنا بموقف يوم القيامة .

والإفاضة إلى المزدلفة فى المساء يشبه السَّوْق يوم القيامة لِفَصْل القضاء ، والبيت الحرام الذى مَنْ دخله كان آمنا يذكر بالجنة ، دار السلام التى مَنْ نزلها بَقِيَ سالما ـ والجنة إنما يصل إليها الإنسان بالعمل الصالح وقد حُفَّتْ بالمكاره . كذلك الحج إنما يحصل بالسفر إليه ، والانتقال الذى لا يخلو من المتالف والمتاعب .

وقال علىٌّ ـ رضى الله عنه ـ « ألا تَرَوْنَ أَنَّ الله سبحانه اخْتبَر الأولين من لدن آدم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ إلى الآخرين من هذا العالم بأَحْجَار لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فجعلها بيته الحرام ، الذى جعله للناس قياما ، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حَجَرًا ، ولو أراد سبحانه أنْ يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بَيْنَ جنات وأنهار لكان له ذلك ، ولكن الجزاء على قدر المشقة .

الحج أعظم مؤتمر إسلامى فهو يُهَيِّىءُ أكبر فرصة للبحث فى كل ما يَهُمُّ وما يعود على الأمة

بالخير والإسعاد ، ويقوى الروابط بين الأمم الإسلامية ويحقق التعاون بينها ، ويجعل منها قوة واحدة ترفع شأنها وَتُرْهِبُ أعداءها زيادة على أنَّ الحج يُطَهِّر النفس من دنسها ، ويُذَكِّر بيوم القيامة ، وَتُكَفَّرُ فيه الذنوب حتى ليخرج الإنسان من حَجِّه كيوم ولدته أمه .

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجَنَّة » . رواه الإمام أحمد ، عن جابر رضى الله عنه .

وإذا نحن أَنْعمنَا النَّظر فى فَهْم قيمة التجمع بعرفات فى خشوع لأدركنا حكمته ، فالرئيس بجانب المرءوس فى وضع واحد ، واتجاه واحد يدعون ربَّهم ويعبدونه ، يقولون :

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾
الفاتحة ٥

إنَّهم جميعا يطلبون النجاة والفلاح لجميع عباد الله الصالحين . يقولون فى تشهدهم : « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » .
إنَّ هذا التوفيق فى المَظْهر ، لا يَعْدُو أَنْ يكون وسيلة لتأليف القلوب ، والجمع بينها .

(وبعد) :

فإن للمسجد الحرام منزلةً كبيرةً عند الله وعند الناس من بين بقية المساجد ، فإنه أول مسجد فى الأرض بُنِيَ لعبادة الله ، وهو قبلة للصلاة والدعاء ، وهو مخصوص بمزيد من العناية الإِلَهِيَّة ، والرعاية الإسلامية والصلاة فيه أجْرُها عظيم ، وثوابها بمائة ألف صلاة فيما سواه ، ومن دخله كان آمنا ، والوحش والطير يَأْمَنُ فيه مما يؤذيه ، والقتال فيه ممنوع ، ويحرم على الكافر أنْ يدخل فيه .

وهو أحد الثلاثة « مساجد » التى تُشَدُّ إليها الرِّحال ، وفيه عبادة الطواف والسعى ، وهى لا تصلح فى غير هذا المكان .

نرجو الله أن يوفقنا لزيارة بيته الحرام ، وزيارة قبر رسوله الكريم ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وأن يؤلف بين قلوب المسلمين ، ويجمعها على الحب والصفاء والوفاء ، ومتى تحقق ذلك ، أصبحت الأرض وكأنها جنة ، وأصبح الناس وكأنهم ملائكة .

من فجر الإنسانية إلى اليوم

الإسلام شريعة التوحيد

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى

– ١ –

التوحيد والاعتقاد بالإله الواحد الأحد لا غيره ولا شريك له ، جاءت به فى أبسط بيان ، ومعجز كلام سورة قصيرة غاية القصر من سور القرآن الكريم هى سورة الإخلاص ؛ أى : إخلاص العبادة لله وحده :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۞ ﴾ (١)

وشريعة التوحيد هى أقدم الأديان التى ظهرت على وجه الأرض ، وهى أول شريعة منزلة من السماء على رسل الله – عليهم الصلاة والسلام – وهى العقيدة الحقة المنزلة ، عقيدة الإيمان بإله واحد لا شريك له . . وهى مع ذلك العقيدة المستقرة فى ضمير الإنسان ووجدانه وفطرته ،

﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (٢)

وآدم هو أبو البشرية وهو أول رسل الله إلى الناس ، وأول داع إلى التوحيد ، وتوالت بعده الأنبياء والرسل الكرام ، حاملين رسالات السماء إلى البشرية ، يهدون الناس إلى الله وإلى الحق وإلى صراط مستقيم ، توحيد الله بالطاعة والعبادة والإيمان ، وإلى كل أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة .

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (٣)

---

(١) الآيات ١ – ٥ الإخلاص
(٢) ٣٠ من سورة الروم
(٣) البقرة ١٥٧

وهم الفائزون برحمة الله ورضوانه ونعيمة الأبدى الخالد .

إن الدين ، والتوحيد ، والإيمان هى كلها عقائد مستقرة فى وجدان الإنسان وعقله وضميره ، تنطق بها فطرته التى فطر عليها . . واليقين بها ضرورة إنسانية لا بديل عنها .

وفلاسفة الفكر الحديث يصرون على الاعتراف بالله والإيمان بالدين .

يقول شو بنهور : إن فكرة الإله الذى ليس له نهاية ، وقدسية الروح ، والعلاقة بين الله وعباده كلها أفكار صيغت فى الضمير البشرى الخفى الذى ليس له نهاية ، وهى تلك الأفكار التى لا يمكن لى ولا للحياة بغيرها البقاء .

ويقول رينان : من الممكن أن يضمحل كل شىء نحبه إلا التدين ، فسيبقى أبد الأبدين حجة ناطقة على بطلان المذهب المادى .

وكان تولستوى المبشر الروحى بالشيوعية مؤمنا بالدين ، وكان يقول : إن الدين وحده هو الذى يجعل الحياة ممكنة ، ويقول : إننى لا أعيش إذا فقدت العقيدة فى وجود الله ، ولولا أننى كنت أتعلق بأمل غامض فى وجود الله لقتلت نفسى من زمن بعيد ، عش باحثاً عن الله وإذن فلن تعيش بدونه ، وإذن يقوى اعتقادك فى الكمال الخلقى وفى التقاليد التى تحمل معنى الحياة ، إن البشر لا يزالون فى فجر عصر العلم ؛ وكلما ازداد ضياء العلم سطوعا جلا لنا شيئاً فشيئاً صفة خالق مبدع ، وإن التواضع والإيمان القائم على العلم يدنوان بنا رويدا رويدا إلى معرفة الله[4] .

ويؤكد علماء الذرة والفلك والحياة والرياضة وجود الله ، لأن لديهم أدلة كثيرة تثبت وجود كائن أعظم ينظم هذا الوجود ويرعاه برعايته ورحمته وعلمه الذى لاحد له[5] .

إن على البشر حتماً مقضيا أن يؤمنوا بالله ، وبرسالاته المنزلة على رسله الكرام ، وأن يعملوا بها ، وأن يهتدوا بهديها ، لينعموا بسعادة الدارين ولينالوا رضاء الله ونعيمه الأبدى .

جميع رسالات السماء الحقة تدعو إلى الدين والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وإلى الاعتزاز بالمثل العليا ، وبالقيم الروحية ، وبالفضائل الإنسانية ، وأساس الحياة هى الروح ، والمادة تبع لها ، والروح هى التى ناجت الله فى الأزل ، وعاهدته على الإيمان بالدين كما يقرر القرآن الكريم[6] .

---

(٤) المختار عدد فبراير ١٩٤٧ من مقالة لرئيس أكاديمية العلوم فى نيويورك عن كتاب « الإنسان ليس وحيدا »

(٥) من مقال فى جريدة المصرى عدد ١٩٥١/٨/٢٣ .

(٦) راجع آية ١٧٦ الأعراف

والأديان السماوية تدعو إلى التحرر من أسر المادة والعيش فى رحاب التأمل والحرية والملأ الأعلى ليتم وجود الإنسان، وكماله وحريته فى الحياة.

وأنبياء الله ورسله الكرام هم أعظم الناس تعلقا بالروح، وإيماناً بالمثل، وإكبارا للفضائل، واحتراما لكرامة الإنسان.

ـ ٢ ـ

وجميع الأنبياء والرسل كانت رسالتهم إلى الناس الدعوة إلى الله وعبادته وحده، وإلى التوحيد المطلق الذى لا حدَّ له:

ولكن البشر ضلوا وعبدوا آلهة من دون الله. وأشركوا به ما لم ينزل به سلطانا، وجاءت الرسالات السماوية ـ تدعوهم إلى الله والدين والإيمان والتوحيد.

فنوح عليه السلام يقول لقومه

﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾(٧).

وهود يقول لقومه عاد:

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾(٨).

وصالح يقول لقومه ثمود:

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾(٩).

وشعيب يقول لقومه من أهل مدين:

﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾(١٠).

وإبراهيم يقول لقومه:

﴿ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴾(١١)

وموسى يقول لفرعون عن ذات الله:

﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾(١٢).

وعيسى عليه السلام يقول:

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾(١٣).

ورسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول للناس: ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ﴾(١٤).

ويقول الله ـ عز وجل لنبيه ـ محمد (ﷺ):

﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ۝ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ﴾(١٥)

وهكذا كان رسل الله يبلغون رسالة الله، ويدعون الناس إلى توحيد الله وعبادته وحده، فشريعة التوحيد، هى شريعة جميع الأنبياء والمرسلين، دعوا إليها، ويبلغوها للناس، وضرب إبراهيم المثل فى الدعوة إليها حتى قبل

---

(٧) ٢٦ من سورة هود
(٨) ٥٠ من سورة هود، ٦٥ من سورة الأعراف
(٩) ٦١ من سورة هود، ٧٣ من سورة الأعراف
(١٠) ٨٤ من سورة هود
(١١) ٦٦ من سورة الأنبياء
(١٢) ٢٦ من سورة الشعراء
(١٣) ١١٧ من سورة المائدة
(١٤) ١٠٤ من سورة يونس
(١٥) ١١ ـ ١٥ من سورة الزمر

بعثته ، فألقاه النمرود فى النار ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وكان إبراهيم طفلا يسخر من قومه وعباداتهم ، ويؤمن بفطرته بالله الإله الواحد الأحد الخالق العظيم .

وقد أمر الله ـ عز وجل ـ رسله الكرام بالدعوة إلى توحيد الله وبتحذيرهم من عذاب الله وغضبه الشديد إذا ما انحرفوا عن هذا الطريق المستقيم ، يقول عز وجل :

﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾(١٦)

ـ ٣ ـ

وشريعة التوحيد هى الإسلام الذى يجمع الناس عليها ، ويحذرهم من مغبة الانحراف عنها ويأمرهم بترك الشرك وعبادة الأصنام والأوثان وما إليها .

ومعنى الإسلام : إخلاص الوجه لله بالإيمان والعبادة والطاعة والتوحيد لله ، لا شريك له .

وعقيدة الإسلام تنعى على اليهود والنصارى انحرافهم عن التوحيد ، وذهابهم مذاهب شتى فى الدين ، لأن شريعة التوحيد هى ناموس السماء ، وقانون الله العلى الأعلى ، ودعوة الأنبياء والمرسلين التى بلغوها للناس ، ودعوهم إلى الإيمان بها ، وأنذروهم العذاب الأليم إن انحرفوا عنها .

يقول الله عز وجل :

﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(١٧)

وقال تعالى : ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ﴾(١٨)

ويقول الله عز وجل عن إبراهيم :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(١٩) .

وقال تعالى فى حق إبراهيم أيضاً :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾(٢٠) .

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾(٢١)

بل قال سحرة فرعون الذين آمنوا :

﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾(٢٢) .

وقال فرعون حين أدركه الغرق حيث لا ينفع الإيمان حينئذ :

﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٢٣)

وقال سليمان فى رسالته لبلقيس وشعبها :

﴿ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾(٢٤) .

وردت عليه بلقيس :

﴿ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢٥) ،

---

(١٦) ٢ من سورة النحل
(١٧) ٨٣ من سورة آل عمران
(١٨) ٣٤ من سورة الحج
(١٩) ١٣١ من سورة البقرة
(٢٠) ١٣٢ من سورة البقرة
(٢١) ٨٤ من سورة يونس
(٢٢) ١٢٦ من سورة الأعراف
(٢٣) ٩٠ من سورة يونس
(٢٤) ٣١ من سورة النمل
(٢٥) ٤٤ من سورة النمل

وقال سليمان لأتباعه

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾(٢٦) .

وقـــال يـوسف .

﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾(٢٧)

وعن الحواريين يقول الله عز وجل :

﴿ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾(٢٨) .

ويقول الله عز وجل : (٢٩)

﴿ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴾

ويقول تبارك وتعالى عن محمد عليه السلام :

﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣٠) .

وعن رسول الله يقول الله عز وجل :

﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾(٣١) .

ويقول : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣٢) .

ويقول : ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾(٣٣) .

ـ ٤ ـ

إن شريعة التوحيد هى شريعة الإسلام ، الذى يقول الله عز وجل فيه :

﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾(٣٤)

وهى شريعة الحنيفية البيضاء

﴿ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ﴾

وهى الشريعة التى يكفل بها المؤمن لنفسه سعادة الدنيا والآخرة ، وينجو بها من عذاب الله ، ويفوز بها برضاء الله ورضوانه .

إننا لندعو جميع الوثنيين فى العالم ، ومنهم ما ابتلينا به فى آخر الزمان ، ممن يعبدون الشيطان إلى ترك الشرك ، والدخول فى شريعة التوحيد ، والإيمان بالله وحده لا شريك له ، لقد انتهت الشيوعية إلى الإفلاس ، وبقيت عبادات الأوثان بمختلف أشكالها فى أفريقيا وآسيا ، بل وفى أوروبا التى صارت تعبد الجنس وتعبد المال ، وتعبد الشيطان ، بل لقد أقروا فى أمريكا وبعض بلاد أوروبا بالشذوذ ، وبالعرى ، وبكل ألوان الموبقات وألوان الشرك الظاهرة والخفية على السواء .

ندعو إلى كلمة سواء ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا .

---

(٢٦) ٣٨ من سورة النمل
(٢٧) ١٠١ من سورة يوسف
(٢٨) ١١١ من سورة المائدة
(٢٩) ٥٣ من سورة القصص
(٣٠) ٧١ من سورة الأنعام
(٣١) ٦٦ من سورة غافر
(٣٢) ٩١ من سورة النمل
(٣٣) ١٦٣ من سورة الأنعام
(٣٤) ٣ من سورة الزمر

الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية

لفضيلة الشيخ
السيد عبد المقصود عسكر

الحمد لله العلى الأكرم الذى علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المعظم المكرم ، وعلى آله وأصحابه الذين سموا بالإسلام وساروا على الطريق الأقوم ، وبعد .

فإن الله خلق الإنسان من طين ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وبهذه النفخة العلوية رفع شأنه وأعلى قدره ، وكان أمر الملائكة بالسجود له :

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾

سورة ص ٧١ : ٧٢ .

وإضافة الروح إلى الله سبحانه ـ وهو مالكها وخالقها ـ يعتبر الإشارة الأولى إلى قيمة الإنسان ومكانته ، أما الإشارة الثانية فتأتى عند الحديث عن المهمة التى سيكلف الله بها الإنسان حين يخلقه ، إذ يجعله خليفة فى الأرض يقوم بعمارتها والانتفاع بما فيها ، وهى كذلك منزلة سامية ومكانة عالية .

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

سورة البقرة ٣٠ .

وهاهم الرسل جميعا يذكرون أممهم بضرورة

القيام بهذا التكليف حفاظا على تلك المكانة ، فهذا نبى الله صالح عليه السلام يخاطب قومة قائلا : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ هود ٦١ .

ويخاطب القرآن الناس فيقول :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة الأعراف ٥٦ .

أما الإشارة الثالثة فتأتى عندما يذكر الله سبحانه أنه خلق آدم بيديه . وآدم هو أبو البشرية وأول إنسان . يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ سورة ص ٧٥ ـ ٧٦ .

لكن هذا الإنسان الذى رفع الله شأنه وأعلى قدره قد يضل طريقه وينسى مهمته ويفقد بصيرته ويتغلب عليه شيطانه فيهدم ما سبق أن بنى ويخرب ما سبق أن عمر . بل ربما راح يهدم وهو يظن أنه يبنى ويسعى فى الخراب وهو يظن أنه يعمر .

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الضياع الذى يصيب الإنسان فيفسد عليه حياته الدنيوية والأخروية ، يقول الله ـ تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ سورة الكهف ١٠٣ ـ ١٠٤ .

لقد تعطلت وسائل الإدراك فيهم فأصبحوا يرون الأشياء على غير حقيقتها إن الإنسان المصاب بهذا الداء يهبط عن مستوى الإنسانية . فإذا غلبته أدواؤه ازداد هبوطا حتى يتدنى شأنه وتهبط منزلته وتقوده شهواته .

وكلما خبث حركته الغرائز وانطلقت به إلى الدمار الذاتى والنفسى . حتى تصبح تصرفاته مثيرة للعجب ومدعاة للتساؤل وحتى يقول العقلاء من المؤمنين أهذا هو الإنسان الذى كرمه الله كيف هوى إلى هذا المستوى ؟ فيأتى الرد جليا فى قول الله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾

سورة الفرقان ٤٣ ـ ٤٤ .

من هنا نستطيع أن نفهم معنى قول الله تعالى :

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾

سورة التين ٤ ـ ٦ .

إن الإنسان هو موضوع الدعوة الإسلامية ، تصله بربه وتعلمه كيف يعبده ، وتحقق له إنسانيته ، وتلفت نظره إلى قيمته وتحدد له على طريق السمو مسيرته ، وتكشف له غايته كى يسير على الهدى ويتحرك فى النور :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

سورة الأنعام ١٢٢ .

فى دعوة الإسلام أن الناس جميعا إخوة ينتسبون لأب واحد وأم واحدة فلا فضل لأحد على آخر بالنظر إلى أصل نشأته ، ولا بالنظر إلى أصل تكوينه ، فأصل النشأة واحد :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ

مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

سورة النساء ١ .

وأيضا فإن كل إنسان تكون بنفس الطريقة التى تكون بها الآخرون ، وخلقه الله من نفس المادة التى صنع منها الآخرين :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

سورة المؤمنون ١٢ ـ ١٤ .

وإذا كانت إرادة الله قد تعلقت وقدرته قد صنعت وأحكمت فأصبح بعض الناس سودا وبعضهم بيضا أو حمرا أو صفرا فما ذلك إلا ليكون دليلا جديدا على قدرة الله ، وأمارة على بديع صنعه وآية من آياته الكثيرة المبثوثة فى الأنفس والآفاق : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ سورة الروم ٢٢ .

إن ذلك التنوع والاختلاف لا ينبغى أن يكون أساسا للتفاضل أو سببا للتنازع والتقاتل . إنما ينبغى أن يكون سبيلا إلى التفاهم وأساسا للتعارف والتعاون : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

الحجرات ١٣ .

بل إن دعوة الإسلام ترفض أن يكون اختلاف الدين سببا للظلم أو مبررا للعدوان ، لأنه هكذا خلق الله الناس مختلفين ولا يزالون مختلفين :

﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾

هود ١١٨ ـ ١١٩ .

إن تحقيق العدل بين الناس جميعا بلا تفرقة غاية من غايات دعوة الإسلام وأصل من أصولها وهدف يعمل له المؤمنون الذين آمنوا بهذه الدعوة وتقبلوها بالرضا والتسليم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة ٨ .

إن إعلان التوحيد هو فى الواقع إعلان لحرية الإنسان وكرامته وإقرار لقاعدة المساواة بين بنى الإنسان وأساس لتحقيق العدل فى الأرض . حيث لا يخضع الإنسان إلا للخالق الرازق . وفى الخضوع لله وحده عزة الإنسان وكرامته .

إنه قبل أن تعرف الدنيا شيئا اسمه حقوق الإنسان ، ومنذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان جاءت دعوة الإسلام وقررت وطبقت حقوق الإنسان فى أرفع صورها .

الإنسان حر فى اختيار العقيدة التى يريدها إن شاء آمن وإن شاء كفر :

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾

الكهف ٢٩ .

ودولة الإسلام مسئولة عن توفير هذه الحرية والدفاع عنها والضرب على يد المتسلطين الذين يسلبون الناس حريتهم ويستعبدونهم .

إن دعوة الإسلام تسعى للقضاء على كل عصبية وتدعو للإخاء بين الناس . وقد نجحت فى

مسعاها فهؤلاء المؤمنون بهذه الدعوة تنوعت طبقاتهم واختلفت ألوانهم وتباعدت أعراقهم وأجناسهم وقومياتهم ، ولكن دعوة الإسلام ألفت بين قلوبهم ووحدت بين صفوفهم فكانت الأخوة تجمع بين أبى بكر وعمر وبلال وصهيب وسلمان ، هذا عربى وذاك حبشى وثالث رومى ورابع فارسى ، وهم مابين أبيض وأسود ، ومن كان حرا ومن كان عبدا ، لقد أزالت دعوة الإسلام هذه الفوارق .

وهذا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول يرحم الله أبا بكر لقد كان أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا ـ رضى الله عنه ـ .

إن زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ كان عبدا فأنعم الله عليه بالإسلام وأنعم عليه رسول الله بالحرية فأعتقه . وسجل القرآن الكريم اسمه محفوفا بمظاهر التكريم ، ومرت الأيام وإذا به ـ بناء على أمر من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقود جيشا من جيوش المسلمين يضم بين جنوده كبار الصحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين .

من أراد أن يعرف قيمة دعوة الإسلام وما حققته فى دنيا الناس من معان إنسانية رائعة فليذهب إلى موسم الحج ليرى جموع المسلمين الذين جاءوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله ، ولينظر كيف زالت الفوارق من بينهم وكيف ألفت دعوة الإسلام بين قلوبهم .

ومن شاء فليذهب إلى الأزهر الشريف فى مصر ، وليتجول فى مدينة البعوث الإسلامية ، وليصل فى مسجدها ، فسوف يرى صورة رائعة لعظمة الإسلام وسمو دعوته وكيف آخى بين الأبيض والأسود والأحمر وسوى بينهم .

إن غيرنا حين يعملون على نشر دعوتهم بين الناس يسلكون سبيل المكر والخديعة ، أو سبيل البغى والعدوان ، فهم يشعلون نيران الحروب ويشردون الناس ، ثم تأتى بعض منظماتهم لتسرق دين الجياع والمرضى تحت ستار تقديم العون والمساعدة للفقراء . أو تقديم الدواء للمرضى وبعد أن يكونوا قد سرقوا أرضهم وممتلكاتهم كذلك .

وربما أعلنوها صريحة فيقولون للمغلوب المقهور إما أن تدخل فى ديننا أو تقتل .

فأنت عندهم لا حرمة لك ، ولا لدينك أو عرضك أو مالك .

هذا شأن غيرنا أما دعوة الإسلام فليس لها من سبيل مشروع تتقدم من خلاله إلى الناس غير الكلمة الطيبة والحجة النيرة ، وإن كان جدال فبالتى هى أحسن ولا يعترف الإسلام بغير هذه الوسائل ولا يقر سواها ، لأنها هى التى تليق بحرمة الإنسان وكرامته ، فيقول الله ـ تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

النحل ١٢٥ .

وذلك يعنى أن الإكراه بكل صوره الظاهرة والخفية مرفوض رفضا باتا .

والداعى إلى الله ليس مسئولا عن إيمان الآخرين ولا عن قبولهم دعوته وهدايتهم إلى طريق الله . إن عليه فقط أن يدعو وفق الضوابط التى حددها الله والتزم بها رسوله ثم يدع أمر الناس إلى الله ، فإليه مرجعهم وعليه وحده حسابهم :

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ

عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾

الغاشية ٢١ : ٢٦ .

فما دام المرجع إلى الله ومادام الحساب على الله فما فائدة الإكراه وما قيمة المكر والخديعة إن الإنسان إذا لم يؤمن بمحض اختياره وبناء على اقتناعه الحر المجرد فلا خير فيه ولا وزن لهذا الإيمان ، ولهذا قال الله لرسوله :

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ الشورى ١٥ .

إن من الأبعاد الإنسانية فى الدعوة الإسلامية تلك اللفتة الكريمة فى حق المرأة المرضع ، فقد يستأجر بعض الناس امرأة ترضع لهم طفلهم . إن الإسلام هنا ـ تكريما لإنسانية هذه المرضع ـ لا يجعلها مجرد بائعة لبن ، وإنما يجعلها أما لهذا الرضيع تستحق ما تستحقه الأم من رعاية وبر وتكريم ، بل ويجعل أولادها إخوة له من الرضاع .

ومن الأبعاد الإنسانية فى الدعوة الإسلامية تلك الوصية الشاملة برعاية كل أصحاب الحقوق وهم كثيرون ، بداية من الوالدين :

﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾

الاسراء ٢٣ ـ ٢٤ .

ومرورا بالأقارب والجيران ، وإن لم يكونوا مسلمين ، وكذا اليتامى الذين فقدوا عائلهم والمساكين الذين أسكنهم الفقر والعوز وكذا الأضياف والرفقاء فى الحضر والسفر والأزواج وأبناء السبيل الذين انقطعوا عن مواردهم أو انقطعت عنهم مواردهم .

دائرة واسعة ومجموعة كبيرة ذكرتها آية شاملة فى كتاب الله :

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء ٣٦ .

وتتسع الدائرة لتشمل الكبار والصغار والعلماء وأهل الفضل « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه » رواه الإمام أحمد والحاكم .

إن الدعوة الإسلامية حرضت أتباعها على الرفق فى كل شىء ، وعلى الرحمة بكل الضعفاء .

وإن الرحمة التى عرف بها المسلمون وكانت صفة بارزة من صفاتهم إنما تخلقوا بها عن طريق دعوة الإسلام السامية . إنها رحمة فاضت بهم مشاعرهم حتى شملت الإنسان والحيوان طمعا فى الحصول على مرضاة الله ورحمته ، وليس لغرض من أغراض الدنيا ، ذلك هو الدافع لهم . فقد حفظوا عن رسول الله قوله : « الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى .

وقد تعلموا من كتاب ربهم أن خلق الرحمة كان من أهم ما تميز به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان سببا فى حب الناس له وقبولهم لدعوته :

البقية صـ ١٧٩٥

وجوه الغرب في العالم الإسلامي

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومي

• ما هــو الغــرب؟

تكشف التجربة التاريخية للغرب أنه أمام مرآته مجموع من القوى والأبعاد الثابتة نسبيا ، يضفيها الغرب على نفسه يظهر بها تحت أشكال متجددة دوما ، لا ينظر إلى نفسه إلا من خلالها فهو أمام نفسه كيان أوروبي ، مسيحي ، فلسفة تنوير وعرق أبيض ونظام اقتصادي .

أما هو نفسه أمام الآخر فإن تجربته التاريخية مع الغرب تضفي عليه أقنعة بشعة فهو صليبي تبشيري استعماري عرقي تغريبي مستغل مستبد بقضايا الآخر .

تلك هي صورة الغرب الحقيقية من غير أقنعة تراها لا تشبه أي شيء تعرفه ، ولا يمكن أن تصيبنا إلا بالذهول حتى الرعب .

لذلك من الصعب أن ندعى أننا نستطيع أن نقيم حوارا مع الغرب وإذا استطعنا فعلى أى أساس نعقد معه حوارا ؟ أعلى ما يزعمه الغرب لنفسه ؟ أم على ما علمتنا التجربة إياه ؟

أما الغرب من حيث هو كيان جغرافى ، فهو لا يدل على موقع معين أو مكان بعينه ، لقد غلب عليه فى هذا العصر وصفه بالفكر الأيديولوجى أكثر منه جغرافية . هكذا صار الغرب فكرة يميل مدلوله إلى أيديولوجية ، وقد أعتقدت كافة شعوب أوروبا تقريبا أن لها دوراً خاصا فى هذه الامبراطورية .

لا جدال فى أن فلسفة القرن التاسع عشر ، أتاحت للغرب أن يؤمن بتفوق العرق الأبيض ، وعليه يقع عبء مهمة تمدين العالم . ويصبح العالم امبراطورية هو امبراطورها ، وليس هناك شك فى أن عصر الاستعمار سول له هذا التخيل وكان الشكل العرقى الذى يرضيه هو السيطرة من أجل تغريب العالم .

وتغريب العالم يعنى سيطرة الرجل الأبيض على العالم وتحقيق سيادته ؛ إذ الناس فى نظره لا يمكن أن يكونوا كلهم سادة ومتساوين . والواقع أن تعريف الغرب بالعرق المتفوق يتضمن استعباد الشعوب فى سياق المشروع الاقتصادى الذى يمثل إخضاع الكرة الأرضية لعرق متفوق .

ويعتقد الرجل الأبيض اعتقاداً جازما بتفوق عرقه وحضارته وأنه مكلف برسالة مقدسة قيمها : الجشع ـ التنافس ـ الشراسة ـ حب دماء الشعوب يحملها : المبشرون والتجار والعسكريون من مختلف الدول يتنافسون بشراسة وأحياناً تنافسا دامياً ؛ ليكونوا ملوكا على تلك البلاد المفتوحة .

• الغرب والتبشير :

يفضل الغرب أن يقترن نعته بالمسيحية ، والواقع أن تبشير الغرب بالمسيحية إنما هو فى الحقيقة تبرير اصطنعه الغرب ليواجه التوسع الإسلامى مواجهة شرعية ويتقاسم معه ـ مصارعا إياه ـ أسس الهداية والإيمان بالسيف ويجعلهما من أسس التوسع الغربى ، لذلك نرى الغرب يقرر دائما أن الإسلام انتشر بالسيف ، فهو فى الحقيقة لا يصف التوسع الإسلامى إنما يبحث عن شرعية ضرب الشعوب بالسيف تحت ستار التبشير . لذلك رأى الغرب أن يتقاسم هذا الأساس مع الإسلام ، والواقع ، كما يرى الغرب ، أن حالات دخول الإسلام أكثر عددا من حالات التنصير من غير مراكز تبشيرية وضرب الشعوب بالسيف .

لذلك اتخذ الغرب الظاهرة التبشيرية حقيقة مؤكدة من حقائقه وأضاف إلى مضامينها الدينية ، تبشيراً بالرسالة الدنيوية التبشير بحقوق الإنسان ، والديمقراطية ، والنفعية والعلم والتقنية والنمو والتنمية ، فأضفى على مضامينه الدينية خصائص فرديته النفعية وأنانيته المفرطة وما يلازمها من روح المغامرة ، واستعمار الشعوب تحت حب الاكتشاف ، وطموح الفتح ، ولا شك أنها خصائص تؤدى إلى تدمير الآخر .

يكتب ك . موريل إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفى أن نؤرخ للعقليات لنتبين أننا إزاء أعظم نجاح فى كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار . لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجى العرض المسرحى .

وعندما وفد الجنرال جورو إلى دمشق ، بعد معاهدة فرساى واقتسام حطام الامبراطورية العثمانية ، لتأكيد استيلاء فرنسا على سوريا . دخل المسجد الأموى حيث يرقد رفات صلاح

الدين ، القاهر العظيم للصليبيين ، ووطيء قبره بقدميه وصاح : استيقظ ياصلاح الدين لقد عندنا[1] .

من هنا بدأت صعود سيادة الرجل الأبيض ويدأ رسم جغرافية العالم وفق سيادته ، وربُط التغريب بالاستعمار .

وكان الهدف من التغريب أو الاستعمار السيطرة وإعلان الوصاية وغزو الأسواق والتزود بالمواد الأولية والبحث عن أراضٍ جديدة وحاجته إلى الأيدى العاملة تحت ظلال التبشير . وكان هذا التشكيل الجغرافى الجديد للعالم الذى تم وفق قوى الاستعمار مستهدفاً تحديد مناطق نفوذه تاريخا جديدا للعالم انقلبت فيه أوضاعه . ومع إعلان أوروبا وصايتها على الشرق توحدت أوروبا ، وولد العالم الصليبى بعد ما كانت أوروبا مقاطعات إقطاعية .

ولد نظام الدولة : الأمة وبان اندحار الحروب الصليبية عن ولادة نظام أوروبا الجديد مودعةً نظام الإقطاعيات ، الاقتصاد . العالم الرأسمالى ومع النظام الجديد لأوروبا بدأت حركة تغريب العالم ولم يعد الغرب تلك الرقعة المعروفة جغرافيا وتاريخيا ، وبدأت حركة تغريب العالم كامتداد للحرب الصليبية ، وهى تلغى حتى الاختلافات بين الأنواع ، وإذا كان غل من أغلال التقاليد ، فإن الحكمة التى تدعى أنها تستند إليها تنطوى على ما يدفعها إلى الطيش ، والواقع أن عدم تجانسها يهدد بالأخطار بقاء الإنسان وبقاء الكرة الأرضية . وتحت عواصف التغريب يبدو أن كل شىء قد تم تدميره وتسويته وسحقه بالفعل .

كانت الحروب الصليبية ـ وفق مؤرخى الغرب ـ مغامرة من أكثر المغامرات التى تصورها العقل البشرى جنونا على الإطلاق . لكنهم كانوا يرون أنها انطلاقة جديدة وحاسمة ، فتحت باب المغامرات أمام المغامرين مع فاسكو داجاما وماجلان .

ومعها انتصرت عناصر الاستعمار والتغريب الثلاثة :

* العسكريون .
* التجار .
* المبشرون .

غزت شركة الهند الشرقية الأسواق . .

وغزت رهبانية اليسوعيين غزوها الروحى وبشرت فى شرق آسيا واليابان .

ولم يكن الاستعمار فتحا عسكريا سياسيا خالصا إنما كان نهبا للشعوب وسيطرة محكمة عليها . فكـان هناك الاستعبـاد التجارى والمـالى ، والاستغـلال الإنتـاجى . فكـان المشروع الاستعمارى التغريبى صنوا لمشروع السيطرة الشاملة على الشعوب والطبيعة . ووراء وضع اليد على الثروات وعلى الأرواح يأتى المسح الموسوعى للكون .

ولم يكن المسح الموسوعى مجرد رحلة فلسفية مترابطة بـالأهداف السيـاسية والاقتصـاديـة والاستراتيجية ، إنمـا الأمر يتعلق بتجميع الملاحظات والمعارف ـ كل المعرفة عن كل شىء ـ رسم خرائط دقيقة إحصاء الموارد الطبيعية ، مسح عادات وتقاليد السكان الأصليين . . ووفق هذا المشروع الاستعمارى أبحر نابليون قاصدا مصر ومعه نخبة من العلماء ومعها أجهزتها العلمية وأسفرت الرحلة عن وضع كتاب : وصف مصر .

وفى ١٩١٤ اكتمل تغريب العالم فى شكل

---

(١) سيرج لاتوش .. تغريب العالم . ترجمة خليل كلفت .

الإدارة الاستعمارية الأوروبية . لقد أصبح الأبيض يسيطر على الكرة الأرضية بأسرها : قطاراته وبواخره تجتاز القارات وتجوب المحيطات . . وبلغ ذروته عشية الحرب العالمية الأولى .

وأسفرت نتائج الحرب العالمية الأولى عن إفلاس النظام الغربي القديم الاستعمار ـ وأفلس ذلك التغريب ـ وكان الغرب ضحية سياسته وضحية نجاحه وضحية تناقضات ذلك النجاح .

لقد كان نظام أوروبا الاستعماري يحمل فى داخله صراع الأطماع وافتراس الضعيف وسيطرة الأقوى ـ ولابد للتنافس المتصارع بين مختلف الدول الأوروبية ـ وافتراس الشعوب المغلوبة أن يؤديا مع الزمن إلى أزمة للسيادة وإلى انحلالها ـ ذلك أن حق البلدان الأقوى فى السيطرة سياسيا على العالم يدخل فى تناقض مع الحق المتساوى للشعوب ، وهو أساس السيادة القومية وهى حق الشعوب جميعها ولا وجود لنظام عالمى بدونها .

تعود هذه الأزمة إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، حين بدأت ملامح المجتمع الحديث تظهر فى النظم الاقتصادية الحديثة ، قوميات الشعوب ـ التحرر الوطنى . . رفض قيم الاستعمار رفضا عنيفا وكان ذلك الأساس الجوهرى للحداثة . وأحلت الحداثة كمطلب قومى للشعوب محل التغريب ، ذلك الشكل الوحشى الأحمق ، وكشفت الحركات القومية للشعوب : أن التغريب هو أيديولوجية استعمارية ومحاولة لتصدير تناقضات أوروبا الداخلية . وكانت الحداثة كمطلب قومى للشعوب للنهوض من كبوتها مصدر كوارث مشئومة على الاستعمار والتغريب أعانت الشعوب على فقد ثقتها به ، واستعادت ثقتها بتلاؤم قيمها مع تراثها وهويتها الوطنية والتاريخية ، وتكشف بوضوح للغرب نفسه حدود رسالته الحضارية ، وبان للشعوب أن الحضارة والتقدم يمكن أن ينموا دون وصاية غربية وأنه لا ازدهار للشعوب ما لم تملك زمام قيادتها بنفسها وتحكم سياستها الاقتصادية وهذا هو الشرط الحضارى الضرورى للازدهار . ومع هذه الصيحة القومية قامت اليابان وروسيا والصين ببناء حداثتها بعد أن حررت نفسها من القيد الغربى أعلنت عدم بناء نفسها بقيم رافضة قيم التغريب وكان هذا تعزيزا لحركات رفض التغريب . كما شكل هذا الحدث ثغرة هامة فى إدعاء الغرب أنه النموذج الوحيد للحضارة . لقد سقط النموذج الغربى ، ومعها فقد الغرب ذريعة رسالته الحضارية ، وكما تقوضت سلطة الاستعمار الصليبية قوض سلطته التغريبية . وذهب معها فى الوقت ذاته كل ما كان يمثل عظمة الغرب ـ أساطير عصر التنوير .

وأكملت هذه الضربة الجديدة تجريد التغريب من أدنى مسوغ وهو : الحضارة مقابل التغريب وسيادة الحضارة الغربية .

غير أن الرجل الأبيض بقى بعد تصفية الاستعمار فى الكواليس يؤدى فيه الإخراج وشد الخيوط . . لم تفارقه عقيدة التفوق العرقى مزهوا بحضارته ولم يكن وجوده فى هذه المرحلة . وجود سلطة مذلة بوحشيتها وغطرستها ، إنه يقوم على قوى أخرى من نوع جديد سيطرتها المعنوية أشد خبثاً وأقل مواجهة وأشد تحكما هذه القوى الجديدة هى فى نفس الوقت حضارته كما أشيع عنها : العلم ـ التقنية ـ الاقتصاد ـ وعالم القيم المتغيرة الذى تقوم عليه تلك القوى الجديدة .

هذه القوى الجديدة وضعها الغرب فى نفس الدور الذى فشل فى أدائه الاستعمار المتمثل فى الوعى بالذات المتسلطة . . كما يقول « كاستور

يادیس » فی تفسیر معنی الوعی بالذات : هناك حضارات راقية للغاية لكن قائمة على الوعى الجمعى بالجماعة . جرى اكتساحها بتأثير الإنسان الغربي . ليس لأنه كان يمتلك سلاحا ناريا أو خيلا ، بل لأنه كان يمتلك حالة عقلية مختلفة جعلته قادراً على أن ينتزع نفسه من العالم وعلى أن يسترده عن طريق فعالية داخلية من خلال هيمنته عليه وتحت تأثير غرامهم بالتفوق العرقى والتميز بالعقلية الآرية كما يذهب « رينان » ويكتب « موريل » : إذا أرخنا للمعارك فقد أخفق الاستعمار . ويكفى أن نؤرخ للعقليات لنتبين أننا إزاء أعظم نجاح فى كل العصور . إن أروع ما حققه الاستعمار هو مهزلة تصفية الاستعمار . . لقد انتقل البيض إلى الكواليس لكنهم لا يزالون مخرجى العرض المسرحى .

من هنا أصبحت التقنية أداة جبارة لاستعمار الأرواح والأجساد . والحقيقة أن التفوق الأوروبى يرتبط بفعالية أسلوب تنظيمى يجند كافة التقنيات من أجل تحقيق هدفه فى السيطرة ، ومن الانضباط العسكرى إلى الدعاية ، أكثر مما يرتبط بهذه التقنيات ذاتها .

وقامت التقنية بما لم يقم به الاستعمار بتهيئة الأمم والشعوب للخضوع بلا نفور لمقتضياتها وكانت وسائله إلى التغريب هى :

*** سيطرة الغرب على الاقتصاد والتنمية :**

أحدث الاستعمار انقلابا عميقا فى الهياكل الاقتصادية لكافة مناطق العالم ، حتى أقاصى المعمورة وتأثرت كافة الشعوب بعمل السوق العالمى ، وتسهم فى التقسيم الدولى للعمل ، ومن خلال قلب أوضاع التنظيمات التقليدية للإنتاج والاستهلاك بواسطة متطلبات السوق ، وقوانين المنافسة ، والعنف المكشوف ، وصنع التقنية الثمنية للاتصال أقامت أوروبا سوقا عالميا واحدا . وأدمج الغرب مختلف أجزاء العالم فى سوق عالمى . . بذلك دمر معنى نظامها الاجتماعى الذى كانت تلتحم به بقوة بالغة وبالتالى يغدو ما هو اقتصادى مجالا مستقلا عن الحياة الاجتماعية وغاية فى حد ذاتها . . ووجهت غاية الشعوب إلى مطمع الرفاهية وبات مفهوم التنمية هو التطلع إلى نمط الاستهلاك الغربى . ويعنى الطموح هو الإيمان بالعلم وتقدير التنمية وأساليب التغريب فى نمطه الجديد .

*** الغزو الثقافى :**

ينطلق فيض ثقافى من دول مراكز الإعلام الغربى : تتدفق صور ، كلمات ، قيم أخلاقية ، قواعد قانونية ، اصطلاحات سياسية ، معايير كفاءة من الوحدات صاحبة البث من خلال : رسائل إعلام صحف إذاعات تليفزيونات أفلام ، كتب ، أسطوانات ، فيديو .

وسوق المعلومات شبه احتكار لأربع وكالات : أسوشيتدبرس ويونايتدبرس ـ الولايات المتحدة ـ رويتر ـ بريطانيا ـ فرانس برس ـ هذا الفيض من المعلومات لا يمكنه إلا أن يشكل رغبات وحاجات المستهلكين أشكال سلوكهم ، عقلياتهم ، مناهج تعليمهم ، أنماط حياتهم .

هذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب . . ونحن ندرك أن قيام أخوة عالمية شىء مهم ونسعى إليه لكن الأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية إنما هى سلطة وتسلط وسيادة الغرب ، أما الآخرين فهم ، فى نظره دائماً ، رعايا .

حدث فى ذى القعدة

عبر القرون

إعداد : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ذى القعدة من السنة السادسة للهجرة كانت غزوة الحديبية ، وفيها خرج رسول الله ﷺ معتمرا فى ألف ونيف ، فلما علم المشركون بذلك جمعوا أحابيشهم ، وخرجوا من مكة صادين له عن الاعتمار فى هذا العام ، وقدموا على خيلهم خالد بن الوليد إلى كراع الغميم ، وخالفه ﷺ فى الطريق ، فانتهى إلى الحديبية ، وتراسل هو والمشركون ، حتى جاء سهيل بن عمرو ، فصالحه على :

ـ أن يرجع عنهم عامهم هذا ، وأن يعتمر فى

العام المقبل على أن لا يدخل مكة إلا فى جُلّبَّاب السلاح وأن لا يقيم عندهم أكثر من ثلاثة أيام .

– وعلى أن يأمن بينهم وبينه عشر سنين .

– وعلى أنه من شاء دخل فى عقد رسول الله ﷺ ومن شاء دخل فى عقد قريش .

– وعلى أنه لا يأتيه أحد منهم وإن كان مسلما إلا رده إليهم ، وإن ذهب أحد من المسلمين إليهم لا يردونه إليه .

فأقر الله ـ سبحانه وتعالى ـ ذلك كله إلا ما استثنى من المهاجرات المؤمنات من النساء فإنه نَهَى المسلمين عن ردهن إلى الكفار ، وحرم زواجهن من الكفار يومئذ .

وقد كان قبل وقوع الصلح بعث ﷺ عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ إلى أهل مكة يعلمهم أنه لم يجىء لقتال أحد ، وإنما جاء معتمرا ، ولم يرجع عثمان ـ رضى الله عنه ـ حتى بلغه ﷺ أنه قد قُتِل عثمان ، فحمى لذلك رسول الله ﷺ ثم دعا أصحابه إلى البيعة على القتال ، فبايعوه تحت الشجرة بيعة الرضوان ، وأنزل الله ـ عز وجل :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾

سورة الفتح ١٨ .

ولما فرغ النبى ـ ﷺ ـ من مقاضاة المشركين شرع فى التحلل من عمرته وأمر الناس بذلك .

● وفى ذى القعدة من السنة السابعة للهجرة كانت عمرة القضاء التى قاضى رسول الله ﷺ قريشا عليها فى الحديبية ، وفيها خرج رسول الله ﷺ من المدينة معتمرا فسار حتى بلغ مكة ، فاعتمر ، وطاف بالبيت ، وتحلل من عمرته ، وتزوج بعد إحلاله بميمونة بنت الحارث أم المؤمنين .

● وفى السنة العاشرة للهجرة لست بقين من ذى القعدة خرج رسول الله ﷺ من المدينة مع جمع من المسلمين قاصدا مكة لحجة الوداع ، وصلى العصر بذى الحليفة ركعتين وبات بها ، وأتاه آت من ربه ـ عز وجل ـ فى وادى العقيق يأمره عن ربه ـ عز وجل ـ أن يقول فى حجته هذه : حج فى عمرة ، ومعنى هذا أن الله ـ تعالى ـ يأمره أن يقرن الحج مع العمرة ، فأصبح فأخبر الناس بذلك .

● وفى ٧ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أرسل خليفة المسلمين أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ سعيد بن عامر بن حذيم على رأس مدد بلغ سبعمائة رجل للحاق بجيش يزيد بن أبى سفيان بالشام استعداداً لحرب الروم .

● وفيه من عام ١٢ هـ قدم حمزة بن مالك الهمذانى العذرى على الخليفة أبى بكر الصديق فى المدينة فى جمع عظيم من همذان يزيد على ألفى رجل ، وغادر المدينة المنورة فى نفس الشهر بعد أن وجهه الخليفة أبو بكر الصديق مددا لجيش أبى عبيدة عامر بن الجراح بالشام استعداداً لحرب الروم .

● وفى ١٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ أحرز المسلمون بقيادة خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ نصرا كبيرا على جيوش الفرس والروم وعرب تغلب وإياد والنمر التى تحالفت جميعها ضد المسلمين فى « معركة الفراض » فى الجنوب الشرقى على تخوم الشام والعراق والجزيرة ، وقُتِلَ من جيوش التحالف الرومى الفارسى العربى يومئذ ـ وبإجماع المؤرخين ـ مائة ألف .

● وفى ٢٥ من ذى القعدة لسنة ١٢ هـ سافر خالد بن الوليد من « الفراض » عقب انتصاره فيها إلى مكة فى نفر من أصحابه لأداء فريضة الحج تاركا جيشه بالعراق ، وأدى الفريضة بالفعل دون أن يعلم أحد ، ولم يستأذن فى ذلك الخليفة أبى بكر الصديق ، وعاد إلى جيشه بالعراق دون أن يعلم أحد رغم أن الخليفة نفسه كان يؤدى فريضة الحج فى هذا العام ، وألح سيدنا عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على الخليفة كى يعزل خالدا عن قيادة الجيش بسبب هذا التصرف إلا أن أبا بكر رفض قائلا : « لا أشيم سيفا سله الله على الكفار » .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لسنة ١٣ هـ ألحقت جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد - رضى الله عنه - هزيمة كبرى بجيوش الروم فى معركة (فحل بيسان) ، وقد تراوح جيش المسلمين فى هذه المعركة مابين ٢٦ إلى ثلاثين ألفا مقابل جيش الروم الذى تراوحت تقديرات المؤرخين إزاءه ما بين خميس إلى ثمانين ألفا .

● وفى غرة ذى القعدة لسنة ١٦ هـ تمكنت جيوش المسلمين بقيادة سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - من فتح مدينة (جلولاء) بعد أن ألحقت هزيمة كبرى بجيوش الفرس بها ، وذلك بعد سقوط المدائن فى أيدى المسلمين قبل ذلك بتسعة أشهر .

● وفى ذى القعدة سنة ٦٤ هـ بايع الأمويون (مروان بن الحكم بن العاص) بالخلافة على أن تنتقل الخلافة من بعده إلى (خالد بن يزيد بن معاوية) ، ثم إلى (عمرو بن سعيد بن العاص) وذلك فى مؤتمر الجابية والذى عقد بعد أن احتدم النزاع بين عرب الشام بسبب المنافسة بين أفراد البيت الأموى على الخلافة عقب وفاة الخليفة معاوية الثانى حيث أصبح كل منهم يطمح إلى الخلافة ، ويرى نفسه أحق بها من غيرة . .

● وفيه من عام ٧١ هـ دخل (طارق بن عمرو) مولى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - المدينة المنورة على رأس جيش من قبل الخليفة الأموى (مروان بن الحكم) حيث أخرج منها عامل (عبد الله بن الزبير) الذى كان قد بُويع بالخلافة فى الحجاز وبعض أمصار العراق والشام ومصر .

● وفى غرة ذى القعدة عام ٧٢ هـ ضرب (الحجاج بن يوسف الثقفى) قائد جند الخليفة الأموى (عبد الملك بن مروان) الحصار حول مكة المكرمة حيث اعتصم (عبد الله بن الزبير) الذى أصر على الدفاع عن حقه فى تولى الخلافة بمقتضى البيعة التى حصل عليها ، واستولى الحجاج على جبل أبى قبيس [فتمكن - بهذا الموقع - من السيطرة على المعركة] ولم يتوقف حتى نهاه (عبد الله بن عمر) رضى الله عنه - عن ذلك قائلا : « اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فإنك فى شهر حرام وبلد حرام وقد قدمت وفود الله من أقطار الأرض ليؤدوا فريضة الله ويزدادوا خيرا ، وإن المنجنيق منعهم عن الطواف فاكفف عن الرمى حتى يتم الناس شعائر الحج » .

● وفيه من عام ١٤٥ هـ أوقع (عيسى بن موسى) ولى عهد الخليفة العباسى (أبو جعفر المنصور) الهزيمة بـ (إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) عند قرية (باخمرى) بالقرب من (الكوفة) وكان سبق

له أن قتل شقيقه (محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) الذى كان يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استنادا إلى حقه الشرعى بصفته حفيد (الحسن بن على بن أبى طالب) واستنادا إلى مبايعة الهاشميين له بالخلافة أواخر الدولة الأموية ، فأعلن ثورته فى المدينة المنورة ، وكان متفقا مع أخيه إبراهيم على أن يثور هو الآخر فى نفس الوقت بمدينة البصرة فى جنوب العراق .

● وفيه من عام ١٦٩ هـ خرج العلويون فى عهد الخليفة العباسى (الهادى) بمكة والمدينة بزعامة (الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب) الذى دعا إلى نفسه بالمدينة ، واتخذ العلويون من سوء معاملة عامل المدينة لهم فرصة سانحة لإثارة شعور أهل المدينة ضد العباسيين فقد سار الحسين بن على إلى عامل المدينة واعترض على التشهير بأهل بيته والحط من كرامتهم .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لعام ٣١٦ هـ أعلنت الخلافة الإسلامية فى الأندلس ، فبعد أن كان حكام الأندلس الأمويون يخطبون لأنفسهم بالإمارة ، تلقب (عبد الرحمن بن محمد) بألقاب الخلافة ، وتسمى بالناصر لدين الله ، ليوطد مركزه فى داخل الأندلس وخارجها ويفرض هيبته فى النفوس .

● وفيه من عام ٦١٧ هـ اجتاح التتار بلاد « الكرج » و « تفليس » وقتلوا منهم مالا يحصى عدده ، ضمن تداعيات النكبة التى حلت بالأقاليم والممالك الإسلامية الواقعة فيما وراء النهر .

● وفى ٢٣ من ذى القعدة لسنة ٧٩٨ هـ تمكن السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) من هزيمة جيوش أوروبا الغربية : المجر ، وفرنسا ، والنمسا ، وبافاريا ، وأسر معظم قادة وأمراء الجيوش الأوروبية فى معركة (نيكوبلى) شمال بلغاريا على حدود رومانيا .

● وفى ٥ من ذى القعدة لسنة ٨٨٣ هـ تم توقيع الصلح بين « البندقية » ، والدولة العثمانية التى كانت قد أحكمت الحصار حول البندقية ، بعد انتزاع كافة المدن والبلاد التابعة لها ، ولكن الجيوش العثمانية عجزت عن اقتحام البندقية لقوة تحصيناتها ، واستماتة أهلها فى الدفاع عنها ، وقد عد هذا الصلح نصرا للدولة العثمانية ، حيث كان أول خطوة خطتها للتدخل فى شئون أوروبا ، وكانت جمهورية البندقية حينذاك إحدى أهم دول أوروبا لاسيما فى التجارة البحرية ، فما كان يعادلها فى ذلك إلا جمهورية جنوا .

● وفى ٢١ من ذى القعدة لسنة ٩٣٢ هـ انتصر السلطان العثمانى (سليمان القانونى) على جيوش المجر فى (وادى موهاكس) وقتل ملك المجر فى هذه المعركة التى كانت أهم نتائجها سقوط المجر كلها فى يد العثمانيين ، ولذا اضطر أهالى مدينة (بود) عاصمة المجر إلى إرسال مفاتيح المدينة إلى السلطان ، وإعلان الخضوع الكامل غير المشروط للسلطة الإسلامية .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لسنة ٩٣٩ هـ تم توقيع معاهدة الصلح بين السلطان العثمانى (سليمان القانونى) وبين النمسا التى كان ملكها (فرديناند) قد أغار على المجر بقصد انتزاعها من الدولة العثمانية وضمها إلى ملكه ولكنه فشل ؛ بل وتعرضت عاصمته (ڤيينا) للحصار العثمانى فى صفر سنة ٩٣٧ هـ ، فاضطر (فرديناند) إلى طلب الصلح ، الذى نص على أن يرد

النمساويون مدينة (كورون) وأن يحتفظ النمساويون بما استولوا عليه من بلاد المجر ، وأن أى اتفاق يتم بين النمسا وبين (زابولى) حاكم المجر من قبل السلطان العثمانى لا ينفذ مالم يعتمده السلطان العثمانى نفسه ؛ وكانت هذه المعاهدة هى الأولى فى تاريخ العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والنمسا .

● وفى ٣ من ذى القعدة لسنة ٩٨٠ هـ تم توقيع معاهدة صلح بين الدولة العثمانية فى عهد السلطان (سليم الثانى) وبين جمهورية البندقية التى سعت إلى هذا الصلح خوفا من انتقام الدولة العثمانية منها ، حيث كانت البندقية قد شاركت فى تحالف عسكرى ضم أسبانيا ، ومالطة ، وكنيسة روما وكان قوام الأساطيل الحربية لهذا التحالف نحو (٢٤٠) سفينة حربية منها ١٤٠ سفينة للبندقية ، وتمكن هذا التحالف من هزيمة الأسطول العثمانى وتدميره ، فى معركة (ليبنت) البحرية فى ١٧ جمادى الأولى سنة ٩٧٩ هـ على أن العثمانيين سرعان ما أعادوا بناء أسطولهم الحربى مما أوقع الرعب فى قلوب البنادقة فطلبوا عقد الصلح فوافقت الدولة العثمانية على أن تتنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص بأن تدفع لها غرامة حربية قدرها ثلاثمائة ألف (دوكا) .

● وفى ٢٣ من ذى القعدة لسنة (١١٨٦) هـ أرسلت (كاترين الثانية) امبراطورة روسيا إنذارا للدولة العثمانية ضمنته سبعة شروط للموافقة على الصلح وإيقاف الحرب فى بلاد القرم التى كانت قد أعلنت الانفصال عن الدولة العثمانية والاستقلال تحت سيادة وحماية روسيا وهذه الشروط هى : -

١ - أن تتنازل الدولة العثمانية لروسيا عن حصن (كرشين) فى أوكرانيا ، و (ينى قلعة) فى جزيرة القرم .

٢ - أن تمنح السفن التجارية والحربية الروسية حرية الملاحة فى البحر الأسود وبحر جزائر اليونان [وهى بحار عثمانية] .

٣ - تسليم مابقى من حصون القرم مع الدولة العلية إلى التتار [حلفاء روسيا] .

٤ - إعطاء الأمير (جرجوا رغيكا) والى الفلاخ [وكان أسيرا فى روسيا هو وأسرته] الولاية على هذه الإقليم له ولورثته من بعده مقابل دفع جزية مرة كل ثلاث سنوات .

٥ - منح قيصر روسيا لقب (باديشاه) فى المعاهدات والمخاطبات السياسية [باديشاه لقب تركى معناه : سيدنا السلطان ، وهو لقب يخاطب به السلطان العثمانى فى غيبته] .

٦ - تتنازل الدولة العثمانية عن مدينة (قلبورن) الواقعة على مقربة من الشمال الغربى من البحر الأسود ، وهدم حصون مدينة (أوكزاكوف) شمال غرب البحر الأسود .

٧ - أن يكون لروسيا حق حماية جميع الأرثوذكس فى بلاد الدولة العثمانية .

وكان من الطبيعى أن ترفض الدولة العثمانية تلك الشروط لتتجدد الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا مرة ثانية فيما بعد .

● وفيه من عام ١٢١٧ هـ أجلت انجلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية ، وذلك بعد نجاح التحالف العثمانى الإنجليزى فى إخراج قوات الحملة الفرنسية من مصر والأسكندرية فى ٢٢ من ربيع الآخر سنة ١٢١٦ هـ وتلكأ الإنجليز فى إجلاء قواتهم عن مصر والأسكندرية لما يقرب من عام ونصف .

● وفى ١٩ من ذى القعدة لسنة ١٢٣٩ هـ أبحرت سفن الأسطول الحربى المصرى من ميناء الأسكندرية تحمل جيشا مصريا بقيادة (إبراهيم باشا) لمعاونة القوات العثمانية فى إخماد الثورة التى اندلعت فى الجزر اليونانية ضد الحكم العثمانى فاضطر السلطان العثمانى (محمود الثانى) إلى طلب معاونة محمد على باشا والى مصر لإخماد تلك الثورة .

● وفى ١٠ من ذى القعدة لسنة ١٢٤١ هـ قرر السلطان العثمانى (محمود الثانى) إلغاء الجيوش (اليكيجارية) الانكشارية ، بعد أن قتل أغلبهم لمقاومتهم إجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم ، وتعديهم على حقوقهم .

● وفى ١٥ من ذى القعدة لسنة ١٢٤٢ هـ أعلنت الدولة العثمانية رفضها للوساطة التى عرضت انجلترا فيها قيامها وجميع الدول الأوروبية بالتوسط بين الدولة العثمانية وبين أهالى اليونان الذين كانوا قد أعلنوا الثورة ضد الحكم العثمانى سنة ١٢٣٧ هـ ، حيث أكدت الدولة العثمانية أنها لم ولن تسمح بمثل هذا التدخل فى شئونها الداخلية .

● وفى ٢٨ من ذى القعدة لسنة ١٢٤٣ هـ احتلت القوات الروسية مدينة (بوخارست) عاصمة (الأفلاق) وكانت روسيا قد أعلنت الحرب ضد الدولة العثمانية فى ١١ من شوال سنة ١٢٤٣ هـ بعد أن أصدر السلطان العثمانى (محمود الثانى) منشورا عاما (خط شريف) يعلن فيه الجهاد ضد انجلترا وفرنسا وروسيا التى تحالفت أساطيلها الحربية ضد الدولة العثمانية واعتدت عليها فى معركة (نوارين البحرية) فى ٢٨ من ربيع الأول سنة ١٢٤٣ هـ على الساحل اليونانى وفقدت الدولة العثمانية فى هذه المعركة أسطولها الحربى وكذلك غرق الأسطول المصرى كله ، وكان هدف العدوان معاونة ثوار اليونان الذين أشعلوا نيران الثورة ضد الحكم العثمانى ، وأكد السلطان العثمانى فى منشوره أن الباعث على هذا العدوان الدين لا السياسة ، وختمه بحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفى ٢١ من ذى القعدة لسنة ١٢٥٦ هـ أصدر السلطان العثمانى (عبد المجيد خان) فرمان بإعطاء مصر لمحمد على باشا ولأبنائه من بعده[1] ، وذلك فى نهاية حلقات الصراع الذى دار بين محمد على باشا والى مصر وبين السلطان العثمانى وقد نجح الأول فى بسط سيطرته على بقاع واسعة من أملاك الدولة العثمانية وصار الطريق أمام قواته ـ التى قادها ابنه إبراهيم باشا ـ مفتوحا تجاه الآستانة عاصمة الدولة العثمانية .

● وفى ٢٧ من ذى القعدة لسنة ١٢٧٧ هـ انسحبت القوات الفرنسية من جبل لبنان بعد أن كانت قد أنزلت فرقة قوامها (١٥٠٠) رجل بقيادة الجنرال (دوبول) بكامل سلاحها على ساحل بيروت فى ٢٢ من المحرم سنة ١٢٧٧ هـ بحجة حماية نصارى الموارنة من ظلم المسلمين ـ على حد زعمهم ـ ولم تجد القوات الفرنسية شيئا تفعله طيلة

---

(١) انظر نص الفرمان فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حقى ، طـ ١٩٨٣ ، دار النفاس بيروت ، صـ ٤٦٩ : ٤٧٣ .

تواجدها حيث كانت الدولة العثمانية قد نجحت فى إعادة الهدوء والأمن إلى جبل لبنان الذى شهد حربا أهلية بين طائفتى الدروز والموارنة اعتبارا من (١٢٥٧) هـ ؛ وجدير بالذكر أنه بينما كان الفرنسيون يتذرعون بحماية الموارنة فى الشام كانت قواتهم التى احتلت الجزائر ترتكب مذابح بشعة ضد مسلمى الجزائر أقلها ما قام به الجنرال (بيليسيه) حيث أباد قبيلة جزائرية كاملة ـ رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا ـ حرقا .

● وفيه من عام ١٢٨٣ هـ اضطرت الدولة العثمانية فى عهد السلطان (عبد العزيز) إلى سحب جنودها من الصرب لإخماد نار الفتنة التى اشتعلت فى جزيرة (كريت) فترتب على هذا الانسحاب استقلال الصرب تماما عن الدولة العثمانية .

● وفى ٢ من ذى القعدة لسنة ١٣٥٤ هـ أرسل الطلبة الفلسطينيون الدارسون بالأزهر عريضة إلى وزارة المستعمرات البريطانية تضمنت استنكارهم للسياسة العدوانية البريطانية بفلسطين وطالبوا منح عرب فلسطين حقوقهم كاملة فى الاستقلال ، وممارسة الحكم الذاتى ووقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى العربية إلى اليهود بطرق ملتوية لأنها يحملان معنى واحدا هو إخراج الفلسطينيين من بلادهم .

● وفيه من عام ١٣٩٧ هـ ألقى السيد / محمد حسنى مبارك نائب رئيس جمهورية مصر العربية فى افتتاح المؤتمر الثامن لمجمع البحوث الإسلامية كلمة الرئيس محمد أنور السادات إلى المؤتمر وجاء فيها : « إن المسجد الأقصى الشريف مايزال فى أيدى أعدائنا ، وإن إخواننا أبناء فلسطين لم يستردوا حقوقهم المشروعة بعد ، وهذه الموقف يحتم استمرار الجهاد ؛ حتى يستنقذ وطننا ومقدساته وحقوق إخواننا ، وإن هذا واجب لا يستثنى منه أحد ، وإننا لن نمل أن نذكر المسلمين ونذكر العالم كل يوم بعدالة قضيتنا » .

● وفى ٩ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ بدأت السلطات الإسرائيلية فى تنفيذ أعمال البناء فى المشروع الاستيطانى بجبل أبو غنيم .

● وفى ١٢ من ذى القعدة لعام ١٤١٧ هـ وقف الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بالجامع الأزهر فى مؤتمر شعبى كبير داعيا : « حى على الجهاد » ، مؤكدا : أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف صفا واحدا مع الشعب الفلسطينى ضد الظلم الواقع عليه ، ودفاعا عن القدس الشريف ، ووصف الإمام الأكبر بناء المستوطنات فى القدس بأنه يستهدف تهويد المدينة المقدسة وتغيير معالمها ، وأضاف قائلا : « . . إن من واجبنا تقديم المعونة للإخوة الفلسطينيين ، وإننا على استعداد للتضحية بأنفسنا وبكل ما نملك إذا اقتضى الأمر ؛ لأننا لن نرضى بهذا القهر والإذلال والظلم » .

الدكتور محمد محمد أبو شهبة

وجهوده فى خدمة القرآن الكريم والسنة

للأستاذ نبيل محمد رشاد •

هذا عالم جليل، وقف حياته كلها على خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة دارسا لها، ومدافعا عنها، وباذلا جهده ووقته فى شرح مبادىء الإسلام وقيمة، وتجليتها للناس.

إنه فضيلة الدكتور / محمد بن محمد أبو شهبة الذى ولد فى الخامس عشر من شهر سبتمبر من عام ١٩١٤ م بقرية منية جناج مركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ[1].

أبو شهبة فى مرحلة الطلب:

ولقد أتم فضيلته حفظ القرآن الكريم وهو دون الثانية عشرة من عمره ثم التحق بمعهد دسوق الدينى الأزهرى، وقضى به خمس سنوات من عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٣٠ حيث التحق بمعهد طنطا الدينى الثانوى، فى عام ١٩٣٥ التحق بكلية أصول الدين التى حصل منها على الشهادة العالية عام ١٩٣٩، وكان من أوائل الخريجين.

وشجعه تفوقه على مواصلة الدراسة فتقدم لشعبة التفسير والحديث[2] بكلية أصول الدين

• الكاتب : مدرس مساعد بقسم اللغة العربية/ كلية التربية جامعة عين شمس

(١) كانت دسوق وما جاورها ـ زمن ميلاد شيخنا تتبع إداريا محافظة الغربية.

(٢) كان التفسير والحديث شعبة واحدة فى تلك الأيام.

طالبا بالدراسات العليا ، وساعده جده فى طلب العلم ، وسعيه الحثيث فى تحصيله ، وذكاؤه الحاد ، وغيرته المحمودة على القرآن والسنة ، ساعده كل ذلك على النجاح فى الامتحان التمهيدى للعالمية ، ثم توج هذا كله بحصوله على درجة الدكتوراة فى التفسير والحديث فى موضوع (الوضع وآثاره السيئة فى كتب العلوم) عام ١٩٤٦ .

تدرجه فى المناصب الجامعية :

وتدرج الأستاذ فى المناصب الجامعية من مدرس إلى أستاذ مساعد إلى أستاذ ، ثم تولى عمادة كلية أصول الدين بأسيوط ، فكان بذلك أول عميد لأول كلية فى أول فرع من فروع جامعة الأزهر خارج القاهرة فى مصرنا العزيزة .

آثاره العلمية :

وإن القراءة الواعية لآثار الدكتور أبى شهبة العلمية تدلنا على أن فضيلته قد وزع جهده على محاور ثلاثة : -

المحور الأول : دراسة القرآن الكريم وعلومه دراسة متعمقة ومن كتبه فى هذا المحور : -

١ - المدخل لدراسة القرآن الكريم . وقد تحدث فيه عن القرآن الكريم وتعريفه ، ونزوله ، وحكمة نزوله منجما ، وكتابته فى عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وجمعه فى عهد أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ثم فى عهد عثمان بن عفان - رضى الله عنه

كما تناول الحديث فى هذا الكتاب - أيضاً - موضوع الناسخ والمنسوخ ، ومناهج المفسرين وطرائقهم فى تفسير القرآن الكريم .

٢ - الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير : وهو كتاب حافل يقع خمسمائة صفحة من القطع المتوسط ، وهو الكتاب الذى ألفه بتكليف من الإمام الأكبر الراحل الدكتور عبد الحليم محمود يوم أن كان أميناً عاماً لمجمع البحوث الإسلامية ، وقد تحدث فيه الدكتور أبو شهبة عن معنى الإسرائيليات والموضوعات ، وحكم الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعلوم التى لابد منها للمفسر ، وما يجوز الخوض فى تفسيره وما لايجوز ، والتفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأى وغلبة الضعف على التفسير بالمأثور وأسبابه ، ثم تحدث عن الإسرائيليات فى تفسير ابن عباس - رضى الله عنه - ثم فى تفسير ابن كثير .

ولقد أتى الأستاذ على إسرائيليات كثيرة فأبطلها بالعقل والنقل متأسيا فى ذلك بأقوال جهابذة العلماء من حفاظ الحديث وأئمة النقد الذين إليهم المرجع فى التصحيح والتضعيف ، وذلك حتى يكون الأئمة والخطباء فى المساجد وسائر المسلمين كافة على بينة من أمر هذه الإسرائيليات والموضوعات إذا ما قرءوها فى

كتب التفسير ، وحتى يتحاشوها فى خطبهم ودروسهم ومواعظهم .

ومن هذه الإسرائيليات التى وجه إليها الدكتور أبو شهبة سهام النقد فأبطلها ودحضها ما ورد فى قصة هاروت وماروت ، وما ورد فى بناء الكعبة المشرفة ، . وما ورد فى قصص الأنبياء والأمم السابقة ، وما ورد فى قصة أصحاب الكهف ، وفى قصة إرم ذات العماد ، وفى تفسير (ن والقلم) الآية ، وأخيراً ماورد فى قصة الذبيح إسماعيل ـ عليه السلام .

وكم أتمنى ـ مخلصا ـ أن يعيد مجمع البحوث الإسلامية طبع هذا الكتاب الحافل ونشره على أوسع نطاق حيث نفدت طبعاته ـ فيما أعلم ـ منذ أمد بعيد ، لينتفع به طلاب العلم والمعرفة ولاسيما طلاب الدراسات الإسلامية العليا .

المحور الثانى : دراسة السنة الشريفة والسيرة المطهرة وعلوم الحديث دراسة متعمقة ـ أيضاً ـ ومن كتبه التى قدمها فى هذا المحور : ـ

١ـ الوسيط فى علوم ومصطلح الحديث :

وهو كتاب نفيس يقع فى ثمانمائة صفحة من القطع المتوسط ، وقد بدأه بالحديث عن بعض التعريفات ، كالحديث لغة واصطلاحا ، والسنة لغة واصطلاحا ، والخبر ، والأثر ، والمسند ـ بكسر النون ـ والمسند ـ بفتح النون ـ والمتن ، ثم تحدث عن ألقاب المشتغلين بالحديث ، وعلم الحديث بالمعنى العام ، وعلم الحديث رواية ، وعلم الحديث دراية ، وتدوين الحديث ، ومناهج المحدثين فى التأليف ، وشروط الراوى فى الإسلام ، والرحلة فى طلب الحديث ، وأنواع الحديث ، والتعريف ببعض كتب الصحاح ، وحركة الوضع فى الحديث والأسباب الحاملة عليه ، وأمارات الوضع وعلاماته ، والوضع وآثاره السيئة فى كتب العلوم المختلفة كالفقه والتوحيد والأدب .

كما تحدث عن علم الجرح والتعديل ، وعلم مختلف الحديث ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وأشهر الكتب المؤلفة فيه ، وعلم أسباب ورود الحديث ثم ختم كتابه بالحديث عن عدد الصحابة وطبقاتهم ، والمؤلفين فيهم ومؤلفاتهم .

٢ـ دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين

وهو الكتاب الذى ألفه ليرد فيه على المزاعم والافتراءات التى وردت فى كتاب (أضواء على السنة المحمدية) لأبى ريه ، وكان كتاب أبى شهبة فى أصله مقالات نشرها الأستاذ الجليل بمجلة الأزهر فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات ، ثم رأى الأستاذ أن هذه المزاعم التى يرويها ويؤيدها أبو رية هى تلك المزاعم التى رددها من قبله الأستاذ الكبير أحمد أمين فى كتابيه عن فجر الإسلام وضحاه ، وهى ذاتها التى رددها المستشرقون من قبل ، ومن ثم لم يجعل الدكتور أبو شهبة كتابه خاصا بالرد على أبى رية وحده ، وإنما جعله كتابا عاما يتناول فيما يتناول ، ويعالج فيما يعالج من بحوث

وموضوعات الرد على شبهات المستشرقين ومن لف لفهم من الكتاب المصريين كالأستاذ أبى رية ، والأستاذ البحاثة أحمد أمين .

٣. السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة

ولم يشأ الأستاذ أن يكتفى بنقد كتابات الآخرين فى السيرة النبوية ، بل مضى بعد انتهائه من هذا النقد يقرأ القرآن الكريم كله ، وكتب السنة النبوية من جديد قراءة متأنية جاعلا من هذه القراءة أساسا لكتابة سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابة تخلو من أمثال تلك المآخذ التى أخذها على السابقين من قبله فكان هذا الكتاب الذى يقع فى مجلدين وتربو صفحاته على ألف صفحة .

المحور الثالث : الشريعة الاسلامية :

ومن كتبه فى هذا المحور كتابه (**الحدود فى الاسلام ومقارنتها بالقوانين الوضعية**) ذلك الكتاب الذى نشره مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٧٤ وفيه بين الأستاذ الجليل أن ما جاء به الإسلام من أحكام من أدق وأوفى ما جاءت به شريعة سماوية أو قوانين وضعية فى القديم والحديث .

وقد بدأه بمقدمات تمهيدية تحدث فيها عن معنى الشريعة لغة وإصطلاحها ، ومعنى القانون لغة وإصطلاحها ، وبين مظاهر عالمية الإسلام ، وصلاحه لكل زمان ومكان ، ثم شرع يفصل الحديث فى موضوع الكتاب فتناول الحدود فى الإسلام بالبيان والتوضيح مقارنا بينها وبين القوانين الوضعية ما أمكنته المقارنة ، داحضا تلك الاتهامات التى روجها المستشرقون عن قسوة التشريعات الإسلامية وعنفها بالحجة القوية والبرهان الواضح .

وكما كان الأستاذ شعلة نشاط على مستوى البحث العلمى الأكاديمى كان ـ رحمه الله ـ يرعى حق العامة فى التثقيف والتعليم الدينى فكان ينشر بين الحين والحين من الرسائل الموجزة ما يشرح فيها بعض أحداث السيرة كما فعل فى رسالته عن الإسراء والمعراج تلك التى حرص أن يعتمد فى كتابتها على أصح الأخبار وأوثقها ، كما كان يكتب للناس فى كثير من المجلات الدينية والصحف الكبرى ويحرص على إلقاء المحاضرات والخطب فى المساجد وفى محافل العلم المختلفة .

ثناء العلماء عليه :

لقد أثنى على فضيلته غير واحد من كبار علمائنا وشيوخنا وعلى رأسهم العارف بالله الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود ـ رضى الله عنه ـ حيث وصفه بقوله « وهو من العلماء الأجلاء الذين نافحوا عن سنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصدق وإخلاص[٣] .

(٣) من تقديمه لكتاب الشيخ أبى شهبة فى رحاب السنة ص ٤

وقال عنه الإمام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر الأسبق ـ رحمه الله تعالى ـ « لقد أمضى قرابة ربع قرن وهو يبحث فى ميدان الإسرائيليات والموضوعات وينشر أبحاثه فى الصحف والمجلات وعن طريق الدرس والندوات ولا يسعنا إلا أن نقدر فيه هذا الجهد المتواصل والعمل الدائب خدمة للقرآن وتفسيره »[٤] .

ووصفه الدكتور الحسينى هاشم ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه عالم أزهرى جليل « له قدره العلمى ودرايته بالحديث والتفسير وقواعد النقد »[٥] .

أما الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله تعالى ـ فقد وصف كلام الشيخ أبى شهبة ومنطقه ، وقوة تأثيره على مستمعيه فقال عنه « رحمه الله كان بيانه رائعاً » .

وكتب عنه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم بحثا ضافيا فى كتابه عن أئمة الحديث النبوى فى مصر شرح فيه باستفاضة جهود الشيخ فى هذا المجال .

وبعد :

فيقول الشيخ أبو شهبة « ليعلم من لا يعلم تحدثا بنعمة الله ـ تعالى ـ على « وأما بنعمة ربك فحدث » لا افتخارا ولا تمننا ـ فالمنة لله ولرسوله ـ أننى وقفت حياتى لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والدفاع عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعن صحابته الطيبين الطاهرين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأنى وجدت فى ذلك لذة دونها كل لذة ، وشرفا دونه كل شرف ، وجاها دونه أى جاه »[٦] .

وأقول :

ألا ليت شبابنا وطلابنا فى مدارسنا وجامعاتنا المختلفة يقبلون على العلم بمثل تلك الهمة التى كان يقبل بها عليه الدكتور محمد محمد أبو شهبة وأمثاله من الرجال الأجلاء الذين ملئوا الحياة من حولنا نورا وهديا وعلما وحكمة .

رحم الله الأستاذ الجليل رحمة واسعة وحشرنا وإياه فى زمرة الصالحين .

---

(٤) من تقديمه لكتاب الشيخ ابى شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٦ .

(٥) من تقديمه لكتاب الشيخ ابى شهبة : الإسرائيليات والموضوعات ص ٤ .

(٦) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٤٧٤ .

المُسلمُون

فى وجه الاختراق الثقافى

بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد (*)

أصبحت قضية الاختراق أو الغزو الثقافى وعلاقته بالعرب والمسلمين من أهم القضايا التى تطرح نفسها بعد التطور الهائل فى وسائل الإعلام ، وثورة الاتصالات والمعلومات وتقنيات الاتصال الجماهيرية العملاقة ، وظهور عصر الأقمار الصناعية ، ومن ثم أمكن النظر إلى هذه القضية على أنها من أخطر التحديات التى تواجه العرب والمسلمين فى الوقت الحاضر .

كما يجب الاعتراف بأن هذه القضية قد تشعبت وازداد حولها الجدل حتى أن أحدا من الباحثين لايستطيع أن يلم بكافة أبعادها فى مقالة أو بحث أو محاضرة ، إنما نحاول هنا فى هذه العجالة طرح القضية فى دائرة الضوء ووضعها على مائدة النقاش .

أهمية القضية :

ترجع أهمية هذه القضية إلى نقاط ثلاث :

١ ـ أن هذا الغزو الثقافى أصبح واقعا له آثاره التى نستطيع أن نلمسها ونتحقق منها .

٢ ـ أنه لا يمكن منعه بعد أن أصبح الإعلام يتخطى الحدود الجغرافية ويقتحم كل بيت .

٣ ـ الصلة بين « الغزو الثقافى » الذى ينبغى أن نغالبه ونواجهه ، و « الاتصال الثقافى » الذى ينبغى أن نقبل عليه ونتفاعل معه ، إذ أن التمييز بينهما ينبغى أن يكون عن حكمة وبصيرة ، فليس كل ما يفد علينا من الخارج يكون بالضرورة اختراقا ثقافيا .

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة

شرط الانفتاح : الحصانة بالاسلام .

فلا شك فى سرعة ذوبان مجتمعاتنا العربية والإسلامية فى غيرها إذا لم تمتلك الحصانة الذاتية القوية ، فتلك الحصانة الذاتية المنبعثة من مبادىء الإسلام وتوجيهاته المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وهدى السلف الصالح ، هى أهم شرط يمكننا أن ننفتح على العالم الخارجى وثقافاته المتنوعة من خلال تقنيات الاتصال المختلفة دون أن نفقد أصالتنا أو نذوب فى غيرنا بذلك الغزو الثقافى ، فماهو الغزو ؟ وماهى الثقافة ؟

مفهوم الغزو الثقافى :

(الغزو) يعنى : الاقتحام والسيطرة والهيمنة .
(الثقافة) تعنى لدى العلماء والمفكرين :

المعتقدات والأفكار والعادات والتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والجمالية .

وغير ذلك مما يمكن أن يندرج تحت أنماط السلوك ، فسلوك الفرد إزاء المجتمع ومشكلاته وتقاليد الحياة اليومية من: مسكن ومأكل وملبس ولغة تخاطب ، إنما تحكمه ثقافة المجتمع الذى ينتمى إليه .

الغزو الثقافى والغزو العسكرى :

وبأسلوب مباشر نستطيع ان نحدد مفهوم « الغزو الثقافى » بالنظر إلى مفهوم « الغزو العسكرى » فنقول :

إذا كان « الغزو العسكرى » يعنى السيطرة العسكرية من جانب دولة قوية على أرض دولة « ضعيفة » باستخدام الجيش ووسائل الحرب ، فإن « الغزو الثقافى » يعنى : السيطرة الثقافية من جانب دولة قوية على ثقافة دولة ضعيفة باستخدام التعليم ووسائل الإعلام .

ويمكن تعريفه أيضا بأنه :

استخدام وسائل الإعلام والتعليم وتكنولوجيا « البث » المتقدمة فى صياغة عقل المتلقى فى قالب غربى ، أو هو : نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلى المجتمعات الأخرى ، لتحل محل أفكار وقيم وعادات تلك المجتمعات .

نحن والاستعمار :

ولقد أدركت القوى الاستعمارية المتنافسه حول اقتسام مناطق النفوذ والسيطرة على المواقع « الاستراتيجية » اقتصاديا وعسكريا أن العتاد العسكرى مهما بلغ من الدقة والتحديث والتطوير لا يحل المشكلات المعلقة ، ولا يحقق إخضاع الشعوب المغلوبة واستغلال خاماتها ومواردها ، لذا أصبح أمرا مؤكدا أن يتحول الصراع والتنافس إلى ساحات أخرى غير الساحات العسكرية وبأسلحة تقل فى التكلفة عن القنابل النووية والصواريخ التى تعبر القارات ، ولم يعد الأمر يحتاج إلى برهان مدعوم على أن الانتصار الحقيقى إنما يتقرر فى ساحات الصراع الثقافى ، وأن السلاح الأكثر فاعلية هو سلاح الأفكار والثقافات ، وأن الأمة التى تفرغ من عالم أفكارها يحال بينها وبين منابع ثقافتها لتصبح مهيأة لشتى أنواع الغزو والاختراق لاسيما الغزو الثقافى .

نشأة الصراع :

بدأ الصراع ـ غالبا ـ بين الغزو الثقافى والمجتمع العربى والإسلامى منذ عهد محمد على والحملة الفرنسية على مصر ، ثم فى عهد إيفاد

البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم بأسلوب أوروبى ، ومن ثم حفلت الأوساط الثقافية عندنا بصراع فكرى كبير دار حول قضية جوهرية واحدة تعددت فيها الزوايا ، حيث برزت من خلال أفكار فرعية ، منها : « الأصالة المعاصرة » ، والتغريب والتعريب ، و « التراث والحداثة » ، و « العلمانية والأصولية » إلى آخر هذه المصطلحات والشعارات التى تعتبر جزئيات فى منظومة الغزو الثقافى .

وكم كان اهتمام الغرب كبيرا بإيفاد البعثات إلى أوروبا كقناة مرحلية يعتمد عليها ـ منذ زمن بعيد ـ فى تصدير أعصاره الثقافى إلى عالمنا العربى بغية تشويه الحياة الإسلامية ، وتمييع العقل المسلم وتقليص دوره تمهيدا للقضاء عليه .

ولعل فى اعتراف الوجودى الفرنسى « جان بول سارتر » تحليلا أوسع لهذه الحقيقة ، إذ يشير فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى « فرانس فانون » : (المعذبون فى الأرض) إلى أسلوب صناعة المفكر الشرقى فى الغرب ومجال استخدامه ، فيقول[1] :

« كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ونطوف بهم بضعة أيام فى « أمستردام » و « لندن » و « النرويج » و « بلجيكا » و « باريس » فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة فى الرواح والغدو ، ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا وركوب عرباتنا .

وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية ، كنا نضع فى أعماق قلوبهم الرغبة فى أوروبا ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد ؟! بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما فى وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة إليها رجسا ونجسا ، لكن مذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم ، كنا نصيح من امستردام أو برلين أو باريس : « الإخاء البشرى » فيرتد إلينا رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالى أفريقيا . . كنا نقول : « ليحل المذهب الإنسانى أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون . . هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون ! إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين (!!) لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا فى أفواههم » .

شهادة من أهلها :

فهذه شهادة من أهلها عن كيفية صناعة المبعوثين العرب فى أوروبا منذ بداية البعثات العلمية فى عصر التنوير كقناة مرحلية فعالة فى تغريب العقل العربى والإسلامى .

وليس من شك فى أن هذه الصناعة لم تؤت كل ثمارها ، إذ ليس كل المبعوثين العرب إلى أوروبا قد عادوا مُسْتَغْرِبين ، فإن الكثير منهم كان يملك تلك الحصانة القوية الذاتية التى جعلته ينفتح على العالم الغربى ويتفاعل مع ثقافته دون أن يذوب

(١) مجلة الأمة ـ العدد الخمسون ـ شبابنا فى وجه الإعصار ، ص ٢١ .

فيها أو يفقد شيئا من أصالته ، والأسماء كثيرة لا يسعنا رصدها ولا التفاضل بينها .

فماذا عن أساليبهم فى التغريب بعدما تطورت وسائل الاتصال وأجهزة الإعلام ومراكز المعلومات فى السنوات التى أعقبت عهد التنوير وإيفاد البعثات إلى أوروبا ، وانتشار التعليم وتحديثه ؟

لم تعد هناك حاجة لأخذ المسلم إلى « لندن وباريس وامستردام » من أجل التحكم فى عقله وعواطفه ، إذ أن وسائل إعلامهم - بشتى صورها - تغرق الآن مجتمعاتنا العربية والإسلامية عبر الأقمار الصناعية ، بل وتقتحم عليهم بيوتهم لتسهم بدورها فى تشكيلهم وانحراف قيمهم وتوجيه أذواقهم وأنماط سلوكهم بما يتفق مع قيمهم ومعاييرهم .

الفرق بين « الغزو » و « الاتصال » الثقافى :

وعلى الرغم مما بين المفهومين من مزج وتداخل واشتراك فى استخدام كثير من الوسائل والأساليب ، إلا أن التباين بينهما شديد فى الغايات والتوجهات .

ويمكن إجمال هذه الفروق الجوهرية بينهما فى ثلاثة مبادئ(٢) :

١ - الإكراه والإخضاع فى الغزو الثقافى ، مقابل التلقائية والإيجابية فى الاتصال الثقافى . فمبدأ « الحرية » إذن هو المبدأ الأول الذى يفرق بينهما .

٢ - خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارية الوطنية ، بل والتنكر لها واحتكارها فى الغزو الثقافى ، مقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة فى الاتصال الثقافى ، فمبدأ عدم التنكر للتراث الحضارى والثقافى والانتقاء - فى الوقت نفسه - يمثل المبدأ الثانى فى التفريق بينهما .

٣ - صياغة العقول فى الغزو الثقافى ، مقابل الإضافة واستكمال البناء العقلى فى الاتصال الثقافى ، وهذا هو المبدأ الثالث فى التفريق بين المفهومين .

كما يمكن النظر إلى مصطلح « الحرب النفسية » إلى أنه أكثر المصطلحات قربا وتداخلا واشتراكا مع الغزو الثقافى ، لأن كليهما جزء من حرب الإنسان للإنسان ، تلك التى واكبت رحلة البشرية على ظهر الأرض ، فضلا عن أن « الغزو الثقافى » يشترك مع المسميات المتعددة التى تطلق على الحرب النفسية مثل « غسيل الأدمغة » أو « حرب الأعصاب » أو « الطابور الخامس » أو « الحرب السياسية » أو « حرب الأفكار » أو « الحرب الباردة » .

وسائل الغزو الثقافى وأساليبه :

وتتعدد وسائل الغزو الثقافى كما تتعدد أساليبه ، وعلى الرغم من اختلاف كل من الوسائل والأساليب فى طبيعتها إلا أنها يتفاعلان فى خدمة الهدف ، أما الوسائل فتشمل :

« وسائل الإعلام » ، ونعنى بها الصحيفة والراديو والتليفزيون والسينما والكتاب ووكالات الأنباء ، وما إلى ذلك .

---

(٢) د. محمد سيد محمد : الغزو الثقافى والمجتمع العربى المعاصر - دار الفكر العربى - ط١ ص ٢٥ بتصرف .

ووسائل التعليم وتشمل : الدرس والمحاضرة والخطبة والندوة والمؤتمر وما إلى ذلك .

كذلك هناك : الوسائل التعليمية كالكلمة المنطوقة وأجهزة التسجيل ، والصور الشفافة التى تعرض على جهاز العرض فوق الرأس ، والذى يسمى over Head Projector ، والشرائح الفوتوغرافية والأفلام التعليمية والخرائط والرسوم وما إلى ذلك .

أما الأساليب فهى : الطرق والاختبارات التى أفرزها التفكير والتخطيط لتحقيق أهداف معينة ومحددة .

ولزيادة وضوح مدلول الكلمتين « الوسائل » و « الأساليب » نقول : إنك[3] « إذا كنت فى النقطة (أ) وهدفك الوصول إلى النقطة (ب) فإن وسائلك هى : الطائرة والباخرة والقطار والسيارة والدراجة والسير على الأقدام ، وإن أساليبك أو طرقك هى : الطريق البرى أو البحرى أو الجوى ، وهكذا يظهر ذلك التقريب الذهنى ما بين « الأساليب » و« الوسائل » من تبيان وترابط .

وهكذا يصبح التفاعل المستمر بين الوسائل والأساليب مثل تكاثر الجزائم ومثل الأرباح المركبة ومثل المتوالية الهندسية ، ويصبح الجمهور المستهدف بالغزو الثقافى يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه » .

ولن نستطيع أن نفصل الحديث عن هذه الوسائل والأساليب فى هذه العجالة ، إنما نتوقف قليلا عند وسيلة .. « التلفاز » لخطرها حتى إن البعض ينظر إليها على أنها « الوالد الثالث » الذى يلى مرتبة الأب والأم فى التنشئة والتثقيف ، ثم نثنى بأهداف الاختراق الثقافى ومظاهره التى يمكن رصد صورها فى مجتمعاتنا كشفا لها وبيانا لحقيقتها حتى نتمكن من مجابهتها عن علم وبصيرة .

- يتبع -

---

(٣) المرجع السابق .

أسئلة وأجوبة

قضايا معاصرة

نشرت جريدة «الأهرام» الغراء بتاريخ ١٠/١٢/٩٧ مقالا بعنوان : « أدركنا ياصاحب الفضيلة » للكاتب الكبير الأستاذ أحمد عبد المعطى حجازى .

وقد ختم المقال بطلب الإجابة عن أسئلة توجه بها الكاتب إلى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

وهاهى الأسئلة وإجابة فضيلة الإمام الأكبر عنها :

س١ : هل فى الإسلام دولة دينية ؟

جـ ١ : إذا كان المقصود بالدولة الدينية دولة يحكمها رجال الدين ثم يقتلون ويظلمون باسم الدين ، كما حدث فى محاكم التفتيش بأوروبا فى القرون الوسطى ، فلا يوجد فى جميع مراحل التاريخ الإسلامى دولة بهذه الصفة .

أما إذا كان المقصود بالدولة الدينية ، دولة تحترم أحكام الدين الإسلامى وآدابه وتشريعاته التى تقوم على العدل والرحمة وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ونصرة المظلوم ، ومقاومة الظالم ، وتنفيذ أركان الإسلام من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلا .

إذا كان المقصود بالدولة الدينية هذا المعنى ، فكل الدول الإسلامية يجب أن تكون كذلك ، ولا أعرف دولة فى تاريخ الإسلام كان جميع حكامها من رجال الدين فقط ، وإنما جميع الدول الإسلامية كان حكامها يجمع بينهم قاسم مشترك من رجال السياسة ، ومن رجال الدين ، ومن

رجال الدفاع عن الأوطان ، ومن الخبراء فى الجوانب التاريخية والاجتماعية والحربية والفقهية والعلمية والأدبية .

والخلاصة أنه لا يوجد فى الإسلام دولة دينية بالمعنى الأول ، وإنما توجد فى الإسلام دولة إسلامية تحترم أحكام الدين وتنفذ ما أمر به من عقائد وعبادات ومعاملات وفضائل ، ويرأسها أهل الكفاءة العقلية والخلقية والإدارية ، سواء أكانوا من المتخصصين فى الجوانب الفقهية أم السياسية أم الاقتصادية ، أم غير ذلك من شتى التخصصات التى لا غنى للأمة عنها .

وعلى سبيل المثال فأبو بكر الصديق - رضى الله عنه - وهو أول رئيس للدولة الإسلامية بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اختاره المسلمون ليكون خليفة لهم ، لأنه أول من دخل فى الإسلام من الرجال ، ولأنه كان مع ذلك أوفرهم عقلا ودراية بشئون إدارة الأمة ، فهو - حتى قبل الإسلام - كان من أعرف الناس بأنساب العرب ، وكان تاجرا ناجحا فى تجارته .

ولم يكن - رضى الله عنه - أكثر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل يوما بأنه أحفظهم للقرآن الكريم ، أو بأنه أعرفهم بأحكام شريعة الإسلام ، وإنما كان إذا التبس عليه حكم من الأحكام ، سأل غيره من الصحابة .

وعلى هذا المنوال كان الخلفاء الراشدون الذين جاءوا من بعده ، وكثير ممن تولى مقاليد الحكم بعدهم .

س ٢ : هل تختصر الشريعة فى إقامة الحدود ؟

جـ ٢ : ماقال عاقل باختصار الشريعة الإسلامية فى إقامة الحدود ، كحد القتل ، أو السرقة ، أو شرب الخمر ، أو القذف ، أو الحرابة .

وإنما الشريعة الإسلامية تشمل إقامة الحدود ، وتشمل العقيدة التى أساسها إخلاص العبادة لله الواحد القهار ، والإيمان بملائكته وبكتبه وبرسله وباليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره .

وتشمل أداء العبادات التى كلفنا الله - تعالى - بأدائها عن طريق رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - كالصلاة والزكاة والصيام والحج لمن استطاع إليه سبيلا .

وتشمل تنفيذ المعاملات التى أحلها الله - تعالى - بالطريقة التى أمرنا بها رسوله - صلى الله عليه وسلم - كالبيع والشراء والإجارة ، والرهن ، والوكالة ، والكفالة ، والحوالة ، والسلم ، والمرابحة ، والإقالة ، والجعالة ، والمزارعة ، والمساقاة ، والاستصناع ، وغير ذلك من المعاملات التى جاءت بها شريعة الإسلام ، ووضعت لها الشروط والآداب التى متى اتبعها الناس سعدوا فى دينهم وفى دنياهم .

وتشمل العلاقات الاجتماعية التى لا غنى عنها ، كشئون الزواج والطلاق ، والأسرة ، والمجتمع ، وما يجب على الأبناء نحو آبائهم ، وما يجب على الآباء نحو أبنائهم ، وحقوق الزوج على زوجته ، وحقوق الزوجة على زوجها ، وحقوق الجار على جاره ، وحقوق الحاكم على المحكوم ، وحقوق المحكوم على الحاكم .

وتشمل العلاقات الدولية التى تقوم على تبادل المنافع التى أحلها الله بين دولة وأخرى ، وما يجب على الدولة الإسلامية نحو غيرها من الدول ، ومايجب على الدول الأخرى بالنسبة للدولة الإسلامية .

والخلاصة أن شريعة الإسلام تشمل جميع شئون الدين ، وجميع شئون الدنيا ، ومن يختصرها على إقامة الحدود فهو جاهل بها .

س ٣ : هل المسيحيون واليهود المصريون مواطنون أم ذميون ؟

حـ ٣ : المسيحيون واليهود الذين يحملون الجنسية المصرية ، هم مواطنون مصريون ، لهم كافة الحقوق التى للمسلمين المصريين ، وعليهم كافة الواجبات التى على المسلمين المصريين ، أى : أن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ، وفى الوقت نفسه لكل إنسان عقيدته ، لأنه لا إكراه على العقائد ، بدليل قوله - تعالى - ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾(1) ، والله - عز وجل - هو وحده الذى يحاسب الناس على العقائد ، والإكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كاذبين ، وهذا لا يمنع من أن كل صاحب عقيدة له أن يبين أصولها وأحكامها وآدابها ، ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة .

والمسيحيون واليهود المصريون بجانب أنهم مواطنون مصريون - هم أيضا - ذميون ، بمعنى أن بينهم وبين المسلمين الذين يعيشون معهم فى دولة واحدة ذمة وعهداً، على أن يعيشوا جميعا فى أمان على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم .. لأن كلمة « الذمى » مأخوذة من الذمة التى هى العهد والأمان والكفالة ، فهى كلمة تعطى معنى التعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان ، كما تعطى معنى الوفاء والتواصل ، وفى الحديث الشريف يقول - صلى الله عليه وسلم - : « إن من آذى ذميا فأنا خصمه ، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » .

س ٤ : هل العنف سلاح من أسلحة الدعوة الإسلامية أم الكلمة الحسنة وحدها السبيل ؟

جـ ٤ : الآية رقم ١٢٦ من سورة « النحل » وهى قوله - تعالى - : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾

هذه الآية الكريمة أرشدت الدعاة إلى ثلاث وسائل متى اتبعوها نجحوا فى دعوتهم ، والتفت القلوب من حولهم .

أما الوسيلة الأولى فتتمثل فى قوله - تعالى - : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ أى : ادع - أيها الرسول الكريم - الناس إلى دين ربك وشريعته بالقول المحكم الموضح للحق ، والمزيل للباطل ، والواقع فى النفس أجمل موقع ، والوسيلة الثانية تتجلى فى قوله - سبحانه - : ﴿ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ أى : وادعهم - أيضا - إلى الحق بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التى ترقق القلوب ، وتهذب النفوس ، وتقنعهم بصحة ما تدعو إليه ، وترغبهم فى الفضائل ، وتحذرهم من سوء عاقبة الرذائل .

والوسيلة الثالثة نراها فى قوله - عز وجل - ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ أى : وجادل المعاند من الناس بالطريقة التى هى أحسن الطرق وأجملها ، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن

---

١ - البقرة : ٢٥٦

الإقناع ، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر ، فإن ذلك أبلغ فى إطفاء نار غضبهم ، وفى التقليل من عنادهم ، وفى إصلاح شأن أنفسهم ، وفى إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم الوصول إلى الحق دون أى شىء سواه .

وبذلك نرى أن هذه الآية الكريمة قد رسمت أقوم الطرق فى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ وحددت أفضل وسائلها ، وأنجعها فى هداية الناس إلى الصراط المستقيم .

والعنف ـ الذى هو بمعنى السب والقذف وسوء الأدب ، ما كان فى يوم من الأيام سلاحا من أسلحة الدعوة الإسلامية ، وإنما سلاحها دائما هو الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدال بالتى هى أحسن ، والله ـ عز وجل ـ هو العليم بالضالين والمهتدين ، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب .

س ٥ : هل نعتبر البلاد الأجنبية دار حرب ، والسلام الذى بيننا وبينها مجرد هدنة تنتهى حين نستطيع القتال ؟ أم أن هذا التقسيم انتهى زمنه لأن العالم لم يعد ديانات ومللا ، بل أصبح كتلا سياسية ومصالح اقتصادية ؟

جـ ٥ : شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين إخوة فى الإنسانية ، لأنهم من أب واحد ومن أم واحدة ، ومن الأدلة على ذلك قوله ـ تعالى ـ فى أول آية من سورة « النساء » :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾

وقال ـ سبحانه ـ فى سورة « الحجرات » الآية ١٣

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

ولفظ الإسلام ـ الذى هو عنوان ديننا ـ مشتق من مادة السلام الذى هو اسم من أسماء الله ـ عز وجل ـ وما قال عاقل إن البلاد الأجنبية جميعها دار حرب ، والسلام الذى بيننا وبينها مجرد هدنة تنتهى حين نستطيع القتال .

وإنما الذى قاله العقلاء هو ما خلاصته : إن البلاد الأجنبية ـ أى غير الإسلامية ـ تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

إما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ، وإنما هم فى بلادهم ـ كأوروبا وأمريكا وغيرهما ـ ونحن فى بلادنا كمصر وغيرها ، وهؤلاء ماداموا لم يسيئوا إلينا ، فنحن ملزمون دينيا ألا نسىء إليهم .

والدليل على ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾

(التوبة : الآية ٧) .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

(الممتحنة : الآية ٨) .

وإما قوم لا يعيشون معنا ولا نعيش معهم ـ كالسابقين ـ ولكنهم يسيئون إليها ، ويعتدون على حقوقنا ، وهؤلاء أذن الله ـ تعالى ـ لنا فى دفع عدوانهم بدليل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (سورة البقرة : الآية ١٩٠) .

وإما قوم غير مسلمين ولكنهم يعيشون معنا ونعيش معهم ، وكلنا يحمل الجنسية المصرية ، وكلنا نعيش على أرض واحدة . . وهؤلاء لهم مالنا وعليهم ما علينا .

وبهذا نرى أن شريعة الإسلام هى شريعة السلام والأمان والرحمة والعدل والمساواة ، وأنها لا تأمر أتباعها بأن يرفعوا سلاحهم إلا فى وجه من يعتدى عليهم .

س ٦ : هل المسلمون مختلفون عن الأجانب فى كل شىء ، فعليهم أن يقاطعوا الثقافات الأخرى ؟ أم أن الحضارة الإنسانية واحدة وإن تعددت صورها ، فعليهم أن يتعاونوا مع الآخرين ويأخذوا منهم ويعطوهم ؟

جـ ٦ : مرة أخرى أقول : ما قال عاقل بأن المسلمين مختلفون عن الأجانب فى كل شىء ، وإنما الذى قاله الله ـ تعالى ـ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات : الآية ١٣) .

ومعنى ﴿ لتعارفوا ﴾ : لتتواصلوا فيما بينكم وتتعاونوا على البر والتقوى ، وعلى ما يصلح من شأنكم ، ومادامت الثقافات الأخرى لا تتعارض مع عقيدة المسلمين ومع أحكامهم وآدابهم ، فمرحبا بها ، وعلينا أن نتواصل معها ، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها .

والحضارة الإنسانية مادامت تقوم على ما أحله الله ـ تعالى ـ وعلى ما ينفع الإنسان ويرقى بعقله وفكره ووجدانه ، وينهض به فى كل مجالات الحياة الصناعية أو الزراعية أو الطبية أو الهندسية أو غيرها ، فمرحبا بها ، وعلينا ـ كمسلمين ـ أن نتعاون مع غيرنا فى استمرار هذه الحضارة ، وفى النهوض بها من الحسن إلى الأحسن ، ومن الصلاح إلى الأصلح .

ولقد كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرسل بعض أصحابه إلى بعض البلاد الأخرى ليتعلموا منهم ما ينفعهم فى حربهم وسلمهم ، وثبت أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أمر زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ أن يتعلم اللغتين العبرية والسريانية ، والخلاصة أن كل ثقافة رفيعة فاضلة ، وكل حضارة إنسانية رشيدة ، سواء أكانت من الشرق أم من الغرب ، أم من الشمال أم من الجنوب ، فعلى المسلمين أن يتعاونوا مع غيرهم على انتشارها وازدهارها ، وأن يأخذوا منهم وأن يعطوهم .

وهذا ما حدث فى عهد الدولة العباسية وفى غيرها من العهود التى يطول الحديث عن تفاصيلها .

س ٧ : هل يوافق الأزهر على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ؟

جـ ٧ : نعم أنا كواحد من علماء الأزهر أوافق على الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، مادام هذه الإعلان ـ الذى هو ليس تحت يدى الآن ـ يعطى

الإنسان حقه فى الحياة الحرة الكريمة ، وحقة فى التملك المشروع ، وحقه فى الحرية التى لا تضر الآخرين ، وحقه فى التعلم ، وحقه فى العمل ، وحقه فى التعبير عن رأيه ، وحقه فى الدفاع عن عقيدته وعن عرضه ، وحقه فى التمتع بالكرامة الإنسانية التى كفلها له خالقه ـ عز وجل ـ فى قوله :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(سورة الإسراء : الآية ٧٠) .

فهذه الآية الكريمة لم تقل ولقد كرمنا أنواعا معينة من الناس ، وإنما قالت : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ بقطع النظر عن جنسياتهم ، وألوانهم ، وعقائدهم ، ولغاتهم ، وأوطانهم ، وقومياتهم ، ومراكزهم الاجتماعية .

إن شريعة الإسلام قد كرمت الإنسان أعظم تكريم ، ومن مظاهر ذلك أن الله ـ تعالى ـ قد خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، وأسجد له ملائكته ، وسخر له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا ، وجعله خليفته فى أرضه لكى يعمرها ، فأى تكريم للإنسان أسمى من هذا التكريم ؟ إن كل إعلان يعطى الإنسان جميع حقوقه الدينية والمدنية والسياسية وغيرها نوافق عليه ونؤيده بكل قوة وشجاعة وصدق .

س ٨ : هل نرفض الحقائق العلمية التى لا تتفق مع بعض النصوص الدينية ؟ ام نؤول النصوص لتتفق مع حقائق العلم ؟

جـ ٨ : الذى أعلمه وأومن به أنه لا توجد حقائق علمية يقينية لا تتفق مع النصوص الدينية الصحيحة ، لأن دين الإسلام الذى يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، والذى يقول كتابه :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾

(سورة فاطر : الآية ٢٨) .

والذى يقول للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (سورة طة : الآية ١١٤) .

والذى تكرر فيه الحديث عن فضيلة العلم ، وعن فضل العلماء الذين سخروا علمهم لخدمة الحق ، سواء أكان علما دينيا أم علما دنيويا .

هذا الدين أستبعد أن تكون من بين نصوصه الصحيحة ما لا يتفق مع الحقائق العلمية الثابتة .

وعلى من يظنون أن هناك حقائق عليمة لا تتفق مع النصوص الدينية الصحيحة أن يسألوا المتخصصين فى العلوم الدينية والشرعية ، وسيجدون عندهم الجواب الشافى ـ بإذن الله ـ وقد أمرنا القرآن الكريم أن نسأل أهل الخبرة والعلم فيما يخفى علينا ، فقال :

﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(سورة الأنبياء : الآية ٧) .

والعلماء الراسخون فى العلم ـ كل فى مجال تخصصه ـ عندهم ـ بعون الله ـ القدرة على التفسير الصحيح الذى يجعل الحقائق العلمية تتفق مع النصوص الدينية .

س ٩ : هل مازال باب الاجتهاد مفتوحا ، ام انه ليس فى الإمكان ابدع مما كان ؟

جـ ٩ : باب الاجتهاد مازال مفتوحا فى كل مسألة أو قضية أو حكم أو موضوع يجوز فيه

الاجتهاد ، أما كلمة « ليس فى الإمكان أبدع مما كان » فهى من الكلمات التى قالها اللاحقون احتراما للسابقين ، على سبيل التواضع وحسن الأدب ، وإلا فإن كثيرا من اللاحقين قد فاقوا من سبقهم فى شتى ألوان العلم والمعرفة ورجاحة العقل .

ولكى أدلل لسيادتك على أن باب الاجتهاد مفتوح ، وسيظل مفتوحا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، سأبعث لسيادتكم بكتابى الذى عنوانه : « الاجتهاد فى الأحكام الشرعية » ، وسترى فيه ألوانا من اجتهاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن اجتهاد أصحابه ـ رضى الله عنهم ـ ومن اجتهاد التابعين وتابعيهم ، ومن اجتهاد مشايخنا فى العصر الحديث ـ رحمهم الله وألحقنا بهم جميعا فى زمرة الصالحين ـ .

س ١٠ : هل الأزهر منارة علم وحكمة وقلعة اخوة وتسامح ، ام هو سلطة حرمان وغفران ؟

جـ ١٠ : الأزهر ـ يأستاذ أحمد ـ منارة علم وحكمة وقلعة وتسامح ، وستبقى له هذه الصفات ـ بإذن الله تعالى ومشيئته ـ إلى يوم الدين .

هو منارة علم ، لأنه منذ أكثر من ألف سنة ، وهو ينشر العلم النافع فى مصر وفى خارج مصر ، وهو منارة حكمة ؛ لأنه يستمد علومه من كتاب الله ـ تعالى ـ ومن السنة النبوية المطهرة ، ومن أقوال الراسخين فى كل فنون العلم ، وهو لا يتعصب لمذهب دون مذهب ، وإنما تقوم الدراسة فيه على الاعتدال والتوسط والموضوعية .

وهو قلعة أخوة ، لأنه يضم بين معاهده وكلياته عددا كبيرا من أبناء وبنات العشرات من الدول فى مشارق الأرض ومغاربها ، دون تفرقة بينهم فى حسن المعاملة وكرم الضيافة ، وهو قلعة تسامح ، لأن الدارسين فيه يستقون دراستهم من شريعة الإسلام التى تقوم على اليسر والسماحة ورفع الحرج .

ولم يكن ولن يكون فى يوم من الأيام سلطة حرمان وغفران ، لأن سلطة الحرمان والغفران إنما هى لله ـ عز وجل ـ وحده :

﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

(الأعراف : الآية ٥٤) .

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء

تجيب عنها لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
السيد العراقى شمس الدين

السؤال من السيدة / الأستاذة حكمت مصطفى تقول فيه :

توفيت والدتى ولم تحج ، فحج عنها ابن شقيقتها الذى يعمل بالسعودية ، وأخذ مصاريف الحج من مال والدتى الموروث عنها ، دون وصية منها . فهل هذا الحج من ابن شقيقتها يسقط الفريضة عنها ؟ علماً بأن كل ورثتها موافقون على هذا ، وهل لابن اختها أجر على ذلك ؟

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن الحج عن الغير فيه أقوال فى المذاهب بناء على أن العبادات تنقسم إلى ثلاثة أقسام : بدنية محضة كالصلاة والصوم .

ومالية محضة كالزكاة والصدقة .

ومركبة منهما كالحج .

أما القسم الأول : فلا يقبل النيابة مطلقاً فلا يجوز للمرء أن يستنيب من يصلى عنه أو يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه .

وأما القسم الثانى : فيقبل النيابة فيجوز لما لك المال أن يوكل من يخرج عنه زكاة ماله أو يدفع صدقة الغير .

وأما القسم الثالث : وهو الحج ففى كونه يقبل النيابة أو لا يقبلها تفصيل فى المذاهب على الوجه الآتى :

ذهب المالكية إلى أن من كان عليه حجة الإسلام وهى حجة الفريضة لا يجوز له أن ينيب من يحج عنه ، ولو استأجر من يحج عنه حجة الفريضة كانت الإجازة فاسدة ، وإذا أوصى الشخص قبل موته بالحج عنه وحج عنه بعد الموت أو فعلت ورثته بدون إيصاء منه بأن استأجروا له بعد موته من يحج عنه فإنه لا يكتب للميت أصلاً ؛ لا فرضاً ولا نفلاً ، ولا يسقط عنه حجة الإسلام إذا كان لم يؤدها حال حياته ، وهو مستطيع قادر عليها ، وإنما يكون للميت ثواب مساعدة الأجير على الحج كما ذهبوا إلى أن الوصية بالحج مكروهة ، وإن كان يجب على الورثة بعد موت الموصى أن ينفذوها من ثلث التركة إذا لم يعارضها وصية أخرى غير مكروهة .

ويرى الحنفية أن الحج مما يقبل الإنابة فمن عجز عن الحج بنفسه وجب عليه أن يستنيب غيره ليحج عنه ويصح الحج عنه بشروط منها :

أن يكون عجزه مستمراً إلى الموت عادة كالمريض الذى لا يرجى برؤة وكالأعمى والزمن ، ومتى كان عاجزاً بحيث لا يرجو القدرة على الحج إلى الموت ، ثم أناب من يحج عنه ، وحج عنه النائب فقد سقط الفرض عنه ولو زال عذره ، وقدر على الحج بعد .

ومن الشروط كذلك أن يكون أكثر النفقة من مال المحجوج عنه ، فلو تبرع شخص بالحج عن غيره من ماله فلا يجزئه ذلك إن كان قد أوصى بالحج عنه ، أما إذا لم يوصى وتبرع أحد الورثة أو غيرهم فإنه يرجى قبول حجهم عنه إن شاء الله تعالى .

أما الشافعية فقد قالوا : إن الحج من الأعمال التى تقبل النيابة ، وكما تكون الإنابة فى الحج عن الأحياء بشروطها ، كذلك تكون عن الأموات فيجب على وصى الميت فوارثه فالحاكم أن ينيب من يفعله من تركته فوراً فإن لم تكن له تركة فلا تجب الإنابة بل يسن للوارث أو الأجنبى ، وإن لم يأذن له الوارث أن يؤديه عنه بنفسه أو بالإنابة .

وقال الحنابلة : الحج يقبل الإنابة ، ومن توفى قبل أن يحج الواجب عليه سواء كان ذلك بعذر أو بغير عذر وجب أن يخرج من جميع ماله نفقة حجة وعمرة ، ولو لم يوصى وأن يحج من المكان الذى وجب عليه فيه الحج لا من المكان الذى مات فيه ، ويجوز أن يكون الإحجاج من خارج بلده إذا كان بينهما أقل من مسافة القصر ، فإن كان أكثر فلا يجوز ولا يجزئه حج النائب عنه ، ويسقط الحج عن الميت بحج أجنبى عنه ولو بلا إذن وليه .

وأخيراً فإن من يحج عن الغير سواء كان أجيراً أو متطوعاً قريباً أو أجنبياً له أجر على الحج وبركة الدعاء الذى يدعو به .. والله أعلم .

السؤال من / محمد حنفى السيد غريب .. فيكتوريا - شارع جمال عبدالناصر - الإسكندرية .

قال الله - تعالى :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا (٣٤) وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴾

سورة النساء ٣٤ ، ٣٥

أرجو الإفادة عن الآتى أفادكم الله .

أولاً : ما هو حكم ضرب الزوج لزوجته كما جاء فى الآية الكريمة (٣٤) .

ثانياً : نزلت آية التحكيم فى الآية الكريمة (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله :

١ - فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل الخوض فى الطلاق أم أن التحكيم جوازى فى بعض أحوال الطلاق ووجوبى فى حالات أخرى .

٢ - هل سماع الشهود فى دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة والمجتمع .

٣ - هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبّر مخالفاً للنص القرآنى والأمر الإلٓهى « فأبعثوا » أم هو جوازى وليس وجوبياً .

أفيدونا أفادكم الله .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وبعد :

● أما عن حكم الضرب - ضرب الزوج لزوجته - كما جاء فى الآية الكريمة ؟

● فالقرآن الكريم جعل آخر الوسائل الإصلاحية التى يملكها الرجل على زوجته إباحة الضرب ، وهو نوع من التأديب المادى كالدواء الأخير الذى لا يلجأ إليه إلا عند الضرورة .

● يقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - : والضرب مباح وتركه أفضل ، ويكون بحيث لا يفضى إلى الهلاك البتة بأن يكون مفرقاً على بدنها ولا يضرب بالسياط ولا بالعصا مع اتقاء الوجه لأنه مجمع المحاسن .

● نزلت آية التحكيم فى الآية (٣٥) بصدد ما ينشأ بين الزوجين من خلاف أسرى بأمر من الله ﴿ فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها .. ﴾ .. الآية ، فهل هذا الأمر جاء بصيغة عامة تسرى على جميع الخلافات الزوجية قبل الخوض فى الطلاق أم أن التحكيم جوازى فى بعض دعاوى الطلاق ، ووجوبى فى حالات أخرى ؟

● ما دام الخلاف لم يتجاوز حد خوف النشوز - والنشوز هو الارتفاع ، فالمرأة الناشز هى المرتفعة على زوجها التاركة لأمره ، المعرضة عنه ، المبغضة له فالزوجان هما المكلفان بتسوية شأنهما ، وعلاج حالهما ، دون إفشاء لسرهما أمام أهل أو حاكم .

● وقد اختلف الأئمة فى الحكمين هل هما منصوبان من جهة الحاكم فيحكمان وإن لم يرض الزوجان ؟ أو هما وكيلان من جهة الزوجين ؟ على قولين والجمهور على الأول وهذا قول الإمام أبى حنيفة والجديد فى مذهب الشافعى .

● إذا اشتد الخلاف وتفاقم الأمر بين الزوجين ، ولم يجد أحدهما سبيلاً لإصلاح ما بينهما فإن واجبهما أن يقفا كل من الآخر على الحياد ولا يشتط فى إيذاء صاحبه ، ولا يتغالى فى إهانته وقهره ، لما كان بينهما من فضل وإفضاء ، وإذا تجاوز تلك الدائرة فيجب على أهل الزوجين وأقاربهما الذين يسعدون بسعادتهما ، ويشقون بشقائهما ، أقصى مراتب الوجوب ، وهو واجب عينى أولاً ، وبالذات عليهم ، فإذا عجزوا عن ذلك وإزالة أسباب الخلاف ينتقل الوجوب إلى القادرين عليه من المسلمين ، وعلى هذا جاءت الآية الكريمة ترسم العلاج فى حالة التفاقم وشدة الخلاف ، وعجز الزوجين بأنفسهما عن إزالته .

● والآية الكريمة تخاطب المؤمنين جميعاً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول علماء أصول الفقه .

● هل سماع الشهود فى دعاوى الطلاق للضرر أجدى من إرسال الحكمين وأيهما أنفع للحفاظ على الأسرة ؟

● إرسال الحكمين للإصلاح بين الزوجين يكون أجدى وأرجى خيراً فى إزالة أسباب الخلاف ، وإذا وصل النزاع إلى القضاء وطُلب الشهود لأداء الشهادة لإثبات الضرر أو عدمه فإنه يتعين عليهم الإدلاء بها ، وإذا رأى القاضى أن إرسال الحكمين قبل الفصل فى النزاع يحقق المصالحة والإصلاح بين الزوجين ، فذلك مما يرجع إلى تقديره ، فإذا ما أصدر حكمه فى القضية بدون ذلك فينفذ حكمه ديانة وقضاء ولا يقال عند ذلك أى الأمر من كان أجدى ، كما لا ينبغى أن يحتج طرف على الطرف الآخر بأن الأولوية كانت فى جانب إرسال الحكمين ، أو فى جانب سماع الشهود فى دعوى الطلاق .

● هل إذا صدر حكم طلاق للضرر بغير إرسال حكمين للتوفيق بين الزوجين والوقوف على أسباب الشقاق يعتبر مخالفاً للنص القرآنى ، والأمر الإلهى فابعثوا ؟ أم هو جوازى وليس وجوبياً .

● الحكم بالطلاق للضرر بغير إرسال الحكمين للتوفيق لا يعتبر مخالفاً للنص القرآنى .

فلم يعتبر أى أحد من أئمة الفقه من أركان أو شروط الطلاق أن يكون مسبوقاً بإرسال الحكمين ، كما لم يقل أحد بحرمته أو كراهيته لهذا السبب ، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والصبى » ، ومقتضى الجواز عدم وصف الطلاق بالصورة المذكورة بالمخالفة للقرآن .

هذا وبالله وحده التوفيق

السؤال من السيد/ خيرى محمد إبراهيم
أبو الروس - كفر الشيخ - كفر الجرايدة .
يقول فيه :

١ - هل يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين فى تشييع الجنازة وبعدها ؟

٢ - هل للنوم علاقة بالموت وهل تخرج الروح من الجسد أثناء النوم ؟

٣ - ما حكم الدين فيمن وزع تركته على أبنائه حال حياته ؟

٤ - هل يجوز للشخص أن يميز بعض أولاده فى الميراث وما الحكم ؟

الجـــواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . .

أما بعد : فنفيد بأنه لا يسأل الميت عن أفعال أقاربه المخالفة للدين فى تشييع الجنازة وبعدها إلا إذا كان قد أوصى بذلك -

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾

فاطر ١٨ .

الثانى : الموت والنوم من جنس واحد إلا أن الموت انقطاع تام كامل ، والنوم انقطاع ناقص من بعض الوجوه .

وقوله تعالى :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾

يعنى النفس التى يتوفاها عند النوم يردها إلى البدن عند اليقظة .

الثالث : إذ وزع المالك تركته على أبنائه فى حال حياته فتلك عطية وهبة منه لأولاده ينبغى عليه أن يعدل لقول النبى - صلى الله عليه وسلم - : « سووا بين أولادكم فى العطية » وقوله : « اعدلوا بين أولادكم » وهى أمر جائز

ولكن عليه فى هذه الحالة أن يعطى الأنثى مثل ما يعطى للذكر .

الرابع : نعم يجوز للإنسان أنه يميز بعضاً من أولاده فى الميراث بطريق الوصية إذا كان زمناً أى مريضاً أو كان طالب علم أو غير ذلك ، وهذا هو رأى الحنابلة . . . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيدة/ محروسة أحمد المرسى . . تقول فيه :
توفيت أختى الشقيقة ، وتدعى : أمينة أحمد المرسى ، ولم تترك سوى أخت شقيقة فقط ، فما الحكم فى تركتها ؟ .

الجـواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فنفيد بأن للأخت الشقيقة النصف فرضا لانفرادها ولعدم من يعصبها أو يحجبها والباقى رداً عليها لعدم وجود أحد من العصبة . . والله تعالى أعلم .

الأبعـاد الإنسـانيـة للدعـوة الإسلاميـة
بقيـة

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾

سورة آل عمران ١٥٩ .

ثم إن الدعوة إلى الله ليست مسئولية تخص فئة بذاتها ولا فردا بعينه ولكنها مسئولية مشتركة بين جميع أفراد الأمة يتحملها كل منهم على قدر موقعه وعلمه واستطاعته .

كما وأنه مطلوب من كل مسلم أن يدعو إلى الله بقدر ما يحسن ، وفى ذلك يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « بلغوا عنى ولو آية » جزء من حديث رواه البخارى .

وإذا شاع ذلك بين الناس انزوى المنكر والفساد وانتشر المعروف والخير بين العباد ونالت الأمة الفلاح والرشاد .

فعلى كل منا أن يصلح نفسه وأن يدعو غيره وأولى الناس بدعوتنا وبرنا وحسن توجيهنا أهلنا الأقربون أزواجنا وأولادنا يقول الله ـ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

سورة التحريم ٦ .

إن صلاح أمرنا كله لن يكون بغير الإسلام وصلاح أمر البشرية كلها لن يكون إلا بصلاحنا ، وذلك لأننا أمة القيادة يأخذ منا الآخرون القدوة والمثل .

نسأل الله أن يجعلنا ممن يعقلون ويدركون ويعملون بما يعلمون ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » .

طرائف.. ومواقف

للأستاذ/عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أوحش المواطن

أوحش ما يكون ابن آدم فى ثلاثة مواطن : يوم ولادته ، ويوم موته ، ويوم بعثه ، لذلك قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾

مريم ١٥

ليتنى كنت غسالاً

قيل لما ثقل عبد الملك بن مروان ، رأى غسالا يلوى بيده ثوبا ، فقال : وددت أنى كنت غسالا لا أعيش إلا بما أكتسبه يوما فيوما ، فبلغ ذلك أبا حازم فقال : الحمد لله الذى جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه ، ولا نتمنى نحن عند الموت ما هم فيه .

ما سبب موته

سأل رجل حكيما : كيف حال أخيك فلان ؟ فقال : مات ، فقال : وما سبب موته ؟ قال : حياته .

نصيحة

قال بعض الحكماء : اصطف من الإخوان ذا الدين والحسب والرأى والأدب ، فإنه رده عند حاجتك ، ويد عند نائبتك ، وأنس عند وحشتك ، وزين عند عافيتك .

وقال حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ :

أخلاء الرخاء هم كثير
ولكن فى البلاء هم قليل
فلا يغررك جلة من تآخى
فمالك عند نائبة خليل

وكل أخ يقول أنا وفىٌ
ولكن ليس يفعل مايقول
سوى خل له حسب ودين
فذاك لما يقول هو الفعول

إن الله مع الصابرين

بينما كان الإمام عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - يركب دابته ذات يوم أتاه آت ، وقال له : عظم الله أجرك ياابن عباس ، لقد مات ولدك ، فنزل ابن عباس - رضى الله عنهما - عن دابته وصلى لله ركعتين ، وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل : عجبت لك ياعبد الله أخبرك بموت ولدك ، فتستقبل الخبر بالصلاة .

فقال له ابن عباس : ياهذا أو ما قرأت قوله - تعالى - :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ البقرة ١٥٣

حقيقة

لا الأمر أمرى ولا التدبير تدبيرى
ولا الأمور التى تجرى بتقديرى
لى خالق رازق ماشاء يفعل بى
أحاط بى علمه من قبل تصويرى

شهود زور طبقات

قال سهل بن دارم : كان بالبصرة رجال يشهدون بالزور ، وشرط بعضهم درهم ، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة ، وآخرون شرطهم عشرون درهما ، فسألت عن ذلك ، فقالوا : أصحاب الدرهم يشهدون ولا يحلفون ، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون ، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ويحلفون ويباهتون(١) .

حقا

سهرت عيون ونامت عيون
فى شئون تكون أو لا تكون
إن ربا كفاك بالأمس ماكان
سيكفيك فى غد مايكون

دعاء

« اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك » .

(١) باهته : حيّره بما يفترى عليه من الباطل .

من أعلام الأزهر

محمد متولى الشعراوى

بطل التنوير الحقيقى (١)

للدكتور محمد رجب البيومى

عرف العالم الإسلامى الشيخ محمد متولى الشعراوى بعد أن جاوز الخمسين من عمره ، واستشرف للستين ، وهى معرفة عجيبة فى بابها ، إذ المعتاد أن ينزع عاشقو الفكر - أدبا وعلما - إلى التعبير عن ذوات أنفسهم فى فترة الشباب المبكر ، ثم يوالون الاطلاع والتعمق شيئا فشيئا مع التنفيس عن أفكارهم بالنشر فى الصحف ، أو التأليف فى الكتب ، وبذلك يمرون فى دورات متعاقبة من بدء الهلال حاجبا صغيرا حتى يكتمل بدرا منيرا ، ولكن الأستاذ الشعراوى جعل يقرأ ويتعلم ، وينشر بعض آثاره فى نطاق زملائه وأصدقائه ، وهو نطاق محدود لا يشعر بوجود نابغة يتصدر عالم القيادة فى دنيا الفكر الإسلامى ، حتى أذن الله فأشرق شمسا وهاجة ترسل الضوء الساطع دون أن تسبقها تباشير الصباح ! وقد حدثوا فيما ذكروه أن النابغة الذبيانى قد وصف بالنبوغ لأنه نطق بالشعر رائعا مكتملا بعد أن جاوز الأربعين ، فأدهش من سمعوه إذ بلغهم شعره الرائع على غير انتظار ، ومازال النابغة يصدر روائعه حتى صار ثالث ثلاثة هم أعلام الشعر فى عصر الجاهليين .

نشأ الشيخ طالبا بالأزهر فى معهد الزقازيق وفى كلية اللغة العربية ، وكان نبوغه الأدبى ملحوظا بين زملائه ، ولكنه لم يزد على أن يكون واحداً من كثيرين يشاركونه موهبته ، كما دفعته حماسته الوطنية إلى الانتماء الحزبى للوفد المصرى وهو يومئذ لسان الأمة ، وضميرها المتوثب ، وقد ذكر الشيخ فيما روى عنه صلات وثيقة بسعد زغلول ، ومصطفى النحاس زعيمى الوفد ، والرجل صادق فيما يذكر لأنه لا يضيف مزيدا إلى فضله ، بل يقرر واقعا كان مجهولا لدى العامة فعرف لديهم وقد تخرج فى الكلية مدرسا بالمعاهد فمبعوثا إلى السعودية والجزائر ، وكان له فى كل مكان ينتحيه شهرة بالعلم ، لأنه كان يخطب فى نطاقه المحدود ، فينفح بما يفيد ويمتع ، وقد عرف له أساتذته الكبار مكانته البيانية فحرص الأستاذ الأكبر إبراهيم حمروش على الاستفادة من علمه وبيانه ، كما اختاره الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون مديراً لمكتبه ، فكان موضع استشارته وأمين سره ، وقد جد من الأحداث إذ ذاك ما وجه إليه الأنظار ، فأشارت الأصابع العالمة إلى مكانه المستتر خلف الحجاب ، إشارة أبرزت معدنه ، وكشفت عن جوهره الأصيل .

أما هذا الحدث فهو انعقاد المؤتمر الرابع لمجمع البحوث فى أكتوبر سنة ١٩٦٨ عقب الهزيمة المروعة التى زلزلت العالم الإسلامى بانتصار إسرائيل على مصر ، وقد حاولت بعض الأجهزة أن تهوّن من هذه الكارثة فدعتها بالنكسة ، ولكن الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون كان مريضا فطلب من مدير مكتبه الأستاذ الشعراوى أن يُعدّ له كلمة الافتتاح ، فألقى هذه القنبلة المدوية على لسان الشيخ حين هتف بمحضر نائب عبد الناصر السيد حسين الشافعى وزير الأوقاف وشئون الأزهر إذ ذاك فقال الأستاذ الشعراوى[1] :

« أيها الإخوة العلماء ، إن نكبة النكسة التى واجهت أمة العرب وشعوب الإسلام لم تكن محنة سياسية بقدر ما كانت محنة دين فمن الجائز على سياسة البشر أن تخطىء تخطيطاً أو تخور فى مواجهة ولكن ليس من الجائز أن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، لأننا لو انتصرنا ونحن على ماكان فى مجتمعنا من خلل وانحراف ، لازددنا جرأة على محارم الله ، ولجعلنا النصر شهادة على صدق التحلل وسلامة الانحراف ، وصواب الانفلات من حضرة الله ومبادىء الإسلام ، ولهذا كانت الهزيمة غيرة من الله علينا لأن فينا وجدان الدين ، وإن لم يكن فينا سلوك المتقين فحاسبنا ربنا لنرجع إليه وابتلانا لنقبل عليه ، وذلك قانون الأحياء يحتم مرارة الجرعة تقريبا لحلاوة الشفاء ، فعلينا معشر العلماء أن نبين للناس أن الله لايتغير من أجلنا ، ولكن يجب أن نتغير نحن من أجل الله ، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

كانت هذه الخطبة تبعث تساؤلاً عجيباً ! ولم ينكر الإمام الأكبر أن منشئها الأستاذ الشعراوى ،

١ ـ مجلة الأزهر شعبان سنة ١٣٨٨ هـ نوفمبر سنة ١٩٦٨ .

حين رأى الثناء الجم يتقاطر عليه إعجابا بها ، وكأن الشيخ الشعراوى قد لمس جفاء ذوى الأمر وتربصهم به ، فانتقل إلى البلاد العربية داعية إسلام وأستاذ جماعة !

كان اسم الشعراوى يدوى فى إذاعة المملكة العربية السعودية قبل أن يشتهر بمصر ، ثم أراد الله له أن يسعد أهله بعطائه ، فوفق الأستاذ أحمد فراج إلى اختياره متحدثا فى ندوته الشهيرة (نور على نور) وكان أول حديث دينى خاص فى شأنه بتليفزيون مصر هو حديث (الإسراء) وقد جذب انتباه المشاهدين جذبا قويا أخاذا ، لأن الطريقة العلمية التى يصطنعها الأستاذ فى شرحه كانت مثلا رائعا للدعوة والدعاة ، إذ حرص كل الحرص على أن يفيد الخاصة والعامة فى وقت واحد ، فهو يدع أفكاره وخواطره متساوقة متسلسلة ، ويجعلها شبيهة بالقضايا المنطقية التى تأتى نتائجها صريحة جلية بعد مقدمات لا شك فى صحتها ، وهى بعد ذلك مؤيدة بالدليل النقلى الذى يمعن الأستاذ فى تحليله ألفاظا ، وفى خلاصة ما يؤدى إليه برهانا وتعليلا ، وهذا ما يرضى الخاصة ، أما العامة فسبيل الوضوح السافر الذى يتجافى عن المصطلحات العلمية ، وتبتعد عن النقول المتوارثة ، والنقاش المدون فى الكتب والحواشى والتقارير ، هذا السبيل السافر هو طريقة الشعراوى فى تقديم آرائه ، لذلك يستمع إليه ذو الثقافة العالية ممن ينشد الحق لوجه الحق فيرتاح إلى منطقه كما يستمع إليه المشاهد المتطلع للمعرفة من أبناء الشعب فيجد ما يشبع وجدانه الدينى وما يقنع لتفكيره البدهى ، فيصير مغتبطا بما يسمع .

وهذا من فضل الله على الأستاذ ، لأنه جعل الشبيبة الإسلامية وأبناء الوطن العربى جميعا تلاميذ لدروسه ، وإنك لتسمع فى المجتمعات الشعبية آراء الشعراوى تتردد على ألسنة العامة ، وهى تمس الصميم من مسائل العقيدة والشريعة ، وقد كانت هذه المسائل وقفا على المثقفين وحدهم فأصبحت ـ بما قام الشعراوى من تذليل ميسر ـ مجال الحديث لدى غير المثقفين ، فكأن الشيخ أوجد جامعة شعبية دينية تنتقل إلى المشاهدين فى منازلهم فتعطيهم الدروس الشافية الوافية ، بدل أن ينتقلوا هم إلى مدرجات الجامعة ليستمعوا ما قد يتعسر على أذهانهم ، وأنا أقرر فى ارتياح أن الوعى الدينى فى الأمة العربية قد جاء كثير من روافده عن دروس الشيخ ، وقد يعترض بعض الذين لا ينظرون النظرة العامة إلى فوائد الدروس القرآنية الشاملة على الأستاذ بأنه كثيرا ماينتقل من موضوع إلى موضوع لأدنى الملابسات ، ناسيا أن تلك طبيعة الدعاة فى كل زمان ومكان ، الدعاة الذين يلقون الدروس ويواجهون المجتمع وجها لوجه ، فهم فى حاجة إلى التذكير بما قيل ، والذين خاضوا فى علوم الاجتماع والتربية يؤكدون على ضرورة التكرار لترسخ المعانى ، وتتبلور الأفكار ، هذا فى حلقات الدرس ، أما فى الكتب المتداولة فإن الأمر يختلف ، ويكون التكرار موضع ملل ، وما جاء فى الكتب المتوالية التى تحمل اسم الأستاذ من ألوان التكرار لا ذنب له فيه ، لأن القائمين على نشر هذه الكتب هم الذين ينقلون الأحاديث دون التفات إلى ماقيل من قبل ، والرجل سمح يوافق كل ذى نية سليمة على أن ينشر مايريد من دروسه ، إذ الهدف هو النفع

العام ، ولى فى هذا المجال موقف « سبق أن أوضحته على صفحات جريدة الجمهورية[٢] ، إذ راعنى أن يقوم الناشرون بجمع آثار الشيخ دون الرجوع إليه فيحدثوا فى بعض الأحيان مايشبه التناقض ، إذ ينقلون الرأى على غير وجهه الصحيح ، وقد قلت بصدد ذلك ، وقرأه الشيخ كما أعتقد[٣] :

« إن ماينشر من هذا التفسير الرائع فى كتب صغيرة تتابع بها المطابع ، وتتلقفها الأيدى واثقة مطمئنة لما يصدر أكثره عن أمر الشيخ ورقابته الدقيقة ، بل تجرأ ذوو الكسب التجارى على سرعة الطبع ، فنشروا ما يمكنهم تحصيله كما يتهيأ لعقولهم إذ قرأت نصين يكادان يكونان مختلفين لتفسير آية كريمة نقلها اثنان عن الشيخ الكبير فكتبها كل منهما كما يتصور وليست المسألة من السهولة بحيث يجوز عندها السكوت ، لأن هذه النصوص المنسوبة للشيخ دون أن تلتزم الدقة المطابقة أصبحت بعض ميراثه وستكون وثيقة معتمدة أمام الأجيال القادمة » .

قلت ذلك فى حينه (١٩٨٦/٨/١) فوجدت استجابة فورية لأن الشيخ بدأ يطبع تفسيره فى أجزاء متوالية تحت إشرافه اليقظ ، وفى هذه الأجزاء المتصلة المحددة بأرقام متتابعة ما يمحو كل اعتراض يمكن أن يوجه إلى هذا التفسير لأن رقابة الشيخ لم تتح لبعض المتسرعين أن يكتبوا ما كانوا يتعجلون بنشره دون وعى ثقافى مكتمل ، وهذا بعون الله وتوفيقه .

وإذا كان الله ـ عز وجل ـ مافرط فى الكتاب من شىء بل جعله مصدر هداية للبشر جميعا بما أكد فيه من معان ذات إقناع ، فإن الشيخ فى تفسيره الممتد عبر السور الكريمة ، قد تعرض إلى أدق المسائل التى حيرت المفكرين ليجلوها ساطعة فى ضوء القرآن الكريم فاختار عدة قضايا هامة لتكون موضع النظر الهادى إلى منهج السماء ، فقضية الإيمان بالله تلك القضية التى أكثر علماء الكلام فى نقاشها بالأدلة المنطقية والبراهين الجدلية فما نفعوا غير الخاصة ممن يعرفون أقيستهم وبراهينهم تلك القضية جعلت الشيخ يطرق الموضوع من أوسع أبوابه حين يقول :

اقتضت رحمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن تبدأ الحياة البشرية بالرسل لأنهم الذين سيبلغوننا عن الله مايريدنا ـ جل جلاله ـ أن نعرفه عنه فى أنه الخالق الذى أوجد كل شىء ، وأنه وضع لنا منهجا فى الحياة نذيعه وهذا الاتجاه الإيمانى الجازم يصد كل لغو يقوله رجال الاجتماع فى أوروبا مؤكدين أن الإنسان قد خلق غير عارف بربه . ولذلك خاف من مظاهر الطبيعة كالبرق والرعد والنار فألهها ، وجعلها ربا يعبد ! إن هذا الضلال الذى اكتسح البشرية لم يكن فى مبدئها بل كان بعد أن ضل الناس سبيل الحق فحادوا عن عبادة آله واحد ،

---

٢ ـ جريدة الجمهورية ١٩٨٦/٨/١ .

٣ ـ الخير والشر ص ٢٧

لذلك توالت الرسل منذرين ومبشرين ، فالإنسان الأول وهو آدم نبى علمه الله الأسماء ، وعرف ذات الحق ، وبشر به لدى نسله وأوله قابيل وهابيل ، وقد تأكد ذلك فى قول الله ـ عز وجل [٤]

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾

لقد ألح الأستاذ على تقرير هذه الحقيقة فى كثير مما قال ثم اتخذ دليله الجازم من قصة ابنى آدم حين قتل قابيل هابيل ، فقد احتكما إلى الله إذ قدما إليه قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ، وقد قال هابيل لأخيه - فيما روى الله عنه ـ

﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

فهذا الخوف من الله صدى لتعلم آدم لأبنيه ، وفى هذا الموضع يقرر الشيخ حقيقة الإيمان الثابت من لدن وجود البشرية فيقول :

« إن احتكام قابيل وهابيل فى قضيتهما إلى الله ، إنما هو دليل على أنهما عرف وجود الله الخالق لهذا الكون ، وكونهما قررا أن يحتكما إلى الله ـ تعالى ـ بقربان يقدمانه دليل على أنهما عرفا المنهج ، وكيف يتم التقرب إلى الله ، وعرف أن الله يتقرب إليه بأفعال معينة ، وتغضبه أفعال معينة ، وبذلك نعرف أن الله ـ جل جلاله ـ لم يترك الإنسان لحظة واحدة بلا منهج ، وأن المنهج نزل مع آدم إلى الأرض .

وقد نقل الأستاذ محمد فريد وجدى عن كبار الكتاب فى الغرب ما يؤيد نظرية الإيمان بالله منذ خلق البشرية ، وقد ذكرت النصوص التى استشهد بها الأستاذ فى مجال آخر فلا داعى إلى تكرارها ، ولكنى أقول للذين يصدفون عن آيات الله متبعين بوارق الإلحاد فى أوروبا : إن أوروبا نفسها ليست جميعها ملحدة ، وإذا ذهب فريق للإلحاد من هؤلاء ، فلا تكتفوا بما يقولون ، ولكن عليكم أن تستمعوا إلى الفريق الآخر إن كنتم منصفين .

وقد وضع الأستاذ قاعدة عامة توضح اتجاهه فى تقديم النص القرآنى ، إذ يقرر أن الإيمان بالنص القرآنى واجب محتم ، وليس لنا أن نناقش فى مدى صوابه لأنه إذا كان من عند الله فهو صواب لا شك فيه ، وإنما النقاش يكون فى تفسير قيل عنه ، ويحتمل أن يكون للقول وجه آخر ، يقول الأستاذ :

« إننا لا نناقش أحكام القرآن إلا لتوضيح مفاهيمها ، ولا نناقش الحكم ذاته ، لأنه صادر من الله ـ جل جلاله ـ وغاية مهمة العقل فى هذه الحالة ، هى التأكد من أن الحكم من الله ، وإذا وصلنا إلى هذه النقطة فقد نكون وصلنا إلى نهاية

---

٤ ـ الأعراف : ١٧٢

٥ ـ المائدة ٢٨

مهمة العقل ، فيصبح بعد ذلك التسليم والطاعة ، والعيب فيمن يريد مناقشة الأديان أن يأتى بجزئيات الأوامر الدينية ، ويناقشها ، وأحكام الله لا تناقش كجزئية ، ولكنها تناقش من القمة أولا أهى من الله أم لا ؟ أبلغها رسول الله أم لم يبلغها فإذا كان رسول الله قد بلغها ، وهو - صلى الله عليه وسلم - صادق البلاغ تكون المناقشة قد انتهت . أما بحث جزئيات الدين لنقبل بعضه ونرفض بعضه ، فهذا مرفوض تماما ويستطرد الأستاذ فيقول :

والعجيب أنك تجد من يكفر بالله يأتى ليناقشك فى قضايا الدين ، وهذا منطق مرفوض ، لأنك ما دمت لا تؤمن ، فلماذا تناقش ؟ إذا كنت لا تؤمن بالقمة التى شرعت وقالت يكون نقاشك نوعا من العبث المرفوض » .

وهذا التأكيد قد يكون موضع النقد من طائفة ترى لها الحق فى مناقشة النصوص ، وتعد الشيخ متحكما متعنتا ، ولكن الشيخ لا يكتفى بالقول العام ، بل يشرح كل نص ليوضح وجه الهداية فى معناه ، ويرد على كل شك يتطرق إلى وجه الهداية فى هذا المعنى ! وإذا كان بطريقته الخاصة فى فهم النص قد أوضح ما به من توجيه ، فقد جلاه على وجهه الصحيح ، كما أنه قطع الطريق على من يقتطعون جزئيات من نصوص قرآنية بعيدة عن سياقها العام ، ثم يحاولون أن يظهروا بعض التعارض فيما اقتطعوه من هذه الجزئيات ، ولو سلكوا سبل الإنصاف لجاءوا بالنص الكامل مقارنا بنص كامل آخر ، وحينئذ لا يكون هنا مجال للتعارض ، لأن النصوص جميعها تسير على صراط مكتمل متسق وهى تفسر بعضها بتفصيل المجمل ، وإيضاح المبهم ، تفصيلا متسقا لا يعرف التعارض والاضطراب !

وقد أعجبنى الرجل ذو العقل البصير ، حين واجه من يقول : إننا نعيش فى عصر جديد يتطلب تشريعا جديدا بقوله :(٦) أنتم أيها العلماء المبيحون (لبعض ما تمنع) تقولون : نحن نعيش العصر ، وقولكم نحن نعيش العصر ، معناه أن العصر هو المشرع ، وقد تقولون هذا عن حسن نية ، ولكن رجل الدين دائما يقول : نحن نعيش الدين ، ولنخضع العصر أنفه لمنطق الدين . . ويجب أن يعلم هؤلاء العلماء أنهم سيلجون بهذا الفعل ضلالا فى اعتقادهم وإضلالا لغيرهم ، وذلك وزر وهذا وزر آخر » .

لقد كان الشيخ منطقيا مع نفسه ، ملتزما منهجه الصريح دون مواربة ، إذ وضع أسسا ثابتة للنقاش الهادف ، ومن حاد عنها فهو منه بمكان بعيد .

« يتبع » ■

---

٦ - شبهات وأباطيل ص ١٠٠

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

عدة المؤمنين فى وقت الحرج

لفضيلة الشيخ
عبد الرحيم العدوى

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

ضُرب مثل ، أصبح محفوظا مشهوراً : « تعب كلها الحياة » . وليس هذا غريبا على الناموس الطبيعى ، ولا خروجا على سنن الله فى الخلق ، ولكنه يوضح معنى الحياة فى أبسط صورة . قال تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(1) سورة الملك ٢ تحديداً : الحياة عمل ، ولاعمل بدون تعب ، يشهد بذلك قديم التاريخ وحديثه ، من لدن آدم - عليه السلام - إلى وقتنا هذا ، لم يستثن أحداً ، حتى رسل الله - عليهم السلام - لم يُروَ أن أحداً منهم لم يعمل ، وقد ورد فى ذلك أحاديث صحيحة .

وعباد الله المؤمنين قد تصيبهم من الحياة ضربات ولطمات وقد تضغط عليهم بتبعاتها ، حتى توقع بعضهم فى الضيق والحرج ، فيصرخ من داخله : ما الحل ؟

وأخيراً يهتدى إلى ما رسمه الله من طرق يسلكها إذا ضاقت به السبل ، أو قصر ذهنه عن التصرف ، إنها تعاليم الإسلام وتوجيهاته وارشاداته ، فيها يتفوق الإنسان على نفسه ويسمو إلى منزلة الخلافة التى من أجلها درج على هذه الأرض .

قال رب العزة « عبدى أطعنى تكن عبداً ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .

قال الأستاذ :

لا يخلو إنسان فى هذه الحياة التى ملئت بالكوارث والحروب والنوازل والخطوب ، من هم يقض عليه المضاجع ، أو شجن يستثير المدامع ، أو حسرات تنم عنها فى الغالب الزفرات ؛ غير أنهم متفاوتون فى أشجانهم ، متباينون فى أحزانهم ؛ هذا يبكى الطلول التى خلت من أقمارها ، ويندب أحبابا كانوا كالزهور فى أكمامها ، وذلك ينوح على فللذة كبد طواها الردى وضمها الثرى ، وآخر تهيج به ذكريات حسب ضاع ونسب أبيد ؛ وغير هؤلاء وهؤلاء من ليس على غرارهم أزعجة أن غاض معين الوفاء ، ونضب سلسبيل الهناء ، يذكر الأصدقاء وخيانتهم ، والأبناء وعقوقهم ، ويسكب الدمع السخين فى إثر أمل ضائع ، وأمانى صارت كالسراب .

وهناك رجل آخر يقول : ما بال هذا الزمان أضيق رزقا ، وأنضب حياء ، وأفسد خُلقا ، وأقل سعادة وأنسا ، تبرما بقساوة الحياة ، وفرارا من جمود الواقع ، يضعف عن احتمال الشدة ، ويضيق ذرعا بمرارة العيش . وليس كل أولئك بذوى أشجان ، عند الباحث الفيلسوف ، الذى يستشف هواجس النفوس ، وينظر من وراء حجاب إلى خلجات الضمائر ، وإن كانوا خليقين بهذا الاسم فى نظر العواطف ؛ بل الحقيق بأن يكون ذا شجن فى نظر الفيلسوف ، ذلك الشخص الذى يقلب الدهر له ظهر المجن ، فى كل خطوة يخطوها ، فكلما بنى صرحا لوطنه ، هدمه الزمن ، وكلما وضع لبنة فى سبيل هناءة الجماعة ، ذهبت بها الأيام ، وأتت عليها . وكذلك الشخص الذى يكون مطمح النفوس ، وموئل الرجاء ، فيخيب أمل الناس فيه ، ويتلاشى رجاؤهم عنده ؛ هو أيضاً حرى بأن يكون من ذوى الأشجان ، فى نظر الباحث الفيلسوف .

وإذا كان قد قدر لكل قلب أن يأخذ نصيبه من آلام الحياة وأشجانها ، فقد قدر للأمم أيضاً هذا النصيب ، وهُيىء لها مكانها بين الزعازع . وفى تقلبات الأيام ، وحوادث الزمن صور شتى لتلك المآسى بين الأمم ، هى أدلة يقينية على أنها لا تمتاز عن الفرد إلا فى الشكل ، لا فى الموضوع .

وقد أنشأ الله الحياة الدنيا لتكون دار محنة وبلاء لعباده جميعا حتى الأنبياء أخذوا من المحن والبلايا بنصيب ، فجاهدوا الباطل ، وجالدوا أهل العناد ؛ دعوتهم الحق ، والحق على أولئك ثقيل ، وعدتهم الصبر ، والصبر كليل .

فلا غرو وإذا عاشوا غرباء فى الأرض ، لأنهم من السماء ، وكانوا أمثلة لبؤس العيش ، لأنهم مثل عليا للمواعظ والعبر ؛ ومصداق ذلك قول الله ـ عز وجل ـ فى الكتاب الحكيم ، مخاطبا المؤمنين :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾(١)

(١) البقرة ٢١٤ .

على أن ضيق الرسل بالشدائد لا يكون إلا بمقدار ما فيهم من صفات البشر ، وما جبلوا عليه من غرائز الإنسان ، ولكن لاتلبث آلامهم أن تتلاشى ، ووقع الخطوب على نفوسهم أن يهين ، حين تشع على قلوبهم ما فيهم من قوة الروح ، وما بين جوانبهم من قوى اليقين .

وقد رسم الله لعباده المؤمنين طريقا يسلكونه فى وقت الشدائد ، ويلوذون بكنفه فى المحن ، ويلجأون إليه إذا عبس الدهر أو تنكر الزمن ؛ طريقا معبدا غير ذى عوج ، وسبيلا ممهدا لا يحتاج لأكثر من يقظة الضمير وانتباه النفس والإحساس الصادق السليم ؛ فالمؤمن الحق يحمل بين جنبيه عقيدة صادقة ، تهدى البصر ، وتنير البصيرة ، وتحول بينه وبين المخالفة والعصيان ، وتغرس فى الغرائز النفسية القوة والصلابة ، فلا يتبرم بخطب ، ولا يهن عند شدة .

فمن سلاح المؤمنين فى وقت الحرج : الإقلاع عن الذنوب ، واتقاء المخالفة ، وتطهير النفس من دخائل الحقد والضغينة ، والإنابة إلى الله ، والرجوع إلى حماه ، واستدراك ما فات من التقصير ، فإن الشدائد أغلب ما تكون جزاء عن المعاصى ، والغفلة عن عقاب الله :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ (٢)

ومن عدة المؤمن فى وقت الشدة ، ومن ذخائره فى الأزمات : الصدق ، الذى يقول فيه الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ، حتى يكتب عند الله صديقا » « متفق عليه » .

وقال الأحنف بن قيس لابنه : يابنى ! يكفيك من شرف الصدق أن الصادق ليقبل قوله فى عدوه ؛ ومن دناءة الكذب أن الكاذب لا يقبل قوله فى صديقه ولا عدوه .

والصدق فى كل الأحوال حسن ، طيب الأثر ، وهو فى وقت الحرج أنسب بالمؤمن ، وألصق بعقائد المؤمنين ؛ فالمؤمن يصدق فى القول ، فلا يكذب ، ولا ينشر الإشاعات الكاذبة ، التى ترهف الأعصاب ، وتهيج النفوس الآمنة ، وتجنى على الأمة والوطن البلايا ، من الخوف والذعر ، والفوضى والاضطراب .

فالذى يكون سبباً فى حصول هذه الزلزلة ، يكون عضواً فاسداً فى الأمة ، يجب بتره ، لتتوفر للأمة طمأنينتها ، ويجتمع لها الاستقرار والأمان .

ويصدق المؤمن فى الفعل فلا يغش المسلمين ، ولا يخونهم ؛ ويصدق فى السلوك ، فيكون مظهره عين مخبره ، وعلنه ترجمان سره .

ومن ذخائر المؤمنين فى وقت الحرج : اتحاد الكلمة ، وضم الصفوف ، لتلقى الأمة الخطب بجهود بنيها ، ولتكون كتلة واحدة فى الشدة ، فلا تنفصم لها عروة ، ولا يفك العدو ما بين بنيها من

(٢) سورة الرعد ١١

أواصر الدين ، ووشائج الوطنية . عند ذلك تسير أعمالها فى طريق الإصلاح العام ، ويكثر إنتاجها لخير البلاد ، وسعادة العباد . فعلى قادة الأمة وذوى الرأى فيها ، أن يعملوا على ذلك بما أوتوا من قوة ، فقد جد الجد ، واشتد الكرب ، وما من عار أن يضحى الشريف الكريم ، والزعيم العظيم ، ببعض وقته ، فى سبيل هذا المقصد النبيل .

ومن عدة المؤمنين فى وقت الحرج : حسن القدوة .

أجل ! فإن حسن القدوة بليغ الأثر فى وقت الشدة ، وها هو الزمان زمان شدة والعصر عصر قحط وبلاء ، يلاقى فيه العامل البسيط ، والفلاح الكدود ، شظف العيش وخشونته ؛ غلت الأقوات ، وضنت السماء بالماء ، وبخلت الأرض بالنماء ، فارتفعت الأسعار ، وطمع التجار ، فقاسى الفقير من الشدة ما أثقل كاهله ، وأحنى ظهره ، وهو ينظر إلى بعض مواطنيه وهم يسرفون فى الكماليات ، ويبالغون فى النوافل والزيادات ، ولو أنهم أحسنوا إلى أبناء وطنهم ، لشاركوهم فى خشونة العيش ، ولو بقدر .

فقد لبس عمر - رضى الله عنه - المرقع من الثياب ، وأكل خبز الشعير من غير إدام ؛ وعمر إذ ذاك يُجبى إليه خراج : العراق ، والحجاز ، ومصر ، والشام ، وما إلى ذلك ينضم ؛ وتتدفق إليه كنوز فارس والروم ، على يد أبطال الإسلام الفاتحين . فكان فعله هذا أخاذاً بقلوب الرعية ، مستولياً على مشاعرهم ، فكانوا لذلك لا يضعفون عند خطب ، ولا تلين قناتهم لشدة ؛ فكان عمر بسيرته سائس أمم ، ومربى دول ، وراعى ممالك .

قالوا : استعمل عمر على حمص « عمير بن سعيد » ؛ فلما مضت السنة ، استدعاه فلم يشعر عمر إلا وقد قدم عليه عمير ، ماشياً ، حافياً ، عكازته بيده ، وإداوته ، ومزوده ، وقصعته على ظهره ؛ فلما نظر إليه عمر ، قال : ياعمير ! أأجدبت البلاد ، أم البلاد بلاد سوء ؟! فقال : ولمه ، يا أمير المؤمنين ، وقد جئت إليك بالدنيا ، أجرّها بقرابها ؟ فقال له عمر : وما معك من الدنيا ؟ قال : عكازة أتوكأ عليها ، وأدفع بها عدوا إن لقيته ، ومزود أحمل فيه طعامى ، وإداوة أحمل فيها ماء شرابى وطهورى ، فوالله يا أمير المؤمنين ما الدنيا بعد إلا تبع لما معى ! فقام عمر إلى قبر الرسول ، وقبر أبى بكر ، فبكى ساعة ، ورجع إلى عمير ، فقال : ما صنعت فى عملك ياعمير ؟ فقال : أخذت الإبل من أهل الإبل ، والجزية من أهل الجزية ، عن يد وهم صاغرون ، ثم قسمتها بين الفقراء ، والمساكين ، وأبناء السبيل ، ولو معى شىء لأحضرته إليك . فقال له عمر : عد إلى عملك ياعمير ، فقال : يا أمير المؤمنين ! ناشدتك الله ، إلا رددتنى إلى أهلى ! . فأذن له عمر ، وأرسل خلفه من يعرف جلية أمره ؛ وإذا بعيشه فى أهله ، خبز الشعير ، فرفع الرجل إلى عمير مائة دينار ، كان قد بعث بها عمر إليه ، فصرفها فى الحال فى إخوانه الفقراء ، فرجع الرقيب إلى عمر يقول : جئتك من عند أزهد الناس ، وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير ! . فكان عمير هذا صورة صادقة لزهد الولاة ، وحسن سياستهم فى الرعية . وكان فى مقالته لعمر أفصح واعظ ، وأبلغ مذكر .

فبمثل هؤلاء تسعد الأمم ويكثر رجاؤها ، وتؤمن الفتن والزلازل . فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

ومن الفضائل التى يلجأ إليها المؤمن فى وقت الشدة : الصبر ، والصبر ملاك الخير فى كل النواحى ، وعنوان الرجولة الكاملة ، وما المخترعات إلا بالصبر . فالصبر مطية لا تكبو وإن عنف عليها الزمان ، فهو مطية النصر والظفر ؛ ولذا يقول القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ ﴾(٣) .

فالله مع الصابرين فى الشدائد يعينهم ، ويشد أزرهم ، لأنهم انتظروا النصر منه ، وعولوا عليه فى عقبى أمرهم ، واعتمدوا عليه فى كل شئونهم .

وفى قصة غزوة بدر فى القرآن الكريم ، ما يشير إلى نتائج الصبر ومكانة التقوى ، من أنها بشير النصر . إذ يقول جل وعز :

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . (٤)

وليس المراد بالتقوى مجرد امتثال الأوامر واجتناب النواهى ، بل هى هنا أوسع مجالا وأرحب فناء ، وأعم دائرة ، إنها والحياة حياة جهاد ، تشمل اتقاء الوسائل المنافية للحياة الراقية ، اتقاء وسائل الخزى والعار ، اتقاء وسائل التدهور فى الجماعة والفرد .

(٣) الأنفال ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٤) آل عمران ١٢٠ .

خميلة الشعر

إعداد / محمد عبد الوهاب

من فرسان العرب
عنترة بن شدّاد

من فيض النور

رسالة إليه

من فرسان العرب

عنترة بن شداد

نشأ عبدا فى قبيلة بنى عبس ، يرعى الإبل والأغنام ، ويقوم بأشق الأعمال ، شأنه شأن غيره من العبيد فى العصر الجاهلى ، غير أنه كان يشعر بتميزه عن سائر أقرانه من العبيد ، إلا أن شيئا غامضا كان يدفعه إلى رفض الهوان ، وكان يجرى فى دمائه حاراً مشتعلا ، ليفجر فى أعماقه رفض الذل والعبودية .

ذلك هو عنترة بن شداد ، أحد أغربة العرب ، وواحد من أشجع فرسانهم والذى يمثل فى التاريخ الجاهلى العربى ، ما تمثله أسطورة سبارتكوس عند الغرب ، مع بعض الفروق .

وعنترة شاعر مطبوع ، عبارته وليدة طبعه ، تفيض عنه دون تعمل ، ونقدم اليوم بعضا من أبيات معلقته الشهيرة ، والتى هى إحدى المعلقات السبع الطوال ، والتى تعتبر تصويرا عاما لسيرته وشجاعته النادرة ، فيقول منها :

أثنى علىَّ بما علمتِ فإنني ... سَمْحٌ مُخالقَتى إذا لم أُظْلَم
وإذا ظُلِمْتُ فإنَّ ظُلْمِىَ بَاسِلٌ ... مُرٌّ مذاقتهُ ، كطعم الحَنْظلِ
هَلَّا سألتِ الخيل يابنةَ مالك ... إنْ كنتِ جاهلةً بما لم تعلمى
إذ لا أزال على رِحالة سَابحٍ ... نَهْدٍ تعاوَرُهُ الكماةُ مُكلَّمِ(١)
طوْرًا يُجَرَّد للطعَانِ وتارةً ... يأوى إلى حصد القسىِّ عَرَمْرَمَ
يخبِرْكِ من شهد الوقيعة أننى ... أغشى الوغى وأعِفُّ عند المَغنم
ومُدَجَّجٍ الكماة نِزَالَهُ ... لا مُمعِنٍ هربا ولا مُستسلم

١ ـ التعاور : التداول ـ

جادتْ لـهُ كفّي بعاجلِ طعنةٍ ... بمثقف صَدْقِ الكعوب ، مُقَوَّمِ (٢)

فشككتُ بالرُّمح الأصمِّ ثيابَهُ ... ليس الكريمُ على القنا بمُحَرَّمِ

فتركتُه جَزَرَ السباعِ يَنُشْنَهُ ... يَقْضِمنَ حُسْنَ بنانِهِ والمِعْصَمِ (٣)

ومَشَكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجها ... بالسيف عن حامى الحقيقة مُعْلِمِ (٤)

رَبِذٍ يداهُ بالقِداح إذا شتا ... هَتّاكِ غاياتِ التجارِ مُلَوَّمِ (٥)

لما رآنى قد نزلتُ أريدُهُ ... أبْدَى نواجِذَهُ لغير تبسُّمِ

عهدى به مَدَّ النهارِ ، كأنّما ... خُضِبَ البنانُ ورأسه بالعِظْلِمِ (٦)

فطعنتُهُ بالرمح ، ثم علوتُهُ ... بمُهَنَّدٍ صافى الحديدة ، مِخْذَمِ (٧)

بَطَلٍ كأنَّ ثيابَهُ فى سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نعالَ السِّبْتِ ، ليس بتوأمِ (٨)

نُبِّئْتُ عَمْرًا غيرَ شاكرِ نِعمتى ... والكفرُ مَخْبثةٌ لِنَفْسِ المُنْعِمِ

ولقد حفظتُ وصاةعمّى بالضُّحَى ... إذ تَقْلِصُ الشفتانِ عن وَضَحِ الفمِ

فى حومةِ الحربِ التى لا تشتكى ... غَمَراتِها الأبطالُ غيرَ تَغَمْغُمِ

إذْ يتَّقُونَ بىَ الأسِنَّةَ ، لم أخِمْ ... عنها ، ولكنى تضايقَ مُقْدَمى (٩)

لمّا رأيتُ القومَ أقبل جمعُهُمْ ... يتذامرون ، كَرَرْتُ غيرَ مُذَمَّمِ

يدعون عنترَ والرِّماحُ كأنّها ... أشطانُ بئرٍ فى لَبانِ الأدهمِ (١٠)

مازلتُ أرميهم بثُغْرةِ نحره ... ولَبانِهِ ، حتى تسربلَ بالدَّمِ

فازْوَرَّ من وَقْعِ القنا بلبانه ... وشكا إلىَّ بعَبْرةٍ وتَحَمْحُمِ

لو كان يدرى ما المحاورةُ اشتكى ... ولكانَ لو علم الكلام مُكلّمى

ولقد شفى نفسى وأذهب سُقْمَها ... قِيلُ الفوارس : ويك عنتر أقدمِ

والخيلُ تقتحم الخَبارَ عوابساً ... من بين شَيْظَمَةٍ ، وآخر شَيْظَمِ (١١)

ذُلُلٌ ركابى حيثُ شِئتُ مُشايعى ... لُبّى وأحْفِزُهُ بأمرٍ مُبْرَمِ (١٢)

ولقد خشيت بأنْ أموتَ ، ولم تَدُرْ ... للحرب دائرةٌ على ابنَىْ ضَمْضَمِ

الشاتِمَىْ عِرْضى ، ولم أشتمهُما ... والناذِرَيْنِ إذا لم القَهُما دمى

إنْ يفعلا ، فلقد تركتُ أباهُما ... جَزَرَ السِّباعِ ، وكلِّ نسرٍ قَشْعَمِ (١٣)

---

٢ ـ الصدق : الصلب

٣ ـ جزرة : شاة معدة للذبح

٤ ـ المشك : موضع انتظام الدرع ـ فروجها : ثقوبها

٥ ـ ربذ : سريع ـ الغاية : راية يرفعها الخمارون .

٦ ـ العظلم : نبات يختضب به .

٧ ـ مخذم : حاد النصل .

٨ ـ سرحة : شجرة باسقة ـ السبت : النعل المدبوغ

٩ ـ لم اخم : لم اجبن

١٠ ـ اشطان : حبال ـ لبان : صدر

١١ ـ الخبار : الأرض اللينة ـ الشيظم : الطويل من الخيل

١٢ ـ المشايعة : المعاونة

١٣ ـ نسر قشعم : نسر عجوز

مِن فيضِ النُّور

للشاعر الأستاذ/ إبراهيم عيسى

قل لى ياقلبُ: متى أدْنو؟ فحنينى حَيّرَهُ الظنُّ
وحَكايا السهرِ بليْلاتى عينٌ قد خاصَمَها الجفْنُ
وقيام الليل وسَجْدتُه روحٌ لأمانيها تَرْنُو
وعلى أهداب النجم أرى ألقًا لتسابيحى يَحْنو
فإذا ما الشوق تلاعب بى وتَلَفَّتَ قلبٌ أو عيْنُ

النور بأفقى يَتَجَدَّدْ
نورٌ يتغنَّى بمحمدْ

ربَّاه.. أنا جُبْتُ زمانى وطويتُ الأرض بلا عنْوانْ
أبحث عن نورٍ يرعانى ويَضُمُّ وجودى بالإيمانْ
فَسَمَا بى فضْلُكَ بجَنَاحٍ يتألَّق طُهْرًا بالقرآنْ
فسقيْتُ يقينى بدموعى فَنَمَا حولى شجرُ الغفرانْ
وأقول وروحى مجدافٌ فى بحر الحبِّ بلا شطآنْ

للقلب دعاءٌ يَتَرَدَّدْ
ويُغنِّى حبًا بمحمدْ

●●●●

ياقلبى .. ياشمعةَ حبٍّ فى ليل قد تاه ضُحاهُ
وينام النجمُ فيوقظه وَعْدٌ بالفجر فيرعاهُ
وتمطّى فى شرنقة الليلِ يقين سَبَّحَ بسناهُ
والليلُ أضاءَ جوانبَه قرآنٌ أشرقَ وسقاهُ
كم أورقَ أملاً وضياءً والكونُ يُكبِّر ربّاهُ

للنور حنينٌ يتجدّدْ
يتلفّتُ شوقا لمحمدْ

● ● ● ●

المطرُ عقيمٌ فى صحراءِ العمرِ .. وخاصَمَنى الساقى
لكنْ سَقَطتْ أمطارُ الدمعِ على ظمأ فى أعماقى
فتفجَّرَ فى صحراء العمرِ ضياءٌ يَسْقى أشواقى
واخضَرَّتْ واحاتُ الإيمانِ وفكّتْ بالنور وثاقى
فسَبَحْتُ إلى شطِّ الإحسانِ فلاحَ هنالك إشراقى

ألَقٌ فى قلبى لا يَنْفَدْ
وسناه من فَيْضِ محمدْ

رسالة إليه

للشاعرة/
نجاة شاور ربيع

أحقا نشات على أرضها ؟
وأينع عودك من خيرها ؟
تنسمت هذا النسيم العليل
نهلت العذوبة من نيلها
أحقا رأيت كنوز الجدود
وسر الحضارة فى مهدها ؟
أحقا درجت بأرض أشاد
بها الذكر والرب أوصى بها ؟
أحقا تعلمت درس الوفاء
إلى من تجود بأفضالها
إلى من تربى وتعطى وتبنى
وتفخر دوما بأبنائها
فمصر العظيمة مضيافة
وحضن الأمان لطلابها
عظيمة شعب كريمة طبع
لمن جاء يقبس من نورها

يعود لها طالبا ودها
وينثر خيرا على دربها
أصاب الكنانة جرح كبير
يفتت من عزم أوصالها
ويضرب مأمنها فى الصميم
وينسف رزقا لأحبابها
فيأيها الغادر اليعربى
ويامن عبثت بتمثالها
وقد حركتك يد تبتغى
دمارا فتبا لأفعالها
تنبه لمجدك فى العالمين
فلست أسيرا لأموالها
وعد للبلاد وعد تائبا
وعش آمنا فى حمى نيلها

علوم كونية

نحو رؤية لدور أقسام
جامعة الأزهر العلمية العملية

ابن النفيس المصري

الملكة.. ودودة الحرير

الصحة الإنجابية
متاعب المراهقة

ابن النفيس المصرى

من أعلام الطب فى العصر الإسلامى

للأستاذ الدكتور : أحمـــد فـؤاد بـاشـا

تقتضى أمانة التأريخ للعلوم أن يحافظ المؤرخ على تسلسل الأفكار التى صنعت لغة العلم الموضوعية على أيدى أجيال العلماء والباحثين من مختلف الأمم على مر العصور .
ذلك أن « تاريخ الأفكار العلمية » الذى هو جزء من تاريخ العلوم فى إطار مفهومه الشامل لتاريخ الفكر الإنسانى أجمع ، يمثل أحد المباحث الحديثة المعنية بتتبع نمو المشكلات العلمية وما قدمه العلم من نظريات أو حلول لتلك المشكلات فى نطاق سياقه الاجتماعى الثقافى الشامل .

لكن البعض خان هذه الأمانه ، وكان التراث العلمى الإسلامى أكثر من غيره عرضة للسطو والغش والتحريف والقرصنة من قبل عدد من المؤرخين والنقلة والمستشرقين ، وذلك لأسباب لم تعد خافية على أحد ، ولا بأس من التذكرة فى هذا الصدد بقصة اكتشاف الدورة الدموية الصغرى على يد العالم المسلم ابن النفيس المصرى (٦٠٧ - ٦٩٦هـ/ ١٢١٠ - ١٢٩٨م) عسى أن يكون فيها ماينبه الأذهان إلى أهمية إحياء تراثنا الإسلامى والحفاظ عليه .

قصة اكتشاف الدورة الدموية :

كان الشائع فى الأزمان القديمة ماذكره الطبيب اليونانى « جالينوس » من أن الدم يتولد فى الكبد ، ومنه ينتقل فى اتجاه واحد بحركة ارتجاعية تشبه حركة المد والجزر إلى البطين الأيمن فى القلب حيث تجرى تنقيته من الرواسب بواسطة الحرارة الموجودة ، ثم يسرى بعد ذلك فى العروق إلى مختلف أعضاء الجسم فيغذيها ، وأن بعضه يدخل البطين الأيسر عن طريق مسام فى الحجاب الفاصل بين البطينين ويمتزج بالهواء الذى يأتى من الرئتين مكونا مايسمى « بالروح الحيوى » الذى ينساب فى الشرايين إلى مختلف أنحاء الجسم .

وعندما جاء الإسلام بمنهجه الرشيد فى إصلاح

الفكر الإنسانى وتقويم مسيرته استطاع علماء الحضارة الإسلامية أن ينشئوا علوما نظرية وتطبيقية على أساس من الملاحظة والتجربة والاستقراء والبرهان ، ليس استنادا إلى تأملات العقل الخالص فقط مثلما فعل فلاسفة الإغريق ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء ابن النفيس المصرى الذى أثبت أن الدورة الدموية الصغرى فى جسم الإنسان تتم من البطين الأيمن إلى الرئة عن طريق الشريان الرئوى ، ثم من الرئة عن طريق الوريد الرئوى إلى البطين الأيسر ، والدم يجرى إلى الرئتين ليتطهر ويمتزج بالهواء هناك ، أما الحجاب الفاصل بين البطين الأيمن والبطين الأيسر فهو محكم الإغلاق وليست به أية مسام كما اعتقد القدماء .

وأهم مايميز هذا الكشف العلمى الخطير لابن النفيس أنه سبق إلى القول بالحركة الدورية للدم ورفض فكرة الحركة الارتجاعية فى اتجاه واحد ، وبهذا يكون لابن النفيس الفضل بوضع الأساس العلمى للدورة الدموية الصغرى والدورة الدموية الكبرى على حد سواء ، وإن كانت الأخيرة قد تحقق اكتشافها عمليا بعد ذلك فى مطالع القرن السابع عشر الميلادى على يد الطبيب الإنجليزى « وليم هارفى » الذى أكد نظرية ابن النفيس بتحرك الدم فى دائرة داخل الجسم وحاول معرفة مقدار مايحتوية جسم الإنسان من الدم من خلال تصوره لمقدار كمية الدم الذى يدفعه القلب خلال يوم من الزمان ، واستنتج أن جسم الإنسان يحتوى على حوالى أربعة أرطال من الدم ، وأن القلب يدفع حوالى ثلاثة أرطال ونصف رطل من الدم فى كل دقيقة ، وليس هناك بديل آخر إلا أن يرجع الدم ثانيا إلى القلب ومن ثم فإن الكبد لايمكنه أن يصنع كل هذه الكمية الفائقة التى اعتقدها القدماء .

ولاحظ « هارفى » وجود صمامات داخل الأوردة تشير جميعها ناحية القلب واستنتج أنها تحول دون سير الدم من القلب إلى الأوردة ، وأنها تدعم نظريته عن الدورة الدموية الكبرى التى يتحرك فيها الدم داخل الجسم من القلب إلى الشرايين ، ثم إلى الأوردة ومنها إلى الرئتين ، ثم إلى القلب حيث تتكرر الدورة .

التاريخ ينصف ابن النفيس مرتين :

إن كتب التاريخ الطبى لاتحكى قصة اكتشاف الدورة الدموية بنفس التسلسل الحقيقى الذى أوضحناه لقد ظل هذا الاكتشاف منسوبا إلى الطبيب الأسبانى « ميخائيل سارفيتوس » والإيطاليين « كولومبو » و« سيزالبينو » والبريطانى « وليم هارفى » حتى عام ١٩٢٤ ، دون أى ذكر لابن النفيس ، وشاءت الأقدار أن تظهر الحقيقة على يد الطبيب المصرى محيى الدين التطاوى الذى قام فى عام ١٩٢٤م بتحقيق نسخة مخطوطة من كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس عثر عليها فى مكتبة برلين وقدم رسالته فى رسالة للحصول على درجة الدكتوارة من جامعة (فرايبورج) بألمانيا ، وكانت المفاجأة أن صادق الجميع على ماورد فيها من حقائق علمية هامة تؤكد سبق ابن النفيس إلى إثبات خطأ تصورات « جالينوس » عن القلب والكبد وحركة الدم فى الجسم ، وتوضح ما أثبته بالتجربة والملاحظة عن حقيقة الدورة الدموية الصغرى .

وشاءت الأقدار مرة أخرى أن ينصف التاريخ ابن النفيس عندما روى أن طبيبا يدعى « الباجو » *A. Alpago* زار دمشق ورجع منها بعدة

مخطوطات من بينها كتاب « شرح تشريح القانون » لابن النفيس ، فترجمه ونشره باللاتينية عام ١٥٤٧ م ووقعت نسخة منه فى يد « سارفيتوس » الأسبانى فنقل عنها دون إشارة إلى صاحبها ، ويبدو أن الأقدار أرادت أن تثأر لطبيب الحضارة الإسلامية وتعاقب « سارفيتوس » على جريمة السطو والقرصنة الفكرية فى حق الإنسانية فاتهم بمعارضته لسر الثالوث المقدس وقضى نصف عمره هاربا تحت اسم مستعار ينخر عظامه البرد حتى حرق فى جنيف حيا عام ١٥٥٣م ومعه كتابه «إعادة بناء المسيحية » الذى ذكر فيه زوراً أنه مكتشف الدورة الدموية الصغرى .

مزاعم وأباطيل :

حاول بعض المستشرقين طمس حقيقة اكتشاف ابن النفيس للدورة الدموية ، وكأنهم أبوا أن يكون لغير علماء الغرب أى فضل فى تقدم العلم ، فهاهو ذا « جورج ساتون » بعد أن بلغه ما توصل إليه محيى الدين التطاوى يتشكك ويقول : « لو ثبت كشف ابن النفيس لارتفع مقامه إلى السماكين إذ وجب علينا عدُّهُ أحد سابقى « وليم هارفى » وأكبر فسيولوجيى القرون الوسطى لقد نشر طبيب مصرى النص العربى لهذا الكشف مصحوبا بترجمة جزئية إلى اللغة الألمانية زاخرة بالأخطاء » وكأن مجرد كون الناشر طبيبا مصريا يجيز الشك فى صحة الخبر هنا يبدو فزع الغربيين من إفلات هذا المجد إلى غيرهم ، فقد دأبوا على إنكار وجود أية صلة بين ابن النفيس وهارفى ، مؤكدين أن هذا العالم الإنجليزى شأنه شأن علماء المسلمين سواء المعاصرون لابن النفيس أو اللاحقون له كان يجهل ابن النفيس تماما ، وأن « هارفى » ومن سبقه من الإيطاليين توصلوا ـ كل منهم مستقلا عن الآخر ـ إلى الاستنتا/جات ذاتها .

ولكن أعنف هجوم على ابن النفيس كان من أسبانى يدعى « كورييزى دل أجوا » عندما حاول اقناع العالم بأن الفضل يرجع أولا وآخراً إلى مواطنه « ميخائيل سارفينوس » وقد وصل به التعصب الممقوت إلى حد إنكار وجود أى شخص اسمه ابن النفيس ، والادعاء بأنه شخص مختلق اخترعه بعض العرب لينتزعوا عن أسبانيا شرف الكشف لصالح مواطن لهم وساق لذلك أسبابا تنم عن جهله المطبق منها :

١ ـ أنه استغرب ورود اسم ابن النفيس على أنه « على » أحيانا و « أبوالحسن » أحيانا أخرى .

٢ ـ وادعى أن ابن النفيس لو كان له وجود عاش فى القرن الثانى عشر حيث كان العثمانيون (هكذا) يحكمون دمشق إذ أن السلاجقة حكموا هذه العاصمة إلى أن فتحها صلاح الدين سنة ١١٧٤ م وبالتالى فإن ابن النفيس كان تركيا ولم يكن عربيا ، فخلط فى هذا الهراء بين السلاجقة والعثمانيين ولم يدر أن حكام دمشق فى عهد ابن النفيس (حوالى ١٢١٠ ـ ١٢٨٨ م) كانوا من الأيوبيين والمماليك .

٣ ـ وقال إن العلاقات التجارية والثقافية كانت وثيقة بين العرب واليهود والبندقية فلماذا لايفترض أن عربيا اقتنى نسخة من مؤلف سرفيتوس وعرَّبه ونسبه إلى طبيب عربى مفتعل لإرضاء نزعة وطنية .

أمانة التاريخ :

لقد أنصف التاريخ صناعه الشرعيين ، وأقر المنصفون المؤرخين بأن علم الطب الحديث اعتمد على كتابين هامين من عيون التراث الطبى أحدهما

كتاب « شرح تشريح القانون » الذى ضمنه ابن النفيس المصرى نتائج أبحاثه فى تشريح القلب والحنجرة والرئتين واكتشاف الدورة الدموية الصغرى ، والآخر كتاب « دراسة لحركة القلب والدم » الذى احتوى على خلاصة أبحاث « وليم هارفى » الإنجليزى عن الدورة الدموية الكبرى ، وأصبح بإمكان الأطباء بعد ذلك أن يواصلوا خطواتهم بثقة وثبات فى مكافحة المرض والألم .

لماذا إذن لا تعاد كتابة التاريخ العلمى على هذا النحو الذى يحفظ التسلسل المنطقى للأفكار العلمية ويعطى كل ذى حق حقه ؟!

أسانيد المقال :

١ ـ د . أحمد فؤاد باشا أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى دراسات تأصيلية دار الهداية القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

٢ ـ د . بول غليونجى ، سلب الغرب فضل ابن النفيس عليه ، أعمال ندوة ابن النفيس ، سلسلة مطبوعات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية ؛ الكويت ١٩٩٦ م .

٣ ـ الموجز فى تاريخ الطب والصيدلة عند العرب بإشراف د . محمد كامل حسين المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بدون تاريخ للنشر .

نحو رؤية لدور أقسام

جامعة الأزهر العلمية العملية

فى تحقيق رسالة الأزهر

أ.د. محمد يونس عبد السميع الحملاوى*

١ ـ مقدمة

يحدد القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م واجبات جامعة الأزهر ؛ فينص على أن الجامعة تقوم على تأدية رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، كما تهتم ببعث الحضارة العربية للأمة العربية ، وبتخريج العالم المتكامل الشخصية ذى الكفاية العلمية والعملية والمهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك . بجانب العديد من الأهداف التى فصلها قانون تطوير الأزهر[١] .

وهذه الأهداف مازالت أمل الكثيرين فمن خلال مسيرة التطوير منذ عام ١٩٦١ م وحتى الآن لم تكتمل هذه الأهداف لأسباب متعددة ، رغم أن الحل ممكن بل وأكاد أقول يسير . هذا الحل لابد من أن يأخذ فى اعتباره الوضع الحالى انطلاقاً للوضع المأمول . وفى هذا نجد أن آلية البحث العلمى يمكن لها أن تضيف الكثير فى منظومة الاصلاح والتطوير .

● الكاتب : استاذ هندسة الحاسبات ـ كلية الهندسة : جامعة الأزهر .

(١) القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها : الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ؛ القاهرة ؛ ١٩٨٦ م .

٢ ـ رسالة الأزهر :

تنص المادة ٣٣ من القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م على الآتى :

تختص جامعة الأزهر بكل مايتعلق بالتعليم العالى فى الأزهر ، وبالبحوث التى تتصل بهذا التعليم أو تترتب عليه ، وتقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتؤدى رسالة الإسلام إلى الناس ، وتعمل على إظهار حقيقته وأثره فى تقدم البشر وكفالة السعادة لهم فى الدنيا وفى الآخرة ـ كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى والروحى للأمة العربية ، وتعمل على تزويد العالم الإسلامى والوطن العربى بالعلماء العاملين الذين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح والتفقه فى العقيدة والشريعة ولغة القرآن ـ كفايةً علمية وعملية ومهنية لتأكيد الصلة بين الدين والحياة ، والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين للمشاركة فى كل أنواع النشاط والإنتاج والريادة والقدوة الطيبة وعالم الدنيا للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فى داخل الجمهورية العربية المتحدة وخارجها ، من أبناء الجمهورية وغيرهم ، كما تعنى بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

وفى تحليل هذه المادة نجد أن على جامعة الأزهر أن تبذل الجهد الجهيد فى استنباط الأحكام الدينية والاجتهادات الواقعية التى يحتاجها المجتمع . كما أن عليها أن تنقل العلم الحديث بلغة القرآن بالإضافة إلى حل المشاكل التقنية التى يواجهها المجتمع . كل ذلك فى إطار متناغم . ولهذا نجد أن اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر فى المادة (١١٦) تحدد فى فقرتها الرابعة أن على لجنة الدراسات العليا والبحوث بالجامعة القيام بالآتى :

تنسيق البحث العلمى بين الكليات المختلفة ، والعمل على تنشيط البحث المشترك بين أكثر من كلية من كليات الجامعة للتعاون على حل كل المشكلات العلمية[٢] .

وتحدد الفقرة الثامنة من نفس اللائحة أن على لجنة الدراسات العليا القيام بالآتى :

« دراسة التقارير العلمية الخاصة برسائل الدرجات العلمية العليا ، وإعداد تقرير سنوى عن أوجه النشاط الخاص بهذه الدراسات والبحوث فى كليات الجامعة ومدى ما وصلت إليه من نتائج .

تلك الفقرات تحدد منظومة العمل المقترحة لمسار البحث العلمى أملا فى تحقيق رسالة الأزهر .

عرف الأزهر طيلة أكثر من ألف عام ومازال بأنه الجامعة الإسلامية المرجع . وهـذا ما يحدونا أن نذكر أن واجبنا لكبير أملا فى أن تعود الريادة إلى جامعة الأزهر ، ليس فقط دينيا بل علميا كذلك ؛ حيث إن البحث فى مختلف فروع العلم والوصول إلى مرتبة السبق

(٢) اللائحه التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادرة بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م ؛ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ؛ القاهرة : ١٩٨٦ م .

العلمى فرض كفاية يطوق رقاب جميع المسلمين حتى تقوم به فئة من المسلمين . وهذا يدفع الأزهر لمكانه الصحيح ليقود :

مسيرة الاجتهاد فى الأمور الشرعية .

وليقود مسيرة الحفاظ على اللغة العربية الفصحى .

وليقود مسيرة التفوق العلمى التقنى الحديث .

ولا أجد وسيلة لتحقيق ذلك أفضل من أن يتم تطبيق ذلك داخل الجامعة ذاتها :

فتصبح العربية الفصحى لغة التعامل فى جميع الأمور .

وتصبح الشريعة العدل هى آلية العمل فى جميع الأمور داخل الجامعة .

وتصبح التقنيات الحديثة والمستقرة منها منفذة داخل الجامعة .

والحقيقة أن الجزئية الثالثة والخاصة بدفع التقدم التقنى هى نتاج طبيعى للفرضية الأهم والخاصة بخلق مجتمع مسلم تسيطر عليه الشريعة السمحة داخل الجامعة .

إن تطبيق القواعد الشرعية داخل الجامعة سوف يصبغها بصبغة مميزة لها ويضعها على الطريق الصحيح ، ويجعل استنباطاتها واجتهاداتها اجتهادات واقعية تضاف لرصيد أمتنا . وسينعكس هذا على جميع أوجه العمل ومختلف التخصصات . فسيدفع جانب التشريعات والقواعد والقوانين وسيدفع الجانب الاقتصادى وسيدفع الجانب التطبيقى قدما سواء فى الزراعة أم فى الهندسة أم فى الطب أم فى غير ذلك من المجالات .

هذه المنظومة المتكاملة للعمل سوف تدفع مجتمع الجامعة لأن يكون مجتمعا منتجا . وفى نفس الوقت سوف يصبغ اجتهاداتنا بالواقعية . وسوف يعطى المثل والقدوة المفتقدة فى أعمالنا .

إن البحث العلمى والدراسات العليا بالجامعة لهى المخرج المنطقى من ردهات التأخر الذى يحياه المجتمع . وهذا جد مطلوب ليس فقط فى الكليات العملية بل وفى الكليات جميعها . فنظرة إلى أسماء رسائل درجتى التخصص (الماجستير) والعالمية (الدكتوراة) تنبىء بعدم وجود خطة للبحث العلمى أو للدراسات العليا حيث أغلب - إن لم تكن كل - نقاط البحث اجتهادات شخصية من الباحثين أنفسهم . وهذا يعكس حالة التشرذم التى نحياها . وليس هذا نتيجة عدم وجود نقاط للبحث ؛ بل على العكس فنقاط البحث الحقيقية التى تمثل احتياجا حقيقيا للمجتمع تفوق طاقة الأغلبية . إن اتساع الهوة بين حاضرنا وحاضر غيرنا من الأمم لينبىء بأن ما علينا مداركته لكبير ومتعدد المجالات .

٣ - الأقسام العلمية فى الجامعة :

إن آدراكنا لحقيقة واجب الجامعة سوف يكون أحد أقوى التوجهات لإصلاح الجامعة والمجتمع . ليست الجامعات أبراجاً عاجية ، بل هى آليات لإدارة المجتمع ودفعه للأمام . وهذا الإدراك لدور الجامعة لابد وأن يكون منظوميا فى توجهاته وفى آلياته كذلك . ولابد للأقسام العلمية أن تدرك هذا وبوضوح .

تحدد اللائحة التنفيذية لقانون تطوير الأزهر فى المادة ١٤٠ اختصاصات الأقسام العلمية ومنها تنظيم وتنسيق البحوث العلمية كما تحدد تلك اللائحة فى المادة ١٣٥ ضرورة وجود لجنة للدراسات العليا والبحوث على مستوى الكلية ومن اختصاصات تلك اللجنة التنسيق بين برامج البحوث المختلفة مثلما حددت المادة ١١٦ من نفس اللائحة اختصاصات لجنة الدراسات العليا والبحوث على مستوى الجامعة . ومن هذا يتضح أن الإطار المنظم لآلية العمل قد تم وضع بعض خطوطه فى قانون تنظيم الأزهر ويبقى بعد ذلك تقويم هذا الإطار وإحياؤه .

إن الأمر المحير فى هذا الإطار أن مدخلات الأقسام العلمية تبعد تماما عن الواقع . وبمراجعة أدلة الخطط البحثية للأقسام العلمية بمختلف كليات جامعاتنا ، نجد أن أغلب تلك الخطط غير عملية فلا يوجد رابط محدد يربط تلك الخطط حتى فى إطار القسم الواحد . فالخطط فى مجملها غير محددة المعالم كما أنها ليست واضحة المخرجات ، بالإضافة إلى أن المستفيد من الأبحاث التى تشير إليها تلك الأدلة غير معرف أو بالأحرى لا يوجد مستفيد من تلك الأبحاث ، و إن وُجِدَ فهو بلا شك أجنبى . إن عدم وضوح مخرجات تلك النقاط البحثية يجعل قياس كفاءة تلك الأبحاث صعبة إن لم تكن مستحيلة . والشىء المؤسف أن النقاط المكونة للخطط البحثية لمختلف أقسام الجامعة الواحدة على عدة سنوات لا تكون وحدة موضوعية فى ذاتها ، كما لا تُكَوِّن مراتب تنبنى من خلالها النقاط البحثية على بعضها داخل الجامعة الواحدة بل داخل الكلية الواحدة بل داخل القسم الواحد . إن تلك النقاط تشكل نوعا من الأمانى الغير مدروسة ؛ لأنها أمانى لا أحتياج لها ولا رابط بينها وبين احتياجاتنا المجتمعية أو احتياجاتنا التنموية ، ومن ثم تتسم تلك النقاط « بالتفلطح » المخل بمدأ البحث العلمى ذاته . ومن الجدير بالذكر أنه على مستوى الكليات لا نجد رابطا للنقاط البحثية الخاصة بمختلف أقسام الكلية . وهذا يوضح انفصام عرى منظومة البحث العلمى مما يشير إلى أن البحث العلمى ذاته محل استفهام .

كما أننا نجد أن تلك الأدلة لا تشمل جميع الكليات داخل الجامعة الواحدة وخاصة الكليات النظرية ؛ برغم أن لهذه الكليات دورا حيويا فى دفع مسيرة التقدم فى مجتمعنا فلابد لهذه الكليات من أن تضطلع بدورها فى الاجتهاد والبحث والتنقيب عن الأطر المنظمة للنشاطات الجامعية ، وكذلك الأبحاث الخاصة بإيجاد آليات تمويل للأنشطة الجامعية المختلفة .

إن البحث العلمى ـ إن أحسن توجيهه على مستوى الجامعة ـ يمكن أن يصبح الوعاء الشامل الذى تصب فيه ومنه كافة الأعمال المنظمة للجامعة والمسيرة لها .

٤ ـ التعريب كرسالة :

إن إيجاد احتياج حقيقى للمشاريع البحثية سوف يدفع الأقسام المختلفة لأن تتكاتف لتُدْلِي

بدلوها فى تلك المشاريع عن طريق بحوث مشتركة . ولنأخذ على سبيل المثال الحفاظ على اللغة العربية كأحد أهداف جامعة الأزهر . ويرغم وجود ستة كليات للغة العربية بالجامعة إلا أن التعليم داخل جامعة الأزهر فى الكليات العلمية لا يتم باللغة العربية إلا فى قلة قليلة من المواد العلمية . ويرغم توجه الآمال إلى جامعة الأزهر للاضطلاع بهذا العمل إلا أنه لم يتم للآن . وفى المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم المنعقد يومى ٢٠ - ٢١ مارس ١٩٩٦ م والذى عقد بالتعاون بين جامعة الأزهر والجمعية المصرية لتعريب العلوم أشارت توصياته إلى أن جامعة الأزهر هى حصن العربية الأول ، فهل لجامعة الأزهر أن تضطلع بتلك المهمة النبيلة ؟ خاصة وأن المادة ٢٠٧ من اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م قد نصت صراحة على أن اللغة العربية هى لغة التعليم[٣] .

إن الجامعات معاقل التقدم للأمة بها يقبع علماؤها ، وعليها تنعقد الآمال لتقدم الأمة . ليس هذا تكريما بل تكليف بأن تضطلع الجامعة ممثلة فى أساتذتها وأعضاء هيئات التدريس بها بدورها فى قيادة التقدم فى أمتنا .

فأعضاء هيئات التدريس فى الجامعات هم محور القضية فهم الهدف وهم الذين سيبذلون الجهد للتعريب لإنهاض الجامعة من سباتها لنخرج أمتنا من غيابات واقعها المرير الذى تعيشه .

إن الجامعات لمطالبة بأن تضطلع بريادة الجهود التنموية فى جميع الأمم . وحين تكون الهوة بين واقعنا وطموحنا كبيرة يصبح الجهد المطلوب عظيما لملاحقة ركب التقدم العالمى .

إن تعريب العلوم فى المرحلة الجامعية الأولى وتدريسها عربية لهو استجابة لضرورات ملزمة لتجنب أضرار بالغة ولتحقيق فوائد مؤكدة ، وهو الخيار الممكن الوحيد ، حيث إنه ركن أساسى فى التوصل إلى تعليم جامعى علمى حى فعال ؛ فإن تعريب التعليم الجامعى يمكن الطلاب من الاستيعاب الحقيقى الشامل العميق لما يتعلمون ، ويزيل عن العلم غربته ووصفه الأجنبى ، فيفتح أمام جموع الطلاب آفاق الابتكار والإبداع . كما أن تعريب التعليم الجامعى يزيل الحواجز بين المتخصصين الجامعيين ومن يليهم من الفنيين والمساعدين ، ويزيد من ترابط الأمة ، ويمكن المواطنين من أن يعيشوا عصر العلم ويحسنوا فهم قضاياه وخطط تنمية مجتمعهم . هذا فضلا عن أن هذا التعريب هو أيضا تكريم واجب للغة العربية والناطقين بها ، وخدمة واجبة علينا نحو اللغة العربية نفسها ولا نخال الجامعة تتقاعس عن بذل هذا الجهد[٤] .

إن الجامعات والمراكز العلمية فى أمتنا حاليا مليئة بطاقات هائلة من علماء أنفقت الأمة الكثير من أجلهم ولا يستفاد بهذه الطاقات .

---

(٣) اللائحة التنفيذية للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ م الصادر بقرار رئيس الجمهورية ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ م ؛ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ؛ القاهرة ؛ ١٩٨٦ م .

(٤) عبد الحافظ حلمى محمد ، تعريب تدريس العلوم فى الجامعات : الدوافع والأهداف والمنهاج ، ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية ؛ جامعة عين شمس ؛ القاهرة ؛ ١٣ ابريل ١٩٩٤ م .

وهذا فى حد ذاته إهدار هائل لمقومات الأمة . ولئن وجهنا هذه الجهود فى اتجاه التعريب ؛ وهو ميسور إن صدق العزم ؛ فسندفع بأمتنا إلى الأمام . ومن الملفت للنظر أن هذا الجهد يستند إلى القانون وإلى توصيات العديد من المؤتمرات العلمية[٥] ولنضع نصب أعيننا أن إيجاد آلية تضم الجهود ومعظم المحاولات المختلفة فى هذا المجال ، سوف يسرع بنا الخطى لدفع أمتنا إلى مكانها الذى تستحقه[٦] .

وإن هذا المشروع القومى للتعريب لهو واجب الأمة جميعها حيث نصت المادة ١٦٨ من قانون تنظيم الجامعات المصرية على أن اللغة العربية هى لغة التعليم[٧] وبذلك فلقد شدد المشرع على ضرورة تعريب التعليم فى جميع الجامعات المصرية بما فيها جامعة الأزهر .

إن هذا المشروع القومى للتعريب الذى نشرف جميعا - إن نحن ساهمنا فيه - لهو واجب جامعة الأزهر ، كما أنه تطلع جميع المخلصين للحفاظ على هويتنا ودفع التنمية للأمام من خلال توجه سليم يضيف لرصيد أمتنا ولاينقص منه . وليس المجال مجال بيان أهمية التعريب لكن المهم حاليا هو وضع آليات التنفيذ .

ولقد خطت الجمعية المصرية لتعريب العلوم والتى تضم بعض علماء جامعة الأزهر وبعض علماء الجامعات الأخرى خطوة إيجابية فى مؤتمرها السنوى الثالث الذى عقد بالتعاون مع جامعة عين شمس باقتراح آليات تنفيذية لمشروع التعريب فجاءت بعض توصيات ذلك المؤتمر تنص على إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف الجامعى فى كل كلية جامعية أو معهد بحثى ، وأن تكون لها مهام محددة بما يخدم قضايا التعريب والترجمة[٨] .

ولقد تلقفت كلية الهندسة بالجامعة تلك التوصية فقرر مجلس كليتها بجلسته رقم ٣٧٨ المنعقدة بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٩٧ م إنشاء لجنة للتعريب والترجمة والتأليف بالكلية وبدأت العجلة تدور[٩] لكن المهم أن يكون دورانها بمعدل يتناسب مع جسامة الموقف ومع ما تمثله جامعة الأزهر من ثقل حضارى .

يجب أن نلاحظ أن التعريب لابد من أن يكون قضية محورية وليس وظيفة لجنة بعينها . إن الجهد البحثى فى مجال التعريب لجد مطلوب لرفع كفاءة الطلبة وأعضاء هيئات التدريس بالجامعة على حد سواء . ولا يتوقف هذا الجهد على عمل أعضاء هيئات التدريس فى كليات

(٥) توصيات المؤتمر السنوى الثانى لتعريب العلوم ؛ جامعة الأزهر ؛ القاهرة ؛ ٢٠ - ٢١ مارس ، ١٩٩٦ م ؛ الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٦) توصيات الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسى ؛ جامعة الأزهر ؛ القاهرة ؛ ٥ - ٦ أبريل ، ١٩٩٥ م ؛ الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

(٧) القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢ م بشأن إعادة تنظيم الجامعات ؛ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ؛ ١٩٨٦ م .

٨ - توصيات المؤتمر السنوى الثالث لتعريب العلوم ؛ جامعة عين شمس ؛ القاهرة ؛ ١٢ - ١٣ مارس ١٩٩٧ م ؛ الجمعية المصرية لتعريب العلوم .

٩ - محضر اجتماع مجلس كلية الهندسة ، جامعة الأزهر ؛ الجلسة رقم ٣٧٨ ؛ الموضوع ٢٩ ؛ القاهرة ؛ ٢٤ مارس ١٩٩٧ م .

اللغة العربية بالجامعة فقط ؛ بل يمتد ليشمل الأقسام العلمية فى الكليات التطبيقية والعلمية كذلك حتى يمكننا استيعاب الحضارة بصورة صحيحة . كما يمتد هذا الجهد ليشمل أقسام الحاسبات فى كليات الهندسة والعلوم ليمكن دفع العمل بصورة فعالة عن طريق استثماره للآليات الحديثة مثل الترجمة الآلية ؛ وهذه كلها جهود بحثية تنتظر فقط توحد التوجه .

وهذا الجهد فى مجال التعريب بجانب أنه فرض كفاية ؛ نأثم جميعا إن لم يتحقق ؛ سوف يضع الجامعة على أول الطريق الصحيح لتستعيد سابق مجدها . وسوف ينتج علما عربيا فى بعض المجالات وعلما باللغة العربية فى مجالات أخرى . وعلى سبيل المثال فإن مشاكل استعمال اللغة العربية فى التقنيات الحديثة لمشاكل تستصرخ من يحلها . إن تقاعسنا عن بذل الجهد المطلوب دفع ببعض الشاردين إلى الإدلاء بدلوهم فى هذا المضمار فبتنا نستعمل حواسب قام على تعريبها المستشرقون ونحن نيام . إن إسهاماتهم تفوق إسهاماتنا بمراحل فهل لنا أن نلحق بهم بالعلم والعمل لا بالكلام(١٠) إننا لا ينقصنا إلا آلية بذل الجهد . ليس المجال مجال تباك على ما مضى بل المجال مجال تدارس كيفية الانطلاق لمرحلة أظنها إيجابية .

يعانى الهيكل الجامعى حاليا من قصور فى تركيبه يواكب قصور المجتمع فى تفاعلاته . وأقل ما يمكن أن يوصف به أنه جامد الحركة ، مما يكون ؛ بجانب بعض الأمور الأخرى ؛ نموذجا غير مفيد للمجتمع ؛ بل ويمثل إهداراً للقيم والآمال التى طوق بها المجتمع رجالات الجامعة . والحل للمجتمع وللجامعة أن نمارس ريادتنا للمجتمع .

إنه لمن المهم ألا نضع عبئا إضافيا على الحكومة ، ولنبدأ بجامعتنا ولنكن قدوة فى دفع مجتمعنا للأمام ، ولتكن الريادة لجامعتنا فى هذه المسيرة نحو التعريب .

إن إنشاء لجان للتعريب فى مختلف الكليات لتضطلع بدورها فى تأصيل وترسيخ العلم فى مجتمعنا ومنها ترجمة العلوم والمعارف ، لهو مطلب أقل ما يوصف به أنه حيوى .

فاستخدام التقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية فى مسيرة التعريب بات مطلوبا خاصة مع وجود بعض الأبحاث الجادة فى هذا المجال فى جامعاتنا ، والتى يجب أن نستعمل نتائجها من خلال توجه جاد أرى فيه صورة شعبنا(١١) وليس الأمر بالعسير فهذا المشروع الحضارى بنقل المعارف لشعبنا سيساعد بلا شك على أن ننفض عن أمتنا أقنعة الهوان .

٥ ـ الخلاصة :

على جامعة الأزهر عبء كبير ستتشرف الجامعة بحمله إن هى قامت به لتعود إلى سابق

---

١٠ ـ محمد الحملاوى ، إعادة العربية إلى خريطة العلم ، ندوة مقومات التدريس الجامعى باللغة العربية ، جامعة عين شمس ؛ القاهرة ؛ ١٣ ابريل ١٩٩٤ م .

١١ ـ وليد أحمد حسن وخالد توفيق المنشاوى وعلى على فهمى ومحمد يونس الحملاوى ؛ تجارب فى الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية : الصعوبات والحلول المقترحة ؛ الندوة الأولى حول تعريب التعليم الهندسى ؛ جامعة الأزهر ؛ القاهرة ؛ ٥ ـ ٦ ابريل ، ١٩٩٥ م .

ريادتها للأمة . وبما للجامعة من هيئات تدريس متخصصة فى مختلف مجالات العلم الشرعى والتطبيقى يمكنها إيجاد التزاوج المطلوب قولا وفعلا فى النظم الجامعية بين العبادات والتقنيات الحديثة . فالإسلام لا يعرف عالما للدين غير عالم بالدنيا حيث لا عالم للدين يعزف عن الدنيا ولا عالم للدنيا لا يستلهم الدين فى توجهاته . فجميع أعمالنا عبادة محضة أو كما يقول رب العزة :

﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الأنعام - ١٦٢ ، ١٦٣

ومن النقاط الايجابية فى هذا التوجه أن لكل كلية من كليات الجامعة دورا فى منظومة التقدم المقترحة . فثراء التخصصات يغرى بالعمل لا بالكسل .

بقى أن نوجد التوحد فى الهدف واستثمار آليات العمل ونختار (المواضيع) الإيجابية لندفع الجامعة والمجتمع للأمام عن طريق توظيف آليات البحث العلمى لتحقيق تلك الأهداف . وقضية التعريب تمثل أحد تلك القضايا المحورية لعمل الجامعة . ولكنها ليست القضية الوحيدة فتوجد العديد من القضايا الملحة التى يجب استثمار البحث العلمى لتحقيقها ، وهى قضايا يمكن لجميع كليات الجامعة الشرعية والعملية أن تساهم فيها كل من جانبه لتحقيق حياة جامعية تنبع من العقيدة وتضيف للمجتمع وتكشف الجانب الإيجابى للإسلام تحقيقا لرسالة الأزهر كما حددها قانون تطويره . ومن الجدير بالذكر أنه يمكن تطبيق نفس المنهاج المقترح لدور الأقسام العلمية فى الجامعة فى مختلف جامعاتنا وفى العديد من المواقف (الحياتية) .

الملكة .. ودودة الحرير

للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير

كانت الملكة الصينية (شيلينج شى) تتجول ذات يوم فى حديقة قصرها ، عندما مرت تحت أحد أشجار (التوت) . وأخذت أناملها تداعب أوراق الشجر ، فدفع بها الفضول إلى أن تنزع بفتور جسما شديد البياض ، التقطته من أحد أوراق الشجرة ، وعندما جلست تتناول كوبا من الشاى الذى يتصاعد منه البخار ، فسقط من يدها سهوا ذلك الشىء الأبيض ، داخل الكوب ، ولم تكن تدرى أنها بذلك أحرزت ثمرة الغراب ـ كما يقول المثل العربى ـ لم تكتشف ذلك إلا عندما حاولت أن تخرج ذلك الجسم الأبيض من الكوب . فإذا بها تجر خيطا طويلا ، كم كان نفيسا أن تحصل عليه كل أنثى : إنه خيط الحرير ، ومن عجيب الصدف أن الملكة المذكورة هى زوجة (هوانج دى) الإمبراطور الصينى شبه الأسطورى الذى حكم الصين فى منتصف الألف الثالثة ق. م ، وهو الذى يرجع الفضل إليه ـ أيضا ـ فى اختراع الكتابة التصويرية ، وهو الأسلوب الصينى فى الكتابة ، ومن ثم كان هذا الملك وزوجته أصحاب أهم خاصتين تميزت بهما الحضارة الصينية ، ألا وهما الورق والحرير .

وأما استزراع الحرير فمسألة موغلة فى القدم ، والرسوم الصينية التى ترمز للحرير وهى دودة القز والشرنقة ، تم العثور عليها منقوشة على ألواح عظيمة ترجع إلى مملكة (شانجى) فى الألف الثانية قبل الميلاد ، فإذا انتقلنا فى التاريخ إلى مملكة (زو) والتى تسلمت مقاليد السلطة فى القرن الثانى عشر حتى القرن الثالث ق . م ، وجدنا أن مكانة الحرير فى الاقتصاد الصينى قد ترسخت تماما كما أتقنت الطرق المعقدة والدقيقة لاستزراع الحرير وتصنيعه ، والتى لم يطرأ عليها تغيير جوهرى منذ ذلك التاريخ .

ودودة الحرير فى طور (الأسروع) غذاؤها المفضل هو الأوراق العريضة الكبيرة لشجرة التوت الأبيض ، واسمه العلمى Morus Alba (مورس ألبا) ثم يتحول الأسروع إلى طور فراشة غير قادرة على الطيران لثقل جسمها ، لذا فهى تعد العضو الوحيد من طائفة الحشرات قشرية الأجنحة التى تمكن الإنسان من استئناسها ، وشجرة التوت الأبيض شجرة لاثمار لها ولا أزهار والخصائص المتداخلة المركبة بكل من الشجرة

والحشرة تمثل نتيجة طبيعية لخبرة آلاف السنين من تدخل الإنسان ، تماما كما هو الحال مع نباتات مثل : الموز ، والزعفران ، والكركم ، وعلى هذا فإن دودة القز لا تنمو أو تنتج فى بيئة برية .

فإذا نظرنا إلى التوقيت تبين لنا أنه شديد الأهمية فى إنتاج الحرير ، لأن البيض الذى يتحول فى النهاية إلى فراش لابد أن يفقس فى نفس الوقت الذى تبدأ فيه أشجار التوت فى إنتاج الأوراق ، وعندما تبدأ أولى براعم الأوراق فى الظهور يتم نقل البيض من المخازن أو الثلاجات التى تكدست به ، حيث تم الاحتفاظ بهذا البيض لفترات تتراوح بين : ستة إلى عشرة أشهر ، ثم يتم وضعه فى حضانات لمدة عشرة أيام ، ثم يتم تقديم أوراق التوت التى تم تقطيعها على هيئة شرائح دقيقة لتغذية (ديدان الحرير) التى تمر بأربع مراحل فى خلال خمسة أسابيع بعد الفقس ، حيث لا يزيد طول الدودة الواحدة عن : خمسة إلى تسعة سنتيمترات ، وهو ما يقارب حوالى : ٢ : ٣,٥ بوصة ، والعجيب أن الحشرات فى هذه المرحلة من النمو تلتهم الأوراق بشراهة لدرجة أن الدودة الواحدة تزدرد من أوراق التوت ما يعادل وزنها عشرين مرة ، وبعد ذلك يتم نقل دود الحرير إلى أرفف تم صنعها من أعواد خيزران البامبو ـ النبات المعروف ـ حيث تبدأ الديان فى غزل شرانقها بالاستعانة بزوج من الغدد فى رأس الدودة تقوم كل غدة منهما بإخراج خيط من سائل بروتينى وألياف ، يلتصق بعضها ببعض عن طريق بروتين آخر ، ويأخذ خيط الحرير الرقيق الطرى هذا فى الجفاف والصلابة عند تعرضه للهواء ، أما اليرقة التى تأخذ فى تحريك رأسها على هيئة الرقم (8) فإنها تبدأ فى رص الخيوط بعضها فوق بعض لتشيد لنفسها شرنقة خاصة بيضاوية الشكل تحيط جسمها فى أيام قلائل .

وأما أرفف (البامبو) المذكورة فينبغى أن تكون جافة ودافئة لنجاح عملية تصنيع الحرير ، والسبب أن دود القز شديد الحساسية للتغيرات الحرارية ، كما أنه يتأثر كثيرا بالصخب والضوضاء ، بل وحتى الروائح الآدمية ، ثم يسمح لعدد كاف من الديدان بالفقس لوضع الجيل التالى من البيض ، أما بقية الشرانق فيتم معالجتها بالبخار أو وضعها فى ماء مغلى لقتل العذارى ، ثم تصنيفها ، حيث يتم الاحتفاظ بأكثرها بياضا وأشدها نصوعا لإنتاج الحرير ، بينما تستخدم الشرانق المتكسرة والتالفة ، والتى لا لون لها كمساند أو مادة حرير خام .

وتستعمل أمشاط خاصة لإزالة زغب الحرير غير المتماسك من خارج الشرنقة ، أما الخيوط المستقيمة السليمة الطويلة ، فلا يتم حلها بل يتم إمرار خيطين أو أكثر من خلال أقطاب فخارية ، حيث يتم بعد ذلك سحبها لتكون وحدات أكثر متانة . ويمكن سحب حوالى ميل من خيوط الحرير من شرنقة بمفردها ، وتكون المادة المنتجة شديدة الجودة والنقاء لدرجة أن تسعة خيوط تكون لازمة لإنتاج خيط حريرى واحد ، والذى يقدر بحوالى أربعة عشر (دنيراً) والدنير هو : ميزان يستخدم فى التعرف على نفاسة الحرير وجودته ، والأربعة عشر دنيرا هذه تزن حوالى نصف أوقية تستخرج من حرير مسافته ثلاثين ألف قدم ، ولقد قدر العلماء أن ديدان القز تحتاج إلى أوراق ثلاثين شجرة توت لإنتاج رطلين فقط من الحرير .

وأما المادة الصمغية البروتينية التى استخدمتها الديدان فى لصق خيوط الحرير فتظل باقية على الألياف الطويلة فى أثناء عملية إنتاج خيوط الحير ، والهدف من بقائها هو : وقاية خيوط الحرير من التلف ، وأما الخيوط التى تم سحبها وشدها ومطها ، فإنه يتم تليينها فى الزيت أو محلول الصابون ، ثم يتم لفها على بكرات ، حتى يمكن فكها عند الحاجة .

والمادة اللاصقة التى تعادل ربع وزن الحرير الخام لا يتم نزعها إلا بعد تمام التصنيع ، وذلك بغسل الحرير فى حمام قلوى ساخن فيظهر حرير ناعم الملمس ، مصقول القوام ، يسبى جمالة العيون .

والحرير نسيـج قوى التحمـل ، شديـد الصلابة ، متين ، قوى ، قابل للشد والمط ، لا نبالغ إن قلنا : إن متانته تفوق متانة الفولاذ أو الصلب ، وإذا اعتنى به أثناء التخزين يمكن أن يستمر لوقت طويل محتفظا بلمعانه وبريقه ، تماما كالمعادن ، هذا! وقد تم العثور على ثوب حريرى من نوع يقال له : (تانج) سنة ١٩٦٩ فى مقبرة بجبال القوقاز ، وهذا الثوب موجود الآن بمتحف (النساك) بمدينة (ليننجراد) فى روسيا ، وهو لايزال فى حالة جيدة برغم أنه قد مر عليه ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، بل قد تم العثور على قطع من نسيج الحرير فى وسط آسيا ، ومدينة (تدمر) السورية الأثرية المعروفة من قبل هذا التاريخ ، وهى قطع لاتزال تحتفظ ببريقها ورونقها الأصلى .

وبعد : فلقد كانت ألياف الحرير تعد اكتشافا معجزا لشعوب وسط آسيا وغربها ، حيث إن الحرير جمع كل الأضداد من الصفات ، فهو خفيف رقيق ، وقوى لامع ، لايبارى فى مقاومته للأتربة ، غير قابل للغش ، والتزوير عن طريق الصبغ ، إضافة إلى أنه يعيش لفترات طويلة جدا ، أما عن كيفية صنعه ، ومم صنع ؟ فتلك من الأسرار التى تضفى جاذبية كبيرة على الحرير .

متاعب المراهقة

الانحرافات الجنسية فى مرحلة المراهقة

للأستاذ الدكتور
أحمد رجائى عبد الحميد

هناك حقيقة يجب أن نعرفها وهى أن جميع الناس لديهم الرغبات الجنسية ، لكن إذا أمكن توجيهها منذ الصغر توجيهاً صحيحاً فإن الإنسان يعيش حياة سوية ، وإذا لم توجه فإنها تنحرف ، ولتأخذ مثلا على ذلك الانحرافات التى تسمى بالتحولية أى أن يكون المراهق ذكراً ويستمد الإثارة والإشباع عن طريق ارتداء ملابس وتقليد الجنس الآخر ، أو انحراف التحول للجنس الآخر ، وفيه يتمثل المراهق فى حياته بالجنس المغاير لجنسه مع كونه طبيعياً من الناحية البيولوجية ، هذه الانحرافات غالباً ما تكون نتيجة للتربية الخاطئة ، فتعمد بعض الأمهات إلى إلباس أولادهن الذكور ملابس نسائية ويقمن بمناداتهم بأسماء أنثوية ، مما يزرع فى نفوسهم أنهم إناث ، أو أن تأخذ الأم ابنها للاستحمام معها أو تأخذه معها الحمام ، ولذلك يجب على الآباء أن يراعوا سلوكهم مع أبنائهم حيث إن ما يزرعه الآباء يحصدُهُ الأبناء . وفيما يلى بعض مظاهر الانحرافات الجنسية لدى المراهق ، وأحب أن أطمئن الجميع أنها قليلة ونادرة فى مجتمعاتنا ، ولكن فى ظل ثورة المعلومات ، وإدراك أننا أصبحنا نعيش فى عالمنا هذا كأننا فى قرية واحدة فإن هذه الانحرافات قد تصلنا ، من هذه المظاهر :

- الماسوشية (الرغبة فى العذاب) والسادية (الرغبة فى التعذيب) .

وفى هذه الانحرافات يجد الإنسان لذة جنسية فى تعذيب الطرف الآخر (سادية) ، أو فى تقبل التعذيب منه (ماسوشية) ، وأحياناً يوجد الانحرافين فى شخص . ومن المهم أن نعرف أنه

ليس شرطاً أن يكون الشخص السادى قوياً ، ففى كثير من الأحيان يكون الشخص السادى قوياً ، وفى كثير غيرها يكون السادى ضعيف الجسم ، ضئيل البنية بنصف الحجم والعكس صحيح ، فكثير من الأحيان يكون الماسوشى قوى البنية ضخم الجسم يتسم بالشجاعة فى مواقف الحياة .

وتكمن خطورة السادية والماسوشية فى حالات تجاوز الحدود المعقولة فإن منها آثاراً نفسية واجتماعية ضارة ، وقد يؤديا إلى جرائم .

الجنسية المثلية (اللواط والسحاق) :

الجنسية المثلية هى الميل الجنسى إلى نفس النوع (ذكراً أو أنثى) ، ويتمكن فى هذا الانحراف غالباً توازن الهرمونات فى الجسم ، وكذلك عوامل التربية ، كما أن حالات الانتهاك الجنسى للأطفال تؤدى بهم فى الكبر إلى ممارسة الجنس المثلى .

ومن الممكن للآباء أن يكتشفوا هذه الميول مبكراً مما يسهل علاجها وتوجيه الأبناء الوجهة المثلى مثل ملاحظة النضوج الجنسى المبكر ، أو الميل الشديد لنفس الجنس أو تكون للذكر هوايات نسائية مثل : إسدال الشعر ، أو التشبه بالفتيات والعكس بالنسبة للفتيات .

إظهار الأعضاء التناسلية :

وفى هذه الحالة يتلذذ المنحرف بملاحظة تأثير إظهار أعضائه التناسلية للآخرين من الجنس الآخر ، وتزيد الإثارة لديه عند رؤية تعبيرات الخوف أو الرغبة ، وبخاصة عند الفتيات الصغيرات .

الانجذاب الجنسى للأطفال :

من أخطر ما يواجهه أى مجتمع هو هذا النوع من الانحراف ، وقريباً طالعتنا الصحف عن عصابات لتنظيم هذه العملية ، وقد بدأت هذه الظاهرة فى الانتشار فى بعض أنحاء العالم حتى أنه قد تم محاكمة أحد أصحاب شركة السياحة بانجلترا بتهمة تسهيل الدعارة مع أطفال العالم الثالث عن طريق السياحة ، والخطير فى الأمر هو ظاهرة ما يعرف بأطفال الشوارع ، هؤلاء الأطفال الذين لا مأوى لهم إلا الشارع ، وهؤلاء الأطفال لديهم مشاكل كثيرة ، فى مقدمتها الانتهاك الجنسى بواسطة من هم أكبر منهم .

ومن المعلوم أن الطفل الذى استغل جنسياً هو الذى يمارس العمل نفسه حين يكبر فيستغل الأطفال الآخرين .

ومعظم المصابين بهذا النوع من الانحراف يكون عندهم خوف أو حدث لهم فشل حين ممارسة الجنس مع البالغين .

زنـا المحـارم :

إن من أبشع أوجه الانحرافات هو الاتصال الجنسى بين أفراد لا يحل لهم الزواج شرعاً ، مثل أخ مع أخته ، أو أب مع ابنته ، أو أم مع ابنها .

وإذا كان هناك بعض الباحثين يعزو زنا الأب مع ابنته إلى حدوث ذلك فى حالات شك الأب فى نسب ابنته له ، أو أن الأب يرى حبه الأول ممثلاً فى ابنته ، أو أن الأم تقوم بتعويض زواجها غير الموفق فى صورة ابنها إلا أن الباحثين الآخرين يرون أن الإقامة فى المناطق النائية أو كثرة عدد أفراد الأسرة وتكدسهم فى مكان واحد ، وكذلك شرب الخمر والمخدرات تشكل الأسباب الرئيسية لهذا النوع من الانحراف .

وهناك كثير من الانحرافات الجنسية مثل التلذذ بمشاهدة الملابس الداخلية للنساء ، أو مشاهدة جزء من جسم الأنثى مثل قدميها أو شعرها والتلذذ بالمشاهدة وإن كان من الطبيعى أن يكون هناك فضول جنسى ، ولكن الغير الطبيعى أن تكون المشاهدة هى الطريقة الوحيدة للتلذذ والجنس مع الحيوان ، وأحياناً يقوم المنحرف أو المنحرفة بتدريب الحيوان على ذلك ، وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق إلى أن هذا النوع من الانحراف من أشد الأنواع انحطاطاً ، وأن من يأتى هذه القبيحة النكراء يكون أخس من الحيوان .

وهناك نوع من الشذوذ يسمى « فروستاج » ، وفيه يختار الشاذ الأماكن المزدحمة ، ويحاول الالتصاق بالنوع الآخر ، ويوجد أنواع أخرى تزيد بشاعتها مثل حدوث الإثارة عن شم أو لمس الدم أو البول ، وكذلك ممارسة الجنس مع جسم ميت ، وهذه الحالة هى سبب كثير من حوادث القتل والاغتصاب فى بعض الدول .

إن علاج هذه الحالات سهل لو تم اكتشافها مبكراً ، وإن على الآباء والعلماء دوراً هاماً وحيوياً كامناً فى التوجيه والتبصير والدعوة الهادئة ، وإن من مبادىء الإسلام ماينير لنا الطريق إنارة كاملة فيها الهدى والرشاد ، فمراهقى اليوم هم رجال ونساء المستقبل ، وبناء أساس صالح لهم ينصح المجتمع .

العلماء .. والشعر

للشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني

قرأنا فى صحيفة الأهرام عدد الجمعة ٦/٢/١٩٩٨م تحت عنوان مساجلة شعرية أن فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى شكر أهل « دبى » على حفاوتهم به وحسن استقبالهم له بأبيات من الشعر قال :

شكرا دبى بغير حد
ولحاكم ولنائب وولى عهد
ولكل أهل إدارة
فى خدمة ولكل فرد
أنا إن عجزتُ عن الردودِ
فعند ربى خير رد
الله يرعاكم جميعا
بالسلام وكل سعد
ويديم صفو ودادنا
بمحبة ووفاء عهد
ويزيل وحشة فرقتى
فيسرنا بكريم عود
فدبى لؤلؤة الخليج
وريحها كأريج ورد
ودبى أمنية الغريب
يعيش فيها الويك إند
شكرا وشكرا يادبى بغير حد

وقد رد عليه الشيخ محمد بن راشد ولى عهد الإمارات ووزير الدفاع بأبيات شعرية مماثلة ، قال فيها :

ياشيخنا نهديك رد
على الذى منك ورد
ياصاحب العلم الرفيع
وصاحب الرأى الأسد
ياشارح الآى الكريم
تفسير ما مثله اتوجد
نحن العروبة دمنا
تاريخ من عم وجد
والدين لى فى قلوبنا
راسخ وله نحفظ عهد

لسلام لى به عزنا
تشهد لنا بدر وأحد
ياشيخنا ذى دارنا
دار العروبة للأبد
تفتح صدرها للعرب
ولهم غدت عز وسند
ياكم تمنيت الصبا
لو ينشرى بمال وعدد
إن كان بشرى لشيخنا
أعوام فى عمره جدد
ويكون بعيون الشباب
يشوف حسن منفرد
ويشوف حور فاتنه
وخدود فى لون الورد
ويبجرب الفتنة التى
عنها تحدث فى السند
وبنشوف اثار القميص
فى الظهر اوم الصدر عمد
لو ذا حصل ياشيخنا
وكل على قولى شهد
أظن باتقضى السنين
ولا يسدك ويك إند

وهذه المساجلة الشعرية كما تشير إلى حسن العلاقة بين الشعبين الشقيقين وصفاء المودة بين الشاعرين العظيمين ، تشير كذلك إلى أن الشعر ليس قاصرا على الشعراء الذين وقفوا أنفسهم على الشعر ، ولكنه ميدان فسيح يتنافس فيه أصحاب الأذواق الرفيعة والمواهب الإبداعية أيا كانت اتجاهاتهم .

ومن العلماء شعراء محلقون ، ولهم نتاج شعرى حافل ، وكان لنا شيوخ فى الأزهر تعلمنا على أيديهم مختلف العلوم ، وكانوا إلى جانب ذلك شعراء مبدعين .

والشيخ الشعراوى - أمد الله فى عمره - شاعر ملهم ، وكم قرأنا له قصائد رائعة ، إلا أن اتجاهه العلمى المتعدد ، وتفرغه له حال بينه وبين الاستمرار فى الأداء الشعرى ، وإن كانت الملكة الشعرية عنده تأبى إلا أن تثبت وجودها بين الحين والحين ، فتفيض ببعض ما يعتلج فى الصدر من عاطفة ووجدان .

أسباب انصراف العلماء عن الشعر :

ولعل من الأسباب التى تصرف أصحاب المواهب الشعرية من العلماء عن التفرغ للشعر كثرة الدراسات العلمية ، وهى مشغلة كبيرة للذهن وتحتاج إلى قراءة واطلاع يغرى العالم بالمزيد ، ويحثه على المتابعة والتجديد ، ويشغل عقله بالتفكير ، فلا يجد لديه الوقت الكافى ليثبت أشجانه وألحانه ، إلا ما يجيىء عفو الخاطر بين الحين والحين .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن الشعر مبعثه الوجدان ، والعلم مكانه العقل أدركنا كيف تكون المشقة بين إرضاء النزعتين العقلية والوجدانية معا بصورة متكافئة ، فلابد من إيثار إحداهما على الأخرى .

ويسهل على العالم أن يضحى بعاطفته الشعرية ، ويؤثر العطاء العلمى عليها استجابة لرأى بعض النقاد الذين يقولون : « الشعر نكد لا يجود إلى فى الشر أو فى الكذب » ، والذين يقولون : « أعذب الشعر أكذبه » ، ومضمون هذين التعبرين يعنى أن الشعر عماده الخيال ومصدره العاطفة ، والخيال يجافى الحقيقة والواقع ، والعاطفة لا تثبت على حال ، فقد يرضى صاحبها عن الشىء اليوم وينكره غدا ، وقد يعجبه شىء الآن ثم يبغضه بعد حين ، وقد يعبر عن الحالين معا فيقع فى تناقض .

أما العلم فقضاياه ثابته تعتمد على البرهان العقلى الذى يسلم إلى اليقين ، ولا تتناقض القضية الواحدة إلا إذا وجدت ما ينقضها بدليل آخر وبرهان جديد .

من أمثلة العلماء الشعراء :

ولدينا مثال من إيثار العلماء التفرغ للقضايا العلمية على الأداء الشعرى مع وجود الموهبة الشعرية الصادقة والفطرة الصافية لقول الشعر نجده فى الإمام الحبر محمدين إدريس الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ بمصر ، وهو صاحب المذهب الفقهى المعروف باسمه ، وله ديوان شعرى حافل يشهد بموهبته الشعرية ، قام الأستاذ الكبير الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى بجمعه وترتيبه والتعليق عليه وكتابة مقدمة إضافية له ، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية .

والمطلع على هذا الديوان يلمس فيه صدق الشاعرية وغزارة مادتها وانطلاقها وعدم تكفلها ، ورصانة التعبير ، ورقة الأسلوب وعمق العاطفة والمعنى معا .

قال عنه ابن رشيد - فيما يرويه الدكتور خفاجى - فى مقدمته : أما محمد بن إدريس الشافعى فكان من أحسن الناس افتنانا فى الشعر .

وقال عنه المبرد : كان الشافعى من أشعر الناس وآدب الناس ، والشافعى فى لغته كلها معجب فاتن .

قال ابن هشام : جالست الشافعى زمانا فما سمعته يتكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة فى العربية أحسن منها ، وقال عنه أيضا : الشافعى كلامه لغة يحتج بها ، وقال : كانت لغته فتنة ، فإذا كان هذا أسلوبه فى حديثه فكيف يكون شعره ؟

يقول الدكتور خفاجى : شعره سهل ممتنع ، ولعلك إذا قست قطعة من نثره بمقطعة من شعره بدا لك الفرق بين اللغتين ، فإنه فى النثر يختار أجزل الألفاظ ويميل إلى الغريب والصعب ، أما ألفاظه فى الشعر فلن تعثر فيها على غريب ولا صعب ، بل كان جل شعره سهلا واضحا ، وشعره كله مقطعات ، فلم ينظم قصائد طوالا ، ولذلك سهل الاقتباس منه والاستدلال به .

نقول : وسبب عدم طول شعره انشغاله العلمى ، فحسبه أن يرضى عاطفته ببضعة أبيات تتناول المعنى الذى يقصد إليه .

ولا أقل من أن نذكر مثالا من شعره ليستبين به صدق كلامنا عن شاعرية الشافعى ، فهو يقول تحت عنوان « نصيحة غالية » :

إذا رمت أن تحيا سليما من الأذى
ودينك موفور وعرضك صينٌ
فلا ينطقن منك اللسان بسوأة
فكلك سوءات وللناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
ودافع ولكن بالتى هى أحسن

فانظر إلى جمال التعبير وحسن الاستلال وجمال الاقتباس من القرآن الكريم - فى حق الأديب الذى يجهل الناس قدره فى كل زمان ومكان :

أصبحت مطرحا فى معشر جهلوا
حق الأديب فباعوا الرأس بالذنب
والناس يجمعهم شمل وبينهم
فى العقل فرق وفى الآداب والحسب
كمثل ما الذهب الإبريز يشركه
فى لونه الصفر ، والتفضيل للذهب
والعود لو لم تطب منه روائحه
لم يفرق الناس بين العود والحطب

هذه الشاعرية المتدفقة حال بينها وبين الانطلاق الانكباب على العلم من ناحية ، والتورع عن الشعر من ناحية أخرى ، لأنه لم يرد أن يصرف وقته كله فيها يصرفه فيه غيره من الشعراء ، الذين رآهم ولا هم لهم إلا ساحات الأمراء وقصور الخلفاء يطلبون بشعرهم عطاياهم ، ويتملقونهم ؛ ليظفروا بجوائزهم ومكافآتهم ، وفى ذلك غض من قدر صاحب المروءة ، وتقليل من شأن العالم ، ولذلك نراه صادقا تمام الصدق حين يقول :

ولولا الشعر بالعلماء يزرى
لكنت اليوم أشعر من لبيد

لبيد الشاعر :

وقوله أشعر من لبيد يذكرنا بشاعر يتصل سببه بموضوعنا الذى نتحدث فيه ، وهو الانصراف عن الشعر مع وجود الموهبة بدافع أقوى منها وأرفع .

كان لبيد بن ربيعة العامرى من شعراء الجاهلية المعدودين ، ومن أصحاب المعلقات المشهورة ، ومعلقته مطلعها :

عفت الديار محلها فمقامها
بمنى ، تأبد غولها فرجامها[1]

وكان لبيد قد وفد على النبى - صلى الله عليه وسلم - فأسلم وحسن إسلامه ، وعاد إلى قومه يذكرهم البعث والجنة والنار ، ويقرأ لهم القرآن ، وصرفه ذلك عن قول الشعر الذى كان بارعا فيه ، بل كان شاعر قومه الذى يشار إليه بالبنان ، قالوا : ولم يقل فى الإسلام سوى بيت واحد هو :

الحمد لله إذ لم يأتنى أجلى
حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

وقيل : إن البيت الذى قاله هو :

وكل امرئ يوما سيعلم سعيه
إذا كشفت عند الإله المحاصد

وقال أكثر أهل الأخبار : لم يقل شعرا منذ أسلم[2] .

قال عمر - رضى الله عنه - يوما : أنشدنى شيئا من شعرك ، فقال : ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى الله « البقرة » و « آل عمران » ، فزاده عمر فى عطائه خمسمائة ، وكان عطاؤه ألفين ، فلما كان زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان - أى العدلان - فما بال العلاوة ؟

يعنى بالفودين الألفين وبالعلاوة الخمسمائة ، وأراد أن يحطه إياها ، فقال لبيد : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان ، فرق له وترك عطاءه على حاله ، فمات بعد ذلك بيسير .

ولانصرافه عن قول الشعر فى الإسلام عده العلماء جاهليا ، وإن عاش فى الإسلام ، لأنه لم يقل فى الإسلام شعرا .

نقول : ولئن قال فى الإسلام شعرا فهو نزر يسير بالنسبة لما قاله فى الجاهلية ، فقد كان شاعرا بالسليقة ، يكاد يكون كلامه كله شعرا ، وله أبيات روائع ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - يتمثل فيقول : « أصدق كلمة قالها لبيد : ألا كل شىء ماخلا الله باطل » .

ويتمثل أيضا بقوله :

ماعاتب الحر الكريم كنفسه
والمرء يصلحه الجليس الصالح

ولئن قال شعرا فى الإسلام فلابد أن تكون معانيه إسلامية متأثرا بالروح الإسلامى الجديد ، ◄

(١) تأبد : توحش - الغول والرجام : جبلان ، وقيل : الغول اسم ماء ، والرجام : الهضاب .

(٢) أسد الغابة جـ ٤ ، ص ٥١٤ .

وبما جد من مفاهيم جديدة لم تكن من قبل فى الجاهلية ، فلقد أصبح الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والتسامح والأخوة الصادقة والعمل ابتغاء الثواب وخشية المعاد من أهم المعانى التى يصوغ الشعراء الإسلاميون أشعارهم حولها .

ولعل من المعانى الجديدة التى قال فيها شعرا بعد إسلامه الأبيات التالية التى يرثى فيها نفسه حين حضرته الوفاة ، ويوصى ابنتيه بأن يتجها فى حزنهما عليه اتجاه الإسلام الذى كان ينهى عن فعل الجاهلية عند فقد الأحباب ، فقال :

تمنى ابنتاى أن يعيش أبوهما
وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر ؟
فإن حان يومى أن يموت أبوكما
فلا تخمشا وجها ولاتحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا حليفه
أضاع ولا خان الصديق ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد نفذت ابنتاه وصيته كما طلب[٣] .

ولبيد بن ربيعة من المعمرين ، ذكر أن الشعبى قال لعبد الملك بن مروان : تعيش ما عاش لبيد ابن ربيعه ، وذلك أنه لما بلغ سبعا وسبعين سنة أنشأ يقول :

باتت تشكى إلى النفس مجهشة
وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فإن تزادى ثلاثا تبلغى أملا
وفى الثلاث وفاء للثمانينا

ثم عاش حتى بلغ تسعين فقال :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عن منبكى ردائيا

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرا فقال :

أليس فى مائة قد عاشها رجل
وفى تكامل عشر بعدها عمر

ثم عاش حتى بلغ مائة وعشرين فقال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد

وقال مالك بن أنس : عاش لبيد بن ربيعة مائة وأربعين سنة .

وقيل : مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة ، وقيل : مات سنة إحدى وأربعين ، ثم دخل معاوية الكوفة ، وتسلم الأمر[٤] .

عود على بدء :

فها نحن أولاء ننظر فنجد أن بعض الشعراء يشغلهم عن قول الشعر ماهو أهم من الشعر كما شغلت فضيلة أستاذنا الشيخ الشعراوى خواطره الرائعة حول « تفسير القرآن الكريم » عن إرضاء قريحته الشعرية ، وما أعظم هذا الشاغل الذى نرجو الله صادقين أن يطيل فى أعمارنا حتى نستمتع مع الشيخ - أطال الله بقاءه وأجزل عطاءه - بما يلهمه إياه من فيض ربانى وإلهام نورانى .

وكما شغلت الإمام الشافعى - رضى الله عنه - فيوضاته العلمية حول القضايا الفقهية التى أرسى بها قواعد مذهبه القديم والجديد ، ووضع بها أسس أصول الفقه الذى لم يسبق إليه ، وتحقق بذلك الأثر المشهور « عالم قريش يملأ طباق الأرض علما » فقد تأوله بعض العلماء بأن المقصود به الإمام الشافعى .

وكما شغلت الشاعر لبيد بن ربيعة تأملاته الفريدة فى الدين الجديد وانشغاله بأمر البعث والمعاد وانتفاعه بنور القرآن العظيم الذى ملأ عليه عقله وقلبه ووجدانه .

(٣) تاريخ الأدب العربى فى العصر الجاهلى لمحمد هاشم عطيه ص ٢٦٣

(٤) أسد الغابة جـ ٤ ص ٥١٦ .

من شعراء الأزهر

محمد عبد الرحمن صان الدين

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى حافظ

لا يقتصر الأمر بالنسبة لهذا الشاعر على أنه درس بالأزهر ، ودرج فى أنحائه وشرب من منابعه ، وصدر عن علومه وآدابه ، واستوعب ذخائره ومتونه فحسب . . بل تعدى الأمر ذلك كله بكونه شاعر المجلة العريقة الرصينة التى تحمل اسمه (الأزهر) الغراء ، منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، وقد أتيح لى معرفة منزلته بين شعراء المجلة حينما كان فضيلة الدكتور على أحمد الخطيب - رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق - يكلفنى بالاتصال الشخصى بالشاعر الكبير الدكتور حسن جاد ، رحمه الله(١) للحصول على قصائد العدد منه ، بعد إحالتها إليه ، لاختيار أجودها وأنسبها للنشر . . وقد درج - رحمه الله - على تقييم كل قصيدة مجازة ، بتقدير ممتاز ، أو جيد جدا أو جيد فقط . . وأشهد أن معظم قصائد الشاعر صان الدين ، كانت تظفر بتقدير ممتاز فى أغلب الأحيان ، بل وكان - رحمه الله - يعتبر الأستاذ صان الدين شاعر المجلة الأول ، وأقرب الشعراء قاطبة إلى التعبير عن منهج الأزهر

الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

ورسالته الإسلامية السامقة ، وتوجهاته فى الأدب والنقد والبلاغة .

وكل ما تقدم يتعين النص عليه للأدب والتاريخ ، والتعريف بالشاعر الكبير محمد عبد الرحمن صان الدين ، لتكتمل صورته الأدبية فى ذهن القارىء المتذوق ، فى الإطار الصحيح والمدخل المناسب .

(١) عميد كلية اللغة العربية الأسبق بالقاهرة

ولعل قصيدته التى تحمل عنوان : (الجمرة)[٢] خير (وثيقة) تصور أعماق الشاعر القاصية المراح ، بما يعتمل فى قرارتها من أشجان وآلام ، ويستهلها بقوله :

فى فؤادى ـ لا يديا أوسعتنى العمر كيا
فى زمان تلتوى فى ليه الأعناق ليا
غابت الأقمار فيه واختفى ضوء الثريا

وقد وفق الشاعر فى أبياته تلك إلى إبراز معالم الصورة ، لهذه (الجمرة) العتية التى يتلظى بها فؤاده ـ لا يده ـ ومن ثم يستعصى على يد النطاسى البارع ، النفاذ إليها ، لإطفاء لهيبها ، وإخماد سعيرها .. وهكذا أمكن للشاعر تهيئة أجواء القصيدة التى نوشك أن نعيش فيها ، ونصحب الشاعر خلال آفاقها وأنحائها الخفية ، التى لا يظهرها لنا ومض من نور ، أو شعاع فى الديجور .. وإشارة الشاعر إلى (الأقمار) و (ضوء الثريا) فى البيت الثالث يمثل لنا أنه ـ أثناء نظم القصيدة ـ كان فى (ليل) أشجانه تحت سدفة إظلامه متفردا بالأسى ، فى أحزان وحدته ، مطرقا ببصره إلى الأرض ، حتى يكاد الثرى أن يمل من إطراقه .. وكيف لا يكون ذلك هو حال الشاعر ، وهو يقول بالتياع وحرقة :

صرت أمشى فى طريق موحش .. فردا ، شجيا
كالذى يمشى بقفر لا يرى فيه نجيا
غير ذؤبان ورقط تبتغى لحما .. طريا

وهكذا تتضح الرؤية شيئا فشيئا أمامنا ، فالشاعر فى مسيرته أو سراه لم يجد فى تلفته بحثا عن الخل الوفى سوى الحيات والأفاعى المرقشة الناعمة الملمس ، التى تتهيأ للنهش ونفث السموم .. ثم يعود الشاعر ليحدثنا ـ أو يحدث نفسه ـ عن جمرته تلك بقوله :

كلما يممت شطرا جمرتى زادت صليا !

وهو لا يشكو من ذلك ولا يتأفف لازدياد اشتعال الجمرة وتصلية جحيمها ، بل على العكس من ذلك تماما ، نجده مستمتعا بلظاها الذى لا يقبضه فى يده ، بل يستشعره فى أعماق فؤاده .. وينتقل من الشكوى من هذه الجمرة التى حدثنا عنها فى مستهل قصيدته إلى الثناء على هذه الجمرة الحبيبة ، التى يقول عنها مشغوفا :

بيد أنى لست أرضى عن لظاها الحلو شيا
لذعتنى ، نعمتنى من عطاياها . مليا

وكيف لا ..؟ :

وهى نار ذات روح ينفح الأرواح ريا
ذاك ومض البرق نار خالطت ماء رويا

ولا يدعنا الشاعر فى حيرتنا من هذه الجمرة ، التى تسدى عطاياها ، وتنفح الأرواح بالرى أو بالإرواء ، من نار خالطت الماء ، ولم تخمد جذوتها ! بحكم عدم إمكان تلاقى عنصرى النار والماء ، فى صعيد واحد ، واستمرار تلازمهما باتقاد وعطاء إلا أن الشاعر سرعان ما يخرجنا من حيرتنا هذه بلفظة رائعة جامعة مانعة تصور تقواه وتهدجه واختلاجاته :

إنها (الإيمان) يسرى فى كيانى .. كالحميا

فالإيمان الذى يغمر قلبه ، ويتغلغل فى أعماقه ويتفيأ ظلاله هو ـ كما يقول بعد ذلك ـ :

كان لى حصنا ورشدا كان لى تاجا سنيا

هذا (الإيمان) العميق هو الذى :

كان فى الطوفان فلكا آمنا أبقى عليا

وما (بين السطور) يصور صراع الشاعر الرهيب مع الأهواء التى تشبه الطوفان الذى

---

(٢) انظر ديوانه (اعاصير وانسام) ص ٤٨ ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ .

يوشك أن يغرق الإنسان فى الذنوب والآثام ، مالم يكن مدرعا بالتقوى وشدة التدين ، وخاصة فى عصرنا هذا ، الملىء بالشرور والمغريات الذميمة .

ولا يعمد الشاعر إلى تبيان ذلك كله ، فهو ليس شاعرا تقليديا ، يعمد إلى الجهارة ، ولا الإطناب فى النصح والإرشاد ، وإنما حسبه أن يعمد إلى الإيماء وبراعة التصوير ليصيب الهدف بتفنن وإحكام . . خاصة حينما يعود إلى (جمرته) تلك ، فيقول :

كم نصيحٌ قال : دعها لاتكن غـرا غبيـا
الهها كالناس . . وانشد مثلهم عيشـا رخيا

أى أن الشاعر تعرض فى مواكب الحياة لمن حاول إغراءه بالتخلى عن ورعه وتقواه ، وبيعهما فى سوق النفاق والرياء ليغتنم ما يناله الوصوليون من (ثمن) التخلى عن المبادىء والقيم ، بدعوى أن :

هذه الدنيـا تنادى تلك أقداحى فهيا
وارتشف منها رحيقا سائغا . . حلوا . . شهيا
لا تقل هذا حرام إنــه غـنم تهيـا
من تحاماه . . إباءً عاش محروما شقيا

ولكن الشاعر أعرض عن هذا الإغراء بأنفه وشموخ برده الحاسم على هذا الإغراء بقوله :

قلت يامفتون ، دعنى ليس طيب العيش غيا
وانتبذ فى الإثم ركنا نائيا عنى . . قصيا
لست من دنياك أبغى متعة تغرى غـويا

وكيف لا والشاعر يفصح بعد ذلك عن مذهبه فى الحياة ، وشدة تدينه ويقينه بالله ـ عز وجل ـ وما أعده لعباده الصالحين من نعيم مقيم بقوله :

إنمـا أبغى نعيـما عنـد ربى سرمديا
(جمرة) الإيمان أحلى فى فؤادى . . أو يديا

سوف أبقيها ، بقلبى جاهدا . . مادمت حيا
علنى ألقى بها ربـ ـى على عهدى نقيا

هذه لمحة سريعة عن العالم الوجدانى الباطنى لشاعرنا ، يصور فيها عقيدته وإيمانه ، وموقفه من الدنيا والناس ، والحلام والحرام ، والتنبه والغفلة ، وما يحرص عليه جاهدا .

أما بالنسبة للعالم الرحيب الذى يضم أمته الإسلامية جمعاء ، من المحيط إلى الخليج فالشاعر يسمعنا صوت نفسه فى قصيدته ؛ (أشجان مسلم) مصورا ما يلقى المسلمون اليوم من معاناة ، بقوله :

أيسام خسفا جائرا ويضام من كان منهج عيشه الإسلام ؟
أتضيق أرض الله ـ وهى رحيبة بالمسلمين ، وإنهم . . لكرام
اتغال أوطان الكرام جهارة وتباح فيها حرمة وزمام
فى كل ركن من بلاد الله مذ بحة ، يشيب لها فتى وغلام

وكيف لا ؟ وقد :

شحذ الأباطرة الطغام لها المدى إن الدماء ـ لدى الطغاة ـ مدام
ملكوا زمام المسلمين فأخضعوا أمما لها ، فوق السُّها ، أقدام

وتذهب نفسه حسرات على ما آل إليه أمر الكثير من البلدان الإسلامية ، بقوله :

هل نقمة حلت بهم ، فاستضعفوا وسطا على أرض الضياء ظلام
وهم الذين تبوءوا الأرض التى تجرى بها الأنهار والأنسام

حتى قال هارون الرشيد للسحابة ـ وقد مرت به :

أمطرى حيث شئت ، فسيأتينى خراجك ! .

ويستتلى الشاعر قائلا ، بوجد مذيب :

وارحمتاه لأمة ، قد طالما خفقت لها ، فى عزة ، أعلام

إلى أن يقول ، ناصحا ومحذرا :

يامعشر الإسلام ، إن عدوكم ... سهران لا يغفو وليس ينام
متسترا ـ خلف الدمى ـ فى كفه ... للمسلمين أسنة وسهام

ثم يجأر الشاعر فى نجواه لله ـ عز وجل ـ بقوله :

يارب أية فتنة ، تلك التى ... حارت أمام ضبابها الأحلام

ولكن إيمانه بوعد الله الحق فى قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] .

جعله يقول متفائلا :

لكن نور الحق لا يخبو ، وإن ... غشاه من ذر الصغار رغام
فله رجال يكشفون ضياءه ... فى كل حين للعيون عظام

ويختتم قصيدته تلك ، متسائلا :

هل يكشف الغمم النوازل بالحمى ... إلا عليم مؤمن .. وحسام[4] ؟

وخير ما نختتم به مقالنا عن شاعرنا الكبير الأستاذ محمد عبد الرحمن صان الدين ، هو قوله تحت عنوان : (وداع شهر رمضان)[5] :

ياعظيم البطن ودع ... فى أسى .. شهر الصيام
فقت فى الإنفاق حد الطو ... ق .. فى صنع الطعام
حسبك استمتاع شهر ... بشهى .. كل عـام
وتَقَشُّفْ بعد عيد الفطـ ... ـر وامسك بالزمـام !
يا آلهى .. ضاع فى الشهـ ... ـوات مفهوم التسامى
ما الصيام الحق إلا ... مرتع للروح خصب
فيـه أنهار ونهر ... ناقع الإرواء عذب
لـذة الأرواح فيه ... عن طعام الجسم تربو
يطعم الصوام من ... جوع .. من الرزاق قرب
كيف يظمى أو يعانى ... الجوع من يرعاه رب ..؟

وبعد ..

فقد طال نَفَسُ بنا : القول ، ولذا نرجىء الحديث عن هذا الشاعر الفذ ، إلى عدد قادم بإذن الله تعالى ، وبالله التوفيق[6] .

---

(٣) سورة الروم الآية ٤٧
(٤) أى الأخذ بأسباب العلم والقوة
(٥) أنظر ديوانه (الإنسان فى الميزان) ص ٥٧ ط دار المطمين بالرياض سنة ١٩٩٣م
(٦) وخاصة فى ديوانه (الإنسان فى الميزان) الذى لم يلق بعد ماهو جدير به من دراسة وابحاث .

دوحة الكتب

للأستاذ / محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

من آيات الله فى البحار

المؤلف ماهر أحمد صوفى

بين طيات هذا الكتاب الذى أجازه مجمع البحوث الإسلامية نعيش مع معجزات الله الكبرى فى أعماق البحار والمحيطات نسبح الله ـ سبحانه وتعالى ـ يتحدث المؤلف ماهر أحمد صوفى[1] عن آيات الله فى البحار التى وردت فى القرآن الكريم .

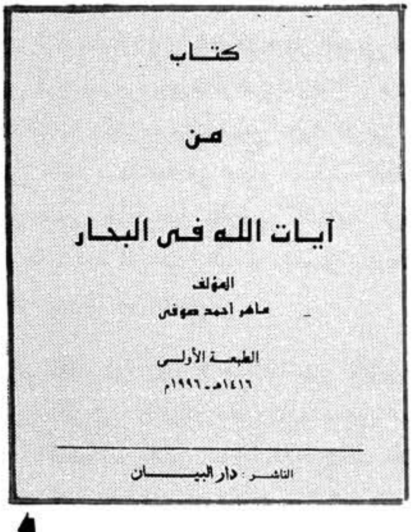
كتاب

من

آيات الله فى البحار

المؤلف
ماهر احمد صوفى

الطبعة الأولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الناشر : دار البيان

(١) المؤلف / كاتب وباحث إسلامى

ولقد كان البحر مسلكا غامضا لكثير من العلماء والباحثين حتى أوائل القرن العشرين وقدم المعلومات عن سر بعض آيات الله فى البحار وفق ما اكتشفه العلم من خلال نظرياته واكتشافاته عن عالم البحار ، ويهدى غير المسلم إلى سلوك طريق الرشاد . وقسمها المؤلف إلى عدة موضوعات .

أشار فى مقدمتها إلى مشاهدة عجائب الله وروعة صنعته فى عالم البحار وعظمة القران الكريم فى بيانه ومشاهداته الذى يمدنا بإشارات أدت إلى نظريات عن البحار والمجرات وتحدث فى

مقدمة البحث عن دهشته لكثرة الكتب العلمية التى ترتبط دراستها بالقرآن الكريم ولا تتحدث نهائيا عن قدرة الله فى البحر برغم ورود تسع وثلاثين آية تتحدث عن قدرة الله وعلمه وإعجازه فى البحار .

ثم أشار فى نظرة موجزة عن إعجاز القرآن الكريم وتحدث عن آيات الله العظيمة فى علوم الكون والأرض والبحار ثم المستقبل القريب والبعيد هذا ما أشار إليه فى الباب الأول ثم انتقل بنا فى الباب الثانى إلى آيات الإعجاز العلمى فذكر آيتين كريمتين من سورة الرحمن تناولهما الباحث فى هذا الباب بالشرح والتوضيح حيث عرض فيه بعض نتائج مستنتجة من صور السفينة الفضائية التى تصور جيولوجيا الأرض كدراسة أرضية وبحرية ، وقد أقر علماء البحار واعترفوا بأن هناك حاجزاً يفصل بين البحرين .

ثم انتقل إلى وجه الاختلاف بين الآيتين من سورتى الرحمن والفرقان ثم يجيب على سؤال هام : كيف بقى النهر ، ماءاً عذبا خلال ملايين السنين ؟

بعد ذلك أشار إلى البحر المسجور والأخاديد الموجودة فى قاع البحار والمحيطات حتى وصل بنا إلى انفطار السماء وانفجار البحار وعظمة كلمات الله التى لا تنتهى .

انتقل بنا بعد ذلك إلى هداية النجوم وعالمها الخارجى وانفلاق البحر لموسى ـ عليه السلام ـ ثم أشار فى كتابه إلى العظات والعبر فى البحر حتى انتهى إلى سبل الرزق فى البحار والناس تسلكه ، وفى أعماقها الرهبة والرغبة .

لقد حرص المؤلف على أن يأخذنا إلى هذا العالم للتدبر والخشوع ، ويعين القارىء على الفهم الوضوح فى المعانى .

كشــف المعــانـى
فى
متشــابـه المثــانـى

حققه وقدم له وعلق عليه
الدكتور / محمد محمد داود
مدرس بكلية التربية / جامعة القناة

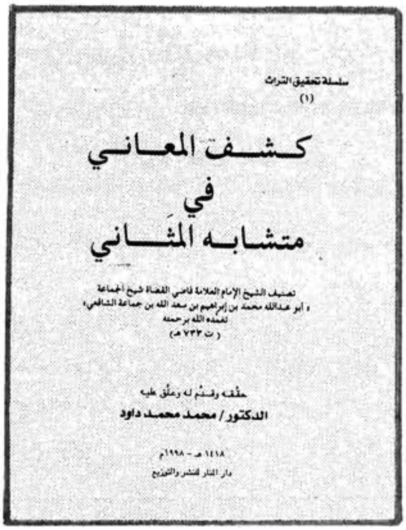

برغم أن موضوع المتشابه اللفظى نال اهتمام العلماء قبل العلامة بدر الدين بن جماعة إلاّ أن كتابه هذا جاء إضافة جديدة بعيدة عن التكرار لأقوال العلماء قبله شهد بذلك كبار العلماء ، وقد قدم المحقق (الدكتور محمد محمد داود)(1) مقدمة احتوت على ثلاثة مباحث هامة :

أولها : التعريف بالمؤلف وعصره وآثاره العلمية وأماكن وجودها وما حقق منها ومالم يحقق ، وما طبع منها ومالم يطبع .

أما عن المؤلف : فهو العلامة محمد بن إبراهيم ابن سعد الله بن حازم بن صخر الكنانى الحموى الشافعى من ألقابه : « بدر الدين بن جماعة » ، « قاضى القضاه » « شيخ الإسلام » .

أما عن مولده : فقد اتفقت المصادر على أنه ولد بـ « حماة » بسوريا سنة ٦٣٩ هـ عاش المؤلف مابين القرنين السابع والثامن الهجرى .

وتولى وظائف التدريس والخطابة والقضاء ، وشيخ شيوخ الصوفية .

شيوخ بن جماعة : تتلمذ على والده وكان من علماء الحديث ثم بن عزون . وشيخ الإسلام البلقينى . والإمام النحوى . والقاضى تقى الدين ابن رزين ، وابن النجار وابن القسطلانى .

● ثم تناول المحقق مؤلفاته فى القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه وفى الفقه والنحو والعقيدة والآداب والرقائق ثم المتفرقات .

التعليق على عنوان الكتاب

فيبين أن المتشابه هو المتشابه اللفظى إما (المثانى) فهى آيات القرآن الكريم التى بداها المحقق بسورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ① ﴾

حيث تعرض فيها لعدة مسائل هامة منها .

مسألة : إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظ الجلالة مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم . جوابه أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى ومنه ﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ (2)

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾ (3)

مسالة : لم اختصت البسملة بهذه الاسماء الثلاثة ؟ جوابه أما الأول : فلانه اسم المعبود المستحق للعبادة دون غيره ، والثانى والثالث : تنبيه على المقتضى لسؤال الاستعانة به ، وهو سعة رحمته لعباده . حتى وصل بنا المحقق إلى مسألة تكرار لفظ الصراط :

بعد ذلك انتقل بنا إلى سور القرآن الكريم وقسمها إلى مسائل كثيرة ومتعددة لبيان كشف المعانى فى متشابه المثانى حتى انتهى منها إلى سورة الناس ومسائلها . واختتم تحقيقه بمجموعة المصادر والمراجع ثم فهرس الأعلام والقبائل والجماعات والأيام ثم فهرس الأماكن والبلدان والمواقع والغزوات والحديث والشعر ، التزم المحقق فى تحقيقه طريقة المؤلف فأدى ذلك إلى تخليص النص من أخطاء النساخ وسهوهم وما يقعون فيه من تصحيف وتحريف ينال من الكتاب ويجعله عسيرا على غير أهل الاختصاص والمحقق فى هذا كله لم يخرج عما كتبه المؤلف ولا عن نسخ كتابه .

---

(1) المحقق / مدرس بكلية التربية / جامعة القناة .

(2) سورة الأعلى الآيه رقم (2) .

(3) سورة الرحمن الآيه رقم (78) .

بين المجلة.. والقارئ

إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة

الفصحى.. والعامية

إلى الإخوة قراء هذا الباب والمشاركين فى تحريره ، وإلى القارىء : حسن رجب محمد إبراهيم الفخرانى - بلصفورة سوهاج - حقوق أسيوط - صاحب هذه الرسالة التى تكلم فيها عن الفصحى والعامية ، نقول :

إننا نهتم فى المقام الأول - فى هذا الباب - بنشر مقتطفات من فروع العلم والمعرفة على أن تتسم بالطرفة والأصالة والمضمون العلمى السليم . . ونقدم لهم جميعا خالص شكرنا وتقديرنا على جهودهم المثمرة .

وأعود إلى القارىء : حسن رجب فأقول : « بداية نشكر لك هذا الجهد الكبير . .

ومادمت تود مواصلة البحث فى أصول الكلمات العامية فعليك بانتقاء الكلمات التى يظن أنها عامية ولا علاقة لها بالفصحى ، فتقوم بكشف النقاب عنها بتوضيح أصلها الوثيق بالفصحى ، مثال كلمة : « سبهللا » التى يظن أنها عامية .

ففى اللسان :

جاء سبهللا ، أى : جاء بلا شىء ، وقيل : بلا سلاح ولا عصا وأنشد الكسائى :

إذا الجار لم يعلم مجيرا يجيره
فصار حريبا[1] فى الديار سبهللا
قطعنا له من عفوة[2] المال عيشة
فأثرى فلا يبغى سوانا محولا

ويقال : جاء سبهللا يعنى لا شىء معه .

وفى الحديث : « لا يجيئن أحدكم يوم القيامة سبهللا » ، وفسر فارغا ليس معه من عمل الآخرة شىء .

وبعد ، فأقول للقارىء : لعلك توافقنى الرأى فى ذلك ، ثم لا عليك إذا جاء الحصاد غير وفير .

---

(١) الحريب : من سلب ماله كله .

(٢) عفوة المال والطعام : خياره وما صفا منه وكثر .

الاستعانة بالله عز وجل

أما القارىء : أحمد ناصر أحمد ناصر . . بهتا - المراغة - سوهاج .

فقد أرسل تحت عنوان « الاستعانة بالله عز وجل » يقول :

الاستعانة : هى طلب العون . ومن البديهى أنه كلما قوى المعين قوى المعان ، إذن فمن أراد أن يقوى استعان بالأقوى ، وهل هناك أقوى من الله - عز وجل !

« إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ، إن أفضل الأسلحة التى يجب أن يتسلح بها المرءُ هى سلاح الاستعانة بالله - عز وجل ، فهو السلاح الذى يقاوم به نزواته وشهواته ، والاستعانة بالله تكون بذكره ودعائه والتقرب منه ، فلن يستطيع المرء أن يدفع عن نفسه وساوس الجنَّةِ والناس إلا

بالاستعانة بالله ، وكيف له أن يقاوم الدنيا وإخضرارها إلا بعون الله !

فإذا كان الشاعر يقول متسائلا :

إنى ابتليت بأربع ما سلطوا على إلا لشقوتى وعنائى

إبليس والدنيا ونفسى والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائى

نقول له : لا خلاص ولا مناص لك إلا بالاستعانة بالله تعالى .

فمن استعان بالله أعانه ومن توكل عليه كفاه ، ومن آمن به وقاه .

ذكر الإمام ابن الجوزى أن شيخا من المشايخ قال لطالب علم عنده : ماذا تفعل إذا مررت بغنم فنبحك كلبها ؟ قال : أدفعُ الكلب ما استطعت . . فقال له : فإذا نبحك الثانية ؟ قال : أدفع الكلب ما استطعتُ قال : هذا أمرُ يطول ، ولكن استعن بصاحب الغنم يدفع عنك كلبها ، كذلك استعن بالله يدفع عنك كيد الشيطان .

«من أخلاق العلماء»

ومما أرسله القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة - المنوفية - قرية سنجرج تحت عنوان « من أخلاق العلماء » .

« إن العالم حينما يعمل بما يعلم ، ويتحلى بأخلاق الإسلام من زهد وقناعة وتواضع وبشاشة وانكسار لله ، فإنه يكون قدوة للناس ، فقد روى الجبرتى فى تاريخه فى حوادث سنة ١٢٣٣هـ :

ومن مات من الأعيان فى هذه السنة شيخ الإسلام الشيخ محمد الشنوانى شيخ الجامع الأزهر ، وكان مهذب النفس بالتواضع والانكسار لكل أحد ، مع البشاشة ، وكان يشمر ثيابه ، ويخدم الجامع الفاكهانى بنفسه ، فيكنسه ويسرج قناديله ، ولما انتقل الأستاذ الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الأزهر سنة ١٢٢٦ - إلى رحمة الله

تعالى - هرب الشيخ الشنواني من مصر، فأحضروه من الريف، وولوه مشيخة الأزهر، واستمر على ملازمته لخدمة الفاكهاني كما كان، وأقبلت عليه الدنيا آخر عمره، وعارضته العلل عن التهني بملذاتها إلى أن توفي رحمه الله ».

«القرآن والعلاقات الدولية»

أما القارئ : حمادة محمد كمال عطية هزاع - دنجواى مركز شربين فيقول :

« يقيم القرآن الكريم العلاقات الدولية على المروءة والبر بين الناس . قال تعالى :

﴿ لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة/٨ .

أليست هذه دعوة لقيام العلاقات بين الدول على أساس من البر؟!

ثم إن القرآن يدعونا إلى عدم العدوان في قوله تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ البقرة/١٩٠ .

والإسلام يدعو للسلم دائما وينادي به حتى إذا اشتعلت الحرب ، يقول تبارك وتعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ الأنفال/٦١ .

مناقب السيدة عائشة رضى الله عنها

أرسلت القارئة : عبير محمد نصار . .

تقول : لفت نظري ندرة الأعمال التي تتحدث عن مناقب النساء الصالحات عامة ، لذلك فقد أرسلت هذه المساهمة عن السيدة عائشة أم المؤمنين :

★ نسبها : هي الصديقة بنت الصديق عائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي .

أمها : أم رومان .

★ ميلادها : ولدت قبل الهجرة بنحو ٨ سنوات .

★ زواجها : عقد عليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو نحو ٦ سنوات ، وبنى بها بعد الهجرة وعمرها نحو ٩ سنوات في شوال من السنة الأولى للهجرة .

★ بيان فضل وعلم السيدة عائشة :

كانت - رضي الله عنها - من أعلم الناس بتعاليم الإسلام وأخذ الناس عنها الكثير ، قال الزهيري : « لو جمع علم عائشة - رضي الله عنها - إلى علم جميع نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - كان علم عائشة - رضي الله عنها - أفضل » .

★ وقيل ما رأينا أحدا قط أعلم بفقه ولا طب . . ولا شعر من عائشة - رضي الله عنها - وقد كان الصحابة يسألونها في علم المواريث .

وهي من أكثر نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - رواية للحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - .

★ فضلها : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ، وكذلك أخرج أبو مسعود عن أم

درة قالت : « أتيت عائشة بمائة ألف من معاوية ففرقتها كلها ، وهى يومئذ صائمة ، فقلت لها : اما استطعت مما أنفقت أن تشترى بدرهم تفطرين عليه ، فقالت لو كنت ذكرتنى لفعلت » .

وسئل النبى - صلى الله عليه وسلم - يوما عن أحب النساء إليه ، فقال أبوها .

توفى عنها الرسول وعمرها ١٨ سنة .

★ وتوفيت هى فى خلافة معاوية سنة ٥٨هـ .

ردود سريعة :

القارىء : وائل المنزلاوى - ش النهضة مصر - نبروه - طلخا - الدقهلية .

نشكر لك تحيتكم الرقيقة ، وننتظر مساهماتكم قريبا ، ونود أن تتسم بالجدة والطرفة .

★★★

القارىء : مصطفى محمود - المهندس بكوم أمبو .

يمكنك الاشتراك بمجلة الأزهر عن طريق قسم الاشتراكات بجريدة الأهرام - بشارع الجلاء - القاهرة . أو بحوالة بريدية بمبلغ قدره اثنى عشر جنيها مصريا باسم إدارة الاشتراكات - مؤسسة الأهرام ، على أن يوضح بها الاسم والعنوان تفصيليا ، وأن الاشتراك « بمجلة الأزهر لمدة عام » .

★★★

القارىء : محمد مجدى حسين عبد المعطى - البحيرة - كفر الدوار .

نحطيكم علما أن التعيينات بالأزهر الشريف تتم عن طريق ترشيح القوى العاملة ، ونتمنى لكم التوفيق .

★★★

القارىء : على محمد عبد الجواد - سنهور القبلية - الفيوم

تلقينا رسالتكم ، وأسعدنا اهتمامكم بأعلام الأزهر ، وقد نقلنا رغبتكم فى الكتابة عن الدكتور توفيق محمد السبع إلى بعض العلماء لموافاتنا بترجمة عن حياته وجهوده فى خدمة الأزهر الشريف .

نسأل الله الكريم أن يتغمده بعظيم رحمته وواسع فضله .

★★★

القارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم - منشاة الجمال - مركز طامية - الفيوم .

وصلتنا مساهمتك بعنوان « تعارف الأرواح وتآلفها » وهى مساهمة طيبة ، إلا أنه تم نشر كلمة مشابهة لها قريبا .

★★★

القارىء : محمود محمد محمد البيانى .

فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة/٢٤٣ .

خير رد على ما ورد بخواطرك الارتجالية ، ففى الآية تقرير بأن ﴿ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ولذلك كان ماورد فى « خواطرك » وما رأيت من أحوالهم .

ونسأل الله صلاح الأحوال لنا ولك وللمؤمنين.

★★★

القارىء : أحمد حامد إبراهيم بلتك - سوهاج - غرب الكوبرى .

يتم توجيه ما يرتجع من مجلة الأزهر إلى الإدارة العامة للمشتريات بالأزهر الشريف ، لذا يمكنك الاتصال بالإدارة المذكورة للحصول على الأعداد المذكورة ، وعنوانها كالتالى : الإدارة العامة للمشتريات والمخازن - ش الفردوس - امتداد ش أحمد سعيد - أمام مرفق مياه القاهرة بالعباسية .

شيخ الأزهر يرأس اجتماع هيئة الرئاسة الحادى والثلاثين للمجلس الإسلامى العالمى

لِلدّعوَة وَالإِغاثَة

بقلم الأستاذ
عمر البسطويسى

شهدت القاهرة نشاطاً مكثفاً للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر ورئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة حيث عقد المجلس اجتماع هيئة الرياسة الحادى والثلاثين يومى ١١ ، ١٢ من فبراير عام ١٩٩٨ .

وقد ناقش المجلس عدة موضوعات تتعلق بالأداء العام للمنظمات الأعضاء والعديد من القضايا الإسلامية المهمة ، كما تم مناقشة ودراسة جدول الأعمال واستعراض قرارات اجتماع الهيئة التأسيسية السابق ، وتقارير رؤساء اللجان المتخصصة ، ونتائج اجتماع اللجنة الرباعية والاجتماع المشترك للجنتى التمويل والاستثمار ، والإعلام ، وتم مناقشة : إمكان اجتماع هيئة الرياسة القادم فى « أذربيجان » ، واجتماع الندوة العالمية للشباب الإسلامى فى « عمان » ، ومشروع اجتماع لجنة حقوق الإنسان فى « المغرب » ، ومشروع اجتماع لجنة الإغاثة العامة فى « نيروبى » ، وأيضاً مشروع اجتماع وعقد إحدى جلسات مؤتمر المرأة « بدولة قطر » ، كما تم مناقشة المشاركة فى احتفالات العالم بالإعلان العالمى « ندوة باريس عن حقوق الإنسان » واتحاد المنظمات الإسلامية فى باريس والمجلس الإسلامى فى لندن ، وعقد مؤتمر عام عن « حقوق الإنسان والأسرى والمرتهنين » فى ألمانيا ، ومشروع الندوة الإعلامية فى أمريكا ، واجتماع لجنة خبراء العمل الإسلامى (منظمة المؤتمر الإسلامى) بالقاهرة ، كما استعرض الاجتماع الدور الإغاثى فى فلسطين ووسائل دعمه وتكثيفه لتخفيف المعاناة عن ضحايا الإجراءات التعسفية ، وكذلك ما يحدث فى القدس الشريف الذى هو أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وأحوال المسلمين فى بلغاريا والصومال والجزائر وكشمير ، واضطهاد الأقليات الإسلامية عموماً .

وأشاد المجلس بالمبادرة المصرية برعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لتحقيق المصالحة بالصومال والجهود التى تمت فى هذا المجال ، والتى أسفرت عن نتائج طيبة ، وقررت هيئة الرياسة مساندة هذه الجهود العربية الرسمية بجهود شعبية ، كما أبدى المجلس استياءه من الإجراءات التى اتخذتها الحكومة البوسنية ضد هيئات الإغاثة الإسلامية والتى تعمل على توقف النشاط الإغاثى ، كما قررت الهيئة عقد ندوة إعلامية فى « الكويت » لتطوير الأداء الإعلامى للدوريات والمجلات والصحف التى تصدرها المنظمات الأعضاء بالمجلس ، كما حثت هيئة الرياسة على إنشاء قناة فضائية إسلامية تهتم بالبرامج التعليمية الإسلامية لغير الناطقين بها .

وأكد الدكتور حامد الرفاعى ـ الأمين العام المساعد لمؤتمر العالم الإسلامى وجود مفاوضات لتخصيص قناة للمجلس وهى تسير نحو التقدم ، كما ناقش الاجتماع بعض مظاهر الانفلات الإعلامى فى بعض أجهزة الإعلام بالدول الإسلامية ، وتأثير ذلك على المجتمعات الإسلامية وقيمها الأصيلة ، وأرسل المجلس عدة برقيات لوزراء الإعلام العرب والجهات الإعلامية المعنية توصى بترشيد الإعلام ليؤدى دوره المطلوب فى بناء الأمة وحشد طاقاتها خلف قضاياها المهمة ، وقررت هيئة الرياسة مناقشة المشروع الأمريكى الخطير الصادر عن مجلس الشيوخ ، والذى يرمى إلى التحقيق بشكل منظم وواسع النطاق ضد الأقليات الإسلامية ، على أن تتم مناقشة هذا المشروع بصورة واسعة حتى يظهر مدى تأثيره على المجتمعات الإسلامية وعلى الأقليات المسلمة فى العالم .

كما قدم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رخصة معتمدة لبناء مبنى خاص للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بمدينة نصر ويبدأ العمل فيه قريباً .

كما رفض المجلس ضم أى أعضاء من خارج المجلس للجنة حقوق الإنسان منعاً للمتاجرة باسم المجلس ودخوله فى مهاترات .

وقررت هيئة الرياسة إرسال برقية شكر لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لتبرعه بمبلغ خمسة ملايين دولار للهيئة العليا لجمع التبرعات للبوسنة والصومال بالرياض .

ندوة حول تقييم الحوار الاسلامى المسيحى

كما تم عقد ندوة على جانب الاجتماع بعنوان « تقويم وتأصيل منهجية الحوار الإسلامى المسيحى » برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يومى ١٣ ، ١٤ من فبراير سنة ١٩٩٨ حضرها أصحاب المعالى والسعادة والفضيلة ممثلو المنظمات والهيئات المعنية بالحوار فى العالم من المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وقد تدارس الحاضرون وناقشوا بعض مسارات الحوار فى العالم والتجارب الخاصة بها .

وقد طالب السادة الحضور بتشكيل لجنة برياسة الدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجلس لوضع مشروع منهاج عام للنهوض بالحوار وتحديد منطلقاته وأهدافه والتنسيق والتعاون مع المنظمات والجهات التى تمارس الحوار ، وذلك فى ضوء أن يكون الحوار بناء من أجل الوصول للحقيقة ، وأن تحدد موضوعات الحوار قبل إجرائها حتى يكون الحوار مجدياً .

وقدم الدكتور عبدالعزيز التويجرى المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إسيسكو) ورقة عمل حول تقييم الحوار .

وقال شيخ الأزهر الشريف : نحن مع الحوار الهادف البناء الذى يرمى إلى الوصول لخدمة الإنسان أو الأوطان لأن العقائد لا تباع ولا تشترى .

وطلب الدكتور مزمل حسين الصديقى رئيس الاتحاد الإسلامى فى أمريكا الشمالية إصدار فتوى من الأزهر حول موضوع الحوار ، وما هو الجائز منه وما هو غير الجائز ، كما طالب بمساعدة المنظمات الإسلامية كالاتحاد الإسلامى لأمريكا الشمالية وبعض المنظمات فى أوروبا .

وطالب الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة بضرورة البحث عن منهج أخلاقى للحوار الإسلامى المسيحى يلتزم فيه الفريقان بمبدأ الصراحة واستعداد كل طرف لقبول النقد .

وأوضح الدكتور على أبو شويمة أن المسلمين لا مانع عندهم من أن يتعاملوا مع الغرب على أساس المصالح المشتركة من خلال نظام عالمى عادل .

وفى نهاية الاجتماع صدرت التوصيات الآتية :

١ ـ ضرورة تبادل الخبرات والمعلومات حول موضوع الحوار والحرص على اختيار موضوعات الحوار وأشخاص المحاورين من الجانب الإسلامى ممن يتوافر لديهم الخبرات والعلم والأسلوب لإدارة الحوار فى الموضوعات المطروحة .

٢ ـ ضرورة إخطار المنظمات المعنية بالموضوعات التى يتم فيها الحوار حتى لا يتكرر الحوار فى الموضوع الواحد .

٣ ـ أن يكون الحوار مستهدفاً خير الإنسان وتوظيفه لسعادة البشرية من باب التعاون والتعايش بين الشعوب .

٤ ـ ضرورة التدقيق فى موضوعات الحوار ، ورفض الحوار فى الموضوعات التى لا تخدم هذه الأهداف الطيبة .

٥ ـ شكلت الندوة لجنة لوضع الخطة العامة للحوار فى ضوء التوصيات السالفة ، وتقرر أن يكون الاجتماع القادم بالمجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت) بالعاصمة الأردنية عمان .

٦ ـ إرسال برقية شكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، لما يقدمه من جهود مخلصة من أجل خدمة الأمة والدفاع عن مصالحها وما لقيته الوفود المشاركة من حسن الاستقبال وكرم الضيافة .

دور الاعلام الاسلامى فى خدمة قضايا الأمة من ٢ إلى ١٢ فبراير

كما تم عقد ندوة تحت عنوان : « دور الإعلام الإسلامى فى خدمة قضايا الأمة » أقامتها لجنة الشباب بالمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة . . الدورة الثانية ، أناب فيها فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وتحدث فيها عن أمانة الكلمة وعن شرف مهنة الإعلام ، وقال : إنه يجب أن يكون هناك ميثاق شرف يتم الاتفاق عليه حتى تكون الكلمة لخدمة الحق ولخدمة العدالة ولخدمة الوطن والمواطن ، وكل هذا يحتاج إلى إعلام غيور مخلص لنشر الإسلام ومناهضة ظواهر الانحراف والزيغ والتطرف والإرهاب والظلم .

كما أوضح أن الوحى السماوى ائتمننا على الرسالة المحمدية وهى أمانة فى أعناقنا .

دارت موضوعات الندوة حول إبراز الدور الإعلامى الإسلامى فى خدمة قضايا الأمة ومصالحها والحفاظ على شبابها وتهيئته لحمل الأمانة والمسئولية فى المستقبل فى نطاق الدين الإسلامى الحنيف ، ومبادئه السمحة بعيداً عن الغلو والتشدد والتفريط لأن الإسلام دين الوسطية والاعتدال . شارك فى الندوة ستون طالباً من أربعين دولة عربية وإسلامية من أنحاء العالم .

وقد حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل الختام ، وقام بتوزيع شهادات التقدير على المشاركين ، وقد ألقى كلمة أكد فيها على أن الشباب ثورة وقوة يجب أن توجه للخير والتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وطالب الشباب بالتعارف والتواد فيما بينهم ، وذلك لنصرة قضايا المسلمين فى جميع دول العالم ومناقشة قضايا الأمة فيما بينهم حتى يوجد رأى إسلامى عام حول القضايا المصيرية ، وقال : إن الإسلام وجه الشباب توجيهاً حكيماً حيث اهتم بتربيتهم جسدياً وخلقياً واجتماعياً وعلمياً ، ومن كل الجوانب وفى جميع الأطوار حتى قبل أن يولد .

كما أكد الدكتور مانع الجهنى رئيس الندوة الإسلامية للشباب على ضرورة الاهتمام الإعلامى بقضايا الأمة والشباب المسلم بصفة خاصة .

وأكد الدكتور حامد الرفاعى أن الأمة الإسلامية تؤكد تصميمها على الخروج من الواقع الذى أصابها حتى تنشط لأداء الدور المنوط بها ، واستنكر الشباب خلال الدورة التى استمرت عشرة أيام الحصار على دول العالم الإسلامى وخاصة ليبيا والعراق والسودان والممارسات الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطينى ، وطالب الشباب بتقوية وكالة الأنباء الإسلامية وتشكيل لجنة دائمة لمراقبة أوضاع مسلمى العالم .

حضر هذه الاجتماعات فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، والأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والسادة المشاركون فى الاجتماعات من المنظمات والهيئات المشاركة فى المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذين
عمر البسطويسى
مصطفى عبد المجيد

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وفد الكنيسة الألمانية برياسة الدكتور القس بيتر شتاين اكر .

وقال شيخ الأزهر : إن الإسلام يدعو إلى حرية العقيدة ، وهذا يعنى أنه لا إكراه فى الدين أو العقائد ، فلكل إنسان الحرية فى اعتناق ما يريد بشرط ألا يسىء لمن يخالفونه فى الدين أو العقيدة ، والإسلام يدعو إلى احترام الأديان السماوية جميعها ، والحفاظ على الأمن والسلام ، وأكد على أن وظيفة رجل الدين سواء المسلم أو المسيحى هى التعاون من أجل محاربة الفقر والجوع ، وقال فضيلته : إن الهيئة القبطية الإنجيلية فى مصر تقوم بتقديم خدمات اجتماعية من مشروعات مختلفة تخدم المسلمين والمسيحيين دون النظر إلى الدين أو العقيدة ، كذلك هناك جمعيات إسلامية كثيرة منتشرة فى أنحاء الجمهورية تقدم خدماتها للمسلمين وللمسيحيين على السواء .

وقال رئيس الوفد الألمانى : نحن جميعاً فى ألمانيا نقف مع مصر وشعبها ضد كل من يحاول أن يسىء إليها من خلال بعض الأعمال الإرهابية واليوم تأكد لى ذلك وسأقوم بجولة فى الأقصر وأمضى بها عدة أيام أتجول بين آثارها الخالدة .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد سفير أندونيسيا بالقاهرة حيث قدم السيد السفير لفضيلة الإمام الأكبر صورة من وضع أندونيسيا بعد الضربة الاقتصادية التى منيت بها أندونيسيا ، وأكد له أن الدولة لا تستطيع الإنفاق على الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر الشريف ، وعلى الأزهر أن يجد حلا للطلاب حتى يستمروا فى دراستهم .

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن عدد الطلاب الأندونيسيين الذين يدرسون بالأزهر يبلغ خمسة آلاف طالب معظمهم يدرسون على نفقة دولتهم وترعاهم السفارة الأندونيسية بالقاهر وأصبح من المحال بعد الظروف الاقتصادية التى تمر بها أندونيسيا أن يستمر هؤلاء الطلاب فى دراستهم على نفقة دولتهم ، ويتطلب الأمر العمل السريع لتوفير نفقات هؤلاء الطلاب رحمة بهم ، وقد وعد فضيلته بحل مشكلتهم وسيقوم الأزهر الشريف بإعانتهم ومساعدتهم وحل مشكلتهم وطلب فضيلته من منظمات الإغاثة الإسلامية معاونة الأزهر فى ذلك .

● ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف فى ٩٨/٢/١٣ وأكد على أن الأمة الإسلامية واحدة فى عقيدتها وأنها كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر ، وأكد على الاعتصام بحبل الله جميعا ، وعلى عدم التفرق والتشتت فإن ذلك يضعف الأمم القوية ويغرى بها أعداءها ، وقال : إن مصر والحمد لله تاريخها مشرف تقف إلى جانب المظلوم حتى ينتصر ، وتقف فى وجه الظالم حتى يندحر ، ومصر تؤمن بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » كما تهتم بإخوانها فى العقيدة وفى الإسلام وتساءل من الذى وقف فى وجه التتار حتى ردهم على أعقابهم خاسرين ، وقد خاضت مصر أربعة حروب ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٣ من أجل فلسطين ومن أجل كرامة المسلمين ، وأكد فضيلته على أن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تقف إلى جانب الشعب العراقى ؛ لتساعده بكل ألوان المساعدة وأحزاب مصر تأتى اليوم إلى الجامع الأزهر الشريف لكى تبرهن على أن مصر رئيسها وحكومتها وأحزابها وشعبها تقف إلى جانب الشعب العراقى وتمده بكل أنواع المساعدة وتقول للعالم أجمع : إننا سنقف إلى جانب الشعب العراقى وندافع عنه بكل ما نملك من ألوان الدفاع وهذا ما تأمرنا به وتحثنا عليه شريعة الإسلام .

كما تحدث فضيلته فى الندوة التى أقيمت فى معرض الكتاب مساء يوم ١٩٩٨/٢/١٥ عن مساندة شعب العراق ، وقضايا الشباب ، ورأيه فى أرباح البنوك ، والزواج العرفى وانتشار البطالة ، وفساد الإعلام ، وعن التفرقة العربية والتشتت الإسلامى وأجاب على أسئلة واستفسارات الحضور ، وأكد على أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب تربية دينية سليمة منذ المراحل الأولى فى حياته ، وكما اهتمت بغرس الآداب اهتمت ـ أيضاً ـ بتربية الشباب تربية علمية واستشهد بأول مانزل من القرآن قول الله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

● أناب فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر لحضور المؤتمر الدينى العالمى بالمغرب حيث تلقى فضيلة الإمام الأكبر اتصالا هاتفيا من جلالة الملك الحسن الثانى للمشاركة فى المؤتمر ، والذى استمر أربعة أيام

من ١٥ ـ ٩٨/٢/١٨ وناقش المؤتمر الحوار بين أتباع الديانات السماوية ، وشارك فيه كبار علماء الإسلام والديانات السماوية الأخرى وكبار المفكرين ، وشارك الأزهر ببحث وضح فيه دعوة الإسلام والأديان الأخرى إلى صنع السلام وإقرار

الأمن والاستقرار للشعوب والحكومات فى العالم ، وجعل السلام هو الهدف الأسمى لدى الأمم والشعوب وموقف الإسلام المؤيد لضرورة حل أية مشاكل بين الشعوب والأفراد بالحوار الهادف البناء والبعد عن التلويح بشبح الحروب .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير الأمريكى / دانيال كارتزر السفير الأمريكى الجديد بالقاهرة بمناسبة تسلمه عمله كسفير لبلاده بالقاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد السفير متمنياً له التوفيق فى عمله بمصر بلد السلام والأمن والأمان بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك الذى لا يكل عن المطالبة بنشر السلام والأمان ومحاربة الإرهاب فى مصر وخارجها والأزهر كمؤسسة دينية لها دورها فى الدعوة إلى السلام والأمان وتعليم أبناء المسلمين أمور دينهم ونشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع وعلاقة التعاون وثيقة بين مصر وأمريكا ، كما أن دور أمريكا هام ومطلوب لدعم مسيرة السلام ودفعها للأمام حتى يأخذ كل ذى حق حقه خاصة الشعب الفلسطينى والأديان السماوية كلها تأمرنا بالوقوف إلى جانب الحق ونصرة المظلوم .

شكر السفير فضيلة الإمام الأكبر على إتاحة الفرصة لهذا اللقاء فى هذه المؤسسة العظيمة وأنه سعيد بعمله الجديد بالقاهرة وأنه سيقوم بدور قوى فى عملية السلام وقد شاهد بنفسه معاناة الشعب الفلسطينى كما يقدر طموحاته . . وأنه لديه ثقة كبيرة بتعهدات بلاده وصولا إلى السلام الدائم لكل شعوب المنطقة وأن مصر ـ بقياداتها ومؤسساتها بقيادة الرئيس / محمد حسنى مبارك ـ والولايات المتحدة ستعملان حتى يعم السلام والأمان .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة السفير / محمد المحمود سفير دولة الإمارات العربية المتحدة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو الشيخ / زايد بن سلطان آل نهيان فضيلة الإمام الأكبر بعيد الفطر المبارك والعلاقات النموذجية المصادقة بين مصر وقياداتها ودولة الإمارات العربية المتحدة وسمو أميرها وحكومتها وشعبها . طلب السفير مساعدة الأزهر الشريف لمراجعة المصحف الشريف الذى تقوم بطبعه باللغة الروسية مؤسسة الشيخ / زايد للأعمال الخيرية حيث إن الأزهر يتميز بدقة المراجعة ولما له من دور بارز فى هذا المجال ، وقد استجاب فضيلة الإمام الأكبر لمطلبه وكلف فضيلة الشيخ / وكيل الأزهر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالقيام بهذا العمل الجليل . وحمل سعادة السفير إبلاغ تحياته وشكر وتقدير سمو الشيخ / زايد ابن سلطان وحكومة شعب الإمارات .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر سعادة سفير قطر بالقاهرة الذى أبلغ فضيلة الإمام الأكبر تهنئة سمو أمير دولة قطر بعيد الفطر المبارك . وسلم فضيلة الإمام الأكبر رسالة خطية بطلب قطر لعدد تسعة علماء من الأزهر الشريف للتحكيم فى المسابقة الدولية للقرآن الكريم التى تنظمها قطر .

وقد وعده فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطلبه

كما حمله إبلاغ تحياته لشعب وحكومة قطر بمناسبة عيد الفطر المبارك .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الازهر وفضيلة الشيخ / الامين العام للمجلس الاعلى للازهر وفضيلة المدير العام للإعلام والعلاقات العامة بالازهر الشريف .

● برياسة السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر الشريف أجمعت لجنة المتطلبات التعليمية ـ اللجنة الفرعية الثانية المختصة ببحث الابنية التعليمية والوسائل التوضيحية والنشاط المدرسى وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف ؛ وفى هذا الأجتماع تم بحث ودراسة احتياجات المعاهد الأزهرية من حيث المبانى والأثاث والكتب الدراسية والمعدات وتطوير الأداء وسد العجز فى بعض التخصصات والمواد كالقرآن الكريم واللغة الانجليزية والقراءات والمواد الاجتماعية والتربية الفنية والتربية النسوية ، وكذلك فيما يتعلق بالوسائل التعليمية والخط العربى .

حضر الاجتماع الدكتور / محمد الغمراوى وزير الدولة للإنتاج الحربى والدكتور / ظافر البشرى وزير التخطيط وفضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والسيد / نبيل عثمان رئيس هيئة الاستعلامات والأستاذ فوزى فهمى رئيس أكاديمية الفنون وعدد من المسئولين بوزارة التخطيط والتربية والتعليم والمسئولين بقطاع المعاهد الأزهرية .

● برياسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف تم عقد الاجتماع الموسع لرؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بإدارة الأزهر الشريف وتم الاطمئنان على سلامة تطبيق قواعد النجاح فى الفصل الأول من العام الدراسى ٩٨/٩٧ باعتباره اول تجربة هذا العام ، والتأكيد على انتظام الطلاب فى الفصل الدراسى الثانى ، وكذلك حرص الأساتذة على اداء مهمتهم بكل انضباط والتأكيد على أن تكون الامتحانات فى إطار المنهج الدراسى المقرر ، والتأكيد على حضور الطالب امتحان التيرم الثانى وحصوله على ربع الدرجة حتى ولو حصل على الدرجات العليا فى التيرم الأول ، كما تم التأكيد على أن كل المناطق قد اتخذت كافة الإجراءات والترتيبات اللازمة لتسلم الكتب اللازمة للعام الدراسى ٩٩/٩٨ . ضرورة تكثيف كافة الجهود والطاقات لمتابعة سير الدراسة فى الفصل الثانى من العام الدراسى والحث على متابعة انتظام الطلاب فى دراستهم حتى آخر يوم لها واتخاذ كافة الاحتياطات التى تضمن عدم التراخى فى تطبيق اللائحة على الطلاب الذين ينصرفون عن الدراسة متجاوزين مدة الانقطاع المنصوص عليها باللائحة ـ وأن تأخذ معاهد القرى والمناطق النائية حظها من الخطط التوجيهية المكثفة ، شأنها فى ذلك شأن معاهد المدن ، وضرورة استغلال الأشرطة المسجل عليها القرآن الكريم فى طوابير الصباح وداخل الفصول أثناء حصص تحفيظ القرآن الكريم حتى ينشأ جيلاً حافظاً للقرآن الكريم . عدم إجراء أى حركات للترقية أو الندب أثناء السنة الدراسية إلا للضرورة القصوى كجمع شمل الأسرة ـ وقد اتخذ المجلس قرارا نهائياً بأنه لا قبول فى الصف الأول من التعليم

الابتدائى الأزهرى لأقل من ست سنوات ولو بيوم واحد .

تعيين مدرسى اللغة الإنجليزية الذين تم امتحانهم ونجاحهم فى المسابقة ووضعهم على درجات وتوزيعهم على المعاهد الأزهرية .

- دراسة إمكانية فتح معاهد رياض الأطفال فى جميع مناطق الجمهورية حسب إمكانيات كل منطقة - لعدد مناسب .

تشكيل لجنة لمتابعة مكاتب تحفيظ القرآن الكريم التابعة للأزهر بجميع أنحاء الجمهورية والإبقاء على المكاتب الجادة فى عملها وإيقاف المكاتب غير الملتزمة وجادة .

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر الشريف ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة فى الإعلام بالأزهر .

● فى لقاء ودى وحار وحافل بالحب والسماحة

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بالمستشرق الإسلامى العالمى / رجاء جارودى ومرافقيه .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بضيف مصر والأزهر الشريف وسعادته بهذا اللقاء الأخوى لرجل واسع الثقافة كرس حياته لخدمة الإسلام فى الغرب المسيحى مظهراً سماحته ومبادئه العظيمة ، ودفاعه المجيد عن مكارم الأخلاق ونصرة المظلوم وتكريس جهده من أجل خدمة الإنسانية والمبادىء الكريمة وغرس روح الحرية دفاعاً عن الحق وتمسكا به .

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف على هذا اللقاء الهام ، وممتنا بهذا الترحيب الحافل من الأزهر الشريف وعلمائه وأساتذته مضيفاً أنه شرف كبير له أن يحظى بهذا التكريم فى معقل العلم والنور وقبلة المسلمين لما للأزهر من دور بارز فى خدمة الإسلام والمسلمين ؛ من خلال علمائه وأساتذته ومفكريه الذين ينشرون الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع ، وحاملى لواء الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة منذ بعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصحبه الكرام والمفكرين الاوائل من أمثال : جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وغيرهم الذين اهتديت للإسلام بهديهم وكتبهم عن الإسلام وسماحته وهمتهم العالية ومثابرتهم وجهدهم لجلاء صورة الإسلام فى العالم أجمع .

وكذلك العلماء المعاصرين فى الأزهر الشريف وحاملى لواء الدعوة الإسلاميـة ومنهجهم الوسطى . فمصر دائما لعلمائهما منهجهم السليم حفظها الله ورعى قائدها الرئيس / محمد حسنى مبارك .

طلب الضيف من فضيلة الإمام الأكبر نسخة من رسالة الدكتوراة « عن بنى إسرائيل فى القرآن الكريم » وقد قدم فضيلة الإمام الأكبر للضيف الكبير هذه النسخة كما أهداه مصحف الأزهر الشريف وشكره فضيلة الإمام الأكبر على هذه الزيارة الكريمة معلناً تأييد الأزهر للمفكر الكبير فى كل مواقفه المدافعة عن الإسلام وعن الحق والعدل والسماحة والفضائل .

حضر اللقاء لفيف من أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف .

● التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف محاضرة قيمة بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بعنوان : « أدب الحوار فى الإسلام » وقال فضيلته : إن شريعة الإسلام وضعت أصولا ومبادىء للحوار لكى يكون نافعا ومفيدا من أجل الوصول إلى الحق .

ومن أسس الحوار فى الإسلام أن يكون الحوار قائما على الصدق وتحرى الحقيقة بعيداً عن الكذب والسفسطة ، وأن يكون قائما على الموضوعية وعدم خلط الأوراق وأن يكون قائما على الدليل الواضح الذى يخرس الألسنة المكابرة ، وأن يكون الغرض منه إظهار الحقيقة ولو كان على يد المخالف ، وأن يكون قائما على التواضع وتجنب الغرور والتزام الأسلوب المهذب الخالى عن كل مالا يليق ، وأن يكون قائما على إفساح المجال أمام الخصم أو المعارض ، وأن يكون قائما على عدم التعميم فى الأحكام وتحديد المسائل تحديداً دقيقا وخاصة فى مسائل العقائد .

وقال : إن القرآن الكريم يشتمل على نماذج متعددة من الحوارات فهناك حوار حول وحدانية الله وحوار حول اليوم الآخر،وحوار حول القرآن الكريم نفسه ، وحوار بين الخالق ـ جل وعلا ـ وملائكته ، وحوار بين الرسل وأقوامهم ، وحوار مع بنى إسرائيل وحوار مع المنافقين ، وحوار حول ماحرم الله وما أحل وحوار عن طريق السؤال والجواب ، وبين العقلاء والسفهاء ، وبين الأشرار فيما بينهم ، وحوار بين الأخيار فيما بينهم إلى غير ذلك من الحوارات مستشهدا بذلك بما ورد من آيات بينات فى القرآن الكريم كما أوضح فضيلته أن أسباب الاختلاف بين الناس فى شئون دينهم ودنياهم أمر قديم وسيبقى هذا الاختلاف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبين أن القرآن الكريم أكد هذه الحقيقة فى كثير من آياته . كما بين أن أسباب الاختلاف متعددة منها الظاهر الجلى ومنها الباطن الخفى ، ومنها مايكون الدافع إليه معرفته الحقيقة على الوجه الأكمل والأوفق ، ومنها ما يكون الدافع إليه سوء النية والغرور والتباهى ، ومنها عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه ، ومنها العكوف على تقليد الغير دون دليل أو برهان ، ومنها التعصب للرأىُ والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله والحرص على المنافع الخاصة والانقياد للهوى والأنانية .

ومن أجل الوصول إلى الحق والحقيقة والصواب كان أدب الحوار فى الإسلام وذلك بإقامة الحجة والدليل الواضح والبرهان الساطع .

حضر الندوة فضيلة وزير الأوقاف ، ومفتى الجمهورية ، ورئيس جامعة الأزهر ، ولفيف من السفراء ورجال الفكر والدين والإعلام وعلماء الأزهر والأوقاف وطلاب جامعة الأزهر والمعاهد الأزهرية والبعوث الإسلامية .

● فى لقاء ودى وحار وضح فيه صفاء الروح والنفس وتواضع العلماء وتواصل رحم أهل العلم . التقى فضيلة الإمام الأكبر ولفيف من علماء الأزهر بفضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى إمام الدعاة .

وقد تبرع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى إمام الدعاه خدمة للإسلام والمسلمين بمبلغ نصف مليون جنيه مصرى على أن يقوم فضيلة الإمام الأكبر بالإشراف والتوجيه لتخصيص هذا المبلغ لإنشاء وإحلال مبان جديدة بمدينة البعوث الإسلامية لسكن الطلاب الوافدين من دول العالم ، علما بأن هذا المبلغ هو قيمة الجائزة التى نالها فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى من/دبى/ كما فوض فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى تحويل مسار مبلغ سابق ضمن المبغ الذى تبرع به وخصص لأفضل البحوث التى تقدم عن الإعجاز العلمى للقرآن الكريم وأفضل البحوث للرد على الشبهات التى تثار ضد الإسلام .

وكان فضيلة / محمد متولى الشعراوى قد تبرع بمبلغ ٣٠ الف جنيه مصرى لإنشاء مستشفى عام ومبلغ ١٥٠ الف جنيه لبناء مسجد بقريته كما خصص ١٠٪ من إجمالى هذا المبلغ ليتم توزيعها على الفقراء .

● أصدر السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية القرار رقم ٣٨ لسنة ٩٨ بمد خدمة فضيلة الشيخ فوزى فاضل إبراهيم الزفزاف وكيلا للأزهر لمدة سنة تبدأ من ١٩٩٨/٢/٢١ .

كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٩ لسنة ٩٨ بناء على موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمد خدمة السادة الآتية أسماؤهم وذلك حتى نهاية العام الدراسى ٩٨/٩٧ فى ١٩٩٨/٦/٣٠ .

فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال السيد العريان - شيخ علماء منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صبحى أحمد دياب أحمد شيخ علماء منطقة الدقهلية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / عبد الرحيم أحمد عبد الرحيم السمين شيخ علماء منطقة سوهاج الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر إبراهيم الشريف شيخ علماء منطقة أسيوط الأزهرية .

فضيلة الشيخ / فرج أحمد قاسم - القائم بعمل مدير منطقة كفر الشيخ الأزهرية بالقرار رقم ٢٤ لسنة ١٩٩٨ .

كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١١٥ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / محمود محمد سيد أحمد رئيس الإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية بالدرجة العالية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية اعتبارا من ١٩٩٨/٢/١٨ وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها كما صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ١١٤ لسنة ١٩٩٨ .

يسند إلى الشيخ / فرحات السعيد الموافى المنجى شيخ معهد المنصورة الثانوى للبنينِ بدرجة مدير عام القيام بعمل مدير عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البعوث الإسلامية اعتبارا من ١٩٩٨/٢/١٨ وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية ممن تتوافر فيه شروط شغلها .

كما صدر قرار فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بتعيين الشيخ مروان أحمد على مديرا عاما لمنطقة بنى سويف الأزهرية خلفا للشيخ محمد طه عبد الحافظ لبلوغه السن القانونية .

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٧٧ لسنة ١٩٩٨ م وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف . بتعيين السادة أصحاب الفضيلة الآتية أسماؤهم بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف .

١ ـ محمد عبد الرحيم محمد أمين عبد المجيد ـ مديرا عاما للمعامل والوسائل التعليمية .

٢ ـ عبد الخالق عطية هيبة نصير ـ مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٣ ـ الشربينى عبد الرازق محمد سمك ـ مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الدينى .

٤ ـ فتحى محمد مصطفى جاد الله ـ وكيلا لمنطقة ازهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بالمنوفية .

٥ ـ عبد الخالق إبراهيم السيد عامر ـ وكيلا لمنطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية ببنى سويف .

٦ ـ محمد على السيد جلبط ـ مديرا عاما للرعاية الاجتماعية .

٧ ـ أحمد رافت عبد العظيم ـ مديرا عاما للإدارة العامة للتنسيق .

٨ ـ محمود بشارى على عثمان ـ مديرا عاما للإدارة العامة للمطبوعات .

٩ ـ السيد مكاوى السيد عوده ـ مديرا عاما لشئون العاملين .

١٠ ـ عبد العزيز سيد مهدى يوسف ـ مديرا عاما للمشتريات والمخازن .

١١ ـ خيرى عبد الوهاب عبد الهادى عودة ـ مديرا عاما للإدارة العامة للقضايا والتنفيذ .

١٢ ـ محمد عبد السلام محمد عمرية ـ مديرا عاما لخدمة المواطنين .

١٣ ـ أسامة عبد ربه عبد المقصود ـ مديرا عاما لشئون المالية والإدارية بمدينة البعوث الإسلامية .

أخبار العالم الإسلامى

يحررها الدكتور
حسن على محمد

منظمة المؤتمر الإسلامى ترفض استخدام القوة ضد العراق

دبى ـ رويتر :

دعت منظمة المؤتمر الإسلامى الأمم المتحدة إلى تجنيب العراق استخدام القوة العسكرية الأمريكية معربة عن تزايد القلق من احتمالات توجيه ضربة عسكرية ضد العراق وأكدت منظمة المؤتمر الإسلامى استعدادها للتعاون مع الأمم المتحدة للقيام بأى عمل مشترك لتسوية الأزمة سلميا .

والرئيس مبارك يعلن أن مصر ضد استخدام القوة العسكرية

أعلن الرئيس مبارك : أن مصر ضد الحل العسكرى وذلك فى رده على سؤال لأحد المفكرين فى « معرض القاهرة الدولى للكتاب » ، وقال : إن علينا أن نعطى الجهد الدبلوماسى الفرصة الكاملة ، ووجه النداء السادس للرئيس العراقى لاستخدام المرونة الكافية والتحلى بالعقل لمواجهة المشكلة .

شيخ الأزهر :
فلسطين عربية منذ الفتح الإسلامى

أكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن فلسطين إسلامية عربية منذ الفتح الإسلامى وأن إدعاءات إسرائيل بأن فلسطين دولة يهودية باطلة وكاذبة ولا أساس لها من الصحة .

وقال : إن كون فلسطين إسلامية لا يمنع وجود يهود أو نصارى يعيشون على أرضها كما هو الحال فى أى بلد إسلامى . جاء ذلك فى لقائه مع العاملين بشركة الملاحة الوطنية وبحضور رئيس مجلس إدارة الشركة والمشير الجمسى وزير الحربية الأسبق وفؤاد سلطان وزير السياحة السابق .

ويدعو لمساندة الشعب العراقى

كما دعا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى مساندة شعب العراق فى مواجهة التعنت والظلم الأمريكى وقال : إن دعم شعب العراق واجب دينى وقومى .

وأضاف فى لقائه برواد معرض الكتاب أنه أكد فى خطبة الجمعة أمام تجمع الأحزاب المصرية بالأزهر الشريف على ضرورة التكاتف لمناصرة الشعب العراقى حتى يرتفع الظلم عنه من حصار وتجويع .

ونيتانياهو يطالب أمريكا بتدابير مماثلة لوقف تسليح إيران

تل ييبب ـ وكالات الأنباء : ـ
أعلن رئيس وزراء العدو الصهيونى أن أى هجوم عراقى على إسرائيل سوف يكون تهوراً كبيرا ، وفى مقابلة شبكة (RTR) الروسية قال : إن من مصلحة روسيا وإسرائيل وأمريكا ضرب العراق وطالب المجتمع الدولى باتخاذ تدابير عسكرية ضد إيران تماثل التدابير ضد العراق مشيراً إلى أن المشكلة القادمة بعد العراق ستكون مع إيران .

● تقارير :
عواصم العالم ترفض الهيمنة الأمريكية

● وزع الفاتيكان بيانا جاء فيه أن البابا أعرب للسكرتير العام للأمم المتحدة عن شعوره بالقلق من المحاولات الأمريكية للحل العسكرى وأعرب عن تشجيعه للحل السلمى مؤيداً زيارة كوفى عنان لبغداد .

● كما أعلنت « الصين » رفضها للحل العسكرى وأعلنت عن استخدامها لحق الڤيتو فى مجلس الأمن ضد الحل العسكرى .

● كما حذر رئيس المفوضية الأوروبية من أن الضربة العسكرية التى تنوى أمريكا توجيهها ضد العراق سوف تنعكس على استقرار منطقة الشرق الأوسط بالكامل وأكد على ضرورة الحل السلمى للأزمة .

● وفى القدس أشاد إمام المسجد الأقصى بالدور المصرى لدعم التضامن العربى وذلك فى حديث إذاعى محذراً فيه الولايات المتحدة من استمرار مظالمها فى المنطقة العربية .

وزير الأوقاف :
اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية فى مصر مستحيل

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن اختراق إسرائيل للمؤسسات الدينية فى مصر مستحيل لأن كل علماء مصر منتبهون لذلك ويقومون بواجبهم فى دعم القضية الفلسطينية ومناصرة الجهاد الفلسطينى لتحرير أرضهم والدفاع عن حقوقهم المغتصبة .
كما أكد وزير الأوقاف رفضه لدعوة وزير الأديان اليهودى لإجراء حوار إسلامى يهودى .

قصر القبول بكلية علوم القرآن على خريجي تخصص القراءات بالأزهر

رفض المجلس الأعلى للأزهر فى اجتماعه برياسة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قبول طلاب الثانوية الأزهرية بكلية علوم القرآن بطنطا وقرر الاكتفاء بقبول الحاصلين على تخصص القراءات فقط .

دائرة معارف إسلامية شاملة

تعكف وزارة الأوقاف المصرية على إعداد دائرة معارف إسلامية شاملة تشمل موسوعات إسلامية متخصصة فى ١٥ مجالا علميا وفنيا واقتصاديا وسياسيا . . الخ تلبى رغبات وحاجات الباحثين ويتم حاليا الانتهاء من المجلد التمهيدى الذى يحمل عنوان « موسوعة المفاهيم الإسلامية » .

دعم الجامعات والمراكز الإسلامية

وافق وزراء الخارجية على اقتراحات بتقديم الدعم للجامعات الإسلامية فى العديد من الدول الأعضاء .

وقد دعت الاقتراحات المقدمة من الأعضاء والبنك الإسلامى للتنمية إلى دعم الجامعات الإسلامية بالنيجر وأوغندا و ماليزيا وبنجلاديش ومالى وباكستان وجزر القمر .

توحيد التقويم الهجرى فى الدول الاسلامية

نوقش اقتراح بتوحيد التقويم الهجرى للدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامى وذلك بانضمام كل الدول الأعضاء إلى لجنة التقويم الهجرى الموحد لتحقيق أكبر قدر من التنسيق بينها لتوحيد بدايات الشهور القمرية فى جميع الدول الإسلامية .

تشكيل أول حزب إسلامى بالقسم التركى من قبرص

ذكر مصدر رسمى قبرصى أن قبارصة أتراكا أسسوا حزبا إسلاميا هو الأول من نوعه فى قبرص منذ تقسيمها عام ١٩٧٤ وأعلن الحزب عن نيته فى المشاركة فى الانتخابات التشريعية القادمة .

حزب الله : إسرائيل لن تخرج من لبنان إلا بالقوة

اكد رئيس المجلس السياسى لحزب الله بأنه من غير المسموح للعدو الصهيونى أن يملى اى شروط علينا وان عليه ان يرحل من بلادنا والإ سنخرجه بالقوة المسلحة من خلال المقاومة الإسلامية التى تواصل جهادها ضد المحتل الغاشم . وان إسرائيل لا تعرف لغة سوى لغة القوة المسلحة .

[Elle dit encore: «Ô vous les chefs du peuple! Répondez-moi au sujet de cette affaire, je ne déciderai rien dont vous ne soyez témoins.»]

قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ

Surate 27«Naml» (Les Fourmis) V.32.

Omar lbn Al Khattab-A.s.l-s'entoura de notables compagnons du prophète-b.s- pour leur demander leur avis au sujet affaires de l'état, il lui arriva même de céder à leur avis si bien, qu'on dit lui que seul le droit le retenait.

Ainsi il est du devoir de chaque musulman d'acceper le conseil de son frère et que la vanité ne l'emporte pas chez lui de façon à le faire renoncer à tout conseil. Sinon il serait semblable à celui dont Allah-Gloire à Lui-nous décrit le comportement:

[Et quand on lui dit:«Redoute Allah» l'orgueil criminel s'empare de lui. L'Enfer lui suffira, certes quel mauvais Lit.]

وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ

Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.206.

Ainsi celui qui refuse le conseil est fautif et aussi celui qui refuse de le prodiguer. Nos pieux ancêtres ont dit:«Celui qui demande conseil ne perd rien et celui qui prend l'avis ne connaît point de regrets».

[1]Luqman était un esclave noir, originaire de Nubie. II vivait au temps de David. II était menuisier mais réputé pour sa sagesse. Comment as-tu acquis sagesse, lui demanda-t-on?. C'est un don divin, dit- il, ensuite c'est le fruit de la franchise.

وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.20.

La supercherice ou la trahison dans le conseil donné appartient à la même catégorie du faux témoignage. De même que le fait de garder pour soi un conseil nécéssaire pour celui qui en a besoin est considéré comme un refus de porter témoignage.

Allah-Gloire à Lui-a dit : [Ne refusez pas de témoigner: Quiconque refuse de témoigner sera coupable en son âme. Allah, de ce que vous faites, est Omniscient.]

وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

Surate 2 «Al-Baqara» (La Vache) V.283.

Celui qui donne un conseil doit le faire avec sagesse, conformément aux bienséances de celui que l'on conseille. L'Imam al chafai disait: «Sermonner son frère en secret, c'est le flater, le fuire en public c'est le diffamer». En plus, le conseil doit être fait pour l'amour d'Allah sans aucune intention de mettre à nu les faiblesses d'autrui, ni de chercher à montrer sa supériorité sur lui en savoir ou en considération.

Parmi les exemples les plus probants citons le conseil d' Abraham-paix sur lui-à son père et celui de Luqman à son fils.

Les ulémas demandaient autrefois à rencontrer les princes et les gouverneurs afin de leur prodiguer les conseils en secret, sans inciter la population contre eux, ni dévoiler leurs faiblesses, ou semer la discorde. Aussi, les princes s'entouraient-its de savants dans tous les domaines, demandaient leur conseil et les consultaient.

Le prophète-b.s-nous a donné l'exemple de cette conduite: lorsqu'il sortait avac ses compagnons, il leur disait: «Donnez-moi conseil,» il délibérait avec eux des affaires de la vie d'ici-bas et de celles de la guerre. II accepta l'expédition des coalisés. Durant l'expédition de Badr, un compagnon suggéra de changer l'endroit du campement de l'armée et le prophète-b.s-apprécia l'idée.

Le Coran nous raconte également ce que fit la reine de Saba et comment elle délibera avec les membres du conseil des notables de sa patrie.

وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ

Surate «Yà-Sin» V.20 et 21.

Il a dit également:[Et un homme croyant de la famille de pharaon qui dissimulait sa foi, dit: «Tuez-vous un homme parce qu'il dit : «Mon Seigneur est Allah?» Alors qu'il est venu à vous avec les preuves évidentes de la part de votre seigneur.? S'il est menteur, son mensonge sera à son détriment; tandis que s'il est véridique, alors une partie de ce dont il vous menace retombera sur vous. «Certes, Allah ne guide pas celui qui est outrancier et imposteur.!]

وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur) V.28.

Aussi, Allah-Gloire à Lui-a dit : [Et celui qui avait cru dit: «Ô mon peuple, suivez-moi. Je vous guiderai vers la voie droite. Ô mon peuple, cette vie n'est que jouissance temporaire, alors que l'au-delà est vraiment la demeuer de la stabilité.]

وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ

Surate 40 «Ghafir» (Le Pardonneur V.38 et 39.

Il est vivement recommandé de se conseiller au sujet de la foi, voici la fille de «Chu'aib» qui conseille son père, comme nous le décrit le Coran:[L'une d'elles dit: Ô mon père, engage-le [à ton service] moyennant salaire, car le meilleur à engager c'est celui qui est fort et digne de confiance.]

قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ

Surate 28 «Al-Qassas» (Le Récit) V.26.

Il en est de même pour celui qui conseilla Moise : [Et C'est alors qu'un homme vint du bout de la ville en courant et dit: Ô Moise, les notables sont en train de se concerter à ton sujet pour te tuer. Quitte la ville, c'est le conseil que je te donne.]

LE BON CONSEIL

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

— 2 —

On remarqe que la nature humaine s'habitue facilement au vice, s'y familiarise, l'apprécie et finit même par le trouver normal. C'est là que doit intervenir l'exhortation au bien et la réprobation du mal; si le bien est délaissé et n'est pas rétabli à temps. les gens ne tardent pas à s'habituer à son absence et à trouver étrange son sxistence.

De même, si l'on ne s'empresse pas de réprimer le vice, ce dernier se propage, se généralise et finit par devenir familier aux yeux de ceux qui le font et qui finissent même par le juger comme une vertu. C'est le stade de l'aveuglement, de dépravation morale qu'Allah nous en préserve!

Pour parer à cette dégradation, Allah et Son Prophète-b.s-ont expressément recommandé aux croyants de réprouver le mal et d'inciter à faire le bien. C'est un devoir auquel tout musulman doit se conformer pour veiller à la sauvegarde de sa vertu, de ses qualités morales et de son rang social dans le monde.

En plus ce hadith est une confirmation de l'authenticité du Message dù prophète analphabète Mohammed-b.s.etde la véracité de sa mission. Comment aurait-il pu connaître tout cela alors qu'il n'a jamais voyagé par mer?.

Une preuve que ce Hadith est d'inspiration divine c'est qu'il a prédit des événements qui ont eu lieu dans le passé et d'autres qui auront lieu jusqu'au Jour dernier.

En effet Allah a anéanti dans le passé plusieurs cités à cause de leurs péchés et même à l'époque contemporaine, nous assistons à des guerres qui ne sont que les conséquences des péchés commis par les hommes laissés sans réprobation.

Le Coran nous donne de nombreux d'exemples de ceux qui se sont mutuellement conseillés au sujet de la foi, Allah-Gloire à Lui-a dit : [Et du bout de la ville, un homme vint en toute hâte et dit : «Ô mon peuple, suivez les messagers : suivez ceux qui ne vous demandent ancun salaire et qui sont sur la bonne voie.]

3) La croyance au destin, bon ou mauvais.

Voici un hadith qui résume cela : 'Omar qu'Allah soit satisfait de lui – a rapporté :
« Un jour, alors que nous étions réunis chez le Messager d'Allah – b.s.– un homme se présenta : il portait des vêtements d'une blancheur immaculée et ses cheveux étaient très noirs. On ne pouvait distinguer chez lui aucune trace de voyage et pourtant aucun d'entre nous ne le connaissait. Il s'assit en face du prophète – b.s. – en plaçant ses genoux contre les siens et les paumes de ses mains sur les cuisses du Messager d'Allah – b.s.–, Puis il lui dit :« Ô Mohammad, qu'est–ce que l'Islam ? » le Messager lui répondit : »L'Islam, c'est que tu témoignes qu'il n'y a d'autre dieu qu'Allah et que Mohammad est Son messager, que tu accomplisses la Prière (Al–Salet) que tu t'acquittes de l'Aumône prescrite (Al Zakat), que tu jeûnes le mois de Ramadan et que tu accomplisses le Pèlerinage à la Mecque , si tu en as la possibilité »

L'Homme répondit : »Tu as dit vrai ».
Nous étions intrigués par cet homme qui posait la question puis en approuvait la réponse.

Puis il demanda au prophète– b.s. – : «Qu'est–ce que la foi ? » le prophète répondit : »La foi consiste à croire en Allah, en Ses Anges, en Ses livres et ses Messagers et au Jour Dernier. La foi consiste aussi à croire au Destin avec le bien et le mal qu'il comporte »

L'Homme répliqua : «Tu as dit vrai ».

Puis il ajouta : «Qu'est–ce que la bienfaisance ? » le prophète lui rèpondit : « La bienfaisance consiste à adorer Allah comme si tu Le voyais car, si tu ne Le vois pas, Lui ne te voit ».

Alors l'homme demanda : « Renseigne – moi sur l'Heure Dernière.

A quoi le prophète répondit: «Celui qui est interrogé n'en est pas plus informé que celui qui interroge».

L'homme demanda alors: «dis-moi quels en sont les signes. précurseurs»

Le prophète dit: «Elle aura lieu quand l'esclave mettra au monde sa maitresse, lorsque tu verras les va-nu-pieds, les dénudés, les bergers rivalisant pour se faire élever des bâtiments de plus en plus hauts». Là dessus, l'homme s'en alla.

JL demeurais là un long moment, puis le prophète -b.s.- me demanda : «Ô Omar, sais-tu qui est celui qui m'a interrogé de la sorte?».

JL lui répondis : «Allah et Son messager Le savent certes plus que moi».

JL prophète me dit alors : «c'est Gibril (L'Archange Gabriel).

JL est venu pour vous enseigner votre religion» (à suivre).

LE VRAI SENS DE l'ISLAM

par Dr. Rokeya Gabr

Méditons sur la parole divine qui dit:

[Ceux dont la foi est sincère et qui ont accompli des actions vertueuses, auront pour rétribution le Paradis de l'Eden où ils séjourneront. Ils y jouiront éternellement d'une félicité à laquelle ils ne voudront jamais renoncer] Sour "Al Kahf" (la Caverne) 107-108.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾

Dans ces deux versets se trouve brièvement exposé le vrai sens de l'Islam tel que nous l'enseigne le Coran. Il réside dans la foi sincère et les actions vertueuses.

En quoi consiste la foi?

La Foi c'est : 1) La croyance au Mystère (Al Ghayb) c'est – à dire tout ce qui est inaccessible à nos sens, tels les anges, les djinns, le Paradis, L'Enfer et tout ce qui appartient au monde de l'au – delà et à la vie future.

2) En quoi consiste cette croyance au Mystère?

- Son fondement c'est la foi en l'existence d'Allah et en l'unicité d'Allah, c'est–à dire le monothéisme.

– Son objectif c'est la croyance en une Résurrection et en un Jugement Dernier.

– Les moyens par lesquels cela nous a été communiqué : Allah a envoyé les Anges, les messagers et les Livres.

REVUE
AL AZHAR

Zi Al Keida 1418 H. Mar. 1998 vol. 70 part XI.

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًاۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾

"O you who have conformed to Islam : women are not a property to be inherited against their will following the death of their husbands; you are forbidden to ill treat them to force them to give up apart of the dower of the property. which you have given them, unless they have been proven guilty of a flagrant lewdness" (Sura 4 : 19)

So Islam systematized the divorce of women, where it had been promiscuous in the Age of ignorance. It respects her Opinion if she requests it-(Divorce), to avoid harm and the like.

E. Respecting her as a wife

Islam honored the woman as a wife, with good marital relations kindness and just treatment, of her in general. It also gives her the right to set her conditions for marriage which will guarantee her comfort, and keep harm away from her.

F. Honoring her as a Mother

Islam honored the woman as a mother. So, it has just enjoined filial piety and goodness to her. Indeed, it made her portion portion of filial piety and loyalty greater than that accorded to the father, owing to her burden during pregnancy, labour, suckling and upbringing. Allah Almighty said:

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾

"We commanded to man his parents to commit them to his kind care (and to display to them a friendly and a kind disposition). with travail does his mother bear him in her womb." (sura 31 : 14)

And in the Hadith is the injunction upon good companionship to her, thrice mentioned, and after that the companionship of the father (only once)-(unanimous).

G. Her right to social cultural and political

Islam proffered to woman the right to social, cultural, and indeed, political activites which are suitable for her and for the role prescribed to her by Islam within the bounds of this right, which is enjoyed outdoors, Allah has made provisions for her safeguard, thereby preventing prying upon her, or exploiting her dealings with people. Among these provisions are what man and woman have in common (passion), and what concerns women, such as aversion of the unlawful glance. By covering her enticing parts, and avoiding doubtful seclusion with a man, securing chastity and honour, in general. Texts in support of this are numerous.

proper share of what they have earned (by Labour or inheritance):" (sura 4 : 32)

Equality, as a basic principle does not contradict some of the disparities in Law which are dictated by the nature of woman and her adaptability to perform her basic duty in the world, as dictated by the basic system in the distribution of responsibility as Allah Sanctifed has willed.

B. Protecting Her Right For Living and Having Good Care

Islam prohibited burrying woman alive,

as some people in pre-Islamic days of ignorance used to carry out the berbaric practice of byrying alive baby girls. It also prevented negligence in their up-bringing. Furthermore, it guaranteed her right in inheritence and other financial rights.

C. Her Rights To Private And Free Property

Islam guaranteed the woman the right to property and disposal of property, without having to seek the permission of her guardian or husband Allah Most Gracious said in connection with her right to dowry:

﴿ وَءَاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾

"And give the women, whom you join in wedlock their dower with good will. But if they-the women- willingly remit a part thereof of own accord, then you may eat it into your hearts and enjoy it, may it give you pleasure; may it do you good" (sura 4 : 4)

Allah Almighty also said :

﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾

"And if any of you decides to dissolve his marriage contract with his wife in favor of matrimonial union with another, and you had dowerd your divorcee when you joined in wedlock with a talent of gold, you should not recover the least part of it; would you reclaim what is their right by fraud and dishonesty and you stand manifest in deceit and falsehood" (Sura 4 : 20)

D. Respecting Her Opinion In Marriage Bonds

Islam respects her opinion in marriage, and prevents forcing marriage upon her. Islam forbid that she be inherited as if she were a commodity, as and beep the custom in the "Age of Ignorance." In the same way, Islam forbid preventimg her from marriage at her own risk or for coveting her property.

For example the Almighty said:

UNDERSTANDING ISLAM

Part Seven

by Dr. Atiyah saqr
Translated by : M.mustafa Gene'a

Islam And Woman

Honour has been conferred on woman under the canopy of Islam, in a way it has never been conferred on her under the canopy of any other religion or law.

A. Recognizing Her Humanity And Equality With Man

Islam has recognized her humanity, and that she was created from Adam, as Allah Almighty said :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾

"O you people : revere God, your Creator, and entertain the profound reverence dutiful to Him, Who brought you into being from one single soul-Adam-and from him did He created his mate-Eve-." (Sura 4 : 1)

It is also said in the Noble Hadith that :
"Women are, indeed the counterpart of men."
(Cited by Ahmad and Abu Dawood, and Al-Tirmizy)

And just as Islam has made her equal in obligations from the point of view of eligibility for work, obedience and reward thereof, the Almighty said :

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾

"There did God respond fovorabty to their invocation and answer their prayer; He said :" indeed I do not annul, withhold nor withdraw the fruit which anyone, man or woman, is entitled to reap from deeds of wisdom and piety, you spring one from the other. (sura 3 : 195)

Allah the Almighty said :

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾

"Men have a rightful claim to apportioned the proper share of what they hove earned (by Labour or inheritance). and women have a rightful claim to be apportioned the

He blessed them with these thing so as to really see what is around them, to connect and to apply what they learn and what they read to the real life, to the people, to the world and to the universe of Allah's creation: To learn what is expected from humans, how best to conduct their work and lives, how to organize and methodize their knowledge, the relationships with each other and with other peoples. how to be happy, in peace and in harmony with ourselves and with everything that is around us. All this to guide them to make things happen, to reason and to logic, to communicate and to have a say and a mind willing an order for justice, peace and cooperation "Can the darkness and the light be held equal". (13:16) Thander

notably about Jesus christ son of virgin Mary, and to confirm that Jesus is the Messiah brought on by the holy spirit.

"She said, how can I have a son, when no mortal has touched me, nor have I been unchaste. He said so shall it be, your lord has said, easy is that for me, and we will make him as a sign to the people and a mercy from us, and it is a matter decreed". (19:20-21) Mary.

"And peace be upon him, the day he was born, and the day he dies, and the day he shall be raised alive". (19-15) Mary.

In the Qur'an the Muslims (Islam meaning surrender to Allah) unconditionally put their faith and trust in Allah, the one God of all peoples,of all religions, of all the heavens and the earth and what is in them and between them. The muslims accept and believe unconditionally, trusting in Allah and in His word which has been sent down to them in the Book comprising the three Books, and in Allah's messengers whom He mentioned and whom he referred to in the Qur'an. The Muslims recite the Qur'an, and many millions recite all of the Qur'an by heart.

As each prophet and messenger and as each of the three Books brought on mercy and guidance, freeing the people from darkness of ignorance and guiding them into the light of faith and knowledge, into well being and prosperity, the Muslims are the most blessed. The Muslims belive In Allah, in Allah's Book and in Allah's messengers. The Qur'an with the hundreds of millions of Muslims standing as witnesses to Allah's word is a blessing and good tidings for all the Muslims as they have the mercy and the knowledge and the freedoms of all religons as well as their blessings. "say:we believe in God, and that which has been sent down to us, and that which has been sent down to Abraham, and Ishmael, and Isaac, and Jacob, and the Tribes and that which was given to Moses and to Jesus, and that which the prophets received from their lord. We make no distinction between any of them and we surrender to God". (2:136) the Cow.

And as a guidance over the Torah and the Gospel the Qur'an guides to the light of knowledge, and faith: "A Book we have sent down to you that you may bring the people forth from darkness into the light". (14:1) Abraham.

All messengers were to help the people out of darkness and into the light of faith, mercy and knowledge, (read Abraham), to teach the people what they know not, what is not known or confusing. Messengers were sent to be witnesses from amongst humans, guiding the peoples to be in conitnuous connection with Allah, to see the universe around them and to realize that we are not alone in this universe. People have to come to terms with the expanding knowledge and not to be locked in denial, like refusing to admit thet there is another land, another sea, other continents and other planets (Example of Galilio).

The Books, or the word of Allah, and the messengers are also to guide the people to realize that there are limits to what humans can know and to what humans can do. For Allah in his wisdom has blessed humans with sight, hearing, hearts and minds to be able to see.

what was between his hands of the Torah, and we gave him the Gospel in which is guidance and light. (5:46) The table.

The Qur'an:

to prophet Mohamed and we have sent down to you the Book with truth confirmpming what was before it and as and as a guardian over it. (5:48) the Table:

In addition to the three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an which are the word of Allah, there were many more prophets and messengers, some of whom are very important like Abraham, Noah, aad, Jonah and many more are mentioned and their stories told or referred to.

The three Books and the different, yet complementing, roles of the Torah, the Gospel and the Qur'an will perhaps be better read in full in the Qur'an. Yet the three suras referred to (among many other suras) can explain the reasoning:

The Torah:

Adam father of humanbeings

A book of wisdom, mercy and guidance elucidating everything when it was originaly revealed. The story of how humans were created: the tests of faith the originl sin, the curse and the expulsion from paradise. The perdition, the darkness, the loss: of vision, of the way and of faith, the betrayal, the enmities, distrust, jealousies and hatred, the misery the curse of divisivenees and the inability to find peace or salvation or harmony.

Then Allah, the hearing and ever merciful, always gives other chances and as He, in His glory, created the night, He created the day and after the darkness, He promised the light. In the Iorah the Messiah was promised to guide the people from darkness onto light. In the Qur'an it is also mentioned that the Torah and the Gospel referred to Mohamed as the unlettered prophet, those who follow the messenger the unletterd prophet described in the Torah and and the Evangel. (7:157) the Ramparts.

The Gospel of the Messiah:

Son of virgin Mary.

Then the angels said, O Mary, God gives you glad tidings of a word from Him whose name shall be the Messiah, Jesus son of Mary, illustoious in the world and in the hereafter, and one of the nearest (to God) and he shall speak to people in the cradle, and in his manhood; and he shall be among the righiteous. (3:45-46) Family of Imran.

"I, Jesus, have come to you with a sign from your lord, truly I will shape for you out of clay a figure of a bird; then I will breathe into it and it shall become a bird, by God's willing, and I will heal the blind, and the leper, and will raise the dead by god's willing." (3:49) family of Imran.

The Qur'an, "the light", by the Holy spirit:

The Qur'an, revealed by the holy spirit to prophet Mohamed was then compiled by the Holy spirit and declared as a completion of the faith by prophet Mohamed. The Qur'an, in turn corporating and confirming the Torah and the Gospel, con Firming and affirming the believers in their fath, that Allah stands by His word, that He fulfills His promises to the believers. Guiding people out of darkness onto the light. Most importantly the Qur'an is also clarify and to settle the differences and confirm the truth

ISLAM AND THE GREAT QUR'AN

by : *Ambassador Maha Fahmy*

Part III

One God and the trinity of Books in the Qur'an :

In the Qur'an Allah in his wisdom has seen to fulfil His word in three Books: the Torah, the Gospel and the Qur'an. Revealed to Moses, Jesus christ and prophet Mohamed respectively. The three Books that are the word of Allah complement and fulfil each other and all of the three are sealed an fulfilled in the Qur'an as the word of Allah. Each Book has a distinct role or mission. All three Books were messages of mercy to humans:

Guiding and helping humans in expanding their knowledge; testing humans in how they would handle such knowledge and helping and guiding them in conducting their lives on the family and personal levels up the different aspects of global relations. Always picking simple examples getting bigger through reiterations and allegories, through special inter-references and through emphasizing the correct and good moral standards as opposed to incorrect and evil moral standards. In the Qur'an such standards are elucidated into What resembles a basis for legislation and rules or laws governing many aspects of human and government interaction.

These standards were given in the Qur'an so as to suit a more complicated way of life which called for specific answers to many problems:

How many of the Qur'ans suras were revealed and how important the messnger or the prophet can be as a communicator between Allah and humans. Questions can be answered. (Endless examples of such communications are documented all through the Qur'an).

Following are three of many suras from the Qur'an which speak of the three Books of Allah :

The Torah:

"Moses Book, A leading one and a mercy" (11:17) Hud.

The Gospel:

To jesus and we caused Jesus son of Mary to follow in their footsteps corroborating

AL-AZHAR MAGAZINE

Zi-l-Qeidà 1418 H

ENGLISH SECTION

vol. 70 part XI.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

● الافتتاحيـــة
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ١٧٣٧
● تفسير سورة البقرة ١
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٧٣٩
● العمل والكسب الحلال
للشيخ على حامد عبد الرحيم ١٧٤٤
● الحج إلى بيت الله الحرام
للشيخ محمد صابر البرديسى ١٧٤٨
● الإسلام شريعة التوحيد
اد/ محمد عبد المنعم خفاجي ١٧٥٢
● الأبعاد الإنسانية للدعوة الإسلامية
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ١٧٥٧
● وجوه الغرب فى العالم الإسلامى
اد/ محمد إبراهيم الفيومى ١٧٦٢
● حدث فى شهر ذى القعدة
أ/ أحمد السيد تقى الدين ١٧٦٧
● الدكتور محمد ابو شهبة
أ/ نبيل محمد رشاد ١٧٧٤
● المسلمون فى وجه الاختراق الثقافى
د/ محمد عبد الحكيم محمد ١٧٧٩
● قضايا معاصرة أسئلة وأجوبة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٧٨٤
● استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١٧٩١
● طرائف ومواقف
للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٧٩٦
● من أعلام الأزهر
اد/ محمد رجب البيومى ١٧٩٨
● من روائع الماضى
للشيخ عبد الفتاح حسين الزيات ١٨٠٤

● خميلة الشعر ●

● عنترة بن شداد
أ/ محمد عبد الوهاب ١٨١٠
● من فيض النور
أ/ إبراهيم عيسى ١٨١٢
● رسالة إليه
أ/ نجاة شاور ربيع ١٨١٤

● علوم كونية ●

● ابن النفيس المصرى
اد/ أحمد فؤاد باشا ١٨١٦
● نحو رؤية لدور القسم جامعة الأزهر
د/ محمد يونس الحملاوى ١٨٢٠
● الملكة ودودة الحرير
أ/ مجدى عبد الحميد بشير ١٨٢٨
● الصحة الإنجابية
اد/ أحمد رجائى عبد الحميد ١٨٣١

● اللغة والأدب والنقد ●

● العلماء .. والشعر
للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٨٣٤
● من شعراء الأزهر
أ/ أحمد مصطفى حافظ ١٨٣٩
● دوحة الكتب
أ/ محمود الفشنى ١٨٤٣
● بين المجلة .. والقارىء
أ/ عادل رفاعى خفاجة ١٨٤٦
● اجتماع الهيئة العليا للإغاثة
أ/ عمر البسطويسى على ١٨٥٠
● أبناء مكتب الإمام الأكبر
أ/ عمر البسطوسى على
أ/ مصطفى عبد المجيد ١٨٥٤
● أنباء العالم الإسلامى
د/ حسن على العنيبسى ١٨٦٢

● القسم الفرنسى ●

● المقال الفرنسى الثانى
أ/ هدى حسين شعراوى ١٨٦٨
● المقال الفرنسى الأول
اد/ رقية جبر ١٨٧٠

● القسم الانجليزى ●

● المقال الانجليزى الثانى
للشيخ مصطفى جميعة ١٨٧٤
● المقال الإنجليزى الأول
للسفيرة/ مها فهمى ١٨٧٨

الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم فاشهد

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مُضِل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله - تعالى - وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير .

« أما بعد »

فهذا مطلع خطبة حجة الوداع لسيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما تسمى : حجة الإسلام ، وحجة البلاغ .

وكانت هذه الخطبة فى السنة العاشرة عندما عزم - صلى الله عليه وسلم - على الحج فيها ، فاحتفل المسلمون بحجه ، وتجمعوا من كل حدب وصوب ؛ ليحجوا معه ، حتى بلغ عددهم مائة ألف ، أو يزيدون .

وقد أنذر الله المشركين فى السنة التاسعة ، فى حج أبى بكر الصديق - رضى الله تعالى عنه - بالناس ، بتحريم الحج عليهم فقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾

سورة التوبة (٢٨) ◄

ذى الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م - الجزء الثانى عشر - السنة السبعون

وأخّر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حجه إلى السنة العاشرة ؛ ليخلص الحج من الشرك ، ولا يكون بالبيت الحرام إلا من يعبد الله ؛ مخلصا له الدين ، وفى هذه الحجة استصحب معه - صلى الله عليه وسلم - زوجاته : أمهات المؤمنين ، ولم يتخلف عن صحبته من الصحابة إلا مَنْ أخّره العذر ، من مرض أو سفر .

وخرج - صلى الله عليه وسلم - من المدينة المنورة يوم السبت ، لخمس بقين من ذى القعدة ، من السنة العاشرة من الهجرة ، ومعه الهدى ، واستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدى الأنصارى - رضى الله عنه - وأحرم بالحج حين انبعثت به راحلته ، ثم لبّى فقال : « لبيك اللهم لبيك لاشريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لاشريك لك » .

ولم يزل سائراً حتى دخل مكة ضحى يوم الأحد ، لأربع خلون من ذى الحجة ، من السنة العاشرة ، وكان دخوله من ثنية كُداء ، فطاف بالبيت سبعا ، واستلم الحجر الأسود وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم ، وشرب من ماء زمزم ، وسعى بين الصفا والمروة سبعا ، راكبا على راحلته .

وفى الثامن من ذى الحجة توجه - صلى الله عليه وسلم - إلى مِنًى ، فبات بها ، وفى التاسع من ذى الحجة توجّه إلى عرفة ، وخطب خطبته الشهيرة بحجة الوداع ، وافتتحها بعد الحمد لله ، والثناء عليه ، والصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال :

« أيها الناس : اسمعوا منى أبيِّن لكم ، فإنى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا ، فى موقفى هذا . . إلى آخر ما اشتملت عليه من المواقف العظيمة ، والدروس القيمة ، والمبادىء الهادفة ، لتكون أساساً لبناء مجتمع مسلم ناهض ، قوى البنيان ، عزيز الجانب ، ولا غرو فما أجملها من كلمات غوالٍ ، وما أروعها من مبادىء جاء بها سيد الخلق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لهداية البشرية ، وإنارة الطريق لسعادة الدنيا والآخرة .

وجدير بنا كمسلمين أن نضع هذه القبسات النورانية نصب أعيننا ، وأن نطبقها فى حياتنا ، ونجعلها دستور حياتنا ، ومشعل هداية حتى لا نضل .

الموقف الأول : حرمة الدماء والأموال إلا بحقها ، وهذا التحريم مستمر إلى أن نلقى الله ، مثل حرمة الأيام الحرام ، والأشهر الحرم .

الموقف الثانى : إن كل ما كانت الجاهلية تفخر به من تقاليد عصبية وقبلية ، وفوارق اللغة والأنساب والعرق ، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان بأغلال الظلم والمراباة ، قد أصبح اليوم فى حياة المسلم تحت موطىء الأقدام ؛ لأنه رجس قد ذهب وانتهى .

الدرس الثالث : حفظ الأمانة وأداؤها إلى من ائتمنه عليها ، مهما تكن الظروف .

الدرس الرابع : إبطال الزيادة ، التى كان المشركون يزيدونها على السَّنة ، فكانوا يحسبون السنة اثنى عشر شهرا ، وخمسة عشر يوما ، حتى كان الحج يأتى فى كل شهر من السنة .

وفى العام الذى حج فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وافق حجه ذا الحجة فى العشر منه ، وطابق الأهلة ، فأعلن نسخ الحساب القديم للزمن ، وأن السنة تعتبر بعد اليوم اثنى عشر شهرا فقط .

الدرس الخامس: علاقة الرجل بزوجه ، وحقوق كل منهما على الآخر ، والإيصاء بالنساء خيرا ، والحفاظ على كرامتهن الإنسانية ، التى تضمنتها أحكام الشريعة الإسلامية الغراء .

الدرس السادس: المؤمنون جميعا إخوة متعاونون متحابون ، مهما اختلفت أوطانهم ، وديارهم ، وتحريم أموالهم ، إلا ما أُعطِى عن طِيب نفس .

الدرس السابع : لا حياة هنيئة سعيدة للمسلمين إلا إذا اعتصموا بكتاب الله ـ عز وجل ـ وبسنة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثامن: الدعوة إلى عقيدة التوحيد الخالصة من كل شائبة ، فالله واحد ، والأب واحد ، والهدف واحد .

الدرس التاسع : مقياس الكرامة عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ إنما هو بالتقوى ، والعمل الصالح لوجه الله .

الدرس العاشر: إعطاء كل وارث حقه من الميراث ، على حسب ما جاء بالشريعة . ومن خالف التشريع الإسلامى فقد عصى الله ورسوله ، وضل ضلالا بعيدا .

الدرس الحادى عشر: لا وصية لوارث ، ولا وصية فى أكثر من الثلث ، ومن فعل غير ذلك فقد خسر خسرانا مبينا ، ومأواه جهنم ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فلا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا .

الدرس الثانى عشر: للحاكم السمع والطاعة من رعيته ، إذا حكّم كتاب الله ، وسنّة نبيه ـ صلى الله عليه وسلم .

الدرس الثالث عشر: معاملة الخدم معاملة حسنة ، تليق بإنسانيتهم .

وختم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطبته الجامعة بقوله : « وأنتم تُسألون عنى فما أنتم قائلون ؟ » .

قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة ، يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس : « اللهم اشهد ، ثلاث مرات » .

ثم أدى ـ عليه الصلاة والسلام ـ مناسك الحج ، وأقام بمكة عشرة أيام ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ولما رآها قال :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير .

آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده . ودخلوا المدينة بسلام آمنين.

وبالله التوفيق ؟

عبد المعز عبد الحميد الجزار

تفسير سورة البقرة

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ
دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ
تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ
أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

بعد أن بين ـ سبحانه ـ فى الآية السابقة أن الله ـ تعالى ـ قد أخذ على بنى إسرائيل عهداً بأن يعبدوه ويؤدوا فرائض الله ، إلا أنهم نقضوا هذا العهد وتولوا عنه سوى قليل منهم بعد ذلك ، بين فى هذه الآيات الكريمة أنه ـ سبحانه ـ أخذ عليهم عهداً آخر ولكنهم نقضوه كما هو دأبهم .

وملخص هذا العهد الذى ذكرته الآيات الكريمة ، أن الله تعالى أخذ عليهم الميثاق ألا يقتل بعضهم بعضا ، وألا يخرج بعضهم بعضا من داره ، وأنهم إذا وجدوا أسيراً منهم فى يد غيرهم فإن عليهم أن يبذلوا أموالهم لفدائه من الأسر ، وتخليصه من أيدى أعدائهم ، ثم لما نشبت الحرب بين قبيلتى الأوس والخزرج ، انضمت قبيلة بنى قريظة إلى الأوس ، وانضمت قبيلتا بنى قينقاع وبنى النضير إلى الخزرج ، وصارت كل طائفة من طوائف اليهود تقاتل بجانب أبناء ملتهم المنضمين إلى حلفائهم الآخرين فإذا وضعت الحرب أوزارها ، بذل جميع اليهود أموالهم لتخليص الأسرى من أعدائهم كما أمرهم ـ تعالى ـ وبهذا يكونون قد آمنوا ببعض الكتاب وهو بذل الفداء لتخليص الأسرى ، وكفروا ببعضه وهو تحريم سفك دماء إخوانهم وإخراجهم من ديارهم ، ويحكى التاريخ أن العرب كانوا يعيرونهم فيقولون لهم : كيف تقاتلونهم ثم

تفدونهم بأموالكم ؟ فكان اليهود يقولون : قد حرم علينا قتالهم ولكنا نستحى أن نخذل حلفاءنا وقد أمرنا أن نفتدى أسرانا .

وقد توعدهم - سبحانه - بالخزى فى الدنيا والآخرة ، جزاء نقضهم لعهوده ، وتفريقهم بين أحكامه .

والمعنى الإجمالى للآيات الكريمة : واذكروا - أيضا - يا بنى إسرائيل وقت أن أخذنا عليكم العهد ، وأوصيناكم فيه بألا يتعرض بعضكم لبعض بالقتل ، وبألا يخرج بعضكم بعضا من مساكنهم ، ثم أقررتم وأنتم تشهدون على الوفاء بهذا العهد ، والالتزام بما جاء فيه ، ثم أنتم هؤلاء - يا معشر اليهود - بعد إقراركم بالميثاق ، وبعد شهادتكم المؤكدة على أنفسكم بأنكم قد قبلتموه خرجتم على تعاليم التوراة ، فنقضتم عهودكم ، وأراق بعضكم دماء بعض ، وأخرجتم إخوانكم فى الملة والدم من ديارهم ظلماً وعدواناً ، وتعاونتم على قتلهم وإخراجهم مع من ليسوا من ملتكم أو قرابتكم ، ومع ذلك فإذا وقع إخوانكم الذين قاتلتموهم وأخرجتموهم من ديارهم فى الأسر فاديتموهم ، فلم لم تتبعوا حكم التوراة فى النهى عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتم حكمها فى مفاداتهم ؟ وكيف تستبيحون القتل والإخراج من الديار ، ولاتستبيحون ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ؟ إن هذا التفريق بين أحكام الله جزاء فاعله الهوان فى الدنيا والعذاب الدائم فى الأخرى ، وما الله بغافل عما تعملون . ولا شك أن أولئك اليهود الذين نقضوا عهودهم ، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل ، قد باعوا دينهم بدنياهم ، فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾ معناه : اذكروا حين أخذنا العهد عليكم يا بنى إسرائيل ألا يسفك أحد منكم دم غيره ، وألا يخرجه من دياره .

على حد قوله : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[1] أى فليسلم بعضكم على بعض .

وفائدة هذا التعبير ، التنبيه إلى أن الأمة المتواصلة بالدين يجب أن يكون شعورها بالوحدة قوياً وعميقاً ، بحيث يكون قتل الرجل لغيره قتلا لنفسه ، وإخراجه له من داره إخراجاً لها .

قال صاحب المنار : (وقد أورد - سبحانه - النهى عن سفك بعضهم دم بعض ، وإخراج بعضهم بعضا من ديارهم وأوطانهم ، بعبارة تؤكد وحدة الأمة ، وتحدث فى النفس أثراً شريفا ، يبعثها على الامتثال ، إن كان هناك قلب يشعر ووجدان يتأثر فقال تعالى :

﴿ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾

فجعل دم كل فرد من أفراد الأمة كأنه دم الآخر عينه حتى إذا سفكه كان كأنه بخع نفسه وانتحر بيده ،

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ﴾

---

(١) سورة النور الآية ٦١ .

على هذا النسق ، وهذا التعبير المعجز ببلاغته خاص بالقرآن الكريم[1]) .

وقوله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾

تسجيل عليهم بأنهم قبلوا العمل بالميثاق والتزموا به ، إذ المعنى : ثم اعترفتم بهذا الميثاق ـ أيها اليهود ـ ولم تنكروه ، فكان من الواجب عليكم أن تفوا به ، فماذا كان موقفهم بعد هذا الإقرار والإشهاد ؟

لقد بين القرآن الكريم بعد ذلك أنهم نقضوا عهودهم ، وارتكبوا ما نهوا عن ارتكابه ، فقال تعالى :

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ ﴾

أى : ثم أنتم ـ يامعشر اليهود ـ بعد اعترافكم بالميثاق ، والتزامكم به ، نقضتم عهودكم ، وارتكبتم فى حق إخوانكم ما نهيتم عنه من القتل والإخراج ، وفعلتم ما لا يليق بالعقلاء ، ومن يحترم المواثيق .

ولما كان قتل بعضهم لبعض ، وإخراجهم من أماكنهم يحتاج إلى قوة وغلبة ، بين ـ سبحانه ـ أنهم يرتكبون ذلك وهم متعاونون عليه بالشرور ومجاوزة الحدود ، فقال تعالى :

﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

تظاهرون : من التظاهر وهو التعاون ، وأصله من الظهر ، كأن المتعاونين يسند كل واحد منهم ظهره إلى الآخر . والمعنى : تتعاونون على قتل إخوانكم وإخراجهم من ديارهم مع من ليسوا من أقاربكم وليسوا من دينكم ، وأنتم مرتكبون ذلك الإثم والعدوان .

وقوله تعالى :

﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

بيان لتناقضهم وتفريقهم لأحكام الله تعالى .

وأسارى : جمع أسير بمعنى مأسور ، وهو من يؤخذ على سبيل القهر فيشد بالإسار وهو القد ـ بكسر القاف ـ والقِد : سير يقد من جلد غير مدبوغ. وتفادوهم : تنقذوهم من الأسر بالفداء يقال : فاداه وفداه : أعطى فداءه فأنقذه .

أى : أنتم ـ يا معشر اليهود ـ إن وجدتم الذين قاتلتموهم وأخرجتموهم من ديارهم أسرى تسعون فى فكاكهم ، وتبذلون عرضا لإطلاقهم ، والشأن أن قتلهم وإخراجهم محرم عليكم كتركهم أسرى فى أيدى أعدائكم ، فلماذا لم تتبعوا حكم التوراة فى النهى عن قتالهم وإخراجهم كما اتبعتم حكمها فى مفاداتهم ؟

وصدرت الجملة الكريمة ﴿ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

---

(١) تفسير المنار جـ١ ص٣٧٢

بضمير الشأن للاهتمام بها ، والعناية بشأنها ، وإظهار أن هذا التحريم أمر مقرر مشهور لديهم ، وليس خافيا عليهم .

وقوله تعالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾

توبيخ وتقريع لهم على تفريقهم بين أحكام الله .

والمعنى : أفتتبعون أحكام كتابكم فى فداء الأسرى ، ولاتتبعونها فى نهيكم عن قتال إخوانكم وإخراجهم من ديارهم ؟ فالاستفهام للإنكار والتوبيخ على التفريق بين أحكامه ـ تعالى ـ بالإيمان ببعضها والكفر بالبعض الآخر .

وبعض الكتاب الذى آمنوا به هو ما حرم عليهم من ترك الأسرى فى أيدى عدوهم ، وبعضه الذى كفروا به ما حرم عليهم من القتل والإخراج من الديار ، فالإنكار منصب على جمعهم بين الكفر والإيمان .

قال فضيلة المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين : « وإنما سمى ـ سبحانه ـ عصيانهم بالقتل والإخراج من الديار كفراً ؛ لأن من عصى أمر الله ـ تعالى ـ بحكم عملى معتقداً أن الحكمة والصلاح فيما فعله ، بحيث يتعاطاه دون أن يكون فى قلبه أثر من التحرج ، ودون أن يأخذه ندم وحزن من أجل ما ارتكب ، فقد خرج بهذه الحالة النفسية عن سبيل المؤمنين ، وفى الآية الكريمة دليل واضح على أن الذى يؤمن ببعض ما تقرر فى الدين بالدليل القاطع ويكفر ببعضه ، يدخل فى زمرة الكافرين لأن الإيمان كل لايتجزأ[1] .

ثم بين ـ سبحانه ـ العقاب الدنيوى والأخروى الذى استحقه أولئك المفرقون لأحكامه فقال تعالى :

﴿ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

اسم الإشارة (ذلك) مشار به إلى القتل والإخراج من الديار ، اللذين نقضوا بهما عهد الله بغياً وكفراً ، والخزى فى الدنيا هو الهوان والمقت والعقوبة ومن مظاهره : مالحق اليهود بعد تلك الحروب من المذلة بإجلاء بنى قينقاع والنضير عن ديارهم ، وقتل بنى قريظة وفتح خيبر ، وما لحقهم بعد ذلك من هوان وصغار ، وتلك سنة الله فى كل أمة لا تتمسك بدينها ولا تربط شئونها بأحكام شريعتها وآدابها .

ولما كان البعض قد يتوهم أن خزيهم فى الدنيا قد يكون سبباً فى تخفيف العذاب عنهم فى الأخرى ، نفى ـ سبحانه ـ هذا التوهم ، وبين أنهم يوم القيامة سيصيرون إلى ما هو أشد منه ، لأن الله ـ تعالى ـ ليس ساهيا عن أعمالهم حتى يترك مجازاتهم عليها .

فالمراد من نفى الغفلة نفى ما يتسبب عنها من ترك المجازاة لهم على شرورهم . وفى ذلك دليل على أن الله ـ تعالى ـ يعاقب الحائدين عن طريقه المستقيم ، بعقوبات فى الدنيا ، وفى الآخرة ، جزاء طغيانهم ، وإصرارهم على السيئات .

ثم أكد ـ سبحانه ـ هذا الوعيد الشديد وبين علته فقال تعالى :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

---

(١) مجلة لواء الإسلام العدد ١١ السنة الثانية .

والمعنى : أولئك اليهود الذين فرقوا أحكام الله ، وباعوا دينهم بدنياهم ، وآثروا متاع الدنيا على نعيم الآخرة قد استحقوا غضب الله فلا يخفف عنهم العذاب يوم القيامة ، ولايجدون من دون الله وليا ولا نصيرا .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد دمغت اليهود بنقضهم للعهد ، وإيمانهم ببعض الكتاب وكفرهم ببعض ، فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين .

ثم ذكرهم ـ سبحانه ـ بعد ذلك بلون آخر من ألوان جناياتهم ، فقال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾

ففي هاتين الآيتين تذكير لبنى إسرائيل بضرب من النعم التى أمدهم الله بها ثم قابلوها بالكفر والإجرام .

والمراد بالكتاب الكتاب الذى أعطاه الله لموسى التوراة ، فقد أنزلها عليه لهدايتهم ولكنهم حرفوها وبدلوها وخالفوا أوامره وأولوها تأويلا سقيما .

ومعنى ﴿ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ﴾ أردفنا وأرسلنا من بعد موسى رسلا كثيرين متتابعين ، لإرشاد بنى إسرائيل ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور .

يقال : قفا أثره قفواً وقفواً ، إذا تبعه . وقفى على أثره بفلان إذا أتبعه إياه . وقفيته زيدا وبه : أتبعته إياه . واشتقاقه من : قفوته إذا أتبعت قفاه ، والقفا مؤخر العنق ، ثم أطلق على كل تابع ولو بعد الزمن بينه وبين متبوعه .

والرسل : جمع رسول بمعنى مرسل ، وقد أرسل الله ـ تعالى ـ رسلا بعد موسى ـ عليه السلام ـ : منهم : داود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ـ عليهم الصلاة والسلام .

فمن مظاهر نعم الله على بنى إسرائيل ، أنه لم يكتف بإنزال الكتب لهدايتهم ، وإنما أرسل فيهم بجانب ذلك رسلا متعددين ، لكى يبشروهم وينذروهم ، ولكن بنى إسرائيل قابلوا نعم الله بالجحود والكفران ، فقد حرفوا كتب الله ، وقتلوا بعض أنبيائه .

والمراد بالبينات فى قوله :﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الحجج والبراهين والآيات الدالة على صدقه وصحة نبوته ، فتشمل كل معجزة أعطاها الله لعيسى كإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، والإخبار ببعض المغيبات ، وغير ذلك من المعجزات التى أيد الله بها عيسى ـ عليه السلام .

وخص القرآن عيسى بالذكر لكونه صاحب كتاب هو الإنجيل ، ولأن شرعه نسخ أحكاما من شريعة موسى ـ عليه السلام .

وفى إضافة عيسى إلى أمه إبطال لما يزعمه اليهود من أن له أبا من البشر وقوله : ﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ أى : قويناه مأخوذ من الأيد وهو القوة .

وروح القدس هو جبريل ـ عليه السلام ـ ، قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ والإضافة فيه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، أى : الروح المقدس . ووصف بالقدس

لطهارته وبركته . وسمى روحا لمشابهته الروح الحقيقى فى أن كلا منهما مادة لحياة البشر . فجبريل من حيث ما يحمل من الرسالة الإلهية تحيا به القلوب . والروح تحيا به الأجسام .

أى : أننا أعطينا عيسى ابن مريم الحجج الدالة على صدقه فى نبوته ، وقويناه على ذلك كله بوحينا الذى أوحيناه إليه عن طريق جبريل ـ عليه السلام .

ثم وبخ الله اليهود على أفعالهم القبيحة فقال :

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾

أى : أفكلما جاءكم يا بنى إسرائيل رسول بما لاتحبه أنفسكم الشريرة استكبرتم عن اتباعه والإيمان به وأقبلتم على هؤلاء الرسل ؛ ففريقا منهم كذبتم ، وفريقا آخر منهم تقتلونه غير مكتفين بالتكذيب .

وتهوى : من هوى إذا أحب « والهوى يكون فى الحق ويكون فى الباطل كما فى هذه الآية .

واستكبرتم : تكبرتم ، والتكبر ينشأ عن الإعجاب بالنفس الذى هو أثر الجهل بها ، وهو من الصفات التى متى تمكنت فى النفس أوردتها المهالك ، وساقتها إلى سوء المصير .

وقدم تكذيبهم للرسل على قتلهم إياهم ، لأن التكذيب أول ما يصدر عنهم من الشر .

وعبر فى جانب القتل بالفعل المضارع فقال : ﴿تَقْتُلُونَ﴾ ولم يقل قتلتم كما قال كذبتم ، لأن الفعل المضارع كما هو المألوف فى أساليب البلاغة . يستعمل فى الأفعال الماضية التى بلغت من الفظاعة مبلغا عظيما . ووجهه أن المتكلم يعمد بذلك الفعل القبيح كقتل الأنبياء ، ويعبر عنه بالفعل المضارع الذى يدل بحسب وضعه على الفعل الواقع فى الحال . فكأنه أحضر صورة قتل الأنبياء أمام السامع ، وجعله ينظر إليها بعينه ، فيكون إنكاره لها أبلغ ، واستفظاعه لها أعظم .

ثم حكى القرآن بعض الدعاوى الباطلة التى كان يدعيها اليهود فى العصر النبوى ورد عليها بما يدحضها فقال :

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴾ أى : قال اليهود الذين كانوا فى العهد النبوى : قلوبنا يا محمد مغطاة بأغطية حسية مانعة من نفوذ ما جئت به فيها . ومقصدهم من ذلك ، إقناطه ـ ﷺ ـ من إجابتهم لدعوته حتى لا يعيد عليهم الدعوة من بعد .

والغلف : جمع أغلف ، وهو الذى جعل له غلاف ، ومنه قيل للقلب الذى لا يعى ولا يفهم ، قلب أغلف ، كأنه حجب عن الفهم بالغلاف .

قال ابن كثير : وقرأ ابن عباس ـ بضم اللام ـ وهو جمع غلاف . أى : قلوبنا أوعية لكل علم فلا نحتاج إلى علمك .

وقد رد الله ـ تعالى ـ على كذبهم هذا ، بما يدحضه ويفضحه فقال : ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أى : أن قلوبهم ليست غلفا بحيث لاتصل إليها دعوة الحق ، بل هى متمكنة بأصل فطرتها من قبول الحق ، ولكن الله أبعدهم من رحمته بسبب كفرهم بالأنبياء واستحبابهم العمى على الهدى .

والفاء فى قوله : ﴿ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ للدلالة على أن ما بعدها متسبب عما قبلها و ﴿ ما ﴾ فى قوله ﴿ فَقَلِيلًا مَّا ﴾ لتأكيد معنى القلة .

والمعنى أن الله لعنهم ، وكان هذا اللعن سببا لقلة إيمانهم ، فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا ، وقلة الإيمان ترجع إلى معنى أنهم لا يؤمنون إلا بقليل مما يجب عليهم الإيمان به ، وقد وصفهم الله ـ تعالى ـ فيما سبق بأنهم كانوا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض .

قبس من أنوار النبوة

النيّة بين عمل الدنيا وعمل الآخرة

للشيخ / على حامد عبد الرحيم

أخرج الترمذى من حديث أبى كبشة الأنمارى - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال :

« إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه مالا وعلما ، فهو يتقى فيه ربه ، ويصل رحمه ، ويعلم لله فيه حقا ؛ فهذا بأفضل المنازل .

وعبد رزقه الله علما ، ولم يرزقه مالا فهو صادق النية ، يقول : لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان ، فهو بنيته ؛ فأجرهما سواء .

وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما ؛ فهو يخبط فيه بغير علم ، فلا يتقى فيه ربه ، ولا يصل رحمه ، ولا يعلم لله فيه حقا ؛ فهذا بأخبث المنازل .

وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما ؛ فهو يقول : لو أن لى مالا لعملت فيه بعمل فلان ، فهو بنيته ؛ فوزرهما سواء » .

- البيان -

تَمَيَّزُ الأعمالُ وتقوَّم فى ميزان الإسلام بالنية ، فهى أساس الجزاء ، ومضاعفته ، وصحته أو فساده ، وعليها يبنى الثواب والعقاب ، وبالنيات الطيبة يتضاعف الأجر ، وبالنوايا السيئة يتضاعف العقاب . فمن قصد إلى سيئة ثم عدل عنها ابتغاء مرضاة الله كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة .

ومن قصد إلى حسنة وحيل بينه وبين فعلها كتبت له حسنة ، وإن فعلها كتبت له عشر حسنات إلى سبعمائة إلى أكثر من ذلك .

جاء فى الحديث المتفق عليه - بين البخارى ومسلم - عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ - فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى : « إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك ؛ فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله - تبارك وتعالى - عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عشر حسنات ، إلى سبعمائة ضعف ، إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة » . إلا أن بعض الناس قد يتعلق بالدنيا ، ويغرق فى زخرفها ، ويسلب عقله متاعها الزائل ، ويركز همه فيها ، فيبذل وسعه ، ويفرغ جهده فى نيلها ، والحصول على متعها ، لا يبالى فى ذلك بحرام أو بحلال . وينسى فى سبيل ذلك ربه - حتى ينسيه نفسه ، ولم ينل منها إلا ما قدر له . وفى شأن هذا الصنف يقول ربنا - تبارك وتعالى - : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ سورة الإسراء/ ١٨

هذا الصنف من الناس فسدت قلوبهم ، وخبثت نواياهم ، فلا عجب أن يكونوا أول من تسعر بهم نار جهنم يوم القيامة . فقد أخرج مسلم ، والترمذى ، والنسائى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل اسْتُشْهِدَ فأُتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استُشْهدت . قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يُقَال : جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أُلْقِىَ فى النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأُتى به ؛ فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أُمر به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقى فى النار .

ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأُتى به ، فعرفه نعمه فعرفها ، قال : ماعملت فيها ؟ قال : ماتركت من سبيل تحب أن يُنْفَقَ فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أُمر به فسحب على وجهه ثم أُلقى فى النار » ، ومن الناس من يعمل الأعمال الصالحة بقصد إرضاء الله - تعالى - وإرضاء الناس ، ويزعم هذا الصنف أنه كيس فطن أصاب غرضه من الناحيتين ، فهؤلاء هم المعنيّون بقول الرسول - ﷺ - فى الحديث الذى أخرجه الترمذى ، عن أبى سعد بن أبى فضالة - رضى الله عنه - :

« إذا جمع الله الناس ليوم لاريب فيه نادى منادٍ : من كان يشرك بالله فى عمل يعمله أحدا فليطلب ثوابه منه ؛ فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك » قال الله تعالى فى آخر سورة الكهف : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ سورة الكهف

أما الفريق الذى همه طاعة الله ورضاه ، ويسعى فى الدنيا طالبا للآخرة فهو فى أسعد المنازل وأطيبها ؛ لأنه يخلص العمل لله وحده ونيته

البقية ص ١٩٧٩

فضل العشر من ذى الحجة

لفضيلة الشيـخ
السـيد عبد المقصود عسـكر

لقد فضل الله تبارك وتعالى بعض الأزمنة على بعض ، وفضل بعض الأمكنة على بعض ، وفضل بعض الشهور على بعض ، بل فضل بعض النبيين على بعض . وفى ذلك يقول الله تعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ (١)

ولكى يلفت الله أنظارنا إلى فضل بعض ما خلق من الأشياء أو الأزمنة أو الأمكنة أو غيرها ، يقسم بها سبحانه وذلك كثير فى القرآن الكريم منه قول الله تعالى :

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ۝٣ ﴾ (٢)

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) الشمس : ١ ـ ٣ .

ومنه قول الله تعالى :

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (١)

ومن الأزمنة والأوقات التى فضلها الله سبحانه على غيرها ولفت أنظارنا إلى فضلها عن طريق القسم بها الليالى العشر الأول من شهر ذى الحجة .

يقول الله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴾ (٢)

روى الإمام ابن كثير عن ابن عباس وعبدالله ابن الزبير ومجاهد وغيرهم أن المراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة التى تنتهى بيوم النحر .

ومعنى فضل هذه الليالى أن ثواب العمل الصالح فيها مضاعف ، ولذلك ينبغى للمسلم أن يكثر فيها من الأعمال الصالحة . ويؤكد هذا المعنى ما روى عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « قال : ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام » - يعنى عشر ذى الحجة ، قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ . قال : « ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشىء (٣) » .

ومعناه أن الأعمال الصالحة فى هذه الأيام والليالى من أول ذى الحجة يضاعف فيها الله الثواب للعاملين حتى يزيد على فضل الجهاد فى سبيل الله إلا أن يخرج المجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله فيحظى بالشهادة ولا يرجع إلى أهله .

ويؤكد هذا المعنى ما رواه أبو يعلى بإسناد صحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذى الحجة . قال : فقال رجل يا رسول الله : هن أفضل أم عدتهن جهاداً فى سبيل الله ؟ قال : « هن أفضل من عدتهن جهاداً فى سبيل الله إلا عفير يعفر وجهه فى الترب » أى إلا إذا نال الشهادة وسقط فى المعركة معفر الوجه .

وقد أشارت الأحاديث المروية فى ذلك إلى أنواع من الأعمال الصالحة التى يقوم بها المسلم فى هذه الأيام والليالى ، فقد روى الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من أيام العشر . فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير » .

وذلك بمثل أن نقول : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وفى معنى قول الله تعالى :

﴿ وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾ (٤)

روى الإمام أحمد بسنده عن جابر - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال :

---

(١) التين : ١ - ٤ .

(٢) رواه البخارى وغيره .

(٣) الفجر : ١ - ٥ .

(٤) الفجر : ١ - ٣ .

« إن العشرَ عشرُ ذى الحجة والوتر يومَ عرفة والشفع يومُ النحر » .

ومن المعلوم أن القرآن الكريم قد قرن الأعمال الصالحة بالإيمان فى كثير من الآيات كما بين أنها من شروط النجاح والفلاح والخروج من دائرة الخسران يقول الله تعالى :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝ ﴾ (١)

هذا عن الأعمال الصالحة فى سائر الأيام والليالى فإذا كانت فى عشر ذى الحجة زاد ثوابها وتضاعف أجرها وتكاثر خيرها ، ومن هنا حسن الاهتمام بها والجد والاجتهاد فيها والبحث عن كل ما يرضى الله ويقرب إليه من عمل كى نسارع إليه ونتسابق فيه ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

ومن هذه الأيام العشر يوم عرفة وقد وردت فى شأنه أحاديث كثيرة تتحدث عن فضائل ميز الله بها هذا اليوم . ومن هذه الأحاديث يظهر فضل صيام يوم عرفة لغير الحاج .

عن أبى قتادة ـ رضى الله عنه ـ قال : سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن صوم يوم عرفة . قال : « يكفر السنة الماضية والباقية (٢) » .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « صيام يوم عرفة إنى أحتسب على الله أن يكفر السنة التى بعده والسنة التى قبله (٣) » .

ومعنى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أحتسب على الله » أى أعتد به عند الله وأنوى بطلب صومه أن يتفضل الله سبحانه فيكفر ذنوب سنتين .

هذا عن يوم عرفة وعن فضل صيامه أما ليلة عرفة وهى ليلة التاسع من ذى الحجة فإن فضلها عظيم بينه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذكر أن من أحياها بالتسبيح والذكر والقيام وجبت له الجنة .

عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من أحيا الليالى الخمس وجبت له الجنة . ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان (٤) » .

وليلة التروية هى ليلة الثامن من شهر ذى الحجة .

وتأكد فضل إحياء ليلة النحر وهى ليلة العاشر من ذى الحجة وفضل إحياء ليلة عيد الفطر بما روى عن عبادة بن الصامت ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من أحيا ليلة الفطر وليلة النحر لم يمت قلبه يوم تموت القلوب (٥) » .

وختام هذه الأيام والليالى المباركة يوم العاشر من ذى الحجة وهو يوم عيد الأضحى ، ومن

---

(١) سورة العصر . (٢) رواه مسلم . (٣) رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والترمذى .

(٤) رواه الأصبهانى . (٥) رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير .

جلائل الأعمال التى يتقرب إلى الله بها فى هذا اليوم الأضحية ، ويبدأ وقت ذبحها بعد الصلاة لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ② ﴾ (١)

وقد ورد فى فضل الأضحية وما يعود على فاعلها من خير ، أحاديث كثيرة . منها ما روى عن عبدالله بن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ما أنفقت الورق فى شيء أحب إلى الله من نحر ينحر فى يوم عيد (٢) » .

والورق هى الدراهم من الفضة . والمعنى : خير المال ما أنفق فى شراء أضحية تذبح فى هذا اليوم وتوزع على الفقراء والمساكين .

ومن هذه الأحاديث ما روى عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « يافاطمة قومى فاشهدى أضحيتك فإن لك بكل قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب . أما إنه يجاء بلحمها ودمها توضع فى ميزانك سبعين ضعفا . قال أبو سعيد : يارسول الله هذا لآل محمد خاصة فإنهم أهل لما خصوا به من الخير أو للمسلمين عامة ؟ قال : « لآل محمد خاصة وللمسلمين عامة (٣) » .

ومنها أيضاً ما روى عن الحسين بن على - رضى الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من ضحى طيبة نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار (٤) » .

ومعناه من ضحى أضحية عن طيب نفس طمعا فى رضا الله كانت بفضل الله سدا منيعاً بين صاحبها وبين النار تقيه عذابها وتبعد عنه لهيبها .

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقراً ومقاما .

وعلى كل عاقل أن ينتهز هذه الفرص ليستكثر من فعل الخيرات وعمل الصالحات حتى يحصل على رضوان الله - عز وجل .

---

(١) الكوثر : ١ - ٢ .

(٢) رواه الاصبهانى والطبرانى فى الكبير .

(٣) رواه الاصبهانى .

(٤) رواه الطبرانى فى الكبير .

فصل البيان بضعف أحاديث

فضل مشاة الحجاج على الركبان

للشيخ أحمد شحاتة الألفى

اختلف العلماء فى أيهما أفضل الحج ماشيا أم راكبا ؟ وللقائلين بأفضلية المشى فى الحج ثلاثة أحاديث نوضحها مع بيان تخريجاتها ، والله الموفق .

(١) « من حج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة ، كل حسنة مثل حسنات الحرم . قيل : وما حسنات الحرم ؟ قال : لكل حسنة مائة ألف حسنة » .

منكر . أخرجه ابن خزيمة [٢٧٩١] ، والبزار كما فى « كشف الأستار » [٢/٢٥/١١٢٠] ، والطبرانى فى « الكبير » [١٢/١٠٥/١٢٦٠٦] و « الأوسط » [١/١١٢/٢] والدولابى فى « الكنى » [٢/١٣] ، والحاكم [١/٤٦١] ، والبيهقى فى « السنن » [٤/٣٣١] و « شعب الإيمان » [٧/٥٣٨/٣٦٩٥] جميعا عن عيسى بن سوارة عن إسماعيل بن أبى خالد عن زاذان عن ابن عباس مرفوعا به .

قال أبو بكر بن خزيمة : إن صح الخبر ، فإن فى القلب من عيسى بن سوارة شيئا أ هـ قلت : عيسى بن سوارة ضعيف جداً . قال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو حاتم : منكر الحديث

ضعيف ، روى عن إسماعيل بن أبي خالد عن زاذان عن ابن عباس عن النبى حديثا منكرا . وقال ابن معين : كذاب .

وأما قول الحاكم النيسابورى : صحيح الإسناد أ هـ فمردود بقول الحافظ الذهبى فى « التلخيص » : ليس بصحيح ، أخشى أن يكون كذبا ، وعيسى منكر الحديث أ هـ .

* * *

(٢) « إن للحاج الراكب بكل خطوة تخطوها راحلته سبعين حسنة ، والماشى بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم . الحسنة بمائة ألف حسنة » .

ضعيف جداً . أخرجه أبو الوليد الأزرقى فى « أخبار مكة » [٧/٢] ، وأبو نعيم فى « أخبار أصبهان » [٣٥٤/٢] كلاهما عن يحيى بن سليم الطائفى عن محمد بن مسلم الطائفى عن إبراهيم ابن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا به .

وأخرجه ابن عدى فى « الكامل » [٢٥٨/٤] ، وأبو القاسم الأصبهانى فى « الترغيب والترهيب » [١٠٣٧/٧/٢] كلاهما عن عبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصى عن محمد بن مسلم الطائفى عن إبراهيم بن ميسرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا بلفظ : « من حج راكبا كان له بكل خطوة حسنة ، ومن حج ماشيا كان له بكل خطوة سبعين حسنة من حسنات الحرم » .

قلت : هذا إسناد ضعيف جدا ، له ثلاث آفات :

[الأولى] ضعف إسناده . محمد بن مسلم الطائفى ، ويحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصى ، ثلاثتهم ضعاف كثيرو الوهم والخطأ ، وعامة أحاديثهم غير محفوظة .

[الثانية] الاضطراب على متنه وإسنادة . فأما المتن ، فظاهر من سياقة ألفاظه على الاختلاف بين روايتى يحيى بن سليم ، وعبد الله بن محمد بن ربيعة .

وأما الإسناد ، فمرة « عن إبراهيم بن ميسرة » كما سلف . وثانية « عن إسماعيل بن أمية » بدل « إبراهيم بن ميسرة » ؛ هكذا أخرجه الطبرانى [١٢٥٢٢/٧٦/١٢] ، والضياء المقدسى فى « المختارة » [٢٠٤/٢] . وثالثة « عن إسماعيل بن إبراهيم » بدل « إسماعيل بن أمية » ، هكذا أخرجه البزار كما فى « كشف الأستار » [١١٢١/٢٦/٢] . ورابعة بإسقاط هؤلاء جميعا وروايته « عن محمد بن مسلم عن سعيد بن جبير » ؛ هكذا ذكره ابن أبى حاتم فى « علل الحديث » [٨٢٦/٢٧٩/١] قال : سئل أبى عن حديث رواه يحيى بن سليم الطائفى عن محمد بن مسلم الطائفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : يابنى أخرجوا من مكة مشاة حتى ترجعوا مشاة حاجين فإنى سمعت رسول الله يقول :

قال أبى : محمد بن مسلم عن سعيد بن جبير مرسل ، وهذا حديث يُروى عن رجل مجهول وليس بصحيح أ هـ .

[الثالثة] الاختلاف على رفعه ووقفه . فقد رواه موقوفا أبو الوليد الأزرقى فى « أخبار مكة »

[٧/٢] من طريق زيد الحوارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه جمع بنيه عند موته ، فقال : يابنى لست آسى على شىء كما آسى أن لا أكون حججت ماشيا ، فحجوا مشاة ، قالوا : ومن أين ؟ قال : من مكة حتى ترجعوا إليها ، فإن للراكب بكل قدم سبعين حسنة ، وللماشى بكل قدم سبعمائة حسنة من حسنات الحرم » .

قلت : هكذا رواه موقوفا ولم يرفعه ، وفى إسناده زيد الحوارى وهو ضعيف .

* * *

(٣) « للماشى أجر سبعين حجة ، وللراكب أجر ثلاثين حجة » .

موضوع . أخرجه الطبرانى فى « الأوسط » [١/١١١ : ١١٢] عن محمد بن محصن الأسدى ثنا إبراهيم بن أبى عبلة عن عبد الواحد بن قيس سمعت أبا هريرة يقول : « قدم على النبى ﷺ جماعة من هذيل وجماعة من جهينة فقالوا : يارسول الله خرجنا إلى مكة مشاة ، وقوم يخرجون ركبانا ، فقال رسول الله : « للماشى أجر .... » فذكره .

قلت : هذا إسناد واه بمرة . محمد بن محصن الأسدى مجمع على تركه . قال ابن معين : كذاب . وقال ابن عدى : أحاديثه كلها مناكير موضوعة . وقال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات ، لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه .

* * *

وهناك حديث رابع ، وإن لم يذكره القائلون بأفضلية المشى ، ولكنه مندرج فى الباب ، وهو

(٤) « إن الملائكة لتصافح ركاب الحجاج ، وتعتنق المشاة » .

موضوع . ذكره الحافظ السيوطى فى « الجامع » [٢/٣٩٣] ، وعزاه للبيهقى عن عائشة . وقال المناوى فى « فيض القدير » : قال البيهقى : إسناده فيه ضعف أهـ . وسبب ضعفه أن فيه محمد بن يونس ، فإن كان الجمال فهو يسرق الحديث كما قال ابن عدى . وإن كان المحاربى فمتروك الحديث كما قال أبو الفتح الأزدى ، وإن كان القرشى فوضاع كذاب كما قال ابن حبان أهـ .

قلت : الحاصل أن راويه على كل احتمال مما يُقضى على حديثه بالوضع ، وعلامات الوضع على هذا الحديث لائحة .

* * *

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أقرب المسالك إلى أداء المناسك

للدكتور / محمد السيد على بلاسى

الحج : أحد أركان الإسلام الخمسة ، وفرض من الفرائض التى علمت من الدين بالضرورة .

وهو عبادة مالية وبدنية ، وجهاد فى سبيل الله ، شرعه الله لعباده المحتاجين إليه ، رحمة بهم ، ومنة عليهم .

قال الله ـ تعالى :

﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾

سورة آل عمران ٩٧ .

روى النسائى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « جهاد الكبير ، والضعيف ، والمرأة : الحج » .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : يا رسول الله ، نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « لكُنَّ أفضل الجهاد : حج مبرور » . (متفق عليه) .

(*) الكاتب : عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف .

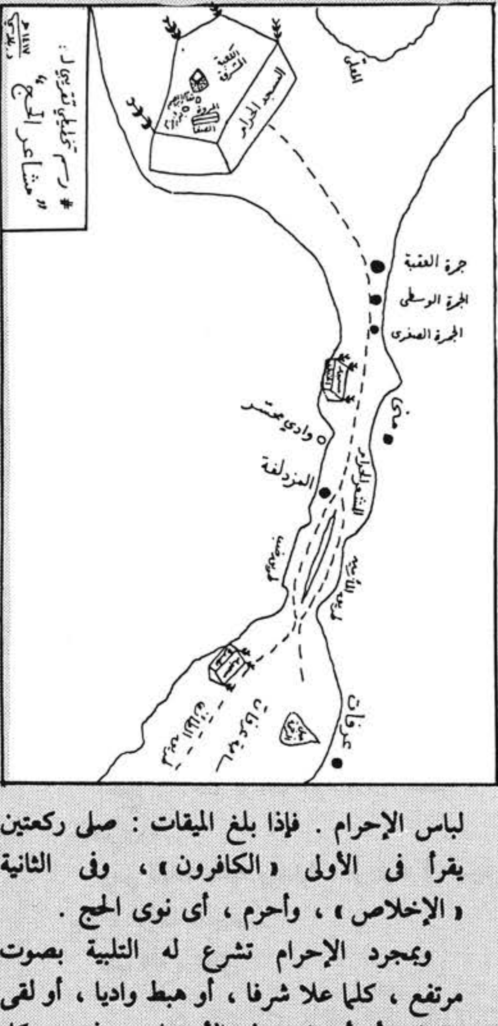

والحج : عبارة عن مجموعة من المناسك والشعائر ، وجملة من الأفعال والأقوال ، تنتظم جميعها فى أطر زمانية ومكانية محددة ، لتجسد بمجموعها معنى تعبديا ، وعملا تربويا ، يساهم فى بناء شخصية الإنسان المسلم ، ويعمل على إعادة تنظيمها ، وتصحيح مسيرتها فى الحياة ، ويسدد مهمتها ومسارها إلى الله ، وليس له ثواب إلا الجنة .

روى البخارى ومسلم ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

هذا ، وتحدد هذه الدراسة مناسك وشعائر الحج بخطوات متراصة بأسلوب عصرى سهل ميسر ، مع وسائل الإيضاح ، بعيداً عن التفريعات والاختلافات المذهبية التى تربك كثيراً من غير المتخصصين ! فى الوقت الذى تحسس فيه الكاتب حجة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وتتبع - قدر الإمكان - الأدعية المأثورة فى هذا النسك المبارك .. سائلاً المولى - عز وجل - أن يجعل له هذا العمل فى ميزان الحسنات ، وأن يتقبل منه ومنكم صالح الأعمال .

هذا ، وأول ما يبدأ به قاصد الحج :

*** الاحرام من الميقات[1] :**

إذا قارب الحاج الميقات استحب له أن يأخذ من شاربه ، ويقص شعره وأظافره ، ويغتسل ، وهذا أفضل ، أو يتوضأ ، ويتطيب ، ويلبس لباس الإحرام . فإذا بلغ الميقات : صلى ركعتين يقرأ فى الأولى « الكافرون » ، وفى الثانية « الإخلاص » ، وأحرم ، أى نوى الحج .

وبمجرد الإحرام تشرع له التلبية بصوت مرتفع ، كلما علا شرفا ، أو هبط واديا ، أو لقى راكبا ، أو أحدا ، وفى الأسحار ، وفى دبر كل صلاة .

ولفظها : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - إذا فرغ

(1) ولا يجوز لحاج او معتمر ان يتجاوزها ، دون ان يحرم ، والمواقيت خمسة : « ذو الحليفة ، لاهل المدينة ، و« الجحفة » لاهل الشام ، و« قرن المنازل ، لاهل نجد ، و« يلملم ، لاهل اليمن ، و« ذات عرق ، لاهل العراق .

من تلبيته سأل الله مغفرته ورضوانه ، واستعاذه من الناس . (رواه الطبراني) .

● دخول مكة والبيت :

إذا دخل الحاج مكة المكرمة استحب له أن يدخلها من أعلاها ، ثم يتجه إلى الكعبة فيدخل المسجد الحرام من باب « بنى شيبة » ملتزماً التلبية ، ويقول فى خشوع وضراعة : « أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من الشيطان الرجيم ، بسم الله ، اللهم صل على محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى ، وافتح لى أبواب رحمتك » .

وإذا وقع نظره على الكعبة ، رفع يديه وقال : « اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره ، تشريفاً وتكريماً وتعظيماً وبراً » .

« اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام » .

● طواف القدوم :

ويطوف الحاج بالبيت ويبدأ طوافه مضطبعا محاذيا الحجر الأسود مقبلا له أو مستلماً أو مشيراً إليه ، كيفما أمكنه ، جاعلاً البيت عن يساره قائلاً كلما استقبل الحجر الأسود : « اللهم إيمانا بك ، وتصديقاً بكتابك ، ووفاء بعهدك ، واتباعاً لسنة نبيك - صلى الله عليه وسلم - بسم الله ، والله أكبر » . (روى مرفوعاً إلى النبى) .

فإذا أخذ فى الطواف قال : « سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » . (رواه ابن ماجه) .

فإذا انتهى إلى « الركن اليمانى » يستحب له أن يستلمه ويدعو قائلاً : « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » (رواه أبو داود) .

ويستحب للطائف أن يرمل فى الأشواط الثلاثة الأولى ويمشى مشياً عادياً فى الأشواط الأربعة الباقية(٢) . كما يستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء .

قال الشافعى : وأحب كلما حاذى الحجر الأسود أن يكبر ، وأن يقول فى رمله : « اللهم اجعله حجا مبروراً ، وذنباً مغفوراً ، وسعياً مشكوراً » .

ويقول فى الطواف عند كل شوط : « رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، وأنت الأعز الأكرم ، آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » .

فإذا فرغ من طوافه . توجه إلى « مقام إبراهيم » تاليا قول الله - تعالى - :

﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾

(١٢٥ البقرة) .

ويصلى خلف المقام ركعتين. يقرأ فى الأولى (الكافرون) وفى الثانية (الإخلاص) .

ثم يأتى « زمزم » فيشرب من مائها ويتضلع منه . ويدعو : « اللهم إنى أسألك علماً نافعا ورزقاً واسعاً وشفاء من كل داء » .

وبعد ذلك يأتى « الملتزم » فيدعو الله

(٢) والاضطباع والرمل خاص بالرجال فى كل طواف يعقبه سعى فقط .

ـ عز وجل ـ بما شاء من خيرى الدنيا والآخرة ، ويستحب أن يلزق وجهه وصدره به .

ويستحب دخول « حجر إسماعيل » والصلاة فيه فإن جزءا منه من الكعبة .

وقد روى البخارى ومسلم : « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى فى جوف الكعبة ، بين العمودين اليمانيين » .

السعى بين الصفا والمروة :

ويعد ذلك يستلم الحجر ويقبله ويخرج من باب الصفا إلى (الصفا) تاليا قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾

(سورة البقرة ١٥٨) .

قائلاً بعدما يصعد عليه : أبدأ بما بدأ الله به ، ويتجه إلى الكعبة فيوحد الله ويكبر ثلاثاً ، ويحمده ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير ، لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

يقول ذلك ثلاث مرات ، ثم يدعو بعد ذلك . ثم ينزل فيمشى فى المسعى ، ذاكراً داعياً بما يشاء .

فإذا بلغ « ما بين الميلين » الأخضرين ، هرول ـ وهذا للرجال فقط ـ ، ثم يعود ماشياً على رسله حتى يبلغ « المروة » ، فيصعد السلم ويتجه إلى الكعبة ، داعياً ، ذاكراً . وهذا هو الشوط الأول .

وعليه أن يفعل ذلك حتى يستكمل سبعة أشواط[٣] .

فى اليوم الثامن :

(يوم التروية)

من السنة التوجه إلى « منى » فى هذا اليوم ، ويستحب الإكثار من الدعاء والتلبية عند التوجه إلى « منى » ، وصلاة الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والمبيت بها ، وألا يخرج الحاج منها حتى تطلع شمس يوم التاسع ؛ اقتداء بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فى اليوم التاسع :

(الوقوف بعرفة)

يسن التوجه إلى « عرفات » بعد طلوع الشمس يوم التاسع ، عن طريق « ضب » ، مع التكبير ، والتهليل ، والتلبية .

ويستحب النزول بنمرة والاغتسال عندها للوقوف بعرفة ، مع صلاة الظهر والعصر جمع تقديم مع الإمام .

ويستحب ألا يدخل عرفة إلا وقت الوقوف بعد الزوال ، فيقف بعرفة عند الصخرات ، أو قريباً منها ؛ فإن هذا موضع وقوف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ويستحب أن يدعو : « اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها قط وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك » .

ولا يسن ولا ينبغى صعود جبل الرحمة ! ويستقبل الحاج القبلة ويأخذ فى الدعاء ، والذكر ، والابتهال حتى يدخل الليل .

وقد كان أكثر دعاء النبى ـ صلى الله عليه

---

(٣) فإذا كان المحرم متمتعا : حلق رأسه أو قصر ؛ وبهذا تتم عمرته ، ويحل له ما كان محظوراً عليه من محرمات الإحرام ، حتى النساء ، إلى أن يجىء اليوم الثامن من ذى الحجة فيحرم من منزله . أما القارن والمفرد : فيبقيان على إحرامهما .

وسلم - يوم عرفة . « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، بيده الخير ، وهو على كل شىء قدير » . (رواه أحمد والترمذى) .

وروى البيهقى عن علىّ - كرم الله وجهه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن أكثر دعاء من قبلى من الأنبياء ، ودعائى يوم عرفة ، أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شىء قدير ، اللهم اجعل فى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وفى قلبى نورا ، اللهم اشرح لى صدرى ، ويسر لى أمرى ، اللهم أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وشر فتنة القبر ، وشر ما يلج فى الليل ، وشر ما يلج فى النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، وشر بوائق الدهر » .

وروى الترمذى عنه قال : أكثر دعاء النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة فى الموقف : « اللهم لك الحمد كالذى نقول ، وخيراً مما نقول : اللهم لك صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى ، وإليك مآبى ، ولك رب تراثى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إنى أعوذ بك من شر ما تهب به الريح » .

المبيت بالمزدلفة :

فإذا دخل الليل أفاض الحاج إلى « المزدلفة » ، فيصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير ، ويبيت بها حتى يطلع الفجر فيصليه .

فإذا طلع الفجر وقف بالمشعر الحرام ، وذكر الله كثيراً عنه حتى يسفر الصبح فينصرف بعد أن يستحضر الجمرات من المزدلفة .

والوقوف بالمشعر الحرام واجب ، يلزم بتركه دم .

فى اليوم العاشر :

(أول أيام العيد)

فإذا كان قبل طلوع الشمس ، أفاض الحاج من « مزدلفة » إلى « منى » ، فإذا أتى « وادى مُحسِّر » أسرع[4] .

وبعد طلوع الشمس يرمى جمرة العقبة بسبع حصيات ، يكبر مع كل حصاة ، ويستحب له أن يقول مع كل جمرة : « اللهم اجعله حجا مبرورا ، وذنبا مغفورا » .

ثم يذبح الحاج هديه - إن أمكنه - ويحلق شعره أو يقصره والحلق أولى .

روى البخارى ومسلم أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين . قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : رحم الله المحلقين ، قالوا : والمقصرين يارسول الله ؟ قال : والمقصرين » .

وبالحلق يحل للحاج كل ما كان محرماً عليه ، ماعدا النساء .

طواف الافاضة :

ثم يعود الحاج إلى مكة ، فيطوف بها « طواف الإفاضة »[5] .

(٤) لانه محل غضب الله فيه على اصحاب الفيل .

(٥) إن كان الحاج متمتعاً سعى بعد هذا الطواف .

وبعد ذلك يحل للحاج كل شيء ، حتى النساء .

المبيت بمنى :

ثم يعود الحاج إلى « منى » فيبيت بها . والمبيت بها واجب فى الليالى الثلاث أو الليلتين بعد العيد .

فى اليوم الحادى عشر :

وإذا زالت الشمس من هذا اليوم رمى الحاج الجمرات الثلاث ، مبتدئا بالجمرة التى تلى « منى » وهى : « الجمرة الصغرى » . ثم يرمى « الجمرة الوسطى » ، كل منهما سبع حصيات . ثم يقف بعد رمى كل من الجمرتين ذات اليسار إلى بطن الوادى ، مستقبلا القبلة ، رافعا يديه ، داعيا ، مطيل الوقوف .

ثم بعد ذلك يرمى « جمرة العقبة » بسبع حصيات ، ولا يقف عندها .

فى اليوم الثانى عشر :

يفعل الحاج فى هذا اليوم مثل ما فعل فى اليوم الحادى عشر .

ثم هو مخير بين أن ينزل إلى مكة قبل غروب اليوم الثانى عشر ، وبين أن يبيت بمنى ويرمى فى اليوم الثالث عشر .

﴿ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾

« البقرة ٢٠٣ » .

طواف الوداع :

فإذا عاد الحاج إلى مكة وأراد العودة إلى بلاده طاف (طواف الوداع) ، وهو واجب .

ويستحب للحاج أن يقول فيه : « اللهم لا تجعل هذا آخر العهد ببيتك الحرام » .

كما يستحب للمودع أن يدعو بالمأثور عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ، وهو : « اللهم إنى عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، حملتنى على ما سخرت لى من خلقك ، وسترتنى فى بلادك حتى بلغتنى بنعمتك إلى بيتك ، وأعنتنى على أداء نسكى ، فإن كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا ، وإلا فمن الآن فارض عنى قبل أن تنأى عن بيتك دارى . فهذا أوان انصرافى إن أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ، ولا عن بيتك ، اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى ، والصحة فى جسمى ، والعصمة فى دينى ، وأحسن منقلبى ، وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى ، واجمع لى بين خيرى الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير » .

الطاهرات زوجات الرسول

"صلى الله عليه وسلم"

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

ومن أطهر وأشرف وأكرم منهن ، زوجات النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين ، واللاتى كانت سيرتهن المثل الأعلى للمؤمنين والمؤمنات ، واللاتى أسهمن - رضى الله عنهن - فى نقل صورة صادقة أمينة لحياة الرسول الأعظم محمد - صلى الله عليه وسلم - فى بيته وبين أسرته ، ونقلن عنه ما سمعن منه - صلى الله عليه وسلم - وهن المقربات منه ، المشاهدات لما لم يشهده غيرهن ، بل وكن السبب فى بعض ما أنزل الله - عز وجل - من آيات الأحكام والقرآن الكريم على رسوله الأمين .

وتحريم التبنى ، وتحريم الافتراء على الغير بالكذب والبهتان والإفك والاختلاق والظن السيىء ، مما نزل بسببهن ، وإبطال العادات السيئة الجاهلية جعله الله - عز وجل - على أيديهن ، حيث اختار له أحب الزوجات إلى الرسول لتكون هى السبب المباشر لذلك .

وكان لزوجة الرسول ، عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - الدور العظيم فى خدمة الدين ، وبحسبها ما روته عن رسول الله من أحاديث ، وما نقلته عنه من أحكام .

وبحسب الطاهرة خديجة بنت خويلد أنها كانت أولى المؤمنات المسلمات ، والسابقة إلى الإسلام والتصديق بالرسالة المنزلة على محمد بن عبد الله من السماء ، وبحسبها تأييدها للرسول ، ومساندتها له ، ودفاعها عنه .

ولحفصة بنت عمر بن الخطاب ، وأم سلمة ، وأم حبيبة بنت أبى سفيان ، وغيرهن مواقفهن المأثورة ، وجهادهن الصادق فى سبيل الإسلام والمسلمين .

الطاهرات المؤمنات الصادقات أمهات المؤمنين ، كن المثل الأعلى للمرأة المسلمة ، والسيرة النقية لمن يؤمن بالله ورسوله ، رضى الله عنهن وأرضاهن .

وكانت لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خصوصيته الجليلة التى اختصه الله بها من بين المسلمين ، وهى إباحة زواجه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأكثر من أربع زوجات ، لحكمة بالغة أرادها الله ـ عز وجل ـ .

فقد كانت العرب تفخر بالأنساب ، وتتقوى بالأصهار ، وتتألف القلوب باختيار الزوجات من أشرف القبائل ، وكان الرسول ـ صلوات الله عليه ـ فى بادىء الأمر ـ محاربا من قومه ، فزاده الله عزة إلى عزة بالإصهار إلى مختلف البيوتات المؤمنة المجاهدة فى سبيل الله .

وكان ـ صلوات الله عليه ـ يقصد دائما بالزواج رعاية المؤمنات المجاهدات فى سبيل الله ورعاية أبنائهن بضمهن تحت جناحه وقاية لهن من الحاجة والعوز وإعزازا لهن ولمكانتهن بين الناس .

وكانت الكثيرات من زوجات الرسول من الطاعنات فى السن ، اللاتى يشرفهن أن يكن من أمهات المؤمنين ـ رضى الله عنهن جمعاوات ـ .

وحتى اليهود تزوج منهن الرسول الأكرم أم المؤمنين صفية بنت حيى ، ليضرب للعالمين المثل الأعلى على عظمة الإسلام وسماحته وإنسانيته فى معاملة غير المسلمين .

ومارية القبطية المصرية التى أهداها حاكم مصر المقوقس(1) لإمبراطور الروم هرقل [أو هراكليس = هيركيوليس] إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأسلمت وتزوجها رسول الله ـ صلوات الله عليه ـ فى العام السابع من الهجرة بعد عودته ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الحديبية ، وامتازت بشرف الأمومة لإبراهيم ابن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكان الرسول الأكرم قد أنزلها فى منزل حارثة بن النعمان بالقرب من منازل أمهات المؤمنين ، ثم حولها إلى العالية فى أطراف المدينة ، وولدت له ابنه إبراهيم فى ذى الحجة من سنة ثمان للهجرة ، الذى سماه باسم جده الأعلى إبراهيم خليل الله ، وتصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومئذ على فقراء المدينة بما قدر أن يتصدق به ، وتوفى إبراهيم فى العام العاشر للهجرة ، وكان الرسول يرفق بمارية ويكرمها ويوصى بها ، وعاشت مارية بعد وفاة رسول الله خمس سنوات إلى أن لحقت به وبربها ، بالرفيق الأعلى ، وكان أبو بكر وعمر يبران بها ويكرمانها ، ويرعيان حقها ، وكانت وفاتها سنة ست عشرة من الهجرة فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .

كانت خديجة زوجة رسول الله فى مرحلة الإعداد للدعوة ، وهى أم بناته صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عنها وأرضاها .

وكان زواجه ـ صلوات الله عليه ـ المتعدد إظهارا لكل ما فى حياة الرسول ـ صلوات الله عليه ـ الظاهرة والخفية من أمور تدل على صدقه وأمانته وحبه لله وتفانيه فى تبليغ الدعوة ، وجهاده من أجل نشر الدين .

وكان رسول الله المثل الأعلى فى معاملته الكريمة لزوجاته ـ رضى الله عنهن ـ .

وفى زواجه ـ صلوات الله ـ عليه بصفية بنت

(1) مات فى ٢١/٣/٦٤٢م فى بيزنطة ، كما ذكرت موسوعة تاريخ كمبردج للعصور الوسطى .

حيى ، تسامع نساء الأنصار بجمالها ، فجئن ينظرن إليها ، وخرجت عائشة منتقبة ، ولمحها الرسول ، فتتبع خطواتها من بعيد ، فرآها تدخل دار حارثة بن النعمان ، وقد أنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صفية بها ، فلما خرجت عائشة من الدار أدركها رسول الله وسألها ضاحكا : كيف رأيت ياشقيراء ؟ فقالت : رأيت يهودية ، فقال لها الرسول فى رفق : لا تقولى ذلك ، فإنها أسلمت ، وحسن إسلامها .

وكان لهذا التعدد كذلك ، ولتلك الخصوصية ذاتها أسبابها الاجتماعية والسياسية .

وفى نهاية المطاف نزل قوله - عز وجل - :

﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾

(الأحزاب آية ٥٢)

- ٣ -

كانت خديجة أولى زوجات الرسول ، تزوجها - صلوات الله عليه - وهو فى الخامسة والعشرين ، وهى فى الخامسة والثلاثين .

فلما لحقت بربها فى العام الخمسين لميلاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى أشد الحاجة لمن يقوم بشئون بيته وبناته الطاهرات الصغيرات ، فتزوج - صلى الله عليه وسلم - أم المؤمنين سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس ، وكانت سودة أرملة مسنة غير ذات جمال ، لكنها كانت من السابقين إلى الإسلام ، وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها الأول السكران بن عمرو بن عبد شمس ، ولما عادت من الحبشة توفى زوجها ، فتزوجها رسول الله ، فكانت هى الزوجة الثانية فى حياة الرسول ، وتوفيت فى خلافة عمر .

ثم تزوج أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر ، وعاشت إلى أن توفيت إلى رحمة الله سنة ثمان وخمسين للهجرة عن ست وستين سنة .. وما كان أحد أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر منها .. ثم تزوج رسول الله حفصة بنت عمر ، ثم تزوج أم سلمة المجاهدة فى سبيل الله بعد أن توفى عنها زوجها أبو سلمة وتركها تحمل عبء الحياة من بعده لنفسها ولولدها سلمة ، وقد توفيت سنة ثلاث وستين للهجرة عن أربع وثمانين سنة ، وكانت آخر من مات من أمهات المؤمنين .

وتزوج - رسول الله - أم المؤمنين صفية بنت حيى ، وتوفيت سنة خمسين من الهجرة .

وتزوج زينب بنت خزيمة أم المؤمنين ، وهى من بنى عبد مناف ، وكان زوجها عبيدة بن الحارث ابن عم الرسول ، ولما مات مجاهدا فى سبيل الله فى بدر ، تزوج رسول الله زينب وضمها إلى زوجاته أمهات المؤمنين ، ولم تكن ذات جمال ، وعاشت فى كنف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثمانية أشهر ، إلى أن توفيت فى ربيع الثانى سنة أربع للهجرة - رضى الله عنها - .

وتزوج - رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ميمونة بنت الحارث الهلالية ، وهو فى مكة فى صلح الحديبية .

وتزوج أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان واسمها « رملة » ، وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة أخيها معاوية .

وتزوج السيدة زينب بنت جحش ابنة عمة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أميمة بنت عبد المطلب ، وهى زوج زيد بن حارثة ، ولما طلقت من زيد تزوجها رسول الله ، وقالت عنها أم المؤمنين عائشة : « لم أر قط خيرا فى الدين من زينب ، وأتقى لله ، وأصدق حديثا ، وأوصل للرحم ، وأعظم صدقة ، وأشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به إلى الله - عز وجل » .

وقالت فيها أم سلمة : كانت صالحة قوامة تعمل بيدها وتتصدق بذلك كله على المساكين .

ثم تزوج السيدة جويرية بنت الحارث أم المؤمنين ، وهى من بنى المصطلق من خزاعة ، ماتت سنة خمسين من الهجرة .

ثم تزوج مارية القبطية بعد أن أسلمت وتوفيت سنة ست عشرة للهجرة .

رضى الله عنهن وأرضاهن ، وكتب لهن غرف الجنان العليا ، بما قدمن للإسلام وللمسلمين ، ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أجلّ الأعمال ، وأشرف الأفعال ، وأصدق الأقوال .

-٤-

والحديث عن زوجات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمهات المؤمنين يفوح عطرا وشذى ، ويملأ القلوب إيمانا ويقينا ، ويبث فى نفوس المسلمين والمسلمات روح الحب لدين الله ورسالته الخالدة إلى نبى الله ، وخاتم رسله ، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - .

وقد دفعنى إلى هذا الحديث كله كتاب جليل للباحث الإسلامى الكبير المحقق الأستاذ إبراهيم محمد الجمل ، صدر هذه الأيام عن « دار القلم للتراث - بالهرم » فى أكثر من ١٨٠ صفحة بعنوان « الطاهرات زوجات النبى - صلى الله عليه وسلم - وحكمة تعددهن » .

وهو كتاب رفيع المستوى العلمى والتاريخى والدينى ، وفيه الكثير من الحقائق عن أمهات المؤمنين ، وفيه الكثير من أنباء السيرة النبوية المطهرة ، بل إنه ليعد كتابا كاملا فى السيرة النبوية الشريفة .

والأستاذ الجمل فى هذا الكتاب يقف موقف المؤرخ المتثبت المحقق الذى يذكر الرواية ويسندها إلى مصدرها ، ويمعن النظر فيها ويتحقق من صدقها ، ويدلى برأيه فى كل ما تضمنته من دلالات .

إلى أسلوبه البليغ ، وعرضه الشيق لسيرة زوجات النبى أمهات المؤمنين بأبلغ أسلوب ، وأجمل عرض ، وأفصح بيان . . ومن هذا الكتاب كانت كل حلقات هذا البحث ، فهو المصدر الأول لكل ما سجلناه فى هذا المقال .

إن هذا الكتاب جدير به أن يكون كتابا دراسيا فى أيدى بنات الأزهر الطالبات فى مختلف مراحل الدراسة ، والله الموفق .

تحرير المرأة في عصر النبوة

للأستاذ الدكتور: محمـــمد شـــامـــة

يشتد النقاش فى المجتمع حول القضايا التى تمس حياة أفراده ، وتتعلق بهويتهم وكينونتهم ، وكلما كانت القضية تحتل مساحة أكبر فى خريطة اهتمام الناس اشتدت سخونة النقاش حولها ، وازداد عدد المهتمين بها ، سواء أكانوا مشتركين بصورة إيجابية فى المعركة الجدلية حولها ، أم كانوا مراقبين للنقاش ؛ ليختاروا الجانب الذى يرون أنه الأقرب إلى الصواب ، فيركنوا إليه ، لتطمئن نفوسهم ، فهم يرون فيه أمنا وأمانا لمسيرة حياتهم .

وليست قضايا الحياة الاجتماعية أبدية ، فمنها ما يخفت ضوؤه ويذهب لمعانه ، عندما تختفى مقتضيات وجوده ، وتتوارى أهميته من ساحة الحياة الإنسانية ، أو تطوى صفحته بمجرد اتفاق الناس على حل المشاكل التى أفرزته ، أو يتلاشى من تلقاء نفسه ، عندما تظهر معطيات جديدة تحمل من عوامل الطرد ما يزيحه عن دائرة اهتمام الناس اليومية ، فيمحوها من صفحة نشاطهم الفكرى ، ويقضى عليها فى مجالات العمل المختلفة .

غير أن هناك من القضايا ما يظل ملتهبا على الدوام بكثرة الجدل حولها ، وتشعب أوجه النقاش فى ظلها ، واختلاف الآراء وكثرتها فيها كثرة لا تحصى ؛ إما لأنها تتعلق بجانب رئيسى فى المجتمع ، أو تخص عنصرا من عناصر التكوين الأصلية فى تكون الحياة الاجتماعية وتشكلها ، أو يستند النقاش حولها إلى ركائز مقدسة ، ويعتمد على نصوص ، لا يملك أى طرف من المتنازعين

الكاتب : استاذ الدراسات الإسلامية باللغة الالمانية ـ جامعة الأزهر

إنكارها أو إهمالها ، فهى تستمد وجودها من منبع دائم لا ينضب ، وتستند فى استمرارها إلى ركيزة أساسية لاغنى عنها فى حياة البشر .

ومن هذه القضايا : قضية المرأة ، تلك التى شغلت المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها حتى الآن ، وإن اختلف الجانب الذى يدور حوله النقاش باختلاف درجة الرقى والحضارة ، فبينما نجد مجتمعا يهتم بالبحث عن طبيعة خلق المرأة وعورتها ، نرى آخر تجاوز هذا الموضوع ، فاهتم بدور المرأة فى المشاركة فى اتخاذ القرارات التى تحدد مصائر الشعوب ، ومستقبل الأمم ، فى حين اختفى هذا الموضوع كلية من مجتمع اعترف بالمرأة على قدم المساواة مع الرجل فى جميع مجالات الحياة .

وكان من الطبيعى أن تحتل هذه القضية مكانا واسعا فى صفحة الفكر الإسلامى ، إذ ظلت منذ فجر الإسلام حتى الآن تشغل مساحة كبيرة فى مجال اهتمامات المسلمين على اختلاف مستوياتهم الثقافية ، وتعدد درجاتهم الاجتماعية ، وتباين قدراتهم الفكرية فى فهم النصوص ، وتفسير المبادىء ، ولم يهدأ الجدل حول وضع المرأة ، بل اشتد أواره فى المجتمع المعاصر ؛ لأن ضغط المستجدات دفع فريقا من العلماء إلى تأويل النصوص ، وتوجيه آراء السابقين ؛ ليصل إلى نوع من التناغم بين روح الإسلام ، ومقتضيات الحياة المعاصرة ، حتى لاتتسع الفجوة بين نصوص يجب الإيمان بها ، وأسلوب من الحياة ، لا يستطيع المجتمع الإسلامى الفكاك منه ، بينما نجد فريقا آخر التزم بالنص معرضا عن الظروف المعاصرة وما تقتضيها ، وغافلا عن الآثار السلبية التى تترتب على هذا الموقف ، محاولا تعليل ذلك بأنه لا يجوز مخالفة النصوص الشرعية .... حتى ظهر كتاب : « تحرير المرأة فى عصر النبوة » مبينا لمن ينظر إلى المرأة نظرة تقيد حريتها فى المجتمع الإسلامى ، وتحرمها من حقوقها الاجتماعية بجميع أنواعها ، اعتمادا على نصوص شرعية بأن رأيهم لا يمثل رأى الإسلام ، وذلك من خلال نصوص اعتمد مؤلفه : (الأستاذ عبد الحليم أبو شقة) عليها ، إذ ظهر له من جملة ما وجده فى القرآن الكريم والسنة الصحيحة ، أن المرأة لم تكن بعيدة عن المجتمع فى عصر الرسالة ، بل شاركت الرجل فى الحياة الاجتماعية بكل مجالاتها ؛ فقد اشتركت معه فى المسجد وحلقات الدرس ، وفى الحج ، وفى معارك القتال ، كما أسهمت معه فى مجال الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولم تنفصل عنه فى نشاطات اجتماعية متعددة ، فكانت معه جنبا إلى جنب فى الاحتفالات والولائم ، وتبادل الزيارات ، وعند الشهادة والتقاضى ... وفى مجال السياسة واتخاذ القرارات المصيرية أيضا .

ومما يميز هذا الكتاب عن غيره فى موضوع المرأة أن مؤلفه اعتمد فيه على استقراء نصوص القرآن الكريم ونصوص السنة الصحيحة التى تظهر بوضوح أنها مغايرة تماما لما تفهمه وتطبقه جماعات من المتدينين ، وتصحح تصورات خاطئة عن شخصية المرأة المسلمة ، ومدى مشاركتها فى الحياة الاجتماعية ؛ فتبين من خلال النصوص التى استشهد بها فى الجزء الأول أن الإسلام قرر أصل المساواة بين الرجل والمرأة مع قدر من الاختصاص فى بعض المجالات ، فهما من أصل واحد ، كما تشاركه المسئولية الإنسانية ، بالإضافة إلى تأكيد شخصيتها واستقلالها ، وتقرير مكانتها فى الأسرة ، ثم وضح ذلك بأحداث وقعت فى عصر النبوة ، ملقيا الضوء على بعض الروايات التى تحط

من قدر المرأة بما يزيل الفهم السيء لبعض النصوص التى وردت فى هذا المجال .

أما الجزء الثانى فقد ركز فيه على نشاط المرأة فى الحياة الاجتماعية ، ولا نريد أن نفصل القول فى كل ما ورد فى هذا الجزء ، بل سنقتصر على ما يدور الجدل حوله كثير ، ألا وهو الاختلاط والحجاب ، ذلك أن مفهوم الاختلاط التبس على المسلمين ، فظنوا أن من ينادى به ، فهو يدعو إلى الفسق والفجور ، ظنا منهم أن الاختلاط يستتبع ارتكاب المحرمات ، وهذا الفهم ليس سليما ؛ فقد يختلط الجنسان فى أماكن العبادة ، وفى مجالس العلم ، وهما أبعد ما يكونان عن التفكير فى ارتكاب محرمات ، فضلا عن ممارستها .

ومن النصوص الواضحة فى جواز لقاء الرجل بالمرأة فى الأماكن العامة ، ومشاركتها له فى أنشطة الحياة المختلفة ، ما ساقه المؤلف من أحداث وقعت فى عصر النبوة ـ وما أكثرها ـ منها :

« عن سهل ، قال : لما عرس أسيد الساعدى ، دعا النبى ـ ﷺ ـ وأصحابه ، فما صنع لهم طعاما ، ولا قربه إليهم إلا امرأته أم سعيد . بلت تمرات فى تور [1] من حجارة من الليل ، فلما فرغ النبى ـ ﷺ ـ من الطعام أماثته [2] له ، فسقته ، تتحفه [3] بذلك [4] » .

« وعن أسماء بنت أبى بكر ، قالت : قام رسول الله ـ ﷺ ـ خطيبا ، فذكر فتنة القبر التى يفتتن فيها المرء ، فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة حالت بينى وبين أن أفهم آخر كلام رسول الله ـ ﷺ ـ فلما سكت ضجيجهم ، قلت لرجل قريب منى : أى بارك الله فيك ، ماذا قال رسول الله ـ ﷺ ـ فى آخر كلامه ؟ . . . . [5] »

وغير ذلك من الروايات التى تفيد ـ كما قال المؤلف ـ أن لقاء المرأة الرجال ـ وهو الذى يسمونه الاختلاط ـ مشروع أصلا ، وقد ثبت فى السنة المطهرة مشاركة المرأة زوجها فى استقبال الضيوف وخدمتهم ، إلى جانب لقائها الرجال فى كثير من المجالات العامة والخاصة ، ثم بين المؤلف أن هذه المعالم الوضاءة بقيت مسطورة فى الكتب فحسب ، وقد فقدت إشعاعها الذى أراده لها الشارع الحكيم ، فقد طمس معالمها وحجبها عن العقول والقلوب غبار كثيف من تأويلات وأقوال الرجال ، وساعد على ذلك عدة عوامل ، منها :

ـ بقية من عادات وتقاليد جاهلية ، سواء من جاهلية العرب أو من جاهلية الشعوب الأخرى التى دخلت فى الإسلام ، وجلبت معها قليلا أو كثيرا مما رسخ فى عقولها وقلوبها وسلوكها مدى قرون .

ـ ظهور نزعات من التشدد والغلو عند بعض المسلمين ، مثل تشددهم فى سد ذريعة فتنة المرأة . (عقد المؤلف للرد على هذه الحجة وغيرها فصلا فى الجزء الثالث) .

ـ اجتهادات خاطئة أومرجوحة صدرت من بعض علماء السلف ـ وجل من لايخطىء ـ وقد عظم شأن تلك الاجتهادات وتضخمت نتائجها ،

(١) تور : إناء
(٢) اماثته : اذابته
(٣) تتحفه : تخصه
(٤) اخرجه البخارى فى كتاب « النكاح » باب قيام المرأة على الرجال فى العرس ؛ ومسلم . كتاب « الاشربة » باب إباحة النبيذ الذى لم يشتد .
(٥) البخارى ، كتاب « ابواب الكسوف » باب صلاة النساء مع الرجال فى الكسوف ؛ ومسلم فى كتاب « صلاة الاستسقاء » باب ما عرض على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى صلاة الكسوف .

لثبات توارثها قرونا طويلة بفضل الجمود والتقليد .

ناقش المؤلف المتشددين فى الجزء الثالث ، فعقد فصلا للرد على اعتراضاتهم ، وبيان مفهوم الأحاديث التى اعتمدوا عليها للحط من شأن المرأة ، وتقييد حركتها فى المجتمع ، ثم تناول فى الفصل الثانى حوارا حول الحجاب ؛ فذكر ضمن ما أورد فى هذا الفصل أن الرسول - ﷺ - وصحابته كانوا يلقون النساء فى المجالات العامة والخاصة دون حجاب ، وسرد فى هذا الصدد شواهد كثيرة ، منها :

- « عن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس ، فدخل أبو بكر الصديق - وهى تحته يومئذ - ، فرآهم ، فكره ذلك ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - وقال : لم أر إلا خيرا - فقال له رسول الله - ﷺ - إن الله قد برأها من ذلك . ثم قام رسول الله - ﷺ - على المنبر ، فقال : لايدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة (٦) إلا ومعه رجل أو اثنان » .

- « وروى الطبرانى عن قيس بن أبى حازم ، قال : دخلنا على أبى بكر رضى الله عنه فى مرضه ، فرأيت عنده امرأة بيضاء موشومة اليدين (٧) تذب عنه (٨) ، وهى أسماء بنت عميس » .

- « وعن سبيعة بنت الحارث : أنها كانت تحت سعد بن خولة ، وهو من بنى عامر بن لؤى ، وكان ممن شهد بدرا ، فتوفى عنها فى حجة الوداع وهى حامل ، فلم تنشب (٩) أن وضعت حملها بعد وفاته ، فلما تعلت من نفاسها (١٠) تجملت للخطاب ، فدخل عليها أبو السنابل بن بعكك (رجل من بنى عبد الدار) ، فقال لها : مالى أراك تجملت للخطاب ترجين النكاح ، فإنك والله ما أنت بناكح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر . قالت سبيعة : فلما قال لى ذلك جمعت علىَّ ثيابى حين أمسيت ، وأتيت رسول الله - ﷺ - فسألته عن ذلك ، فأفتانى بأنى قد حللت حين وضعت حملى ، وأمرنى بالتزوج إن بدا لى » .

وغير ذلك من الروايات التى تثبت أن المرأة فى عصر النبوة كانت تقابل الرجال ، وتتحدث معهم ، وتجالسهم ، وتستقبلهم فى بيتها فى غيبة زوجها ماداموا جماعة ، وكن سافرات الوجه واليدين كما تدل على ذلك رواية الطبرانى ورواية البخارى ومسلم عن سبيعة بنت الحارث .

أما الفصل الثالث والأخير فى الجزء الثالث فقد جاء الحديث فيه حول الغلو فى تطبيق قاعدة سد الذريعة ، مبينا أن وقوع بعض الأحداث السلبية نتيجة الاختلاط لا يبرر منعه سدا للذريعة ، فقد وقعت أحداث فى أواخر حياة الرسول - ﷺ - ومع ذلك استمرت مشاركة المرأة للرجل فى الحياة الاجتماعية ، إذ لم ير الرسول - ﷺ - كما يقول المؤلف - فى هذه الحوادث داعيا لاتخاذ تدابير حظر على نشاط المرأة ، بل اكتفى بالآداب المقررة ، وهى كفيلة بتحقيق الأمن بصفة عامة ، أما الحوادث المؤسفة فهى من طبيعة الحياة الإنسانية ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى ، حتى المجتمع النبوى الذى قال فيه رسول الله - ﷺ - : خير القرون

البقية صـ ١٩٣٠

---

(٦) مغيبة : التى غاب عنها زوجها .

(٧) موشومة اليدين : منقوشة اليدين بالحناء .

(٨) تذب عنه : اى تدفع عنه الذباب .

(٩) فلم تنشب : فلم تلبث .

(١٠) تعلت من نفاسها : خرجت من نفاسها وطهرت .

الحجاب وحدود الزينة للمرأة المسلمة

للدكتور أحمد عبد الله الطيار

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - أما بعد : ففى هذا العصر تغلغلت العلمانية والمبادىء الهدامة من الغرب الأوروبى فى بلادنا الإسلامية وعمل الغرب الأوروبى على نشر مبادىء لا تتفق مع قيمنا الدينية والأخلاقية وآدابنا الإسلامية .

وذلك عن طريق قنوات اتسم ظاهرها بأنها حضارية ومدنية ، وفى الباطن تحمل كل سموم الإباحية والإلحاد واللا أخلاقية ، وذلك بقصد إفساد البيئة الإسلامية ونشر الفساد فى ربوعها للسيطرة عليها سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وأخلاقيا .

ومن هذه المبادىء المستوردة إلى عالمنا الإسلامى الدعوة إلى خروج المرأة فى زى سافر يؤدى إلى إحياء الشهوات ودفع المرأة إلى مهاوى الرذيلة ، ولا أدل على هذا من السفور فى بعض البلاد الإسلامية ، الذى قضى على ماتبقى من فضائل عند المرأة المسلمة وكان لهذا السفور رد فعل من بعض المسلمين الذين استيقظت ضمائرهم بعد نوم عميق وسبات طويل . ونادوا بالحجاب للمرأة المسلمة ، إلا أنهم اختلفوا فى مفهومه وحدوده إلى مذاهب شتى :

فبعضهم : عرفه بأنه الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة بما فيه العينين .

وبعضهم عرفه بأنه : الغطاء الساتر لجميع جسم المرأة ماعدا العينين .

وبعضهم حدده بأنه الغطاء الساتر لجميع جسمها ماعدا الوجه والكفين والقدمين .

وبعضهم قال : جميع جسمها عورة ماعدا الوجه والكفين .

وهكذا ظل الاختلاف محتدما ومازال قائما إلى وقتنا هذا وإنى أدلى بدلوى فى هذه القضية التى طال عليها الأمد ولم يقطع فيها برأى حاسم مستضيئا بما ورد فى القرآن الكريم ، وسنة النبى - ﷺ - بما يضىء لنا الطريق لحل هذه القضية فأبدأ أولا بتعريف الحجاب فى اللغة وفى اصطلاح الشرع الحكيم فأقول :

● الكاتب : مدرس العقيدة والفلسفة - بكلية اصول الدين المنوفية .

الحجاب لغة : المنع والستر تقول : حجب السحاب ضوء الشمس يعنى : منعه وستره من الظهور . ومنه اشتقت كلمة الحاجب ، أى : الذى يمنع وصول أى خطر إلى العين ، وأيضا يشمل الحاجب على الحكام الذى يمنع وصول الناس إليهم[1] .

وفى الاصطلاح الشرعى اختلف فيه قديما وحديثا ولم يحدد بتعريف جامع مانع اتفق عليه العلماء . وكل ما ذكر من التعاريف كان اجتهاديا كما مر آنفا . والحق : أنه لم يصل العلماء فى هذه المسألة لحكم قاطع لاختلافهم فى مفهوم قوله - تعالى -

﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾

وقيل إلا ماظهر منها ، أى : الوجه وكفيها[2] فقد روى عن النبى - ﷺ - قوله لأسماء : « ياأسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه »[3]

النصوص الواردة فى مسألة الحجاب :

١ - نصوص من القرآن الكريم .

٢ - نصوص من الحديث النبوى .

النص الأول : قال الله - تعالى - ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور)

٢ - النص الثانى :

قال الله - تعالى -

﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

سورة النور آية ٦٠

٣ - النص الثالث :

قال الله - تعالى -

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾

سورة الأحزاب ٥٩

ففى النص الأول أمر الله الرجال والنساء بغض البصر وحفظ الفرج تزكية لنفوسهم ، وتطهيرا لقلوبهم من أدران الفاحشة ، والتردى فى بؤرة الفساد ، وتجنبا للنفوس من أسباب الغواية والإغراء اللذين يجران صاحبهما إلى مواطن الوقوع فى الفحشاء ، والأسلوب هنا على سبيل التغليب ، وقد زاد الإسلام المرأة تزكية وتطهيرا ، بأن كلفها زيادة على الرجل بعدم إبداء الزينة لغير المحارم من الأقارب ، وفرض عليها الحجاب الشرعى ؛ ليصون لها كرامتها ؛ ويحفظها من نظرات السوء ، التى كالسهام فتسلط عليها ، إن العيون رسل الفتنة ، وهى أول بداية الطريق إلى الوقوع فى مواطن التهلكة ، وإبداء الزينة يعنى : السفور وهو التبرج ، الذى هو ضد الحجاب ، ولكن

---

١ - لسان العرب ، مادة حجب لابن منظور .

٢ - حاشية العدوى جـ ٤ ص ٢٦٢ .

٣ - رواه ابو داود .

النظرة ظاهرة طبيعية ، لا يمكن للإنسان أن يمتنع عن النظر لرؤية كل مايدور حوله ، وما تقع عليه عيناه . وإنما النظر : نظرتان .

الأولى : فلا بأس عليها ؛ لأنها لا محال من إطلاقها . وأما النظرة الثانية فهى التى يؤاخذ الإنسان عليها ، وهى ما يعبر عنها بإمعان النظر والتأمل .

عن جرير قال سألت رسول الله - ﷺ - عن نظر الفجاءة . فقال : « اصرف بصرك »[1] .

يعنى : لا تداوم النظر إلى ما وقع بصرك عليه .

وعن بريدة قال رسول الله - ﷺ - لعلى : « ياعلى لا تتبع النظرة النظرة : فإن الأولى لك وليس لك الآخرة »[2] .

وإدامة النظر مستثنى منه ما تستدعيه الضرورة والحاجة كأن ينظر الطبيب إلى المرأة المريضة ، وإجراء العمليات الجراحية لها ، أو لتوليدها فى أثناء الوضع ، ونظرة القاضى الشرعى إلى امرأة تحضر بين يديه فى المحكمة شاهدة أو لها حق شرعى تطالب به الزوج . أو تكون المرأة وقعت فى حادثة كالغرق أو الحرق أو يكون عرضها عرضة للخطر ، ففى كل هذه الحالات وأشباهها ، يجوز إدامة النظر إلى المرأة مطلقا ، سواء أكان إلى جسمها كله أو عرضها فقط[3] وكذلك أباح الشارع الحكيم النظر إلى المرأة الأجنبية بل جعل النظر إليها مندوبا بقصد خطبتها ، فقد روى أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة ، فقال له الرسول - ﷺ - « انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » .

وعن سهل بن سعد : أن امرأة جاءت إلى رسول الله - ﷺ - فقالت يارسول الله جئت لأهب لك نفسى ، فنظر إليها رسول الله - ﷺ - فصعد النظر إليها .

هذه الأمور مستثناة من تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية وما عدا هذه الأمور فلا يجوز للرجل أن ينظر إلى المرأة الأجنبية نظرة إمعان وتأمل ؛ ليتوصل إلى مواطن الجمال فى جسمها ، وأولها الوجه ، ولله در شوقى القائل :

نظرة فابتسامة فسلام
فكلام فموعد فلقاء .

وكثيرا ما يكون تلذذ الرجل بالمرأة عن طريق السمع ، فقد قيل « والأذن تعشق قبل العين أحيانا » ، ولهذا نهى الشارع الحكيم المرأة عن الضرب برجلها على الأرض حتى لا يسمع صوت الخلخال فتتحرك شهوة الرجال ، وقد دل على أن إظهار مواضع الحلى أبلغ فى الزجر ؛ لكونها تحرك الشهوات . ومن المواضع التى تثير الفتنة ، وتحرك الشهوات ما تفعله المرأة من التعطر والتطيب بأنواع الطيب والتبختر فى المشية واللين فى الكلام ، وتنعيم صوتها إذا خاطبت الرجال ، أو المجاهرة بالأصوات الرقيقة ، أو إظهار بعض مفاتن جسدها ، كنتوء الثديين وفتحة الصدر ، وفتحة الساقين ، وصدق الله القائل .

﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾

٣١ الأحزاب

وإظهار مواطن الزينة من جسدها بلبس المحيط والشفاف من الملابس التى تحدد مواطن الفتنة فى جسدها ، وهذا هو التبرج المنهى عنه فى قول الله تعالى - ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾

٣٣ الأحزاب

إبداء الزينة وحدودها :

عرفنا فيما سبق : أن المرأة تتجنب إبداء الزينة حتى لا تتعرض لفتنة الرجال ، وأن كل جسم المرأة عورة ما عدا وجهها وكفيها لا يحل لها كشف جسمها حتى لأقرب الناس إليها ، كأبيها أو عمها ، أوأخيها ، أو ابنها ، كما لا يجوز للمرأة أن تكشف عورتها حتى

---

١ - رواه ابو داود فى سننه .
٢ - المصدر السابق .
٣ - كفاية الطالب الربانى على رسالة ابن ابى زيد القيروانى جـ ٤ ص ٢٦٢ .

للمرأة مثلها من السرة إلى الركبة ، وقد أباح لها الشرع إبداء الزينة للأصناف الآتية :

١ - قد أبيح للمرأة أن تبدى زينتها للرجال الأقارب وهم : الزوج - والأب والحمو (أبو الزوج) والأبناء وأبناء الزوج والإخوة وأبناء الأخت أو ما ملكت أيمانهن وهم العبيد والإماء ، أو من هم تابعون لها وتحت سيادتها من الرجال الذين لا ميل لهم إلى النساء ، أو ممن انقطعت عنهم الشهوة إلى النساء .

وكذلك تبدى زينتها للأطفال الذين لم تظهر فيهم الشهوة ، أو الشعور الجنسى ، كما يجوز لها أن تخرج فى زينتها لبنات جنسها من النساء ، وهن العفيفات اللائى من قبيلتها أو قرابتها ، ماعدا ذوات الريبة والسمعة السيئة ولو كانوا من أقربائها .

قال - تعالى - ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾

٣١ سورة النور

وليس للمرأة المسلمة أن تبدى للكافرة إلا ماتبدى للأجانب ، ولا يختلطن بنساء اليهود والنصارى الفاجرات منهن ، صونا لها من لحوق المفاسد .

والدليل على هذا أن المسلمين لما دخلوا بلاد الشام وجعلت نساؤهم يختلطن بنساء النصارى واليهود ، كتب عمر - رضى الله عنه - إلى أبى عبيدة بن الجراح والى الشام : أما بعد : فقد بلغنى أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات ومعهن نساء أهل الكتاب ، فامنع ذلك وحل دونه . . .

هذا لا يعنى المنع مطلقا من الاختلاط بالنساء من اليهود أو النصارى أو غيرهن بل المنع مقتصر على الاختلاط بالفاجرات منهن ؛ صونا لأعراض المسلمات من مفاسدهن ، أما ذوات العفة والسمعة الطيبة من غير المسلمات فلا بأس بالاختلاط بهن .

ما حدود الزينة :

فهى تنحصر فى دائرة التحلى بأنواع الحلى من الذهب والفضة ، والأحجار الكريمة ، واللؤلؤ ، والمرجان ، والتجمل باللباس الطيب والكحل والتخضب بالحناء ، والتعطر بأنواع العطور مما يروق فى نظرهن ، وتميل إليه أنفسهم وكل ما تظهر به جميلة أمام زوجها ، وهذه الزينة من مقتضيات أنوثتهن لما تضفى عليها من الرشاقة والجمال ما تقر به عين الأزواج قال - تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ٣٢ الأعراف

حجاب المرأة المسلمة :

قد جاء فى شأن الحجاب قول الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ٥٩ سورة الأحزاب

نزلت هذه الآية فى الحجاب بالنسبة للمرأة وهو تغطية جميع أجزاء جسدها ، والجلباب هو الثوب الواسع . ويدنين أى : يرخين . والمعنى لهذه الآية : أن الله أمر النبى - ﷺ - أن يأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين بستر جميع أجسادهن حتى لا يطمع أحد من ذوى النفوس المريضة فيهن .

والأحكام التى جاءت بها هذه الآية :

١ - إن الحجاب مفروض على جميع المؤمنات المكلفات شرعا ، وهن المسلمات الحرائر البالغات لقوله الله تعالى :

﴿ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٥٩ الأحزاب

وبالنسبة للكافرة : هل الحجاب واجب عليها ؟؟

قيل غير واجب على الكافرة ؛ لأنها غير مكلفة بفروع الشريعة ، والصحيح أنها مكلفة بفروع الشريعة ، وبناء عليه يجب عليها الحجاب كما يجب على المؤمنة .

كيفية الحجاب :

اختلف المفسرون وعلماء الشريعة فى كيفيته على أقوال :

١ - أخرج ابن جرير الطبرى ، عن ابن سيرين أنه قال : (سألت عبيدة السلمانى عن معنى هذه الآية (يدنين عليهن من جلابيبهن) فرفع ملحفة كانت عليه فتقنع بها ، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين ، وغطى وجهه وأخرج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر) .

٢ - وروى ابن جرير وأبو حيان عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال :

« تلوى الجلباب فوق الجبين ، وتشده ثم تعطفه على الأنف ، وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه » .

٣ - وروى عن السدى فى كيفيته أنه قال : « تغطى إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلا العين » . وقال أبو حيان : « وكذا عادة بلاد الأندلس لا يظهر من المرأة إلا عينها الواحدة) .

٤ - أخرج عبد الرزاق وجماعة عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت لما نزلت هذه الآية : (يدنين عليهن من جلابيبهن) خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسنها .

من شروط الحجاب الشرعى :

١ - أن يكون كثيفا غير رقيق ولا شفاف بحيث يمنع رؤية ماتحته .
٢ - الا يكون زينة فى نفسه ، أو مبهراً ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار إليه .
٣ - أن يكون واسعا غير ضيق بحيث لا يحدد مواطن العورة فى المرأة ولا أماكن الفتنة فى الجسم لها .
٤ - الا يكون الثوب معطرا فيه إثارة للرجال .
٥ - الا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال لحديث أبى هريرة لعن النبى - ﷺ - الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل[1] وجاء فى الحديث « لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء »[2] .

حكم إظهار الوجه واليدين :

إذا كان القرآن الكريم حرم على المرأة أن تبدى زينتها للأجانب منها إلا أنه استثنى ما لابد منه فى قوله ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ وهل المقصود به : الوجه واليدان أو المقصود به العينان فقط ؟ اختلف المفسرون وأصحاب المذاهب فى هذه المسألة والمنقول عن أبى حنيفة أن المقصود بقوله ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ الوجه واليدان ، والمنقول عن الحنابلة « العينان » وعن غيرهم المقصود هو ما دعت الضرورة والحاجة لظهوره منها ، وهذه الآراء ليس بقاطع منها برأى لعدم ورود دليل شرعى من القرآن والسنة مقطوع به على المقصود من قوله : ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ والحق أن يقال : إن المطابق للعقل والذى تميل إليه الطبائع وتنسجم أن المرأة يحكمها ضميرها وخلقها . والأعمال بالنيات وبخاصة فى زمننا هذا الذى خرجت فيه المرأة للعمل فكثيرا ماتضطر لإظهار وجهها ويديها للكشف عن معرفة الطريق أو المواصلات التى توصلها إلى موقع العمل ، وأيضا كثيرا ماتضطر إلى شراء بعض متطلبات الحياة اليومية فتضطر إلى كشف وجهها ويديها لإخراج النقود ، أو معرفة قيمة الأشياء التى تريدها ، فالضرورات تبيح المحظورات والأولى ألا تقيد الآية ؛ ﴿ إلا ماظهر منها ﴾ بتفسير خاص بالضرورة أو غيرها وإنما الأجدر أن تدع المرأة المؤمنة التى تريد أن تتبع أحكام الله - تعالى - وسنة رسوله وتترك لتحكم على نفسها بنفشها على حسب أحوالها وحوائجها :

إن الشارع لم يرد عنه فى هذا الباب أحكام قاطعة كما قلنا وصريحة ومن مقتضى الحكمة نظرا لاختلاف الأحوال والحاجات أن الأمر يسند إلى المرأة صاحبة الضمير الحى والدين والخلق إلى متى تضطر أو تحملها الضرورة لكشف وجهها ويديها ومتى لا تكشفها ؟ . . .

والله أعلم

---

١ - رواه ابو داود والنسائى .

٢ - رواه البخارى

المسجد الأقصى

لم يبن على أنقاض هيكل سليمان أو على أساسه القديم

للمستشار محمد عزت الطهطاوى

طالعتنا مجلة الأزهر فى عددها الصادر فى غرة شوال سنة ١٤١٨ هـ - فبراير سنة ١٩٩٨ م بمقال هام عن المسجد الأقصى قصة بنائه ووصفه بالأقصى لأستاذ وباحث إسلامى من العلماء ، وكان مما جاء فى ذلك المقال قوله (إن تجديد البناء تم فى عهد داود وسليمان عليهما السلام) استناداً إلى ما ذكره كعب الأحبار وكان من أحبار اليهود قبل إظهار إسلامه فهو يقول : (إن سليمان بنى بيت المقدس على أساس قديم) ثم يعلق كاتب المقال على هذا الكلام بقوله (وهذا صحيح) ثم يستطرد إلى القول : ولما ظهر رسول الله داود سعى إلى إعادة بناء المسجد فوق المغارة التى كان يتعبد فيها ملكى صادق العربى اليبوسى ، واشترى بيدرا من رجل عربى يبوسى يقع فوق كهف ملكى صادق لتوسعة المكان ، ثم أوصى داود ابنه سليمان بإقامة قواعد هذا البيت المقدس من جديد ، وقد تم ذلك فى عهده وبوصية من أبيه .

وفيها ذكر كاتب المقال يعنى أن المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة القائمين حاليا بناهما المسلمون مكان الهيكل الذى بدأ فى إنشائه داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام (لأن مكان العبادة فى مفهوم الإسرائيليين يعنى الهيكل ولا يسمى مسجدا) .

وهذا غير صحيح وبعيد عن الحقيقة بعد السماء عن الأرض إذ أن هيكل سليمان أقيم فى مكان بعيد عن أرض المسجد الأقصى ومسجد قبة

الصخرة وهذا ما ذكرناه فى مقال سابق تفضلت مجلة الأزهر بنشره فى عام ١٤١٧ هجرية ، ولا بأس أن نشير إلى أدلة ذلك مرة أخرى مع إضافات يقتضيها المقام[١] .

أولاً : إن مدينة القدس وقد أنشأها اليبوسيون العرب سكانها الأصليون فى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وسميت باسمهم (يبوس) فى أول أمرها وقد عمروها وسكنوا فيها مدة ألف سنة حتى ظهر الإسرائيليون على أرض فلسطين فحاولوا التسلل للمدينة المقدسة ، لكن اليبوسيين قاوموا التسلل الإسرائيلى فلا ينالون منها إلا بالتخريب والإحراق حينا أو بالمساكنة والتعايش السلمى أحياناً أخرى .

ثانياً : لما تولى داود عليه السلام حكم بنى إسرائيل وكان من سبط يهوذا اتجه بجيوشه إلى مدينة القدس فاستولى على جزء منها فقط يسمى (جبل صهيون) ويدعونه بالمدينة الفوقانية وجعلها عاصمة لملكه ومقراً للسلطة الدينية ، لذلك بدأ ببناء مذبح أو معبد كبير أى هيكل مات قبل إتمامه فأتمه ابنه سليمان عندما خلف والده فى حكم بنى إسرائيل ، لذلك فهو يسمى باسمه (هيكل سليمان) ثم أخذ داود يضغط على اليبوسيين سكان المدينة ويضايقهم فى جبلهم ويدعى (جبل الموريا) ويسمونه (المدينة التحتانية) فرحلوا تاركين ديارهم حتى لم يبق لهم إلا مسطح القمة مكان المسجد الأقصى وقبة الصخرة حاليا ، يملكه شخص يبوسى يسمى آرونا ولا يوجد أى دليل على ما يزعمه الإسرائيليون بأن داود اشترى ذلك المسطح ليجعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحاً للرب[٢] .

ثالثاً : ذكرت الكاتبة الأمريكية (جريس هالسل) أنها قامت بزيارة مدينة القدس كسائحة أجنبية بعد احتلال الإسرائيليين لها فى يونية سنة ١٩٦٧ م ، وقد التقت مع عالم الآثار الأمريكى (غوردون فرانز) الذى قضى عاما ينقب عن الآثار فى القدس ودخل النفق القديم تحت المسجد الأقصى هناك ولم يعثر فيه على أى دليل يثبت أنه أثر إسرائيلى .

كما قرر ذلك العالم الأمريكى أنه لا يوجد أيضاً أى دليل يثبت أن هيكل سليمان كان موجوداً فى هذا المكان[٣] .

رابعاً : أكد العديد من المهندسين العالميين الذين درسوا التربة التى يقوم عليها المسجد الأقصى وتعمقوا فيها بأنه لا يوجد فى ذلك المكان أى دليل أو شبهة لأى أثر عن الهيكل المشار إليه ، والذى يزعم الإسرائيليون أنه مدفون بجوار حائط المبكى الغربى ، بل كل الدراسات تنتهى إلى نتيجة واحدة هى أن هيكل سليمان لم يكن موجوداً فى منطقة المسجد على الإطلاق .

كما لا يوجد أى دليل تاريخى واحد يقطع بأن

(١) مجلة الازهر عدد شعبان سنة ١٤١٧ هـ ديسمبر سنة ١٩٩٦ م .

(٢) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار بين المسلمين تاليف الدكتور حسن ظاظا الاستاذ بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالازهر سنة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م .

(٣) مجلة منار الإسلام عدد رجب سنة ١٤٠٤ هـ ابريل سنة ١٩٨٤ م مقال هدم الاقصى إلى اين ؟ بقلم الشيخ محمود محمد .

حائط البراق الذى يسميه الإسرائيليون الجدار الغربى أو حائط المبكى هو جزء من هيكل سليمان ، بل إن اسمه الحقيقى هو كما سماه المسلمون (حائط البراق) نسبة إلى البراق الذى ورد ذكره فى حديث نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم عن الإسراء والمعراج المشهور[٤] .

خامساً : وفى لقاء بين مندوب صحيفة الأهرام القاهرية الأستاذ محمود مهدى مع سماحة الشيخ إبراهيم قطان قاضى قضاة الأردن خلال شهر مايو سنة ١٩٨٣ قرر سماحة قاضى القضاة أنه ليس لهيكل سليمان وجود فى مكان المسجد الأقصى والمؤكد أنه كان خارج حدود الجبل الذى يقع عليه المسجد وكثير من العلماء والأثريين الإسرائيليين أنفسهم على يقين بعدم وجود أى أثر لهذا الهيكل فى مدينة القدس ، فإنه منذ قرن من الزمان والبعثات الأثرية والأثريون الإسرائيليون يبحثون وينقبون دون جدوى[٥] .

سادساً : ومن الذين شكوا فى أن تكون الصخرة الحالية (والتى بمسجد الصخرة) هى صخرة اليهود المعنية فى التلمود الباحث الألمانى (شيك) فى أوائل هذا القرن الحالى فهو يقول : (إن الصخرة الحالية لم تكن فى يوم ما داخلة ضمن أقداس اليهود ، أما صخرة اليهود التى تسميها بعض أساطير التلمود (إيبن هاشتيا) أى حجر الأساس فالله أعلم ماذا صنع بها بختنصر وأنطيوخوس أبيفانوس وتيتوس وكذا فسبازيان وهدريان والصليبيون وغيرهم ممن دمروا أورشليم مراراً وتكرارا تدميراً كاملاً) انتهى كلامه ومع ذلك يصر الباحثون اليهود وفى مقدمتهم دوائر المعارف العبرية المختلفة وماكتبوه عن القدس من المؤلفات إلى القول بدون أى حجة - أن صخرة مسجد الصخرة هى حجر الأساس المذكور فى التلمود[٦] .

يطلق على الإسرائيليين لفظ اليهود وذلك نسبة إلى احد أسباطهم المدعو يهوذا وكتاب التلمود هو أحد كتب اليهود المقدسة .

كيف ابتدع اليهود ما يسمى حائط المبكى سلخاً من جدران المسجد الأقصى ؟ واستغلالهم له .

برع اليهود فى التدليس على الحقيقة التى تقطع بعدم وجود أى أثر مقدس لهم فى أرض فلسطين لذلك فإنهم عقب المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى مدينة بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م أخذ زعماؤهم فى البحث عن أثر مقدس يجمع يهود العالم للإيمان به ويثير العواطف الدينية لديهم .

واشتدت حاجتهم لذلك إثر زيادة الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين فما كان من هؤلاء الزعماء إلا أن ابتدعوا ما يسمى حائط المبكى كجزء باق من هيكل سليمان بطول ثلاثين مترا من الحائط الغربى للمسجد الأقصى البالغ طوله ١٠٠ مترا وعلوه ٢٠ مترا .

ويزعمون أن هذا الجزء من الحائط هو الأثر المتبقى من هيكل سليمان ، ويمتد أمام هذا الحائط رصيف بعرض أربعة أمتار تقريبا ، وعلى مسافة قصيرة من الرصيف إلى الجنوب منه يتشكل ضمن الحائط تجويف صغير ثبت فى الكتب التاريخية الإسلامية أن رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ربط براقه فى هذا التجويف أثناء إسرائه من

---

(٤) كتاب معالم التاريخ الإسلامى المعاصر تاليف الاستاذ انور الجندى طبعة سنة ١٩٨١ .

(٥) صحيفة الاهرام القاهرية بتاريخ ١٩٨٣/٥/٦ .

(٦) كتاب إسرائيل ركيزة للاستعمار - المرجع السابق .

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومنذ ذلك التاريخ يطلق اسم البراق الشريف على ذلك الحائط تيمناً بفعل نبى الإسلام صلوات الله وسلامه عليه حين ربط براقه الشريف بنفس الحائط المشار إليه .

وحين أصدر بلفور وعده المشئوم عام ١٩١٧ م بحق اليهود فى وطن قومى فى فلسطين ، خلال الحرب العالمية الأولى وكان بلفور هذا يشغل وزارة الخارجية البريطانية ، فأخذ اليهود فى استغلال ما ابتدعوه وما أسموه بحائط المبكى فى الدعاية لجذب المهاجرين اليهود لفلسطين لربطهم بأثر مقدس لهم يجمعهم فوق الأرض العربية الفلسطينية .

وفى محاولتهم استغلال ما أسموه حائط المبكى اتخذوا الخطوات الآتية .

١ ـ بدأوا يتسللون إليه ويضعون حوله الستائر .

٢ ـ عملوا على إضاءته بالمصابيح .

٣ ـ أخذوا فى التجمهر حوله أيام السبت من كل أسبوع[(٧)] .

رفض العرب سكان فلسطين محاولات اليهود إقرار حقوق لهم فى حائط البراق .

كان ما قام به اليهود نحو حائط البراق الشريف فيه إثارة لحفيظة المواطنين العرب خشية إقرار حقوق لهؤلاء اليهود فى الحائط المشار إليه ، فبدأت الاشتباكات اليومية بين العرب واليهود إلى أن بلغت ذروتها عام ١٩٢٩ م مما اضطر سلطات الانتداب البريطانى آنذاك إلى التدخل لوضع حد للمشاكل بين العرب واليهود فى حق ملكية ذلك الحائط فطلبت سلطات الانتداب من عصبة الأمم الموافقة على تشكيل لجنة دولية لتنظر فى حق الملكية له ، وفى عام ١٩٣٠ م اتخذت عصبة الأمم قرارها بتشكيل اللجنة الدولية المشار إليها[(٨)] .

انعقاد اللجنة الدولية والقرارات التى أصدرتها

عقدت تلك اللجنة الدولية ٢٣ اجتماعا برئاسة (اليل لو فقرن) عضو مجلس الأعيان فى حكومة أسوج رئيسا و (تشايس بارد) رئيس محكمة العدل فى جنيف عضوا و (فان كمين) عضو البرلمان الهولندى عضوا .

واستمعت خلال اجتماعاتها إلى عدد كبير من المواطنين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود وقتئذ ، ودرست الشواهد والآثار التاريخية للحائط موضوع النزاع ، وأخذت بعين الاعتبار الصلح الموقع عام ٦٣٢ م بين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب والبطريرك صفرونيوس زعيم مسيحيى القدس والذى نص على أن النصارى ويطلق عليهم المسيحيون فى زماننا المعاصر اشترطوا على المسلمين ألا يسمحوا لليهود بالدخول إلى القدس أو العيش فيها .

(٧) مقال عن حائط البراق الشريف المسمى خطا بحائط المبكى بقلم الأستاذ شمس الدين العجلانى نشر بمجلة الفيصل العدد ٦١ رجب سنة ١٤٠٢ هـ ـ مايو سنة ١٩٨٢ م .

(٨) عصبة الأمم فى ذلك الوقت كانت تقوم بما تقوم به هيئة الأمم المتحدة فى زماننا المعاصر .

وقد عرض الجانب اليهودى على اللجنة ٣٥ وثيقة ومستندا .

مقابل ٢٦ وثيقة من العرب المسلمين .

وفى ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٩٣٠ أعلنت اللجنة قراراتها ورفعتها إلى عصبة الأمم وحكومة الانتداب البريطانى ، وكانت على الشكل التالى فى مجملها .

(للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءًا لايتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف . . وإن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط بالاتفاق بين الطرفين لا يجوز بأى حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له) .

(ويمنع اليهود من جلب المقاعد والسجاجيد والحصر والكراسى والستائر والدواب لقرب الحائط) (ولا يسمح لليهود بنفخ البوق بالقرب من الحائط) .

(ومن حق المسلمين وواجبهم تنظيف الرصيف المقابل للحائط وإصلاحه متى كان ذلك ضرورياً)(٩) .

مدى أهمية تقرير اللجنة الدولية وهل التزم الإسرائيليون به ؟

يعتبر تقرير اللجنة الدولية السابق الإشارة إليه أول وثيقة دولية تثبت حق المسلمين وعرب فلسطين وحدهم فى ملكية حائط البراق الشريف ، وأن هذا الحائط قد بنى بأيدى المسلمين وليست له أى علاقة من قريب أو بعيد بهيكل سليمان محل عبادة اليهود .

وبالرغم من هذه الحقيقة الواضحة بجلاء فإن الإعلام وأبواق الدعاية الإسرائيلية لا تمل عن خداع الرأى العام العالمى وحمله على الاعتقاد بأنه مكان مقدس يهودى ، مع أن المهتم بتاريخ الحركة اليهودية ومؤتمراتها وآراء فلاسفتها يدرك تماما أن ما يسمى بحائط المبكى بدعة ابتكرها زعماؤهم حديثا ما بعد عام ١٩٠٠ م ، (أما قبل هذا التاريخ فلم يرد اسم حائط المبكى بأية وثيقة يهودية) ، وذلك لربط اليهود المشتتين فى أنحاء العالم بأثر مقدس يثير مكامن الشعور فيهم ، كما قدمنا بغية تجمعهم لإعادة بناء هيكل سليمان كما يزعمون مكان واحد من أقدس المقدسات الإسلامية ونعنى به المسجد الأقصى .

مدى سلامة الأخذ بما ينقله كعب الأحبار من أخبار

رغم أن الآثار التاريخية تشير إلى أن ذلك اليهودى أسلم فى زمان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا أن الرواية عنه لا يطمأن إليها ، وبالتالى لا حاجة إلى الاستدلال بها فى موضوع بناء المسجد الأقصى .

١ ـ فقد قال عنه الخليفة الأموى معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه (إن كنا لنبلو عليه الكذب) يعنى فيما ينقله .

٢ ـ وقد علق الحافظ ابن كثير وهو إمام من

---

(٩) مقال حائط البراق الشريف بمجلة الفيصل ـ المرجع السابق .

خيرة المفسرين على كلام الخليفة الأموى بقوله : (إن فيما كان ينقله ذلك اليهودى من صحفه هو من الإسرائيليات التى غالبها مبدل مصحف محرف مختلق ، ودخل منها على الناس شر كثير وفساد عريض) .

٣ - كما قرر الأستاذ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع أسيوط (أنه كان أولى به وأجمل لو أنه تحرى الحق والتزم الصدق فى مروياته التى بلغت حداً كبيراً لكنه ركام متهافت سمم العقول والأفكار وجر على المسلمين البلاء .[١٠]

٤ - أما الأستاذ عباس محمود العقاد فى أبحاثه فإنه يتهم كعب الأحبار بأنه شريك فى جريمة قتل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وذلك فى قوله (وقد شاركهم فى هذه المؤامرة - يعنى شارك أبا لؤلؤة فيروز من سبايا الفرس بالمدينة ، والهرمزان وهو أمير فارسى زالت عنه الإمارة بعد ذهاب الدولة المجوسية - يهودى مغلوب تظاهر بالإسلام وهو المسمى بكعب الأحبار ولعله أراد أن يكسب سمعة العلم بالأسرار من علمه بالمؤامرة ، فذهب إلى عمر قبل ثلاثة أيام من مقتله ينذره أن يختار ولى عهده لأنه ميت فى ثلاثة أيام .

فسأله عمر: وما يدريك ؟ قال: أجده فى كتاب الله التوراة ، فلم تجز هذه الدعوة على عمر ، وعاد يسأله : آلله ! . . إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة ؟

فأشفق الرجل أن ينكشف دجله وقال : بل أجد صفتك وحليتك وأنه قد فنى أجلك ثم كرر له النذير فى اليومين التاليين .

فعمر إنما ذهب رحمه الله شهيد مؤامرة من أعداء الدولة الإسلامية لا شك فيها .[١١]

انتهى كلامه .

وبعد

فهل بعد هذه الشهادات القاطعة والبيانات الواضحة الحاسمة والتى عرضناها آنفا يطمأن إلى أقوال ذلك اليهودى كعب الأحبار فى شأن بناء المسجد الأقصى ، أو المكان الذى أقيم فيه ، وهو على ما نعلم أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ؟

---

(١٠) كتاب الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير تأليف الأستاذ الدكتور محمد بن محمد ابو شهبة عميد كلية اصول الدين جامعة الازهر باسيوط سابقا من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالازهر سنة ١٣٩٣ هـ - سنة ١٩٧٣ م .

(١١) كتاب عبقرية عمر تأليف الأستاذ عباس محمود العقاد ، طبعة دار الهلال بدون تاريخ .

حدث فى ذى الحجة

عبر القرون

إعداد الأستاذ : أحمد السيد تقى الدين

هذا الباب محاولة لرصد أحداث هامة فى تاريخ أمتنا الإسلامية وقعت فى أشهر العام الهجرى ، وهى محاولة لن تخلو من قصور لأسباب عدة أهمها : أن المصادر التاريخية فى بعض الأحيان تغفل تماماً تحديد الشهر ، وتكتفى بتحديد السنة التى وقع فيها الحادث وهو أمر ألجأ كثيراً من الباحثين إلى تجاهل تحديد اليوم والشهر الذى وقع فيه الحادث اكتفاء بتحديد سنة وقوعه فقط .

وإذا كانت المصادر القديمة أغفلت تحديد البعض ؛ فإن المصادر التى أرخت لوقائع وأحداث العالم الإسلامى اعتباراً من القرن العاشر الهجرى تكاد تتجاهل كلية تحديد شهر وقوع الحادث مكتفية بتحديد السنة ، اللهم إلا بعض الوقائع هنا وهناك .

لذا نستميح القارىء العذر وندعوه معنا إلى متابعة عملنا وتزويده بما يسد أوجه القصور فيه إن أمكن ، والله المستعان .

● فى ذى الحجة من السنة الثانية للهجرة كانت غزوة السويق ، وكان أبو سفيان صخر بن حرب لما رجع إلى مكة ، وأوقع الله فى أصحابه ببدر وبابنه (حنظلة) نذر أبو سفيان يمس رأسه ماء حتى يغزو رسول الله - ﷺ - فخرج فى مائتى راكب ، فنزل طرف العُرَيْض شمال شرق

المدينة ، وبات ليلة واحدة فى بنى النضير عند سلام بن مشكم ، فسقاه ، ونطق له من خبر الناس ، ثم أصبح فى أصحابه ، وأمر فقطع (أصوارا) من النخل ، وقتل رجلا من الأنصار وحليفا له ، ثم كر راجعا ، ونذر به رسول الله - ﷺ - فخرج فى طلبه والمسلمون فبلغ (قرقرة الكُدر) وفاته أبو سفيان والمشركون ، وألقوا شيئا كثيرا من أزوادهم من (السويق) [وهو مطحون القمح أو الشعير المحمصان] فسميت غزوة السويق .

● وفى ذى الحجة من العام العاشر للهجرة حج - ﷺ - حجة الوداع وفيها خطب ثانى يوم النحر خطبة عظيمة ووصى وحذر ، وأشهد المسلمين أنه بلّغ الرسالة ، ونحن نشهد أنه بلّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

● وفيه من عام ١٢ هـ كانت وقعتا (العربة والداثنة) وهما من أولى المواقع بين المسلمين والروم بأرض الشام بعد سرية أسامة بن زيد - رضى الله عنه - وكان جيشا روميا قوامه ثلاثة آلاف رجل بقيادة (سرجيوس) قد خرج من غزة إلى (عربة) جنوبى البحر الميت فى محاولة لمهاجمة قوات المسلمين المرابطة فى الجابية ويقودها أبو عبيدة عامر بن الجراح وتطويقها من الخلف ، ولكن أبا عبيدة تنبه للأمر ، وألحق الهزيمة بجيش الروم الذى تجمع فى (الداثنة) قرب غزة ، فلحق به جيش المسلمين وشتت شمله .

● وفيه من عام ١٥ هـ بدأ سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - عقب انتصاره فى القادسية فى شعبان ١٥ هـ فى فرض الحصار على مدينة (بهرسير) الفارسية الواقعة على الطريق إلى المدائن ، وسقطت (بهرسير) بالفعل فى ٧ من صفر عام ١٦ هـ بعد حصار دام حوالى شهرين ، وبعد أسبوع واحد من فتحها سقطت المدائن حاضرة الفرس .

● وفى ١٠ من ذى الحجة عام ١٨ هـ فتحت جيوش المسلمين بقيادة عمرو بن العاص - رضى الله عنه - مدينة (العريش) وكان ابن العاص قد سار من قيسارية بفلسطين إلى مصر على رأس جيش كبير تبلغ عدته أربعة آلاف مقاتل يقصدون فتح مصر .

● وفى ٢٣ من ذى الحجة عام ٢٣ هـ قُتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - على يد فيروز الملقب بـ (أبى لؤلؤة) وكان غلاما للمغيرة ابن شعبة .

● وفيه من عام ٢٣ هـ اختار المسلمون عثمان بن عفان - رضى الله عنه - خليفة للمسلمين .

وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - قد طلبوا من عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وهو على فراش الموت أن يعهد بالخلافة لأحد من بعده فأجابهم بقوله : عليكم بهؤلاء الرهط الذى مات رسول الله - ﷺ - وهو عنهم راض ، قال فيهم : إنهم من أهل الجنة : على بن أبى طالب ، وعثمان ابن عفان ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الرحمن ابن عوف ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد

الله ، وعبد الله بن عمر - رضى الله عنهم أجمعين - على ألا يكون له من الأمر شىء .

وكان المغيرة بن شعبة قد أشار على عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بأن يولى عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - فأجابه عمر قائلا : قاتلك الله ، والله ما أردت الله بهذا ، لا أرب لنا فى أموركم ، وما حمدتها لأرغب فيها لأحد من أهل بيتى .

وأرسل عمر إلى أبى طلحة الأنصارى قبل أن يموت بقليل فقال له : كن فى خمسين من قومك من الأنصار مع هؤلاء النفر أصحاب الشورى . . . ولا تتركهم يمضى اليوم الثالث حتى يؤمروا أحدهم وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا منهم وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة ورضوا رجلا منهم وأبى اثنان ، فاضرب رؤوسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا منهم ، وثلاثة رجلا ، فحكموا عبد الله بن عمر، فأى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر ، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس ، ولا يحضر اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم ، اللهم أنت خليفتى فيهم .

ولزم أبو طلحة أصحاب الشورى بعد دفن عمر - رضى الله عنه - حتى بويع عثمان بن عفان - رضى الله عنه - بالخلافة .

● وفى ١٨ من ذى الحجة عام ٣٥ هـ قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ضمن تداعيات الفتنة الكبرى التى شارك فيها نفر من أهل مصر على رأسهم (الغافقى بن حرب العكى) ومعهم اليهودى (عبد الله بن سبأ) ونفر من أهل الكوفة على رأسهم (عمرو بن الأصم) ونفر من أهل البصرة على رأسهم (حرقوص بن زهير السعدى) . ونجح هؤلاء فى السيطرة على المدينة بعد أن طلب عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من الصحابة وأبنائهم ألا يقاتلوا ، وعزم عليهم فى ذلك أشد العزيمة ، ولما علم المنحرفون أن نجدة من الشام قد دنت من المدينة خافوا وأرادوا دخول دار عثمان - رضى الله عنه - فمنعهم الحسن بن على ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن طلحة ، وسعيد بن العاص . . وغيرهم ، فتسوروا الدار من (خوخة) بينها وبين دار (عمر ابن حزم) ثم أحرقوا باب الدار بينما كان عثمان - رضى الله عنه - يقسم على أبناء الصحابة أن يلقوا سيوفهم حتى ألقاها بعضهم ، وفى النهاية هجم المنحرفون على الخليفة فقتلوه ، وهو الذى اشترى بئر رومة وجعلها للمسلمين ، وجمع القرآن الكريم ، وأول من وسع مسجد رسول الله - ﷺ - وله من الفضائل الكثير - رضى الله عنه - وكان عمره يوم مقتله اثنتين وثمانين سنة .

● وفى يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة ٣٥ هـ بايع المسلمون على بن أبى طالب أميرا للمؤمنين ، وكان علىٌّ قد رفض الخلافة أول الأمر عندما عرضها عليه المنحرفون قتلة عثمان - رضى الله عنه - حتى تكون لهم يد عنده فيعفو عنهم ، وتمسك على - رضى الله عنه - بالرفض ، ولم يتراجع إلا بعد إلحاح الصحابة عليه حتى ينقذ المدينة من المنحرفين الذين عاثوا فيها ، وأرهبوا أهلها ، بايع المسلمون جميعا على بن أبى طالب بالخلافة إلا : سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن

عمر ، وأسامة بن زيد ، وصهيب ، من المهاجرين ، وحسان بن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، ومحمد بن مسلمة ، والنعمان ابن بشير ، ورافع بن خديج ، وسلمة بن وقش ، وأبو سعيد الخدرى ، وقدامة بن مظعون ، ومسلمة بن مخلد ، وعبد الله بن سلام ، من الأنصار ، ومن كان قد غادر المدينة إلى مكة وأكثرهم من بنى أمية أمثال سعيد بن العاص ، ومروان بن الحكم .

● وفيه من عام ٣٦ هـ كانت وقعة صفين بين أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنهما - ضمن الخلاف الذى شجر بين على ومعاوية فى معالجة الآثار المترتبة على فتنة مقتل الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ويصف الطبرى معركة صفين بقوله : « . . . فاقتتلوا من ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين أوله وآخره » حتى اتفق الفريقان على الموادعة فى شهر المحرم من عام ٣٧ هـ رغبة فى الصلح .

● وفى ٨ من ذى الحجة سنة ٦٠ هـ رحل الحسين بن على - رضى الله عنه - من مكة وسار قاصدا الكوفة بعد أن بايعه بالخلافة من أهلها ثمانية عشر ألف رجل ، حسبما أخبره بذلك ابن عمه (مسلم بن عقيل بن أبى طالب) الذى ألح عليه فى القدوم إلى الكوفة ، وذلك فى عهد الخليفة الأموى يزيد بن معاوية - وكان الحسين يرى أنه أحق بالخلافة من يزيد ، فرفض مبايعته بالخلافة - وحاول المخلصون من أنصار الحسين أن ينصحوه بالعدول عن الخروج إلى العراق ، ولكن الحسين لم يستمع إلى نصحهم بل مضى فى طريقه دون أن يعلم أن (عبيد الله بن زياد) والى البصرة الذى كلفه الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بولاية الكوفة والقضاء على أنصار الحسين بها قد نجح فى قتل مسلم بن عقيل ، فخشى شيعة الحسين على أنفسهم وقعدوا عن الخروج لنصرة الحسين الذى وجد نفسه وحده فى نفر قليل من أقربائه وخاصته يتكون من اثنين وثلاثين فارسا وأربعين راجلا فى مواجهة جيش الخليفة بقيادة عمر بن سعد بن أبى وقاص فى المعركة المشهورة باسم مأساة كربلاء والتى جرت فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

● وفى ٢٦ من ذى الحجة عام ١٣٢ هـ قتل العباسيون (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية وأرسلوا برأسه إلى أبى العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية .

● وفى ١٢ من ذى الحجة عام ١٣٦ هـ توفى أبو العباس السفاح أول خلفاء الدولة العباسية إثر إصابته بالجدرى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وخلفه فى الحكم أخوه (أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على العباسى) المعروف بـ (أبى جعفر المنصور) .

● وفيه من عام ٥٥٩ هـ انقلب الوزير الفاطمى (شاور) على (أسد الدين شيركوه) قائد الجيش الذى أرسله (نور الدين زنكى) صاحب سورية لنجدة (شاور) الذى كان قد طلب معاونته ضد الصليبيين وملكهم (عمورى) ، ولكن (شاور)

مالبث أن تحالف مع (عمورى) وقاما سويا بمحاصرة (شيركوه) فى بلبيس وكاد الصليبيون بقيادة ملكهم (عمورى) ملك بيت المقدس أن ينجحوا فى احتلال مصر ، لولا قيام نور الدين زنكى بمهاجمة الجيوش الصليبية فى فلسطين وتهديد بيت المقدس فاضطر (عمورى) إلى الانسحاب سريعا .

● **وفى ٤ من ذى الحجة عام ٦١٦ هـ اقتحم (جنكيز خان) قائد جيوش المغول مدينة (بخارى) وقتل جنودها الذين كانوا قد اعتصموا بقلعتها ، وأخرج الأهالى لا يملكون سوى ثيابهم التى عليهم ، ثم نهب جنوده المدينة ، وأسروا من بقى بها من الأهالى واقتسموهم ، وألقى التتار منابر المساجد والمصاحف فى الخندق المحيط بالقلعة لردمه ، وأشعلوا النار فى المدارس والمساجد وغيرها ، وكان (جنكيز خان) قد أمن أهل بخارى على أرواحهم وأموالهم إن سلموا له المدينة وقلعتها طواعية .**

● وفيه من عام ٦٥٥ هـ بدأت جيوش التتار بقيادة هولاكو فى مهاجمة مدينة بغداد حاضرة الخلافة الإسلامية التى سقطت بالفعل فى ١٠ من المحرم سنة ٦٥٦ .

● **وفى ١٩ من ذى الحجة عام ٨٠٤ هـ هزم (تيمور لنك) ملك المغول جيوش السلطان العثمانى (بايزيد خان الأول) الذى سقط فى الأسر .**

● وفى أواخر ذى الحجة عام ٩٢٢ هـ وصلت جيوش السلطان العثمانى (سليم الأول) إلى منطقة (الخانكة) بالقاهرة بعد سلسلة من المعارك خاضها ضد المماليك ، حيث كان العثمانيون قد انتصروا على المماليك وكان يقودهم سلطان مصر (قانصوه الغورى) فى معركة (مرج دابق) قرب مدينة حلب بالشام ، ثم ألحقوا الهزيمة بخليفته السلطان (طومانباى) فى غزة ، ثم نشب القتال مجددا فى (الوايلى) فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ وفيها تمكن (طومانباى) ورجاله من اقتحام مقر السلطان سليم وقتلوا كل من كان به ، وقتلوا أيضا (سنان بك) وزير السلطان العثمانى وهم يظنونه السلطان سليم ، ولكن فى النهاية تغلب العثمانيون على المماليك بفضل مدافعهم .

● **وفيه من عام ٩٢٦ هـ تمكن السلطان العثمانى (سليمان القانونى) من القضاء على محاولة (الغزالى) حاكم الشام الذى حاول الخروج على سيادة الدولة العثمانية والاستقلال بحكم الشام .**

● وفيه من عام ٩٣٢ هـ دخل السلطان العثمانى (سليمان القانونى) مدينة (بودا) عاصمة المجر بعد أن أعلن أهلها استسلامهم الكامل غير المشروط إثر هزيمة ملكهم ومقتله فى معركة (موهاكس) جنوب المجر فى ٢٠ من ذى القعدة وهى المعركة التى ترتب عليها سقوط إمبراطورية المجر بأسرها فى قبضة الدولة العثمانية .

● **وفى ٢٨ من ذى الحجة عام ١١٨٦ هـ رفضت الدولة العثمانية الإنذار الروسى والذى ضمنته الإمبراطورة الروسية (كاترين الثانية) شروطا مجحفة بحق الدولة العثمانية مقابل وقف القتال**

الذى توسطت فيها النمسا فى وقت كانت الدولة العثمانية منتصرة ، ومن هذه الشروط :

ـ أن يمنح لقب (باديشاه) إلى قيصر روسيا فى المعاهدات والمخاطبات السياسية ، و (باديشاه) لقب تركى يخاطب به السلطان العثمانى وحده فى غيبته .

ـ أن يكون لروسيا حق حماية جميع المسيحيين الأرثوذكس داخل أراضى الدولة العثمانية .

وتجدد القتال بالفعل فى ٢٨ من ذى الحجة سنة ١١٨٦ هـ حيث اجتاحت الجيوش العثمانية المواقع الروسية فى (روستجق) و (سلستريا) و (بازارجق) الواقعة على نهر الدانوب واضطرت القوات الروسية للانسحاب تحت عنف الهجوم العثمانى .

● وفى ٢٢ من ذى الحجة سنة ١٢٠٥هـ أبرمت معاهدة صلح بين الدولة العثمانية والنمسا وهى معاهدة (زشتوى) ـ وهى مدينة تقع على نهر الدانوب قرب بوخارست ـ وتنازلت النمسا بمقتضى هذه المعاهدة للدولة العثمانية عن كل ما استولت عليه منها ، حيث ردت بلاد الصرب بأكملها ، ومدينة بلجراد ، وغيرها من المدن الهامة بالبلقان[1] .

● وفى ٢٤ من ذى الحجة عام ١٢١٣ هـ استولى الفرنسيون على مدينة (القصير) المصرية على البحر الأحمر وذلك ضمن تداعيات الحملة الفرنسية على مصر والتى قادها نابليون بونابرت قائد الجيوش الفرنسية الذى كان قد بدأ حملته على مصر باحتلال الإسكندرية فى ١٧ من المحرم عام ١٢١٣ هـ .

● وفى ١١ من ذى الحجة عام ١٢٤٢ هـ تامرت فرنسا وانجلترا وروسيا ، ضد الدولة العثمانية واتفقت فيما بينها على الزام الدولة العثمانية بالقوة على منح بلاد اليونان استقلالها الإدارى ، وذلك بعد أن كاد العثمانيون بمعاونة الأسطول المصرى بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد على والى مصر ينجحون فى القضاء على التمرد اليونانى وإحكام السيطرة على كامل الجزر اليونانية ، وأسفرت المؤامرة عن إغراق الأسطولين العثمانى والمصرى ومنح اليونان استقلالها بالقوة ، وأعلن السلطان العثمانى محمود الثانى أن الدين لا السياسة هو الباعث على هذا العدوان ، وحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن .

● وفى ٢٠ من ذى الحجة عام ١٢٤٥ هـ أنزلت فرنسا قواتها قرب مدينة الجزائر تمهيدا لاحتلال الجزائر والمغرب العربى كله فيما بعد ، بدأت قصة هذا الاحتلال بمطالبة (حسين باى) حاكم الجزائر من قبل الدولة العثمانية للمسيو (دوڤال) سفير فرنسا لدى الجزائر بسداد ديون على الحكومة الفرنسية لصالح عدد من التجار الجزائريين ، فجاء رد السفير الفرنسى بعيدا عن

(١) انظر شروط المعاهدة فى : محمد فريد بك المحامى ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق د . إحسان حقى ، ط ١٩٨٣ دار النفائس بيروت ، ص ٣٦٤ : ٣٧٠ .

حدود اللياقة والأدب إلى الحد الذى دفع (حسين باى) إلى صفعه ، فاجتمع مجلس الوزراء الفرنسى برياسة ملك فرنسا وقرر احتلال الجزائر ردا على هذه الإهانة .

● وفى ١٥ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب السير (آرثر مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة إلى الشريف حسين شريف مكة يؤكد فيها أن بريطانيا مستعدة أن تعترف باستقلال العرب ، وتضمن حماية الأماكن المقدسة من كل اعتداء خارجى . كانت هذه الرسالة إحدى الرسائل ضمن مايعرف فى التاريخ بـ (مراسلات الحسين - مكماهون) وكان هدفها الأول ضمان وقوف العرب إلى جانب انجلترا وحلفائها فى الحرب العالمية الأولى ضد تركيا وحلفائها .

● وفى ٢٧ من ذى الحجة عام ١٣٣٣ هـ كتب الشريف حسين بن على شريف مكة إلى السير (آرثر هنرى مكماهون) نائب ملك بريطانيا فى مصر رسالة فى نفس إطار الرسالة السابقة ، وفيها طالب بضرورة الحفاظ على وحدة الدولة العربية ورفض كل محاولة لتقسيمها لدول صغيرة بعد الحرب [وهو ماحدث فعلا حيث تم فصل لبنان عن سورية مثلا] .

تحرير المرأة فى عصر النبوة - بقية

قرن » ، ثم يسرد المؤلف بعض الأمثلة على ذلك ، فيقول :

« ونسوق للقارىء بعض أمثلة لتلك الحوادث المؤسفة ، وقد بلغ بعضها أعلى درجات الفاحشة ، ولم يسبق لصاحبها توبة قبل أن يرفع خبره للإمام :

« عن ابن مسعود أن رجلا أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبى - ﷺ - فأخبره ، فأنزل الله :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ الَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّـَٔاتِ ﴾

سورة هود ١١٤ .

فقال الرجل : يا رسول الله ألى هذا ؟ قال : « لجميع أمتى كلهم » (رواه البخارى ومسلم) .

« وعن وائل الكندى ، أن امرأة وقع عليها رجل فى سواد الصبح ، وهى تعتمد إلى المسجد ، فاستغاثت برجل مر عليها ، وفر صاحبها ، ثم مر عليها قوم ذوو عدة ، فاستغاثت بهم ، فأدركوا الذى استغاثت به ، وسبقهم الآخر فذهب ، فجاءوا به يقودونه إليها ، فقال : إنما أنا الذى أغثتك ، وقد ذهب الآخر ، فأتوا به رسول الله - ﷺ - ..... » (رواه أحمد) .

والخلاصة - يقول المؤلف بعد أن يسرد كثيرا من هذه الأحداث - أن الهدى النبوى بعيد كل البعد عن الحذر المفرط ، والتوجس المسرف من فتنة المرأة ؛ فرسول الله - ﷺ - لم يتطير من حوادث معدودة تعكر صفو « أمن الفتنة » ، ولا يخلو منها مجتمع بشرى . ويكفى إزاءها الإنكار ولفت الأنظار إلى خطرها ، أى يكفى مقاومتها بالتربية والتوجيه ، فضلا عن توقيع العقوبات الزاجرة على مرتكبيها ، وليس بسن تشريعات جديدة تضيق على الناس وتحرجهم » .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء

يجيب عنها
لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ: السيد العراقي شمس الدين

السؤال من السيدة/ س . بالقاهرة ، تقول فيه :

١ ـ لدى مبلغ عشرين ألف جنيه أحتفظ بها في البنك ، وحصلت بضمان المبلغ على قرض قيمته ثمانية آلاف جنيه ، أضيف إليها مبلغ ألفين فائدة ، وقمت بسداد قيمة القرض والفائدة في مدة ستة أشهر ، وسداد هذا القرض تم من مصدر آخر دون المساس بمبلغ العشرين ألف جنيه التي لم يكن بإمكاني التصرف فيها ، لأنها كانت ضمانا لدى البنك حتى يتم سداد قيمة القرض ، وقد حال الحول على المبلغ المذكور وهو العشرون ألف جنيه ، والمطلوب :

١ ـ هل تؤدى زكاة المال على مبلغ العشرين ألف جنيه ، أم تؤدى بعد حذف قيمة القرض والفائدة المحتسبة عليه أم بعد حذف قيمة القرض فقط ؟

٢ ـ حصل زوجي وهو يعمل بدولة الكويت على قرض كبير يستنفد سداده نصف راتبه ، والقرض كان بهدف الوفاء بمتطلبات الأسرة ، وهذه المتطلبات هي : دروس خصوصية للأبناء بالجامعة ، كما أنه سيجرى عملية جراحية تتكلف مبلغا من المال كبيرا ، فهل يمكنني دفع الزكاة له ، علما بأنه ليس معسرا ولديه سيارة خاصة به ؟

٣ ـ أمتلك ذهبا اشتريته بقصد الزينة فقط ، وتتزين به بناتى ـ أيضا ـ ولكن هذا الذهب تمر سنوات ولا أرتديه ، ولا أى من بناتى خوفا عليه من السرقة أو الضياع فلا نرتديه إلا فى المناسبات الخاصة فقط ، فهل تجب عليه زكاة ؟ وكيف تحسب ؟ وما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول : يجب العلم بأن القرض الذى أخذ بضمان وديعتك فى البنك أو بضمان حسابك فى البنك بفائدة حرام شرعا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (كل قرض جر نفعا فهو ربا) والأحرى بك أن تأخذى ما تحتاجينه من مالك بدلا من تعاملك بالربا المحرم شرعا بنص كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وتكون زكاتك على رأس مالك فى البنك زيادة على ما ربحه مادام قد مر على هذا المال عام كامل ، فقد وجبت فيه الزكاة ومقدارها ربع العشر ، أى ٢,٥٪ .

وعن الثانى : بأنه إذا كان الزوج معسرا ويعد من الفقراء المحتاجين للزكاة فلا مانع شرعا من إعطائه جزءا من زكاة مالك .

أما إذا كان الزوج ميسورا ويمتلك سيارة ولا يعد من الفقراء المحتاجين فيحرم إعطاؤه من الزكاة ، وإذا تطوعت شاكرة بمساعدته من مالك الخاص فى تكاليف العملية التى سيجريها فلا مانع ، أما الزكاة فلا لأنها حق الفقراء والمساكين وهو ليس منهم .

وعن الثالث : بأن ليس على الذهب المستعمل للزينة أى الذى تستعمله المرأة فى الزينة فى المناسبات وفى غيرها أى زكاة حتى وإن كثر الذهب ، وهناك رأى آخر بأن الذهب المستعمل للزينة إن كثر عن الحد المعقول ، ففيه زكاة ومقدارها ربع العشر .

أما الذهب المتخذ للتجارة أو المدخر للزمن فإن بلغ النصاب ومقداره ٨٥ جراما ومر عليه الحول فإن فيه ربع العشر بمعنى ٢,٥٪ بسعر يوم إخراج الزكاة ، والله تعالى أعلم .

السؤال من غيث بن عبد العاطى الفقى ـ من قرية الستين ـ خورشيد ـ الإسكندرية :

ماحكم الشرع فى تعليق الصور « الفوتوغرافية » للأهل والأصدقاء داخل المنازل للذكرى ، وماحكم الصلاة وبالقبلة صورة ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأنه لا مانع شرعا من تعليق الصور على الحوائط والجدران إذا كانت بقصد الذكرى أو ما يسمى بالديكور ، أما تعليقها للتعظيم أو العبادة فلا يجوز شرعا .

كما أنه لا يجوز شرعا تعليق الصور فى القبلة لأنها تشغل المصلى عن الصلاة ، والله أعلم .

السؤال من حمدى عبد الحميد قنديل ـ أوسيم :

هل يجوز للخاطب أن يرى خطيبته بعد ثلاثة أيام من الخطوبة ؟ وهل يجوز له أن يراها كل شهر مثلا مع ذى محرم ؟ وهل يراها بالخمار أم النقاب ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فإنه لا مانع شرعا من رؤية الخاطب لمخطوبته ومعها محرم ، على أن يحدثها فى أمور تتعلق بالأمور الزوجية مستقبلا ، ولا يرى منها إلا وجهها وكفيها ، وإذا أراد أن يرى غير هذا فله أن يكلف أخته أو والدته أو من يراه من أقاربه من النساء ويأتمنهن فى هذا الخصوص والله أعلم .

السؤال :

من مهندس / عبد الرحمن الأحمدى عبد الرحمن من الإسكندرية :

هل يصلى الإنسان الظهر أربع ركعات إذا فاتته الجمعة ، أم يصليها ركعتين ، واستند إلى قول الشوكانى فى « نيل الأوطار » ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن جمهور الفقهاء على أن من فاتته صلاة الجمعة صلى ظهرا بأربع ركعات ، وليس بركعتين ، ومن أدرك ركعة مع الإمام فى صلاة الجمعة أتى بركعة واحدة وحسبت له جمعة ، ومن أدرك الإمام بعد الرفع من ركوع الركعة الثانية صلى ظهرا ، هذا والله تعالى أعلم .

السؤال من رضا محمد زقزوق ـ كفر جعفر ـ بسيون :

سمعت فى يوم من الأيام جماعة من الأصدقاء السوء يتسامرون ، فقال أحدهم : إذا أتى أى شاب بحبة حلوى ثم قرأ عليها : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ ثم أعطى هذه الحبة لفتاة وأكلتها ، فإن هذه الفتاة ستحبه حبا شديدا ، ثم حلف هذا الشخص بالله على صدق كلامه واستند بأنه قرأ ذلك فى كتاب من كتب التفسير .

فنرجو التكرم بإلقاء الضوء على ذلك ، وإذا كان الشاب يريد الزواج من هذه الفتاة فهل يجوز له ذلك ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن مثل هذه الأشياء التى ذكرت فى السؤال من قبيل الخرافات المنهى عنها شرعا ، لأنها من قبيل التنجيم وكذب المنجمون ولو صدقوا ، وفى هذه الأمور تعطيل للإرادة والعزيمة التى يجب أن يتحلى بها المسلم ، فإذا أراد هذا الشاب وأمثاله الزواج فلا يجب عليهم الالتجاء لهذه الخرافات الخاطئة بل عليهم التمسك بمبادىء الدين الحنيف والعمل بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله .

السؤال من (أ . ج . ج) دسوق :

توفى زوج عن زوجة ، ولم ينجبا أطفالا ، فكيف يوزع الميراث ، علما بأن الزوج ترك أخا (من الأب فقط) وأربع شقيقات أيضا من أبيه فقط ؟

الجواب : للزوجة الربع فرضا لعدم وجود الفرع الوارث ، والباقى للأخ لأب والأخوات الأربع لأب تعصيبا يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

■

سؤال للجنة الفتوى بالأزهر

حول عطية الآباء للأبناء

في عدد ذي القعدة لسنة ١٤١٨ هـ أجابت اللجنة عن سؤال توزيع رجل تركته على أبنائه في حياته ، فقالت : ينبغي أن يعدل . . . وعليه في هذه الحالة أن يعطي الأنثى مثل مايعطي الذكر .

وأعضاء اللجنة الموقرون يعلمون ـ ولاشك ـ أن هذه مسألة خلافية ، وأن فيها آراء أخرى ، وأن من حق المستفتي على المفتي أن يذكر له الآراء الأخرى ، وهو حر يعمل بما يشاء منها ، مادام الرأي صحيحا .

وقبل أن أورد السؤال أذكر ما اطلعت عليه من آراء تخالف ما أوردته اللجنة .

ذكر العلامة (ابن حجر) في كتابه : (فتح الباري على صحيح البخاري) الرأي القائل بالتسوية ، وأدلته ، ثم قال : (وذهب الجمهور ـ يريد جمهور العلماء ـ إلى أن التسوية مستحبة ، فإن فضل بعضا صح وكره) ثم قال : (ثم اختلفوا في التسوية ، فقال محمد بن الحسن ـ يريد صاحب أبي حنيفة ـ وأحمد ـ يريد ابن حنبل ـ ، وإسحاق ، وبعض الشافعية والمالكية : العدل أن يعطي الذكر حظين كالميراث ، وذكر حججهم ، ثم أورد عشرة أجوبة عن حديث (النعمان به بشير) ـ رضي الله عنهما ـ ، ومنها عمل (أبي بكر وعمر) ـ رضي الله عنهما ـ ، فقد روى (مالك) في (الموطأ) أن (أبا بكر) نحل (عائشة) بعض ماله ، وذكر (الطحاوي) وغيره أن (عمر) نحل ابنه (عاصما) دون غيره وحكى (ابن حجر) ـ أيضا ـ أن بعض المالكية احتج بالإجماع على خلاف ظاهر حديث (النعمان) [حـ ٥ ص ٢١٤ ، ص ٢١٥] .

وقال (الباجي) في شرحه على (الموطأ) : (وقد اختلف قول (مالك) في ذلك ، قال مالك في (العتبية والموازية) : يجوز للرجل أن يتصدق بماله كله في صحته ، وقد فعله (أبو بكر) الصديق ، ثم قال (الباجي) : وقال ابن قاسم : من تصدق بماله كله على بعض ولده أكرهه .

وقال (الباجى) : أيضا وأهل العلم يرون ذلك جائزا فى القضاء ، لأن رسول الله - ﷺ - لم يفسخه وإنما ندبه إلى ذلك ، وإلى هذا ذهب القاضى (أبو محمد) أنه يكره للإنسان أن يعطى بعض ولده جميع ماله ، واحتج بحديث « النعمان بن بشير » ، وجوَّز أن يعطيه بعض ماله ، واحتج بحديث (أبى بكر) إذ قال لابنته (عائشة) كنت نحلتك جاد عشرين وسقا .

قال (الزرقانى) فى شرحه على (موطأ مالك) : (وتمسك بعض من أوجب التسوية فى عطية الأولاد كطاووس ، وسفيان الثورى ، وأحمد ، وإسحاق ، والبخارى ، وبعض المالكية ، والمشهور عن هؤلاء أنها - يريد المفاضلة - باطلة ، وعن (أحمد) أنها تصح .

قال (الزرقانى) : (ثم اختلفوا فى صفة التسوية ، فقال محمد بن الحسن وأحمد وإسحاق وبعضُ المالكية والشافعية : العدلُ أن يعطى الذكر حظين كالميراث ؛ لأنه حظ الأنثى لو أبقاه الواهب حتى مات ، وقال الجمهور : التسوية مستحبة ، فإن فضّل بعضا صح وكره ، وندبت المبادرة إلى التسوية ، أو الرجوع حملا للأمر على الندب ، والنهى على التنزيه [٤ - ٤٣] .

وقال (ابن قدامة) - وهو من كبار علماء الحنابلة - فى كتابه : (المغنى) ص ٢٦٢ :

وقال (مالك) و (الليث) و (الثورى) و (أصحاب الرأى) : ذلك - أى التفضيل - جائز ، وروى ذلك عن (شريح) و (جابر بن زيد) و (الحسن بن صالح) لأن (أبا بكر) نحل (عائشة) ابنته جذاذ عشرين وَسْقا ، دون سائر ولده ، ثم قال : (ولا خلاف بين أهل العلم فى استحباب التسوية وكراهة التفضيل ، إذا ثبت هذا فالتسوية المستحبة أن يقسم بينهم على حسب قسمة الله تعالى الميراث ، فيجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وبهذا قال عطاء وشريح وإسحاق ومحمد بن الحسن) قال ابن قدامة : (وقضية النعمان فى عين لا عموم لها) .

والخلاصة أن التسوية - كما ذكر هؤلاء العلماء - مستحبة ، وأن قسمتها كقسمة الميراث .
والسؤال - بعيدا عن المجادلات والمناقشات - هذا الرأى صحيح أم غير صحيح ؟

وإذا كان صحيحا فلماذا حجبته اللجنة عن القراء ، وإن كان غير صحيح فمن حق المسلمين على اللجنة أن تحذرهم من الاطلاع على هذه الكتب وأمثالها التى تذكر هذا الرأى بهذه الصور التى توحى إليهم بصحته ، وألا تحظر عليهم أن يتهموا هؤلاء العلماء الأعلام الأفذاذ بخيانة العلم ، إذ ينشرون هذا الرأى الذى لا يصح ، فيقع الذين يطالعونه ويعملون به فى خطأ دينى جسيم .
والله الهادى إلى سواء السبيل .

د. على العمارى

طرائف ومواقف

للأستاذ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

ما أخذتم بواحدة من اثنتين

مرت أعرابية بقوم من بنى نمير ، فأداموا النظر إليها ، فقالت : يابنى نمير والله ما أخذتم بواحدة من اثنتين : لا بقول الله :

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (١)

ولا بقول جرير :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فاستحيا القوم من كلامها وأطرقوا .

منازل عاد وثمود بدرهمين

قال أبو الدرداء فى خطبة خطبها بدمشق : مالى أراكم تجمعون ما لا تأكلون ، وتبنون ما لا تسكنون ، وتأملون ما لا تدركون ، إن من كان قبلكم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا وأملوا بعيدا ، فأصبح جمعهم بورا ومنازلهم قبورا ، وأملهم غرورا ، هذه منازل عاد وثمود بين قطرى الأرض ما يسرنى أنها لى بدرهمين .

سببان للتواضع

إذا رأيت من هو أكبر منك ، فقل : سبقنى إلى الإسلام والعمل الصالح فهو خير منى ، وإذا رأيت من هو أصغر منك فقل : سبقته إلى الذنوب فهو خير منى .

حقا

كم نعمة مطوية
لك بين أثواب النوائب
ومسرة قد أقبلت
من حيث تنتظر المصائب

(١) سورة النور الآية ٣٠ .

أحسنت صفة أكله فهو لك

قال رجل من البخلاء لولده : اشتروا لى لحما ، فاشتروا له ، وأمر بطبخه حتى تهرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه [ولم يبق إلا العظم] وشرعت إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مطعمه أحدا منكم إلا من أحسن صفة أكله !

فقال الأكبر : أتعرقه[1] ياأبت ، حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا !! قال : لست بصاحبه . فقال الأوسط : أتعرقه ياأبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول !

قال : لست بصاحبه ! فقال الأصغر : أتعرقه ياأبت ، ثم أدقه دقا وأسفه سفا ! قال : أنت صاحبه ، وهو لك دونهم .

وصية

أوصى معروف الكرخى رجلا فقال : توكل على الله حتى يكون أنسك وموضع شكواك ، واجعل ذكر الموت جليسك ، واعلم أن الفرج من كل بلاء كتمانه ، فإن الناس لن يعطوك ولن يمنعوك ، ولن ينفعوك ، ولن يضروك إلا بما شاء الله لك ، ومضاه عليك .

ما العمل الصالح ؟

قيل لسفيان الثورى : ما العمل الصالح ؟
قال : ما لا تحب أن يحمدك عليه أحد .

كل نفس ذائقة الموت

لا تأمن الموت فى لحظ ولا نفس
وإن تمنعت بالحجّاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت قاصدة
لكل مدّرع منها ومتّرس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تجرى على اليبس

جواب مسكت

أقبل المنصور يوما راكبا ، والفرج بن فضالة جالس عند باب الذهب ، فقام الناس إليه ، ولم يقم الفرج بن فضالة ، فدعا به المنصور وقال له : ما منعك أن تقوم لى مع الناس ؟

فقال له : خفت أن يسألك الله عنه لم رضيت به وقد كرهه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لنفسه ؟ فسكن غضب المنصور وقربه وقضى حوائجه .

دعاء

اللهم اجعلنى لك شاكرا ، لك ذاكرا ، لك راعيا ، لك مطواعا ، إليك مخبتا ، إليك أوّاها منيبا ، وثبت حجتى ، واهد قلبى ، وسدد لسانى .

(٢) تعرق : اى اكل ماعليه من اللحم نهشا باسنانه .

من أعـــلام الأزهـــر

محمد متولى الشعراوى

بطل التنوير الحقيقى (٢)

للدكتور/ محمد رجب البيومى

تحدث الأستاذ العقاد عن نابغة من خطباء العصر وبلغائه ، فقال إن عبقرية البيان لديه قد بلغت ذروتها العليا ، ومن أدواتها ملكة التعبير الصحيح ، ونصاعة الحجة وحضور البديهة(١) ، واستشهد ببعض الأمثلة على بديهته الحاضرة ، فقال : إن بعض تلاميذه سأله ما فائدة الحروف اللثوية ؟ ولماذا نقول ثاء وسين ، ولا نستغنى بأحدهما عن الآخر ؟ فقال النابغة على البديهة : أقول كسَّر الله من أمثالك ، ولا أقول كثر ! فهل أرضيك ، ولا أدرى لماذا يحضرنى مثال العقاد ، كلما قرأت ردا مفحما للأستاذ الشعراوى ، لأنه يملك أدوات البيان الرائع ، ومنها ملكة التعبير ونصاعة الحجة وحضور البديهة .

(١) الرسالة ـ العدد ٧٤١ ـ ١٩٤٧/٩/١٥ .

يأتيه المعترض بحجة لا يظنها تدفع ، فيقول له : إن الله عز وجل يقول : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾

(سورة لقمان ٣٤)

وهاهو ذا الطب الحديث يعلم ما فى الأرحام بواسطة الأشعة ، فكيف يقول إن الله ينفرد وحده بعلم ما تتضمن الأرحام !

ويظن المعترض أن الرجل الكبير سيطرق كثيرا ليبحث عن حل ، فإذا به يفاجأ بالرد البديهى(١) : من قال لك إن علم ما فى الأرحام يقتصر على الذكورة والأنوثة فحسب ! ألا يكون هذا العلم شاملا هيئة الولد قصيرا أو طويلا ، ولونه أسود أو أبيض ، أو حالته سعيدا أو شقيا ، وعمره ممتدا إلى عشرات السنين أم مختصرا فى مدة وجيزة !!

ويأتى مُعترض آخر فيقول : إنكم تقولون إن الله حرم لحم الخنزير مأكلا ، وهاهم رجال الطب المسيحى فى أوروبا يأكلونه ويستطعمونه ، ولا يجدون فى لحمه ضررا ما ، فلا أثر لما تزعمونه من الدودة الشريطية ؟ فيقول الشيخ : إن نفرا من كبار الأطباء قد أثبت بلاء هذه الدودة ، كما أثبت أن لحم الخنزير سمين يرهق المعدة بدهنه ، فلماذا تأخذون رأى فريق دون فريق ، فيُحاول المعترض أن يجد بابا آخر للاعتراض فيسأل : ولماذا خلق الله الخنزير إذن وحرم لحمه ؟ فيفاجأ برد الشيخ(٢) :

« من الذى قال إن الله قد خلق الخنزير ليؤكل ؟ أكلُّ ما خلقه الله للطعام فحسب ؟ لقد خلق الله الخنزير لمهمات أخرى غير الأكل ، خلقه ليجمع كميات هائلة من الجراثيم التى تتكاثر فى القمامة ، فيأكلها ليخلص الناس من أوضارها ، وربما كانت آثار هذه الجراثيم هى السبب فى تحريم مأكله ، لقد خلق لذلك ، ولكن الإنسان جعله مأكلا فأخرجه من شىء نافع إلى شىء ضار !

ويأتى مستفهم فيقول : إن الله عز وجل يقول : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾

(الرحمن : ٣٣) .

وقد قال بعض المفسرين إن السلطان هنا هو سلطان العلم ، فهل صحيح هذا التفسير ؟ فيقول الأستاذ : كلمة سلطان فى الآية لا يمكن أن تكون سلطان العلم ، إذ لو كان معناها ذلك لدخل النفوذ من السموات والأرض فى استطاعتنا ، وكيف يقول الله بعد ذلك إن قبلنا هذا التفسير :

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾

(الرحمن : ٣٤) .

إن معنى الاستثناء فى الآية (إلا بسلطان) هو أن ليس لأحد من الناس سلطان ، فالله ـ عز وجل ـ صاحب هذا السلطان وبه يلغى القوانين ، ويبطل النواميس كما حصل ليلة المعراج مع رسول الله(٣) .

هذا عن بعض ما يُعترض به على الآيات ، أما تأويل الأحاديث النبوية على وجهها الصحيح ، فللشيخ فى ناحيته توفيق وسداد ، فقد تعرَّض إلى

---

(١) شبهات وأباطيل ص ١٢٩ .
(٢) الحلال والحرام ص ٦٨ .
(٣) شبهات وأباطيل ص ١٣٠ .

شرح قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (خلقت المرأة من ضلع أعوج ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته) فقال(١) : إن مهمة المرأة هى الحنان والعطف ، فشبهها بالضلع ، والضلع معوج ، واعوجاجه يجعله صالحا لمهمته ، فلو كان معتدلا ما أدى هذه المهمة ، لأنه خلق ليحمى قفص الصدر بما فيه من أعضاء لينة رقيقة ، والناس يفهمون خلقها من ضلع أعوج على أنه سبة لها ، وهذا الخلق مناسب لمهمتها ، لأن مهمتها حنانية .

وإذن فالضلع الأعوج لا يراد به الازدراء ، ولكنه تقرير لواقع ، فللعوج فى هذا النطاق مهمة لا يؤديها الاعتدال ، ويقف الشيخ أمام ماروى من قول رسول الله : (النساء ناقصات عقل ودين) فيقول : ليس فى هذا الحديث ما يوحى بازدراء المرأة ، ولكنه يعبر عن طبيعة التكوين عندها ، فالمرأة تغلب عليها العاطفة ، لأنها التى تحنو على الولد ، وتمسح الدموع لتوجد الابتسامة ، والرجل يغلب عليه العقل لأنه الكادح المناضل فى خضم الحياة ، فإذا نقصت العاطفة لديه بالنسبة للمرأة لم يكن ذلك نقصا فى حقه ، كما لو زاد عقله بالنسبة إليها لم يكن ذلك نقصا لها ، هذه فحوى سطور كثيرة قالها الأستاذ ، ورأيت أن أوجزها فى هذه الكلمات منعا للإسهاب .

ولكنى بعد ذلك لا أمنع نفسى من مخالفة الأستاذ فى بعض ما اتجه من التأويل ، فقد ذكر قوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (النساء : ٧٦) مقارنا بقول الله ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ (يوسف : ٢٨) يشير إلى أن كيد المرأة أقوى من كيد الشيطان ، وعلل ذلك (٢) (بأن المرأة مخلوقة ضعيفة فيكون كيدها عظيما ، فهى إذا تمكنت من عدوها لا تفوت الفرصة للقضاء عليه ، ولضعف المرأة فإنها لا ترتكب جريمتها بالعنف ولا بالمواجهة ، ولكنها تكيد وتحتال ، فتضع السم لضحيتها أو توقعه بحيلة ما) .

وأرى أن السياق للآيتين لا يدل على أن كيد المرأة أقوى من كيد الشيطان ، لأن آية النساء ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَٰنِ ﴾ كانت مقارنة بكيد الله ، وآية يوسف كانت تقارن كيد الرجل بكيد المرأة ، فالجهة منفكة كما يقول المناطقة .

وقد اتهم الأستاذ ظلما بأنه يعالج مسائل الغيب بعيدا عن مجريات الأمور فى الحياة ، وهو اتهام يقوله من لا يصدق به ، فى ذات نفسه ، لأن أحاديث الأستاذ تدور حول كتاب الله ـ عز وجل ـ وكتاب الله يتضمن شريعته فى تنظيم الحياة ، ومفسر القرآن لا يترك آية ويقفز إلى أخرى ، فيقال إنه يتجافى شئون الحياة ، ولكنه يتتبع السياق القرآنى كلمة كلمة ، دون أن يترك حرفا واحدا بغير إيضاح ، وقد جمعت أحاديثه فى كتب مختلفة تعالج شئون الحياة فى مختلف نواحيها ، فعصفت بكل إرجاف ، والذين ساقوا هذا الاتهام ساقوه بصدد حديث الأستاذ عن القضاء والقدر ، وهو حديث لا مفر منه ، لإزالة شبهة من يزعم أنه مجبر مقهور غير مختار ، وإذن فلا يجوز أن يحاسب عن فعل اضطر إليه ، وقد فصل الأستاذ هذه القضية بعيدا عن المصطلحات الكلامية ، وجعل المشاهد الملموس موضع الدليل ، فإن الله ـ عز وجل ـ قد أعطى الإنسان القدرة على الحركة والقول ، وهو بهذا مالك الملك المتصرف فيه ، والإنسان حين يتصرف فيما أقدره الله عليه يكون محاسبا ، لأنه يتصرف باختياره فى أمر وُكِل إليه ،

---

(١) شبهات واباطيل ص ٥٦ .

(٢) المرأة ص ٧٨ .

هذا الاختيار هو مناط التكليف الذى يتم عليه الحساب أو هو الأمانة التى حملها الإنسان ، يقول الأستاذ[1] :

« إن طاقة القدرة ممنوحة لك من الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولا يستطيع أى إنسان أن يدعى أنها ذاتية ، أو أنها تحدث باختيار بشرى ، ولكن الحق سبحانه وتعالى وضع فيك طاقة الحركة ثم جعلك مختارا فى توجيهها ، فأنت تستطيع أن تمشى بهذه القوة إلى المسجد أو تمشى إلى الخمارة والعياذ بالله ، فطاقة المشى هى من الله ، وتوجيه الطاقة إلى الخير وإلى الشر منك . . وهذا نطاق الاختيار ، اختيار فى تطبيق منهج الله ، وهو المنهج الذى سيتم عليه الحساب فى الآخرة » .

فى هذه السطور الموجزة انكشفت قضية يعتبرها الكلاميون من أعقد القضايا ، ولكن بداهة المنطق التلقائى قربتها فى وضوح ، وفى نطاق هذه القضية عالج الأستاذ تفسير آيات (الهداية) من نحو قوله تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

(الشمس : ٧ ـ ٨) .

ويخيل إلىّ أن الضعف الإنسانى لدى المذنب ـ وكلنا مذنبون ـ تجعل بعض الناس يحاول أن يبرىء نفسه من ذنب قام به باختياره ، فرأى فى آراء الجبريين ما ينسجم مع هواه ، والمسألة فى صميمها تحتاج إلى الإيجاز الواضح ، لأن الإطناب يقذف بالمتكلم والسامع فى فيافى شاسعات ، ولا دليل لمن يعتسف الطريق .

ونسأل : لماذا حاربت الصحف الشيوعية الأستاذ ، ألأنه تكلم فى الغيبيات وترك أمور الحياة ، أم لأنه فضح الإلحاد وقاومه بسلاح لايفل ، لقد هاجم الداعية المعسكرين المتنازعين معا ، هاجم المعسكر الغربى لأنه يعبىء كل قواه لمحاربة الإسلام ، ويقيم المؤتمرات فى أوروبا وأمريكا لتنصير المسلمين ، وهو عمل لا يقره أى دين ، إذ أن مجال التنصير لا يزال مفتوحا أمام الوثنيين وما أكثرهم فى شاسع الأرض ، فكيف تصوب السهام الباغية إلى دين سماوى يعترف بعيسى ويعده من أولى العزم بين الأنبياء ، كذلك هاجم المعسكر الشرقى وفلوله المتناثرة فى بلاد العرب والشرق بعامة ، وإذا كان الشيوعيون قد وجهوا حربهم إلى الدين واعتبروه أفيون الشعوب وعدوا فاطر السموات والأرض ، وهماً لا حقيقة له ، فإنهم ما هاجموا الدين ، ورب الدين إلا حين كشف علماء المسلمين خرافة المساواة المزعومة فى المذهب الشيوعى ، وأنها خداع كاذب لم تظهر لها حقيقة فى أية دولة شيوعية ـ أو كانت من قبل ـ فتركوا الحديث عن شيوعية المال إلى إنكار رب الناس ، وهى هزيمة مفضوحة كشفها الشيخ الشعراوى حين قال :

« يقولون ـ أذيال الشيوعية ـ إن الكلام الذى يعتنقه المسلمون جاءوا به من أصل خرافى !! وإذن فالنظام موجود أولا ، أما كونه ممن ؟ فهذا أمر لا يعنيكم ، فقارنوا نظاما بنظام ، وقد قارنتم ففشلتم ، وتبين تفوق النظام الإسلامى على نظمكم جميعا ، وأنه سابق متميز ، وأنه لا إذلال فيه لأحد ، لأن أحدا لم يدع أنه أتى به ليستذل الناس » .

لقد بدءوا يناقشون فكرة الله ! ونقول لهم : هذا فرار من ميدان المناظرة ، وميدان الجدل ، مالكم والله الذى نقول إننا جئنا بالنظام من

(١) القضاء والقدر : ٦٨ .

عنده ، ناقشوا نظاما بنظام ، ناقشوه على أنه نظام بشرى فى مواجهة نظام بشرى آخر ؟ ومضى الشيخ يناقش آراء المساواة المزعومة ، ليستمع إليه من أخلص قلبه لله وهو مؤمن ! أما الذين وجه إليهم النقاش فقد ولوا مدبرين .

وقد عُرف عن الشعراوى سماحة النفس وسعة الصدر فى ردوده على المخالفين ، وكثيرًا ما يتعرض لقضية تكون موضوع الساعة فيخصها ببعض الحديث فى درسه التليفزيونى دون أن يشير إلى أسماء المنقودين ، بل يعرض ما يراه من التصويب فى هدوء متئد ، ولا أعلم أنه اشتط فى جدال خاض غماره غير مارد به على الأستاذ توفيق الحكيم حين تخيل بعض الأحاديث التى أدارها على لسان ربه ، فقوّل رب العزة بما شاء له هواه ، وهو اجتراء كان من الأحزم أن يقابل بالدفع الحاسم ، وهذا ما فعله الأستاذ ، وخاصة أن الذين قدموا لهذه الأحاديث فى الأهرام كتبوا عنها ما يميل بعقل القارىء المتواضع فى تفكيره إلى الضلال ، إذ عدوا هذا الاجتراء الشاذ على مقام رب العزة بابا من أبواب العبقرية الملهمة ، والشفافية النيرة ، فخدعوا الناس واسترهبوهم فى آن واحد ، خدعوهم حين أوهموهم أن فى حوار الحكيم نوعا من الفكر السامى ، فى التحليق الرفيع ، وأرهبوهم حين جعلوا خصوم هذه المناقشات الشاذة حفنة من الرجعيين ذوى الفكر الجامد المتحجر ، وكان لابد للغيورين من العلماء أن يقذفوا بالحق على الباطل فى مقالات كاسحة ، شاءت الأهرام أن تطوى الكثير منها ، وتنشر القليل ممن كتبه كبار المسئولين فى الأزهر الشريف ، والذين يفترون على الشيخ بأنه لا يصارع أعلام الفكر ، بل ينقل شُبهاً فات أوانها ، سيخفضون رءوسهم خجلا حين أذكرهم بغضبة الشيخ على مقالات الحكيم فى مقالات نشرها تباعا بمجلة (اللواء الإسلامى) ، وقد بدأها بدعوة إلى المناقشة العلنية بينه وبين توفيق الحكيم ، ومؤيديه فى حلقة تليفزيونية تنقل للمشاهدين صراع الرأى المحتدم ، دون أن تكون الندوة مغلقة يحرفها من ينقلها فى الصحف المغرضة ! وقد قال الشيخ فى بيانه الأول : « أنه يريد أن يكون النقاش علنا ، ليعرف كل إنسان قدره كيلا يصبح دين الله مباحا لكل من يريد أن يعتدى عليه ويشوهه بين الناس » .

وكان من المتوقع أن يتقهقر الحكيم ومؤيدوه فى الصحف عن لقاء الشيخ ! إذ لا يملكون ما يملك من الدليل ! وقد كان الشعراوى حاسما حين قال عن الحكيم : « إنه فيما أداره من الحديث بينه وبين ربه لم يبين لنا كيف كلمه الله هكذا مواجهة ! أم أرسل إليه ملكا ، وماهى الكيفية التى تم بها الحديث ، فإذا كان ذلك تخيلا ، فقد قيد مراد الله بمراده ، أى قيد إرادة الله بإرادته هو ؟ فما يقوله عقل الحكيم يقوله الله ! وما لا يريده لا يقوله ، وإذا كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول لرسوله وأحب خلقه : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ الحاقة : ٤٤ ومابعدها) .

إذا كان هذا هو حديثه مع رسوله ، أيبيح الله تعالى لتوفيق الحكيم ما لم يبح لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ! وقد ردد الحكيم حديثا عن بشرية الرسول بمعنى أنه يخطىء ويصيب ، وهو قول من لا يدرى شيئا عن عصمة الأنبياء ، إذ صرح الحكيم فى حواره بأن الأنبياء ينوون النيات السيئة ، ولكن الله منعهم من الفعل ، وهو شطط لا أدرى كيف طرأ على ذهن الحكيم وحده ، إذ لا أعلم أحدا من السابقين قال به ،

البقية صـ ١٩٥٩

الأزهر الشريف

ودوره فى تبليغ دعوة الإسلام بالعلم والمعرفة

للدكتور: محمد الصادق عرجون

١ - منذ أنشىء الأزهر الشريف من ألف سنة أو تزيد ، كان هو الحامل لأمانة الرسالة الإسلامية ، العامل على إظهار حقيقة الإسلام المبين لأثر هذا الدين القيم فى تقدم البشر ، ورقى الحضارة ، وكفالة الطمأنينة ، وراحة الضمير ، لأبناء الإنسانية فى شرق الأرض وغربها ، المحرر للعقول من القيود والأغلال ، الحفيظ على لغة القرآن ، الناشر لفنونها ، وآدابها ، الحريص على قواعدها وأصولها ، لتظل كما أرادها الله تعالى : وشيجة القرابة القريبة ، بين شعوب العروبة ، ولتظل العروة الوثقى بين الأمم الإسلامية ، يقرأون بها كتاب الإسلام ، وبمضامينها ودلالاتها يفهمون أسرار الإسلام ، وبإعجازها فى أساليبها ، يدركون إعجاز القرآن الكريم ، قياما بحجة الرسالة الخالدة ، رسالة محمد خاتم الأنبياء عليه وعلى إخوانه المرسلين الصلاة والسلام .

٢ - الإسلام جعل طلب العلم - أى علم نافع - فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وأمر بتحصيله مهما بعدت الشقة فى طلبه ، وجعل طالب العلم مجاهدا فى سبيل الله ، وجعل العلم حقا مشاعا لكافة العقول والأفكار ، وجعله أعظم نعمة منحها الله للإنسان ، وأنزل أول آية من

ألقى هذا البحث فى مؤتمر وزراء التربية والتعليم والتخطيط الذى انعقد فى ليبيا عام ١٩٦٦ م .

القرآن الكريم للتنويه بشأنه ، وتشريف قدره فقال تعالى :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

وبهذا التوجيه الرشيد بدأ المسلمون منذ حياة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى نشر العلم والمعرفة ، ليخرجوا الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العرفان . واتخذوا من المساجد مدارس ومعاهد يتدارسون فيها ما أنزل الله عليهم من هداية وتشريع ، وأدب وحكمة ، وما تفتحت به عقولهم من مدارك فى الكون ، الذى أنبأهم الله بأنه مسخر للإنسان يستهدى بآياته وينتفع بأسراره . وكان العلم ساعد المسلمين الأقوى فى تحرير الأمم ، من عبودية الإنسان للإنسان ، فلم يعرف فى تاريخ الإسلام أن المسلمين نزلوا بلدا داعين إلى الله إلا وكان أول عمل لهم فيه هو تأسيس مسجد جامع يجمع المسلمين فى صلواتهم ، وفى حلقات تدارسهم للعلم والهداية ، وكان أول منصب يصدر به قرار أمير المسلمين ، بعد أن يستقر لهم الأمر ، هو منصب إمام المسلمين ومعلمهم ، واتخذوا ذلك سنة لهم ، دأبوا عليها فى كل بلد دخلت فيه دعوة الإسلام وهدايته .

واتخاذ المساجد فى تاريخ الإسلام معاهد للعلم ، ومدارس للمعرفة ، لم يكن كما يتوهمه بعض الناس لقلة الإمكانات المادية عند المسلمين ، ولا لعدم النظم الحضارية بينهم ، فقد كان فى أيديهم من الإمكانات المادية ، والثروات المالية ، ما لم يكن له نظير فى أمة من الأمم التى عاصرتهم فى قرونهم الأولى ، وبلغوافى عواصمهم من ألوان الحضارة فى العمران والتشييد ، ما لم يبلغه غيرهم ، فحضارة بغداد ، والقاهرة ، وقرطبة ، ودمشق ، وغيرها من عواصم الإسلام معروفة مقروءة قائمة ، وإنما الحكمة فى اتخاذ المساجد معاهد للعلم ومدارس للمعرفة ، إن العلم والمعرفة حق لكل إنسان فى نظر الإسلام ، لا يصد عن طلبهما من رغب فيهما ، والإسلام يعد الصد عنهما صداً عن سبيل الله ، والمسجد بيت الله لكل مسلم حق فيه للتعبد والتعلم والتثقف ، فلا يصد عنه أحد يريد تعبدا أو تعلما .

ولما تطلبت حياة المسلمين التخصصات فى فنون العلوم ، وكان لهذه التخصصات مستويات من الإدراك متفاوتة ظهرت النظم المدرسية إلى جانب المساجد ، وتعاونتا تعاونا صادقا نرى آثاره إلى اليوم فى كل بلد من بلاد الإسلام .

٣ - لما مَنَّ الله على مصر بدخول الهداية الإسلامية إليها كان أول عمل لقائدها العظيم أبى عبد الله عمرو بن العاص ، تخطيط فُسْطاطها وتأسيس مسجده الجامع سنة ٢١ هجرية ، واتخذ المسلمون فى مصر من هذا المسجد ، موضع تعبد ، ومعهد علم ، ودار سياسة ، وندوة شورى ، وظل يؤدى مهمته كجامعة علمية إسلامية يؤمها أئمة العلماء وتلاميذهم ، وتعقد فى أرجائه حلقات العلم البحث التى عرفت فى تاريخ أعاظم الأئمة من أضراب يزيد بن حبيب ، والإمام الشافعى وتلاميذه : البويطى ، والربيع ، والمزنى ، ومن أضراب ابن وهب وإخوانه تلاميذ مالك بن أنس : كابن القاسم وأشهب والحارث ابن مكين وآل بنى عبد الحكم والإمام الليث بن سعد ، وغيرهم وغيرهم .. مما لا يمكن حصرهم ، ظل كذلك هذا المسجد العظيم حتى دخل الفاطميون مصر وجريا على سنة الإسلام كان أول عمل لهم فيها : تأسيس القاهرة ومسجدها الخالد العظيم : (الأزهر الشريف) ، بعد أن قام مسجد العسكر ، ومسجد ابن طولون

بحظها من الدراسة العلمية متعاونين مع مسجد الفسطاط ردحا من الزمن غير طويل .

٤ ـ تم بناء الأزهر فى سنة ٣٦١ هجرية ، وفى هذه السنة أقيمت فيه صلاة الجمعة فى السابع من رمضان ، ثم ما برح أن أصبح معهدا إسلاميا تعقد فيه حلقات العلم ، ففى سنة ٣٧٨ هـ أشار يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله على خليفته باتخاذ الأزهر جامعة علمية إسلامية رسمية ، ورتبت فيه حلقات الدراسة لكبار الأئمة من العلماء ، وأجريت عليهم الأرزاق ، وربطت لهم المرتبات ، وكانت هذه أول خطوة رسمية فى تحويل الأزهر إلى جامعة علمية إسلامية ، وظل خلفاء الفاطميين يتوسعون فى إمداد الأزهر ، بما يمكنه من القيام بمهمته العلمية على المستوى الجامعى ، حتى أن الخليفة الحاكم نقل نصف مكتبة دار الحكمة ، التى أنشأها للعلم ، إلى الجامع الأزهر لتكون كتبها معوانا على توطيد دعائم الدراسة فى الأزهر .

وكانت تدرس فى الأزهر على عهد الفاطميين ، جميع العلوم الإسلامية والعربية والفلسفية ، ومن أشهر فلاسفة هذا العصر الذين وفدوا على الأزهر : ابن الهيثم والبغدادى .

ولما قامت الدولة الأيوبية فى مصر رأى صلاح الدين الأيوبى أن يوقف تيار مذهب الفاطميين وكان الأزهر جامعتهم العلمية ، ومسجده الجامع ، فأوقف الخطبة فيه وأنشأ عدة مدارس تدرس الفقه على المذاهب الأربعة المشهورة ، عند أهل السنة ، إلى جانب اللغة العربية والعلوم الأخرى ، وظل ذلك نحو مائة سنة حتى قام سلطان المماليك ، وفى عهد الظاهر بيبرس أعيدت الخطبة إلى الجامع الأزهر ، وتولى أمره المماليك ، يغدقون عليه وعلى علمائه وتلاميذه مما أفاء الله عليهم من فضله ، ويجددون فى بنائه ، ويوسعون رقعته ، ويتنافسون فى خدمته وخدمة أهله .

٥ ـ وقد كانت هذه العناية بالأزهر سببا فى إقبال طلاب العلم عليه ، يفدون إليه من نجوع مصر وقراها ، ومن سائر البلاد الإسلامية . ولما كثر طلابه الوافدون من خارج مصر اتخذ طلاب كل بلد منهم مكانا يأوون إليه ، ويعيشون فيه عيشة إخاء وتعاون ، فى ظل ما رتب لهم من أرزاق جارية ومن ثم وجدت الأماكن التى تسمى بالأروقة ، وسمى كل رواق باسم بلد طلابه ، وتعددت الأروقة بتعدد وافدى البلاد الإسلامية ، وبذلك أصبح الأزهر جامعة أمم إسلامية إلى جانب كونه جامعة علمية عربية . وهذا وضع امتاز به الأزهر عن سائر دور التعليم فى العالم الإسلامى وقد أعطته هذه الميزة قداسة ، جعلته يشارك مشاركة فعلية فى رد الظلم عن الشعب ، وكبح جماح الظالمين ، وجعلت الشعب يتعلق به تعلقا يعطيه زمام القيادة للدفاع عنه ، وفى تاريخ الجبرتى من الحوادث الواقعة ، ما يدل على مكانة الأزهر فى تفريج المضائق عن الشعب ، وحسبنا ذكر هذه الحادثة التى رواها هذا المؤرخ الصدوق ، وذلك أن الحاكم المعروف باسم (شفت) عدا على رجل ، فصادر أمواله ، واقتحم حرمة منزله ، ونهب فراشه ، فثار أهل الحسينية ، وهم أهل حى الرجل المظلوم ، وتوجهوا فى مظاهرة إلى الأزهر ، وقابلوا أحد علمائه الشيخ أحمد الدرديرى المالكى ، وذكروا له ما حدث ، فغضب الشيخ ، وأرسل إلى أهل الأطراف من أبناء مصر ، وعزم على رد الاعتداء ، فارتاع المماليك ، وأوفدوا رسلهم إلى الشيخ ، يسترضونه ويعدونه برد ما نهب ، وفعلا

ردوا ذلك على الرجل المظلوم وما تبرزه الحوادث فى ذلك ، أكثر من أن تعد .

وحوادث الأزهر مع الحملة الفرنسية، التى قاومها الأزهر أشد مقاومة ، انتهت برحيلها عن البلاد ، وقتل قائدها كليبر ، خليفة نابليون على يد طالب أزهرى شامى ، هو سليمان الحلبى .

تلك الحوادث أشهر من أن تذكر ، ومواقف شيخه شيخ الإسلام الشيخ الشرقاوى ، مع زملائه العلماء ، من هذه الحملة شهيرة ومعروفة فى التاريخ ، وفى ثورة سنة ١٩١٩ التى قامت بها الأمة المصرية ، للمطالبة بالاستقلال ، كان الأزهر هو المعقل الحصين لهذه الثورة .

وكثير من رجال الثورات المطالبين بالحرية ، المدافعين عن أوطانهم أزهريون فى ثقافتهم ، أو على الأقل فى تأسيس ثقافتهم : محمد عبده ، وأحمد عرابى ، وسعد زغلول ، وعبد الله النديم ، والسيد توفيق البكرى ، والسيد على يوسف ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ الإنبابى ، والشيخ محمد عليش ، وحسن العدوى ، والخلعاوى ، وعبدالهادى الإبيارى ،

ويوسف الحنبلى ، والأشمونى ، وحسين المرصفى ، وسواهم من رجالات الرعيل الأول ، فى المطالبة بالحرية والتضحية فى سبيلها ، أزهريون فى شخصياتهم وثقافتهم ، وليس ببعيد موقف

الأزهر من العدوان الثلاثى ، فمن فوق منبره أعلن رئيس الثورة أننا سنحارب إلى آخر فرد فى الأمة . وقد استجابت الأمة العربية كلها والأمم

الإسلامية جميعها ، لهذا النداء ، ووقفت وقفتها المشرفة ، حتى انهزم المعتدون ، وباءوا بالفشل والخسران المبين .

الأزهر مصدر الإشعاع بالعلوم الإسلامية والعربية

لقد قلنا : إن الأزهر بدأ منذ نشأ ، معهدا علميا إسلاميا عربيا ، أو على الأصح ، نشأ جامعة إسلامية بأوسع ما فى هذه الكلمة من معنى ، ولم يزل يحافظ على مكانته العلمية وتدرس فيه جميع العلوم الإسلامية والعربية ، من تفسير وحديث وتوحيد ، وفقه ونحو وصرف وبيان ومعان ، وكذلك العلوم العقلية من منطق وحكمة ورياضيات وفلك ، وجبر وهندسة وجغرافيا ، وغيرها من الفنون التى عرفت بدراستها فى هذه الجامعة العظمى ، منذ إنشائها ، ولم تزل هذه الجامعة تتدرج فى مدارج التقدم والرقى المنظورة ، مع الزمن والأحداث ، حتى تتجاوب مع عصورها المختلفة ، وقد بلغ فى عصر المماليك مكانة علمية فذة فى تاريخ الجامعات العلمية ، وكان من أثر ذلك أن تخرج فيه عدد من فحول العلماء والأدباء والمؤرخين الذين قادوا الفكر الإسلامى فى عصورهم ، فنذكر منهم على سبيل المثال : الإمام ابن دقيق العيد مؤلف كتاب العمدة فى الفقه الإسلامى عامة ، وقد قال العلماء فى الثناء عليه ، إنه لم يؤلف مثله فى موضوعه .

والنويرى صاحب نهاية الأرب ، وابن فضل الله العمرى صاحب المسالك ، وابنه هشام النحوى ، الذى قال عنه ابن خلدون إنه أنحى من سيبويه ، وتقى الدين السبكى وأولاده ، وابن منظور صاحب اللسان ، وابن عقيل شارح الألفية وشيخ الإسلام البلقينى ، والفيروزآبادى صاحب القاموس ، والقلقشندى صاحب صبح الأعشى ، والمقريزى صاحب الخطط ، والحافظ أمير المؤمنين فى الحديث : وابن حجر العسقلانى صاحب فتح

البارى وبدر الدين العينى ، والسخاوى والسيوطى وغيرهم من الأعلام .

فلما تسلم محمد على زمام حكم مصر ، باختيار علماء الأزهر ، لم يجد من يعتمد عليهم فى النهضة العلمية بالبلاد سوى علماء الأزهر وطلابه ، فأوفد من طلابه البعوث إلى بلاد الغرب ، وعين علماءه ، مدرسين فى المدارس التى استحدثها ، وكان السيد رفاعة الطهطاوى رائد الحركة العلمية فى هذا العصر ، من أبناء الأزهر ، الذين وقع عليهم الاختيار للإشراف على البعثة العلمية فى تلك البلاد ، وهناك دفعه طموحه إلى الدراسة فنبغ فى كثير من العلوم الغربية ، وعاد يدفع بالأمة إلى ميادين العلم والمعرفة .

وسار الأزهر فى هذه الحقبة بين مد وجزر حتى شعر بالحياة من حوله تنتفض انتفاضة الصحوة واليقظة ، وأحس أهله بحاجتهم إلى مسايرة النهضة العلمية ، وطالبوا بإصلاح جامعتهم ، وإدخال النظم المنهجية على برامجها العلمية ، وطرائق دراستها ، فصدر قانون ١٨٧٢ م لينظم طريقة الحصول على شهادة العالمية . وحتى امتحان الطالب المتقدم لها فى العلوم الأساسية وهى : أصول الفقه - الفقه - التوحيد - التفسير - الحديث - النحو والصرف - علوم البلاغة - المنطق .

ولم يكن هذا القانون كافيا فى تحقيق الإصلاح المنشود ، فصدر قانون ١٨٩٦ م ، وأضاف إلى العلوم السابقة : الحساب والجبر والعروض والقافية . وجعل التاريخ الإسلامى والإنشاء ، وفقه اللغة ومبادىء الهندسة والجغرافيا اختيارية لمن يرغب فيها من الطلاب .

وازدادت المطالبة بالإصلاح ، فصدر قانون ١٩١١ م الذى جعل الدراسة على ثلاث مراحل ثم أنشت معاهد فى الأقاليم تتبع الأزهر ثم صدر قانون نظام الكليات بتحويل القسم العالى إلى ثلاث كليات هى : كلية أصول الدين ، وكلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية .

بقى هذا النظام حتى قامت النهضة الإصلاحية الشاملة بثورتها المباركة الرائدة ، التى غيرت تاريخ مصر بصفة خاصة ، وتاريخ العرب والشرق بصفة عامة ، بما أحيت فى النفوس من حب الحرية ، وطموح إلى العزة والمجد وبما وضعت من أسس للإصلاح ، فى جميع مرافق الحياة ، على دعائم من التخطيط المدروس الموفق .

وعندئذ شعر الأزهر علماءه وطلابه ، بحاجته القصوى لإصلاح شامل ، وتطور جذرى ، يعده إعدادا كاملا لتلبية حاجات الأمة الإسلامية ، ومطالب العروبة فى هذا العصر ، الذى اتسم بسمة العلم ، بأوسع معانى كلمته ، وأعظم ما تحمل من معنى عظيم ، حتى يعوضها ما فاتها ، فى عصور الجمود الاستعمارى ، الذى جثم على صدرها ، فسلبها مقومات نهوضها المادية والأدبية .

وذلك بإعداده ليكون أكبر جامعة علمية إسلامية عربية ، كما كان فى تاريخه المجيد حصنا للعروبة والإسلام ، وحارساً أمينا للتراث الإسلامى ، وجليا لحصائد الفكر الحضارى ، الذى انتقل إليه مع موجات هجرة علماء الإسلام ، فراراً من الطغيان التترى ، الذى حل بعواصم الأمة الإسلامية ، بعد انحلال الخلافة ببغداد ولهذا صدر قانون (تطوير الأزهر) رقم (١٠٣) لسنة ١٩٦١ م ، الذى يقول فى مادته الثانية (الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التى تقوم على حفظ التراث الإسلامى ودراسته وتجليته ونشره ، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية

إلى كل الشعوب . وتعمل على إظهار حقيقة الإسلام وأثره فى تقدم البشر ورقى الحضارة العربية والتراث العلمى والفكرى للأمة العربية ، وإظهار أثر العرب فى تطور الإنسانية وتقدمها ، وتعمل على رقى الآداب وتقدم العلوم والفنون وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية ، وتزويد العالم الإسلامى والوطن العربى ، بالمختصين وأصحاب الرأى ، فيما يتصل بالشريعة الإسلامية ، والثقافة الدينية والعربية ، ولغة القرآن ، وتخريج علماء عاملين متفقهين فى الدين يجمعون إلى الإيمان بالله والثقة بالنفس وقوة الروح ، كفاية علمية وعملية ومهنية ، لتأكيد الصلة بين الدين والحياة والربط بين العقيدة والسلوك ، وتأهيل عالم الدين ، للمشاركة فى كل أسباب النشاط والإنتاج ، والريادة والقدوة الطيبة ، وعالم الدنيا ، للمشاركة فى الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما تهتم بتوثيق الروابط الثقافية والعلمية ، مع الجامعات والهيئات العلمية الإسلامية والعربية والأجنبية .

هذا النص القانونى ، كفيل بتصوير المكانة التى يحتلها الأزهر فى النهضة الإصلاحية الثورية المباركة ، مما تظهر قدره وتقدر خطره فى حياة الإسلام والمسلمين عامة ، وحياة العرب خاصة ، وما تعلقه على النهوض به من أمجاد وعزة ، وتقدم فكرى وحضارى .

وفى ظل هذا القانون الثورى ، قامت جامعة الأزهر شامخة باذخة الذرى ، تطاول السماء ، بمجد العلم وعزة المعرفة فى كلياتها الأصيلة والمستحدثة وهى كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية وكلية التجارة وكلية الهندسة ، وكلية الطب وكلية الزراعة ، وكلية التربية وكلية البنات الإسلامية .

وكلية البنات الإسلامية أعظم حدث فى تاريخ التعليم الإسلامى ، وهى كلية تقوم على إعداد الفتاة المسلمة إعدادا صالحا ، خلقيا وأدبيا وفكريا وروحيا ، حتى تكون فى مستقبل حياتها زوجة صالحة وأما مهذبة ، وربة بيت فاضلة ، وقد أعد لها برنامج دراسى مدروس ، يتشعب إلى شعب مختلفة يكمل بعضها بعضا .

وأنشىء لتغذية هذه الكلية بالطالبات معهد الفتيات بمرحلتيه : الإعدادية والثانوية ، وهذه الكلية تقبل كل فتاة مسلمة من أى جنس أو بلد ، وطالباتها يجدن الرعاية المادية والأدبية فى مساكن خاصة للمغتربات ، تحت إشراف فضليات المشرفات الاجتماعيات .

وقد أدخل على المناهج الدراسية فى كليات الأزهر الأصلية الثلاث كلية أصول الدين وكلية الشريعة والقانون وكلية اللغة العربية من المواد العلمية ما يجعلها تنهض بعبء الرسالة الإسلامية ، ولغة القرآن الكريم نهوضا يكفل لها الاستجابة لتطور الفكر العالمى ، وقد أعدت مشروعات المبانى الضخمة لهذه الجامعة العظيمة على أرض تبلغ ثلاث مائة فدان فى أحسن موقع من مدينة نصر وقد تم فعلا بناء كلية الطب وغيرها .

وقد أعدت قاعة المحاضرات الكبرى ، التى تحمل اسم المصلح العظيم الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده إعدادا خاصا ، يجعلها نموذجا عاليا للمكان الذى تلقى فيه المحاضرات الحرة بعيدا عن قيود الجداول الدراسية ، وقد دعى لها فطاحل العلماء والأدباء ، والمفكرين فألقوا فيها بحوثا فى العلوم والآداب وقامت الجامعة بطبع هذه البحوث ووزعتها بالمجان على ألوف القارئين فى العالم ،

وقد أربى مجموع المحاضرات التى ألقيت فيها على مائة محاضرة ، وهذا غير المحاضرات والندوات والاجتماعات التى تعقد للمناسبات .

وفى ظل هذا القانون الإصلاحى ، ألحقت بالأزهر مدارس تحفيظ القرآن الكريم وهى نحو (١٥٠) مدرسة لتكون مرحلة ابتدائية لمعاهد الأزهر والإعدادية والثانوية ويبلغ عدد تلاميذ هذه المدارس نحو (٣٠ ألف تلميذ) ، وفى ظل هذا القانون ألحق بإشراف الأزهر نحو (٥٠٠٠) خمسة آلاف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم يبلغ عدد تلاميذهم أكثر من (٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف) تلميذ .

وفى ظل هذا القانون قام معهد البعوث الإسلامية الذى يستقبل الطلاب الوافدين ويقدمهم للدراسة فى كليات جامعة الأزهر .

وفى ظل هذا القانون نظمت مدينة البعوث الإسلامية أكثر من (٤١) عمارة سكنية بمرافقها الكاملة ، وذلك عدا المساكن الخاصة للطالبات الوافدات من البلدان الإسلامية والمغتربات من المصريات .

وفى ظل هذا القانون أعيدت الدراسة إلى الأزهر الجامع بصورتها الإسلامية الأولى ، وقد تقدم إلى الالتحاق بهذه الدراسة أكثر من (عشرين ألفا) من حملة الشهادة الثانوية الأزهرية وحملة الثانوية العامة وغيرهم .

وفى ظل هذا القانون ضوعفت ميزانية الأزهر ، وزاد عدد الطلاب الوافدين ، الذين لهم منح مالية فأصبح فى عام ١٩٦٤ م (٢٣٣٨) طالبا وطالبة يقيم الطلاب بمدينة البعوث ، وإلى جانب هؤلاء عدد من الوافدين الذين يطلبون العلم على نفقاتهم الخاصة وهم أكثر من (١٠,٠٠٠) طالب ، وقد طلب فى مشروع الميزانية الجديد رفع الرقم المخصص لمدينة البعوث لمقابلة الازدياد فى عدد طلابها .

أما الطالبات فإنهن يقمن فى مساكن خاصة تحت رعاية مشرفات اجتماعيات .

وطلاب البعوث موزعون على معهد البعوث بأقسامه الثلاثة وعلى كليات الأزهر جميعها النظرية والعملية .

وفى ظل هذا القانون انضم عدد من المعاهد الحرة إلى المعاهد الرسمية ، حتى أصبح عددها يزيد على ستين معهدا إعداديا وثانويا .

وفى ظل هذا القانون ضُمّ إلى الأزهر (١٥٠) مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم أصبحت معاهد ابتدائية نظامية تضم نحو (٣٠) ثلاثين ألف تلميذ عُيِّن لهم المدرسون والعمال ، وأعدت لهم المبانى اللازمة ، ووضع لهم فى الخطة الخمسية الثانية بناء خمس مدارس على الطراز الحديث كل سنة من السنوات الخمس فى المحافظات التى ليس بها مبانٍ للمدارس القرآنية الحديثة .

ويشرف الأزهر فى ظل هذا القانون على نحو (٥٠٠٠) مكتب لتحفيظ القرآن الكريم ، ولهذه المكاتب إعانة مالية زيدت فى عهد الثورة إلى ستة أضعافها فأصبحت (٦٥ ألف جنيه) وطلب المشروع مضاعفتها إلى (١٢٠ ألف جنيه) . وبهذا الدفع الثورى الملهم ، والأزهر بروح الإيمان الصادق ، بالأخوة الإسلامية يؤثر إخوانه المسلمين على نفسه ، فيرسل إليهم العلماء للتعليم ، والدعوة والإرشاد ، وما من بلد إسلامى ولا معهد فى بلد إسلامى أو جامعة إسلامية إلا وللأزهر فيها طائفة من علمائه ، يقومون بالتعليم والدعوة

البقية صـ ١٩٧١

المسلمون في وجه الاختراق الثقافي ٢

بقلم الدكتور
محمد عبد الحكيم محمد (*)

تناولنا فى المقالة السابقة أهمية مجابهة الغزو الثقافى الذى يحاول جاهداً بشتى الوسائل والأساليب المرئية والمسموعة والمطبوعة أن يخترق مجتمعاتنا فى محاولات مستميتة لصياغة عقولنا فى قوالب غربية ، من خلال نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلينا لتحل محل الأفكار والقيم والعادات الإسلامية ، تقليصاً لدور الإسلام وتمهيداً للقضاء عليه .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ الْكَٰفِرُونَ ﴾

(سورة الصف ٨) .

دور « التلفاز » سلبا وإيجابا :

وإنما أردنا أن نخص وسيلة « التليفزيون » بإلقاء الضوء عليه لأنه أخطر الوسائل الإعلامية على الإطلاق لقدرته على الإخلال بالتوازن الاجتماعى والأخلاقى فى أقل وقت ممكن ، فتأثيره يفوق تأثير الوسائل الإعلامية الأخرى ، حتى لُقب بـ « الوالد الثالث » الذى يحتل مرتبة مهمة فى حياة الأسرة تلى فى التأثير مرتبة الأب والأم .

وهو ليس ضيفاً دائماً على الأسرة فحسب ، بل هو مشارك فى نقل العلوم والمعارف إلى الأفراد بعامة والأطفال بخاصة ، إذ أن العقل الإنسانى يبدأ طريق المعرفة بالدهشة ، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة « التليفزيون » لا تنتهى ، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

مراحل التقليد والتعلم إلى أن نجد الطفل فى النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته .

ويرى بعض العلماء أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية سوف يسلكون سلوكاً عدوانياً بعدها مباشرة ولا يدوم هذا السلوك طويلاً ، ولكن باحثين آخرين يقولون : إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة ، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره ، فقد يظهر ذلك التأثير فى حالة البلوغ أو المراهقة ، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة [١] .

ويرجع خطر هذه الوسيلة إلى اتساع دائرة بثها وتخطيها لحدود الدول الجغرافية ، ففى نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية حافزاً لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالمياً وفضائياً ، وأن يستقبل المشاهد العادى هذه البرامج العديدة بإضافة « الدش » أو « الإيريال » القصعى - على شكل طبق - حتى صارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء فى المجتمع لأن بعض المحطات الأوروبية تبث برامج مخلة بالآداب .

كما تبث برامج أخرى تضع فيها « السم فى العسل » ، فتسرد للمشاهد العربى المسلم جرائم قتل واختلاس واغتصاب وإدمان وانحلال وعهر وتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيبتلع المضمون بما فيه من سموم ، ويتقمص فى حب وعشق تلك الأنماط السلوكية المدمرة ، مما يعكس على مجتمعاتنا فى النهاية المردود السيىء لهذه البرامج .

والحقيقة أن الجمهور الذى يتعرض لمشاهدة هذه الأطباق الهوائية ، وإن كان قليلاً حتى يومنا هذا ، إلا أن ظاهرة « الأطباق » فى سبيلها للانتشار مع مرور الوقت ، وبما ستقدمه « تكنولوجيا البث » من ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلاً وميسوراً للجميع ، مما يحتم على خبراء الإعلام وأهل الرأى المدركين لمكامن الخطر أن يأخذوا الحذر ويقدموا الحل الإعلامى والإسلامى لمواجهة هذه الأمراض والسموم بما يتفق مع دينهم ومصالح وآمال مجتمعاتهم .

وفيما يلى نبين أهم أهداف أعداء الإسلام من هذا الغزو أو الاختراق الثقافى ، ومظاهره التى يمكن رصدها فى مجتمعاتنا لنكون على بينة له ويقظة منه .

أهداف الاختراق الثقافى :

وتأتى الأهداف كثيرة ومتنوعة لتقليص دور الإسلام تمهيداً للقضاء عليه ، ولعل من أهمها :

(١) أن تظل الشعوب العربية والإسلامية خاضعة لنفوذ القوى الكبرى وتابعة لها تبعية غير منظورة حتى تعيش فى وهم الاستقلال ، بينما هى تعجز حقيقة عن التخطيط لمستقبلها .

(٢) الحيلولة بين تاريخ الأمة العربية والإسلامية وماضيها وسير الصالحين من أسلافها ، ليحل محل ذلك تاريخ الدول الكبرى وسير أعلامها .

(٣) التشكيك فى قيمة التراث العربى والإسلامى وتصويره بصورة المتخلف العاجز عن النهوض بالأمة [٢] .

---

(١) مجلة العربى - العدد ٤٢٨ « التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل » بقلم الدكتورة جمانة شوملى ص ١٦٤ .

(٢) د . أحمد عبدالرحيم السايح : الغزو الفكرى فى التصور الإسلامى - هدية مجلة الأزهر - جمادى الأولى ١٤١٤ هـ صفحات ٥٦ - ٥٧ بتصرف .

(٤) العمل على تغريب العقل العربى من خلال تغليب ثقافة الأمة الغازية وعاداتها على ثقافة الأمة المغزوة وعاداتها .

(٥) إضعاف المثل الدينية والقيم العليا من جانب ، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر .

(٦) ومن أهداف الغزو الثقافى التى يعتمدها لإبقاء المسلمين فى حالة تخلف « الحيلولة بينهم وبين التمكن من التكنولوچيا الحديثة ، وإذا لم يستطع ذلك عمد إلى تزهيدهم فيها بتضخيم نتائجها السلبية على الفرد والمجتمع ليصرفهم عن السعى فى اكتسابها ، وإذا ما فرضت عليه مصلحته تمكين المسلمين من بعض تقنيات العصر ، حرص على تلوينها بما يفقدهم أصالتهم ، فيصبحون بها قوة مضافة إلى قوته بدل أن تكون هذه التقنيات وسيلة من وسائل نهوضهم وتحقيق ذاتهم »[٣].

مظاهر الاختراق الثقافى :

ولعلنا لا نحتاج إلى جهد كبير فى رصد العديد من صور الفكر المنحرف التى حفلت بها مجتمعاتنا ، وهى أشد فتكاً من السموم وأعظم انتشاراً من الهواء ، أفكاراً ترتدى أثواباً أو تحمل شعارات أو ترفع مشاعل أو تتبنى أنماطاً سلوكية ، وما كل ذلك إلا قناعاً يستر خطر الغزو الفكرى .
ولعل أبرز هذه الصور والمظاهر :

(١) الإقبال بنهم من شبابنا على مباريات كرة القدم على سبيل الإلهاء .

(٢) اهتمام الإعلام العربى بمتابعة مسابقات ملكات الجمال .

(٣) بعض صور الإقبال على الإدمان والمخدرات والتطرف .

(٤) انتشار بعض الكتب والمجلات الإباحية على الأرصفة .

(٥) الملصقات المبتذلة للأفلام على جدران الشوارع .

ويمكن إجمال مظاهر الغزو الفكرى فى نقطتين :

الأولى : غزو ثقافى فى الدين والأخلاق :

وتتقمصه فئة من المجتمع تستهين بأعراف المجتمع وتقاليده وقيمه ودينه ، فمن هذه الفئة من يروج لزواج المتعة ، وهو زواج باطل فى الإسلام ، ومنها من يشجع الزواج العرفى بين الطلبة والطالبات ، وهو زواج له سلبياته على المجتمع ، ومنها من يدعو إلى قيم الحياة الغربية بما فيها من فوضى وانحلال .

الثانية : غزو ثقافى فى العلوم والآداب :

ويتقمصه رواد التغريب فى المجتمع على تنوع اهتماماتهم ، فمنهم من يتبنى حملات التشويه والتحريف لقتل روح الإسلام كالعلمانية والماسونية والبهائية والبابية والاستشراق ، ومنهم من يمس الإسلام وما يتصل به من كتاب وسنة ولغة وتاريخ وتراث ومنهج حياة بغية الغض من الإسلام وإعلاء غيره

---

(٣) مجلة الأمة - عدد ذى الحجة ١٤٠٥ هـ - ملتقى الفكر الإسلامى التاسع عشر : الغزو الثقافى والمجتمع الإسلامى المعاصر - ص ٤٢ .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (الصف / ٨) .

فشل نظرية الفن للفن :

ومنهم من يدعو إلى العرى والتكشف فى الفن على أنه خلق وإبداع تحت اسم « الفن للفن » ، وهكذا استطاع تيار التغريب بمعونة دعاته أن يغزو الفكر الأدبى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، ويؤثر فى توجيهه إلى درجة كادت أن تقطعه عن مساره وحلقاته المتتابعة منذ فجر الإسلام ، فى محاولة للاستعاضة عنه بفكر غربى يرتبط أساساً بالمفاهيم الوافدة من مدارس الغرب حتى سمعنا بمن يدعو إلى تخليص الفن من أية قيود دينية أو أخلاقية (٤) .

ففى « فلورنسا » بإيطاليا يؤم السائحون *«Piazz Signoria»* لمشاهدة تمثال ديفيد « لمايكل أنجلو » أشهر رسامى روما ، وهو عارٍ تماماً ، ويلتقطون الصور التذكارية تحت أقدامه ، فمثل هذه الفنون التشكيلية التى يريدون نقل نماذجها من أوروبا لمجتمعات العرب والمسلمين أنها تتعارض مع الفطرة والذوق الإنسانى قبل تعارضها مع الإسلام وقيمه ومبادئه ، ومن الخير لمجتمعاتنا أن يقوم فنها على ضوابط الإسلام ، وما تشتمل عليه دعوته من الأخلاق الكريمة والفضائل الإنسانية حتى يفيد الإنسانية ويرقى مشاعرها ويعلى من مداركها .

واقع العرب والمسلمين :

وهناك حقيقة واضحة عن مجتمعاتنا العربية والإسلامية بأنها لن تصبح لقمة سائغة تُغرى العدو بغزوها وابتلاعها إلا إذا اختلفت مع بعضها البعض ، واستنزف بعضهم طاقات بعض ، لكنها ما إن تمسكت بدينها فسوف تقضى حتماً على أطماع الاستعمار الحديث وتضع حداً لسيطرته .

أهمية الانفتاح وعدم الجمود :

ففى حقيقة الأمر يبدو التباين واضحاً جلياً بين « الغزو الثقافى » و« الاتصال الثقافى » ، وبقدر رفضنا للغزو الثقافى لأنه إحدى أدوات تبرير السيطرة والهيمنة على أفكار الناس وعقولهم ، وطريق من طرق الوصاية على العقل العربى والإسلامى ، بقدر إقبالنا بل وتهافتنا على الاتصال الثقافى بالشرق والغرب لأنه سبيلنا إلى هضم ما وصلت إليه العلوم التجريبية والبناء عليها .

ولا شك أن المجتمع الناجح هو الذى يفرق بين المفهومين ولا يستقبل فلسفات الحياة الغربية ومناهجها الثقافية كاستقبال العلوم التجريبية بالترحيب والاستيعاب ، وإنما يسعى لتحسين قدرة أفراده على امتصاص الطيب ورفض الخبيث .

وعدم وضوح الفرق بين المفهومين جعل الأمر يلتبس على الكثيرين ، فأنكروا وجود شىء اسمه « الغزو الثقافى » ورأوا : أن مسألة الغزو الثقافى هذه ما هى إلا وهم كبير لا يزال يعيش فى أذهان البعض من مخلفات الحرب الباردة ، وليس صحيحاً أن غزواً ثقافياً أعده الأعداء ليصدروه لنا ويدمروا به مجتمعنا وقيمنا الراسخة ، وأخذوا يبرهنون على ذلك بأنه حين يأكل شعبنا طعاماً ابتكره آخرون فإن ذلك ليس غزواً غذائياً ، وحين

(٤) راجع للكاتب « موقف الإسلام من الفن » بمجلة الأزهر ـ رجب ١٤١٤ هـ ـ ص ١٥٧٩ .

يستهلك أدوات كهربائية اخترعها آخرون فليس هذا غزو ا كهربائياً ، وعندما يشاهد « فيلماً » من محطة أجنبية بعيداً عن الأخلاق القويمة ، فإن ذلك ليس غزوا ثقافياً ، كما أن كتاباً « لفولتير » أو « جارودى » أو قصيدة « لشكسبير » أو « أبسن » ليس غزواً ثقافياً ، ومن ثم يبدو الخلط واللبس واضحاً فى أذهانهم .

ونحن نرى أن الثقافات الأجنبية فيها ما يفيد فعلينا اتباعه ، وما يضر فنجتنبه ، كذلك ما تعرضه المحطات الأجنبية عبر الإرسال التليفزيونى ، فإننا لا نستطيع حجب الخبيث منه بحزام فضائى أو حائط سد بيننا وبينه ، كما لا نستطيع الوصاية على عقول أبنائنا ومنعهم من التعرض له بدعوى المحافظة على القيم والتقاليد ، إنما يمكننا تحصينهم بالخلفية الدينية الصحيحة التى تعينهم على الاختيار السليم والفهم الرشيد ، وبذلك نوفر لهم ولمجتمعاتنا « الأمن » و« المناعة » من خطر الاختراق والغزو الثقافى ، وتلك هى مهمة الأسرة وقنوات التعليم والإعلام .

تحديات العصر واستراتيجية المواجهة :

ولعل من أوائل الخطوات الاستراتيجية فى العمل الإعلامى الإسلامى هو :(٥) لإزالة غربة الشعوب الإسلامية عن بعضها البعض ، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم » .. فالإعلام الإسلامى ينظر إلى كافة الأحداث والواقعات والأخبار والمعلومات بمنظور إسلامى أصيل ، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ، ويعرض أنجع الحلول لها ملحاً على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثاً على مناصرتهم والعمل على إنصافهم ، ولكن الدعوة إلى التناصر والتضامن ينبغى أن تبدأ بين المسلمين أنفسهم على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودرجاتهم ومكاناتهم الاجتماعية ، ففى ذلك إحياء لهم لقوله تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

(الأنفال : ٢٤) .

وقوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾

(المائدة : ٢) .

غاية الاسلام ورسالته :

ونظرة واحدة إلى ما فعله رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المدينة المنورة بعد الهجرة لتؤكد رسالة الإسلام وغايته ، حيث كانت المؤاخاة بين المسلمين « المهاجرين والأنصار ، وبفضل الله تعالى ثم بفضل التضامن الإسلامى خرج الدعاة إلى العالم الإنسانى يبشرون بأعظم رسالة سماوية لإسعاد البشرية » .

ولا شك أن التطلع إلى نظام الإسلام وشريعته وهديه فى المعاش والمعاد ، وفى تحقيق العدالة والسعادة من أهم الحلقات فى سلسلة الاستراتيجية الإعلامية ، وهنا نجد المجال واسعاً عريضاً أمام الدعاة ورجال الفكر والإعلام لطرح حقائق الإسلام وبيان جوانبه الاجتماعية والإنسانية ، لأن كثيراً من شباب المسلمين تائهون ضائعون فى

(٥) الدكتور إبراهيم إمام : مجلة الرابطة ـ العدد ٣٩٣ السنة ٣٥ ـ « نحو استراتيجية إعلامية للعمل الإسلامى » ـ ص ٢٨ .

مجاهل « الأيديولوچيات » والمذاهب الوافدة من الشرق والغرب ، كالوجودية والشيوعية وغيرهما ، وهم لا يدرون أن فى دين الإسلام كنوزاً لا تدانيها تلك المذاهب المتهافتة ، ولكن لما كانت وسائل الإعلام العصرية تقدم تلك « الأيديولوچيات » الغازية بصور جذابة وأساليب مشوقة ، فى حين أن الإسلام وهو الدين الحق لا يجد من يعمل على تقديمه للناس بالصيغ المقبولة فى عصرنا ، فقد ضاع كثير من الشباب فى متاهات الاختراق الفكرى والتهديد الحضارى .

فليس من شك أن الإسلام يواجه تحديات خطيرة ولابد لنا من دعاة[٦] حكماء بصراء وإعلاميين أذكياء نجباء يعرفون مشكلات العصر ، ويعون المذاهب الغربية والشرقية ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل جميع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث إن هذا الدين الحنيف لم يفرق بين الدين والدنيا ، وما أحوج هذه المحجة البيضاء أن تبرز إلى الناس ، فقد قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرناً من الزمان فى الحديث الصحيح :

« تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا » .

الصيغ الجذابة :

فمن أهداف الاستراتيچية الإعلامية محاولة عرض الإسلام عرضاً ثقافياً علمياً وصحيحاً ، وفى صيغ إعلامية ناجحة ومقنعة ومشوقة ، ومن ثم تعود للإسلام مكانته الاجتماعية فى التوجيه والتأثير والقيادة ، وفى حل مشكلات العصر ، ولا شك أن استقطاب كبار المفكرين ورجال الإعلام والمثقفين للعمل فى مجال وسائل النشر والثقافة فى التعليم والإعلام مع عمق البحث ووضوح العرض ونجابة الطرح وجمال الأسلوب كل ذلك قمين بخدمة أهداف الاستراتيچية الإعلامية .

وفى ضوء ما تقدم تظهر أهمية مجابهة الغزو الثقافى المتمثل فى الإذاعات المرئية والمسموعة والكتب والصحف والمجلات والأفلام التى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية فى هذا العصر ، والتى شغلت بلا شك جانباً من أوقات المسلمين شباباً ورجالاً ونساء بما تشتمل عليه فى كثير من الأحيان من السم الزعاف والدعايات المضللة .

إن أعداء الإسلام قد جندوا كافة إمكاناتهم وقنواتهم للدس على المسلمين والتلبيس عليهم بشتى التيارات والأساليب ، ومن ثم بات على دعاة الإسلام وحماته واجب حماية الإسلام وثقافته من مكائدهم وشرهم عبر كل وسيلة فى الإعلام والتعليم .

كما تظهر أهمية جهود قادة الإعلام وخبرائه بمجتمعاتنا فى كشف حقائق الغزو الثقافى وتبيان زيفه ، وتأكيد ذاتية الإسلام والحفاظ على هويته ، وحشد كل طاقة للتنمية والتطور .

يقول تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾

(الأنعام : ١٠٤) .

(٦) المرجع السابق ص ٢٩ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

ضرب الناشز فى الإسلام

مباح - مبغوض

لصاحب الفضيلة الشيخ عبد المتعال الصعيدى

إعداد وتقديم
الأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات

هل ضرب الناشز انتقاص من حقوقها التى أعطاها الله إياها ، بعد أن كانت النظرة إليها نظرة احتقار ومهانة ، وأنها لا تخرج عن كونها متعة ومتاعا ، لا حرمة لنفسها ، ولا كرامة لآدميتها ، ولا صيانة لإنسانيتها ؟ نعم كان هذا وضع المرأة ، والنظرة إليها ، وأكبر دليل على ذلك وأدها فى التراب حال ولادتها .

فلما جاء الإسلام ، كان من أول واجباته ، تنظيم علاقة الرجل بالمرأة وتغيير المفاهيم المتوارثة بشأنها ، فأعطاها من الاحترام والتكريم ما لم تحظ به فى أية ديانة أخرى ، وساوى بينها وبين الرجل فى الكثير من الحقوق والواجبات ، لأن النساء شقائق الرجال .

فإذا جاء نص قرآنى يناقش علاقة الزوج بزوجته ، يُشتم منه ما يوحى بأنه أُخُذٌ بما كان عليه الأولون ، وربما يفهم منه بأن الإسلام أبقى على الكثير من العادات الحسنة ، التى كان عليها العرب الأولون ، فلماذا لا يكون ضرب الناشز أخذاً بعادة حسنة ؟!!

إن الله لم يكن ليسلب حقاً أعطاه لإنسان ، إلا إذا كان هذا الإنسان جحودا كفوراً ، واستقرار الأسرة ، من أهداف الإسلام ، لذلك وضعت الضوابط التى تكفل استمرار الحياة بين الزوجين ، وهذا النص القرآنى من أهم هذه الضوابط ، فهل حق الزوج فى هذا الشأن مباح إباحة خالصة ، وفى أى وقت ، ولأى سبب ؟

فى المقال التالى توضيح لهذه المسألة الهامة .
قال ـ رحمه الله ـ :

قد يقرأ كثير من الناس قوله تعالى فى الآية ـ ٣٤ ـ من سورة النساء :

﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾

فيظن أن الله أباح للرجال ضرب الناشز من النساء على أنه شىء يليق بالرجل الكامل ، ولا يقدح فى مروءته ولا ينقص من منزلته . وقد يفهم كثير من النساء أن الله أباح بذلك ضرب الناشز منهن إباحة خالصة ، يأتيها الرجال كما يأتون سائر المباحات ، فلا يكون عليهم فيها حرج ، لأن إتيان المباح لا حرج فيه ، بل قد ورد الترغيب فى إتيان ما أباحه الله ، لأن الله يحب أن نأتى بما أباحه لنا ، كما يحب أن نأتى بما فرضه علينا ، ولهذا ذم فى القرآن من حرم على نفسه ما أباحه الله له ؛ فإذا فهم بعض النساء ذلك من إباحة ضرب الناشز منهن دخل فى نفوسهن منه ما يدخل ، وقلن كيف يضع الله تعالى المرأة من الرجل هذا الموضع المذل ، وهو الذى رفع من قدرها ما رفع ، وأعطاها من الحقوق ما أعطى ، ومنع عنها من المهانات ما كانت فيه بمنزلة العجماوات ، إذ كانت تحرم من الميراث ، ويجحد حقها فيه كفرد من الأسرة ، وإذ كانت تورث مع التركة ولا ينظر إليها فى هذا كإنسان لا يصح أن يورث ، وإذ كان يباح للرجل وأدها وينظر إليها فى هذا كحيوان لا حرمة لنفسه ، فلم يرض الإسلام لها شيئاً من هذا كله ، وأنصفها فيه من الرجال الذين استغلوا ضعفها بإزاء قوتهم ؛ فكيف يبقى لهم مع هذا حق ضربها ، ولا يرى فيه شيئاً من الحرج عليهم ، وفى هذا هدر لكرامتها كشريك لزوجها فى منزلهما وأولادهما ، وحط من منزلتها أمام أولادها وخدمها ، فتسقط هيبتها فى نفوسهم ، ولا يؤدون لها حق الطاعة كما يجب ، لأن الزوج يعاملها بالضرب أمامهم كما يعاملهم ، فلا يرون فرقا بينها وبينهم .

وإنى أرى أن أعنى أولا بدفع ما يفهم من تلك الآية من إباحة ضرب الناشز من النساء إباحة خالصة ، وأن أبين أن الله يشرع فى مثل هذا للمصلحة التى لا يصح أن تتأثر بالعاطفة ، فيبيح أحياناً مالا يرضيها لأن المصلحة تقتضيه ، وقد يصل فى إيثار المصلحة إلى حد أن يبيح من الأشياء ما يبغضه ، ولهذا أباح الطلاق وجعله أبغض الحلال إليه ؛ وكذلك ضرب الناشز من النساء ، فليس من المباحات التى يحب الله أن تؤتى كما تؤتى فروضه ، وإنما هو كالطلاق الذى أباحه وكره أن يؤتى .

وإلى هذا ذهب عطاء فى ضرب الناشز من النساء ، فقال : لا يضربها وإن أمرها ونهاها فلم تطعه ، ولكن يغضب عليها . وقد ذكر القاضى أبو بكر بن العربى أن هذا من فقه عطاء ، فإن من فهمه بالشريعة ووقوفه على مظان الاجتهاد علم أن الأمر بالضرب فى تلك الآية أمر إباحة ، ووقف على الكراهية من طريق آخر ، فى قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى حديث عبد الله بن زمعة : « إنى لأكره للرجل يضرب أمته عند غضبه ، ولعله أن يضاجعها من يومه .

وروى ابن نافع عن مالك عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استؤذن فى ضرب النساء ، فقال : « اضربوا ، ولن يضرب

◆

خياركم » فأباح وندب إلى الترك ، وإن فى الهجر لغاية الأدب .

ثم قال القاضى أبو بكر : والذى عندى أن الرجال والنساء لا يستوون فى ذلك ، فإن العبد يقرع بالعصا ، والحر تكفيه الإشارة ، ومن النساء بل من الرجال من لا يقيمه إلا الأدب ، فإذا علم ذلك الرجل فله أن يؤدب ، وإن ترك فهو أفضل ، قال بعضهم وقد قيل له : ما أسوأ أدب ولدك ! فقال : ماأحب استقامة ولدى فى فساد دينى . ويقال : من حسن خلق السيد سوء أدب عبده . وإذا لم يبعث الله سبحانه للرجل زوجة صالحة وعبدا مستقيما فإنه لا يستقيم أمره معهما إلا بذهاب جزء من دينه ، وذلك مشاهد معلوم بالتجربة .

وقد ورد مثل هذا فى كتاب « الطبقات » لابن سعد ، فروى عن القاسم بن محمد أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن ضرب النساء ، فقيل : يارسول الله ، إنهن قد فسدن ، فقال : « اضربوهن ، ولا يضرب إلا شراركم » . وروى عن أم كلثوم بنت أبى بكر أنه كان قد نهى الرجال عن ضرب النساء ، ثم شكاهن الرجال إلى رسول الله فخلى بينهم وبين ضربهن ، ثم قال : « لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن قد ضربت ، ما أحب أن أرى الرجل ثائرا فريص عصب رقبته على مُريئته يقاتلها » . وروى عن إياس بن عبدالله أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا تضربوا النساء » فتركوا ضربهن ، فجاء عمر إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يارسول الله ، قد أبرَّ النساء على أزواجهن ، فائذن فى ضربهن . فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - : « لقد طاف بآل محمد الليلة سبعون امرأة كلهن تشكو زوجها ، ولا تجد أولئك خياركم »

فهذه كلها أحاديث تدل على كراهة ضرب الناشزات ، وتصف من يضربهن من الرجال أقبح وصف ، فيجب أن تحمل إباحة ضربهن فى القرآن على حال الضرورة ؛ وهذا حين لا يجد الرجل مفراً من هذا التأديب ، فيكون التأديب بالضرب حينئذ خيراً من التأديب بالطلاق ، لأن ضرر الضرب يقتصر أمره على المرأة ، أما ضرر الطلاق فيتعداها إلى أولادها ، ومن يؤذيه طلاقها ، ويورث العداوة والبغضاء بينه وبين أهلها .

على أن السنة قد بينت الضرب الذى أباحه القرآن فى حال نشوز المرأة ، فإذا هو لا يطلق عليه اسم الضرب إلا على نوع من التجوز والتساهل ، وقد جاء تفسير هذا الضرب فى بعض ما رواه الطبرى ، فروى عن قتادة أنه قال فى تفسير

﴿ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ ﴾

تهجرها فى المضجع ، فإن أبت عليك فاضربها ضربا غير مبرح ، أى غير شائن .

وروى عن عطاء أنه قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح ؟ قال : بالسواك ونحوه . وفى رواية : السواك وشبهه يضربها به . ولا شك أن الضرب بالسواك وشبهه لا يعد ضربا ، وإنما هو مس رفيق يكفى فى تنبيه الحرة إلى خطئها وإرشادها إلى طاعة زوجها ، فإن لم يكف فى هذا لم يجز تعديه إلى الضرب بغيره ؛ فإما صبر على أذاها ونشوزها ، وآثر الصبر على المفارقة بالطلاق ، وله فى ذلك أجر الصابرين ، وجزاء المحسنين ، وإما طلقها ليحفظ على نفسه دينه ، ولا يضارها بإمساكها على كره منها .

وبهذا يتبين أن الإسلام لم يخالف سنته فى إنصاف المرأة بإباحة ضرب الناشز ؛ لأنه لم يبح منه إلا المس الرفيق ، وهو فى الحقيقة يقصد منه

التنبيه لا الضرب ؛ ولأنه مع هذا نفر الرجال منه ، وجعل من يفعله من شرارهم ؛ ولأنه يقصد منه مصلحتها ، وأن يتقى به الفرقة بالطلاق ، وضرر الطلاق أكبر من ضرر مثل هذا الضرب . ويجب على النساء أن يهدئن من ثائرتهن ، وألا يجرين فى هذا مع عاطفتهن ؛ لأن المصلحة فوق العاطفة ، وحكم العاطفة كثيراً ما يضر ؛ أما حكم المصلحة فهو نافع أبدا ، ولا يحصل منه ضرر لهن ولا لغيرهن . ويجب عليهن أيضاً أن يعرفن أن الإسلام حرم ضربهن ، ولم يبح إلا ضرب الناشز مع كراهته له ، فكاد بهذا يحرم ضربهن مطلقا . وهذا ما أردت أن أدفعه أولا من الخطأ فى فهم إباحة ضرب الناشز فى القرآن الكريم .

وإنى أبين بعد هذا كيف أبيح للرجل هذا الضرب على كراهته ، وكيف كان صاحب الحق فيه عند نشوزها ؛ وبيان هذا أن الأسرة لابد لها من رئيس يكون له الحكم فيها ، ويقوم بتدبير أمورها ، ويفصل فيما يحصل من نزاع بين أفرادها ؛ لأن الأسرة إنما هى دولة فى داخل دولة ، فلا بد لها من رئيس كالدولة التى توجد بداخلها ؛ وهذا الحق يجب أن يعطى فى الأسرة للرجل ؛ لأنه هو الذى يقوم برعايتها ، ويسعى فيما يتطلبه وجودها ، فيجب أن يكون هذا الحق له دون غيره ؛ على أنه مع هذا أقوى على النهوض به ، وأقدر على احتماله ، وأصلح له من غيره ؟ وللرئيس حق تأديب مرءوسيه ، وهذا يشمل الأسرة كلها ، ولا يصح أن تخرج المرأة منها ، لتستقيم أمور الأسرة ، ولا يرى أحد من أفرادها أن له حق الخروج على رئيسها ، بل يدين كل فرد منها له بحق الطاعة ، ويذعن لحكمه إذا حكم ، ويخضع لتأديبه إذا أدب ، ولا يرى فى هذا حرجا فى نفسه ، أو حطا من كرامته ، لأن مصلحته فى هذا التأديب ، وحكم المصلحة فوق حكم العاطفة .

من أعلام الأزهر . بقية .

وقد دحضه الأستاذ الشعراوى مؤكدا طهارة النيات لدى الأنبياء ، وموضحا أن بشرية هؤلاء الكبار وقد اختارهم الله لإبلاغ منهجه ببشرية مبرَّأة من اللغو والخطأ والهوى ، فالرسول بشر ولكنه مؤيد بالوحى ، مراقب من الله فى أفعاله وأقواله » .

ولا يتم النقاش على وجه إلا إذا حضر القارىء مقالات الأهرام مقارنة بمقالات الشعراوى فى جريدة اللواء الإسلامى ، ليتعرف كيف ينتصر اليقين الجازم على الشك الحائر ، كما يعرف غفلة المؤيدين للحكيم حين وصفوه بالسبق الفكرى ، والتنوير الذهنى لا لشىء إلا لأنه أجرى على لسان ربه مالم يقله ! والحكيم وأمثاله لا يستطيعون أن يجروا على ألسنة رؤساء الدول أحاديث لم يقولوها ، وهم فى سلطانهم القاهر ، فكيف يجيزون أن يمتد بهم الحديث فى خواطر متساوقة تتلجلج فى صدور إنسان ثم تنسب إلى الله !!

هذه جولة سريعة فى فكر الأستاذ محمد متولى الشعراوى ، تقف بالقارىء على اتجاهه الإيمانى فيما يزاول من أساليب الدعوة ، وتصور بعض جهاده فى تصوير الحقائق الإسلامية ، وتقريبها للشبيبة المعاصرة ، لتنقذ الفريق المتخبط فى أوهامه الضالة ، وتعود به إلى النهج الرشيد .

من دلائل القدرة الإلهية في طبائع الحيوانات

للأستاذ الدكتور
أحمد فؤاد باشا

إن منطق التوحيد فى الفكر العلمى يعنى البحث دائما عن الوحدة ، التى تؤلف بين الكثرة أياً كان الموضوع ، ومن كانت عقيدته هى التوحيد الإسلامى ، فإنه يجد فى نفسه دافعا أقوى مما يجد سواه ، نحو البحث عن محور الوحدانية من خلال مظاهر التنوع والكثرة ، إيمانا منه بأن كل ما فى الكون من موجودات وسنن ، مستمد من إرادة الخالق الواحد - سبحانه وتعالى - ومتوقف عليها .

ومن يتأمل عالم الأحياء وعالم الجماد على حد سواء يجد ضروبا مختلفة من التنوع الدال على قدرة الله ووحدانيته ، فهناك التنوع فى سلالات الجنس البشرى وخلقها من نفس واحدة ، والتنوع فى عالم الحيوانات وتصنيفها إلى شعب وطوائف ورتب وفصائل وأجناس ، والتنوع فى أنواع الدواب وحركاتها ، والتنوع فى أصوات الكائنات المختلفة ، والتنوع فى الأشكال والألوان وغير ذلك .

وسوف نتحدث فى هذا المقال عن صورة رائعة من صور التنوّع المعجز فى الخلق الإلهى تتعلق بطبائع الحيوانات وغرائزها فلقد أودع الله - سبحانه وتعالى - فى المخلوقات طبائع متنوعة تتمثل فى شعور فطرى وسلوك غريزى لا إرادى ، ومن هذه الطبائع ماهو طيب : كالشجاعة والوفاء ، ومنها ما هو غير طيب : كالغدر ، لكنها فى جميع الأحوال ضرورية لوظيفة الكائن التى هيأها الله له وأعدّه لها . ونضرب لهذا بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر :

* الكاتب وكيل كلية العلوم -جامعة القاهرة

غريزة التكيف الطبيعى :

كثيرا مانجد فى بعض الأماكن أحياء تختلف فى نوعها وشكلها تبعا لظروف البيئة الطبيعية التى تعيش فيها . فالبيئة البحرية غير البيئة البرية . بل إننا نجد الاختلاف ـ أيضا ـ فى المدى الجغرافى الواحد ، فبيئة شاطىء البحر تختلف عن بيئة المنحدر القارى عند الأعماق ، والبيئة الصحراوية فى اليابسة تختلف عن البيئة الجبلية ، وبيئة الغابة . ومعظم الحيوانات تكيفت فى بيئاتها خلال ملايين السنين ، وشاء لها الله أن تتخذ أشكالا وألوانا تساعدها على العيش فى بيئاتها ، مثال ذلك : بعض الحشرات التى تشبه أوراق النباتات ، وأشهرها « الحشرة الورقة » التى تشبه ورقة نباتية تماما ويستحيل تمييزها عنها .

وتوجد بعض الفراشات التى تظهر كورقة صفراء بنيّة عندما تقف على غصن شجرة وتطبق جناحيها ، فلا يميزها أعداؤها عن أوراق الشجرة . وهناك نوع من حشرات « فرس النبى » يكيف الأقسام المنبسطة من جسمه بحيث يأخذ شكلا يماثل الأزهار .

ويحدث فى بعض الحيوانات نوع من التكيف اللونى مع ألوان البيئة ، مثل الثعلب القطبى الحقيقى الذى يتحول لون فروته الأصفر المبرقش المشوب بسمرة فى فصل الصيف إلى لون أبيض ناصع كالثلج إذا حل فصل الشتاء . وهناك حشرة « العصا الرحالة » التى تتميز بقدرتها الفائقة على التظاهر بالموت لمدة ساعات طويلة ، وتبدو كالعصا تماما عندما تستقر فى مكان ما ، ويتحدث العلماء عن عجائب بعض أنواعها فى التنكر والتخفى عندما تغير لونها تبعا لفصول السنة ، ففى الربيع تأخذ اللون الأخضر ، مثل الأوراق الخضراء ، وفى الخريف يتحول لونها إلى لون الأوراق البنى ، وفى البيئة الاستوائية تبدو وكأنها مغطاة بشىء من قلف الشجر ، وقد يكون منها ماله عقد غريبة تشبه البراعم على جسمه .

غريزة الحذر والحيطة :

هناك من الغرائز والطبائع فى عالم الحيوانات مايدفع النوع الواحد إلى أن يتخذ من ضروب الحذر والحيطة مايساعد على حماية أفراده ، فكل الحيوانات والطيور التى تسير فى جماعات وأسراب ، تتخذ من بعض أفرادها حُرَّاساً تنبهها وتحميها من أى خطر قادم ، وطلائع ترشدها وتكشف لها الطريق ، ومن عجب أن هذا لا يكون من قبيل المصادفة ، يحدث مرة أو مرات ، بل يكون عن قصد وإلهام غريزى ينطقان بوجود قوة راعية لكل المخلوقات على اختلاف أنواعها ، وضامنة لكل مقومات حياتها .

فمن المدهش أن نعلم عن حياة الجراد المعتمدة على قدراته التجمعية ، وتكوينه للأسراب المهاجرة ، أن هناك مايشبه قافلة الاستكشاف التى تسير فى مقدمة السرب لاكتشاف الطريق ، وتبطىء من حركتها كلما شعرت بابتعاد أفراد المؤخرة ، حتى يظل السرب محتفظا دائما بشكله وانتظامه ، ولا يمكن لأى جرادة أن تنعزل عن السرب ، أو تخرج بعيداً عن إطاره العام ، وإذا ما حدث ذلك فإنها سرعان ماتعود للدخول ثانية فى الجماعة الكبيرة . ولذا فإن مقاومة كوارث الجراد ، والوقاية من غزواته المدمرة قبل حدوثها تعتمد على إيقاف تجمعاته وتعطيل طبيعته الغريزية فى الحياة الجماعية ، وتكوين أسراب تطير لمسافات بعيدة .

وإن شئنا مثالا آخر لإيضاح غريزة الحذر والحيطة فى عالم الحيوانات نذكر جماعة الفيلة التى تعيش فى الغابات ، ويتقدمها عادة دليلها إلى الماء أو الغذاء ، ونذكر أسراب الطيور التى يحرسها فى سيرها أكبر ذكورها ، بينما يسير ضعافها فى مؤخرتها . أما حراس الظباء فإنها تسير فى الخلف لأن الذئب ، وهو أخطر

أعدائها ، لا يهاجم القطيع إلا من خلفه . والجاموس الوحشى الأفريقى من عادته أن يقبع حارسه على أعلى بقعة فى الغابة لكى يستطلع مشارف الطرق ومسالكها .

ومن عجائب ما يتحدث عنه أهل الاختصاص فى دراسة سلوك الحيوانات ، أن حيوان القُندس القارض الذى يستوطن أوروبا وأمريكا الشمالية يعيش فى جماعات تعمد إلى تعيين حراس يقظين يخفرون الجهات الأربع ، نظراً لأنها تحدث ضجة كبرى فى أى مكان تحل به ، عندما تقوم بقطع أغصان الأشجار وأوراقها ، فهى لا تكتفى بحارس واحد كما يفعل الجاموس الوحشى الأفريقى .. إن كـل هذه المخلوقات تسلك هذا السلوك الحذر بالغريزة الفطرية التى أودعها الله فيها .

غريزة الأمومة :

إن كافة الكائنات الحية يلهمها الله ـ سبحانه وتعالى طبائع وغرائز هى من صميم فطرتها ، من ذلك غريزة الأمومة التى أوجدها الله سبحانه وتعالى فى الأنثى من الإنسان والحيوان ، وجعلها فى مقدمة الغرائز السامية الضرورية لاستمرار الحياة وبقائها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فلقد ملأ الله قلب كل أم بالحب والحنان والحرص على صغارها مهما كلفها ذلك من تضحيات ، ومهما لاقت فى سبيله من عوائق وصعوبات . فها هى أنثى الطير التى تهيىء المهد لصغارها ، فتبنى العش من القش فى دقة ومتانة ، ثم تبسط فيه بساطا لينا من ريشها الناعم لتضع عليه بيضها . وتشترك الذكور مع الإناث فى إعداد هذا العش ، كما تشترك بعد ذلك فى تدفئة البيض وتقليبه ، ثم فى إحضار الطعام وتغذية الصغار .

وهناك فى هذا المقام قصة طريفة ذكرها المرحوم الدكتور عبد الرزاق نوفل فى أحد كتبه عن عالم أمريكى خطر له أن يستفرخ البيض دون حضانة الدجاج ، وذلك بأن يضع البيض فى نفس ظروف الحرارة التى ينالها من الدجاجة الحاضنة ، فلما جمع البيض ووضعه فى جهاز التفريخ نصحه فلاح أن يقلب البيض مثلما تفعل الدجاجة ، فسخر منه العالم وأفهمه أن الدجاجة إنما تقلب البيض لتعطى الجزء الأسفل منه حرارة جسمها التى لم تصله . . . وأحاط العالم البيض بجهاز يشعّ حرارة ثابتة لكل أجزاء البيضة . وكانت المفاجأة أن جاء دور الفقس وفات ميعاده ، ولم تفقس بيضة واحدة !!

وأعاد العالم التجربة عملا بنصيحة الفلاح ، فصار يقلب البيض كما تفعل الدجاجة حتى وافى ميعاد الفقس وخرجت الفراريج . . وقدم العلم الحديث تعليلا لتقليب البيض مفاده أن الفرخ حينما يخلق فى البيضة ترسب المواد الغذائية فى الجزء الأسفل من جسمه إذا بقى بدون تحريك ، فتتمزق أوعيته ، ولذا فإن الدجاجة لا تقلب البيضة فى اليوم الأول والأخير .

يقول الدكتور عبد الرزاق نوفل ـ رحمه الله ـ إن الذى هداها إلى هذا الأسلوب فى احتضان البيض ، ثم علّمه الإنسان من خلالها باتباع الطرق العلمية الحديثة لاحتضان البيض صناعيا حتى يفقس ، هو الخالق العليم الذى علم الفراخ أين ومتى تنقر البيضة حتى تكسرها وتخرج إلى الهواء والنور ، ثم تسعى لأمها وتلبى نداءها وتختبىء تحت جناحيها ، وهو اللطيف الخبير الذى جعل الدجاجة تلازم صغارها لتحرسها من أى خطر ، وتبسط عليها جناحيها إذا ما رأت حدأة تحلق فوقها .

فسبحان ﴿ ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠ ﴾

الجديد في العلم والتقنية

إعداد / د. نجوى السيد أحمد

(١) تقنية جديدة لتطوير الاتصالات البحرية :

ابتكر الباحثون بالمركز القومى للاتصالات الفرنسية تقنية جديدة لزيادة سرعة الاتصالات بالصوت والصورة عبر آلاف الكيلو مترات ، وذلك باستخدام نبضات ضوئية (أمواج) قصيرة تتولد عبر الألياف الضوئية باستخدام مصدر متكامل على طبقة من « آنديوم فوسفيد وموديلين » للامتصاص الكهربائى ومكبر ، وعندما تجهز بقدرة وجهد على شكل منحنى جيبى تقوم بإرسال سيل من النبضات الضوئية يمكن كتابة البيانات عنيها ، وتستخدم فى الاتصالات البحرية فى الغواصات حيث يقل حدوث التشتت اللونى والتأثير غير الخطى للألياف ، فتتولد إشارات ضوئية واضحة غير مشوهة عبر هذه المسافات الطويلة من الاتصال .

(٢) نظام إلكترونى جديد لتوزيع البريد :

صممت شركة فرنسية نظاما إلكترونيا جديدا لتوزيع خطابات البريد ، باستخدام شاشة مربعة مثبتة عند بوابات دخول المبنى ، وكارت إلكترونى صغير يسمح للموزع بدخول المبنى عند وضعه فى

أستاذ باحث مساعد بالمركز القومى للبحوث - الدقى

المكان المخصص له على مقربة من الشاشة ، فيقوم جهاز المراقبة بالتأكد من صلاحيته ويفتح الباب آليا .

(٣) جهاز تكييف ينظف الهواء :

تم تصميم وإنتاج جهاز تكييف نتيجة الأبحاث التى قام بها علماء مركز « علم الحشرات » بجامعة « كمبردج » البريطانية يعمل على تهوية وحفظ الحرارة داخل المبانى ، بالإضافة إلى تنظيف الهواء من الحشرات والكائنات الحية الدقيقة السابحة فيه ، والتى تنفث سمومها فى الجو فتسبب الإصابة بمرض الربو ، وتقوم فكرته على أساس التهوية المتوازنة التى تتحكم بصفة مستمرة فى مستويات الرطوبة وتوفير الهواء النظيف الذى سبق ترشيحه داخل المبانى .

(٤) الشفرة لحماية اتصالات الفاكس من التنصت :

أنتجت شركة فرنسية نموذجا جديدا للصندوق المشفر « سوبر فاكس » يقوم بالاتصالات عن طريق الفاكس من خلال شبكة القمر الصناعى « الممارسات » القياسية ، الصندوق يحمى اتصالات الفاكس من التنصت حيث يقوم بتشفير الوثائق على الهواء لحظة إرسالها ويحقق الأمان للمراسلات بفضل تقسيم الشفرة السرية والقابلة للتغيير فى كل اتصال ، ويستخدم فى المجالات التى تتعامل مع بيانات حساسة كالبيانات الخاصة بالمالية والإدارة والتجارة والتى لها صلة بالموارد البشرية والتنمية .

(٥) ماكينة اقتصادية لغسيل الفاكهة والخضروات :

أنتجت شركة فرنسية ماكينة « بولى ووش » لغسيل الفاكهة والخضروات ، وتعمل بنظام متكامل ، يحتوى على جميع الأوامر والبيانات الخاصة بمختلف المنتجات المراد تنظيفها ، وتستخدم الماكينة تيارات الهواء والماء فى عملية الغسيل ونقل المنتجات ، وتتميز بسرعة وسهولة تنظيفها ، ولا يوجد بها أى ضغط ميكانيكى يؤثر على الفاكهة والخضروات التى توضع فيها لتنظيفها ، بالإضافة إلى توفير استهلاك المياه والطاقة .

(٦) آلة رصد « تليسكوب » جديدة لرصد النجوم :

استطاع العلماء بجامعة « كمبردج » البريطانية الحصول على صور دقيقة للنجوم بواسطة آلة رصد جديدة تقوم بتجميع الأشعة الضوئية من عدة آلات صغيرة للرصد ، وبذلك يحصل العلماء على آلة رصد كبيرة ، حجمها النهائى يساوى مجموع المسافات الكائنة بين هذه التليسكوبات الصغيرة ، ويتميز هذا المرصد الجديد بقلة تكلفته مقارنة بتكلفة بناء المرصد الفضائى .

(٧) أحدث ماكينة لطبع البيانات :

أنتجت شركة فرنسية أحدث ماكينة للطباعة ثنائية الوظيفة ، حيث تسمح بطبع البيانات على أسطوانات الـ (C.D) وعلى الورق أيضا بجودة ونقاء ، وتتم الطباعة بنظام ورقة ورقة ، حيث يتم وضع الورقة بطريقة مماثلة لماكينات الطباعة التقليدية ، أو باستخدام أسطوانات الـ (C D) بواسطة برنامج خاص يقوم بالتحكم آليا فى ضبط الأسطوانة لتنسيق عملية الطباعة ، ويمكن تشغيل الطابعة الجديدة مع غالبية برامج الجرافيك أو الطبع بصورة مباشرة للملفات والوثائق الموجودة فى الحسابات الآلية .

(٨) أول أتوبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط :

فى مدينة « برستول » البريطانية تتم تجربة تسيير أول أ توبيس يعمل بالغاز الطبيعى المضغوط ذى درجة اشتعال عالية من خلال محرك يعتمد فى تشغيله على الشرارة ، ويخزن غازه فى سقف الأتوبيس داخل ٦ خزانات ، أكثر أمنا وقوة من الخزانات التقليدية ، تتميز هذه المحركات بأنها أقل ضجيجا ، كما يمكن أن تقلل من الغازات المنبعثة مثل أكسيد النيتروجين والهيدروكربونات والرصاص والكبريت ، والمحرك مزود بوحدة تحكم إلكترونية للسيطرة على عوامل توقيت الإشعال ونسبة وكمية الغاز المدفوع إلى المحرك .

(٩) الثوم يقى من سرطان المثانة :

أجرى فريق علمى من الباحثين الأمريكيين تجارب معملية على فئران التجارب لمعرفة مدى مقاومة الثوم للسرطان ، وقد أثبتت التجارب فاعلية الثوم فى إبطاء نمو الخلايا السرطانية لدى الفئران ، وأن تعاطى فص من الثوم يوميا مع قليل من الماء يقلل من احتمال الإصابة بسرطان المثانة بنسبة ٥٩٪ .

(١٠) اكتشاف مورثة الربو :

اكتشف فريق طبى من استراليا مورثة لها علاقة بمرض الربو ، من خلال دراسة طبية أجريت على عدد من المرضى ، وتمت مقارنتها بمجموعة من الأشخاص الأصحاء ، حيث وجد العلماء أن شدة الأعراض لدى المرضى ترتبط بمستويات البروتين الموجودة بالمورثة وأن أى خلل أو تشوه فيه يؤدى إلى اضطراب إنتاج هذا البروتين ، وتحدث أعراض الأزمة الربوية .

(١١) الرياضة للوقاية من هشاشة العظام :

اظهرت دراسة أمريكية أن ممارسة الرياضة بشكل يومى تقلل من نسبة حدوث الكسور الناتجة عن هشاشة العظام لدى الكبار فى السن ، لأنها تزيد من متانة حركة الهيكل العظمى وتحسن حركة العضلات وتقويتها ، ويؤكد الأطباء أن ممارسة الرياضة منذ الصغر تكون نتائجها أكبر للوقاية من هذا المرض فى الشيخوخة .

رحلة مع التراث

مخطوطة : ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا

للأستاذ / حـامـد الجـوجـرى

هذه النسخة من المخطوطة أمرها عجيب ، وقصتها معى أعجب ، فقد عثرت عليها أثناء بحثى عن (مخطوط نادر) فى إحدى المكتبات ، ولفت نظرى أنها بلا عنوان ، ولا إشارة إلى مؤلفها ـ فقد جاءت الصفحة الأولى منها [كما نرى فى الصورة] مصدرة بمربع خال يدرك المرء منه لأول وهلة أنه كان معدا لذكر اسم المخطوطة ومؤلفها ولكن الناسخ لم يفعل فظلت هكذا (مخطوطة بلا عنوان ، ولا مؤلف) وكدت أنصرف عنها إلى غيرها وأريح نفسى من خوض بحر لا ساحل له ، وقطع مفازة لا دليل بها . . . ولكنّى قلت لنفسى : إذا لم يكن هَمّ الباحث جلاء ماخفى ، وكشف ما استتر ـ فماذا يكون ؟ وما كدت أخطو فى حديقة هذا السفر المجهول خطوات ، بين عباراته الشائقة ، وصياغته البديعة وموضوعاته الثرية بكل ما هو ممتع ومفيد ، حتى أدركت أن إهمال هذا الكنز الثمين من كنوز الأدب خطأ لا آتيه ، وتقصير لا أرضاه ، وبدأت البحث فى ثنايا المخطوطة ، أولا عما يهدينى إلى أى معلم من معالمها . . . . فوجدت فى نهاية المقدمة قوله فى الصفحة التاسعة من المخطوطة : « ولذا وَسَمْتُها بريحانة الاءليا وزهرة الحياة الدنيا » بهذا الاسم حيث وُضعت الهمزة بعد الألف بينها وبين لام (لِيا) ورسم الحرف الأخير الممدود بالألف على صورة (ياء) (بنقطتين تحتها) . . . وعقّب على التسمية بقوله : « فإن شممت بها روايح الشباب ونظرت فى مرآتها وجوه الأحباء ، وتذكرت غابر الزمان مما جعلنى أحسبه يقصد (ريحانة الأوليا وزهرة الحياة الدنيا) إشارة إلى أوليات أيامه .

ولكن لمراعاة الصحة اللغوية استرحت إلى أن تكون « الألبا » .

● اسم المؤلف المجهول . . . أما اسم المؤلف : فقد عثرت أثناء قراءة المخطوطة بإمعان على بعض إشارات تنم عليه منها :

أ ـ أن صدر اسمه لقب (شهاب) حيث ورد فى ثنايا حديثه عن محمد الصالحى الهلالى أن الأخير كتب إلى المؤلف قصيدة يمدحه بها ، جاء بها : ـ

وكان أفق زمانى مظلما فبدا
فيه « شهاب » لنا منه إنارات
« شهاب » علم ولكن نوره أبدا
بالذات ما عرضت فيه الإضافات

وأبيات أخرى (لعبد اللطيف بن شمس الدين محمد المعروف بابن النقار) قوله عن مؤلف المخطوطة : ـ

بأفق دمشق قد ظهر « الشهاب »
أضاءت منه هاتيك الرحاب

وقد ورد فى شعر (أبو المعالى الطالوى) مايدل على أنه ينتسب إلى خفاجة فى قوله : ـ

لسمو ناظمها الشهاب من اعتلا[1]
شهب العلا بكمال فضل الأنفس
فرع نماه إلى (خفاجة) محتد
والفرع ينبى عنه طيب المغرس

(ومنه يتبين أن لقبه منسوب إلى « خفاجة ») .

ولم يرد ذكر اسمه بصورة واضحة إلا فى بيت من الشعر للشاعر : ـ

(أحمد بن شاهين الشامى) حيث كتب عن لقائه بمؤلف المخطوط يقول :

وسخاءُ من الزمان بأهنا[2]
نعمة قد أتت لأحوج راجى[3]
بقدوم المولى الإمام المفدى
(أحمد) سيد الأنام (الخفاجى)

وهكذا يتضح اسمه ولقبه ، فهو إذن : ـ

« شهاب الدين أحمد الخفاجى »

ب ـ ومما يعرف عنه من خلال المخطوطة :

قضى عمره بين مصر والشام . . . وهو كما ذكر قد عاش صدر حياته بمصر ، « . . . ولما رحلت عن مصر فارقت أترابى ولداتى » وكما يقول هو عند مستهل القسم الثالث المخصص لأدباء مصر : « هى عشى الذى منه درجت . . . وأهنأ العيش ما كان فى الوطن ، والنعيم المقيم يكون فى الأهل والسكن إلا أنها (يقصد مصر) أبدت العقوق من حين عقت التميمة وأذاقتنى الأذا (يقصد الأذى) وأخرجتنى من مضيق لضيق . . . . . فقلت : أهل بأهل ودار بدار . . . . إلى آخر ما كتبه عن خروجه من مصر إلى الشام ، ويقول عنه الشاعر (عبد اللطيف) المشار إليه : ـ

أتى من مصر مجتازا فطابت
بمقدمه معالمها الرحاب
وعاد إلى دمشق وهو ثان
عنان العزم واقتبل الإياب

---

١ ـ هكذا وردت فى المخطوطة بالألف .
٢ ـ بدون همزة ـ والصواب [باهنا] .
٣ ـ وكذلك كلمة راجى وردت هكذا فى المخطوطة والصواب [راج] .

جـ - أن للمؤلف كتبا أخرى غير هذه المخطوطة منها : (حديقة السِّحَر) أشار إليه المؤلف فى ثنايا حديثه عن : « أبى تمام » وقوله : -

ألهى أدم حــاكم الحب فينـا
مـطاعـا وكـل الـبرايـا أُسـارى

وكتاب ثالث أشار إليه بقوله : (كما ذكرناه فى « ديوان الأدب ») فى أثناء حديثه عن (حسن بن محمد البوريني) .

● المقدمة :-

١ - من أول سطر فى المقدمة تفصح العبارة عن طبيعة المؤلف .. وشخصيته وثقافته ... فهو يسهب ويطنب .. ويعمد إلى ما يوشى أسلوبه من محسنات بديعية ، وألوان بيانية ... فمن عباراته فى حمد الله «حمداً لمن سَرَّح عيون البصائر فى رياض النعم ، رياض زهت فيها رياحين العقـول ، وتفتحت بنسيم اللطف أنوار[٤] الحكم ، فاجتنت منها أيـدى المنى فواكـه الأرواح » . ويضمن مقدمته بعض الأشعار جريا على ماسلكه فى عرض مادة الكتاب من المزج بين الشعر والنثر ..

فيقول فى حمد الله نثرا : -
(والندى طوى النسيم ببلاله ، لما رأى مجامر الزهر تحت أذياله) .

وشعرا : -

(من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق الغوادى من ثغور الأقاح)

وأشكره شكراً يطوق جيد البلاغة بنظم عقوده .

وفى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ونهدى صلاة الصلاة لناظم عقد الدين بعد نثره ، المؤيد بآيات لا يزال يتلوها لسان الدهر ولو طار نسر السما عن وكره ، وكلت دونها ألسنة أسنة الطاعنين ... . وعلى آله الذين تفتحت بهم كمائم المعاقل عن زهرة النصر وتحلى بعقود عهودهم جيد كل عصر ... . شعر : -

(فجنوا لهم ثمر الوقايع يانعا
بـالعـز من ورق الحـريـر الأخضر)

٢ - وفى المقدمة يشير إلى صلته بالأدب منذ صغره حين كان خاليا مما يعانيه فى كبره من آلام يشير إليها بقوله : -

« وإنى كنت قبل أن يُفوق[٥] منى الخطوب الدوائب (المستمرة الدائبة) وتُضحى كبدى وأحشائى بلظى الذوائب ذوائب (بنار الذؤابات ذائبة) والزمان ربيع ، وروض الشباب مريع[٦] أَعُدُّ الأدب عنوان صحائف الشمايل ، وبيت القصيد فى ديوان المآثر .

٣ - ويشير فى المقدمة إلى مصادر معلوماته وطريقة جمعها والوصول إليها فهو ينالها عن طريق الرواية عن العارفين .... فيقول ... شعرا : -

(ومن يسأل الركبان من كان نـابيا
فـلابـد أن يُلفى بشـيرا ونـاعيـا)

---

٤ - انوار : جمع نورة وهى الزهرة .
٥ - فوَّق السهم : سدده
٦ - يقصد : ممرع ، من أمرع الحقل ، أى : أخصب .

ومن أحاديث يشتفى بها الغليل ، ويصح بها مزاج النسيم العليل ، أو عن طريق معايشة الأدباء والشعراء الذين يتحدث بأخبارهم ، ويروى عنهم . . . فيقول :

(وفرحة الأديب بلقاء الأديب ، لاسيما أهل العصر ، الهاصرى أغصان المنى ألطف هصر ، القائلين[7] فى رياضها الواردين على حياضها .

٤ ـ وفى المقدمة ـ أيضا ـ يشير إلى مؤلفات غيره من الأدباء إشارة فيها لطف ودقة . . فيقول : « وقد انتصر لكل عصر من أحيى ميته (هكذا ـ وردت) ، وعَمَّر من دارس عهوده بيوته ، كلابس « اليتيمة » ـ و « قلائد العقيان » (كتابان) ـ والدمية الذخيرة (يقصد كتاب الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ـ وعقود الجمان (كتاب) .

ويشير فى مقدمته أيضا إلى ما كان عليه حال الأدب فى عصره يقول : « إلا أن الأدب فى هذه الأعصار ، هبت على أطلاله ريح ذات إعصار ، حتى أخلقت عُرى المحامد واسترخى فى جريه عنان القصايد .

٥ ـ وفى المقدمة يوازن موازنة عابرة بين القديم والحديث وتواصلهما « من كل من ألحق المتأخر بالمتقدم فى تطبيق مفاصل معانيه وإخراج مخبآت عِطره فى جَوْنة مبانيه ، وإن تأخر عصره فلا بأس فى تأخير النتيجة عن القياس والخدم تتقدم بين يدى السادة / والسنن أمر بتقديمها على الفروض فى العبادة . . . . أو ماترى النبى محمدا ـ ﷺ ـ فاق البرية وهو آخر مرسل . . . . فلا يزرى بالنَّور تأخره عن غرس أغصانه .

٦ ـ وفى المقدمة يتحدث عن رحلاته فى سبيل الحصول على مادة الكتاب من مصادرها يقول : « وليت سياحة الآفاق فصرت خليفة الخضر (يقصد الخضر عليه السلام) . . تهادتنى التنايف (أى : الصحارى ، جمع (تنوفة) وقذفتنى الأمانى فى لهوات المخاوف . . . . طوراً أشقق قلب الشرق كأنى أفتش على الفجر وتارة أمزق كيس الغرب حتى كأنى أريد أن أخرج منه دينار البدر) .

وبعد أن يشكو حاله من عدم إدراكه ما يستحق من نعيم العيش ورفاهيته ومن حرب الدهر له ببعده عن دياره ومن عبث الأيام به ، يلخص خطته فى جمع مادة الكتاب من رواة (ثقاة) ، هكذا وردت ، أو من الشعراء أنفسهم ثم يبدأ عرض أبواب الكتاب .

(مادة الكتاب)

عرض المصنف مادة الكتاب من خلال أقسام ، ثلاثة أساسية يعرض فى كل قسم لشعراء وأدباء ناحية من نواحى الوطن العربى :

القسم الأول : « فى محاسن أهل الشام ونواحيها ، ومن برز من بسرة[8] رباها ، وبطن واديها ، وتغذى بنسيمها وتربى فى حجر نعيمها . . . وقال فى ظلال أغصانها المتعانقة هوى

٧ ـ من قال بالمكان : أى استراح وقت القيلولة .

٨ ـ البلح .

وودا ، وتعطر بأنفاس شمائلها التى صارت للنّد ندا (الند الأولى بفتح النون ، والثانية بكسرها « أى صارت مشابهة لعود العطر » .

وأهم ما اشتمل عليه هذا الباب حديث عن الشعراء (منهم) : -

١ - أحمد العناياتى . . « صديق الصِّدق ، وخِدن الصلاح) .

وأورد من شعره : -

(قلبى على قدك الممشوق بالهيف -
طير على الغصن أم همز على الألف)

٢ - وتحدث عن الشاعر « محمد الصالحى الهلالى » « همام بعيد الهمة قريب منازل مياه الجمة ، له ذرارى شيم هى غرة دهم الليالى (يقصد كالنور فى الظلام) ، وبنات أفكار لم ترضع غير دَرِّ المقال (الدر بفتح الدال) أى اللبن ، وأورد من شعره : -

(كأنما الخيل فى الميدان أرجلها
صوالج ورءوس القوم كالأكر) .

٣ - ثم تحدث عن الشاعر / حسن بن محمد البوريفى ، « ديباجة الدنيا ، ومكرمة الدهر ونكته « عطارد » والتى يفتخر بها الفجر - حسنة اعتذر بها الدهر عما جنا (من الجناية) ودوحة فضل غضة الأنوار والجنا (من جنى الثمر) - وأورد له قوله : -

(وليس عجيبا أن دمعى أحمر
وفى مهجتى جرح وفى مقلتى رشح)

٤ - ثم تحدث عن الشاعر / أبو المعالى درويش محمد الطالوى . . « وحيد له الحزم ترب واللطف قرين ، وما به وماله فى قصب رهين ، وريق قصب المروة[٩] فاتح حصون الملمات عنوة .

ومن شعره : -

(لما بدى خفيت له شمس الضحى
فى ثوب غيم ترتديه وتكتسى)

٥ - ثم تحدث عن محمد بن قاسم الحلبى - « يتيمه الدهر ، وبيضة البلد ، مما نزلت فضائله بين العلياء والسند ، أخ لم يجتنيه الدهر شقيق ، حر العرض على أنه عبد الصديق . . . وأورد من شعره : -

(للظبى مقلته وجيده
والورد ما أبدت خدوده)

٦ - وعرض بعد ذلك للشاعر الأمير أبوبكر الحلبى المعروف بابن حلالا .

أمير جيشه الهمم . . وبحر يغترف منه الديم / وأورد من شعره : -

(أيا بحرا غدونا من نداه
نقدم بعض أنعمه عليه) .
(كذاك البحر ينشق منه غيث
وبعض سحابه يُهدى إليه) .

٧ - ثم تحدث عن إبراهيم ، ومحمد ابنى أحمد الحلبى المعروف بالملا ، هما من دوحة الكمال غصنان ، بل روضان نبتهما مرجان ، ولا أقول نهران فهما بحران ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . . » ومما أورد من شعر : إبراهيم يمدح شعر يوسف بن عمران : -

(أَطِرْسُك[١٠] هذا أم لجين مذهب
ونظمك أم خمر لهمى مذهب)

---

٩ - أى : مورق اغصان المروءة .

(وتلك سطور أم عقود جواهر
وزهر[11] سماء أم هو الروض مخصب)
٨ ـ ثم تحدث عن : سرور بن سينين الحلبى
« شاعر سمح السجيّة ، له أنفاس نَدّية (معطرة) ندية . . (أى مبللة) .
٩ ـ ثم حسين بن أحمد الجوزى الحلبى . . .
« أديب له أوصاف حسنى ومناقب هُنَّ المواشى بهجة وحسنا (المنتشرة) .
١٠ ـ ثم تحدث عن أبى بكر تقى الدين . . التاجر المعروف بابن الجوهرى . . وأورد من شعره : ـ
(هذى المشاهد قبلنا
كم قد تداولها أناس)
١١ ـ ثم تحدث عن شمس الدين محمد المعروف بابن النقار . . جواد فى حلبة المكارم سابق ، مخلط مزبد فاتق راتق (يقصد أنه بارع) .
ومن شعره :ـ
(مولاى بعدك قد تفرق شملنا
وضياء نادينا امّحى بظلام) .
١٢ ـ ثم ابنه عبد اللطيف .
١٣ ـ ثم تحدث عن شيخ الإسلام عماد الدين الشامى الحنفى . .

وقد تناول فى هذا الباب خمسة وثلاثين شاعراً من شعراء الشام ، وفى هذا الباب من شعره هو ما يعتبر ديوانا كاملا فى أغراض شتى منها : المديح والألغاز والغزل والشيب والحماسة وذكرياته .
أما القسم الثانى من المخطوطة فهو عن (محاسن العصريين من شعراء المغرب) ثم التحليل والتعليق .
وبالله التوفيق

الأزهر ودوره فى تبليغ الدعوة ـ بقية

والإرشاد . وحسبنا أن نسجل أسماء البلاد التى أرسل ويرسل إليها الأزهر بمبعوثيه الذين قارب عددهم ألف عالم وهى : غزة ، الكويت ، لبنان ، قطر ، السعودية ، العراق ، البحرين ، الهند ، أفغانستان ، الملايو ، أندونيسيا ، الفلبين ، السودان ، الصومال ، المغرب ، الجزائر ، ليبيا ، لندن ، أمريكا ، كندا ، نيجيريا ، اليمن ، باكستان ، غينيا ، الأردن .
هذا هو الأزهر فى ماضيه المجيد ، وحاضره المشرق المتوثب ، فى صورة مجملة جدُّ الإجمال ، ولكنها تبين الخطوط الرئيسية ، التى مشى ويمشى فيها الأزهر الشريف ، بنشر راية الإسلام خفاقة فى ربوع العالم ويقود الثقافة الإسلامية العربية بكل ما فى طاقته من جهد وجهاد .
ولعل الفرصة تسنح لكاتب مسلم قادر على فهم التاريخ فهما مستقيا متعمقا يتفرغ لتأريخ حياة الأزهر الشريف تأريخا مفصلا ، يصوره كما هو فى مراحله التاريخية ، جامعة علمية إسلامية تحضنها مصر وترعاها ماديا وأدبيا ، بما أغدقت وتغدق عليها من خير وهى تهدى ثمراتها اليانعة الجنية إلى العالم الإسلامى والعربى ، تحقيقا للروابط الكريمة ، التى تربط العروبة والإسلام بوحدة الآمال وإشراق العزة والمجد ، وعواطف الإخاء والمحبة .

ملحوظة : ١٠ ـ الطِرْسُك : أى قرطاس . ورق . ١١ ـ وزهر : أى نجوم .

طبقات المحققين والمصححين

الأستاذ الدكتور / حسين مؤنس

إنه المؤرخ البحاثة ، العالم الإنسان ، العبقرى العملاق . . حسين مؤنس .

كان ـ رحمه الله ـ علما من أعلام العصر ، وشمسا متوهجة متألقة فى سماء الفكر ، وعبقريا من الطراز الفريد ، أعطى عمره وشبابه للعلم والبحث ، منهوما لا يشبع ، ومحترفا خبيرا موزعا كلفا بالفكر وقضايا الإسلام . . لم يعرف الملل ولا الكلل ولا السآمة ، كانت حياته ـ رحمه الله ـ حافلة بجلائل الأعمال المذخورة ، والأيادى المذكورة ، التى لا يمكن أن تغيب عنا طرفة عين .

وحقيق بمن كافح كفاحه ، ونافح منافحته ، وصبر صبره ، وبذل بذله ، أن يرفع الله شأنه ، وأن يعلى درجته ، ويجعله علامة ودليلا وبرهانا على كل خير ومكرمة وفضيلة ، فسلام عليك أستاذ التاريخ وأنت الآن فى ذمة التاريخ .

للأستاذ الدكتور / السيد الجميلى

ولد حسين مؤنس سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بعد الألف ، فى أوائل هذا القرن والتحق بالمدرسة سنة ١٩١٩م ، ثم تخرج فى كلية الآداب جامعة القاهرة سنة أربع وثلاثين وتسعمائة بعد الألف ، ثم التحق بوزارة المعارف للتدريس فيها .

وفى نفس السنة التى تخرج فيها تم تعيينه مدرسا ثم وكيلا لمدرسة على مبارك الثانوية بدكرنس - وهى المدرسة التى درس بها صاحب هذه الدراسة - ثم تمت ترقيته فى نفس العام ناظرا للمدرسة ، وربما فى العام التالى لتعيينه مباشرة . . فهذا ما حكاه لى - رحمه الله - منذ فترة بعيدة .

ثم ذكر لى أنه كان يتقاضى مرتبا قدره ثلاثة جنيهات فى الشهر فى ذلك الوقت ، يخصم منه جنيه واحد لكونه مقيما إقامة كاملة فى المدرسة ، وهذا الجنيه المصرى المخصوم نظير الخدمات التى كانت تقدم له منها الوجبات الثلاث التى كانت تعد خصيصا لحضرة الناظر .

ثم إن الأمور ما كادت تستقر له فى هذه المدرسة فى ذلك الوقت الذى كان يمثل فيه ناظر المدرسة مديرا للجامعة فى أيامنا هذه . فقد راقته هذه الحياة ، فانتوى وعقد العزم على إلقاء عصاه فيها ، ولاسيما أن والدته - رحمها الله - كانت سيدة ريفية فاضلة من جيل ذلك الزمان من قرية « شرنقاش » من أعمال مديرية الدقهلية .

أما أبوه فكان سويسيا ، من مدينة السويس ، وكان موظفا كادحا يعمل بمصلحة البريد . . فربما كان السبب فى استقراره فى دكرنس تلك الواشجة الوجدانية التى تربطه بأمه - رحمها الله - ولأنه يشغل فى ذات الوقت مركزا مرموقا يطمح إليه كل إنسان .

ثم لم تمض على نظارته للمدرسة بضعة أشهر - كما حكى لى - حتى استدعاه الدكتور طه حسين فى ذلك الوقت ليعرض عليه اختياره ليكون مرشحا للبعثة الدراسية إلى جامعة زيورخ بسويسرا للحصول على درجة الدكتوراة .

وفى مدينة زيورخ الجميلة الساحرة كان ينتظره نصيبه المقسوم ، إذ التقى بقرينته الفاضلة التى شاركته رحلة حياته الحافلة ، وكانت معه ومن ورائه خير عون وظهير على القيام بمسئولياته ، والاضطلاع بأعبائه العلمية . . فكانت كل شىء فى حياته لدقة النظام والرعاية والانضباط ، إذ كان هذا كله باديا لائحا فى منهاج حياته .

ثم حصل على الدكتوراه عن رسالة موضوعها : « سقوط خلافة قرطبة » عام ثلاثة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد ، ثم تدرج وترقى فى درج الجامعة حتى صار أستاذا فى التاريخ الإسلامى ، وعمل بعدها مدرسا فى معهد الأبحاث الخارجية التابع لجامعة زيورخ حتى عام ١٩٤٥م .

ثم عاد إلى مصر فى ديسمبر سنة ١٩٤٥ ليكون عضوا فى هيئة التدريس بكلية الآداب ، ومديرا عاما للثقافة بوزارة المعارف العمومية .

ثم عُيِّن مديرا لمعهد الدراسات الإسلامية بمدريد بأسبانيا عام سبعة وخمسين وتسعمائة وألف ، ثم بعد ذلك أستاذا للتاريخ الإسلامى ورئيسا لقسم التاريخ بجامعة الكويت حتى عام سبعة وسبعين وتسعمائة وألف .

وفى نفس السنة استدعته السيدة أمينة السعيد ، رئيسة مجلس إدارة دار الهلال ليشغل منصب رئيس تحرير مجلة الهلال ، وإبان هذه الفترة وبعدها كان صاحب هذه الدراسة وثيق الصلة به قريبا منه .

وفى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف اختير للعمل فى مجلة أكتوبر ، ثم اختير بعد ذلك عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

وفى حوزتى وثيقة بخط يده يقول فيها :

« من يوم دخل الجامعة وبدأ يدرس الدراسات العليا بدأ تفكيره كله وعمله كله يتجه نحو الإسلام ، فقد بدأ يؤلف كتبا فى الإسلام قبل التخرج فى الجامعة بل افتتح فى قريته معهدا خاصا بالدراسات الإسلامية ، ومن يوم أصبح مدرسا فى كلية الآداب بجامعة القاهرة بدأ يقوم برحلات إلى الخارج لخدمة الإسلام » .

ثم يذكر طرفا من مؤلفاته فى هذا الشأن ، ثم يقول بعد ذلك :

« قضى من حياته العملية اثنى عشرة سنة فى مدريد أنشأ فيها معهد الدراسات الإسلامية ، وهو المعهد الإسلامى الوحيد الذى أنشأناه فى أوروبا ، وهو معهد دينى علمى ، وقطعة فنية فى مدريد .

ومن مدريد ذهب إلى أمريكا الوسطى والجنوبية وأنشأ فيها جمعيات إسلامية فى كل بلاد أمريكا الوسطى والجنوبية ، وأنشأ معهدا إسلاميا فى سنتيا جودى شيلى عاصمة شيلى ، ومعهدا إسلامية آخر فى بوجوتا عاصمة كولومبيا فى أمريكا الجنوبية » .

ثم يقول ـ رحمه الله ـ كما هو محرر مدون بخط يده :

« وحياته كلها عمل فى سبيل الإسلام ، حتى أننى درست اللغات الأسبانية والألمانية إلى جانب الإنجليزية والفرنسية لنشر الإسلام » .

ويكفى أن نعلم أنه ألف « أطلس تاريخ الإسلام » وحده ، وأنفق فيه اثنى عشر عاما ، وهذا الأطلس يعد الآن من أعاظم مؤلفات الإسلام .

وإلى جانب ذلك السيرة النبوية باللغة الإنجليزية لخدمة المسلمين الذين لا يعرفون العربية ، وهذه السيرة فى مجلدين (حوالى ١٠٠٠ صفحة) وتنشرها الآن رابطة العالم الإسلامى فى مكة .

ومؤلفاته الإسلامية كثيرة جدا منها كتاب « تاريخ الكعبة » وقد نشر فى القاهرة سنة ١٩٩١م .

هذا غير المخطوطات العربية التى حققها ونشرها وآخرها « أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر » سنة ١٩٩١م ، وهو آخر كتاب ألفه أهل الأندلس فى أواخر تاريخ غرناطة .

إن أجمل خلاله وسجاياه التى يشعر بها كل من يقترب منه لأول وهلة ، ما كان ينطوى عليه من الحلم الشديد وسعة الصدر ، وغزارة العلم ، والثقة الشديدة بالنفس مع التواضع الكريم ، وكل هذا منفوحا ومكنوفا بالذكاء الفطرى الحاد ، والحساسية الأدبية المفرطة . . هذه المناقب لا جرم ولا ريب أنها فى جملتها لابد أن تكون دافعا وداعيا قويا لارتقاء الهمة وارتفاع الشأن .

لم يكن ـ على فرط ثقته بنفسه وعلمه ـ مغرورا ولا مستعليا ، فإن الغرور يفسد دائما ، ولا يصلح أبدا .

فما أبعده عن هذا المقت الشائه ، فقد صانه الله ، وحفظه من هذه المرديات الموبقة ، وكان قدره محفوظا تماما ، فما ازداد عالم بعلمه وتواضعه إلا رفعة ومحبة وتقديرا ، وفضلا ومهابة ، وما استعلى وتأبى عالم مستعليا بعلمه إلا ازداد من الناس بعداً لكونه مرغوبا عنه ، وفى علم غيره منادح وسعة .

بعد وفاة الشاعر الكبير صالح جودت الذى كان رئيسا لتحرير الهلال ، تم ندب الناقد الكبير والكاتب الصحفى الأستاذ رجاء النقاش ليحل محله لفترة انتقالية ، ثم صدرت بضعة أعداد فى هذه الفترة كانت متميزة لانطوائها على لمسات وومضات تجديدية ، وكانت السيدة أمينة السعيد قد تولت رئاسة مجلس الإدارة لدار الهلال بعد فكرى أباظة .

وذات يوم اتصل بى صديقى الكاتب الصحفى الأديب الكبير الأستاذ نصر الدين عبد اللطيف - رحمه الله - وكنت وقتذاك فى المنصورة راغبا إلى سرعة الحضور على جناح السرعة لمقابلة رئيس التحرير الجديد ، على أن أحرص على مقابلته هو قبل لقاء الرئيس .

حاولت الاستفسار عن اسمه فقال : عندما تحضر إن شاء الله حالا سأطلعك على كل شىء .

وسارعت على الفور بالحضور ، فقال لى الصديق الكريم - رحمه الله - : إن السيدة أمينة السعيد قد ندبت الدكتور حسين مؤنس لشغل منصب رئيس التحرير لمجلة الهلال ، وتم الاتفاق معه على ذلك ، وقد حضر بالفعل تاركا عمله أستاذا للتاريخ بجامعة الكويت .

وفور وصوله طلب منى خمسة أعداد من مجلة الهلال ، ثم أخذ فى دراستها وتقويمها وتقويم مستوى الكتاب والمحررين بها ، وبعد قراءة كل شىء والاطلاع على تقارير عن بعض أشخاص المحررين استغرقت نحو خمسة أيام تقريبا طلب منى مقابلة خمسة أشخاص أنت واحد منهم .

ooo

كان اللقاء الأول ولأول وهلة مع هذا العملاق الكبير ، وقد أدهشه أن أكون قارئا لأكثر كتبه ، وكذلك أدهشنى أنه وهو خارج مصر قد قرأ بحوثا لى أعجبته . . وكانت دهشتى أنه بصفته عالما منوطا به كثير من المسئوليات كيف يقرأ لشاب مثلى . . وأدهشنى أكثر أن أجده - رحمه الله - يعرف أننى طبيب بشرى ، وقال : إنه عرف هذا وهو فى الكويت ، وكان سبق إلى ظنى أنه ربما تكون هذه المعلومة تسربت إليه من صديقى مدير التحرير .

توثقت عرى المودة بيننا ، وكانت كلمته التى يرددها دائما - وأعتذر للقراء لذكرها فما أحب تزكية النفس أبدا ، لكن لمدلولها على الارتباط الروحى والوجدانى بهذا العبقرى الكبير - كان دائما يقول :

« يعجبنى فيك إصرارك على النجاح » .

وكان دائما يقول أيضا : إننى أفخر ببنوتك وأعتبرك شقيقا لابنى الدكتور صفوان .

ooo

طلب منى ذات يوم أن أستأذن له الشيخ الشعراوى ليتسنى تحديد موعد ليذهب إليه فى بيته . . كان ذلك فى سنة إحدى وثمانين وتسعمائة وألف تقريبا ، وكلمت الشيخ فى ذلك فأبدى استعدادا طيبا ، وفوضنى فضيلته فى تحديد الموعد لذلك اللقاء ، وعاوذت الاتصال بالدكتور مؤنس ليحدد هو موعداً ففوضنى هو الآخر بهذه المهمة وضربت موعدا آخر الأسبوع ، وذهبت للدكتور فى دار الهلال ، وذهبنا سويا للشيخ فى سيارتى ، وكان متأهبا لاستقبالنا .

وما أن رأى الدكتور حسين مؤنس حتى هب واقفا محتضنا إياه ، وقد ضمه إلى صدره وأخذ يقبله ، مرات ومرات بحرارة ولهفة إذ كان هذا هو اللقاء الأول بينهما . وأذكر مما قاله الإمام الشعراوى فى هذه اللحظة : أين أنت يادكتور ؟!

إنى أريد أن أراك منذ خمسين عاما ، لقد قرأت لك من الثلاثينيات وكان لقاء ممتعا وحديثا ذا شجون ، وكان معنا الزميل العزيز الصحفى الكبير عاطف فرج .

وقد نشرنا الحوار والمناظرة العلمية الشائقة فى المصور ، وعلى صفحات الهلال فى ذلك الوقت .

ο ο ο

أما التقويم النفسى لهذه الشخصية الجليلة فإنما يحتاج إلى دراسة مستفيضة يحتويها كتاب جامع لكنى فى عجالة حاصرة أستطيع بعون الله أن أوجزها ، فإن أستاذنا كان ممتازا بقدرة فائقة ، وبحاسة عميقة وحساسية لطيفة للأشياء ، وفى دخيلته قدرة رهيبة وطاقة جبارة على تقدير وتقويم الأشياء فإنه يعلم مايحوك بصدرك لأول وهلة ، ويعرف ما يختلج فى وجدانك فى لمحات خاطفة من حيث لا تدرى .

ο ο ο

وقد كنت أختلف معه أحيانا فى بعض الآراء ، أذكر منها اختلاف الآراء حول واقعة معينة ، هل نأخذ فيها بآراء المؤرخين ، أم بآراء المحدثين من علماء الحديث ؟ وإذا تعارض الفريقان فبأيهما نأخذ ، ولاسيما أن علماء الحديث يتشددون ويدققون فى رواياتهم كل التشدد وكل التدقيق ، على النقيض من مرويات القصاص وغيرهم وكان رأيى مخالفا لرأيه فلم يحمل علىّ . . . وانتظرت أن يسألنى عن سبب أو عن تبريرات الأخذ بهذا الرأى فقلت له : لم تسألنى سيادتكم عن الأدلة ؟ فقال بذكاء حاد : أعرف تماما مايدور بذهنك وأنت على رأى أخذ به ويأخذ به فريق من الباحثين والعلماء . . ومعنى هذا القول ومؤداه أنه طالما كانت مبررات الرأى وأدلته المسوقة سائغة ومقبولة فلا حرج من الأخذ بها والتعويل عليها ، ولست ملوما على هذا .

لقد كان واسع الصدر ، غزير المادة ، مودته لمن يحبه كالروض النضير الممطور المعهود . . .

وقد نهلت من علمه الفياض ، إذ فتح لى صدره وقلبه وبيته ومكتبه بقلب الأستاذ والأب الروحى والمعلم المخلص إذ لم يكن ضنينا علىّ بشىء ، وقد تعلمت منه الكثير والكثير الذى أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله فى ميزان حسناته يوم العرض عليه ، إن الله حسبه وحسيبه فى كل هذه العطاءات الكريمة لقاء وجهه الكريم .

لقد زرته فى مرضه الأخير فى بيته فى الزمالك منذ عامين تقريبا مع الأستاذ الفاضل والعالم الجليل الدكتور حسن الباشا ـ أطال الله عمره ـ ومعنا تلميذه النجيب المحقق النابه الدكتور محمد زينهم محمد عزب ، وسأله الدكتور الباشا : هذا الدكتور تعرفه مشيرا إلىّ ، قال : نعم أعرفه . . إننى مدين لك بالكثير يا أستاذى الجليل ، فرحمك الله ورضى عنك وأرضاك وسلام عليك فى الخالدين .

Bibliographical List

مؤلفات Books

١ ـ الشرق الإسلامى فى العصر الحديث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨ .

٢ ـ فتح العرب للمغرب ، القاهرة ١٩٤٧ .

٣ ـ تراث مصر القديمة . عدد خاص من مجلة المقتطف ١٩٣٦ .

٤ ـ Essai sur la chute du Califat Umayy ade de Cordoue . Le Caire, 1948 .

٥ ـ صور من البطولة (ثلاث طبعات القاهرة ١٩٤٦ ، ١٩٥٦ ، ١٩٨٩) .

٦ـ مصر ورسالتها (طبعتان . القاهرة ١٩٥٥ و١٩٥٦) .
٧ـ Historical Atlas of the Muslim Peoples (in collaboration with R . Roolvink and others) . Amsterdam , 1957 .
٨ـ فجر الأندلس ، القاهرة ١٩٥٩ ، الرياض ١٩٨٥ .
٩ـ نور الدين محمود ـ قصة بناء الوحدة العربية الإسلامية فى القرن السادس الهجرى . القاهرة ١٩٥٩ ، القاهرة والرياض ١٩٨٨ .
١٠ـ مصر من الفتح الإسلامى إلى نهاية الإخشيديين ـ فصل فى كتاب « تاريخ الحضارة المصرية » الذى نشرته وزاره الثقافة والإرشاد القومى سنة ١٩٦٣ .
١١ـ La Republica Arabe Unida . Bosquego historico geografico . Madrid , 1963 .
١٢ـ Los Arabes , La Lengua Arabe , El Nacionalismo Arabe . Tres ensayaos . Madrid , 1963 .
١٣ـ رحلة الأندلس : حديث الفردوس الموعود ، القاهرة ١٩٦٤ .
١٤ـ شيوخ العصر فى الأندلس ، المكتبة الثقافية رقم ١٤٦ ، القاهرة ١٩٦٥ ، القاهرة ١٩٨٨ .
١٥ـ تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، مدريد ١٩٦٧ .
١٦ـ كتب وكتاب ، جزءان ، القاهرة ١٩٦٩ .
١٧ـ الحضارة ـ الكويت ١٩٧٧ .

أبحاث Studies and Essays

١٨ـ عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله محمد المعروف بالخليفة الناصر الموحدى ، نشر فى الجزء الثانى من المجلد الثانى عشر من حوليات كلية الآداب بجامعة القاهرة .
١٩ـ تطور العمارة الإسلامية فى الأندلس ، نشر فى المجلد الأول من حوليات كلية الآداب . بجامعة عين شمس .
٢٠ـ وثائق عن مهدى السودان ، نشر فى العدد الثانى من المجلد الثانى من حوليات كلية الآداب بجامعة عين شمس .
٢١ـ غارات النورمانيين على الأندلس بين سنتى ٢٢٩ و ٢٤٥ هـ / ٨٤٤ و ٨٥٩ م ، نشر فى العدد الأول من المجلد الثانى من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
٢٢ـ السيد القنبيطور وعلاقاته بالمسلمين ، نشر بالعدد الأول من المجلد الثالث من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
٢٣ـ المسلمون فى حوض البحر الأبيض المتوسط إلى الحروب الصليبية ، نشر فى العدد الأول من المجلد الرابع من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
٢٤ـ هاينريش شيلر ورأيه فى التاريخ ، نشر فى نفس المجلد ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية .
٢٥ـ المجتمع فى الدستور ، بحث نشر فى كتاب « روح الدستور » ، وهو رقم ٢٥ من سلسلة « اخترنا لك » .
٢٦ـ لكى لا ننسى . . . هذا صوت التاريخ ، بحث نشر فى كتاب « قناة السويس ـ حقائق ووثائق » ، وهو رقم ٢٩ من سلسلة « اخترنا لك » .
٢٧ـ هذا الشرق . فصل فى كتاب هداة الإنسانية . مجموعة اخترنا لك رقم ٣ .
٢٨ـ سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .
٢٩ـ De nuevo sobre las fuentes arabes de la historia del Cid . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٢ سنة ١٩٥٤ .
٣٠ـ Egipto y el Mediterraneo en Panorama del Mundo Aeabe , Madrie , 1945 . نشرة معهد العلوم السياسية فى مدريد سنة ١٩٥٤ .
٣١ـ نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٣ سنة ١٩٥٥ .
٣٢ـ La division Politico - administrativa de la Espana Musulmana . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .
٣٣ـ الفولكلور ، تاريخه ومدارسه ومناهجه ، صحيفة « المجلة » العدد ٢٣ سنة ١٩٥٨ .
٣٤ـ Colloque sur l , Enseignement de l , Arabe au non - Arabes en sep . 1959 . (Revis-

ta del Instituto de Estudios islamicos en Madrid , vol . VII - VIII - 1959 - 1960) .

٣٥ - Le Malekisme et I,echec des Fatimides en Ifriqiyya . Etudes d, Orientalisme dediees a la memoire dl Levi - Provencal , vol . I , Paris , 1962 (PP . 197 - 220) .

٣٦ - Abd al - Rahman III y su papel en la historia general Espana (Revista del instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vols . IX - X , Madrid , 1962) .

٣٧ - مواد مختلفة فى الطبعة الثانية من دائرة المعارف الإسلامية .

٣٨ - Le role des hommes de religion dans I ,histoire de I,Espagne Musulmane . (Studia Lslamica . XX, Paris , 1964) .

٣٩ - Quelques remarques sur les etudes arabes en Europe , Geneve , 1964 .

٤٠ - أدارسة صقلية ، مجلة المجمع العلمى العراقى ، مجلد ١١ سنة ١٩٦٤ .

٤١ - Muhammads Leden und Ideen in Die Herausfoederung des Islam . Gottingen , 1965 .

٤٢ - Clasificacion de las Ciencias , segun Ibn Hazm . Revista del Instituto de Estudios Islimicos en Madrid , vol . XIII , 1965 - 1966 .

٤٣ - L,Universalite de la Pensee Arabe . Geneve , 1966 .

٤٤ - The Umayyads of the Esst and West . A study in the history of a great Arab clan . ln Der Orient in der Foeschung . Festschrift fur Otto Spics . Wiesbaden , 1967 , pp . 471 - 498 .

٤٥ - La Renaissance Culturelle Arabe , dans Orient , 1 er semes - tre 1967 .

٤٦ - Les Almorvides . Esquisse Historique . Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid , vol . XIV , 1967 - 1968 .

٤٧ - El Capitulo de Maria en el Coran (Surat Maryam) en Unidad Cristiana , Abril - lunio , 1969 .

٤٨ - فزان وأثرها فى انتشار الإسلام فى أفريقية . صحيفة كلية الآداب بالجامعة الليبية ١٩٦٩ .

٤٩ - Le religion a L,ere technologique . Cartigbny - Suisse , 1969 .

٥٠ - Le Communaute de Medine et sa Constitution au temps de Muhammad , Montpellier , 1969 .

٥١ - La poesia andaluza en las epocas del emirato y Califato . Revista de la Universidad de Madrid . Volumen Homenage a R . Menendez Pidal , Madrid , 1969 .

٥٢ - Las Rutas de Comercio en el Sahara Africano , segun Ios escritores arabes . Actas dei IV Congeeso de Arabistas , Lisboa , 1969 .

٥٣ - دورات الجلسات العلمية الأندلسية - عرض وتلخيص لكل المحاضرات التى ألقيت فى ٧ دورات - ٧ أجزاء مدريد ١٩٦٢ - ١٩٦٨ .

٥٤ - سفارة بدرو ما رتير دى انجلاديا لدى السلطان الغورى فى ١٥٠١ - ١٥٠٢ ، ألفية القاهرة ، القاهرة ١٩٦٩ .

٥٥ - باب نقد الكتب فى صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد مجلدات ٥ ، ٦ ، ٧ - ٨ ، ١١ - ١٢ ، ١٣ ، ١٤ (سنوات ١٩٥٧ - ١٩٦٨) .

نشر وتحقيق Edition of texs

النزاع والتخاصم فيما وقع بين بنى أمية وبنى هاشم

٥٦ - رياض النفوس لأبى بكر المالكى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥١ .

٥٧ - أسنى المتاجر فى بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر ، للونشريسى . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ٥ سنة ١٩٥٧ .

٥٨ - ضوابط دار السكة لأبى الحسن على بن يوسف الحكيم ، مدريد سنة ١٩٦٠ .

٥٩ - الحلة السيراء لابن الأبار ، مجلدان ، القاهرة

١٩٦٣ ودار المعارف ١٩٨٥ م .
٦٠ ـ وصف جديد لقرطبة الإسلامية . صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد ، مجلد ١٣ سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ .
* طبقات الأمم . لابن صاعد الأندلسى تحت الطبع دار المعارف
** المختصر فى أخبار البشر لأبى الفدا ـ دار المعارف ـ تحت الطبع

قصص ومسرحيات Fiction

٦١ ـ حكايات خيرستان ، قصص رمزية ، القاهرة ١٩٥٦ .
٦٢ ـ أهلا وسهلا ، قصة مصرية طويلة ، القاهرة ١٩٥٨ .
٦٣ ـ الطريق الأبيض ، مسرحية فى ثمانية مشاهد ، القاهرة ١٩٦٣ .
ـ المشى فوق السحاب . رواية . جدة ١٩٨٩ .
ـ الخلخال ـ رواية للسينما . القاهرة ١٩٨٩ .
** أخبار العصر فى انقضاء دولة بنى نصر سنة ١٩٩١ م .

ترجمة Translation inte Arabic

٦٤ ـ أسبانيا والبرتغال بقلم ج . ب . ترند . فصل من كتاب تراث الإسلام . القاهرة ١٩٣٨ .

٦٥ ـ الإمبراطورية البيزنطية لنورمان بينز (ترجمة عن الإنجليزية بالاشتراك مع الدكتور محمود يوسف زايد) طبعتان بالقاهرة ١٩٥٠ و١٩٥٧ .
٦٦ ـ الشعر الأندلسى لغرسيه غومس (عن الأسبانية) طبعتان بالقاهرة سنة ١٩٥٢ و١٩٥٧ .
٦٧ ـ تاريخ الفكر الأندلسى لجنثالث بالنثيا (عن الأسبانية) القاهرة ١٩٥٥ .
٦٨ ـ ثم غاب القمر ، مسرحية فى ثمانية مناظر مقتبسة من قصة The Moon is Down لجون شتاينبك ، القاهرة ١٩٥٦ .
٦٩ ـ Shafik Ghoebal : Ideas y Movimientos en la Historia Musul - mana . Aspanish translation of the Original Lnglish text . Revista del Inst . de Estudios . vol . VI, Madrid , 1958 (ترجمة من الانجليزية إلى الأسبانية) .
٧٠ ـ الزفاف الدامى لفيديريكو جارثيا لوركا ، القاهرة ١٩٦٤م.
٧١ ـ ثورة فلاحين (فوينتى أو بيخونا) للوب دى فيجا . القاهرة سنة ١٩٦٨ .
٧٢ ـ طب الأسنان عند العرب بقلم أوتو شبيس (ترجمة من الألمانية للعربية) صحيفة معهد الدراسات الإسلامية فى مدريد . مجلد ١٤ سنة ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨ .

قبس من أنوار النبوة ـ بقية

الصادقة فى التوجه إلى الله بكل أعماله فهو السعيد الفائز فى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ومثله فى الدرجة من لا يستطيع العمل ، ولكن ينويه . « فأجرهما سواء » قال ـ ﷺ ـ فيما رواه البخارى ومسلم عن جابر ـ رضى الله عنه ـ : « النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة » .

إن أعظم الخير يعم المجتمع إذا سادت فيه النيات الطيبة ، والقلوب النقية ، والضمائر الحية ، والميول الخيرة ، والأعمال الصالحة ، وإن أعظم سعادة تشمل الناس إذا انتشرت بينهم الروح الرحيم ، والخلال الكريمة ، والنيات العظيمة ، والقلوب الطاهرة المخلصة ، والأعمال الخالصة لله رب العالمين . وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

من شعراء الأزهر ٢

محمد عبد الرحمن صان الدين

الأستاذ
محمد عبد الرحمن صان الدين

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

عايشت قصائد هذا الشاعر الإسلامى ، ردحا طويلا من الزمن ، أعاننى على الوقوف على عناصر إبداعه فيها ، فى صياغته البيانية[1] المتقنة ، وامتلاء نفسه بالمضمون الإسلامى الرفيع ، حتى أصبح يُعد بحق ، أحد فرسانه فى عصرنا الحديث ، وكيف لا ، وقد : « ارتبطت نهضة الشعر الدينى ، فى القرن الأخير ، بنهضة الشعر عامة ، فقد انبعثت الأمة ، بفعل عوامل عديدة ، لتواجه ماضيها وحاضرها ، مواجهة فعالة ومؤثرة ، جعلت الحياة الفكرية والأدبية ـ ومن داخلها الشعر ـ تحفل بالكثير من التجارب والرؤى ، بحثا عن هوية الأمة ومستقبلها .. وكان الشعر ـ باعتباره فن العربية الأول ـ خير مُعبر عن صوت الأمة وحركتها ، وخير مسجل لمسيرتها أيضاً ، باعتباره ، فى جانب من جوانبه ، سجلا للأحداث ، ومعلقاً عليها ، من وجهة نظر الشعراء ، التى قد تتفاوت بتفاوت رؤاهم وقدراتهم ، كما يقول الدكتور حلمى القاعود[2] .

(١) ولحسن البيان ـ كما يقول المغفور له الأستاذ محمد الخضر حسين : « أثر كبير فى تهذيب النفوس ، وتقويم العقول ، وتربية العواطف الشريفة ، ومن أنفس فنون البيان : فن الشعر .. انظر مجلة (نور الإسلام) العدد ٩ المجلد الأول الصادر فى ٣٤٩ هـ ـ ١٩٣١ م .

(٢) انظر مجلة (عالم الفكر) ـ المجلد العشرون ـ العدد الثانى ص ٢١٣ ـ مقال بعنوان « عوامل نهضة الشعر الدينى فى العصر الحديث » .

وشاعرنا صان الدين ، يمتاز بالنظرة الإيمانية الثاقبة ، المفعمة بالقيم والأخلاق الإسلامية . .

وهذا هو ما نلمسه بالفعل فى أبيات قصائد شاعرنا صان الدين ، وقد أعانه على ذلك ، ثقافته العميقة ، وإطلاعه الدائب ، على أمهات كتب الأدب العربى ، فى شتى عصوره ، وما تُرجم إلى العربية من ذخائر الآداب العالمية ، ليرتشف منها ما يروى غلته ، وبصفة خاصة ، فى الأدبين : الفارسى والفرنسى ، وبصفة أخص ، أشعار هذين الأدبين : للفردوسى ، وجلال الدين الرومى ، و« هيجو » و« لامرتين » ، وكذلك أشعار « جوته » فى : (الديوان الشرقى) الذى تحدث فيه عن أمجاد الإسلام .

***

ترجمة حياته : ولد الشاعر صان الدين[1] فى بلدة (برديس) - مركز البلينا بمحافظة سوهاج - فى الثالث من يناير ١٩٢٣ م ، ولم يُرزق والداه بمولود ذكر سواه ، ومن ثم كان حرصهما على تزويده بقدر كاف من التعليم النظامى ، خاصة ووالده كان يمتلك عشرة أفدنة ، تغل ريعا سنويا مناسبا ، يتيح للأسرة أن تحيا حياة ميسورة ، وتعفى الغلام البازغ ، من مشقة العمل فى الحقل ، كلداته من أبناء البلدة ، فى سن مبكرة .

وبدأ الفتى اليافع (محمد) رحلته مع الأيام ، بالالتحاق بمدرسة أولية ، بعد إتمام حفظ القرآن الكريم بكتاب البلدة ، ثم التحق بالأزهر الشريف ، بالقسم العام ، وبعد سنوات تحول إلى معهد قنا الدينى ، ومنه إلى معهد القاهرة الدينى ، وبعد التخرج ، رجع إلى « برديس » ليعمل مأذونا شرعيا بها لمدة ثلاث سنوات ، وخطيبا لمسجدها الكبير ، لمدة عشر سنوات . . وفى أثناء هذه الفترة ، حصل على الشهادة الأهلية الأزهرية القديمة عام ١٩٥١ م ، ثم حصل على دبلوم الدراسات التكميلية التربوية ، التى جعلته مؤهلا للتدريس فى مدارس بلدته الابتدائية والإعدادية ، رافضا الترقية إلى الوظائف الأعلى خارج بلدته . . إلا أنه فى النهاية ، استقر به المقام للعمل بالقاهرة سنة ١٩٧١ ، ليكون قريبا من المحافل الأدبية بها ، والمكتبات العامة ، كدار الكتب بباب الخلق ، إلى أن ترك عمله كوكيل لمدرسة (محمد فريد) بعابدين ، للعمل ، معارا بليبيا لمدة أربعة أعوام ، بمدرسة (الكسائى القرآنية) ، ثم عاد من الإعارة حيث نُقل للعمل بديوان وزارة التربية والتعليم ، بإدارة التخطيط والتنسيق ، ورقى إلى وظيفة ناظر بالديوان ، ورشح لوظيفة موجه ، ولكنه لم ينتظر دوره وآثر الخروج إلى المعاش مختارا عام ١٩٨١ م للتخلص من أعباء الوظيفة الحكومية ، والتفرغ للإبداع الأدبى ، الذى مَلَكَ عليه لُبَّه . . والطريف فى الأمر ، أنه بدأ فى نشر شعره منذ ذلك التاريخ فحسب . . !

***

ومهما يكن من شىء ، فإن شعره الإسلامى ، يحتل مكان الصدارة فى دواوينه : (أعاصير وأنسام)[2] و (فى بحار الكون)[3] و (الإنسان فى الميزان)[4] ، ولعل قصيدته (الحارس اليقظان)[5] هى خير مفتاح لشخصية الشاعر ، وشدة تَدينه ، ففيها يقول عن ضميره :

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن نشاته ، يمكن الرجوع لكتابنا : (شعراء ودواوين) ط . هيئة الكتاب سنة ١٩٩٠ ص ٢٢١ .

(٢) صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨ م .

(٣) قيد الطبع بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٤) صدر عن دار المعلمى بالرياض سنة ١٩٩٣ م .

(٥) ديوان (اعاصير وانسلم) ص ٢٥ .

رقيب ضِمْن ذاتى لا يجـور
وقـاضٍ لا يميـل ولا يجـور
وسـلطان تحكَّـم فى كِيـانى
بقسطاس .. يقال له الضمير
جليل ، حُكْمه فى الناس ماض
ولا قـلم يخط ولا صريـر

وتصويره. للضمير الذى يكمن فى أعماق الوجدان ، ويحسب عـلى الشاعـر خَطَراتـه ونوازعه ، ويردعه ، عند اللزوم عن الإثم والأهواء ، بما جُبِل عليه من يقظة وتنبُّه .. كل ذلك يتم بدون نأمة أو حركة تذكر - كصرير الأقلام سواء بسواء - على سبيل المثال - هذا التصوير يبلغ حد الروعة ، ويدعونا للتأمل والتبصر ، لأن الشاعر قد استطاع بالبوح الخافت ، أن يصف الشيء غير المرئى أو المحسوس بما يمكن أن يحدد ملامحه - إلى حد ما - لمن لا يراه ، أو يُدرك أبعاده وَمَدَاه .. إلى أن يقول عنه إنه :

تدين له الجـوارح طائعـات
وتمضى فى الحيـاة بما يشـير
يُبصِّرنى طريقى فى الدياجى
ويعصمنى إذا ارتكس الشعور

ولا يعنى بكلمة « الدياجى » فى البيت الثانى : « دياجير الظلام » ، وإنما قصد إلى اختلاط الحابل بالنابل ، بحيث لا يستطيع الإنسان تمييز الخيط الرفيع - أحيانا - الذى يفصل بين الحق والباطل ، ولما تحدثه وسوسات الشياطين من شرور وآثام ، اللهم إلا إذا كان ، قد :

غَـذَتْه عقيـدة غـراء ، حتى
زَكَـا نَبْتـاً ، ورَوَّاه نميـرُ

إلى أن يختتم هذه القصيدة المتفردة ، بهذا البيت ، الذى يُعدُّ بمثابة (فصل الخطاب) ، لمن يحرص على الصواب :

ألا ما أجمل الدنيا ، وأصفى
إذا سارت - بما تقضى - الأمور

ومما هو جدير بالتنويه أن شاعرنا صان الدين ، التزاما بضميره ، قد عف عن شعر الهجاء والغزل ، فلم يخض غمارهما قط .

***

والشاعر - بعد التقدم فى السن - أصبح دائم التفكير فى المصير ، الذى تنتهى إليه حياته ، عند وداع الدنيا وما فيها ، فيقول فى قصيدته : (أزف الرحيل)[1] :

أعِنِّى أيهـا الجسم العليـلُ
أعنى أيها .. الفكر الكليل
وكن طوع الأنامل مستجيبا
لفكرى .. أيها القلم الكسول
لأخرج ما بقلبى من كنـوز
وأنغام .. فقد أزف الرحيل

وطلب الإعانة الذى يتلمَّسه الشاعر : من جسمه وفكره وقلمه ، ليس لوداع الأحباب ، أو التهيؤ لما بعد الموت ، وإنما - كشاعر فنان - لكى يقول كلمته ، قبل أن يمضى لغايته ، ويستخرج من اللاشعور ما هو مركوز فيه من كنوز الأدب

(١) المصدر السابق ص ٤١ - ٤٣ .

وحداء الغناء .. ! أى أن ما يشغله ، أكثر من سواه ، هو حرصه على إبداع أوابده وخرائده ! حتى النَّفَسَ الأخير . ثم يعود إلى التقاط أداته التعبيرية الطيِّعة ، ليصوِّر الساعات الأخيرة للإنسان ، فى حيز هذا الوجود الفانى ، بقوله :

وذا ضوء السراج إلى خفوت
فـما فى زيتـه إلا القليـل
وشمس العمر تُرْعش فى خطاها
وقد أوهى أشعتها الأصيـل

وهكذا استطاع ـ بمفردات لغوية بسيطة ، لا زركشة فيها ولا دوىّ لجلجلة الألفاظ ـ أن يقدم هذه الصورة المتحركة لضوء السراج ، الذى يخفت شيئاً فشيئاً ، وشمس أصيل العمر ، التى ترتعش فى أشعتها ـ وكأنها تشكو مثله ، من التقدم فى العمر ! وترتعد إشفاقا من هول المصير .. إلا أن إحساسه الحقيقى العارم بوَقْع الموت ، فإنه يبدو لنا أروع وأصدق ما يكون فى قصيدته الأخرى ، التى تحمل عنوان : (إلى الشاطىء المحجب)[٢] ، حيث يقول مُختلجا ومتهدِّجا فى مستهل القصيدة :

يـا بـرزخَ الأرواح إنى قـادمٌ
كَدْحًا إليك .. وقد شَدَدْتُ رحالى

فهو هنا لا يخاطب (جسده) العليل ، كما تقدم ، وإنما يتحدث عن الأرواح فى البرزخ ، وتلك نقلة كبيرة للشاعر ، تظهر تصوُّره العميق لخاتمة الإنسان ، بعد أن يعود الجسد لأصله الترابى ، أو بمعنى آخر ، بعد أن يرجع التراب إلى التراب .. فالعبرة (بمستودع) الأرواح بعد ذلك إن كان خيرا فخير وإن كان شرا فشر .. ونستطيع أن نستدل على ذلك كله ، حينما يستتلى قائلاً :

أوَّاه من عمر تسرَّب من يدى
أوَّاه من وِزْرِى ومن أحْمالى

وكم يشجينا وصفه للعمر الذى تسرب من اليد ، كما تتسرب قطرات المياه من بين فروج الأصابع ، فقد مضى العمر ـ من خلف الظهر ـ حتى أَوْصَلَ الشاعر ، إلى التجربة الكبرى ، التى تنتظر كل إنسان ، عند مفارقة الأرواح ، والتى يُصوِّرها أدق تصوير بقوله :

وسفينة الموت المُحَتَّم قد دَنَتْ
وشراعها المنشور صار حيالى
فى غمضة أو شهقة .. أغدو بها
فى الراحلين .. أجُرُّ فى أسمالى

ثم يعود مُتَشوِّقًا قلقا .. حين يخاطب (برزخ الأرواح) ، متسائلا بتهيب وإشفاق :

أترى مَقَرِّى فيك جَذْبٌ قائظ
أم أنـه فى روضـة وظـلال ؟
أيكون من فوق الأرائك مضجعى
أم فوق جَمْر مُحْرِقٍ وصلال ؟
وأحل فى أنس يُسَكِّن رَوعَتى
أم فى ظلام جائش الأهوال ؟
وَيْلِى إذا دنت المنون وقصَّرت
بِ عن صعود المرتقى أعمالى

(٢) المصدر السابق ص ١٠٩ .

إلا أن الأمل فى رحمة الله كبير ، لمن أحسن الاستعداد ، كشاعرنا ، ليوم الرحيل . . . وَيُفْرِخ من روعنا ـ فى هذا المجال ، قول أحد الشعراء فى موقف مماثل :

تقــول لِيَ النفسُ أتـاك الــردى
وأنت فى درب الخــطايــا مقـيم
مما ادخرت الزاد ؟ قلت : اقصرى
هل يحمل الزاد .. لدار الكريم ؟

هذا ، وَيُذَكِّرناَ ما يتعرض له المفكر الإسلامى الفرنسى الكبير : « روجيه جارودى » من هجمة شرسة ، تُعرِّضه لمحاكمة ظالمة مغرضة ، فى هذه الأيام ، يقول شاعرنا عن جارودى ، بعد إسلامه :

لَمحَ الطريق إلى الهُدَى .. فتقدَّما
ورأى الحقيقة كالصباح .. فأسلما
وجد الغدير ، فراح ينهل بعدما
قد كاد فى البيداء يقتله الظما
كم راح خلف الآل يعدو لاهثا
ويعـودُ مُغْبَرَّ الشعـور مُحَطَّما
كم ظلَّ فى تِيهِ المذاهب حائرا
بيد الضياع يخوض ليلا مظلما

وهذه الأبيات تُمَثِّل لنا حياة جارودى خير تمثيل ، بعد رحلته الحافلة بين المذاهب والعقائد ، حتى انتهى أخيرا إلى بر الأمان الذى ينشده طويلا ، بعد إعمال الفكر ، وإمْعَان النظر . . .

وكأن شاعرنا كان يستشعر ما سيتعرض له من عناء ، بعد إسلامه ، فيقبل ذلك كله ، راضيا ، صامدا .. يقول شاعرنا :

سائلٌ ، (جارودى) كيف أضحى مبصراً
يجد السكينة كيف كان وحيثما
ويد الرضى قد أطفأت فى رَوْعه
لهبا كـألسنـة الجحيم تَضَرَّمـا
ونسائم الإيمان تنفحه عبيراً
من رياض الخلد تُزْجِيهِ السما
سائله : يا ملتاع يانضو الأسى
يَأْتِ الجوابُ إليك منه مُدَعَّماً :
ما غير دين الله صرح آمن
طوبى لمن أمسى به مُتَحَرِّما

وبعد أن استفاض الحديث عن الشاعر فى ديوانه : (أعاصير وأنسام) ، تَبقَى لنا جَوْلة أخيرة ، مع شعر الحكمة ، الذى اسْتَخْلصَهَ من تجاربه مع الحياة والناس ، وَأَوْدعه فى ديوانه : (الإنسان فى الميزان) فى عدد قادم بإذن الله تعالى .. وبالله التوفيق .

دوحة الكتب

للأستاذ / محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإطار التشريعى للنشاط الإعلامى

للدكتور / جعفر عبد السلام

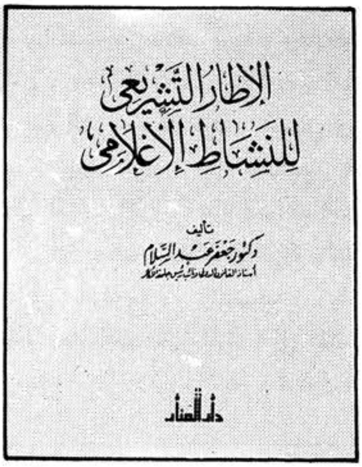

عزيزى القارىء : النشاط الإعلامى تتعدد صوره ، رغم أن مصطلح الإعلام ذاته لم يتحدد بشكل واضح حتى الآن ، فهذا النشاط قد يمارس بواسطة الصحافة ، أو الإذاعة ، أو التليفزيون ، ولما كانت الدعوة الإسلامية تمارس الآن بواسطة هذه الوسائل ، ويستخدمها الداعى المسلم فى تبليغ دعوته ، فمن الضرورى أن تتضح أمامه

القواعد التى تحكم العمل فى هذه الأجهزة لكى يحسن استخدامها من ناحية ، وليعلم ماهو مباح ، وماهو محظور عليه .

والمؤلف لهذا الكتاب الذى يحتوى على ٣٨٨ صفحة يوضح فيه المبادىء الرئيسية للقاعدة القانونية ، وهذه القواعد تحكم كافة صور النشاط الاجتماعى ، أى : ذلك النشاط الذى يتصل بعلاقة الإنسان بمن يعيشون معه فى المجتمع ، وبالتالى فهى تحكم النشاط الإعلامى باعتباره يمثل علاقة اجتماعية ونشاطاً إنسانيا بالغ الأهمية .

والقانون هو مجموعة من القواعد التى تنظم العيش فى جماعة ، والتى يجب على الكافة احترامها ، ثم بين المؤلف مدلول القاعدة الشرعية بأن تعريف الشريعة فى اللغة : بأنها الطريقة المستقيمة ، ومن هذا قوله تعالى :

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ (١) .

أما فى الاصطلاح الفقهى : فهى الأحكام التى سنها الله لعباده ، على لسان الرسل ؛ ليأخذ الإنسان بها نفسه فى علاقته بربه ، وعلاقته بغيره من الناس ، وعلاقته بنفسه وبالكون . أما وجوه الخلاف بين الشريعة والقانون ، فتتمثل فى دائرة التنظيم ، طبيعة الجزاء ، غاية التنظيم . ثم بين فى فصول الكتاب الأولى أقسام القواعد الفقهية ، وفروعها . أما مصادر القواعد القانونية والتشريعية فتتمثل فى التشريع ، والعرف ، والمصادر الرسمية ، بعد ذلك أشار المؤلف إلى المشتملات الدولية للنشاط الإعلامى وأهميته ، فتناول مشكلة الحرية ، والتقييد ، ثم مشكلة العدوان الإذاعى ، ومشكلة الإعلام والتخلف . أما الإعلام الدولى بين دعاوى الحرية ، ودواعى التقييد ، فهناك اتجاهات منادية بحرية الإعلام الدولى ، وهم فريق ينتمى إلى المذهب الحر ، يناصرون فكرة الحرية إلى أبعد مدى وبدون أى قيود .

أما أصحاب الاتجاه المنادى بتقييد الحرية ، فهو يدعو إلى ضرورة تقييد النشاط الإعلامى ؛ لمصلحة المجتمع الدولى والداخلى على السواء ، فلابد من أن نضع الضوابط التى تجعل الإعلام ملتزما بمصالح المجتمع الدولى ، فلا يعبر بشكل يؤثر عليها كأن نتركه يدعو للحرب أو التمييز بين الشعوب . أشار بعد ذلك إلى التنظيم الدولى لحق الاتصال بين الشعوب فبين معنى الإعلام قائلا : يستخدم الأوربيون مصطلح *MASS COM-MUNICATION* للتعبير عن الإعلام ، والكلمة الأخيرة مأخوذة من اللغة اللاتينية ، ومعناها : الشىء المشترك ، وفعلها *COM-MUNIS* بمعنى يشيع أو يذيع ، فالاتفاق للترجمة الحرفية : هو الاتصال الجماهيرى ، وهو المصطلح المستخدم فى اللغة العربية . أما فى اللغة العربية فنجد أن الإعلام : هو الإخبار أما فى المصطلح ، فهو له معان مختلفة عند البعض منها : التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها ، واتجاهاتها ، ويعرفه آخرون بأنه المجال الواسع ؛ لتبادل الوقائع والآراء بين البشر ، أما البعض فيعرفه بأنه كافة طرق التعبير التى تصلح للتفاهم المتبادل أما حق الاتصال فقد بدأ العلماء

---

(١) سورة الجاثية الآية رقم ١٨

يستخدمون مصطلح حق الاتصال منذ عام ١٩٦٩ على يد الأستاذ : « جان دارسى » رئيس المعهد الدولى للاتصال ، والذى قرر أن حق الاتصال أوسع من حق الإعلام إذ أنه يشمل حق الإنسان فى أن يَسمَعَ ويُسمِع ، وأن يَعْلَم ويُعْلِم ..

وقد نادى المؤلف بأن تتعاون الدول على إبرام اتفاقيات فى هذا الخصوص ، تستهدف :

أولاً - إتاحة استخدام هذه الوسائل الجديدة لكافة الدول .

ثانيا - من حيث مضمون الرسائل التى تنقلها هذه الوسائط الجديدة .

ثالثا - يجب الاتفاق على أسس وقائية لتجنب أضرار هذه الوسائل. أشار المؤلف بعد ذلك إلى التعاون الدولى فى مجال الاتصالات ، من حيث الرسائل الإعلامية ، ووسائط الإعلام ، ثم التأثير ورد الفعل .

أما المنظمات الدولية العاملة فى حقل الاتصال : فهى منظمة الأمم المتحدة للتربية ، والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، ثم الاتحاد الدولى للمواصلات اللاسلكية - ومنظمة الاتصالات الفضائية (أنتلسات) ، ثم منظمة الاتصالات فى النطاق الإسلامى ، وهى وكالة الأنباء الإسلامية ، ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية وقد حددت أغراض المنظمة فى الدعوة الإسلامية ، قضايا العالم الإسلامى ، التعاون الدولى بين الدول الإسلامية ، وفى المجال الفنى تعمل المنظمة على تبادل البرامج الإذاعية والأخبار الفنية للدول الأعضاء فى مجال الإرسال الإذاعى ، ثم تعمل المنظمة على حسم كافة المشكلات بين إذاعات الدول الأعضاء ، بروح التسامح والمودة .

ثم بين بعد ذلك الإطار القانونى للنشاط الإعلامى ، فى جمهورية مصر العربية منذ عام ١٨٠٠م وحتى الآن، ثم النظام الدستوري للنشاط الإعلامى .

أما القيود على حرية التعبير فى الدستور فبينها المؤلف ، منها : حماية الأخلاق العامة والقيم الدينية ، أيضا التضامن الاجتماعى ، ثم الاهتمام بالأسرة المصرية ، تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين واحترام حقوق الإنسان المصرى ، ثم حرمة الحياة الخاصة بالمواطنين ، وحرية الرأى والعقيدة .

ثم انتقل بنا المؤلف إلى التنظيم القانونى للصحافة ، وأنها : مرآة حياة الناس ، وواقعهم وسجل الأحداث الهامة التى تمر بهم ، ثم تحدث عن إصدار الصحف والطبيعة القانونية فيه .

● وأشار إلى رسالة الصحافة بأنها تعنى : التعبير عن اتجاهات الرأى العام ، والإسهام فى تكوين الرأى العام وتوجيهه ، وتزويد المجتمع بالمعرفة المستنيرة وعلق على حق الصحفيين ، والوضع القانونى لهم ، وواجباتهم ، وحقوقهم ، ثم الهيئات القائمة على شئون الصحافة المتمثلة فى مجلس الشورى ، والمجلس الأعلى للصحافة ونقابة الصحفيين ، ثم اختتم كتابه بجرائم النشر ، وهى : ست جرائم هامة جداً ، وبهذا كان كتاب المؤلف حافلاً بالموضوعات الهامة التى تهم القارىء لكى يعلم دور الإعلام وقوانينه ، ووسائله داخل وخارج الوطن .

الإسلام وروح التسامح والرفق

المؤلف / يوسف الحمادى

عزيزى القارىء منذ ظهر الإسلام ، وأهلت إشراقاته على الدنيا انقسم الناس فى أمره : فريق من مشركى العرب ، ومن أهل الكتاب وغيرهم ، وجدوا فيه الحقيقة ، ورأوا فيه النور والأمل ، فآمنوا به .

وفريق نافقوا فيه ، وخادعوا به ، فتظاهروا بالإيمان ، وأبطنت قلوبهم المرضى أعمق الكفر وأحلك الضلال والإثم .

وفريق ثالث أنكروه ، ولم يكتفوا بإنكاره وجحوده .

ولم تكن الحرب التى أعلنها أعداؤه عليه لباطل أحسوه فيه ، أو شر لمسوه فى مبادئه وتعاليمه ، أو قصور فى شىء من قيمه ومثله وأخلاقه وآدابه ، وإنما أعلنوا عليه الحرب لما وجدوا به من حق يتهدد باطلهم ، وخير يزرى بشرهم ، ونور يصرف الناس عن ضلالهم وانحرافهم وظلامهم ، ويجتذبهم إليه وإلى ما به من رشاد وهداية واستقامة .

كما وجدوا لهذه الدعوة صوتا عاليا مدويا يتحدى أرباب الكلام جميعا منكراً على قدرتهم أن تأتى بمثل القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة .

هذا مدلول المقدمة التى بدأ بها المؤلف كتابه هذا ليتحدى به أصحاب الأصوليات الزائفة وبين لهم الإسلام الحق .

ففى الفصل الأول تحدث عن حملة الأصولية الوافدة ، وبأن أصحاب هذه الحملة يشنون على

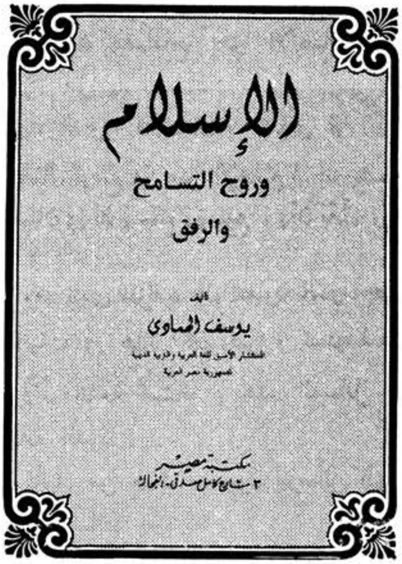

الإسلام ، وعلى أبنائه فى الآونة الحاضرة حملة شرسة ضارية ، فيها من الخبث والدهاء ولها من المخاتلة والخداع ، ومن الخطر وسوء الأثر ما ليس للحروب الظاهرة ، والحملات المعلنة المكشوفة وهى حملة دعاتها ليسوا من أبناء الإسلام ، ولا ممن يستظلون بظله .

ثم بين مزاعم دعاة الأصولية الزائفة وبهتانها ، زاعمين بأن الإسلام من جذوره دين تطرف وتشدد .

أما بواعث هذه الحملة كما بينها مؤلف الكتاب فأولها :

أنها حلقة فى سلسلة الصراع الطويل ، والذى بدأ منذ ظهور الإسلام ، وتنوعت صوره ، فكان منها الحرب الباردة ، والحرب التنصيرية ، وحرب السيف والقنبلة والمدفع والصواريخ .

وثانى هذه البواعث : أن القوى التى تشن على الإسلام حملة « الأصولية » الوافدة الزائفة تنتهز الجو الحالى الملائم لهذه الحملة .

وثالثها : ان أصحاب هذه الحملة ، أو هذه الحرب يرون ـ مع الجو الملائم لها ـ أن الوقت

وقتها ، وأشار المؤلف فى كتابه أيضا إلى أهداف حملة الأصولية الوافدة ، أهمها أولا : الوقوف فى وجه الإسلام بحبسه فى قمقمه أو صد تياره أو القضاء عليه لو تسنى لهم ذلك .

ثانيا : عزل أبناء الإسلام عن غيرهم بتنفير دول العالم منهم .

ثالثا : مبادرة الصحوة الإسلامية الحاضرة حتى لاتتوقف أو تنتكس .

بعد ذلك انتقل بنا إلى هامش الأصولية الزائفة ، وآراء بعض علماء المسلمين فيها ، والمستشرقين ، وأخذ رأى المستشرق الفرنسى (جاك بيرك) اللامع فى تاريخ الفكر العربى بدراساته وبحوثه .

أما فى الباب الثالث فيعرض المؤلف أصولية فريق من أبناء الإسلام ، وهى أصولية ليست وافدة من الغرب أو غيرهم ، وإنما هى دعوة نشأت على أرض الإسلام ، وحمل رايتها نفر من أبنائه وينادى أصحابها إلى التشدد والتطرف ، ويرون أن الحكم فى الأرض الإسلامية وبين أبناء الإسلام أصبح لغير الله .

ثم وصل بهم الحال إلى تكفير غيرهم فى بعض الأحكام الخاصة بالعبادات والمعاملات ، يظنون بهذه الأفعال من سفك دماء وإرهاب بأنهم يجاهدون فى سبيل الله ويأخذون قاعدتها « لا ضرر ولا ضرار » بأسلوب قتل وغيره .

ووضح المؤلف أن الرسول ـ ﷺ ـ أباح استعمال السيف فى مواطن ثلاثة :

أولها : إنقاذ البيوت المخصصة لعبادة الله من الدمار .

ثانيا : إقرار الحرية الدينية .

ثالثا : فى حالة الدفاع عن النفس .

بعد ذلك كان الفصل الخامس : الأصولية الإسلامية الحقة فى العقيدة والعبادة ، وفى القيم والمثاليات ، وفى مختلف الآداب والأخلاق والسلوكيات ، ومن سمات العقيدة الإسلامية كما بينها المؤلف ـ أنها : دين العقل ، والمنطق ، والعلم ، ودين الفطرة والصمود والغلب ، وعقيدة السماحة واللين ، وعقيدة المرونة والاعتدال والاتزان ، تعرض بعد ذلك إلى أهم الأسس الأخلاقية الإسلامية ، وأخذ منها المثلية والفضل والإحسان والوسطية والقوة والحب والتحاب ، وأخذ مميزات خاصة للأخلاق من الإسلام منها الخيرية والمثالية والفطرية والصدق .

وأشار المؤلف إلى أفكار المتطرفين المتهافتة : منها استهواء الشباب إلى المنظمات الإرهابية ، ومنها الحاكمية والتكفير ـ والهجرة ودار الإسلام ودار الحرب وقتال المسلمين ـ والاستحلال . بعد ذلك انتقل بنا إلى الإسلام ، وموقفه من التطرف ، بأنه ليس فيه تطرف أو مغالاة إلى أن انتهى بنا فى الفصل الأخير إلى أمة الإسلام وما تعانيه فى حاضره من التمزق السياسى ـ والأمية ـ والضعف الاقتصادى .

أما عن أمة الإسلام : ما موقفها الحالى وماذا تعانى منه ، والغد المنتظر وموقفها من العالم حولها كان ختام الكتاب الذى حاول مؤلفه فى يسر الكشف عن الأصولية الإسلامية الحقة والفصل بينها وبين الأصوليات الوافدة وللفصل بينها وبين الأصولية التى نبتت على أرض الإسلام ويحاول أصحابها أن تكون لها فقهية إسلامية خاصة ، وفى الكشف عن هذه « الأصوليات » الثلاث ما يضع الحقائق فى مواضعها وما قد يرد عن الإسلام ما يرمى به من انحراف أو عنف أو إرهاب وما يبين وجهه فى حقيقته ، وفيما يتسم به من جمال وصفاء ونقاء ، هذا ما قصده مؤلف هذا الكتاب .

صيحة الحق

للمؤلف / السيد عبد المقصود عسكر

عزيزى القارىء لقد جاءت هذه الصيحات التى وردت فى هذا الكتاب ليرد بها شيخنا الجليل فى هدوء وعقلانية على أولئك النفر من المتعالين أو العلمانيين الذين يسطون ألسنتهم بالسوء ، كى ينالوا من الإسلام ، ومبادئه السامية . واليوم تجرى على الساحة المحلية والعالمية أمور وتحدث حوادث وتنشر أخبار ، وتكتشف اكتشافات .

والقرآن الكريم هو المعين الصافى الذى ينهل منه كل الدعاة إلى الله على بصيرة ؛ لكى يصدعوا بكلمة الحق فى كل مناسبة ، وفى كل قضية ، وهذا الكتاب يقوم فيه مؤلفه بقراءة خبر له دلالة خاصة ، أو يتطلع فيه على موضوع ذى صبغة معينة ثم يعلق عليه ليكشف ما بين سطورالخبر ، أو ثنايا الموضوع مما قد لا يلتفت إليه القارىء العادى فيمر عليه مرور الكرام ، ويراه المؤلف من وجهة نظره جديرا بالتوقف والتعليق عليه ليوضع بين يديك عزيزى القارىء واضحا جليا نافعاً .

فى البداية علق المؤلف على بعض المظاهر العامة فى حياتنا ، والتى ينادى بها العلمانيون حيث قال أحد المعدودين عندهم من رواد التنوير : (إننا لن نتقدم إلا إذا نقلنا الحضارة الغربية بكل ما فيها من خير وشر ، حلو ومر .

وعلى هذا علق مؤلفنا بأنهم راحوا يروجون لكل فكر هابط ولكل عقيدة فاسدة وينشرون الإلحاد تحت شعار العلمانية وحرية الفكر ويفهمون

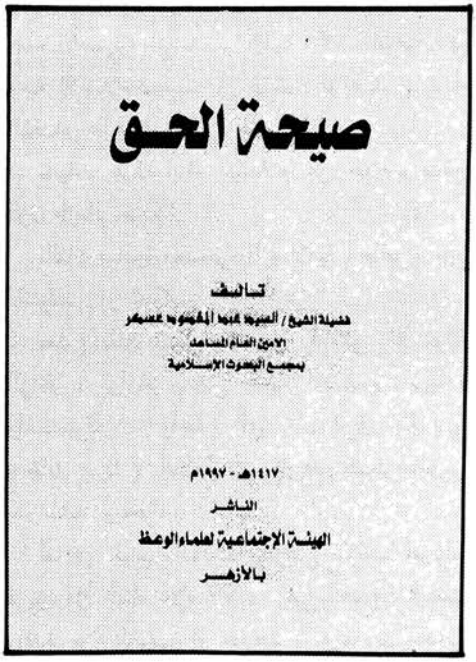

هذه المظاهر الخداعة ، وعلق أيضا على عظمة التشريع الإسلامى فى إباحة الطلاق على النحو الذى شرعه فى عدد المرات ، وفى جواز الرجعة بين الطلقتين الأولى والثانية ، وفى جعله بيد الزوج وبعيداً عن القضاء إلا للضرورة القصوى حفاظاً على أسرار البيوت ، وكرامة الأسر ، وهذا يكون تعليقا على منع الطلاق فى الشرائع الأخرى مما يؤدى إلى جرائم القتل ، وإحلال الفساد ، ثم تحدث عن قضية نشرت فيها زنا حلال وزنا حرام فى بلاد الإسلام ، أيضا أشار إلى الانحرافات فى البلاد الغربية ذاكراً إحدى القضايا الهامة . بعد ذلك علق المؤلف على قضية الحجاب فى المدارس التى أعلنها وزير التعليم الفرنسى ، وهكذا تكشف فرنسا على لسان واحد من كبار مثقفيها - وهو وزير التعليم عن عنصريته ومعاداته للدين الإسلامى ، حيث أشار مَن الذى يقلد مَنْ ؟ هل بعض

المسئولين فى بلاد الإسلام يقلدون الوزير الفرنسى أم هو الذى يقلد المسئولين فى بلاد الإسلام ثم تعرض إلى حق المرأة فى الإسلام من حيث شخصيتها ومسئوليتها العامة والخاصة ولها حق التصرف فى مالها نماء وبيعا وشراء وهبة ، وغير ذلك من التصرفات ، وليس لزوجها أن يمنعها من ذلك ، وهى مساوية للرجل فى شئون الدين وأمام القانون وفى الجزاء فى الآخرة ، ثم تناول أيضا القدس بين السلام والاستسلام حيث أشار كيف يتصور مسلم يفهم دينه أن التعاون مع اليهود هو تعاون على خير ووضح أيضا مكانة القدس عند حكام العرب وارتكاب المذابح على أيدى الصرب ثم تحدث المؤلف عن جرائم اليهود وعد منها العمل على زعزعة الاستقرار فى مصر ، وتحريض الدول الكبرى على قصف العراق وليبيا وقيام الموساد الإسرائيلى بتحويل الفدائيين الفلسطينيين إلى فئران تجارب آدمية لتجربة الأسلحة البيولوجية والجرثومية عليهم :

وتعرض لأكاذيب اليهود على قولهم الذى حكاه القرآن الكريم « نحن أبناء الله وأحباؤه وهو قول باطل رده الله عليهم بقوله :

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾ (١) ثم تحدث عن الملاكم الشهير (مايك تايسون) وإشهاره الإسلام على يد شيخ أمريكى اسمه (مايكل عبد العزيز) عندما قال تايسون جملته المشهورة لأصدقائه : يجب أن يعرف كل ملاكم أن الله هو الأعظم ، وهو الذى لايقهر ولا يعرف الخوف أو الهزيمة ثم عرض قضايا المجاهدين فى البوسنة والهرسك ثم مذابح الجزائر وقوله لمصلحة من تراق هذه الدماء ، ثم تحدث عن الذين يتهمون الدعاة والعلماء ، والحقيقة الغائبة فى اتهام الدعاة موضوع الإسلام وحل المشكلات البشرية والفكرة الروسية حول تعدد الزوجات لانقاذ الروس من الانقراض وتناولها المؤلف بشرح وتوضيح لأقوال هؤلاء ثم أشار فى كتابه إلى عصمة الأنبياء ،

وهكذا يطرح فضيلة الشيخ سيد عسكر بعض المفاهيم ويوضحها ، وهذا الكتاب كلمة الحق والصدق يرد بها على أهل الباطل ، ومن زاغ قلبه وبعد عن الطريق المستقيم . إنه كتاب جديد وصريح وصادق يرد به المؤلف على بعض الافتراءات التى أثيرت حول قيم الإسلام ومبادئه الرفيعة .

■

---

(١) سورة المائدة الآية رقم ١٨

بين المجلة .. والقارئ

إعداد وتقديم
عادل رفاعى خفاجة

هنيئا لمن نال الثمرة

ما أشبه موسم الحج بموسم الحصاد ، فحينما يجلس الزارع يمسك بين يديه ثمرة جهده وكفاحه ، فإنه يتذكر تلك الأيام السالفة التى بكر فيها إلى حقله ، ليرمى البذر وليروى نباته وليعتنى به ، ففى هذه الثمرة يرى قصة كفاحه وثمرة نجاحه ، وهكذا الحجيج فإنهم يرون فى الحج ثمرة الإسلام ، ويلمسون فى هذه الثمرة كل ما مارسوه فى أيامهم السالفة من شهادة وصلاة وزكاة وصيام ، إضافة إلى الطواف الذى لا يكون إلا حول الكعبة المشرفة بيت الله الحرام ، فهنيئا لمن لامست أيديهم ثمرة كفاحهم ، وهنيئا لمن مست الثمرة شغاف قلوبهم .

هنيئا لمن يباهى بهم الله الملائكة ، ويُشهدُ ملائكته أنه قد غفر لهم وعفا عنهم .

الذبح .. والرفق بالحيوان

القارئة/ إيمان صلاح - محرم بك - الإسكندرية .

ترسل القارئة هذه المساهمة عن طريقة المسلمين فى الذبح ، تقول :

من الثابت علميا : الأضرار الصحية لبقاء الدم داخل جسم الذبيحة ، وذلك عند قتلها بواسطة الصعق الكهربائى أو الضرب على الرأس أو غير ذلك من الوسائل غير الصحية للبشر ، لاحتفاظ جسم الضحية بدمائها - أى بأكبر وسط ملائم لتكاثر الميكروبات الضارة - ومن هنا : فإن الذبح هو أصح الطرق لقتل الحيوان . . وإن فوائد الذبح لا تقتصر على الإنسان وصحته فقط ، بل فيها رأفة بالحيوان ، حيث إنها أكثر الطرق رفقا ، وهذا يعيد إلى ذاكرتنا مادار بين المسلمين وجمعيات الرفق بالحيوان ، وغيرهم فى البلدان الغربية (فرنسا - بريطانيا) حول هذا الموضوع ، وجاء العلم شاهدا للمسلمين الذين يذبحون

الحيوان . . فقد استعان المسلمون فى بريطانيا بأحد العلماء المختصين ، فأكد أنه عندما يذبح الحيوان ، وتقطع أوداجه ، ويخرج الدم منها ، فإن الحيوان لا يشعر بالألم أكثر من ثلاث دقائق ، وذلك لأن مراكز الإحساس بالألم تتعطل إذا توقف ضخ الدم ، فإذا انقطع وصول الدم تموت مراكز الإحساس ، فلا يشعر بشىء من الألم بعد ثلاث دقائق ، وهذا ما يحدث للحيوان المذبوح ، أما شدة الحركة والتلوى ، فإن سببه : أن المخ يرسل إشارات إلى القلب طلبا للدماء ، وكذلك يرسل إشارات إلى العضلات والأحشاء والأمعاء ، وكل أجزاء الجسم لإخراج الدماء ، لأن المخ فى خطر ، فتنضغط العضلات ويحدث التلوى ، وهكذا : فإنها أرحم طريقة لإنهاء حياة الحيوان لأكله ، ودون إضرار بالبشر .

أما الطريقة التى ينادى بها أنصار جمعيات الرفق بالحيوان فتزيد من عذابه ، وتضر بصحة البشر .

الايمان هو الحل

من رسالة للقارىء : ناجى السيد إبراهيم - المحامى - نقتطف منها هذه الكلمات :

الإيمان هو سراج النفوس ، وهو بصيص نور يبعث الأمل فى القلوب ، وهو إعمار للنفوس والأرض .

وهذا هو العلم الحديث الذى ينادى بالعودة إلى الإيمان كحل للأزمات النفسية ، إن مايقوله العلم اليوم من دعوة للعودة إلى الله - عز وجل - يعد فتحا جديدا من فتوحات الأديان وهزيمة منكرة لكل دعاة المادية .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

الإسراء : ٨٢

من صفات اليهود

يرسل القارىء : عبد الوهاب عبد الغفار عمر - تربية الأزهر ، هذه المساهمة التى توضح صفات اليهود كما وردت فى القرآن الكريم ، فيقول :

من صفات اليهود :

١ - الكذب على الله تعالى :

﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

٢ - حبهم لسماع الكذب :

﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾

٣ - التمرد على الرسل :

﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾

٤ - اغتيال الأنبياء :

﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

وغير ذلك كثير مما قصه علينا القرآن الكريم ، التى منها :

قسوة القلب - الجدال والمراء - إيثار المنفعة الشخصية - حب الإفساد - حب الشر لغيرهم - كراهية الخير للناس - المسارعة إلى الإثم والعدوان - التحايل على المخالفة - عدم الأدب فى الخطاب - البخل والشح - تحريف الكتب المقدسة - وغيرها من الصفات الذميمة التى يترفع عنها عقلاء البشر .

ماليزيا

القارىء : محمود فوزى غانم

قرية دراجيل - مركز الشهداء - منوفية :

أرسل هذه النبذة عن ماليزيا يقول :

تقع ماليزيا فى جنوبى شرق آسيا ، وهى فى شكلها الهلالى قريبة إلى خط الاستواء ، بين خطى عرض ١ : ٧ شمالا وبين خطى طول ١٠٠ - ١١٩ شرقا .

وتضم ماليزيا ثلاث عشرة ولاية .

ويتحدث أهلها اللغة الماليزية ، التى تعتبر اللغة الرسمية والقومية للبلاد ، ونظرا لأن بها العديد من الجنسيات فإننا نسمع بالإضافة إلى اللغة الماليزية العديد من اللغات واللهجات .

وماليزيا تدين بالإسلام ، وينص دستورها على أن الإسلام هو الدين الرسمى للبلاد ، ويتمتع غير المسلمين بحرية العبادة .

الاحتفالات الرسمية والأعياد :

عيد الفطر - عيد الأضحى - المولد النبوى - العيد القومى - الاحتفال بيوم ميلاد الملك .. وغيرها من الأعياد .

واختتم رسالته قائلا : « وقد رأيت ألا أطيل حتى أفسح مكانا لقارىء آخر » .

المحرر :

مساهمتك ستكون أفضل لو حوت بيانات عن تعداد السكان - نسبة المسلمين بها - العاصمة - الدخل القومى - دخل الفرد - خريطة تبين موقع البلد (إن أمكن) - أشهر المساجد بها .. الخ .

من إبداعات القراء

متى نصحو

دكتور/ نجاح عبدالعليم أبو الفتوح

هداة الكون فى المحن ... وفى الأنواء والعسر
ويلقون الردى أسدا ... إذا ماكان فى وطر
كأن قلوبهم خلقت ... من الإيمان والصبر
وإن الدر لا يرجى ... سوى بالغوص فى البحر
كساهم ربهم حللا ... من الآلاء والخفر
إذا قدموا ترى عجبا ... بهاء النور فى الغرر
إذا رحلوا ذروا عبقا ... من الريحان والعطر
صفى الله قائدهم ... وهاديهم إلى البر
أمير الخلق قاطبة ... وسيدهم بلا فخر
حباه الله بالشطر ... وأوفى ليلة القدر
إذا ما الظلمة اكتملت ... تجلت بهجة القمر
حبيبى قد ترى دمعى ... ووجدى غير مستتر
أغث من جاء ملتجئاً ... لحصن الله فى الضر
فقومى قد غدوا أمماً ... فذاقوا حمأة الكدر
ويا قوم متى نصحو ... أجيبوا أمة الخير

ردود سريعة

القارىء : قدرى أحمد سيد العزازى - أسيوط - ديروط - بانوب :

مرحبا بكم وبإسهاماتكم ، سواء ماكان منها شعرا أو نثرا .

القارىء : حسن التركى :

رسالتكم « رحلة إلى مدينة حمص » لم نتبين منها سوى العنوان بسبب ما أسميتموه من إخراج ، رجاء إرسال مساهماتكم القادمة « دون إخراج » حتى يمكن قراءتها .

★★★

القارىء : ب - أ - أ - أبو حماد - شرقية :

إجابة سؤالك فى قول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. حيث قال : « من كان طعامه من فأسه كان رأيه من رأسه » ، وهذا هو العماد الأول فى بناء أمة لها كلمة مطاعة ، وليس ما سردتم من شعارات ، وفقنا الله لما فيه الخير للإسلام ولأمتنا إنه سميع مجيب .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأساتذين عمر البسطويسى
مصطفى عبدالمجيد

الموسم الثقافى لمشيخة الأزهر الشريف

افتتح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف الموسم الثقافى الذى تقيمه مشيخة الأزهر الشريف .

وذلك مساء يوم (٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ / ٢٤ فبراير ١٩٩٨) بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بحضور فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ، وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل مفتى جمهورية مصر العربية ، وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، ولفيف من قيادات الدعوة بالأزهر الشريف ، ووزارة الأوقاف وعمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر ، ووعاظ وأئمة العالم الإسلامى وطلبة كليات جامعة الأزهر والمعاهد الدينية والبعوث الإسلامية ، وفى إطار الموسم الثقافى ألقيت المحاضرات الدينية على النحو التالى :

محاضرة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف تحت عنوان : (أدب الحوار فى الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف تحت عنوان : (مقومات وحدة الأمة الإسلامية فى ضوء القرآن والسنة) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر تحت عنوان : (وسطية الإسلام) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ عبدالغفار حامد هلال عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية بمدينة السادات جامعة الأزهر تحت عنوان : (الإسلام وحقوق الإنسان) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشى العميد الأسبق لكلية الدعوة والأستاذ بكلية الدعوة تحت عنوان : (الدعوة الإسلامية فى الغرب) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ عبدالمعطى محمد بيومى عميد كلية أصول الدين تحت عنوان : (ولاية المرأة : شرعيتها ـ حدودها) .

محاضرة فضيلة الدكتور/ سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية جامعة الأزهر . . (خرافة الأثر الثقافى للحملة الفرنسية) .

اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

● عقد المجلس الأعلى للأزهر برياسة فضيلة الإمام الأكبر اجتماعاً بقاعة الاجتماعات الكبرى بعد ظهر يوم ٢٧ من شوال ١٤١٨ هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٩٨ م .

وقد استعرض المجلس الموضوعات المدرجة على جدول أعماله حيث وافق على مايأتى :

- تعديل جدول المرتبات الوارد باللائحة التنفيذية للقانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الصادر بالقرار الجمهورى لسنة ١٩٧٥ .
- إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للغات الشرقية وآدابها بجامعة الأزهر .
- إعادة تشكيل اللجنة العلمية الدائمة للكيمياء الحيوية والعلمية بجامعة الأزهر .
- تحديد رسوم إقامة الطالبات بدار المسنين بمحافظة سوهاج .
- اعتماد الحساب الختامى فرع ٢ جامعة الأزهر .
- اعتماد مشروع موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ١٩٩٩/٩٨ .

شهد الجلسة :

فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر .

فضيلة الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف .

فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر .

فضيلة الشيخ فؤاد البرعى الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

والسادة أعضاء المجلس .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير دولة رومانيا بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير دوروكبنا سفير دولة رومانيا بالقاهرة .

وقد أعرب السيد السفير عن سعادته بتلك الزيارة التى تعتبر الثانية له منذ تسلمه عمله كسفير لبلاده فى القاهرة .

وأكد السيد السفير على أن الجاليات الإسلامية فى رومانيا والتى تقدر بأكثر من مائة ألف مسلم يمارسون شعائر دينهم بحرية تامة دون تدخل من الدولة ، ويسود بينهم وبين المسيحيين والجنسيات الأخرى فى رومانيا كل الود والاحترام وروح التسامح ، وأشار إلى أنه ليست هناك تفرقة بينهم فى المعاملات ، ويأتى هذا الرد بناء على استفسار فضيلة الإمام الأكبر عن أحوال المسلمين فى دولة رومانيا .

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أنه على استعداد تام لأى تعاون صادق بين البلدين يخدم الإنسانية .

حضر اللقاء : فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر .

فضيلة الإمام الأكبر يستقبل سفير چيبوتى بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد السفير محمود على يوسف سفير چيبوتى بالقاهرة .

أشاد السيد السفير بالدور البارز للأزهر الشريف فى نشر الدعوة والثقافة الإسلامية فى العالم أجمع من خلال بعثاته وعلمائه خاصة فى دولة « چيبوتى » .

وطلب السفير من فضيلة الإمام الأكبر القيام بزيارة رسمية لدولة چيبوتى بناء على الدعوة التى وجهها له معالى رئيس وزراء چيبوتى .

كما طلب السيد السفير مساعدة الأزهر الشريف فى إنشاء مدرسة أزهرية إسلامية فى چيبوتى ، كذلك طالب السيد السفير بزيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لدولة چيبوتى للدراسة بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية مطالب السيد السفير بعد دراستها ، كما حمله رسالة شكر وتقدير لفخامة رئيس دولة چيبوتى وحكومتها وشعبها الشقيق .

حضر اللقاء السيد صاحب الفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر .

الإمام الأكبر يلتقى وفد الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ عيسى حيدرة رئيس الاتحاد الوطنى للثقافة الإسلامية بغينيا بيساو والوفد المرافق لسيادته .

أشاد الوفد بالدور الفعال الذى يقوم به الأزهر الشريف بقارة أفريقيا عامة وبغينيا بيساو بصفة خاصة من خلال المنح التى يقدمها الأزهر الشريف للدراسة بمعاهده وجامعته .

وقد طلب رئيس الوفد من فضيلة الإمام الأكبر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلبة غينيا بيساو ، وإمداد المدرسة الإسلامية الجديدة هناك بالمدرسين والكتب الدراسية والمناهج التى يتم تطبيقها بالأزهر الشريف ، ومعادلة الشهادات الابتدائية والإعدادية والثانوية بشهادات الأزهر الشريف .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بدراسة كافة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتلبيتها .

بحث دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الوزير المفوض بسفارة تايلاند بالقاهرة حيث طلب من فضيلة

الإمام الأكبر شيخ الأزهر زيادة عدد المنح الدراسية المخصصة لطلاب تايلاند للدراسة بمعاهد الأزهر الشريف وجامعته .

كذلك طلب السفير دعم سبل التعاون بين الأزهر وتايلاند لنشر الدعوة الإسلامية هناك ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بدراسة الطلبات التى تقدم بها الضيف تمهيداً لتلبيتها .

الامام الأكبر يلتقى ورئيس السلطة الفلسطينية والوفد المرافق له

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مساء يوم ١٣ من ذى القعدة ١٤١٨ هـ - ١٤ من مارس ١٩٩٨م . . السيد الرئيس ياسر عرفات «رئيس السلطة الفلسطينية» والوفد المرافق لسيادته بمكتبه بالأزهر الشريف فى الساعة السابعة مساء .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف الكبير الذى أعرب عن شكره لفضيلة الإمام الأكبر على وقوفه إلى جانب الحق والعدل تجاه القضية الفلسطينية ، كذلك شكر لفضيلة الإمام الأكبر موقفه أثناء اللقاء الذى تم بينه وبين الحاخام الإسرائيلى وردوده الواضحة الصريحة والشجاعة .

ومن جانبه أكد شيخ الأزهر للسيد الرئيس ياسر عرفات على ما قد تم التأكيد عليه للحاخام الإسرائيلى من أن الإسرائيليين لن يستطيعوا أن يعيشوا فى أمن وأمان وسلام إلا إذا حصل إخواننا فى « فلسطين » على حقوقهم العادلة كاملة غير منقوصة .

وقد طلب السيد الرئيس من شيخ الأزهر إمداد المعاهد الدينية « بفلسطين » بحاجتها من أعضاء هيئة التدريس والمناهج والكتب الدراسية .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الطلبات الخاصة بمعاهد التعليم « بفلسطين » فى أقرب وقت ممكن .

حضر اللقاء السيد الدكتور أسامة الباز « مستشار السيد رئيس الجمهورية للشئون السياسية » وفضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الامام الأكبر يستقبل وفد الكنائس لمدينة نيويورك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر الشريف - بمكتبه وفد الكنائس لمدينة نيويورك برياسة نيافة الدكتور كالنين باتس رئيس المجلس .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد موضحاً أن مثل هذه اللقاءات الطيبة من شأنها أن توجد التقارب بين العقول ، وأن توضح الأمور الخاطئة ، وأن تزيد من المحبة والمودة بين الناس .

كما أوضح فضيلته أن مهمة رجال الدين الأساسية هى نشر الإخاء الإنسانى مشيراً إلى أن المسلمين والمسيحيين يعيشون فى مصر متحابين متعاطفين لا فرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلا إكراه عليها لأن القرآن الكريم يقول :

وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة واستفسارات الوفد الذى تقدم فى نهاية اللقاء بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الإمام الأكبر على حفاوة اللقاء وعلى جهوده المتميزة فى نشر التسامح بين أبناء مصر .

الإمام الأكبر يلتقى ووزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر معالى السيد/ مارساد كراتوفيتش وزير التجارة الخارجية والعلاقات الاقتصادية بجمهورية البوسنة والهرسك يرافقه سعادة سفير البوسنة فى القاهرة .

فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسيد الوزير والوفد المرافق لسيادته مشيراً إلى أن الأزهر لا يدخر وسعاً فى تقديم أى مساعدة لأبناء البوسنة والهرسك ، وأنه يوجد حالياً عدد كبير من أبنائها يدرسون بالأزهر الشريف .

وقد نقل الضيف لفضيلة الإمام الأكبر تحيات فضيلة الشيخ مصطفى ستريتش « مفتى دولة البوسنة والهرسك » ، مشيراً إلى تقدير البوسنة والهرسك لدور مصر الرائد وما لها من ثقل سياسى ودولى وإسلامى ، مؤكداً على أن مصر ستظل بالنسبة للبوسنة أهم دولة ، كما أكد سيادته على الدور الفاعل الذى يقوم به الأزهر الشريف فى مجال نشر الثقافة الدينية والدعوة الإسلامية .

وتطرق الحديث إلى العدوان الغاشم والهجوم الإجرامى الذى يتعرض له « إقليم كوسوفو » المسلم مشيراً إلى أن هذا الهجوم يتنافى مع أبسط المبادىء التى أرستها قواعد حقوق الإنسان .

ومن جانبه أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن أسفه لتلك الأحداث مشيراً إلى أن الأزهر أصدر بياناً يدين فيه هذه الأعمال الإجرامية والعدوان الغاشم الذى لا يفرق بين طفل أو امرأة أو شيخ أو غيرهم من الآمنين العزل .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى على المدير العام للإعلام والعلاقات العامة .

الإمام الأكبر يلتقى وطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية وجمعا من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم

التقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بقاعة الإمام محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة بطلبة الاتحاد العام لطلاب مدارس الجمهورية يرافقهم الأستاذ الدكتور/ رأفت خالد وكيل أول وزارة التربية

والتعليم ، وجمع من قادة الأفرع التعليمية بوزارة التربية والتعليم .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الحضور معرباً عن سروره بوجودهم فى ساحة من أعرق ساحات العلم بالأزهر ، وتحدث إليهم عن أن شريعة الإسلام اهتمت بتربية الشباب والفتيات اهتماماً دينياً ونفسياً واجتماعياً وخلقياً ؛ كما اهتمت بتربيتهم على حب الوطن لأن حب الوطن من الإيمان والشاعر يقول :

وللأوطان فى دم كل حر
يد سلفت ودين مستحق

وشريعة الإسلام ترحب بكل علم نافع من شأنه أن يعود على المجتمع والأفراد بالخير ويكفى أن أول ما نزل من القرآن الكريم قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾ (١)

وأن الدعاء الذى أمر الله به المؤمنين قوله تعالى :

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٢)

فالعلم أمر مطلوب حيث إن الشباب هم عصب حياة الأمة سواء كانوا من الفتيان أو الفتيات ، وهم الذين تستعين بهم فى كل ما يهمها فى السلم والحرب ، وفى الزراعة والصناعة ، وفى كل مجال من مجالات الحياة ، كما وجه فضيلته الشباب أن يكونوا مثالاً للخلق الكريم لحب الدين والفضائل وحب مكارم الأخلاق ، وكل ما يعود على الأمة بالخير والرفاهية ؛ والشباب ثورة ولكن نريدها أن تكون ثورة فى الحق والفضائل والأخلاق ولا نريدها ثورة فيها سوء الأدب أو الاعتداء على الغير أو التخريب وغير ذلك ، فهذا بعيد عن العلم والأدب والفضائل .

نريد من شبابنا أن يبنى ولا يهدم ، يعمر ولا يخرب ، والعاقل يحرص على أن يكون معمراً لا مخرباً ، مصلحاً لا مفسداً ، يعمل على أن يجمع الناس للخير ولا يجمعهم للشر .. والقرآن يقول :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (٣)

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى على المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

■

(١) سورة العلق (١ ـ ٥) .
(٢) سورة طه (١١٤) .
(٣) سورة المائدة (٢).

أخبار العالم الإسلامي

يحررها الدكتور
حسن على محمد

من المحرر :

أين دعاة حقوق الإنسان ؟

إن ما يجرى فى « كوسوفو » . . لأكبر دليل على أن الغرب لازال يكيل بمكيالين وليست أمريكا وحدها . . وأن حقوق الإنسان ليست سوى وهم يبيعه الغرب لنا ، وأن الإنسان فى رأيهم هو غير المسلم . . أما أذا تعلق الأمر بحقوق المسلمين فإننا لا نرى سوى الصمت المريب .

والسؤال لأمريكا التى لا تفتأ تتدخل فى الشئون الداخلية حرصاً على الأقليات .

أين أنتم مما جرى ويجرى فى البوسنة ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى فى القدس ؟
وأين أنتم مما جرى ويجرى فى الفلبين ؟
ورحم الله الشاعر العربى :

ملكنا فكان العفو منّا سجية
ولما ملكتم سالت بالدم أبطح
« ولله الأمر من قبل ومن بعد »

القاهرة :

الإمام الأكبر :

الإسلام يولى اهتماما كبيرا بالأسرة

فى افتتاح المؤتمر الدولى الخامس «لطب الأزهر .. بنات» أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ على أهمية رعاية الأسرة من النواحى الصحية والاجتماعية والنفسية باعتبارها عماد المجتمع، وأكد على دور الأزهر فى التصدى لمشاكل المجتمع ودوره فى نشر الثقافة الإسلامية .

لا فرق بين مسلم ومسيحى فى مصر فى الحقوق والواجبات

فى لقاء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بوفد مجلس الكنائس الأمريكية أعلن فضيلته بأن الدستور لا يفرق بين مسلم ومسيحى؛ وأن الإسلام دين السماحة ولا إكراه فى الدين، وأن كل الطوائف المسيحية فى مصر تتمتع باستقلال تام دون وصاية عليها .

توفير المصحف المرتل فى المعاهد الأزهرية

أكد فضيلة الإمام الأكبر أن المعاهد الأزهرية تولى اهتماماً كبيراً بالقرآن الكريم حفظاً وتفسيراً ودراسة مشيراً إلى أنه تم توفير المصحف المرتل بصوت الشيخ محمود الحصرى بمختلف المراحل الأزهرية .

إجراءات سودانية لتحسين العلاقات مع مصر

الخرطوم . أ . ش . أ :

أصدرت الحكومة السودانية أوامرها بإخلاء جميع استراحات الرى المصرى التى استولت عليها السلطة السودانية من جميع الهيئات والمؤسسات تمهيداً لتسليمها وإعادتها إلى السيادة المصرية فوراً .

وتعتبر هذه الخطوة من جانب السودان لإثبات حسن النوايا بهدف إعادة العلاقات إلى طبيعتها .

والمعروف أن السلطات السودانية كانت قد استولت عام ١٩٩٤ على جميع الممتلكات المصرية فى السودان وتشمل : ٧٢ استراحة، و٣٣ مدرسة؛ ومبانى جامعة القاهرة فرع الخرطوم .

بوسنة جديدة فى «كوسوفو»

تواصل قوات الجيش والشرطة الصربية إبادتها الجماعية للسكان المسلمين الألبان فى إقليم «كوسوفو» الذى تسكنه أغلبية مسلمة بنسبة (٩٠٪)، بينما يواصل السكان نزوحهم الجماعى خوفاً من شبح التطهير العرقى الذى قام به الصرب من قبل ضد مسلمى البوسنة .

ويقوم الجيش الصربى والشرطة بقصف

المساكن عشوائياً للقضاء على المسلمين هناك .. فى الوقت الذى لم نسمع فيه صوتاً قوياً من أوروبا أو أمريكا ضد هذه الممارسات ، وكأن الإرهاب الصربى لا يدخل تحت بند العقوبات الدولية ، وهكذا تستباح دماء المسلمين فى أنحاء العالم دون خجل أو حياء لدى الغرب .

خدام يحذر تركيا من مخاطر التعاون مع إسرائيل

دمشق - وكالات الأنباء :

حذر نائب الرئيس السورى من أن العلاقات التركية الإسرائيلية تخدم مصالح إسرائيل وتضر بالمصالح التركية ، وأن سوريا لا تخفى قلقها من التعاون العسكرى التركى الإسرائيلى .

الأزهر يستنكر العدوان الصربى على كوسوفو

استنكر الأزهر الشريف العدوان الصربى على سكان إقليم كوسوفو المسلمين ، وقد أصدر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بياناً أهاب فيه بالمجتمع الدولى الوقوف إلى جانب المظلومين وتقديم العون والمساعدة لهم ، كما طالب المجتمع الدولى باتخاذ الإجراءات الرادعة لمنع هذا الإجرام والتجبر الذى يقوم به الصرب ضد المسلمين العزل هناك ، وأن الممارسات الصربية تتنافى مع أبسط حقوق الإنسان .

المؤتمر الدولى لهندسة الأزهر يؤكد :

الحفاظ على الطراز المعمارى الإسلامى

فى ختام جلساته أكد المؤتمر العلمى الدولى بهندسة الأزهر أن الأزهر الشريف سيبقى نبراساً للشريعة والفقه ، ورائد التنوير الحق ، وأوصى المؤتمر بحماية الطراز المعمارى الإسلامى فى المدن المصرية .

موقع لجامعة الأزهر على شبكة الإنترنت

وافق رئيس جامعة الأزهر الدكتور أحمد عمر هاشم على فتح موقع لجامعة الأزهر على شبكة المعلومات العالمية لنشر الثقافة الإسلامية ومفاهيمها الصحيحة ، وقرر مجلس جامعة الأزهر تشكيل لجنة برياسة رئيس الجامعة وعضوية العمداء ونواب رئيس الجامعة لتقديم نصوص الشريعة الإسلامية باللغات : العربية والفرنسية والإنجليزية والألمانية ؛ وبرامج تعليم الإسلام للأقليات الإسلامية فى بعض المدن الأوروبية والأمريكية .

إيران تؤكد السعى لتحديد موعد لعودة العلاقات مع مصر

طهران . رويتر :

أعلنت إيران أنها تعمل على استعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر ، وقد صرح وزير الخارجية الإيرانى بأن إيران الآن أكثر تقارباً مع مصر ، وقال : إننا نحاول اتخاذ خطوات على طريق تحديد جدول زمنى لعودة العلاقات مع مصر .

المطالبة بتحقيق دولى فى مذابح الجزائر

باريس . أ . ف . ب :

طالبت أربع منظمات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان بفتح تحقيق دولى بشأن المذابح الوحشية فى الجزائر ، كما طالبت بعقد جلسة طارئة للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان لكشف الوقائع وتحديد المسئوليات ، يذكر أن المذابح أسفرت عن ٨٠ ألف قتيل منذ عام ١٩٩٢ .

محاولات باكستانية لاستئناف الحوار بين الفصائل الأفغانية المتحاربة قبل حلول الربيع

إسلام أباد : أ . ش . أ :

فى محاولة لمنع اندلاع القتال بين الفصائل المتحاربة فى أفغانستان بدأت باكستان التفكير فى وسائل جديدة لدفع مسار الحوار بين الأطراف المتصارعة ، بعد فشل المبادرة التى طرحتها بإقامة محادثات بين العلماء ورجال الدين من مختلف الأطراف .

ويرى المراقبون فى العاصمة الباكستانية أن باكستان تحاول التغلب على تشدد حركة طالبان ورفضها لإقامة حوار مع التحالف الشمالى .

الفهرس السنوى لعام ١٤١٨ هـ

أسماء الكتاب

إعداد: الشيخ أحمد عبد الهادى الأبيض
الشيخ مصطفى أبو السعود وهدان

حرف الألف

	الجزء	الصفحة
إبراهيم عيسى	التاسع	١٤٨٦
(الشاعر)	الحادى عشر	١٨١٢
أحمد إبراهيم بلتك	السادس	٩٤٠
(الأستاذ)		
أحمد تقى الدين	الأول	١٤٢
(الأستاذ)	الثانى	٣١٦
	الثالث	٣٧٥
	الرابع	٥٥٩
	الخامس	٧٣٦
	السادس	٩١٩
	السابع	١١١٢
	الثامن	١٢٧٠
	التاسع	١٤٥٠
	العاشر	١٦١٥
	الحادى عشر	١٧٦٢
	الثانى عشر	١٩٢٤

أحمد الخواص (الشيخ)	العاشر	١٦٢٣
أحمد رجائى عبد الحميد (الدكتور)	الأول	١٠٦
	الثانى	٢٦٥
	الثالث	٤٤٦
	الرابع	٦٣٥
	السادس	٩٧٦
	الثامن	١٣٢٧
	التاسع	١٤٩٨
	العاشر	١٦٨٢
	الحادى عشر	١٨٣١
أحمد رجب (الدكتور)	الثانى	٢٠٤
	العاشر	١٦٩٥
أحمد شحاتة الألفى (الشيخ)	الثانى عشر	١٨٩٦
أحمد عبد الخالق (الأستاذ)	الثامن	١٣٧٤
أحمد عبد الله الطيار (الدكتور)	التاسع	١٤٣٧
	الثانى عشر	١٩١٣
أحمد فؤاد باشا (الدكتور)	الأول	١٠٢
	الثانى	٢٥٣
	الثالث	٤٣٩
	الرابع	٦٢٦
	الخامس	٨٠٣

	السادس	٩٢٣
	السابع	١١٥٢
	الثامن	١٣٠٤
	التاسع	١٤٩١
	العاشر	١٦٧٨
	الحادى عشر	١٨١٦
	الثانى عشر	١٩٦٠
أحمد مصطفى حافظ	الأول	٩٧
(الأستاذ)	الثانى	٢٤٨
	الثالث	٤٣٣
	الرابع	٦٢٠
	الخامس	٧٩٧
	السابع	١١٤٨
	الثامن	١٢٩٩
	التاسع	١٤٨٧
	العاشر	١٦٧٢
	الحادى عشر	١٨٣٩
	الثانى عشر	١٩٨٠
أشرف ناجى	السابع	١١٤٢
(الشاعر)		
أحمد بن محمد طاحون	السادس	٨٩٣
(الشيخ)	الثامن	١٢٤٤
	العاشر	١٥٨٤
أحمد منصور على	التاسع	١٤٤١
(الشيخ)		

حرف الباء

بدوى طه بدوى	الأول	٢٣
(الأستاذ)	الخامس	٧٢٠
	العاشر	١٦٤٤

حرف التاء

توفيق محمد شاهين	الرابع	٥٧٨
(الدكتور)	التاسع	١٤٢١
التيجانى يوسف بشير	الثامن	١٢٩٨
(الشاعر)		

حرف الثاء

لا يوجد

حرف الجيم

جليلة رضا	الخامس	٧٩٦
(الشاعرة)		

حرف الحاء

حامد حسن الجوجرى	الأول	٦٢
(الأستاذ)	الثالث	٤٨٤
	الرابع	٦٦٨
	الخامس	٩٥١
	السابع	١٣٣٩
	التاسع	١٥١٨
	العاشر	١٦٩٩
	الثانى عشر	١٩٦٦
حسن على محمد	الأول	١٥٩
(الدكتور)	الثانى	٣٣٢

	الثالث	٥٠٨
	الرابع	٦٩٤
	الخامس	٩٠٧
	السادس	١٠٢٨
	السابع	١١٦٣
	السابع	١٢٠٥
	الثامن	١٣٨٦
	التاسع	١٥٣٩
	العاشر	١٧١٠
	الحادى عشر	١٨٦٢
	الثانى عشر	٢٠٠١
حلمى محمد صلاح (الشاعر)	السادس	٩٧٠

حرف الخاء

(لا يوجد)

حرف الذال

(لا يوجد)

حرب الدال

(لا يوجد)

حرف الراء

رقية محمود جبر	العاشر	١٧٢٤
(الدكتورة)	الحادى عشر	١٨٧٠

حرف الزاى

زكريا أحمد محمد نور (الشيخ)	الثانى	٢٠٩
زيد بن محمد رحيم الرومانى (الدكتور)	الثامن	١٢٥٧

حرف السين

سليمان محمد بركات	الثالث	٤٧٢
(الأستاذ)	السادس	٩٩٤
السيد أحمد المخزنجى (الأستاذ)	الثامن	١٢٦٤
السيد الجميلى	الأول	١٢٦
(الدكتور)	الثانى	٢٩٦
	الثالث	٤٧٧
	الرابع	٦٦٣
	الخامس	٨٣٧
	السادس	٩٩٨
	السابع	١١٨١
	الثامن	١٣٥٥
	العاشر	١٦٤٠
	الثانى عشر	١٩٧٢
السيد رضوان محمد جمعة (الدكتور)	الأول	٣٩

السيد الصديق حافظ	الأول	٩٤
(الشاعر)	السابع	١١٤٠
السيد عبد المقصود عسكر	الثالث	٣٨١
(الشيخ)	العاشر	١٥٩٠
	الثانى عشر	١٨٩٢
السيد العراقى شمس الدين	الأول	٦٨
(الشيخ)	الثانى	٢٢٤
	الثالث	٣٩٧
	الرابع	٥٩٢
	الخامس	٧٧٢
	السادس	٩٤٥
	السابع	١١١٩
	الثامن	١٢٧٨
	التاسع	١٤٦٩
	العاشر	١٦٢٠
	الحادى عشر	١٧٩١
	الثانى عشر	١٩٣١
السيد محمد سليمان	الخامس	٧٥٤
(الدكتور)		

حرف الشين

الشريف محمود الإمام	السادس	٩٩١
(الأستاذ)		
شريفة السيد محمد	الأول	٩٦
(الشاعر)		

شوقى على هيكل (الشاعر)	الأول	٩٣

حرف الصاد **لايوجد**

حرف الضاد **لايوجد**

حرف الطاء **لايوجد**

حرف الظاء **لايوجد**

حرف العين

عادل رفاعى خفاجة	الأول	١٤٨
(الأستاذ)	الثانى	٣٢٠
	الثالث	٤٩٨
	الرابع	٦٧٦
	الخامس	٨٦٠
	السادس	١٠٠٨
	السابع	١١٩٠
	الثامن	١٣٦٨
	التاسع	١٥٣٠
	العاشر	١٧٠٧
	الحادى عشر	١٨٤٦
	الثانى عشر	١٩٩٢
عبد الحفيظ فرغلى على القرنى	الرابع	٦٥٨
(الشيخ)	الثامن	١٣٣٣
	التاسع	١٤٢٨
	الحادى عشر	١٨٣٤

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	الأول	٨٢
(الشيخ)	الثانى	٢٢٦
	الثالث	٤١٠
	الرابع	٥٩٤
	الخامس	٧٧٦
	السادس	٩٤٨
	السابع	١١٢٢
	الثامن	١٢٨٢
	التاسع	١٤٧٢
	العاشر	١٦٣٨
	الحادى عشر	١٧٩٦
	الثانى عشر	١٩٣٦
عبد الحق شحات كريم	السابع	١١٤٣
(الشاعر)		
عبد السلام ناصف	الأول	١٠٩
(الأستاذ)	الثانى	٣٠٤
	الثالث	٤٩٢
	الخامس	٨٤١
	السادس	١٠٠٤
	السابع	١١٨٥
	الثامن	١٣٥٩
عبد العاطى موسى عبد العاطى	السابع	١١٤٤
(الشاعر)		
عبد العزيز عزت	الأول	٤٨
(الدكتور)	الثالث	٣٩٦
	الخامس	٧٤٦

عبد العزيز النعماني	الخامس	٧٩٤
(الشاعر)		
عبد الغفار الدلاش	الثانى	٢٤٢
(الشاعر)		
عبد الفتاح حسين الزيات	الأول	٨٤
(الشيخ)	الثانى	٢٣٤
	الثالث	٤١٨
	الرابع	٦١٠
	الخامس	٧٨٥
	السادس	٩٦٠
	السابع	١١٣٥
	الثامن	١٢٩٠
	التاسع	١٤٧٩
	العاشر	١٦٥٩
	الحادى عشر	١٨٠٤
	الثانى عشر	١٩٥٦
عبد الفتاح محمد أحمد خضر	الثانى	١٩٩
(الدكتور)	الثامن	١١٣٧
عبد الله مبروك النجار	الأول	٣٢
(الدكتور)	الرابع	٥٦٢
	السابع	١٠٧٥
عبد المعز عبد الحميد الجزار	التاسع	١٤٠٩
(الشيخ)	العاشر	١٥٦١
	الحادى عشر	١٧٣٧
	الثانى عشر	١٨٨١

عبد المنصف محمود	العاشر	١٦٠٢
(الشيخ)		
عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	الرابع	٦٠٨
(الدكتور)		
عفاف السيد زيدان	السابع	١١٢٤
(الدكتورة)		
على إبراهيم محمد	الثانى	٢٨٤
(الدكتور)		
على أحمد الخطيب	الأول	١
(الدكتور)	الثانى	١٧٧
	الثالث	٣٥٣
	الرابع	٥٢٩
	الخامس	٧١٣
	السادس	٨٨٩
	السادس	٩٥٥
	السابع	١٠٤٩
	الثامن	١٢٢٥
على حامد عبد الرحيم	الأول	١٩
(الشيخ)	الثانى	١٩٤
	الثالث	٣٧٨
	الرابع	٥٤٩
	الخامس	٧٢٧
	السادس	٩١٠
	السابع	١٠٦٣

	التاسع	١٤٢١
	العاشر	١٥٨١
	الحادى عشر	١٧٤٤
	الثانى عشر	١٨٩٠
على حسن العمارى	الأول	١١٦
(الدكتور)	الثالث	٤٦٢
	الخامس	٨٢٩
	الثانى عشر	١٩٣٤
عمر البسطويسى	الأول	١٥٣
(الشيخ)	الثانى	٣٢٧
	الثالث	٥٠٤
	الرابع	٦٨١
	الخامس	٨٦٥
	السادس	١٠١٤
	السادس	١٠٢٢
	السابع	١١٩٧ ، ١٢٠٠
	الثامن	١٣٧٨
	التاسع	١٥٣٥
	العاشر	١٥٦٣ ، ١٧١٣
	الحادى عشر	١٨٥٠ ، ١٨٥٤
	الثانى عشر	١٩٩٥

حرف الغين

لا يوجد

حرف الفاء

لا يوجد

حرف القاف

لا يوجد

حرف الكاف

لا يوجد

حرف اللام

لا يوجد

حرف الميم

مبروك عطية أبو زيد	التاسع	١٤٣٤
(الدكتور)		
مجدى عبد الحميد بشير	الأول	١٢٣
(الأستاذ)	الثانى	٢٦٨
	الثالث	٤٥٥
	الرابع	٦٣٠
	الخامس	٨١٥
	السادس	٩٧٣
	السابع	١١٥٧
	الثامن	١٣٢٢
	التاسع	١٤٩٥
	العاشر	١٦٨٥
	الحادى عشر	١٨٢٨
محمد إبراهيم العشماوى	الثامن	١٢٩٤
(الشاعر)		
محمد إبراهيم الفيومى	الأول	٥٨
(الدكتور)	التاسع	١٥١٤
محمد أبو الفضل إبراهيم	الثانى	٢٨٩
(الأستاذ)	التاسع	١٥٠٨
	العاشر	١٦٩٠

محمد حافظ سليمان	الثالث	٣٩٦
(الشيخ)	العاشر	١٦١٠
محمد حسن داود	السادس	٩٦٧
(الشاعر)	التاسع	١٤٨٥
محمد رجب البيومى	الأول	٧١
(الدكتور)	الثانى	٢٢٨
	الخامس	٥٩٦
	السابع	١١٢٨
	الثامن	١٢٨٤
	التاسع	١٤٧٤
	العاشر	١٦٥٤
	الحادى عشر	١٧٩٨
	الثانى عشر	١٩٣٨
محمد سيد سلامة	الثامن	١١٤٩
(الدكتور)		
محمد سيد طنطاوى	الأول	٣
(الأستاذ الدكتور)	الثانى	١٨١
(شيخ الأزهر)	الثالث	٣٥٨
	الثالث	٣٦٥
	الثالث	٣٦٦
	الرابع	٥٣٦
	الرابع	٥٣٨
	الخامس	٧١٥
	السادس	٨٩١
	السابع	١٠٥١
	الثامن	١٢٣١

	التاسع	١٤١١
	العاشر	١٥٧٥
	الحادى عشر	١٧٣٩
	الثانى عشر	١٨٨٤
محمد السيد على بلاسى (الدكتور)	الثانى عشر	١٨٩٩
محمد شامة (الدكتور)	التاسع	١٤٤٦
	الثانى عشر	١٩٠٩
محمد شوقى الفنجرى (الدكتور)	الثانى	٢١٢
	الثالث	٤٠٠
	التاسع	١٤٥٨
محمد الصادق عرجون (الشيخ)	الثانى عشر	١٩٤٣
محمد عبد الحكيم محمد (الدكتور)	الأول	١٣٤
	الثانى	٣٠٤
	الثالث	٣٧١
	الرابع	٥٥٢
	الخامس	٧٣١
	السادس	٩١٣
	السابع	١١٧٦
	الثامن	١٣٠٨
	التاسع	١٥٢٣
	العاشر	١٦٣٢ ◄

	الحادى عشر	١٧٧٩
	الثانى عشر	١٩٥٠
محمد عبد الرحمن صان الدين	السابع	١١٤٦
(الشاعر)	العاشر	١٦٧٠
محمد عبد العظيم الجوهرى	السادس	٩٣٥
(الأستاذ)		
محمد عبد المنعم خفاجى	الحادى عشر	١٧٥٢
(الدكتور)	الثانى عشر	١٩٠٥
محمد عبد الوهاب جنيدى	الأول	٨٩
(الشاعر)	الثانى	٢٣٩
	الثالث	٤٢٦
	الرابع	٦١٧
	الخامس	٧٩١
	السادس	٩٦٥
	السابع	١١٣٩
	الثامن	١٢٩٣
	التاسع	١٤٨٣
	العاشر	١٦٦٣
	الحادى عشر	١٨١٠
محمد عزت الطهطاوى	الرابع	٥٧١
(المستشار)	العاشر	١٥٩٤
	الثانى عشر	١٩١٨
محمد على عبد العال	التاسع	١٤٨٤
(الأستاذ)		

محمد الفيتورى (الشاعر)	العاشر	١٦٦٨
محمد محمد جاد (الأستاذ)	السادس	٩٥٠
محمد محمد عتريس (الأستاذ)	الأول	٩
	الثانى	١٨٧
	الرابع	٥٤٤
	السادس	٩٨٦
محمد محمود سالم (الأستاذ)	الخامس	٧٤٩
محمد مصطفى البسيونى (الأستاذ)	الخامس	٧٩٥
	السادس	٩٦٨
محمد مصطفى جميعة (الشيخ)	العاشر	١٧٢٩
	الحادى عشر	١٨٧٤
محمد نبيل يس البكرى (الدكتور)	الرابع	٦٣٩
محمود جمعة أمين (الدكتور)	الثانى	٢٧٦
محمود الفشنى (الشيخ)	التاسع	١٥٢٧
	العاشر	١٧٠٥
	الحادى عشر	١٨٤٣
	الثانى عشر	١٩٨٥

محمود محمد بكر هلال	السادس	٩٦٦
(الشاعر)		
محمود محمد عبد العال الطحاوى	الرابع	٦١٤
(الشاعر)		
محمد يوسف الحملاوى	الحادى عشر	١٨٢٠
(الدكتور)		
محمد يوسف خليل	الثامن	١٢٥٤
(الدكتور)		
محيى الدين حسين	الخامس	٧٦٦
(الشيخ)		
مسلم شلتوت	السادس	٩٧٩
(الدكتور)		
مصطفى عبد المجيد	الأول	١٥٣
(الشيخ)	الثانى	٣٢٧
	الثالث	٥٠٤ ، ٥٣٣
	الرابع	٦٨١
	الخامس	٨٦٥
	السادس	١٠١٤
	السادس	١٠٢٢
	السابع	١١٩٧ ، ١٢٠٠
	الثامن	١٣٧٨
	التاسع	١٥٣٥
	العاشر	١٧١٣
	الحادى عشر	١٨٥٤
	الثانى عشر	١٩٩٥

معوض عوض إبراهيم	العاشر	١٦٠٧
(الشيخ)		
مناع خليل القطان	الخامس	٧٥٦
(الشيخ)		
مها فهمى	العاشر	١٧٣٢
(السفيرة)	الحادى عشر	١٨٧٨

حرف النون

ناصر محمود وهدان	الثالث	٤١٢
(الشيخ)	الرابع	٦٠٠
	الخامس	٧٧٨
نبيل محمد رشاد	الحادى عشر	١٧٧٤
(الأستاذ)		
نجاة شاور ربيع	السابع	١١٤٧
(الشاعرة)	الحادى عشر	١٨١٤
نجاح عبد العليم	السابع	١١٤٥
(الشاعر)		
نجوى السيد أحمد	الأول	١١٣
(الدكتورة)	الثانى	٢٧٣
	الثالث	٤٥٩
	الرابع	٦٤٥
	الخامس	٨١٩
	السادس	٩٨٣ ◄

	السابع	١١٧٠
	الثامن	١٣٣٠
	التاسع	١٥٠٥
	الثانى عشر	١٩٦٣
نور نافع (الشاعرة)	العاشر	١٦٦٦

حرف الهاء

هدى شعراوى (الدكتورة)	العاشر	١٧٢٢
	الحادى عشر	١٨٦٨

حرف الواو

لا يوجد

حرف الياء

لا يوجد

الفهرس السنوى للعام ١٤١٨ هـ

«المقالات»

إعداد: الشيخ على عبد الباقى شحاتة
الأستاذ أيمن سعد زغلول

حرف الهمزة

أبوزهرة عالماً إسلامياً ٣١١
آثار حضارة الفراعنة ١٣٥٩
الآثار الثقافية للبث الأجنبى ٨٠٧
المباشر ١١٦٣
آيات من الإيمان فى شهر رمضان ١٤٣٤
آيات وذكرى (قصيدة) ١١٤٤
ابن النفيس ١٨١٦
ابنة الأزهر (قصيدة) ٩٦٨
الأبعاد الإنسانية للدعوة ١٧٥٧
الإسلامية
اتجاه حديث فى اختلاف الحديث ٧١٣
الاتجاه الأدبى فى تفسير القرطبى ٢٧٦
٦٤٨
أثر العبادات فى استقامة السلوك ٣٨٩
اجتماع الهيئة العليا للإغاثة ١٦٤٦
الاجتهاد ١٦٠٢

احتفال مصر بليلة القدر ١٥٩٣
أخى مصطفى محمود .. الرجم ٥٩٢
حق (افتتاحية)
الأدب الإسلامى ١٠٧٣
إذا صلح المعلم ٩٩١
الاستراتيجية الاقتصادية الغربية ٢٠٢
وعلاقتها بالعالم الإسلامى ٤٠٠
استفتاءات القراء ٦٨
٣٩٧
٥٩٢
٧٧٢
٩٤٥
١١١٩
١٢٧٨
١٤٦٩
١٦٢٠
١٧٦١
١٩٣١

الاستنساخ البيولوجى ١٢٤٩
أسرار البيت الواهن ١٦٨٥
الإسلام دين الأنبياء للإنسانية ٧٤٩
الإسلام شريعة التوحيد ١٧٥٢
الإسلام فى الهند ٢٠٤
أغنية القدس (قصيدة) ٧٩٤
أفكار منمقة تحت المطرقة ١٢٣
أقرب مساجد الهند ٥٨٦
أقرب المسالك إلى أداء المناسك ١٨٩٩
أقصر عن أذى الجار (قصيدة) ٩٤
اللهم فاشهد ١٨٨١
إلى الأزهر الشريف (قصيدة) ٧٩٥
الإمام الأكبر والسفير الأمريكى وأراضى فلسطين ٣٦٦
الإمام الأكبر يرأس أعمال المجلس الأعلى للإغاثة ١١٩٧
الإمام شهاب الدين الآلوسى ٧٢٠
الإمام الغزالى ١٦٤٤
أنباء العالم الإسلامى ١٥٩ ، ٣٣٢ ، ٥٠٨ ، ٦٩٤ ، ١٠٢٨ ، ١٢٠٥ ، ١٣٨٦ ، ١٥٣٩ ، ١٧١٠ ، ١٨٦٢ ، ٢٠٠١
أنباء مكتب الإمام الأكبر ١٥٣ ، ٣٢٧ ، ٥٠٤ ، ٦٨١ ، ٨٦٥ ، ١٠٢٢ ، ١٢٠٠ ، ١٣٧٨ ، ١٥٣٥ ، ١٧١٣ ، ١٨٥٤ ، ١٩٩٥
أهم المنظمات الإرهابية اليهودية ٩٤٠
الإيمان والاستقامة ١٦١٠

حرف الباء

بدعة شيطانية (قصيدة) ٩٣
بيان من الأزهر الشريف بشأن المذابح الشنعاء فى الجزائر ١٠٢٠
بيان من علماء الأزهر بشأن لقاء شيخ الأزهر مع الحاخام الإسرائيلى ١٤٢٠
بيان من المؤسسات الدينية بشأن أحداث الأقصر ١٢٢٨
بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الحكم الشرعى فى نقل الأعضاء ٤٥
بين الأمس والغد (قصيدة) ٩٦٥
بين المجلة والقارىء ١٤٨ ، ٣٢٠ ، ٤٩٨ ، ٦٧٦ ، ٨٦٠ ، ١٠٠٨ ، ١١٩٠

١٣٦٨
١٥٣٠
١٧٠٧
١٨٤٦
١٩٩٢

حرف التاء

تاريخ محو الأمية فى مصر ٤٩٢
تبقى لنا مصر (قصيدة) ١٦٦٨
الترقى فى معارج القبول ٨٩٣
تشابه الحروف وعلاقته ٢٨٤
بالتصحيف والتحريف ٦٤٨
٨٢٢
تفسير سورة البقرة ٣
١٨١
٣٥٨
٥٣٨
٧١٥
٨٩١
١٠٥١
١٢٣١
١٤١١
١٥٧٥
١٧٣٩
١٨٨٤
اتقوا الله فى الأيمان يأهل الإيمان ١٠٥٨
التقوى أسمى آيات الصوم ١٤٢٨
تنبؤات لها مقدمات ١١٤٦
توقير العلماء والكبار وأهل الفضل ١١٠٨
التيامن فطرة إلهية وأفضلية تاريخية ٦٣٠

حرف الجيم

الجديد فى العلم والتقنية ١١٣
٢٧٣
٤٥٩
٨١٩
٩٨٣
١١٧٠
١٣٣٠
١٥٠٥
الجراح والبلسم ١٦٧٨
١٩٦٣

حرف الحاء

الحجاب وحدود الزينة ١٩١٣
الحج إلى بيت الله الحرام ١٧٤٨
حدث فى ربيع الأول ٣٧٥
حدث فى ربيع الآخر ٥٥٩
حدث فى جمادى الأولى ٧٣٦
حدث فى رجب ١١١٢
حدث فى شعبان ١٢٧٠
حدث فى رمضان ١٤٥٠
حدث فى شوال ١٦١٥
حدث فى ذى القعدة ١٧٦٧
حدث فى ذى الحجة ١٩٢٤
حروف الجر فى
العربية والإنجليزية ٤٧٢
الحريرى والتزامه الدقيق فى الأداء
اللغوى ٦٥٨

الحكم الشرعى لعقد التأمين ٣٢
التجارى ٥٦٢
١٠٧٥
الحكم فى مجزرة الأقصر ١٢٢٥
حول الهجرة ٢٤٢

حرف الخاء

خميلة الشعر ٨٩
٢٣٩
٤٢٦
٦١٧
٧٩١
٩٦٥
١١٣٩
١٢٩٣
١٤٨٣
١٦٦٣
١٨١٠

حرف الدال

دعامات إسلامية لحقوق الإنسان ١٢٦٤
دنيا القرش بين الإثارة والجدوى ٤٥٥
دوحة الكتب ١٥٢٧
١٧٠٥
١٨٤٣
١٩٨٥
دور المرأة فى عصر النبوة ١٩٠٩

حرف الذال

ذكاء الحيوان بين الطرفة والحرفة ١١٥٧

حرف الراء

رحلة مع التراث ٦٢
٤٨٤
٨٥٢
١٣٣٩
١٥١٨
رسالة إليه (قصيدة) ١٨١٤
رمضان شهر التصفية الروحية ١٤٣٧

حرف الزاى

زكى مبارك حافظ القرن العشرين ١٣٤
زيارة كريمة (قصيدة) ٩٦٩

حرف السين

سؤال للجنة الفتوى بالأزهر
الشريف حول عطية الآباء للأبناء ١٩٣٤

حرف الشين

شاعر الإسكندرية عبد اللطيف
النشار ٦٢٠

شعر أحمد شوقى ٩٠
الشاعر الأسمر شاعر الأزهر ٩٧
٢٤٨

الشعر العربى : الجذور والثمار ١٢٩٥
شعر رمضان الذى أنزل فيه
القرآن ١٤٢٤
شهر الصبر والنصر ١٤٤١
الشواهد النحوية ١٣٣٣
شيخ الشعراء : إسماعيل صبرى ٤٣٣

حرف الصاد

صحابيات وأحاديث ٤٢٠
الصحة الإنجابية ١٠٦
٢٦٥
٤٤٦
٦٣٥
٩٧٦
١٣٢٧
١٤٩٨
١٦٨٢
١٨٣١

حرف الطاء

طبقات المحققين ١٢٦
٢٩٦
٤٧٧
٦٦٣
٨٣٧
٩٩٨
١١٨١
١٣٥٥
١٦٤٠
١٩٧٢
طرائف ومواقف ٨٢
٢٢٦
٤١٠
٥٩٤
٧٧٦
٩٤٨
١١٢٢
١٢٨٢
١٤٧٢
١٦٣٨
١٧٩٦
١٩٣٦

حرف العين

عروة بن الورد ١٦٦٤
العالم الإسلامى ١٠٠٤
علم الشفرة فى التراث الإسلامى ٦٢٦
علم شكل الأرض فى التراث
الإسلامى ١٥٥٢
العلوم البيطرية فى التراث
الإسلامى ٨٠٣
العلوم الصيدلية فى عصر الحضارة ١٠٢
الإسلامية ٢٥٣
العلوم الكونية ٤٣٩
٩٧٣

١٥٥٢
١٤٩١
١٦٧٨
١٩٦٠
على هامش زيارة شيخ الأزهر إلى سلطنة عمان ١٠١٤
العمل واتخاذ المهنة ١٢٢٤
العمل والكسب الحلال ١٧٤٤
عناق .. لا .. بل وداع ١٤٩٥
عنترة بن شداد ١٨١٠
عهد وميثاق فى رحاب الأزهر ١٦٢٢

حرف الغين

الغوريون وبلاد الهند ١٦٩٥

حرف الفاء

فتوى الإمام الأكبر فيمن نال من القرآن الكريم أو الرسل عليهم الصلاة والسلام ٣٦٥
فتوى لفضيلة المفتى الأسبق الشيخ حسنين مخلوف ٤١٨
فجر العلم الحديث ١٤٢
١٣٠٤
فضائل المدينة المنورة ٨٤١
فضل العشر من ذى الحجة ١٨٩٢
فصل البيان بضعف أحاديث ١٨٩٦
فقيد الإسلام ٦٠٨
فى ذكرى غزوة بدر الكبرى ١٤٤٦
فى رحاب إمام العارفين ١١٢٤
فى محراب التقوى ١١٤٧

حرف القاف

القاهرة فى وشاح الليل (قصيدة) ٧٩٦
قبس من نور النبوة : ١٩
١٩٤
٥٤٩
٧٢٧
٩١٠
١٠٦٣
١٤٢١
١٥٨١
١٨٩٠
القدس .. لا .. (قصيدة) ١٦٦٦
القدس والجراح (قصيدة) ٩٦٧
قراءة نقدية فى كتاب فجر العلم الحديث ٩٢٣
قضايا معاصرة (أسئلة وأجوبة) لفضيلة الإمام الأكبر ١٧٨٤
قنابل غير موقوتة ١٣٢٢

حرف الكاف

كتاب أمهات النبى - صلى الله عليه وسلم - ٣٧١
٩١٣
كسوة الكعبة المعظمة ٣٠٤
كفارة القتل (دراسة مقارنة فى الفقه) ٣٩
كلمة الرئيس (فى احتفال المولد النبوى) ٥٣٤
كلمة شيخ الأزهر ٥٣٦
كلمة وزير الأوقاف ٥٣٧

حرف اللام

لغويات سورة التحريم ٩ ، ١٨٧ ، ٥٤٤
لقاء فضيلة الإمام الأكبر ووفد رجال الأعمال ١٣٧٤
لقاء مع الشيخ يوسف محيى الدين باخور الحسنى ٧٦٦
لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب ١٠٩٧
لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ٣٧٨
لولا رضاك (قصيدة) ١٤٨٦

حرف الميم

المآثر العلمية للكرجى ١٦٧٨
المؤمن بين الحلم والغضب ١٩٤
المثل السائر يسرق الجامع الكبير ١١٦ ، ٤٦٢ ، ٨٢٩
مجموعة تعريفات ومصطلحات فقهية ٤٨ ، ٣٩٦ ، ٧٤٦ ، ١٤٦٤
محمد رسول الله والذين معه (قصيدة) ٦١٤
محمد عبد الرحمن صان الدين ١٩٨٠
مخطوطة إسلامية للإمام العراقى ٦٦٨
مركز مكة المكرمة للأرض اليابسة ٤٤٣
مسجد عمر بن الخطاب ٢٠٩
المسجد الأقصى لم يبن على أنقاض هيكل سليمان ١٩١٨
المسلمون فى وجه الاختراق الثقافى ١٩٥٠
مشروع بيان الاستنساخ ١٠٦٦
مشكاة السنة النبوية بين أصابعك ١٥٠٠
مصر فى القرآن وفى روائع البيان ١١٨٥
مصر وأوراق البردى ١٣٠٨
مصطفى صادق الرافعى ١٤٨ ، ١٢٩٩ ، ١٤٨٧
معزوفة الحروف والأرقام والألوان ٨١٥ ، ٩٧٣
مع رئيس التحرير ١٦٣٢
مع الذكرى العطرة ٣٥٣
مع مفتى استراليا ١٣٦٤
مفاتيح الرزق فى الإسلام ١٢٥٧
الملكة ودودة الحرير ١٨٢٨
من آيات الضياء والنور ١٤٩١
من أخلاق المتقين ١٩٩
من أعلام الأزهر : عبدالفتاح أبو غدة ٧١ ، ٢٢٨ ، ٤١٢ ، ٥٩٦ ، ٦٠٠ ، ٧٧٨ ، ٩٥٠ ، ١١٢٨ ، ١٢٨٤ ، ١٤٧٤ ، ١٦٥٤ ، ١٧٩٨ ، ١٩٣٨

من تراث محمد أبى الفضل إبراهيم ٢٨٩
٨٤٦
١٥٠٨
١٦٩٠
من روائع الماضى فى مجلة الأزهر ٨٤
٢٣٥
٤١٨
٦١٠
٧٨٥
٩٦١
١١٣٥
١٢٩٠
١٤٧٩
١٦٥٩
١٨٠٤
١٩٥٦
من شعراء الأزهر : على الجارم ١٦٧٢
١٨٣٩
من قصيدة مرحباً بالهلال ٩٠
من ميراث خير القرون ١٠٤٩
من وحى الذكرى ١٢٩٤
مناجاة النبى السراج (ﷺ) ١١٠٥
المنظور الإسلامى لزراعة الأعضاء ٧٥٦
المنظومة الكونية بين الذرة والمجرة ٦٣٩

حرف النون

نجوى الليل (قصيدة) ٩٦
نحو رؤية لدور أقسام جامعة الأزهر ١٨٢٠
نداء القدس (قصيدة) ١١٤٢
ندوة عن الدكتور البهى ٩٥٥
النزعة الفقهية عند الإمام الشافعى ٥٨
نظرية الأخلاط فى علم الصحة والعلاج ٤٣٩

حرف الهاء

هلال رمضان (قصيدة) ١٤٨٥

حرف الواو

وبه نثق (افتتاحية) ١٤٠٩
وجوه الغرب فى العالم الإسلامى ١٧٦٢
الوجوه فى القرآن الكريم ٩٣٥
الوحدة أولاً (افتتاحية) ١٧٣٧
وماذا بعد اضطهاد مساجد الأقليات ١٥٢٣

حرف (لا)

لا بأس بالغنى لمن اتقى ١٤٥٨
لا تسبوا أصحابى ٣٨١

حرف الياء

ياسيدى .. حسان فينا ٤٢٦
ياقدسنا (قصيدة) ١١٤٥
يا مسلمين (قصيدة) ١١٤٠
يواقيت المواقيت ١٦٩٩

هدايا المجلة لعام ١٤١٨ هـ

عنوان الهدية	اسم الكاتب	شهر الإصدار
١ - ثمار من قاعة الإمام محمد عبده	د . محمود حمدى زقزوق د . أحمد عمر هاشم د . نصر فريد واصل	المحرم ١٤١٨ هـ
٢ - المسلمون فى فرنسا : أصولا . . وهجرات	أ. مصطفى دسوقى كسبة	صفر ١٤١٨ هـ
٣ - السنة النبوية الشريفة	د. أحمد محمود كريمة	ربيع الأول ١٤١٨ هـ
٤ - جهود الأزهر الشريف فى دعم قضية فلسطين والقدس الشريف	د. محمد على حُلة	ربيع الآخر ١٤١٨ هـ
٥ - التنبيه لمصايد الشيطان وأعوانه : « الداء والدواء »	الشيخ / أحمد بن محمد طاحون	جمادى الأولى ١٤١٨هـ
٦ - المسلمون فى ألمانيا : أصولا . . وهجرات	أ. مصطفى دسوقى كسبة	جمادى الآخرة ١٤١٨هـ
٧ - الإمام البخارى : أمير المؤمنين فى الحديث	د. يوسف الكتانى	رجب ١٤١٨ هـ
٨ - الإعلام الإسلامى : العربية وأصول الإعلام	د. حسن على محمد	شعبان ١٤١٨ هـ
٩ - رسالة الصيام	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	رمضان ١٤١٨ هـ
١٠ - مع الحجيج فى رحلة الشوق والحنين	الشيخ / عبد المعز الجزار	شوال ١٤١٨ هـ
١١ - الدعاء « الجزء الأول »	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	ذو القعدة ١٤١٨ هـ
١٢ - الدعاء « الجزء الثانى »	الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	ذو الحجة ١٤١٨ هـ

était dans toute la force de l'âge-il n'a jamais consenti à lui joindre une autre épouse et cela jusqu'à sa mort. Il ne cessa jamais d'évoquer le souvenir de "Hadiga"-A.s.e-et d'offrir des cadeaux à ses amies si bien que "Aicha"-A.s.e-en éprouva une grande jalousie bien qu'elle ne l'eût jamais connue. Elle nous raconte ce qui se passa:" Je n'ai jamais été jalouse d'aucune des épouses du Prophète-b.s-comme je l'ai été de "Khadiga", bien que je ne l'eusse jamais connue, mais le Prophète-b.s-en parlait sans cesse et quand il égorgeait un mouton il en réservait toujours une large part aux amies de "Khadiga," alors comme je lui disais:"il s'emblait qu'il n'y ait pas au monde d'autres femmes que "Khadiga," il se mit aussitôt à énumérer ses incomparables qualités. Puis lorsqu'un jour Aicha-A.s.e-lui dit :"***Allah pour la remplacer ne t'a -t-il pas donné meilleure épouse qu'elle? "Non! répondit-il, Allah n'a substitué auprès de moi aucune femme mieux qu'elle: elle crut à ma mission lorsque les gens m'accusèrent de mensonge, elle me consola avec ses biens, lorsque les gens me les refusèrent, Allah me donna d'elle un fils alors que mes autres épouses m'en privèrent."*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Nous voyons comment sa fidélité à "Khadiga" dura toute sa vie, même après la disparition de celle-ci.

Lorsque le Prophète-b.s-fut atteint de la maladie qui allait amener à sa mort, il a voulut être soigné chez Aicha-A.s.e-. Il avait l'habitude de passer la nuit en toute équité à tour de rôle, chez chacune d'entre elles. Il demanda à ses épouses:***"Chez laquelle d'entre vous serai-je demain? Chez laquelle d'entre vous serai-je demain?"*** Ses femmes comprirent alors son desir et lui donnèrent la licence de demeurer chez Aicha -A.s.e-.On le transporta alors chez "Aicha" et il mourrut chez elle durant le jour où il devait être chez elle. Elle rapporte à ce sujet:"Le Prophète-b.s-est mort chez moi, en mon jour, sa tête reposant entre mon menton et ma poitrine et le Seigneur a melé ma salive à la sienne [5]. à sa mort, au court de son dernier jour en cette vie."

Hadith rapporté par Al-Bokhary et Moslim.

Les exemples du bon comportement du Prophète-b.s- envers ses épouses sont innombrables.C'est lui qui a dit:" ***Jeûne et rompt le jeûne, dors et veille car tu as des devoirs envers ton corps, tes yeux et ta femme".*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Le Prophète-b.s-donna beaucoup de conseils aux époux, pour qu'ils puissent jouir d'une vie heureuse et tranquille. Il donna également beaucoup de conseils aux épouses, pour qu'elles accomplissent leurs devoirs envers leurs époux, en leur recommandant: la bonne compagnie, l'affection, la tendresse, la garde des biens, la protection des

[5] Le Prophète-b.s-avant sa mort regarda le siwak avec lequel il se curait. Aicha sentit qu'il le voulait, mais sentant qu'il était dur, elle le ramolit avec sa salive. Le Prophète-b.s-s'en servit puis expira.

à suivre

nous décrit un des aspects du comportement du Prophète-b.s-, elle nous dit:"Le Prophète-b.s- a embrassé l'une de ses épouses alors qu'il jeunait, puis elle sourit"[2]

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Elle nous décrit aussi les occupations auxquelles se livrait le Prophète-b.s- chez lui, elle dit que: "Le Prophète -b.s- aidait son épouse, mais si l'heure de la prière arrivait, il sortait pour l'accomplir". **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Elle nous dit aussi que le Prophète-b.s-reparait ses sandales, racommodait ses vêtements et donnait à boire au chameau.

Om Salama-A.s.e-nous raconte qu'un jour, alors qu'elle était allongée à côté du Prophète-b.s-, elle constata qu'elle venait d'avoir ses menstrues. Elle dit:"je me suis retirée et je me suis revêtue de mes habits des menstrues.[3] Le Prophète-b.s-me demanda:***Qu'as tu? tu as eu ta menstruation?*** je lui répondis: "oui, puis je me suis glissée à côté de lui sous la couverture." **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Aicha-A.s.e-a dit:" je me lavais avec le Prophète-b.s- de la même cuvette pour nous purifier de la djanaba (état d'impureté majeure après les rapports sexuels).

Pendant ma menstruation, il m'ordonnait de mettre l'izar[4] puis il me prenait dans ses bras. Pendant sa retraite, il reposait son dos contre le mur de ma chambre et je lui lavais sa tête alors que j'avais mes menstrues. **Hadith rapporté par Al-Moata.**

Durant un des jours de fête, des abyssins jouaient avec leurs lances auprés de la mosquée. Aicha-A.s.e.-voulut les regarder. Le Prophète-b.s-s'assit à la porte de sa chambre, tandis que Aicha-A.s.e.-s'appuyant sur son dos se mit à regarder les joueurs. Ils demeurèrent ainsi un certain temps jusqu'à ce que le Prophète lui dise:" Ô Aicha, cela te suffit " et elle approuva. **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

Selon une autre version Aicha-A.s.e-lui dit 2 fois "ne me presse pas".

L'incident de la perte de son collier est bien connue, et l'on sait comment le Prophète-b.s-ordonna à l'armée toute entière d'attendre jusqu'à l'apparition du collier l'eau s'épuisa et le Seigneur révéla les versets de la lustration pulvérale (des ablutions sèches).

Bien que son père Abu-Bakr As-Sedik A.s.l. lui eut sévèrement reproché cela le Prophète-b.s-ne lui adressa aucun reproche ni aucune parole.

Le bon comportement du Prophète-b.s-avec ses épouses ne se limitait pas à une seule d'entre elles, mais il les traitait toutes avec bienveillance. Même avant sa mission, lorsqu'il épousa "Khadiga"-A.s.e-qui était de quinze ans plus agée que lui tandis que lui

---

[2] Les Ulemas ont dit que son sourire ici laisse entendre que c'était elle qui fut embrassée.

[3] Il était du cotume due la femme reserve des habitsxspéciaux pour la menstruation afin que son mari comprenne son tat.

[4] Les Ulémas ont dit que le mari peut jouir de la femme menstruée à condition que celle-ciporte un sous-vetement nommé izar. Cet izar doit recouvrir les reins et s'étendre jusqu'au genoux.

La responsabilité de l'homme commence à partir du choix de son épouse; ce choix dont le Prophète-b.s-a ainsi fixé les fondements: ***"Recherche celle qui a la foi; puisses-tu tomber dans le dénuement s'il en est autrement."***

Rapporté par Al-Bokhary

Le Prophète-b.s-a indiqué les qualités requises chez l'épouse en ces termes: ***La meilleure épouse est celle qui te réjouit quand tu la regardes, quand tu lui donnes un ordre, elle s'y conforme et quand tu t'absentes elle préserve aussi bien ton honneur que tes biens."*** ***Rapporté par Abu Daoud;***

Le Prophète-b.s-rectifia plusieurs idées et coutumes de la "Djahiliyah"[1] . Durant la"Djahiliyah" les arabes enterraient leurs filles vivantes dès leur naissance (par crainte de la honte), ils se montraient ingrats envers leurs mères, héritaient des femmes de sorte que, lorsqu'un père était décédé, son fils héritait de ses femmes comme d'un legs et il en disposait selon son désir. En outre, ils déshéritaient les filles qui n'avaient point droit aux biens de leurs pères. L'homme était cruel envers sa femme, il la frappait méchamment et reprenait la dot en la menaçant de l'accuser d'avoir commis l'adultère... La polygamie était permise sans limite de nombre et sans aucune justification.

Celui qui suit la Sunna du Prophète-b.s-et sa vie avec ses épouses y trouve le modèle exemplaire du bon comportement: par sa tendresse, sa douceur et sa bonté. C'est lui qui surnomma les femmes"coupes". On raconte que le Prophète-b.s-partit en voyage et comme le chamelier qui l'accompagnait avait une voix mélodieuse, il chanta brièvement un air.

Les chameaux rejouis par la beauté de la voix du chamelier pressèrent le pas. Le Prophète-b.s-demanda le nom du chamelier, on lui dit: ***"Angachah! Ô Prophète d'Allah, c'est un jeune homme éthiopien". Le prophète-b.s-lui dit alors: "Malheur à toi Ô Angachah! baisse le ton, par égard pour les femmes qui sont fragiles comme des coupes."*** **Hadith rapporté par Al-Bokhary**

Le Messager d'Allah -b.s-rentra une fois chez Aicha-A.s.e-et lui demanda: ***"Est ce que vous avez de la nourriture?". Elle lui repondit:*** "Je jure par celui qui t'a chargé du message que nous n'avons que du vinaigre!. Il lui dit: ***"Le vinaigre est la meilleur des sauces".*** **Hadith rapporté par Ibn Magah.**

Il mangea plaisamment sans se plaindre ni ravaler la nourriture.

Du temps de la "Djahiliyah" les hommes ne partageaient pas la même couche avec leurs épouses, mais le Prophète-b.s-nous a enseigné que l'homme doit partager la couche avec sa femme et plus encore: la même couverture.

Auparavant, les hommes restaient à l'écart de leurs femmes durant les menstrues de ces dernières. Il n'etait pas permis a une menstrue de partager la nourriture avec son mari ni de s'asseoir auprés de lui. Or, voici comment Aicha-A.s.e. La Mère des croyants,-

---

[1] Le mot"Djahiliah"en arabe ne signifie pas silmplement la période anti-islamique mais aussi a periode de l'ignorance, du paganisme et du libertinage.

Il a dit également: *"L'homme le plus parfait par sa foi, c'est celui qui a un bon caractère et qui est le plus tendre et courtois envers sa femme."*

Rapporté par El-Termizi

Au cours du Pèlerinage d'adieu, le Prophète-b.s-a dit: ***"Soyez bienveillants à l'égard des femmes car elles sont gardées chez vous telles des captives et vous n'avez d'autres droits sur elles à moins qu'elles ne commettent une action infâme. Dans ce cas, écartez-vous de leur couche et corrigez-les même, mais sans sévérité. Si elles sont soumises vous ne tenterez plus rien contre elles. Certes, vous avez des droits sur vos femmes tout comme vous leur en devez. Il est de votre droit d'exiger qu'elles n'autorisent pas celui que vous n'aimez pas, à fouler vos tapis, ni à s'introduire chez vous. Les droits qu'elles ont sur vous, c'est de les traiter aimablement, de les vêtir et de les nourrir."*** ***Hadith rapporté par El-Termizie et Ibn Magah.***

Celui qui réfléchit sur la façon dont Eve fut créée trouve qu'elle fut créée à partir d'une côte d'Adam, c'est à dire l'endroit le plus proche de son coeur...Comme si telle était sa place naturelle auprès de son mari; dans son coeur, pour qu'il la traite avec tendresse, amour et bienveillance.

Si la femme avait été créée à partir de la tête de l'homme, elle aurait été sa raison et son cerveau qui le conduirait et le commanderait. Si elle était créée de sa main il se serait servi d'elle pour battre ou pour gagner son pain. Si elle était créée de son pied il l'aurait piétinée, humiliée et méprisée. Mais elle fut créée de l'endroit le plus proche du coeur pour qu'elle soit la source des sentiments généreux et des émotions agréables. Donc, il faut savoir que l'homme est comme l'arbre dont la femme est une branche. Il représente le tout et elle la partie; nous savons que le tout ne peut se subsister qu'à toutes ses parties et que la partie ne peut survivre qu'à partir de son origine. C'est pour cette raison qu'Allah-Gloire à Lui-a donné l'autorité aux hommes sur les femmes en disant: **[Les hommes ont autorité sur les femmes en vertu de la préférence qu'Allah leur a accordée sur elles; et à cause des dépenses qu'ils font pour assurer leur entretien.]**

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ
نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴾

Surate 4 "Al-Nissa"(Les Femmes)V.34

Cette autorité doit être comprise dans son sens précis: il n'est pas question d'orgueil ni de commandement ni d'oppression, il s'agit plutôt de la responsabilité du souverain envers ses sujets...La responsabilité de la racine de l'arbre envers ses tiges: il est évident que la racine est robuste, stable dans la terre, elle absorbe l'eau, les éléments nutritifs qu'elle procure aux tiges. En plus, c'est elle qui porte les tiges qui subsistent par son existence et se conservent grâce à elle.

LES DEVOIRS CONJUGAUX

Traduction de : Hoda Hussein Chaarawi

Allah-Gloire à Lui-rappelle au souvenir de l'homme une faveur qui lui a été accordée: celle d'avoir crée pour lui un compagnon :la femme. Il se plait en sa présence, se repose auprès d'elle; de plus le mariage perpétue l'éspèce humaine.

Le fruit du mariage ce sont les enfants qui représentent les fleurs de la vie sur terre et une partie de nous. L'enfant, quand il grandira, aidera son père dans sa vieillesse, perpétuera son nom et allègera pour lui toutes les difficultés de la vie. S'il arrive que le père meure, l'enfant vertueux implorera le pardon et priera pour lui. Les enfants sont le fruit du mariage... Donc, si l'union est heureuse les enfants grandiront dans un milieu vertueux, seront dénués de complexes,ne souffriront ni de maladies psychologiques ni d'un mauvais caractère.

Allah-Gloire à Lui-a institué les rapports qu doivent exister entre les époux, Il a dit:**[C'est un signe de Lui que d'avoir créé pour vous des épouses, issues de vous-mêmes, auprès desquelles vous vous délassez. Il a suscité entre vous et elles affection et bonté.]**

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

Surate 30 "Ar-Roum" (Les Byzantins) V.21.

La sérénité, la tendresse et la compassion mutuelles sont les fondements de la vie conjugale heureuse telle qu'Allah l'explique à l'homme. Toutefois, pour que le bonheur entre les époux règne,le Coran et la Sunna ont tracé les moyens qui y mènent.

Parmi les ordres qu'Allah-Gloire à Lui-a donnés à ce sujet citons ce verset: **[Vivez avec elles en bons rapports; si vous éprouvez de l'aversion pour elles, il se peut que vous éprouviez de l'aversion pour une chose dans laquelle Allah a placé un grand bien.]**

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾

Surate 4"Al-Nissà"(Les femmes) V.19

Le Prophète-b.s-a dit:***"Le meilleur d'entre vous est celui qui se conduit le mieux envers sa femme; et je suis le meilleur d'entre vous avec ma famille."***

Rapporté par El-Termizie.

Faire ce circuit sept fois c'est obéir à l'ordre d'Allah car, lorsque nous tournons autour de l'enceinte sacrée où s'est manifestée la toute-puissance d'Allah, nous tournons autour d'une valeur, d'un symbole et aussi d'un mystère dont seul Allah-qu'Il soit exalté-connaît le vrai sens et détient le secret. Donc, au cours du "*Tawaf*" l'âme et le corps ne font qu'un dans un mouvement visant à obtenir l'approbation d'Allah. Le *Tawaf* est aussi l'expression véritable de la parfaite soumission à Allah, tout comme le fait de toucher ou d'embrasser la "Pierre Noire" est l'expression de la ferme décision d'être fidèle au pacte d'Allah et de respecter Ses ordres et Ses interdictions.

Le parcours rituel ou "Al Sa'y" consiste à accomplir sept fois le trajet entre les deux monticules "Al Safa" et "Al Marwa". Chacune des sept fois rapproche le pèlerin de l'objectif visé: le premier témoigne de la volonté du croyant de se désister de ses mauvais penchants, le second celui d'éveiller sa conscience, le troisième de remplir son âme avec la foi, le quatrième d'être rassuré par la foi, le cinquième d'obtenir l'approbation de son Créateur, le sixième d'arriver à un haut degré de certitude, enfin le dernier de sentir son attachement à Allah.

Lorsqu'il arrive à Arafat, le pèlerin se trouve parmi des milliers de musulmans rassemblés en un lieu déterminé et venus de tous les coins du monde, levant tous les mains vers le ciel et implorant Allah. Cette profonde unité dans le lieu et dans le temps atteste de l'unicité d'Allah, le Dieu unique.

Par le Pèlerinage se parfait la religion du musulman. Il symbolise la foi dans sa forme la plus parfaite. Un pèlerinage agréé lave le pèlerin de tous ses péchés: il rentre chez lui aussi pur que jour de sa naissance.

Enfin le Pèlerinage est une sorte de congrès international où les humains de toutes les races se réunissent pour témoigner de l'unicité d'Allah et de l'unité profonde de la nation isamique.

VALEURS SPIRITUELLES DU PELERINAGE

par Dr. Rokeya Gabr

Le Pèlerinage renferrne deş valeurs spirituelles bien plus profondes que l'accomplissement des rites .. Le pèlerin doit en être conscient tout le long de son pèlerinage et aussi après son retour afin que son Pèlerinage ne se réduise pas à une simple visite des lieux saints et des déplacements matériels en vue d'accomplir les rites sans que le cœur du Pèlerin soit rempli par les sentiments de foi profonde qui sont l'un des objectifs du Hadj.

- L'entrée en état de sacralisation constitue la première étape du Hadj. C'est la permière étape par laquelle le pèlerin manifeste son intention d'accomplir un des rites prescrits par Allah et aussi son ardent souhait de se rapprocher d'Allah. *L'Ihram* c'est, d'une part, le fait de se désister de toutes apparences propres à la vie de ce monde et qui distinguent les individus les uns autres, d'autre part, c'est se vêtir de la manière la plus simple qui soit. Tout cela traduit une volonté profonde de quitter les apparences de cette vie pour un retour véritable à sa réalité première c'est-à-dire: un fidèle serviteur d'Allah.

- Après s'être mis en état d'Ihram, le pèlerin commence la "*Talbya*": c'est la manière éloquente d'exprimer par la bouche que le pèlerin se dirige corps et âme pour répondre à l'appel de Créateur. Ce ne sont point de simples paroles qu'il répète automatiqement mais c'est un élan du cœur, l'élan de celui qui craint que son pèlerinage soit entâché d'une faute ou ne soir pas agréé et qui, en même temps, aspire de toute son âme à ce que ce pèlerinage soit agréé par Son Seigneur et qu'il en revienne lavé de toute souillure.

La circumambulation autour de la Ka'ba ou "*Al Tawaf*" n'est point uniquement un mouvement et un déplacement mais doit être en harmonie avec le mouvement du cœur.

REVUE
AL AZHAR

Zu-L-Heja 1418 H. - Apr. 1998 - Vol. 70 - Part XII

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Dr. Rokaya GABR, Professeur au Départe ment de Langye Francaise et de Traduction M.Mohammad OMAR Traducteur en chef au Centre de Recherches Islamiques

«And whatever the Apostle commands you to do, you must do, and whatever he forbids you to do, you must not do» (Sura 59 : 7)

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾

Allah The Almighty also said :

"Say to them : «Be obedient to God and to the Apostle». " (sura 3 : 32)

And it is in the Noble Hadith:

وفي الحديث الشريف « الا إني اوتيت القرآن ومثله معه ، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم »
رواه احمد وابو داود

"Behold, I have been given the Qur'an and its like, together with it ? So if I forbid you a thing, shun it, and if I bid you do a thing, then do of it what you are able to do." (Authentic; cited by Ahmad; and by Abu Dawood)

Thus it is not permissible to question the we are not allowed to question the sunnah as relevance of the qur'an.

The scholars-Ulama-have guarded it (the Qur'an;) through recitation and insight; and they have written books on verification of narration's with minute, and exact investigation and deliberation, which cannot be attained by the highest trend of modern criticism. These explications have been called the books of expostulations and explications.

In the same way the authentic Sunnah has been compiled in books, the most important of which is «the Authentic Compendium» of Bukhari, who died in 256 A.H In the same way, there is the compilation of the citations of Muslim who died in 261 A.H.

And so, if the texts of the Qur'an and Sunnah are compressed, yet by their totality and general tenets, it is possible by way of scrutinizing them and using the analogy of resemblances and similarities, to lay down laws and rules, for every incident, which arises until the Day of Resurrection. That is what the erudite Imams have done, and those who have furnished the Islamic library with books fo Islamic Jurisprudence, replete with Laws, including even rules on what is deemed probable of occurrence. Thus, by this flexibility of the texts of Religion, Islamic Shari'ah has remained extent and lively, and it shall continue to be lively, active and applicable to the Day of Resurrection.

«Indeed this Qur'an guides to the best way of moral rightness which has had everlasting residence in the character of the Godhead and to the uprightness of decision». (sura 17 : 9)

The Qur'an shall remain the miracle and foundation until the Day of Resurrection. None can fully appreciate its linguistic, intellectual, legislative miracles and other aspects of its miracles. Nor can any comprehend its laws with ease, except capable experts of scholars. Therefore, there remains the fact that the translations of its meanings which exist, have not done full justice to its miracles and guidance.

2 . The Sunnah

This is all the prophets (PBUH) sayings, action, description or approval, and it is above all an explanatory of the Qur'an as stated in it :

Allah Most Gracious Said :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾

« And We inspired to you (O Mohammad) The Qur'an to explain to the people all that has been revealed to them of decrees, ordinances and the fundamental principles of God's system of faith and worship.» (sura 16 : 44)

Hence the knowledge of the number of the obligatory prayers, and number of prostrations of each of these obligatory prayers, and the proportion of the Alms (Zakat) and their value, and rites of fasting and pilgrimage and any other, all those are explained by the sunnah. It also came at times with new rules, like the prohibition for a man to combine in marriage, between a woman and her paternal, or matemal aunt, and the prohibition of eating domesticated donkeys. All these are Laws from Allah sanctified.

Allah Almighty Said:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

«Nor does he give utterance to words moved by selfish motives, or utter errar against God and commits his heart to inequity, but what he elates to you people is nothing other than a Qur'an, revealed to him by inspiration from God, and it extends to all subjects treated». (Sura 53 : 3-4)

And we are bidden to accept and follow the sunnah as a source of legislation. Allah Almighty Said :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾

Understanding Islam

Part VIII

by Dr. Attiyah saqr
Translated by : Mohammad M. Gemea

The Fundamental Sources of The Religion Of Islam

All the fundamental rules of religion are based on the Qur'an and the sunnah, and the evidence of inferences referred to both of them. It is recorded in the Noble Hadith, prophet Mohammad (PBUH), said : « I have bequeathed to you, that by which, if you adhere to ... you will never go astray: the Book of Allah and my sunnah.» (cited by Al-Hakim, who authenticatead it).

1.The Qur'an

It is the word of Allah sanctified, which he revealed to prophet Mohammad (PBUH), piece by piece over twenty-three yesrs. It is the period of the mission of which Prophet Mohammad (PBUH), spent among his companions. It is the text preserved between the two covers of the Holy Writ, and passed on to us, and is among us in perpetuity generatxion to generation. It is the etemal miracle of Islam and its comprehensive constitution of all that humanity needs in life and in the Hereafter.

Allah Almighty said:

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾

"The Book-The Qur'an which we sent down to you is the fountain-head of divine knowledge and the chief source of divine information. It indecates every aspect of every thought and it is a guide into all truth and a mercy extended to the people and joyful tidings to those who conformed to Islam.» (Sura 16 : 89)

revealed from He, who is exalted in Might, Allah Almighty said:

﴿ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾

and even to the hour. Already we have seen a planetary alignment with the earth and the moon and a third planet in a line, happening as scheduled on time to the minute. Another bigger and much more important alignmeent is scheduled to happen in just a few years from now; The exact time is known. Is this a chaos that happened to be there from nowhere or is this a perfect and harmonious order that has left absolutely nothing to chance, that has left nothing out, everything is out there : energy sources, Radio lobes and a lot more that wedo not know the extent of, Yet compelling enough to believe in Allah almighty, glory be to him.

Allah has made for humans hearing, seeing and the hearts to be able to use them with their minds in truth, to seek the knowledge that would get them out of darkness and the despair of ignorance and uncertainty into the light of faith, wisdom and knowledge. Using our minds, Our sight, Our hearing and our hearts to see the light of Allah and to be aware of his logical creation, to understand where humans fit in this universe and how best to utilize their existence in it. We also use them to surrender to Allah for help and for guidance, to know and to learn what we know not or what we cannot comprehend or what we find confusing, and to be grateful for his guidance and help, and to learn to accept that he knows best and that there are limits to what we can know.

6 - The significance of darkness and light:

In the Qur'an as well as in what was before it of a book-there is a great multi- dimensional emphasis on the concept of darkness and the concept of light. There is the light of day for seeing and the darkness of night for rest. There is creation, the first signs for humans. There is the darkness of ignorance, disbelief and blindness of the hearts, that does not see mercy, justice or truth. There is the darkness of the tribulations of the first humans adjusting, evolving and learning in a harsh and cursed beginning, when knowledge is limited to how to survive and how to fend the elements. Then there is the darkness of sin, that is likened to a pit (or a whale in the case of jonah). Then there is light, the light of happiness to be free from sin, the light of faith. The light of knowledge; to know and to learn, to Know what we did not know and to learn what we know not. In emerging from the darkness of ignorance into the light of knowledge. Learning more every. Day about our lives, our planet and the universe aroundus. Learning also to see with our hearts that we were created different, to know each other, and that we were created rich and poor, to help one another. We must then know that by doing so we would be helping ourselves, for each is really created from one soul. and to surrender to Allah in what we know, what we know not and what we cannot do, for help guidance and cooperation to get out of the human divisiveness and to try to rejoin the harmonious oneness. Then there is the ultimate light of Allah, That he glory to him, is there, our creator, the creator of the heavens and the earth and what is in them and what is between them. Allah in his wisdom ordained that humans, to achieve this blessing, will journey from darkness to light across the three holy books gradually increasing human capability and achieving gerater harmony and faith with the help of Allah and by his will.

ISlam And The Great Qur'an Part IV

By Ambassador Maha Fahmy

Allah' Slimits to human knowledge:

God in his mercy and wisdom, has spared humans many responsibilities and burdens in this vast universe. Perhaps because of the incredible amount of responsibilities and the astounding and huge load of knowledge, and perhaps to gradually increase and to gradually test their faith and their ability to see and handle expanding knowledge. To Allah is creation, glory be to him, and to Allah almighty the power over our lives, our destinies; where we come from and where we go to, Here and in the hereafter. He, In his glory, causes to die and raises from the dead.

"Is he who creates like he who does not create, will you not remember." (16:17) the bee.

﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

"He gives life and causes to die. and to him you shall return " (10 : 56) jonah.

﴿ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾

"And he creates what you know not " (16 : 8) the bee.

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

"To God belongs what is in the heavens and the earth, truly God's Promise is true but most of them know not." (10 : 55) jonah.

﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

The knowledge; knowing Allah:

In the Qur'an Allah is expounding the signs urging the people to look at the universe that is around them, at the earth they are living on. To see, to ponder and to realize that there is a perfect and higher order arranging everything in harmony and precision. The people closest to nature will know that, year in year out, There is summer, fall, winter and spring; there is night and there is day - day in and day out, There are lunar months, lunar eclipses, planetary alignments and the signs are endless and out there for everyone to see. How many scientists, astronomers, space scientists are there to testify and witness that we are not living in a chaotic universe, but in a perfect order where planetary alignments, changes in the solar system meteorites, comets and distances covered are measured to the day. years in advance.

AL-AZHAR MAGAZINE

Zu-L-Hèja 1418H.

ENGLISH SECTION

Vol. 70 - Part XII

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS : Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـــرس

● الافتتاحية « اللهم فاشهد »
للشيخ عبد المعز عبدالحميد الجزار ١٨٨١
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٨٨٤
● قبس من أنوار النبوة
للشيخ على حامد ١٨٩٠
● فضل العشر من ذى الحجة
للشيخ سيد عبد المقصود عسكر ١٨٩٢
● فصل البيان بضعف
أحاديث للشيخ أحمد شحاتة الألفى ١٨٩٦
● أقرب المسالك إلى أداء المناسك
للدكتور محمد السيد على بلاسى ١٨٩٩
● الطاهرات زوجات الرسول - ﷺ -
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ١٩٠٥
● تحرير المرأة فى عصر النبوة
للدكتور محمد شامة ١٩٠٩
● الحجاب وحدود الزينة
للدكتور أحمد عبد الله الطيار ١٩١٣
● المسجد الأقصى
للمستشار محمد عزت الطهطاوى ١٩١٨
● حدث فى ذى الحجة
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ١٩٢٤
● استفتاءات القراء
للشيخ السيد العراقى شمس الدين ١٩٣١
● سؤال للجنة الفتوى ١٩٣٤
● طرائف .. ومواقف
للأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٩٣٦
● من أعلام الأزهر « محمد متولى الشعراوى » - ٢ -
للدكتور محمد رجب البيومى ١٩٣٨
● الأزهر الشريف ودوره
للدكتور محمد الصادق عرجون ١٩٤٣
● المسلمون فى وجه الاختراق الثقافى
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٩٥٠
● من روائع الماضى
للأستاذ عبد الفتاح حسين الزيات ١٩٥٦
● من دلائل القدرة الإلهية
للدكتور أحمد فؤاد باشا ١٩٦٠
● الجديد فى العلم والتقنية
للدكتورة نجوى السيد أحمد ١٩٦٣
● رحلة مع التراث
للأستاذ حامد الجوجرى ١٩٦٦
● طبقات المحققين والمصححين
للدكتور السيد الجميلى ١٩٧٢
● من شعراء الأزهر
للأستاذ أحمد حافظ ١٩٨٠
● دوحة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ١٩٨٥
● بين المجلة .. والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ١٩٩٢
● أنباء مكتب الإمام الأكبر
إعداد الأستاذين : عمر البسطويسى
مصطفى عبد المجيد ١٩٩٥
● أخبار العالم الإسلامى
إعداد الدكتور حسن على محمد ٢٠٠١
● الفهرس الأبجدى العام (الأسماء)
إعداد : الشيخ أحمد عبد الهادى الأبيض
الشيخ مصطفى أبو السعود هدان ٢٠٠٥
● الفهرس الأبجدى العام (المقالات)
إعداد الشيخ على عبد الباقى شحاته
الأستاذ أيمن سعد زغلول ٢٠٢٥
● فهرس الهدايا ٢٠٣٣
● المقال الثانى (قسم فرنسى)
أ. هدى حسين شعراوى ٢٠٣٨
● المقال الأول (قسم فرنسى)
أ.د. رقية جبر ٢٠٤٠
● المقال الثانى (إنجليزى)
د. عطية صقر ٢٠٤٤
● المقال الأول (إنجليزى)
للسفيرة/ مها فهمى ٢٠٤٦